

الرصيد ...؟؟!! عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إهداء

إلى أخت لم تلدها أمى .. Shezo

إلى من لم تحرص وحسب على قراءة روايتى .. بل
كانت تعقب وتحلل وتعلق كل أحداث فصولها
وشخصياتها دون أن تترك فصلا واحدا بلا تعليق ..
ولولاها ما إكتمل هذا العمل ..

لذا قررت أن تشاركنى هذا العمل .. فإقتبست تعليقاتها
الرائعة على الفصول وأدمجتها فى بداية كل جزء من
الرواية قامت بالتعليق عليه بنظرتها الثاقبة للحياة ..
ولعلي بذلك أكون قد رددت لها ولو جزءا من فضلها
على الرواية ..



الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مقدمة

تبدأ العلاقات بين الناس بطرق ومناسبات مختلفة ..
ومن المفترض أن علاقات القرابة والدم هي أقوى
العلاقات .. يليها علاقات الصداقة و الجوار و الحب ..
و من جميعها تولد مشاعر القلوب التى قد تستمر
طويلا حتى وإن انتهت العلاقات .. أو تخبو لسبب ما أو
دونما ..

ولطالما تساءلت .. لماذا تنتهى العلاقات أو تذوب
المشاعر وتختفى وكأنها لم تكن .. !!!؟ لماذا تنتهى
فجأة بعد أن استمرت طويلا .. أو كيف فترت أو ماتت
مشاعر قوية بعد فترة طويلة من الزمن وتحولت ربما
الى النقيض .. ولم يعد الود والتسامح كما كان .. بل حل
مكانهم الحقد .. وربما الكراهية والإنتقام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كم شغلنى التفكير فى هذا السؤال كثيرا فى علاقاتى بمن
حولى وعلاقات آخرين بعضهم البعض .. حتى صادفت
مقولة

" هناك رصيدا للآخر فى قلوبنا أو فى عقولنا .. وهذا
الرصيد نحفظ به فى بنك المصلحة .. مادية كانت أو
معنوية .. و مشاعرنا تجاه الآخر او علاقتنا به مرهونة
بهذا الرصيد الأشبه الى حد كبير برصيدنا فى البنوك
والذى يقل أو يكثر حسب اختيارنا للآخر من البداية
وحسب المعطيات المبذولة من كلا الطرفين أثناء
العلاقة .. أو بالأحرى حسب العائد علينا من هذا
الرصيد .. فكلما كان اختيارنا للآخر من البداية على
أسس أخلاقية ودينية قوية وصحيحة و بعيدا عن
السمعة والرياء و النفاق .. كلما زاد رصيد المحبة
للآخر فى قلوبنا ونفوسنا .. وكلما كان رصيد المحبة
قليلًا وكان الاختيار هدفه مصلحتنا دون مصلحة الآخر
.. ما يلبث ان ينفذ الرصيد بسرعة و تنتهى العلاقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بإنتهاء المصلحة .. حتى وان كانت تلك المصلحة
معنوية .. كوقت ممتع ومفيد كان يقضيه معك .. أو
تلبية لرغبات نفسية أو جسدية ملحة لديه .. أو حتى
شعور بالحب الذى نبحت عنه ونلهث وراءه منذ نعومة
أظافرنا .. و عند انتهاء المصلحة يرى كلا الطرفين
الآخر على حقيقته .."

ويتحدد موعد نفاذ الرصيد و من ثم انتهاء العلاقة
حسب تصرفاتنا و سلوكياتنا نحن و الآخر طوال فترة
العلاقة .. فيزيد الرصيد أو ينقص .. فأحيانا .. ومع
إحساس البعض بحبنا وتقديرنا واحترامنا لهم تجدهم
يتمادون بالتصرفات غير اللائقة ولا يعلمون أنهم
يسحبون من رصيدهم فى قلوبنا بإستغلالهم لنا أو حتى
بالعشم والمحبة التي لهم عندنا ويعتقدون أن رصيد
التسامح الذي لهم عندنا ممتد بلا نهاية .. ومع ذلك
ربما تستمر العلاقة ولكنها تفتر رويدا رويدا حتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينتهي الرصيد ويصبح صفراً ونفقد القدرة على التحمل
والاستمرار ..

لكن من المؤكد ان هناك حالات استثنائية فى العلاقات
نقرر فيها إعادة شحن الرصيد ونضطر ان نغفر للآخر
ان استطعنا .. كعلاقة الزواج .. فيقوم احدهما أو كلاهما
بإعادة الشحن ويتحمل الآخر بسبب الأبناء أو بسبب
الحب والعشرة .. أو كعلاقات القرابة والدم بسبب صلة
الرحم .. أو علاقات الاصدقاء بسبب الود وحق
الصداقة والذكريات والمواقف الطيبة .. فإذا عاد
الشخص مرة ثانية وبدأ طرف في التماذي بالسوء تجاه
الآخر .. يعود الرصيد للنقصان مرة ثانية .. وهنا نكون
فقدنا قدرتنا على التحمل تماما والى الأبد .. لينفذ
الرصيد و يتم اتخاذ قرار قطع العلاقة نهائيا بكل ثقة
وبدون تراجع ودون ندم .. لتبقى العلاقات طفيفة مع
من أوجب الله صلتهم فقط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهناك بكل تأكيد علاقات لا تنتهى ولو بالموت .. وتلك
التي يكون رصيد الحب الصادق المبذول فيها من كلا
الطرفين كبيرا .. كالأثرياء الذين لديهم أموالا طائلة
بالبنوك لا تعد ولا تحصى ولا تنقص مهما بذلوا منها ..
فحافظوا على علاقاتكم الطيبة .. فللعلاقات المخلصة ..
زيدوا رصيدكم بالموودة والرحمة وحسن الخلق والبذل
والعطاء والإحترام وتعلموا الإحساس بهموم الآخر
وإحتياجاته وأحسنوا عبادة جبر الخواطر لمن هو فى
حاجة لها ..

و على الجانب الآخر .. اتخذوا قرارا سريعا لقطع
علاقات المصلحة ولا تعتقدوا أن المدة الزمنية أو طول
العلاقة أسباب كافية لإستمرارها ..

وخلاصة القول بعد تجارب السنين

كلما كثرت تجاربنا فى الحياة .. صغرت دائرة علاقتنا
مع من حولنا .. ليس تكبرا وترفعاً ولكن لأن التجارب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمنح الإنسان معايير أكثر دقة لإنتقاء اشخاصا نجعلهم
مقربين لنا وتضع معايير أخرى لكيفية التعامل معهم
حتى نحفظ بعلاقتنا الطيبة معا للأبد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 1 -

" الدنيا لما تضحك "

ليس أجمل من حلم يتمناه الإنسان بكل جوارحه .. ثم
يبدأ خطوات لتحقيق غايته حتى يصبح له جناحين يطير
بهما محلقا في سماء الاحلام والسعادة .. ولو دخل
القلب طرفا ثالثا لصار الوضع وجدا وهياما وتلونت
الحياة بألوان البهجة .. تلك هي بداية الأحلام التى لا
يعلم نهايتها سوى العليم القدير .. فعلى المرء إلا
يغوص فى بحر احلامه عميقا وليعيش فى حدود يومه
ويترك ما بالغد لله ..

استيقظ أكرم من النوم متأخرا .. فقد جافاه النوم طوال
الليل بعد ان غير فراشه على إثر ذهابه ليبيت مع
صديق عمره فى شاليه الأسرة بإحدى قرى الساحل
الشمالى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يجد صديقه بالشاليه .. فخرج ينظر فى إتجاه شاطئ
البحر فوجده جالسا بالقرب من الشاطئ ..

مرت بعض الدقائق قبل ان يلحق به .. فجلس أكرم
تحت شمسية البحر بكامل لباسه الشتوى يحتمى من
شمس الشتاء المتسللة من أيام أغسطس لأيام ديسمبر
و التى ما لبث ان استمتع بها لدقائق قليلة حتى شعر
انه لم يعد يستطيع تحمل حرها أكثر من ذلك ..

كان شاردا فى امر صديق عمره .. يراقبه وهو يجلس
فوق كرسى على بعد خطوات منه شاردا حزينا
ومهموما هو الآخر .. لا يشعر ببرودة مياه البحر التى
تغمر قدميه أو بدفئ أو حر الشمس فوق رأسه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضى معه أكرم عدة أيام فى شاليه العائلة .. يحاول ان
يئثيه عن قرار الانفصال عن زوجته بعد سنوات من
الحب ثم الزواج والعشرة التى تخطت الخمسة
والعشرين عاما .. وقد فاض بأكرم الكيل فى كل مرة
يقص عليه معاناته مع زوجته منذ ان تغيرت بمجرد ان
أنجبت طفلها الأول أحمد صاحب الأربعة والعشرون
عاما .. ثم تبعته بشريف ذو الإثنين والعشرون.. فهالة
ذات السبعة عشر.. وأخيرا نهى التى تبلغ من العمر
الآن خمسة عشر سنة ..

شرد اكرم متعجبا من حال صاحبه .. كيف لحب العمر
أن يتسرب من بين ثنايا القلوب مهما كانت الأسباب ..
بل وقد ينقلب إلى كراهية .. فعاد بالذاكرة لسنوات
كثيرة .. يبحث فى الأسباب التى تقضى على الحب
وتنهى رصيده من القلوب .. أخذ يبحث ويتذكر حتى
وصل الى يوم إقترب من الثلاثين عاما .. يوم رن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جرس التليفون ببيت والديه و كان وقتها جالسا فى
صاله البيت وحيدا بعد ان نام والديه وأخته وأخيه
كعادتهم مبكرا واصبح البيت ملكا له يفعل به ما يشاء ..
فجهاز الفيشار و العصير انتظارا لسهرة ممتعة يقضيها
أمام التلفاز وحيدا سبت كل اسبوع ..

رفع أكرم سماعة التليفون وهو على يقين بهوية من
يطلبه فى ذلك الوقت المتأخر .. فلا أحد من أصحابه أو
اقاربه لديه الجرأة أو السماح أن يطلبه أو أى من
اسرته سواه فى هذا الوقت المتأخر .. تأفف خائفا من
ان يطلب منه ان يخرج معه فيضيع عليه متعة مشاهدة
برنامج نادى السينما الذى ينتظره كل سبت لمشاهدة
أحد أروع الأفلام الأجنبية التى يعشقها عشقا وقد انتظر
عرضه بنادى السينما كثيرا .. لكنه ومع الأسف قد
تحقق يقينه عندما استمع الى صوت خالد صديق دربه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وطفولته يصيح متهللا فرحا وكأنه يراه ويرى السعادة
تملا وجهه : وافقت .. وافقت يا أكرم .. أخيرا وافقت ..

رد أكرم وهو يبتسم فرحا للخبر : إهدى يا مجنون .. ما
أحنا عارفين انها حتوافق .. هى بس كانت بتدلع عليك
شوية .. لكن رد أكرم حينها لم يردع خالد عن انفعالاته
أو يهدأ من تهلله ولو قليلا .. فسعادته كانت غامرة لكل
جوارحه .. فعاد أكرم يقول : إهدى يا صاحبي .. المهم
مش موافقتها هى .. المهم موافقة امها وأبوها ..

لحظات وقد هدأ انفعال خالد قليلا وهو يقول : حيوافقوا
.. بإذن الله حيوافقوا يا أكرم ..

أكرم فى هدوء : ان شاء الله يا خالد .. إهدى انت بس
وقول يا رب .. ثم ابتسم بسخرية وهو يتابع : بس
حضر نفسك يا بطل للمستة طلبات من هنا لغاية كوبرى
الجامعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : يطلبوا زى ما هما عايزين .. أخوك سداد بإذن
الله .. دى عادة يا خالد .. عادة ..

عاد أكرم يبتسم بسخرية : أخويا اللي سداد ولا أبوه ..
خالد وقد صدمه رد أكرم قليلا : وهو ايه الفرق يعنى ..
ده يوم المنى للحاج علي انه يجوزنى .. انت ما تعرفش
هو بيحبى اد ايه ..

أكرم : عارف يا دلوعة العيلة ..

خالد : ده على أساس انك مش دلوعة عيلتك .. ما تلم
نفسك ياض انت .. سكت للحظتين ثم عاد لحماسه
وانفعالاته يقول : آه يا أكرم لو تعرف أد ايه أنا سعيد
وحطير من الفرحة ..

تعجب أكرم من أمر صاحبه ومن الحب الكبير والعشق
الغريب الذى لم يقابله يوما او شاهده فى أحد الأفلام أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتى قرأ عنه .. فهيامه بغادة لم يرى له مثيل وهو
يتحدث عنها ليل نهار .. ثم ما لبث ان عاد أكرم يقول
بحب وهدوء : ربنا يسعدك يا صاحبي .. ياللا بقى
سيبنى علشان برنامج نادى السينما قرب يبتدى وأنا
بحب اتفرج على المقدمة بتاعته اوى ..

عاد خالد يصيح بحماسه الذى لا ينتهى : لا لا لا ..
بقولك ايه .. بلا نادى السينما بلا النادى الأهلئ .. انت
تفضيلى نفسك تماما .. أنا خمس دقائق وحتلاقينى
واقفلك تحت البيت .. أنا عايز أخرج وافضل اتكلم معاك
للصبح ..

أكرم : دى بلوة ايه دى ياربى .. هو انت اشترتنى يا
بنى .. ما تروح تتكلم مع الست غادة بتاعتك .. ده أنا ما
صدقت انها وافقت علشان تحل عن نفوخي وتنزل من
على ودانى شوية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد بمسكنة : كده برضه يا كررووم .. هو أنا ليا مين
غيرك يا صاحبي اتبجح معاه واقوله عن اللى فى قلبى
..

أكرم : اللهم طولك يا روح .. يا عم روح اتبجح بعيد
عنئ .. قلتك النهاردة ما ينفعش .. عايز اتفرج على
الفيلم ..

خالد : ولو قلت لك عندي عزومة سينما .. و كمان
تختار الفيلم اللى انت عايزه .. بس بالله عليك أوعى
تقوللى ذهب مع الريح تانى .. احنا اتفرجنا عليه عشر
مرات .. وبعدين الفيلم طويل اوى ومفيهوش ريحة
الأكشن وبصراحة انا زهقت منه ..

أكرم : لا .. هو برضه ذهب مع الريح يا بلاش ..

خالد : ماشئ يا سيدئ .. موافق .. بس وحياء أبوك ما
تتفاعلش مع الفيلم .. ولو نمت تسيبنى أنام زئ ما أنا
عاوز .. بلاش تصحبنى كل شوية وتقوللى شوف الحطة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الى جاية دى .. ولا شوف اد ايه البنت دى حلوة و
رقية .. والكلام الفارغ بتاعك ده ..

أكرم : لا .. اظمن مش حصيك .. بس انت بطل تشخر
جنبى طول الفيلم ..

ضحك الصديقان .. ثم مرت دقائق قليلة كانا بعدها
يسيران فى شوارع الحى والأحياء المجاورة يتحدثان
عن عادة وعن الحياة الجميلة التى ينتظرها خالد من
الآن وحتى يموت على صدرها وبين ذراعيها بعد عمر
طويل يقضيه معها فى سعادة لا تنتهى .. ولكنه لم يكن
يعلم آنذاك و يجهل تماما المصير التعس الذى ينتظره
معه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" يا لتلك الايام "

لعل أسوأ ما يكتوى قلب الإنسان ويجعله يشعر
بالحسرة والندم أنه لا ولن يستطيع إعادة الزمن
لإصلاح ما افسده هو أو الآخر .. ربما بحكم الظروف
وقسوة الحياة إنتهج أحدهما اسلوبا قاسيا مع من
ينتمون إليه فتسوء العلاقة بينهم وللأسف تظل شاحبة
باهتة ولو بعد سنين ..

عاد خالد الى البيت فى وقت متأخر بعد أن فك أسر أكرم
وتركه يعود هو الآخر لبيته حين زادت وتيرة تثنائه ..
عاد يحذوه الأمل فى حياة رسم كل تفاصيلها فى خياله
ومع أكرم منذ ان وقعت عينيه على عادة يوم جاءت
الى شارعهم لتسكن هى و اسرتها أمامهم وقد بلغ من
العمر وقتئذ خمسة عشر عاما .. شعر حينها ومن أول
نظرة ان سهم حبها قد إخرق قلبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد للبيت يطير بجناحيه وكأنه يرى حياته القادمة معها
بكل تفاصيلها .. ولا يرى سوى تحقيق كل أمنياته
لمجرد ان وافقت على ان يتقدم لها بعد قصة حب من
طرف واحد عاشها الى ان حصل على الثانوية العامة
ثم تجرأ بعدها وصارحها بحبه وقد انتظرت طيلة ثلاث
سنوات ان ينطق ويقول لها ما كانت تقرأه فى عينيه
وأضطراب جوارحه حين كان ينتظرها أمام مدرستها
خلف شجرة كبيرة حتى لا تراه وتعلم انه يلاحقها ..
لكن مهارة البنات قد كشفت له مرات ومرات فكانت
هائمة من السعادة باهتمامه وحائرة من تصرفاته ..
تنتظر إعترافه لها على أحر من الجمر ..

جاء اليوم الذى اعترف لها فيه بعد ان ظل أكرم يحثه
ويشجعه على ان يفعل ويتحدث إليها .. كان خائفا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مضطربا يهاب الموقف .. فهو عديم الخبرة فى تلك
الأمور ولم يحب سواها من قبل .. لكنه اندهش عندما
لم تنهره .. بل شعر بإنها سعيدة وكانت تنتظره طيلة
السنوات الثلاث .. فلام نفسه أن أضاع كل هذا الوقت
هباء .. عاشا أجمل قصة حب أو ظن هو هذا الى ان
جاء اليوم الذى تخبره فيه بموافقتها على ان يتقدم
لخطبتها بعد ان مهدت الطريق لذلك مع أسرتها ..

لم يكن مستيقظا بالبيت سوى والده الحاج علي الذى
أكمل عامه الستون منذ عام مضى و خرج حينها على
المعاش .. وأصبح يعانى إضطرابا فى النوم فيظل
مستيقظا طوال الليل .. يجافيه النوم حتى آذان الفجر ..
فيصلى الفجر بالمسجد ثم يعود للبيت وقد انهكه السهر
فيخلد للنوم فى غضون دقائق قليلة ليستيقظ قبل وقت
الظهر بقليل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سمع الحاج علي باب الشقة يفتح .. فتهلل وجهه
بسعادة .. فقد عاد خالد .. ابنه المفضل الذى يحبه اكثر
من أخيه أحمد واخته أميرة .. ليس لأنه وكما يقولون
آخر العنقود .. بل لأنه الوحيد الذى يجالسه ويتحدث
إليه ويطيعه فى جميع ما يطلبه منه .. ويشعر معه انه
صديقه المقرب حين يخبره عن كل ما يشغل فكره
ويأخذ رأيه فى كل صغيرة وكبيرة فى حياته .. فخالد
هو قرة عين ابيه و طالما انه بالببيت فلن يشعر الحاج
علي بضيق او ملل من جلوسه بالببيت دون شاغل
يشغله .. حتى وان جافى النوم عيونه ..

ابتسم خالد بمجرد ان وقعت عينيه على ابيه .. فقال :
ايه يا حاج .. سهران برضه ومش جايلك نوم ..

علي بيأس : والله يا خالد يا حبيبى انا شايف انك توفر
سؤالك ده اللى بتسألهمولى كل يوم .. الظاهر انى حقضى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى باقى من عمرى بالشكل ده .. ياللا .. أهى فرصة
كويسة اقعد ادردش معاك شوية قبل ما تنام يا حبيبى
وكمان أصلى الفجر حاضر ..

خالد : ربنا يدريك الصحة وطول العمر يا حبيبى .. هى
فترة وحتعدى بإذن الله .. هو بس تغيير نمط حياتك بين
الشغل والمعاش .. ثم اقترب خالد من والده وإقترب من
أذنه يقول بخفوت : تكونش الحاجة صفية كبرت وعازي
تتجوز بنت صغيرة تدلعك يا حجوج ..

ظهرت تكشيرة مفتعلة على وجه علي .. فقال فى
عبوس : أنا اتجوز على صفية واقهرها .. ده كلام
برضه يا خالد ..

رد خالد بخبث : يعنى الحكاية انك مش عازي تقهر
صفصف مش حاجة تانية ..

علي ولا تزال التكشيرة على وجهه : تعرف يا خالد ..
أنا اتعاهدت مع صفية انى عمرى ما اتجوز عليها ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

افكر فى حد غيرها أبدا .. حتى لو بقت عجوزة
وكركوبة .. أمك دى يا خالد ست الستات ولو لفيت
الدنيا دى كلها ملقاش ضوفرها .. عمرها ما زعلتنى ..
وطول عمرها جاية على نفسها وعلى صحتها علشان
الكل وياما عانت معايا و ياما شافت من عمك منال الله
يرحمها ويسامحها وماكنتش بتشتكى علشان
متزعلنيش .. سكت للحظات يهيم قلبه فيها فى حب
زوجته صفية .. أو بالأحرى يشكر لها أصلها الطيب
وتحملها لصعاب الحياة التى عاشتها معه .. فى حين
كان خالد يتأمل كم الحب والعشق المعلن دائما من والده
لأمه ويفكر فى حبه لغادة .. هل سيعمل يحبها طوال
حياته بهذا القدر الكبير الذى أصبح فى قلب أبوه لأمه ..
وهل ستكون عادة مثل صفية ..؟! حنونة ومخلصة
لزوجها وبيتها .. تبادل له نفس القدر من الحب وربما
أكثر وتحمل معه صعوبة الحياة ومشاكلها ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجد نفسه و قد انتبه على صوت ابيه يقول من جديد :
تعرف يا خالد .. أنا وأمك اتفقتا بعد ما ربنا رزقنا
بإخواتك أحمد وأميرة إن بارك الله فيما رزق وانهم
كفاية علينا علشان نقدر نربيهم كويس .. لان وقتها
كان الحال على الأد .. كنت شغال مهندس فى والمرتب
يادوب بيكفيننا بالعافية .. وده بفضل تدبير أمك اللى
عمرها ما اشتكت من ضيق الحال ولا عمرها بصت
لقريبة ولا جارة وقالتلى هاتلى زى اللى عندهم .. كانت
بتكتفى بفستان واحد وجزمة يتيمة مفيش غيرهم وما
تغيرهمش إلا لما الفستان يشتكى من كتر ما لبسته
والجزمة تنقطع وما يبقاش فيها حنة إلا واتصلحت بدل
المرّة اتنين مع انها من أصل طيب وبيت عز بصحيح ..
أقوم مزعلها علشان ترضى تشتري غيرهم .. كانت
بتوفر كل قرش علشان اخواتك .. وعلشان افضل أنا
بقيمتى بين صحابى فى الشغل .. دى كفاية انها ضحت
بشغلها علشان خدمتنا .. ويوم ما ربنا اراد بعد تمن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سنين من ولادة أختك أميرة انها تطلع حامل فيك فضلت تعيط وتتحایل علي انها تنزلك بالرغم انها كانت خائفة ومرعوبة من غضب ربنا عليها لو عملت اجهاض وبالرغم من انها كان نفسها تكمل الحمل لأنها زى أى ست بتحب الولاد اللى الخوف من ضيق الحال حرمانهم سنين طويلة .. وده مكنش صح يا حبيبى لأن فعلا ربنا بيبيع لكل واحد رزقه .. علشان كده قتلها وقتها طالما ربنا رزقنا بالحمل ده بعد كل السنين دى وبعد الموانع والاحتياطات الكثيرة .. يبقى اللى جاى ده جاى ومعاها الخير بإذن الله .. وفعلا .. انت جيت من هنا والسعد والهناء جم معاك .. ربنا كرمنى قبل ما تتولد بشهرين بشغلانة لا كانت على البال ولا خاطر فى شركة كبيرة ومرتبى اتضاعف وكل سنة كانت بينزلى على المرتب ارباح اد مرتبى طول السنة وساعات اكثر .. وكمان لما خرجت معاش أخذت مكافأة نهاية الخدمة يمكن اد اللى أخذته من الشركة طول مدة خدمتى فيها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. والحمد لله قدرنا نجيب شقة اوسع وجبتك انت وأحمد كل واحد شقة .. والبنت أميرة بعد عمر طويل ليا أنا وأمك تاخذ الشقة دى .. ده غير شاليه الساحل وأرض المزرعة وحتة الأرض اللقطة اللى اشتريتها فى أول الطريق الصحراوى .. سكت للحظة ثم عاد يقول : تعرف يا خالد .. أنا نفسى ابنى حتة الأرض دى فيلا اربع ادوار .. كل واحد فينا يبقاله دور كامل ونتلم كلنا عيلة واحدة فيها و احفادى يبقوا حوليا يتنططوا ويلعبوا ويعملوا دوشة كبيرة .. سكت قليلا ثم تنهد قبل أن يقول بحزن :بس يا خسارة أخوك أحمد مضرب عن الجواز ..

لم تكن تلك هى المرة الأولى التى كان خالد يستمع فيها الى هذا الحديث من ابيه .. ربما سمعه من قبل عدة المرات .. لكنه كان يشعره بنظرة عينيه وتفاعله مع كلماته انه يسمعها لأول مرة .. وما ان انتهى علي من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قصته المكررة إلا وقال خالد : طيب واللى يحققك
حلمك ده يا حاج علي ..

رد على باهتمام : أديله عينية ..

خالد : لا يا سيدى .. خليك عنيك .. ربنا يباركك فيهم
.. وعلشان كمان تشوف بيهم أحفادك وانت بتلعب
معاهم ..

على : ابوة والله يا واد يا خالد .. خليلى عنية أشوف
بيها صفية وأحفادى .. أقولك : أديله أى حاجة يطلبها
..

خالد : اتفقنا .. شك سكت لحظات يبعث فيها التشويق
لقلبه وعاد يقول : أنا ياسيدى نويت اتجوز .. وساعتها
بقى اجيبلك الأحفاد اللى نفسك فيهم تلعب معاهم زى ما
انت عاوز .. بس يا ريت ساعتها ما تشتكيش من
شقاوتهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تهلل وجه علي وهو يقول : بجد .. بجد يا خالد نويت
تتجوز ..

خالد : ابوة يا حاج وان شاء الله بعد تسع شهور من
الجواز أورد لك اول حفيدين منى .. وبكده يبقى عند
اربع احفاد .. اتنين منى واتنين من أميرة .. ولو أميرة
وجوزها مزعلينك علشان مش بيرضوا يسيبوا ولادهم
تتسلى معاهم .. أنا بقى حسيبك ولادى تربيههم وتتسلى
معاهم زى ما انت عايز ..

على بسعادة : بجد يا خالد ..

خالد : بجد والله يا بابا ..

عاد الحزن يكسو وجه علي وهو يقول : اتسلى معاهم
أبوة .. لكن اربيهم لا .. ربيهم انت وأمهم بالطريقة اللى
تناسبكم .. أنا ما ينفعش اتدخل حتى فى تربيتهم ..
سكت لحظة ثم كسا وجهه حزن أكبر وقال : كفاية اللى
عملته فى تربية اخواتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : ليه يا حاج .. ما انت مربينا أحسن تربية ..

علي : بالنسبالك يمكن.. لكن بالنسبة لأخوك وأختك لأ

..

إقترب خالد من مقعد والده واحتضنه من كتفيه وقبل رأسه وهو يجلس على يد مقعده ويقول : هو انت مش حتنسى الموضوع ده أبدا يا بويا ..

علي بحزن وانكسار : غصب عنى يا حبيبى .. كل ما افكر اد ايه قسيت عليهم هما وصفية وأد ايه عانوا منى أحس باليأس وما يبقاش عندى أمل انهم يسامحونى ..

خالد : حاول تنسى كل اللي حصل زمان .. حاول تنسى انك قسيت عليهم علشان تعرف تتعامل معاهم بطبيعتك اللي بقيت عليها دلوقتى مش طبيعتك زمان .. طول ما انت حاطط اللي حصل منك زمان فى حقهم قدام عنيك عمرك ما حتفهم طبيعة مشاعرهم ناحيتك ولا حتقدر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تفهم هما محتاجين منك ايه دلوقتى .. وصدقنى لا

الفلوس ولا الشقق والشاليهات والذهب اللي

بتهديهولهم هو ده اللي هما محتاجينه .. أحمد وأميرة

محتاجين أبوهم اللي انت حرمتهم منه وهما صغيرين ..

محتاجين حبك وحنانك وخلاصة تجربتك فى الحياة ..

وخصوصا أحمد .. محتاج انك تقرب منه تاخذه فى

حضنك .. تعوضه عن الحنان اللي فقده زمان .. محتاج

انك تصاحبه زى ما انت مصاحبنى دلوقتى ..

قاطعه على بيأس : أحمد بالذات بحس انه بيكرهنى ..

ازاى حنبقى صحاب .. انت بتطلب المستحيل يا خالد ..

خالد : بالعكس يا بابا .. أحمد بالرغم من كل اللي عملته

فيه .. إلا انه أكثر واحد بيحبك فينا ..

تهلل وجه علي وهو يقول : بجد يا خالد .. بجد يا بنى

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : بجد والله يا بابا .. سكت للحظات ثم عاد يقول :
تعرف يا بابا .. احمد كل اللي محتاجه منك علشان
تبتدوا بداية صحيحة .. هو إنك تثق فيه وفي تصرفاته
.. تشجعه انه يتكلم معاك .. تسمع له وماتعلقش على
كلامه بالطريقة السلبية اللي بتصدده بيها و تبطل تسيء
الظن فيه وفي تصرفاته او قراراته أو شعوره من
ناحيتك ..

علي : حاول .. حاول تانى يا خالد .. بس هو اللي
مش بيديني فرصة ولا حتى بلاقى نظرة امل فى عيونه
انه مسامحنى .. لكن حاول .. ثم لمعت دمعتين بعيونه
ما لبثتا أن انسابتا على خديه وقال بتحدى يصارع وهن
ويأس المتبقى من عمره : ومش حبطل محاولة لغاية
ما أموت ..

خالد بلهفة : بعد الشر عنك يا حبيبى .. ربنا يطولنا فى
عمرنا .. بالله عليك بلاش تجيب سيرة الموت خصوصا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

النهاردة .. أنا راجع مبسوط والدنيا مش سايعانى من
الفرحة ..

علي : ربنا يفرحك يا حبيب ابوك كمان وكمان .. ها ..
مش حتقوللى بقى ايه موضوع جوازك ده .. بس بقولك
ايه .. بالتفصيل الممل .. لسه بدرى على صلاة الفجر ..

ضحك خالد وهو ينتقل من جوار ابيه الى المقعد
المواجه له وهو يقول مقهقها : وبالموسيقى
التصويرية كمان يا سيدى ..

ضحك والده ثم قال : ها .. مين سعيدة الحظ اللي
حتخطفك مننا يا واد انت .. قر بسرعة وقول مين هي
علشان اشوف اذا كانت تستاهلك ولا لا ..

خالد : أولا .. مفيش حد يقدر ياخذنى منك يا سيد الناس
.. و لا من امى ست الكل .. ثانيا هي يا سيدى تبقى
غادة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بدهشة : عادة بنت الدكتور رفيق اللي ساكنين
قصادنا ..

خالد : هي بعينها ..

علي : امممم .. وأنا اللي بقول الواد خالد ده علي
طول لازق في بلكونة الصالة أو شباك اوضته .. أتاريك
بتشاغلها وتشاغلك ..

إبتسم خالد بشيء من الخجل وعاد يقول : طيب ما
قولتليش .. ايه رأيك في اختياري ..

علي : عشرة علي عشرة .. البنت زي القمر وأخلاقها
زي الفل .. عمرنا ما سمعنا عنها ولا عن أهلها حاجة
وحشة لا سمح الله ..

خالد : يعني نقول علي بركة الله ..

علي : طبعا يا حبيبي علي بركة الله .. بس مش الأول
ناخد رأي ست الكل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : طبعا يا حاج .. رأيها ده أهم حاجة عندي .. ثم
غمز بعينه وهو يكمل كلامه : بعد رأيك طبعا ..

علي : يا واد يا بكاش .. ما أنا عارف ان رأي امك أهم
رأي عندك .. ده انت طول عمرك مسمينك ابن أمه ..

خالد : وماله .. أنا فعلا ابن امه ومبسوط بكده .. تنكر
ان مفيش زوجة ولا أم زيها في الدنيا ..

علي : لا يا حبيبي مقدرش انكر .. خصوصا بعد العذاب
والأيام الصعبة اللي عاشتها معايا .. أمك دي يا حبيبي
ست الستات وبعترف اني لو لفيت الدنيا دي كلها
عمرى ما حقابل ست مخلصه واصيلة زيها ..

خالد : انت ليه يا والدي بتحولها دراما بالشكل ده كل ما
تيجي سيرة امي او اخواتي .. ما قلنا ننسى بقى
الماضى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أطرق على الى الأرض بحزن وهو يقول : علشان
منساش اد ايه أنا قسيت عليهم وظلمتهم وارجع
اظلمهم تانى .. يا خالد انا كنت زوج و أب قاسى وظالم
أوى .. وانت يا حبيبى ما عانتش من ظلمى ولا قسوتى
زى أمك وباقى اخواتك .. انت جيت بعد ما ربنا فرجها
علينا ومبقاش عندنا مشاكل مادية مخليه الواحد
عصبى وخلقه ضيق .. ده غير اللى كان أهلى بيعملوه
فيها وكنت دايما فى صف عمتك و باجى على أمك ..
لكن الحمد لله ربنا هدانى وعينى فتحت وشافت الحقيقة
وشافت الناس اللى اتسببت فى قسوتى وظلمى لأمك
واخواتك على حقيقتهم ..

أطرق خالد تلك المرة بنظره الى الأرض خجلا وهو
يقول : قصدك عمتى ..

علي : للأسف أيوة .. ومش هما بس .. ولادها اللى
شربتهم الكره والحق على امك المسكينة وعلى اخواتك
.. طول عمرهم كانوا بيعانوا منهم ومن أفعالهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أراد خالد ان يدير دفعة الحديث الذى طالما كره سماعه
أو الخوض فيه فقال مازحا : قوللى بقى يا سيد الناس
.. حنعمل ايه مع أهل عادة ..

علي : حنعمل ايه فى ايه .. حنحدد معاهم ميعاد ونروح
نزورهم ونطلب ايد بنتهم .. هو فيه حاجة تانية ممكن
تتعمل غير كده ..

خالد : مقصدش يا والدى .. أقصد حنعمل ايه فى
طلباتهم .. انت عارف ان عادة وحيدتهم وأكد حيقالهم
طلبات كثير ..

علي : والله يا خالد كل شيء بالأصول .. ومعتقدش
انهم حيغالوا فى طلباتهم .. ما انت كمان يا حبيبى
وعيلتك مش شوية .. عموما خلينا ناخذ الموضوع
خطوة خطوة ومتشلش هم أى حاجة .. إحنا الحمد لله
حالتنا كويسة و نقدر نلبيلهم أى طلبات .. ربنا يتتملك
على خير يا حبيبى .. ثم قام من مكانه واحتضن ابنه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بشدة وهو يقول .. ولا أقولك .. ربنا يقدمك اللى فيه
الخير .. وما تنساش تصلى ركعتين استخارة ..
الاستخارة مهمة اوى يا خالد فى موضوع الجواز ..

خالد : ما تقلقش يا والدى .. صليتها كتير وحصلها
تاتى وتالت .. أنا صحيح نفسى تكون من نصيبى .. بس
فى نفس الوقت بقول يا رب لو فى جوازنا خير لنا احنا
الأتنين يكتبهولنا .. ولو فيه شر لحد فينا يبعده عننا ..

على : ربنا يكملك بعقلك يا حبيبى ..

صدق المسجد القريب بأذان الفجر فقام على من مكانه
و ربت على كتف ابنه بحنان وهو يقول : ياللا بقى ..
اسيبك وأدخل أتوضا لصلاة الفجر .. تصبح على خير يا
حبيبى .. ولو انى نفسى تنزل تصلى الفجر معايا فى
المسجد علشان ربنا يباركلك فى أيامك الجاية .. خالد :
وانت من أهل الخير يا أحلى حاج فى الدنيا .. أوعدك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لما ربنا يتملى بخير واتجوز عادة حستقيم وأصلى كل
الصلوات فى المسجد ..

علي بحزن : محدش يتشرط على ربنا يا خالد ..

خالد : يبقى أديلى يا بويا ..

علي : ربنا يهديك يا حبيبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" خوفا وليس جبنا "

القلب والعقل يسيران متجاوران بحكم تكوين الجسم
ولكن كلا منهما قد يكون بعيدا جدا عن الآخر فكم زين
القلب أوهاما وأسبغ على الأشخاص صفات مغايرة لما
هم عليه ليس إلا أن نبضاته قد خفقت ورفرفت رايات
الحب على كل الجوارح فيتوارى صوت العقل ويتحى
بعيدا ..

عاد علي من صلاة الفجر .. دخل حجرته .. كانت صفيّة
قد استيقظت كعادتها يوميا .. فصلت هي الأخرى
بحجرتها ثم دخلت الى سريرها مرة أخرى لتغط في نوم
عميق بعد ان أخذت حبات الدواء التي اعتادت عليها
بسبب آلام الروماتزم المبرحة التي بدأت تهاجم جسدها
المنهك بفعل سنوات الشقاء التي قضتها في خدمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زوجها القاسى العنيد وأولادهم الثلاثة الذين اجهدوا
عقلها كما اجهدوا جسدها على حد السواء ..

جلس على طرف السرير ينظر إليها كما إعتاد أن يفعل
منذ عدة سنوات .. خصوصا منذ ان خرج على المعاش
.. يظل يتأملها وكأنه فى كل مرة فى السنوات الأخيرة
يراها لأول مرة .. فإذا بشجونه وحديث خالد معه منذ
دقائق عن خالد عن حبه لغادة ورغبته فى الارتباط بها
.. حملته الذاكرة تحمله من جوار صفيّة وتعود به
للوراء قرابة الخمسة والثلاثون عاما حيث أول لقاء له
بها حين خطت قدميه إحدى الصيدليات القريبة من
مكان عمله بعد ان جرح أحد أصابعه بموقع العمل .. لم
يلحظ حينها انها وقعت فى حبه من أول نظرة منها إليه
.. ولم يخطر بباله حتى انه قد لفت انتباهها .. فالفتيات
ماهرات فى ان تخفى أو تظهر كل أو بعض مظاهر
الإهتمام او عدمه عن الشخص الذى تشعر نحوه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بشعور ما .. ومهارات اكثر فى إبداء مشاعرهن تلك
والتعبير عنها حين الحاجة لذلك ..

فبالرغم من انه لم يكن ظاهريا فى أفضل حالاته .. إلا
ان وسامته المفرطة بملابسه العادية وجسده الرياضى
الممشوق قد فرض على صفية ان تعجب به .. بل
ويتحول هذا الإعجاب الى حب جارف فى ثوانى معدودة
حين شعرت بدقات قلبها داخل صدرها تتعالى وتكاد ان
تصرخ وتقول .. نعم .. إنه هو .. فاشتعلت حمرة
الخوف والخجل من ان ينكشف أمرها له أو لمن حولها
من زملاء أو زبائن الصيدلية بتلك السهولة .. و إرتعت
حين وانتها فكرة ان يسمع دقات قلبها تصرخ بحبه
وينفضح أمرها .. فأطرقت الى الأرض وهى تسأله :
أيوة ..

مد على يده أصبعه الممزوج بالدماء وهو يتوهم انه
مقبل على عملية جراحية خطيرة .. بالرغم من أن الأمر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا يتعدى كونه خدش بسيط أسفر على نزييف بسيط من
الدماء حول طرف اصبعه ..

إبتسمت صفية حين لمحتة لا يستطيع ان ينظر إلى
الجرح فعلمت عنه اول صفاته .. الخوف الشديد والفرع
من الجروح .. فأدركت كم هو مرهف الحس بعد ان
ازاحت من تفكيرها فكرة انه جبان .. فقالت ساخرة :
ياه .. الجرح جامد أوى ..

إزداد وقتها وهمه وقد صدق ما تفوهت به .. فقال
منزعجا : معقول .. يعنى محتاج غرز .. لو سمحتى ..
أنا مش حستحمل الغرز .. ممكن بنج علشان محسش
بالألم ..

إنتبه على على ضحكات صفية وصديقتها صفاء التى
تدخلت فى الحديث .. فباغتته : بنج !! .. لا .. ده احنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نكلمك المستشفى يجهزوا اوضة العمليات .. جرى ايه
يا استاذ .. ده حته جرح سطحى لا راح ولا جه ..

وخزتها صفية بكوعها حتى توقف سيل التوبيخات التى
قد تتفوه بها صفاء والتى قد تصل إحداها الى : ما
تسترجل يا ض انت .. ثم بادرت تقول : ماتقلقش يا
استاذ .. الموضوع مش مستاهل .. الجرح فعلا سطحى
ومش محتاج الا اننا نظهره ونلفه بقطنة وشاش ..
ابتسم علي .. فأشرقت الشمس بقلب صفية حين قال لها
: بجد .. يعنى الموضوع بسيط ..

صفية وهى تنظر الى عينيه الساحرتين وابتسامته
الطفولية البريئة : فوق ما تتصور حضرتك ..

علي وكأنها بكلماتها قد أخبرته ان مرضه العضال ليس
سوى وعكة بسيطة : متشكر يا دكتورة .. متشكر جدا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ثم تلعثم قليلا وهو يكمل : على فكرة أنا اسمى علي
.. وشغال مهندس فى الموقع اللى بعد الصيدلية بشوية

..

سعدت صفية أيما سعادة بتلك المعلومات البسيطة عنه
والتي تطمئن أنها ربما تلتقى به مرة أخرى .. مدت
يدها كي تمسك بأصبعه كي تطهر جرحه لكنها ابتعدت
يدها فجأة خوفا من فتنته وسطوته على قلبها ان
لامست يدها يده وهى تضمد له جرحه البسيط فطلبت
من صفاء ان تقوم بتضميده وانصرفت هى لزبون آخر

..

لا حظ على ذلك متعجبا وأصابه بعض الضيق لسلوكها
هذا .. لكنه تعجب أكثر عندما لاحظها تختلس النظر اليه
من وقت لآخر فى غضب ولكنه لم يكن يعلم انها فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حالة خوف من ان تلامس يده يد صفاء فتثير غيرتها
الحمقاء ..

مضت دقائق قليلة الى ان انتهت صفاء تضميد الجرح
فشكرهم وهو يحاول أن يدفع ثمن تضميد الجرح .. إلا
ان صفية رفضت وهى تقول : الموضوع مش مستاهل
يا باشمهندس .. دى حاجة بسيطة ..

لاحظ علي نظراتها الخاطفة له والتي قرأ فيها اعجابها
به .. فشكرها مرة أخرى وغاب عن ناظرها ..

ذهب ولم يكن فى حسابانه انه قد أخذ معه دون ان يدرى
قلب صفية التى لم تذق طعم النوم فى تلك الليلة بعد أن
استحوذ ذلك اللقاء العابر البسيط معه على خيالها طوال

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الليل وهى تستعيد هيئته وكلماته البسيطة و نظرات
الخوف التى بدت عليه من الجرح ثم سعادته وابتسامته
المهلكة عندما طمأنته ان الجرح بسيط .. باتت ليلتها
فى سعادة غامرة .. تبحث عن قلبها الذى كان يردد
أغنية عبد الحليم .. أول مرة تحب يا قلبي وأول يوم
أتهدأ .. أخيرا غلبها النعاس ثم النوم لدقائق معدودة
استيقظت بعدها على آذان الفجر وقد أخذت جائزة
سهرها المضنى بحلم جميل جمعها وسارق القلوب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 2 -

" بدايات الإنسان "

هى سطر لخياراته بالحياة وبعضا من تلك الخيارات
تحكمها ظروف محيطية وطبعاً لها من أقدار الله نصيب
.. قد تمضي لنهايتها المتوافقة معها ببسر وسهولة
يسعد بها صاحبها .. وقد تعترضها المعوقات فتتعرثر
خطواتها ولا يكون هناك بديلاً سوى التوقف وأخذ
موقف بوضع نهاية لها .. وتلك أيضاً يتبعها تبعات
ولكنها هكذا هي الحياة تسخر من آمالنا وأحلامنا بغير
مبالاة ..

فى حين ان صفية قد تعلق قلبها بعلي وقد أحس على
الأقل بإعجابها به من خلال نظرات سرقتها فى أول
لقاء لهما .. إلا انه لم ينشغل بها أو بلاقائه معها كثيراً ..
فقط كانت تمر على مخيلته لحظات فى مرات قليلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربما لفت نظره وانتبه لرقبتها و طريقة كلامها التى تدل
على انها من وسط راقى يعلم عنه الكثير من خلال
معرفة مثيلاتها من زملاء الجامعة واللاتى كان الفرق
جلياً بين بينته وبينتهن .. كما لفت نظره أيضاً وجهها
المشرق الجميل وضحكتها التى لا تفارقه حتى وهى
تتحدث بجدية ..

كان فى تلك الأيام مشغولاً وحديث العهد بفسخ خطبته
من لبنى بنت جيرانه و التى سعى لخطبتها منذ أن
تخرج من الجامعة و كان وقتها يظن أو يعتقد انه يحبها
منذ تفجرت فيها مفاتن الأنوثة وتزينت بزينة الإلتزام
والتدين وارتدت الحجاب وهى فى سن صغيرة فبدت
لعينيه جميلة .. ففى الغالب تظهر التقوى والإلتزام
لمسة جمال لصاحبها .. ربما هو جمال الروح الذى
يعلو أى جمال .. فبالفعل كانت لبنى متوسطة الجمال ..
ظن انه أحبها لما رأى فيها أنثى متكاملة ملتزمة
وراجحة العقل والتفكير والسلوك .. لكنه فى الحقيقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحب فيها إلتزامها وأخلاقها التى يمدحها كل من حولها ..
ربما كان يبحث عن شيء ينقصه أو زوجة يحسده
أو يغبطه عليها من حوله فأختارها هى .. فالجميلات
كثر وقليل من هم فى إلتزام ورجاحة عقل لبنى .. أو
ربما أشفق على يتمها للأب منذ صغرها و أصبحت بعد
ان تركتها امها وتزوجت من رجل آخر تعيش مع جدتها
العجوز التى تعجز حتى عن خدمة نفسها .. لم يكن
للبنى سوى أخ واحد هو أحمد .. أحد أصدقاء علي ..
فكان بمثابة ولى أمرها إلى جوار عمها .. أحب علي
أحمد منذ صباهما رغب ان تتوطد علاقته به ويصير
صهرا له فلا يفترقان بقية العمر وربما كان هذا سبب
آخر لإختياره للبنى زوجة له .. خلاصة القول انه احبها
بعقله وهو لا يدري انه ليس هناك حبا بالعقل .. بل ربما
نسميه إعجابا ببعض الصفات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت لبنى معلومة الميول والهوية لعلي منذ الصغر ..
فجميع الجيران كانوا يعتبرونها ابنتهم بعد أن أصبحت
يتيمة .. فكان أمرا عاديا ان تدخل بيت علي تلعب مع
أخته .. و كان علي بالنسبة لها منذ طفولتها وهو
يكبرها بست سنوات شيئا كبيرا و شخصية رائعة ..
تراه دائما وسيما ومتفوقا بدراسته والكل يتحدث عنه
ويمدح فى أخلاقه .. و حين تفجرت فيها مواطن الأنوثة
.. صار بالنسبة لها فارس الأحلام .. لكنها لم تدرك
آنذاك ان الله قد حجب عنها من سيئ صفاته ..
فاستطاع بمهارة و ذكاء أن يظهر فقط الجميل من
صفاته أو بالأحرى التى كان يتمنى ان يتحلى بها ..
فهو فى الحقيقة طيب القلب .. مخلص لأسرته
واصدقائه و ذو مروءة لمن يحتاج المساعدة .. لا يكن
فى صدره أى شر لأى من البشر .. لكنه كان ضعيفا
أيما ضعف أمام أى رغبات تطارده أو تطلبها نفسه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن كانت أصعب صفاته هو إنقياده لأخته الكبرى وأخذ رأيها فى كل صغيرة وكبيرة تخصه ..

بدأت نظرات الاعجاب من عيون لبنى تأخذ طريقها إليه وترسل له رسائل ذات مغزى و معانى لفتت نظره إليها .. وبدأت الأحاديث العفوية بينهما كلما زارت أخته كريمة .. ثم تطورت الأحاديث بينهما فاعترف لها بإعجابه ثم حبه .. وكذلك فعلت هى دون تردد بعد ان فضحتها عينيها والسرور الذى كان يعصف بقسمات وجهها حين تراه .. وما أن وجد عملا كمهندس بمرتب بسيط لم يتردد ولم يعطى نفسه وقتا ليفك فى حقيقة مشاعره تجاهها .. وبدون تفكير تقدم لخطبتها بعد ان تأكد من أن حبها له تمكن من قلبها وملكه وتأكد انها سوف تحارب من أجل حبها له و تزكيه لدى أخيها وجدتها وعمها .. بل ان لزم الأمر .. سوف تضغط على اسرتها .. خصوصا أخيها .. حتى يوافقوا عليه كزوج لها بعد ان اعترف لها واعترفت له بالحب الجارف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى يغمر قلوبهما و باتت العلاقة بينهما قوية وأصبحا يتقابلان كثيرا لتتعلق به لبنى الى حد الجنون .. فكان من الضروري ان يكون لها دور .. بل دور رئيسى فى إقناع أسرتها به .. وان لزم الأمر فسوف تستعين بأمها وخالها بارغم من انها تقريبا لا تتعامل معهم منذ ان تركتها امها هى وأخيها وتزوجت برجل آخر .. فعلى فى نهاية الأمر فى حاجة لعونها لكونه شاب فى مقتبل حياته العملية ولا يملك مقومات الزواج .. لذا .. كان عليه ان يستعين بها حتى تتم الموافقة عليه ..

لم يستغرق الأمر كثيرا .. فكما توقع علي .. كانت هناك معارضة من أخيها فى بداية طلبه ليدها بالرغم من الصداقة التى كانت تربط بينه وبين علي .. فكيف يعطي اخته له وهو ليس لديه أى من مقومات الزواج سوى مرتبه الضئيل .. هو يريد لها زوجا ذو إمكانيات تريح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضميره وتشعره انه قد وفى بالأمانة التى تركها له ابوه ..

شعر علي بالحزن وخيبة الأمل أن يتم رفضه و بالأخص من اخيها .. ففكر إنتقاما لكرامته المهدورة ان يصرف النظر عن تلك الزيجة ولكن يبقى عليها حبيبة له فى السر .. لكن طهارة نفسه وقلبه الذى لا يحوى شرا لأحد قد منعه أن يفعل .. فكان عزاؤه انه قد فعل ما عليه و عليها هى إن كانت حقا تحبه أن تبذل مع أسرتها مجهودا اكثر مما بذلت حتى تحظى به ..

برفض علي من قبل اسرتها .. أيقنت لبنى ان حب عمرها يتسرب من بين يديها فذهبت الى جدتها تبكى وترجوها ان تتدخل وتقع أو تضغط على اخوها بقبوله .. فكان لها ما سعت إليه و سرعان ما وافقوا على طلبه تحت إلحاح وضغط لبنى ودموع توسلاتها التى دامت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلتين كاملتين .. و تمت الخطبة على ان يقوم على بتوفير شقة الزوجية فى غضون عام من الخطبة .. ولم يشترط عليه ذويها أى شروط أخرى بالنسبة للشبكة أو تجهيز البيت .. كان كل همهم ان يكون لها مسكنا مستقلا بعيدا عن اسرته .. خصوصا ان أخيه مراد كان متزوجا ويقيم مع اسرته بنفس المنزل .. وربما كان هذا هو السبب الرئيسى لرفضهم لعلي فى بداية الأمر .. كانوا يخشون ان يكون مصير إبنتهم معه هو نفس مصير هند زوجة مراد .. محشورة فى غرفة من غرف المنزل هى وزوجها وطفليها و تتعرض يوميا لاستفزاز اخته منال التى كان معلوم للجميع أنها تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى حياة علي وكأنه زوجها وليس أخوها .. وربما تنضم إليها صديقة عمرها كريمة اخته الصغرى لتواجه ضغطا لن تتحمله وينتهى بها الأمر الى الاستسلام لوضع لا يرضاه دين ولا شرع أو ينتهى الأمر بطلاق وتعود وقتها اليه بطفل أو طفلين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمت الخطبة بمنزل لبنى وعادت اسرة علي الى البيت
ليلا بعد إنتهاء الخطبة وكان وقتها فى قمة سعادته .. و
لكن للأسف .. لم تدم تلك السعادة سوى سويغات قليلة
.. !! فبعد ان ذهب الجميع للنوم لم يبق بصالة البيت
سواه وأخيه مراد الذى بادر وهناه على الخطبة :
مبروك يا علي .. شكلك مبسوط ..

رد علي والابتسامة ملئ فيه : الله يبارك فيك يا مراد ..
مبسوط أوى الحمد لله .. عقبال ما تفرح بولادك ..

مراد : ياه يا علي .. يا ترى مين يعيش ..

انقبض قلب علي قليلا ورد عليه : ليه بتقول كده .. ربنا
يديك الصحة وطول العمر وتفرح بيهم وبأحفادهم كمان
..

مراد : تسلم يا علوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات ثم عاد مراد يسأله : حاسس بإيه
بعد ما خطبت ..

علي بسعادة وقلق : حاسس بإحساس غريب أوى يا
مراد .. مبسوط آه .. بس خايف من اللى جاى ..

مراد : أنا مش عارف انت إزاي قدرت تدخل الدخلة دى
وانت لسه مش جاهز بالمرة ..

علي : خليها على الله .. وبعدين ما انت عملتها قبلى ..
أنت ناسى ولا إيه ..

مراد : وده سبب استغرابى منك .. يعنى انت شفت
بعينك اللى حصل معايا وبرضه ما اتعلمتش ..

علي : أعمل إيه .. ما انت قدوتى يا عم مراد ..

مراد : يا عم خلى قدوتك حد تانى أحسن من كده .. ثم
سكت مترددا ان يتكلم .. فنظر له علي بتعجب وقال :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مش عارف ليه حاسس إنك عايز تقولى حاجة ومتردد
تقولها .. تكونش خايف إنى اطلب منك تساعدنى ..

مراد : انت عارف معزتك عندى أد ايه يا واد .. ولو
أقدر اساعدك فى أى حاجة مش حتردد أبدا .. بس اديك
شايف الحال واللى احنا فيه .. خصوصا بعد ما تجارة
أبونا بقت مش جايبة همها و أصبح مش قادر يساعد
حد فينا بعد ما جوزنى وجوز منال .. بس كل اللى اقدر
اساعدك بيه هو النصيحة ..

تحمس علي وتهلل وجهه وقال بسعادة : أيوة .. هى
دى بقى اللى أنا مستنيها منك .. قول قول يا أبو حنان
ادينى شوية من خبرتك ..

تحمس مراد هو الآخر من كلام على وتشجع حين قال :
أنا لو منك أفكر وأنا لسه على البر .. اخلع يا علي من
الجوازة دى .. بصراحة لبنى مش هى البنت اللى
حتسعدك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي بوخزة فى قلبه من كلمات أخوه ثم قال بحزن
كسا وجهه : ليه بتقول كده ..

مراد : متزعش منى .. البنت مش حلوة بالمرة ..
وبعدين ملتزمة زيادة عن اللزوم .. وإحنا الرجالة ..
خصوصا فى عيلتنا بنحب الست اللى تقدر تدلعنا .. انت
فاهمنى طبعاً .. و معتقدش ان لبنى من النوع ده
وشكلها ما يشجعش بالمرة .. ثم أكمل وهو يضحك
ساخرا : دى يدوب تحت على الفضيلة ..

بهت علي من كلام ورأى مراد وقال بحزن عميق : ياه
.. للدرجة دى انت شايفها وحشة أوى كده ..!!!

لم يتردد مراد وهو يرد عليه ويؤكد : بصراحة آه ..
ومتزعش منى .. طالما انى قدوتك .. خد واحدة حلوة
زى هند مراتى تمتعك .. انت عليك من ده بيايه يا بنى ..
ده انت أحلى منها بكثير .. وبعدين ما يغركش اللبس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى هى لبساه .. أنا فى قاعدة واحدة معاها اقدر
اعرفلك هى لابسة ايه تحت كل اللى لابساه ..

فار الدم فى عروق علي من كلام مراد فصاح فيه :
إخرس .. أوعى تجيب سيرتها تانى على لسانك .. انت
أسوء بنى آدم قابلته فى حياتى .. روح يا شيخ منك لله
..

مراد ببرود : الله الله .. انت زعلت ..؟ على فكرة انت
اللى طلبت منى انى اقول اللى جوايا ..

علي وقد تحجرت دموع القهر والغضب بعينيه :
كويس انك قلت اللى جواك علشان أنا من هنا ورايح
حمشى عكسه .. ثم تركه وتوجه الى حجرته ..

ألقي على بجسده على سريريه .. لم يخلع حتى عن
جسده بدلة الخطبة كان منهك اعقل محطم القلب من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حديث وكلمات مراد القاسية .. انفجر باكيا بكاءا مريرا
استيقظ على إثره أخوه الأصغر خيرى منزعا ومتعجبا
من حال اخيه الذى من المفترض ان يكون فى قمة
سعادته .. لا حزيننا ممزقا كما يشاهده بأمر عينيه ..
إقترب منه خيرى وبادر يسأله بلهفة : علي ..!! مالك
يا علي .. بتبكي ليه بالشكل ده .. جرى ايه لكل ده .. ده
انت لسه راجع من خطوبتك مبسوط .. فيه ايه يا علي
!!؟..

زاد نحيب علي وفشل خيرى ان يهدأ من بكائه .. ضم
أخوه إليه بقوة وهو يقول : إهدى يا علي .. إهدى الله
يخليك ..

مرت حوالى دقيقتين قبل ان يهدأ علي ويكف عن البكاء
فترك حضن أخيه برفق .. مسح دموعه بكفيه و ظل
صامتا .. ثم ما لبث ان خرج من حجرته وتوجه الى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحمام وغسل وجهه وعاد الى حجرته ليغير ملابسه ثم
دخل الى سريره وخيرى يسأله : انت كويس يا علي ..؟
رد علي بإقتضاب : كويس يا خيرى ما تقلقش .. معلىش
صحتك من النوم ..

خيرى : طيب مش عايز تتكلم .. مش عايز تقول ايه
الى مضايقتك بالشكل ده خصوصا فى يوم زى ده ..
علي : مفيش حاجة .. شوية ضغوط مش أكثر .. الفترة
الى فاتت كانت صعبة .. ويا عالم باللى جاى ..
خيرى : اللى جاى خير بإذن الله .. عموما انا موجود لو
حببت تتكلم فى أى وقت ..

علي : أكيد يا حبيبى .. تصبح على خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع على غطاء السرير على وجهه وتظاهر بالنوم
الذى لم ينال منه سوى دقائق طوال الليل .. ظل يفكر
فى كلام مراد وقسوته و قد ترك فى قلبه جرحا عميقا ..
لا يدرى هل سيلتأم هذا الجرح يوما ما وينسى تلك
الكلمات القاسية التى عصفت بأحلامه تجاه لبنى
وسببت شرخا فى مشاعره ناحية أخيه الكبير من جهة
وناحية خطيبته وحببية قلبه من جهة أخرى فى يوم من
المفترض ان يكون اسعد أيامه ..!!!!!!؟ .. فذم أخوه
مراد إختياره بسبب شكلها و إلتزامها المبالغ فيه من
وجهة نظره وأنها تخفى خلف تلك الملابس الفضفاضة
أنثى ضعيفة تسقط حصونها وتتخلى عن شرعية
ملابسها مع أول كلمات معسولة تسمعها من شاب
وسيم يستطيع ان ينسيها عوائق امتناعها عن الرذيلة
بسهولة .. كل ذلك جعله يشعر بإحباط حطم ما كان
يشعر به نحوها وقتل أمل الزواج منها فى مهده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظل علي يحاول طوال الأسبوع الذى تلا يوم خطبته أن لا يعير رأى أخيه مراد إهتماما وإن كانت كلمات مراد ظلت تطارده و تصيبه بشك فى صحتها .. فهل هى كما يقول أخوه ؟!! .. هل هى ليست جميلة والكل يسخر من اختياره من خلف ظهره ..؟! هل هى حقا منافقة ترتدى ثوب الفضيلة ليخفى رزائل نفسها الخبيثة ..؟! لم لا .. فمراد لديه الخبرة الأكثر بالفتيات والنساء .. ألا يطلقون عليه أصحابه زير نساء .. ثم ألم تسمح لبنى لنفسها أن تلتقى به فى خلوات غير شرعية كان من الممكن أن يجرب خلالها إن كان تسمح له بلمسها وتقبيلا .. لكنه هو الذى كان يمنع نفسه من فعل ذلك خشية أن يغضبها .. فمن ترتدى مثل هذا الزى لابد أن يكون لديها القدرة على صيانة نفسها ..

ظلت الشكوك تطارده و فى كل مرة كان يلتقى بها يهاب ان يتحقق ظن أو تأكيد مراد لحقيقتها .. خصوصا أنها بعد الخطبة وتحت إلحاح ومحاولات منه قد سمحت له

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بلمسات وقبلات مسروقة .. لذا كان فى كل مرة يبذل مجهودا كبير خصوصا وهى معه كى يصرف تلك الأفكار بشدة عن مخيلته .. فهو يعلم توجهات أخيه اللامقبولة ويعلم عنه انه يتمنى لو تصبح كل النساء والفتيات عاريات أمامه .. هو إختارها لإلتزامها هذا ويفتخر به بين أصدقائه المقربين الذين على دراية بقصة حبه لها .. كما أنها فى نهاية الأمر بشر من لحم ودم ولديه مشاعر نحوه .. فمن الطبيعى حين يختلى بها أن تضعف كما يضعف هو ويقع بينهما ما يقع من محرمات .. وإلا لماذا نهى الرسول الكريم عن الخلوة بين الرجل والمرأة غير المتزوجين ..

كان عاقلا متعقلا فى أمر عفتها ولم يكن ليظلمها بسبب أن ضعفت إذا ما إختلى بها فيسرق لمسة أو قبلة .. لكن ماذا عن كونها ليست جميلة كما يحب ان يمتدح الجميع اختياره ..!!!؟!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" الحب بين قوسين "

الإرتباط بين شخصين إذا لم يكن على قدر من المشاعر المتكافئة يكون كريحة بمهب الريح .. فلن يصلح الحال قلبا مشتتلا بالحب وآخر غارق في التردد والهواجس رغم محاولاته أن يكون منصفا .. فالشعور بالحب هو قبس إلهي وليس دواء مرا يتجرعه المرء ..

لم يكد يمضى اسبوعين من العذاب حتى إلتقى بأصحابه كما تعودوا فى نهاية كل اسبوع .. كان الحديث الأبرز فى اللقاء تلك المرة هو خطوبة علي الذى ورغما عنه قد بدأ يشعر بالندم والإحباط على اختياره للبنى كزوجة وشريكة حياة بسبب حديثه مع مراد .. الى جانب الضغط بسبب متطلبات الزواج فكما اتفق مع اسرة لبنى يجب ان يكون جاهزا للزواج فى غضون عام واحد فقط .. وما أن بادر ابن خالته و صديقه المقرب مصطفى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منذ الطفولة ان يقول : ألف مبروك يا علوة على الخطوبة .. حتى قاطعه آخر .. يدعى ناجى .. صديق علي من أيام الجامعة يقول بسخرية : بتباركله على ايه .. يا عم ده علي أحلى منها ميت مرة ..

لاحظ مصطفى البهتان الذى أصاب علي من ابتسامته الحزينة التى حاول بها ان يدارى خجله مما قال ناجى بعفوية قاسية .. فتدخل بغضب : ايه الكلام اللى بتقوله ده يا زفت انت ..

ناجى بسخرية أكبر ممزوجة بوقاحة فجأة : هى كلمة الحق بتزعل .. ثم توجه بكلامه لعلي : أيوة انت أحلى منها ألف مرة .. ونصيحة منى قكك منها .. مش دى اللى تنفحك ..

عاد مصطفى يحاول ان يصلح ما أفسده ناجى : الهزار ما يبقاش فى الحاجات دى يا ناجى .. ميصحش كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن ناجى لم يرتدع وزاد فى وقاحته عندما قال بسخرية
: بس أنا مش بهزر .. انا بتكلم جد ..

أحس علي وكأن دلوا من الثلج البارد قد صب فوق
رأسه .. كان ناجى يتكلم وكأنه قد دخل تحدى هو أقرب
للمعركة دون أى داع يدفعه لفعل ذلك .. فلم يشعر علي
إلا ويده ترتفع ويهوى بها على وجه ناجى بشدة .. ثم
هجم عليه يريد ان يبرحه ضربا .. ولولا تدخل مصطفى
وباقى الأصحاب لفتك به ..

غادر علي الصحبة غاضبا فلحقه مصطفى محاولا ان
يهدأ من غضبه .. سار الى جواره طويلا يفكر كيف يبدأ
مهمته .. فقال : انا مش عايز كلام الواد ناجى ده يآثر
فيك .. ده واد متخلف و مدب فى كلامه ..

رد علي بضيق : سيبنى يا مصطفى لو سمحت ..
محتاج أكون لوحدى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : ماشى يا علي حسيبك تمشى لوحداك .. بس
الأول إسمع منى الكلمتين دول .. ناجى نيته مش سالكة
وقاصد يقولك الكلام ده علشان يفسد اللي بينك وبين
لبنى .. من الآخر كده ناجى كان عايزك ولسه عايزك
لأخته هبة ..

مرت لحظات من الصمت كان خلالها يتحدث الى نفسه
ساخرا : طيب و ياترى مراد أخويا كان عاوزنى لمين
؟.. .. أراد ان يقولها لمصطفى .. لكنه خجل من ان ينكر
عليه فكره وتراجع مشاعره نحو لبنى ويتهمة
بالسطحية .. فمن يحب حب حقيقى لا تؤثر فيه كلمات
النقد ولا يهتم لرأى الآخرين فيمن أحب .. من يحب حب
حقيقى يرى من يحب أجمل ما فى الدنيا ويتقبله بكل
مميزاته و عيوبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت قليلا إلى أن عاد مصطفى يضع يده على كتف علي وهو يؤكد له نفس المعنى الذى كان يفكر فيه من لحظات : إسمع يا علي .. اللى بيحب حد بجد مبيهم هوش رأى الناس فيه .. اللى بيحب بجد بيشوف حبيبه أجمل إنسان فى الدنيا ..

نظر له علي وقد جحظت عينيه .. شعر وكأن مصطفى قد قرأ ما كان يفكر فيه منذ لحظات وأنه قد فتح له عينا حاول جاهدا أن لا يرى بها حقيقة مشاعره تجاه لبنى .. علم ما أراد مصطفى أن يخبره دون أن يصرح له أنه لا يحب لبنى .. لكنه فقط أراد أن يقف مع نفسه ويراجع مشاعره وحساباته ثم يأخذ قراره حتى لا يشعر بتعاسة ويسبب لها مثلها ..

سار علي كثيرا بعد ان غادر مصطفى يائسا من ان يقنع علي ان كلام ناجى ليس سوى لغرض فى نفسه .. من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لحظتها تبدل به الحال من الرضا بلبنى الى عدم القناعة بها .. وأصبح شيئا ملحا بداخله يطلب منه ان ينهى تلك الخطبة .. لكنه كان يتحلى ببعض الصبر والتعقل فى الأمر وأحيانا يلجأ إلى التغافل .. فربما ينتهى هذا الصراع الداخلى بينه وبين نفسه التى ترفض الاستمرار فى هذه الكذبة .. لكنه كان حريصا كل الحرص أن لا يشعرها بشئ أو أن يكسر بخاطرها .. فكان يسوف أمر مصارحتها بمشاعره الجديدة ويخفى عنها رغبته فى ان ينهى العلاقة بفسخ الخطبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان لا يزال يجلس الى جوار صفية المستغرقة فى النوم .. يتذكر عام الخطبة الذى جمعه ولبنى .. يتذكر أنها لم تكن سوى سلسلة من عذاباتة و إهتزاز و عدم استقرار مشاعره تجاه لبنى .. فى حين انها كانت تبدو سعيدة و واثقة من حبه لها بالرغم انها قد لاحظت انه لم يعد يحمل نفس العيون ولا النظرة التى كانت تراهم فيه دائما .. وبالرغم من ذلك .. كم كانت هى سعيدة به وكم كان هو تعيسا .. يضيق بها وبنفسه كلما زارها ببيتها حتى وإن سمحت له الخلوة ان يسرق منها لمسات و قبلات محرمة لعله يشعر انها عادت بالنسبة له كما كانت قبل أن يكتشف حقيقة مشاعره لها .. لكن للأسف حتى هذا لم يجعله يراها جميلة مثلما كان يراها قبل ان يسمع رأى أخوه فيها وقبل أن يقول صاحبه مقولته .. فأصبح وأمسى لا يريد ان يكمل المشوار معها .. حزينا طوال الوقت .. يعتريه الضيق و الهم .. يمزقه تساؤل عينيها أو حين تسأله مباشرة : مالك يا علي ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاسة إنك حزين ومش زى الأول ..؟! له بقيت بتبعد بعنيك عن عيني ..؟ فلا يستطيع ان يبوح لها بالحقيقة التى يخفيها .. كان يشفق عليها من صدمة يعلم انها لن تتحملها .. يريد ان يصرخ ويخبرها انه لم يعد يشعر بها .. لكنه كان يتحجج فى النهاية بأنه مرهق من العمل أو ان متطلبات الزواج تضغط عليه .. فتثير غضبه أكثر عندما تطمئننه انها معه ولن تتخلى عنه أبدا .. فيشعر انه يتمزق بين مشاعره ناحيتها وبين ظلمه لها وعدم قدرته على إتخاذ قرار .. ويظل يتساءل .. اين ذهب حبها الذى كان يملأ عليه حياته .. كيف لهذا الرصيد أن ينفذ هكذا .. هل حقا نفذ ..؟! وأين يذهب رصيد الحب إن هو خرج من القلب ..!!!؟

مر العام ثم جاء اليوم الذى طالب فيه أهل لبنى علي بتوفير الشقة وإتمام الزواج .. لكن لم يكن هذا هو السبب المباشر كى يقدم علي على تنفيذ قراره فى ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينفصل عن لبنى بعد ان زاد عذابه حتى تمكن الملل من
الوضع الذى أصبح فيه من عصرة قلبه وضيق صدر
الذى لا يفارقه ..

أما عن لبنى فقد لاحظت منذ الشهور الأولى من الخطبة
نفوره منها .. لكنها أخطأت عندما كانت تحاول ان
ترضيه بكل الطرق .. حتى وصل بها الأمر انها تركت
له العنان لينال منها اللمسات والقبل المحرمة .. لكن
مع الأسف أو ربما من حسن حظها .. لم تكن محاولاتها
تلك كافية ان تعيده لها ..

جاء طلب اهلها له بإتمام الزواج سببا وجيها كى ينهى
هذا الارتباط .. فأخبر أخوها انه يحتاج الى مزيد من
الوقت حتى يستطيع ان يوفر الشقة المطلوبة للزواج
وهو يعلم تمام العلم انه لن يوافق على منحه المزيد من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوقت .. فكان رد أخاها ان رد اليه الشبكة والهدايا
القليلة التى أهداها إياها فترة الخطبة ..

على الرغم ان هذا ما أراده إلا انه شعر بالذنب قبل
الندم الشديد على انه فى فترة الخطوبة قد غرر بتلك
الفتاة اليتيمة ذات الأخلاق الحسنة عندما سرق منها
لمسات وقبلات محرمة لم تكن أبدا من حقه .. ربما لم
تكن لبنى جميلة بالقدر الذى يرضى غروره بين أهله
وأصحابه .. لكنها كانت بحق فتاة طيبة وعلى خلق و
كان هو من أكثر الناس قناعة وعلى يقين انها سوف
تكون زوجة صالحة .. والأهم من ذلك انها كانت تحبه
بشدة وتبذل كل نفيس لديها كى يرضى .. فكيف لمن
يجد امرأة مثلها ان يفرط فيها بتلك السهولة ؟!!!!!!

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاول علي ان يقنع نفسه بأنه اتخذ القرار الصائب
عندما قرر فسخ الخطبة .. فرسم خطته على اساس ان
يقنع من حوله .. وقبلهم لبنى .. ان ذويها هم من
افسدوا عليهما الخطبة وسعوا لفسخها .. فبدأ يحدث
نفسه ويقنعها انها مثل غيرها من الفتيات اللاتي قد
يفرطن في انفسهن .. فيسمحن للخطيب ان ينال منهن
القبلات وربما أكثر وان مراد كان على حق عندما ذكر
له ضعفها في بداية الخطبة .. لكنه تناسى ان الخطأ كان
مشتركا بينه وبينها وبين اسرتها التي كانت تسمح لهما
بالخلوة .. وأنه طالما حدثت الخلوة فلا محالة أن
يصاحبها الشيطان ويحدث ما حدث .. والأمر ليس له
علاقة بالأخلاق .. فقد يكون المرء على خلق لكنه في
النهاية لا يزال وسيظل بشرا .. والبشر من صفاته
الضعف أمام نفسه ورغباته .. إلا من رحم ربي .. فاذا
ما حام حول الحما و إقترب من الشبهات و وضع
نفسه في موضع لا تقاوم فيه نفسه الضعيفة الرغبة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المحمومة .. لا محالة هو واقع في الرذيلة و المعصية

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" نقطة آخر السطر "

لم يكن يوما رباط إثنين بخطبة نهاية لكل الحكاية
فحينما لا تكون الرغبة بالارتباط بنفس القوة يكون
الباب مواربا لأى هزة ريح قد تصدمه وقد تطيح به ..
فالباط المتين بين القلوب والعقول وليس بخاتما يخنق
النفوس ..

بعد اسبوع من انتهاء الخطبة قابل علي صديقة للبنى ..
حاول ان يطمئن منها على أحوالها .. فاخبرته انها قد
أصيبت بصدمة وإنهيار عصبى بعد ان أصرت اسرتها
على انتهاء الخطبة حين ان أخبروها انه هو من طلب
انتهاء الخطبة عندما عجز عن توفير شقة للزواج ..

حزن علي كثيرا على ما أصاب لبنى و شعر كثيرا
بالذنب مرة أخرى .. فقرر ان يقابلها ويتحدث معها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ذهب اليها فى مقر عملها ودار بينهما هذا الحديث الذى
لم ينساه طوال حياته ..

وقف علي أمامها صامتا غير ممسك بقرار نهائى فى
مسألة العودة من عدمه .. حتى تكلمت لبنى بحزن
وغضب لكن بثبات وثقة لم يعهد لها عليها من قبل ..
قالت : خير يا علي .. ايه اللى جايبك .. انت مش
خلاص نهيت الموضوع مع أحمد ..

رد وهو مطأطأ الرأس .. مترددا : أنا مانهيتش حاجة ..
وما تنسيش ان أخوكى من الأول كان رافضنى .. يعنى
من الآخر كده كان بيتلكك علشان يفض الموضوع
ويوصل للى كان عايزه من الأول .. يعنى ايه نتجوز فى
أى شقة إن شالله فى العشوائيات .. إحنا كده بننهى
على حياتنا ومستقبلنا من قبل ما يبتدى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لبنى : بطل تضحك على نفسك قبل ما تضحك عليا ..
انت ما حبتنيش يا علي .. انت لو كنت حبتني كنت
إتمسكت بيا أكثر من كده .. انت حتى ما حاولتش من
وقتها تتكلم مع أى حد من أهلي علشان نرجع لبعض ..
أطرقت برأسها تنظر إلي الأرض ثم رفعتها ونظرت فى
عينيه تقول : عارف يا علي .. انت لو كنت حاولت ولو
لمرة واحدة إننا نرجع كنت حعمل كل جهدى وكنت
عرفت اقنع أحمد أخويا يدريك الوقت اللي انت محتاجه
علشان تجيب الشقة اللي إنت شايفها مناسبة لنا .. أنا
كنت مستعدة أقف معاك قدام الدنيا كلها لو حسيت إنك
فعلا عايزنى و متمسك بيا .. سكتت مرة أخرى ثم عادت
تتكلم بأسى ودمعتان قد خانتها سالتا على خديها : أنا
حاسة .. ومن زمان .. حاسة انك زى ما تكون ندمت
على اختيارك وندمت انك خطبتنى ..

قاطعها على وهو يعلم انها تقول الحقيقة .. لكنه لم
يجرؤ أن ينظر فى عينيها حين قال : الكلام ده مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صحيح .. انتى بتقولى أى كلام علشان تبررى وقوفك
فى صف أخوكى .. انتى يا لبنى اللي بتكذبى على نفسك
..

لبنى : انت عارف كويس أوى انى ميعرفش أكذب و لا
عمري كدبت على حد .. تفتكر انى ممكن اكذب على
نفسى ..؟! سكتت قليلا وعادت تقول بحزن : حقولهاك
تانى يا علي .. انا لو عندى احساس ولو بنسبة صغيرة
انك حبتنى كنت وقفت قدام الدنيا دى كلها ودافعت عنك
وعن موقفك مهما كان .. بس للأسف انت محبتش ..
يمكن عجبك فيا حاجات .. بس للأسف ماكانتش كفاية
انك تحبنى .. !! للأسف محصلش .. سكتت مرة أخرى
للحظات ثم عادت مرة أخرى تقول بتعجب : انت حتى
ما حاولتش تفهم ايه اللي حصل لما ردولك الشبكة ..
محاولتش تتفاهم مع أخويا ولا تحسسه أو تتحسسنى
انك متمسك بيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زفرت دمتين مقهورتين من عيونها مرة أخرى وهي
تعاود الكلام : أنا حبي لك يا علي كان أكبر من حبي
لنفسى .. كان لك رصيد من المعزة كبير .. كبير أوى
فى قلبى .. لكن للأسف انت فى لحظة واحدة استنفذت
كل الرصيد ده .. اللحظة اللى خليتى أحس فيها إن
كرامتى أعلى عندى من حبى .. زاد انسياب الدموع
على خديها وهى تقول بعض لحظة توقف : يمكن لسه
بحبك .. ويمكن حفضل أحبك .. بس الحب مش سبب
كافى ان معزتك عندى تفضل زى ما هيا .. وكأنها
تستمد قوتها من قوة مسحت بها يدها عينيها قبل أن
تقول : آسفة يا على .. رصيد معزتك فى قلبى انتهى ..

جحظت عيون علي بشدة .. لا يصدق ما سمعته أذنيه
للتو وهو يردد بداخله : هل من المعقول ان يكون حبه
فى قلبها قد انتهى كما تقول .. هل صحيح انه قد نفذ
ولم يعد هناك منه ولو القليل .. وإن كان .. فما معنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الدموع التى تنساب من عينيها .. هل هى دموع الندم
على أنها أحببتى فى يوم من الأيام أم دموع الندم على
الذنوب التى كنت سببا فيها وشاركتها إياها .. وإن كان
لا هذا ولا ذاك .. إذا .. لقد كان مخطئا مغرورا عندما
ظن انه يستطيع ان يبقيا ملكا له وقتما يشاء أو كيفما
يشاء .. يبعدها وقتما لا يستطيع ان يتحمل وجودها فى
حياته ويسترجعها وقتما يرغب فى ذلك .. لقد كان
مغرورا عندما ظن من البداية ان لا شيء أو أى شيء
قادر ان ينهى او يزعزع مكانته عندها ولو قيد أنملة ..
ثم عاد وتذكر كم هو أنانى ان ينكر عليها ان ينتهى حبه
وينفذ من قلبها بعد كل ما حدث منه .. بعد الجفاء الذى
كانت تراه فى عينيها لمدة عام كامل .. وبعد تقاعصه فى
ان يثبت لها انه متمسك بها .. كم هو أنانى أن يسمح
لرصيد حبه فى قلبه ينتهى بكلمات ورأى الآخرين فيها
وينكر عليها أن ينتهى رصيد حبه من قلبها بعد كل ما
حدث منه فى حقها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلم علي أخيرا بعد فترة صمت طالت وتكلمت فقط فيها
عيونهما .. كل بما يحاول ان يخفيه عن الآخر ولكن
بأسباب مختلفة .. تكلم و قد إنهزم غروره ..
فأغرورقت دموع الإنكسار والهزيمة في عيونه و قال :
أفهم من كلامك انك خلاص مبقتيش تحبيني ..

لبنى بثبات : إفهمها زى ما تفهمها يا علي .. واضح
انك ما فهمتش من كلامى أى حاجة .. و لو دهحيرج
ضميرك .. أو لو حيخليك ما تحسش بالذنب من ناحيتى
.. فأنت انتهيت من حياتى تماما ..

وفى محاولة بائسة منه لإراحة ضميره : تعالى ننسى
اللى حصل و

قاطعته لبنى : ما عادش ينفع يا علي .. أنا خلاص
حتخطب لواحد تانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون علي مرة أخرى .. لا يصدق ما تفوهت
به لبنى وقد اطاحت به وتجاذبت عقله مشاعر غريبة
مختلفة .. كان يشعر فى تلك اللحظة أن شيئا ثميناً
يمتلكه علي وشك ان يضيع ويتسرب من بين يديه
ويريد ان يتمسك به ويسترده علي تخوف من ان يعود
لحالة النفور منه والزهة فيه إذا ما وافقت ان تعود اليه
.. و فى نفس الوقت كان يشعر بشيء من الرضا انه
حاول وجعلها تشعر انها هى التى تركته فلا تشقى
بفراقه أو تشعر أنه قد أهدر كرامتها باقى عمرها
فيشعر بالذنب تجاهها .. وشعر أيضا بقليل من السعادة
ان محاولته قد بانث بالفشل .. خصوصا انها قد اخبرته
ان فى غضون اسبوع واحد من فسخ الخطبة سوف
ترتبط بأخر .. فأين الحب الذى كانت تزعمه طوال
علاقتها به وتشدقت به منذ لحظات بدموع عينيها ..
!!!!؟ .. ولكنه لم يفكر أبدا فى انها تهرب من حبه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالزواج من آخر لا تعرفه ولا يعرفها .. فهل هناك
هروب أقسى من ذلك ..!!!؟

ساد الصمت بينهما الى ان تكلم بسخرية يريد أن يرد
لها صفة خطبتها المرتقبة : حثتخطبى لواحد تانى
...!!! وبعد أسبوع من فسخ خطوبتنا ..!!!؟ فعلا ..
واضح إنك حبتينى حب عظيم زى ما بتقولى .. عموما
أنا كده عملت اللى عليا .. اتمناك السعادة من كل قلبى
مع سعيد الحظ اللى كان واقف على الباب مستنى .. ثم
نظر فى عيونها فإذا بدمعات تنهمر منها وكأنها تخبره
أنها لازالت تحبه .. او ربما لتخبره بمدى الجرم والألم
الذى تسبب فيه لها .. طال سكوته وسكوتها .. كل
ينتظر الآخر ان يقول شيئا الى ان استدارت لبني
وعادت بخطوات بانسة الى عملها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي سيرا على الأقدام حتى وصل الى بيته .. دخل
حجرته ولا يزال يشعر تارة بخسارة لفتاة احبته بصدق
وبذلت فى حبها له كل ثمين وكانت على استعداد ان
تبذل أكثر وأكثر وتعيش معه مهما كانت ظروفه المادية
أو النفسية .. وتارة أخرى يشعر بأن الانفصال هو
القرار السليم .. فهو لم يكن سعيدا معها ولم يجد ضالته
فيها .. فمن المؤكد انه لن يستطيع إسعادها .. وتارة
ثالثة كان يشعر بالرضا بعد ان أخبرته انها لم تعد تحبه
بعد ان نفذ رصيد محبته كما قالت من قلبها .. والدليل
انها قبلت ان تخطب لآخر بعد اسبوع واحد فقط من
فسخ الخطبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 3 -

" إشكالا للقانون "

فى مجال العمل .. حينما تسير الامور عكس المفروض لها وفقا للقواعد أو القوانين والإجراءات المعمول بها فلا ريب أن هناك شئ خطأ يمكن إصلاحه بالرجوع لرئيسه .. ولكن حين يكون الأمر خاص بالأسرة فهو يتطلب قدر كبير من المرونة وسعة الأفق ووضع نقاط محددة وخطوط عريضة لحياة تلك الأسرة وعدم ترك الأمور إلى ان تصبح قوانين جامدة تفسد حياة الأسرة وتصيبهم جميعا بالجمود والتعاسة وتلك مسئولية الزوجين معا خاصة إذا صار لهم أولاد فلا يتم ترك الوضع حتى يعلو جدار التباعد ويمنع التواصل بين افراد الأسرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر أكرم بالضيق من الوضع الذى يمر به مع خالد .. فقد مر يومين وهما على هذا الحال .. جالسين بشاليه الساحل الشمالى لحالهما .. ينتظر ان يخبره خالد بقراره النهائى فى شأن حياته مع غادة .. هل سيعود إليها كما يحدث كل مرة بعد أن تهدأ ثورته وضيقه منها أم سيتركها وينفصل عنها .. فمهما كان يحب صديقه ويخلص له .. إلا ان لديه حياته الخاصة و أسرة عليه ان يرهاها .. هو يحتاج لهذا الوقت الذى يقضيه مع خالد .. لا ان يترك عمله واسرته ويظل معه هكذا فى ذلك المنفى دون حل لمشكلته مع زوجته .. ربما كانت زوجته ياسمين متفهمة لحاجة خالد لأكرم .. لكنه لا يجب ان يتمادى فى استغلال تفهمها هذا ورقة مشاعرها التى تتعاطف مع الحالة الفريدة لزوجين قد عاشت قصتهما من بدايتها .. عاشت الحب الذى جمعهما ثم الزواج .. مرورا بهبوب رياح التغيير فى علاقة خالد وغادة الى ان وصل الحال بينهما الى حافة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الانفصال .. لتتعجب ياسمين أحيانا من حال الدنيا وعلاقات البشر فيها .. ثم تدخل فى واحة تفكيرها العاقل الذى عرفت به وتستنتج انه كان لابد من ان يصل الطريق الذى سار فيه خالد وغادة الى مفترق طرق يمضى كل منهم فيه الى حال سبيله محترقة قلوبهما واربعة قلوب شابة وصغيرة فى حيرة ولوعة وعذاب ..

كان خالد لا يزال مستغرقا فى تفكيره فى أحداث حياته التى دمرتها غادة .. أو بالأحرى فى اتخاذ قرار الانفصال .. كيف يخبر غادة وأولاده بهذا القرار المفاجئ والقاسى .. ربما كان أقل قساوة بالنسبة لغادة .. فجميع مقدمات الانفصال أصبحت جلية و واضحة بالنسبة لها .. أما بالنسبة لأبناءهم فالأمر مختلفا وأكثر قساوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أقرب أكرم بكرسيه من خالد وجلس الى جواره واضعا قدمه هو الآخر بمياه الشاطئ الباردة ليقول : ياه .. المية ساقعة أوى .. أنت مستحملها إزاي يا بنى .. رد خالد وهو لا يزال شاردا فى أمواج البحر الضعيفة والمملة فى تواترها على الشاطئ : ثوانى وحتتعود على برودتها .. فيه حاجات تانية بتحتاج سنين العمر كله علشان نتعود عليها ويمكن العمر كله كمان ميكفيش ونموت قبل ما نتعود ..

زفر أكرم زفرة خفيفة رغما عنه حتى لا يشعر خالد بضيقه من الوضع الذى جمعهما وابتعد بسببه عن أسرته : وأخرتها يا صاحبى .. انت عارف دى المرة الكام من حوالى اربعة وعشرين سنة نتكلم فى الموضوع ده .. وكام مرة نيجى ونقعد هنا يوم ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اتنين نحاول نوصل لحل فى اللى بيحصل بينك وبين
غادة ..!!!؟

زفر خالد تلك المرة بزفرة حارقة ورد عليه : آسف يا
صاحبى حقك عليا .. عارف انى زودتها وأخذتك من
مراتك وبيتك وشغلك .. بس انت عارف انى مليش
غيرك فى الدنيا دى أقدر آجى عليه وعارف انه
حيستحملنى .. وعارف إنى مقدرش أحكى للحاج علي
ولا أمى .. بالرغم انهم حاسين وشايفين الطريقة اللى
بتتعامل بيها غادة والولاد معايا .. وبعدين كفاية عليهم
مشاكل أحمد وأميرة ..

أكرم : ملوش لازمة الكلام ده يا خالد .. انت كمان
مليش غيرك صاحب فى الدنيا اتسند عليه لما الدنيا
بتيجى عليا .. أنا كل اللى يهمنى سعادتك وراحة بالك
.. انت بقالك سنين حاسس بتعاسة ومستحمل وضع
مكنش المفروض تستحمله حتى لو كان علشان بيتك و
ولادك .. وياما قلتك انك لازم تاخذ موقف .. كنت ترد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليا وتقوللى : كله يهون يا أكرم علشان الولاد .. و
الولاد كبروا .. ايه بقى !!!؟

خالد : مش قادر اتصور يا أكرم ان البيت ينهار وكل
واحد منا يبقى فى طريق ..

أكرم : خلاص يبقى كمل جميلك واستحمل وانت مؤمن
انك بتضحى علشان استقرار بيتك و ولادك وإن
التضحية دى قوة مش ضعف ..

خالد : وتفكر إنى مفكرتش فى اللى بتقوله ده ..
صدقنى فكرت فيه كتير بس أوقات كتيرة بحس انى
تعبان وانى باجى على نفسى .. ايه اللى هستفيده بعد
العمر ما يجرى بينا اكر من كده .. الولاد اللى بضحي
علشانهم ميالين أكثر ناحية أمهم .. أنا يا أكرم من يوم
ولادة أحمد بعد سنة واحدة من جوازى من غادة بعيش
فى جحيم ومش لاقى سبب لكل ده غير ان غادة اتحولت
فجأة .. أصبحت عصبية ومتسلطة ومختلفة معايا على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طول الخط .. زى ما تكون اتبدلت بواحدة تانية ..
تصور انها والعيال ممكن لو غبت شهر عن البيت
مفيش حد فيهم يفكر يرفع سماعة التليفون يطمئن عليا
كأنى مش موجود فى حياتهم .. وأدينى هنا معاك بقالى
يومين من غير ما اقولهم أنا فين .. شفت حد فيهم كلف
خاطره وطلبنى يطمئن عليا .. !!!؟ .. سكت قليلا ثم عاد
يقول بحسرة : ساعات كتير بحس انى بالنسبالهم مجرد
محفظة فلوس مش أكثر .. حتى حياتى الجنسية معاها
أصبحت على المحك من يوم ما خلفنا هالة وبعدها نهى
.. تصور يا مؤمن اكثر من سبعتاشر سنة وهى بتمنع
نفسها عنى إلا فى النادر .. قال ايه خايفة من انها تحمل
تانى .. لما وصلت لدرجة انى أنا اللى مبقتش عايزها ..
وأحيانا كتير بفكر انى اتجوز ..

أكرم : جديدة حكاية انها بتمنع نفسها عنك .. دى أول
مرة تكلمنى فى حاجة زى دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : كنت بخجل انى اقولك حاجة زى دى .. بس
صدقنى فاض ما بيا .. يمكن بحكيك الكلام ده دلوقتى
علشان عايزك تعذرنى لو أخذت خطوة ناحية جواز
جديدة ..

أكرم : بصراحة عند النقطة دى واستوب .. لازم تفكر
كويس قبل ما تقرر حاجة زى دى .. الموضوع مش
بالسهولة دى يا صاحبى .. انت زى ما بتقول علاقتك
بغادة والولاد مش أحسن حاجة فما بالك لو عرفوا انك
حتجوز عليها .. ولا انت ناوى تطلقها الأول ..

خالد : طلاقى من غادة مستحيل يا أكرم حتى لو هى
اللى طلبته .. مش علشان لسه بحبها .. لكن علشان
خاطر الولاد .. مش عايزهم يتبهدلوا او يتشتتوا نفسيا
بسببنا .. إحنا ممكن ننفصل .. لكن طلاق لأ .. وعلى
فكرة إحنا تقريبا منفصلين دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أكرم : والله يا خالد انت موضوعك ده معقد وأنا
بصراحة غلبت فيه ومش لاقيله حل ..

خالد : ولا أنا يا صاحبي ..

أكرم : اللي انا مستغربه انك زى ما بتقول انك بتعانى
معاها من فترة طويلة .. طيب ايه اللي جد علشان تفكر
فى الجواز .. مش عارف ليه حاسس ان فيه واحدة فى
الموضوع ..

إبتسم خالد وأطرق بعينه الى الأرض يحاول ان يخفى
إبتسامته ثم قال : طول عمرك قارى اللي جوايا .. سكت
للحظة ثم قال بتردد : أيوة فيه واحدة يا أكرم .. رقيقة
جدا وفهمانى أوى .. فهمانى زيادة عن اللزوم .. زيك
كده قارىنى وقارى اللي جوايا ..

تنهد أكرم ثم زفر قبل ان يقول : أنا قلت كده برضه ..
هات ما عندك .. و بالتفصيل لو سمحت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتهج وجه خالد ولمعت عينيه وقال : إتعينت معايا فى
الشغل من حوالى سنتين .. إسمها ليلى .. أصغر منى
بعشر سنين .. مطلقة وعندها ولدين .. جميلة أوى
ورقيقة أوى أوى ..

أكرم : فاتحتها فى موضوع الجواز ..؟

خالد : حصل .. بقالى سنة بتكلم معاها وبحاول أقنعها
بس هى رافضة بالرغم من انها اعترفتلى انها بتبادلنى
نفس الشعور و مقتنعة بالفكرة .. وبالرغم من إن
ولادها معندهم مش مانع انها تتجوز ..

أكرم : غريبة .. وإيه اللي مخليها رافضة ..؟!

خالد : بتقول بلاش ناخذ قرار فى حاجة ممكن نندم
عليها قدام .. هى معتقدة ان جوازنا ممكن يبوظ حياة
ولادنا .. شفت عقل بالشكل ده ..؟

أكرم : واضح انك معجب بيها جدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد خجلا : هو واضح عليا أوى كده ..

أكرم : مش ده المهم دلوقتى يا خالد .. انت مش شايف
اننا كبرنا على الكلام ده .. طبعا أنا مقصدش المشاعر
.. لان المشاعر دى حاجة جميلة وممكن الواحد منا
يعيشها فى أى سن .. أنا بقصد إن قربك منها فى
ظروفكم دى ممكن توصلكم لغلط تندموا عليه باقى
عمركم ..

خالد : ايه الكلام اللي بتقوله ده يا أكرم .. لا انا ولا هى
مممكن نسمح لنفسنا نغلط الغلط ده .. إحنا كبار بما فيه
الكفاية و نقدر نتحكم فى غرايزنا .. لكن ارجوك سيب
لنا المشاعر الحلوة دى نعيشها و نتمتع بيها .. انت لو
عرفت قصتها مع طليقها حتعرف ان ربنا جمع بينا
علشان يعوضنا عن الحرمان اللي عايناه منه سنين
طويلة .. أنا مع عادة وهى ومع طليقها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أكرم : خلى بالك ياخالد انت كده بتدخل مرحلة جديدة
وخطر على حياتك مع عادة ..

خالد بلا مبالة : ولا جديدة ولا خطر .. أنت ليه مكبر
الموضوع بالشكل ده .. هو أنا مش من حقى إنى أتجوز
بعد اللي بعيشه معاها ..

أكرم : ما اللي انت عايشه هو هو نفسه اللي عشته
معاها من زمان .. إيه الجديد اللي جد فى حياتك .. ما
تكمل جميلك و تستحملها يا أخى وتخلى حياتكم تمر
بسلام ..

خالد : الظاهر انك مش واخد بالك أو مش عايز تاخذ
بالك انه فعلا جد جديد فى حياتى وهو ظهور ليلى فى
حياتى .. و ده كفيل يخلينى مش قادر أكمل مع عادة
ولازم آخذ قرار .. ليه بتحاول تتجاهل وجودها فى
حياتى ومستكتر عليا شوية السعادة اللي بعيشها معاها

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أكرم : اللهم طولك ياروح .. ما انت لسه قايل يا جدع
انت انها مش موافقة ..

خالد : حتوافق يا أكرم .. حتوافق مع إصرارى ..
المسألة مش محتاجة غير شوية وقت ..

أكرم : أفهم من كده إنك مصر على انك تنفصل عن
غادة بعد الحب الكبير اللى كان بينكم ..!!!

خالد : قصدك بعد الوهم اللى عشته سنين وإنتهى
واتحولت زى ما قتلتك .. والبداية كانت ولادة أحمد اللى
من أول ما شرف على وش الدنيا اتركنت أنا على الرف
وأصبح هو ومن بعده اخواته أهم شيء فى حياتها ..
سكت للحظة ثم أكمل : تعرف ان بعد تجربتى دى مع
غادة اصبحت مؤمن جدا ان الستات بيتجوزونا علشان
بس يخلقوا ويبقوا عندهم ولاد .. إحنا بالنسبالهم مجرد
حيوانات منوية بتأدى مهمة مش أكثر .. و بعد ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تخلص المهمة دى بيحولونا لمحفظة علشان الفلوس
اللى يربوا بيها ولادهم ..

ضحك أكرم من تشبيهه صاحبه وهو يتخيل خالد عبارة
عن حيوان منوى أو محفظة جيب .. فقال : يا خبر يا
خالد على تشبيهاتك .. هو تشبيه دمه خفيف .. بس
مش صح .. ما أنا عندك أهو لا حيوان منوى ولا
محفظة فلوس وحياتى مع مراتى كويسة والحمد لله ..
رد خالد بسخرية : لكل قاعدة شواذ يا صاحبنى وانت
محظوظ لانك شاذ القاعدة ..

أكرم وقد افتعل الغضب : أنا شاذ يا حيوان منوى ..؟؟!

خالد : شاذ القاعدة يا أخى .. انت مخك راح فين ؟ ..
عاد للسكوت مرة أخرى ثم قال : تعرف .. أنا ساعات
بحس ان غادة مريضة نفسيا ومحتاجة تتعالج .. كل
الناس فى نظرها أصبحوا وحشين وحسادين وبيغيروا
منها ومن ولادها .. تصور انها مانعة الولدين يخرجو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

معايها فى أى مشوار حتى لو للمسجد نصلى سوا .. قال
ايه ممكن نتحسد لما حد يشوفنا احنا الثلاثة سوا .. ولا
هالة اللى يدوب عندها سبعتاشر سنة بقت صورة طبق
الأصل منها .. بس للأسف أخذت كل صفاتها السيئة من
البداية .. ساعات بشفق على اللى حيتجوزها .. ودايما
بسأل نفسى هل من الأمانة إنى أقوله حقيقة طباعها
هى وأمها ولا أسيبه على عماه وأخبي عليه حقيقة
طبعها ويعيش نفس تجربتي التعيسة ..

قاطعه أكرم مشفقا عليه : ياه .. للدرجة دى ..؟

تنهد خالد بحرقة وقال : وأكثر من كده وحياتك .. دى
حتى نهى .. المفعوة اللى لسه مطلعتش من البيضة
لو عملت حاجة هى عارفة ان أمها مش موافقة عليها
تصرخ وتنادى عليها : الحقى يا ماما بابا عمل وعمل
.. وضع خالد كفيه على وجهه وهو يعاود الكلام بعد
ان زفر زفرة مهلكة : صدقتى يا أكرم .. أنا حاسس إنى
عايش فى الجحيم وطول الوقت شايف غادة سجان أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

واحدة من زبانية جهنم .. وبالرغم من انى لا بحب
السفر إلا ان وقت ما يرجع الشغل يكون مستريح ألف
مرة وأنا لوحدى من انى اكون فى وسط مراتى و
ولادى وحاسس وسطهم بالغربة ..

حاول أكرم ان يسرى عنه ويذكره بسلوته الجديدة ..
ليلى .. ولكنه للأسف قد استفزه عندما قال : لا .. انت
بقيت بتحب السفر علشان بقت فيه ليلى ..

خالد وقد ابتهج قليلا : تفتكر ..؟! ثم سكت للحظتين
وعاد يقول : تعرف .. بالرغم من كل اللى بحكيهولك ده
إلا انى متأكد ان لو الأمور عادت زى زمان أنا مستعد
انسى كل العذاب اللى عشته معاها ومفكرش أبدا فى
ليلى ولا غيرها .. بس للأسف ده أصبح حلم صعب انه
يتحقق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحس أكرم انه لا يزال بقلب خالد رصيذا من الحب لغادة
فأبنتهز الفرصة وقال بحماس : طيب ايه رأيك .. ما
تشوف الجوانب الايجابية فى عادة وتحاول تشجعها
على انها تتخلص من التصرفات السلبية بس بطريقة
غير مباشرة علشان ما تعاندش .. يعنى مثلا شوف أد
ايه هى مربية ولادك عارفين ربنا و مؤدبين ومتفوقين
فى دراستهم .. أشكرلها ده يا سيدى وإمدح فيها وبعد
كده أطلب منا بلطف تغير طبع من طباعها اللى مش
مريحاك .. يعنى مثلا بعد ما تمدحها او تشكرها على
شيء تقول لها : يا سلام يا عادة لو تعملى كذا أو كذا ..

ضحك خالد عاليا بسخرية و ضرب كف بكف وهو يقول
: وتفتكر ان الفكرة العبقرية دى مخطرتش على بالى
طول السنين دى يا فليسوف عصرك .. طبعا حاولت ..
ولسه بحاول .. بس للأسف كلها نتائج سلبية
والموضوع بينتهى بخناقة لرب السما ولوية بوز

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تستمر يومين ثلاثة لغاية ما أصالحها .. هو أنا بعترها
من زبانية جهنم من شوية ..

أكرم : لا حول ولا قوة إلا بالله .. طيب هو مفيش حد
من قرايبها او صاحبها له دلال عليها وممكن تسمع
نصيحته .. اقصد تتكلم معاه وتطلب منه يساعدك فى
إقناعها ..

خالد متعجبا : صاحبها .. ؟!!!!!! يا راجل دى تقريبا
مقاطعة كل الناس وأولهم أهلها .. دى بمجرد لو عرفت
ان ليا أو لحد من الولاد صاحب جديد ونصحنى بشئ أو
اتعامل معايا بود شوية يبقى يوم أسود عليه وعلى
صاحبه .. تخيل ان أحمد وشريف ملهمش أى صاحب ..
وممنوع عليهم يكونوا أى صداقات .. أما بالنسبة لهالة
فده شيء من المستحيلات .. ده أنا فى مرة كنت بحاول
اقتع أحمد اننا نشوفله بنت الحلال ونخطبله .. غير انه
كان يوم أسود عليا وعلى الواد إلا ان أحمد رد بحزن
وأسى وقاللى : خطوبة .. !!؟ ودى بقى ان شاء الله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مين اللي حيحضر فيها .. هو احنا لنا قرايب ولا صاحب
..الولاد عندي يا أكرم لا يعرفوا قريب ولا صديق .. دى
من الممنوعات عندنا يا حبيبى ..

أكرم بتريقة : انت حتقوللى .. أمال أنا بقيت العدو
اللدود لها إزاي ...!!!!!! هى حقيقى ومتزعش منى
إنسانة غريبة .. بصراحة أنا مش قادر أفهم إيه نوعية
الستات اللي زى عادة وإيه اللي بيخطر على بالها أو
بتفكر فيه يخليها تغيير من أصحاب جوزها لدرجة إنها
توقع ما بينه وبين صاحبه وتبقى مش طايقاهم .. إيه
اللى هى خايفة منه من علاقة جوزها بأصحابه ..!!!
سكت للحظتين ثم عاد يقول : فاكرا يا خالد لما حاولت
توقع بينا لما كنا بنشتغل مع بعض وحاولت تقنعك إني
عايز آخذ مكانك فى الشغل .. وللأسف إنت صدقتها فى
الأول لغاية ما قدرت أثبتلك إفتراها عليا .. ولولا إننا
متربيين مع بعض وعارفين بعض كويس كنت فعلنا
صدقته وبعدت عنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعه خالد بخجل : أنت لسه فاكرا .. سكت للحظات
خجلا من صديقه ثم قال : دى حاجة بسيطة من عميلها
..

عقد أكرم حاجبيه متعجبا بالرغم من مرور سنوات على
هذه الواقعة ثم تساءل وكأنه يحدث نفسه : تصدق انى
لغاية دلوقتى مش عارف هى ليه كانت بتعمل كده .. ؟!
بس تعرف إنك لما سمعت كلامها فى الأول كنت زعلان
من موقفك واستغربته كمان .. ؟!! إلا صحيح يا خالد ..
‘من إزاي صدقت فى الأول عنى الكلام اللي قالتة .. ؟!
خالد : لك حق تزعل .. مكنش المفروض انى اسمحلها
بحاجة زى دى .. سكت قليلا ثم أجاب على تساؤل
صديقه .. بس حبي لها والمشاكل والخناقات اللي كانت
بتفتعلها معايا خلينتى اضعف وأصدقها..

تعجب أكرم وازداد إقتضاب جبينه : نعم ...!! الغيرة
!!!.. من ايه ومين ...!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : ما تستغربش يا أكرم .. حياتى مع عادة علمتنى حاجات مكنش ممكن يخطر على بالى إنها موجودة فى الدنيا ..

أكرم : أوعى تقول انها غارت من علاقتنا ببعض .. !!
خالد : أيوة .. فعلا .. هى غارت وبتغيير من أى حد له علاقة كويسة معايا أو مع حد من ولادها ..

أكرم : أيوة .. بس ايه اللى ممكن يضرها فى علاقتنا ببعض .. وبعدين هى نسيت انى اعرفك وتعرفنى من قبل ما تتوجد فى حياتك ..

خالد : عند عادة مفيش الكلام ده .. عند عادة اى حد يخصصها مش مسموح حد يقرب منه حتى لو كنت اعرفه قبلها ..

أكرم : الله يكون فى عونك .. وربنا يعينك عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد بخجل : سامحنى يا أكرم .. أديك شايف اللى أنا فيه ..

أكرم : أكيد مسامحك يا صاحبى بس كان نفسى انك كنت ما تشكش فىا وتصدق اللى قالتة .. كان نفسى إنت اللى ترد عليها وتقولها انى مش ممكن أكون الشخص اللى يخونك أبدا .. كان نفسى ده يحصل من غير حتى ما أعرف اللى قالتهاولك ولا ردك عليها ..

خالد : خلاص يا أكرم .. انسى بقى الموضوع ده ..

تنهد أكرم ثم قال من جديد : ماشى يا صاحبى .. خلينا فى اللى احنا فيه .. انت نويت على ايه ..

خالد : مش عارف يا أكرم .. خايف آخذ قرار الانفصال يآثر على نفسية وحياة الولاد .. انصحنى انت يا صاحبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أكرم : الانفصال قرار مش سهل يا خالد .. مش علشان
نفسية وحياة الولاد بس .. لكن علشان نفسك وحياتك
انت كمان .. ولو إني شايف ان حل انك تهددها إنك
حتتجوز عليها حل مش وحش ممكن يعلمها الأدب
ويخليها تتعدل شوية ..

خالد بسخرية : تفتكر ...!! أنا حاسس إن مفيش حاجة
ممكن تغيرها ..

أكرم : جرب .. حتخسر ايه .. حسسها ان فيه واحدة
تانية فى حياتك وشوف ايه اللي يحصل ..

خالد : يحصل نكد وخرافات ..

أكرم : ده على أساس انكم سمن على غسل دلوقتى ..

خالد : تصدق معاك حق .. إسمع .. أنا عجبتي الفكرة
.. إجهز حزمك على أكلة سمك عجب ونرجع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اسكندرية ونشوف ايه اللي يحصل لما تعرف ان فيه
واحدة تانية ..

أكرم : وحتسسها ازاي يا فالح ..

خالد : انت نسيت ليلي .. ليلي موجودة يا أخى ..

أكرم : ومش عيب عليك تستخدم ست محترمة زى ليلي
فى مهمة زى دى ..؟

خالد : انت مخك راح فين .. أنا مش حستغل ليلي .. انا
حتصرف بطبيعتى معاها قدام عادة .. اقصد انى حكم
ليلى فى التليفون قدامها مش من وراها واللى يحصل
يحصل .. هو انا يعنى خسر ايه ..

أكرم : ده ايه القلب الميت ده .. أنا شايف اننا نقضيها
فول وفلافل .. بلاها سمك .. حتعمل ايه فى فسفور أكلة
السمك وانت نايم يا مسكين على كنبه الانتريه فى
الصالة ...!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحك الصديقان واتجها سويا للشاليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" وادي الذكريات "

هل يستطيع المرء الإحتماء ببقعة ما لينسى ..
فالنسيان مرتبط بعقل الإنسان ذاته .. فيه تقبع ذكرياته
والتي تتلون حسب ما إرتبط بها من أحداث .. فهي تطل
وقتما شاءت دون حسيب أو رقيب كلما حاول المرء
الفرار منها تطارده كظله .. فإذا أراد الفرار منها
فليعيش في الظلمة بعيدا عن بصيص ضوء يضيئ حياته
فجزيرة النسيان تغرق في بحر الماضي بأمواج ذكرياته

..

لم يكد علي يستيقظ من ذكرياته ولبنى حتى عاد ينظر
مرة أخرى الى صفية المستغرقة في النوم كالطفل في
مهده .. كانت دائما بالفعل طفلة في نظره ببراعتها
وطهارة نفسها التي لم يقابل مثلها في حياته بالرغم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من انها على ابواب العقد السادس من العمر .. فتذكر
انها تقريبا تصغر لبنى بعامين .. ملتزمة مثلها و تحمل
نفس الصفات الحنونة والحب الجارف له .. إلا انها
أكثر جمالا منها .. فإبتسم حمدا لله أن وهبه الله تلك
المرأة الصالحة .. ثم تساءل : هل هى إشارة لرضا الله
عنه بأن عوضه بها عن لبنى .. أم هو استدراك له حتى
ينال عقابا كبيرا فى الآخرة على انه قد غرر بفتاة طيبة
مثل لبنى ثم قتل مشاعرهما الجميلة بعد ان تخلقى عنها و
تركها و أجبرها على ان تتزوج من رجل لا تعرفه ولا
يعرفها ولم يعطها حتى فرصة للتعرف عليه .. فقد
تزوجته فى غضون شهور قليلة من وقت تقدم لها ..؟!
.. إرتعب علي ان تكون الثانية فدعى .. اللهم إغفر لنا
ولأصحاب الحقوق علينا ..

حدث نفسه .. إلى متى سيظل يشعر بالذنب تجاه لبنى
وأخيها أحمد .. صديقه المقرب لقلبه منذ الطفولة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والذى سعى بكل ما لديه من ذكريات معه ان يحتفظ به
ولا يخسره .. وكذلك فعل أحمد .. خصوصا وان فسخ
الخطبة قد تم بهدوء ودون شوشرة او تجريح من
طرف لآخر .. فالحب بين علي وأحمد منذ الطفولة
والذكريات القديمة أجبرت قلوبهما على ان لا يؤثر فسخ
خطبته من اخته على رصيد الحب والود بقلبيهما فظلت
الصداقة بينهما قائمة .. إلا انها قد تعكر صفوها قليلا ..
لكن ظل هناك سؤالا لم يجد علي إجابة له حتى تلك
اللحظة التى يسترجع فيها قلبه ذكرياته الآن .. هل لا
تزال لبنى تحمل له مشاعرهما القديمة .. ؟ لا يعلم لماذا
فى كل مرة يتذكرها يتمنى لو استطاع ان يقابلها ويعلم
منها إجابة هذا السؤال .. ولكن هيهات .. فقد باعدت
بينهما سنوات طوال وأصبح من المستحيل ان يعلم
عنها شيئا .. فهو لم يراها من يوم ذهب اليها بعملها
بعد فسخ الخطبة سوى مرتين .. يوم زفافها وقد حرص

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على ان لا تراه ويوم زواج ابن اخيها أحمد وقد حرصت
هى تلك المرة ان تبتعد عن مرمى عيونه ..

تنهد و هو لا يزال ينظر شاردا الى قطته الحنونة
الغارقة فى النوم بعد ان جلدته اسواط ذكرياته فى
قصته و لبنى .. يتمنى لو تستيقظ صفية و تتحدث معه
فى أى شيء حتى لا تظل تراوده ذكريات الماضى
المؤلمة .. لكنه كان مشفقا عليها .. فهى تعاني طوال
اليوم من الصباح وحتى المساء بين متطلبات البيت و
طلبات أحمد وخالد وقبلهما طلباته هو .. علاوة على
آلام الروماتيزم التى هاجمتها مؤخرا بالرغم انها لم
تصل بعد للعمر الكبير الذى يعاني فيه المرء من
أمراض وآلام الشيخوخة .. فى النهاية أثر ان لا يوقظها
وظل رغما عنه تتلاطمه أمواج ذكرياته فى بحر
الماضى العميق و التى أصبحت أحيانا سلوته وأحيانا
أخرى جلاده بعد ان أصبح أسيرا لها منذ صار من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصحاب المعاشات .. لكنه أبحر تلك المرة فى ذكريات
أخرى .. لعله تلك المرة ينال سلوته وشيئ من الراحة
فى ذكرياته مع حبه الثانى و الذى اعتقد آنذاك انه حبه
الوحيد .. فبعد عدة شهور من زواج لبنى تلقى على
اتصالا من مصطفى ابن خالته وتوأم روحه الذى داوم
على الاتصال به اسبوعيا بالرغم من بعد المسافات
بينهما بعد ان سافر الى إحدى دول الخليج للعمل
كموئل للعلاج الطبيعى .. فهو خريج تربية رياضية ..
...

مصطفى : عامل ايه يا علوة .. واحسنى والله ..

على : انت أكثر يا درش .. طمنى عليك ..

مصطفى : أنا بخير الحمد لله ..

على : ايه .. مش نازل قريب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : لا .. لسه شوية .. سكت قليلا ثم عاد يقول :
بقولك ايه يا على .. أنا طالب منك خدمة .. مفيش
غيرك اقدر اطلبها منه ..

على : أوامر يا مصطفى ..

مصطفى : نادية أختي اتفسخ خطوبتها من يومين ..
قاطعها على : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ليه كده .. طيب
والحب الكبير اللي كان بينهم ..!؟

مصطفى : مش عارف ولا فاهم حاجة والله يا على ..
أكيد فيه حاجة جدت اتسببت فى فسخ الخطوبة .. مش
ده المهم دلوقتى .. اللي قالفنا ان الهانم قررت ما
تدخلش امتحانات السنة دى .. وبابا وماما احتاروا
معاها وأنا كمان كلمتها كتير بس مفيش فائدة .. برضه
مصممة على اللي فى دماغها وحالتها النفسية زى
الزفت .. أنا عايزك تروح لها البيت وتقع معاها
وتقتنعها تشيل الأفكار دى من دماغها .. هى بتحترمك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جدا و أنا عارف انك حتقدر تقتنعها خصوصا انها
بتدرس فى نفس القسم بتاعك فى الهندسة ..

على : حاضر يا مصطفى .. ما تحملش هم .. أنا
حروحها النهاردة وربنا يقدم اللي فيه الخير ..

مصطفى : متشكر يا علوة .. طول عمرك سندی وأخويا
.. صحيح .. رب أخ لك لم تلده أمك ..

على : ما تعرضهاش أوى كده .. مفيش بين الأخوات
شكر يا درش .. وبعدين نادية أختي زى ما هى أختك ..

مصطفى : تسلملى يا حبيبى .. حتصل بيك بكرة تقوللى
عملت ايه .. سلام بقى دلوقتى علشان سايب مريض
على جهاز .. ثم تدارك نفسه وقال : آه .. سلملى على
كل اللي عندك وأولهم خالتى حبيبة قلبى ..

على : يوصل بإذن الله .. مع السلامة يا درش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بصرف النظر عن كون علي ومصطفى أولاد خالة إلا ان العلاقة بينهما كانت علاقة أخوة حقيقية منذ سنوات الحضانة حتى الآن .. لا يفترقان أبدا بسبب وجودهم سويا في نفس المدرسة و نفس الحى .. ودائما سويا في كل شئ .. اللعب والرحلات والدراسة .. لا يفترقان سوى للنوم .. بل أحيانا كان يبيت إحداهما ببيت الآخر .. لذا كانت علاقة كل منهم بأسرة الآخر قوية كأنه فرد من الأسرة .. و كما ذكر له مصطفى انه الوحيد المؤهل لتلك المهمة ..

أغلق على الخط وجلس على طرف سريريه يفكر في طلب مصطفى .. ويلومه في نفسه : يعنى ملقتش إلا انا يا مصطفى للمهمة الصعبة دى .. أنا من زمان بحاول اتفادى انى اتكلم مع نادية ولا اقرب منها من ساعة ما عرفت بحبها لعلاء .. ليه عايز تصحى اللى حاولت كتير أموته جوايا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

في المساء ذهب على الى بيت مصطفى كما وعده .. فتح له والد مصطفى وتهلل وجهه عندما رآه : علي .. أنت فين يا واد انت .. بقالك أكثر من عشر ايام مجتش تزورنا .. ايه ما وحشتكش المكرونة بالبشاميل بتاعة أم مصطفى ..

ابتسم علي ورد بحب : وحشتنى يا عم ابراهيم وانتم والله كلكم واحسنى جدا ..

ابراهيم : طيب ادخل يا لمض .. استلقى وعذك من أم مصطفى ..

دخل ابراهيم وتبعه علي وما ان وقعت عينه على والدته مصطفى إلا واقترب منها وقبل رأسها وهى تبعده بدلال وتقول : لا يا علي .. أنا ز علانة منك .. تفوت المدة دى كلها ومترفعش حتى سماعة التليفون تسأل عن لوزة حبيبتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بخجل وهو يصير على تقبيل رأسها : آسف والله يا
لوزة .. صدقيني كان عندنا صب خرسانة اليومين اللي
فاتوا وكنت مشغول لشوشتي ..

لوزة بطريقة : خرسانة .. !! ده انتم اللي قلوبكم بقت
اقسى من الخرسانة .. يا للا عليه العوض ..

علي : والنبي ما ترعلش منى يا لوزة .. والله انتى
بالذات مقدرش على زعلك ..

إبتسمت لوزة من كلماته المعسولة وقالت : خلاص
مسمحك بس بشرط تتعشى معانا النهاردة ..

علي : أمرك يا ستى .. نتعشى .. بس اوعى يكون أكل
أى كلام ..

لوزة : إخص عليك يا علي .. هو انت عمرك يا واد
أكلت من إيدى أى كلام .. طيب ده أنا لما عرفت من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى انك جاى النهاردة عملتلك المكرونة بالبشاميل
اللى بتحبتها ..

تهلل على : الله الله الله .. بشاميل مرة واحدة .. تسلم
ايدك يا ست الكل ..

ابراهيم ولا يزال مبتهجا بزيارة علي : اقعد يا علي ..
تعالى ارتاح جنبى هنا ..

جلس علي وهو يقول : هى نادية فين ..؟

ابراهيم : فى اوضيتها .. حابسة نفسها من ساعة ما
فكت خطوبتها ..

علي : هو ايه اللي حصل .. دول كانوا مبسوطين مع
بعض اوى .. ايه اللي خلاهم يوصلوا للمرحلة دى ..!!؟

لوزة : صدقنى يابنى ولا نعرف السبب لغاية دلوقتى ..
كل اللي طالع عليها .. مفيش نصيب .. ولما نضغط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليها تقول : إكتشفنا اننا مختلفين وما ننفع لبعض ..

علي : طيب يا جماعة مش يمكن دى الحقيقة ..

ابراهيم : والحقيقة دى ما اكتشفوهاش إلا آخر يومين
فى خطوبتهم .. يا علي دى كانت طول فترة الخطوبة
مبسوطة و وشها بيضحك طول الوقت من السعادة وكل
ما نسألها عن أحوالها مع علاء تقول : الحمد لله كله
تمام بيعاملنى ولا كأتى أميرة ..

عقد علي حاجبيه متعجبا وقال : غريبة .. عندك حق يا
عمى .. أكيد فيه حاجة حصلت .. طيب وبالنسبة لعلاء
.. محاولش يتكلم مع حضرتك ..

ابراهيم : بصراحة استنيتيه يتكلم بس للأسف متكلمش
فإضطريت اكلمه أنا النهاردة ..

علي : وقال ايه لحضرتك ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ابراهيم : نفس كلامها .. مفيش نصيب .. اكتشفنا اننا
مختلفين ومش حينفع نكمل مع بعض .. سكت للحظات
ثم عاد يقول : أنا مش فارق معايا علاء يا علي .. فى
النهاية كل شىء قسمة ونصيب .. هو صحيح على أد
حاله وكان حيتعبنا ويتعبها فى مشوار الجواز ده .. بس
أنا كنت حاسه راجل حيصونها ويسعدها .. أنا بس عايز
أظمن إن مفيش حاجة وحشة من ناحية بنتى كانت
السبب فى انهم يسيبوا بعض ..

علي : ايه الكلام اللى بتقوله ده يا عم إبراهيم .. انت
مربى نادية أحسن تربية ومش ممكن تكون السبب فى
فسخ الخطوبة ..

ابراهيم : عارف يا علي ان بنتى مفيش زيها ولا فى
تربيتها .. بس الشيطان منه لله شغال على دماغى ليل
نهار حتجنن علشان اعرف السبب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إهدى يا عمى .. الموضوع بسيط بإذن الله ..
تسمحلى اتكلم معاها وإن شاء الله كل الأمور توضح و
نرجع المياه لمجاريها ..

ابراهيم : دقيقة واحدة يا بنى اديها خبر انك هنا وعايز
تتكلم معاها ..

طرق ابراهيم على باب حجرة ابنته فأذنت له بالدخول
.. جلس على طرف سريرها وهى مستلقية على
سريرها وقد أحمرت جفونها من البكاء .. تنظر الى
سقف الحجرة .. فبادر ابوها يقول : ها يا حبيبتي ..
عاملة ايه دلوقتى ..

نادية بصوت متحشرج من البكاء الذى حاولت ان
تخفيه عن والدها : الحمد لله يا بابا .. أنا كويسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ابراهيم مترددا : بقولك ايه يا ندودة يا حبيبتي .. علي
ابن خالتك بره وعايز يشوفك ..

نادية بحزن : مش حينفع يا بابا .. مش قادرة اكلم حد
.. من فضلك إعتذرله وقوله انك لقيتنى نايمة ..

ابراهيم : ما ينفعش يا بنتى نكسر بخاطره .. ده جاى
يتكلم معاكى فى حاجة تانية خالص .. مش حيكلمك فى
موضوع خلافك مع علاء ..

نادية بنرفزة : وهو عرف منين اللى حصل بينى وبين
علاء .. ومين قاله اللى حصل .. وايه داخله بأى حاجة
تخصنى ..؟

ابراهيم : أكيد مصطفى يا حبيبتي .. انتى عارفة اللى
بينهم .. وبعدين يعنى ايه كلامك ده .. علي ابن خالتك و
طول عمرنا بنعتبره واحد مننا زى ما عندهم بيعتبروا
أخوكى واحد منهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادية : أنا مقصدش يا بابا وعارفة أد ايه علي قريب
مننا .. بس أنا حقيقى تعبانة ومش قادرة اتكلم مع حد
دلوقتى ..

ابراهيم : ما انتى لو تقوليلنا اللى حصل ما كناش
اضطرينا لا احنا ولا اخوكى نطلب منه يتكلم معاكى ..
سكت للحظة ثم عاد يضع يده على يدها القابعة الى
جوارها فوق السرير : إسمعينى يا حبيبتى إطلعى بس
سلمى عليه و لو مش قادرة تتكلمى معاه دلوقتى
قوليله انك تعبانة وانكم ممكن تتكلموا وقت تاتى .. وأنا
متأكد انه حيتفهم ده و مش حيضغط عليكى علشان
تتكلمى .. إحنا كل اللى يهمنى انتى يا نادية ..

نادية بإستسلام ويأس : حاضر يا بابا .. حغير هدومى
وأخرج اقابله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت دقائق قبل ان تخرج نادية مرتدية على غير
عادتها ملابس بسيطة وتربط شعرها الجميل كذيل
حصان وبدون أى مكياج .. كانت على طبيعتها تماما
فأعطتها البساطة والحزن و الشحوب الذى يعتريها
لمسة جمال فوق جمالها أشعل فى قلب علي حبه القديم
الصامت لها والذى ظل يخفيه حتى عن نفسه سنوات
منذ ان علم بحبها الجارف لعلاء .. فشعر فى لحظتها
شعورا لم يمر على قلبه من قبل .. لا مع لبنى ولا مع
غيرها .. تمنى لو يستطيع ان يأخذها بين ذراعيه لتبكى
على كتفيه كيفما تشاء حتى ينتهى حزن قلبها تماما ..

خاف ان يلاحظ ما غمر قلبه فجأة فبادر يقول : إيه يا
باشمهندسة .. بتتقلى علينا ولا ايه .. خلى بالك أنا
كمان مهندس زيك زيك يعنى ما ينفعش نتقل على
بعض بالشكل ده ..

ضحكت نادية ضحكة حزينة رغما عنها وقالت : والله
انت فايق يا علي .. مش لما اقدر اتخرج من الكلية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الصعبة دى اللى دبست نفسى فيها تبقى تقولى
باشمهندسة ..

قاطعهم والدها : بقولك ايه يا علي أقعد مع أختك نادية
واتكلم معاها وشوف ايه اللى مزعلها ومخليها مش
عايزة تدخل امتحانات السنة دى .. ده مش فاضل غير
شهرين على الامتحانات .. اقعدوا قدامنا فى الصالون
وقومى يا لوزة اعملى حاجة لعلى يشربها ..

رد علي وقد آلمه وأثار ضيقه و غيظه نعت أباها
للعلاقة بينه وبين نادية بالأخوة : حاضر يا عم ابراهيم

..

ردت لوزة : أنا حعملك لمون يا علي علشان تقدر
تتعشى معانا بعد ما تخلص كلامك مع نادية ..

علي : ماشى يا لوزة .. بس ما تنسيش صلاصتك
الحراقة مع المكرونة بالبشاميل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لوزة : من عنيا يا حبيب لوزة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 4 -

" رجوك لا تفهمني بسرعة "

تتفاوت درجة تمسك الاشخاص بمبادئ راسخة لا
يحيدون عنها وكأنها الحياة .. فيتحولون لقاطرة تسير
على خطين متوازيين .. لا وجود لنقطة المنتصف أو
لوجود درجة من الالوان بخلاف الابيض والاسود ..
فالمبادئ راسخة لا خلاف عليها ..
والبعض الآخر تجد مبادئهم كالأرجوحة يتفاوت سلوكه
وتمسكه بها وفقا لرغباته .. وهذا من تكون قراراته
تتميز بالكثير من التذبذب والتردد ويكون عرضة للتأثير
عليه بسهولة كما تساوره الكثير من الشكوك
والنى يكون مرجعها في كثير من الاحيان سلوكياته هو
والتي تعتمد للتأثير على إرادة الآخر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد خالد بصحبة والديه وإخوته من بيت والد غادة بعد
أن تقدموا لخطبتها رسميا من والدها الدكتور رفيق ..
إستأذن منهم أخوه أحمد ودخل كعادته لحجراته غير
راض بالمرّة على إرتباط خالد بغادة .. فى حين عادت
أميرة الى بيتها بصحبة زوجها وليد ..

جلست صفية وعلي مع خالد قليلا يمتدحون جمال ورقة
غادة و ذوق وحفاوة الدكتور رفيق وزوجته الدكتورة
نسمة .. ثم ما لبثت ان قالت صفية : بقولكم ايه انا مش
قد السهر بتاعكم .. تصبحوا على خير .. أنا داخلة آخذ
دوايا وأنام ..

وقف خالد خالد الذى لم تبرح الابتسامة وجهه منذ أن
وافقت غادة على ان يتقدم لخطبتها وإن كان قد زاد
إتساعها منذ صباح اليوم .. تناول يد أمه بحنان و طبع
عليها قبلة امتنان وقال بعتاب بصوت لا يصل إلى
مسمع أبيه : كده برضه يا صفصف .. حتسيبيني مع
الحاج علي لوحدى .. ده مش حيسيبنى إلا جثة هامدة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد صلاة الفجر .. اقعدى معانا شوية وخديه وائتى
داخلة واحكيه حدوته تنيميه بيه ..

إنقبض قلب صفية وقالت : إيه جثة هامة دى يا خالد
.. بعد الشر عنك يا حبيبى .. اوعى تقول الكلام الوحش
ده تانى .. ربنا يحفظك انت واخواتك ..

تركتهم صفية ودخلت الى حجرتها فقال علي بعتاب هو
الآخر : سمعتك يا خالد .. كده برضه .. انت بتزهق من
قعدتك وكلامى معاك ..

اقترب خالد منه وجلس كالعادة على يد مقعده وقبل
رأسه وهو يقول : كلام ايه ده يا أبو خالد .. ده أنا حتى
النهاردة عايزك تحكىلى عن قصتك انت وصفصف ..
إزاي اتعرفت عليها وإزاي اتجوزتوا .. ياللا بقى ادينى
شوية من خبرتك يا علوة يا فتك .. إزاي قدرت توقع
القمر ده وتتجوزها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إحنا خلاص راحت علينا .. سكت للحظة ثم
إنفجرت أساريره وهو يكمل : القمر اللى بجد يا واد يا
خالد هى خطيبتك عادة .. انت اللى طلعت فتك اكتر من
ابوك يا واد ..

رد خالد كاذبا لكن عزأوه انه أراد ان يجبر خاطر والده
و يسعده ويسرى عنه وحدته : متغيرش الموضوع ..
يا للا احكي .. انت حكييتلي حاجات كتير وياما عن
حياتك .. بس عمرك ما قلتلى عن حكايتك انت وست
الكل ..

إبتهج على .. ربما لانه لن يظل وحيدا تلك الليلة حتى
الفجر كعادته .. لم يتذكر أنه قد حكى تلك القصة لخالد
أكثر من مرة .. فقال : بقولك ايه أنا كنت جايب شوية
لب وسودانى قبل ما نروح للدكتور رفيق .. حتلاقى
الطبق فى المطبخ .. روح إعملنا اتنين شاي وهات
معاك طبق كيك من اللى امك عامله النهاردة وتعالى
علشان يحلى الكلام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : ماشى يا عم .. بس بالتفصيل الممل ..

كان علي فى قمة سعادته ان خالد طلب منه ان يحكي له كيف تعرف على امه غير عابئ ان كان قد حكى له تلك القصة من قبل أم لا .. وحتى لو تذكر .. فلا بأس .. المهم انه سيجد الليلة من يؤنس وحدته ويستعيد معه ذكرياته التى كلما حاول ان يتذكرها وحيدا تسربت من بين ثنايا خياله .. فقال مازحا : ماشى يا عم بالتفصيل .. وزى ما بتقول انت والواد مصطفى ابن خالتك .. وبالموسيقى التصويرية كمان ..

مرت دقائق قبل ان يعود خالد بالشأى والكيك و بالطبع باللب والسودانى و وضعهم على طاولة الانترية وهو يقول : ها .. ياللا يا حاج علي احكي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاول علي أن يستعيد الذكريات وبدأ يقص على خالد كيف تعرف على صفيه .. ثم ارتبط بها و تزوجها .. فقد عاش أياما صعبة بين هجرانه للبنى و فشله فى ان يوفر شقة للزواج يستطيع حينها ان يتقدم لفتاة أخرى ليتزوجها .. لكنه كان يشعر انه مهما بذل من جهد فى عمله فلن يستطيع ان يوفر ثمن شقة للزواج .. وليس أمامه إلا ان يقتنع من يريد الزواج منها واهلها بأن يتم الزواج بشقة اسرته ولو بصفة مؤقتة حتى يستطيع ان يوفر شقة مناسبة يعيش فيها هو وزوجته .. وما زاد صعوبة ايامه إلا خبر زواج لبنى من شاب يعمل بدول الخليج ولديه شقة .. ف شعر بالفشل والإحباط .. وكردة فعل طبيعية فى تلك الفترة تعرف على عدة فتيات فى علاقات عابرة كان يبحث فى بعضها عن الحب وفى البعض الآخر عن التسلية و المتعة المحرمة .. فقد كان كمعظم الشباب الغير ملتزم دينيا .. ضعيفا أمام رغباته الجسدية .. كان يقع فى الخطيئة ولكنه كان حريصا ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا يقع فى الزنا .. ولكنه بالتأكيد قد وقع فقط فى
مقدماته ..

لم يلبث إلا وقد باءت جميع علاقاته بالفشل بعد ان مل
وارتعب من ارتكاب الحرام .. خاصة وانه لم يجد فى اى
منهن ما تحرك قلبه او يكون لها رصيذا من الحب
الحقيقى فى قلبه .. الى ان دخل مرة أخرى الى
الصيدلية التى تعمل بها صفية .. وكان يبحث عن دواء
للمعدة التى كان يشعر فيها بالآلام لم يعدها من قبل ..
فبادر يقول بعد ان وقعت عينيه على صفية وقد أثرت
آلام المعدة على كلامه فقال بصعوبة وبكلمات متقطعة
: مساء الخير ..

ردت صفية التى كانت تنتظر قدومه مرة أخرى الى
الصيدلية منذ عدة أسابيع وقد انفطر قلبها رغما عنها
طوال الفترة السابقة شوقا إلى رؤيته مرة أخرى .. لكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين وقعت عليه عينيها من جديد وهى تلاحظه يكابد
ألما ما .. تعاطف قلبها معه كأم انتظرت مجيئ وليدها
كثيرا .. فأتى إليها متألما .. يكابد ألم واضح على
قسمات وجهه جعلها تشعر بالشفقة على آلامه
الواضحة .. فقالت مضطربة : مساء الخير .. مالك ؟..
نظر إليها ولم يكن يتوقع تلك الألفة أو اللهفة منها :
حاسس بالألم فى بطنى من الصبح .. بس الألم زاد اوى
ومش قادر استحملة .. ياترى ألقى علاج للألم ده ..
ردت صفية بلهفة واضحة : فين بالضبط فى بطنك ..
أشار على على المعدة وهو يقول متألما : هنا ..

صفية : انت اكلت ايه النهاردة ؟..

علي : عادى .. فطرت جبنة وفول وعسل فى البيت قبل
ما انزل الشغل .. ثم انتبه وقال : آه .. نسيت .. جابوا
سندوتشات حواشى فى الموقع وأكلت نص رغيف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هزت صفية رأسها يمناً ويسرى وهى تزعم شفيتها
استنكاراً لفعلته .. وقالت : حواوشى .. !! أكيد هو
مفيش غيره ..

علي متأوها : هو ايه اللى مفيش غيره ..؟

صفية : الحواوشى يا أستاذ .. مفيش غيره هو سبب
الألم ..

علي : وعرفتى منين انه الحواوشى ..

ابتسمت صفية وهى ترد عليه : من كتر الحالات اللى
بتجيلنا زى حضرتك كده .. واكله حواوشى ..

علي : آه فهمت .. طيب .. المهم دلوقتى .. فيه علاج
ولا لا ..

صفية : أكيد فيه .. تحب علاج سريع ولا ممكن تتحمل
الألم شوية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وده سؤال برضه .. أكيد سريع ..

ردت صفية وهى تلتقط احدى علب الحقن و تخرج منها
أنبول : تمام .. خذ الحقنة دى و أدخل المعمل لعم عبده
علشان يديهالك ..

ظهر الفزع على وجهه وهو يرجع خطوة للخلف ويقول
: لا لا .. حقنة لأ .. أنا بكره الحقن .. لكنه سكت عندما
لاحظ نظرة إستنكار مصوبة تجاهه من زميلتها صفاء
التي التى كانت تقف على بعد خطوتين من صفية
وكأنها تريد ان تقول له مرة أخرى : ما تسترجل يا
.. ولكنه شعر ببعض الرضا عندما زجرتها صفية
بنظرة خاطفة ثم قالت له : انت اللى اخترت علاج
سريع يا باشمهندس ..

علي : طيب ممكن تخلينا فى العلاج التانى ..

صفية : مفيش مشاكل .. بس حتقعد يوم او اتنين على
ما يخف الألم .. نصيحة خلينا فى الحقنة .. وعلى فكرة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عم عبده ايده خفيفة اوى فى الحقن ومش حتحس
بحاجة ..

علي : على ضمانتك يا دكتورة ..؟

صفية بإبتسامة صافية ارتاح لها قلبه : على ضمانتى
يا باشمهندس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي الباحث عن حبا صادقا فى حياته يبني على
اساسه قرارا فى ارتباطا جادا بفتاة يستطيع ان يتحملها
اربعة وعشرون ساعة هى ساعات اليوم ولا يمل من
قربها منه أو ثرثرتها المتواصلة كعادة النساء .. عاد
الى بيته يفكر فى صفية بذهن صافى .. يفكر فى ان
يطلب منها لقاء ..

أما صفية فقد عادت بقلب مسروق للمرة الثانية ..
تتمنى بينها وبين نفسها أن تربطها به الأيام أكثر فأكثر
.. جافاها النوم تلك الليلة وهى تارة تتذكر كل كلمة وكل
لفتة منه وتراجع كيف أجابت على أسئلته تخشى ان
تكون قد أغضبته فى شيء أو خانها التوفيق أو التعبير
فيحجم عن إعجابه بها .. وتارة أخرى تسرح بخيالها
الى محطات مستقبلية بينها وبينه تبدأ من لحظة ان
يتقدم إليها الى ان يربط بينهما رباط الزواج المقدس
كى تعيش معه اجمل قصص الحب والسعادة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غلبها النوم بعد الفجر بقليل .. لكنها استيقظت فى
موعدھا لتذهب الى عملھا لتفاجأ به فى اليوم التالى
يدخل عليها الصيدلية مرة أخرى مبكرا حيث كانت
ولحسن الحظ لكليهما بمفردها فى الصيدلية .. فبادر
يقول بابتسامة صافية : صباح الخير يا دكتورة ..

حاولت صفية ان تدارى رعشة انتابت قلبها فظهرت
على قسما ت وجهها ولاحظها علي من اضطرابها و
إحمرار وجهها المفاجأ وإزدیاد وتيرة النفس الواضح
لديها فى علو وهبوط صدرها .. فتشجع وعاد يقول بعد
ان قالت له : صباح النور يا باشمهندس .. عامل ايه
النهاردة .. اقصد أخبار معدتك ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : زى الفل .. كان عندك حق .. الحقنة كان لها
مفعول السحر .. علشان كده قلت ان اول حاجة اعملها
النهاردة انى آجى أشكرك ..

ابتسمت صفية وحاكت حمرة الخجل بخديها حمرة
شفاهها الطبيعية وقالت : على ايه يا باشمهندس .. دى
حاجة بسيطة ..

ساد الصمت للحظات كانت خلالها صفية تحثه بعيونها
الواسعتين .. الناعستين بطبيعتيهما .. عله ان يضيف
شيئا .. فأصابه سهم عينيها الجميلتين بلحظة الاعجاب
بعينيها فشعر حينها بوخزة طفيفة فى قلبه .. فتذكر
على الفور أغنية " دارى العيون داريها .. السحر باين
فيها " لمحمد فوزى وهو من عشاق اغانيه وألحانه ..
فلم يحبط رغبة عينيها فى ان يقول شيئا .. فقال دون
تردد : ممكن نتقابل .. لكنه ما لبث ان ندم على الطريقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي طلب بها ان يتعارفا .. لكن كانت الكلمات قد
خرجت وإخترقت مسامعها .. فكيف له ان يعيدها الى
فمه ..!!!؟

جحظت عيون صفية التي لم تتوقع ان تكون البداية
هكذا .. فسارع على يقول : ارجوكى ما تفهمنيش غلط
.. أنا غرضى شريف والله ..

زاد توترها .. فسألته مستنكرة طلبه .. لكن عيونها
وحمرة الخجل بوجهها ثم نبرة صوتها جميعهم أخبروه
أنها تتمنى هذا اللقاء : مش فاهمة .. حضرتك عايز
تقابلنى ليه ..

لكن على الرغم من ذلك .. تردد على وتلعثم وهو يقول
: بصراحة أنا معجب بيكى وعايز اتقدملك .. بس قلت
نتعرف الأول .. أعتقد ممكن توافقينى الرأى انك لو
معندكيش مانع انى اتقدملك .. إن الأفضل اننا نعرف
بعض قبل ما نأخذ خطوة مهمة زى دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية التي كانت صادقة : بس أنا عمرى ما قابلت
ولد .. ولا عرفت شاب فى حياتى ..

ابتسم علي وقال : أهى جتلك الفرصة انك تخوضى
التجربة دى .. وصدقينى مش حتخسرى حاجة .. احنا
حتقابل فى مكان عام كأى اتنين زملا فى شغل أو
جامعة .. حنتكلم واعرفك وتعرفينى .. وبعدها كل واحد
فيما يقدر يقرر إذا كان حبيب ومستعد للإرتباط ده ولا لا
..

أحمر وجه صفية بشدة وزاد توترها .. فلم يعطها علي
الفرصة وطرق على الحديد الساخن حين قال :
حسنتاكى النهاردة فى الشارع اللى ورا الصيدلية ..
انتى بتخلصى الساعة كام ..

ردت صفية بثقة وتأكيد عكس ما بداخلها من هزيمة
أمام نظرات عيونه الأكثر ثقة وجرأة .. وهى على يقين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

انها سوف تكون فى المكان الذى حددته للقاءهم : بس
أنا لسه موافقتش ..

علي : حستناكى ولو مجتيش حعرف انك مش موافقة
عليا .. وصدقينى مش حضايق منك .. ده حقك .. ها ..
استناكى الساعة كام ..

صفية بتردد : أنا بمشى من هنا الساعة تمانية .. بس
ده مش معناه انى جاية .. ثم أكملت بتلعثم وتوتر :
بصراحة .. أنا لسه حفكر .. وياريت ما ترعلش لو
مجتش ..

علي : تمام .. باى باى بقى علشان أنا شايف صاحبك
داخلة علينا ..

أطالت صفاء النظر الى علي .. تراقب خطواته بتعجب
.. فى حين أنه قد خرج مسرعا بمجرد دخولها الصيدلية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ثم نظرت الى صفية التى إبتعدت عن مرمى عيونها
.. خائفة ان يفضحها توترها وحمرة الخجل بوجهها ..
خصوصا انها تعلم مسبقا ان صديققتها لن تتركها حتى
تعلم تفاصيل التفاصيل لكل ما يحدث وهى تتذكر جملتها
الشهيرة فى مثل تلك المواقف " بقولك ايه .. انتى
عارفانى أنا مش حيهذالى بال إلا لما اقعد على الأساس
"..

وبالفعل سألتها صفاء : هو ماله ده .. طلع يجرى كده
ليه أول مادخلت الصيدلية ..

ردت صفية وهى تنظر الى بعض الأدوية بيدها : كان
جاي يشكرنى على الحقنة اللى أخذها امبارح وضيعت
ألم معدته ..

صفاء بسخرية : بجد .. طيب هو وعرفنا ايه اللى جابه
على الصبح كده .. وحضرتك ايه اللى موترك اوى كده
ومخلى وشك احمر بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت اليها صفية وقالت : يا فتاح يا عليم .. ممكن
تسيبك منى وتدخلى ترتبى شوية الأدوية اللى
استلمناهم امبارح و وعدتى انك تجردهم وتحطيمهم فى
مكانهم النهاردة ..

صفاء : ماشى يا صفية .. بتتهربى من سؤالى ..
عموما اليوم لسه فى أوله .. ومش حسيبك إلا لما
اعرف انتى ايه حكايتك .. كل ما ييجى الباشمهندس ده
تتوترى ووشك يجيب ميت لون ..

صفية : بطلى هبل يا صفاء .. ياريت تسيبك من الأفلام
العربى اللى لحست دماغك وخليكى فى شغلك ..

صفاء بطريقة : إهييبي .. دلوجتى بجى حلو
الباشمهندس .. بورريه منك يا آمنة بورريه .. ثم عادت
للهجتها الطبيعية تكمل حديثها : ماشى يا صفية ..
حتروحي منى فين وانتى عارفانى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها صفية تكمل جملتها المشهورة : حفضل أزن
عليكى طول اليوم لحد ما اقعد على الأساس ..

ضحكت صفية على تقليد صفاء لمشهد من فيلم دعاء
الكروان وعلى صحة ظنها بصديقتها عندما ردت عليها
صفاء : الله ينور عليكى .. يبقى حتتكلمى من غير ما
تتعبينى ..

ساد الصمت حين إنصرفت صفاء لعملها .. و شردت
صفية فى طلب علي للقاءها وقد بدأ صراعا عنيفا بين
قلبها وعقلها على اجابة سؤال صعب .. هل تذهب
لمقابلته ؟!! .. فقلبها يأمرها بشدة ان تفعل .. فى حين
ينهاها عقلها .. وظل الصراع طوال اليوم بين القلب
والعقل على حاله حتى حان موعد انتهاء دوامها
بالصيدلية وقد صرع سلطان القلب جنود العقل ثم قام
بتنويمها مغناطيسيا فوجدت نفسها وقدميها يتجهان بها
دون ارادة منها حيث ينتظرها فارس الأحلام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ابتسم علي ببعض من الغرور حين لاحظها آتية من بعيد وقد علم ان لديها قبول له .. فتقدم خطوات حتى وقف أمامها وقال : شكرا يا دكتورة انك جيتي ..

بدا الخجل والارتباك واضحا على قسمات وجهها ويديها التي لم تتوقف عن الفك وكأنها طفلة صغيرة تهاب العقاب .. وربما كان عقابها لنفسها قبل أى عقاب متوقع من أى أحد آخر .. فقالت بتلعثم وحيرة من أمرها : ممكن تقول بسرعة ايه الحكاية .. أنا مش حقدر اقف معاك كتير كده فى وسط الشارع .. على بثقة وروية : تحبى نروح مكان نقعد فيه ..

صفية بانزعاج : لا لا .. مكان ايه ده اللي نروحه .. أنا مش واخدة على الكلام ده .. الظاهر انك مش مصدق ان دى أول مرة اتكلم فيها مع شاب لوحده بالشكل ده .. على فكرة أنا مبعرفش أكذب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أراد علي ان يدك حصونها فطرق على الحديد وهو ساخن مرة أخرى حين نظر فى عينيها يذيبها أكثر من نوباتها وقال بإبتسامة مهلكة : وهو ده اللي عاجبنى فيكى .. أقصد انى متأكد من صدقك ..

ارتبكت قسمات وجه صفية و هى ترد عليه : يا سلام .. و إتأكدت ازاي ..

رد وهو لا يزال ينظر فى عمق عينيها : باين من طريقتك وخجلك ..

إزدادت توترا وخجلا .. فنظرت الى الأرض تحاول ان تتفادى سهام نظراته التي تصيب قلبها مباشرة بطعنات لذيدة لم تعهدها من قبل .. فعادت تقول : طيب من فضلك قول بسرعة انت عايز ايه ..

ابتسم وهو يقول : على فكرة انا قتلتك الصبح فى الصيدلية : بس الظاهر انك نسيتي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا مانستش .. بس اللى بتطلبه ده صعب ..
أقصد مستحيل انى اسمح لنفسى انى اقابلك واتكلم
معاك فى الشوارع و الكافيهات بالشكل ده .. أولا أنا
ماتربتش على كده .. ثانيا بابا وأخويا لو عرفوا حاجة
زى دى سيكون رد فعلهم ناحيتى وناحيتك مش كويس
خالص .. وكم ان ثقتهم فىا .. و ثقة بابا وماما بالذات
مش عايزاها تتأثر أبدا .. سكتت للحظات تبحث عن
كلمات تقنعه بإستحالة لقائه بها مرة أخرى ثم
استجمعت شجاعته وقالت بثبات : اسمع يا
باشمهندس .. لو فى نيتك حاجة وحشة ارجوك
ماتحاولش معايا مرة ثانية .. ولو نيتك خير ممكن تقابل
بابا وتقوله كل اللى انت عايزه .. غير كده مغديش
كلام تانى ..

لم تعطه صفية فرصة للرد فاستدارت على الفور
وتركتها وغابت عن ناظره .. فى حين وقف علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مبهوتا ولكنه معجبا بخجلها ورقتها وأخيرا بتصرفها
وهو يسأل نفسه .. معقول فيه لسه بنات بالأخلاق دى
.. !!!؟ .. أيقن أنه قد إنجذب إليها .. لكنه إعترف لنفسه
فى نفس الوقت ان إنجذابه هذا لم يصل إلى درجة الحب
الذى قضى عمره و إلى الآن يبحث عنه ولم يجده سوى
عند فتاة أخرى لكنها للأسف قلبها معلقا بآخر .. فظل
حبه لها من طرف واحد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان علي لا يزال يحكى لخالد عن قصة زواجه بصفية
حين قاطعه خالد : أفهم من كده انكم انت وأمى ما
اتجوزتوش عن حب .. يعنى مكنش فيه بينكم قصة حب
ملتهبة قعدت سنين ..

إبتسم على وقال : لا .. أنا اتجوزت من صفية جواز
تقليدية .. جواز صالونات يعنى .. على الأقل من
ناحيتى .. بس ده مش معناه إنى مكنتش معجب بيها ..
أمك كانت مميزة جدا فى كل حاجة .. وده اللى شدنى
ليها ..

شعر خالد بشيئ من الإحباط .. فقد كان معتقدا أن قصة
حبه لغادة هى نسخة جديدة من قصة علي و صفية ..
فقال بأسى واضح : على كده انت محبتش قبل كده ولا
عشت قصة حب حقيقى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على بتحفز : إزاي بقى .. لا طبعا حببت وحببت حب
كبير كمان .. بس للأسف كان من طرف واحد .. للأسف
اللى حببتها كانت بتحب واحد تانى .. بالرغم من إننا كنا
قريبين من بعض ..

خالد بفضول : وياترى مين دى اللى حببتها بالشكل ده
.. شوقتنى اعرفها ..

لم يرغب على فى ان يعلم أحد من هى حبيبته الوحيدة
التي تحرك لها قلبه فقال : مش مهم .. الموضوع ده
انتهى من زمان وأنا دلوقتى مفيش فى حياتى غير حب
واحد بس .. حب حسيته بعد ما عانيت فى الدنيا
وعرفت ان حب الشوق واللهفة بين اثنين مش هو
الحب الحقيقى .. وعرفت من تجارب وحكايات لناس
كثير حبوا بعض وعاشوا حبهم زى الأغاني والأفلام
لكنه إنتهى مع أول مشكلة قابلتهم أو مع إختلاف فى
الطبع أو وجهات النظر .. أما الحب اللى بيكون مبنى
على العشرة والمودة والرحمة اللى ربنا بيغرزها فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قلوبنا يوم بعد يوم سيكون أقوى زى الشجرة اللى بتغرز
جذورها من صغرها فى الأرض ومع مرور الأيام بيبقى
صعب على أى حد انه يزحزحها من مكانها .. هو ده
الحب اللى حاسه دلوقتى ناحية صفية واللى نفسى
تبتدى بيه حياتك مع عادة .. خلى الأيام اللى بينكم هى
اللى تربى حبكم وتكبره يابنى .. أوعى تقع فى فخ حب
كلمات الأغانى والألحان .. فاهمنى يا خالد ..

تنهد خالد وهو يقول : فاهمك يا حاج ..

شعر خالد من الدموع التى اغرورقت بها عيون والده
بمدى الأسى والحزن الذى يعيشه والده من سرده
لذكرياته وخاف ان يدخل به الى تلك البقعة التى يدخلها
معه كل مرة حين يبدأ يتذكر كم ظلم صفية وأخوه أحمد
على وجه الخصوص فبادر يقول : ها .. كمل يا حاج ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ايه اللى حصل بعد ما قابلت صفصف وقالتك انه ما
ينفعش تقابلك تانى ولو عاوزها تكلم ابوها ..؟

رجع علي بظهره الى الخلف وهو مسح على ذقنه التى
ضرب الشيب معظمها وإبتسم من جمال الذكرى و شرد
حين تذكر أنه حين عاد الى البيت بعد ان قابل صفية ..
يفكر فى فى هذا اللقاء وما قالتة صفية

دخل الى حجرته بعد ان ألقى السلام على الجالسين أمام
التلفاز يشاهدون مسلسلا .. لم يميزه .. تركيا كان أو
مكسيكيا .. وتعجب انهم لا يملون من متابعته حتى وإن
وصلت عدد حلقاته الى الألف حلقة وتعددت مفاجآته
آلاف المرات أو تكررت أحداثه المملة حتى وإن كانت
معجزات خارقة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يرد على سلامه سوى أمه و أخته منال التى تكبره
بخمس أعوام .. و هند .. أرملة اخيه مراد الذى توفي
منذ شهور قليلة .. أما باقى اخوته .. فلم يرد عليه أحد
منهم السلام من شدة انتباههم وإنجابهم لأحداث
المسلسل ..

جلس قليلا معهم يلتقط انفاسه ويراقب بفضول
انجذابهم المدهش للمسلسل الذى توقف عن متابعته
معهم بعد عدة حلقات شعر بعدها بالبلاهة إذا ما واصل
متابعته أكثر من ذلك ..

دخل الى حجرته متأففا من جو البيت الممل .. وما ان
استلقى على سريره إلا وطاف على مخيلته وجه صفية
وهى تتحدث معه وتخبره برفضها لطلبه .. فمن
الواضح انها لن تسمح لنفسها ان تقابله او يكون

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بينهما علاقة مثل ما يحدث بين الكثير و أغلبهم من
الشباب والفتيات .. لن تسمح لعلاقته بها ان تسير فى
هذا الإطار الذى لا يناسب تربيتها وقناعاتها .. لكنه لم
يلبث ان ترك العنان لخياله .. يفكر فى جمالها وأخلاقها
.. فساقه خياله لمنطقة يصعب عليه ان يعود منها خالى
الوفاض فما لبث ان بدأ يسرح فى انوثتها المهلكة ..
كم هى جميلة ومثيرة وقد حركت بداخله وهو فى خلوته
تلك الغرائز التى تشعل جسد الرجال .. حاول جاهدا ان
يصرفها عن خياله لكنه لم يستطيع .. فترك العنان
لنفسه يسترجع بمخيلته كل تفصييلة فى ملابسها وجهها
وجسدها والأهم من كل ذلك هو نظرة عينيها إليه والتى
تحمل فى كل نظرة إعجابا واضحا به .. وكانت عينيها
الهوراوين هى أول خطوة فى رحلة رغبته المهلكة ..
كم تتمتع بعينين جميلتين .. وما زاد من جمال تلك
العينين هو النظرة الناعسة التى تخرج منها .. فتشعر
من تصيبه بضعفها واستسلامها ولكنها فى الحقيقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عكس ذلك تماما .. فعينها كالحصن الذى يبدو هوانه
لغازيه .. فما يلبث ان يصرع على ابوابه او كالسراب
فى صحراء قاحلة يبدو للعطشان كنبح ماء صافى .. فما
يلبث ان يهلك من العطش ولا يصل إليه .. وانفها
الرفيع القصير الذى يجعلك تشعر انك أمام طفلة بريئة
يحتار المرء فى أمرها فهل تلك هى حقيقتها فعلا .. هل
هى على خلق بحسن تربيتها ونشأتها الواضحة من
كلامها .. أم هى مخادعة وعكس ذلك .. تتقن التمثيل
الى هذه الدرجة أم بالفعل ..!!!؟ لم يقف كثيرا عند هذا
السؤال ووجد نفسه تصدم بواقع انوثتها الصارخة فى
شفتيها الشهيتين الحمرأوين بطبيعتيهما ووجها
الأبيض المضيئ المستدير و المبتسم بطبيعته .. فيبرز
جمال الخدين المشوبين فى معظم الوقت بحمرة الخجل
.. أما عن انوثتها .. فلم يغفل عن رقتها التى بحق كادت
ان تمثل نصف الأنوثة .. ناهيك عن تناسق الجزء
العلوى مع الجزء السفلى من جسدها .. يفصلهما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وسطها الرفيع وكأنها لوحة فنية من العصور الوسطى
رسمها فنان خارق الموهبة .. لتقول فى نفسك .. تلك
هى الأنثى بحق .. فقد حباها الخالق سبحانه وتعالى كل
المقاييس الحنونة و المثيرة للأنثى التى تجعل من
الرجل يموت شوقا وعشقا فى سبيل ان يلقى بنفسه فى
احضانها ليلوذ بحنانها و هلاكها فى نفس الوقت..

لفت كل هذا انتباهه وهى مقبلة اليوم عليه حين التقاها
خارج الصيدلية وهى ترتدى سويت شيرت كنارى
ملتصقا بجسدها فأظهر جمال وحجم صدرها المثالى
وصغر وسطها حين تعمدت ان تدخل السويت شيرت
داخل الجيب الممسك على اردافها لينسدل بعد ذلك
واسعا اسفل الركبة بقليل .. يتلاعب الهواء بأطرافها
كما يلعب هوى نفسه ويرفرف فرحا بها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

انتفض علي فجأة من استرجاع ذلك التابلوه الأنثوى
المدمر بعد ان شعر ان حريق الرغبة يكاد يلتهمه وتلك
هى نقطة ضعفه وخطيئته المهلكة والتي لم يستطع ان
يتغلب عليها منذ ان أدرك ما يدركه الرجال .. فتذكر
أخوه مراد وما كان يفعله فى مواقف مثل ما يمر به
الآن .. ذهب الى النافذة مترددا وهو يتذكر ما آل إليه
أخاه .. لكن رغبته الجامحة كانت أكبر من أن يدحر
نفسه ويلجمها فذهب يجرب حظه التعس لعله ينجح فى
مهمته القدرة والتي لم يفلح من قبل فى ان ينهيها كما
كان يفعل مراد فينطفأ لهيبه ولو مؤقتا ..

وقف فى النافذة يحدث نفسه .. لعله يجد إحداهن تتطلع
الى نافذة حجرته أو تتطلع أكثر الى إشارة أو إيماءة
منه لاستقباله فى بيتها .. فالمطلقات والأرامل ما
أكثرهم حوله .. فكان يمنى نفسه بقاء محرم لم يجربه
من قبل كى يطفئ به هو ومن تقبل نيران اشعلها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الشيطان فى جسديهما بقاء محرم يعقبه الندم .. فكم
مرة استمع من مراد قصصا وحكايات فى هذا المدمار
وكم كان لمراد صولات وجولات فى تلك اللعبة .. فكان
يتمنى ان يكون مثله ولو لمرة واحدة .. يتوب بعدها أو
يعود مرات بعد ذلك .. ليس مهم .. المهم الآن أن
يخوض التجربة التى لطالما انكرها على أخيه ويشفق
عليه من حساب الآخرة وقد أصبح الآن بين يدي الله
حيث لا باب للعودة أو التوبة ..

لم يراجع نفسه ولم يتذكر من تصرفات أخيه الهوجاء
سوى ان يحقق مراده .. لذا لم يرتدع ولم يهتم كثيرا
بمن سيلتقى بقدر إهتمامه أن يلقي بنفسه فى أحضان
انثى تلبي رغباته المستعرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بحث بعينه يمنا ويسرى فلم يجد أى منهن .. لكنه لاحظ تلك المرأة الصغيرة التى انتقلت للعيش فى إحدى البيوت القريبة منه منذ فترة ليست بالقليلة كانت وقتها بمفردها .. لكنها كانت تحمل فى أحشائها طفلا لم يلبث بعد عدة اسابيع قليلة ان يظهر منذ اسابيع على يدها .. تدخل وتخرج به او بدونه الى الشرفة فى هدوء عجيب .. لا تتكلم مع أحد ولا تتطلع لأحد .. خطواتها على الأرض كأنها محسوبة بالخطوة .. رزينة .. لكنها توحى بانكسار يتحدث عن نفسه .. لكنه هو الوحيد الذى استطاع ان يتعرف عليها دون جميع من فى الحى رجالا كانوا ام نساء ..

كان ذلك بعد وفاة مراد بقليل حين إلتقى بها صدفة بمكتب السجل المدنى وقت ذهاب ليستخرج قيد عائلى بغرض تقديمه للجيش حتى يحصل على تأجيل نهائى من أداء فترة الخدمة العسكرية بعد ان وصل والده لسن المعاش وتوفي أخوه الأكبر وأصبح هو كبير الأسرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تقف فى ركن من أركان المكتب المزدهم تحمل طفلها الذى لم يتعدى أسابيع قليلة .. تعرف عليها من النظرة الأولى .. نعم هى تك الشابة الغريبة التى سكنت بشارعهم قريبا .. ابتسم لها على وجل لكنها تجاهلت كالعادة تودده وأشاحت بنظرها بعيدا عنه .. كاد ان يتركها ويمضى لحال سبيله لولا انه لاحظ انها تبكى فى صمت .. إقترب منها يسوقه الشفقة و فضوله متجاهلا تلك المرة عدم تجاوبها لتودده اليها منذ برهة .. قال على وجل : السلام عليكم ..

لم ترفع رأسها حتى تعلم من يلقي عليها السلام أو لخوفها من ان يلاحظ ذلك الفضولى الضعف فى عينيها .. لكنها ردت بخفوت وضيق واضح من نبرات صوتها : وعليكم السلام .. ثم ما لبثت ان رفعت عينيها تنظر له بدهشة حين سألها : هو مش حضرتك ساكنة فى الشارع معنا .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تفحصت ملامحه سريعا ثم ردت : مش واخدة بالى ..
فيه حاجة حضرتك ..؟

ألقى على نظرة سريعة على الطفل الساكن بين ذراعيها
ثم قال متلعثما وقد خذله ردها الجاف : لا أبدا .. كنت
بس حبيب اسألك لو محتاجة أى حاجة .. أصلى شايفك
واقفة محتارة .. لو محتاجة أى مساعدة

قاطعته فى حدة : لا متشكرة ..

عقد علي حاجبيه متعجبا من ردة فعلها على سؤاله
المهذب البسيط ثم هز كتفيه واستدار ليمشى .. لكن
استوقفه صوتها الضعيف المبحوح من البكاء الذى عاد
إليها فجأة : لو سمحت ...!!

استدار على مرة أخرى ينظر إليها فى فضول وتعجب
أكبر من سابقه ثم سألها بحنان مبالغ فيه : أيوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت ولم تتفوه بكلمة لكن دموع عينيها المنسابة على
خديها أجابته انها فى حيرة وورطة كبيرة .. فعاد يقول
بإبتسامة صافية : أنا إسمى علي وساكن فى البيت اللى
قصاد بيتك .. ثم أشار

بنظره الى طفلها النائم على ذراعيها : إبنك ؟

ابتسمت أخيرا لا اراديا وهى تنظر الى وجه طفلها
البرئ وكأن النظر الى وجهه بلسما قد انساها هموم
الدنيا ثم قالت وهى لازالت مبتسمة وتمسح العرق عن
جبينه الوضاء وتزيح شعيرات رأسه الناعمة من فوق
جبينه : أحمد .. اسمه أحمد ..

شعر على بسعادة غامرة عندما تجاوبت معه وحدثته ..
لعل هذا التودد البسيط يفتح بينهما حوارا يعلم منه ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يريد ان يعلم .. ليس هو فقط .. بل كل من يسكن
بشارعهم .. ثم قال مبتسما : بسم الله ما شاء الله .. زى
القمر .. عنده أد ايه ؟

وكأنها نسيت او تناست محنتها الصعبة : حيكمل تلت
شهور بعد اسبوع ..

على : ربنا يخلهولك ..

ساد الصمت للحظات الى ان عاد يسألها : هو انتى
جاية السجل ليه ..

ترددت للحظات .. لا تعلم بماذا تجاوبه .. وهل هو أهل
ثقة لتخبره عن سرها ..؟ هى لا تعرفه وبالكاد عرفت
اسمه للتو فكيف تبوح له بسرها .. بل السؤال الأهم ..؟
هل يستطيع هو ان يساعدها ويحل لها مشكلتها بعد ان
سدت فى وجهها كل السبل وهى وحيدة لا تدرى ماذا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تفعل والوقت يمر ولن يسعفها أكثر من ذلك .. سكتت
طويلا فعاد علي يقول : على فكرة لو مش حابة تجاوبى
مفيش مشكلة .. دى حريتك الشخصية .. صدقيني أنا
غرضى أساعد مش أكثر .. ثم تردد للحظة قبل ان يكمل
: بس علشان اكون صادق معاكى مية فى المية..
بصراحة عندى حبة فضول صغيرين اعرف ايه حكايتك
.. خصوصا ان مفيش حد فى الحتة يعرف عنك أى
حاجة .. انتى جيتى الشارع وسكنتى فيه فجأة والكل
بيسأل انتى مين وايه حكايتك ..؟

نظرت نظرة شاردة لا تهتم بما ذكره لكنها استوعبت ما
قال وقد شعرت به منذ ان استأجرت تلك الشقة .. كانت
تلاحظ تساؤل أهل الشارع جميعهم سواء سألها أحدهم
مباشرة فتعتذر عن الاجابة بابتسامة مقتضبة او تنظر
اليه وقد غلبه فضوله السمج ولا تجيب .. لكنها أجابت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتساؤل وهى لا تزال تنظر نظرتها الشاردة : للدرجة
دى الموضوع مهم وشاغل الناس .. ؟!

علي : دى طبيعة الناس اللى ربنا خلقهم عليها ..
ومينفعش تلومى حد على طبيعته حتى لو كانت سيئة ..

وفاء بيأس : وحيفيد بيايه انى احكى حكايتى لكل من
هب ودب..؟ ثم عادت وأدركت انها اخطأت فى حق
الرجل الذى يتحدث معها بود وأدب والذى حسب زعمه
حتى الآن يحاول ان يساعدها : أنا آسفة .. اكيد
مقصدهش حضرتك .. أنا

قاطعها على وبداخله سرور لا يدرى سببا له .. ربما
شعر انها على وشك ان تخبره حكايتها ويكون له
السبق دون غيره من فضولى الحى فى ان يعرف عنها
شيئا ويعلم من تكون .. لم تكن سعادته بسبب ان يوشى
بسرهما بعد ان تخبره بما يريد الجميع ان يعلمه .. لكن
كى يمد لها يد العون ان استطاع .. فعلى بالرغم من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعض صفاته السيئة والتي ابرزها انه لا يستطيع ان
يكبح جماح نفسه إذا تعرض لأبسط انواع الاغواء
النسائى .. وأحيانا دون ان يتعرض حتى لإغواء .. إلا
انه عند المواقف الانسانية يثبت لنفسه قبل الجميع أنه
رجل بمعنى الكلمة .. خصوصا مع الضعيف من النساء
.. فينسى بالمرّة أى إغواء من أجمل مساعدة من
يحتاجه من النساء .. فهو دائما يشعر انه قد خلق ليحبر
ضعف الأنثى ..

قاطعها : سبيك منى وقوليلى انتى جاية هنا ليه و ازاي
اقدر اساعدك ..؟

وجدت نفسها تنسى الخوف من ان يعلم أحد سرها
وقالت : لا .. ده موضوع يطول شرحه ومش عايزة
اعطلك .. واضح انك كنت جاي لحاجة مهمة .. روح
شوف وراك ايه .. ثم غلبتها العبرة فجأة وإنسابت
دموع عينيها من جديد وهى تقول بيأس وأمل فى آن
واحد : وأنا لى ربنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خفق قلب علي لحالها فوجد نفسه يقول بلهفة : طيب
وايه لازمة الدموع دى يا بنت الناس .. عموما أنا
خلصت اللى كنت جاى علشانه ومفيش ورايا حاجة ..
انا واخذ أجازة النهاردة من الشغل .. لو تحبى أوصلك
فى طريقى ..

حفظت عينيها للحظة .. فسارع يقول : لا لا .. ارجوكى
ما تفهمنيش غلط .. أنا مقصدش حاجة وحشة لا سمح
الله .. ثم أخرج ورقة صغيرة من جيب بنطاله وقلم من
جيب قميصه وبدأ يدون ارقام تليفون عمله ومنزله
ويقول : عموما دى ارقام تليفوناتى فى البيت والشغل
لو غيرتى رأيك أو احتجتى أى حاجة ما تتردديش انك
تكلمينى .. وصدقينى مرة ثانية .. أى حاجة حساعدك
فيها مش مطلوب لها أى مقابل ومش ممكن حد يعرفها
عن طريقى ..

التقطت وفاء منه الورقة بعد تردد بسيط ثم غادر وهو
يقول : السلام عليكم .. استدار ليمشى لكنه استدار فجأة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليواجهها مبتسما مرة اخرى يسألها : صحيح .. هو
انتى اسمك ايه .. وبرضه لو مش حابة تجاوبى مفيش
مشكلة ..

ردت وقد تلاقت عينيها بعينه : وفاء ..

عاد على الى منزله وهو يفكر فى أمر وفاء وطفلها
طوال الطريق وحتى بعد ان تناول غداؤه ودخل الى
حجرته كان لا يزال يفكر فيها وفى أمرها وقد كاد
الفضول يفتك بعقله .. من تكون !!!؟ وما هو السر
الذى تخفيه تلك المرأة الصغيرة عن الجميع !!!؟ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 5 -

" بعيدا عن الارض "

الحلم حق مشروع للجميع هو الذى يجعل للحياة دافعا
نحيا من أجله .. وهناك من يجعله هدف ووسيلة بنفس
الوقت ليصل لمراده .. والبعض الآخر يجعله غاية دون
السعى لوسيلة لتحقيقه بنفس قوة رغبته فيه ..

من كثرة التفكير .. عاد علي من عمله مرهقا ذهنيا أكثر
منه بدنيا .. لا يعلم إن كان ما فعله مع صفيه هو
الصواب أم لا .. كان طوال الطريق يتساءل .. هل هو
مستعد للزواج أم لا يزال فى حاجة الى الوقت حتى
يكون مستعدا له ماديا ونفسيا .. ماذا يعرف عن صفية
حتى يفتحها فى الزواج ويطلب توريثها فى قصة حب
يراهما جليلة بعينيها ولا ترى عينيها منها سوى الاعجاب
بها ..؟! لماذا يضع نفسه فى موقف لا يستجاب لطلبه

175

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من قبل اهلها فيرفض مرة أخرى كما حدث من أهل
لبنى .. ثم يضطر إلى الاعتماد على الطرف الآخر كي
يسهل له مأموريته فيتم قبوله على مضض وعدم
إقتناع من ذويها .. فيشعر حينئذ أن لا قيمة له إلا من
خلال من أحبته .. !!!؟ لا شك .. سوف يتم رفضه ..
فماذا يملك هو من مقومات الزواج حتى يقدم على تلك
الخطوة .. أيجب عليه ان يوقف هذه المهزلة على الفور
.. !!!؟ وما احل .. !!!؟ هل يجب ان يبحث عن عقد عمل
بأحد دول الخليج كما فعل اقارانه فيخطو خطوات اوسع
واسرع من التى يخطوها فى عمله الحالى ويستطيع ان
يكون قادرا ماديا على تلك الخطوة .. ووقتها يتقدم لأى
فتاة دون ان يشعر بما يشعر به الآن من الدونية وقلّة
الحيلة .. ؟!

ثم تعود نفسه تحدّثه : وما الضير فيما قال او فعل ..
هو لم يطلب منها سوى ان يتعرف عليها وتتعرف عليه
وكان طلبه للزواج إنما لتوافق على لقائه والتحدث معه

176

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. فما يضيرها أو يضيره فى ذلك .. هو يكره السفر والغربة و على يقين انهما قطعة من العذاب ومعظم من سافروا قد ندموا على تلك الخطوة بعد فوات الأوان .. وكم عايش أحوال من يغتربون ولو لفترات قصيرة .. كم هى حياتهم غير مستقرة وتعانى اسرهم وذويهم الأمرين بتحمل مسئولية تربية اطفالهم وحدهم .. واقرب حكاية يراها بعينيه ويعانى هو شخصيا منها هى سفر زوج اخته منال للعمل بإحدى المحافظات شهرا ويعود ليملكث معها اسبوعين .. كم حياتها مرتبكة ومضطربة يسافر حين زوجها للعمل فتترك بيتها وتأتى لتقيم معهم ببيت والديها .. ولا تعرف كيف تسيطر او تربي بناتها بتدخلات الغير فى كل أمر من امورهم .. فضلا عن عصبيتها لغياب زوجها عنها .. وكم قرأ أو استمع الى حكايات السفر الفاشلة .. وأقساها تلك الحكاية المأساوية لرجل سافر سنوات يعمل لتحسين مستوى معيشته واسرته .. تلك التى قصها عليه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى ابن خالته وصديق عمره حين تخرج علي من الجامعة وعمل بأحد شركات المقاولات .. لكنه اكتشف بعد عدة شهور بأن مرتبه الذى يتقاضاه من هذا العمل لن يمكنه من تكوين نفسه ولو بعد عشرون عاما .. فقرر علي وقتها السفر ليعمل بإحدى دول الخليج حتى يختصر الوقت والجهد لشراء شقة وتجهيزها للزواج .. لكن مصطفى بذل معه قصارى جهده حتى يثنيه عن تلك الفكرة البائسة فى نظرة آنذاك .. وبالرغم من ذلك فقد اقدم مصطفى بعدها بسنوات قليلة على نفس الخطوة وسلك سلوك ذلك الرجل ..

كان علي كلما راودته فكرة السفر .. أخرج من درج مكتبه تلك النسخة من الجريدة التى أهداها له مصطفى .. والتى نشرت تلك القصة وأعاد قراءتها حتى يستحضر مأساة هذا الرجل .. فيتراجع و لا يتخذ هذا القرار البائس بعد ان يرى نفسه فى بعيون صاحب القصة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقول الناشر :

" الأستاذ صالح .. مصري من ملايين المصريين اللي عرفوا يجيبوا عقد عمل في الخليج في الأربعين عام اللي فاتوا وكان فاكرا إنه حقق حلم عمره !!

الأستاذ صالح سافر الكويت من 38 سنة واشتغل مدرس هناك في وزارة التربية والتعليم .. كان لسه شاب صغير، ربنا أكرمهم وتزوج وأنجب 4 أبناء أحمد وأمجد وعبد الرحمن وشيماء.

أخذ زوجته وأولاده وعاشوا معاه في الكويت في منطقة هناك اسمها أبو حليفة، وكانوا في قمة السعادة مكنش بياخر لهم أي طلب يطلبوه، وهو كمان كان فرحان جداً بأنه قادر يسعد ولاده ودايمًا شايفهم قدامه وبيكبروا قدام عينيه .

أحمد ابنه كبر فقرّر الأستاذ صالح إن زوجته ترجع مصر عشان أحمد يدخل الكلية والأستاذ صالح يبقى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينزلهم إجازات .. وفعلوا الزوجة والأولاد رجعوا مصر، وأحمد دخل كلية هندسة جامعة القاهرة وامجد وعبد الرحمن وشيماء نقلوهم إلى مدارس في مصر ..

مرت خمس سنين وكان الأستاذ صالح بيشتغل ليل نهار في المدرسة والدروس عشان بيعت مصاريف أولاده وزوجته، لدرجة إنه كذا مرة مكنش بينزل إجازة عشان يوفر فلوسها لأولاده، وبمرور الوقت بدأ يتعب ويدوخ في الشغل، كانوا زميله يقولوا له كفاية كدة عليك يا أستاذ صالح وانزل مصر نهائي عشان صحتك وتبقى حتى في وسط ولادك .. فكان دايمًا يرد عليهم ويقولهم حياتي مش خسارة في ولادي .. !

اشترى ليهم بيت في مصر وبقي لكل واحد في ولاده شقة جاهزة ومتشطبة حتى بنته بقي ليها شقة وجابلها جهازها إلهي هتتجوز بيه وأحمد ابنه خطب وبعثله فلوس الشبكة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبالرغم من تعبها خاصة إنه قرب على الستين لكنه كان سعيد إنه آمن مستقبل ولاده وكان بيضحي حتى بصحته وهو راضي حباً في أولاده .. لحد ما جه يوم تعب فيه تعب شديد، وبدأ من بعدها يغمي عليه كذا مرة، فقرر إنه خلاص هينزل مصر نهائي وكان سعيد جداً إنه أخيراً هيعيش بين ولاده وزوجته.

ما شاء الله أحمد بقي مهندس وأمجد دخل كلية تجارة وعبد الرحمن في ثانوية عامة وشيماء بقت في أولى ثانوى

اتصل عليهم وعرفهم معاد وصوله لكن المفاجأة ملقاش حد فيهم في استقباله في المطار !

قال لنفسه أكيد حصلت ظروف غصب عنهم أو حد فيهم تعبان عشان كدة مقدروش يستقبلوني في المطار !
ركب تاكسي .. وصل البيت .. دخل لقاهم قاعدين شافوه قاموا سلموا عليه سلام بارد وزوجته بدل ماتقول له

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حمد ع السلامة قالت "انت جيت ...!! مش كنت تخليك سنة كمان لحد ما نجيب مصاريف جواز أحمد!
الأستاذ صالح ابتسم وعينه لمعت بالدموع قالها أنا كنت ناوى أقعد بس تعبت غصب عنى والله معدتش قادر اشتغل وبقيت بقع من طولى وأنا واقف !

زوجته قالت له على العموم حمدا لله على سلامتك أنا هقوم أعمل الأكل .. وولاده كل واحد فيهم دخل غرفته ..

بعد حوالى شهر كان الأستاذ صالح قاعد ف البيت والساعة عدت واحدة صباحا وأمجد لسة مجاش من برّة!

أمجد رجع البيت الساعة 2 صباحاً وكان أبوه منتظره ..
الأستاذ صالح شاف ابنه داخل مش قادر يقف وعينه لونها أحمر وعدى جنب أبوه وكأنه مش موجود

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مقلوش حتى ازيك يا بابا، وكان لسة رايح يفتح باب
غرفته

أبوه قاله خد يا بنى انت مش شايفنى قاعد وبعدين إيه
إللي مرجعك متأخر كدة وشكلك عامل كدة ليه؟!!

قاله انت مالك، أرجع براحتي في الوقت إللي يعجبني،
انت رجعت من السفر عشان تقرفنا ولا إيه!

أستاذ صالح قام وضربه على وجهه وقاله انت إزاي
تكلمنى كده !

زوجته خرجت بسرعة من الغرفة .. صرخت فيه : انت
إزاي تمد إيدك على الولد، مش كفاية راجع ايد ورا
وايد قدام، جاي تعمل راجل البيت دلوقتي..؟!

أحمد هو كمان خرج من غرفته وقال لأبوه ملكش حق
إنك تضرب حد من إخواني إحنا منعرفكش أصلاً، أمي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إللي تعبت في تربيتنا، يا تقعد معنا باحترامك يتغور في
داهية وتريحنا !!

الأستاذ صالح من الصدمة سكت وبعدين قاله ماشى يا
بنى ..

تانى يوم الأستاذ صالح اتصل بواحد زميله في الكويت
اسمه استاذ جمال قاله : أبوس ايدك اعمل اى حاجة
وخلينى ارجع الكويت تانى وانفجر في البكاء..

رد عليه الاستاذ جمال : مالك بس إيه الى حصل ..؟
فحكى له القصة ..

قاله : بس هترجع تعمل إيه وهتعيش إزاي انت كبرت
يا صالح ومتنساش إنك مشيت نهائى من شغلك!

قاله : أرجع أعمل اى حاجة بس خلينى أمشي من هنا !

أستاذ جمال كلم ناس معرفة وحكى لهم ظروفه وقدر
إنه يرتب سفر للاستاذ صالح وفعلا حجز له تذكرة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطيارة لأن استاذ صالح مكنش معاه فلوس لأن كل
فلوسه كان يبيعتها باسم زوجته ..

خرج من البيت يوم السفر من غير ما يقول لحد لأن كل
كلامهم ليه كانت إهانات ..!

وصل أستاذ صالح الكويت والأستاذ جمال استأجر له
غرفة وكان هو اللي متكفل بيه وبطلباته خاصة إنه كبير
في السن، وبدأ المرض ينهش في جسمه من الحزن
والقهر !

بدأ حال أستاذ صالح يسوء يوم بعد يوم عشان كده
استاذ جمال قرر انه يصوره ويبعت صورته لزوجته
وأولاده يمكن قلبهم يحن عليه .. لكن للأسف مكنش
فيه منهم أي استجابة !

بعدها بكام يوم راح أستاذ جمال يطمئن عليه كعادته لقاها
ميّت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقول الناشر : طبعا أنا اختصرت أحداث كثير حصلت
لأنى حسيت فيها قد إيه ممكن الإنسان يتذلل ويتهان !
أرجوا أنكم تدعوله بالرحمة لأن حتى ولاده مفكروش
إنهم يرجعوه مصر عشان يتدفن فى بلده ..

ثم يضع الناشر فى النهاية ملاحظة: هذا حال العديد من
الأباء للأسف الشديد الذين اختارو الغربة قسرا و ليس
اختيارا لتحصيل المال بدل البقاء مع عائلاتهم .. فعاش
مظلوم ومات منسي ..

الله يرحمك يا أستاذ صالح. "

إنتهى علي من تذكر قصة عم صالح فعدل عن فكرة
السفر .. فهو لا يريد ان يكون مصيره كمصير عم
صالح الذى كان جزاء تضحيته الكبيرة فى حب اسرته
هو الموت وحيدا فى الغربة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" مكان في القلب "

المشاعر الصادقة الراسخة في وجدان الإنسان يظل لها
أكبر الأثر عليه .. حتى لو لم يرتبط بمن يحب
فهناك بعض البشر لا يحبون سوى مرة واحدة ..
وهؤلاء هم شديدي الإخلاص مهما باعدت الظروف أو
المسافات بينه ومن يحب ..

و قبل ان يدخل شقيقته بلحظات تفاجأ بجارهم حسن الذي
يسكن الشقة الملاصقة لشقتهم يستوقفه بابتسامة
عريضة قائلا : مساء الخير يا علي ..

رد علي في نفسه قبل ان يرد عليه : مش وقتك خالص
يا حسن .. أنا تعبان وقرفان لكنه إستحضر
بسرعة الابتسامة الصفراء ورسمها على فيه وقال :
أهلا يا حسن .. فينك محدش بيشوفك ليه ..

حسن : أنا موجود حروح فين .. انت اللي مش باين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : عندك حق يا أبو علي .. معلىش اعذرني انت
عارف الظروف اللي البيت بيمر بيها ..
حسن : الله يكون في العون .. مش محتاج أى حاجة
أساعدك فيها ..

علي : تسلم يا حسن .. شايلينك للعوزة ..

ساد الصمت بينهما للحظات ثم عاد حسن يقول بتلعثم :
كنت عايز اتكلم معاك في موضوع كده يا علي ..
عقد حاجبيه ثم قال : خير يا حسن .. موضوع ايه ..
حسن مترددا : أنا عارف انه مش وقته .. بس أنا باخد
رأيك مش أكثر ..

علي : قول يا ابو علي احنا مش غرب عن بعض ..
احنا عشرة سنين وزى الاخوات .. ايه الموضوع اللي
موترك بالشكل ده ومخليك متردد تقوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جف ريق حسن فجأة وحاول ان يستجمع شجاعته وهو
يقول : هند ..

جحظت عيون علي .. فارتبك حسن وسارع يغير كلامه
الذى كان يريد ان يقوله .. فقال : كنت حابب أسألك ..
هند مش محتاجة حاجة من التأمينات أقصد علشان
تنهى إجراءات المعاش بسرعة و تصرف معاش
المرحوم مراد .. انت عارف انى شغال فى التأمينات و
لو محتاجة حاجة أنا موجود ..

رد علي باقتضاب : تسلم يا أبو علي .. هى كلمتنى فى
موضوع المعاش ده وبصراحة مكنتش فاضى اروح
معاها وقلت لخيرى اخويا يروح معاها ..

رد حسن : وليه يا علي ما انا موجود ..

علي : إسمع يا حسن .. انت فاهم اللى فيها .. وياريت
تسيب هند فى حالها .. هند أرملة وما ينفعش تروح
وتيجى معاك قدام الناس كده .. خصوصا ان معظم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجيران عارفين اللى كان بينكم قبل ما تتجوز مراد الله
يرحمه ..

حسن مترددا ومتلعثما مرة أخرى : طيب ما احنا فى
إيدينا نسكت الناس ونخرس أى كلام يا علي ..
عقد على حاجبيه مرة اخرى متعجبا من كلام حسن :
تقصد ايه يا حسن ..

حسن : أنا عايز اتجوز هند يا علي .. أنا لسه بحبها ..

علي : بتحبها ولا عايز تنتقم لكرامتك منها بعد ما
سابتك وفضلت عليك مراد ..

حسن بحزن : ياه يا علي .. ليه القسوة دى اللى بتتكلم
بيها معايا .. انت شايفنى وحش أوى كده .. آمال لو
مكناش صحاب عمر و مكنتش انت بالذات اكتر واحد
شاهد على اللى حصل وأد ايه أنا إتظلمت .. واللى جرب
الظلم صعب يظلم يا علي .. يعنى أنا بالذات مش ممكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتقم من هند أبدا .. سكت للحظات يسترجع ما حدث
وكان الذكرى خنجرا قد طعنه للتو .. فظهر ذلك على
قسمات وجهه الحزين .. فأكمل بأسى : إنت عارف ان
مراد هو اللى اتدخل ما بينا وخطفها منى بالرغم من
صحبيتنا .. ما هو كله كان على إيدك يا علي .. لمعت
عيون حسن بدموع حاول ان لا تنساب من عينيه
فيظهر قهر السنوات الماضية بسبب ظلم مراد وهند له
.. فتابع يقول : أنا مش عايز اجيب سيرته .. هو
دلوقتي فى دار الحق وحسابه عند ربنا ..

علي : انت شمتان فى موته يا حسن ..

حسن : أنا .. أنا اشميت فى الموت يا علي .. !! انت ليه
مصر تشوفنى معقد بالشكل ده .. ليه ما تقولش انه
صعبان عليا بالرغم من اللى عمله فيا وفى غيري ..
ولا انت نسيت سلوى اخت هند واللى عمله فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفع علي باطن يده فى وجه حسن وقال : خلاص ..
خلاص يا حسن .. بلاش نخوض فى سيرة مراد اكثر
من كده .. على الأقل زى ما انت قلت .. هو دلوقتي فى
دار الحق .. ندعيه أحسن بالرحمة ..

حسن : عندك حق .. الله يرحمه.. ومن قلبى والله يا
علي وربنا يشهد على اللى فى قلبى .. سكت للحظتين
ثم عاد يقول : قول لها يا علي .. خد رأيها .. هند
محتاجة لراجل بيحبها يكمل معاها مشوارها ويشيل
معاها المسؤولية الكبيرة دى .. بلاش تفكر بقلبك بسبب
مراد .. فكر بعقلك علشان تقدر تقنعها ..

ضرب على كفا بكف وقال : انت ايه اللى بتقوله ده ..
انت سامع نفسك بتقول ايه .. الست جوزها لسه ميت
ومكملتش حتى عدتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجراً حسن وهو يقول : وهو أنا قتلتك حتجوزها بكرة .. أديها انت بس فكرة وشوف رأيها ايه .. ثم سكت .. لينظر اليه علي غير مصدق ما قاله .. مندهشا انه لا يزال يريد لها بعد كل الذى فعلته به هند .. غير مستوعب انه لا يزال يحتفظ لها برصيد كبير من الحب يحفظه بقلبه بعد ان تركته وحولت دفعة حبها لمراد ثم تزوجته رغماً عن الجميع وتحدياً لهم وفى إعلان منها ان حبها لمراد أبدي لن يخرج من قلبها و لو بموته .. ولكنه يرى الآن أن حب حسن لها هو الحب الأبدي بعد ان فشل زواجه بأخرى فى محاولة بائسة وفاشلة ان ينسى به هند .. فقد باء زواجه بالفشل فى غضون شهور قليلة وتم الطلاق ليحيا على ذكرياته مع هند حتى جاء أمر الله بموت مراد كى تحيا الآمال مرة اخرى من جديد فى قلب حسن بعودة هند له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يجد علي كلاما يقوله .. فحسن لم يخطئ فى كلمة واحدة .. ولم يخطئ فى طلبه .. فمن حق أى انسان ان يتقدم لهند وان كان يراه متسرعا .. فهي لا تزال فى شهور العدة .. لذا رد عليه : طيب يا حسن .. أدينى فرصة أفكر وأرد عليك .. بعد إذنك ..

لم يعطه علي فرصة ان يضيف شيئا وتركه وفتح شفتهم ودلف الى الداخل بسرعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ألقى السلام على أمه واخوته الذين كانوا كالعادة
مجتمعيين أمام التلفاز يشاهدون المسلسل .. رفاقته
أخته منال بنظرة تعجب ولكنها لم تستطع ان تترك
احداث المسلسل وتذهب خلفه لتعرف ما به ..

وقف علي في وسط الحجرة يفكر في حديثه مع حسن ..
متعجبا من أمر حبه لهند .. ثم ما لبث ان تذكر صفية ..
فذهب الى النافذة يستنشق بعضا من الهواء لعله
يستريح من فكره ويستطيع ان يخلد للنوم في سلام ..
وقعت عينيه على نافذة وفاء .. جارتها غريبة الأطوار ..
فنسى أمر صفية و أطل النظر الى نافذة وفاء التي
ظهرت فجأة كي تنشر غسيلها في عجلة .. تتفادى بكل
جوارحها وخلجاتها نظرات المتطفلين من نوافذ بيوتهم
أو حتى العابرين بالصدفة في الشارع .. تتمنى في
قرارة نفسها لو ان هناك بلقونة داخلية حتى لا تتعرض
لهذا الموقف غالبا كل يوم .. فغيارات طفلها الصغير

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجبرها على ان تغسل وتنشر كل يوم فتعرض يوميا
لهذا الموقف البغيض الى قلبها ..

على الجانب الآخر كان علي قد نفذ صبره بعد ان
استحال ان تنتظر ناحيته فأنصرف بنظره عنها .. وقد
هدأ فضوله وفوران رغبته قليلا .. بعد ان كانت
مشتعلة بداخله .. يتساءل عن ماهية تلك الأنثى .. هل
هي سهلة وفقط تتمتع حتى ترفع من ثمنها أم إنها حقا
بريئة وطاهرة كما أخبرته نظرات عينيها حين التقى
بها في السجل المدني .. شيئا ما بداخله يخبره انها
الثانية ..

أخذ يدور في أركان حجرته تضيق به نفسه ويضيق
صدره بها بعد ان ازداد فكره وهمه حين أضاف فكرا
آخر لفكره .. فما كان ينقصه ان يفكر أيضا في وفاء
وغموض قصتها .. وعاد يتساءل .. من تكون وما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حكايتها .. فقد إنتظر منها مكالمة كما انتظرها طوال
الأيام السابقة فى عمله بالموقع .. لكنها لم تفعل .. فعاد
إليه اليأس من ان تتواصل معه بعد ان قبلت ان تأخذ
منه رقم تليفونه ..

لم تمضى سوى دقائق قليلة استبدل خلالها علي
ملابسه مترددا .. هل يخرج للعشاء أم ينام بالرغم من
شعوره بالجوع .. جلس على طرف سريره يداعب
النوم عيونه فى حين تجذب معدته جفونه ليستيقظ
فيملأها ويسكت جوعها .. وقبل ان يتخذ قرار .. سمع
طرقا على باب حجرته وصوت أخته منال يقول : علي
.. انت صاحى ولا نمت ..

رد علي : صاحى يا منال .. ادخلى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت منال وهى تحمل ابنتها الصغير حبيبة .. ثم ما
لبثت ان قالت : انت حتنام بدرى كده .. ومن غير ما
تتعشى كمان ..

رد بوجه عابس وهو يكمل ارتداء الجزء العلوى من
بيجامته : لا .. أنا كنت بغير هدومى وخارج اتعشى ..
ده أنا حتى جعان أوى ..

منال : أكيد .. تلاقيك ما أكلتش حاجة من الصبح بسبب
وجع بطنك .. ياريت بقى تبطل رمرمة وتبطل أكل
الشوارع ده .. ثم رفعت كفيها الى السماء ودعت :
وربنا يرزقك ببنت الحلال اللى تسمع كلامها وما
تقدرش تقولها لأ ولا تقدر تنزل من البيت من غير ما
تفطر ..

ابتسم وقال : والله أنا كنت فاطر قبل ما أنزل .. بس
بينى وبينك مقدرتش اقاوم ريحة الحواوشى .. ثم ابتسم
وهو ينظر الى الأرض مع غلق آخر زر بالبيجامة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكستور التى خاطتها له أمه ويعتز بها كثيرا : بس
تعرفى .. الظاهر ان ربنا حيسنجيب لدعواتك يا شيخه
منال ..

ابتهجت منال وقالت : بجد .. بجد يا على .. بجد لقيت
بنت الحلال وحتتجوز ..

علي وقد شعر بالندم انه تفوه بذلك .. فمنال لن تتركه
حتى تعلم كل شيء من البداية حتى النهاية .. ابتسم
بقليل من الخجل وقال : الظاهر كده ..

أمسكت منال بيده وجذبتة بسعادة وفضول ليجلس
أمامها وهى تقول : حلوة يا علي .. حلوة مش كده ..
رد علي وهو مازال مبتسما وسعيدا لسعادة حبيبة قلبه
وتوأم روحه منال : حلوة .. حلوة اوى كمان ..

جلست منال بعد ان اقعدته أمامها على طرف السرير
وهى تقول بفرحة : أيوة كده علشان أهل لبنى اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانوا فاكرين ان مفيش منها يتبطوا لما يلاقوك خطبت
وحتتجوز .. بلا خيبة على اللى هى متجوزاه .. تحس
انه راجل عجوز .. سككت للحظتين ثم عادت تسأله :
من نواحيننا هنا ولا من حطة تانية وبشتغل ولا لسه
بتدرس و

شعر علي بالضيق مما ذكرته عن لبنى وزوجها
فقاطعها بحدة : ياريت تبطلى تجيبى فى سيرة الناس ..
ثم ابتسم وهو يكمل : وبعدين بالراحة علي يا منمن ..
حقولك على كل حاجة بس آكل الأول علشان اقدر احكى
..

منال بحماس : لا بقى بقولك ايه .. انت تحكىلى كل
حاجة عنها بالتفصيل الممل .. أنا ما صدقت انك تقرر
تتجوز علشان اللى كانوا شمتانين فينا لما رجعوك
الشبكة يعرفوا انك مش أى كلام ويندموا انهم ضيعوك
من اديهم .. و كل اللى حاطط عينه عليك يهدم ويبطل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شغل النسوان اللى ما بتختشيش .. ثم غمزت بعينيها
وهى تكمل : أظن فاهمنى ..

على : يا بنتى بطلى سوء الظن بالناس ده ..

منال بإستنكار : سوء ظن ..!! ماشى يا على .. الله
يسامحك .. بكرة تعرف ان نظرتى فى الناس عمرها ما
خيبت .. ثم توجهت بيديها مرة اخرى وعينيها للسماء
تدعى : يارب يا على تتجوز عن قريب .. على الأقل
تحافظ على فلوسك لنفسك بدل ما انت مضيعها على
مرات اخوك الحيزبون اللى مبطلتش طلبات من يوم ما
مراد اتوفى .. خلى بالك يا على الولية دى بتستقطعك
.. أولا هى بتشتغل و أكيد اخوتها بيساعدوها .. وقريب
حيطلعلها معاش مراد ..

علي بلوم : وبعدين معاكى يا سو انتى .. هو أنا مش
منبه عليكى تبطلى تظلمى الست دى .. مش كفاية
عليها انها اترملت وهى فى عز شبابها وبقت مسئولة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عن بنتين لسه بيقولوا يا هادى فى الدنيا دى .. يعنى
محتاجة فعلا للفلوس اللى بتطلبها .. ده بدل ما تعذريها
وتقفى جنبها ..

منال بغضب وتريقة : يا حنين بالقوى .. أقف جنب مين
يا بنى .. تصدق انك أهبل ومش عارف حاجة عن كهن
النسوان .. هو خلاص نسينا الجبروت اللى كانت عليه
أيام أخوك الله يرحمه ما كان عايش .. يا راجل دى هى
اللى قصفت عمره فى عز شبابه من كتر اللى كانت
بتعمله فيه .. كانت على طول قاعداله بجلابية المطبخ
.. و مظهرتش قمصان النوم البيضاء والحمرا اللى بتقف
بيها على باب الشقة تتكلم مع حسن .. قال ايه بتكلمه
فى المعاش .. شكلها بترجع الحب القديم بعد ما قصفت
عمر مراد وابتدت تحط حسن فى دماغها من تانى ..
والله كتر خيرها انها صبرت لغاية الأربعين ..

قالت منال ما قالتها تقصد ان تبعد نظر أخوها عن
تصرفات هند معه .. وتبعد فكره عن هند .. نعم لقد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلمت هند مع حسن .. لكنها لم تقابله بقميص النوم
كما ادعت منال .. بل كانت تتوشح بالسواد وهى تعلم
كم ان الأسود يبرز جمالها وأنوثتها ..

تذكر علي لقائه مع حسن منذ دقائق وقال فى نفسه : يا
ليلة سودة .. أمال لو عرفت إن حسن عايز يتجوزها ..
دى كانت قومت الدنيا ومقعدتهاش .. ثم قال : كلام ايه
ده اللى بتقوليه يا منال .. قمصان ايه وحسن ايه اللى
هند عايزة ترجعله .. الحكاية دى عدى عليها سنين ..
بطلى افترى عليها .. مش علشان بتكرهها تسوئى
سمعتها بالشكل ده ..

منال : أنا مبسوأش سمعتها .. أنا بقول الحقيقة واللى
شايفاه بعينى .. وبعدين أم حسن اشتكتلى واشتكت لأمك
كمان .. أكثر من مرة لقيتها واقفة مع حسن بين شقتنا
وشقتهم وبيتكلموا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أكيد بتكلمه فى موضوع المعاش .. انتى ناسية
ان حسن بيشتغل فى التأمينات ..

منال : وهى اللى بتتكلم مع حبيبها القديم فى المعاش
لازم تلبسله قميص نوم وحاطة الأحمر والأخضر ..

سكت علي يفكر فى كلام منال فتارة يصدق كلامها وقد
لاحظ فعلا ان ملابس هند غير لائقة لأرملة لم يمضى
على موت زوجها أقل من ثلاثة أشهر .. وأخرى لا
يصدق ان تكون هند قد نسيت مراد ونفذ رصيد حبه من
قلبها بتلك السرعة ...!!

يعلم علي انه لن يوقف منال عن الخوض فى تصرفات
هند .. فهم بالتوجه الى باب حجرته وهو يقول : بقولك
ايه أنا واقع من الجوع .. نبقى نشوف المواضيع دى
بعدين .. أسكتها لكن ما قالت له لم يبرح تفكيره ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" قصة الامس "

بعض الأحوال والظروف تتكرر بنفس التفاصيل ومع ذلك يقدم عليها الكثيرون ربما وفقا لظروفهم وربما لإعتقادهم أنهم بمنأى عن أن يصيبهم ما اصاب الآخرين .. ويظل الامر كله تكهنات واوهام إلى ان يقرر الواقع مصيره ويقول القدر كلمته ..

أجبرت الأحداث علي أن يشرذ في الماضي وعاد بالذاكرة لوقت انتقلوا الى هذا البيت الذي يقيم فيه مع أسرته الآن .. فلم تلبث أسرته تستقر بالبيت الجديد إلا ونشأت علاقة صداقة بين مراد وعلي من جهة و حسن من جهة أخرى بحكم ملاصقة شقتهم إلى شقة حسن .. لكن سرعان ما تعرف مراد وعلي ومعهم الصغير خيرى على رضا وسليم أخوة هند عن طريق حسن الذي جمع بينهم .. فتكونت شلة شباب بين يوم وليلة

جلس على العشاء بجسده يرد على من يوجه له كلاما ردا مقتضبا لكن عقله كان لا يزال مشغولا بأمر هند .. يشعر تجاهها بالقرف والشفقة في آن واحد .. كيف لها ان تنسى مراد بتلك السرعة وتعود لحبها الأول بتلك البساطة وكأن شيئا لم يكن ..؟ اين الحب الذي كان يملأ قلبها وتركت من أجله حسن الذي كان لا يحبها فقط .. بل كان متيما بها لدرجة انه أقبل على الانتحار عندما تركته وذهبت الى مراد .. ولولا ان طرق بابها وقتها بالصدفة لكان حسن قد سبق مراد الى الآخرة منذ سنوات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان خيرى فيها أصغرهم عمرا .. و ما لبثت ان توطدت
العلاقة بينهم جميعا .. وسرعان ما انضمت منال وهند
و أختها سلوى الى تلك الشلة فى وقت السمر
والرحلات .. وأصبح هناك شلة أخرى تجمع الاناث ..
منال وكريمة الأخت الصغرى لعلى من جهة وهند
وسلوى الأخت الكبرى لهند من جهة أخرى ..

كان مراد هو الفتى الظاهر و المميز فى المجموعة
بوسامته المفرطة و جرأته وخفة ظله وتهافت النساء
والبنات عليه .. و ما ان توطدت العلاقة بين الأصحاب
إلا و دارت الاسرار بين كل إثنين ..

لفتت سلوى أخت هند الكبرى نظر مراد من النظرة
الأولى .. فهي جميلة بحق ورقيقة رقة الورد المبلل
بندى الصباح .. فأنشغل مراد كثيرا بها وبات يحلم بها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليل نهار ويسرح بخياله معها وانها اصبحت زوجته
فيعاشرها فى خياله .. فهو بطبيعته كان شهوانيا يعشق
النساء كثيرا وإن لم تكن له تجارب حقيقية معهن من
قبل .. ففكر ان يعترف لها بحبه بعد ان لاحظ تجاوبا من
نظرات عينيها وابتسامتها الدائمة له فى جميع المواقف
التي جمعت بينهما ..

وقف مراد ذات يوم بنافذة تطل على نافذة سلوى
وكانت منال تقف فى نافذة أخرى لا يلاحظها أحد ..
فشاهدت النظرات المتبادلة بين مراد وسلوى فى صمت
.. شعرت بغيرة .. لا تدرى على اخيها أو خوفا على
صديقتها منه .. فهي تعلم طبيعة أخوها جيدا وتعلم كم
تنجذب اليه الفتيات بسهولة وكم هو متهور وضعيف
نحو الجنس الآخر ومن الممكن ان يحدث هذا كارثة لا
يحمد عقباها تودى الى انتهاء العلاقة بين الاسرتين إذا
ما آذى مراد سلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تنتظر أو تفكر كثيرا .. فسارعت الى حجرة اخيها
ولم تستأذن للدخول وصاحت بحدة : مراد .. بتعمل ايه
.. !!!؟

إلتفت مراد اليها فزعا : فيه ايه يا زفتة انتى .. فيه حد
يدخل ويصرخ بالشكل ده .. عايزة ايه ..؟

ردت بغضب : ماشى حديدك الشتيمة بس علشان
خضيتك .. بتعمل ايه بقى يا روميو .. ؟

مراد بإستنكار : ايه روميو دى .. وبعدين انتى مالك
اعمل ايه ولا معملش ايه .. إمشى يا بنت اطلعى برة
وإقفلى الباب وراكى خلىنى اشوف اللى ورايا ..

منال بعند : مش خارجة .. وبعدين أنا مش شايقة ان
وراك حاجة غير المحن للبنات فى الشبايبك .. عيب
عليك .. ملقتش غير سلوى اخت صحابك تعاكسها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون مراد وهو يرد عليها : سلوى مين دى يا
غبية .. أنا كنت واقف عادى ..

منال بخبث : ماشى .. حقوم أنا اروح لماما اكيهها
على اللى شفته واللى بيحصل من ورانا ونشوف رأيها
ايه هى وبابا فى اللى بتعمله .. ثم همت ان تخرج من
الحجرة فسارع مراد خلفها وجذبها من ذراعها بشدة ..
فنهرته وهى تقول : سيىب إيدى وجعتنى .. والله حصرخ
وأنادى على ماما وإبقى استلقى وعدك لما تعرف اللى
بتهبه ..

ترك مراد ذراعها وهو مرعوب ان تنفذ منال تهديدها ..
فوضعت منال أصابعها تدلك مكان ذراعها الموجوع ثم
ابتسمت بخبث وهى تقول : ها .. حتعترف ولا!!!؟

أضطرب مراد وتلعثمت كلماته : بصى .. أنا حقولك
بشرط توعدينى انه يفضل سر بينى وبينك .. والله يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال لو السر ده اتعرف ما حتبقى اختى ولا اعرفك
طول العمر ..

ابتسمت منال بسعادة غامرة بعد ان اطمئن قلبها
لتحقيق فضولها : عيب عليك يا مرمر .. انت تعرف
عنى كده .. قول يا حبيبى .. سرى فى بير ..

مراد بتردد : بصراحة أنا بحب سلوى ..

قاطعته منال : حب حب ولا زى عادتك ..؟

مراد : يعنى ايه زى عادتك ..

منال : انت فاهم أنا اقصد ايه .. شوف .. لو الحكاية انك
عايز منها حاجة وخلص فشيل البنت من دماغك ..
مينفعش يا مراد .. انت كده بتعك فى الحلل وحتسبب
فى مشاكل بين العيلتين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : لا .. لا يا منال .. صدقيني أنا حاسس بمشاعر
ناحية سلوى أول مرة بحسها واعيشها .. ومن الآخر
كده أنا عاوز اتجوزها ..

منال بسعادة وغيره فى نفس الوقت : لا .. طالما وصلنا
للجواز يبقى نتكلم بجد شوية .. سكنت لبرهة تفكر ثم
قالت : هو انت صارحتها بحبك ..

مراد بتوتر : بصراحة لا .. بس أنا حاسس انها
بتبادلنى مشاعرى ..

منال : لا يا حبيبى .. لازم نتأكد قبل ما تاخذ خطوة انك
تتقدم لها ..

مراد : طيب انتى شايقة اتأكد إزاي .. أنا بصراحة
خايف افتح معاها الموضوع تصدنى وتكسبنى ..

منال : يبقى سيب الموضوع ده عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد بحماس : بجد يا منال .. حتكلميهها .. حتقوليلها
انى معجب بيهها وعاييز اتجوزها .. طيب حتعملى كده
ازاى ..

منال : ملكش دعوة بقى .. ده شغل بنات ..

مراد : لا .. ما انا لازم أعرف حتعملى ايه بالظبط
علشان متعيش الدنيا ..

منال بغضب : أعك ...!! بالذمة ده لفظ تقوله لأنسة
رقية زي .. طيب ايه رأيك انى مش حقولها انك
معجب بيهها ولا عاييز تتجوزها .. أنا حخليها هى اللى
تقوللى انها معجبة بيك وحتنتحر لو ما اتجوزتهاش ..

إندهش مراد من قدرات اخته الخارقة فى التعامل مع
تلك المهمات .. فأراد ان يحفزها أكثر فقال : بقولك ايه
بطلى غرور علشان ما تعكيش الدنيا بجد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بنظرة لوم : تانى ..!!!؟ ماشى يا مراد .. بكرة
تيجى تبوس إيدى بعد ما أجيبك إعترافها بإنها واقعة
فيك لشوشتها ..

مراد وكأنه يحدث نفسه : معقول .. معقول يكون
الجمال والأنوثة دى كلها بتحبني للدرجة دى .. معقول
البسكوته الرقيقة دى تكون وقعة فيا لشوشتها ..

منال : طبعا يابنى .. أنا ليا نظرة فى صحابى عمرها ما
تخيب أبدا ..

مراد : أفهم من كده انها صرحتك بحبها او اعجابها بيا
..

منال : لا طبعا .. هى لا اتكلمت معايا ولا حاجة .. بس
زى ما قلتك أنا ليا نظرة فى الناس القرييين منى .. وما
تنساش ان أنا وسلوى بقينا صحاب قرييين جدا ..

مراد : طيب يا أم العريف ورينا شطارتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يمضى سوى ساعات قليلة إلا واجتمع شباب
الاسرتين فوق سطح المنزل كعادتهم كل يوم قبيل
الغروب بقليل ومعهم حسن الذى كان مصاحباً لهم دائماً
حتى ينعم ببقاء هند ولو من بعيد .. كانوا يعيشون
أجمل فترات حياتهم .. يتسامرون ويهرجون ويلعبون
الألعاب المسلية ..

أشارت منال لسلوى فتحركوا سوياً بعيداً عن الجمع ..
وما أن ابتعدوا قليلاً عن الجمع حتى سألتها سلوى
المتعصدة لأنها ابعدها عن مراد ولو لدقائق .. فقالت
بضيق ونظرها لا يزال معلق بمراد : فيه ايه يا منال ..
عايزة ايه يا ستى ..

نظرت لها منال بخبث وهى تقول : إهدى على نفسك
شوية يا حبيبتي .. حنرجلهم على طول .. هما كلمتين
وبعدها حتشكرينى بدل ما انتى مضايقة بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : أنا مش فاهمة حاجة .. وبعدين مش كنا نجيب
هند بدل ماهى قاعدة وسط الشباب لوحدها .. دلوقتى
تنزل تعيط لماما وتقولها انى سيبتها قاعدة لوحدها مع
الولاد وانتى عارفة امى ما حتصدق وتعملهاى حكاية
..

منال : ما تقلقيش .. هند مش فاضيا لك .. بصى عليها
كده حتلقىها مبسوفة ولا فى دماغها طول ماهى قاعدة
مع حسن ..

سلوى : كلام ايه ده يا منال اللى بتقوليه .. هند صغيرة
على الكلام الفارغ ده .. عيب كده ..

منال : طيب سيبك انتى من هند دلوقتى وخلينا فيكى
إنتى ومراد ..

إرتبكت سلوى وأحمر وجهها سريعاً من الخجل والتوتر
وقالت : ايه .. أنا ومراد .. ايه الكلام ده .. !!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : لا بقولك ايه .. حتفضلى تتكلمى بالشكل ده مش
حقولك اللى كنت عايزة اقولهولك .. وحسيبك كده
تتقلبنى على جمر النار .. حتتعدلى وتصارحينى
حساعدك ووصلك لمرادك .. حتعمليلى فيها البرينة
حسيبك وأروح اقعد معاهم وقضيه انتى وهو شبابيك
..

سلوى : كلام ايه ده اللى بتقوليه .. وهو ايه مرادى ان
شاء الله يا ست منال ..

منال : مراد .. مراد أخويا اللى عنيكى حتطلع عليه يا
بنت .. بذمتك كلامى صح ولا غلط ..

إزدادت حمرة الخجل بوجه سلوى ولم تعلم حينها ما
يجب عليها فعله .. اتعترف لمنال التى ابدت مد يد
العون حتى تقرب بينها وبين مراد أم تنكر ما تقوله
وتظل تتقلب على جمر النار كما تقول منال فى إنتظار
ان يتجراً مراد ويعترف لها بحبه .. ولكن لم تمهلها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال الفرصة بعد ان طال صمتها وحيرتها .. فطرقت
على الحديد وهو ساخن وخطت خطوة بعيدا عن سلوى
وهى تقول : براحتك .. أنا قلت أساعدك بدل الحيرة
اللى انتى فيها .. بس الظاهر انك مش وش نعمة أو
مستغنية .. بس عارفة لو حصل اللى فى بالى وعرفت
انكم مقرطسينى وبينكم حاجة .. مش حنسها لك يا
سلوى وحتبقى عدوتى لآخر العمر ..

خافت سلوى أن تعاديه منال كما تقول أو تضيع
الفرصة فلا يعلم مراد كم هى متيمة به فأمسكت ذراع
منال قبل ان تبتعد عنها وتعود للجميع وقالت : استنى
بس يا مجنونة ..

نظرت اليها منال نظرة ذات مغزى تخبرها بها أنها على
يقين من حبها لمراد وترغبه .. ثم ابتسمت وقالت : ها
.. قولى يا حبيبتى فضفضى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فركت سلوى يديها وتلعثمت كلماتها وقالت : بصراحة
مراد عاجبنى أوى ..

منال : ومستنية ايه ما تقوليله ..

جحظت عيون سلوى وردت : ا قوله ايه يا مجنونة ..
هو اللي لازم يقول مش أنا .. هو فيه بنت تروح تقول
لولد انها معجبة بيه .. وبعدين أنا خايفة أكون مش فى
باله ويصدنى .. سكتت للحظة تفكر ثم صاحت : لا لا ..
انا مش ممكن اعمل كده حتى لو بموت فيه ..

منال : فى دى عندك حق .. سكتت لبرهة ثم عادت تقول
: بقولك ايه .. سيبى الموضوع ده عليا .. أنا حجب
نبضه ولو هو كمان معجب بيكى حذيله الضوء الأخضر
وحذليه هو اللي يبدأ ..

سلوى : بجد .. بس بقولك ايه .. اوعى تقوليله اللي
حصل بينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : انتى عبيطة يا بنت .. طبعا مش ممكن ا قوله انك
واقعة فيه لشوشتك ..

إحمر وجه سلوى مرة أخرى ودفعت منال بخفة فى
صدرها ..

ساد الصمت بينهما لحظتين الى ان تكلمت منال مرة
أخرى ولكن بإصطناع الخجل فى تلك المرة : بقولك ايه
يا سوسو .. هو رضا أخوكى مرتبط ولا معلق مع حد ..

إبتسمت سلوى ابتسامة رقيقة تتمنى ان ترسل بها
بعض الخبث الذى تتمتع به صديقتها .. لكنها خرجت
منها بريئة وطفولية كالعادة : آه .. قولى كده .. إنتى
مش جاية تكلمينى عن مراد لله .. لا ياستى .. حدود
علمى ان رضا مش معلق مع حد ..

ابتهج وجه منال وقالت : بجد .. طيب ما تجسى نبضه
من ناحيتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرة اخرى حاولت سلوى ان تتقمص دور الشريرة
وقالت بعد أن فشلت برقعتها وطيبتها المفرطة : طيب ما
تجسيه انتى يا ماما .. إنتى مش لسه كنتى بتنصحينى
أعمل كده من شوية ..

منال : آه .. انتى بترديهالى بقى ..

ضحكت سلوى ببراعة : بصراحة آه .. حاجة زى كده ..
عموما زى ما حتساعدينى أنا كمان حساعدك .. حتكلم
مع رضا وأشوف رأييه ايه .. ثم استدارت سلوى كى
تذهب للجمع فاستوقفها صوت منال : استنى هنا انتى
رايحة فين .. قوليلى الأول حتتكلمى مع رضا إزاي
وحتقوليله ايه .. أوعى تعكى الدنيا .. الواد لو حس انى
معجبة بيه ممكن يتقل عليا ..

سلوى ببراعة : لا لا ماتخافيش .. أنا مش هبله ..

منال : ما هو ده اللى مخوفنى .. قوليلى حتقوليله ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى ببراعة : حسأله ايه رأيك فى منال .. وبعدين
الكلام حييجب بعضه وبعدها حفهم منه إذا كان معجب
بيكى ولا لأ ..

منال : ايه الكلام الخايب ده .. بقولك ايه .. رضا خجول
ومؤدب وحتى لو معجب بيا مش حيقولك بسهولة ..
إسمعينى كويس .. أنا عايزاكى تتكلمى معاه بس مش
بالطريقة دى ..

سلوى : مش فاهمة .. طيب عايزانى اقوله ايه ..؟

منال : انتى متسألينهوش عنى وعن رأييه أو مشاعره
ناحيتى .. كل اللى عليكى انك تجيبى سيرتى قدامه كتير
وتمدحى فيا .. فى جمالى وشياكتى ورقتى وكده يعنى
وأد ايه فيه شباب معجب بي وحيموتوا عليا
وبيعاكسونى فى الرايحة والجاية .. كده يعنى .. وهو
شوية شوية حتى لو مش حاسس بيا حبيتدى يفكر ..
فهمتى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

سلوى : أيوة .. بس الحكاية كده حطول وأنا حاسة انك
مستعجلة تعرفى رايه ..

منال : لا مستعجلة ولا حاجة .. خدى وقتك .. ثم غمزت
بعينيها وهى تقول : بس اشتغلى إنتى بذمة والموضوع
مش حيطول ولا حاجة ..

سلوى : ماشى .. ياللا بينا بقى أحسن مش حنخلص
من أسئلة هند ولماضة الواد خيرى ..

منال : عندك حق ..

ما ان وصلت سلوى و منال الى الجمع إلا وغمزت منال
الى مراد غمزة ذات معنى اعتقد كلاهما انهما الوحيدين
اللذان يفهما معناها .. لكن كانت هناك عينين صغيرتين
قد شاركتهما معنى تلك الغمزة .. فقد كانت هند التى منذ
أن بدات تشعر ببوارد تفجر الأنوثة لدى الفتيات تراقب

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

كل تصرفات أختها سلوى وتغير منها ومن جمالها
ورقتها المفرطة وتزداد تلك الغيرة فى قلبها حين يمدح
الجميع اخلاقها وطيبة قلبها الى جوار الجمال والرقه ..
فتتمنى ان تأخذ مكانها فى كل شيء .. خصوصا ان
سلوى هى المفضلة فى كل شيء لدى الأسرة والجيران
..

لم يمضى سوى يومين حتى إعترف مراد بحبه لسلوى
التى كانت لحظتها فى قمة سعادتها بالرغم من حزنها
انها لم توفق فى الجمع بين منال ورضا الذى لم يكن
يحمل أى مشاعر لمنال .. ففى اليوم الذى طلبت منال
من سلوى ان تزكيها لدى قلب رضا ودخلت على أخيها
حجرتة على وجل شديد وخوف من ان تفشل فى
مهمتها ..

كان رضا جالسا على الأرض غير منتبه لدخول سلوى
حجرتة .. كان مشغول فى تصليح شريط كاسيت يحتوى
على أغانى يعشقها وكله خوف ان يفشل فى إصلاح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الشريط والاحتفاظ بالأغاني التي يرددها هو وبعض
زملاؤه بالجامعة فى وقت فراغهم ويتمنى لو تصل
معانيها لحبيبته ملك التي ملكت قلبه منذ أن وقعت
عينيه عليها فظل يحبها عامين فى صمت و من طرف
واحد ..

جلست سلوى فى صمت على طرف السرير الذى كان
ينام عليه أخوهم سليم معطيا اياهم ظهره ..
مرت دقائق وهى مترددة ان تتكلم حتى صاح رضا
بسعادة الانتصار : أخيرا صلتك ..
إبتسمت سلوى وقالت : برافوا عليك .. أكيد ده الشريط
اللى مبتطلش تسمعه ..

انتبه رضا لوجودها وقال وقد لمعت عينيه : ولا حبطل
اسمعه لغاية .. ثم سكت ولم يكمل جملته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : مش حتبطل تسمعه لغاية ايه .. قر واعترف ..
أنت بقالك سنتين واجع دماغنا بالأغاني دى ومش
بتزهق من سماعها .. أنا يتهيالى انك من كتر ما
بتسمعها بقيت حافظها أكثر من عبد الحليم نفسه ..
ضحك رضا وقال : وانتى الصادقة .. بقيت عبد الحليم
نفسه ..

خافت سلوى على منال .. فمن الواضح ان قلب أخوها
معلق بأخرى .. لكنها تمسكت ببصيص من الأمل فى ان
تكون منال هى تلك الأخرى .. فقالت : يعنى مش عايز
تعترف لأختك حبيبتك ايه سر حبك للأغاني دى بالذات
.. ثم حاولت أن تتحاذق عليه مع انها لا تجيد هذه
اللعبة بالمرّة فأكملت : مع إنى عارفة سبب اللى انت
فيه ..

تعجب رضا من جملتها وثقتها التي تتكلم بها .. فليس
هناك مخلوق على وجه الأرض يعلم بحبه لملك .. حتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ملك نفسها لا تعلم كم هو متيم بها .. وقد كان طوال
العامين يخفى فى قلبه ما يخفيه عن الجميع عن مدى
هيامه بها .. فقال بسخرية : لا يا شيخة .. وتعرفى ايه
بقى يا فهمية عصرك وأوانك ..

سلوى : اتريق زى ما انت عايز .. بقى بدمتك قلبك
متعلقش بيها من يوم ما قربوا مننا وقربنا منهم
وعلشان كده عملت الشريط اللى ما بتبطلش تسمعه
وتسمعوهلنا و داوشنا بيه ليل نهار ..

إزداد تعجب رضا أكثر وعقد حاجبيه قبل ان يسألها :
هى مين دى يا مفتحة اللى عملتلها الشريط .. انتى
خيالك راح لمين ..

سلوى : ده مش خيال .. دى حقيقة .. يعنى عايز
تفهمنى إنك موقعتش فى حب منال ..

جحظت عيون رضا بشدة وقال : منال دى مين يا بنتى
.. منال بالنسبالى زيك بالظبط .. وعمرى ما فكرت فيها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولا فى أى واحدة فى الحى ده كله من أوله لآخره ..
بطلى هبل وبطلى تسرحى بخيالك اللى مفيش وراه إلا
الكلام الخايب ده .. ثم تهكم مرة أخرى وقال : قال منال
قال .. ثم سكت للحظتين وعاد يقول بغضب : وبعدين
انتى ناسية مين منال .. منال دى أخت مراد أكثر
صاحب قريب منى .. يعنى لا يمكن أفكر فى أخته .. ولو
حصل .. وده مش ممكن يحصل .. مراد اول واحد لازم
يعرف ..

سلوى : يعنى انت مش حاسس ناحيتها بأى شيء ..
رضا : ولا حيحصل .. من الآخر كده أنا قلبى مشغول
بواحدة تانية .. ومش عايز أسمع الكلام ده تانى منك
خالص ..

سلوى : بس هى بتحبك ..

رضا بفزع : ايه .. بتقولى ايه .. منال بتحبنى أنا .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : أيوة .. هي إعترفتلى .. وكلها أمل انك تكون
بتبادلها مشاعرها ..

رضا : لا لا .. انسى انتى وهيا الكلام الفارغ ده .. أنا
من ناحيتى مش حاسس بيها إلا انها أخت صاحبى ..
يعنى مشاعرى ناحيتها زى مشاعرى ناحيتك انتى وهند
.. فهميها كده علشان علاقتى بيها وبأخوانها ما
تتعكرش ..

سلوى : يعنى مفيش أمل تراجع نفسك .. البنبت حلوة
واللى نعرفه أحسن من اللى منعرفوش .. والله دى
بتحبك أوى ..

حاول رضا ان يهدأ قليلا بالرغم من أن استجداء سلوى
له أثار غضبه فقال : لا يا ستى مفيش أمل .. هى حلوة
وطيبة ويمكن زى ما بتقولى بتحبنى أوى .. بس
المسألة ملهاش دعوة بالكلام ده .. أنا مش حاسس بيها
خالص .. والمواضيع دى مفياش اراجع نفسى ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحاول اغصب عليها .. خصوصا أنا زى ما قلتك قلبى
متعلق بواحدة تانية .. هو مش زرار حدوس عليه
فيتحول قلبى من حب ملك لحب منال ..

إبتسمت سلوى وقالت : هى اسمها ملك ..؟
جحظت عيونه مرة أخرى وقال بتعجب : وانتى عرفتى
منين ..

سلوى بسخرية : ما انت لسه قايل اسمها حالا ..
خبط رضا على جبهته وقال : يادى غبائى .. بقولك ايه
.. ياللا امشى روحى اوضتك عايز أنام ..

سلوى برزالة : طيب ما تحكىلى عن ملك شوية ..
رضا بحزم : بقولك ايه ياللا إمشى وكفاية خلتينى اقول
اسمها .. وإياكى حد يعرف الحكاية دى .. والله يا سلوى
ما حعرفك لو حد خد خبر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : يعنى انت مش قايل لحد ابدأ ..؟

رضا : لا حد ولا سبت .. انتى أول حد يعرف ..

سلوى : ولا حتى صاحبك الأنتيم مراد ..

رضا : ولا حتى مراد .. ثم أخذ يدفعها برقة تحاكى رقتها وهو يقول : ياللا بقى اخرجى وسببىنى .. عايز أنام ..

خرجت سلوى وبقي رضا فى وسط الحجرة واضعا يدا على وسطه وأخرى على جبهته يحدث نفسه : منك لله يا سلوى .. الله يسامحك .. كشفتى السر .. سكت للحظات يفكر فى كلام سلوى ثم عاد يقول بصوت مسموع بعد ان انتبه لوجود سليم بالحجرة فخاف ان يكون هو الآخر قد سمع الحديث بينه وبين سلوى .. فاقترب منه ليتأكد انه يغط فى النوم ولم يسمع أى شئ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. فلما شعر سليم بقربه منه أخرج أنفاسا تدل على انه يأكل أرزا باللبن مع الملائكة .. فعاد رضا ادراجه وهو يقول فى نفسه : الحمد لله نايم ومسمعش حاجة .. الله يسامحك يا سلوى .. كنتى حتعمليلنا ازمة غرامية بينى وبين الأخ سليم اللى واقع لشوشته فى الأخت منال ..!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 6 -

" تعادل سلبي "

**محاولة المرء بأى وسيلة أن يستعيد الحيوية وأن
يجرى الدم بمجرى حياته الأسرية ليس عيب
فأحيانا يتم تحريك المياة الراكدة وإستيقاظ الشخص
الغافل من إهماله وتنصلح الاحوال ..**

عاد خالد الى البيت مساء هو وأكرم من الساحل
الشمالى .. كان متوترا .. فتلك هى المرة الأولى التى
يقرر فيها ان يستخدم سلاح امرأة أخرى ليواجه بها
سلوك عادة معه .. ربما يرهب ردة فعلها .. لكن هل
سينجح الأمر أم سينقلب السحر على الساحر فيجد
نفسه يعاني من غيرة إستحضرها بنفسه ولم يجرب
آثارها من قبل .. أم سيكتشف أن الأمر لم يكن يستحق
من البداية حين يجدها لا تهتم حتى بعلاقة له مع امرأة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخرى فيزيد ذلك من إحباطه .. فكل المؤشرات تشير
انه قد أصبح من المهملات فى حياته بعد أن أصبحت لا
تغيره هى أو ابناؤها أى إهتمام منذ وقت طويل .. فقلما
يتحدث أى منهم معه وقلما يتحدث معه أحد أو يأخذ
رأيه فى أمر يهمه ..

لم يكن هناك سوى عادة وابنتيها هالة ونهى بالبيت ..
طلب ليلى من المحمول قبل أن يدخل للبيت مباشرة فى
محاولة منه أن يلفت نظر الحاضرين الى حديثه معها
.....

خالد : لا وصلت الحمد لله .. لسه داخل البيت حالا ..
ليلى : حمد الله على السلامة .. المهم تكون انبسطت ..
رد وهو يجلس على أحد المقاعد الى جوار الصغيرة
نهى التى بمجرد ان حاول ان يضمها اليه بذراعه
الخالى من الموبايل أشاحت بيدها وجريت الى حضن
أمها .. فأكمل حديثه : انبسطت أوى .. بالرغم ان الجو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان بالليل برد أوى بس فى النهار الجو كان رائع ..
وبعدين مفيش زحمة الصيف على الشاطئ والعجيب ان
البحر هادى جدا وصافى لدرجة انك تشوفى الصخور
والسمك وانتى على الشاطئ ..

ليلى : الله .. أنا بحب الجو ده أوى .. بيفكرنى بشواطئ
و جو اسكندرية زمان لما كان بابا ياخدنا نصيف كل
سنة ..

خالد : متنسش إنى إسكندرانى يعنى أكثر واحد يقدر
يوصفك اسكندرية وجمال اسكندرية .. تعرفى إحنا
الاسكندرانية بنحبها فى الشتاء أكثر من الصيف ..

ليلى : إزاي بقى .. هو البحر ينفع ننزل فيه إلا فى
الصيف ..

خالد : المسألة مش مسألة نزول البحر .. احنا بنكره
الزحمة وكنا بنسيب البحر فى الصيف للزوار من بره
إسكندرية .. تقدرى تقولى كده إننا بنستمتع بيه فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الفترة اللى قبل بداية الخريف بشوية .. يكون
المصيفيين رجعوا لمحافظاتهم علشان المدارس والبحر
فى الوقت ده بيبقى هایل والشواطئ فاضية ..

قاطعته ليلى : تقصد ايه بقى .. تقصد إننا كنا بنيجى
نضايقكم وبنفسد عليكم متعة الإستمتاع بالبحر فى
الصيف ..؟

ضحك خالد ونسى الغرض من حديثه مع ليلى أمام عادة
وإندمج معها فى حوار حقيقى كان فيه مستمتعا معها
بحق .. فرد عليها وقال : لا والله ما اقصد ده .. ده انتوا
تشرفوا اسكندرية .. وبعدين ما تنسش انى أنا دلوقتى
اللى اتحرمت من اسكندرية بعد ما نقلت للقاهرة يعنى
بقينا فى الهوا سوا ..

نادى أحد أبناء ليلى عليها قالت : طيب يا باشمهندس
خالد .. أنا مضطرة أقفل دلوقتى .. وأشوفك قريب فى
الشغل بإذن الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أغلق خالد الخط وهم بأن يقوم من مكانه لكن استوقفه صوت غادة يسأله : مين اللى كنت بتتكلم معاها دى .. ومالك واخذ راحتك أوى فى الكلام معاها كده ..

رد خالد ببرود وقلبه يتراقص بصدرة بعد ان بدا له أن الغيرة قد سرت فى عروق غادة وانها مازالت تشعر بوجوده وإلا ما استفزها حديثه مع أخرى : أبدا دى الباشمهندسة ليلى زميلتى فى الشغل .. ما نا كنت كلمتك عنها قبل كده ..

غادة بإستنكار : كلمتنى أنا .. !!؟ لا بقى روح شوف كلمت مين عنها .. أكيد صاحبك اللى مش حنخلص منه .. ولا ما تكونش كنت معاها فى الساحل مش مع حبيب قلبك ..

إضطرب خالد ولم يعرف كيف يجيبها .. فهو لم يتوقع ان الغيرة تصل بها الى تلك النقطة .. نقطة خيانتها لها .. فهذا آخر شيء قد يخطر له على بال .. كما لم يخطر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على باله ايضا أن تزج بأكرم فى موضوع مثل هذا .. فقال : ايه الكلام اللى بتقوليه ده قدام الولاد .. إحنا من إمتى بناقش حاجة زى كده قدامهم .. ثم توجه بالكلام الى هالة : خدى نهى يا هالة وادخلى اوضيتكم ..

نظرت هالة الى أمها تطلب منها القرار .. فقالت غادة فى غضب : ادخلى يا حبيبتى وخدى اختك معاكى .. أنا شوية وحصلكم .. وما ان إطمأنت لإبتعاد البنيتين إلا وتوجهت الى خالد تسأله بتهكم : ها يا استاذ روميو .. إيه حكايتك انت والست ليلى اللى طلعت لنا فى المقدر جديد ..

خالد : ايه الطريقة اللى بتتكلمى بيها دى يا غادة .. انتى التمثليات البيئة اللى بيعرضها التلفزيون اليومين دول أثرت عليكى وعلى اسلوبك فى الكلام ولا إيه .. لاحظى يا هانم ان فيه عندنا ولاد لسه بنربيههم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تتخلى عن أسلوب التهكم حين ردت : كويس والله
انك لسه فاكرا ان عندنا ولاد لسه بنربيههم وفيهم اللي
بقى طولك ..

قاطعها خالد بغضب وهو يتسائل .. ما تلك الطريقة التي
تحدث بها .. اين ذهبت رقة حبيبة عمره ..؟! : لو
فضلتي تتكلمي بالشكل ده حسيبك وأدخل اوضتي .. ثم
إبتسم بسعادة واستفزاز : هي الهانم بتغيير زى باقى
الستات ولا إيه ..!؟

غادة ببرود : سيبك بقى من الكلام الفارغ ده وفهمنى
بقى ايه حكايتك انت والست ليلى .. وأوعى يصورك
خيالك انى بغير .. غادة توفيق عمرها ما تغيير من أى
واحدة ..

قاطعها خالد مرة أخرى وهو يتمنى إجابة محددة
بالرغم من علمه بإجابتها مسبقا : ولا بتغيير على
جوزها وحبيب عمرها ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت غادة : قولتك سيبك من الكلام ده وجاوبنى ..
مين ليلى دى وإيه علاقتك بيها ..؟

خالد : دى مهندسة زميلتى فى الشغل ..

قاطعته غادة بحدة : ولما هي زميلتك فى الشغل ايه
دخلها بحياتك الشخصية .. ايه دخلها بانك تديها نشره
الأخبار وتقولها انت رحت فين وجاى منين ..

خالد باستفزاز : ده انتى رامية ودنك معانا بقى ..

غادة باستفزاز اكبر : لا ما تمنيش نفسك وتديها أمل
خايب .. انت اللي صوتك عالى وانت بتتكلم وبتفضح
نفسك بنفسك .. وأوعى يصورك خيالك المريض انى
بغير ومهتمة بتفاصيل حياتك .. بتعرف مين وبتتكلم
مع مين .. وعلشان اثبتك كلامى ده .. المناقشة انتهت
ومش عايزة اعرف حتى مين هي ولا ايه العلاقة اللي
بينكم .. مش غادة توفيق اللي تغيير من أى واحدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تمهله فرصة للرد وتركته وتحركت الى حجرتها
بثبات .. لكن ما قالتها او فعلته لا يدل أبدا على ما
بداخلها من غيرة مهلكة ..

نظر إليها خالد متعجبا من برودة اعصابها وكم هي
متسلطة .. ثم ضرب كفا بكف وهو يبتسم بسخرية
ويقول : مفيش فايدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهى علي من تناول عشاءه بين شرود فكره .. تارة
فى ورطته مع صفية .. وأخرى فى ذكرياته القديمة ..
خصوصا ذكريات مراد ومنال مع اسرة هند فى بداية
علاقة الاسرتين بعضهم البعض .. وكانت منال هى من
قصت عليه التفاصيل التى كان يجهلها من الذكريات ..

عاد الى حجرته ومرت دقائق قبل ان تطرق منال عليه
باب حجرته مرة أخرى وكأنها لا تتحمل ان تخلد للنوم
من غير ان تعلم كل شيء عن تلك الفتاة التى يفكر فى
ان يرتبط بها وكلها اصرار على ان تقنعه بالزواج
سوى من صفية أو غيرها .. فالمهم عندها أن تبعد من
براثن هند .. ودون ان يسأل من الطارق .. قال : ادخلى
يا منال .. وما ان وقعت عينيه عليها إلا وابتسم ساخرا
: كنت عارف ان مش حيجيلك نوم إلا لما تقعدى على
الاساس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بتأكيد : طبعا .. انت فاكرا ايه .. ما قتلتك العشا
مش حيطير .. كنت احكيلى الاول عن البنات اللي عايز
تتجوزها .. كان زمانك خلصان منى ..

علي بتريقة : شكلى كده مش خلص منك إلا بالموت
..

منال بلوم : ايه الغلاسة دى .. بطل الكلام ده .. قلبى
بيوجنى عليك لما بتتكلم كده .. مش كفاية علينا مراد
الله يرحمه ..

علي بتأثر وحزن عميق : الله يرحمه .. ادعيه ..
ادعيه كتير يا منال .. ربنا يسامحه على اللي عمله ..

منال : وانت ايه اللي فكرت دلوقتى باللى عمله ..

علي : حسن ..

منال : حسن مين ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : حسن جارنا يا بنت .. هو فيه غيره ..

منال : ومال حسن ومال مراد ..

علي : انتى نسييتى اللي عمله فيه هو وهند ..

منال : لا منستش .. بس انت ايه اللي فكرت بيه دلوقتى

..

علي : لسه مقابلنى دلوقتى وانا داخل ..

منال : و طبعا وقف يقلب عليك المواجه ..؟

علي : أكيد ..

منال : طيب وهو عايز ايه دلوقتى .. الحكايات دى
انتهت من زمان .. أقصد حكايته مع مراد وهند .. مش
قتلتك .. العقربة ابتدت تلف عليه .. الله يخربيتك يا هند
ما بتضيعش وقت ابدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بطلی تتكلمی كده .. و هو فيه خراب بيوت اكر
من اللی هی فيه ..

منال : لا إظمن .. ما هی بتعمل شغلها وحتعمل بيت
جديد علی قفا الأخ حسن ..

فاجاءها علی حين قال بعد تردد : حسن عاوز يتجوز
هند ..

شهقت منال و خبطت علی صدرها وقالت : يخرّب بيتك
يا حسن .. هو لسه بيّفكر فيها بعد اللی عملته فيه ..
!!!؟ إبتسمت إبتسامة الظار المنتصر وهی تكمل : عيب
عليك يا بنی .. أنا قلتك الهانم ما بتضيعش وقت ..

علي : تانى يخرّب بيتك .. !! سكت للحظتين ثم عاد
يقول : والله أنا احترت فى امر الست دى .. شكلها ما
بيقولش انها بتاعة الكلام ده .. بس الظاهر ان عندك
حق .. سكت للحظة أخرى ثم عاد يقول : المهم .. انتی

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شايقة ايه فى الموضوع ده .. هو عاوزنى افاتها
وآخذ رأيها ..

منال : الواد ده حيشل امه الغلبانة .. الولية حتجنن
منه عشر سنين قاعد من غير جواز من ساعة ما طلق
المسكينة اللی اتجوزها كام شهر .. لا منه سابها بنت
بنوت تشوف حظها ولا منه كمل معاها .. وفى الآخر
عايز يرجع للى بهدلته وبهدلت كرامته .. صحيح ..
صدق اللی قال .. الحب بهدلة ..

علي : سيبك من كل الكلام ده .. لا حيجيب ولا حيودى
.. واضح انه بيحبها اوى ومش حيهمد إلا لما يتجوزها
.. اللی أنا خايف منه انه يكون عايز يتجوزها علشان
ينتقم منها ..

منال بتشفى : بقولك ايه .. فرصة وجت لغاية عندنا ..
خلينا نخلص منها ومن قرفها .. قوله يروح يكلم
اخواتها وصدقنى هما كمان ما حيصدقوا وحيوافقوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهى كمان حتوافق .. صدقنى اللى زهند دى ما تعرفش
تعيش من غير راجل ..

رد علي باقتضاب : ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

ساد الصمت للحظات قالت بعدها منال : سيبك انت
وقوللى بقى ايه حكايتك و حكاية العروسة دى .. اصلها
وفصلها وعرفتها منين وازاى .. وذوقك حلوى حبيب
أختك ولا مش أد كده ..

حكى لها على كل ما دار بينه وبين صفية ووصف لها
شكلها بالتفصيل الممل لانها لا ترضى سوى بذلك وإلا
ما تركته وذهبت لتخلد للنوم .. وعلى قدر سعادتها
بقرب إرتباطه وإبتعاد هند عنه إلا أنها من الوصف
الذى وصفه لها عن صفية شعرت بغيرة حمقاء منها
ومن قبل حتى أن تلقاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان لمنال الفضل الكبير فى أن يعقد علي العزم على ان
يتقدم لخطبة صفية كى ينهى معاناته النفسية و
الجسدية المستعرة فيه ليل نهار بعد ان شارف على
عامه الثلاثين وهو يحاول ان لا يقع فى خطيئة يندم
عليها بقية عمره .. خصوصا ان حوله من المغريات ما
يجعله ضعيفا ويجعل مقاومته إياها ضربا من المستحيل
.. كان يفكر فى صفية كزوجة يعف بها نفسه عن
ارتكاب الحرام وليس أبعد من ذلك .. فهو لم يكن يحمل
لها مشاعر فى ذلك الوقت أكثر من الاعجاب
بشخصيتها وجمالها و رقتها وأشياء أخرى .. لكنه
اعترف لنفسه وبكل صراحة انه لم يكن حبا .. فالحب
كان عنده آنذاك يكمن فى ركن بعيد فى قلبه .. يعلم من
هى صاحبتة ولن يبوح به لأحد .. سوف يخفى هذا
السر عن أقرب الأقربين لقلبه حتى يوارى قلبه التراب
و ماحوى من مشاعر لم يبوح بها حتى لصاحبته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قرر ان يتقدم لخطبة صفية بالرغم من شعوره بفارق اجتماعى بينه وبينها .. فملبسها والرقعة التى تتسم بها إذا تحدثت أو صمتت وحتى نظرتها البريئة تدل على انها من بيئة ارقى من بيئته مع ان حالته المادية هو وأسرته ليست بالسيئة أو بالأحرى ظلت كذلك حتى تدهورت تجارة والده محمد .. تاجر الأدوات المكتبية .. و الرجل العصامى الذى ورث علي منه الجلد و الصبر على متاعب الحياة وكان ينظر إليه دائما على انه قدوته فى الحياة .. وربما كان هذا ما عصمه من الزلل فى وحل الخطيئة التى سقط فيها اخوه الأكبر مراد .. فعلى كان يعشق القراءة لذا كان يذهب من صغره مع والده الى المكتبة يساعده ويبيع معه الادوات المكتبية ولوازم الدراسة وفى نفس الوقت يقرأ القصص التى كانت تباع بالمكتبة .. قصصا لكبار الكتاب والأدباء .. ومنها القصص العالمية المترجمة الى العربية .. فإكتسب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثقافة لم يحظى بها باقى اخوته .. وكان ذلك من الاشياء التى ساهمت فى تميزه عن أقرانه ..

تشجع كثيرا بعد ان تكلم مع منال التى حفزته كثيرا وجعلت أمر الزواج يبدو هينا .. فقرر ان يخطو تلك الخطوة ولا يضيعها بالرغم من انه لا يزال لا يملك اى من مقومات الزواج .. وأهمها الشقة والتى كانت أكبر معضلة تحدث فيها مع منال .. لكنها أزالته الكثير من مخاوفه حين قالت : بقولك ايه .. أمر الشقة محلول بإذن الله .. القرشين اللى معاك على تمن شبكة خطوبتك الأولانية ممكن يبقوا مقدم كويس للشقة .. وأنا حتكلم مع أبو فريد جوزى يسلفك مبلغ تدفعه مهر .. وطالما هى عايزاك زى ما بتقول يبقى حتقدر تقنع اهلها يخففوا من طلباتهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : وتفتكرى ان ده حيكفى شقة فى حطة كويسة
.. البنيت شكلها بنت ناس مبسوطين .. يعنى مش
حيوافقوا بشقة أى كلام .. وبعدين ده معناه انى مش
حقدم لها شبكة .. ومين بيوافق بكلام زى ده .. بقولك
ايه أنا شكلى كده حصرف نظر عن الجواز لغاية ما
ألاقى سفرية اقدر أكون منها نفسى ..

ردت منال بتحدى : بقولك ايه .. شيل موضوع السفر
ده من دماغك خالص .. السفر والغربة زى ما بيقولوا
حطة من العذاب .. و وإن كان على الفلوس ربنا يدبرها
.. و صدقنى .. رزق هنا هو رزق هناك .. اتوكل انت
بس على الله ومش حتخسر حاجة ..

شردت منال كثيرا وكأنها تفكر فى حل .. فلم يستعجلها
علي الى ان قالت : بقولك ايه .. طيب ما تتجوز مؤقتا
هنا مع أمك واخواتك لغاية ما ربنا يدبرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي مستتكرا : كلام ايه ده يا منال .. انتى عايزانى
اكرر تجربة مراد ..

منال : بعد الشر عليك يا قلبى .. تجربة مراد ده ايه ..
ربنا ما يجعلها كده ابدا ولا يجعل اللي حتتجوزها زى
العقربة مراته .. أنا بقول جوازك هنا يكون مؤقت ..

علي : طيب وهند وولادها .. مش خايفة تعمل مشاكل
مع اللي حتجوزها .. ما انتى لسه قايلة انها حطانى فى
دماغها .. وبعدين مين قالك انها ولا أهلها حيوافقوا
على حاجة زى دى .. بقولك شكلهم ناس مبسوطين ..
ايه اللي حيجبرهم على جواز بالشكل ده ..!!!؟

منال بتهكم : الحب يا حبيبى .. مش بتقول حاسس انها
بتحبك .. وبعدين إذا كان على هند .. فكفاية عليها كده
.. حتى لو ما اتجوزتش حسن تروح تسكن مع أهلها
الى ما صدقوا خلصوا منها.. كفاية علينا منها كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وسيب الموضوع ده عليا .. أنا حعرف إزاي اخليها
تمشى وتغور من هنا وتقول حقى برقبتي ..
علي : يا ساتر عليكى .. ربنا ما يحكمك فى مسلم ولا
حتى مسيحي ..

هند بغضب : ماشى يا علي .. وأنا اللي بعمل لمصلحتك
!! ..

علي : لا والنبي ما تزعلي .. أنا مقدرش على زعلك ..
كل الحكاية انه مش وقته اللي بتفكرى فيه .. إحنا لسه
بنقول يا هادى ومنعرفش رأى أهل صفية ايه ..
ابتسمت منال بفرحة وقالت : هى اسمها صفية .. حلو
أوى اسمها ..

مر الوقت والحديث .. كانت منال تبذل خلالهما كل
جهدا لتقنعه بأن لا يفوت فرصة صفية حتى إقتنع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي و وعدها انه سيفعل ما تريد .. ثم لم تلبث ان
شعرت منال برغبة فى النوم فقالت وهى تتثائب :
بقولك ايه يا علي .. أنا قايمة انام .. انت عارف البنيتين
بيصحنوني من صباحية ربنا ..

تثائب هو الآخر قبل ان يرد عليها : وأنا كمان حدخل
الحمام وارجع انام .. بكرة عندى شغل بدرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" ذات يوم "

حياة الإنسان لا تستمر على وتيرة واحدة سوى الحال
المادى او المعنوى .. وسنة الحياة هي الحركة الدائبة
.. فالمرء اليوم بمكان وغدا بآخر .. يشغل وظيفة أو
يمتهن عملا حرا فلا يظل واقفا بمحله ..

خرج علي من الحمام متجها لحجرتة لكنه فوجئ بهند
زوجة أخيه مراد تستوقفه وهى ترتدى قميص نوم
بنفسجى وقد غطت كتفيتها العاريتين بشال من الحرير
الأبيض .. فبرزت مفاتها بطريقة مهلكة .. وما ان
وقعت عينيه عليها إلا أصابه ذهول وانتابته رعشة
أثارت رغبته للحظة .. فأغمض عينيه وقد تذكر كلام
منال عنها وكيف تستنكر تصرفاتها المريبة منذ ان
باتت أرملة ولم يمر على وفاة مراد سوى شهور قليلة
.. فقال بتوتر : خير يا مرات أخويا .. فيه حاجة ..!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعمد ان لا يناديها بإسمها حتى يذكرها أن ما تفعله لا
يليق بكونها زوجة أخيه ..

ردت هند وهى تصوب عينيها بعينه وكأنها تقول له
"هيت لك" : كنت عايزة اتكلم معاك فى موضوع كده ..

على : طيب وهو الموضوع ده ما يستناش للصبح ..

هند : بصراحة يستنى .. بس أنا خايفة أأجله لبكرة ..
أرجع فى كلامى و مقولكش زى كل مرة ..

علي بسخرية وقد لفت انتباهه محاولة إغرائه
بنظراتها وتعمد لها ان تترك الشال ينسدل بنعومة من
فوق كتفيتها فيظهر مفاتها أكثر من ذى قبل : ياه .. ده
الظاهر انه موضوع خطير جدا ..

هند ولا تزال على حالها : بصراحة هما موضوعين
مش موضوع واحد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : طيب اتفضللى قولى اللى عندك .. بس ياريت
بسرعة علشان انا عايز انام .. وكمان وقفنا بالشكل ده
مش ظريفة .. لو حد صحى دلوقتى وشافنا واقفين
بالشكل ده حنتفهم غلط و مش حيحصل كويس ..
تجرات هند وقالت ما لم تصدقه أذنيه : تحب نخش
أوضتك نتكلم براحتنا ..

جحظت عينيه لا يصدق ما تفوهت به فقال : بقى أنا
بقولك وقفنا هنا حنتفهم غلط تقوليلى ندخل اوضتى ..
تأفف و زفر بشدة ثم قال : اللهم طولك يا روح .. لو
عندك كلام مهم قوليه خلى الليلة دى تعدى على خير ..

نظرت هند فى عمق عينيه مرة أخرى و قد أسبلت
أهدابها وارتعشت شفيتها لعلها تؤثر عليه كمحاولة
أخيرة ويفهم مبتغاها .. لكنه عاد يكرر بعد ان طال
سكوتها وفهم ما تريد من عينيه وتشيطنت نظراتها :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللهم طولك يا روح .. ما تتكلمى يا بنت الناس ولا
تروحي تنامى وتسيبيني انام انا كمان ..
هند : أنا عايزة اتكلم بس خايفة تفهمنى غلط .. وخايفة
اتسبب فى مشكلة بينك وبين اخوك خيرى..
علي : خيرى ...!! وهو ايه دخل خيرى باللى عايزة
تقوليه ..

هند : ماهو تصرفات خيرى هى المواضيع اللى عايزة
أكلمك فيهم ..

تأفف علي وزفر مرة أخرى وهو يأمرها : اتفضللى
قولى ..

حاولت إظهار التوتر : فإكر لما قلتك تيجى معايا
المعاشات من كام يوم وقلتلنى ان عندك شغل وطلبت من
خيرى يروح معايا ..

علي : أيوة فإكر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فركت هند يديها فى محاولة لتقمص دور الطفلة البريئة
ثم عادت تقول : وقتها ركبت انا و هو الاتوبيس ..
وكان زحمة حبتين .. ثم سكنت وعادت تفرك يديها من
جديد .. تعجب علي و أمال رقبته قليلا وضيق عينيه
متعجبا .. يستحثها بهما ان تكمل حديثها ..

فقالت ببطئ : خيرى وقتها قرب منى فى الاتوبيس
بطريقة سخيفة .. ثم سكنت للحظتين وعادت تقول
بتوتر وتلعثم : انت فاهم قصدى .. ثم سكنت مرة أخرى
وكأنها تبحث عن الكلمات لتقول من جديد بكلمات
متقطعة : وقاللى .. أنا مش قادر أصبر أكثر من كده ..
أنا حموت عليكى من زمان .. ساعتها اتفاجئت و قتلته
: انت بتقول ايه .. أنا مرات اخوك الله يرحمه .. وبعدت
عنه و قتلته يمشى ويسيبنى ارواح المعاشات لوحدى ..
بس هو قاللى : ماشى .. أنا حسيبك .. بس فيه حاجة
سبتها لك فى درج السراحة فى اوضتك .. ابقى اتفرجى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليها .. ولو حسيتى بحاجة تعاليلى اوضتى بعد الكل ما
ينام ..

كانت قد جحظت عيونه من الوهلة الأولى لحديثها عما
دار بينها وبين خيرى .. لكن إزداد جحوظهما حتى ظن
أنهما ستخجان من وجهه حين أكملت كلامها .. فسكت
طويلا يفكر .. وبالرغم من انه يعلم جيدا ما ترمى اليه
هند و خمن ما بالظرف الذى تتحدث عنه بمجرد ان
ألقي نظرة عليه وهو بيدها .. إلا انه سألها : و ايه
الحاجة دى اللى سبها لك فى درج السراحة ..؟!

مدت هند يدها بالظرف الكبير وقالت : هو ده الظرف ..
أنا بصراحة مشوفتش اللى جواه علشان انا متوقعة
تكون حاجة قليلة الأدب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكما توقع علي .. فالظرف فى الغالب يحتوى على شريط فيديو للأفلام الاباحية التى كان يحتفظ بها مراد ويشاهدها من وقت لآخر .. وربما بصحبة هند ..

وفى اللحظات التى شرد علي فيما يحتويه الظرف .. إقتربت منه حتى شعر بحرارة جسدها فابتعد خطوة للخلف وهى تقول : انت راجل .. ممكن تشوف الحاجة اللى فى الظرف وتقولى بعد كده .. وياريت تخلص خيرى يبعد عنى .. بس من غير ما تتخانقوا بسببى .. ثم عادت تقترب منه مرة أخرى .. لكنه خاف .. بل إرتعب تلك المرة من نفسه و من فتنتها التى باتت وشيكة ان تتمكن منه وقد كادت ان تدك حصونه بعطرها الفواح الذى يثير رغبة باتت تصرع مقاومته .. فابتعد خطوتين ثم استدار كى يتركها لكنه تفاجأ بأخته منال تخرج من حجرتها والشرر يتطاير من عينيها وهى تزيحه من أمامها حتى ارتطم بالحائط وهى تتوجه نحو هند التى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إرتعبت من منظر منال و أيقنت انها هالكة لا محالة .. لكنها قبل ان تصل اليها استطاع على ان يلحق بها .. فسارع ووقف بينها وبين هند .. ثم وضع يده على فم منال قبل ان تنفجر بالسباب واللعنات لهند وقال بصوت خافت حتى لا يستيقظ من بالبيت وتكون فضيحة : إهدى بالله عليكى يا أم حبيبة وتعالى معايا اقولك اللى فيها .. ثم نظر الى هند وهو ينهرها : ادخلى انتى اوضتك دلوقتى .. مش عايزين خناق وفضايح .. لكن منال لم تمهله فأزاحت يده بقوة من على فمها وهى تصيح : هو ايه اللى حتفهمهولى يا علي .. أنا سمعت وشوفت كل حاجة .. ومين دى اللى تدخل اوضيتها .. والله ماهى بايتة فيها تانى الفاجرة دى .. تلم حاجتها وتاخذ ولادها وتروح بيت اهلها .. كفاية علينا كده أوى منها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أيقنت هند ان خطتها للإيقاع بعلي والزواج منه قد باءت بالفشل وراحت أدراج رياح منال .. لكن لم يكن هذا ما شغل تفكيرها فى تلك اللحظات .. فقد أهمها أكثر فضيحتها التى باتت وشيكة على يد منال وتهورها .. وأكثر ما شغل بالها فى تلك اللحظات هو فضيحتها أمام طفلتيها .. فكلتاهما لم تعد صغيرة وتدركان جيدا ما يحدث .. بل ان ابنتها حنان ذات العشر سنوات قد انتقدت أمها كثيرا وكانت تحاسبها على تصرفاتها الغريبة والغير مقبولة بالمرة منذ وفاة والدها الذى كانت متعلقة به بشدة .. وحينها لا تجد هند ردا على ابنتها سوى انها لا تزال صغيرة ولا تفهم شيء .. ولكن حنان كانت تدرك بالفطرة الى ما ترمى اليه أمها وترغب به .. فكانت تشعر بالغضب منها وبالكراهة الشديدة لعمها الذى قد يستجيب لإغراءات أمها ويتزوجها ويأخذ مكان أبيها .. أما ابنتها حنين .. فكانت هى الآخر تشعر بالغيرة على أمها بالرغم من حبها الذى بدأ ينمو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى قلبها تجاه عمها علي بعد وفاة أبيها بعد ان إقتربت من علي كثيرا و شعرت معه بحنان الأب الذى عاد إليها فى صورة عمها .. لكن جنان لم تكن تتحدث مع أمها .. وفى كل مرة تراها تتصرف بهذه الطريقة المستهترة تنزوى أسفل غطاء السرير وتبكى دون ان يشعر بها أحد ..

لكن قبل ان تدخل هند الى حجرتها سمعت منال بعد ان دفعها الشيطان أن تصرخ من جديد : حركاتك دى مش حتخيل عليه يا مرات المرحوم .. علي خلاص حيخطب ويتجوز .. روحى دوريلك على راجل تانى يرضى بيكى و بيناتك اللى بقوا طولك .. يا ولية عيب عليكى اللى بتعملينه ده .. ده جوزك مكملش تلت شهور فى قبره .. جوزك اللى كنتى قاعداله طول اليوم بجلابية المطبخ والقمطة اللى على راسك .. إلا صحيح .. هى القمطة راحت فى ..؟! ظهرت دلوقتى قمصان النوم وعرفتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تلطخى وشك بالأحمر والأخضر .. يا شيخة اتقى الله ..
علي ده اللي بتحومى حواليه أصغر منك بسنين ولسه
مادخلش دنيا .. عايزة تخليه يحصل أخوه المرحوم ..
طيب اتكسفى على دمك وشوفيلك واحد من سنك .. ولا
بصى لبناتك اللي زى الورد و ملو عنيكى منهم وقولى
لنفسك تتلم وتهمد وتقعد تربيههم ..

لم تتحمل هند كلمات وعبارات منال الجارحة والصادقة
فى نفس الوقت .. فهرعت تجرى الى حجرتها وتغلقها
بشدة وهى توصل الباب بظهرها وكأنها تخاف ان تقتحم
عليها منال الحجره .. لكنها ما ان رفعت رأسها إلا و
فوجئت بطفلتها تقفان بوسط الحجره الواسعة بعد ان
ظنت انها تغطان بالنوم .. ممسكتان بأيديهما وكأنهما
تائهتان بصحراء .. تنظران إليها وهما تذرفان الدموع
.. وما زاد ذعرها أن رأت الصغيرة حنين ترتعش من
الخوف ثم ما لبث ان لاحظت بلل بنطال ثوبها بتبول لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إرادى .. أدركت حينها حجم الخطأ والجرم الذى وقعت
فيه و الألم الذى تسببت فيه لطفلتها .. فلم تتمالك
نفسها واسرعت اليهما واحتضنتهما وهى تبكى وتقول
: أنا آسفة .. سامحونى ..

فى خارج الحجره كان كل من بالبيت قد استيقظ يتساءل
عما يجرى وكانت منال لا تزال تلقى بكلمات وجمل
تنعت بها هند بأبشع الصفات .. حتى تدخلت أمها
المكلومة فى ابنها المتوفى حديثا وفى ابيه الذى سبقه
بعام واحد .. تنهر ابنتها بوهن : كفاية بقى .. لمى
نفسك وادخلى شوفى بناتك اللي بتصرخ جوه .. صوتك
واصل للجيران .. فضحتينا ..

بادرت منال تقول : أنا برده اللي كفاية .. أنا اللي
فضحتكم ..!!!؟ ما تدخلى تقوليلها هى الكلام ده .. ولا
انتى علشان خاطر ولاد ابنك الله يرحمه يفضلوا فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حزنك مستحيلة عمايلها ومعدكيش مانع انك
تجوزيها واحد تانى من عيالك ..

جحظت عيون علي ومن خلفه إخوته خيرى وكريمة
والجميع مندهش مما يحدث فقال علي : كفاية بقى يا
منال .. اعملى احترام لأمك وفضيها سيرة ..

همت منال ان تصرخ فيه بعصبية إلا انها فوجئت
بصفعة قوية من أمها على خدها فوقفت مشدوهة ..
تضع بطن يدها على خدها المتألم .. لا تصدق ما قامت
به أمها للتو .. بكت من الحسرة والألم ودخلت تجرى
الى حجرتها تلملم ملابسها وملابس ابنتيها وتبحث عن
حقيبتها وهى تقول : أنا .. بتضربينى انا علشان واحدة
زى دى .. والله ما أنا قاعدة معاكم ولا رجلى حتخطى
عتبة البيت ده تانى إلا لما تغور قليلة الحيا دى من هنا

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف الجميع ينظر الى بعضه البعض لا يعرف أى منهم
ماذا يقول حتى إلتقت عيني علي بعيني أخيه فبادر يقول
: تعالى يا خيرى .. أنا عايز اتكلم معاك .. لكنه توقف
بعد ان خطى خطوتين حين سمع أمه تقول : استنى انت
يا علي أنا عايزة اتكلم معاك انت وأخوك الأول .. تعالوا
وراي الأوضة ..

رد على : حاضر يا أمى .. حقول حاجة كده لخيرى
على السريع وأجيلك ..

مرت دقائق قبل ان تخرج منال من الحجرة بعد ان
وضعت بعضا من ملابسها وملابس طفلتيها فى الحقيبة
تترقب ماذا يحدث .. هل ستجن امها وتتعاطف مع
أرملة اخيها وتطلب من أى من ولديها ان يتزوجها
ليعيش مأساة الراحل مع هند ..!!!؟ أم ستفطن إلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ألا عيبها التى أودت بأخيها الى القبر قهرا على حاله
معه .. !!!؟

تعلم منال كم هى طيبة امها وسوف تتعاطف مع حال
أرملة ابنها وأطفاله بالرغم من المعاملة السيئة التى
حرصت هند ان تتعامل بها مع جميع من بالبيت منذ ان
وطأت قدمها هذا البيت كأول كنة لنادرة .. لذا .. فكرت
منال وعدلت عن فكرة ترك البيت حتى لا تترك امها
فريسة سهلة لهند صاحبة أسرع دموع تماسيح عرفتها
.. فعادت الى حجرتها بعد ان تجاوزتها هى وطفلتها
وتركت شنطة الملابس فوق السرير ثم خرجت تجلس
الى جوار أمها وكأن شيئا لم يكن ..

لم تلق نادرة بالا لتصرفات ابنتها .. فهى تعلم تمام
العلم انها ستبقى ولن تغادر الا بعودة زوجها .. فتنهدت
وهى تتمتم بأمنيته المعتادة : يا مقرب البعيد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تهتم منال بمغزى ما قالت امها التى قصدت بجملتها
عودة زوج ابنتها من السفر ليصطحب زوجته وابنتيه
الى بيتهما ففترتاح نادرة ومن بالبيت جميعا من المشاكل
التى تثيرها منال بين الحين والآخر طوال إقامتها معهم
وقت سفر زوجها الذى يستغرق شهرا ثم يأتى لأجازة
اسبوعين فقط ..

كان كل ما يهم منال ان تعلم ما فى عقل أمها .. و ما هو
موقفها من زواج أى من اخوتها من هند .. خصوصا
حبيب قلبها وتوأم روحها علي .. فأجبرت نفسها على
البرود وعدم المبالاة .. فبالرغم انها تعلم جيدا مغزى
كلمات امها إلا انها قالت ببلاهة وكأنها لم تتلقى صفة
قوية من امها منذ دقائق قليلة : بتقولى حاجة يا ماما ..
ثم أدركت سخافة موقفها بعد ان تذكرت إهانتها و
صفة امها لها .. فحنثت بيمينها بأن تترك البيت
فاكملت بتوتر : على فكرة .. أنا قاعدة هنا غصب عنى
.. كلكم عارفين انى بخاف اقعد لوحدى فى شقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولولا كده كنت فعلا مشيت ومجتش هنا تانى بعد ما
مديتى ايدك عليا .. ده بدل ما تشكرينى انى بحمى اخويا
من العقربة دى ..

نادرة دون ان تنظر إليها : ربنا يهديكى يا منال ..

ساد الصمت ولم يخترقه إلا همهمات نادرة الحائرة ..
هل تتكلم مع ولديها فى وجود منال أم لا .. فأخترقت
منال هذا الصمت حين سألت امها : هو انتى ممكن
توافقى على جواز الولية الناقصة دى من حد من ولادك
.. ؟

نظرت إليها نادرة بغضب وسكتت قليلا قبل ان ترد
عليها : وانتى ايه اللى يخصك فى حاجة زى دى .. ما
تخليكى فى حالك .. خليكى فى جوزك وبناتك بدل ما
انتى شاغلة نفسك بغيرك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تتفاجأ منال برد أمها وعادت تقول : وهو حال
اخواتى ومصلحتهم مش من حالى ولا انتى بتعتبرينى
غريبة من ساعة ما اتجوزت .. و لا تكونيش نسيتى
اللى عملته الهانم مرات المرحوم ..

نادرة بحزن و أسى : انتى ليه بتقلبنى المواجه علينا يا
بنتى .. ما اللى راح راح .. وكفاية عليا مصيبة موت
اخوكى .. ابنى البكرى .. وأبوه اللى سبقه بسنة واحدة
..

منال : يا أمى حرام عليكى جاوبينى وريحى قلبى ..
انتى ممكن توافقى على ان حد من اخواتى يتجوز
الحيزبون دى بعد اللى عملته فى مراد الله يرحمه وفينا
..

نادرة : لا يا منال .. مش حوافق .. بس لو حد من
اخواتك حب يعمل كده مش حقف ضده .. حنصحه يا
بنتى وهو حر يعمل اللى يعمل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : يا أمى دول ولادك ولازم تحميه من العقوبة دى ..
انتى عارفة كويس انها بتتمسكن لغاية ما تتمكن ..
ولا انتى نسيتى اللى كانت بتعمله معانا ومع مراد الله
يرحمه لغاية ما خطفته من اختها سلوى اللى أكبر منها
بأربع سنين بعد ما كان مراد خلاص حيثقدملها و
يخطبها ..

كانت منال لا تزال تثرثر فى الماضى والحاضر وهى
تحرص بشدة على ان تذكر أمها بكل مساوئ هند ..
وبالفعل نجحت فى ان تجعل أمها تشرذ فى أحداث زواج
مراد من هند منذ أكثر من إحدى عشر عاما .. فعادت
بذاكرتها الى يوم انتقلت هى ومحمد و معها اولادهم
الخمس من بيتها الصغير الذى تزوجت فيه و الذى
قضت فيه عشرون عاما أنجبت و كبر خلالهم اولادها ..
ثم إنتقلت وجاءت لتسكن فى هذا البيت الكبير .. كانت
سعادتها حينئذ لا توصف بعد ان غادرت بيتها القديم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى كان عبارة عن حجرتين صغيرتين وحمام وحيد
ومطبخ بالكاد تقف فيه بمفردها امام الموقد الصغير ..
كانت تشعر فيه أيام الحر انها تختنق من حرارة الطبخ
.. لكنها بالرغم من صغر مساحة شقتها التى كثيرا ما
كانت تضيق بها الا انها كانت تحبها كثيرا .. ففيها
قضت أجمل أيام عمرها مع زوجها وحبيب عمرها
الحنون محمد الذى كان يبادلها عشقا صافيا .. وفيه
انجبت ابنائها الخمسة .. وفيه أيضا وحوله كان لديها
جيران احبتهم واحبوها وكانوا لها بمثابة الأهل ..

جاءت نادرة الى بيتها الجديد فكان مراد اكبر ابنائها
فى التاسعة عشر من عمره ومنال تصغره بعام ونصف
وعلى فى الثانية عشر و خيرى بعمر الخمس سنوات ..
أما كريمة فكانت فى الثالثة من عمرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وما أن دخلوا الى بيتهم الجديد إلا وكانوا منبهرين
بحجم هذا البيت مقارنة ببيتهم القديم ..

كانت شقة نادرة ومحمد الجديدة فى الطابق الثالث من
المبنى المكون من سبعة طوابق وكل طابق يتكون من
اربعة شقق على الطراز القديم ذو الأسقف العالية
فارتفاع الشقة كان يقترب من الخمسة أمتار .. أى
ارتفاع الطابق الواحد يعادل طابقين من الشقق الحديثة
الآن .. لذا كانت الشقة كما يطلقون عليها صحية ..
يدخلها الشمس والضوء بوفرة .. فى حين ان شقتها
السابقة كانت عكس ذلك تماما بكل المقاييس .. أبرزها
الضوضاء .. وعدم الخصوصية لأنها كانت بالدور
الأرضى .. علاوة على وفرة الاتربة المثارّة من
العربات التى تجوب الشارع ليل نهار ولا يدخل من
الشمس والضوء إليها إلا اليسير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين خطت اقدام الأسرة أولى الخطوات لسلم البيت
الجديد بدأت أولى المقارنات بين البيتين .. القديم
والجديد .. كل حسب عمره وإهتماماته .. ودامت تلك
المقارنة تخبو يوما بعد يوم لفترة طويلة .. لكن ظلت
ذكريات الماضى لم تحظى بمقارنة وظل البيت القديم
على حاله متفوقا بكم الذكريات الى ان مرت سنوات
كثيرة إمتلأت خلالها قلوبهم بذكريات للبيت الجديد
فإضمحلت أمامها ذكريات القديم .. لكنها لم تنتهى أو
تتلاشى خصوصا لدى الوالدين والكبار من الأبناء ..

كانت بداية الانبهار مع الخطوات الأولى بالشارع
العريض و بيتهم الجديد وهو أحد أربع بيوت متماثلة
بينهم ممرات عريضة أسفلها محلات تجارية .. ثم زاد
انبهارهم أن البيت يحتوى على مصعد واسع من
الموبيليا المزركشة الذى خاف الجميع ان يستخدمه
للمرة الأولى فصعدوا على السلم .. وكان انبهارهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالسلم كبير لطوله وعرضه وكسوته الرخامية البيضاء .. وصلوا بعد عناء لشقتهم وجميعهم يلهث من ارتفاع الأدوار ولكنهم لم يهتموا لتعبهم .. فقد شد انتباههم طراز ابواب الشقق الخشبية والمحمية بقضبان واشكال من الحديد المشغول أمام الزجاج الملون للأبواب .. الدور كان يحتوى على اربعة شقق وله نوافذ بزجاج ملون ومزركش تطل على الممرات بين الأربعة ابنية .. فشعر جميع افراد الأسرة انهم داخل لوحة زيتية جميلة ..

كان محمد زوج نادرة قد قام بنقل أثاث البيت فى الصباح الباكر هو و ابنه البكر مراد وقد اصطحبوا معهم نجارا وسباكا .. وفى حين لا يزال ثلاثتهم يقومون بتثبيت و ترتيب أثاث البيت والكشف على سبابة البيت .. وصلت نادرة وباقى الأبناء فى عصر اليوم .. فخطت نادرة أولى خطواتها داخل الشقة التى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تزورها للمرة الأولى بقدمها اليمنى و هى تسمى الله ثم تبعها ابناؤها و قد حرصت على ان تحت كل منهم على ان يفعل مثلما فعلت .. وكانت قد أوصت زوجها محمد وابنها مراد فى الصباح ان يفعلوا مثلها فى أول دخول لهم الى الشقة ..

بحلول المساء .. زال الانبهار قليلا وأصبح الجميع مشغول بترتيب ما يخصه فى حجرته .. ثم اجتمع افراد الاسرة المنهكة فى صالة البيت بعد ان أنهو ترتيب كل شيء ولم يبق إلا ترتيب حاجات المطبخ .. وتلك كانت مهمة نادرة .. و قد قررت أن تنهى تلك المهمة وحدها بحلول فجر اليوم التالى الى ان تستيقظ إبنتها الكبرى لتساعدها فى انهاء المهمة وتحضير الفطور ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باتت نادرة ليلتها سعيدة ولكن بقلب مضطرب بسبب
النقلة الكبيرة فى حياة اسرتها .. تخاف من عيون
اقاربها الذين سيأتون لمباركة انتقالهم لشقة جديدة
وأیضا جيرانها القدامى من جهة و الجدد من جهة
أخرى .. فجميعهم لا تعلم من الصالح فيهم ومن الطالح
.. تهاب من تصرفات وعلاقات ابناءها مع من حولهم
فى هذا المجتمع الجديد خصوصا مراد .. وهى تعلم حبه
وعشقه للفتيات والنساء وضعفه امام رغباته كمراهق
بلم يكمل عامه العشرون بعد .. فهناك اسر كثيرة
ببناتهم وابناءهم يسكنون الأربع عمارات و يطلون
على بعضهم البعض وفى كل شقة بنتا او امرأة على
اسوء تقدير .. علاوة على الشباب والفتيان الذين قد
يشغلوا فكر بناتها ..

كان يزداد خوف نادرة وقلقها كلما تذكرت كم الشقق
التى يحتويها هذا الصرح الذى باتت شقتها جزء منه و

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كم النوافذ والبلكونات تطل على بعضها البعض .. ثم
تعود و تتذكر الفتاتين الأقرب إلى ملكتين جمال أو
أميرتين كانتا يقفن بنفس الطابق ولكن بالعمارة
المقابلة لعمارتهن وقد أخذت وإندهشت هى نفسها وهى
المرأة بجمالهن .. فما بالها بإبائها المعلوم عنه حبه
الشديد للنساء والفتيات .. صحيح هى أيضا وزوجها
وابنائها يتمتعون بقدر كبير من الجمال .. لكنه أقل من
جمال تلك الفتيات .. حتى انها تمنتهن زوجات لذكورها
..

باتت ليلتها تفكر رغما عنها وتتلاعب بها الخواطر
حتى سمعت صوت آذان الفجر يملأ الجهات الأربع من
حولها .. فاستعادت بالله من الشيطان الرجيم ثم وحدت
الله فى سرها وقامت تتوضأ لصلاة الفجر.. فى حين كان
الجميع يغط فى نوم عميق بما فيهم زوجها محمد من
أثر تعب اليوم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت نادرة لتقضى وقتها من بعد صلاة الفجر فى ترتيب المطبخ الى ان استيقظت إبنتها الكبرى .. لكنها فى نفس الوقت لم تكف عن المقارنة بين ما أصبحت و ما كانت فيه .. فتذكرت شقتها السابقة .. شقة الزوجية .. و التى بمثابة حجرة أو حجرة ونصف مقارنة بمساحة شقتها الجديدة .. والبيت كله كان عبارة عن شقتين صغيرتين بالدور الأرضى .. وشقة واحدة بالسطح .. فأنحصر همها آنذاك فقط فى جارتين .. التى تسكن امامها مطلقة و لديها ولد واحد من عمر ابنها مراد .. و تلك كانت فى محاولات دؤوبة لخطف محمد منها أو كان يخیل لها ذلك .. والأخرى بالدور العلوى وكانت صديقتها الصدوقة .. لديها بنت من عمر ابنتها منال و ولد من عمر ابنها على .. ولكن بالرغم من انها كانت المقربة الى قلبها إلا انها كانت تخشى على ولديها من ابنها المنحرف المشهور بتعاطيه للمخدرات .. واخته التى كانت لا تكل ولا تمل من محاولاتها بإيقاع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد فى حبها .. لكنها كانت مطمئنة لحد ما ان مراد يعافها لدمامتها ..

أما اليوم فقد تغير الحال مائة وثمانون درجة .. فمن بيت صغير لبيت كبير .. من شقة حجرتين وصالة فى منتهى الصغر .. بالكاد تتحمل الاسرة .. لشقة واسعة ذات خمس حجرات كبيرة و مطبخ كبير لم يعد احد منهم يختنق من وجود آخرين معه بداخله و حمامين قد حلوا لهم مشكلة كل صباح حين يريد الجميع استخدام الحمام .. من عدد محدود من الجيران معلوم ماهيتهم وحدودهم لها الى عدد لا منتهى له من الجيران الجدد الذين لا تعلم عنهم نادرة شىء ولا تعلم مكنونهم أو ما تخبئه لها الأيام معهم من علاقات أو من افراح و أحزان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 7 -

" إختلاف متشابه "

قد يختلف إثنين كثيرا في صفاتهما أو نظرة أحدهم
للآخر .. وكلا يظن أنه على حق ولكنهم يتفقون في
أنهما يملكان نفس القدر من السوء بإختلاف شكله
وأسبابه .. وإذا ما إختلفت دروبهما وظهر مجالا
للصراع بدا غير إنساني بالمرّة وتظل النفوس محملة
بالضغينة والبغضاء ..

إنتبهت نادرة من ذكريتها على صوت منال التي كانت لا
تزال تثرثر وتذكرها بتخطيط هند في الإيقاع بعلي ..
حينها سمعتها تقول : انتى روحتى فين يا أمى .. عمالة
اكلمك من بدرى وانتى ولا بتردى عليا .. مالك يا أمى ..
انتى من ساعة موت مراد وانتى مش انتى .. لا عيطتى
ولا شفنالك دمة .. يا حبيبتي عيطى وفكى عن نفسك

عادت تتذكر نظراتهم اليها هي وأبنائها وهم يخطون
خطواتهم الأولى بالمكان .. تتذكر إيماءاتهم وهمساتهم
ونظراتهم المبهمة او المعبرة عن ود او حقد أو حتى
عن عدم إهتمام .. ثم توقفت بخاطرها من جديد عند
الجميلتين وشعرت و وقر فى قلبها حينها ان قصة ما
سوف تربطها هي واسرتها بهن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وما تحسريش نفسك وتشيلى فى قلبك بالشكل ده ..
عيطى يا أمى .. عيطى ..

ردت نادرة : هه .. بتقولى ايه .. ؟

منال : بقولك مش عايزاكى تآمنى للحرباية اللى اسمها
هند دى .. يا أمى دة مافتش على موت مراد .. يا حبيب
أمه .. جوزها إلا كام شهر وهى شغالة على أخوه ..
إنتى مش شايقة عمايلها .. من أمتى بتلبس قمصان
نوم وتمشى بيها فى وسط شباب البيت وهى حاطة
الأحمر والأخضر ومسيبة شعرها كأنها عروسة جديدة
ولا كأن جوزها أبو عيالها ميت من كام شهر ..

نادرة بضيق : يا بنتى افصلى شوية وسبينى فى حالى
.. محدش فيكم حاسس باللى بيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت منال تشفق على حال أمها وتسالها من جديد
نفس السؤال الذى كان يدور ببالها منذ وفاة مراد : إلا
صحيح يا أمى .. أنا مشفتكيش لا بتصوتى ولا بتعيطى
و لا حتى نزلتلك دمة من ساعة ما مراد اتوفى .. انتى
كنتى زعلانة من مراد فى حاجة .. إزاي ابنك البكر
يموت قدام عنيكى و حتى ما تبكيش عليه ؟! .. ده انتى
حتى كنتى قاعدة وسط الستات فى العزا بتحكيهم عن
موته وكأنك بتحكى عن حد تانى مش ابنك البكر ..؟

ظلت نادرة على حالها صامتة بحزن وإنكسار و عيون
متحجرة تأبى ان تشفق عليها وترأف بحالها .. ففتترك
الدمعات تنساب من عينيها .. تنظر أمامها فى الفراغ
و كأنها فى عالم آخر و لم تستمع لتعجب ابنتها حتى
ظنت منال انها لن تجيب على تساؤلها .. لكنها تكلمت
أخيرا بجملة مقتضبة و عيون لازالت متحجرة تأبى ان
ترحمها و تذرف ولو دمة واحدة على موت ابنها و

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فلذة كبدها : ربنا عالم باللى فى القلوب .. ثم همت بأن
تقوم من جوار ابنتها ولكنها ما ان وقفت حتى أمسكت
بصدرها وهى تتألم فجلست مرة اخرى على المقعد ..
فسارعت منال اليها وهى تصيح : ماما .. مالك ماسكة
صدرك كده ليه .. قوليلى حاسة بيايه ..

نادرة بصعوبة والألم يفتك بها : شوفيلى اخواتك
بسرعة ..

صرخت منال تنادى : يا علي .. يا خيرى .. يا كريمة ..
تعالو بسرعة كلكم .. إلحقوا ماما ..

لم يسعف الوقت علي فى ان يتكلم مع خيرى .. او
يفاتحه فيما اخبرته به هند .. فسارع كليهما الى صالة
البيت على صوت منال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لحظات والتف الجميع حول أهمهم فى فزع وخرجت هند
من حجرتها ومعها طفليها يرقبون الموقف من بعيد ..
حاولوا ان يفهموا ما يحدث الى ان صرخ فيهم خيرى
انتم واقفين مستنيين ايه .. حد يطلب الاسعاف ..

جرى علي وطلب الاسعاف التى جاءت فى غضون
الساعة .. كانت فيها نادرة قد ذهبت عن الوعي ..

إنصرف الجميع وبقيت هند واقفة فى مكانها .. لا تعرف
ماذا تفعل بعد ان ذهبت نادرة بالاسعاف يلحقها ابناؤها
وبعد ان دخلت طفلتيتها إلى حجرتهم منكسى رؤسهما ..
تبكيان مما حدث ومن اليوم العصيب الذى لا يريد ان
ينتهى على خير .. كل منهما تسأل نفسها نفس السؤال
الذى طالما تسأله الأخرى لنفسها .. ولم تحاول ولو
مرة ان تسأل أحد عنه .. لماذا يعيشون مع اعمامهم
وعماتهم بنفس البيت وهم كالغرباء .. لماذا فتحوا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عيونهم على الدنيا وجدوا امهم تمنعهم من ان يتقربوا اليهم ويلعبون معهم مثلما تفعل حنان و حبيبة بنات عمتهم منال !!!؟ .. فقط جدتهما .. يشعرون انها الشخص الوحيد فى هذا البيت الذى يداعبهم ويحنوا عليهم وكذلك جدهم قبل ان يرحل.. هم يحبونهم كثيرا .. فهل ستمضى الجدة ولن تعود مثلما فعل الجد من قبل واباهم من قريب .. فتركهم يتامى ليس لهم من يرعاهم سوى أمهم والتى بالطبع لن تجيب على اسئلتهم اجابات تريح قلوبهم ..

كان هذا السؤال هو هم حنين صاحبة الستة أعوام .. وهو نفس هم حنان صاحبة العشر سنوات .. لكن زاد عليه تساؤل آخر يتردد فى صدورهم .. وعلى الأخص لا يبارح خاطر الكبيرة .. هو نفس تساؤل وخوف عمتهم منال .. كيف لأمها ان تفعل ما تفعله .. اين راح حبها لأبيها .. اين الصراخ و تمزيق الثوب وفقدان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوعى عندما كشف عليه الطبيب وأخبرهم بوفاته .. !!!؟ هل كل هذا كان تمثيلا .. أم ماذا ..!!!؟ أين ذهب رصيد الحب الذى كانت تحمله له فى قلبها .. هل تبخر بمجرد ان مات وغاب عن عينيها .. !!!؟ كان السؤال يتردد ليل نهار فى صدرها حتى ظنت ان أمها قد جن جنونها وانها أحبت اباهما للدرجة التى فقدت معها عقلها من شدة حبها له .. فصارت تتصرف تصرفات حمقاء دون وعى أو إدراك .. فى حين ان هند فى تلك اللحظات كانت تفكر فى منال .. وكيف حرصت على أن تفضحها بالرغم من رجاء علي لها ان لا تفعل وأصرت على الفضيحة بصراخ سمعه الجميع وكلمات قاسية وقعت على مسامع و مرأى جميع من بالبيت وأولهم طفلتيها .. لم ترحم توسلات نظرات عينيها .. لم تسترها .. ولكن هاتفا صدع فى نفسها .. يهمس لها فى أذنيها : وهل رحمتى انت نفسك أو سترتها !!!؟ .. فعاد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الشيطان يوسوس لها أن لا بد لها من الانتقام من منال ..

كانت تخشى ان تدخل إلى حجرتها وتواجه الطفلتين المدركتين لمعنى ما تفوهت به عمتهم .. لكن لم يكن لديها خيار آخر فأين تذهب .. وأين تختبئ من سهام عيونهم و كسرة نفوسهم .. فإستدارت ودلفت الى حجرتها وبالفعل .. وجدت البنيتين منتصبتي في وسط الحجرة ودموعهما تنهمر في صمت .. لكن ما لبثت ان رمقتها حنان بنظرة قرف .. شعرت معها هند بفداحة تصرفاتها وكم هي وضیعة لم تعمل حساب لتلك النظرات الموجهة إليها من كل من حولها .. خصوصا طفلتها .. إقتربت منهما ونزلت بركبتيها الى الأرض كي تضمهما بذراعيها فإتكشف كتفها عندما انساب الشال الذي كانت تغطي به صدرها وكتفيها العاريين .. فسارعت حنين تجذب الشال ليستتر ما قد تعرى منها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فشعرت وقتها بالخزي و عذاب الضمير .. وان مراد لم يموت .. مراد ترك لها بناتها ليستروها ويحموها حتى من نفسها .. فضمت ابنتها بشدة وكأنها تطمئن لها لن تفعل .. لن تسمح لنفسها ان تخطئ في حقها وحق اختها بعد الآن .. فكان حينئذ قرارا من قلبها بأن تنسى علي وتهجر محاولاتها الدوبة للإيقاع به كي يتزوجها .. قرر قلبها ان تعيش لطفلتها فلا تكسرهم أبدا ما عاشت لهم .. وسوف تنتقم من منال في أعز ما تملك وما تحب وتجعلها تعض أصابع الندم ان أهانتها وفضحتها على الملأ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" ماذا لو .. ؟! "

لو الزمن يعود للوراء!...

لو يملك الإنسان المقدرة على تغيير سلوكيات ندم

عليها ...!!!!

هل يستطيع الصفح عن نفسه والتوقف عن جلدتها...!!!

كلها أشياء ليست بمقدور الإنسان لكنها تظل خطرا

ينتابه فيقول ماذا لو ..!!! بل ويحاول أن يجد السلوى

بأن يهون عليه أحد ما هو فيه ..

لاحظ علي تناوب خالد المتكرر وهو يحدثه عن قصة

زواجه من صفية .. ثم ما لبث خالد ان غفت عينيه

وغط قليلا في النوم وهو جالس أمام ابيه .. فقال له

علي : خالد يا حبيبي .. قوم نام في سريرك .. انا

سهرتك كثير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فرك خالد عينيه وقال : لا .. أنا صاحي يا حاج .. ها ..

كمل .. ايه اللي حصل بعد كده ..

إقترب منه وهو يجذبه برفق : قوم يا حبيبي .. انت

نمت وانت قاعد .. قوم وخلينا نكمل الحكاية بكرة .. أنا

كمان حاسس إنى تعبنا وعايز افرد ضهري على

السريير ..

لم يمانع خالد تلك المرة فهم واقفا وقبل رأس ابوه ثم

توجه الى حجرته وهو يقول متثابرا : تصبح على خير

يا حاج ..

جلس علي من جديد بعد ان أصبح وحيدا .. كان يفكر

في الساعات المتبقية حتى الفجر .. كيف سيقضيها وقد

سأم ان يسترجع ذكرياته .. فلم يجد أمامه سوى ان

يحاول ان يجبر نفسه على النوم .. فربما ينجح تلك

المرة .. جلس على طرف السريير عندما تقلبت صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى جواره فأثارت انتباهه .. إبتسم لوجهها المشرق
والابتسامة التى لا تفارقه حتى وهى نائمة .. فقال لها :
انتى نائمة يا صفية ..

ردت صفية وهى بين النوم واليقظة : خير يا علي ..
فيه حاجة يا حبيبى .. محتاج حاجة اعملها لك ..

علي : لا يا صفية .. كملى نومك يا حبيبتى .. كنت
فاكرك صحيتى قلت تقعدى تتكلمى معايا شوية .. أصلى
مش جايلى نوم ..

فركت صفية عينيها و جلست بكسل فوق السرير وهى
تقول : لسه برضه مش عارف تنام .. أنا مش عارفة
ايه اللى حصلك من يوم ما طلعت معاش .. ده أنا من
كتر ما كنت بتتمنى تتلاقى وقت للنوم ايام الشغل كنت
بقول ان المعاش فرصتك وجاتلك لغاية عندك ..
ماكنتش فاكرة ان الموضوع حيعكس معاك بالشكل ده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ثم نظرت صفية الى وجهه فوجدته شاردا فعادت
تسأله : مالك يا علي .. سرحان فى ايه يا حبيبى ..
تنهد وهو لا يزال شاردا وقال : فى الولاد يا صفية ..
هو فيه حاجة غيرهم ممكن اسرح فيها بعد ما بقيت
على المعاش ..

صفية : مالهم الولاد يا حبيبى .. كلهم بخير والحمد لله
..

علي : قلقان عليهم أوى .. خصوصا أحمد ..

صفية : لامتى حتفضل شايل همه بالشكل ده يا علي ..
كفاياك بقى تلوم نفسك يا حبيبى .. انت عملتله اللى فى
وسعك .. عطيته اسمك وصرفت عليه لغاية ما رببته
وخليته راجل ..

علي : وايه الفايدة وهو طالع كارهنى بالشكل ده .. هو
وأخته كارهنى يا صفية .. ودى حاجة معذبانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

القسوة اللى قسيتها عليهم وعليكى عملت حاجز بينهم
وبينى مش قادرين يتخطوه .. مفيش غير خالد هو اللى
بيعرف يتواصل معايا .. بس ده طبيعى علشان هو
الوحيد اللى دلعته وما قستش عليه زيهم ..

صفية : مفيش ابن بيكره أبوه يا علي .. ولادك بيبوك
.. بس زعلانين منك مش أكثر .. خصوصا لما كبروا
وشافوا فرحتك بخالد واد ايه كنت بتدلعه .. لا ومش
كده وبس انت كنت بتجبرهم انهم كمان يدلعوه ومفيش
حد كان يقدر يدوس له على طرف ..

علي : ايوة يا صفية .. بس أنا برضه كنت بدلعهم ..
يعنى ماكانتش قساوة على طول الخط .. أنا كنت
بضربهم لما كانوا بيغلطوا ..

صفية : وهو انت بتسمى اللى كنت بتعمله فيهم ده
ضرب .. ده انت حتى وقتها كنت بتمنعنى اقرب منك
وانت بتضربهم .. انت كنت بتضربهم كأنك بتضرب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راجل من عمرك .. مش طفل مكملش حتى خمس سنين
..

أطرق علي الى الأرض يتمنى الموت من الخجل الذى
ينتابه كلما تذكر أفعاله المخزية فى حق أحمد وأميرة ..
تذكر كم كان قاسيا عليهم وخصوصا احمد ثم تنهد وهو
يقول : بالله عليكى يا صفية متفكرنيش .. أنا كل ما
افتكر اللى كنت بعمله بحس بندم كبير وبدعى ربنا
يسامحنى و يجعلهم يسامحونى وينسوا شدتى عليهم ..

صفية : أصبر عليهم يا حبيبى وادعيلهم .. مفيش
أحسن من الدعا وربنا حيستجيبلك بإذن الله ..

علي : دعاكى انت يا صفية أهم من دعايا .. انتى اقرب
لربنا منى ..

ردت صفية بفزع : لا يا علي بالله عليك ماتقولش كده
.. محدش يعرف مين اقرب لربنا من مين .. ما تتقولش
على المولى سبحانه وتعالى .. بالله عليك ما تقولش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكلام ده فى وشى ولا حتى من ورايا مرة تانية .. أنا
مش ناقصة يا حبيبى ..

علي : حاضر يا صفية .. بس انتى مسمحانى على اللى
عملته فيكى زمان .. مش كده ..؟

صفية : تانى يا علي .. ماقتلك يا حبيبى مسمحك
ومسامحة كل الناس ..

تناول علي يدها يطبع عليها قبلة امتنان حنونة : ربنا
ما يحرمنى منك ابدًا يا حبيبتى .. سكت للحظة مسرورا
انها قد سامحته على سنين طوال عاشتها معه تعاني
من جمود مشاعره ناحيتها و قد عانت الأمرين ايضا
من وقوفه فى صف إخوته ضدها بتصرفاتهم الحمقاء
معها والمشاكل التى دمرت حياتها بسبب غيرتهم
المريضة منها وأيضا غيرتهم على أخيه .. تلك الغيرة
الحمقاء التى كانت بسببها قاب قوسين أو أدنى من
الطلاق أكثر من مرة لولا انها كانت تجد دائما بصيصا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من الأمل فى ان يعلم حقيقتهم .. أما هو فكان لا يقوى
على إتخاذ قرار الطلاق بالرغم من أنه هو الآخر كان
قريبا من إتخاذه .. لكنه كان يهابه خوفا من أن يفقد
شيئا ثمينا لديه أو يتراجع خوفا من تشتت أبنائه
وإنهيار أسرته ..

عاد علي يقول بوجه مشرق وابتسامة سعيد وبفرحة
تحاكي فرحة الأطفال : بس سيبك انتى يا صفية .. أنا
النهاردة فرحان أوى انى عشت لليوم اللى أخطب فيه
لخالد .. ثم توجه الى السماء بعينيه وأكمل : يارب طول
فى عمرى لغاية ما اشوف ولاده ..

صفية : ربنا يدريك الصحة وطول العمر يا حبيبى
وتشيل عياله وعيال أحمد كمان بإذن الله ..

إكتسى وجهه بالحزن مرة أخرى وهو يرد بأسى
ورجاء : يسمع من بقك ربنا .. نفسى .. نفسى افرح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بأحمد أوى يا صفية .. وساعتها قلبى حيرتاح من
ناحيته وأحس انى وفيت بوعدى مع أمه الله يرحمها ..

صفية بحزن : الله يرحمها يا علي .. الله يرحمها ..

ساد الصمت قليلا ثم عادت صفية تسأله : ها يا علي
ونويتم على ايه انت وخالد ..

علي : بالنسبة لايه يا صفية

صفية : بالنسبة للى حتتفقوا عليه مع ابو غادة لو ردوا
علينا انهم موافقين ..

علي : إحنا متكلمناش فى الموضوع أنا وخالد ..

صفية : آمال كنتم قاعدين بتتكلموا فى ايه ..

علي : أبدا .. خالدا كان عايزنى احكيه ازاي اتجوزنا انا
وانتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : ياه يا علي .. وهو انت كل ده كنت لسه ما
حكيتلوش عننا .. تلاقىك حكيتله الحكاية دى عشر
مرات قبل كده ..

رد علي : عارف يا صفية .. عارف انى حكيتله الحكاية
دى قبل كده .. بس هو اللى كان عايز يجبر بخاطرى
ويسلبنى شوية بدل ما افضل سهران لوحدى .. وضع
إصبعيه على ذقنه بتنهيده ثم أكمل : يا حبيب قلبى يا
خالد .. تصدقى انه نام منى وأنا بحكيه .. ربنا يجبر
بخاطرك يابنى زى ما انت دايم جابر بخاطرى .. ثم
سمع صوت المؤذن يصدح بأذان الفجر فقام من جوار
صفية وهو يقول : اقوم اتوضا وانزل اصلى الفجر ..

ردت صفية : وأنا حدخل اتوضا بعدك يا حبيبى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

" هذا الرجل أحبه "

للزواج شروط كثيرة احدها وليس اهمها على الإطلاق
هو الحب .. فتلك المشاعر النبيلة يقتلها الكثير من
الاشياء مثل الجفاء والقسوة وعدم الوفاء بالتزامات
البيت وتدخل الأهل والكثير من الاشياء .. فيجب على
الاهل النظر بعين العقل للمقدمات قبل النتائج الكارثية
بقبول او رفض زيجة ما ..

جلست صفية تنتظر خروج علي من الحمام .. لكنها ما
لبثت ان تتذكر كلامه عن أحمد .. ثم تذكرت وفاء و
كيف تعرفت عليها .. ولماذا اشفقت على حالها بعد ان
كادت ان تنهى خطبتها لعلي بسببها و كيف ساعدت
علي ولم تخبر أحد بسر وفاء حينقبلت و أقدمت هي
وعلي على تنفيذ وصيتها بعد ان تيقنوا كم ظلمها
زوجها وأهلها ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

عادت بالذاكرة الى اليوم الذى دخل عليها علي
الصيدلية فى الصباح الباكر وقد مر حوالى خمسة أيام
على اللقاء الوحيد بينهما خارج الصيدلية .. كانت قبلها
بلحظات تقف حزينه شاردة .. تفكر افيه وتخشى نه لن
يعود .. لكن ما كان يحزنها أكثر من غيابه أنها أيقنت
انه كان يريد ان يتسلى بها فقط .. فلو كان محبا حقاً أو
حتى معجباً ويريد ان يرتبط بها ما غاب وحاول مرات
ومرات ان يثبت لها ان غرضه شريف من البداية ..

لم تصدق صفية أذنيها حين كانت تقف شاردة متكئة
على طاولة الصيدلية .. تنظر الى اللاشيء .. لم تصدق
انه هو حين سمعت صوته : صباح الخير .. رفعت
رأسها تنظر إليه فأشرقت الشمس فى عز السحب
الداكنة و انارت الصيدلية وأشعتها دقات قلبها
المضطربة بسعادة اسبق من نظرها اليه .. فنظرت اليه
ببطئ وعلى وجل ان لا يكون هو .. ولكنها أحست ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

روحها قد ردت اليها بعد غياب خمسة ايام .. لم تصدق عينيها حين أيقنت انه علي .. ففكرت عينيها بحركة لا ارادية ثم انتبهت كم كان تصرفها ابله وهى تؤكد له بكل جراحة فيها ان حبها له ولد كبيرا .. فتلعثمت وقالت : أهلا يا باشمهندس .. مساء الخير .. ثم عادت حين رآته يبتسم بسخرية وقالت : أقصد صباح الخير ..

إقترب منها ونظر فى عينيها وقال : أنا بعذر يا دكتورة

..

لمعت الدموع بعينيها .. فكبحت جماحها بقوة حتى لا يفتضح أمرها بين يديه أكثر من ذلك وقالت : بتعذر على ايه يا باشمهندس ..

علي : أكيد ظنيتى فيا شيء مش كويس لما اختفيت المدة دى كلها بعد الكلام اللى كان بينا آخر مرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت صفية ولم ترد حتى لا تكذب حين تقول " لا أبدا " .. لكن عندما طال الصمت بينهما فى انتظار ردها على ما قال .. ردت بخجل : أكيد معاك عذرك ..

علي : عموما أنا جاي النهاردة علشان آخذ منك رقم تليفون والدك مش أكثر ..

شعرت صفية بقلبها يتراقص فرحا فى صدرها فابتسمت رغما عنها وقالت : بجد .. يعنى انت فكرت كويس .. الخطوة دى مش سهلة يا باشمهندس .. ما تنفذ بجلدك يا ابن الناس أحسن ..

ابتسم علي ردا على مزحتها وقال : فكرت وربنا ينجينا من المهالك ..

صفية : شوفت .. انت كده بترمى نفسك فى المهالك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا .. أنا دعيت ربنا ينجينا منها مش أكثر ..
وربنا يستر أحسن تكونى انتى اللى بترمى نفسك فيها
..

صفية : عموما أنا لسه معطتش رأى ..

علي : بجد ..؟! يعنى فيه احتمال انك ترفضى ..

صفية : انت شايف ايه ؟

علي : بصراحة حاسس انك طيبة ومش حتكسرى
بخاطرى ..

اسدلت صفية اهدابها فى براءة وقد اكتسى وجهها
بحمرة الخجل المتكرر : احساسك فى محله يا
باشمهندس ..

علي : طيب مش حتدينى رقم التليفون والعنوان قبل ما
صاحبك تيجى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : عندك حق .. ثوانى حكتبك الرقم والعنوان ..
صفاء لو وصلت دلوقتى و شافتك هنا مش حتسيبنى
طول اليوم الا لما اقولها عى كل حاجة ..

علي : وانتى عايزة تقولى ولا لا ..

صفية : حقولك بعدين .. لما تيجى وبابا يوافق ..

علي : افهم من كده انك موافقة وان الموضوع متوقف
على موافقة بابا ..

صفية وهى تمد يدها اليه بورقة كتبت فيها اسم والدها
ورقم تليفون البيت والعمل وعنوان بيتها : و دى
برضه حقولهاك بعدين ..

التقط الورقة ونظر فيها نظرة سريعة وهو يسألها : ايه
انسب وقت اكلمه فيه ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : هو فى الشغل بىكون دائما فى اجتماعات ..
يفضل انك تكلمه بعد ما يرجع البيت .. يعنى فى حدود
سته او سبعة مساءا بىكون تقريبا فاضى ..

رد وهو يضع الورقة فى جيب قميصه : تمام .. ولو انى
كنت افضل اننا نتعرف أنا وانتى على بعض فى الأول ..
بس مفيش مشكلة طالما دى رغبتك ..

صفية : على فكرة .. أنا معنديش مانع اننا نتعرف قبل
ما نعمل حاجة رسمى .. واعتبر زيارتك دى لنا أو أى
زيارة بعدها زيارات تعارف قبل ما نأخذ أى خطوة
رسمية .. الحكاية وما فيها انى محبش اعمل أى شىء
من ورا البيت عندى .. وكمان مش عايزة ييجى اليوم
اللى أندم فيه انى عملت حاجة من وراهم .. حتى لو
ربنا كتب لنا اننا نكون لبعض ..

ابتسم علي ابتسامة عريضة وشعر بإرتياح غير عادى
.. وفى تلك اللحظة قرر ان يكون ارتباطه بصفية ارتباط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رسمى .. هو لا يحتاج الى مزيد من الوقت حتى يتعرف
عليها أو حتى يقرر ان كانت مناسبة له أم لا .. فماذا
يريد أكثر من ذلك .. فتاة رقيقة وجميلة .. من عائلة
ميسورة و محترمة .. متعلمة ومتقفة ويبدو من
تصرفاتها الالتزام .. وقبل كل ذلك تتمتع بأخلاق حسنة
وعقل راجح .. لكنه فى نفس الوقت كان خائفا من
الفرق الاجتماعى بين اسرته واسرتها .. و الواضح فى
طريقة ملابسها وكلامها .. وعنوان بيتها الذى أكدته
الورقة التى التقطها منها للتو .. فأراد ان يتأكد أكثر
عندما سألها : هو باباكى بيشغل ايه ..؟

صفية : بابا عنده شركة استيراد وتصدير .. أقصد انه
شريك فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تيقن علي من ظنونه للفروق الاجتماعية بينه وبين
صفية .. وراوده شك كبير في ان اهل صفية سوف
يوافقون على طلبه ..

كان على وشك ان يخبرها بشكوكه تلك لولا ان وصلت
صفاء وصدح صوتها عند دخولها للصيدلية بعد ان
تعجبت من وجود علي والذي أصبح يتردد كثيرا على
الصيدلية .. وفي كل مرة يأتي مبكرا .. في الغالب حتى
يختلي بصفية ..

صفاء : صباح الخير ..

ردت صفية بتلعثم وقالت : صباح النور ..

نظرت صفاء الى علي وسألته بسخرية : ايه يا
باشمهندس .. جرح المرة دي ولا مغص ..

رمقها علي بنظرة غضب ولم يرد عليها .. ثم توجه
بالكلام الى صفية يقول : متشكر يا دكتورة .. والتفت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتى يمشى .. لكنه توقف وعاد يقول على مسمع من
صفاء : ياريت تقولى لصحبك سبب زيارتي النهاردة
علشان حاسس ان الفضول تاعبها حبتين ..

جحظت عيون صفاء بشدة ولكنه تركها وخرج من
الصيدلية ولم يعطها الفرصة لتقول شيئا .. فظلت تنظر
اليه ثم توجهت الى صفية التي كانت تضحك بشدة
وقالت بغیظ : ايه اللي قاله المجنون ده ..

كتمت صفية ضحكتها خوفا من غضب صفاء وقالت :
سيبك منه وقوليلي .. اتأخرتى كده ليه النهاردة ..

صفاء : سيبك انتى من تأخيرى وقوليلي انتم ايه
حكايتكم .. الأخ ده ناطلك هنا كل يوم والتانى ..
يكونش اللي فى دماغى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية بخجل : أيوة .. هو اللي فى دماغك بالظبط ..
ارتاحى بقى وخلينا نشوف شغلنا ..

صفاء : نعم نعم .. انتى فاكراها بالساهل كده .. بقولك
ايه يا أقعد على الاساس .. يا حصدع دماغك طول اليوم
اسئلة ..

صفية : اللهم طولك ياروح .. حاضر يا ستى ..
بإختصار شديد .. علي عايز يرتبط بيا .. وكان جاى
النهاردة ياخذ تليفون بابا علشان يتفق معاه على زيارة
..

صفاء : يا بنت اللذينه ..

حضنتها صفية من كتفها وقالت : صدقيني محصلش
أى حاجة تانية تستاهل احكيها ..

صفاء : مصداكى .. ثم احتضنتها صفاء بشدة وهى
تقول : ألف مبروك يا صوفى .. ربنا يتملكم على خير

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ثم صرخت تقلد زينات صدقى فى فيلم شارع الحب :
وعقبالللىلى يارب ..

ضحكت صفية على طريققتها وقالت : يارب يا صفاء ..
ويكون عن قريب علشان ارتاح منك بقى ..

مرت أيام قليلة انتظرت فيهما صفية خبرا من والدها أو
من على .. وكلما مر يوم دون خبر كانت تزداد ظنونها
سوءا ونومها قلقا .. لكن فى مساء أحد الأيام وقد
اجتمعت اسرتها كعادتهم على العشاء .. لاحظ والدها
نظرات التساؤل بعينيها .. فأشفق عليها وقال لزوجته
: على فكرة يا ماجدة .. صفية متقدم لها عريس ..

جحظت عيون صفية وأصاب قلبها وقلب اختها فاطمة
ألما كسهم انطلق من فم والدهما للتو و تسارعت دقات
قلبيهما .. وفى حين احمر وجه صفية بشدة وكان القلب
قد ضخ جميع دمائه بخديها .. إلا ان وجه فاطمة ومن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقع الخبر عليها قد انقبضت اساريره وامتعض ..
وربما احمر قليلا .. لكن شتان بين احمرار وجه
الأختين .. فقد احمر وجه فاطمة ألما وحسرة من حظها
التعس .. فى حين احمر وجه صفية فرحا وخجلا
وتوترا .. لكنها شعرت فجأة بشيء من الخوف خشية
ان يكون والدها يتحدث عن رجل آخر غير علي .. كانت
على وشك ان تسأله .. لكن لحسن حظها سبقتها أمها
بعد ان نظرت إليها نظرة ذات مغزى : بجديا حسين ..
ويا ترى مين وببشتغل ايه ..

رد حسين وهو مستمر فى النقاط ملاعق من الشوربة
لكنه رمق صفية هو الآخر بنظرة يستشف منها ردة
فعلها : اسمه علي .. وببشتغل مهندس ..

إنقطت صفية أنفاسها التى انقطعت خلال اللحظات التى
سألت فيها أمها و رد عليها ابيها .. ثم أغضت عينيها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحمد ربها فى قلبها .. فابتسم ابوها وهو يقول : طبعاً
مش محتاجة تسألينى أى سؤال عنه يا صفية ..
لم تتوقع صفية جملة ابيها .. وبالرغم من ابتسامته
الصافية المطمئنة .. إلا انها خافت ان يظن بها سوءاً
فتلعثمت تقول : هه .. صدقتى حضرتك أنا لكنه
قاطعها وهو يضحك : عارف يا حبيبتي .. مفيش داعى
ترتبكى بالشكل ده .. هو حكاى كل اللى حصل بينكم ..
وحتى لو محكاش .. فأنا ثقتى فيكى ملهاش حدود ..
بس ده ما يمنعش انى زعلان منك انك خبيتى عليا
وعرفت منه مش منك ..

نظرت صفية الى أمها وكأنها تستنجد بها .. فابتسمت
ماجدة تقول : ما انا قايلالك يا حسين من أول يوم ..
بطل بقى طريقتك دى .. حبيبة أمها بسكوتة ما
تستحملش عتابك ليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قهقهه حسين وتوجه بكلامه الى اختها فاطمة التى
تكبرها بعامين ونصف : شايقة يا فاطمة ماما بتدافع
عنها ازاي .. ولا انتى كمان كنتى عارفة ومخبية عليا

..

ارتبكت فاطمة ونفت عن نفسها معرفتها بأى شيء
فقالت : أنا ...!! ابدأ والله يا بابا .. ده أنا أول مرة اعرف
الموضوع دلوقتى ..

ربت حسين على كف فاطمة يقول : عارف يا حبيبتي ..
عقابك يا روح بابا ..

انتظرت صفية ان تبارك لها فاطمة ولكنها لم تفعل حين
ابتسمت ابتسامة صغيرة لأبيها ونظرت فى طبقها ..
فعدت تقول بارتباك : بصراحة يا بابا أنا محبتش
اشغلكم بحاجة أنا مش متأكدة منها .. اقصد مكنتش
متأكدة انه بيتكلم بجد ..

حسين : لا يا ستي .. أهو طلع بيتكلم بجد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ترددت صفية كثيرا قبل ان تسأله : هو حضرتك قابلته
؟..

حسين : أيوة يا حبيبتي .. قابلته النهاردة ..

ماجدة : وإيه رأيك فيه ..؟

حسين : بقولك أنا لسه مقابله النهاردة .. يعنى لسه
مقدرش أكون عنه فكرة إلا لما أسأل عنه علشان أقدر
أكون عنه وعن عيلته فكرة .. واقدر أحدد ينفعك ولا ما
ينفعش ..

كادت صفية ان تقول له : هو كويس يا بابا .. مفيش
داعى تسأل عنه .. لكنها أمسكت لسانها بصعوبة و
نظرت لأمها تطلب العون .. فابتسمت لها ماجدة تطلب
منها التريث .. فعاد ابوها يقول : أيوة لازم اسأل عليه
فى الأول .. ولغاية ما أسأل عليه مش عايزك يا صفية
تكلميه ولا يكلمك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولأول مرة يتدخل أخوها محمود فى الحوار بعد ان ظل يتناول عشائه فى صمت اثناء الحديث : ويأتري ايه ظروفه .. أقصد يعنى عنده شقة ومستعد لمصاريف الجواز .. ولا جاى طمعان وعائزنا نسنده ..

ساد الصمت بين الجميع و أخذ الكل ينظر لبعضه البعض حتى تكلمت أمهم تقول : وتفكر ده وقت سؤال زى ده .. وبعدين انت يخصك ايه إذا كان عنده شقة ولا معندوش .. افكر اللى له الحق يقرر أى حاجة فى موضوع زى ده هو بابا وصفية ..

تنهد حسين قبل ان يقول : اسمع يا محمود الكلمتين دول وخليهم حلقة فى ودنك : طول ما أنا عايش على وش الدنيا لا انت ولا أخوك يحيى لكم كلمة أو حكم على أمكم أو أى اخت من اخواتكم .. ثم نظر الى صفية ولاحظ الحزن الذى ارتسم على وجهها وعلم بفطرة الأب انها ترغب فى الارتباط بعلي .. فقال : أنا اتكلمت مع علي وعرفت منه ظروفه .. هي يمكن تكون مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحسن حاجة ولا اللى كنت متوقعه لصفية .. بس أنا حاسس انه ولد كويس له مستقبل وحيصون صفية ويسعدها بإذن الله .. بس لازم يثبت ده عملى .. يعنى على الأقل لازم يكون موثر شقة .. مش مهم فين ولا مساحتها ادايه .. ولو قدر يعمل ده أنا حوافق عليه و حذيله صفية وأنا مطمئن عليها .. اللى عرفته منه انه ناوى يدفع مقدم شقة بس قدامها سنتين علشان يستلمها .. ولو قدر يعمل ده قبل اى ارتباط رسمى أنا حوافق لو صفية موافقة عليه .. وافكر وقتها ان سنتين فترة معقولة للخطوبة ويكون كمان قدر يجهز نفسه على قد ما يقدر .. اقصد من ناحية الجهاز .. بس المشكلة ان الشقة فى حته بعيدة حبتين .. ومعرفش ان كانت صفية عندها استعداد تسكن بعيد اوى كده ولا لأ ..

تدخل محمود مرة اخرى بفضاظته المعهودة : واحنا ايه اللى يجبرنا على واحد زى ده .. صفية دكتورة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صيدلية وجميلة ومن عيلة .. وبيتقدم لها احسن من
سى علي ده ..

كادت صفية ان ترد وتقول : بس انا مش عايزة غيره
.. لولا ان عادت ماجدة ترد على محمود : والله دى
حاجة ترجع لأختك .. وطبعاً بابا .. وانت ملكش فيه ..

محمود بغضب : يعنى ايه مليش فيه .. وهى مش أختى
ومصلحتها تهمنى ..

ماجدة بنفاز صبر : يابنى بطل طريقتك دى .. انت عايز
تعمل فيها راجل وخلص .. قلتك ملكش دعوة طالما
ابوك موجود على وش الدنيا .. ربنا يديله الصحة
وطول العمر .. وبعدين ما تنساش ان اختك اللى بتتكلم
عليها دى ويهمك مصلحتها اكبر منك بتلات سنين
ودكتورة .. يعنى عارفة مصلحتها كويس أوى .. خليك
فى نفسك وياريت تهتم ببيتها وتخلص كلية الآداب اللى
بقالك فيها خمس سنين ولسه فى سنة تالته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ألقى محمود بملعقته فى الطبق وهو يقول بغضب : أنا
الحق عليا اللى خايف عليها من جوازة تتعبها طول
عمرها ..

تدخل حسين : يابنى انت بتسبق الأحداث كده ليه .. ده
احنا لسه بنقول يا هادى ومخدناش اى خطوة ولا حتى
قلنا كلمتنا الأخيرة ..

محمود بطريقة : ماهو الجواب باين من عنوانه ..
خطوبة سنتين على ما يستلم شقة فى حته بعيدة ..
وأكيد الشبكة حتبقى حاجة رمزية والجهاز أى كلام ..
نفسى أفهم ايه اللى يجبرها ولا يجبرنا على وضع
بالشكل ده ..

ساد الصمت بعد كلام محمود حتى لاحظ حسين دموع
صفية تنساب على خديها فشعر بوجع فى قلبه على
ابنته .. فعاد ينهر ابنه بغضب : آخر مرة اسمعك تتكلم
فى الموضوع ده .. انت فاهم .. جواز اخواتك ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يخصكش طول ما أنا على وش الدنيا .. وحتى لو مت ..
هما كبار كفاية ومش محتاجين منك أى تدخل فى
حياتهم إلا لو حد فيهم طلب مساعدتك .. وزى ما قالتك
مامتك .. خليك فى نفسك واتشطر على الكلية اللى مش
عارف تخلصها زى البنى آدمين ..

قام محمود من مكانه بعد توبيخ ابوه له فبادرت صفية
تقول : أنا آسفة .. كل ده بسببى ..

رد حسين بعد ان هدا قليلا : ما تتأسفيش يا حبيبتى ..
انتى مغلطتيش فى حاجة .. سكت للحظات ثم عاد يقول
: على فكرة .. علي حبيب والدته واخواته وييجى يتقد
رسمى يوم الخميس الجاى ..

ردت ماجدة : يا خبر .. ده احنا كده مفيش قدامنا غير
يومين نرتب فيهم البيت .. مش كنت تخليها الخميس
اللى بعده يا حسين .. كنا نصفنا ورتبنا البيت على
راحتنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : وماله البيت .. ماهو نضيف وزى الفل .. المهم
اهتمى انتى باللى حتقدميه للناس ..

ماجدة : صحيح .. حنقدملهم عشا ولا حاجة خفيفة ..

حسين : دى زيارة تعارف يا ماجدة .. يعنى مش
مستاهلة عشا .. احنا لسه ما اتفقتاش على حاجة ولا
قلنا موافقين ولا لا ..

قامت فاطمة من مكانها بشيء من العصبية تحاول
جاهدة ان ترسم إبتسامة الرضا على شفثيها فلم يلاحظ
إضطرابها والألم الذى إعتصر قلبها سوى أمها ..
اتجهت فى صمت الى الحمام .. وما ان اختلت بنفسها
إلا و وضعت باطن يدها على فمها وانفجرت فى بكاء
مكتوم حتى لا يسمعها أحد .. فلقد تمكنت منها الغيرة و
لوم نفسها فى نفس الوقت لانها تغار من اختها
الصغيرة فعادت نفسها تحدثها مثلما يحدث كل مرة : كم
مرة سيأتى أبى بخبر عريس جديد لصفية الأصغر منى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعامين .. وكم مرة ترفض صفية الخطاب على كثرتهم الواحد تلو الآخر .. فى حين أتمنى أنا واحدا فقط .. لم يأتى به أباهها ولا غيره الى الآن .. لماذا تظلمنى الحياة هكذا .. فقد جاوزت الخمسة والعشرون عاما والفرص تتناقص أمام عيني .. فهل كتب عليا أن اتذوق مرارة العنوسة .. اقتربت من المرأة تتمعن فى ملامحها وتتساءل .. هل انا قبيحة الشكل الى هذه الدرجة .. لقد قضيت اربعة اعوام فى الجامعة لم يقترب منى خلالها زميل وراح يبدى اعجابه بى .. ثم عادت تتذكر انها حين تسير بالشارع لا يعاكسها أى من الشباب .. بالرغم من يقينها انها لا تحب ولا تسمح لذلك ان يحدث ولن تتجاوب مع أى من الشباب ان حاول .. فقد تربت على ان تصد الجنس الآخر ان حاول ان يقترب إليها .. لكنها لطالما تمنى فى أوقات كثيرة ان يحدث ذلك ويقترب إليها الشباب أو حتى يعاكسها حتى تثق بنفسها .. حتى تطمئن انها انثى مطلوبة كسائر النساء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عندما كانت فى المدرسة الاعدادية والتى هى بداية تفجر الانوثة للبنات كانت تجلس تستمع لحكايات زميلاتها وكل واحدة تدلى بدلوها عن سار خلفها وأمطرها بكلمات الغزل ومدح جمالها أو إقترب منها ومد يده بخطاب به كلمات معسولة .. كانت تتساءل لماذا لا يحدث معها مثلهن ..!!!؟ فلم تكن تجد إجابة الى ان كبرت و أيقنت ان ذلك هو حظ الطفل الأول من التربية فى معظم الأسر .. الإفراط .. الإفراط فى الشدة او التدليل .. فينشأ مشوه الفكر والاختيار .. إما منفتح بشدة على الجميع .. أو منغلق على نفسه مثلها .. وكلاهما يضر .. وقد كان حظها هو الإفراط فى الشدة والتحذير من أى شيء وكل شيء .. فنشأت لا تملك القدر الكافى من الثقة التى تجعل خطواتها وسلوكياتها فى الحياة كأنثى .. هى تشعر انها تمشى مثل الرجال وتتكلم مثل العجائز .. دائما وجهها عبوس .. لا تبتسم ولا تسمح لرجل ان يتحدث إليها .. بعكس صفية .. نعم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية أجمل منى بكثير والجميع يفضلون الحديث معها .. ربما لأنها اجتماعية أكثر منى .. ربما لأن وجهها بشوش عكس وجهى الذى لا تبارحه التكشيرة .. معقول تتزوج هى قبلى .. والكارثة ان لا اتزوج مطلقا .. أمى وأبى لن يبقوا لي كثيرا .. هل سأصبح وحيدة فى الحياة واتكدر باقى عمرى بلقب العانس .. انتابها الخوف والذعر عندما وصلت الى تلك النقطة .. فعدت تبكى من جديد الى ان شعرت انها تأخرت داخل الحمام وخافت ان يلاحظ أحد وتتكاثر عليها الاسئلة .. خصوصا ان وجهها يبدو باكيا ..

خرجت فاطمة الى حجرتها توارى وجهها عن الجميع حتى وصلت لسريرها ثم ما لبثت ان تكورت على نفسها تدثر جسدها ووجهها بغطاء السرير دون كلمة واحدة لصفية التى كانت مستلقية هى الأخرى على سريرها تنتظرها حتى تتكلم معها أو تفتاحها فى أمر خطبتها كى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تبادر و تحكى لها عن كل صغيرة وكبيرة تخص علي وتعرف رأيها فى خطبتها له .. كانت تريد ان تحكى لها عن كل شيء من باب سعادتها وهى متأكدة انها ستفرح لها كما لو انعكس الوضع .. صحيح هى لا تعلم الكثير عن علي .. لكن يكفيها انها أحبته وانها من اللحظة التى نبض قلبها بحبه كأنها ولدت من جديد فى دنيا السعادة .. لكنها وقبل ان تتفوه بكلمة وجدتها تسحب غطاء سريرها على وجهها وتتكور على نفسها معطية إياها ظهرها .. فقالت صفية : انتى حتماى بدرى كده ..؟ كنت عايزة اتكلم معاكى شوية وأحكىلك عن علي ..

لا تدري فاطمة لم شعرت بالغيرة الحمقاء تغص قلبها عندما تفوهت صفية على مسامعها بإسمه وكأنه أصبح واقعا فى حياتها وحياة الأسرة .. لم تلتفت إليها أو تحرك الغطاء عن رأسها حتى لا تلاحظ صفية بكانها وردت بإقتضاب : بعدين يا صفية .. عندى صدام فظيع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وحاسة ان جسمى واجعنى .. الظاهر انى داخل عليا برد ..

صفية : تحبى اجيبك حاجة للبرد ..

فاطمة : لا .. حنام شوية .. يمكن اقوم أحسن ..

صفية بخذلان وهى تتعجب من عدم مباركة فاطمة لها للمرة الثانية : سلامتك يا توتة .. أن شاء الله تقومى كويسة من النوم ..

تعلم صفية ان النوم سوف يجافىها وهى تتقلب بين الفكر فى علي وأمر أختها فهجرت مضجعا الى تسريحتها تنظر إلى نفسها .. تسألها فى صمت .. هل فاطمة تغار منها .. هل لا تريد لها السعادة أم فقط تتمناها لنفسها ..؟! لماذا لم تبارك لها .. لماذا يبدو الحزن على وجهها ..؟! أغلب الظن انها ليست تعب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وانها تدعى ذلك حتى لا تقرأ صفية ما بعينها .. ان كانت تغار فهذا حقها .. فهى الكبرى و الأولى بأن تتزوج قبلها .. لكنها مع الأسف لا يتقدم لخطبتها أحد وكل من يطرق باب بيتهم لا يأتى سوى لطلب يد صفية !! .. نعم .. من حقها ان تغار .. فصفية هى المتفوقة دائما فى كل شيء.. و صفية أيضا بشهادة الجميع الأجل والأخف ظلا والكل يحبها .. الغريب قبل القريب .. لكنها فى النهاية اختها التى تحبها وتتمنى لها الخير.. كبرت سويا .. عشقتا اللعب صغارا سويا.. كانت تقوم فاطمة بدور الأم و صفية بدور الابنة التى احيانا هادئة ومطبعة وأخرى شقية ولا تسمع كلام امها .. وفى سن المراهقة كان السر واحد لا يخرج من فم اى منهما لأحد وكانت الأحلام تروح وتغدو بينهما ولا يعلم احد عنها شيئا .. فماذا حدث منذ ان فشلت فاطمة ان تحقق حلم حياتها و تلتحق بكلية الطب ونجحت صفية ان تحقق أمنيتها عندما تفوقت و دخلت كلية الصيدلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هل هذا هو سبب تغير مشاعر فاطمة نحوها .. وماذا لو
عكس القدر الأدوار و التحقت فاطمة بكلية الطب ولم
تلتحق هي بكلية الصيدلة ..؟ هل كانت ستغار من
فاطمة .. ربما .. من يدري ..!! لكنها الآن تتألم لألمها
وليس بيدها شيء تفعله لها سوى ان تدعو لها و
تتمنى لو ان تتزوج قبلها .. تتمنى ان يغير الجميع
نظرتهم وطريقة تعاملهم مع فاطمة .. تتمنى ان تتغير
فاطمة نفسها .. ان يبتسم وجهها الجاد العبوس دائما
لل قريب والغريب .. ان تفتح على الدنيا وقد قاربت
السادسة والعشرون وهي كما هي .. لا علاقات لها
سوى بالقليل من فتيات الدراسة .. وحتى هؤلاء
علاقتها بهم علاقة سطحية لا ترقى لمرتبة الصداقة وقد
اجبرت نفسها على ان تقف تلك العلاقات عند حدود
الزمالة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعبت صفية من التفكير فى أمر اختها فعادت تستلقى
مرة أخرى على سريرها .. تنظر الى سقف الحجرة
تفكر فى علي وحياتها القادمة معه .. تتمنى ان يمضى
الوقت سريعا ويأتى يوم زيارته اليهم وتتم الخطبة على
خير .. كاد النوم يرفق بجفونها عندما سمعت طرقا
خفيفا على باب الحجرة تبعه صوت ابوها يقول : انتى
نمتى يا صفية ..

ردت بتلعثم : لا يا بابا .. أنا لسه صاحية .. إتفضل ..
عاد صوت حسين يقول : طيب يا حبيبتي حصلينى على
الصالة .. عايز اتكلم معاكى شوية ..

صفية : حاضر يا بابا .. حالا حكون عند حضرتك ..
إعتصر الغيظ والحزن قلب فاطمة التى تمنى ان تكون
مكان أختها تنعم بالحديث مع والدها وترى وجهه
يبتسم تارة ويشرد أخرى وهي تصارحه بحبها و
شعورها لمن دق قلبها له .. وفتحت قلبها لكلامه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ونصائحها وهى تقسم بكل جوارحها انه لو حدث فسوف
تنفذ كل ما يطلب منها .. لكن للأسف يبدو ان القدر قد
بخل عليها بتلك اللحظات الجميلة وكانت من نصيب
صفية .. فراحت تبكى من جديد بحرقة على تعاسة
حظها فى الدنيا ..

مرت لحظات قبل ان تخرج صفية من حجرتها وتقترب
من ابيها وهى تقول : خير يا بابا .. كنت عايزنى فى
ايه ..

حسين وهو يشاور بكف يده الى اقرب مكان جواره :
تعالى يا صفية يا حبيبتي اقعدى جنبى عايز اتكلم معاكى
شوية ..

جلست صفية الى جوار ابيها فى هدوء وصمت وقد بدا
عليها التوتر والقلق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحير وتردد حسين كيف يبدأ وماذا يقول .. لكنه
استجمع شجاعته ليقول : قوليلى يا صفية .. تعرفى
على من امتى و ايه اللى تعرفيه عنه يا حبيبتي ..
تسارعت دقات قلبها للدرجة التى احست فيها ان والدها
يسمع صوت تلك الدقات فى صدرها .. فتلعثمت وهى
تقول : من فترة قصيرة .. كان ببيجى الصيدلية زى اى
زبون ..

شعر حسين مدى اضطراب ابنته وخوفها فحرص ان
يهدى من روعها حتى تستطيع ان تخبره بما يريد
معرفته بصدق ولا يجبرها على ان تكذب عليه فى
شيء فابتسم ابتسامة صافية وهو يقول : شوفى يا
حبيبتي .. أنا مش جايبك اتكلم معاكى علشان أحاسبك
على حاجة لا سمح الله .. احنا يا حبيبة بابا فى مركب
واحدة وحبيب اعرف منك كل حاجة بالتفصيل علشان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اقدر اكون فكرة صح عن الانسان اللي حيكون مسنول
عنك بمجرد ما أخط ايدى فى ايده واجوزك له بنفسى ..
ودى مسئولية كبيرة جدا حتسأل عنها يوم القيامة ..
وقبل كده .. مش عايز اندم فى يوم من الأيام انى
قصرت ومدققتش وعملت كل المفروض يتعمل وأنا
بجوزك لعللى أو لأى واحد تانى .. ولا عايز اقصر
معاكى ولا مع اختك فى المسئولية دى يا حبيبتى ..
علشان كده عايزك تقوللى كل شيء تعرفيه عنه
ومشاعرك ناحيته بكل صدق .. أنا سمعت منه كويس
وقدرت اكون عنه وعن عيلته فكرة .. بس الفكرة دى
مش كاملة لانى سمعت من طرف واحد وعايز اكمل
الفكرة بعد ما أسمع منك وكمان اسأل عنه كويس ..
اطمنتت صفية قليلا .. لكن كان لا يزال لديها بعض
الخوف .. فكلام والدها يدل على احتمال رفضه .. أو انه
قلق بعض الشيء من علي أو اسرته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظر حسين فى عينيها مليا وقرأ ما يدور بخلدتها فابتسم
مرة أخرى وقال : أنا حاسس بيكى يا حبيبتى وعارف
انه موضوع حساس وجديد عليكى ومخليكى مش
عارفة تتكلمى .. سكت للحظة ثم عاد يقول ولازالت
الابتسامة مرتسمة على وجهه : بقولك ايه ما تيجى
نتكلم زى أى اتنين صاحب .. إنسى خالص ان بابا اللي
بيتكلم معاكى .. إعتبرينى واحدة من صحابك .. اقولك ..
إعتبرينى صفاء صاحبك وخدى راحتك على الآخر فى
الكلام .. كأنك بتكلمى نفسك ..

ابتسمت صفية وهى تحدث نفسها : هى كانت ناقصة ..
صفاء فى الشغل وصفاء فى البيت ...!! ثم تكلمت أخيرا
: صدقتى يا بابا .. أنا قلت لحضرتك كل اللي اعرفه عن
علي ..

حسين : طيب ومشاعرك ناحيته .. أقصد حاسة إنك
عايزاه .. أو انه الراجل المناسب وإنك حتكونى مرتاحة
معاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أطرقت بنظرها إلى الأرض وردت : اللى تشوفه
حضرتك ..

حسين : يابنتى انتى اللى حتجوزيه مش أنا ومشاعرك
ناحيته شيء مهم .. وبالنسبالى تعتبر درجة من درجات
تقييمى للموضوع ..

ترددت صفة قبل ان تقول ببطئ مقيت : بحس إنى
مستريحاله ..

حسين : وهو كل اللى بنستريحله حتجوزه يا صفة
..!!!؟ يا حبيبتي أنا بسألك عن مشاعرك ناحيته .. يعنى
حاسة إنك معجبة بيه ولا أكثر من كده شوية .. يعنى
من الآخر حاسة انك حبيتيه ؟

لم يلبث ان انتهى حسين من سؤاله إلا و حدثت صفة
نفسها : آه لو مكنتش أبويا .. كنت صرخت بصوت
عالى وقتلتك آه بحبه وبعشقه كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاولت صفة التخلّى عن الخجل القابع بقلبها حتى
تنهى هذه المناقشة المتعبة مع والدها وان تنزل من
على كرسى الاعتراف الذى فرضه عليها فقالت : لا
طبعا .. أكيد مش بقصد المعنى الحرفى لكما بستريله
.. وبصراحة مش عارفة اجابو على سؤال حضرتك ..

تنهد والدها ثم قال : طيب خلىنى اسألك السؤال بطريقة
تانية : لو قتلتك انى مش موافق على جوازك منه يا
ترى

لم يكده يكمل حسين جملة او افتراضه وهو ينظر فى
عينى ابنته المنسدلة الى الأرض إلا ولاحظ سقوط
دمعتين من مقلتيها على الأرض .. فأسرعت بمسح
عينيه حتى تكبح جماح باقى الدموع من ان تنهمر أمام
والدها وينفضح أمر حبها .. بل عشقها لعلى .. لكنه لم
يرحم قلبها ولم يراعى خجلها فقال دون ان يدري : ياه
يا صفة .. !!! للدرجة دى بتحبيه يا بنتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عند هذه الجملة لم تتحمل صفة الضغط الذى فرضه
عليها ابيها وانفجرت باكية وهى تقول : أنا آسفة يا بابا
.. بس غصب عنى ..

رق قلب حسين لابنته وأشفق على حالها فتحرك الى
جوارها وأخذ برأسها يضمه الى صدره فى حنان وقال
: لا يا حبيبتي .. أنا اللي آسف .. مكنش المفروض
أضغط عليكى بالشكل ده .. كان المفروض إنى افهم من
نفسى من فرحتك مش من بكاكى .. أنا بس كنت حابب
أطمئن عليكى مش أكثر ..

ساد الصمت للحظات وكلاهما يبحث عن كلمات تذيب
جمود الموقف السخيف المفروض عليهما إلى ان ابعد
حسين رأسها عن صدره برفق ورفع رأسها بإصبعين
من يمينه لينظر فى عينيها وهو يقول : إطمنى يا
صفصف يا حبيبتي .. أنا حسأل عليه كويس وحوافق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بأقل شيء ممكن يوفرهولك يحفظ بيه كرامتك وشكاك
قدام الناس ولو قدر يوفر الشقة زى ما بيقول مش
حتعبه بأى مطالب تانية وساعتها حوافق عليه وحعمل
كل جهدى علشان ارتباطكم ده ينجح بإذن الله .. بس أنا
عندى طلب منك ..

صفة وقد عادت إليها روحها : أوامرني يا بابا ..

حسين : ما يأمرش عليكى ظالم يا حبيبتي .. سكت
للحظتين قبل ان يكمل : أنا مصدقك يا صفة فى كل اللي
قولتيهولى عن علاقتك بعلي .. وبحترم واقدر مشاعرك
ناحيته .. بس اللي حقوليهولك ده مجرد نصيحة مش
أكثر .. سكت مرة اخرى يبحث عن كلمات لا يجرح بها
مشاعرها ثم قال : الحب اللي شفته فى عيونك ده لعلي
حب كبير وعظيم .. بس للأسف أنا محستش ان علي
عنده نفس درجة الحب ده ناحيتك .. بصراحة حسيت
انه ممكن يكون معجب بيكى شكلا .. أو بأخلاقك
وعيلتك .. يمكن أكون غلطان فى إحساسى و بتمنى إن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربنا يخيب ظنى ده .. لكن مش حنخسر حاجة لو
اتعاملتى معاه على الاساس ده .. على الأقل فى الفترة
الأولى من ارتباطكم أو لغاية ما يثبتلنا هو العكس .. فى
النهاية أنا مش عايزك تندمى لو اختيارك مطلعش فى
محله ..

تشوش تفكير صفية فقالت : مش فاهمة ..؟

حسين : مهما كان قوة حبك له .. مش عايزك تظهريله
الحب ده لغاية ما تظنى انه بيبادللك نفس الشعور ..
بمعنى أصح يا صفية متعظميش رصيده فى قلبك
وتسلميله مفاتيحه من غير ما يكون عنده فى قلبه اللى
يغطى الرصيد ده .. مش عايزه يشعر بحجم الرصيد ده
علشان لو ما يستهلهوش وقرر فى يوم من الأيام يفض
ارتباطك بيه ترجعى تتألمى وتندمى يا حبيبتى ..

صفية : فهمت قصدك يا بابا .. مش عايزاك تقلق من
الناحية دى أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعلم حسين ان صفية مثلها مثل اى فتاة أو امرأة عندما
تحب يصبح لديها شيطان لا تستطيع ان تتحكم فى اى
منهما مطلقا .. العطاء المفرط دون حساب و خداعها
لنفسها أو الكذب عليها حتى وإن أيقنت أن من تعطيه
ليس أهلا لهذا العطاء .. لكن حسبته انه قد نصحها وهو
يعلم ان نصحه سوف يذهب هباءا مع أول كلمة حب
سوف تسمعها من علي ..

عادت صفية لحجرتها .. إستلقت فوق سريرها تنظر
الى سقف الحجرة بعد ان ألقت نظرة على فاطمة ثم
شردت من جديد للحظات فى حبيب القلب الذى خضع
قلبها لحبه فى لحظة لم يخطر ببالها أن تأتيا هكذا
فجأة دون مقدمات أو سابق معرفة .. فأصبحت منذ
تلك اللحظة تعشقة دونما إرادة منها أو حتى إعتراض
من العقل على هوى القلب .. ومن فرط عشقها له طاف
بخيالها ما تود ان تخبره من مشاعر له .. لكنها تذكرت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نصيحة والدها وتساءلت .. هل من الصواب ان لا تبدى
لعلي مشاعرها الحقيقية .. وهل ستستطيع من الاساس
ان تفعل !!!؟ .. كيف لها ان تكبح جماح نفسها نحوه ..
هى تريد ان تقول له الكثير والكثير عن ما تشعر به
نحوه .. لقد كادت ان تفعل لكن حديث ابائها معها قد كبح
جماحها وجعلها تتريث .. فليس من الصواب ان تبوح
له بمكنون قلبها قبل ان يفعل هو وقبل ان تعرف حقيقة
مشاعره تجاهها .. لماذا هى التى اختارها وليس غيرها
.. وهل فى النهاية سيكون لها أم سيحول سببا قويا
دون ذلك ..؟ أسئلة كثيرة باتت تتردد فى عقل ووجدان
صفية وقرارات تزيج أخرى .. وفى النهاية وقبل ان
تغفو عينيها من تعب التفكير أصبحت مشوشة ولم
تستطيع الوصول لأنسب طريق تسير فيه تجاهه او معه
وكيف تكون علاقتها به .. خصوصا فى الفترة الأولى
من ارتباطها به ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 8 -

" الوفاء الكبير "

الروابط بين الاشخاص قد تدوم وقد تنفصم .. لكن إذا
كان لها بقايا أثر بالقلب وعمقا بالنفس تظل تحكم
صاحبها .. ولا ريب هناك شئ ما غير صحيح فى
المعادلة .. وإلا نفص عنه مشاعرا ارهقته واتعبته ..
والكثير يخطئون حين يnehون رباطا ما وما زالت هناك
اشياء معلقة .. ولو كانت قلب المرء لصار الوضع
مرضا يجب علاجه ..

جلس علي أمام نادبة يستحثها بعينه أن تبدأ بالكلام ..
لكنها لم تكن حتى تنظر إليه .. كانت تتوارى بعينيها
بعيدا عن مرمى عينيه كى لا يلاحظ ما بها من ألم
تحاول ان تداريه عن الجميع .. فلم يجد بدا من أن يبدأ
هو الكلام ويسألها : ها يا ستى فيه إيه بقى .. ليه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عايزة تعتذرى عن إمتحانات السنة دى وتضيعى عليكى
سنة كاملة ..؟

ردت بإقتضاب : حاسة إنى مش جاهزة للإمتحانات ولو
حضرتها أكيد حسقط .. وأنا بصراحة مش عايزة أسقط
..

علي : ما النتيجة واحدة يا نادية .. فى كلا الحالتين
حتخسرى سنة ..

نادية : مش مهم .. بس ما يتقالش عليا انى فشلت
وسقطت .. على الأقل خسارة السنة بالإعتذار حيكون
إختيارى ومش حشعر معاه انى فاشلة ..

علي بطريقة : وجهة نظر برضه ..!! سكت للحظتين ثم
عاد يقول : بس اللى أنا عارفه عنك إنك بتحبى
وتعشقى التحدى والصعب .. يعنى لو قدرتى خلال
الشهرين دول تحصلى كل اللى فات منك ساعتها لما
تنجى حتحسى بنشوة انتصار أكبر لنجاحك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعت نادية بيأس ودمعة فرت من عينيها رغما عنها
: ده كان زمان .. معدش فيه حاجة بتستهوينى .. كله
محصل بعضه ..

أراد على ان يستفزها ويحثها على ان تدلو بدلوها فيما
حدث بينها وبين خطيبها علاء فقال : ياه .. للدرجة دى
موضوعك انتى وعلاء مأثر فىكى .. للدرجة دى بتحبيه
!!؟..

نادية : أرجوك يا علي بلاش نتكلم فى الموضوع ده ..
فزاد استفزازه حين قال : إيه خايفة تنهارى و تبانى
إنك ضعيفة قدامى ..

سكتت نادية ولم ترد .. لكن عينيها قد جاوبت عنها
حين إنهمرت دموعات من عينيها تبوح بضعفها الواضح
أمامه .. حينها عاد علي يسألها : لما انتى لسه بتحبيه
بالشكل ده ليه سبتوا بعض .. ليه سمحتوا للخلافات
تفرق بينكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادية بجدة : إسكت يا علي انت مش فاهم حاجة ..
انت مع أول مشكلة مع لبنى إتخليتوا عن بعض ..

أطرق علي الى الأرض متألما من ردها ثم عاد ينظر
إليها و يقول : موضوعى أنا ولبنى مختلف عن
موضوعك انتى وعلاء ..

نادية : مختلف فى ايه ان شاء الله .. ايه اكتشفتوا فجأة
انكم مكنتموش بتحبوا بعض .. ولا خنتها زى ثم
سكتت فجأة حين إنتبهت ولاحظت جحوظ عينيه ..
أطرق علي مرة أخرى وهو يجيب : يمكن .. بس أنا
عمرى ما كنت خاين ..

نادية : وأنا لا يمكن أصدق ان لبنى ممكن تخون ..

ساد الصمت للحظات كانت خلالها تتساقط دموع نادية
فتمسحها حتى أخرج منديلا ابيضاً من جيبه وناولها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إياه وهو يقول بإبتسامة : استعمليه .. ماتخافيش
نضيف و زى الفل ..

كان على ذكيا عندما أراد ان يكسب ثقتها ويشعرها انه
لا يضغط عليها بموضوع فسح خطبتها فسكت لحظة
يقول : أنا مش عارف إحنا ايه اللى جرننا للكلام عن
علاء ولبنى .. أكيد كل واحد عنده اسبابه .. عموما
خلينا فى موضوع الدراسة .. أنا وخالتى وعم ابراهيم
وأكيد مصطفى .. كلنا خايفين عليكى تندمى على انك
فوتتى سنة من دراستك .. خصوصا اننا لسه عندنا
وقت نلحق نخلص فيه اللى فاتك .. وحتى يا ستى
لوتطلعى بمادتين .. المهم السنة ماتروحش عليكى ..

ردت نادية بعد ان جفت دموعها قليلا : صدقتى يا علي
مش حلحق ..

علي بإبتسامة : لا ان شاء الله حنلحق .. ومش حنخسر
حاجة لو حاولنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت تقول من جديد : فيه مواد مش قادرة استوعبها
بسرعة ..

علي : حنستوعبها ان شاء الله .. ها قلتى ايه ..؟

نادية : خايفة من الفشل ..

علي : صدقيني مش حنفضل لو عملنا اللي علينا ..
وربنا ما بيضيعش مجهود حد .. ساد الصمت قليلا حتى
إخترقه صوت علي يقول : انتى مش ملاحظة انك
بتتكلمى بصيغة الفرد وأنا عمال ارد عليكى بصيغة
الجماعة .. فين الذكاء يا باشمهندسة ..!!؟

إبتسمت نادية بصعوبة وهى تقول : مش فاهمة .

علي : يعنى أنا مش حسيبك وحساعدك .. قوليلى ايه
المواد اللي مش قادرة تستوعبها بسرعة ..

نادية : طيب وانت عليك من ده بيايه .. ايه ذنبك ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ذنبى انى بحبك .. ثم سارع قبل ان يزداد جحوظ
عينيهما وقال : أقصد انك بنت خالتى .. يعنى انتى زى
منال أو كريمة ويهمنى مصلحتك .. ثم تذكر عندما
غضب من والدها حين نعتها بأنها مثل أخته .. فضحك
متعجبا من سخرية القدر الذى ألجأه ان يقول بلسانه ما
جعله يغضب من ابيها ..

سألته نادية : بتضحك علي ايه ..

علي ولا يزال يحاول أن يتحكم فى ضحكاته : آسف إنى
شبهتك بمنال .. عارف إنك مش بتحبها ..

إبتسمت نادية مرة أخرى وقالت : مش مسألة انى مش
بحبها .. هى فى النهاية بنت خالتى وأكيد بحبها .. بس
هى صعبة حبتين ومتسلطة بشكل مستفز ..

علي : عارف عارف .. وممكن اقولك فى عيوبها
قصايد .. بس صدقيني هى طيبة وقلبها ابيض .. عيبها
ان لسانها سابق عقلها وتفكيرها .. بتحدف الكلام حدف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومبتكرش هو رايع فين ولا نتيجته ايه .. المهم ..
سبينا من منال وأى حد بيضايقك .. وخلينا نركز سوا
فى مهمتنا ..

نادية برقتها المهلكة : خايفة أكون حضيع وقتك على
الفاضى ..

علي : عيب عليكى .. قوليلى بقى ايه المواد اللي
مستعصية عليكى

أخبرته نادية بتلك المواد .. فرد عليها : حلو أوى انتى
جيتى كده فى ملعبى .. المواد دى بالذات تقديراتى فيها
عالية .. يعنى على رأى مصطفى : أبشرى ..

ضحك الاثنان ثم ساد الصمت وهو ينظر إليها وكل
نظراته تحاول ان تخبرها بمشاعره .. لكنها لم تلتفت
لأى منها ولم تشعر بشيء .. فعلاء وبالرغم مما صار

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بينهما إلا انه بقلبها كان لا يزال يشغل الحيز بالكامل
وليس هناك مكان لسواه .. ولا تزال لديها أمل أن يعود
إليها بعد كل ما حدث منه فى حقها ..

لم يجد علي بدا إلا ان يتكلم : ايه رأيك نبتدى النهاردة
..

ردت نادية بخجل معذرة : بلاش النهاردة .. أنا حاسة
انى مرهقة ومش حقدر استوعب اى حاجة .. خلينا
بكرة او بعده حسب وقتك ..

علي : ماشى يا ستى .. انتى تؤمري .. حفوت عليكى
بكرة على سبعة بإذن الله تكونى ريحتى ومستعدة
لسهرة طويلة ..

وقف علي وهو يقول : ألحق أنا بقى لوزة أحسن تلغى
العشا .. ثم نادى : فينك يا لوزة وفين مكروناتك العظيمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ابشرى انتى وعم ابراهيم .. قدرنا والحمد لله نقتع
البرنسيصة نادية تدخل الامتحانات السنة دي .. بس
خلى بالك حتعملي حسابي من بكرة على العشا يوميا
لغاية ما تخلص الامتحانات ..

ابتهج ابراهيم وانفجر ضاحكا مما قال علي .. فقام من
جلسته بالقرب من الصالون يراقب ابنته وهو يتسائل
فى نفسه .. هل سيستطيع علي ان يعرف ما حدث بينها
وبين خطيبها كما استطاع أن يقتنعها بالعدول عن عدم
خوضها إختبارات العام الدراسى هذا العام ..!!! ثم علق
على كلام علي : بس كده .. ده انت تنورنا يا غالى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" كيف..إذن..!!!؟ "

الإنسان رهين إختياراته وما يتبعها من
سلوكيات .. وبعض الاشخاص التى تزيد
عندهم نظرة الأنا قد يوجدون الظروف
للحصول على خياراتهم تلك بسلوكيات
انتهازية محضة حتى لو كان ضحيتها أقرب
الاقربين .. وللأسف من يفعل ذلك يصل
منتهاج نفس الاسلوب المكيفيللي رغما عنه
هو يريد شى فليأخذة بأى وسيلة حتى وإن
كانت غير نبيلة ..

أدار علي مفتاح شقة بيتهم حين كان الجميع مجتمع
كعادتهم أمام شاشة التلفاز يتابعون مسلسل المساء ..
جلس فى هدوء على أحد المقاعد بعد أن ألقى عليهم
السلام .. وكالعادة .. لم يرد عليه سوى أمه واخته منال

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ولم يعيره باقى إخوته أى إهتمام .. وردت هند التى كانت تجلس منزوية تطعم ابنتها حنين وتنتظر وصوله .. لم يمضى سوى دقائق معدودة حتى انتهى المسلسل فقالت أمه : هو المسلسل ده مش ناوى يخلص .. بقالنا خمسة وتسعين حلقة ولسه مش عارفين حينتهى على ايه ..

ردت منال : هى المسلسلات التركى كده .. وكله كوم والاعلانات كوم تانى خالص .. كل مشهد يجيبوا وراه ثلاثين إعلان وكلهم مكررين .. لما زهقونا فى عيشتنا .. أنا مش عارفة ايه اللى رابطنا الربطة السوداء دى ولسه بنتفرج عليهم ..

ردت كريمة بتهريج : الظاهر إنه إدمان ..

تنهد علي وقال : بقولكم ايه .. سيبكم من المسلسل ده واسمعونى .. أنا حددت ميعاد مع أهل صفية يوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الخميس الجاى .. وعاييزكم تجهزوا علشان حنروح نطلب ايدها ..

تهلل وجه منال فرحا وهى تنظر الى هند التى شعرت بوخزة مؤلمة فى قلبها وكأن الخبر سهما قد أصابه .. وما آلمها أكثر هو نظرة الجميع إليها .. ولكن منال لم ترحمها وهى تنظر إليها وكأنها توجه الكلام إليها : مبروك يا حبيبى .. ربنا يتمملك بخير .. بس مش كنت تأجل الزيارة أسبوع علشان يكون فريد رجع وييجى معاك ..

رد علي : معلىش يا منونة .. أصل الموضوع جه كده على السريع بصراحة مكنتش متوقع ان أبوها أصلا يوافق إننا نزورهم بعد ما كلمته شوية عن ظروفى .. بصراحة فاجئنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته منال بحدة : نعم نعم ...!! وما يوافقش ليه بقى
ان شاء الله .. هما كانوا حيلاقوا أحسن منك فين ..
بقولك ايه .. لو من اولها الناس دى حتتعوج علينا ولا
عليك يبقى تفضها سيرة وتنفض لهم وبلاش منها
الجوازة دى .. ده انت ألف مين يتمناك ويترمى تحت
رجليك .. قال مصدقت انه وافق .. بطلوا ده واسمعوا ده

..

تدخلت أمه وهى تنظرالى منال بقرف وقد جحظت
عينيهما تحاول ان تكبح جماحها وتوقفها عند حدها :
إسكتى بقى شوية وإعمليلك قافلة .. انتى ايه داخلك
يوافقوا او يرفضوا هما كانوا من باقى أهلنا .. حتى لو
رفضوا ده من حقهم .. كل واحد حر فى رأيه .. بطلى
تتصرفى وكإن الكون ده كله تحت أمرك .. وعلي لا هو
ابنك ولا جوزك علشان تتدخلى فى حياته بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : خلاص يا أمى .. منال ما تقصدش .. عموما
الناس وافقوا على اننا نزورهم .. والزيارة المرة دى
مجرد تعارف ومش حنتفق على حاجة .. وبإذن الله
نحدد زيارة للإتفاق يكون فريد موجود فيها ..

تدخلت هند على وجل خوفا من ردة فعل منال .. فقالت
بصوت خافت : مبروك يا علي .. ربنا يتملك بخير ..

أوماً على بإبتسامة صغيرة ولم يتفوه ببنت شفة .. ثم
ساد الصمت للحظات الى ان قالت أمه : مبروك يا
حبيبى .. بس مش كنت تصبر شوية .. أخوك الله
يرحمه ما مرش عليه سنة ..

رد علي بحزن وهو يقترب من أمه ويلتصق بها
ويضمها الى صدره بحنان : سامحيني يا أمى ..
بصراحة البنت كويسة وخايف حد يسبقنى ويخطبها ..
ربنا يعلم أد إيه مراد الله يرحمه فى قلبى ولا أى فرح
يقدر يقلل حزنى عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صمت الجميع من جديد وقد خيم الحزن على قلوبهم ..
لا يعلمون أى مشاعر سوف تستقر قلوبهم عليها فى
تلك اللحظة .. مشاعر الحزن على مراد أم مشاعر
الفرح لعلى .. الى ان تحدث خيرى بخفة دمه المعهودة
وقال : وحدوووووه .. ايه يا جدعان .. قلبتوها محزنة
كده ليه .. مبروك يا علوة .. ثم صاح بصوت عال :
عقبالى يارب ..

ضحك الجميع ما عدا هند التى تسلمت فى هدوء الى
حجرتها .. فدخلت الى طفلتيها بوجه حزين بعد ان
ضاع أملها فى ان ترتبط بعلى وقد تجاهلت انه يصغرها
بعده سنوات .. لكن عطفه عليها وحنانه على طفلتيها
ووقوفه الى جوارهم منذ وفاة مراد جعلها تطمع فى ان
يكون لها بعد ان فهمت ان يد العون التى مدها لها
بمحنتها حبا .. أو واجب عليه ان يقوم به فيأخذ مكان
اخيه عن طيب خاطر و قناعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تمر سوى دقائق قليلة كانت خلالها تجلس هند
شاردة تنعى حظها .. فلم يبق أمامها سوى حسن ..
ومن سواه سوف يرضى بها وطفلتيها .. !!
فجأة وبعد لحظات شعرت بالآلام فى أسفل بطنها جعلها
تتأوه .. فسألته ابنتها حنان وهى تقترب منها فى لهفة
: مالك يا ماما فيه حاجة وجعاكى ؟ ..

ردت هند بحروف متقطعة من شدة الألم الذى يزداد :
حاسة بوجع فى بطنى يا حنان .. ثم شعرت بخيط من
الدم ينساب بين فخذيهما لاحظته الطفلتين وقد بلل
ملابسها فجحظت عيونهما هلعا .. فصاحت حنان : ماما
.. ايه الدم ده .. !!!

حينها تذكرت هند ان الدورة لم تأتئها منذ وفاة مراد ..
فظنت للوهلة الأولى ان الدورة قد حان ميعادها .. ولكن
الدم قد تدفق اكثر و الألم قد زاد عن تحملها ولم يمهلها
أى منهما ان تفكر أكثر فى سبب آخر سوى الدورة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالرغم من شعورها ان الأمر جلل .. فصرخت من شدة
الألم .. فسارعت حنان الى الخارج تنادى على جدتها :
الحقى يا تيتة .. ماما تعبانة وفيه دم نازل منها ..

تسمر الكل فى مكانه وقد هالهم صوت صراخ هند و
طفلتها فسارعت نادرة وابنتها كريمة الى حجرة هند
.. فى حين جلست منال فى مكانها ولم تتحرك وقد
استغرقت فى أفكارها الخاصة التى سيطرت على
خاطرها بأن ما يحدث لهند ليس سوى نتيجة لعلاقة
آثمة قد حدثت بين هند وعلي .. لكنها انتبهت على
صوت علي يزجرها : ما تبطلى غباوة يا منال .. قومي
شوفى ايه اللى حصل ..

ضربت منال على وجهها بضربات خفيفة بكفها وهى
تتحرك من مكانها متجهة الى غرفة هند وهى تنظر الى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على وتقول : مش مهم دلوقتى غباوتى .. ربنا يستر
من غباوة ناس تانية ..

نظر علي إليها متعجبا .. لا يفهم مغزى ما تقول .. لكنه
لم يعيره اهتمام و وقف هو وخيرى خارج الغرفة حين
كانت بنات اخوهم تبكيان من ألم امهم .. فنادى عليهما
علي : حنان .. تعالى بره انتى وحنين .. ثم ضمهم
برفق وحنان من كتفيهما ليلتصقا بجسده فى محاولة
منه ان يطمئنهم على امهما .. فصاحت نادرة : مالك يا
هند .. فيكى ايه يا بنتى ..

ردت هند بصعوبة : مش عارفة .. أنا فجأة حسيت
بمغص جامد وبعدين نزل دم ..

تدخلت كريمة : مش حينفع كده .. النزيف بيزيد .. ثم
صاحت فى اخويها .. حد فيكم يطلب الاسعاف بسرعة ..
وصلت الاسعاف فى غضون النصف ساعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف الجميع خارج غرفة الطوارئ بعد ان منع الاطباء وجود أحد مع هند .. مرت حوالى نصف ساعة أخرى حين خرج الطبيب وإلتف الجميع حوله فقال : الحمد لله وقفنا النزيف .. مفيش داعى للقلق .. إطمنوا .. هى والجنين دلوقتى بخير والحمد لله .. تقدرؤا تدخلؤا تظمنؤا عليها .. ثم انصرف من فوره..

ظهر الوجوم على الجميع و خبطت منال على صدرها وهى تقول : يا نهار اسود .. هى حامل .. ثم توجهت بنظرها الى أخويها وهى تقول بصوت خافت و عيون جاحظة ومحذرة : وده من مين فيكم ان شاء الله ..؟

جحظت عيون الجميع وبالأخص نادرة التى لم تلبث ان صرخت فيها وهى تزغدها فى صدرها وهى تقول : إخرسى يا قليلة الحيا .. انتى ايه يا شيخة .. بترمى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محصات كده من غير ما يرمشلك جفن .. روحى يا شيخة .. حسبى الله ونعم الوكيل فيكى ..

تأوهت منال من قسوة ضربة أمها و ردت : هى مين المحصات دى ان شاء الله .. واحدة جوزها ميت وحبلى .. ايه حصلت لها معجزة وحملت من الهوا ..

سكت الجميع ينظرون الى بعضهم البعض .. حتى خطر ببال علي ما أخبرته به هند من محاولة تحرش اخيه بها .. فتذكر الظرف الذى ناولته اياه هند و تذكر محتواه عندما فتحه بعد ان انتهت مشاجرة منال مع هند .. ثم وضعه فى درج مكتبه بعد ان صدمه ما شاهد فيه .. راودته ظنون خبيثة عن علاقة بين خيرى وهند بسبب ما تفوهت به منال منذ لحظات وبسبب ما أخبرته به هند بخصوص اخيه .. فنظر الى اخيه يتفحص ردود

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أفعاله .. فقال له مترددا : بقولك ايه يا خيرى تعالى
معاييا .. عايز اتكلم معاك ..

ردت نادرة فى غضب : جرى ايه يا علي .. انت
حتصدق كلام اختك المخبولة دى ..

علي : لا يا ماما .. أنا حتكلم معاه فى حاجة تانية
خالص .. معقول أصدق كلام منال .. ما انتى عارفاه
اكثر منى .. متسرعة و لسانها سابق تفكيرها و ما
بتعرفش تمسكه ..

تدخلت منال بمسكنة : بقى كده يا علي .. أنا كده برضه
..

ابتسم علي وهو يربت على كتفها ويقول : بقولكم ايه ..
ادخلوا انتو اطمنوا على هند أحسن تكون عايزة حاجة
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف خيرى أمام علي وهو يعلم ما يدور بخلد أخيه ..
كانت عيونه حزينه حزينه من الاتهام المرتقب منه .. انتظر
حتى يتكلم علي الذى طال سكوته بعيون مترددة فإضطر
ان يسأله : خير .. عايزنى فى ايه ؟

سكت علي للحظات قبل ان يقول : انت عارف يا خيرى
انا أد ايه بحبك .. وعارف انك بالنسبالى ابنى مش
أخويا الصغير ..

قاطعته خيرى : ايه لازمة الكلام ده دلوقتى .. خش فى
الموضوع علطول من غير مقدمات .. أنا عارف اللى
بيدور فى دماغك .. انت شاكك فى علاقة بينى وبين
مرات اخوك الله يرحمه .. ثم سكت قليلا يزدرد ريقه
غضبا من ظن اخوه فيه و أكمل : بس عارف اللى
مزعلنى مش شكك فىا .. اللى مزعلنى عدم ثقتك فىا
وانك مش عارف اخلاق اخوك اللى بتقول عليه ابنك
واللى انت مربيه زى ما بتقول .. يا ترى مبسوط من
نتيجة تربيتك بظنك السيئ ده فىا ..!!!؟ .. فرت دمعتين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من خيرى قبل ان يقول مرة اخرى بكلمات متقطعة
الحروف : أنا يا علي لما منال قالت كلامها الخايب ده
وافترت علينا وعلى ارملة اخوك مشكتش فيك لحظة
واحدة ولا فى اخلاقك بالرغم من كل اللى بتعمله هند
معاك و اغراءها لك كل يوم .. أقصد لو فيه واحد فينا
متهم بحاجة زى دى فالمفروض يكون انت مش أنا ..
إزدت ريقه مرة أخرى ثم عاد يقول : أنا مش خسيس
يا علي علشان اطمع فى ارملة اخونا .. ثم سكت
للحظتين وعاد يقول : وبعدين انتم ليه افترضتوا
الفرض السيئ فى هند .. هو أخوك الله يرحمه متوفى
من أد ايه ..؟

انتبه علي بعد ان افاقته كلمات أخوه .. خصوصا
تساوله الأخير .. وكأنه علم للتو أن مراد لم يكمل ثلاثة
شهور بقبيره .. فما المانع ان يكون حملها طبيعيا من
زوجها ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت بينهما حتى تكلم علي : أعذرني يا خيرى
.. حقك عليا يا خويا .. الظاهرالى حصل من يوم وفاة
مراد شوش على تفكيرى ..

خيرى : أنا مش ممكن ازعل منك يا علي وعاذرك ..
بس مش عارف ليه حاسس ان لسه فى عيونك كلام
متردد تقوله ..!!!؟

تفاجأ علي من فراسة اخيه فابتسم إعجابا به ثم قال :
طول عمرك ذكى يا واد ولماح ..

ابتسم خيرى من مدح اخيه له فقال : تشكر يا سيدى ..
هات ما عندك خلينى أقول اللى عايز أقولهولك ..

علي : وإيه بقى اللى عايز تقوله ياعم خيرى .. ؟

خيرى : لا يا باشمهندس كمل انت استجاوبك وبعدين
اقولك اللى عايز اقوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنهد علي وصمت للحظات ينظر الى الأرض ثم قال :
هو انت صحيح قربت من هند فى الاتوبيس وانت رايح
معاها المعاشات وقتلتها سكت ولم يستطيع ان
ينطق بما اخبرته هند .. منعه خجله كما خاف ان يوبخه
خيرى مرة اخرى ويعطيه درس آخر فى انعدام ثقته فى
أخيه .. لكن خيرى بفراسته قد فهم ما يريد ان يقول
علي .. فيكفيه ان يذكر انه ذكر اقترابه منها داخل
الاتوبيس .. جحظت عيونه متعجبا من تلميح أخيه ..
فقال : انت تقصد انى اتحرشت بيها فى الاتوبيس ..!!!؟

فرد عليه علي بسخرية : لا .. ومش بس كده .. انت
عطيتها ظرف فيه شريط فيديو لأفلام إباحية ..

زادت عيون خيرى جحوظا ووضع باطن يده على فمه
غير مصدق ما تفوه به أخاه للتو ثم ردد بصوت خافت
: يا نهار أسود هى وصلت معاها للدرجة دى .. لا حول
ولا قوة إلا بالله .. الله يسامحك ويغفرلك يا مراد .. هو
اللى وصلها للى هى فيه ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب علي من كلامه فقاطعه : لا .. لا .. استنى شوية
.. ايه معنى اللى بتقوله ده ..!!!؟ وإيه علاقته بمراد الله
يرحمه ..

خيرى : اسمع يا على .. زى ما انت والكل عارف ..
بحكم الخلافات اللى كانت بينك وبين مراد الله يرحمه ..
مراد كان قريب منى أوى .. خصوصا بعد ما ساءت
علاقتكم ببعض .. و كان بيحكلى عن كل كبيرة
وصغيرة فى حياته ..

قاطعه علي متعجبا مرة أخرى : لا .. مش فاهم .. مين
اللى قال ان الخلافات البسيطة اللى كانت بينى وبين
مراد تخليك اقرب له منى .. انت ناسى ان اللى بينى
وبينه خمس سنتين وبينى وبينك سبع سنين .. يعنى
بينك وبينه فى العمر اتناشر سنة .. عايز تفهمنى انكم
كنتم قريبيين من بعض اكتر من قربى منه .. ومع ذلك
مش هو ده مربوط الفرس .. ماشى يا سيدى .. هو وانت
كنتم قريبيين من بعض اكتر منى .. ايه بقى تعرفه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عن حياته وكان السبب فى اللى هند وصلته .. واياه هو
من الاساس اللى هند وصلته يا حكيم زمانك ..

رد خيرى بحزن وأسى : ماشى يا علي لك حق تتريق
.. بس على فكرة قربى من مراد كان اختيار منه وانت
اللى كنت السبب فى إنه يقرب منى بعد ما بعدت انت
عنه .. انت اللى اتغيرت من يوم ما دخلت كلية الهندسة
وتصرفاتك خلت كل اللى حواليك يبعد عندك بعد ما كان
لك رصيد كبير فى قلوبنا كلنا ..

علي بغضب وتعجب : ايه الكلام الغريب اللى بسمعه
منك ده .. أنا عمرى ما فكرت بالشكل ده يا استاذ ..

خيرى : يمكن .. بس تصرفاتك كانت بتعكس اللى بقوله
.. و ده اللى كان بيزعل مراد ويألمه .. أقصد تكبرك
عليه اللى بيحسسه انه أقل منك ..

علي وقد احتد قليلا : اللى بتقوله ده كلام فارغ ملوش
أساس من الصحة .. انت كنت فين أو تعرف اياه عن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

العلاقة بينى وبين مراد ومنال .. انت وكريمة اتولدت
بعد سنين قضيناها احنا الثلاثة فى لعب وحب محدش
فيكم يقدر يتخيل حجمه .. رصيد الحب فى قلوبنا لبعض
مفيش أى تصرفات أو خلاف ممكن يآثر فيه ..

خيرى : اسمعنى كويس يا علي ومتخليش غضبك من
اللى بقوله يوديك لحتة تانية .. أنا يمكن ابتديت غلط فى
الكلام معاك .. بس ده من صدمتى فى اللى عملته واللى
قالته هند .. أكيد العلاقة اللى بينك وبين اخواتك قوية
لدرجة اللى تخليك واثق ان مفيش حاجة فى الدنيا تأثر
فيها .. بس علشان ننتهى من الحكاية دى قبل ما
اوضحلك اللى حصل بينى وبين هند .. أحبك تعرف ان
مراد كان بيحبك جدا .. فوق ما تتخيل .. بالرغم من
غيرته منك إنك دخلت الهندسة اللى كان طول عمره
نفسه فيها وهو يادوب قبل فى الآداب بالعافية وفى
النهاية بقى مدرس تاريخ .. ودى شغلانة عمره ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حبها .. كان يبحبك بالرغم من إحساسه بانك اتغيرت
وكنت بتبعد عنه ..

قاطعه علي : ويا ترى ده ذنبى .. ذنبى ان ربنا
مكتبلوش حاجة وكتبهالى .. !!

خيرى : أنا مقلتش كده .. بس إحنا فى النهاية بشر ..
عندنا أحلام و أمنيات ولو متوفقتاش فى تحقيق أمنية
.. غصب عننا بنحس بغيرة من غيرنا اللى قدر يحققها
.. اقصد اقول ان دى مشاعر انسانية طبيعية بتحصل
لنا كلنا .. لكن اللى مش طبيعى هو تصرفاتك او ردود
فعلك فى الوقت اللى كان فيه مراد محتاج انك تقرب منه
وتوده أكثر من الأول .. مش تروح تترمى فى حضن
صاحب الجامعة اللى اتعرفت عليهم جديد .. يا راجل ده
انت حتى صاحب الدراسة وصحاب الشارع قبل ما
تدخل الجامعة بعدت عنهم .. وفيه منهم اللى كنت
بتتنطط عليه وتحسسه انه اقل منك لأنه مقدرش يوصل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكلية قمة زى اللى دخلتها .. ومتزعلش منى انت عندك
عيب تانى خطير ..

جحظت عيون علي قليلا لكن انتابه فضول عجيب
ليعرف ما هو هذا العيب الذى يتحدث عنه اخوه الصغير
: عيب ايه يا فيلسوف عصرك .. سكت قليلا ثم اكمل
باعجاب لم تنكره عيونه من كلام خيرى وطلاقة لسانه
.. خصوصا باعترافه لنفسه ان كل كلمة يقولها خيرى
حقيقة هو نفسه معترف بها بينه وبين نفسه : انت
جبت كل الفلسفة والحكمة دى منين يا مفعوص انت ..
خيرى بحزن وابتسامة سخرية : ماشى يا عم .. اتريق
زى ما انت عايز .. بس برضه سخريتك دى مش
حتمنعنى اقولك العيب ده ..

قاطعه علي : صدقنى أنا ما بتريقش عليك .. أنا فعلا
مبسوط من كلامك وطريقة تفكيرك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت خيرى قليلا فى شك مما أقر به علي .. ثم عاد يقول : انت يا علي بتنبهر بأشخاص بعينهم بسرعة عجيبة .. يمكن من أول مقابلة معاهم وبتقتع نفسك او بتشعر بأن الشخص ده هو اقرب الناس لعقلك وقلبك وبتديله كل اهتمامك .. وبعد فترة لما تتعرف على شخص تانى ببيدأ شغفك وحبك أو إقتناعك بالشخص الأولانى يقل وبتبدأ وبدون مقدمات تبعد عنه وتقرب من الشخص الجديد علشان ياخد مكان الأولانى .. وهكذا .. وده شيء مؤلم لكل واحد عرفته وحبك وإتعلق بيك وبعدين بعدت عنه بدون سبب أو مقدمات ..

كان علي يستمع إلى رأى خيرى وهو على يقر بكل ما قال .. بدليل ان مخيلته كانت تستعرض تلك العلاقات مع اشخاص مروا بحياته من الجنسين واستطاع ان يستحوذ على اعجابهم أو حبهم ثم ابتعد عنهم دونما سبب حقيقي للبعد .. وأولهم وأهمهم كانت لبنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أطرق برأسه مقرا ما ذكره خيرى .. لكنها فقط لحظتين وقد غلبه غروره وقال : مش يمكن لسه ملقتش الشخص اللى يملأ قلبى وعقلى .. مش يمكن كل ده حصل لأنى لسه ملقتهوش ولسه بدور عليه .. ؟ خيرى : انت ليه اقتصرت كلامى على لبنى خطيبتك .. أقصد اللى كانت خطيبتك .. !!

علي : الظاهر إنك نسيت ان لبنى وأهلها هما اللى فسخوا خطوبتنا مش أنا ..

إبتسم خيرى بسخرية : الكلام ده تقوله لحد غيرى يا علوة .. ده إحنا دفنينه سوا .. الظاهر إنك نسيت قعدتك معايا يوم ما اتكلمت معاك عن حبى لواحدة فى الشارع بتاعنا .. ووقتها كان رأيك انى لسه صغير وإن مفيش حاجة اسمها حب وإن جواز العقل مفيش أحسن منه وإن عمرك ما حسيت بأى مشاعر حب ناحية لبنى و اعترفتلى وقتها إنك إخترت لبنى بعقلك وإنها هى اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتحبك وبتموت فيك وان الأحسن للواحد انه ياخذ اللي
بيحبه .. بس الظاهر إنك كنت ناسى فترة الحب اللي
كانت بينكم قبل الخطوبة وأد ايه كنت بتتكلم عن حبكم
لبعض وإن مفيش حد حيفهمك زى ما هى فهماك ولا
حتلاقى حد غيرها يملا حياتك .. وعلى فكرة الحكاية
عمرها ما اقتصرت على لبنى .. مر كده بذاكرتك على
علاقتك بصحابك اللي ارتبطت بيهم من الحضانة
للجامعة .. حتلاقى فى كل مرحلة واحد أو واحدة كنت
مرتبط بيه او بيها بشدة وبعد شوية العلاقة دى كانت
بتضعف شوية شوية لحد ما تنتهى وميبقاش منها إلا
الذكريات اللي كنت بتحكيها لنا فى ساعة تجلى .. سكت
للحظات ثم عاد يقول : متزعلش منى يا علي .. انت
مشكلتك إنك مش فاهم نفسك لغاية دلوقتى ولا عارف
انت عايز ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت علي ولم يعقب بالرغم من قسوة رأى خيرى فيه
وبالرغم من شعوره انه تعدى حدوده معه .. ساد
الصمت بينهما للحظات .. شعر علي خلالها ان جداله
مع خيرى لن يأتى بثماره وانه مهما حاول ان يثبت له
خطأ رأيه فيه فلن ينجح .. فعاد يقول : إحنا ايه اللي
جانبنا فى الكلام للمنطقة دى .. !!!؟ خلينا فى موضوعك
انت و هند .. وإزاي كان مراد الله يرحمه السبب فى اللي
فيه هند وإيه هو اللي هى فيه ..؟

تنهد خيرى قبل ان يقول : هند مريضة يا علي .. واللى
زود عندها المرض ده مراد الله يرحمه ..

عقد علي حاجبيه متعجبا من كلام اخوه : أنا مش فاهم
حاجة .. هند مين اللي مريضة .. ماهى رايحة جاية
قدامنا مابتشتكيش من أى شيء .. و بعدين إزاي مراد
هو السبب فى مرضها .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إحمر وجه خيرى وحاول ان يدارى عيونه خجلا من أخيه .. لكنه تجرأ وقال : هند يا علي نوع من الستات ضعيف جدا قدام رغباته الجسدية ..

قاطعته علي بحدة : ايه الكلام الغريب اللي انت بتقوله ده .. وانت ازاي بقى عرفت حاجة زى دى .. ؟

خيرى : أصبر علي شوية .. انا مش عارف أساسا أكمل اللي ابتديته .. سكت طويلا يبحث عن كلمات لا تجرح أو يخوض بها فى حق مراد وهند .. ولكنه فى نفس الوقت كان مضطرا ان يبرأ ساحته من أى اتهام يراه فى عيون أخيه : إسمع يا علي .. كلنا عارفين أد ايه مراد كان ضعيف قدام رغباته الجنسية .. وللأسف ده انعكس على حياته الزوجية بصورة بشعة واللى ساعده على ده هو طبيعة مراته اللي بالصدفة كانت طبيعتها الجنسية من نفس طبيعة .. والاتنين كانوا يدمروا أنفسهم للدرجة اللي مكانوش بيقتلوا يوم واحد إلا وفيه معاشرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته علي مرة أخرى متعجبا : انت ازاي عرفت الكلام ده .. أنا مش مصدق اللي بسمعه .. !!!

أطرق خيرى برأسه إلى الأرض وقال : للأسف دى الحقيقة اللي حكها لى مراد الله يرحمه ..

علي بسخرية : وانت طبعا كنت الصدر الحنين اللي عايز يلبي رغبات الست بعد ما اخوك مات وسابها ياعينى من غير راجل ..

جحظت عيون خيرى قليلا وسكت للحظتين قبل ان يرد عليه : الله يسامحك .. تانى ..!!.. ده ظنك فيا .. عموما انت معذور .. ماهو الكلام صعب حبتين .. آمال حتعمل ايه لو عرفت ان مراد كان مدمن فرجة على افلام اباحية وكان بيفرجها معاه .. وده اللي وصلها للمرحلة دى .. هند ماتقدرش تعيش من غير راجل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعه علي بإنفعال وهو يمتعض ويشير ببطن كفه الى وجهه : بس بس .. مش عايز اسمع كلام مقرف أكثر من كده ..

سكت خيرى قليلا ثم عاد يقول بعد ان أطرق برأسه إلى الأرض : والله العظيم يا علي أنا لا اتحرشت بيها ولا عطيتها الفيديو اللى بتتكلم عنه ده ..

علي غير مصدق كلام خيرى : آمال يعنى جابته منين ؟..

خيرى بثقة : أكيد ده واحد من الفيديوهات الكثير اللى كان مراد بيتفرج عليها معاها ..

علي : أنا مش قادر استوعب إن مراد كان مريض بالشكل ده .. إزاي كان بيسمح لنفسه ولمراته يشوفوا القرى ده .. فين راحت رجولته وغيرته على أهل بيته .. لا حول ولا قوة إلا بالله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيرى : والله يا علي كان نفسى أقوله كلامك ده .. بس للأسف مكنش عندى الشجاعة ..

علي : كنت تعالى قوللى مش تسكت وتسببه يغضب ربنا بالشكل ده .. ثم قال وكأنه يحدث نفسه : أنا مش عارف هو ليه كان بيعمل كده ..؟

رد خيرى : أكيد كان بيدور على متعة أكثر ..

علي بقرف وإستياء : قفل قفل يا خيرى على الكلام ده .. خلاص مش عايز اسمع أكثر من كده .. المهم إنك فعلا لا عطيتها الفيديو ولا اتحرشت بيها زى ما قالت ..

خيرى : بص يا علي .. علشان اكون صادق معاك .. أنا كل اللى قولتها إنها عايز اتجوزها .. وعلشان تصدق انى لا طمعان فيها ولا حاجة اتجوزها انت .. المهم نصون عرضها من اللى ممكن تعمله فى حق نفسها وحق ولادها .. سكت للحظات كانت كفيلة ان اغرورقت خلالها عينيه بالدموع وأكمل : أنا يا علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اتعلقت بمراد أوى وصعبان عليا ان مراته وولاده
يتبهدلوا من بعده .. خايف الست دى تغلط أو تتجوز أى
حد يقسى على ولاده أو يبهدلهم ..

جحظت عيون علي قبل أن ينهره : تتجوز مين يابنى
انت .. انت اتجننت .. دى أكبر منك بكتير .. وبعدين
تتجوزها إزاي وانت لسه بتدرس .. انت عايز تدخل
نفسك بالعافية فى موضوع انت مش قده .. ولا انا كمان
قده .. تقدر تقوللى حتصرف عليها منين ولا حتتعامل
إزاي مع عيالها اللى ربتهم على انهم ما يقربوش من
أى حد فينا .. وبعدين ما انت لسه قايل انها ست عندها
ولع بالجنس .. يعنى متمرسة .. حتروح انت فيها فين
يا بتاع امبارح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيرى بغضب : قصدك ايه يا علي .. قصدك انى مش
راجل وأقدر سكت قليلا ثم أكمل : بقى هو ده
جزائى انى عايز أحافظ على لحم أخويا الله يرحمه ..
علي بنرفزة : يابنى انت عبيط .. ما كان أولى بيا أنا
إنى افكر تفكيرك ده .. وأنا فعلا فكرت فى أول حزنى
على مراد .. بس رجعت وغيرت رأيي لما ابتدئت
تتصرف تصرفاتها الغريبة دى .. حسيت إنى حرتكب
أكبر غلطة فى حياتى لو اتجوزتها لما إفتكرت هى إزاي
كانت بتعامل مع مراد الله يرحمه .. لما افكرت هى
وصلته لإيه .. لما افكرت إزاي لفت عليه وأخذته من
اختها اللى كان بينهم قصة حب جميلة .. وكان على
وشك انه يتقدم لها .. وبعدين إزاي حتجوز واحدة
معندهاش ذرة وفاء ولا إخلاص لجوزها اللى مات فى
عز شبابه وممرش على موته تلت شهور وبدأت تلف
على اخوه وتغريه ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زاغت عيون خيرى وهو يفكر فى كلام أخيه .. لكنه عاد
يجادل : مش يمكن نكون بنرتكب حماقة اكبر لو
سيبناها من غير جواز .. بحالتها دى ممكن تغلط ..
وبعدين ليه متجاوز هاش حتى لو فرق السن بينا كبير ..
ما هو سيدنا محمد اتجوز السيدة خديجة وكان فرق
السن بينهم كبير برضه .. فايه المانع ؟!!.. والحمد لله
أنا فاضلى سنة وأخلص جامعة وحشتغل .. ومرتبى
على مرتبها حنقدر نعيش ..

نظر اليه علي غير مصدق ما يسمع .. لم يرد على كلام
أخيه حتى عاد خيرى يسأله : ها يا علي ايه رأيك .. ؟
سكت علي طويلا ثم زفر فى الهواء زفرة محرقة قبل
ان يقول : إسمعى كويس يا خيرى .. انت لسه فى
بداية حياتك ومعندكش خبرة كفاية تاخد بيها قرارات أو
تعرف وتتأكد من إن اللى عايز تعمله ده صح ولا غلط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. هند دلوقتى حامل .. وقدامها على الاقل سبع تمن
شهور ويمكن سنة علشان تقدر تتجوز .. خدها فرصة
يا حبيبى تراجع نفسك وتشوف الدنيا حتاخدنا لفين ..
بس لو عايز رأيي بلاش من الموضوع ده .. انت باللى
قلتهوللى عنها لا انت ولا انا أدها .. اظن انت فاهمنى
كويس .. ومتنساش ان عندها عيلين وقريب حيقوا
تلاتة .. يعنى الشيلة ثقيلة .. ثقيلة اوى .. ماديا ومعنويا
.. فكر فى كلامى كويس يا خيرى وبلاش تتسرع
وتورط نفسك فى حاجة ممكن تتعبك اوى باقى حياتك ..

أطرق خيرى برأسه إلى الأرض يتعقل كلمات أخيه ..
حتى انتبه عندما ربت علي على كتفه وهو يقول : ياللا
بيننا نروحلهم أحسن يكونوا محتاجينا فى حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 9 -

" الطيور على أشكالها تقع "

الأرواح منها ما انتلف ومنها ما إختلف .. فكلا ينجذب
لمن يشبهه صالحا كان أم طالحا .. ولكن ما يبدو جليا
أكثر هو إنجذاب الانماط السيئة لبعضهم البعض ايا
كانت الصلة بينهم وربما يتضح هذا جليا في شلة
السوء أو زمرة الشر .. فحين يكون الشر والذاتية
والأنانية والإنحراف سمة مشتركة نجدها تجمع في
قارب الفساد ربانها وراكبيها .. وكلهم بنس الركب .. لا
يقيمون للأصول ولا للشرع والعرف اى وزن ..
يضررون غيرهم ولا هم يتوبون ولا يتعظون .. وليتهم
بالاخير يعيشون في راحة او هناء بل تسوء أحوالهم
اكثر بإقتران مصدر الإنحراف واللامبالاة لديهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد الجميع من المشفى مساءا بصحبة هند الى البيت ..
لأذت بالصمت طوال الطريق .. تارة شاردة فيما هو آت
من مسئولية صعبة وشاقة لطفلتين و آخر لا يزال في
علم الغيب سوف يأتى للحياة ولن يجد له أبا يرحاه
معها .. كل ذلك فى ظل وظيفة بالكاد تكفى لسد رمق
طفلتها الى جوار معاش زوجها البسيط والذى لم تنال
منه الى الآن قرشا واحدا .. بل من المفترض ان
تشاركهم فيه والدته مراد .. و فوق كل ذلك أو ربما قبل
كل ذلك تبعا لحالتها الشخصية .. حاجتها هى الى رجل
يراعياها ويحنو عليها ويعطيها حاجتها كأنثى .. لم تعد
تفكر فى علي بعد ان أطاح خبر ارتباطه بأخرى بكل
آمالها فيه .. و تارة أخرى شاردة فى الماضى الذى لا
يتوقف عن الاشارة الى خيانتها .. وكأنه يمسك برأسها
ويفتح عينيها عنوة ليجبرها على النظر الى ما فعلته
فى أختها الطيبة سلوى التى أخذت مكانها وتزوجت من
الرجل الذى احبها وأحبته .. وكيف ان الله قد أنصف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى وبعث لها من يقدرها .. رجلا بمعنى الكلمة ..
ربما هو أقل وسامة وجاذبية من مراد .. ولكنه يعاملها
كمملكة وليس كجسد يهوى إليه كل ليلة ثم ما يلبث ان
ينفض منه بعد دقائق كارها نفسه وإياها .. ثم أين هو
مراد الآن .. فقد مات وأصبح مع الوقت فى طيات
النسيان بالنسبة لاهل الدنيا جميعا .. بل ان ذلك الماضى
لا يزال يقسو عليها ويذكرها بعلاقتها أيضا بباقي
أسرتها وجميعهم لا يزال ينكر عليها فعلتها الشنعاء
حين هربت مع مراد وتزوجته دون إرادة اسرتها ..
فكسرت انوفهم و لوثتها بالتراب وأحنت هامة ابوها
وأخويها أمام جميع من يعرفهم .. و ها هى الآن لا تزال
تحصد وتتجرع مرارة ما جنته يداها .. خصوصا وهى
ترى نظرات اللوم والعتاب من سلوى كلما أجتعا ببيت
اسرتهم أو تقابلا صدفة فى مناسبة ما ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تشعر أن الطريق من المشفى للبيت طويلا
ومرهقا لقلبها قبل جسدها .. حاولت ان تهرب منه ومن
اللوم الذى يلقيه عقلها على قلبها البائس .. فوجدت
نفسها تدخل متاهة الذكريات بطرقها المتفرعة
والملتوية و أيضا المؤلمة فى حياتها .. وكم هى كثيرة
منذ ان دق قلبها لمراد .. مر على خاطرها كيف بدأت
الأزمة بينها وبين سلوى منذ أن علمت أمر الحب
المتبادل بين مراد و سلوى التى لا يمل الجميع مدح
جمالها ورقتها و حسن اخلاقها .. وربما كان هذا هو
سبب غيرتها الدفينة منها .. فبات عقلها الباطن يخطط
لهزيمتها والتفوق عليها فى أغلى ما أصبح لديها ..
حب مراد .. نعم .. قد حدثتها نفسها بذلك وإتحدثت مع
الشيطان و وقعوا عقدا وعهدا على ان تخطف مراد
منها .. و هى مهمة سهلة بالنسبة لها مع شخصية مثل
شخصية مراد التى باتت تراقبه جيدا حتى علمت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مفاته وقررت ان تفتح بها قلبه المتعلق بشدة
بالشهوة فتخرج منه سلوى وتتربع هى على عرشه ..

قطعت نادرة التى تجلس لجوارها تفكيرها وهى شاردة
تنظر الى الشارع من نافذة التاكسى متكأة برأسها على
باب السيارة : عاملة ايه دلوقتى يا هند ..

ردت بإقتضاب : كويسة .. الحمد لله ..

نادرة : هانت يا بنتى .. قربنا نوصل ..

لم تعقب هند وعادت تتذكر المرة الأولى التى وقعت
عينها على مراد عندما جاء هو و والده ورجل ثالث
ودخل شقته الجديدة فمر الى جوارها وهى خارجة من
باب البيت .. حينها إلتفت و نظر إليها مبتسما فوجدها
هى الأخرى تنظر إليه فهربت من عيونه الجريئة وقد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لفت نظرها وسامته المهلكة وقتها كان قلبها لا
يزال ينبض بحب حسن وكانت العلاقة بينهما على
احسن ما يكون .. لكنها شعرت ان هذا نبض حب حسن
فى قلبها كان يخبو رويدا رويدا حتى توقف تماما ولم
يعد ينبض لحسن بعد ان أجبرها قلبها على عقد مقارنة
بينه وبين هذا الوسيم الذى خطف من حسن نبضات
قلبها .. لكنها كلما حدثتها نفسها بتلك المقارنة تنهر
نفسها وتذكرها بأنها قد عاهدت حسن بحبها وإخلاصها
له حتى آخر العمر فتتناسى أم مراد لفترة ثم ما تلبث ان
تعود تفكر فيه ..

مرت عدة أيام قبل ان يتعرف مراد على أخويها الصبية
.. رضا وسليم اللذين كانا فى نفس عمره .. وتعرفت
منال على سلوى التى كانت من عمرها ومن ثم على
هند التى كانت تصغرهم بسنوات قليلة .. ثم ما لبثت ان
تقاربت الاسرتان فى علاقة جوار قوية يقضى فيها

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

شباب الاسرتين معظم الوقت سويا .. الى ان تحركت
مشاعر مراد نحو سلوى وتحركت مشاعر منال تجاه
رضا ..

لم تمضى سوى سنوات قليلة كانت كفيلة ان تجمع بين
قلبي سلوى ومراد عن طريق أخته منال ونسيت خلالها
هند اعجابها الاستثنائي والمفاجئ به وظلت وفيه
لعهدا لحسن .. حتى سمعت حديثا تليفونيا بين مراد
وسلوى .. وقتها رن جرس التليفون بمنزل اسرتها بعد
ان أشار مراد لسلوى من النافذة .. أدارت سلوى رقمه
ورفع مراد السماعة لكن بعض لحظات رفعت هند
سماعة التليفون القابع بصالة البيت فشعرت بها سلوى
وقالت : مين اللي رفع السماعة .. أنا معايا مكالمه ..
فردت هند : طيب خلصى بسرعة علشان عايزة اطلب
واحدة صاحبتى .. لكنها لم تضع السماعة كما طلبت

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منها أختها .. سمعت مراد يقول : سلوى .. انتى متأكدة
انها حطت السماعة ..

ردت سلوى بتوتر : أكيد يا مراد ..

مراد : بس انا مسمعتش أى صوت للسماعة وهى
بتحطها ..

سلوى بخوف : انت حتقلقنى ليه .. خليك معايا ثوانى
حروح ابص عليها ..

كان حديثا غيبا للغاية .. فأين ذهب عقلهم آنذاك .. !!!؟

خرجت سلوى الى الصالة فوجدت هند مستلقية على
الأريكة ممسكة بكتاب .. فدخلت مسرعة الى حجرتها
تلتقط السماعة مرة اخرى وتقول : إظمن يا حبيبى ..
هى حطت السماعة .. لكن هند قد رفعت السماعة مرة
أخرى قبل ان تصل سلوى لحجرتها وسمعت كامل
الحديث بين مراد وسلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبالرغم من ان مراد قد شعر بسماعة التليفونة توضع
ثم ترفع مرة أخرى وأن هند تتعمد سماع ما يدور بينه
وبين سلوى إلا انه قال : أبقي خدى بالك من هند يا
حبيبتي .. مش عايزين مشاكل .. احنا أمورنا ماشية
كويس لغاية دلوقتى ولو حد عرف اللى بينا الأمور
حتتعتقد ..

سلوى : متشغلش بالك يا حبيبى بهند .. هى مشغولة
بحد تانى ..

مراد : قصدك حسن ..

سلوى بتعجب : وانت عرفت منين ..

مراد : هو حكاى ..

سلوى : معقول .. ايه المغفل ده .. فيه حد يحكى اللى
بينه وبين أى واحدة .. ما هو كده بيفضحها .. سكتت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للحظة ثم سألته : هو انت ممكن تعمل حاجة زى كده
!؟..

مراد : طبعا لأ .. هو بس حسن اللى خفيف حبتين
وبيحب يبين انه واد فتك .. وإن واحدة زى هند بتحبه
وبتموت فيه ..

سلوى متعجبة : يعنى ايه واحدة زى هند .. !؟

مراد : بنت حلوة يعنى ..

سلوى بعد ان أثار رده غيرتها : ما تلم نفسك .. ايه
عاجباك هند ..

مراد : انتى بتغيرى ولا ايه ..

سلوى : ماما دايما تقول اللى ما يغير يبقى من الحمير
.. وأنا مش حمارة ياسى مراد ..

مراد : ولا أنا حمار علشان احب حمارة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحكت سلوى وقالت : ايه هو ده .. احنا قلبناها

حيوانات كده ليه .. وكمان الحمير ...!!

مراد : انتى الى قلتى المثل العجيب ده ..

سلوى : لا خلى بالك ده مثل ماما .. يعنى الى حتبقي

حماتك قريب ..

لا تدرى هند لماذا شعرت بالغيرة الشديدة حين ذكرت
سلوى تلك الجملة وتمنت لو كانت فى تلك اللحظة مكان
اختها .. لكنها عادت لتستمع بفضول عجيب الى سلوى
حين قالت : انت بجد بتحبنى يا مراد ..

مراد : بحبك وبس .. ده أنا بحلم ليل نهار باليوم الى
نكون فيه سوا لوحدنا علشان أقولك وأعرفك اد ايه
بحبك ..

سلوى : طيب وهو حد ماسكك .. ما تعبر دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : طيب ما تيجى نتقابل وساعتها حبرلك عملى ..

انتبهت سلوى ان كلام مراد ربما يتعدى حدوده فقالت

بحدة : تقصد إيه بعملى دى ياسى مراد ..

مراد بجرأته المعهودة : أقصد اننا حنبقى على راحتنا

.. نقول لبعض اللي فى قلوبنا .. و ثم سكت

يترقب ردة فعلها .. لكنها لم تتكلم ولم تعقب فعاد يقول :

وساعاتها أخذك فى حضنى و ثم سكت مرة

أخرى .. لكنها لم تتكلم للمرة الثانية وكأن مفعول سحر

كلماته بدأ يسرى بجسدها .. فقال بفحيح الثعابين :

وندوق أول وأحلى بوسة فى حياتنا ..

لم تكن سلوى وحدها التى قد ذابت من كلمات مراد

وتخيلت المشهد وهى بين ذراعيه .. بل تمنى ذلك

الحضن وتلك القبلة المهلكة .. سكن وسكت الثلاثة

للحظات طويلة حتى سمعت سلوى باب حجرتها يفتح

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

وأما تقول قبل ان تدخل : يا سلوى .. انتى رحتى فين ..
شوفى المكرونة استوت ولا لسه على البوتاجاز ..
فقلت بسرعة : إقفل دلوقتى يا مراد واستلقت بسرعة
فوق سريرها كأنها نائمة

على الجانب الآخر كانت هند لا تزال هائمة فى تخيل
نفسها بين ذراعى مراد فى قبلة طويلة بطول اشتياقها
لرجل حقيقى تذوب فى أحضانه ويشعرها انها انثى
بحق .. فتذكرت على الفور جملته التى غارت منها
سلوى بأنها جميلة .. إذن فالمهمة سهلة .. وما عليها
إلا أن تجذب مراد إليها بذاك الجمال ..

لم يكن هدفها آنذاك ان تستولى على مراد لنفسها .. هى
كانت ترغب فى رجل جريء فى وسامة وجاذبية مراد
يدك ويخترق حصونها .. رجل تشعر معه بأوثنتها

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

عكس ذلك الحسن المحافظ والملتزم فوق اللزوم ..
فهو للآن لم يجرؤ على ان يقول لها ما قاله مراد
لسلوى .. وفحوى كلماته انه يحبها بشدة وحسب ..
حتى سأمت من كلمة الحب .. وأصبحت نفسها تهفو لما
هو بعد الحب .. لقد كان دائم الحديث عن مستقبلهم كما
يراه من بيت تزيينه بوجودها ونظامها والطعام الذى
يتوقعه منها والأطفال المهبين الذين سيعملون سويًا
على تربيتهم أفضل تربية حتى يكونوا صالحين
للمجتمع والوطن وبارين بهم .. كلامه يشعرها انها
سوف تتزوج رجل من عهد سى السيد وأمانة .. لم
يجرؤ أو حاول يوما على ان يمسك يدها أو يشعر
بحرارة خديها واشتياق شفتيها لقبلة بعد ان أهلكتها
الخلوات التى جمعت بينهما فى جنح الظلام .. بل كان
يتركها تعاني من عذاب ولوعة جسدها حين يقترب
منها للحد الذى تظن انه فاعل ثم يبتعد فى آخر لحظة ..
أما هذا المراد فقد استطاع ان يستحوذ على تفكيرها فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثوانى معدودة وجعلها تتخيل نفسها بين ذراعيه ..
فباتت ليلتها تلك وحلمت به يأخذها فى أحضانه يروى
عطش جسدها .. لتستيقظ فى الصباح وكلها إصرار
على ان تلفت نظر مراد لها .. لن تحاول ان تسرقه من
أختها .. لكنها تشعر فقط وحتى الآن برغبتها الملحة
فى قبلة .. مجرد قبلة من ثغره الشهى .. ولكن كيف
يكون لها ذلك .. لابد ان تجد السبيل لتحقيق ما تصبو
إليه نفسها ..

على جانب آخر .. كان مراد على يقين من سماع هند
للمحادثة بينه وبين سلوى .. بل كان يريد ان تسمع
.. ويريد شيطانه أن يلفت نظرها إليه .. و تحقق له ما
أراد .. فقد شعرت هند بمقتها المفاجئ لحسن .. فهو
شخصية خفيفة كما نعتة مراد .. و تعلق قلبها بمراد
الجرئ .. فكم من مرة شعر بنظرات اعجابها به ..
فحدثه الشيطان حتى يستميلها إليه ويعبث معها كما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تسول له نفسه الضعيفة أمام رغباته الدنيئة مع أى فتاة
يلقاها ..

تعددت اللقاءات والمحادثات التليفونية بين مراد
وسلوى .. كما تعددت مرات التجسس من قبل هند التى
كانت تعتصرها الغيرة والحمق من أختها وهى لا تدرى
.. بل ويلهب جسدها شوقا تلك المغازلات التى باتت
صريحة من قبل مراد وأصبحت أكثر جرأة و وقاحة
حتى أيقنت هند أن ما بين مراد وسلوى قد تعدى حدود
الحب العذرى وأنه قد أمطر عطش جسدها بأحضان
وقبلات تحلم بها أى فتاة خصوصا من مراد ذاك الفتى
الوسيم .. أبو عيون جريئة .. جرئ العين والقسمات ..
صاحب البشرة القمحية التى يضى عليها الشعر
الكثيف بذراعيه وصدره جاذبية مهلكة .. تلك البشرة
التي تعشقها معظم الفتيات الناعمات ناصعات البياض
مثلا هى واختها .. لكنها كانت تظن فى اختها ظن
السوء .. لم تكن تدرك أو تؤمن ان سلوى ربما تسمح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لمراد ان يقول ما يشاء وان كلماته تجد صدى لدى
رغباتها الجانحة أحيانا .. لكن كان لديها القدرة على
كبح لجام نفسها ولم تسمح له يوما ان ينال منها .. هي
فقط تخيلت نفسها مكان سلوى .. فوجدتها سوف
تنساق بسهولة لرغباتها الدنيئة ولن تفكر لحظة ان
تمنع نفسها منه وسوف ترفع رايتها البيضاء لتتلوث
من قربه دون أى مقاومة ..

مرت الأيام وكان كل يوم يمر على هند تزداد اشتياقا
لللقاء مراد فى خلوة لا يهتك سترها سوى كلماته
المعسولة التى تذيبها و الأئين المنتشى من صوت
القبلات الحارقة وهى بين ذراعيه .. فى الوقت نفسه
كان مراد قد تأكد من أن نظراتها إليه كلها شوق للقاءه
.. و بدأت النظرات بينهما رويدا رويدا تمهد للقاء الأول
بينهما وكلاهما لا يفكر سوى فى لقاء آثم محرم يدعمه
الشيطان ونفوس خبيثة لا يشغلها سوى إطفاء نار

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جسديهما .. قالت العيون الكثير حتى لا يضيعا وقتا عند
اللقاء فى كلام لا طائل منه فكلاهما يعلم وراض بما
يريد من الآخر ..

وأخيرا أشار لها يوما من النافذة ان تطلبه تليفونيا ..
فلم تتردد لحظة و أومأت بالموافقة .. كانت المكالمة
مقتصرة على جملة واحدة وأمر واحد .. كان مراد على
يقين من تنفيذها اياه : قابلينى بليل الساعة واحدة فى
السطح .. ردت عليه بجملة واحدة : حاضر .. أول ما
كلهم ينامو ..

وضع السماعة فى هدوء عجيب وجلس يفكر فى سلوى
تارة وفى لقائه بهند تارة أخرى ولم يفكر و لو للحظة
فى أخويهما .. صديقيه .. نعم هى هند من ستلبى له
رغبته الجامحة .. ربما أحب سلوى .. ربما هى أجمل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من هند .. لكنها كالثلج لا يستجيب لكلماته المعسولة
التي تذيب الحجر ولا تؤثر فيها فتستجيب لطلبه الملح
فى ان يختلى بها مثلما ستفعل أختها .. وحتى ان حدث
والتقيا لا يستطيع ولا تسمح له ان يأخذ منها شيئا ..

دقت الواحدة بعد منتصف الليل وكانت هند قد صعدت
الى سطح البيت قبلها بنحو عشر دقائق .. وصل مراد
فشعرت هند حينها بأن الأرض تميد بها وظلت ترتعش
مع اقترابه من مكانها .. لا تدري لماذا تنتابها تلك
الرعدة الآن وهما بعز الصيف .. تساءلت : أليس ذاك
هو اللقاء الذى تمنته وانتظرته طويلا .. !!؟ فلماذا
الخوف إذن .. لا .. انه ليس بخوف .. هو فقط اضطراب
.. فتلك هى المرة الأولى التى يختلى بها رجلا جريئا
مثل مراد .. لا تعرف ماذا سيفعل او يقول وما هو رد
فعلها او ما عليها ان تفعل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خطى مراد اليها خطوات واثقة ينظر الى عينيها حتى
وصل اليها .. لم تفصله عنها سوى اقل من خطوة ..
رفعت رأسها تنظر اليه متعجبة من طوله الفارع
وقوامه الممشوق .. تعتمد ان يكون جريئا .. وان ينهى
ما نوى بحرفية تبهرها .. زادت رعشتها وأصبحت
واضحة لعينيه .. فنظر فى عينيها ومد يديه يمسك
كفيها فشهقت وكأن روحها كادت ان تخرج من جسدها
.. علم كم هى ضعيفة .. كم هى مشتاقة إليه .. رفع يديه
الممسكة ببديها حتى وصلت الى شفثيه ليطلع قبلة
حنونة على كفيها .. شهقت و ازدادت رعشتها .. ارسل
برفق احد كفيها من يساره و ظل ممسكا فى يمينه
بالآخر ثم لامس بيسراه ورفع وجهها إليه ينظر فى
عينيها فأسدلت جفنيها وأغمضت عينيها وارتعشت
شفثيتها .. فقرأ برعشتها وجفنيها المنسدلتين .. "هيت
لك" .. فاقترب بشفثيه رويدا رويدا .. أحس بقواها
تخور فالتقطها بذراعيه يضمها الى صدره وراحا فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قبلة طويلة مهلكة لم يفيقا منها إلا على اريكة صغيرة
متهالكة بإحدى غرف السطح وقد تبعثرت عليها
وأسفلها ملابسهما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى مضت فيه الأيام والروابط بين الاسرتين
تزداد ودا و وثوقا خصوصا بعد ان جمع الحب بين
سلوى ومراد وأصبحت اسرة سلوى فى انتظار ان
يتقدم مراد واسرته رسميا لطلب يدها .. كانت ايضا فى
الخفاء تزداد علاقة آثمة بين هند ومراد .. والغريب ان
منال كانت على علم بتلك العلاقة وبدلا من ان تحاول ان
توقفها إلا انها باركته وكانت تساعد مراد وهند على ان
يزدادوا قريبا إنتقاما خفيا منها من سلوى التى جاءتھا
بأسوء خبر فى حياتھا وهو ان رضا لا يشعر بھا
ويرفض حبھا لأن قلبه قد تعلق بأخرى .. فباتت تظهر
لمراد عيوبها بها .. معظمها من باب الافتراء عليها ..
وأصبحت تستميله ناحية هند وتظهر له مزايا ليست
فيها بالمرّة .. فى نفس الوقت بدأت ترمى بشباكھا فى
إتجاه سليم الذى فضحته نظراته إلیھا .. فقررت أن
تلوذ به بدیلا عن رضا وباتت سلوى المسكينة ھى
الوحيدة الخاسرة من تلك اللعبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رضا : مش فاهم .. عايز تتكلم فى ايه ..

مراد : بصراحة عاوز اكمل نص دينى ..

إبتهج رضا ولكنه لم يظهر ابتهاجه .. فأخيرا تكلم مراد
وعلى وشك ان يطلب يد سلوى .. وهذا يوم سعيده ..
فعدم خطبة سلوى للآن يعد عائقا أمامه كى يتقدم لملك
.. حب حياته ..

نظر الى مراد المتردد .. يستحثه ان يتكلم .. فلما شعر
بتردده حاول ان يشجعه فقال : يالا اعملها علشان
تشجع انا كمان واعملها ..

تشجع مراد وقال : ماشى يا عم .. إتفقنا .. كلم انت عم
عبد الحميد و بلغه اننا حنوزو ركم أنا والعيلة يوم
الخميس علشان نطلب ايد هند ..

طلب مراد من رضا ان يخرجوا سويا .. يريد ان يفتحه
فى أمر ما ..

وصلا سويا الى البحر .. جلسا على رمال الشاطئ
بالقرب من امواجه الهادئة .. بادر رضا يتكلم بعد ان
ملأ صدره بهواء البحر المنعش : ياه .. بقلنا كثير
مجنأش هنا .. وحشتنى ايام لما كنا بنيجي نلعب راكت
وبعدين ننزل البحر ..

مراد : فعلا .. كانت أيام جميلة .. هو احنا ايه اللي
غيرنا بالشكل ده .. !!!؟

رضا : كبرنا يا مراد ولازم نشوف مستقبلنا .. مفيش
وقت للعب ..

انتهز مراد الفرصة وقال دون تردد : وعلشان كبرنا انا
طلبت منك نتقابل ونتكلم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نزل الاسم على مسامع رضا كالصاعقة .. عاد يقول
لنفسه ربما سمع الاسم خطأ .. أو ربما أخطأ مراد وقال
هند وهو يقصد سلوى .. فقال : تقصد سلوى ..

مراد : لأ .. هند ..

رضا : انت بتقول ايه يا مراد .. هند إزاي .. حدود
علمي زى ما فهمت من سلوى إتك معجب بيها
وفاتحتها فى الجواز .. على فكرة سلوى صحبتى قبل ما
تكون اختى ومش بتخبى عنى أى حاجة .. سكت
للحظتين ثم عاد يقول قبل ان يتكلم مراد : أنا مش فاهم
حاجة .. إزاي عايز تتجوز هند مش سلوى .. أمال اللى
بينك وبين سلوى ده تسميه ايه .. و بصرف النظر عن
اللى فهمته من سلوى .. إزاي عايز تتجوز الصغيرة
مش الكبيرة .. إحنا كلنا فى البيت متوقعين سلوى مش
هند .. أنا مش فاهم حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : أصبر بس يا رضا .. الموضوع مش زى ما انت
فاهم .. صحيح أنا وسلوى حسينا فى وقت من الأوقات
بمشاعر .. بس أنا مؤخرا اكتشفت انها مكنتش مشاعر
حقيقية ..

قاطعها رضا بسخرية : وفجأة حسيت ان مشاعرك
الحقيقية ناحية هند .. !!

مراد : دى الحقيقة ..

رضا : طيب وسلوى ...!!!؟

أطرق مراد الى الأرض خجلا من نفسه .. سكت من
تهكم رضا عليه ولم يستطع ان يعقب .. فعاد رضا
يسأله :

يا ترى قتلتها الكلام ده .. ياترى نهيت قصتك معاها ..
إنك خلاص مش بتحبها .. وبعدين مين قالك ان هند
حتوافق على الكلام ده .. هند لا يمكن تكسر قلب اختها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وتوافق انها تتجاوزك .. ده غير ان امى وابويا لا يمكن
يوافقوا انهم يجوزوا الصغيرة قبل الكبيرة خصوصا
والكل عارف انكم معجبين ببعض .. سكت يلتقط انفاسه
بعد ان تعالت نبضات قلبه وظهر هذا جليا فى صدره
الذى كان يعلو ويهبط كدليل على غضبه وضيقه مما
يقول صاحبه .. عاد يقول : اسمع يا مراد .. بلاش
تتسبب فى مشاكل فى العيلة وبلاش تتسبب فى مشاكل
بيننا انا وانت ..أنت ما تعرفش أد ايه انا بحب سلوى
ومش حسملك تكسر قلبها بالشكل ده .. انت ليه ناسى
الى قولته يوم ما اعترفتلى انك بتحبها وعايز تتجوزها
.. ليه مصمم تخسرنى .. سكت للحظتين يبحث عن كلام
آخر حتى يقتعه بالعدول عن موقفه ويهدأ من انفعالاته
قليلا ثم عاد يقول : اسمع يا مراد .. لو انت مصمم على
الى فى دماغك فياريت تصرف نظر على الجواز من
عيلتنا .. يا إما سلوى يا إما تفضها سيرة وتشوفك
عيلة تانية تتجوز منها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد مراد دون ان يفكر : إسمعى انت يا رضا .. حتى لو
سمعت كلامك فلازم تعرف إنك بتظلم قلب تانى اتعلق
بيا ..

شعر رضا بوخزة مؤلمة فى صدره .. فكلام مراد لا
يحمل سوى معنى واحد وهو ان هذا القلب هو هند ..
هل من المعقول ان تكون هند قد وقعت فى غرام مراد
.. وإن كان .. فكيف سمحت لنفسها ان تحبه بالرغم من
علمها .. بل يقينها بحب أختها له ..!!!؟ تسائل : من
هذا الكائن الذى يقف أمامه يتبجح بحب اختيه له .. من
يظن نفسه .. هل من المعقول ان يكون هو نفس
الشخص الذى تعاهد معه على صداقة العمر وأن لا
يخون أحدهما الآخر .. هل هو نفس الشخص الذى
توطدت علاقته به للدرجة التى سمح له فيها ان يبوح
بمشاعره نحو سلوى .. أخته المحببة لقلبه .. ويبوح له
بخلجات نفسه و رومانسيته نحوها ورغبته فى الارتباط
بها بعد التخرج من الجامعة .. لا .. ليس هو نفس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الشخص .. لقد خاب ظنه فيه .. هل كان مخدوعا فيه
لهذه الدرجة ..!!!!!!؟

قاطع مراد حبل تفكيره حين سألته : ها .. قلت ايه يا
رضا ..

نظر له رضا بقرف قبل ان يسأله : انت فيه حاجة بينك
وبين هند ..؟

مراد .. بعد ان نظر إلى الأرض : أنا آسف يا رضا ..
بس الظاهر انى استعجلت فى الحكم على شعورى
ناحية سلوى .. ثم تلغثم وهو يكمل : بصراحة أنا
حاسس أن الكيميا بينى وبينها مش ماشية ..

قاطععه رضا : وحسيت إنها ماشية مع هند .. مش كده
..

مراد : لو سمحت يا رضا .. بلاش الاسلوب ده .. أنا
مش عايز الموضوع ده يآثر على اللى بينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحك رضا بسخرية وتهكم متسانلا : اللى بينا ..!!؟
هو بعد اللى قولته ده لسه فاضل بينا شيء .. بعد ما
اعتبرتك اقرب صحابى واتعهدنا على الإخلاص تلف من
ورايا وتلعب على اخواتى الاتنين بالشكل القدر ده ..
إنسى يا مراد اللى بينا إنساه خالص .. وخلينا فى
سلوى .. أنا حسيبك النهاردة تفكر وبكرة تقوللى قرارك
النهائى ..

لم يمهلها رضا وأدار له ظهره تاركا إياه لولا ان
استوقفه صوت مراد بعد خطوتين : استنى يا رضا أنا
لسه ما خلصتش كلامى ..

نظر له رضا بقرف مرة اخرى ثم قال : بس أنا خلصت
.. ثم تركه ومشى بعيدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضى مراد ليلته يفكر .. فما حدث بينه وبين هند يجعله مكبلا .. عليه الارتباط بها وإلا أفتضح أمرها بعد ان تعددت لقاءتهما المحرمة و أفقدها عذريتها من أول مرة .. لكنه فى نفس الوقت قد شعر معها بسعادة فاقت ما كان يشعر به مع سلوى التى لم تمنحه سوى الحب العذرى ولا شيء سواه .. شعر ان هند تشببه كثيرا وان لا أحد سواها سوف يمنحه تلك السعادة .. لكنه فى نفس الوقت كان فى ورطة حقيقية .. فماذا سيقول لأسرته التى تعلم بعلاقته بسلوى وترحب بها كزوجة له .. فهى جميلة ورقيقة وتحمل صفات الطيبة التى تتمناها أى اسرة لابنها .. كانوا ينتظرون ان يجد عملا مناسباً بعد ان تخرج من الجامعة حتى يتقدموا لخطبة سلوى التى كان مراد لا يفتأ يتحدث عنها ليل نهار وعن رغبته فى الارتباط بها .. وأيضا سلوى التى صارحت اسرتها بأمر حب مراد لها وحبها له بعد ان طلب منها أن يتقدم لخطبتها .. وبالفعل تكلم مع رضا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حينها وأخبره برغبته فى الزواج منها .. ثم ماذا سيفعل وقد خيره رضا بين زواجه من سلوى أو ينسى أمر الزواج من بنات اسرته ..

على الجانب الآخر بات رضا ليلته يفكر فى تلك الورطة التى وضعهم فيها مراد .. لكنه ليس مراد وحده من تسبب فى تلك الورطة .. عليه ان يتأكد من أمر هند هى الأخرى .. هل هى أيضا متورطة مع مراد وتبادلته شعوره كما ألمح له ..!!!؟

فى الصباح بعد ان عانى رضا من ارق التفكير طوال الليل قرر ان يتكلم مع هند ويستوضح منها امر علاقتها بمراد .. كانت هند تستعد للذهاب الى المدرسة حين استوقفها رضا وقال لها بإقتضاب : استنى أنا نازل حتمشى معاكى لغاية المدرسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت هند بتوتر .. فهي على موعد مع مراد الذى تحدث معها بالأمس وأخبرها بما دار بينها وبين رضا : لا لا أنا متأخرة على المدرسة ولازم أمشى دلوقتى حالا .. وبعدين صحبتى مستنيانى حنروح سوا ..

رضا بغضب : بقولك استنى .. عايزك فى موضوع مهم ..

هند : طيب وصحبتى اللى مستنيانى .. إنزلى قوليلها تمشى و أنا ححصلك على طول ..

لم تجد هند بدا من أن تنفذ ما طلبه منها رضا .. فسارت مطأطأة الراس تتهادى على سلم المنزل وهى تتمنى ان تقابل مراد قبل ان يأتى رضا فتخبره بأنها لن تستطيع ان تقابله .. لكن ما كان يرعبها أكثر هو انها تعلم ماذا يريد منها رضا .. وماذا تخبره حينئذ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت هند تنتظر وصول رضا .. تنظر يمناً ويسرى تبحث بعينيهما عن مراد .. فربما استطاعت ان تخبره قبل وصول اخوها .. وبالفعل وجدته يقترب منها .. فقالت له إمشى دلوقتى وقابلنى بعد المدرسة .. رضا مصر إنه يوصلنى النهاردة وأكد حيتكلم معايا فى اللى حصل بينكم ..

مراد وهو يتلفت يمناً ويسرى : طيب .. بس ما تنسيش اللى اتفقنا عليه ..

وقفت هند تفكر فى الحديث الذى دار بينها وبين مراد بالأمس عبر التليفون ..

مراد : أنا كلمت رضا عن موضوعنا .. وهو رافض انى اتقدملك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : طيب وبعدين يا مراد .. حنعمل ايه .. أنا فى مصيبة ..

قاطعها مراد : مش وقته الكلام ده .. إهدى يا حبيبتي .. قولتلك إطمنى أنا بحبك ومش حتخلى عنك أبدا .. حتى لو إضطرينا نتجوز من وراهم ونحطهم قدام الأمر الواقع ..

هند : لا والنبي يا مراد .. إعمل أى حاجة علشان يوافقوا .. مش عايزة حكاية الجواز من وراهم دى .. إحنا كده حنتفضح فى الشارع كله ..

مراد : بقولك أخوكى مصر ومش ناوى يجيبها البر .. انتى مشفتهوش بيكلمنى إزاي .. أول مرة أشوفه غضبان منى بالشكل ده .. كل اللى يهमे سلوى وقلبها اللى حيتكسر وكان اللى بطلبها منه واحدة تانية مش اخته برضه .. واضح ان سلوى عنده حاجة تانية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : إصبر عليه والنبي يا مراد .. انت لو مكانه حتعمل أكثر من كده .. الموضوع دلوقتى بينا وبين رضا ولو وصل لأبويا الدنيا حتقوم ومش حتقعد .. رضا هو الوحيد اللى ممكن يآثر على سلوى ويقنعها انها تتنازل وترفض الجواز منك وساعتها محدش حيرفضك لما تتقدملى ..

مراد : تقتكرى ..

هند : صدقتى يا مراد .. سلوى طيبة جدا وعلى نياتها وسهل ان رضا يقنعها تتنازل عن حقها فيك وساعتها مش حيبقى فيه مشكلة قدام جوازنا ..

مراد : طيب وإفرضى بعد ما سلوى وافقت تسيبنى ليكى .. ايه اللى يضمن لنا انهم حيوافقوا يجوزوا الصغيرة قبل الكبيرة .. رضا نفسه أكدلى ان ده مش ممكن يحصل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : يا سيدى وقتها يحلها الحلال .. خلىنا بس الأول
نزىح سلوى من سكتنا .. ده أصعب ما فى الموضوع ..
مراد : صدقنى إنتى رايحة بينا لسكة مسدودة .. انا
شايف الأفضل اننا نتجوز وده حل سهل وسريع ..
صحيح الدنيا حتقوم وحببقى فيه مشاكل .. بس بعد كده
الكل حيهدا وحينزل على مفيش ..

هند : علشان خاطرى يا مراد .. خلىنا نحاول .. و لو
فشلنا وقتها ياسيدى نتجوز زى ما انت عاوز ..
مراد : طيب يا هند .. أنا حسمع كلامك ويا ريت نخلص
من الموضوع ده علشان انتى وحشتينى أوى
ومعتقدش ان مقابلاتنا حتبقى سهلة من النهاردة ..

مراد شخصية إنانية يحركها هواها .. ليس لديه إعتبار
للحب أو الصداقة .. فأينما يوجهه هواه والشيطان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يتوجه ولا يلقى بالا للآخر .. بصرف النظر عن قرب
هذا الآخر أو بعده من قلبه .. وبصرف النظر عن رصيد
الحب فى قلبه للآخر .. فقد إقترب من البداية من رضا
فكانا صديقان بمعنى الكلمة الى ان حركه الشيطان
وهواه نحو سلوى فظن انه يحبها فأخبرها بمشاعره
عن طريق منال ثم ما لبث ان انتشر الخبر وصارا فى
حكم المخطوبين .. ولكن عندما لم يستطع ان ينال منها
شيئا إنشغل بهند السهلة التى لم تمنع ان تعطيه ما
يرغب وبسهولة تامة .. فظن ان هذا هو الحب الحقيقى
وإرتكبا الخطيئة الكبرى دون أن يفكر ولو للحظة فى
خيانته لأخويها .. صديقه .. ودون أن يفكر فى سلوى
التى ورطها معه فى خدعة لا تستحقها فكسر بقلبها
وخاظرها .. ومع من !!!؟ مع اختها .. أقرب الناس إليها

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت هند لا تزال تفكر فى حديثها مع مراد بالأمس حين سمعت رضا يهمس الى جوارها : ياللا عشان أوصلك للمدرسة ..

سارت هند الى جوار أخيها الذى كان الغضب يبدو على قسمات وجهه صامتا .. ظلت تتساعل الى متى سيطول صمته .. حتى سألته هند بتردد : ايه الموضوع المهم اللي كنت عايز تكلمنى فيه يا رضا ..

وقف رضا فجأة و استدار ينظر إليها بعيون كلها حقد و غضب : ايه اللي بينك وبين مراد ..

فكرت هند ثوانى قبل ان ترد عليه بوقاحة تحسد عليها : بنحب بعض ..

جحظت عيون رضا غير مصدق ما تفوهت به .. ثم قال : يا بجاحتك .. وبتقولها فى وشى كده من غير أى خشى ولا حيا .. انتى جبتي كل السفالة دى منين ..!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : هو ليه لما سلوى جتلك وصارحتك بحبها لمراد ما قتلهاش انها بجحة وسافلة زى ما بتتهمنى دلوقتى .. هي اختك وأنا لأ ..!!!

مراد : سلوى لما جت وقالتلى وقتها مكنش مراد مشغول بحد تانى .. وهو اللي صارحها بحبه .. لكن إنتى استكترتى على أختك الحب ده ونويتى يكون ليكى انتى .. انتى اللي طول عمرك أنانية وما بتحبيش الخير إلا لنفسك وطول عمرك بتغيرى منها .. عملتك ايه المسكينة دى علشان تكسرى قلبها وتخطفى منها الراجل اللي حبها وحبته ..

لم يتوقع أو يصدق رضا جرأة وجبوت اخته الصغيرة حين ردت عليه : و هو لو كان بيحبها كان راح كلمك وطلبنى أنا منك مش هي .. إنتم اللي دايمًا واقفين فى صفها وبتفضلوها عليا .. بس ده حقى .. أنا ومراد بنحب بعض ومش حسمح لحد يفرق ما بينا أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنفجر رضا غضبا من ردودها فقال بصوت عال يكاد
المارة يسمعون : آه يا حيوانة .. انتى يا مفعوسة
يطلع منك كل ده .. والله لولا اننا فى الشارع لكنت
كسرت دماغك ..

نظرت له هند بلا مبالاة فجن جنونه وجذبها من يدها
وهو يقول : انتى حلك مش معايا . حلك مع أبوكى ..
هو اللى يتصرف معاكى .. أنا مش حودى نفسى فى
داهية مع مفعوسة زيك فاجرة مش عارفة هى بتعمل
ايه ..

جذبت هند يدها منه بقوة وأبت ان تعود الى البيت معه
وقالت : انت ليه مصر على شىء مش حيحصل .. مراد
مش حيتجوز سلوى .. مراد مش حيتجوز إلا أنا ..

رضا بإنفعال : و أنا قلت مفيش جواز له من عيلتنا من
الأصل .. ولو هو آخر راجل فى الدنيا مش حسمله
يقرب من واحدة فيكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت هند بان غضب رضا قد يفسد عليها حياتها ..
وحياتها وروحها فى مراد فقالت بمسكنة : طيب
إسمعى يارضا .. أنا عندى الحل ..

رضا متأففا : وايه الحل يا هانم ..

هند بتلعثم : إحنا نعرض الأمر على سلوى ونشوف
رأيها .. لو وافقت انها تتجوز مراد بعد ما تعرف انه
بيحبنى أنا مش هى .. أنا حتنازل لها عنه ..

ثار رضا وهو يقول : وكمان عايزة تجرحيها بالشكل ده
.. إياكى سلوى تعرف حاجة عن الموضوع ده ..
صدقينى وقتها مفيش حد حيرحك منى ..

فاجأت هند رضا حين قالت ببرود : ومين قالك إنها
متعرفش ..

رضا وقد جحظت عيناه : إيه .. بتقولى إيه .. عرفت
إمتى وإزاي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : سمعتنى وأنا بتكلم مع مراد فى التليفون إمبراح ..

رضا فى ذهول : وكان ايه رد فعلها ..

هند : معرفش .. بس كانت واقفة بتبكى على باب الأوضة .. واضح انها سمعت الكلام اللى قولته لمراد ..

وضع رضا يده على فمه وهو يقول : يا نهارك اسود يا هند .. ثم دفها بعيدا عنه وسارع الى البيت وهو يقول : غورى فى داهية .. ربنا ينتقم منك .. أنا رايح اشوف المسكينة دى حالها ايه ..

وقفت هند تنظر إلى رضا وهو يسرع بخطواته لنجدة سلوى من ألم يعتصرها وهو لا يدري انها تستخدمه أقدر إستخدام حتى يخبر سلوى بحقيقة علاقتها بمراد وأنه ما عاد يحمل لها أى مشاعر حب و أن كل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مشاعره قد ملكتها هى .. فقد كذبت وسلوى لم تستمع لكلامها حين كانت تحدث مراد بالأمس .. هى أرادت فقط ان تخبر سلوى الحقيقة .. ربما تتألم .. لكنها فى النهاية لن ترضى على كرامتها ان تظل راغبة فى الزواج من مراد فيصبح لها وحدها ..

" من يخطئ ..ومن يصيب "

الحياة طريق .. طال أو قصر نمضيه مع غيرنا في روابط وثيقة كالأسرة سواء بالدم أو النسب .. وبكلا الحالتين يتصرف المرء على حسب تنشئته وخبراته وقناعاته .. يسير معها جنباً على جنب آماله وأحلامه وتصوراتهِ .. وبطريق الحياة هذا قد تبتعد آمالنا عن واقعنا أو العكس .. وبالمناطق لن يكون هناك شخصاً مخطئاً دائماً أو مصيباً دائماً .. بل أحياناً يكون الخطأ هو رد فعل عن أخطاء الآخر أو السكوت عليها حتى تنمو وتتشابك أغصان التجاهل وعدم مواجهة الأمور حتى تظلم الحياة ويصعب استمرارها .. وأحياناً أخرى يكون المرء مخطئاً كل الخطأ ولا يعترف به .. بينما الكارثي فعلاً هي الزلات التي لا حل لها بدخولها أولاً في دائرة الكبائر وهي أول طريق لإنهاء علاقة بين إنثنين ..

فى اليوم التالى من عودته من الساحل الشمالى .. ذهب خالد إلى عمله .. كان الهم واضحاً على قسماته ولا يزال يفكر منذ أمس فى ردة فعل عادة حينما علمت بدخول ليلى على خط حياته .. كيف لها أن تكون بهذا البرود ولا تؤثر فيها الغيرة إلا بسبب كرامتها كما تدعى .. أيعقل أنها لا تغار عليه .. عاد يتساءل .. أين ذهبت مشاعرها تجاهه ..!!!؟ والسؤال الأهم .. كيف لم يلاحظ التغيير الذى حدث لها وكيف إرتضى به عبر سنوات حياته معها .. لماذا إلتزم الصمت دائماً وكيف وجد لها المبرر تلو الآخر تجاه تصرفاتها فى كل شيء .. كيف سمح لأحلامه معها ان تتلاشى يوماً بعد الآخر .. !!!؟

كانت كلها أسئلة تدور بعقله حين إصطدم بأحد زملائه وهو يسير شاردة فى الرواق الضيق المؤدى لمكتبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

فصاح الرجل وهو يمسك كتفه المتألم : أى .. فيه إيه يا
باشمهندس .. سرحان فى إيه ..

خالد : آسف يا استاذ عبد العظيم ..

عبد العظيم المعروف بفضوله بين زملائه : مالك يا
باشمهندس .. بقالك كام يوم مش زى عوايدك ..

عقد خالد حاجبيه : إزاي يعنى ..

عبد العظيم : أقصد إنك مبقتش تضحك وتهزر زى
الأول وعلى طول سرحان .. وما بتتكلمش مع حد غير
المهندسة ليلى ..

خالد : عادى يا استاذ عبد العظيم .. الدنيا فيها وفيها ..
وبعدين المهندسة ليلى زميلة معايا فى المكتب وأكد
لما بنتكلم بيكون فى الشغل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

عبد العظيم بخبث : آه طبعا .. عموما إرمى ورا ضهرك
.. الدنيا ما تستاهلش زعلك ولا حتى تنشغل بمشاكلها

..

خالد بإقتضاب وهو يتركه متوجها لمكتبه : تمام يا
أستاذ عبد العظيم .. شكرا لإهتمامك ..

تركه ودخل الى مكتبه يزفر بشدة .. جلس على مكتبه
وهو يلقي على مكتبه بملف فى يده .. فنظرت له ليلى
متعجبة من فعله .. فوجدته يجلس على مكتبه ولم يلقي
عليها تحية الصباح .. لكنه وضع وجهه بين كفيه
ورجع بظهره الى الخلف .. ثم ارسل يديه على المكتب
وهو يثرثر : ربنا يتوب علينا من الاشكال دى ..

جحظت عيون ليلى التى ظنت للوهلة الأولى كلامه
موجه إليها .. أو على أقل تقدير للعاملين معه .. لاحظ
تعجبها .. فسارع يقول : آسف يا ليلى .. صباح الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلى : لا .. مفيش حاجة صباح النور .. إفتكرتك حتريح
النهاردة ومش حتيجى ..

خالد بغضب : صدقيني .. لو طلّلت انى آجى من الساحل
على المكتب كنت عملتها .. سكت للحظتين ثم عاد يقول
بتمنى : ما قلتلك يا بنت الناس تعالى نتجوز .. أنا
خلاص مش قادر اعيش مع الست دى ..

ليلى بإبتسامة صافية تحاول بها ان تهدأ من غضبه :
وتفتكر انى ممكن ارضى انى اتجوزك لمجرد انك تعبان
مع مراتك ..

خالد : وهو ده مش سبب كافى ..

ليلى : معنى كلامك إن لو أمورك مع غادة كويسة
مكنتش حتفكر فى الارتباط بيا ..

سكت خالد و لم يستطع ان يرد على ما قالت .. فهى
تقول الحقيقة .. هو يشعر أنه بالرغم من كل ما يحدث

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من عادة إلا انه لا يزال يحمل لها قدرا كبيرا من الحب
.. ربما كان هو السبب فى تسلطها واستبدادها عندما
تحمل تصرفاتها طوال تلك السنين ولم يعترض أو
يرفض أمورا كثيرة كان من الصواب أن يرفضها فى
حينه ..

شعرت ليلى بالخرج حين لم يرد عليها .. هو لم ينتبه
انه قد جرح كرامتها وبصمته يعترف انه يحب زوجته
ولا يشعر بها وإنها بالنسبة له ليست سوى امرأة قد
تعوض احتياجاته التي يحتاجها الرجل من الأنثى ..
سواء كانت المعاشرة أو الحديث اللطيف ..

فى الوقت الذى شرع فيه خالد ان يقول شيئا .. نهضت
ليلى من مكانها وهى تطوى بعض اللوحات الهندسية
وتخرج من الحجرة بعصبية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحس خالد بسخافة ردة فعله معها فإزداد غضبه من نفسه علاوة على الغضب الذى تسبب فيه استاذ عبد العظيم منذ دقائق .. فتذمر وتمتم بكلمات : إستغفر الله العظيم .. ده إيه اليوم اللى مش باين له ملامح ده ..

انتظر حتى عادت ليلى بعد ما يقرب من نصف ساعة وقد هدأت قليلا .. جلست على مكتبها فلفت نظرها ورقة مطوية على المكتب .. عقدت حاجبها وهى تلتقط الورقة وهى تقول : مين اللى ساب الورقة دى على مكتبى .. لم يرد عليها خالد وتركها تفتح الورقة .. فإذا بها تبتسم وتنظر إليه وهى تقول : لا يا سيدى .. مش ز علانة ومسمحاك كمان ..

خالد : والله ما أقصد أضايقك يا ليلى .. انتى متعرفيش غلاوتك عندى أد إيه .. ثم تردد وتلعثم قبل ان يكمل : بعترف ان عادة لسه لها فى قلبى معزة .. يمكن بسبب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنى حبتها مدة طويلة .. يعنى المسألة تعود مش أكثر .. بس إنتى بالنسبالى حاجة تانية ..

قاطعته ليلى : إسمع يا خالد .. خلىنا نتفق انك معجب بالصورة اللى انت شايفنى عليها واللى لما بتقارنها بغادة بتلاقى حاليا فرق كبير بينى وبينها .. على الأقل فى المعاملة .. وخلىنا نتفق إنك فعلا بتحب عادة سواء حب حقيقى أو حب بحكم العادة والتعود وطول العشرة زى انت ما بتقول دلوقتى .. فبالتالى انت مجرد معجب بأسلوب حياتى وشخصيتى اللى ظاهرة لك مش أكثر .. وأنا بصراحة عندى أسباب كتير إنى أرفض وبشدة الارتباط ببك على وجه الخصوص .. واللى شوفته فى جوازى الأولانى يخلينى أرفض إنى أتجوز تانى على وجه العموم .. وأهم حاجة تخلىنى أرفض الجواز تانى هو ولادى اللى كبروا وبقوا طولى .. وأعتقد إنك عندك نفس السبب .. بس علشان أكون منصفة .. أنا عارفة كويس أوى ان فيه فرق بين الست والراجل فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الموضوع ده .. بس عزائك فى الموضوع ده إنك لسه
متجوز وغادة لسه موجودة فى حياتك .. وربنا
يحفظها لك .. سكتت قليلا تلتقط أنفاسها ثم عادت تقول
: أنا لو وافقتك يا خالد واتجوزنا صدقنى حياتنا حتبقى
أصعب من دلوقتى بكتير .. على الأقل حياة ولادى
حتتأثر .. بالرغم إنهم معندهم مش مانع إنى أتجوز ..

قاطعها خالد بحزن : يا ليلى انتى مش عارفة أنا عايش
إزاي .. أنا فى عذاب ليل نهار .. على الأقل انتى
متفاهمة مع ولادك وبيحبوكى لدرجة ان معندهم مش
مانع انك تتجوزى .. أنا بقى بخاف أتصرف أو اتكلم
كلمة متعجبش ولادى .. يبقى يوم مش فايت .. لوم
وعتاب من غادة ممكن يوصل للخصام أيام .. وأجارك
الله من ست و ولاد لاويين بوزهم فى وشك يومين تلاتة
لحد ما اروح اعتذر ونتصالح ويمشى البيت كويس
يومين تلاتة .. ومع أول تصرف ما يعجبهمش تانى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يتكرر الموقف .. عرفتى أنا عايش إزاي .. وعرفتى ليه
أنا عايز أتجوز ..

ساد الصمت قليلا الى انا تكلمت ليلى : بالرغم اللى
بتقوله ده صعب جدا والحياة اللى بتحكيها دى مش
حياة .. لكن اعتقد ان لسه قدامك فرصة تصلح اللى
بينك وبين مراتك وولادك لو قدرت تحدد ايه سبب أو
أسباب المشكلة من الاساس .. ليه غادة اتغيرت بمجرد
ما خلفتم أول طفل وليه بتتصرف من وقتها بطريقة
متسلطة ومتحكمة فى كل شيء وإيه اللى خلا الولاد
يميلوا ليها ويسمعوا كلامها و ينفروا من التعامل معاك
.. وهل كنت انت السبب أو حتى مشارك بطريقة أو
بأخرى بالتغيير اللى حصل فى حياتكم !!!؟ .. سكتت
للحظات ثم أكملت : صدقنى حل مشكلتك مش بالجواز
.. لان ببساطة الجواز التانية حتزود المشاكل مش
حتلها أبدا .. وبعدين مين أدراك إن جوازنا ده حينجح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. مش يمكن تلاقيني أو ألاقيك بعد الجواز حاجة ثانية
غير اللي انت أو أنا شايفينها دلوقتى .. مش بيقولوا ان
الجواز ده زى البطيخة .. متعرفهاش اللي بعد ما
تشتريها وتقطعها علشان تاكلها ..

خالد باعجاب : أهو عقلك ده وطريقة تفكيرك هى اللي
مخليانى متمسك بالجواز منك .. عموما أنا مش حيأس
.. وحستنى لغاية ما تقتنعى أو أصعب عليكى وتوافقى
إننا نتجوز ..

ليلى : يبقى حستنى كتير .. ثم إنتقطت ملف من على
مكتبها وقامت وهى تقول : اسيبك دلوقتى .. عندى
اجتماع مع مورد ..

خرجت ليلى من المكتب وجلس خالد يفكر فيما قالت
ليلى .. و تذكر كلامها عن وجود أمل فى إصلاح حياته
مع غادة وأولاده .. كان يريد ان تسترسل فى الحديث

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وتخبره كيف يكون ذلك .. هو يرى أن لا أمل فى أن
تتغير زوجته بعد تلك السنوات الطوال من الاستبداد
والتسلط والاستئثار بالرأى .. هل عادة عندها مشاكل
كثيرة وكبيرة فى شخصها وتفكيرها .. ؟

كم سأل نفسه هذا السؤال فى خضم التفكير الدائم فيها
.. لكنه لم يكن يصل لأى شيء .. وكمهندس حاول تلك
المررة ان يكون عمليا أكثر من المرات السابقة ..
فأمسك بورقة وقلم وبدأ يكتب كل ما يفكر فيه .. يحاول
ان يحصر المشاكل والاسباب على قدر المستطاع
وبالتالى يضع الحلول المناسبة .. فربما بتلك الطريقة
يستطيع ان يصل لبر الأمان فى حياته مع تلك المتسلطة
..

شعر بشيء من الراحة بعد ان قضى أكثر من ساعة
يكتب ثم يمحي ثم يعيد الكتابة مرة أخرى .. الى ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت ليلى مرة أخرى وفى اللحظة التى ترك فيها
الورقة والقلم وإبتسم إبتسامة عريضة وهو يستقيم
بظهره الى ظهر الكرسي بعد ان شعر بألم من طول ثنيه
على المكتب وهو يحصر كل ما يخص عادة وتصرفاتها
ويحصى ردود فعله أو حتى ردود فعل أولاده ..

إبتسمت ليلى هى الأخرى متعجبة وهى تضيق عينيها
قليلا وتتنظر إليه بطرف عينيها وتسأله بإيماءة من
عينيها .. فرد عليها : مش حاسة انك جعانة .. ؟

ليلى : شوية .. بس الأول عايزة اعرف إيه سر
الابتسامة العريضة دى ..؟

خالد : تعالى نفطر فى المطعم اللى جنبنا وأنا اقولك
السر ..

ليلى : خلى بالك .. انت كده بتبتز فضولى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : لا أبدا .. بس انتى عارفة .. أنا مبقدرش أحكى
وأنا جعان ..

ليلى : طيب .. أمرى لله .. خلينا نتكلم واحنا بنفطر ..

مرت دقائق قبل ان يأتى الجرسون بطلباتهم .. كان
خلالها خالد قد بدأ يخبر ليلى بما فعل أثناء غيابها عن
المكتب .. فردت عليه : فكرة كويسة جدا .. أنا زمان
كنت بعمل كده ..

خالد : زمان اللى هو إمتى يعنى .. وايه المشاكل اللى
كانت بتواجهك وقتها ..؟

تنهدت ليلى وهى تتذكر مأساة زواجها من ابن خالتها
كريم .. شردت قليلا فى تلك الفترة وقد بدا الحزن على
وجهها .. فشعر خالد بأنه قد أثار شجونها فبادر يقول :
آسف لو كان سؤالى قلب عليكى المواجه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلى وهى تمسح دموعين قد فرتا رغما عنها من مقتلتيها
: لا أبدا .. بس الفترة دى كانت صعبة أوى فى حياتى ..

خالد : قصدك زى الفترة اللى بمر بيها أنا دلوقتى ..؟

ليلى بعفوية : مفيش أصعب من خيانة حد كان هو كل
شيء فى حياتك .. اللى انت بتمر بيه ده يا خالد صعب
لأنك انت سبته يكبر لغاية ما بقى صعب .. يعنى انت
مشارك فى صعوبته على نفسك .. لكن الأصعب منه
بكثير ان يكونش لك يد فى اللى بيحصلك غصب عنك
وانت بتحاول بكل قوتك انك ما تتعرضش له أو تبعد
أذاه عنك ..

خالد : واضح انك فعلا مريتى بشيء صعب على نفسك

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلى وقد فرت دموعات أخرى رغما عنها : مش على
نفسى بس .. النفس ممكن تتحمل على أد ما ربنا جعلها
تتحمل لكن وجع القلب هو اللى فعلا بيتعب وبيألم أوى
.. خصوصا لما تقدم كل شيء لحد ما يستاهلش وفى
النهاية متلاقيش منه غير الغدر والخيانة فى الوقت
اللى بتحاول فيه تنقذ قلبك أو تصبره والأهم من كل ده
فى الوقت اللى بتحاول تحافظ فيه على بيت وإستقرار
أسرة انت لوحدك اللى شلت همها ودفعت ضريبة
استمرارها من مجهودك واعصابك اللى كانت بتتحرق
مع كل تصرف من اللى خدك وخانك ..

شعر خالد ان ليلى فى حاجة الى ان تتكلم .. فكما
يقولون .. عندما تحكى همومك لصديق فإنه يحمل عنك
نصفها .. تركها تسترسل وكأنها تكلم نفسها بصوت
عال .. جلس مستمعا صامتا .. لا يعقب حين بدأت تسرد
ما مرت به فى زواجها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلى : أنا حكيكك حكايتى مع كريم علشان تعرف إن فيه أمور فى الحياة أصعب من اللى انت بتمر بيها .. بس ده مش معناه ان اللى بتمر بيه شيء تافه لا سمح الله ..

خالد : وأنا كلى آذان صاغية ..

ليلى : أنا فتحت عنيا على الدنيا ملقتش فيها غير كريم ابن خالتى .. أنا كنت وحيدة ماما وبابا وهو كمان كان وحيد باباه ومامته .. وماما وخالتى كانوا اختين بيحبوا بعض جدا ومكنش ليهم أخوات تانيين .. كنا ساكنين فى بيت واحد .. البيت اللى ورثوه عن باباهم اللى هو جدى وجد كريم .. وشاركهم فيه أخو جدى اللى شاركهم كمان فى جزء من حنة ارض .. لكن حصل ان ماما وخالتى اتنازلوا لأخو جدى عن نصيبهم فى حنة الأرض نظير انه يتنازل عن نصيبه ليهم فى البيت .. ومن وقتها البيت بالكامل أصبح لنا .. عشت فيه أنا وكريم أجمل أيام حياتنا وإحنا أطفال .. ولما كبرنا كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع طبيعى إنه يكون فتى أحلامى .. خصوصا انه كان وسيم جدا ومكتش فى الحى كله أجمل ولا صاحب جاذبية أكثر منه .. وبالرغم من رجولته ووسامته إلا انه حسب تربيته كان ملتزم جدا .. ومن طفولته كانت كل صلواته فى المسجد .. وكان سبب إنى اتحجب فى سن صغيرة جدا .. وكل الدروس اللى كان بيتعلمها فى المسجد كان يرجع يعلمها لنا وكنا فرحانين بيه جدا ..

كريم كان أكبر منى بسنتين .. دخل كلية الشرطة بواسطة من أخو جدى اللى كنا بنقوله عمى اللى كان لواء شرطة متقاعد .. وفى سنة تانية اتخطبنا وكنت فى منتهى السعادة ان حلمى اتحقق .. حلمى اللى كنت مخبياه فى قلبى وعمرى ما بحت بيه لحد .. بصراحة كنت خائفة انه يكون لحد غيرى .. لكن أول ما جه وطلب منى الجواز كنت حطير من الفرحة .. لكن كنت متضايقه شوية إنه ماقلش قبلها انه بيحبنى .. قلت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقتها يمكن تربيته والصرامة اللى بيتعامل بيها الطابط
خلته ما يعرفش يبوح بالحب .. وهمت نفسى ساعتها
ان ده شيء طبيعى وقلت يا بنت ماتبقيش طماعة ..
كفاية اننا حنتجوز وأكد ساعتها حييبح بأد إيه هو كان
بيحلم زي باليوم اللى يجمعنا فيه بيت واحد .. بس
الظاهر ان دى كانت أكبر غلطتى .. كان لازم انى أتأكد
انه عايزنى علشان بيحبنى مش علشان اننا متربين
مع بعض .. يعنى متعود عليا وعارف اخلاقى مش أكثر

..

إتجوزنا وأنا فى تانية هندسة .. كان كلى إصرار انى
أسعده سعادة عمره ما كان يحلم بيها أو يتخيلها ..
واستنيت منه اللى اتمنيته .. الكلام الحلو اللى كل ست
بتحب تسمعه من اللى بتحبه وإنه يشاركنى حياته وكل
تفصييلة فيها زى ما كنت بتعمد اقوله كل حاجة عن
نفسى وعن حياتى .. لكن للأسف فضل على حاله وكل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أحاول أسأله بتحبنى .. يرد : طبعا أمال اتجوزتك ليه
.. وكان رده ده بيضايقنى وبيستفزنى جدا .. لدرجة انى
بدأت مع كل مرة يرد عليا الرد ده أشعر بمغص وتعب
أصبح حاجة مزمنة عندى .. ولو سألتته عن حياته برة
البيت .. كان يرد انه ما بيحبش يتكلم عن أى حاجة
تخص شغله أو علاقاته برة البيت .. كنت بصبر نفسى
وأقول ان كده أحسن من مبدأ " لا تسألوا عن أشياء إن
تبدى لكم تسوؤكم " ..

وزى أى بيت ما بيخلاش من المشاكل وخصوصا اللى
مرتبطة بالولاد وتربيتهم كان بينا مشاكل .. وكانت
تربية الولاد ودراسى فى الجامعة وانت عارف أد ايه
دراسة الهندسة صعبة ومع الجواز صعبة جدا خصوصا
للمست .. كمان المشاكل وتوابعها كانت سبب تانى أو
ثالث ان حياتنا تمشى وتنسنى شوية حرمانى من
الرومانسية اللى قضيت عمرى كله مستنياها من كريم
.. يعنى تقدر تقول انى غصب عنى عشت حياة عمرى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما حبيتها .. أنا عمرى ما كنت اتخيل حجم المسؤولية
فى سنين الجواز الأولى .. حمل .. تقريبا من الاسبوع
الأول من الزفاف .. شهور الحمل الأولى لو نسيت
بتبقى صعبة جدا ..

قاطعها خالد للمرة الأولى : لو كنت نسيت علشان احمد
وشريف وهالة ولادى كبار .. فأكيد نهى الصغيرة
تفكرنى ..

ضحكت ليلى بلوم : أيوة .. بس مش انت اللى كنت
حامل فيها ..

خالد : لا طبعا .. بس ممكن تعتبرينى كده وأكثر شوية
.. أصلك مشوفتيش عادة وهى حامل بتعمل فينا إيه ..
وأنا بالذات ببيكون نصيبى النصيب الأكبر من النكد ..

ليلى : مش للدرجة دى يا خالد .. بطل تظلمها .. إحنا
فى الحمل حالتنا بتبقى صعبة جدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : ماشى ياستى .. حنبطل نظلّمها .. بس فى حالة
الحمل بس ..

ليلى : يا سلام ..!! ده أنا لسه مكلمتكش عن الولادة
والرضاعة .. الواد ده سخن والواد ده بيرجع أو بطنه
بتوجعه .. ويا عينى علينا لو الولاد جم ورا بعض زى
ما حصل معايا .. تقريبا بيبقوا زى التوأم .. لا لا ..
بيبقوا أصعب من التوأم .. عنيك بتبقى وسط راسك
أحسن الكبير يأذى الصغير ..

خالد : لا فعلا الله يكون فى عونكم ..

ليلى : انت بتتريق ..

خالد : لا والله بتكلم بجد .. أنا فاكرا اننا جبنا أحمد و
وراه على طول جه شريف .. فعلا عندك حق .. كانت
عنينا أنا وغادة زى ما بتقولى .. فى وسط رسنا
ومبقدرش نسيب شريف مع أحمد لوحدهم .. وعلشان
أكون منصف .. بصراحة غادة كانت بتتعذب معاهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بمعنى الكلمة .. خصوصا بالليل .. هي تقريبا كانت ما
بتنامش فى السنة الأولى من ولادة الولدين ..
إبتسمت ليلى وقالت : أهو انت كده حقيقى منصف ..
خالد : لا يا ستى .. أنا لسه خالد ..

ضحك الإثنان .. ثم ساد الصمت للحظات .. شردت
خلالها ليلى حتى تكلمت من جديد : عدت الأيام
والسنين واتخرجت وأنا عندى سامر وسمير .. كان
أسعد يوم فى حياتى يوم ما اتخرجت .. كنت مستنياه
بفروغ الصبر .. أخيرا خرج واشتغل ومش حفصل
محبوسة بين الأربع حيطان مع ولدين ابتدت شقاوتهم
بجد تعصبنى .. وإن كان على الولاد فأمرهم سهل مع
وجود ماما وخالتى اللى هي برضه جدتهم معانا فى
الشقة اللى تحتينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أفكر يومها .. أقصد يوم النتيجة اتقلب اليوم لخناقة
لرب السما بينى وبين كريم .. كانت أكبر خناقة ليا معاه
من يوم ما اتجوزنا .. باختصار كريم رفض .. رفض
بشدة إنى أشتغل .. بحجة الولاد .. ولما قلتله ان الولاد
مش مشكلة وإنى قدرت احمل فيهم واربيهم وأنا بدرس
.. وفى كلية صعبة زى الهندسة .. لكنه صمم وإتمسك
برأيه وقعد يخترع اى اسباب تانية زى الغيرة .. أقصد
انه بيغير وما يقدرش يتحمل ان مراته تشتغل فى
مكاتب هندسية مليانة بالمهندسين أو تنزل مواقع
مليانة بالعمال والملاحظين .. وقتها ماما وخالتى
اتدخلوا والتلاتة ضغطوا عليا والموضوع فى النهاية
نزل على مفيش .. ولغيت فكرة الشغل من دماغى
علشان الدنيا تمشى بالرغم ان خلافاتنا كانت وصلت
لحدود الطلاق اللى طلبته للمرة الأولى فى حياتى ..
بعدها قضيت فترة أصعب من اللى فاتت .. جالى إكتئاب
بسبب الإحباط اللى سببهولى رفض كريم إنى أشتغل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بقيت واحدة تانية .. طلبت من ماما تيجى تقعد معايا
تاخذ بالها من الولاد لأنى كنت بنام كتير ومعنديش
طاقة انى أعمل أى حاجة فى البيت .. والبيت بقى
عبارة عن مزبلة وحتى مكنتش بقدر اطبخ .. ماما
يادوب كانت بتقدر تاخذ بالها من الولاد وخالتى
بصراحة مقصرتش وكانت بتطبخ للكل ..

بعد فترة ابتديت أفوق .. خصوصا بعد ما ابتديت اتعالج
من الاكتئاب .. بصراحة الدكتور كان شاطر .. قاللى ان
افضل حاجة عملتها انى متأخرتش فى قرار العلاج لأنه
فى أول الإكتئاب بيكون سهل ومضمون .. حاولت بعد
كده أشغل نفسى بالدراسات العليا خصوصا ان تقديرى
كان كويس .. الدنيا مشيت لكن علاقتى بكريم كانت
بتسوء كل يوم عن التانى .. صحيح كنا لسه متجوزين
لكن تقريبا كنا منفصلين إلا لما كان بيجيلوا مزاجه لـ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.... سكتت ليلى وفهم خالد مغزى كلامها فأوما برأسه
وهو يردد : مفهوم .. مفهوم ..

عادت عيون ليلى تخونها فزفرت دمعين من جديد ..
فسارعت تقول بتوتر وكلمات متقطعة : آسفة يا خالد ..
بس أنا مش قادرة أكمل .. ممكن أمشى ..

نظر خالد فى عيونها وقال : طبعا ممكن بس بعد ما
تهدى شوية .. لو مش حابة تكملى خلاص متكمليش ..
بس خلينا نشرب حاجة تهدى بيها أعصابك قبل ما
تمشى ..

مرت دقائق قليلة قبل ان يأتى الجرسون بكوبين من
العصير الفريش .. لم تتحمل خلالها ليلى ان لا تكمل ما
بدات .. فعادت تقول : انت سألتنى كتير يا خالد ليه
انفصلت أنا وكريم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد خالد : لو مش حابة تقولى ماتقوليش ..

ليلى وكأنها منومة مغنطيسيا تجاوب عن سؤال لم
يسأله خالد : الخيانة ..

خالد : إيه ..!!!؟

ليلى : الخيانة كانت السبب أو بمعنى أصح القشة اللى
كسرت ظهر البعير .. مع ان الخيانة مش المفروض
نسميها او نعتبرها أبدا قشة ..

تركها خالد تسترسل ولم يعقب .. كان يريد أن يعلم كل
شيء عنها وعن حياتها ..

عادت ليلى تقول : بعد ما سامر وسمير ولادى كبروا ..
إتفقنا إنهم يكملوا تعليمهم فى فرنسا .. كان لازم حد منا
يسافر مع الولاد .. خصوصا فى الفترة الأولانية من
وجودهم هناك .. إقترحت وقتها ان كريم هو اللى يسافر
معاهم بالرغم من إنى كأم كنت قلقانة عليهم جدا وكان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسى أنا اللى أسافر معاهم علشان أكون مطمئنة عليهم
.. فى الأول كريم وافق وكان مبسوط انه حيسافر ويغير
جو .. واللى فرحنى أكثر انه بعد يومين جالى وقاللى
انى أنا كمان حسافر معاهم .. لكن رجع بعد يوم واحد
يقوللى إن الشغل عنده رفض سفره لأنه كان عنده
مهمة ابتداها ولازم يكملها .. حزنت وإتضايقت وقتها ..
بس فى نفس الوقت كنت مبسوفة جدا إنى حسافر مع
الولاد ..

سافرنا وكان المفروض إنى أقعد معاهم شهر وارجع ..
لكن بعد ما استقرت أمورهم ابتديت أزهدق وابتديت افكر
.. حسيت انى كنت عاملة زى التور اللى مغميين عنيه
و المربوط فى ساقية بيلف وخلص .. بصراحة الوحدة
اللى كنت فيها هناك خلتنى افكر فى كل اللى حصل من
أول ما حببت كريم .. حسيت إنى زى الريشة فى الهوا
مش عارفة أولى من أخرى ولا عارفة أنا رايحة فين أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جاية منين .. الولاد كبروا وابتدوا يبعدوا عنى خصوصا
بعد ما ما بقى لهم علاقات وصحاب جداد .. والعلاقة
بينى وبين كريم مش أحسن حاجة .. كان اليأس ابتدئ
يتسرب لقلبى .. كنت حتجنن من التفكير .. تلت ايام
بفكر .. أنا حعمل ايه فى حياتى الجاية .. أنا تقريبا
مليش غير أمى وخالتى .. مليش صحاب اقضى معاهم
وقت .. مش بشتغل .. سؤال فضل يتردد جوايا التلت
أيام .. صليت الفجر ودعيت ربنا كتير إنه يرسينى على
بر .. نمت وقمت الصبح وأنا قلبى منشرح .. حسيت
إنى لازم أفكر بطريقة إيجابية .. قررت وقتها إنى أرجع
مصر وأدى كريم فرصة ثانية .. ليه لأ .. الظروف
اتغيرت .. وممكن دى تبقى فرصة اننا نعيش بطريقة
مختلفة .. هو أكيد بيحبنى بس ما بيعرفش يعبر ..
حجزت طائرة وقلت اعملهاله مفاجأة .. وصلت مصر ..
كان الوقت بالليل .. فتحت باب الشقة بهدوء علشان
أفاجاه .. سمعت صوته جاى من أوضة النوم .. بس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مكنش لواحد .. كان فيه معاه صوت واحدة ست ..
إتسمرت فى مكانى من المفاجأة .. أدخل وأواجه
الموقف ولا أرجع ولا كأنى إكتشفت خيانتة ..!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف علي أمام المراة يهندهم قميصه السماوى وينظر الى بنطاله الأسود الجديد وحذائه الذى اشتراه اليوم وهو عائد من العمل لإن اليوم هو موعد زيارته وأسرته لبیت صافية .. كان متوترا قليلا .. لذا خرج الى بلكونة حجرته يستنشق بعض الهواء وينظر الى الشارع لعل هذا التوتر يهدأ قليلا .. لم يمر سوى لحظات حتى لاحظ علي خروج وفاء الى بلكونة شقتها .. لم يكن لديه أمل أن تنظر تجاهه .. لكنها خيبت ظنه .. فقد نظرت إليه للمرة الأولى .. والأدهش أنها تواربت خلف شيش البلكونة وأشارت إليه انها تريد ان تتحدث معه .. فأشار إليها ان تطلبه على التليفون ..

مرت دقيقتين قبل ان يرن جرس تليفون بيته .. فسارع على ورفع سماعة التليفون .. وسمع صوتها عبر التليفون لأول مرة .. كان غير مصدق الموقف .. فمرور أيام عديدة منذ لقاءهما بالسجل المدنى دون أن تطلبه تليفونيا أو حتى تنظر إليه كما حدث اليوم كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كفيلا ان يفقده الأمل فى أن تفعل .. حتى أنه فى الأيام الأخيرة قد نسى تماما موضوع هذا اللقاء .. ترددت وفاء كثيرا قبل ان تتكلم .. حتى أن علي ظل يردد : ألو .. ألو .. حتى تكلمت أخيرا : مساء الخير يا باشمهندس ..

علي : مساء الخير يا ست وفاء .. إزيك وأزى أحمد .. وفاء : بخير الحمد لله .. ثم طال سكوتها فعاد علي يسألها : ست وفاء .. انتى معايا .. روحتى فين ..؟ وفاء : معاك .. ممكن أشوفك ..

علي : آه طبعا .. أنا تحت أمرك .. تحبى نتقابل إمتى وفين ..؟

وفاء : انت قلت إنك ممكن تساعدنى .. فلو ممكن نتقابل فى السجل المدنى بكرة الساعة تسعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : طيب مش حابة تقوليلى ايه نوع المساعدة اللي
انتى محتاجاها ..

وفاء : مش حينفع فى التلفون .. خلىنا نتقابل وأنا
حقولك كل حاجة ..

علي : تمام يا ست وفاء .. بكرة بإذن الله حكون فى
الميعاد ..

وفاء : متشكرة جدا يا أستاذ علي .. أشوفك بكرة بإذن
الله .. تصبح على خير ..

أغلقت الخط حتى انها لم تسمع رده على تحيتها ..
فتعجب علي .. لكنه لم يلبث ان انتبه على صوت كريمة
تسأله : ايه رأيك يا باشمهندس .. شكلى حلو وأشرفك
؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتسم على وهو يبدى إعجابه بفستان كريمة : ايه يا
بنت الحلاوة دى .. خلى بالك إنتى كده حتغطى على
العروسة ..

كريمة : يا سلام .. ده انت خوتنا بجمالها .. حروح أنا
فيها فين يا علوة ..

إنتبه كلاهما وقت ان صاحت منال فى ابنتها الكبرى
وهى تجذبها من شعرها : قلتك ألف مرة تقفى زى
الألف وما تتحركيش وأنا بضعفرك شعرك ..

ردت حنان : وأنا قلتك مابحبش الضفاير .. سبيلى
شعرى سايب زى كوكى ..

منال : انتى فين يا مفعوصة وكريمة فين .. إكبرى
الأول وابقى فى سنها وسيبيه أو تحلقيه حتى .. بس
دلوقتى اتنيلى اقفى وماتتحركيش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زفرت حنان ثم ردت : يوووه .. إمتى ياربى أكبر
واترحم من الضفاير دى ..

صاح علي : ما تيللا يا جماعة كده حنتأخر على الناس
..

دخل خيرى يتأبط أمه وهو يرد على علي : إحنا أهو يا
عريس جاهزين .. ثم نظر إلى أمه فى حنان : إيه رأيك
فى عروستى الحلوة دى ..

ردت نادرة : تسلملى يا حبيبى .. ربنا يجبر بخاطرك
وعقبال ما أفرح ببيك انت كمان يا قلبى ..

تدخل علي : يا بختك يا عم خيرى .. مين قذك .. انا
العريس وانت اللى بتدعيلك ..

ردت نادرة : تعالى يا حبيبى ارقيك .. بسم الله ما شاء
الله .. ربنا يتمملك بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف الجميع كى يستعدوا للخروج لكنهم توقفوا على
صوت هند وهى تقل : ألف مبروك يا على .. ربنا
يتمملك على خير ..

رد على بإبتسامة خفيفة : متشكر يا هند ..

تدخلت نادرة : عقبال ما تفرحى ببناتك وربنا يقومك
بالسلامة يا بنتى .. فى حين نظرت لها منال نظرة
شماتة ثم قالت : يا لالا يا جماعة أحسن حنتأخر .. مش
عايزين أهل العروسة ياخدوا عننا فكرة وحشة لو
اتأخرنا عليهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 11 -

" البدايات "

حياة الإنسان كلها بين بداية ونهاية تبدأ برغبة في تحقيق حلم وغاية أيا كان .. عمل أو دراسة أو مشروع أو زواج أو ترحال وما إلى ذلك .. وعليه الأخذ بالأسباب لتحقيق ذلك فالدنيا لن تمنحه مبتغاه هكذا بلا جهد أو ثمن وقد تظل البداية حلم وقد يفسدها الآخرون أو الشخص نفسه .. ولذا هناك من يحقق أحلامه ويأخذ البداية الصحيحة .. ومنهم من يظل بدايته قيد الإنتظار .. وقد لا يتحرك قطار الغايات والوسائل لتحقيقها من مكانه ويمضى العمر ويتناهي المرء كثيرا بين أحلامه وبين ما حقق منها ..

ببيت صفية .. وقبل ساعتين من الموعد المحدد لوصول علي و أسرته .. كانت الأسرة مشغولة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للتحضير للزيارة .. وفي الوقت الذى كانت فيه صفية مشغولة فى المطبخ تجهز الحلويات والمشروبات وهى فى قمة التوتر والسعادة فى نفس الوقت .. كانت فاطمة قد أصابها صداع شديد .. هو نفس الصداع الذى يصيبها كلما كانت هناك مناسبة كتلك التى يمر بها البيت اليوم .. فظلت بحجرتها و قررت عدم الخروج لمقابلة الضيوف .. أو بالأحرى عدم التعرض لهذا الموقف الذى وكما يقولون .. يقلب عليها المواجه .. وتظل تفكر فيه فى نفسها ويعقد عقلها المقارنات والأسباب السخيفة بينها وبين صفية ..

دخلت ماجدة المطبخ بعصبية و سألت بنرفزة : هى فاطمة مختفية فىن يا صفية .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. أنا مش فاهمة .. هى البنت دى مش حتبطل عوايدها الزفت دى كل ما يجيلنا ضيوف تستخبي وتختفى كأنهم حيكلوها ...!! ثم هدأت للحظة وعادت تقول : بقولك إيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يا قلبى .. حضرى أطباق البيتفور لما اروح أشوف
البنّت دى اختفت فين ..
ردت صفيّة : حاضر ..

خرجت ماجدة من المطبخ وهى تصيح : يا فاطمة ..
إنّتى يا فاطمة هانم ..

خرجت فاطمة من حجرتها بملابس البيت فشهقت
ماجدة حين رأتها : انتى لسه بهدوم البيت .. يا بنتى
الناس على وصول .. وبعدين سيبانى أنا وأختك نحضر
كل حاجة وقاعدة فى اوضتك بتعملى ايه .. يا بنتى
قدمى السبّبت علشان تلاقى الحد ..

إغرورقت عيون فاطمة بالدموع وهى تتمتم بصوت
سمعتة امها : ألاقى الحد ...!! الظاهر ان الحد ده عمره
ما حييجى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مالت ماجدة برقبتها وعقدت حاجبها وهى تسألها :
كلام إيه ده اللى بتقوليه يا بنتى .. وإيه الدموع اللى فى
عيونك دى .. ثم إقتربت منها وجذبتها برفق لتدخل
معها غرفتها ..

فاطمة وقد سالت دمعيتين من مقلتيها لم تستطيع ان
تكبح جماحهما : مفيش .. إنتى كنتى عايزانى فى إيه ..

إقتربت منها أمها وأحاطتها بذراعيها فألقت فاطمة
برأسها على صدر أمها وكأنها كانت فى حاجة وإشتياق
لتلك اللحظة .. فقالت ماجدة : مالك يا حبيبتى فيكى إيه
.. وليه اليأس اللى إنتى فيه ده ..

فاطمة : أنا تعبانة أوى يا ماما ..

ماجدة : سلامتك يا حبيبة ماما .. قوليلى يا قلبى إيه
اللى تاعبك بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

فاطمة بتلعثم : مفيش .. أنا بس عندى صداع جامد
أوى ..

ماجدة : سلامتك يا حبيبتي .. أخذتيله حاجة ..

فاطمة : حاضر حاخد .. متشغليش بالك .. أنا حبقى
كويسة ..

ماجدة : طيب يا حبيبتي .. حسيبك أنا تاخدى دواكى
ولما تحسى انك أحسن إلبسى علشان تقدرى تقابلى
الناس اللى جاية ..

فاطمة : معلش يا ماما مش حقدر اقابل حد .. أنا حاسة
ان الصداع مش حيروح بسهولة .. سامحونى ..

ماجدة : طيب يا روح ماما .. أنا مش حضغط عليكى ..
خليكى على راحتك .. وماتشغليش بالك .. أنا حفهم
أختك إنك تعبانة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

و يا ويل قلب الأم على حال إبنيتها وهى تتقلب بين
فرحة للصغرى وحسرة على حال الكبرى ..

خرجت ماجدة بدموع محبوسة فى عينيها .. خشيت ان
لا تتحكم فيها قنزيد من هم وبؤس إبنيتها .. خرجت
وليس لديها هم سوى ما تمر به ابنتها المسكينة ..
تفكر فى حالها و لا يخفى عليها أمرها الصعب و هى
تتألم من وضعها العام فى الحياة والخاص بالنسبة
لأزمتها مع الزواج .. فالصغرى هى المطلوبة دائما
للزواج .. حتى من قبل ان تلتحق بالجامعة .. فى حين
ان فاطمة لم يطلبها من قبل او يتقدم لها أحد ..

عادت ماجدة تلوم نفسها لأنها منذ أن إلتحقت فاطمة
بالجامعة لم تبذل مجهودا كافيا كى تعالج شخصيتها
المعيوبة والتي كانت تلاحظ عيوبها تزداد يوما بعد
الآخر .. واحيانا تلوم نفسها أنها كانت جزء من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الاسباب التى أدت بإبنتها ان تصبح هكذا .. منظوية ..
ليس لديها أصدقاء أو معارف .. التكبيرة لا تبارح
وجهها وكأن صعب عليها أو لا تعرف الضحك أو حتى
الابتسام حتى على أجمل المواقف و النكات .. ولا تعرف
كيف تميز أو تعبر بين الجد و الهزل ..

قررت ماجدة فى تلك اللحظة أن تكون أقرب من فاطمة
.. سوف تبحث عن طبيب نفسى يبحث فى سلوكها
وشخصيتها .. يبحث فى أعماق نفسها حتى تعلم ما هى
الاسباب التى وصلت بها لما هى عليه .. ثم يعالج تلك
الأسباب .. فمن الواضح انها متأثرة بما يحدث
وويؤلمها ان تتميز عنها صفية بهذا الشكل .. نعم
سوف تسعى لعلاجها ومساعدتها .. لكن ليس اليوم ..
اليوم هو يوم صفية وحسب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما ان دخل التاكسى الحى الذى تسكن فيه صفية إلا و
شهقت منال : إيه الأشجار والجمال ده .. وإحنا اللي
فاكرين اننا ساكنين فى حطة كويسة .. معقول يا على ..
صفية وأهلها ساكنين هنا ..

رد علي : آه يا ستى .. إيه رأيك .. نكمل ولا نرجع ..

منال مسنكرة : ونرجع ليه إن شاء الله .. هو إحنا
شوية ولا كنا شوية .. لا .. بقولك إيه أنت مهندس أد
الدنيا وألف عيلة تتمناك لبناتها ..

تدخلت نادرة : إبتدينا ..

ردت منال تؤكد : أيوة .. علي أخويا مش شوية .. ده
مهندس .. عارفة يعنى إيه مهندس ..

علي : ماشى يا منال .. بس بلاش تتحفزى أوى بالشكل
ده .. هى برضه صيدلانية ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منال : وهى إيه يعنى صيدلانية .. زيتها زى البياح فى
أى محل ..

تدخل خيرى بطريقة : هى دى فكرتك عن الصيدلة ..
واضح فعلا إنك خريجة آداب ..

منال : ومالها الآداب يا بتاع التجارة ..

خيرى : لا أبدا .. زى الفل .. بس يا ريت زى علوة ما
بيقول .. حاولى ما تتحفزيش للناس أوى كده من قبل
ما نشوفهم .. وبعدين قلتك ميت مرة .. حاولى تراعى
وجود البنات معانا .. خدى بالك بيلقطوا كل حاجة وفى
الآخر حتلاقيهم نسخة منك ..

منال بنرفزة : بقولك ايه يا مفعوص انت .. انت مش
حتعلمنى اتكلم إزاي ولا أقول ايه ولا حتى إزاي أربى
يناتى .. خليك فى نفسك .. بكرة نشوف حتتجوز مين
وحتربى إزاي ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نادرة بحدة : إعمليلك قافلة بقى ..

منال بغضب : أنتى على طول مش شايقة غيرى .. على
طول جاية فى صف أى حد من ولادك عليا .. أنا غلطانة
إنى بتكلم مع حد فيكم ..

علي : خلاص بقى يا جماعة .. بالله عليكم إهدوا إحنا
خلاص وصلنا .. على جنب هنا يا أسطى بعد العربية
البيضا اللى جاية دى ..

ترجلت أسرة علي من التاكسى أمام منزل صفية
ونظرات سائق التاكسى لمنال تستنكر شخصيتها وتثير
شفقته على على ومن هو ذاهب لطلب يدها وقد لفت
نظر علي مبكرا لهذا الأمر حين كان علي يمد يده له
بأجرة التاكسى فقال له السائق بصوت واهن وهو ينظر
إلى منال : الله يعينك إنت وصاحبة النصيب عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظر له علي مستنكرا ما قال .. لكنه لم يبدى له أى ردة
فعل وهو يوافق الرأى ..

إلتفتت منال يمنا ويسرى منبهة بكل شيء تقع عليه
عينها ثم نظرت الى مدخل البيت و شكل العقار ..
وقالت : الله الله .. ده إيه الشياكة دى يا باشمهندس ..
طول عمرك محظوظ وما بتقعش إلا واقف ..

نهرتها أمها : لا حول ولا قوة إلا بالله .. لمى نفسك يا
بنتى .. وبطلت تنقى على الخلق وعلى أخوكى .. إحنا
لسه بنقول يا هادى ..

منال : هو أنا قلت حاجة .. أنا فرحانة إن علي حبيب
قلبى حيتجوز من عيلة هاى ..

نادرة : طيب حتى لسانك فى بقك وبطلت تعليقاتك دى
.. واضح ان الناس مستوى ومش عايزين فضايح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بغضب : إنتى حتحبسى حریتی من أولها .. بقولك
إيه .. لو حتكسفنى قدام حد أنا ممكن آخذ بناتى
وأمشى من دلوقتى ..

تمتت نادرة بصوت خافت : ياريت .. تبقى عملتى فينا
وفيهم معروف كبير ..

منال بحدة : سمعتك .. ومش حنولهاكم .. قاعدة على
قلبك ..

تدخل علي : خلاص بقى يا جماعة .. مش وقته النقرار
ده .. إحنا خلاص داخلين على باب الشقة ..

منال : ماشى يا علي .. أنا حسكت علشان خاطرك انت
بس ..

نادرة بصوت خافت لكن لم يخفى على منال : آه يا قليلة
الأدب ..

ضحكت منال وهى ترد : ودى كمان سمعتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : سمعتى الرعد فى ودانك يا شيخة ..

طرق علي على الباب ففتح محمود بعد لحظات قليلة ..
فابتسم له علي ابتسامة خفيفة وقال : السلام عليكم ..

رمقه محمود بنظرة قرف .. لم تخفى على الجميع ورد
بإقتضاب : وعليكم السلام ..

سارع والده مرحبا بعد ان لاحظ وقوفهم على الباب : يا
أهلا وسهلا .. إتفضلوا يا جماعة .. يا أهلا وسهلا ..

مالئت منال على خيرى وهمست بأذنه : إيه الواد الغبى
ده .. فيه حد يقابل ضيوفه بالشكل ده .. لا .. دول
شكلهم متأنعيرين ..

رد خيرى بطرف فمه وبصوت خافت أيضا : لمى نفسك
يا منال .. مش عايزين نبوظ الجواز ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال وهى تنظر لخيرى بعيون جاحظة : ولد .. إيه لمى
نفسك دى .. ما تحترم نفسك ..

نظرت إليهم نادرة وقد جحظت عيونها بشدة .. فسكت
كلاهما ..

شعر علي وجميع أفراد أسرته بإضطراب وقلق شديدين
.. فهو لم يتخيل ان تكون صفية وأسرتها بهذا
المستوى الرفيع و الواضح من مساحة الشقة واثاتها
الرائع الذى يدل على غنى فاحش وأصل عريق .. فكل
قطعة من أثاث البيت تقدر بثروة .. وهذا النوع من
الأثاث لا يباع سوى بالقطعة فى المزادات المحترمة أو
فى محال التحف .. السجاد فوق الأرضية الخشبية
اللامعة لم يروا له مثيلا من قبل .. بل هناك أيضا
لوحات من السجاد اليدوى الرائعة معلقة على الحائط
الى جوار لوحات زيتية قيمة .. أما الستائر والثريات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المتدلية من السقف و الأباجورات والأنتيكات والتماثيل
القابعة فى اركان البيت فحدث ولا حرج .. البيت أشبه
بجاليرى راقى ..

وبالرغم من أن شقة أسرة علي واسعة إلا أنهم شعروا
أنها الى جوار شقة أسرة صفية حجرتين صغيرتين
وصالة .. فالريسبشن الذى يحتوى ثلاثة انتريهات
وصالونين ويظهر غير مزدحما بهم يدل على ان الشقة
أشبه بقبلا أو قصر صغير .. كل ذلك جعل علي وأسرته
يشعرون بضآلتهم وأنهم قد قصدوا الباب الخطأ
والأسرة التى لا محالة لن تعطيهم ابنتهم .. فقال علي
فى نفسه : الله يسامحك يا صفية .. مش كنتى توافقى
إننا نتعرف الأول .. على الأقل كنتى توفرى عليا
المشوار والاحراج اللى إحنا فيه ده .. لكنه إنتبه من
جديد على صوت سيدة فى نهاية الأربعينيات ترتدى
تنورة سوداء ضيقة تصل الى اسفل الركبة بقليل
وفوقها بلوزة كنارى من الحرير .. شعرها شديد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

النعومة بين البنى والأصفر مرفوع بطريقة تجعل عنقها
يبدوا طويلا .. يتدلى من أذنيها قرط ألماس يشد إنتباه
من ينظر إليها وعقد من نفس طاقم القرط يعطو قليلا
جيوب صدرها .. ينتهى بالماسة تلمع لها عيون
ناظريها .. تبتسم إبتسامة ليدى .. هى نسخة من صفية
بعد عشرون عاما ..

رحبت ماجدة بصوت رقيق كله ثقة بالنفس بعد ان
وصلت من داخل البيت الى حجرة الصالون حيث لا
يزال على وأسرته واقفون مشدوهون مما يروا : أهلا
وسهلا .. أنا ماجدة .. مامت صفية ..

ردت نادرة بوقارها المعتاد : أهلا بيكى يا ست ماجدة ..
وأنا نادرة مامت علي .. ثم أشارت على علي وده
المحروس علي ودى منال بنتى الكبيرة وده خيرى أخو
علي .. ودى بقى آخر العنقود .. كريمة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخل حسين مرحبا من جديد : ما شاء الله .. ربنا
يباركك فيهم ويحفظهم يا ست نادرة .. ثم تدارك انهم لا
يزالوا واقفون فبادر يقول : الله .. ما تفضلوا يا جماعة
.. انتم لسه واقفين ..

جلس الجميع وساد الصمت حتى تكلم حسين مرة أخرى
: ده بقى محمود إبنى .. وعندنا كمان غيره يحيى
وفاطمة وطبعا صفية .. يحيى هو البكر بتاع العيلة ..
إتخرج من الهندسة وشغال فى السعودية .. مهندس
مدنى .. زيك يا علي .. وبعد كده جبنا فاطمة خريجة
علوم وبعدين صفية وأكيد عارفين انها خريجة صيدلة
وأخيرا ختمناها بمحمود فى تالته آداب .. بس هو من
النوع اللى بيحب الدراسة حبتين .. بقاله خمس سنين
فى الكلية .. ثم ضحك بصوت عالى مما أثار حفيظة
محمود وماجدة التى قالت بصوت مقتضب : حسين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت مرة أخرى الى ان قطعه صوت منال وهى
تقول : آمال فين عروستنا .. ولا هى بتتقل علينا من
أولها ..

تعجبت ماجدة وهى تنظر الى منال وقد وصلها الانطباع
الأول عنها .. لكنها قالت برقة : أكيد حتىجى .. إنتم يا
دوب لسه واصلين ..

عادت منال تقول : وفاطمة بقى مخطوبة ولا متجوزة
وعندها ولاد ..

نظر الجميع الى بعضهم البعض متعجبين من السؤال
والكل يتساءل عن ما هية سؤالها .. فطال سكوت
الجميع الى ان شعر حسين بالحرص فبادر يقول : لا والله
فاطمة لا مخطوبة ولا متجوزة .. لسه مجاش النصيب
.. فوجئ الجميع برد منال : معقول ...!! وحتجوزوا
الصغيرة قبل الكبيرة ...!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا حظت نادرة تعجب وضيق ماجدة وحسين وأيضا
محمود من تعليق منال فتدخلت بعد ان فار الدم بعروقها
من كلام إبتها : جرى إيه يا منال .. ما تخيلنا فى اللى
إحنا جايين عشانه ..

سكتت منال على مضض وساد الصمت مرة أخرى حتى
تحدثت ماجدة تحاول ان تخرج من حالة الضيق مما
قالته منال .. وتخرج علي من حالة الصمت التى يتحلى
أو يهرب بها من الموقف الصعب لأى شاب يتقدم لطلب
يد فتاة من أسرة يتقابل معها لأول مرة : والباشمهندس
علي بقى دفعة كام ..؟

رد علي بعد ان نظر إليها نظرة خاطفة يتفحص جمالها
ورقتها التى لا بد وان صفية قد ورثتهم منها .. ثم عاد
ينظر الى الأرض : دفعة سبعة وتمانين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتسمت ماجدة وقالت : أنا بقى دفعة أربعة وسبعين ..
بس قسم كهربا ..

تدخلت منال مرة أخرى : ما شاء الله .. وكمان خريجة
هندسة .. على كده إتجوزتى صغيرة أوى ..

ردت عليها ماجدة بإبتسامة صفراء لا تخلو من الضيق
لكنها لم تتخلى عن رقتها : يعنى .. إخطبت وأنا فى
تانية ثانوى وإتجوزت أول ما كملت تمتناشر سنة ..
منال : وقدرتى توفقى بين الجواز والخلفة والدراسة ..
ده أنا بسمع من علي ونادية بنت خالتى .. ماهى برضه
بتدرس فى الهندسة .. إن دراستها صعبة أوى ..

عادت ماجدة ترد بإقتضاب مرة أخرى : يعنى .. ربنا
بيسهل .. ثم تجاهلت منال التى لم يفتح لها قلبها
وعادت تسأل علي : ويا ترى مفكرتش يا باشمهندس
فى السفر .. أقصد تشوف عقد فى دول الخليج .. زى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحيى إبنى .. الموضوع ده بيدى دفعة كويسة بتسهل
حاجات كتير فى المستقبل ..

كاد على ان يرد لولا ان سارعت منال تقول : لا لا ..
سفر إيه وهباب إيه .. ثم لاحظت إندهاش الجميع من
تدخل منال للرد بالنيابة عن علي .. كما ان أسلوبها لا
يخلو من كلمات لا يألوها و لم يتعودوا على سماعها
كثيرا .. فكان الانطباع الثانى عنها .. لكن إندهاشهم لم
يتوقف عند التدخل وحسب .. بل عندما رد محمود
بسخرية يعلق مندهشا بصوت مسموع للجميع : هباب
!!

حاولت منال ان تتدارك الموقف وسخافة ما تفوهت به
فقالت بارتباك : أقصد ان السفر ده شيء صعب جدا
ومشاكله كتير .. مش بيقولوا على الغربة حتة من
العذاب .. إسألونى أنا .. ده أنا بعانى أنا والبنات من
غياب فريد جوزى عننا شهر بحاله .. أصله بيشتغل فى
البحر الأحمر .. ثم قالت باهتزاز وتلعثم : مهندس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بترول .. ثم سكتت لحظتين تحاول ان تتدارك قسمات
وجهها حتى لا يكتشفوا كذبها .. فزوجها فريد ليس
خريج هندسة .. هو حاصل على مؤهل متوسط .. دبلوم
صناعى .. بدأ كعامل حفر فى الشركة التى يعمل فيها
والده .. يعمل على حفارات البترول وتدرج فى الوظيفة
حتى أصبح مشرف حفر ..

أكملت منال حديثا يبدو مملا للجميع تحاول به أن
تستعرض حياتها الخاصة حتى يعلم الجميع كم هى
زوجة مهمة لرجل مهم .. تضحى وتعانى من غيابه عن
بيته شهر بطوله : فريد بيشتغل شهر وياخذ أجازة
أسبوعين .. وبضطر أقعد أنا والبنات الشهر ده عند
ماما .. ولولا حبيب قلبى علي مكنتش أقدر اسيطر على
البنات .. أصله هو اللى بيربهم معايا .. ده لدرجة انهم
بينادوه بابا علي ..

قاطعتها ماجدة التى ضاقت بها : وليه تخليهم ينادوه
بابا .. ماربنا يخليهم أبوهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : آه طبعا .. بس خلاص هما اتعودوا على كده ..
أصله حنين عليهم أوى وبيجيبهم كل اللي هما عايزينه
.. سكنت لحظتين ثم عادت تقول وكأن الحياة تضيق بها
: بالله عليكم محدش يجيب سيرة السفر علشان
الموضوع ده بيعصبنى ..

حاول حسين أن يلطف الجو ويمحو التوتر الذى تسببت
فيه منال فقال : ما تقومى يا ماجدة تستعجلى البنات ..
صفية اتأخرت على ضيوفنا .. ثم توجه سريعا بالحديث
إلى خيرى حتى يقطع على منال الفرصة فى التدخل
والحديث مرة أخرى .. ربما كان يحاول ان لا يظهر
مساوئها لماجدة ومحمود أكثر من ذلك فهو إلى الآن
مويد لزواج إبنته من علي .. فقال : وانت يا خيرى فى
كلية إيه ..؟

أوشكت منال أن تتدخل لولا أن رد خيرى بسرعة وقال
: التجارة .. أنا فى رابعة تجارة إدارة أعمال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخل محمود لأول مرة بشيء من التهكم : وناوى
تشتغل فى مصر ولا حتكسر قاعدة العيلة وتسافر
الخليج ..

هنا تدخلت منال مرة أخرى وهى تتقمص طريقة
الشرير : ما تخلىنا إحنا فى كلية الآداب يا محمود ..
أكيد خيرى مش حيكسر قاعدة العيلة .. إتشطرت انت بس
وخلص الكلية وساعتها سافر انت .. ده لو لقيت عقد
فى الخليج بيشغل خرجيين الآداب .. وعلى فكرة
علشان ما تفتكرش إنى بتريق عليك .. أنا خريجة قسم
آداب زيك .. قسم فلسفة ..

رد محمود بتهكم : واضح ..

وقبل ان ترد منال .. قطع الحديث صوت رقيق قادم من
الكوريدور : مساء الخير ..

إلتفت الجميع الى مصدر الصوت ولم يصدق أى منهم
هذا الجمال الحى الذى يقف أمامهم وهى نسخة مصغرة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من أمها .. فبادرت نادرة تقول : بسم الله ما شاء الله ..
مساء النور يا حبيبتي .. ويا ترى انتى بقى فاطمة ولا
صفية ..

رد علي بسرعة : صفية يا أمى ..

تدخلت منال : حلوة أوى يا علي .. ذوقك حلو يا
باشمهندس ..

ردت صفية بخجلها المعتاد : ميرسى ..

حسين : تعالى يا حبيبتي أقعدى جنبى .. صفية دى
بونبوناية العيلة وحبيبة أبوها ..

ردت منال : وعلي برضه الحتة اللى فى القلب ..

إبتسم لها حسين إبتسامة صفراء ثم تابع يسأل إبنته :
أمال فين فطومة .. كل ده بتلبس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال مرة أخرى .. يمكن بتتقل علينا .. مع إن
المفروض إن صفصف هى العروسة .. يعنى المفروض
انها آخر واحدة نشوفها ..

سكت الجميع وساد الوجوم على الوجوه .. حتى قالت
ماجدة : فاطمة تعبانة شوية .. حبيبتي عندها شوية
صداع ..

مالت منال على أمها تحدثها بصوت خافت : قال
مصدعة قال .. تلاقيها لا تعبانة ولا حاجة .. أكيد
مضايقة إن العريس جاى لأختها اللى أصغر منها ..
واضح انها أحلى منها كمان ..

نهرتها نادرة بدفعة خفيفة من كوعها حتى لا يلاحظ
الحاضرين شيء .. لكن ماجدة إلتقطت ما يحدث أو
توقعت بعضا من الهمسات السخيفة لمنال كما لاحظت
ردة فعل نادرة على كلام ابنتها .. فمالت هى الأخرى
على زوجها وقالت بصوت خافت .. تمنى لو قالته فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

العلن للجميع : إعمل حسابك أنا مش موافقة على
النسب ده .. إنها المهزلة دى بهدوء يا حسين ..

تنحسح حسين وقال : أستاذنكم ثوانى يا جماعة أظمن
على فاطمة ..

خرج وما لبثت ماجدة ان تذهب خلفه وهى تقول : عن
إذنكم ..

نظرت منال إليهم بتهكم وهى تميل على أمها مرة
أخرى وتقول : هو فيه إيه .. عن إذنكم .. عن إذنكم ..
إيه قلة الذوق دى .. هما فاكيرين أنفسهم إيه ..

إنتهزت نادرة إنشغال محمود وخيرى فى حديث جانبى
وعلى وصفية فى نظرات متبادلة وكلمات ذات مغزى ..
فدفعت منال بكوعها مرة أخرى وهى تنهرها قائلة :
لمى نفسك بقى وكفاية .. فضحتينا .. مش عايزة اسمع
صوتك لغاية ما القاعدة دى تنتهى على خير .. أنا مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عارفة ايه اللى خلانا نتجنن فى دماغنا ونجيبك معانا
!!!..

تفاجأت منال من رد أمها فقالت : هو أنا عملت إيه ..
انتى مش شايفة قلة ذوقهم .. ده فاضل شوية
ويطردونا ..

نادرة : قصدك يطردوكى انتى .. بقولك ايه .. حتى
لسانك فى بقلك واعملكك قفلة لغاية ما نمشى .. انتى
فاهمة ..

سكتت منال على مضض وهى تجذب إبنتها الصغرى
وتنهرها بغضب عندما اقتربت من أطباق الحلو : تعالى
هنا يا مزغودة .. إياكى تمدى إيدك على حاجة ..

لاحظ محمود تصرفها فقال : ما تسببها يا مدام منال
تاخذ اللى هى عايزاه .. دى طفلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال بابتسامة خجل : لا .. صدقنى هى مش عايزة
حاجة .. هى بس بتحب تتافص و خلاص .. دول لسه
متعشيين هى واختها ..

تهكم محمود مرة أخرى : تتافص ..!!!؟ طيب ..

فى الداخل وأمام سرير فاطمة وقفت ماجدة تتكلم
بعصبية : انت مستنى إيه يا حسين .. عاجبك الحيزبونة
اخت الباشمهندس .. أنا مش موافقة على الجواز دى
.. دى عشر حماوات فى بعض .. حتروح فيها صفية
فين .. أنا مش حرمى بنتى فى التهلكة ..

حسين بهدوء : إهدى يا ماجدة .. أنا لاحظت انها فعلا
صعبة حبتين .. بس دى حيا الله اخته .. يعنى لو فيه
نصيب و اتجوزوا حتكون علاقتها بيهم محدودة ..
ماجدة : هو أنا بقولك انى مش موافقة على الجواز
وانتى تقولى يتجوزوا .. انت ايه عايز تنقطنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخلت فاطمة : فيه إيه بس يا ماما .. انتم لحقتم ..
الناس يادوب لسه واصلين ..

ماجدة : اسكتى انتى يا فاطمة .. انتى محظوظة ان
جالك صاع وماقابلتيش المخلوقة الفظيعة اللى برا دى

..

حسين : مش وقته يا ماجدة .. الناس قاعدة برا
مستئينا .. خلىنا نتكلم بعد ما ينزلوا .. الولد لسه لا
اتكلم ولا حاول يطلب صفية رسمى .. إهدى كده وان
شاء الله مفيش حاجة حتم إلا برضاكى ..

ماجدة بنرفزة : حاضر .. أدينى مستنية لما نشوف
آخرتها .. ثم تركته وابنته وخرجت مرة اخرى للصالون
.. ولما دخلت قالت بلباقة : آسفة يا جماعة .. بس كنا
بنظمن على فاطمة ..

نادرة : ألف سلامة عليها يا ست ماجدة .. ربنا يطمنكم
عليها..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

وقبل ان ترد عليها ماجدة و تشكرها .. تدخلت منال
بالرغم من تحذير أمها لها : طيب ما تشوفوا دكتور
نفسى يشوفها ثم توقفت عن الكلام فجأة حين
لاحظت جحوظ عيني ماجدة .. فسارعت تقول : أقصد
انى سمعت ان اكثر اسباب الصداع يكون نفسى ..

شعر علي بضيق و بإحراج شديد قبل الجميع ..
خصوصا عندما إلتقت عيناه بعيون صفية فقرأ فيهما
ضيق و حزن عميق ظهر فجأة فحاول ان يدير دفة
الحديث لبقعة أخرى .. فتوجه بالكلام الى أم صفية :
ويا ترى حضرتك إشتغلتى قبل كده ولا الجواز والولاد
شغلوكى عن موضوع الشغل ..

إبتسمت ماجدة رغما عنها وهى تحمد الله فى نفسها
قبل ان تنفعل على منال .. فقالت : إشتغلت تقريبا سنة
فى مكتب تصميم .. بس لما حسيت إنى مش قادرة
أوفق بين البيت والشغل قلت البيت أهم .. ومن وقتها
مشتغلتنى تانى .. بس بحب أكون إبديتت وملمة بكل

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أمور المهنة .. فبتلاقينى أتعلم البرامج الحديثة فى
التصميم .. وساعات بصمم شبكات الكهرباء فيلات
لأصحابنا وكده يعنى ..

علي : خير ما فعلتى .. واختيار حضرتك أكيد موفق ..
فعلا البيت والولاد أهم بالنسبة للأم من أى شغل .. وانا
شخصيا بحترم الست اللى بتفكر بالشكل ده ..

ماجدة : ميرسى يا باشمهندس .. بس افهم من كده انك
ما بتأيدش شغل الزوجة .. سارعت منال تقول : على
أخويا ما بيحبش شغل الستات أبدا .. طول عمره بيقول
ان الست للبيت والشغل للرجالة .. وبصراحة هو عنده
حق .. ايه اللى يخلى الست تنمرط فى المواصلات
وبين الرجالة لو جوزها مكفيها ..

تدخل علي : على فكرة الراى اللى بتقوله منال ده كان
صحيح لفترة معينة من حياتى .. لكن لما كبرت
واشتغلت وقابلت ستات وزوجات بتشتغل وبتعرف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

توفق بين الشغل والبيت الفكرة دى اتغيرت خالص ..
لكن لسه متمسك ان لو لابد من الاختيار بين الشغل
وبين البيت والولاد .. يبقى لازم تختار البيت والولاد ..
خصوصا لو الست مش محتاجة ماديا للشغل ..

عاد حسين مرة أخرى من حجرة فاطمة وهو يعتذر عن
تأخيرته حتى إطمئن عليها .. جلس للحظات فى صمت
حتى تكلمت نادرة تقول لابنها : ها يا علي .. ما تتكلم يا
حبيبى ..

وقفت صفية وقالت : طيب بعد إنكم .. لكن استوقفها
علي وهو يقول : من فضلك تقعدى يا آنسة صفية .. ده
بعد إذن الاستاذ حسين طبعاً ..

نظرت صفية لوالدها .. فقال : استنى يا صفية .. مفيش
حاجة .. أنا متفق مع علي إن الزيارة المرة دى
للتعارف مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست صفية .. فبدأ علي يتكلم وهو على يقين بعد ما
شاهد بعينه مستوى صفية واسرتها وبعدها تركت
منال هذا الانطباع السيء عن اسرته ان طلبه لصفية
فى حكم المرفوض : أنا عارف طبعا زى ما حضرتك
بتأكد ان الزيارة دى مجرد زيارة تعارف زى ما اتفقت
مع حضرتك .. بس بصراحة غصب عنى بنتهز وجودى
هنا أنا وعيلتى وبكرى وأكد طلبى لإيد الأنسة صفية ..

سكت حسين طويلاً فقد خالف علي إتفاقه معه ..
فالزيارة هى زيارة تعارف وليس من حق علي ان
يطلب اليوم يد صفية .. رد حسين أخيراً وقال :
بصراحة يا باشمهندس علي مقدرش أدليك كلمة
النهاردة .. خلىنا عند اتفاننا .. النهاردة زيارة تعارف ..
وإن شاء الله حنقعد أنا وانت ونحط النقط على الحروف
.. أنت طبعا كلمتنى عن نفسك وظروفك المرة اللى فاتت
.. بس علشان أكون صريح معاك الجواز مش خطوة
كبيرة فى حياة الشاب والبنت لوحدهم .. بكرة لما تخلف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وتبقى فى وضعى ده حتعرف إنها كمان خطوة كبيرة فى حياة الاسرتين .. وخصوصا أبو البنت .. فخلينا ما نستعجلش الأمور .. خصوصا انت لسه قدامك مهمة صعبة جدا لازم تنتهى منها قبل ما نقول كلمتنا ..

تدخلت منال مرة أخرى تقول : لو حضرتك تقصد موضوع الشقة .. هما ممكن يتجوزوا عند ماما فى بيتنا لغاية ما علي يجيب الشقة ..

لم يلتفت أحد إلى تعقيب محمود حين قال بعفوية : إيه .. يتجوزوا فين .. !!!؟ فقد كانت جملتها كفيفة أن جعلت عيون الجميع وأولهم علي يندهش مما ذكرت ..

فوضعت نادرة يدها على فمها تحاول ان تدارى شهقة خرجت منها رغما عنها وكذلك فعلت كريمة .. وجحظت عيون علي وهو ينظر الى أخته متعجبا .. كيف لها ان تتفوه بما تفوهت به بعدما رأت وشاهد الجميع معها بأمر عيونهم ذلك الفرق الشاسع بين مستوى الاسرتين ..

وشاهدت كيف وأين تعيش صفية .. لكن الضحكة التى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أتت من حسين وعلامات التعجب والصدمة التى ظهرت على وجه ماجدة وابنتها جعلت الجميع يلتفت الى حسين الذى قال : كلام إيه ده يا مدام .. بيت مين اللى بنتى تسكن فيه .. هو مش برضه ده البيت اللى فيه ارملة اخوكم الله يرحمه وبناتها وفيه خيرى وكريمة لسه عايشين فيه وكمان فيه حضرتك وبناتك تقريبا اقامة كاملة .. سكت للحظات يحاول ان يهدأ من إنفعاله ثم قال : أنا ممكن أكون متفهم لوضع سكن بنتى مع الست الوالدة لو هى عايشة لوحدها ومحتاجة لوجود ابنها معاها يراعيها لكن بالوضع اللى قولته واللى عرفته من علي قبل كده مستحيل اوافق على وضع زى ده .. سكت للحظات مرة أخرى ثم أكمل : شوفى حضرتك .. بدون الدخول فى تفاصيل وكلام ملوش لازمة .. أنا مش عايز أسمع السيرة دى تانى أبدا .. ده لو فيه نصيب بينا .. وياريت تدى فرصة لصاحب الشأن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يتكلم .. إعتقد هو كبير كفاية ومش محتاج لحد يتكلم
بالنيابة عنه ..

نزل كلام حسين على مسامع منال كالصاعقة .. لم
تتخيل ان يكون رد فعل الرجل عنيف لهذه الدرجة ..
ولم تملك سوى ان توما برأسها وتصمت تماما ..

نظر علي إلى الأرض وقد توقع رد والد صفية .. بل
توقع الأعنف منه .. لكنه كان مضطرا ان يقول : تمام
يا استاذ حسين .. ثم نظر الى صفية يعبر عن أسفه مما
قالت منال والتوتر الذى تسببت فيه وفي نفس الوقت
يحاول ان يخبرها انه قد فعل ما عليه فعله .. لكن غباء
أخته يكاد يفسد كل شيء .. لكنه ولأول مرة شعر
بوخزة فى قلبه عندما شاهد الدموع قد لمعت بعيني
صفية فأيقن ان هناك لها بقلبه مشاعر ما .. وعلم أن
منال قد آذنتها أذى كبيرا .. فما تفوهت به بحماقة سوف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يكون له أثر سلبي فى قرار أسرتها بالنسبة لذلك النسب
وأن أخته قد وضعتها فى موقف لا تحسد عليه وحملت
قلبها وقلوب اسرتها منها .. وربما من جميع أفراد
اسرته بالرغم من أن الأمر لا يزال فى مهده .. فلمعت
بعيونه الدموع هو الآخر وكأنه يشاركها غضبها
ويوافقها الرأى .. ثم أكمل يقول : وآسف حضرتك إنى
اتسرعت وخالفت إتفاقنا .. وبأكد لحضرتك إنى مش
موافق على إقتراح منال .. وأكيد هى ما تقصدش .. هى
بس دايما مستعجلة وعازية تفرح بيا مش أكثر ..
فياريت تعذرها حضرتك..

حسين : مفيش داعى يا علي للأسف .. ثم حاول ان
يرسل رسالة الى الجميع وأولهم صفية التى لاحظ
حزنها فقال : أنا شخصيا مقتنع بيك .. بس زى ما انت
عارف قرار مهم زى الجواز فيه اعتبارات كتير بتحكمه
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فهم علي تقريبا مغزى كلام حسين .. لكن فى نفس الوقت جاءت كلمة حسين انه مقتنع به كالبسم الذى داوى جرح تسببت فيه منال وبعثت فى قلبه الأمل من جديد .. فعقب برضا وسعادة على الجزء الثانى من كلامه الأخير فقال : طبعا .. مفهوم حضرتك ..

خشيت نادرة ان يلعب الشيطان بعقل إبنتها المتهورة ولا تلتزم الصمت الى النهاية فتدخلت وقالت : عموما احنا اتشرفنا بمعرفتكم يا استاذ حسين ويا ست ماجدة وحيكون نسبكم لنا شرف كبير .. لكن نرجع ونقول .. ربنا يكتب للولاد اللى فيه الخير ..

حسين : يارب يا ست نادرة .. والشرف لنا .. والله نعم الأم .. وفعلنا .. المهم ان ربنا يكتبلهم الخير .. وإن شاء الله نتقابل مرة ثانية عن قريب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : إن شاء الله .. ثم همت واقفة وهى تقول : متشكرين على حسن الضيافة يا ست ماجدة .. وربنا يطمئك على فاطمة وسلميلنا عليها أوى .. وعلى المحروس يحيى .. ربنا يحفظه فى غربته ويرجعلكم دايما بالسلامة ..

ردت ماجدة بابتسامة عريضة : أنا اللى متشكرة يا ست نادرة على زيارتكم وتشريفكم لنا ..

خرج علي واسرته بعد السلام على صفية واسرتها .. وما ان بلغوا الشارع حتى انفجر خيرى فى منال : ممكن أعرف انتى ايه اللى هبتيه ده طول القاعدة .. جحظت عيون منال وهى ترد عليه : إيه هببت دى .. مش تحسن ملافظك وانت بتكلم أختك اللى أكبر منك .. وهو إيه يعنى اللى عملته ولا قولته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيرى : مستعجبة من هببت .. آمال اللى انتى قولتيه
فوق ده نقول عليه إيه ...!! ده انتى ابهرتى الكل ..
عقبت نادرة هى الأخرى : قولى هو ايه اللى كان ناقص
تعمليه ومعملتوش ..

منال بنرفزة : انتى دايمًا كده .. طول عمرك واقفة مع
ولادك الصبيان ضدى ..

نادرة : بقولك إيه .. أسكتى ومش ناقصين فضايح فى
الشارع كمان .. ثم توجهت لعللى الذى كان شاردًا فيما
حدث : وقف لنا تاكسى يا علي .. أنا رجلى مش
شيلاني يابني ..

وقف علي يشير الى عربات التاكسى التى تمضى أمامه
لا تريد أن تتوقف أمام هذا الجمع الكبير .. لكنه لم
يلتفت او يغضب من تصرفات سائقى التاكسى فقد كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا يزال شاردًا تارة فى صفية وأخرى فى وفاء وثالثة
فى قرار الارتباط الذى أقدم عليه بدون أن يكون مستعد
له ماديًا أو اجتماعيًا .. هل كان على صواب ان يتقدم
لفتاة بتلك المواصفات أم لا .. كاد اليأس ان يتمكن منه
لولا كلمة والدها الذى تعلق بها قلبه والأمل حين قال له
: أنا شخصيا مقتنع بـيك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 12 -

" ظلال الوهم "

قد يتصور الإنسان ويحلم ويبنى قصورا على الرمال
متصورا بأنه إن نال ما يريد سيحظى بالدنيا وما فيها ..
فإذا ما سارت الرياح عكس ما تشتهي السفن تخلص عن
حلمه هذا .. وبالمناطق قد يحزن المرء لفترة ولكنه
يستمر بحياته ويحيا بشكل طبيعي .. وربما يمر على
مخيلته طيفا من الذاكرة فيسخر من نفسه ويضحك على
ما كان .. ولكن إن استمر على خيالات الوهم تلك وقد
مضى به العمر ورست سفينته على شاطئ آخر فهو لا
يخطئ بحق نفسه فقط بل بحق الجميع فيخسر سعادته
ويفسد عليهم هنائهم ..

دخلت عادة حجرتها وتركت خالد بعد عودته من
الساحل يضرب أخماسا في أسداس بعد أن صدمته بعدم

509

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غيرتها من حديثه مع ليلى تليفونيا إلا من ناحية
كرامتها ..

جلست أمام تسريحتها تنظر الى نفسها .. لقد مر العمر
وباتت على نهاية العقد الخامس وهو يتربع على عرش
قلبها بالرغم من مرور تلك السنوات .. وبالرغم من
رفضه لحبها .. تشعر دائما بالقهر منذ أن اعترفت له
أنها متيمة به فقابل هذا الاعتراف بفتور ورفض لذلك
العشق وأخبرها انه لا يشعر بها .. تعذبت وإحترقت
ليالى طوال وحاولت بدل المرة مرات ان يكون لها ..
لكنه أصر على موقفه خصوصا بعد أن علم بحب خالد
لها .. فقررت أن ترتبط بخالد حتى تضمن أن يظل أخوه
احمد بحياتها ..

تلك هى الدائرة أو الشرنقة التى حبست عادة نفسها
فيها كل هذه السنين .. توهم نفسها أن عدم زواج أحمد

510

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلى الآن أنما يعود لأنه يبادلها نفس المشاعر ولكنه
ضحى بهذا الحب الخالد من أجل ان لا يكسر قلب اخيه
الصغير ..

عادت عادة بالذاكرة إلى اليوم الذى دق فيه قلبها لأحمد
.. كانت لا تزال صبية صغيرة لم تصل للخامسة عشر ..
تسير وقت الغروب كالفراشة بين أشجار الشارع
الخلفى لمسكنهم حين استوقفها شابين فارتعد قلبها
لنظرتها إليها .. حاولت أن تبتعد عنهما فإذا بهما
يحاططانها .. لكن فى اللحظة التى مد أحدهما يده
ناحيتهما يحاول أن يتحسس وجهها إذا بيد قوية قد
اطاحت بيده بعيدا عنها فتنتحت جانبا تنظر الى ذلك
الفتوة الذى أرسله الله لها فى الوقت المناسب .. لا تعلم
من أين إنشقت الأرض عنه أو نزل إليها من السماء ..
ولم يتعدى الأمر سوى دقيقتين إلا وسر قلبها من مشهد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هذين الجردين يهرولان بعيدا عنهما بعد أن أبرحهما
ضربا ..

إقتربت منه وهو يهندم قميصه الأبيض ثم يعيد شعره
المنسدل على عينيه للخلف .. قالت : إنت كويس ..؟
رد عليها ولم ينظر حتى إليها فقد كان لا يزال مشغولا
بهندام نفسه : أنا تمام ما تقلقيش .. ثم نظر إليها
يسألها : إنتى إيه اللى مشاكى لوحدك فى الشارع
الفاضى ده ..

كانت تنظر إليه بإنبهار حين سألته : انت الساكن
الجديد فى شارعنا مش كده ..

تفحص وجهها ثم رد عليها بعدم إهتمام : شارعكم ..
!!؟ مش واخد بالى .. ثم سار خطوتين تاركا إياها لكنه
عاد وكأنه يأمرها : سورى .. تعالى أوصلك فى سكتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ومرة ثانية بلاش تمشى لوحذك فى شوارع زى دى
..

شعرت بسعادة بالغة انها سوف تسير معه خطوات حتى
تصل لبيتها فسارت صامتة للحظات تنتظر أن يقول لها
شيئا .. فلما فقدت الأمل فى ذلك قالت : أنا إسمى عادة
.. وانت إسمك إيه ..

رد عليها : ماقولتليش .. انتى كنتى رايحة فين ..

أغضبها أسلوبه .. فهى تسعى أن تتعرف عليه وهو لا
يعيرها إهتمام ولا يخبرها من يكون .. فهل يراها طفلة
صغيرة لا ترقى ان تتعرف عليه ..!؟

ردت عليه : كنت رايحة اشترى كراسات من المكتبة
اللى فى الشارع ده ..

أحمد : بس أنا مش شايف معاكى اى كراسات ..

عادة : ما هو المكتبة لسه قدام شوية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سار معها فى صمت الى ان وصلا الى المكتبة فوقف
وقال لها : ياللا المكتبة أهى .. أدخلى إشتري الكراسات
..

عادة : طيب ممكن تيجى معايا ..

نظر إليها أحمد بتعجب .. فسارعت تقول : أصل الولد
اللى بيبيع هنا دايمًا بيغلس عليا كل ما آجى المكتبة ..
إبتسم أحمد فشعرت عادة ان الشمس قد أشرقت من
جديد بعد ان كادت تغرب ..

أحمد بتهكم : إيه .. عايزانى أدخل اضربه هو كمان ..

عادة : لا طبعا .. أنا اقصد ان وجودك معايا حيخليه
يدينى الكراسات بسرعة ومايغلسش عليا زى كل مرة
..

أحمد : إتفضلى يا ستى .. بس بسرعة علشان أنا

مستعجل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت عادة وطلبت ما تريد فإنتهزت الفرصة لوجودها
مع أحمد لحالهما وعادت تسأله : هو انت إسمك إيه ؟

إبتسم أحمد وهو يتعجب من إصرارها على معرفة
إسمه .. لكنه أراد أن يستفزها أكثر فرد عليها : وانتى
عايزة تعرفى إسمى ليه .. وحيهمك فى إيه إسمى ..؟

شعرت عادة بحرج شديد لكنها سارعت تقول : علشان
اشكرك على إنك انقذتنى من الولاد دول ..

كاد أحمد أن ينطق بأسمه ويتخلص من فضولها .. لكن
عاد البائع يحمل بعض الكراسات وهو يقول : دى كل
الأنواع اللى طلبتيها .. بس كراسة الرسم البيانى
خلصت .. لو مريتي علينا بعد يومين حتكون جت من
المورد ..

دفعت ثمن الكراسات وخرجت والى جوارها أحمد وهى
تلعن البائع الذى عاد فى اللحظة التى سيخبرها أحمد
بإسمه .. لكنها حاولت أن تثرثر معه أطول وقت ممكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فقالت : على فكرة كراسة الرسم البيانى أكيد موجودة
بس هى دى حركاته علشان ارجع المكتبة تانى ويعرف
يغلس عليا لما أكون لوحدى .. سكنت للحظتين ثم
عادت تسأله بتردد وتلعثم : ممكن تيجى معايا بعد بكرة
علشان ميعرفش يضايقنى .. أنا حاجى المكتبة فى نفس
الوقت ده ..

ضحك أحمد بصوت عال وهو يسألها : إنتى بتتكلمى جد
؟..

أحمر وجهها من الخجل ثم قالت بحزن : أنا آسفة لو
كنت زودتها .. أكيد أنت مش فاضيلى علشان تيجى
معايا .. ثم سألتها : هو انت بتدرس ولا خلصت
وبتشتغل ..

كان أحمد قد إقترب من منزله فرد عليها : حقولك لما
انقذك المرة الجاية من حد تانى يعاكسك .. ياللا إطلعى
بسرعة البيت علشان زمان أهلك قلقانين عليكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إغتاظت عادة ونظرت إليه بغضب ثم أعطته ظهرها
رغما عنها وعبرت الشارع الى مدخل منزلها .. لكن
استوقفها صوته وهو ينادى : على فكرة .. أنا إسمى
أحمد ..

شعرت بسعادة بالغة وألما لذيذا يصيب قلبها ..
فأبتسمت له وهو يعيد شعره للخلف للمرة الأخيرة قبل
ان يتركها ويختفى خلف باب منزله ..

صعدت عادة الى منزلها بسرعة .. طرقت الباب وفتحت
لها الخادمة .. قابلتها عادة بسعادة بالغة على غير
العادة وقد أمسكت بذراعيها تدور بها ثم طبعت قبلة
على خديها .. ثم تركتها وأخذت تدور حتى وصلت الى
حجرتها ..

نظرت إليها الخادمة متعجبة مما فعلت لا تعرف سر
سعادتها .. فى حين كانت عادة تعلم جيدا السبب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أغلقت عادة عليها حجرتها يملكها شعور يمر بقلبها
للمرة الأولى فى حياتها .. ويالها من صدفة عجيبة
حين سمعت نجاة الصغيرة تشدو من بعيد برائعتها ..

" تكونش بتحب .. أيوة انت بتحب .. بتحب ده
وإشمعنى ده إرتحت له وفتحت له لما نده .. إيه هو ده
إشمعنى ده سهرت له وإرتحتله قوام قوام كده " ..

تركت باب حجرتها الذى استندت عليه بظهرها
وسارعت الى بلكونة حجرتها وهى لا تزال تحضن
الكراسات التى اشترتها وهو معه .. كانت تتمنى ان
يكون قد قرأ ما فى عينيها ويخرج الى بلكونة شقته ..
تتسائل ترى أين يسكن .. فى أى دور وأى بلكونة
سوف يظهر .. وكيف لهذا الفارس لم يلفت نظرها من
قبل ..!!!؟ لكنها صدمت عندما لم تجد أحدا سوى ذلك
الشاب الصغير الذى يلاحقها بنظراته كلما خرجت الى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البلكونة أو يسير وراءها منذ عدة شهور دون أن
يحاول ان يقول لها شيئا ..

زفرت من الضيق ثم قالت فى نفسها : مش وقتك
خالص يا إسمك ايه انت .. ثم توجهت الى الداخل ..

باتت ليلتها تدور أحيانا فى حجرتها بين مكتبها
وسريرها ثم تخرج البلكونة فربما يخرج وتراه مرة
أخرى .. لكن خابت أمانيها ولم يحدث .. وحينما تملك
منها اليأس .. حاولت ان تخلد للنوم لكنه جافى عيونها
طوال الليل الى ان صدح آذان الفجر فدعت فى قلبها ان
تلتقى به مرة أخرى وكلها إصرار انه إن حدث فلن
تتركه حتى تعلم كل شيء عنه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضت عادة يومها التالى تفكر فى أحمد وتتمنى ان يأتى
الى المكتبة .. لكن خاب ظنها عندما لم تجده .. إنتظرت
قراءة الساعة أمام المكتبة على أمل ان يفعل .. لكنه لم
يفعل .. غادرت الى البيت بخيبة أمل كبيرة .. مضت
نحو عشرة أيام من أصعب الأيام التى مرت على قلبها
الصغير .. كل يوم تنتظر فى البلكونة بالساعات فلا
تلمح له أثرا .. وما زاد صعوبة الأيام عليها هو ذلك
الشاب الصغير الذى كان لا يغادر هو الآخر بلكونة
بيتهم يحاول ان يلفت نظرها إليه ..

مرت الأيام عليها كنيبة .. كادت خلالها ان تفقد الأمل
فى أن تلتقى بأحمد مرة أخرى .. لكنها لم تصدق نفسها
يوما حين كانت عائدة من المدرسة وكانت تعبر الشارع
شاردة تفكر فيه حين سمعت صوت فرملة سيارة
بالقرب منها .. شهقت ووضعت يدها على فمها وهى
على يقين ان السيارة سوف تصدم بها لا محالة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

تسمرت فى مكانها لحظات وهى تضع كفيها على
وجهها .. لكنها لم تشعر بشيء يصطدم بها .. فرفعت
يديها عن وجهها وفتحت عينيها ببطء فإذا بأحمد يقف
أمامها يسألها : حصلك حاجة يا آنسة .. ؟

نظرت له وكأنها عادت من عالم آخر أو من حلم لم يكن
فى حساباتها .. أفاقت منه على أجمل مفاجأة وهو يقول
لها : هو انتى تانى ...!! خضتيني يا شيخة الله يسامحك
.. فيه حد يعدى الشارع بالشكل ده ..

انفرجت أسارير عادة بالرغم انها غير مصدقة انه هو
يقف أمامها بشحمه ولحمه .. ثم ضحكت بطريقة
هستيرية من الفرحة : أخيرا ...!!

أحمد بتعجب : هو ايه اللى أخيرا .. انتى ايه اللى
مخليكى ماشية سرحانة بالشكل ده ..
ردت عادة : انت ايه اللى عملته ده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

أحمد : عملت ايه .. انتى اللى ماشية سرحانة ..
عادة : أقصد فينك كل ده .. مش قلت حتيجى تانى يوم
المكتبة علشان الولاد اللى بيعاكسونى ..
تعجب أحمد من كلامها وقال : نعم ياختى .. بقولك ايه
.. انتى رايحة فين .. لو مروحة تعالى أوصلك فى سكتى
..

لم تصدق عادة أذنيها .. لقد وابتها فرصتها فى أن
تعرف من هو .. وابتها الفرصة ان لا تجعله يفلت منها
ولا يغيب عنها مرة أخرى ..

لم يعطها أحمد الفرصة وركب السيارة فتبعته فى صمت
بالرغم من انها ارادت ان تتدخل عليه ولا تتركب معه
السيارة بتلك السهولة .. فهى لا ولن تضع تلك
الفرصة التى إنتظرتها طويلا ثم أتت لها على طبق من
ذهب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ركبت الى جواره وهى خائفة ان يمر الوقت سريعا ولا
تستطيع ان تعلم عنه كل ما تريد .. فلم تضيع الوقت
وسألته : عربيتك دى ؟

أحمد : لا سارقها .. طبعا عربيتى ..

غادة : انت بتشتغل إيه ..

أحمد : حرامى ..

حدثت نفسها : فعلا حرامى .. وسرقت قلبى بكل بساطة
.. انت طلعتلى منين .. ثم عادت تقول : لا يجد يا أحمد
.. انت بتشتغل إيه ..

نظر إليها أحمد بطرف عنيه وإبتسم ساخرا : أحمد كده
حاف ..!!!؟ من غير ابيه ولا عمو ..

غادة بغضب : ده على أساس انى طفلة ..!!!؟ على فكرة
أنا عندى سبعثاشر سنة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد : كدابة .. انتى يادوب تلتاشر اربعتاشر سنة ..

غادة : هو انت حتعرف سننى أكثر منى ..؟

أحمد : طيب إنتى فى سنة كام يا شاطرة ..؟

غادة : من غير تريقة .. بالرغم انى فعلا شاطرة ودايما
الأولى على المدرسة ..

أحمد : برافو ..

غادة : أنا فى أولى ثانوى ..

أحمد : شوفتى : يعنى يادوب اربعتاشر سنة ..

غادة : أنا قربت أكمل خمستاشر سنة .. سكتت قليلا
تبحث عن سؤال آخر فقالت : هو انت ليه مش بتطلع

البلكونة .. هو انت ساكن فى انهى دور .. ؟

أحمد : وإننى عايزانى أطلع البلكونة ليه ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة : علشان أنا بطلع كتير البلكونة ومش بشوفك خالص .. هو انت فى انهى دور ..

أحمد : الثامن .. بس برضه مش حطع البلكونة ..

تذكرت غادة ذاك الفتى الذى يقف فى نفس الدور ليل نهار يرقبها وينظر الى بلكونتها والتي تمل فى كل مرة من وقوفه هناك .. هل من الممكن أن يكون أخو أحمد .. لكنها لم تقف عند تلك النقطة كثيرا .. هى الآن تجلس بالقرب من أحمد ولن تضع ثانية أخرى فى التفكير بغيره حتى وإن كان أخوه .. فعادت ترد على إصراره على عدم الخروج للبلكونة : انت ليه بتغلس عليا .. ضحك أحمد بصوت عالى وقال : وحغلس عليكى ليه .. أنا بقولك علشان لو بتطلعى البلكونة علشانى فما تتعبيش نفسك وتستننى على الفاضى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة : طيب ليه .. هو انت ما بتزهقش لما تقعد طول اليوم جوه البيت وتحس انك حابب تغير جو فتطلع البلكونة زى باقى الناس ..

أحمد : أكيد أنا زى باقى الناس ..

غادة : طيب ما تبقى تطلع البلكونة تغير جو ..

أحمد : لأ ..

ضربت غادة قدمها فى ارضية السيارة بغيط وهى تسأله وهى تضغط على اسنانها : ليه ..!!!

ضحك أحمد من ردة فعلها وقال : أصلى بخاف أقع من البلكونة ..

غادة بغضب : لأ بجد .. أنا نفسى تطلع البلكونة وأشوفك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستدار أحمد لها بوجهه عاقدا حاجبيه ثم سألها : ولية
عايزة تشوفيني ..

غادة بخجل : معرفش .. بس حاسة إنى عايزة أعرفك
..

أحمد ولا يزال متعجبا منها : وده من إيه .. أكونش
عاجبك ..

غادة : بصراحة آه ..

أحمد : مش شايفة إنك صغيرة أوى على الكلام ده ..

غادة : قلتك انى مش صغيرة .. وحتى لو صغيرة .. إيه
المشكلة إنى اعرفك وتعرفنى ؟ ثم ترددت قبل ان تقول
بخجل : بصراحة انت عاجبنى وبفكر فيك من ساعة ما
قابلتك وضربت الولاد اللي غلسوا عليا ..

لم يتفاجأ أحمد مما قالت .. زفر ثم وقف الى جانب
الطريق و قال بجدية : اسمعى يا غادة .. أنا مش عايز

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أسمع الكلام ده .. ومش عايزك تقوليه لا ليا ولا لغيرى
.. انتى لسه صغيرة أوى على الكلام ده وإحساس
الاعجاب اللي بتقوليه ليا بسهولة ممكن يسببك مشاكل
كثير لو وقعتى مع حد مش كويس .. أنا عايزك تهتمى
بدراستك وبس .. بلاش تسببى نفسك للأوهام دى ..

إغرورقت عيناها بالدموع وهى تشعر ان الأمر ليس
بالسهولة التى تصورتها .. فقالت : بس الاحساس اللي
أنا حاسة بيه ناحيتك حقيقى .. أنا حاسة إنى بحبك ..

أحمد : يا بنتى الإحساس ده مش حقيقى .. انتى مجرد
بنت صغيرة فى بداية مرحلة المراهقة وقابلتى شاب
دافع عنك وحماكى من معاكسة شباب فى الشارع
فطبيعى تحسى بإعجاب .. بس صدقيني ده إحساس
خادع .. بمعنى إن دى أول تجربة بالنسباك وإحساس
الحب ده مجرد وهم مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تفاجأ أحمد بها تنفجر فى البكاء وهى تقول : انت ليه
مصر تحجر على مشاعرى .. أنا اللى حاسة بيها مش
انت .. من فضلك بلاش تسخف من مشاعرى لانها
ملكى أنا .. شهقت من البكاء ثم عادت تقول : وعلى
فكرة حتى لو انت رفضت مشاعرى دى فأنا حفضل
سعيدة انى بحسها ..

أغمض أحمد عينيه وهو يتأفف من تلك المصيبة التى
تجلس إلى جواره .. فما كان ينقصه أن تعجب به .. بل
وتحبه تلك المراهقة المتهورة .. فمشاكله الشخصية ..
خصوصا مع والده تكفيه ..

أيقن أحمد ان صدها لن يجدى وليس بحل .. لقد تعاطف
معها .. هى لازالت صغيرة ولكنها تحمل فى قلبها
مشاعر كبيرة وعليه ان يتوقف عن اسلوبه الساخر من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مشاعرها .. يجب عليه ان يحتويها ويخبرها بطريقة أو
بأخرى ان مشاعرها تلك خادعة .. هى مجرد فتاة تمر
بمرحلة مراهقة وهى مرحلة دقيقة وخطرة فى حياة
المرء .. يتصور فيها أشياء ليست صحيحة فى أغلب
الأحيان .. كان فى حيرة من أمره .. يبحث بين طيات
فكره عن كلمات يحتوى بها الموقف ويحتوى انفعالاتها
.. فقال لها : طيب إهدى يا غادة .. أنا آسف يا ستى ..
انت عندك حق .. فعلا دى مشاعرك انتى وانتى ادرى
بيها منى .. بس أنا حكون صريح معاكى علشان مش
حقدر أخدعك .. سكت قليلا يفكر مرة أخرى فيما سيقول
حتى لا يثير مشاعرها أو يحبطها أكثر من ذلك ..
فحاول ان يختار كلماته بدقة .. فقال : بصراحة انتى
فاجنتينى بموضوع مشاعرك خصوصا انك ملحقتيش
تعرفينى كويس .. إحنا يادوب إتقابلنا مرتين .. بس
إنتى بالنسبالى بنوتة لذيذة وحلوة ودمها خفيف ..
وبصراحة مش قادر اعتبرك أكثر من جارة .. سكت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قليلا عندما شعر ان كلماته لم تجدى فهي لا تزال على
حالتها تنظر إليه والدموع تنهمر من عينيها مستجدية
ومتوسلة فلم يتحمل الأمر وعاد يقول : وبعدين مش
شايقة ان فرق السن بينا ما يسمحش إنى ابادلك نفس
الشعور .. ثم سكت مرة أخرى للحظتين ثم قال : إيه
رأيك تعتبرينى زى أخوكى الكبير أو أستاذك فى
المدرسة ..

ساد الصمت للحظات كانت خلالها عادة تجفف دموعها
وتستعيد هدوءها .. ف شعر أحمد ببعض السرور الى ان
تكلمت وقالت : على فكرة أنا مطلبتش منك تبادلى
شعورى ..

أحمد : وأنا لسه عند كلامى .. أنا بالنسبالك جارك
وأخوكى الكبير .. لو إحتاجتى أى حاجة حتلاقينى ..
عادة : وحلاقيك إزاي وانا مش عارفة الاقيك ولا
أشوفك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد : صحيح .. عندك حق .. طيب ودى نحلها إزاي ..
عادة : بسيطة .. آخذ رقمك وتأخذ رقمى ..
سكت أحمد يفكر قليلا فيما تقترح .. وحين طال سكوته
عادت عادة تقول : خلاص .. لو مش عاجبك الإقتراح
ده شوف انت الاقتراح اللى يناسبك ..
أحمد : لا .. خلاص أنا موافق على إقتراحك بس بشرط
..

قاطعته عادة : عارفة ..

أحمد : عارفة ايه .. هو أنا لسه قلت حاجة ..

عادة : متصلش بيبك إلا لو فيه حاجة مهمة ..

إبتسم أحمد وقال : لا .. برافوا عليكى .. زكية ..

عادة : طيب ممكن أطلب منك حاجة ..

أحمد : وبعدين ...!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة بدلال : صدقتى .. هو طلب واحد بس ..

أحمد : قوللى يا ستى ..

غادة بتلعثم : أشوفك ولو مرة واحدة كل يوم ..

أحمد متعجبا : كل يوم .. طيب ودى نعملها إزاي ؟!!

غادة بتردد : تخرج للبلكونة فى وقت نتفق عليه ..

أحمد : لا .. البلكونة لا ..

غادة : ليه بس .. دى دقيقة واحدة مش أكثر ..

أحمد : الظاهر إنك مش مصدقة إنى عندى فوبيا من
الأدوار العالية ..

غادة بتذمر : وهو الدور التامن ده يعتبر على ..

أحمد : أيوة .. بالنسبالى يعتبر على .. سكت قليلا ثم
قال : بصى .. أنا بنام بين حذاشر واتناشر بالليل ..
حذاشر إلا ربع بالظبط حقف قرب شباك اوضتى علشان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تشوفينى .. بس خللى بالك هما دقيقتين مش أكثر .. ثم
نظر لها محذرا بعينيه وقال : بس إياكى تشاورى أو
تعملى حركات كده ولا كده ..

غادة : حتى لو عايزة أشاورلك مش حينفع طول ما
اللازقة اللى واقف فى البلكونة ليل نهار موجود ..
مممكن وقتها يتخيل إنى بشاورله ..

عقد أحمد حاجبيه متعجبا من كلامها وسألها : تقصدى
مين باللازقة ..

غادة : ولد كده تقريبا فى الدور بتاعكم .. ثم سكتت
فجأة للحظتين وعادت تقول : لا .. متقولش .. أوعى
يكون أخوك ..

أحمد : لو فى نفس الدور يبقى مفيش غير خالد أخويا
.. لأن الشقة الثانية فى نفس الدور مفيش فيها ولاد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالمرة .. وضع أحمد كفيه على وجهه ثم قال وهو على
نفس الوضع : يا نهار أبيض .. معقول خالد يكون
معجب بيكى ..!!!؟

تلعثمت عادة وهى ترد : مش عارفة .. أنا آسفة إنى
قلت عليه لازقة ..

زفر أحمد وهو يشيح بيده : مش هى دى المشكلة يا
ستى .. لو خالد فعلا معجب بيكى يبقى ما ينفعش اللى
إحنا بنتكلم فيه ..

عادة : مش فاهمة .. يعنى إيه .. انت عاوز ترجع فى
كلامك .. طيب وانا ذنبى إيه .. انا عمرى ما حفكر فى
خالد ده أبدا .. أرجوك يا أحمد .. خلينا على إتفاقنا .. ثم
عادت تبكى من جديد ..

أحمد : لا بالله عليكى .. مش وقت بكا دلوقتى .. إخوانى
بالنسبالى خط أحمر وخصوصا خالد .. مينفعش انه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يكون بيحبك او حتى معجب بيكى وتكونى إنتى معجبة
بيا ..

نظرت إليه عادة حائرة .. نظرتها كلها حزن و ألم بل
وتوسل .. من أين ظهر لها هذا الخالد ليفسد عليها أول
حب غزا قلبها دون مقدمات .. !!!؟ هى لا تراه ولن تراه
فكيف يجبرها حبيبها على ما لا تطيقه ..

تكلم أحمد برجاء : أرجوكى يا عادة .. بلاش تتسرعى
وتسيبى نفسك لمشاعر أنا متأكد انها مش حقيقية ..
إنتى لسة صغيرة ..

قاطعته عادة بثورة لم يتوقعها : أرجوك انت بلاش
تحكم على مشاعر انت مش حاسس بيها .. وخالد ده
بقى آخر واحد ممكن ارتبط بيه .. ثم انفجرت باكية ..

تركها أحمد دقيقة لتهدأ فيها ثم عاد يقول : الظاهر إن
مفيش فائدة .. خلينا نمشى دلوقتى وربنا يقدم اللى فيه
الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة بتوسل : طيب مش حتاخذ تليفونى وتدينى
تليفونك ..

أحمد بحزم : مش وقته .. ثم أدار السيارة وبدأ يتحرك
فعادت تقول حسنتاك حذاشر إلا ربع فى البلكونة زى ما
اتفقنا ..

نظر اليها أحمد ولم يعقب ثم عاد ينظر الى الطريق
أمامه ..

ساد الصمت بينهما حتى وصلت السيارة إلى اول
شارعهم فوقفت السيارة وهو يقول : انزلى هنا علشان
محدث يشوفك معايا ..

غادة : مفيش مشكلة لو حد شافنى معاك .. ما تقلقش
أنا بابا وماما متفهمين لتصرفاتى وبيثقوا فىا ..

أحمد : لا .. مش حينفع .. أنا بالنسبالى محبش حد
يشوفنى معاكى .. مش عايز وجع دماغ من الجيران ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكم ان ممكن خالد يشوفك معايا وأنا مش عايز ازعله
..

غادة : طيب .. بس ما تنساش الساعة حذاشر إلا ربع
..

نزلت غادة من السيارة وسارت الى البيت وهى تستدير
لتراه بين اللحظة والأخرى فى حين ظل هو جالس داخل
السيارة شارد فىما حدث وماذا سيفعل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" لا حياة لمن تنادى "

الإنسان يحكمه القلب والعقل تحت مظلة الضمير .. أى
الإحساس والمنطق .. فإذا فقد أحدهما يسنده الآخر ..
أما إن فقد بصيرته تماما فقد أوقف عمل الإثنين وصار
كالمذيع الخرب لا يفقه مخارج حروفه وتخرج كلماته
خروشة تصيب المرء بالأذى وعدم الراحة وإذا كان
الأمر مصيرى كانت العواقب وخيمة والضرر أكبر ..

عاد علي والأسرة إلى البيت .. دخل حجرته فى صمت
حتى لا يكون مضطرا لمواجهة أسئلة من حوله وأولهم
منال وحتى لا يشعرها بغضبه منها .. فما فعلته وما
قالت أثناء زيارتهم لأسرة صفية لم يكن متوقعا أبدا ..
فدائما كانت حدود تصرفاتها الحمقاء فى حدود الأسرة
والجيران .. لذا لم يتخيل يوما ان تكون بمثل تلك
الوقاحة والحماسة وقلة الذوق .. كان فى ضيق شديد
منها .. لا يريد ان يسمع منها أو يتكلم معها .. كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يخشى أن يخرجها وهو لم يتعود على ذلك فرصيدها فى
قلبه لا يزال كبيرا بحكم العشرة الطويلة بينهما وبحكم
انه طوال عمره يتعاطف معها وتتعاطف معه فى أمور
حياتهما .. فقد عاش معها أزمة حبها لرضا أخو هند
وعرف كيف يحتويها فى تلك الفترة حتى أخرجها من
أزمتها .. و فى المقابل عاشت هى معه كل قصص
الحب التى عاشها فى حياته .. خصوصا ما عاشه فى
تجربته مع لبنى .. وعاشت معه أزوماته مع مراد وكانت
تدعمه طوال حياته فى دراسته وفى جميع علاقاته مع
من حوله .. لذا كانت تحظى بمكانة خاصة فى قلبه ..

دخلت أيضا منال حجرتها هى وكريمة لتغيير ملابسهما
وملابس الطفلتين .. ثم حرصت على ان تنام طفلتها ..
وما لبثت ان تمر عدة دقائق بعد نوم بناتها إلا وخرجت
من حجرتها تتوجه لحجرة علي لكن استوقفتها أمها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي جلست بصالة البيت ومعها خيرى وكريمة .. تقول
لها بحدة : تعالى هنا .. رايحة فين ..؟

ردت منال : رايحة أظمن على علي ..

نادرة : سيبي علي فى حاله .. وكفاياكى النهاردة ..
عملتى اللي عليكى وزيادة كمان ..

منال : قصدك إيه ..

نادرة وقد علت حدة صوتها قليلا : أنا نفسى أعرف
.. هو علي ده يبقى أخوكى ولا جوزك ..

منال بتعجب : هو إيه الكلام ده .. أخويا طبعا ..
وعلشان كده عايزة أظمن عليه ..

نادرة : لو فيه حد المفروض يظمن عليه يبقى أنا ..
امه .. مش إنتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال مستنكرة : وده إسمه إيه بقى إن شاء الله .. ما
انتى قاعدة وسيباه منعرفش إيه اللي فيه .. هو إنتى لا
ترحمى ولا تسيبى رحمة ربنا تنزل ..

نادرة : آه يا قليلة التربية ياللى عايزة قطع لسانك ..
اللى فيه كلنا عارفينه وانتى السبب فيه .. فضحتيه
وفضحتينا قدام الناس وخليتى رقبتنا قد السمسة ..

منال وقد علا صوتها : أنا بقى عايزة أعرف إنتى مش
طايقاتى بالشكل ده ليه .. كل ما انطق بكلمة تقولى
فضحتينا .. أنا عارفة .. انتى بتعملى كده علشان امشى
من هنا واسيب البيت لحبيبة قلبك تبرطع فيه زى ماهى
عايزة وتلف على واحد من ولادك تتجوزه وتقصف
عمره زى ما قصفت عمر اللي قبلهم .. بس أنا
قاطعتها نادرة بحدة : إخرسى .. إنتى إيه يا شيخة ..
إتقى ربنا .. وهى هند إيه دخلها باللى عملتية عند

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الناس النهاردة .. ما تسيبها فى حالها واللى هى فيه ..
المسكينة فى حالها وماداستلكيش على طرف ..

منال بوقاحة : ده إيه ده إن شاء الله .. عمرى ما شفت
حما بتحامى لمرات ابنها وجاية معاها على بنتها
بالشكل ده .. تكونش هى اللى بنتك و أنا بنت حرام و
لقيتونى على باب الجامع ..

جحظت عيون نادرة وهمت لتصفعها .. لكن لحسن
حظها وقف خيرى بين أمها وبينها .. ينهرها بشدة :
ما كفاية كده بقى .. إنتى عايزاها تتعب تانى .. إتفضلى
خشى أوضتك وبلاش مناهدة فيها ..

منال : بقولك إيه انت زودتها معايا أوى .. ولم نفسك
معايا .. مش انت يا ابن إمبراح اللى حتعلمنى الأدب ..

نادرة : إبعد عنها يابنى .. دى معجون شر وربنا ابتلاتنا
بيها .. ثم توجهت الى منال تقول لها : إسمعى يا بنت
الحلال .. انتى تقومى الصبح تاخدى بناتك وتروحي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على بيتك .. وهنا ما تجيش إلا زيارة تاخدى فيها قعدتك
وتمشى .. أنا مابقتش مستحيلة خلاص .. أنا تعبت من
عيشتك معانا ومناكفتك فيا ..

إنفجرت منال فى البكاء وهى تقول : كده .. دى آخرتها
.. بتكرشينى من بيت أبويا .. وأنا اللى قاعدة بخدمك ..

ردت نادرة : بيتك أولى بخدمتك يا حبيبتى .. ومحدث
قالك اننا محتاجين لخدمتك .. أنا والحمد لله لسه
بصحتى وأقدر أخدم نفسى ومعايا أختك الصغيرة ..
وإخواتك الصبيان لا بيوسخوا ولا يبهدلوا البيت ..
فبلاش الشويتين اللى بتعملهم كل مرة دول ..

صاحت منال : طيب إيه رأيك بقى إنى مش ماشية من
هنا .. ده بيت أبويا وليا فيه زى ما لكم بالظبط .. وإذا
كان فى حد لازم يمشى يبقى الست هانم اللى مش
المفروض تقعد مع اتنين شباب من غير راجل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سمع شجارهما و خشى علي الذي كان يمكث بحجرته
مهموما .. فخرج من حجرته و تقابل مع هند التي
سألته : هو فيه ايه يا علي .. منال ليه يتصرخ بالشكل
ده ..

رد علي : الظاهر شبطت مع أمى كالعادة ..

هند : طيب هو ايه اللي حصل لكل ده .. ده انتم يا دوب
داخلين من بره .. هما لحقوا يختلفوا ..

وصل علي وهند فى الوقت الذى كانت فيه منال لا تزال
تسب وتلعن : الله يسامحك يا فريد .. انت وشغلتك
الهابب اللي بتحوجنى إنى أعاشر الخلق دول ..

ردت نادرة : آه يا قليلة الأدب .. ثم توجهت لعللي تقول
: شوفلك حل بقى يا سى علي مع الهانم اللي انت
مارعها علينا .. قولها إنى مش مستحيلة المناهدة
واللى بتعمله فينا كل شوية .. إحنا بقى صوتنا طالع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للجيران على طول بسببها .. أنا قايمة استريح فى
أوضتى ومش عايزة أسمع صوتها ..

رد علي بصوت مرهق : إدخلى إنتى يا أمى ريحى فى
أوضتك .. أنا حتفاهم معاها .. ثم توجه الى منال التي
كانت لا تزال تصيح .. فقال : أظن كفاية كده .. ممكن
تدخلى لبناتك اللي زمانهم صحبوا من صوتك ..

منال بمسكنة : شوفت .. شوفت يا علي أمك بتبهدلنى
إزاي وعازية تمشينى من بيت أبويا .. بذمتك .. أنا
عملت حاجة ولا فتحت بقى بحاجة ضايقتك عند أهل
صفية ..

إبتسم علي بسخرية وقال : لا يا ستى محصلش ..

منال : انت بتتريق يا علي .. ده جزاتى إنى كنت بحاول
أفهمهم إنك مش شوية .. هو أنا قلت إيه غلط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخل خيرى بسخرية هو الآخر : السؤال ما يتسألش
كده .. السؤال يتسأل : هو إيه انتى عملتيه مكنش غلط
..

جحظت عيونها وهى تتوجه بالكلام لخيرى والشرر
يتطاير من عينيها : ولد إنت .. إبعد عنى الساعة دى
وإتقى شرى .. ثم لمحت هند تقف بعيدا فتوجهت لها
بالكلام : وانتى إيه اللى موقفك هنا .. إخوات وبيتكلموا
مع بعض .. إيه شايفة فيلم ولا تمثيلية قدامك جاية
تتفرجى عليها ..

تفاجأت هند بهجومها عليها وقبل ان تتكلم صاح علي :
فيه إيه يا منال ما تعمليلك قافلة .. إنتى عايزة تتخانق
مع أى حد وخلاص .. ثم توجه الى هند يقول لها بلين :
معلش يا هند .. حقك عليا .. لو سمحتى خشى اوضتك
دلوقتى .. أصل عفاريته هايجة حبتين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحكت هند من تعليق علي وهى تستدير لتدخل الى
حجرتها وهى تضرب كفا بكف وتقول : لا حول ولا قوة
إلا بالله .. ربنا يهدى ..

صاحت منال : سمعاكى .. بس مش وقته .. حفصالك
واعرفك شغلك يا مرات المرحوم ..

قرأ علي فى عيون منال كلاما تريد أن تقوله فبادر يقول
لها : بقولك إيه .. أنا تعبنا ومصدع ومش مستحمل
اتكلم فى أى حاجة .. ممكن تأجلى أى كلام لبكرة .. أنا
لازم أنام وارتاح شوية علشان عندى الصبح بدرى
صبه فى الموقع .. وانتى عارفة يوم صب الخرسانة
ببيقى يوم طويل ..

منال بنظرة لوم : ماشى يا على .. بس إحنا لازم نقعد
ونتكلم .. أنا مش عاجبنى اللى حصل النهاردة .. الناس
حتى مردوش على طلبك لإيد بنتهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ماشى ماشى .. حنقعد ونتكلم بكرة إن شاء الله ..

عاد على لحجرتة واستلقى على سريريه بعد ان إرتدى
بيجامته .. حاول ان ينام لكنه قد جافاه النوم وهو يفكر
تارة فيما حدث اليوم فى زيارته لاسرة صفية وهو على
يقين ان مشروع زواجه منها قد فشل بسبب إنطباع
أهلها عن اسرته من خلال كلام و تصرفات منال
الحمقاء وقبل ذلك بسبب الفرق الشاسع بين المستوى
الاجتماعى للأسرتين ..

حاول ان يصرف نفسه عن التفكير فى موضوع صفية
.. فغدا لناظره قريب وسوف يقابل صفية بالصدلية
ويعلم منها رأى اسرتها فى طلبه للزواج منها .. لكنه
كان على يقين من أمر خطبتها قد فسد ولن تكون من
نصيبه .. فبدأ يؤهل نفسه لإستقبال الخبر منها وبدأ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يأخذ من أمر وفاء مخرجا له .. فلعل تربطه بها قصة
تنسيه أمر صفية وخطبتها ..

إنصرف على بالتفكير فى اللقاء المرتقب غدا بوفاء ..
ماذا تريد .. وما هى الخدمة التى تريدها منه .. والأهم
من كل ذلك .. من تكون .. وماهى حكايتها ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن وصل علي الى مكتب السجل المدني إلا ولاحظ
وفاء تقف في نفس المكان الذي تقابل معها فيه من قبل
.. إقترب منها وما أن وصل اليها حتى إبتسم وقال :
صباح الخير ..

ردت وفاء بإبتسامة مقتضبة : صباح النور يا
باشمهندس ..

علي : واقفة من بدرى ..

وفاء : يعنى .. بقالى حوالى عشر دقائق ..

إبتسم علي وهو يداعب خد أحمد الساكن بين ذراعيها
يلعب فى أصابعه تارة وأخرى يحاول ان يضع كف يده
بفمه الصغير : عموما أن جاى فى معادى .. ثم نظر
إلى احمد يقول : ماشاء الله .. كبر شوية عن آخر مرة
شوفته فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتسمت وفاء ثم لاذت بالصمت فبادر على يسألها :
أومرينى ..

فركت وفاء يديها ثم قالت وقد تجمعت الدموع بعينيها :
أعذرنى .. أنا مش عارفة أبدأ منين ..

علي : ياه .. هو الموضوع صعب أوى كده ..

وفاء : بصراحة أنا تعبت من كتر اللف والمحاوله ..
بس هما هنا مصممين إن لازم أبوه هو اللي ييجى
يسجله علشان يطلعوله شهادة ميلاد ..

عقد علي حاجبيه متعجبا : طيب وهى ايه المشكلة فى
كده .. هو والده مش موجود ..

وفاء وقد إنسابت دمعتين من عيونها فرق قلب علي لها
بوجهها الشاحب الجميل : موجود .. بس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكنت ولم تستطيع أن تكمل .. فقال علي : هو إنتى
حكايتك ايه بالظبط .. أنا مش فاهم حاجة .. يكونش
الواد ده ابن

جحظت عيون وفاء وهى ترفع باطن كف يدها فى
وجهه حتى لا يكمل جملته ونظرت إليه نظرة صارمة
وحازمة : أرجوك .. متخلّش فكرك يروح لبعيد .. ابنى
ابن حلال وله أب .. ثم انفجرت فى البكاء وهى تقول :
منك لله يا حامد .. الله لا يسامحك على اللى عملته فىا
وفى ابنك ..

لاحظ علي نظرات من حولهم إليهم فأخرج منديلا من
جيبه ومد يده به إليها وهو يقول : إهدى يا مدام وفاء
الناس حوالينا بتبصلنا .. سكت للحظتين ثم قال لها :
بقولك أيه .. إحنا مش المفروض نكون هنا دلوقتى ..
أنا علشان أقدر اساعدك لازم أسمع حكايتك وأقتنع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باللى حتطلبية منى .. والمكان هنا زى ما انتى شايقة
زحمة والرايح والجاي بيبص علينا .. ممكن نروح نقعد
فى أى حطة وتحكىلى الموضوع و ساعتها نشوف
حنقدر نعمل ايه ..

أومات وفاء برأسها وبدأت تتحرك جواره حتى خرجوا
سويا من السجل المدنى بحثا عن مكان تستطيع ان
تخبره حكايتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 13 -

" ركوب الصعب .. صعب "

للمرء حرية الاختيار فيما يتعلق بحياته وليس لأحد أن يجبره على خيار دون الآخر .. وللأسف يحدث أن تتأمر الظروف والأشخاص السيئة صاحبة المطامع لتجبر المرء على الخضوع لخيار ليس بخيار لأنه بخضوعه سيكون العوبة بأيديهم .. ربما لو لم يكن صاحب حق لخضع لهم ولكنها الحياة التى تفرض واقعا مؤسفا قاسيا لا يجد به بدائل سوى شراء السبيل الذى يمكنه من الإستمرار أو حتى الفرار .. فقد صارت الدنيا كثقب إبرة بالنسبة له وكل البدائل المتاحة لن تقوده سوى للمزيد من الخيبات والخسائر مع نفوس سوداء بلا ضمير ..

555

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طلبت وفاء على إستحياء من علي ان يختار مكانا بعيدا عن عيون الناس .. كانت تهاب ان يراها أحدا جالسة معه .. خصوصا ممن يعرفونها من نفس المنطقة التى يقيمون بها .. نعم هى بعيدة عن مدينتها .. لكن ما يديرها فربما يلعب القدر لعبته معها وتجد نفسها فى ورطة قد حرصت منذ ان تركت بلدها هاربة ان لا تقع فيها .. هى الآن مجبرة على ان تجلس مع علي وتحكى له قصتها ..

جلسا والحيرة فى عينيها .. ماذا تفعل وماذا تقول له غير الحقيقة .. جلست وهى لا تمل حديث نفسها .. ذاك الذى بدأ منذ لقائهما الأول .. تلعن زوجها وأهله وتلعن أهلها الذين من المفترض ان يكونوا إلى جوارها .. لكن طمع وعمى قلوبهم جعلهم يكونوا عليها لا إلى جوارها .. أخوها وإختها المزعومين .. وبواعز من ازواجهم أبناء عمها قد ألجأوها جميعا لهذا الموقف السخيف

556

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى تقف فيه اليوم أمام رجل غريب ترجو ان يوافق
على ما ستطلبه منه .. كيف لها أن تبدأ الحديث معه ..
بل كيف لها أن تثق فيه .. هي لم تعرفه من قبل ولا
تعرف عنه شيئا سوى انها توسمت فيه رجولة فى
لقاءهما السابق .. شعرت للحظات بالندم انها اقبلت
على تلك الخطوة حين طلبت مساعدته .. فهى الآن
مضطرة أن تفضى سرها .. فما هو الضامن ان يتفهم
موقفها و يقدر حاجتها لوقوفه إلى جوارها حتى
تستخرج شهادة ميلاد لطفلها ثم تستطيع ان تستخرج
له جواز سفر لمغادرة البلاد ..

جلس علي يتأملها قبل ان يحثها على الحديث .. كم هي
جميلة وصغيرة و يزيد من جمالها رقتها و مظاهر العز
والثراء التى تبدو عليها واضحة .. تمنى فى لحظة ان
تكون له .. تمنى ان تكون مطلقة أو أرملة فيتزوجها
بعد أن بات موضوع زواجه من صفية فى مهب وأدراج

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رياح الفشل .. لكنه سرعان ما طرد تلك الأفكار من
عقله و أخذ يتساءل .. ترى ما الذى تريده بالضبط ..
وما الذى ألجأها الى ما تفعل .. لكن ما لبث ان قطع
صوت النادل الى جوارهم هذا السكون الذى احتواهم
حين قال : صباح الخير ..

رد علي : صباح النور .. ثم توجه لها بالسؤال : تحبى
تشربى ايه ..

وفاء وهى تنظر إلى الطاولة لا تريد أو تستطيع ان
ترفع رأسها : لا .. مش عايزة ..

خاطب علي النادل : اتنين عصير لمون لوسمحت ..

النادل : تحت أمرك ..

سألها علي : حاسة إنك أحسن ..؟

وفاء : الحمد لله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ممكن بقى أعرف إيه حكايتك .. وإيه المطلوب
منى اقدر اساعدك بيه ..؟

وفاء : قبل ما أحكيك حكايتي عايزة أعرف .. انت ليه
بتساعدنى ..

فكر علي قبل ان يجيبها .. شيء ما بداخله يقول له كن
أميناً مع هذه المرأة .. قل لها كل ما يدور بفكرك
تجاهها .. رد على عليها : ما اتعودتش أشوف حد
محتاج مساعدة وماساعد هوش .. خصوصاً لو كان
قريب منى ..

وفاء : بس أنا مش قريبة منك ولا حتى تعرفنى ..

علي : بس إنتى جارتى .. والنبي وصى على سابع جار
..

وفاء : وهو فيه حد بيفكر ولا بيتصرف على الأساس
ده فى الزمن ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أكيد فيه .. و واحد منهم قاعد قدامك دلوقتى ..
تحولت وفاء فى أسلوبها ونبرتها وكأنها واحدة أخرى
.. حتى ملامحها تغيرت لكنها ما زالت تحتفظ برقتها
المعهودة .. قالت : شوف يا باشمهندس .. لو كنت
بتساعدنى لوجه الله فأنا بشكرك وبدعي ربنا يوفقك فى
حياتك .. أما لو كان لك غرض تانى فمن أولها بلاش
تتعب نفسك لأن فى النهاية غرضك ده مش عندى أبداً
.. لكن لو حضرتك حتساعدنى قصاد اتعاب .. اقصد
فلوس يعنى .. فأنا تحت أمرك فى اللي حتطلبه ..

إبتسم علي وقال : بالرغم إن مكنش فيه داعى للجملة
الأخيرة دى اللي حعتبر نفسي مسمعتهاش ..

حتصدقينى لو قتللك أنا نفسي مش عارف بساعدك
ليه..؟ فخلينا نمشيها لوجه الله .. وبصراحة عجبني
أوى إنك حطيتى النقط على الحروف من أولها ..

وفاء : طيب حتصدقنى .. أقصد حتصدق اللي حقوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بصراحة أبقى كداب لو قلتك آه أو لا ..

وفاء : وأنا عجبتني صراحتك .. علشان كده أنا جيت مصحف معايا .. ثم أخرجت مصحفا صغير الحجم من حقيبتها ووضعتة على الطاولة وهى تقسم فى إندهاش واضح على ملامح علي .. وقالت : والله والله والله كل اللى حقولهو لك صدق .. ولو بكذب عليك فى حرف واحد ربنا يحرمنى من إبنى اللى مليش غيره فى الدنيا ..

تفاجأ على من تصرفها أو بالأحرى من قسمها .. وخصوصا الجزء الثانى منه .. لكنه إلى حد كبير جعله يتيقن من صدقها .. فما من أم فى الدنيا تجرؤ على ان تقسم قسما كهذا وتكون كاذبة .. فقال : ليه كده يا ست وفاء .. الموضوع مش محتاج حلفان .. أنا مليش عندك حاجة علشان تكونى مضطرة لحلفان زى ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء .. وقد عادت الدموع تنساب من مقلتيها مرة أخرى : معلىش أعذرني أنا مضطرة إني أحلف الحلفان ده لأننى محتاجة انك تثق فيا وفى كلامى .. وفى النهاية حلفانى ده حيخليك مطمئن وانت بتساعدنى فى اللى حطبله ..

علي : إطمنى .. بعد الحلفان الصعب اللى حلفتية دلوقتى مفيش مخلوق يقدر يكذبك أبدا .. ولو مش حابة تحكى حاجة مفيش مشكلة .. أنا حعمل كل اللى تطلبية منى لو حقدر ..

وفاء : كتر خيرك وربنا يجازيك خير .. سكنت قليلا ثم قالت : فى الحقيقة أنا عايزة أحكى .. حاسة انى مخنوقة وعايزة حد يسمع حكايتى .. بقالى شهور متكلمتش مع حد .. ثم نظرت لطفلها نظرة تجسد كل معانى الحب والحنان.. داعبت معها خصلات شعره الناعمة فوق جبينه المضييء برقة تفوق رقة تلك الخصلات .. وأكملت : طبعا غير أحمد .. روح قلبى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى أكيد مش بيرد عليا ولا فاهم أنا بقوله إيه ..
إمتلأت مقتلتيها مرة أخرى بالدموع وهى تكمل : عايزة
أطمئن ان حكايتي تكون سبب إن حد يحن على الولد
المسكين ده لو ربنا كتبلى إنى أفارقه قريب ثم
شردت للحظات قالت بعدها وهى لا تزال تتأمل طفلها
وكأنها المرة الأخيرة التى تراه فيها ثم قالت : عارف يا
باشمهندس .. ساعات وأنا معاه لوحدنا فى البيت
الشيطان يلعب بأفكارى ويقوللى انى ممكن أموت
دلوقتى ويخلينى وقتها عايشة فى هلع وخوف لدرجة
إنى ساعتها بحس إن روحى بتنسحب منى .. وقتها
بحس برعب عليه.. حيعمل ايه من بعدى .. وياترى حد
حيسمع صريخه وينقذه ولا حيفضل هو كمان يصرخ
ومحدث يسمعه لحد ما يحصلنى .. وإيه حيكون
مصيره ..!!!؟ ثم انفجرت فى بكاء مرير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أوجعت كلماتها قلبه وشعر بالشفقة عليها .. لكن فى
نفس الوقت شعر أن القادم من حكايتها لا يبشر بخير ..
فحدث نفسه لبرهة : ايه يا علي اللى بتعمله ده ..
الظاهر من كلامها إنك بتورط نفسك ورطة إنت مش
قدھا .. لكن عاد ونهر نفسه سريعا : انت ايه اللى
بتقوله ده .. خليك راجل واقف جنب الست وابنها
واضح إنها فى ورطة كبيرة ..

رد عليها : إيه بس لزوم الكلام ده .. ربنا ياستى يمد
فى عمرك لغاية ما تفرحى بيه وبعياله كمان .. إنتى
لسه صغيرة .. ايه بس يخليكى تفكرى بالشكل ده ..
ردت وفاء بيأس وهى لازالت تنهمر الدموع من عينيها
: يمكن أكون فعلا لسه صغيرة بس باللى شوفته واللى
أنا فيه مفكرش إن العمر حيطول بيا أوى كده ..
سكتت للحظتين ثم عادت تقول : عموما علشان
مطولش عليك ومضيعش وقتك .. أنا زى ما انت عارف
إسمى وفاء .. وده إسمى الحقيقى .. والدى الله يرحمه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان راجل مبسوط .. أقصد ماديا وحياتنا كانت ميسورة ..
كان من المنصورة بس أنا وأمى طول عمرنا
عايشين فى القاهرة وبابا هو بس اللي كان بيروح
المنصورة يباشر اشغاله .. أمى إتوفت وأنا صغيرة ..
وبابا الله يرحمه كان راجل طيب .. و اللي كان ظاهر ليا
انه كان بيحب أمى جدا و مرضاش يتجوز بعدها ولا
يجيبلى مرات أب تقسى عليا .. لكن اللي إكتشفته بعد
كده إنه كان متجوز قبل ما يخلفنى وعنده ولد وبنت
عايشين فى المنصورة .. هو إتجوز الست دى بعد
جوازه من أمى بأربع سنين .. فى الأول كنت فاكدة إنها
خلفتله الولد والبنت لكن بعدين إكتشفت انهم ولادها من
راجل تانى .. ربنا أراد ان أمى تحمل بعد كده و آجى أنا
للدنيا .. أمى ماتت بعد كده بكام سنة ومن غير ما تعرف
انه إتجوز عليها .. وأنا كمان معرفتش الموضوع ده
غير بعد وفاة بابا بكام يوم لما جه عمى وحكاى السر
الى كان عارفه لأنه كان شاهد على جواز بابا من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الست دى .. وقتها كان عندى اتنين وعشرين سنة ..
طبعا إتصدمت صدمة عمرى .. لكن لولا وجود حامد
جنبى فى الأيام دى مكنتش حعرف اتخطى الصدمة دى
.. ومن غير ما تسأل .. حامد هو جوزى أبو أحمد .. أو
بمعنى أصح طليقى .. كنا فى الوقت ده مخطوبين ..
إتعرفت عليه من النادى وبالصدفة والده طلع صاحب
والدى .. فالأمور مشت بسلاسة وإتجوزنا لأن مكنتش
فيه أى عقبة اننا نكون لبعض ..

سكتت وفاء قليلا وكأنها تأخذ بعضا من الراحة ليس
من الكلام بقدر ماهى راحة من أثر الذكريات على
نفسها .. فتركها على تتحدث وتسترسل فى الكلام ولم
يقاطعها وهو يشعر انها مع كل كلمة وكأنها تلقى من
فوق كاهلها بعضا من ضيقا وحزنا يجثمان على
صدرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت وفاء للكلام حين قالت : أول مرة أشوف فيها إخوانتى ومامتهم كانت عند المحامى يوم فتح الوصية .. وصية بابا .. وكان معايا عمى وحامد .. طبعا المقابلة كانت فاترة جدا .. محستش للحظة بأن اللى قاعدين قدامى دول إخوانتى وأعتقد هما كمان كان عندهم نفس الشعور .. ولولا المفاجأة اللى كانت فى الوصية مكنش ممكن يكون فيه تواصل بينا السنين اللى عاشوها يمثلوا عليا انهم إخوانتى اللى بيحبونى ويودونى .. عادت للسكوت والصمت الشارد من جديد للحظات ثم قالت : يمكن لو كنت خالفت وصية بابا كانت وقتها مشاعرهم إتغيرت نحيتى وكان حيبقى فيه ود حقيقى .. بس للأسف أنا صممت إنى أنفذ وصيته .. وصدقنى مش طمع ولا حاجة .. أنا كنت وقتها معتقدة ويمكن لغاية دلوقتى ان ده الصح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أراد على ان يتحقق من ظنه بخصوص الوصية فقاطعها متسائلا : وهى الوصية كان فيها ايه .. ؟ وفاء : بابا حول كل الأراضى والعقارات اللى ملكه لفلوس .. كتبلى تلت ارباع ثروته بيع وشرا وسجلهم ليا كمان قبل وفاته .. والأشد من كده طبعا بالنسبالهم إنه وصالهم بس بالربع الباقي وخلانى كمان أشاركهم فيه .. !! كنت حتجنن أكثر منهم علشان أعرف السبب وفضلت ورا عمى لغاية ما قاللى الحقيقة بعد سنتين من وفاة بابا .. كنت فيهم اتجوزت وكان وقتها علاقتى بإخوانتى بقت قوية طبعا علشان كنت بساعدهم وأديهم كل اللى بيطلبوه .. كنت بستغربهم وهما بيتوددوا لى بكل الطرق ومعاملتهم ليا أحسن حاجة لدرجة إنى نسيت الجفا اللى كان بينا أول لقاء يوم الوصية . ولدرجة إنى اعتبرتهم فعلا إخوانتى شقايقى .. بس كان فيه شيء جوايا مش مريحنى .. هما ليه قبلوا بالأمر الواقع بخصوص الوصية ومحدث منهم إعتراض ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاول ياخذ حقه الشرعى اللى أبونا حرمهم منه .. حتى نصيبى فى ربع الميراث أخذته بنفس راضية منهم ..
وده السبب اللى كان مخلىنى ألح على عمى سنتين كاملين لحد ما قالى الحقيقة لما أصريت على إنى أتنازلهم واديهم حقهم الشرعى فى الورث .. ساعتها عمى قاللى إنه ما ينفعش لأنهم مش إخوانك ولا ولاد بابا .. وإن الوحيدة اللى ليها نصيب فى الورث هى مراته .. وقتها كانت صدمة تانية .. لكن اللى خففها ان ضميرى استريح لما عرفت ان بابا كان حريص انه يكون حقانى وإنه مسبنيش وحيدة فى الدنيا وسابلى أخوات .. هما صحيح مش إخوانى من دى ولحمى .. لكن ودهم وحبهم ليا خلانى أشعر انهم من دى ..
قاطعها علي : بس كده عمك المفروض يكون له ورث لأنك بنت وحيدة ..

وفاء : حسب ما عرفت من عمى انه أخذ نصيبه من بابا بيع وشرا قبل ما يتوفى زى ما عمل معايا .. بابا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان تعبان جدا قبل ما يتوفى وكان عارف حسب كلام الدكاترة انه حيموت .. فالظاهر إنه حب يدى كل واحد حقه بما يرضى الله ..

علي : أيوة بس ايه علاقة الكلام ده بموضوع السجل المدنى وإيه حكاية أحمد ..؟

وفاء : أنا جياالك فى الكلام .. سكنت قليلا ثم قالت : قبل ما أعرف حقيقة إخوانى كان كل شيء بينا تمام وكانوا بياخدوا منى كل اللى هما عايزينه من باب الود والمحبة اللى بينا .. كان واضح ان بابا كان بيعاملهم على إنهم ولاده .. وليه لأ .. ماهو إتجوز أمهم وهما صغيرين جدا وإعتبرهم ولاده .. وأنا كمان بعد العلاقة الكويسة إعتبرتهم إخوانى فكنت بديهم كل اللى يطلبوه .. وأحيانا من قبل ما يطلبوا عن طيب خاطر .. لكن إتغيرت معاملتهم بسبب إنى قفلت عنهم الحنفية شوية بعد ما عمى وحامد أقنعونى إنهم طمعانيين فيا .. وبصراحة كانوا فى الوقت ده طلباتهم ابتدت تزيد عن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحد لدرجة إنهم ابتدوا يغيروا مدارس ولادهم لمدارس
غالية جدا على أساس إنى ادفع لهم مصاريف مدارسهم
.. فى الأول مكنش عندى مانع لانى كنت بعترهم
ولادى خصوصا إنى إتأخرت فى الحمل حوالى ست
شهور .. ولما رحنا للدكتور علشان نعرف السبب طلع
السبب إن حامد صعب انه يخلف .. وقتها كنت بحبه
جدا وقتلته إنى عمره ما حسيبه أبدا وإنه عندى أهم من
الولاد وإننا نرضى باللى ربنا كتبه علينا .. لكن أهله
اللى فهمهم إن السبب منى كانوا بيزنوا عليه ليل نهار
إنه يتجوز تانى علشان يخلف .. وأبوه بالذات كان
مصمم إنه يجوزه .. وابتدت العلاقة بينى وبينهم تتوتر
وتسوء لدرجة انهم كانوا بيعايرونى بالعقم عيني عينك
.. بس أنا مكنتش بهتم وكنت بعتر ان تحملى لكلامهم
وسخافتهم بيزود رصيدى فى قلب حامد اللى المفروض
يشيل جميلى على راسه .. لكن للأسف بدل ما يعمل كده
ويحفظ جميلى ابتدا يبقى عصبى لدرجة انه ساعات كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بينسى ان العيب منه ويجاريهم فى إهانتى قدامهم ..
وبعدين يعتذرلى بينى وبينه .. وقتها مكنتش مستحيلة
ودخلت فى نوبة إنهار عصبى وقربت وقتها أكثر من
إخواتى وغصب عنى فشيت سره فى لحظة غضب
وإنهار .. ومرت الأيام وإعتذرلى حامد ووعدنى إنه
مش حيجرحنى تانى ولا حيسمح لأهله انهم يمسونى
بكلمة .. وفعلا كان عند وعده لفترة لغاية ما فى يوم
عرفت إنى حامل .. وقتها كنت حطير من الفرحة ..
رحت له الشغل أبلغه .. مكنتش مش مصدقة إن أخيرا
ربنا جبر بخاطرنا وإستجاب لدعايا وحيبقى عندنا طفل
بعد ما كنا خلاص قربنا نفقد الأمل .. وصلت الشركة
وطلبت من السكرتيرة انها ماتبلغوش إنى جيت ..
حببت أعملهاله مفاجأة .. وفتحت باب مكتبه وأنا صوت
قلبى سابقنى من كتر السعادة والانفعال .. سكنت طويلا
قبل ان تكمل ودموع القهر قد ملأت مقلتيها وكأن ما
تحكيه يتجسد أما عينيها الآن .. تكلمت أخيرا وقالت :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل السعادة والفرحة ماتت وإنطفت وقت ما لقيت
السكرتيرة اللى لسه مكلماها فى التليفون من دقائق
بين دراعاته فى وضع

سكنت وفاء ولم تستطيع أن تسترسل أكثر من ذلك
فعادت للبكاء من جديد .. فتركها علي تخرج ما بها من
ألم وحزن حتى هدأت وهى تجفف دموعها بمنديل
ناولها إياه ثم عادت تقول : أنا آسفة .. ثم سكنت
للحظات تلتقط أنفاسها وعادت تحكى : وقتها طلعت
أجرى وخرج هو ورايا .. حاول يتكلم معايا بس أنا
جريت ومعطيتلوش فرصة .. سبت البيت وطلبت
الطلاق .. قضيت حوالى شهر فى مصحة نفسية ووقتها
عرف و عرف الجميع إنى حامل .. وهنا جه دور
إخواتى الله لا يسامحهم .. ملوا ودانه وودان أهله
بالكذب وأقنعوه إن اللى فى بطنى مش منه .. إتدخل
عمى واتوسطله علشان أرجعله واقنعنى ان اللى حصل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منه مش أكثر من نزوة بيقع فيها معظم الرجالة ..
وبالرغم إنى كنت حاسة بيه إنه متغير إلا إنى غصبت
نفسى لما رجعتله علشان الطفل اللى جاى مايترباش
مفارق .. كان كل همى وتفكيرى فى إبنى وبس .. ومع
الوقت لقيته بيسألنى إزاي الحمل ده حصل ..؟! ساعتها
إتصدمت وعرفت إن حياتى معاه لا يمكن تستمر أكثر
من كده .. وحصل اللى كنت متوقعاه من أهله بعد ما
إخواتى عرفوهم ان حامد مش بيخلف وإن اللى فى
بطنى ده مش ابنهم .. وبعد ما الاتهامات كانت همهمة
بينهم وبين بعض بقت عيني عينك .. وقتها جريت على
عمى علشان يحمينى لكن قرئت فى عينه انه مصدق
اتهاماتهم ليا خصوصا بعد ما اختى اقسمتله هى
وجوزها انى إعترفتله إنى مستعدة أعمل أى حاجة
علشان يكون عندى طفل حتى لو من البواب .. وطبعا
نفس الكلام اتقال لحامد اللى مستحملش ورمى عليا
يمين الطلاق قدام الكل وأنا بحلف لكل انهم ظالمنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وإن الطفل منه وإن مفيش حد فى الدنيا لمسنى إلا هو .. وقتها قتلته إنى أنا اللى مش عايزة أعيش معاه وإن كل شيء ناحيته انتهى ومات فى قلبى من وقت خيانتة ليا مع السكرتيرة وإن القذارة والخيانة اللى كان عايش فيها هى اللى صورتلته إن كل الناس ممكن تخون زى ما هو عمل .. لكن ربنا من فوق سبع سماوات شاهد إنى بريئة .. لكن مفيش أى دموع او حلفان قدر يخليه يرجع عن إيمانه ان الجنين اللى فى بطنى مش ابنه .. عرضت عليه اننا نروح للدكتور اللى كان بيتعالج عنده وأكد هيقوله ان كونه يقدر يخلف ده صعب لكن مش مستحيل وإن ربنا قادر على كل شيء .. لكن الله لا يسامحه أبوه اللى المفروض انه كان صديق لوالدى صرخ فى وقتها وقاللى : وإحنا ايه يضمن لنا إنك مش متفقة مع الدكتور على انه يقول كده .. وإيه يضمن لنا إن الولد فى النهاية من صلبنا .. أنا شخصيا وريت تحاليل حامد لدكتور صاحبى وقاللى انه مش ممكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقدر يخلف .. مقدرتش وقتها أرد عليه .. كان جوايا غضب لو وزعته يملا الدنيا كلها .. لكن خفت يجرالى أو يجرا للجنين حاجة من كتر ما كنت متعصبة ومش مستحيلة أى كلمة تانية .. سبتهم ومشيت .. رجعت بيتى وقلت لنفسى طالما إنى متأكدة من برأتى اسيبه شوية يمكن يراجع نفسه ويرجع لعقله .. بس فى نفس الوقت كنت مصممة على الطلاق .. لكن بعد يومين اتصلت بيا أختى .. ومكنتش أعرف لحد الوقت ده انها هى وأخويا وجوازهم هما اللى قلبوا الدنيا عليا ودخلوا الشك فى قلوب حامد وأهله وكمان عمى .. يومها طلبت انها تزورنى وساعتها استغربت من طلبها لأنها كانت متعودة انها تيجى على طول من غير إستئذان .. لكن طبعا قتلتها انها تشرف فى أى وقت .. ولما جت رحبت بيها وضيقتها وحببت احسسها انى كويسة وواثقة من نفسى لكن للأسف أو يمكن لحسن الحظ علشان افهمها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على حقيقتها لقيتها بتقوللى : شايفاكى مبسوطه يعنى
ولا على بالك اللى حصل ..

وفاء : وهو إيه اللى حصل .. سوء تفاهم وحيرج
لحاله ..

الأخت : بس برافوا عليكى .. أعصابك حديد .. نفذتى
اللى فى دماغك وحببقى عندك طفل .. وعلى رأيك ..
مفيش قدام حامد غير إنه يصدقك فى النهاية ويعترف
بأبوة الطفل .. وكل شيء بيتنسى .. يعنى هى حتفرق
إنه يبقى منه أو من غيره .. المهم يكون فيه طفل
وخلص ..

جحظت عيون وفاء وقالت لها : إنتى إيه اللى بتقوليه
ده .. إزاي تظنى فىا الظن القدر ده ..

الأخت ببجاجة : بقولك إيه يا أوفة يا حبيبتى .. بلاش
تعملهم عليا .. ده إحنا دافنيه سوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء ولا زالت بعيون جاحظة لا تصدق ما تسمعه منها
: هو إيه ده اللى دافنيه سوا .. روحى منك لله إنتى
عايزة تجيبيللى مصيبة وخلص ..

الأخت : بصى بقى يا حبيبتى .. هالله هالله على الجد
والجد هالله هالله عليه .. أنا مش جياالك دلوقتى علشان
الطفل ده ابن حامد ولا من غيره .. الموضوع ده ما
يهمنيش خالص .. ثم إرتبكت وتلعثمت وهى تكمل : أنا
ممكن أساعدك وإقنع الكل إن اللى فى بطنك ده من
حامد .. بس كله بتمنه ..

نظرت إليها وفاء نظرة طويلة لا تصدق ما تسمعه ثم
قالت : قبل ما أوافق أو أرفض .. حابة بس أعرف
حتقنعهم إزاي وخصوصا حامد وأبوه ..

الأخت بلووم : ملكيش دعوة بقى إزاي .. هو انتى لكى
أكل ولا بحلقة .. المهم عندك واللى يهكم انه يعترف
بالجنين ويكتبه بأسمه وخلص ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : وطبعا وقتها يبقالك الحلاوة ..

الأخت : عليكى نور ..

وفاء : وياترى ايه بقى الحلاوة اللى عايزاها حضرتك

..

الأخت : تتنازلى عن نص فلوسك ليا ولسامى أخويا ..

سكتت وفاء طويلا غير مصدقة لما سمعت .. أيقنت وقتها ان اختها وأخوها هما النار التى ذكت الخلاف بينها وبين حامد وأدخلوا الشك فى قلبه من ناحيتها .. وربما ما خفى كان أعظم ولا تصدقه أو حتى تتخيله .. لكنها تمالكت أعصابها وقالت : بس مش شايفة يا سناء انه تمن كبير حبتين على مهمة زى دى ..

سناء : مش كتير ولا حاجة .. انتى حتشتري بيهم طفلك وحياتك مع حامد وفوق كل ده والأهم سمعتك .. ولا ايه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

..؟ ده حامد حالف انه مش حيطلقك وبس .. لا .. ده

كمان حيقتلك ويقتل اللى فى بطنك ..

لا تنكر وفاء انها فزعت وإرتعبت من فكرة القتل والموت وربما خافت على طفلها أكثر من خوفها على نفسها .. لكنها تمسكت بثباتها وقالت : طيب .. إدينى شوية وقت أفكر وأقولك قرارى ..

ردت سناء : أيوة .. يعنى محتاجة وقت أد ايه .. يومين مثلا ..

وفاء : لا .. مش أقل من اسبوعين ثلاثة أكون دورت الموضوع كويس فى دماغى وساعتها حبلغك بقرارى ..

سناء : مش شايفة إن المدة طويلة أوى ..

وفاء : لا طبعا مش طويلة بالمرة .. انتى بتتكلّمى فى نص فلوسى .. يعنى حاجة مش بسيطة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سناء : مش حنخنتلف : بس ياريت مبلغ بسيط كده من
تحت الحساب .. مصاريف مدارس الولاد كتير وقاطمة
وسطى انا وسامى من ساعة ما قفلتى الحنفية ..

وفاء : مش لما ابقى اوافق على المبدأ ..

سناء : تمام .. ان شاء الله حتوافقى ..

وفاء : طيب يا سناء .. ممكن تتفضللى .. حاسة انى
تعبانة شوية ومحتاجة أريح ..

سناء : سلامتك يا حبيبتي ألف سلامة .. هى شهور
الحمل فى أولها بتبقى متعبة حبتين .. بس إن شاء الله
تمر الشهور دى وحتلاقى نفسك مفيش تعب بالمرة ..

وقبل ان تخرج سناء من باب البيت استوقفتها وفاء
حين قالت : على فكرة يا سناء .. اوعى تكونى فاكدة
إنك تقدرى تبندىنى باللى بتعمله ده .. أنا بمنتهى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

السهولة ممكن أثبت ان اللى فى بطنى من حامد جوزى
..

ردت سناء بتهكم : وده حيحصل إزاي إن شاء الله ..

وفاء : بسيطة .. أول ما يتولد حطلب يتعمل تحليل دى
ان ايه .. ولا انتى ما سمعتيش عنه ..

ضحكت سناء بسخرية وهى تقول : وتفتكرى ان واحد
زى ابو حامد ده حيقتنع من اصله بنتيجة تحليل زى ده
.. أنا بس عايزة افكرك لما كنا سهرانين عندك وكان
فيلم العذاب إمرأة لمحمود يس ونيللى بيتعرض وكان
فيه شك عند محمود يس فى بنوة ابنه من نيللى ..
فاكرة كان رأى حماكى العزيز ايه .. وقتها رد وقال
يبقى حمار ومغفل لو آمن بدجل الدكاترة بخصوص
تحليل الدى ان ايه .. يعنى ما اعتقدش انه حيغير فكره
ولا ابنه حامد جوزك حيقدر يعارضه .. وما ينوبك إلا
الفصايح وساعتها ببساطة حيعملوا أى حاجة علشان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الفضيحة ماتطولش سمعتهم وانتى عارفة سمعتهم
بالنسبة لشغلهم مهمة أد ايه ..

تذكرت وقتها وفاء ما حكى عنه سناء وكيف كان رد
فعل حماها .. فردت بهدوء : عندك حق .. عموما
استنى منى تليفون قريب ..

خرجت سناء من عندها وجلست وفاء فى ذهول غير
مصدقة بالمرة ما حدث من أختها ..

علي : معقول فيه ناس بالشكل ده ..

وفاء : فيه يا باشمهندس فيه .. وزى ما فيه ناس الشر
مالى قلوبها فيه ناس طيبين والخير برضه غالب على
شرهم ..

علي : وايه اللي حصل بعد كده .. خضعتى لابتزاز أختك
ولا ايه بالظبط ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : بصراحة كنت على وشك إنى أضعف وأنفذ اللي
طلبته منى .. بس رجعت وفكرت انها ممكن تستمر
طول حياتها تبتزنى لو نفذت لها اللي بتطلبه ..
والاسبوعين المهلة اللي طلبتهم كانوا كفاية إنى ارتب
نفسى وأخرج برا مصر لأنى كنت مرعوبة من تهديد
حامد ليا .. سكنت للحظتين ثم قالت : كان عندى واحدة
صاحبتى من ايام الدراسة اسمها كارما .. كانت من
المغرب .. والدها كان بيشتغل فى السفارة المغربية فى
مصر .. كنا على تواصل حتى بعد ما رجعت المغرب ..
وكانت قريبة منى جدا وبنحكى لبعض كل شيء فى
حياتنا .. ولما حكيت لها اللي حصل معايا ورد فعل حامد
وأهله لما عرفوا إنى حامل نصحتنى إنى اسيب مصر
وأروح المغرب .. على الأقل لغاية ما أولد وأطمئن على
إبنى أو بنتى .. وفعلنا رتبنا مع بعض موضوع سفرى
للمغرب وفضلت هناك لغاية الشهر الأخير فى الحمل ..
وقتها كنت خلاص جبت أخرى ومش قادرة أكمل فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المغرب .. رجعت مصر .. لكن والد كارما أصر إن أم سمير تسافر معايا مصر تخدمنى وتراعىنى لغاية ما أولد واسترد صحتى .. وبصراحة أم سمير دى كانت أكبر هدية من كارما وعيلتها .. الست خدمتنى بغيرها لغاية ما ولدت أحمد .. وسبحان الله على أد ما كنت مرعوبة من الولادة على أد ما كانت سهلة لدرجة عمرى ما كنت اتخيلها لدرجة إنى ولدت فى البيت على ايد أم سمير اللى نصحتنى كتير إنى آخذ أحمد واروح لأبوه .. بس بصراحة كنت مترددة لخوفى أحسن فعلا ينفذ تهديده فقررت إنى أنسى موضوع أبوه ده وأعيش مع ابنى بعيد عن المشاكل .. خصوصا إنى عندى اللى يكفينى وزيادة ومش مضطرة أدخل تانى فى مشاكل مع أى حد .. وبعد الولادة بشهر رجعت أم سمير لظروف اسرتها بالمغرب وبقيت أنا وأحمد لوحدها .. لكن فى يوم كنت بتفرج على التليفزيون وعرفت إن فيه حملة تطعيم للأطفال علشان شلل الأطفال .. سألت على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المكان اللى ممكن أطعم احمد فيه .. بس لما رحت طلبوا منى صورة من شهادة الميلاد .. وقتها افكرت انى لا سجلته ولا طلعت له شهادة ميلاد .. ولما جيت المكتب هنا علشان اسجله واطلع له شهادة الميلاد بلغونى ان أبوه أو جده من أبوه أو أى حد من طرف أبوه للدرجة الثانية هما بس اللى يقدرُوا يسجلوه ويستخرجوا له شهادة ميلاد .. فمن الآخر كده أنا بدور على شخص يدى ابنى اسمه وبأى مبلغ يطلبه .. أنا مش عايزة أكتبه بإسم حامد ..

تفاجأ علي بجمالها الأخيرة وقال : إيه .. إزاي يعنى .. وفاء : هو مش أنكر أبوته له واتهمنى فى شرفى .. خلاص أنا بقى حرمه من الأبوة دى باقى حياته .. علي : بس ده حرام ..

وفاء : ومش حرام اللى عملوه فيا ..!!!؟ مش حرام اتهمهم ليا بالخيانة .. ده مش إسمه قصف محصنات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ده قرارى النهانى يا باشمهندس علي .. أنا مش عايزة
أى حاجة تربطنى بالناس دى .. عايزة أعيش فى سلام
أنا وابنى .. أربيه بعيد عن الجو الفاسد اللي عشت فيه
.. فأرجوك بلاش تناقشنى فى قرارى ده .. أنا مش
حتراجع ولا حسمح أبدا انى ارجع للحياة دى تانى ..

سكت علي يفكر مليا في الورطة التي ورط نفسه فيها ..
ماذا يفعل ..!!!؟ هل يكمل معها ما بدأه .. أم يعتذر لها
ويخبرها أنه لن يستطيع أن يجاريها فيما هي مقدمة
عليه ..!!!؟ لكنه ما لبث أن انتبه على صوتها يسأله :
ها يا باشمهندس .. أنا قلتك حكايتي وسري اللي
مفيش مخلوق على وجه الأرض يعرفه دلوقتي غيرك
.. ياترى قرارك إيه .. حتساعدنى ولا أدور على حد
تانى يساعدنى ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت على طويلا قبل ان يتكلم : أنا مستعد أساعدك فى
كل شيء إلا إنك تكتبى الولد بإسم حد تانى غير أبوه ..
مقدرش أشترك فى الجريمة دى أبدا .. مهما كان اللي
عمله أبوه فده ما يدكيش الحق إنك تعملى كده ..
وفاء : ومستعد تتحمل اللي حيترتب على تصرفاته فى
حالة يصر على إنكار ابوته لو عرف بانى خلفت ولد
وكتبته بإسمه ؟ !!

علي : لا مش فاهم .. تقصدى إيه ..؟
وفاء : أقصد المشاكل اللي حعيش فيها أنا وابنى لو
أصر على انه مش ابنه .. وقتها حيبقى فيه قواضى
ومحاكم .. وأنا لا يمكن أعرض أبني لحاجة زى دى ..
إبنى من حقه يعيش عيشة سوية زى باقى الأطفال ..
علي : أد كده متأكده إنه حينكر بنوة الولد ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : متأكدة تماما زى ما أنا متأكدة إن الولد ده ابنه ..

علي : يعنى ما ينفعش تعملى محاولة أخيرة .. ؟

وفاء : صدقنى يا باشمهندس .. لو عندى أمل واحد فى المية إنه حيعترف بيه أو حتى حيرفضه من غير مشاكل مكنتش اتردد أبدا انى اعمل المحاولة اللى بتتكلّم عنها .. المشكلة مش فى حامد وبس .. المشكلة فى أبو حامد .. راجل صعب جدا .. لما بيقول حاجة أو بيقتنع بشيء عمره ما بيتراجع عنه أبدا .. وبعدين أنا أبقي مجنونة لو رجعت للناس دى .. من أول حامد لغاية إخوانى وعمى .. الناس دى كلهم وحشين ومش حيترددوا انهم يفسدوا عليا وعلى إبنى حياتنا ..

إقتنع علي بوجهة نظر وفاء .. لكن شيئا ما بداخله لا يزال ينكر عليها ما تفكر فيه .. لم يفكر فى أن يحاول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقناعها أكثر من ذلك .. لقد أخذت قرارها وانتهى الأمر .. وربما هى على حق .. ولكنه بدأ يفكر فى الدور المطلوب منه .. يريد الآن أن يعرف ماتريده وفاء .. فقال : شكك واخدة قرارك و مصممة على اللى فى دماغك .. بس ماسألتيش نفسك ايه اللى حيحصل لو كتبتى الولد بإسم تانى وبعد كده حامد رجع فى كلامه وإقتنع بأبوة أحمد .. ياترى حيبقى ايه موقفك ..؟ وفاء بعد ان فكرت مليا : ولو إنه إحتمال قائم إلا إنى مفكرتش فيه ومش عايزة أفكر فيه .. أنا حعمل كل جهدى إن محدش فيهم يعرف طريقى .. ومعتقدش إن حد منهم حيقدر يوصل لى لو سافرت أنا وأحمد المغرب .. وبعدين أنا وحامد مطلقين .. يعنى هو ملوش عندى حاجة ..

علي : وإيه المطلوب منى ..؟

وفاء بدون تردد : إسمك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أفندم ..!!!!!!؟

وفاء : زى ما سمعت يا باشمهندس .. إسمك ..

علي : انتى اكيد بتهزرى .. سكت للحظات ثم عاد يقول
: مدام وفاء .. إنتى واعية للى بتطلبينه منى .. ؟

وفاء : المواضيع دى مفيهاش هزار يا باشمهندس ..
أنا حشترى إسمك لإبنى مقابل المبلغ اللى تطلبه ..

علي بإستياء : على فكرة انتى كده بتهنينى .. أنا
مفكرتش أبدا أساعدك بمقابل ..

وفاء : أنا آسفة لو كان كلامى ضايقتك .. اللى أقصده
إنى أوصلك إنى معنديش مانع لو انت حابب إن يكون
ده شكل التعامل .. وعلى فكرة لا هو عيب ولا حرام لو
تحب تستفيد من حاجة زى دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بإستياء أكبر من سابقه : تانى ..!!!!.. سكت يكتم
غضبه من إهانتها له ثم قال من جديد : ما علينا ..
طيبب إزاي .. أقصد حتى لو وافقت .. حنعملها إزاي ..
وفاء : بالصورة أو الطريقة اللى تمشى ونقدر بيها
نطلع شهادة ميلاد لأحمد ..

علي : مش عارف .. حاسس إن الموضوع مش سهل
.. بصراحة محتاج وقت أفكر ..

وفاء : خد الوقت اللى يريحك .. بس ياريت متطولش
عليا علشان لو رفضت ألحق أدور على حد تانى يقوم
بالمهمة دى ..

علي : ده انتى مصممة بقى ..

وفاء : المضطر يركب الصعب يا باشمهندس ..

" من جنس العمل "

الدنيا قطار يمضي من محطة لأخرى يحمل بكل رحلة
أحوال وأغيار .. فهناك من يظل راكبا بدرجة الأولى
ومن بالآخيرة ومن يضطر لمغادرته .. لاهو إختار ولا
هو قرر بل هي الأحوال والظروف التي تنقل المرء من
حال لحال .. فيجد نفسه وقد توهم انه طوى صفحات
الماضى أن كابوسه متمثل امامه يصحبه الكثير من
الاطعاء والبدائيات السيئة وماضٍ مرير دفع فيه
الكثيرون ثمننا باهظا من راحتهم وسعادتهم .. لا ينتظر
أحد أن يتم تصويبه ومحو عذاباته بندم ودموع وخيبات
.. يتصور صاحبها أنها قد تصلح ما أفسده أو ترضي
ضميرا ميتا ..

دمعت عينا هند وهي لا تزال بالتاكسي عائدة من
المشفى بعد ان تأكدت من حملها بطفلها الثالث بعد وفاة
مراد .. لم يلاحظ دموعها في التاكسي سوى حماتها
التي كانت تجلس الى جوارها والتي ربتت على ظهر
يديها القابعة في حجرها وجذبت يدها وهي تضغط
عليها لتطمئننها انها معها ولن تتركها أو تتخلى عنها ..
فى حين جلست منال الى جوار أمها من الجانب الآخر
.. تنظر من النافذة و لا تلقى بهند بالا ولا تشعر او
تتعاطف معها بل كانت تفكر فى زوجها فريد .. الذى لا
يفتأ يطلب منها ان تحمل مرة ثالثة لعلها تأتى له
بالصبي الذى يتمناه .. تفكر فى أن هند ربما تنجب ولدا
فتثير حفيظته و ينتهزها فرصة ليضغط عليها اكثر
فأكثر طلبا للولد .. كما انها تهاب ان يفكر فريد زانغ
العين فى الارتباط بهند التى بالفعل قرت ان يكون هذا
سبيلها فى الانتقام من منال لولا ن تدخل القدر وانقذها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهى فى نظرها لا تستحق رحمة الله ولا النجدة التى
ارسلها لها حين كتب لها ان تكون حامل من مراد ..
حاولت منال أن تبعد هذه الفكرة عن خيالها .. فما كان
ينقصها هذا .. ويكفيها كم تعاني من نظرات فريد الى
هند كلما اجتمع معها فى مكان فتحرقها الغيرة منها
وعليه ولا تتخيل ان يكون فى النهاية لغيرها وبالأخص
هند ..

دخلت هند الى حجرتها منكسرة تتكأ على نادرة وهى لا
تلاحظ حركات منال من خلفها التى جعلت طفلتيها حنان
وحنين تنفجران من الضحك على تقليد امهما لهند وهى
متعبة .. لكن ما لبث ثلاثتهم ان تسمروا مكانهم حين
لاحظوا ان طفلي هند قد شاهدوا ما تفعله عمتهم من
خلف ظهر أمهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقتربت الطفلتان الباكيتان من امهما يحاوطانها بحنان
حتى استلقت على سريرها وجلست نادرة الى طرف
السريـر تلتقط انفاسها ثم سألتها : ها يا بنتى .. عاملة
إيه دلوقتى ..

ردت هند بإقتضاب : الحمد لله .. أحسن ..

نادرة : طيب بقولك إيه .. انتى تناميلك شوية كده
تريحى وعلى بال ما تقومى أكون أنا حضرت الغدا
ونقعد كلنا نتغدى سوا ..

هند : لا مش حينفع .. أنا كنت مطلعة فراخ من التلاجة
.. شوية كده وحقوم اسلقها واعمل جنبها شوية
مكرونة .. البنات أكيد جعانين ..

نادرة : طيب وماله .. ريحى انتى بس وهاتى الفراخ أنا
جعلها جنب الأكل بتاعنا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

هند : لا مش حينفع .. خلينى آكل أنا والبنات زى ما
اتعودنا .. أنا مش ناقصة مشاكل مع منال ..

نادرة : مشاكل ايه بس يا بنتى .. هى منال دى حد يدق
على كلامها .. ما انتى عارفاها مدب ولسانها سابق
عقلها وتفكيرها .. بس والنبي قلبها طيب .. سكتت
للحظة ثم تنهدت وعادت تقول : أنا مش عارفة انتم
بس ايه اللى جرا لكم ما كنتم سمن على عسل وانتم
لسه بنات .. ايه اللى حصل لكل ده خلاكم تنفروا من
بعض بالشكل ده ...!!!

هند : أنا عمرى ما نفرت منها .. وعلى يدك .. أنا
عمرى دوستلها على طرف ولا قتلها كلمة بايخة من
اللى بتقولهاولى فى وشى ومن ورايا ..

نادرة : ما أنا قتلتك هى مدب .. بس وحياتك بتحبك
وصعبان عليها اللى بقيتى فيه .. ربنا يعينك يا حبيبتي
ويقدرك على رعاية ولادك .. بس أنا مش عايزاكى

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

تحملى هم أى حاجة .. طول ما أنا حسى فى الدنيا
رقبتى سداة لكى وللولا .. وكمان أنا مش عايزة
حاجة من معاش مراد لما يتصرف .. هدية منى لبناته
واللى جاى بالسلامة بإذن الله ..

سكتت هند ولم تنطق بكلمة .. فعادت نادرة تسألها من
جديد : ها يا هند حتدينى الفراخ اطبخها لك ولا عايزة
برضه تاكلى انتى والبنات ..؟

ردت هند بمسكنة : لا .. انا حريح شوية وبعدين اقوم
اطبخها ..

نادرة وهى تتحرك من مكانها : طيب يا بنتى .. براحتك
.. ثم خرجت من الحجرة لكن أوقفها صوت منال قبل ان
تدخل حجرتها لتغير ملابسها : ده ايه الحنية دى كلها ..
ما كنتى تباتى عندها .. عمرى ما شفت حما بتحب
مرات ابنها بالشكل ده .. أمال لو كانت أصيلة وبتعاملك

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

كويس .. ده أنا عمرى ما سمعتها بتقولك يا ماما ولا
حتى يا طنط ..

زفرت نادرة قبل ان تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ..
فيه إيه يا محراك الشر .. أنا لا بحب ولا بكره .. واللى
بعمله معاها أو مع غيرها لوجه الله .. ومش مستنية
حد يقوللى ماما ولا طنط .. كل واحد بيعمل بأصله و
بيكتب كتابه بنفسه ..

منال : طيب .. بقولك إيه .. البنات جعانين أوى ..
مفيش حاجة يكلوها على ما تخلصى الغدا .. ؟

نادرة مستنكرة : أخلص الغدا ...!!! ده بدل ما تقولى
ريحي يا أمى شوية انتى تعبتي النهاردة .. عموما
عندك التلاجة أكيد حتلاقى حاجة للبنات .. أنا داخلة
أغير هدومى وادخل المطبخ أخلص الغدا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أشاحت منال بيدها خلف ظهر أمها ثم تمتمت : لا طبعا
مش حتبرع واقوم أطبخ .. هو حلو ليها ووحش ليا ..
ما حنين سمعتك وانتى بتتحايلى على المزغودة هند
علشان ترضى تسبيك تطبخيلها هى والمزاغيد بناتها
علشان تعطف عليكى ويقعدوا يتغدوا معنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

داخل غرفة هند طلبت من بنتيها ان يتركوها تستريح
دقائق حتى تستطيع ان تتحرك وتقف بالمطبخ تجهز
لهما الغداء .. حاولت بعد ذلك أن تخذل للنوم ولو قليلا
ولكنها ما لبثت ان أغمضت عينيها حتى عاد طيف
سلوى يطاردها من جديد .. فتذكرت ذلك اليوم الذى
استخدمت فيه أخوها رضا كى يخبر أختها سلوى
بعلاقتها ومراد .. لعلها تثور لكرامتها وتنتهى حب مراد
فى قلب أختها فيصبح لها وحدها دون منازع ..

كان مراد فى إنتظارها عند نهاية شارع المدرسة حين
استقبلته بحزن .. فراح يسألها : مالك .. مكشرة
وحزينة كده ليه ..؟

هند : عايزنى يعنى أضحك وأفرح .. أنا مرعوبة من
اللى مستنينى فى البيت ..

مراد : هو انتى عكىتى الدنيا مع رضا أوى ..؟

هند بإبتسامة سخرية : فوق ما تتخيل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : يا نهارك أسود يا هند ..

هند : هو أسود زى ما بتقول .. بس ياللا خلينا نخلص
من وجع الدماغ ده .. وأدينى يا سيدى بقصرلك
المسافات مع أهلى .. واتحمل أنا الشتيمة والتهزيق ..
ويمكن الضرب كمان ..

مراد بفخر وإعجاب : ده انتى جبروت .. !! ثم سكت
قليلا وكأنه يتذكر شيء ثم قال : لا .. إطمنى .. حتوصل
للضرب بإذن الله ..

هند : ليه بتقول كده .. ؟

سمعنا صريخ وصوت عالى عندكم فى الشقة .. ومنال
راحت تشوف فيه إيه .. بس أنا سبتها وجيت لما معاد
المدرسة قرب ..

خافت هند بعد أن شعرت أن أمرا جتلا بإنتظارها بالبيت
فقالت : طيب وبعدين .. الموضوع كده شكله حيقلب بغم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. بقولك إيه .. أنا خايفة أروح .. ما تتصل بمنال
وتسألها إيه اللي حصل ..

مراد : ماشى حصلت بس ياريت تكون الحكاية خلصت
ورجعت شقتنا .. ما انتى عارفاه مش حتخرج من
عندكم إلا لما تقعد على الأساس وتعرف كل التفاصيل ..

هند : يا أخى اتصل بس .. انا قلبى واقع فى رجلىا ..
انت مش بتقول ان منال معانا ومش عاوزاك تتجوز
سلوى ..

مراد : لو على منال هى مش عوزانى اتجوز حد من
عيلتكم خالص ..

هند بغضب : ليه بقى إن شاء الله ..

مراد : مش وقته ..

هند : لا بجد ليه .. هو أنا ولا حتى سلوى دوسنالها
على طرف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : سميها غيرة ..

هند متعجبة : غيرة ..!!!؟ ثم سككت للحظتين وعادت
تقول :طيب سيبنا منها دلوقتى .. نبقى نشوف
الموضوع ده بعدين .. خلىنا فى المصيبة اللي أنا فيها
.. اتصل بيها الله يخليك خلىنا نعرف ايه اللي حصل ..

مراد : حاضر .. أدينا ماشين لغاية ما نلاقى تليفون ..
بس المهم إحكيلى انتى قولتى ايه لرضا علشان الدنيا
تولع بالشكل ده ..

هند : قولتله يعرض الموضوع على سلوى .. لو وافقت
تتجوزك انا حتنازل لها عنك ..

مراد : إيه الكلام اللي بتقوليه ده .. هو أنا ايه مليش
رأى ..

هند : يا أخى الموضوع مش كده .. أنا كل غرضى انه
يوصلها حكايتنا وتعرف اللي بينا .. على أمل ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساعاتها كرامتها تنقح عليها وترفض انها تتجاوزك بعد
ما تعرف اللى بينا ..

مراد بإبتسامة خبيثة : مش بقولك .. جبروت ...!!! انتى
جايبة الدماغ دى منين .. ده انتى يتخاف منك ويتعملك
ألف حساب .. ده انتى غلبتى الشيطان ..

هند بلوم : أنا كده برضه يا مراد .. الله يسامحك ..
عموما إحنا لسه على البر .. روح للملاك يا حبيبى ..
محدث حيضربك على ايدك ..

مراد بإبتسامة ذات مغزى : ما أنا لو كنت اقدر كنت
عملتها من زمان .. بس نقول ايه .. بموت فيكى .. كانك
سحرالى ..

هند : ايوه كده .. إتعدل .. ثم أشارت له على كشك
جرايد وحلوى به تليفون : بقولك ايه .. فيه تليفون فى
الكشك ده .. ياللا اتصل بأختك اعرف لنا الأخبار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : ماشى يا ستى .. ربنا يسترها علينا ..

طلب مراد رقم البيت فردت كريمة .. سألها مراد عن
منال فأخبرته انها عند سلوى .. فأغلق الخط .. وعاد
الى هند بخطى بطينة مسود الوجه .. لتسأله : ها ..
قالتلك ايه ..

مراد : .. دى كريمة اللى ردت عليا .. منال لسه عندكم
..

لظمت هند خديها بلطف ووضعت بطن يدها على فمها
وهى تقول : يا مصيبتى .. يا مصيبتى .. بابا لو عرف
باللى حصل ده حيقطع رقبتى .. قوللى بقى أنا أعمل ايه
دلوقتى ..

مراد : إهدى بس .. ان شاء الله مفيش حاجة حتحصل
.. ما تخافيش .. أنا حكلم بابا ونيجى نخطبك ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

هند : ايه اللى بتقوله ده .. بابا مش ممكن يوافق ..
دول كلهم مستنيين انك تيجى تطلب سلوى مش أنا ..

مراد : أنا عارف .. بس الأول لازم نعمل الخطوة دى
علشان بعد كده مفيش حد يجيب علينا الغلط ..

هند : مش فاهمة تقصد ايه ؟ !!

مراد : اقصد انهم لو رفضوا حنتجوز من وراهم
ونحطهم قدام الأمر الواقع .. وساعتها محدش فيهم
حيقدر يغلطنا ..

هند : طيب وهو ده ينفع .. اقصد ينفع إنى اتجوز كده
من غير موافقة بابا ..

مراد بعد برهة تفكير : قوليلى .. انتى عندك كام سنة
دلوقتى ؟

هند : وده ايه علاقته باللى بنحكى فيه ..؟

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

مراد : انتى متخلفة يا هند .. هو مش فيه قانون بيحدد
للبنات سن تقدر تجوز نفسها فيه .. قولى يا غبية انتى
سـنـك دلوقتى كام بالظبط ..

هند : حكمل تمتناشر سنة كمان تلت شهور ..

مراد : كده موضوع جوازنا لو رفضوا مش حنقدر
نعمله غير بعد تلت شهور .. يعنى لما يبقى سنك
تمتناشر ..

هند : والعمل يا مراد ..؟

مراد : مفيش قدامنا غير اننا نفضل زى ما احنا لغاية
ما يعدوا التلت شهور دول .. ويمكن يا ستى يوافقوا
ويريحونا ..

هند : أيوة .. بس خللى بالك لو رفضوا أنا مش حقدر
أشوفك زى الأول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : لا .. كله إلا كده .. أنا مقدرش أبدا .. لازم
تتصرفى .. أنا خلاص أخذت على اننا نتقابل كل يوم ..

هند وقد اسدلت جفونها : وأنا كمان .. بس قوللى ايه
اللى أقدر اعمله ..

مراد : خلىنا ما نسبقش الأحداث .. انتى ارجعى البيت
دلوقتى وشوفى ايه اللى حيحصل وعلى اساسه حنرتب
اللى حنعمله .. أنا هستناكى بالليل على السطح ..

هند : مش حينفع يا مراد .. لو رضا بلغهم أكيد مش
حقدر اطلعك السطح ..

مراد بغضب : يبقى خلىنا نطلع دلوقتى .. أنا حسبك
على هناك وانتى حصلينى وبعد كده ابقى انزلى شقتكم
عادى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : معقول حناظر ونتقابل على السطح بالنهار كده
.. إفرض حد طلع وشافنا ولا حد شافنا واحنا طالعين
على السطح ..

مراد بعصبية : يا ستى كل الجيران فى الوقت ده بتبقى
مشغولة فى تحضير الغدا واللى راجعين من مدرستهم
أو من شغلهم .. صدقينى محدش بيطلع السطح فى
الوقت ده .. انتى بس خدى بالك ان محدش يشوفك
وانتى طالعة على السطح ..

هند بتوتر : طيب حشوف ..

مراد بعصبية أكثر : لا حتيجى مش حتشوفى ..

هند بخوف وقلق : طيب طيب .. ادعيلى ان رضا
ميكونش كبر الموضوع وعرف بابا ..

مراد : ماشى ماشى حدعيلك .. ياللا بقى علشان ما
تتأخرىش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

داخل شقة هند ..

كانت الأصوات لاتزال عالية .. فمئذ ترك رضا هند فى الصباح .. توجه على وجه السرعة حتى يطمئن على سلوى .. دخل البيت وكانت أمه جالسة بصالة البيت فسألها على الفور بتوتر ودون مقدمات : فىن سلوى ..

ردت أمه : جوه فى المطبخ ..

هم رضا ان يدخل الى المطبخ ولكن استوقفه صوت أمه حين سألته : مالك كده داخل ووشك اصفر وبتسأل على أختك .. هو فيه إيه ..!!!؟ وبعدين انت مش خرجت لشغلك وقلت حتوصل هند .. إيه اللى رجعت بسرعة كده ..

رضا محاولا ان يهدأ من روعه وإنفعاله حتى لا يثير حفيظة أمه أكثر من ذلك .. فرد متلعثما : لا مفيش .. بس إفتكرت إنى نسيت معاها حاجة ورجعت أخذها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمه : حاجة إيه دى اللى نسيتها معاها .. ومن إمتى انت بتدى حد حاجة تخصك .. طول عمرك مع نفسك ومحدثش يعرفلك ضهر من بطن ..

رضا : الصور .. نسيت آخذ منها صور الرحلة بتاعتى واحنا فى الجامعة .. كانت بتتفرج عليها ونسيت آخذهم منها ..

تعجبت أمه مرة أخرى فقالت : بص أنا مش فاهمة حاجة من اللى بتقوله .. ثم أشاحت بيدها وهى تكمل : أهى عندك جوه فى المطبخ ادخل إسألها عن حاجتك يا أبو حاجات انت ..

دخل رضا الى المطبخ فلاحظته سلوى لتسأله : الله .. انت إيه اللى رجعت ..

رضا : بقولك إيه سيبى اللى فى ايدك وحصلينى على اوضتك .. عايزك فى موضوع مهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظنت سلوى انه سوف يتكلم معها بخصوص مراد أو موضوعه مع ملك .. فقالت له طيب اسبقنى انت وأنا حصلك بس دقايق وأطفى على الرز ..

جلس رضا على طرف السرير يترقب وصول سلوى وهو يفكر فى قرارها .. هل ستوافق على مراد بعد ان علمت ما بينه وبين هند أم ستتصر لكرامتها وترفضه ويرفضه جميع من بالبيت ويتخلص من صداقته التى أصبحت عبئا ثقيلا على قلبه وكرامته .. بل على رجولته .. لكنه أخذ يحدث نفسه أن سلوك سلوى طبيعيا ولم يلاحظ عليها أى لمسة حزن أو غضب .. ثم تمنى بينه وبين نفسه ان تكون قد اتخذت قرارها واكتشفت هى الأخرى انها لا تحب مراد .. فتسهل بذلك على نفسها وعلى أختها ما هم بصدد من مشاكل لن تتحملها الأسرة بأكملها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن دخلت سلوى الى الحجرة وجلست أمامه على مقعد تسريحة الحجرة حتى سألها رضا .. قالت لى هند انك عرفتى العلاقة اللى بينها وبين مراد ..

بهتت سلوى وشحب وجهها وإزداد بهتانته وكأن أمرا جلل قد حدث فى تلك اللحظة وشعرت ان الأرض تدور بها أو ان الأرض تميد من تحت ارجلها أو أحدا قد سكب على قلبها دلو من الماء البارد .. فقالت مستنكرة : علاقة بين هند ومراد ..!!؟ انت تقصد هند أختى ومراد جارنا ..

رضا : وقد أستقر فى يقينه ان سلوى لا تعلم شيئا كما أخبرته هند .. فحاول ان يرجع فيما قال : لا لا .. أنا قصدى ثم توقف عن الكلام حين لاحظ الدموع تنهمر من مقلتيها وهى واقفة كالصنم .. لا تقول او تفعل شيئا .. فعاد رضا يقول : أنا آسف يا حبيبتي .. والله ما اعرف انك ما تعرفيش .. هى اللى فهمتتى انك تعرفى اللى بينها وبينه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرجت سلوى من الحجرة منهاره مسرعة الى الحمام
وأغلقتة على نفسها وانهارت منفجرة فى البكاء .. لا
تصدق ما سمعته أذنيها .. إستمر بكائها لدقائق حتى
إستطاعت أن تتحكم فى بكائها .. لكنها أثناء خروجها
من الحمام اصطدمت بأماها التى حاولت ان توقفها بعد
أن لاحظت وجهها الباكى ولكنها فشلت حين أسرع
سلوى من أمامها .. فتوجهت الى رضا الذى لا يزال
جالسا على طرف السرير واضعا وجهه بين كفيه .. لا
يعلم ماذا يفعل .. فسألتة أمه : فيه إيه يابنى .. ايه اللى
مخلى أختك منهاره وبتجرى وهى بتعيط بالشكل ده ..
انت قولتلها إيه خلاها بالشكل ده ..

فرك رضا وجهه ورأسه وكأنه يقتل أى افكار أو
مشاعر تدور برأسه ثم قال : تعالى يا ماما أقعدى وأنا
حفهمك كل حاجة ..

إجلال وهى تجلس الى جواره : أدينى قعدت .. فهمنى
بقى ايه اللى حصل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلم رضا بعد سكوت طويل كانت خلاله إجلال تستجديه
بعيونها ان يتكلم : الزفتة هند ..

تعجبت إجلال من ذكر اسم هند وقالت : مالها هند ..
عملت ايه الزفتة دى زعل اختها بالشكل ده ..

خاف رضا من بطش والديه بهند إذا علموا حقيقة
علاقتها بمراد .. الخطيب المنتظر لسلوى .. فقال :
إمبارح فوجئت بمراد بيطلب منى انى أمهلکم انه عايز
يتقدم لهند ..

جحظت عيون إجلال وخبطت على صدرها ثم قالت :
كلام ايه اللى بتقوله ده يا رضا .. طيب وسلوى .. ده
إحنا كلنا مستنيين بفارغ الصبر إنه يتقدم لها .. إنتم
يابنى مش مفهمينا انه بيحبها وعايزها .. ايه بقى اللى
دخل هند فى النص ما بينهم ..!!!؟

رضا : والله يا أمى علمى علمك .. أنا اتفاجئت بطلبه ده
زى زيك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال وهى تفرك يديها : يادى المصيبة ليه بس
كسرة القلب دى .. الله لا يسامحك يا مراد .. ده إحنا ما
صدقنا ان نصيبها قرب .. دى داخله على الاربعة
وعشرين سنة .. لا حول ولا قوة إلا بالله ..

رضا : الظاهر ان النصيب لسه مجاش ..

إجلال : طيب وبعدين يا رضا .. حنعمل ايه يابنى ..
البنت كده حتتعقد ..

رضا : العمل عمل ربنا يا أمى .. عموما أنا فهمته ان
الكلام ده مش حينفع ويا سلوى يا بلاش ..

إجلال : طيب مقلكش ايه اللى خلاه يغير رأيه ويطلب
هند مكان سلوى ..؟

رضا : بيقول انه فى الفترة الأخيرة حس بمشاعر
ناحية هند فعرف ان مشاعره لسلوى مكنتش حقيقية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال .. وقد علا صوتها من النرفزة : مشاعر ايه
وزفت ايه على دماغه ودماغ اللى خلفوه .. هو فيه كده
.. عايز يوقع الأخنتين فى بعض .. هى بنات الناس لعبة
..

خرجت سلوى من حجرتها وهى تصرخ بعد ان استكفت
بقسط آخر من البكاء وسمعت صراخ امها : أنا اللى
مش عايزاه .. يروح فى ستين داهية .. هو يا إما كنت
اعمل اللى كان بيطلبه منى يا إما يشوف اللى تطاوعه
..

صرخت فيها إجلال : كلام ايه ده اللى بتقوليه .. انتى
عايزة تفضحى أختك وتفضحينا .. اسكتى وما تنطقيش
بكلمة واحدة وإنسى الكلب ده وشليه من قلبك وفكرك ..
إنتى السبب فى كل اللى حصل ده .. لو مكنتيش اتبهتى
عليه وكأن مفيش على تيار جماله مكنش سابك وراح
يدور على أختك .. ثم توجهت بالكلام الى رضا تصرخ
فيه بعيون جاحظة : وانت مش عايزاك تعرف الفلاتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ابن الفلتانين ده تانى .. تقطع علاقتك انت وأخوك بيه
تماما .. لا تدخله بيت ولا يدخلنا بيت .. انت فاهم ..
رضا : فاهم يا أمى .. إهدى انتى بس .. صوتنا واصل
للجيران ..

مالبث ان انهى رضا كلامه إلا وسمعوا طرقا على باب
الشقة .. تتأقل رضا وهو يتوجه ليفتح الباب فإذا بمنال
أمامه تقول : صباح الخير .. فيه ايه يا جماعة ..
صوتكم جايب آخر الدنيا .. خير كفى الله الشر ..
لم تتحمل سلوى إتهام امها لها بأنها هى التى سعت
لجذب مراد إليها .. فما أن رأت منال الا وصاحت :
الحمد لله إنك جيتى يا منال .. تعالى احيلهم مين الى
جرا ورا التانى .. أنا ولا أخوكى مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بخبث : وهو ايه اللي كان جرا لكل ده .. وإيه اللي
حصل من مراد علشان الدنيا تقوم بالشكل ده ..
سلوى : إسألنى أخوكى اللي جاى دلوقتى يطلب من
رضا انه يتجوز هند ..

منال : كلام ايه ده .. كلنا عارفين ان مراد عايزك انتى
.. وفعلنا اتكلم مع بابا وماما من فترة و وعدوه انهم
ييجوا ويطلبوكى بعد ما يخلص جامعة ويمسك شغل ..
تدخلت إجلال : بقولك ايه يا منال .. اللي أخوكى بيعمله
ده اسمه لعب ببنات الناس .. وابوهم لو عرف اللي هو
عمله الموضوع ده مش حيعدى على خير .. اسمعى يا
بنتى .. فهميه بالراحة كده يفكر كويس ويقرر هو عايز
مين بالظبط .. ولو قالك هند قوليله ينسانا خالص
ومايقربش منا ومعدناش بنات للجواز .. لا هند ولا
سلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : إهدى بس يا طنط إجلال .. أكيد فيه سوء فهم
فى الموضوع ..

تدخلت سلوى المنهارة : أنا خلاص مش عايزاه ..
عمرى ما حاخذ واحد طلب يتجوز أختى الأصغر منى
ولو انطبقت السما على الأرض .. ولو كان آخر راجل
فى العالم .. وبلغيه إنى لا عدت طايقة أشوفه ولا اسمع
سيرته .. ومش مسمحاه طول حياتى .. ثم انهارت
باكية وهى تجرى الى حجرتها وتغلقها عليها .. لكن
منال لم تكتفى بأن علمت ما كانت تريد ان تعلمه .. ولم
يشفى حقدھا القهر الواضح على سلوى وأسررتها فهى
لم تنسى أبدا أنها فشلت فى أن تقرب بينها وبين رضا
.. لم تفكر لحظة أن سلوى يكن لها يدا بالمرة لرفض
رضا لحبھا .. كان عليها ان تشعل النار بين الأختين ..
فسارعت تجرى خلف المسكينة ودخلت عليها الحجرة
بعد أن ألحت عليها مرات ومرات ان تفتح لها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست أمامها وهى فى قمة السعادة من عذاب وحزن
سلوى التى تراه بعينيهما .. تنظر إليها بعيون التشفى
حين لا تلتقى عيونهما ثم تغير النظرة الى شفقة إذا
تلاقت العيون .. ثم قالت : أنا مش عارفة إيه اللى
حصلكم إنتى ومراد .. إنتم أكيد إتحدثتم .. الله يجازى
اللى كان السبب ..

ردت سلوى المنهارة من البكاء : أنا بس نفسى أفهم ..
هو إيه اللى غيره من ناحيتى بالشكل ده .. ده أنا كنت
بتمنى له الرضا .. وياما قاللى إنه بيحبنى وبيموت فى
التراب اللى بمشى عليه .. إزاي يتغير كده فجأة ..
وإشمعنى هند بالذات .. ليه عايز يخلينى أكره أختى ..
هو أنا ليا غير أخت واحدة فى الدنيا ..

ردت منال بخبث : قطعى قلبى يا سلوى .. كفاياكى يا
حبيبتى .. يغوروا الاتنين .. أهم شبه بعض .. والله ما
يستاهلوا دمة من عيونك الحلوين دول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهت سلوى لجملة " أهم شبه بعض " .. فسألتها :
تقصدي ايه بشبه بعض ..

منال : يوووه .. والنبي تقفلى على الموضوع ده .. أنا
ماسكة نفسى بالعافية ومش عايزة أخرب الدنيا باللى
عرفاه ..

سلوى : وهى لسه حتخرب .. ما خربت واللى كان كان
.. واياه بقى ان شاء الله اللى تعرفيه وحيخرب الدنيا ..
منال بخبث مرة أخرى : يادى النيلة .. ماقلنا خلاص يا
سلوى .. بلاش تضغطى عليا أكثر من كده .. هو أنا ايه
اللى جابنى الساعة دى ...!! ما كنت فضلت فى بيتنا ..
الله يقطعك يا لسانى ..

سلوى : بكت سلوى بحرقة وهى ترجوها : أحلفك
بصحوبيتنا يا منال تقوليللى ايه اللى تعرفيه .. بالله
عليكى متخبيش حاجة عليا .. أنا بتعذب .. حاسة إن
قلبى بيتعصر من الزعل وخيبة الأمل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنسابت دمتين من عيون منال وقد أصابها كلام سلوى
للحظة بشفقة وحزن حقيقى فمدت ذراعيها واحتضنت
سلوى بشدة .. فى صحوة مؤقتة لضميرها الميت ..
قلما تحدث لها : يا حبيبتي .. أنا آسفة .. حقك عليا ..
سلوى وقد أزاحت منال برفق تخرج من بين ذراعيها
تسألها : وانتى ايه ذنبك .. مش انتى اللى تتأسفى
وحقى مش عندك .. حقى عند مراد الله لا يسامحه ..
غضبت منال من دعاء سلوى على أخيها فتغيرت
نبرتها وهى تقول : وانتى تدعى على أخويا ليه يا
حبيبتي .. ما تشوفى الأول أختك اللى كانت بتشاغله ليل
نهار لغاية ما جابت رجله وخليته يحبها ..

جحظت عيون سلوى وقالت بفزع : انتى بتقولى ايه ..
هند أختى كانت بتشاغل أخوكى .. طيب إزاي وإمتى ..
وإزاي تبقى عارفة حاجة زى دى وتخبيها عليا ..!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : آمال يعنى قام من النوم فى يوم من الأيام ولقى
قلبه متغير من ناحيتك ورايح لها .. طبع شاغلته
ودوقته اللي كنتى بتتمنى تديهوله ..

جحظت عيون سلوى مرة أخرى وهى تضع باطن كفيها
على فمها وهى تشهق غير مصدقة ما سمعته منها للتو
: انتى بتقولى ايه .. أنا مش مصدقة اللي بسمعه .. هند
أختى عملت كده .. !

سلوى بتحدى : أيوة عملت ومراد قاللى على كل اللي
بينهم .. وبصراحة كده هو مجبر انه يتجوزها بعد اللي
حصل ما بينهم .. أختك دلوقتى

رفعت سلوى باطن يدها أمام وجه منال وقد نسيت
مصيبتها وإلتهت بمصيبة أختها وورطتها : يا
مصيبتى .. يا مصيبتى .. سكنت للحظة ثم عادت تسألها
راجية بعيونها ان تنفى منال عن اختها مثل تلك السبه
: انتى متأكده من اللي بتقوليه ده يا منال .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : أنا طبعا مش متأكده .. هو يعنى كنت كشفت
عليها .. أنا بقولك اللي قالهولى مراد ..

دخلت سلوى فى حالة هستيرية وهى تردد : منك لله يا
مراد .. منك لله يا مراد .. منك لله يا مراد .. الله لا
يسامحك ..

قاطعتها منال بحدة : انتى برضه بتدعى عليه .. هو
كان يعنى ضربها على ايدها .. ماهى اللي كانت بتطلعله
على السطح برجليها .. وده شاب يا حبيبتى .. يعنى
معلهوش لوم .. اللوم على الملعونة اللي شاغلته و
سلمتله برضاها .. إختك يا سلوى صغيرة صحيح ..
بس مش سهلة .. إنتى اللي عبيطة وعلى نياتك ..
فضلتلى تلضيه ومش راضية تنوليه أى حاجة لغاية ما
غيرك دوقه وخده منك ..

سلوى بقرف : بس بس بلاش قرف .. أنا مش مصدقة
أى حاجة من اللي بتقوليه .. أختى لا يمكن تعمل كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولو فيه حاجة زى دى حصلت يبقى السبب هو أخوكى
اللى مفيش فى دماغه غير قلة الأدب اللى بتتكلمى عنها
دى .. وبعدين إنتى إزاي كنتى عايزانى اتجاوب معاه
فى القرف ده بسهولة كده .. هو انتى ممكن تسمحي
لنفسك تعملى كده مع رضا أخويا .. ده يعنى لو اتجاوب
معاكى وقال انه بيحبك ..

وضعت سلوى يدها على جرح منال وضغظت عليه
بشدة دون ان تدري .. فردت عليها منال ترد لها الالهانة
: ليه هو أنا كنت زى أختك اللى سلمتله للآخر .. اللى
بيدى يا حبيبتي لازم يدى بحساب .. مش يدى بهبل
لغاية ما يضيع نفسه وناسه ويحط راس أهله فى الطين
..

شعرت منال انها قد ردت الالهانة لسلوى .. فقالت :
عموما أنا عرفتك اللى فيها .. وأظن دلوقتى ان مصيبة
اخطك اهم دلوقتى من مصيبتك .. وأنا شايفة انك لازم
تضحى علشان أبوكى واخواتك ما يخدوش خبر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالموضوع وحد فيهم يتهور ويعمل لها او لمراد حاجة
كده ولا كده وفى النهاية نخسرهم كلهم .. أنا قايمة بقى
اقعد معاهم بره واطمنهم إنك أحسن .. فكرى كويس يا
حبيبتي وإعملى اللى فيه الصالح للجميع ..

جلست سلوى مذهولة مما عرفت .. تصدق ولا تصدق
.. قلبها مجروح .. كيف لحبيبها وأختها الصغرى ان
يفعلوا بها ما فعلوه .. سوف تحتاج لسنوات وسنوات
ولن تنسى هذا الجرح الأليم .. كيف ستنظر فى عيونهما
أو بأى عين ينظرون إليها الآن أو سوف ينظرون فى
الأيام والسنين المقبلة .. كيف تمحو حب مراد وهند من
قلبها وقد قاموا بطعن قلبها دون رحمة و ببرود ليس
له مثيل .. تتمنى لو انها فتحت قلبها بيدها ونزعت من
داخله كل رصيد الحب لهما .. لكنها ما لبثت ان تنسى
كل شيء حدث لها وباتت تفكر فى هند وما حدث لها
من مراد بعد ان طاف بخيالها ذكرياتها وهند التى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تصغرها بحوالى خمس سنوات .. فراحت تتذكر يوم ولدت هند .. بل من قبل ان تولد وهى تحلم بفطرة الأمومة لديها وإن كانت لا تزال طفلة صغيرة تلعب بالدمى على انها طفلتها .. تدللها وتطعمها وتهدهدها حتى تنام .. لكن الآن وقد اقترب موعد ولادة أمها سوف تترك اللعب بالعرائس عندما يأتى المولود المنتظر .. وتلعب بمولود حقيقى يتفاعل معها ويشعرها انها أم حقيقية أكثر مما تتفاعل معها دميته .. وعندما جاءت إلى الدنيا شعرت انها أصبحت أما .. فكانت تعاملها بكل الحب والحنان .. تجرى عليها بمجرد ان تسمع صياحها .. تساعد وتنافس أمها فى إطعامها وحمومها وتغيير ملابسها وهددهتها كي تخلد للنوم .. تبكى إذا مرضت هند وتسعد إذا ابتسمت لها .. وعندما كبرت وعرفت تسير بدأت مرحلة أخرى من اللعب سويا من الصباح حتى المساء .. تذكرت أجمل الأيام بينهما والتي استمرت حتى وقت قريب شعرت فيه سلوى ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند تغيرت وباتت تبتعد عنها .. فأعادت ذلك الى انه طبيعيا بعد ان دخلت المدرسة واصبح لها صاحبات وزميلات .. فلم تلقى بالا لسلوكها الجديد ولكنها كانت من وقت لآخر تجلس معها وتحثها على الاجتهاد فى الدراسة وعلى ان لا تنخدع بما يفعله الشباب ومحاولاتهم للإيقاع بها وكانت تعطيها مثلا بحبها لمراد وحب مراد لها على انه هو الحب الحقيقى .. الحب الطاهر العفيف .. فقد كانت تخاف عليها كثيرا .. فكيف لهند ان تغدر بها وتخطف منها حبيبها بتلك القسوة واللامبالاة بمشاعرها .. أى نوع من البشر هى .. لكنها ما لبثت ان تفكر فى ما قالته منال عنها .. لم يعد يشغلها أمر مراد بالرغم من انها لازالت تشعر بحبه وألم غدره .. عادت تتكور على نفسها فوق سريرها تتلوى من الألم وهى تتمنى ان يكون كل ما يحدث اليوم غير حقيقى .. وان مراد وهند لم يخونا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هدأت قليلا بعد دقائق وبدأت حدثت نفسها : لابد من ان تتأكد اولاً من صدق منال أو كذبها .. ثم تقرر ماذا ستفعل حتى لا تحدث مصيبة إذا علم ابوها وأخويها ما أصاب هند أو ما ارتكبت من فضيحة ..

خرجت منال الى إجلال ورضا .. تجلس بجوار إجلال .. تحاول ان تقوم بدور الملاك المتفلسف لعلها تجذب إليها نظر رضا بوقفها البطولية الى جوارهم .. لكن خاب أملها عندما مرت ثوانى قام بعدها رضا من مكانه وتركها هى وأمه وهى لا تزال تثثر بكلمات وجمل لا معنى لها ولن تشفع لأخيها على فعلته الشنعاء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 15 -

" مرآة الحب "

عجيب وغريب أمر الانسان .. كل البدايات والمؤشرات توضح نجاح أمرا ما من عدمه وأن كل السبل ليست مواتية .. فإذا بالقلب الاحمق الذى لم يتوقف يوما ليسأل نفسه لماذا هذا الشخص بالذات ؟! وما الذى يميزه .. ولماذا ليس غيره ليتمسك ببداية جلي فشلها ؟! .. ربما لو بحث عن الإجابة بعقله لسخر من نفسه ووصفها بالحماقة .. ولكنها هكذا هى مرآة الحب ..
عمياء ..

ما ان أغلقت ماجدة باب شقتها بعد خروج علي وأسرتة إلا ووضعت باطن يمينها على فمها .. تهز رأسها يمناً ويسرى ترسل بذلك رسالة إستياء الى حسين وصفية التى شعرت بمدى إمتعاض أمها وإعتراضها على علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وأسرته فعلمت ان ما هو قادم من آراء لن يسرها
بالمرة ..

وصلتها الرسالة فطأطأت رأسها الى الأرض حتى لا
يلاحظ أحد عينيها اللامعة بالدموع .. لكن ما لبثت ان
جاء إلى مسامعها هي و الآخرين صوت محمود من
الداخل متهمكا : إيه الناس دى .. !!؟ إزاي صفية تقدر
تعاشر الأشكال دى .. فما لبثت ان تنظر إليه صفية
مستنكرة كلماته فجاءها صوت أمها من خلفها وكأنها
ومحمود كفين يلطمان وجهها يمنة ويسرة كى تفيق من
وهم حبها لعلها هذا .. تصيح : لا .. لا .. مش ممكن ..
مش ممكن يكون فيه بنى آدمة بالوقاحة والفضول ده ..
أنا عمرى ما شفت حاجة زى كده أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظ حسين الهجوم المباشر والسريع من ماجدة
ومحمود على علي وأسرته .. لكنه يعلم ان المسكينة
صفية هي المستقبلة لهذا الهجوم وليس سواها .. فلقد
غادر علي و أسرته ولن يصلهم رأى أى من ذوي صفية
فيهم .. هي فقط أصبحت سفيرة علي وأهله فى هذا
البيت .. وعليها ان تتحمل ما يقال فيهم .. إليست هي
من جاءت به هو وأسرته إلى عتبة بيتهم .. لا .. ليست
وحدها الملوثة .. فوالدها أيضا قابل علي وتحدث معه
وإقنع به .. وإلا ما سمح له ان يأتى بأسرته للتعرف
عليهم ..

لاحظ حسين النظرة الانهزامية لصفية فأراد ان يهون
عليها الأمر حين قال : بالراحة شوية يا جماعة ..
بلاش نتسرع فى الحكم على الناس بالشكل ده .. الناس
مظهرش منهم حاجة وحشة .. هي بس أخته اللي
صعبة حبتين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت ماجدة وهى تتحرك الى الداخل ولا زالت غير
مصدقة ما حدث : أديك قلتها .. صعبة وبتدخل فى كل
حاجة تخص أخوها .. ومش أخوها بس .. دى حتى
إتدخلت فى حياتنا إحنا .. إحنا ايه بقى اللى يجبرنا على
نسب زى ده .. !!!؟

تدخل محمود : بصراحة أنا مش فاهمك يا بابا .. دى لو
قربت تعنس مش حترضى لها بجواز زى دى .. دى
الحيزبونة أخته بتقولك تسكن معاهم فى شقتهم ..
وفاطمة اللى لا شافتها ولا تعرفها محتاجة تتعالج نفسيا
.. هى كانت تعرفها منين علشان تتدخل فى حياتها
بالشكل المقرف ده .. الأخت جاية تعدل علينا حياتنا من
أول مقابلة لينا معاها .. وانت بتقول مظهرش منهم
حاجة وحشة وبلاش نتسرع فى الحكم عليهم ..
علا صوت حسين ينهره منفعا : قللتك ميت مرة بلاش
تتدخل فى مواضيع ماتخصكش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كاد محمود ان يرد على ابيه لولا سمع الجميع صوت
فاطمة التى إخرقت كلمات محمود سمعها فأوجعت
قلبها وهى آتية من الداخل تقول : فيه إيه يا جماعة ..
صوتكم على كده ليه .. أنا قلت انكم بتتخانقوا مع
الناس ..

ردت ماجدة ساخرة : لا يا حبيبتي .. ده بابا كالعادة
بيزعق لمحمود .. النسب اللى يشرف مشى والحمد لله
.. ثم توجهت بالكلام الى زوجها : لا يا حسين ..
بصراحة ملكش حق تزعقله المرة دى .. انت مستنى
ايه أكثر من اللى حصل علشان يكون رأيك من رأيه ..
ومن رأيي أنا كمان .. وأكد من رأى صفية كمان ..!!!؟
الناس دى متناسبناش أبدا ..

رد حسين بنرفزة : طيب طيب .. ممكن ننهى الكلام فى
الموضوع ده دلوقتى .. أنا المسئول هنا عنكم وعن
صفية وحتصرف باللى شايفه صح .. ثم نظر إلى فاطمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يسألها : ها يا فطومة .. عاملة ايه دلوقتى يا حبيبتي
.. ؟

ردت فاطمة : أحسن الحمد لله ..

لم تتحمل صفية الموقف الصعب المحيط بها ولا تريد
ان تسمع رفض وسخريتهم على علي واسرته أكثر من
ذلك .. فما يقال يدل على انه من المحال ان تكون له فى
النهاية .. فدخلت متوجهة الى حجرتها تجر أذيال
خبيتها .. وما ان دخلت حجرتها وأغلقت باب الحجرة
خلفها حتى جلست على اريكة تسريحتها تنظر الى
نفسها فى المرأة وتسترجع بفكرها كل ما دار فى
المقابلة والدموع تنساب من مقلتيها تجرى على خديها
تبلى صدرها المحترق بحب علي .. تخشى ان يكون
قرار اباها هو رفض الارتباط بعلي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى خارج حجرتها .. وما ان غابت صفية عن أعينهم
إلا وصاح حسين فى زوجته وابنها : عاجبكم كده !!..
مش قادين تمسكوا لسانكم شوية .. الله يسامحكم
كسرتوا بخاطرهما .. ثم تركهم ودخل الى الحمام ليتوضأ
ويصلى العشاء يطلب فى صلاته العون حتى يأخذ
القرار الصحيح .. وقبل ذلك .. حتى يلهمه الله كيف
يساند ابنته ولا تقع فى مغبة الحزن وربما الإكتئاب ..
فهو قد أدرك وعلى يقين من انها تحب علي حبا حقيقيا
كبيرا .. بل ربما تكون متيمة به ..

جلست ماجدة تلتقط انفاسها من الضغط العصبى من
جراء تلك الزيارة ولا زالت تفكر فى منال .. كيف لو
خبب زوجها ظنها و وافق على ارتباط صفية بتلك
الأسرة التى لا تناسبهم بالمره ...!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت فاطمة التوتر الزائد عن الحد لأمها والتي من الصعب أن تتوتر أو تقلق بتلك الطريقة فسألتها : هو إيه اللي حصل ..؟ وإيه حكاية أخته دى .. ؟

لم ترد عليها أمها فتبرع محمود بالرد : ده انتى فاتك نص عمرك يا طمطم .. دى أخته دى نمرة لوحدها .. دى فى الكام دقيقة اللي قعدتهم دول جوزت صفية لأخوها فى أوضة فى شقة أهله .. وعرفتنا تاريخ حياتها وحياة اللي جابوها وحياة جوزها مهندس البترول اللي بسبب شغله مقيمة فى بيت أهلها .. يعنى صفية حيبقى لها حماتين مش حماة واحدة وفى الآخر طلعتك مريضة نفسيا وعاززة تتعالجى .. ثم انفجر محمود ضاحكا .. فتدخلت ماجدة تنهره بقوة : محمود .. ايه الكلام اللي بتقوله ده لأختك ..

ردت فاطمة : أنا مريضة نفسيا .. طيب هى كانت تعرفنى ولا حتى قابلتنى قبل كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : ما تخدش على كلام المخرف ده .. دى واحدة فضولية وهى اللي عاززة تتعالج نفسيا يا حبيبتي .. ثم همت ماجدة واقفة وهى تقول : أنا داخله أشوف الهانم اللي ضربت بوز ودخلت أوضتها .. ربنا يستر احسن تكون واقعة فى اللي إسمه علي ده وبتحبه ..

لم تمضى سوى دقائق قليلة إلا ودخلت ماجدة على صفية حجرتها وهى تبكى فى صمت شاردة وما ان شعرت بدخول أمها إلا وأشاحت بوجهها بعيدا تمسح دموعها حتى لا تلاحظ بكانها فتعلم أن قلبها منفطر بحب علي وهى على يقين انها ترفض ارتباطها بعلى وأسرته .. لكن الأمر لم يخفى على أمها .. فمن اللحظة والطريقة التى غادرت بهما صفية المكان .. أيقنت ماجدة ان ابنتها تحمل فى قلبها مقدار من الحب لعلي .. لكنها لم تكن على يقين من قدر هذا الحب حتى شاهدها وهى تمسح دموعها الآن .. ترددت فى البداية ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتحدث مع ابنتها لكنها قررت ان لا تدع الفرصة ويجب
ان تطرق على الحديد وهو ساخن .. كان لابد لها ان
تخبرها ان علي واسرته خط أحمر لا يجب ان تقترب
منه فى الحقيقة و لا حتى بفكرها وخيالها .. يجب ان
تثبت لها من خلال حكايات مضت ولازالت تحدث ان
مثل تلك الزيجات هى وبال على المرأة وأسرته ..

إقتربت منها وجلست أمامها تماما على طرف السرير
ثم قالت : مالك يا صفية .. انتى كنتى بتبكى ..

أيقنت صفية ان مجرد مسح دموعها لم يكن كافيا ..
وحتى إن لم تكن تبكى .. فأمرها على دراية كافية بها
وجميع من بالبيت .. ولن يمر حزنها على أمها مرور
الكرام .. ولن تكتفى بأن تعرب أمها عن رفضها لعل
وأسرته وتبدى الأسباب والنصائح .. بل إن لم يفلح كل
ذلك لإقناع أى من الأسرة بوجهة نظر ماجدة .. هنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتحول وجهة النظر إلى قرار صارم على جميع من
بالبيت ان يحترمه وينفذه بحذافيره ..

ردت صفية وهى تمسح دموعها للمرة الثانية بحركة لا
إرادية : لا مش ببكى ولا حاجة .. أنا عيني إتطرفت
مش أكثر ..

ماجدة : ماشى .. حنمشيها ان عينك إتطرفت .. بس
مش عارفة ليه حاسة إنك مش مقتنعة بكلامى ..

صفية : بخصوص ايه ..؟

عادت ماجدة تكرر : ماشى .. حنمشيها إنك مش واخدة
بالك أنا بتكلم عن ايه .. تنهدت ثم زفرت و قالت : عن
علي وأهله ..

إرتبكت صفية ولم تدري بماذا ترد .. فسكتت لعل
عيونها تحمل الرد وتوصل الرسالة لأمها فترفق بحالها
.. فعادت ماجدة تقول : اسمعى يا صفية .. أنا حاسة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيكى .. انتى فاكهة إنك بتحبنى علي وعلشان كده
زعلانة إنى رفضته .. بس مش دى الحقيقة .. لا انتى
حبتيه ولا أنا رفضاه هو شخصيا ..

لم ترد او تعلق صفية على كلام أمها فأكملت ماجدة
كلامها : أنا معاكى يا حبيبتى .. علي يجذب أى بنت
بوسامته وشخصيته علشان كده إنتى معتقدة إنك
بتحبيه .. بس مفيش شخصية كاملة .. وعيب علي فى
حبه لأهله .. خصوصا أخته .. لو إرتبطتى بعلي يا
صفية حتعيشي مأساة عمرك .. وحكررهالك .. أنا مش
رفضاه هو شخصيا ولا أمه وأخوه وأخته الصغيرة ..
أخته اللى واضح جدا اد إيه هو مرتبط بيها هى الكارثة
وتقريبا هى اللى بتدير حياته .. اللى زيها يا صفية
بيخرب بيوت .. وساعات كتير بتبقى زى الدب اللى
بيقتل صاحبه .. وعلى فكرة .. أنا قرئت عيون علي
وهو بيتكلم معاكى .. على ممكن يكون معجب بيكى أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعيلتك .. لكن مش ممكن يكون ببيادلك نفس شعورك ..
وده معناه ان إنتى اللى دايمًا حتجرى وراه وتحاولى
ترضيه ..

جحظت عيون صفية من جملة أمها الأخيرة .. ليس
إنتفاضًا لكرامتها ولكن لرفضها فكرة ان يكون علي
يحبها بقدر أقل مما تحبه ..

سكتت ماجدة للحظات تحاول السيطرة على نفسها من
ردود فعل ابنتها الصامتة .. ثم قالت : شوفى يا صفية
.. أنا أمك اللى مربياكى وفهماكى انتى واخواتك أكثر ما
إنتم فاهمين نفسكم .. لو إنتى يا حبيبتى حاسة بمشاعر
حلوة ناحية علي فياريت يا حبيبتى تشيلى الموضوع ده
من قلبك وتفكيرك .. على بصرف النظر عن ظروفه
المادية ومستواه اللى أقل من مستواكى بكتير ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينفعكيش أبدا .. إنتى تستاهلى حد أحسن منه بكتير ..
ثم أكدت مهددة : أنا مش عايزة تصادم مع أى حد هنا
فى البيت .. على بالنسبالى مرفوض تماما ..

قالت جملتها الأخيرة ثم همت واقفة تعطيها ظهرها
وتخرج بسرعة من الحجرة قبل ان تنساب دموع ابنتها
أمامها فتضطر الى بذل المزيد من الجهد والكلام
واستدعاء قصص الغير لتقنعها .. لكن صفية لم تحرك
ساكنها .. فقد إتخذت أمها القرار والذي بدون أدنى شك
سوف يوافق عليه الجميع .. سوى فرد واحد ربما يمد
لها يد العون وينقذها من أمر لا يتحمله قلبها .. وهو أن
لا تكون لعلى ..

خافت صفية من أن يدخل أحد آخر يدلى بدلوه ويبدى
رأيه ورفضه لعلى واخته .. فما كان ينقصها هذا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فقررت أن تدخل إلى سريرها تدعى النوم حتى تقطع
على الجميع تلك الخطوة .. وغدا سوف يكون لها حديثا
مطولا مع الشخص الوحيد الذى ترى أنه سيدعمها
للاحتفاظ بعلى فى حياتها ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

" علاقات مريضة "

الروابط بين الاشخاص تختلف حسب الصلة ..

فالاصدقاء والجيران غير ذوى الارحام

الذين تكون الصلة بينهم منزهة من كل غاية وغرض
خاصة الإخوة .. فالعطاء بينهم محبة ومودة ورحمة ..

فإذا إنقلب ذلك لإبتزاز وإستغلال فلا ريب هناك شئ
خاطئ وفطرة غير سوية لا تعرف لرابطة الدم قيمة أو
إحتراما .. وهؤلاء ينتهي الامر بهم منبوذين وحيدين
ولكنهم يدركوا ذلك بعد فوات الاوان ..

فى اليوم الذى سبق عودة فريد زوج منال من عمله
وكالعادة طلبت من أختها الصغرى كريمة ان تذهب
معها لبيتها لتبيت معها تلك الليلة و بالمرّة تستغلها فى
تنظيف البيت الذى تتركه يوم يذهب فريد الى عمله
دون تنظيف أو ترتيب لأى شىء وتذهب لتقيم ببيت
أسرتها طوال فترة غياب فريد بالعمل ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ردت كريمة : يـوـوه هو أنا ربنا مش حيتوب عليا من
الحكاية دى .. يعنى ايه بتخافى تباتى لوحـدك فى شقتك
.. ما انتى معاكى بناتك اللى بقوا طولك .. وبعدين أنا
بروح اتهد فى تنضيف بيتك اللى بتسببيه يضرب يقلب
وتيجى تفعدى هنا طول غياب جوزك ..

آثرت منال ان تستخدم مقولة أن الهجوم هو أفضل
وسيلة للدفاع .. فهاجمت كريمة تقول : الله الله .. دى
النملة طلع لها سنان ياولاد ..

إغتاظت كريمة من كلام أختها الكبرى فقالت : كمان
بتقولى عليا نملة .. طيب ايه رأيك بقى مش حاجى
معاكى ..

منال : لا حتيجى ورجلك فوق رقبتك يا كريمة .. ومش
بمزاجك ترفضى وإلا بقى حروح أقول لخيرى وعلي
على حكايتك انتى والواد الصايغ اللى بيوصلك ويرجعك
كل يوم من المدرسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تغير لون كريمة وشعرت بخوف شديد من تهديد منال
لها فحاولت ان تستخدم نفس وسيلة منال وتصيح فيها
.. لكن ما أن فتحت فمها إلا وصاحت منال تنادى

بصوت أقرب للصراخ : يا خيرى ..

إرتعبت كريمة فسارعت تقول : خلاص خلاص ..

حاجى معاكى ..

ردت منال بنشوة المنتصر : أيوة كده .. كش ملك ..

ناس ماتجيش إلا بالصرمة ..

دمعت عيون كريمة وهى تشعر بقهر أختها لها وقالت :

ماشى يا منال .. بس أوعى تفتكري إنى جاية معاكى

علشان تهديك ده .. أنا بس خيفة على خيرى يتهور

ويروح يتخايق وتحصل مشاكل بسببى ..

ردت منال : طيب ما تلمى نفسك أحسن يا مفعوصة

وتبطلى تمشى مع الصايغ ده .. ده انتى يا بنت لسه ما

طلعتيش من البيضة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة : أولا سعيد مش صايغ .. ده طالب فى كلية
العلوم .. ثانيا أنا مش مفعوصة .. أنا حكمل خمستاشر
سنة خلاص ..

منال بتهكم : برضه لسه مفعوصة ومش عارفة
مصلحتك .. ثم غيرت نبرتها وهى تقول : عموما مش
حينفع الكلام هنا .. إحنا حنسر النهاردة سوا عندى
فى البيت .. خلينا نتكلم وأنا حعرفك إزاي تتصرفى
علشان توقعى الواد ده وييجى يخطبك ..

ردت كريمة : ومين قالك إنى عايزاه ييجى يخطبنى ..

منال : نعم نعم .. آمال ماشية معاه ليه إن شاء الله .. لله
وللوطن ولا بتحليله مشاكله وبيحلك مشاكلك ..

شعرت كريمة بقدوم خيرى من الداخل فقالت لها :

بقولك ايه .. قفلى دلوقتى .. وخلينا نتكلم عندك فى

البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظلت جريمة تفكر فى وقوعها بين يدي منال التى علمت بعلاقتها و جارهم سعيد الذى باتت تبادله مشاعر إعجاب منذ عدة شهور بعد أن طاردها فى الطريق لعدة اسابيع حتى وافقت ان تعرف ماذا يريد منها ولكنها أعجبت به منذ أول لقاء بينهما .. باتت ايضا تحمل هم اللقاء البغيض بفريد الذى يصر على ان يصطحبها الى بيت أسرتها بحجة ان يكافئها على انها تبنت مع زوجته وتساعدنا فى تنظيف وترتيب البيت قبل وصوله .. لكنه فى الحقيقة يريد أشياء أخرى يحاول ان ينالها على سلم بيته ثم سلم اسرتها وأحيانا كثيرة فى السيارة فى الطريق من بيته لبيتها .. ولا يتركها إلا بعد أن يسرق منها بعض القبلات والملامسات المحرمة .. قد سأمت من تصرفاته ولا تريد ان ترتكب مثل تلك الأفعال ولا تريد ان تخون أختها أو تخبر أهلها فتقوم الدنيا ولا تقعد وينتهى الأمر بخراب بيت أختها .. فكانت فى النهاية تؤثر ان تلوذ بالصمت على أمل ان ينتهى فريد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عما يفعله معها كل مرة وهى ترفض و تقاومه بشدة وتهدهده انها ستخبر زوجته وأسررتها ..

ذهبت بصحبة منال وطفلتها الى بيتهم .. وما ان دخلت الشقة إلا واشتم الجميع رائحة كريهة جدا .. فصاحت جريمة : إيه الرائحة الفظيعة دى .. انتى قتلتى قتيل فى الشقة قبل ما تمشى ولا إيه ..

لم تحرك منال ساكنا ومشت بخطى بطيئة وكأن الأمر لا يعينها وهى تقول : إفتحى الشبابيك .. الشقة مكممة من قفلتها فترة طويلة ..

ردت جريمة : مكممة ده إيه ..هى لحقت .. هو انتى غبتى غير اسبوعين .. أنا داخلة المطبخ أشوف الرائحة دى إيه سببها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت لحظات قليلة قبل ان تصرخ كريمة : يا نهار اسود .. انتى كل ده سايبه الزبالة مارميتهاش قبل ما تنزلى وتسبى البيت ولا حتى غسلى المواعين اللى مالیه الحوض .. وتقوللى الشقة مكممة من القفلة ...!!!؟

وقفت منال تنظر إليها ولا تجد كلمات ترد بها عليها سوى انها هونت من الأمر وهى تقول : ايه يعنى اللى حصل .. نسيت أرمى الزبالة .. بتحصل يعنى من أى حد .. مش قضية يا ست هانم .. أنا رايحة انيم البنات على ما تطلعى الزبالة على السلم وارجع ايدى بأيدك ننصف المطبخ ..

قالت ما قالته ثم توجهت الى البنات بالخارج حتى لا ترد عليها كريمة وتوبخها .. فأخذت كريمة تتأفف من منظر ورائحة المطبخ وهى تلعن أختها فى نفسها وتقول : زبالة ايه دى اللى ارميها على السلم .. ده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجيران ممكن يعملوا فينا محضر .. الله يسامحك يا منال انتى وجوزك .. ثم بدأت تحمل صندوق الزبالة بتأفف وهى تكتم أفاستها حتى خرجت بها الى الشارع وتلقفها فى سلة القمامة العامة .. ثم عادت تنادى على منال وهى تقول : أنا رميت الزبالة فى الشارع .. ثم سكنت عندما لم تجد منال بحجرة البنات .. فأخذت تبحث عنها بالمطبخ فلم تجدها .. فدخلت الى حجرتها لتجدها قد ارتدت قميص نومها وخلدت الى النوم لتتركها وحدها تقوم بتنظيف وترتيب البيت وكأن الأمر لا يعنيهها .. فاقتربت منها وهى تقول : منال .. انتى يا منال ..

ردت منال بصعوبة وهى فى غيبوبة النوم : ها يا كريمة ..

كريمة : قومى علشان ننصف المطبخ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : بقولك ايه .. نصفى انتى على اد ما تقدرى وأنا
بس حريح ساعة وأقوم أكمل .. ساعة واحدة مش اكتر
الله يخليكى ..

كريمة : هو جديد عليكى حركاتك دى .. ما أنا عارفة
سيناريو كل مرة ده .. روحى يا شيخة منك لله ..

منال وهى تدعى انها تغط فى النوم أو النوم قد غلبها :
سمعاكى يا قليلة الأدب .. قلتلك ساعة وحقوم .. ثم
راحت تشخر لتثبت لأختها ان النوم غالبها ..

مرت حوالى تلت ساعات أنهت فيها كريمة تنظيف
وترتيب الشقة بأكملها .. استيقظت بعدها منال وهى
تتجول فى شقتها تشتم رائحة النظافة بكل ركن بالبيت
.. لتقول فى نفسها : يا بنت اللعيبة يا كريمة .. فوجدتها
تقف فى المطبخ تنهى غسيل المواعين فقالت منال :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الله ينور يا كوكى .. تسلم إيدك .. آه لو تسمعى كلامى
وتتعدى معايا هنا وقت ما يسافر فريد ..

ردت كريمة بتقريع : أيوة .. ما أنا الخدمة اللى أهلك
جايوهالك ..

ردت منال بتهكم : إخص عليكى .. انتى يا حبيبتي
شغالة مش خدمة ..

نظرت اليها كريمة تقول : خفيفة أوى .. والله إنتى
معندكيش دم .. هى دى الساعة اللى حتقومى بعدها
تساعدينى وايدى فى إيدك .. عموما كل واحد بيعمل
بأصله .. بقولك أيه .. الوقت لسه بدرى .. أنا خلص
المواعين وحنزل اروح .. عندى مذاكرة كتير ..

منال بمسكنة : كده يا كوكى .. وأهون عليكى أبات أنا
والبنات لوحدنا .. ما انتى عارفانى جبانة وبخاف من
خيالى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة : وهى مالها شقتك يا ماما .. ايه خايفة من
العفاريت ..

منال : أهى كلمة العفاريت دى لوحدها كفيلة انى
منامش طول الليل وافضل مرعوبة ومش عارفة حتى
ادخل الحمام ..

كريمة : اللهم طولك يا روح .. يا ستى أنا بصراحة
مش عايزة جوزك يوصلنى بكرة زى كل مرة ..

منال : ليه أن شاء الله مش عايزاه يوصلك .. الرجل
عنده ذوق وبيردلك جميل انك بتيجى تباتى معايا ..

كريمة : يا ستى الموضوع مش مستاهل .. هو احنا
يعنى لازم نتعبه .. هو بيبقى راجع من السفر تعبنا ..

منال : وهو بيتعب فى ايه .. لا بيركب مواصلات ولا
بيمشى على رجليه .. وبعدين هو بيحب يحرك العربية
الى بتقعد فى الجراج شهر بحاله .. بقولك ايه بلاش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حجج فارغة .. انتى ناسية اننا حنتكلم فى موضوعك
والأخ بتاع كلية العلوم .. إلا قلتلى إسمه ايه علشان انا
نسيت ..

ردت كريمة بإقتضاب : سعيد ..

منال : أيوة .. الاستاذ سعيد .. بقولك أيه .. اعمليلنا
بايدك الحلوة شوية مكرونة بالسجق نتعشى وبعدين أنا
حعمل شوية فيشار وكوبايتين شاى ونقعد نرغى لغاية
الصبح .. علشان أنا كمان عايزة اكلمك فى موضوع
على والهانم اللى عايز يخطبها ..

كريمة : وجاية على نفسك أوى كده ليه .. ما أعمل أنا
الفيشار والشاى بالمرة ..

منال ببرود منقطع النظر : والله ما حرد لك كلمة ..
تسلميلى يا كوكى .. ياللا يا حبيبتي هاتيلنا المكرونة
والفيشار والشاى وتعاليلى فى الصالة على ما أشوف
التليفزيون حيعرض فيلم ايه النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

نظرت إليها كريمة و الأخرى تعطيها ظهرها لتتركها
تستعر بغيظها .. فلم تجد بدا إلا ان تعود بنرفزة
وعصبية لإستكمال ما بدأته ..

جلست كريمة منهكة بعد ان غيرت معالم ورائحة البيت
.. خاصة المطبخ .. وضعت أطباق العشاء أمام منال
على طاولة الانتريه.. كادت تستشيط غيظا وهى ترى
منال تشاهد التلفاز و قد بدأت جولة من الاهتمام و
الاعتناء بجسدها ونظافته إستعداد لاستقبال زوجها فى
الغد .. فقالت كريمة بتهكم وبلهجة الخدم : أنا خلصت
.. تأمرى بحاجة ثانية يا ست هانم ..

ردت منال بلهجة الهانم : أيوة تعالى ساعدينى علشان
أخلص انا كمان بسرعة ونقعد نتعشى ..

كريمة : تصدقى إنتى معندكيش دم ..

جحظت عيون منال وقالت : بنت .. بلاش قلة أدب .. ما
تنسيش إنى أختك الكبيرة .. ياللا قومى ساعدينى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

كريمة : ماشى .. بس إعملى حسابك ان دى آخر مرة
آجى معاكى هنا ..

منال بثقة : مش بمزاجك يا حبيبتي .. سكنت للحظتين
تبتسم بسخرية ثم قالت وقد بدأت كريمة مجبرة
تساعدها فى إزالة الشعر عن ساقيهـا : ها .. إحكىلى
بقى .. إيه حكايتك مع الأخ سعيد ..؟

إرتبكت كريمة وقد تمننت لو أن تنسى منال الأمر ..
فعاادت منال تحثها على الحديث : يا بنت يا هبلـة إحكىلى
.. علشان أعرف إذا كان الولد ده كويس ولا بيلعب
بيكى ..

تعلم كريمة انها مجبرة على ان تخبرها بأمر علاقتها
مع سعيد وإلا فلن تتركها منال تهنأ بالراحة وستظل
تهددها وتبتزها من وقت لآخر .. أرادت ان تكسب ودها
وتتقى شرها فقالت : عادى .. من فترة لاحظت انه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مهتم بيا وبيحاول يقرب منى .. فى الأول صديته .. بس
صحابى فى المدرسة قالولى انه حيموت ويكلمنى ..
وبس ..

منال : بس إيه .. !!؟ ما تحكى كويس ..

كريمة : أيوة .. يعنى عايزة تعرفى إيه ..

منال : كل حاجة .. ثم اتسعت عينيها وهى تقول :
بالتفصيل .. هه .. بالتفصيل ..

كريمة : صدقنى مفيش تفاصيل .. كل الحكاية إنه قاللى
انه بيحبنى وعايز يتجوزنى بعد ما يخلص الكلية
والجيش وبعدين يشتغل ..

منال دون مبالاة : يا نهارى .. كل ده .. كلية وجيش
وشغل .. موت يا حمار ..

كريمة : قصدك إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : قبل ما اقولك قصدى قوليلى إنتى .. حالته وحالة
اهله إيه ..

كريمة : من ناحية ايه ..؟

منال بحدة : بنت .. مش عايزة غباوة ..

كريمة : لا بجد مش فاهمة .. تقصدى حالتهم من ناحية
الفلوس وكده ..؟

منال بتهكم : أيوة يا ينبوع الغباء ..

كريمة بغضب : لو فضلتى تتريقى عليا كده مش حتكلم
ولا حقولك أى حاجة ..

ضحكت منال وقالت : خلاص مش حتريق عليكى .. ده
انت اذكى إخوانك يا كوكى .. ياللا بقى إحكى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

كريمة : بصراحة مش عارفة .. بس هو لبسه كويس
ومن الغالى و كمان بيصرف .. يعنى تحسى إنه معاه
فلوس ..

منال : طيب ماجبلتيش هدية كده ولا كده ..

كريمة : بصراحة جابلى .. بس أنا مخبياها أحسن أمتى
وخيرى يسألونى جيبهاها منين ..

منال : وتطلع ايه دى إن شاء الله ..

كريمة : مرة جابلى سلسلة .. ومرة جابلى خاتم ..

جحظت عيون منال وقالت : دهب ..!!!؟

كريمة : مش عارفة بس هو قاللى إنهم دهب ..

منال : أبقى وريهملى وأنا حعرف إذا كانوا دهب ولا لأ
.. سكتت للحظة ثم قالت : بس تعرفى .. شكله كده

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مبسوط .. بقولك إيه .. اللى زى ده ما يتسبش ..
إمسكى فيه بإيدك وسناتك .. بس بذكاوة ..

كريمة : إزاي يعنى ..؟

منال : أولا لازم تعرفينى عليه .. علشان يعرف إن حد
من أهلك عارف ويبقى صعب عليه إنه يخلع أو يضحك
عليكى .. يعنى لازم تبينيله إن لكى ضهر .. ثانيا ..
وانتى معاه لو طلب منك حاجة كده ولا كده ..

قاطعتها كريمة : حديله على دماغه طبعا ودماغ اللى
جابهه ..

منال بتريقة : لا .. شاطرة يا بنت .. ثم تغيرت لهجتها
وهى تصيح فيها : اتتيلى وحدى لسانك فى بـقـك .. إنتى
عايزة تطفشيه ولا إيه .. ده إحنا مصدقنا أنه طلع
مريش وإبن ناس .. إسمعينى يا ينبوع الغباء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها كريمة مرة أخرى بغضب : والله لو قلتيلي كده
تانى حقوق أنام ومش حمل معاكى الهباب اللى بتعمليله
ده ..

منال بسياسة : يا بنت يا هبله .. مفيش حاجة إسمها
تديله على دماغه .. إنتى كده متبقيش بنت وشوية
شوية حينفر منك وحيسيبك ويشوف غيرك ..

كريمة : آمال يعنى عايزانى أديله اللى هو عايزه ..

منال : مقلناش كده .. طبعا لأ .. بس فيه حاجة إسمها
شوقى ولا تدوقى ..

كريمة : وده إسمه ايه إن شاء الله .. وإزاي بيتعمل ..

منال : أقولك أنا .. يعنى لو طلب ايد .. تديله صوبع ..
ولو طلب دراع تديله كف ..

كريمة : على وشه طبعا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : يادى النيلة .. يا بنت بطلى الهمجية اللى إنتى
فيها دى ..

كريمة : آمال يعنى عايزاه يلمس ويحسس ..!! ليه ..
هو أنا سهلة أوى كده ..

منال : يا بنت يا هبله .. الرجالة بتزهق بسرعة
وبتطفش لو مخذتش حاجة .. اللى بقلهولك ده
حيحسسه إنك عايزاه زى ما هو عايزك .. بس فى نفس
الوقت مش بسهولة ياخد منك الحاجة الكبيرة .. فهمانى
.. يقوم إيه بقى ..؟؟ سكنت كريمة ولم تجيبها .. فعادت
تجيب هى : يقوم يتعلق بيكى أكثر على أمل ييجى يوم
وينول اللى فى باله .. واللى عمرك ما حتنوليهوره إلا
بعد الجواز ..

كريمة : جواز ..!!!!!!

منال بطريقة : أيوة يا روح ماما الجواز .. آمال يعنى
ماشية معاه كده ببلاش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة : بس أنا مفكرتش إن اللي بينا حيوصل للمرحلة
دى ..

صاحت منال : نعم يا روح طنط .. انتى عبيطة ولا
شكلك كده ..

كريمة : لا بجد .. أنا معجبة بيه آه .. بس مش لدرجة
إنى أتجوزه ..

منال : قومى يا بنت انت من قدامى .. خشى نامى ..
انت رفعتى ضغطى ..

ترددت كريمة قبل أن تقول بكلمات بطيئة متقطعة :
بصراحة أنا بحب واحد تانى ..

منال : لا بقى .. ده انتى ناوية تختفى على جنانى
النهاردة .. وده يطلع مين إن شاء الله ..؟ ولما انتى
بتحبى واحد تانى .. ماشية مع الإخ سعيد ليه ..
بتستقطعيه ولا بتتسلى ..!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة وقد لمعت عيونها بالدموع : مش عارفة .. هو
سعيد طيب وكويس .. بس غصب عنى أنا بفكر فى
التانى ليل نهار .. ومش عارفة اطلعه من تفكيرى ..
قلت يمكن لما اتعرف على سعيد يقدر ينسينى .. بس
مرت شهور وأنا زى ما انا .. ثم لم تستطيع ان تكمل
كلامها وإنهارت فى بكاء مرير ..

رق قلب منال لحال أختها فقالت : يخرب عقلك يا كريمة
.. ده انتى شايلة ومعبية يا بت .. أد كده بتحبيه ..

كريمة : أوى .. فوق ما تتخيلى يا منال ..

منال : ويطلع مين ده اللي مبهدل حالك بالشكل ده .. ؟

كريمة : حقولك .. بس بعد ما تحلفى بالله و بحياة
اغلى حد عندك فى الدنيا يفضل سر بينى وبينك ..

منال : وحياة ربنا .. وحياة ولادى حيفضل سر ما بينا
يا كوكى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

كريمة : مصطفى ابن خالتك ..

دهشت منال من الإسم .. فلم يخطر ببالها أبدا ان يكون مصطفى بالذات هو فارس أحلام كريمة .. فعمر مصطفى تقريبا ضعف عمر كريمة .. والجميع يعلم أنه يهيم حبا بزميلة له فى العمل .. شهقت بعد دهشتها ثم قالت وكأنها تحدث نفسها : يعنى ملقتيش غير مصطفى تحبيه يا كريمة .. دى وقعة إيه دى يا ربى .. ما انتى عارفة يا بنت الحلال انه حيموت على نجلاء زميلته فى الشغل واتقدم لها أكثر من مرة .. بس أبوها رافض علشان فرق المستوى بين العيلتين .. وعلشان كده سافر يكون نفسه .. يمكن يوافقوا عليه بعد ما يبقى معاه شوية فلوس .. وبعدين يا بنت ده ضعف عمرك .. لحقتى تحبيه إمتى ..

كريمة : من زمان .. من زمان أوى حتى مش فاكرة من إمتى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

منال : بصراحة هو يتحب .. وسيم وشهم وكفاية جمال عيونه اللى شبه عيون الصقر .. أكيد عيونه هى اللى وقعتك ..

كريمة : حتصدقينى لو قلتلك إن مفيش حاجة من اللى قولتيها دى جذبتنى له .. وإن سعيد أحلى وأوسم منه بكتير ..

منال : ده انتى طلعتى حكاية .. كل ده يطلع منك يا بنت الخمستاشر سنة ..

كريمة : وهو إيه يعنى اللى طلع منى .. وبعدين هو الحب بأدينا .. طيب ما انتى حبيتى رضا أخو هند من زمان .. كان يعنى وقتها بإيدك إنك تحبيه ..

تعجبت منال وعقدت حاجبيها وقالت : وإنى عرفتى الحكاية دى منين يا مفضوحة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحكت كريمة وقالت : انتى اللى كنتى مفضوحة..
كنتى بتقعدى تتكلمى إنتى وسلوى وفاكرين إنى صغيرة
ومش حاخذ بالى من كلامكم ..

منال : تصدقى عندك حق .. أنا فعلا اللى مفضوحة ..
سكتت للحظات وعادت تقول : تعرفى .. أنا نفسى أغير
طريقتى مع البنيتين ولادى .. بقعد اتكلم فى كل حاجة
كده على المكشوف قدامهم .. هما لسه أطفال صحيح
بس أكيد بيخزنوا فى عقلهم حاجات كتير من اللى بقوله
وأحكيه .. وأكيد ده حياثر عليهم لما يكبروا ..

كريمة : وهما بنتينك دول بتسميهم أطفال .. دول ستات
صغيرة .. الحمد لله إنك أخذتى بالك ويارب فعلا تبطلى
تتكلمى قدامهم فى كل كبيرة وصغيرة وتشركيهم فى
أمورك .. ومتزعلش منى .. ياريت تبطلى حكاية انك
تخليهم يتسنىطوا على اللى حوالىهم .. صدقينى .. إنتى
اللى حتتعبى وتعانى فى النهاية .. وبعدين بطلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تقارنيهم بأى حد .. البنات بقوا بيكرهوا ولاد خالهم الله
يرحمه من كتر ما انتى بتكرهى أمهم ..

منال : وهى العقربة دى ما تستاهلش انى أكرهها ..
مش شايفة اللى بتعمله مع علي أخوكى علشان توقعه
زى ما وقعت مراد الله يرحمه وقصفت عمره ..

كريمة : على فكرة هند مش وحشة أوى كده .. هى بس
عاملة زى المخبوضة على دماغها .. صدمة موت مراد
والمسئولية اللى لقت نفسها فيها خليتها تتصرف
بالشكل ده .. خصوصا إنها شافت من علي عطف
وحنان كلنا مستغربينه ..

منال : وهو يعنى علشان اتعاطف مع حالها حبتين تقوم
تطمع فيه وتتجوزه .. إنتى ناسية فرق السن ما بينهم
ولا ناسية هى عملت إيه فى أختها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

كريمة : محدش قال كده .. وبعدين ياستى .. كل شيء نصيب .. مراد مكنش لسلوى ولا سلوى كانت له .. ولو علي له نصيب فى هند مفيش حد فى الدنيا حيمنه ..
منال : لا بقى .. أنا حمنه .. وعلى جتتى لو ده حصل .. والحمد لله أديه إتقدم لصفية .. بنت صغيرة وحلوة وبنت ناس صحيح ..

كريمة : وتفتكرى إن بعد زيارتنا ليهم إنهم حيوافقوا بيه ..

صاحت منال : نعم نعم .. وما يوافقوش بيه ليه إن شاء الله ناقص إيد ولا رجل .. ده مهندس يا حبيبتي وألف من يتمناه ..

كريمة : فكرتيني بكلام أمى .. بتحسسينى إن علي ده جوزك أو إبنك .. عموما اللى خلى أهل نجلاء يرفضوا مصطفى يخلي أهل صفية يرفضوا علي .. خصوصاً بعد اللى عملتيه لما زرناهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

إغتاظت منال وقالت : وهو إيه اللى عملته يا حبيبتي .. ده أنا شرفته وشرفتكم ..

كريمة : ماشى .. بكرة نشوف .. أنا متأكده انهم حيرفضوا .. وعلى فكرة ده رأى خيرى كمان ..

منال : إتلهى إنتى وهو .. أراهنك انهم حيوافقوا .. ولو رفضوا يبقى من سوء حظهم .. هو فيه زى علي ولا هما يطولوا .. قال يرفضوا قال ..

انتهازتها كريمة فرصة وقالت : طيب إيه رايك نتراهن ..

منال بثقة : ماشى .. بس حنتراهن على إيه ..

كريمة : لو أهل صفية رفضوا علي تنسى موضوع إنى آجى معاكى هنا .. ولو وافقوا ليكى عندى ياستى إنى عمرى ما افتح بقى معاكى وكل مرة حاجى معاكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى تنتظر منه غدا أفعالا تكرهها .. لكنها مكبلة اليدين
لا تستطيع ان تخبر أحدا حفاظا على إستقرار حياة
أختها الزوجية ..

انصف البيت قبل سبع البرمبة بتاعك ما يرجع من
شغله ..

منال : بنت .. بطلت تتكلمى على جوزى بالشكل ده ..
بلاش قلة أدب .. متنسيتش فرق السن بينه وبينك ..
وانه جوز إختك الكبيرة ..

كريمة : حقك عليا .. بس إيه رايتك فى الرهان ده ..

منال : لا .. مش موافقة .. خليها فلوس ..

كريمة : لا رهان الفلوس حرام ..

منال : خلاص .. بلا رهان بلا زفت .. أنا قايمة آخذ دش

..

جلست كريمة تنظر الى التلفاز شاردة تفكر تارة فى
مصطفى وأخرى فى سعيد وثالثة فى المصيبة فريد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 16 -

" بين السماء والارض "

الإنسان وحده من يستطيع ان يحدد ماذا يريد .. فإذا لم يستطع .. فعليه تحديد مالا يريد فهذا أيسر بالنسبة له .. وعلى هذا الاساس يستطيع أن يبصر ما لا يهتدى إليه بوقوفه في منطقة التيه التي لن توصله بالنهاية لشيء .. فكما يقولون عصفور باليد خير من عشرة على الشجرة ..

طلبت وفاء من علي أن يعطى إسمه لطفلها الذي رفض أبوه الإعتراف به .. وحين أبدى إعتراض على ذلك .. أعطته مهلة يومين يفكر فيهما بالرغم ان رفضه كان قاطعا لدرجة انه قال لها : صدقيني أنا مش محتاج لأى وقت للتفكير .. الموضوع بالنسبالي مرفوض تماما .. فردت عليه بعد ان أطرقت إلى الطاولة ونظرت نظرة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

توسل تستجدي بها شفقتة عليها وعلى ابنها ثم رفعت رأسها تقول بإنكسار : ماشى يا باشمهندس .. براحتك .. بس ياريت

قاطعها علي وهو يشير ببطن يده فى وجهها : من غير ماتطلبى .. إطمنى يا مدام وفاء .. أكيد سرك فى بير .. بس إسمحيلي أطمن عليكى وعلى أحمد من وقت للتانى ..

وفاء : مش حيطول الوقت اللى حتتظمن فيه علينا يا باشمهندس .. أنا بمجرد ما ألقى حد يدى ابنى إسمه ونقدر نساfer حختفى أنا وهو من مصر للأبد ..

على : خليها على الله .. متعرفيش إيه اللى ممكن يحصل بكرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تركها علي بعد أن إستأذن منها وتركها تفكر فى رجل
آخر يعطيها ما تريد .. ترددت للحظة فى ان تعود الى
رشدتها وتنسى ما لاقته من حامد وأبوه و تكتب أحمد
باسم أبيه الحقيقى حتى وإن رفض حامد الاعتراف
بولده .. فبالمال تستطيع ان تفعل أى شيء .. لكن منعها
حقدها أن تفعل .. فما لاقته من حامد وأسرته ملأ قلبها
سوادا ورغبة فى الانتقام وأعمى بصيرتها فلم تدرك أن
ما تقوم به هو جرم فى حق ابنها قبل أن يكون فى حق
أى ممن تحقد عليهم ..

سار على .. تتجاذبه أفكار شتى .. تفوده قدميه الى
الصيدلية التى تعمل بها صفية آملا ان يقابلها فربما
يعلم منها إنطباع اسرتها عنه وعن اسرته .. فتارة يفكر
فى صفية فيحذوه اليأس أن تكون له بعدما أفسدت منال
جلسة الزيارة وبات جليا له رفض أسرتها لطلبه ..
وأخرى يعود ليفكر فى وفاء وحكايتها .. وتارة ثالثة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تخطر نادية ابنة خالته بباله وحينها يتأكد له انها حبه
الحقيقى .. فتلك المشاعر التى يسعد بها قلبه لا يشعر
بها مع أحد آخر خاصة وقد عاد إليه الأمل فى ان تشعر
بمشاعره نحوها بعد ان فسخت خطبتها بعلاء وبدأ هو
ببذل جهدا كبيرا فى ان يتقرب لها كلما زارها ليساعدها
فى استيعاب دروسها حتى تتخطى هذا العام الدراسى
الصعب عليها وخصوصا على قلبها بعد ان ابتعد عنها
حبيبها .. وفى كل مرة يكون على وشك ان يعترف لها
بحبه وهيامه بها يجدها لا تزال مغرمة بعلاء وحتى إن
لم تبوح له بذلك .. فيجد نفسه تتراجع عن الاعتراف
ويرضى بالقرب منها ناصحا وصديقا فقط ..

تلاطمت بعقله المواضيع والأفكار .. شعر انه ضائعا ولا
يرسى أو يثبت قلبه ولا عقله على شيء أو أحد .. فتارة
يميل لصفية وأخرى يرحل لوفاء وثالثة يعود لنادية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحدثه نفسه : هل هذا هو انتقام الرب منه بسبب فعلته
بلبنى التى احبته بشدة وغدر بها .. !!!؟

مقت نفسه فى تلك اللحظة وشعر بضعف إرادته و
هوانه فى كل أمور حياته .. شعر بالرغبة فى الرحيل
عن كل شيء حتى عن نفسه ولو هام بالصحراء وحيدا
..

سار فى إتجاه الصيدليه تقوده نفسه بتلك الأفكار
المقننة كالذبيحة التى تساق إلى مذبحها .. على يقين
من رفض أسرة صفية لطلبه .. لا يدري لماذا شعر
ببعض السعادة أن حدث ورفضوا .. فيغلق موضوعا
يشغل حيزا من تفكيره وأعصابه .. تفاعل قليلا
بالوصول لتلك النتيجة خاصة بعد ان أنهى موضوعه
مع وفاء وإن كان لا تزال نفسه تراوده أن يساعدها ..
إذ سيتبقى له حبه لنادية .. وإن كان من طرفه هو فقط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. فهذا الأمر قد تعود عليه منذ سنوات ويعرف كيف
يتعامل مع نفسه فيه .. فلا بأس أن يظل هذا الحب ينعم
به قلبه تارة وأخرى يشقيه الباقي من عمره .. ولم لا
وهو يشعر به أنه يحيا ..

كان من أجمل الصدف أن سمع فى تلك اللحظة صوت
أم كلثوم آتيا من بعيد يشدو ..

" يا سعدة اللى عرف مرة جمال الحب وحلاوته .. ويا
قلبه اللى طول عمره ما داق الحب وحلاوته .. تشوفه
يضحك وفى قلبه الأنين واللوم .. عايش بلا روح وحيد
والحب هو الروح .. "

شعر حينها انها تشدوها له .. إبتسم وسار راضيا
بحياته مطمئنا للنتيجة التى وصل إليها .. نعم .. حبه
لنادية حب من طرف واحد .. لكنه كثيرا ما عشق هذا
الشعور الرائع .. شعور الحب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل الى الصيدلية يبحث بعينه عن صفية .. فلم يجد
سوى زميلتها صفاء التى نظرت له مبتسمة .. فهى
على علم بأنه قد زار اسرة صفية بالأمس لطلب يدها ..
فبادر يقول : صباح الخير يا دكتورة ..

ردت : صباح النور .. أهلا يا باشمهندس ..

ساد الصمت للحظات كان لا يزال خلالها يبحث بعينه
عن صفية .. فردت صفاء على نظراته : للأسف صفية
مجتش النهاردة .. اتصلت الصبح واعتذرت .. بس
حقيقى معرفش سبب غيابها ..

قال على فى نفسه بحزن وأسف : بس أنا عارف .. ثم
إنتبه لصفاء فرد عليها : تمام .. أبقى قوليلها إنى سألت
عليها ..

صفاء : طيب وليه أنا اللى أقولها .. ما تتصل بيها ..
على الأقل تظمن عليها وتعرف هى ليه مجتش النهاردة

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بتلعثم : آه تمام .. حتصل بيها .. لم يعطها فرصة
للفضول وتركها وهو يقول .. شكرا يا دكتورة .. السلام
عليكم ..

خرج علي من الصيدلية .. سار الى عمله بالرغم من
أنه قد قرر منذ الصباح ان لا يعمل اليوم .. جلس على
مكتبه شاردا مترددا ان يتحدث الى صفية أم لا .. لكنه
قرر فى النهاية ان لا يفعل .. فالنتيجة جلية له .. لقد
رفضت أسرة صفية طلبه وانتهت القصة القصيرة
بينهما ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

استيقظت صفية بعد عناء مع النوم وكوابيسه طوال الليل مستيقظة كانت ام نائمة .. غفت عينيها فى الصباح لدقائق معدودة قبل ميعاد العمل من جراء تعب قلبها قبل عقلها فلم تستطع ان تتحرك من سريرها .. لقد أرهاقها التفكير فى علي وردة فعله على الرفض الواضح من أسرتها له .. هل لاحظ شيء .. هل أغضبه شيء .. هل لا يزال يريد لها أم تراه قد صرف النظر عنها وهل ستلين أمها وتغير وجهة نظرها فيه وفى أسرته ؟!! وماذا عليها ان تفعل حتى تستقر الأمور وتسير فى اتجاه يرضيها .. لم ينجيها من افكارها إلا صوت التليفون يرن بمنزلها .. تبعه صوت اختها فاطمة ينادى عليها من خارج الحجرة : صفية .. صفاء صحبتك على التليفون ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرجت متناقلة من حجرتها .. لا ترغب ولا ينقصها فضول صفاء فى تلك الساعة .. فرفعت سماعة التليفون تقول متململة : ألو ..

لم تمهلها صفاء التى سبق فضولها تفكيرها وقالت : طبعاً نموسيتك بمبة .. قايسة متأخرة ومقدرتيش تنزلى الصيدلية .. إيه نقول صباحية مباركة يا عروسة .. وسايبة الباشمهندس ملهوف عليكى وجاى يشوفك من صباحية ربنا ..

تسارعت دقات قلب صفية وهى تتساءل .. علي .. علي بيسأل عليا .. فعاد إليها الأمل من جديد وقالت مبتهجة : معقول .. علي جالى الصيدلية ..!!!؟

صفاء : آمال جايللى أنا .. بطللى كهن بقى والبسى وتعالى علشان تحكىلى اللى حصل بالتفصيل ..

صفية : لا والله ما حقدّر انزل يا صفاء .. أنا تعبانة جدا .. طول الليل منمتش والأرق حيجننى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : ليه الأرق يا حبيبتي .. معقول .. ده أنا لو
مكانك كنت رحت فى أجمل نومة وياحبذا لو حلمت
بحبيب القلب .. آمال النموسية تبقى بمبة وتبقى
صباحية مباركة إزاي .. ثم ضحكت بصوت عال ..

ردت صفية وقد إحمر وجهها خجلا : بس يا قليلة الأدب
.. ياللا روحى شوفى شغلك وبكرة نتقابل بإذن الله ..

صفاء .. ماشى .. بس لو رجع تانى أقوله ايه ..

صفية : متقوليش حاجة .. هو أساسا مش حيرج ..

صفاء : ده ايه الثقة دى .. سككت للحظة ثم قالت : آه ..
يبقى أكيد حييجى يتغدى عندكم النهاردة ..

صفية متمنية أن يحدث ما تقوله صفاء : لا .. مش
للدرجة دى .. لسه بدرى على الكلام ده .. ياللا بقى
إقفلى .. ماما بتنادى عليا ..

صفاء : ماشى ماشى .. بس على وعد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها صفية : عارفة .. أحكيك على كل حاجة
بالتفصيل الممل لغاية ما تقعدى على الأساس .. يا للا
بقى مع السلامة ..

وضعت صفية السماعة وهى سعيدة بزيارة علي لها فى
الصيدلية وسؤاله عنها .. فهل لا يزال يرغبها .. ثم
عادت للحزن والعبوث حين تذكرت موقف أسرتها
وبالأخص أمها من تلك الزيجة وهذا النسب ..

عادت الى حجرتها ترتدى ملابس الخروج .. نادتها
فاطمة مرة أخرى تدعوها للفتور فردت عليها : لا
ياطمطم أنا مش عايزة أفطر .. أنا نازلة .. رايحة
الصيدلية ..

فاطمة : انتى مش لسه قايلة إنك حتأجزى النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا .. ما هو صفاء إتصلت وقالت إن فى طلبية
دوا لسه واصله الصيدلية ولازم اكون معاها وهى
بتستلمها ..

خرجت صفية من حجرتها .. كانت أمها وفاطمة
تجلسان تتناولان الفطور المتأخر بعد أن انهى حسين
ومحمود فطورهما قبل خروجهما للعمل والجامعة ..
وما ان وقعت عيني ماجدة على صفية إلا وقالت ..
إستنى يا صفية .. عايزة أتكلم معاكى قبل ما تخرجى ..
ردت صفية : ماما .. ممكن تأجلى الكلام لغاية ما ارجع
.. أنا لازم أروح الصيدلية دلوقتى ..

ردت ماجدة : ماشى يا صفية .. بس كلمة صغيرة مش
حتأخرك أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تأفتت صفية وهى تجيبها : إتفضلى يا ماما .. عايزة
تقولى إيه ..

ماجدة : لغاية ما بابا ينهى موضوع الأخ علي ده
بالذوق وهدوء .. مش عايزاكى تتكلمى معاه ولا تقابليه
بالمرة ..

دمعت عيني صفية وتلعثمت فى ردها : ماما .. ممكن لو
سمحتى بابا مايردش على علي دلوقتى ..

ردت ماجدة بحدة : نعم ...!! وده معناه إيه ..

صفية : ماما .. أرجوكى بلاش تسألينى دلوقتى عن أى
حاجة وتأكدى إنى مش حعمل أى حاجة تغضبك ولا
تزعلك منى ..

ماجدة : ماشى يا صفية .. أنا حطلم من بابا يأجل رده
عليه يومين .. ثم تغيرت لهجتها محذرة .. يومين مش

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أكثر يا صفية .. بس ياريت لما ترجعى من الصيدلية
نقعد ونتكلم وأفهم وجهة نظرك ..

صفية : حاضر يا ماما حنقعد ونتكلم ..

خرجت صفية تجر أذيال الخيبة لكنها لا تمل التفكير فى
علي .. مشيت حتى وصلت إلى أقرب سنترال .. وطلبت
مكالمة للرياض بالسعودية .. مرت دقائق قبل ان تنادى
عليها موظفة السنترال وتقول لها كابينة خمسة ..

دخلت صفية الى كابينة التليفون ورفعت السماعة
متلهفة وهى تقول : ألو ..

رد عليها من الجانب الآخر : صفية .. حبيبة قلبى ..
طمئنى .. أمورك تمام ..

ردت صفية وقد تحشرج صوتها من جراء بكاءها : لا
يا يحيى .. أنا مش كويسة خالص ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

يحيى : طيب إهدى يا صفية .. فيه إيه بس يا حبيبتى ..
إهدى وفهمينى ..

صفية : أنا محتاجالك يا يحيى .. أرجوك تساعدنى ..

يحيى : حبيبتى .. إنتى عارفة إنك نور عنيا .. إهدى
بس وقوليلى إيه اللى حصل .. العريس معجبش بابا
وماما مش كده ..

صفية : لا يا يحيى .. علي مقبول .. على الأقل بالنسبة
لبابا .. بس ماما ومحمود رافضين أهله بشدة ..

يحيى : هما بيئة أوى للدرجة دى ..

صفية : لا يا يحيى .. مش قصة بيئة .. الناس مستواهم
متوسط مش واقعين لدرجة البيئة .. المشكلة ان عنده
اخته الكبيرة فضولية حبتين وبتدخل فى حياة اللى
حواليها ..

يحيى : وطبعاً ده معجبش ست الكل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بص يا يحيى .. أكيد ماما عايزة سعادتي ..
يمكن عندها حق هى خايفة من تدخل اخت علي فى
حياتنا بعد ما نتجوز وطبعاً خايفة من المشاكل اللى
ممكن تحصل بسبب تدخلها فى حياتنا .. بس أنا أعرف
أصرف معاها وأعرف أوقف كل واحد عند حده .. انت
عارفنى يا يحيى وعارف إنى أعرف أجبر أى حد على
احترام المسافة اللى المفروض تكون بينى وبينه ..
يحيى : عارف يا حبيبتي .. بس ده ممكن يكون فى
العلاقات المباشرة بينك وبين أى حد من غير وجود
طرف ثالث زى علي ..

صفية : لا .. مش فاهمك يا يحيى ..

يحيى : إنتم الاثنين بتحبوا علي .. أقصد إنتى وأخته ..
ولو اختلفتوا فده معناه إنه هو اللى حيتعب بينكم ولو
هو بيحب واحدة فيكم أكثر من الثانية فصاحبة الحب
الأقل هى اللى حتعانى .. وفى الغالب الواحدة دى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتكون إنتى يا صفية .. على الأقل لفترة .. متنسيش
إنها أخته الكبيرة اللى اتربى معاها طول عمره .. يعنى
أكيد ليها معزة عنده وحيصل لها ألف حساب .. ولو هى
جت عليكى ممكن يكون فى صفها على طول الخط
ومعتقدش انك حتستحملى الوضع ده ..

صفية : أنت ليه وصلتها لكده .. ليه منقولش ان الأمور
حتكون عادية .. هى فى حالها واحنا فى حالنا ..

يحيى : يا حبيبتي النوعية دى ما بتسبش حد فى حاله
.. حتخترع أى حاجة علشان تدخل فى حياتكم ..

صفية : إنت غريب أوى يا يحيى .. وأنا اللى كنت فاكدة
انك انت اللى حتقف جنبى وتساعدنى ..

يحيى : أساعدك فى اللى يسعدك يا صفصف ..
وبصراحة كده أنا كمان مش موافق على الجواز دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صمتت صفية للحظات بعد ضياع آخر أمل لها ثم تكلمت
لتسأله : هي ماما إتكلمت معاك يا يحيى ..

تردد يحيى قبل ان يجيبها : بصراحة أيوة يا صفية ..
ماما كلمتني إمبراح وحكلى بالتفصيل اللي حصل في
زيارة علي وأهله .. وبصراحة أنا مقتنع برأيها .. إنتي
يا حبيبتي تستحقى واحد أفضل منه .. يمكن هو شخص
كويس .. بس له عيوب ..

قاطعتة صفية : ومين فينا خالى من العيوب يا يحيى ..
يحيى : أكيد يا صفية .. كلنا فينا عيوب .. بس للأسف
عيبه صعب نقبل بيه .. أولا حسب ما عرفت من ماما
انه رافض موضوع السفر علشان يكون نفسه بسرعة
.. وده طبعا رأى اخته كمان .. ثانيا اخته وتدخلها في
كل صغيرة وكبيرة في حياته .. وده كان واضح انه
ماحاولش يوقفها عند حدها فى اللي قالتة إمبراح
سكت قليلا وهو يستمع إلى همهمات بكائها فعاد يقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد لحظات صمت : للدرجة دى بتحببته يا صفية .. يا
حبيبتي ده إنتي ملحقتيش تعرفيه .. فأنفجرت فى البكاء
.. فعاد يقول : طيب إهدى يا روحى .. إهدى وأنا حتكلم
مع ماما وأحاول اقنعها ولو إنى عارف انه صعب انها
تقتنع .. بس حاول ..

صفية وقد هدأت قليلا : بجد يا يحيى ..

يحيى : بجد يا صفصف .. بس أنا ليا عندك طلب ..

صفية : إنت تؤمر يا قلب صفصف ..

يحيى : بلاش تظهرى لعلي واللى حواليكى حبك
ومشاعرك دى ..

تذكرت صفية كلام والدها والذى يشبه إلى حد كبير كلام

يحيى الآن فردت عليه : مش فاهمة .. تقصد إيه ..

يحيى : إنتي يا صفية بتحبى علي لدرجة إنك تقريبا

لغيتى عقلك .. وده مش صح فى الجواز .. يا صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مهما كنتى بتحبنى شخص فمش لازم تلغى عقلك قدام
حبك .. إنتى كده مش بتباذى نفسك .. إنتى كأم فى
المستقبل بتتسببى فى كارثة لكى ولجوزك وولادك كمان
.. الست يا صفية هى رمانة ميزان البيت ومهما حبت
فتفكيرها لازم يسبق عواطفها .. فهمانى يا صفية ..

صفية : فهماك يا يحيى .. وأوعدك إنى عمرى ما حبين
عواطفى ومشاعرى لحد أبدا ..

يحيى : لا يا صفية بينى وعبرى عن مشاعرك زى ما
إنتى عايزة .. بس للى تحسى انه بيحبك أوى وبعد ما
يعبرلك هو عن حبه ومشاعره ..

صفية : حاضر يا يحيى ..

انهت صفية حديثها مع أخيها وعاد الأمل لقلبها من
جديد وعادت تفكر فى علي مع انها لا تفتأ تفكر فيه ليل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نهار وتشعر انه يملأ عليها حياتها .. فتعود وتتذكر كلام
يحيى .. ده إنتى ملحقتيش تعرفيه .. فتتعجب من هذا
الحب الجارف له بالرغم من أنها بالكاد تعرفه .. سارت
حتى وجدت نفسها تقف أمام موقع عمله .. ترددت أن
تسأل عنه فتجولت بعيونها فى المكان على أمل ان تراه
.. فلم تصدم عيونها سوى بعمال الموقع يكادوا
يأكلونها بعيونهم أكلا .. لم تعيرهم إهتماما وأخذت
تبحث من جديد عن ضالتها .. لكنها فزعت عندما
شعرت بإصبع يربت على طرف كتفها بخفة .. شهقت
بعد ان فزعت واستدارت بسرعة لتوبخ من تجرأ منهم
على أن يفعل معها ما فعل .. جحظت عيونها بشدة
وأحمر وجهها لكن ما لبثت ان ضحكت فرحة وهى
تضع يدها على فمها عندما إكتشفت انه علي الذى بادر
بمازحها مبتسما : إيه اللى جايبك هنا يا دكتورة .. أنتى
متعرفيش إن العمال فى أى موقع ما بيصدقوا يلاقوا
واحدة حلوة بالشكل ده علشان يعاكسوها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضعت صفيّة يدها على صدرها وقالت : خضتني يا
باشمهندس .. يعاكسوها بس .. دول شكلهم مرعب بجد
..

علي : علشان تعرفي إننا بنعانى مع أشكالهم وعقولهم
أكثر ما بنعانى مع الخرسانة والحديد ..

صفيّة بإبتسامة قد أخذت من أسمها الكثير : الله يكون
فى العون .. ساد الصمت قليلا فلم تجد سوى ان تقول
له : تعرف إن كان نفسى أدخل الهندسة أوى .. بس
ماما رفضت وبابا أقنعنى إنها مش مناسبة للبنات ..
علي : بصراحة عندهم حق .. أنا رأيي إن الست ملكة
متوجة مش المفروض تبعد عن مملكتها ..

صفيّة : أفهم من كده إنك معترض على شغل المرأة ..

علي : أنا مقلتش كده .. بس أنا شايف إنها جوهره
غالية جدا وخروجها للشغل من غير حاجة ملحة أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سبب قهرى بيعرضها لسخافات هى فى غنى عنها
وكمان هى مهمتها فى بيتها مش ساهلة أبدا .. دى أهم
بكثير من اللي متخيلة انها بتحقيقه فى الشغل .. وبعدين
ما كفاية عليها مسئولية البيت وتربية الولاد .. ليه
دايما بتفكر تزاحم الراجل فى مسئولياته .. إنتى عارفة
فى كام شاب قاعد على القهوة مستنى فرصة عمل ..
تخليبقى لو الستات والبنات سابوا شغلهم وقعدوا فى
البيت بذمتك مش كانت مشاكل الشباب دى كلها إتحلت
.. وكمان مشاكل البنات اللي مش لاقية عرسان .. لأن
فى الوقت ده الشاب لما يمسك شغل حيقدر يتقدم للبنات
ويتجوزها .. سكت للحظتين ثم عاد يضيف : تعرفي ..
حتى مشكلة المواصلات وقتها حتتحل .. لأن وجود
نص المجتمع فى بيته متصان حيرحمنا من زحمة
المواصلات .. مشاكل كتير حتتحل .. أنا وجهة نظرى
إن ربنا قسم أدوار الراجل والست باللى يخلّى كل واحد
فيهم سعيد وراضى بدوره .. بس للأسف سيبنا اللي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربنا أرادنا وإختارنا اللي عايزه الغرب عايز يوصلنا
له هو وثقافته الاسدة .. فأصبح الكل تعبان وبيعانى ..
وعلى فكرة معظم الستات اللى بتختار انها تنزل وتزاحم
الراجل فى شغله بيرجع يشتكى من كتر المسئولية جوة
وبرة البيت ..

صفية وقد أعجبت وإقتنعت بوجهة نظره : كلامك
صحيح .. أنا ماما فضلت تسبب الشغل علشان تتفرغ
لبيتها وتربيتنا ..

علي مبتسما : على فكرة .. بلغى الست الوالدة باعجابى
الشديد بيها .. ثم عبس وتغيرت نبرته وأكمل بحزن :
بالرغم إنى حاسس إنى معجبتهاش ..

تسارعت دقات قلب صفية وأطرقت بحزن إلى الأرض
فى حركة لا إرادية وقالت : ليه بتقول كده .. أبدا إنت
كمان عجبته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي وقال : تعرفى يا صفية .. وإسمحلى نرفع
الألقاب .. تعرفى إيه اللى شدنى ولفت نظرى ليكى ..
فرحت صفية بشدة انه سوف يعبر لها عن مشاعره
فقالت مبتهجة وخوف : بصراحة لأ ..

علي : اللى شدنى ليكى هو إنك بريئة أوى زى الأطفال
.. وكذبك بيتكشف بسرعة وسهولة .. يمكن أكون
عجبت مامتك كشخص .. بس مش كعيلة .. ولا
كامكانيات ..

سكتت صفية وأطرقت من جديد إلى الأرض ولم تستطع
أن ترد عليه ولم تجد كلمات تجمل الموقف .. فعاد علي
يقول : عموما أنا كنت عارف إنكم صعب تقبلوا بواحد
زى حتى من قبل ما آجى وأزورك .. بصراحة كنت
حاسس إن فيه فرق بس متوقعتش إنه يكون كبير إلا لما
جيت وزرتكم .. سكت للحظتين ثم قال : رأيك أنا حاسه
.. لكن اللى يهمنى دلوقتى هو رأيهم .. فياريت نقصر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المسافات وتقوليلي رأيهم بصراحة ومن غير ما
تحاولي تجملي الكلمات .. لأن زى ما قلتلك كذبك ببيان
عليكى بسهولة ..

وضعها علي فى موقف لا تحسد عليه فقالت : ما
تسبقش الأحداث يا باشمهندس ..

قاطعها علي : مش قلنا نرفع الألقاب .. أنا لسه مناديكى
باسمك من غير دكتورة ..

تسارعت دقات قلب صفية مرة أخرى وهى تشعر انها
تقترب منه أكثر فأكثر .. فهى لحظة وسوف ترفع الكلفة
بينهما وتناديه باسمه مجردا .. فقالت : صدقنى يا علي
.. يمكن فيه شيء من الحقيقة فى اللي قلته .. بس مش
بالشكل المأساوى ده .. بصراحة الموقف فى البيت
منقسم بعض الشيء أطرق علي بحزن إلى الأرض
فسارعت تكمل : بس بابا مقتنع بيبك جدا .. هى بس
ماما اللي عندها شوية مخاوف من المشاكل اللي ممكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحصل فى المستقبل من سكنت ولم تستطيع ان
تكمل خوفا على مشاعره فتدخل علي : إنتم صدقتم
إنى ممكن أوافق على إنى أسكن مع أهلى .. لا طبعا ..
ده مش ممكن يحصل .. أنا مریت بتجربة صعبة جدا ..
مش أنا وحدى .. كل البيت عندنا مر بتجربة صعبة لما
بابا سمح لأخويا مراد يتجوز ويعيش معانا فى نفس
البيت .. بس صدقيني ظروف جواز مراد هى اللي
حكمت وقتها .. وأنا مش ممكن أكرر المأساة دى أبدا
سواء كان لنا نصيب مع بعض أو لا ..

صفية : بس منال أختك إقترحت ده ..

علي بنرفزة : منال أختى وحبیبتى وتوأم روحى آه ..
تقترح اللي هى عايزة تقترحه .. المهم أنا عايز آيه ..
شعرت صفية من وصف علاقته بمنال ونرفزته فى الرد
عليها أن منال بالنسبة له خط أحمر .. لا يجب لأحد ان
يتخطاه .. فأحست بالندم انها تحدثت معه فى أمرها وإن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت لم تقل سوى ما حدث من منال أمام الجميع ..
وندمت أن أغضبته ..

عاد علي إلى نبرته السوية يقول : بس انتى مقولتلىش
لغاية دلوقتى .. انتى جاية الموقع ليه ..

احمر وجهها خجلا وقالت : أصل صفاء كلمتنى وقالتلى
إنك سألت عليا ..

علي : هو إنتى مش بلغتيهم فى الصيدلية إنك أجازة
النهاردة ..

صفية : لا .. ما أنا كنت نازلة علشان أكلم يحيى فى
السعودية من السنترال ..

علي : وهو مينفعش يعنى تطلبى يحيى من البيت ..

تلعثت صفية وقالت : لا ينفع .. بس سككت ولم
تكمل ولا تريد ان تخبره بسبب إتصالها بيحيى بعيدا عن
البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : واضح إن فيه ما بينك وبين يحيى علاقة خاصة
..

صفية : أنا ويحيى صاحب قبل ما نكون إخوات ..

علي بفراسته عندما قال : علي كده بقى كنتى بتتصلى
بيه علشان يكون فى صفك فى موضوعنا ..

أطرقت صفية إلى الأرض وعادت تنظر إليه وقالت : أنا
إتأخرت ولازم أمشى ..

إبتسم علي وقال : طيب حشوفك تانى ..

صفية : مش عارفة .. خليها بظروفها ..

علي : طيب على الأقل قوللى ايه الخطوة الجاية ..

صفية : صدقنى مش عارفة .. بس أكيد بابا حيكلمك ..

علي : وممكن ما يتكلمش علشان أفهم أنا ان
الموضوع انتهى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا .. دى مش شخصية بابا .. أنا متأكده إنه
حيكلمك ..

علي : تمام .. أنا فى إنتظاره ..

صفية بتردد وتلعثم : علي .. ممكن أطلب منك طلب ..
ثم سارعت وعادت تقول خائفة من غضبه ونرفزته :
ولا أقولك .. خلاص .. مفيش ..

علي : ليه خلاص و مفيش .. قولى اللى كنتى عايزة
تقوليه ..

صفية : بصراحة خايفة تزعل ..

علي : صدقيني مش حزعل ..

صفية وقد غيرت الموضوع الذى كانت تريد ان تتحدث
فيه وهو عن تدخل منال وفضولها فى حياة الآخرين ..
كانت تريد ان تقول له ان يطلب من منال أن لا تتدخل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حياته بهذا الشكل الذى تسبب فى رفضه من أمها ..
فقالت : ممكن تصبر على ماما شوية ..

إبتسم علي بسخرية وقال : ياه .. للدرجة دى هى
رافضة الموضوع ..!!

سارعت صفية : أبدا .. هى بس زى أى أم عايزة
السعادة لبنتها .. وبعدين هى لسه ما تعرفكش كويس ..
فطبيعى تكون قلقانة ..بس أنا متأكدة إنها لو عرفتك
حتغير وجهة نظرها ..

فاجئها علي عندما سألها : ويا ترى إنتى عرفتيني
كويس يا صفية .. مش يمكن ماما يكون عندها حق
وأكون أنا شخص مش كويس ومش مناسب لكى بالمره

..

صفية وقد شعرت بالخجل من نفسها فسؤاله لا ينم
سوى على يقينه بحبها الجارف له .. أسدلت أهدابها
الطويلة ثم نظرت إليه بعيونها الجميلة : يمكن أكون

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لسه معرفتكش .. بس قلبى بيقولى إنك شخص كويس
.. وكويس جدا كمان ..

علي بإبتسامة إمتنان : يسلملى قلبك يا صفية .. أنا
علشان خاطر الوش الجميل ده و قلبك الطيب حصبر
على الدنيا كلها مش على مامتك بس وحستحمل أى
حاجة ..

شعرت صفية بسعادة ورعشة تسرى بجسدها فقالت :
متشكرة .. ثم ساد الصمت للحظات تبادلا فيه نظرات
ذات مغزى .. الى ان عادت تقول : أنا إتأخرت .. لازم
أمشى ..

سارت خطواتين ثم نادها : صفية .. فإستدارت فقال لها
بحنان : متشكر إنك تعبتى نفسك وجيتى الموقع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أومات له برأسها وإبتسامتها الجميلة وسارعت
بخطواتها تبتعد عن المكان ..

أما علي فظل ينظر إليها يملأه العجب والثقة بنفسه من
حب هذه الجميلة ذات الأصول الطيبة والمستوى الرفيع
.. فحبها له واضح جليا .. ثم أشفق عليها .. فهى التى
سوف تعاني إذا ما رفضوه أهلها .. وأيما عناء ستعانيه
تلك المسكينة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" سلف ودين "

حين يتصرف الإنسان وفق رغباته وغرائزه فقط ..
تدفعه أنانية كبيرة وعدم إعتداد بأى شخص أو بما
يصح ولا يصح .. بل يتجاوزه بالإجترأ على نواهي
تدخل في باب الكبائر .. فهو بالفعل أعمي بصر وبصيره
.. يقوده شيطانه كما يشاء .. فقد وضع الله حدودا لكل
منا تحفظ حقوقه وحقوق الآخرين .. فلا يجوز أحد على
آخر .. هذه الحدود عنوانها إفعل ولا تفعل .. ولكن حين
يصم المرء أذانه عن أنين وحزن أقرب الناس إليه
مدفوعا بغريزة شيطانية فقد قطع رابط الود والرحمة
وإستحوذ عليه الشيطان تماما ..

كانت الشمس تقترب من الغروب عندما تسللت هند من
بين يدي مراد الذى لم يرغب أبدا فى ان يبتعد عنها
وهو يحاوطها بذراعيه .. ولا هى أيضا بعد لقاء محرم
من لقاءاتهما .. لكنها كانت مجبرة على ان تهبط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

درجات السلم من سطح البيت الى شقة اسرتها لتواجه
الجميع بعد أن ايقنت ان رضا قد فجر مفاجأة طلب مراد
لها وليس لسلوى .. كانت مطمئن نفسها أن الأمور
هدأت ولو قليلا من الصباح للمساء .. فالوقت كفيل
بفعل ذلك .. وكانت أكثر إطمئنانا أن والدها لم يعلم شيئا
.. فهو لا يعود للبيت من عمله إلا بعد وقت العشاء ..

تفاجأت وهى تقترب من نهاية الدرج بين السطح
والدور الذى به شقتهم بمنال التى وقفت فى طريقها
وهى تضع يدا على خصرها والأخرى على صدرها ثم
شهقت وقالت : يا جبروتك .. الدنيا والعة عندك فى
البيت وإننى بتهبى معاه فى السطح ..

أطرقت هند برأسها خجلا من نفسها ثم سألتها : هى
الدنيا لسه والعة .. ثم سكنت وعادت تسألها بعد لحظة
: الله يخليكى يا منال إحكىلى بسرعة اللى حصل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال وهى تزعم شفيتها وتلطم خدها بلطف : الى حصل
لا يتحكى ولا يتقال يا حبيبتي .. أدخلى وإننى تعرفى ايه
الى حصل .. ده انتى وقعتك سودة من أمك .. ولا
سلوى .. دى أكيد حتكك بسنانها بعد الى عرفته
لم تمهلها لتسأل عن شيء آخر وتركته وتوجهت الى
شقتها وهى تقول : بقولك ايه .. أنا داخلة .. أنا من
الصبح عندكم .. ياللا .. إبقى طمنينا لو سابوكى عايشة
..

لا تنكر هند بينها وبين نفسها أنها إرتعت مما ذكرته
لها منال .. فخطت خطوات بطينة مترددة أن تطرق باب
شقتهم لتواجه مصيرها المحتوم .. لكنها فى النهاية
فعلت .. فطرقت الباب وفتح لها سليم الذى علم طلب
مراد لها دون سلوى .. فنظر لها شذرا يشعرها بمقته
لها وقرفه منها .. فجميع من بالببيت يعتبر أن من
يتسبب فى ألم أو غضب سلوى عدوا .. فما بال من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تسببت لها فى ألم وجرح عميق بقلبها .. الجميع كان
سعيدا بقرب خطبتها لمراد .. ثم إنقلب الأمر حزنا
بسبب العلاقة التى أصبحت حقيقة بسبب طلب مراد
لهند .. ثم جاءت هند بنفسها لتخبر رضا ان هناك
علاقة بينها وبين مراد وليس الأمر من طرف مراد فقط
.. ثم جاءت منال وألقت بقنبلة فى وجه سلوى حين
أخبرتها ان علاقة هند ومراد قد تعدت المشاعر
الطاهرة والحب الأفلاطونى .. بل هى علاقة آثمة قدرة
أفقدتها عذريتها وأصبح ذويها فى النهاية مجبرين على
قبول مراد كزوج لها .. وعلى الجميع أن يقبل الحل
المعتاد لتلك العلاقة .. والتى بها يصلح مراد ما افسده
هو وهند ..

دخلت هند ولم تعير سليم إهتماما .. لكنها لم تلبث أن
وقفت حين صرخت عليا أمها تقول : أهلا .. انتى
وصلتى يا هانم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت هند بخوف : هو فيه إيه ..؟

إجلال : إيه اللي أخرك كل ده .. المدرسة بتخلص
الساعة اتنين ودلوقتي الساعة خمسة .. كنتي فين كل
ده ..

هند : كان عندنا حصة زيادة وبعدين قعدت شوية مع
مدرسة العربى كانت بتفهمنى شوية حاجات مش
فهماها فى النحو ..

إجلال : طبعا .. هو إنتى حتغلابى ولا تحتارى تلاقى
ألف سبب لتأخيرك ..

إمشى خشى غيري هدومك و.....

خرجت سلوى من حجرتها فقاطعت أمها وهى تقول
لهند : تعالى عايزاكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت هند بالراحة أن انقذتها سلوى من براثن أمها ..
فسلوى مهما حدث لها فهى أرحم وأطيب بكثير من
أمها .. لذا سارعت خلف سلوى التى أغلقت عليها
وهند باب الحجرة ثم استدارت لها وقالت بغضب
ممزوج باللوم والحزن : إيه اللي بينك وبين مراد ..
وقبل ما تتكلمى كلمة واحدة .. حطى إيدك على
المصحف ده وإحلفى بالله أنك مش حتقولى غير الصدق
والحقيقة ..

كادت هند أن تضع يدها على المصحف لكنها ترددت فى
آخر لحظة بعد ان تذكرت انها ليست طاهرة بعد علاقتها
الآتمة مع مراد منذ دقائق .. فقالت لها : أنا حلف بس
مش حقدر أحط ايدى على المصحف ..

سلوى بحدة : تبقى ناوية تكذبى ..

هند بثقة : لا يا سلوى .. أنا قلت حلف .. بس أنا عليا
الدورة ومش حقدر ألمس المصحف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : هى الدورة دى مش لسه خالصة من عندك من
كام يوم ..

هند : لا .. ماهى جت تانى مش عارفة ليه .. بتحصل ..
ولا إيه ...!!

سلوى : ماشى يا هند .. بلاش المصحف .. إحلفى ..

أقسمت هند أنها سوف تجيبها على كل أسئلتها
وتخبرها الحقيقة دون أى كذب .. فبدأت سلوى تسألها
: ايه اللي بينك وبين مراد .. ومن إمتى ..

هند : من حوالى شهرين ثم سكتت فعادت سلوى
تنظر لها بعيون جاحظة وقرف .. فقالت هند : غصب
عننى .. صدقيني .. غصب عننى .. وإننى مجربة ..
الموضوع مش بأدينا .. أنا كنت فى الأول معجبة باللى
بينكم وكان نفسى اعيش قصة زيتها .. بس لما هو
فاتحنى وقاللى انه بيحبنى وقتها عرفت انى أنا كمان
ببادلله نفس شعوره ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : يا بجحتك .. واللى بينك وبين حسن واللى
كنتى لسه بتكلمينى عنه من كام يوم ...!!!؟

هند : معرفتش انه مكنش حب إلا لما مراد دخل حياتى
.. وماتنسيش إننى دايما كنت مترددة فى مشاعرى
ناحية حسن ولغاية وقت قريب كنت حاسة إنه مش حب
.. حتى قبل ما يصارحنى مراد بحبه ..

بكت سلوى من تكرار هند وتأكيدها على حب مراد لها
.. كانت تشعر أنها هى الأخرى تضغط على جرحها منه
فتألمها أكثر فأكثر .. فقالت بإنكسار : ورضيتها عليها يا
هند .. قدرتى تجرحينى وإننى أختى ..

هند بجبروت : آسفة .. بس مشاعرنى دى بتبقى غصب
عننا ..

سلوى : يعنى مفيش أمل تراجعى نفسك .. ؟ يا هند
إننى لو إتجوزتى مراد حتكون قطيعة بينى وبينك طول
عمرنا وأنا مش عايزة كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : ولية تبقى قطيعة .. أنا عن نفسي ممكن
أسيب هولك .. بس تفتكرى وقتها هو حيرضى ويتقدمك
..

زاد جرح سلوى من كلمات أختها فقالت : أنا خلاص
مش عايزاه .. بس إنتى ما ترضليش الجرح والاهانة
دى .. ده واحد ياما قاللى إنه بيحبنى وعايز يتجوزنى ..
وكان خلاص على وشك انه يتقدملى ..

هند : صدقيني .. هو وقتها مكنش بيضحك عليكى ..
هو أكدلى انه كان فاكهه حب .. بس بعد كده اكتشف
إنه كان مجرد إعجاب وراح لحاله ..

صرخت سلوى : إنتى ليه مصرّة تألمينى .. ليه
بتضغطى على جرحى ..

هند : أنا .. !! صدقيني .. أنا بحاول أواجهك بالحقيقة
مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مسحت سلوى دموعها وأيقنت أن قصتها ومراة قد
إنتهت للأبد فعادت تسألها : العلاقة اللى بينكم وصلت
لفين ..

هند : وصلت إننا اتأكدنا اننا بنحب بعض حب حقيقى
وعلشان كده طلبنى من رضا ..

سلوى بتردد : إنتى حصل ما بينك وبينه حاجة ..

هند : حاجة ايه .. مش فاهمة ..

سلوى : إنتى فهمانى كويس .. حصل بينكم حاجة ..

هند : حاجات بسيطة زى اللى بتحصل بين أى اتنين
بيحبوا بعض ..

سلوى : هند .. صارحيني لو فيه حاجة أكبر من كده
حصلت بينكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : لا طبعا .. محصلش حاجة من اللى فى دماغك دى ..

سلوى : بس أخته بتأكد إن اللى فى دماغى ده حصل وإنك

هند : وأنا بأكدك ان ده محصلش وإن منال دى سوسة عايزة توقع الدنيا فى بعضها وتقعد تتفرج وهى سعيدة ..

إطمأنت سلوى قليلا على أختها وقالت : طيب .. إعملى حسابك إنك تبعدى عنه وتنسيه لان محدش هنا حيوافق على جوازكم ..

هند : ليه بقى .. ما الكل كان موافق عليه لكى .. إشمعنى ليا لأ ..

سلوى : السؤال ده تسأليه ليهم بره .. أنا عن نفسى لو فضلتى معاه لا انتى أختى ولا جعرك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات كانت فيها كل واحدة تفكر فى الأمر من وجهة نظرها حتى عادت هند تتخيل ان يسير الحوار بينهما كالتالى .. : أنا ومراد لازم نتجوز يا سلوى ..

نظرت لها سلوى تتفحصها وقد أيقنت أن ما قالتها منال يكاد يكون صحيحا .. فتسارعت دقات قلبها وسألتها : ليه لازم ..!!!؟

ردت هند بتلعثم وكلمات متقطعة بعد لحظات من التردد : أنا كدبت لما سألتينى عن العلاقة بينى وبين مراد وصلت فىن .. فى الحقيقة

شهقت سلوى ووضعت باطن يدها على فمها وقالت : إخرسى متكمليش .. يادى المصيبة .. ضيعتى نفسك وضيعتينا يا حيوانة ..

هند : صدقيني .. كانت لحظة ضعف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صرخت سلوى لكنها حرصت وحافظت على أن لا يسمع أحد بالخارج ما تقول : لحظة ضعف ..!!!؟ منك لله .. ما أنا ياما حاول معايا الحيوان ده وعمره ما طال منى حاجة .. إزاي تفرطيله فى نفسك بالسهولة دى ..

أطرت هند تنظر إلى الأرض مرتدية ثوب الخزى والعار .. لكنها فى حقيقة الأمر رأت أنه السبيل الوحيد كى تساعدنا سلوى على قبول الأمر من الجميع بعد ان تقنعهم سلوى انها لم تعد تحمل أى مشاعر لمراد فى قلبها وأنها ترضى به زوجا لأختها ..

لكنها فى النهاية لم تبدأ هذا الحوار و قررت أن تؤجله لوقت آخر .. فربما تقبل الأسرة بمراد عندما يتقدم لها كما وعدنا انه سيفعل فى القريب العاجل .. فإن لم يفلح الأمر فسوف تستخدم تلك الورقة مع سلوى وهى على يقين انها طيبة بالقدر الذى سيجعلها تستر عليها فضيحتها .. بل وتساعدنا حتى تفوز فى النهاية بالزواج من مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 17 -

" إشارة مرور "

كل شئ بالحياة قد تحكمه القوانين والقواعد أو العرف فيكون هناك ما يصح وما لا يصح .. بينما المشاعر فلا رابط ولا ضابط لها .. فحتى النهر يمكن التحكم فى مجراه .. بينما ما يستحوذ على وجدان القلب ويسيطر على مشاعره فلا تفسير له ولا تحكم به .. والحب هو تلك الومضة التى تشرق وتعلن سيادتها على القلب دونما سبب، دونما تفسير ولا حتى إستحقاقية لتلك المشاعر .. فهو السلطان الأمر المتحكم وحسب ..

مشاعرنا تجاه الآخر ليس لها معايير تحكمها او تُشكلها .. فكثيرا ما سمعنا أو قرأنا قصصا عن المشاعر .. هذا يحب فلان فى الوقت الذى فلان يحب آخر .. وربما كان هذا الآخر يحب آخر أو يحب الأول .. وهكذا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ففى الوقت الذى كان فيه خالد متيما بغادة .. كانت هى
تحب أخاه و مشاعرها منجرفة إليه منذ صغرها
كإنجراف قارب صغير فى نهر ثائر .. ليس لقبطانه أى
سلطان أو سيطرة عليه .. لدرجة أنها إتخذت من خالد
وزواجها منه وسيلة كى تظل قريبة من أخيه .. فسارت
بها السنون لا هى استطاعت ان تكون قريبة منه ولا
إستقرت حياتها مع زوجها .. بل ربما كانت تمقته
وتتمنى أن يختفى من الحياة فربما وقتها استطاعت ان
تصل إلى أحمد ..

لم تقف مع نفسها يوما تقنعها بقبول الأمر الواقع وتقبل
بحياتها مع من أحبها .. أن تجعل من ماء افسىخ شرباتا
.. لم يكن مطلوبا منها أن تحبه .. كان فقط مطلوبا أن
تعامله بالحسنى .. فربما يزيد بطول العشرة رصيد
محبتة فى قلبها .. لكنها جعلت شجرة واحدة تحجب
عنها بقية الغالبة حين لم تعطى نفسها يوما فرصة ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تسأل نفسها .. لم هى أحبت أحمد أو لم قد حاز هذا
الرصيد الكبير من الحب فى قلبها بالرغم من صده إياها
منذ اللحظات الأولى لاعترافها له بحبها .. لكن يبدو أن
كل ما يقال فى أمر الحب هراء .. فعندما نحب لا نسأل
أنفسنا مثل تلك الأسئلة التى نعتبرها غبية وغير
منطقية ..

ظل خالد يحب غادة حبا صامتا عاما كاملا وربما أكثر ..
لم تشعر هى بأى مشاعر تجاهه ولو حتى مشاعر
الشفقة على حاله وهو يظل بالساعات يرقب خروجها
الى البلكونة .. أو حتى يلمح طيفها من أى من النوافذ
وهى تتحرك داخل بيتها فيشعر بخفقان قلبه الذى يكاد
يخرج من بين ضلوعه شوقا إليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تسخر من فعله بالرغم من انها تفعل مثله تماما
وربما أكثر نحو أخاه الذى إبتعد عنها بمجرد انه علم
ان أخاه يحبها ..

ظل الأمر على حاله خالد يحبها وهى تحب أخاه حتى
خطرت ببالها فكرة أن تتقرب من أحمد عن طريق خالد
.. فبدأت تطيل الوقوف فى البلكونة قليلا .. ثم بادرت
ونظرت إلى خالد .. ثم إبتسمت له ذات مرة .. كل هذا
ومنحنى الأمل عنده يتصاعد رويدا رويدا .. ثم سمحت
له أن يقترب منها يوما بإيماءة وإبتسامة .. فسار الى
جوارها وقد أطاحت المفاجئة بعقله وعقدت لسانه ..
فهربت منه الكلمات التى طالما ترددت بداخله .. الى أن
تكلمت هى وقالت : أنت إسمك خالد مش كده ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إرتبك وتصيب عرقا وكادت الأرض تميد به من الفرحة
.. فإنفرجت العقدة وإجابها : أيوة .. إنتى عرفتى منين
..

غادة : من صاحبك .. أكرم اللى بينادى عليك كل يوم
وانت تطلع البلكونة ترد عليه : طيب يا أكرم .. أنا نازل
حالا .. او تقوله : أطلع ..

كانت تقلد كل كلمة أو حركة تدور بين خالد وأكرم فى
هذا الروتين اليومى الذى لا ينقطع يوما .. فضحك خالد
وحاول ان يقول شيئا : فانعقد لسانه مرة أخرى لا
يصدق انها سمحت له ان يقترب منها وأنه يسير الى
جوارها لا يفصلها عنه سوى بضع سنتيمترات .. لكنها
كانت فى خلال تلك اللحظات تقارن بينه وبين أخيه ..
فهذا خجول الى درجة تمقتها وذاك جريء .. شهم ..
يفوقه وسامة .. أنقذها من الصبية ولقنهم درسا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يجعلهم لا يقتربون منها مرة أخرى .. هو رجل ناضج
فى حين ان خالد لا يزال فتى خجول لا يحظى بإعجاب
الفتيات ..

لم تجد بدا فى النهاية إلا أن تسأله مرة أخرى : أنت
بتدرس إيه .. ثم سارعت تقول : لا إستنى .. أنا عارفة
.. انت فى كلية الهندسة .. بشوفك ماسك مسطرة طويلة
ومثلثات كبيرة ..

أخيرا رد خالد : صح .. أنا فى سنة تالته قسم مدنى ..

غادة : اللى هو بيعمل إيه بقى .. اقصد يعنى حتبقى
مهندس ايه .. تبنى ولا كهربا ولا إيه ..

خالد : مهندس مدنى تخصصه الانشاءات .. المبانى
والكبارى والطرق والحاجات دى يعنى .. سكت قليلا ثم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد يقول عندما لم تسأله شيئا : بابا كمان مهندس
مدنى .. إنتى باباكى دكتور .. مش كده ..

غادة : أيوة .. دكتور مخ وأعصاب .. جراح ..

خالد : وإنتى بقى عايزة تطلعى دكتورة زيه ..

غادة : لا .. أنا مش عارفة لغاية دلوقتى أنا عايزة إيه
.. فى الغالب حسيب مجموعى السنادى هو اللى
يوجهنى ..

خالد : طيب وهو ده ينفع .. أكيد لكى ميول لحاجة
معينة ..

غادة : أنا بحب الرسم أوى ..

خالد : خلاص .. يبقى تدخللى كلية الفنون الجميلة ..

غادة بدون إهتمام : حفكر .. المهم أعدى السنادى
وأجيب مجموعها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : هو إنتى مش شاطرة ولا إيه ..

غادة : الدراسة مش من أولوياتى .. كده كده أنا مش
من أنصار ان الست تشتغل والكلام ده ..

خالد : مش لازم تشتغلى يا ستى .. بس الدراسة مهمة
برضه .. بتفرق واحد متعلم من واحد جاهل ..

غادة بملل من الحديث وغضب من تعليقه : لا .. ماهو
أنا طالما وصلت للثانوية العامة يبقى مش جاهلة ولا
إيه ..

خالد بخوف أن يكون أغضبها : أكيد طبعا إنتى مش
جاهلة .. بس مرحلة الجامعة بتفرق جدا فى تكوين
شخصيتنا وبالتالي فى تحديد مستقبلنا ومستقبل الأسرة
اللى حتكونى إنتى فيها عمود البيت .. أقصد لما
تتجوزى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة بسخرية : حيلك حيلك .. إنا فين والجواز فين ..
ومين قالك إنى مش حدخل جامعة .. أكيد حدخل .. على
الأقل لأن بابا وماما مش حيسمحولى إنى أقف عند
مرحلة الثانوية .. ماهو مش معقول إن دكاترة تكون
بنتهم الوحيدة خريجة ثانوية عامة وبس ..

خالد : أكيد .. بس نوع الكلية والداسة بيفرق .. يعنى
عندك إحنا مثلا فى كلية الهندسة .. طبيعة الدراسة
بتعلمنا التنظيم وترتيب الأولويات وإزاي نفكر ..

ملت غادة من حديثه وقد إقتربوا من الشارع الذى
يسكنوه فقالت : مفهوم مفهوم .. ثم سارعت قبل ان
يضيف شيئا : كفاية لحد هنا .. محبش حد يشوفنا مع
بعض ..

خالد : طيب حشوفك تانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادة وهى تخطو خطوات بعيدا عنه : آه .. أكيد .. بس
خليها بظروفها .. ثم سارعت الخطى قبل ان يقول لها :
أنا عندى كلام كتير عايز أقولهولك ..

وفى الوقت الذى كانت فيه غادة تشعر أنها قد خطت
الخطوة الأولى نحو القرب من أحمد .. كان خالد قلبه
يرقص فرحا وهويسير باتجاه بيت أكرم .. يريد أن
يقص عليه هذا التطور العظيم فى علاقته بغادة ..
فاليوم غير أى يوم مضى وقد أوشكت فترة الحب من
طرف واحد وعذباتها على الانتهاء .. لا ينقصه سوى
أن يقابلها مرة أخرى ويعترف لها بحبه وهيامه بها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعددت اللقاءات والمكالمات التليفونية والتى أعترف
فيها خالد لغادة كم يحبها .. لكنها لم تعترف له يوما أو
تنطق أمامه وحتى الآن بكلمة حب واحدة .. وهذا عهد
أخذته على نفسها منذ إعترفت لأحمد بحبها .. ولم يمل
خالد يوما أن يجدد لها إعترافه بحبه وعشقه لها .. فى
الوقت الذى كان أعظم ما تجود به عليه هو إيماءة من
رأسها أو عيونها الكاذبة عندما يسألها : بتحبينى ..

حاولت غادة أكثر من مرة أن تتحدث مع أحمد ترجو أن
يكون قد نبت بقلبه ولو جزء بسيط من الحب لها .. لكنه
لم يعطيها يوما الفرصة لذلك ولم يسمح لها ان تتجاوز
خطأ أحمرأ ضربه بينه وبينها وحذرهما ان تتخطاه ..
وكيف يفعل غير ذلك وهو يرى أخاه ينعم بحبها أيما
نعيم .. فيوم عاد خالد من أول لقاء مع غادة كان يشعر
انه يريد أن يخبر كل من حوله والعالم أجمع بهذا الحب
العظيم الذى ظل مخبئا فى قلبه أكثر من عام يلوعه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تارة وينعم به أخرى ولم يبح به سوى لصديق طفولته
وتوأم روحه أكرم .. فحين عاد من عند أكرم بعد أن
ركب فوق أذنيه أكثر من ساعتين يخبره بكل حرف وكل
إيماءة أو نظرة حدثت بينه وبين عادة .. لم يكتفى
ودخل البيت يشدو أجمل أغاني الحب لعبد الحليم
وجميع من بالبيت يتعجب لحاله الى ان دخل حجرة
أحمد وتمنى ان يسأله عن سبب سعادته فيحكى له كما
حكى لأكرم .. وبالفعل تعجب أحمد من إصرار خالد على
ترديد أغنية لكن تلك المرة كانت لعبد الوهاب

حبيبي .. آه يا حبيبي كل ما فيك يا حبيبي حبيبي
شعرك ليلى جبينك قمري حبك رحلة عمري وقدري
ليلى حلي عمري حلي وكل شيء بالكون حلي
لكن هناك تنهيدة في القلب اللي م الخوف ما خلي
يقول يا فرحة اتمهلي وتمهلي وتمهلي
ده المبتلي بالحب مهما تهنى برضوا مبتلي
خايف طيور الحب تهجر عشها وترحل بعيد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خايف على بحر الدفا ليلة شتا يصبح جليد
خايف لا بكره يجينا ياخذنا من ليالينا
سكة عذاب تاه فيها احباب كثير قبلينا
عارف كل الخوف من بكره ده ليه يا حبيبي
عارف سر عذابي وحيرتي ده ايه يا حبيبي
علشان انت الروح في الدنيا اللي بعيش فيها
وانا من غيرك كل حياتي تضيع بعديها

تركه أحمد حتى أنهى هذا المقطع من الأغنية وتمعن
من حاله .. كيف له أن يحفظ هذه الكلمات ويغنيها بهذا
الاتقان .. فعلق : الله يا عبد .. إيه العظمة دى .. سكت
للحظة ثم عاد يقول : إنت إزاي بتحفظ الأغاني وبتغنيها
بالشكل العجيب ده .. أنا عمري ما عرفت أحفظ كلمتين
من أى أغنية ولو حصل وحفظتهم معرفش أغنى أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد خالد بتلقائية : الحب .. الحب يا أحمد بيصنع
المعجزات ..

أحمد بتريقة : وانتى بتحبنى يا بيضة ..

خالد بهيام : أوى .. بحب أوى ..

أحمد بتريقة : بس يا حبيبى .. بالراحة على نفسك .. ده

انت شكلك حتسيح من كتر الحب .. ويا ترى مين

المسكينة اللى ربنا إبتلاها بحبك دى..

خالد ببلاهة : أجمل بنت فى الشارع ..

أحمد : وكمان بنت شوارع ..

خالد بنرفزة : بطل غلاسة بقى يا أخى .. طيب والله ما

أنا حاكيلك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد وهو يضع كفيه على كتفيه : طيب خلاص ..
معلش حبطل غلاسة .. اقعد بقى وإحكيلى .. مين
المحظوظة اللى وقعت فى حبها ..

خالد : ماقلتلك .. أجمل بنت فى شارعنا ..

أحمد : أيوة .. مين يعنى دى .. ما الشارع مليون بنات

..

خالد : أيوة .. بس مش كلهم فى جمالها ..

أحمد : ما تقول بقى يا أخى ولا تقوم من هنا .. قرفتنى

بأجمل واحدة .. أجمل واحدة .. حتكون مين يعنى ..

مارلين مونرو يا أخى ..

خالد : بالنسبالى أجمل من مارلين بتاعتك دى ..

أحمد وقد فاض ما به : طيب والله لو ما قلت على طول

مين دى حسيبك أنا الأوضة وأخرج ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : لا والنبي ... معلش يا أحمد .. أنا داخل وعازب
أحكلك يا أخى .. سيبنى شوية أتدلع عليك ..
أحمد : أنا لا مامتك ولا حبيبتك علشان تدلع عليا يا بغل
أنت .. قول يللا وخلصنى ..

خالد بهيام : غادة ..

إرتبك أحمد لكنه حاول ان لا يظهر إرتبائه لأخيه فقال
متجاهلا الاسم : وتطلع مين غادة دى إن شاء الله ..
خالد بلوم وتأكيد وكأن غاده علم .. العالم كله يعرفه :
غادة يا أخى بنت الدكتور رفيق اللى ساكنين قصادنا ..
إيه ما تعرفهاش ولا لفتت نظرك قبل كده ..

تأكد أحمد من أنها نفس الغادة التى تطارده فقال وهو
منكس الرأس لا يريد لأخيه أن يقرأ ملامحه أو
إنطباعاته .. قال : وحرفها منين .. وبعدين تلاقىها
عيلة من سنك وأكيد السن ده ما يلفتش نظرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غضب خالد ورد : لا .. بقولك إيه مسمحكش تقول
عليها عيلة .. ماتنساش دى حتبقى مرات أخوك ..
أحمد : وكمان خلتها مراتك بسرعة كده .. هو انت
يابنى تعرفها من إمتى ..

خالد : بصراحة أنا قعدت أحبها اكتر من سنة .. بس
النهاردة اتعطفت عليا وأول مرة نتكلم ..

أحمد : نعم يا حبيبى .. أول مرة تتكلموا وخلص
حتبقى مراتك .. إنت أهبل ياد إنت .. سكت للحظتين ثم
عاد يقول : وياترى اعترفتوا لبعض بحبكم من أول مرة
تتكلموا فيها ..

خالد : لا لسه .. بصراحة كنت ناوى .. بس كنا وصلنا
لحد أول الشارع هنا وطلبت إننا ماندخلش الشارع مع
بعض .. شوفت محترمة أد إيه يا أحمد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تذكر أحمد يوم استقلت معه سيارته وطلبت منه أن يسير بها حتى باب البيت لكنه رفض فرد على أخيه بطريقة : آه طبعاً .. كده تبقى محترمة جداً .. بس أنا عايز أقوك على حاجة طالما حببت ..

خالد بتفاؤل : قول .. قول يا حبيبى .. إدينى نصايحك ..
مش انت اخويا الكبير .. آمال أنا جاى احكيك ليه ..
ماهو علشان تنصحنى وتفهمنى إزاي اتعامل معاها ..
ما انت أكيد صاحب صولات وجولات فى الحب ..
أحمد : الموضوع مش محتاج صولات ولا جولات ..
خالد : ماشى .. قول بقى تنصحنى بإيه علشان أخليها تتعلق بيا وتحبنى زى ما بحبها ..

أحمد : فى الوقت الحالى مقدرش أنصحك بحاجة إلا لما تعترف لها بحبك وهى كمان تقولك انها بتبادللك نفس الشعور .. ساعتها مش تحتاجوا إنتم الاثنين لنصايح ولا ارشادات من أى حد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : أنا بفكر إنى اكلم بابا وماما ونروح نخطبها على طول ..

أحمد : بطل هبل يا خالد .. مفيش واحد بيروح يتقدم لواحدة من غير ما ياخذ رأيها الأول .. إحنا فى القرن العشرين مش التسعناشر يا حبيبى .

خالد : عندك حق .. لسه شوية على الخطوة دى .. دى حتى لسه فى الثانوية العامة .. المفروض إنى مشغلهاش بخطوبة وكلام زى ده .. وأكيد أهلها مش حيوافقوا على خطوبة وهى فى السن ده ..

أحمد : ده على أساس إنك انت إتخرجت ومسكت شغل ومؤهل إنك تتجوز ..

خالد : ربنا يخليلى بابا .. أنا جسييت نبضه وهو معندوش مانع إنى أتجوز وأنا لسه بدرس .. ده بالعكس نفسه إن حد فينا يتجوز ويشيل عياله .. وطالما انت مُضرب عن الجواز .. أحققله أنا امنيته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت .. وشرد أحمد في عهده الذي إتخذته على نفسه فى أن لا يتزوج ولا يسمح لقلبه ان يرتبط عاطفيا بأحد حتى يعلم من هم أهله الحقيقيون .. فمنذ أن علم أن علي ليس والده وصفية ليست أمه وهو لا يمل محاولة أن يعرف منهما من هم أهله الحقيقيون .. لم ييأس أن يعترف أى منهم ويخبره الحقيقة وهو يبحث عنهم بطرقه الخاصة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" الطريق المسدود "

لم تكن الصعاب يوما عائقا أمام أحد لينال مبتغاه .. فإذا لم يدري أساسا ما الذى يريده ويضعه هدفا ويحدد أولوياته ... كانت هنا الحجرة العترة للوصول لمراده .. خاصة إذا فكر في إنتهاج أسلوب لجأ إليه من قبل وكان مآله الفشل ..

بعثت زيارة صفية لعللي فى الموقع بعضا من الأمل فى ان توافق أسرتها على خطبتها .. لكنه كان أملا مشبعا بأمنية أن لا يحدث هذا بعد أن أيقن الفرق والإختلاف بين العائلتين وأيقن أن عالمه يختلف تماما عن عالمها .. لكن كان عقله وجزءا من قلبه يجذبانها إليها وإلى أسرتها .. يريد أن يكون جزءا من هذا المجتمع المتميز بالأصل والعراقة .. فكم تمنى هذا فى فترة الجامعة عندما تعرف على بعض الزملاء من نفس نوعية ومستوى صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إختلطت الآمال والأمانى بعقله وهو يسير عائدا إلى البيت وأخذ يفكر .. كيف له أن يوفر ثمن شقة .. أى شقة حتى لو كانت لا تليق بصفية وأسرتها .. فلم يجد غير السفر وسيلة لتحقيق ذلك .. فقرر أن يبحث عن وسيلة لعقد عمل بالخليج .. فالكثير من زملائه قد فعلها .. فلم لا يجرب حظه هو الآخر .. إرتاح للفكرة فهدأت نفسه وقلت مخاوفه قليلا .. ثم بدأ يفكر فى حياته مع صفية بعد الزواج .. بالتأكيد سوف تكون حياة رائعة مع تلك الزوجة الجميلة ذات الوجه الضحوك التى تخبره نظراتها أنها تحبه وتريده بشدة .. وإلا ما الذى جاء بها إلى موقع العمل عقب زيارته لأسرتها بالأمس .. نعم هى تحبنى كثيرا وهذا سوف يسهل مهمتى .. كما حدث فى خطبتى بلبنى من قبل .. هكذا حدث نفسه ..

كان يسير سعيدا مطمئنا حتى تكدر صفوه عندما تذكر ما فعلته منال بالأمس وردة فعل والدته وأخو صفية على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تصرفاتها وحديثها السخيف .. فلم ينكر فى قرارة نفسه أن صفية سوف تعاني الأمرين مع أسرته .. خصوصا مع منال ..

لم ينتظر طويلا إتصال والد صفية .. ففى الوقت الذى كان فى حيرة من أمره بعد مرور أيام قليلة على زيارته لأسرتها .. هل يقوم هو بالإتصال أم ينتظر يوما آخر .. نادى عليه أحد العمال بالموقع : تليفون علشانك فى المكتب يا باشمهندس ..

إلتقط سماعة التليفون : ألو ..

المتصل : السلام عليكم .. مهندس على معايا ..؟

علي : وعليكم السلام .. أيوه أنا علي .. مين حضرتك ..

المتصل : معاك يحيى أخو صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب علي .. فحدود علمه ان يحيى بالسعودية .. ولم
تخبره صفية أو أحد من أسرتها أنه سيعود قريبا عندما
قام بزيارتهم .. لكنه رد : أهلا وسهلا يا باشمهندس ..
قاطعته يحيى : كان نفسى أتعرف عليك لما زرت الأسرة
فى اسكندرية ..

علي : إن شاء الله نتقابل و نتعرف قريب .. هو انت
لسه فى السعودية ولا بتتكلم من مصر ..

يحيى : لا والله يا علي .. لسه فى الرياض ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلم علي مرة أخرى بعد أن
شعر بغربة إتصال يحيى به من الرياض .. فبالتأكيد
يريد أن يخبره شيئا : أنا سعيد جدا بإتصالك يا
باشمهندس ..

يحيى : أنا اللي أسعد يا علي .. بس للأسف يمكن تغير
رأيك لما تعرف أنا عايزك فى إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنقبض قلب علي ولكنه قال : لا ابدا مش حغير رأيي
ولا حاجة .. وعلشان أوفر عليك الحرج .. أنا عارف يا
سيدى إنك بتتصل علشان تبلغنى رأى الأسرة فى طلبى
لأيد الأنسة صفية ..

يحيى : واضح إنك ذكى يا أخ علي .. عموما .. الأسرة
بتبلغك إن كل شيء قسمة ونصيب ..

شعر علي بوخزة فى قلبه .. فقد ضاع الأمل فى ارتباطه
بصفية .. لكنه حاول ان يتماسك حتى ينهى المكالمة مع
أخيها بطريقة متحضرة ولا يشعره بحزنه .. فقال : تمام
يا باشمهندس .. الرسالة وصلت .. وفعلنا .. كل شيء
قسمة ونصيب .. بس يا ترى ممكن أعرف السبب ..

يحيى : شوف يا على .. أنا مش حتكسف أقولك كل
حاجة بصراحة .. يمكن ده يساعدك فى نصيبك اللي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

جاء مع أي واحدة ثانية وفي نفس الوقت تساعدني
انت في اللي حطليه منك ..

تعجب علي من نصف كلامه الأخير .. فما هو الذي
يريده منه يحيى .. لكنه قال : إتفضل يا باشمهندس ..
قول .. أنا سامعك ..

تردد يحيى وحاول إختيار كلماته ونبرة صوته حتى لا
يجرح علي فقال : بصراحة يا علي هما حاجتين
إعترضت عليهم الاسرة .. أولهم ومش عايزك تزعل
منى .. ثم سكت قليلا قبل ان يقول : أخت حضرتك
الكبيرة ..

قاطعه علي بحدة : ومالها أختي يا باشمهندس .. هما
يعرفوها منين علشان تكون سبب في رفض طلبى ..!!!
يحيى : أرجوك .. أنا قلتك نتكلم بصراحة ومش عايزك
تزعل منى .. أنا كان ممكن أقولك ان مفيش قسمة
ونصيب وخلاص .. بس زى ما قلتك .. اللي حقلهوك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

حيساعدك في مستقبلك وحيساعدني في اللي عايز
اطلبه منك ..

علي ولا يزال يتكلم بحدة وحساسية : أعتقد إنك ممكن
تعمل كده من غير تجريح .. ومستقبلى أنا وأسرتى ..
خصوصا منال أختي ده شيء يخلصني ويخلصهم ..
ومش مسموح لأي حد يتدخل فيه ..

حاول يحيى أن يمتص غضبه فقال : معاك حق طبعاً ..
بس متنساش إنك انت اللي طلبت تعرف السبب ..
قاطعه علي مرة أخرى : وأنا بعفك من ده .. وسحبت
سؤالي .. ومش عايز أعرف أي سبب ..

يحيى : بس أنا بقى عايز أقولك .. تعرف ليه ..؟
علي بتململ ولكنه لديه فضول أن يعرف .. فقال :
إتفضل قول اللي عايز تقوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحيى : بالاضافة للسبب الأولانى اللى قولتهولك .. فأنا مُصر أقولك علشان محدش يعرف بكرة فيه إيه .. مش يمكن تلف الأيام ويكونلك نصيب فى صفة فى يوم من الأيام ..

تعجب علي من كلامه فقال : ربنا يقدم الخير للجميع وصدقنى أنا بتمناها أحسن الناس .. الأنسة صفة تستاهل فعلا حد أحسن منى .. وأنا المفروض مكنتش آخذ الخطوة دى .. خصوصا بعد ما زرتكم وعرفت إن فيه فرق بينكم وبيننا ..

يحيى : لا يا علي .. الموضوع مش كده خالص والفروق اللى بتتكلم عنها دى مش هى السبب خالص .. سكت للحظتين ثم قال : السبب الرئيسى هو خوف الأسرة من المشاكل اللى ممكن تحصل لصفة بعد الجواز .. أختك يا علي وفى قعدة واحدة مع ناس أول مرة تتقابل معاهم إتدخلت فى حياتك أكثر من مرة وده شيء يخصك زى ما بتقول .. لكن فى نفس الوقت كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيمسنا ويمس أختى .. لكن اللى يخلصنا فى حاجة زى دى تدخلها فى حياتك المستقبلية مع أختى وهى بتحدد تتجوزوا إزاي وتعيشوا فين .. ده غير تدخلها فى حياة أختى فاطمة اللى عمرها ما شافتها ولا تعرفها وتحكم عليها إنها محتاجة تتعالج نفسيا لمجرد إن عندها صداع وبسببه مقدرتش تقابلكم .. وطبعا ما فتش عليها انها تتعجب إننا إزاي حنجوز الصغيرة قبل الكبيرة .. وحاجات تانية .. إنت خلال الزيارة معترضتش عليها ولا حاولت تنبهها ان ده ما يصحش ..

قاطعه علي : بس أنا اعترضت عليها لما قالت إننا نتجوز مع اسرتى ورفضت قدام الكل الموضوع ده ..

رد يحيى : فيه حاجات مش المفروض تتقال من الأساس يا علي .. سكت للحظات أخرى ثم قال : نصيحتي لك يا علي إنك تبدأ من دلوقتى تفهم أى طرف أنه ما يتدخلش فى أمورك الشخصية بالشكل ده .. صدقتى وبقوهاالك من قلبى .. وبصرف النظر انت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتتجوز مين .. صدقتى حتتعب أوى فى جوازك
وحيصلك مشاكل كتير لو مخلص فى حياتك خطوط
حمرا محدش يتخطاها .. وحاجة أخيرة اعتبرها نصيحة
من أخ أو صديق : حاول على الأقل تكون موثر الشقة
قبل ما تتقدم لأى واحدة .. ووالله .. والله العظيم يا علي
أنا بقولك الكلام ده بنية صافية لا قصدى أجرحك ولا
أقل منك .. أنا واحد من الناس مش محتاج إنى أسافر
واتغرب علشان أكون نفسى .. وبابا ربنا يخليهولنا
ممكن يقوم بجوازى من الألف للياء .. بس أنا قررت
أعتمد على نفس وأنا اللي أجوز نفسى من جهدى
وعرقى .. وعارف إن شغلى فى مصر لا يمكن يخلينى
أحقق ده .. علشان كده سافرت واتغربت ..

شعر علي بصدق نية يحيى .. ففشل زواجه من لبنى
ورفض ذويها ان تكمل معه كان بسبب إمكانياته
البسيطة حين لم يستطع ان يوفر شقة للزواج .. أى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شقة .. وها هو للمرة الثانية يفشل فى الارتباط بأخرى
لنفس السبب مع وجود اسباب أخرى ..
رد علي : شكرا يا باشمهندس على النصيحة ..
يحيى : بجد يا علي .. يعنى مش بتقولها بطريقة ..
علي : لا أبدا .. أنا فعلا كنت بفكر فى موضوع السفر
ده ..

يحيى : وأنا مستعد أساعدك لو حابب تيجى تشتغل هنا
معايا ..

علي : خلىنى أحاول هنا الأول بنفسى .. حدور علي
عقد عمل عن طريق صاحب ليا فى الكويت ..

يحيى : تمام .. بس ممكن تاخذ نمرتى هنا فى الرياض
بحيث لو قفلت معاك عن طريق صاحبك تكلمنى .. وأنا
مستعد زى ما قلتلك اجيب لك عقد كويس هنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ماشى .. قول الرقم ..

أبلغه يحيى الرقم ثم قال له : أنا حاسس اننا حنبقى
صاحب ..

على : ده شرف ليا يا باشمهندس ..

يحيى : ما ترفع التكاليف بينا بقى يا أخى .. أنا من
بدرى عمال أقولك علي .. ايه مش ملاحظ ..

علي : ماشى يا يحيى ..

يحيى : شوف بقى يا سيدى .. طالما بقينا صاحب فأنا
مش خجل أقولك على اللى أنا عايزه منك ..

علي : أتفضل يا يحيى .. أنا تحت امرك ..

يحيى : بصراحة هما حاجتين : أولا .. أنا إتصلت ببيك
من نفسى ومش بتكليف من بابا .. بصراحة حبيت
أمهدلك الموضوع قبل بابا ما يبلغك .. ياريت لما يتصل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيك ما تحسس هوش إنى كلمتك .. هو بصراحة حابب
يبلغك بنفسه .. وأكد عنده كلام تانى عايز يقول هولاك ..

علي : ماشى .. مفيش مشكلة .. طيب وثانيا ..؟

يحيى : ثانيا دى يا سيدى صعبة شوية .. بس مفيش
غيرك يقدر يعملها .. سكت طويلا ثم قال : شوف يا
علي .. أنا حاسس إن صفة إتعلقت ببيك .. وبصراحة
أنا خايف عليها أوى .. خايف على زعلها إننا يعنى
ماوافقناش على الارتباط ده .. فبصراحة عايزك تتكلم
معاها وتفهمها إن كل شيء نصيب وإنك غيرت رأيك
علشان انت لسه مش جاهز وكده يعنى .. حاول تنسحب
من حياتها بطريقة لا يكون فيها جرح لها ولا زعل
جامد منها .. مش عارف إزاي .. بس إنت أكيد حتلاقى
طريقة تعمل بيها ده ..

علي : مش شايف إن اللى بتطلبه منى ده صعب حبتين

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحيى : عارف .. بس زى ما قلتلك .. حاول مش أكثر ..
أنت يا على ماتعرفش صفيه دى ايه بالنسبالنا ..
وخصوصا بالنسبالى .. أو عدنى يا على إنك ما
تجرحهاش وانت بتفهمها إن انت مش نصيبها .. أنا
عايز الموضوع ييجى منك مش من ماما ولا بابا ..
عايزها تفهم إنك أنت اللى مش عايز تكمل مش إحنا
اللى رافضين .. وصدقنى .. لولا الأسباب اللى ذكرتالك
أنا كنت أول واحد يأيد ارتباطك بصفية ..

علي : ماشى يا يحيى حاول ..

يحيى : متشكر جدا يا على .. دلوقتى اقدر انهى
المكالمة وأنا مرتاح ..

علي : ولا يكون عندك أى فكرة .. ربنا يقدم اللى فيه
الخير ..

يحيى : علي .. ماتنساش إننا بقينا صحاب .. ولو
إحتجت أى حاجة ارجوك ما تترددش إنك تكلمنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : تمام يا يحيى وأنا بعتر بالصداقة دى .. ومتشكر
على إتصالك ..

أغلق علي الخط .. شعر براحة بعد كلامه مع يحيى
بالرغم من حزنه أنه تم رفض طلبه لصفية .. شعر أن
يحيى إنسان متحضر وراقى .. أحس أنه تكلم معه
بصدر رحب كما لو كان يتكلم مع صديقه مصطفى ..
كان راضيا أن موضوعه وصفية قد إنتهى بهذا الشكل
وذلك التوقيت وبطريقة متحضرة .. لكنه وبسبب يحيى
ولطفه معه تمنى لو كان صهرا لتلك العائلة الجميلة
التي فيها الاخ الأكبر يحاول جاهدا ان لا يجرح أحد
أخته ولا يراها تحزن حزنا شديدا على فقد من أحبت ..
الذى لا يرى فى حبها له سبة أو عيب أو فيه ما يخجل
منه .. فهي فى النهاية مشاعر ليس بيد أحد أن يمنعها
أو ينكرها على أحد .. فنحن نحب رغما عنا .. لذا حاول
يحيى أن يعالج الأمر بحكمة دون أن يشعر أحد من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قريب أو بعيد .. و حتى وإن كانت تفصله وأسرته آلاف
الأميال .. لا يزال يشعر بهم وبفرحهم أو أحزانهم ..
فتحدث علي في نفسه : أد إيه انت جميل يا يحيى .. ثم
شعر في نفس الوقت أن الفرق كبير بينه وبين شخصية
يحيى والتي يرى انها قريبة جدا من شخصية مصطفى
.. شعر أنه بالنسبة ليحيى كأنه طفل قد ترك نفسه
طويلا لهواه و لسيطرة الآخرين على تفكيره وتصرفاته
فتشكنت في النهاية شخصية هلامية مغرورة لا هدف
محدد لها ولا إستقرار على أمر يضعه في مصاف
الشباب الواعي المدرك لما يريد دون تدخل لآخرين في
حياته .. فهو لا يزال يلجأ إلى أخته في كل كبيرة
وصغيرة .. ينفذ وجهة نظرها دون إقتناع بها .. لا يزال
يعمل لها ولخاظرها ألف خاطر .. دائما يؤيد رأيها
ويدافع عنها كما تدافع هي عنه .. تساءل إلى متى .. بل
الاهم متى يخرج من عباءتها وتخرج من عباءته ؟!!
وما السبب في أنه صار بتلك الشخصية المنقادة .. ليس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لمنال فقط وإنما في أحيان أخرى لهواه ورغباته الغير
منطقية والغير مدروسة فهل هذا نتيجة طريقة
تربية والديه .. أم هو تفوقه وسط مجتمع لم يتفوق فيه
غيره فقاده غروره الى ذلك المصير التعس .. فكانت
النتيجة أنه لم يفهم نفسه ولم يعرف قدرها أو حجمها
.. لتأتى زيارته لبيت صفية والتعرف على أسرتها تقول
له : أنت شخصية غير سوية يا علي .. أمامك الكثير
من الأمور لتكتشف كيف تصلح ما افسدته انت وأفسده
الآخرين في عالمك .. فلتبدأ رحلة البحث حتى تصل الى
الطريق المستقيم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 18 -

" بشق الأنفس "

لا يملك أيا منا مصيره .. فقد يرغب و يتمنى ولا يحصل
على ما يرغبه .. وقد يبذل كل ما لديه من قدرة
وإمكانيات ويظل مراده بعيدا عنه .. هي أقدارنا والتي
تشكل حياتنا وتمنحنا أو تمنعنا .. وقد ياتى العطاء
سريعا وقد يتأخر .. ويظل بالأخير هناك بعض الامور
التي لا خيار للإنسان بها .. فهي رزق من رب العالمين
أو إبتلاء .. علينا أن نتقبلها كما هي فليس بمقدورنا لها
تغييرا ..

حين يشغلنى أمر أو أكون فى مشكلة تجعلنى فى مفترق
طرق بين خيارين .. يجتمع عليك المقربين كل يدلى
بدلوه يريد أن يساعدنى على إتخاذ القرار الصائب الذى
فيه خيرى وسعادتى متجاهلين أنى إنسان ناضج بالقدر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكافى .. مؤهل لاتخاذ قراراتى بنفسى ومستعد على
تحمل عواقبها .. فيضغط كل منهم بطريقته وأسلوبه
وكلام قد يجرحنى .. فقط كى يقتنعنى برأيه .. ومرة
أخرى متجاهلا الطريق السهل الواضح الذى سنه
الرسول الكريم حين ارشدنا الى اللجوء الى صلاة
الاستخارة فى مثل تلك الأمور .. والزواج احداها .. بل
أهمها ..

حسنا .. فلا بأس بنصيحة الآخر .. خاصة وأنه مقرب
وحبه لى لا يشوبه شك .. لكن دعونى وشأنى ..
فيكفينى ما ألقى من سلطان قلبى .. وقد فعلت صفة
واستخارت العليم فى أمر ارتباطها بعلى .. فهل تخضع
لنتيجة صلاتها وترك الخيار لله .. ام ستجاهد كى تحقق
سلطان قلبها .. !!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت صفية من لقاءها مع علي بموقع عمله تحمل هم لقاءها مع أمها أو تريقة وسخرية محمود التي لا تنتهى منذ ان وطأت أقدام علي وأسرته منزلهم أو تردد أباهما الذى يظهر على قسماات وجهه كلما تكلمت أمها أو أخاها عن علي وأسرته .. كلها تصرفات أصبحت ترعبها من قرب رفضهم القاطع لهذا النسب .. لكن الأمل الصغير الذى بعثه كلام يحيى معها قد هون الأمر عليها ولو قليلا .. فباتت تعيش على ذلك الأمل .. فيحيى هو عاقل الأسرة يعلم جيدا كيف يدخل الى قلوبهم ويتحكم فى عقولهم بمنطق لا يضاهيه فيه أحد .. فبالرغم من رفض يحيى الواضح لعللي إلا انها آثرت أن تتمسك بوعدده .. نعم سوف يساعدها يحيى .. وهى تعلم جيدا وهن هذا الوعد ..

دخلت الى البيت .. كان الجميع مجتمع أمام التلفاز يشاهدون مسلسلا يحكى قصة مشابهة عن الفروق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطبيعية بين طبقات المجتمع .. فتاة من عائلة مرموقة تقع فى حب شاب من طبقة متوسطة الحال وهو لا يبادلها نفس المشاعر ولكنه يتقرب منها ومن اسرتها يريد الزواج فقط لكى يصبح جزءا من تلك العائلة ذات الأصول العريقة ويبدأ رحلة تحقيق الذات عن طريق مساعدة تلك العائلة ..

كانت صفية تتابع معهم هذا المسلسل .. لكنها منذ أن تعرفت على علي توقفت عن متابعته تجنباً لتعليقات لم تكن تلقى لها بالا من قبل .. لكنها مؤخرا أصبحت تبغضها وتحاول أن تتجنب سخرية حديثة العهد بأسرتها من هذا الشاب الذى فى قرارة نفسها ورغما عنها يذكرها بعلي وظروفه .. لكنها لا تريد ان تتذكر ذلك أو تعترف به .. لذا آثرت تتوقف عن متابعة احداث المسلسل .. فألقت عليهم السلام ثم توجهت الى حجرتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن استوقفها صوت فاطمة يسألها : إيه مش حتتفرجى
على المسلسل ..

ردت صفية : لا .. بصراحة ممل وموضوعه مش مقتنع
ومكرر ..

ردت فاطمة : غريبة .. بس ده مكنش رأيك فيه قبل كده
..

صفية : عادى .. الواحد ممكن يغير رأيه ..

تدخلت أمها : صحيح .. الواحد ممكن يغير رأيه ..
خصوصا لما يبقى فيه سبب مقتنع يخصه هو بالذات ..

أدركت ولم يخفى عليها تلميح أمها وفاطمة فأرادت ان
تتجنب الخوض فى مجادلة تعكر عليها صفوها بعد
لقاءها بعلي وحديثها مع يحيى .. فلم ترد على تعليق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ونظرات تحمل الكثير من السخرية والتعجب من أمرها
فتوجهت الى حجرتها فى صمت ..

جلست أمام تسريحتها تنظر إلى نفسها فإذا بها ترى فى
المرآة وجه بظلة المسلسل المتيمة بحب هذا الشاب
البسيط .. فبدأ عقلها يقارن بين قصة المسلسل وقصتها
هى وعلي .. لكنها سرعات ما طردت هذه الفكرة من
خاطرها وعادت تفكر فى علي وهى تتسائل .. كيف
إقتحم حصون قلبها بهذه السرعة وتلك البساطة ..!!!
أغمضت عينيها على أمل ان تتخيله وتعيش معه
لحظات فى خيالها تنسى بها من حولها .. لكن بدلا من
ذلك مر بخيالها و تذكرت حلمها معه منذ أيام قليلة
والذى بدأ رومانسيا و جميلا رائعا ذاقت فيه نشوة
القرب منه للحظات لكنه سرعان ما إنتهى على حدث
مزعج ومؤلم يرعب قلبها حين سقطت من بين ذراعيه
فى بئر عميق ليس له قرار .. فتحت عينيها بسرعة

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

وظلت جاحظة شاخصة الى المرأة .. تشعر بنفس الألم
الذى شعرت به آنذاك عندما إستيقظت من ذلك الكابوس
الرهيب .. فألامها فى الحلم كانت رهيبة حين كان ينظر
إليها وهى تسقط ولا يحرك ساكنا .. ينظر إليها تهوى
وتتخبطها جدران البئر و هو صامت كالصنم لا يبدى
أى حراك أو لهفة عليها .. كان سلبيته نحو ما يحدث
لها يؤلمها أكثر من آلام ارتطامها بجدران البئر .. لم
ينقذها وقتها سوى صوت ويدا فاطمة وهى تنادىها
وتهزها كى تستيقظ من ذلك الكابوس .. فاستيقظت وكل
جزء من جسدها يشعر بآلام مبرحة .. ثم إنتبهت
لفاطمة تمد إليها يدها بكوب من الماء وهى تقول :
إشربى يا صفية ..

إلتقطت منها صفية كوب الماء وارتشفت رشفة بسيطة
وهى تلتقط انفاسها بصعوبة ثم قالت : أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم ..

فاطمة : مالك يا صفية .. إنتى حلمتى بإيه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

صفية : كابوس .. كابوس يا فاطمة .. سبينى بس اريح
شوية .. أنا كل حنة فى جسمى بتوجعنى ..

فاطمة : أد كده كان حلم مزعج ..؟

صفية : أوى .. أوى .. فوق ما تتخيلى ..

فاطمة : طيب إهدى كده وخدى نفسك .. بإذن الله
حتبقى كويسة ..

ساد الصمت قليلا بينهما لعدة دقائق .. ثم عادت فاطمة
تسألها : ها .. بقيتى كويسة يا صفية ..

صفية : وهى لازالت تعانى من آلام بسيطة بجسدها :
آه .. الحمد لله أحسن ..

فاطمة : طيب أحكىلى .. حلمتى بإيه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

" كالجبال الراسيات "

كل إنسان مع قناعاته وخياراته له إمكانيات وقدرات ذاتية يستطيع إستنفارها وقتما تعن له أزمة أو حال معين عليه إتخاذ السبل للوصول لمراده .. وهنا يتباين سلوك الأفراد فالبعض يحسم أمره ويتخذ القرار السريع ويشرع فى تنفيذه .. والبعض الآخر جبل على الدعة والإستكانة والقبول بالأمر الواقع .. فتكون حركته ثقيلة جدا كمن كبلت إرادته باصفاد من حديد و يمضي الكثير من الوقت حتى يشرع فى إتخاذ الخطوة الاولى كطفل يحبو ولم يقف على قدميه بعد ..

جلست صفية بعدها يجافى عينيها النوم تتذكر الحلم من جديد مرة تلو الأخرى .. ثم تذكرت صلاة الاستخارة .. وتساءلت .. هل هذا الحلم هو إشارة ونتيجة صلاة الاستخارة ..!!!؟ وإن كان .. فما يجب عليها ان تفعل ..

تهربت صفية من سؤالها وهى تقول : لا .. مش حقدر أحكيليك .. أقصد .. مش عايزة أفكره .. سكنت للحظة ثم قالت : على الأقل دلوقتى ..

فاطمة : طيب براحتك .. تحبى أنادى ماما تنامى فى حضنها ..

صفية : لا .. مفيش داعى نزعها .. أنا بقيت كويسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هل تبتعد عن علي .. ؟ و ان قررت .. هل ستستطيع ..
!!؟ كم هو صعب القرار ..

أقنعت نفسها فى النهاية أن الأمر لا يتعدى سوى
أضغاث أحلام ولا يجب ان تقف عند هذا الحلم كثيرا ..

لم تمر سوى دقائق قامت فيها وغيرت ملابسها
وإستلقت على سريرها إلا وطرق باب الحجرة وهى
تسمع صوت أباهما يستأذنها فى الدخول ..

همت صفية أن تقوم من على سريرها .. لكن أباهما
أشار إليها ان تبقى كما هى وهو يقول : خليكى مرتاحة
يا حبيبتي .. أنا حققد جنبك على السرير ..

إستقامت صفية فى جلستها فى حين جلس حسين على
طرف السرير ثم وضع كفه على كفها القابع الى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جوارها وسألها بإبتسامة صافية : عاملة إيه يا حبيبة
بابا ..؟

حاولت صفية ان تجيبه بإبتسامة لكنها لم تستطع
فخرجت الابتسامة منها لا معنى لها وهى تقول : بخير
الحمد لله ..

حسين : شفتى علي النهاردة ..؟

تلعثمت وترددت صفية قبل ان تقول : أيوه .. مر عليا
فى الصيدلية ..

حسين : وياترى إتكلمتم فى إيه ..؟

صفية : كلام عادى .. مفيش حاجة معينة ..

حسين : قوليلى يا صفية بصراحة .. انتى إتعلقتى بعلي
... أقصد فيه مشاعر ناحيته .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت صفية طويلا قبل أن تقول : مش عارفة .. بس
بحس إني مستريحاله ..

حسين : وإيه رأيك فى عيلته ..

صفية : ناس عاديين ..

حسين : ملفتش نظرك فيهم حاجة معينة .. خصوصا
أخته ..

صفية : حاجة زى إيه ..

حسين بسخرية : واضح إنك كنتى مشغولة مع علي
ومخدتيش بالك من تصرفاتها ..

صفية : بابا .. انت مش عاجبك علي ..؟

حسين : أنا مقتلش كده .. أنا لما جه وقابلنى أول مرة
كنت متحمس له وكنت مستعد أقبله .. بس بصراحة بعد
زيارته هو وعيلته حسيت بقلق من تدخلات أخته فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حياته بصورة ملفتة .. بصراحة أكثر حسيت إنه ممكن
يكون مش مناسب ليكى وإنك حتتعبي معاه هو وعيلته
وخصوصا أخته .. سكت قليلا ثم عاد يقول : علشان
كده يا صفية عايزك تفكرى كويس .. حطى مشاعرك
ناحيته على جنب .. متخليش قلبك هو اللي يختار ..
القلوب فى الغالب بتلغى العقل والمنطق .. والاختيار يا
بنتى المبني على المشاعر وحدها بيكون فى الغالب
إختيار غير موفق .. إحنا يا صفية مش شكل الناس دى
وخصوصا إنتى .. هما من عالم وإنتى يا حبيبتي من
عالم تانى خالص .. مختلف عن عالمهم ..

دمعت عيون صفية رغما عنها وقالت : خلاص يا بابا
.. لو علي مش عاجبك ممكن تقوله إن مفيش نصيب ..

حسين : مش حقد .. مش حقد يا صفية أكسر قلبك
وانتى بتقوليه كده بالشكل ده .. إنتى بتحبيه يا صفية
.. علشان كده أنا مش حتسرع وارفضه إلا لما تيجى
إنتى بنفسك وتقوليهالى من غير الدموع اللي شايفها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى عيونك دلوقتى .. بس فى نفس الوقت مش حقد
أوافق عليه بسبب مامتك .. سكت مرة أخرى ثم عاد
يقول : مامتك مش موافقة عليه بالمرة .. وأنا مش
مستعد إن حياتنا تنقلب لنكد وخصوصا ان حيطولك
إنتى النصيب الأكبر من النكد ده .. إنتى عارفة ماما
كويس لما تكون مش موافقة على حاجة .. عارفة
وقتها البيت بيعيش فى توتر وقلق ومشاكل أد إيه ..
وأنا بصراحة ومن غير زعل مقدرش على زعل ماما ..
خصوصا إنى شايف إن وجهة نظرها المرة دى صح ..

إنسابت دموع صفية على خديها فى صمت وهى تشعر
ان الأمل يتسرب من بين يديها كما تتسرب دموعها من
مقلتيها رغما عنها .. فتركت لدمعها العنان تخبره كم
تحب علي وتتمناه زوجا لها .. لكنها وفى لحظة اليأس
تلك تذكرت يحيى .. الأمل الأخير .. ودعت الله فى قلبها
أن يستطيع أن يقتع الجميع وأولهم أمها كى يوافقوا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على خطبتها لعلى .. فقالت على إستحياء : طيب هو
مش ممكن نديله فرصة .. أقصد إن فترة الخطوبة
حتبين كل حاجة إنتم قلقانين منها ..

رد والدها : وإنتى مش قلقانة يا صفية .. ؟

لم ترد صفية .. فهى لا تريد أن تكذب على والدها كما
تكذب على نفسها وتدارى عنها عوار ذلك الارتباط
وكأنها قد ألغت عقلها تماما .. فعاد أبوها يقول : يا
حبيبتي أنا يعز عليا أوى أشوف دموعك الغالية دى ..
بس صدقيني يا بنتى .. البيوت ما بتقمش على الحب ..
الحب نفسه بينتهى وممكن يتقلب لكره لو فيه مشاكل
زى اللى إحنا شايفين بوادرها .. يا حبيبتي دى أخته
بتقول إنكم تتجوزوا عند أهله فى أوضة .. إنتى عارفة
ده معناه إيه .. !! معناه مشاكل ليل نهار .. إنتى عمرك
ما تحتسى إنك عروسة ولا حتقدرى فى يوم من الأيام
تكونى براحتك وسط أهله فى وجود شاب زى أخوه ..
وخصوصيتك حتبقى محدودة بين اربع حيطان .. إنتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

متخيلة الوضع يا بنتى .. وبعدين حتروحي إنتى فين
من لسان أخته غريبة الأطوار دى .. لا لا يا صفية ..
إنتى لو رضيتى ده على نفسك أنا حبقى بغلط فى حقك
وبظلمك لو وافقت على كده .. وانتى بنفسك حتيجى فى
يوم من الأيام تلومينى على إنى وافقت على الوضع
والجوازة دى ..

ردت صفية بتردد وخجل : علي نفسه مش موافق على
اننا نسكن فى بيت أهله ..

حسين بنرفزة : يبقى خلاص .. لو إنتى مصممة عليه
يبقى يجيب الشقة الأول وبعدين يبقى يتقدم .. لكن قبل
ما يجيب الشقة فأنا رافض أى ارتباط رسمى ..

صفية : أيوة .. بس

قاطعها ابوها بحدة : خلاص يا صفية .. خلصنا .. ده
آخر كلام عندى .. أنا مش حرمىكى فى النار بأديا
وأرجع أندم على عملتى .. إحنا مش حنغصبك على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجواز من أى حد .. عايزة تستنيه لغاية ما يقدر يجيب
الشقة ويتقدمك انتى حرة ..

شعرت صفية بغضب أبيها منها فردت : خلاص يا بابا
اللى تشوفه .. حضرتك بلغه بقرارك ..

أشفق عليها حسين من جديد فعاد يلين مرة أخرى وهو
يأخذها بين ذراعيه : أنا عارف يا حبيبتي إنك بتحبيه ..
وإن ده غصب عنك .. وعارف إنه لا عيب ولا حرام ..
بس يا حبيبتي إنتى غالية .. غالية أوى يا صفية .. لازم
تعرفى قيمة نفسك .. مش حقوك الناس حتقول علينا
إيه .. وعليكى إنتى بالذات لو وافقنا على علي بظروفه
دى .. بس حقوك من واقع خبرتى فى الحياة إن

الجوازات اللى زى دى بتكون فاشلة وبتنتهى بمأساة
للسبب وللولاد .. أنا يا حبيبتي بحاول أحافظلك على
كرامتك وعزة نفسك .. إنتى مش رخيصة يا صفية
علشان ترضى بواحد ما يملكش أقل شئ من مقومات
الجواز .. أنا يا حبيبتي مش عايز غير شقة فى مكان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

تقدرى تعيشى فيه مبسوطه وسعيده .. وصدقينى لو
جانب الشقة أنا مستعد أخفف عنه حاجات كتير فى
الجواز ..

شعرت صفية أن كلام والدها منطقى وأنه كما يقولون
" عين الحقيقة " .. فقالت : خلاص يا بابا .. أنا مقتنعة
بكلامك .. وحضرتك إعمل اللى شايفه صح ..

حسن : من قلبك يا حبيبتي ..؟

أومأت صفية برأسها .. فالتقط حسين كف يدها وطبع
عليه قبلة ثم ربت عليه وقال : ربنا يطمنك يا حبيبتي
ويكتبلك اللى فيه الخير دنيا وآخرة .. وصدقينى .. أنا
مش حذلك أبدا وأنا عند وعدى .. حبلغه بكل لين
وحكمة .. عمرى ما حضط عليكى أنا أو غيرى فى إنك
ترتبطينى بحد إلا لما تكونى موافقة عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

خرج حسين من حجرتها وتركها وهو على يقين أنها
تعانى كفريسة وقعت بين قلبها وعقلها .. كل يجذبها فى
إتجاه .. لكنه يوقن أن الوقت كفىل أن ينسيها وأن
يعيدها لحياتها الطبيعية شينا فشيناً .. أما عن علي ..
فهو لا يريد أن يجرحه ولا أن يخسره .. هو يريد رجلاً
بمعنى الكلمة يحافظ على إبنته ويسعدها حين يعلم
قدرها جيداً ..

كانت ماجدة بانتظاره خارج الحجرة تريد أن تعلم نتيجة
كلامه مع صفية .. فقد كانت قبل دخوله إليها متحفزة
للفتاة .. تريد أن تتحدث معها وتعنفها .. خصوصاً بعد
أن علمت بحديثها مع يحيى وطلبها منه أن يتدخل
ويقنعها على أن توافق على علي .. ولولا أن تدخل
زوجها وأقنعها أن تترك البنت له لكانت الآن صفية
تعانى جرحاً عميقاً فى القلب من جراء حديث أمها معها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن جلس حسين أمامها بعد خروجه من حجرة صفية
إلا وبادرت تسأله : ها يا حيسن .. عملت إيه ...

حسين بعد تنهيدة : خلاص يا ماجدة .. صفية إقتنعت
إنه مش مناسب بظروفه دى ..

ماجدة : يا سلام .. يعنى عايز تفهمنى إن الدموع اللي
فى عنيتها ليل نهار والحزن اللي مرسوم على وشها ده
حينتهى بمجرد كلامك معاها ..

حسين : لا طبعا .. أنا مقتلش كده .. البنبت محتاجة
لوقت مش أكثر .. ويمكن وقت كبير كمان علشان
تخرج من اللي هيا فيه .. الموضوع مش سهل بالمرّة
يا ماجدة .. هى بتحبّه بجد ..

ماجدة بعصبية : وانت متصور كده إنك بتطمنى
وبتهدينى .. ما هو موضوع انها بتحب ده يا حسين هو
اللى راعبنى .. بنتك إنت عارفها كويس وعارف أد ايه
لما بتحب حاجة أو حد بيبقى صعب عليها تنساه .. فإكر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صاحبتهاجوى اللي كانت معاها من سن الحضانة ..
فإكر كانت متعلقة بيها ازاي ولما سافرت وهما فى سن
الاعدادى .. فإكر حالة صفية كانت عاملة إزاي .. وأد
إيه قعدت حزينة .. فما بالك بالحب الأول فى حياتها
لشباب زى علي ..

شرد حسين وكأنه عاد يتذكر هذا الحدث وكم عانت
صفية والأسرة وقتها لفقدان صفية لصديقة طفولتها ..
ثم تكلم : أيوة يا ماجدة فإكر .. وعارف طبيعة صفية
كويس .. بس ده مش معناه إننا نحل المشكلة المرة دى
بنفس الطريقة اللي كننى بتحاولى تحليها أيام زمان ..
المرة دى لازم نتعامل بحكمة .. وهو ده اللي عملته ..
أنا إتفقت معاها إنى حأجل الموضوع مع علي لغاية ما
يقدر يجيب الشقة ومش حنتم أى حاجة رسمى لغاية
ما ده يحصل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته ماجدة بسخرية : يا سلام .. !! وإحنا بقى
نرهنهاله لغاية ما سيادته يقدر يجيب الشقة .. ويا عالم
حيقدر ولا لأ ..

حسين بهدوء : صبرك بالله بس يا ستى .. اللى أنا قلته
ده علشان البنيت تظمن .. ونشوف مايتة إيه .. والله لو
هو شاريتها بجد حيعمل كل جهده علشان تكون له .. و
لو كانت مش مهمة بالنسبالة حيشوف غيرها يرتبط
بيها وتقبل بظروفه دى وساعتها حتفهم إنه مكنش
باقى عليها ومع الوقت حتنساه .. وده كله حيبان لما
اقابله وأبلغه بقرارى ..

ماجدة : بلغه اللى انت عايز تبلغهوله .. بس أنا ليا كلام
تانى مع بنتى .. أنا لا حسيبها تعيش الحزن وكأن حد
مات لها ولا حخليها تتعلق بحبال دايبة .. صفية لازم
تفوق من وهم الحب اللى عايشاه فى برجها العالى
وتنزل تعيش معانا الحقيقة المرة للحياة المفروضة
علينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : ماشى يا ماجدة إعملى اللى يريحك .. بس
ياريت ماترجعيش وتندمى زى كل مرة .. بنتك عنيدة
ومابتجيش بطريقتك الجافة دى .. حاولى ولو مرة
واحدة تاخديها باللين .. وخصوصا المرة دى .. صفية
فى أزمة حقيقية يا ماجدة ومحتاجة اللى ياخذها بالعقل
ويطبطب على قلبها المجروح .. أرجوكى وانتى
بتتعاملى معاها بلاش تضغطى على جروحها بكلامك
الناشف ..

ماجدة بتهكم : شكرا على النصيحة .. وماتخفش .. مش
حندم لانى متأكدة من نتيجة كلامى معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" أمر واقع "

رغما عن الإنسان حين يقتحم حياته شخصا ما ربما
ليس له ذلك القدر من القربي أو الصداقة حتي فيورطه
بأمر رفضه صراحة .. فما عليه وقتها أن يفعل؟! ..
لديه خيارين إما ان يرفض ويتخذ السبل لإنهاء وضع لا
يقبله أو يرضى به رغم كل الاسباب التي تؤيد خطأ
قراره هذا .. وبالأخير يكون ذلك وفق شخصيته وقدرته
على حسم موقف ما ..

مر يومان على لقاء علي وصفية بموقع عمله ثم حديثه
مع أخوها يحيى .. وبعدها لقائه بوالدها اليوم والذي
حاول حسين من خلاله أن يكون لطيفا معه .. فلا يعطيه
أملا في ابنته ولا يخسره وإنما يوصل إليه الفكرة دون
أن يخرجه أو يجرحه .. كان ملخص كلامه يقترب الى
حد كبير من كلام يحيى معه .. وقد إستوعب علي
الدرس جيدا .. فعليه واجب يجب ان ينهيه قبل أن يتقدم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لبنات العائلات .. فالزواج مسئولية قبل أى شيء آخر
.. والزوجة والأولاد أمانة يجب أن نكون مستعدين
لحملها نفسيا وماديا قبل ان نقدم على تلك الخطوة ..
وتلك كانت النصيحة التي نصحه بها حسين .. ولم
ينسى أو يتجاهل حسين أن يلمح له عن تأثير منال
السلبي على حياته بطريقة غير مباشرة لا تجعله ينفر
من كلامه .. فإكتشف علي ان طريقة حسين ويحيى من
قبله طريقة مثالية للإقناع دون أن يخسروا من
يحاولون إقناعه أو يسببوا له حرجا ما ..

أصبح الآن علي راضيا عن رفض أسرة صفية لطلبه
الزواج منها .. وأصبح أكثر جاهزية لتغيير منهج حياته
وأهدافه .. لكن لم يكن كل هذا من أجل الحصول على
صفية بقدر أن يكون جزءا من عالمها أو عالم أى فتاة
أخرى من هذا العالم نشأت في بيئة كبيئة صفية .. لكن
بشرط .. أن تكون في قدر جمال ورقة صفية أو أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن ماذا عن منال ..!!!؟ هل من الصواب أن يتخلى عنها بعد أن كان قريبا منها الى هذا الحد .. ؟ وإلى من يلجأ إذا حزبه أمر في حياته .. أو حزبه أمرا في حياته وتحتاج إليه في أمره ..؟ فعلاقته بمنال كما هو واضح للجميع علاقة خاصة جدا .. لكنها في النهاية أضرت وأضررت بمصالحه .. فربما لو لم تكن في حياته لكانت صفية الآن في حوزته هي وأسرته .. لكنها للأسف قد أفسدت عليه الأمر من بدايته .. الآن عليه أن يبتعد عنها وعن حياتها رويدا رويدا حتى يستطيع أن يستعيد توازنه وتكون قراراته من تلقاء نفسه ..

كان عليه أن يتقابل مع صفية حتى يخبرها بأنه قد صرف نظر عن موضوع الخطبة في الوقت الحالي لكنه في نفس الوقت لن ينهي الموضوع تماما .. وأنه سوف يحاول ان يجد فرصة للعمل بالخارج حتى يستطيع ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحصل على شقة ووقتها سوف يتقدم لها مرة أخرى إن كانت لا تزال لم ترتبط بأحد ..

حينها وعدته صفية أنها سوف تنتظره مهما طال الوقت ومرت السنين .. قالتها له بدون خجل : أنا مقتنعة بك يا علي .. خذ وقتك وماتشغلش بالك بيا .. أنا حستناك مهما طال الوقت ..

مر أسبوع كان خلاله علي يبحث عن عقد عمل في الخليج وكان يحاول ان يتجنب لقائه اليومي المعتاد مع منال ولو تليفونيا .. هكذا عودته على ان يكلمها وتكلمه يوميا .. كان يحمد الله ان في هذا الوقت تقيم مع زوجها الذي عاد منذ أيام من عمله .. كان يعيش أجمل أيام حياته وهو كله إصرار أن يكون شخصا آخر غير الذي عاشه .. شخصا إيجابيا في كل أمور حياته .. له أهداف محددة في حياته .. كالسفر والعمل بالخارج في

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فرصة أفضل من التي يملكها بمصر .. وأن يتقدم مرة
أخرى لصفية فى اقرب وقت ممكن حتى يصبح جزءا
من عالمها الجميل الراقى .. لكن لحظه العسر تلقى
يوما تليفون من وفاء : ألو .. باشمهندس علي .. أنا
وفاء ..

تسمر علي مكانه وأجمته المفاجأة .. فما كان ينقصه
فى هذا التوقيت بالذات ان تعود وفاء بمشاكلها الى
حياته وهو يعلم تمام العلم أنه أضعف من أن يرفض
مساعدها أو مساعدة أى أنثى فى مأزق .. فبالرغم من
شخصيته الهلامية بعض الشيء والتي لا تستقر على
حال أو إختيار إلا أنه تعود أن يثبت شهامة و يظهر
كرامة وضعف عجيب أمام الجنس اللطيف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتبه على صوت وفاء وهى تقول : باشمهندس علي ..
إنت معايا ..

رد علي : أيوة .. معاكى يا مدام وفاء .. إزيك وإزى
أحمد ..

وفاء : بخير الحمد لله ..

علي : خير يا مدام وفاء .. فيه حاجة .. أقصد فيه حاجة
محتاجانى فيها ..

وفاء : أنا آسفة إنى بزعجك .. بس كنت عايزة أشوفك
ضرورى ..

علي : أنا تحت أمرك .. بس لو كان علشان نفس
الموضوع فأنا قلت لحضرتك .. أنا مش حينفع أعمل
اللى بتطلبه منى ..

وفاء : لا يا باشمهندس .. موضوع أحمد إتحل خلاص
.. أنا كنت عايزاك فى حاجة تانية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بتوجس : تمام .. تحبى نتقابل فين ..

وفاء : لو ظروفك تسمح ممكن نتقابل كمان ساعتين
فى نفس الكافيتريا اللى إتقابلنا فيها آخر مرة ..

علي : تمام .. حكون هناك فى الميعاد ..

ظل علي يفكر طوال الطريق ويضرب أخماسا فى
أسداس .. ماذا تريد منه وفاء.. هل تكذب وستعود من
جديد تطالبه بشراء إسمه لطفلها .. !!!؟ أم أن هناك
مفاجئة أخرى سرعان ما سيعرفها عند لقاءها ..

وصل فى الموعد .. كانت وفاء تحمل ابنها وتجلس فى
هدوء على نفس الطاولة ونفس المقعد .. إقترب علي
منها وقال وهو يبتسم و يلقى نظرة على أحمد النائم
بين ذراعيها : مساء الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت وفاء بعد نظرة خاطفة له ثم أسدلت أهدابها تنظر
إلى الطاولة : مساء النور .. إتفضل يا باشمهندس ..
جلس علي وهو يقول : برضه نايم .. أنا مش عارف
إيه حكايته معايا .. كل مرة نتقابل بيكون نايم ..
وفاء : معلش .. حظكم كده .. بكرة تشوفوا بعض
وتتعارفوا على بعض كويس ..

تعجب علي من ردها .. متساءلا فى نفسه : هى تقصد
إيه المجنونة دى .. هى مش ناوية تحل عنى بمشاكلها
ولا إيه .. لكنه رد بإختصار : إن شاء الله ..

ساد الصمت للحظات كانت خلالها وفاء تنظر فى إتجاه
آخر بعيدا عن مرمى عيون علي مترددة أن تبدأ الكلام
حتى تكلم علي يسألها : خير يا مدام وفاء .. حضرتك
عايزانى فى إيه ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ترددت وفاء قبل أن تقول : طيب مش الأول تسألني عن أخبار أحمد وأخبار شهادة ميلاده ..

علي : صحيح .. ياترى حلتها إزاي .. ياريت تكونى فكرتى كويس وإتراجعتى عن اللى فى دماغك وكتبتيه بإسم أبوه الحقيقى ..

وفاء : لا يا باشمهندس .. أنا ما اتراجعتش عن قرارى .. أنا مش ناوية أعرض إبنى لمشاكل ولناس أنا متأكدة إنهم حينهبوا فلوسه لو لا قدر الله حصللى حاجة .. أبوه ... أنا متأكدة إنه مش حيعترف بيه وخصوصا إن جده مسيطر على أبوه وما يقدرش يخالف رأييه .. واللى المفروض إنهم إخوانى لو جت لهم الفرصة إنهم يتوجدوا فى حياته أو يكونوا مسئولين عنه حيضيعوه بعد ما يخلصوا على اللى وراه واللى قدامه .. أنا الحمد لله حليت المشكلة وطلعت لأحمد شهادة ميلاده وقريب حنسيب مصر ونسافر المغرب زى ما قللتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب علي من كلامها وإصرارها علي ان لا تكتب الطفل بإسم أبيه .. لكنه فى قرارة نفسه إلتمس لها بعض العذر بعد ما سمع منها رفض ابوه وجده لبنوة الطفل وطمع إخوتها فى ثروتها والتى ستول عاجلا او آجلا لإبنها .. فقال : أيوة يعنى إنتى كتبتيه بإسم مين وإيه دراكى إن اللى كتبتيه على إسمه ما يستغلش الموضوع ده ويساومك أو هو نفسه اللى يستولى على فلوسه فى النهاية زى ما بتقولى ..

وفاء : مش حيحصل يا باشمهندس ..

عقد علي حاجبيه متعجبا من ثقتها فقال : شكلك واثقة كويس أوى من الشخص اللى كتبتى أحمد على إسمه .. وفاء : فوق ما تتصور .. سككت للحظة ثم قالت : لان اللى كتبت أحمد بإسمه راجل شهم ومش ممكن يعمل حاجة زى دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وده جبتيه منين وعرفتية إمتى .. وعرفتى منين
إنه شهم ومش حيتلاعب بيكم ..

وفاء : عرفته من فترة قصيرة .. عرض عليا يساعدى
من غير مقابل .. ولما عرف إيه المطلوب منه رفض
بشدة .. وقاللى إنه مستعد يعمل أى حاجة غير إنه
يزور أو يشارك فى حاجة زى دى ..

علي : أيوة .. يعنى عمل زى ما أنا عملت بالضبط
ثم سكت علي فجأة وجحظت عيناه وهو ينظر إليها ..
فقالت وفاء بثبات : أيوة يا علي .. مكنش قدامى حل
تانى غير إنى أكتبه باسمك ..

صاح علي وهو يهم واقفا : إنت بتقولى إيه وإزاي
تعملى كده .. إنتى ..

قاطعته وفاء : أرجوك إهدى واقعد .. الناس بدأت تبص
ناحيتنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يهدأ على وقال بنفس النبرة : ناس إيه اللى شاغلة
نفسك بيهم .. ما تتحرق الناس .. أنا عايز أفهم إنتى
إزاي تكتبى الولد بإسمى .. إنتى كده بتثبتى لأهل الولد
إنك خاينة فعلا ..

عادت وفاء تلتفت وترجوه مرة أخرى : أرجوك يا علي
.. إنت كده بتفضحنا ..

هدأ على قليلا وجلس ببطأ وهو لا يصدق فعلتها ..

ساد الصمت بينهما للحظات وهى تنظر إليه متوسلة أن
يهدأ وهو يشيح عنها بنظره .. إلى أن سمعها تقول :
مكنش فيه حل تانى غير ده يا علي .. أنا مش عايزة
حاجة منك .. أنا كل اللى عايزاه إنك تكون عارف إن
أحمد متسجل بإسمىك .. وإن لو حصللى حاجة تكون
مسئول عنه وتكون واصلى عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد وهو لا يزال لا يطيق ان ينظر إليها : وإذا رفضت
وفاء : حقت .. بس ياريت قبل ما ترفض تهدى شوية
وتفكر بهدوء .. مش يمكن يكون اللى حصل ده هو
الخير لك ولأحمد ..

علي بنرفزة : إنتى خليتى فيها هدوء .. ومنين ييجى
الخير من حاجة بدايتها تزوير ..

وفاء : مش عارفة .. أنا إحساسى إن اللى عملته هو
الخير لإبنى .. أنا يا علي كل اللى لجأت ليهم بعد ما
رفضت انت كانوا طمعانيين فى اللى عندى وناس
بالنوعية دى عمرى ما حطمن على إبنى ولا على
نفسى معاهم .. لكن إنت الوحيد اللى كان عندك إستعداد
تساعدنى من غير ما تكون طمعان فى أى حاجة ولو
كنت وافقت على طلبى المرة اللى فاتت كنت شكيت فيك
إنك زى الباقي ومكنتش كتبت أحمد بإسمك .. إنت يا
علي الانسان الوحيد اللى ممكن أظمن على أحمد وعلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسى معاه .. وصدقنى أنا مش بلزمتك بأى شيء .. أنا
بس كل اللى طلباه انك تاخذ بالك من إبنى ومن فلوسه
لو جوالى حاجة .. إحنا حنساfer قريب ومش حنعملك
أى إزعاج .. كل اللى طلباه منك إنك تكون على إتصال
بيننا من وقت للتانى مش أكثر ..

هدأ علي أكثر وشعر أنها صادقة وأن ما فعلته لم تكن
لتفعله لولا شهامته وكرمه معها .. وأنها فى محنة
حقيقية بين طليق لا يريد أن يعترف ببئرة إبنه وأخوة
هم أكثر الطامعين فيها وغرباء كل منهم يريد ان
يستغلها .. فزفر زفرة حارقة ثم قال لها : والعمل
دلوقتى .. سكت قليلا ثم عاد يقول بنرفزة وعصبية :
شوفى بقى .. أنا رافض تماما للى حصل ده .. ولازم
تشوفيلك حل وتصلحى اللى عملتيه .. أنا مقدرش
أتحمل مسئولية طفل لو حصلك حاجة زى ما بتقولى ..
وبعدين إنتى حتغيرى حياتك ومكانك وحتعيشى فى بلد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تانية .. ليه بتلزميني أنا بمسئولية زى دى .. مفكرتيش
إنى شاب لسه فى بداية حياته ومصيرى أتجوز .. مين
البنيت أو الأهل اللي حيقبلوا بان يكون ليا ابن بإسمى
من غير ما أكون إتجوزت ..

وفاء : صدقتى .. أنا عمرى ما فكرت فى الموضوع ده
.. يمكن يكون عندك حق .. بس اللي حصل حصل ..
فأرجوك ما تتخلّاش عنى .. أنا كان ممكن أخبى عليك ..
بس صدقى الهدف مش إن الولد يتكتب بإسم أى حد ..
الهدف إن الحد ده يكون زيك .. واحد مش طمعان فىا
ولا فى فلوسى .. واحد يقدر يصونه ويحافظ عليه لو
جرالى حاجة ..

تأفف علي وهم يقف مرة أخرى ليغادر .. لكن إستوقفته
وهى تضع يدها على كفه وتستحثه بدموع عينيها ان
يجلس مرة أخرى .. سكنت للحظات ثم بادرت ان تتكلم
لكن استوقفها تململ أحمد بين ذراعيها ثم بكائه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فسارعت تهدده دامعة العينين من جراء رفض علي
القاطع ..

إزداد صراخ أحمد .. فلم يكن من علي إلا ان مد يديه
إليها فناولته احمد بكل هدوء وهى تستحثه بعينيها أن
يرأف بحالها ويقبل .. فتلقى أحمد رسالة عينيها ولان
قليلا ثم ما لبث ان هدا قليلا وهو ينظر فى عينيى أحمد
البرينة بعد أن سكن كف عن البكاء وكأنه يستحثه هو
الأخر أن يقبل به إبننا .. فلم يشعر علي بنفسه إلا وهو
يضمه إلى صدره فسكن الولد سكونا عجيبا فى حضنه
وبين ذراعيه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

" غشاوة القلب "

لا ريب ان ما يبدأ بالحرمان لا يرجي منه خيرا ولا
يجلب سوى الشر والحسرة والندم .. فالخيانة إثم كبير
لا يغتفر .. هو ليس ذنب او خطيئة فكلاهما قد يفعله
المرء غير عامدا بينما الإثم هو ما يفعله برغبته مع
سبق الإصرار والترصد .. وإذا لم يكن لدى المرء
ضمير يردعه عن نوازع نفسه الآثمه فلن يردعه شئ
حتى عن ذوى القربى والارحام ..

باتت كريمة ليلتها بحجرة أولاد منال تتقلب على وجوه
كثيرة .. يجافى عيونها النوم .. فتارة تفكر فى مصطفى
وأخرى فى سعيد .. لكن أكثر ما كان يحول بينها وبين
النوم هو مصيرها فى الغد مع سخافات زوج أختها
الذى يصر على ان يصحبها الى بيتها عندما يعود من
عمله فى الصباح الباكر .. وفى كل مرة يصر بشدة على

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ان يفعل ذلك بدعم من منال التى تريد ان تظهر للجميع
شهامته وهى لا تدرى كم النذالة التى يتمتع بها زوجها
والتي إن علمت حقيقته سوف تقيم الدنيا على رأسه ولا
تقعدا .. فما كان ينقصها خيانة تضاف إلى خياناته
التي تعلمها من هنا وهناك .. لكن الخيانة تلك المرة مع
أختها الصغيرة .. أى خيانة مركبة ربما تودى بزواجها
منه الى مصير لا يحمد عقباه ..

يعلم فريد أن منال تخاف ان تبين وحدها حتى فى
حجرة نومها .. لذا تصطحب كريمة لتؤنس وحدتها ..
بل وتجعل طفلتيها يبيتا معها فى الحجرة وكم تمنى لو
توافق كريمة على ان تكون رابعتهم على نفس السرير
.. لكن كريمة كانت ترفض ذلك .. فهى لم تتعود على ان
تنام بجوار أحد .. فما بالها وهى تنام الى جوار ثلاثة
منهم طفلتين لا تقلعان عن الحركة طوال الليل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومن ناحية أخرى يعلم فريد ان منال حين تغط في النوم لا يوقظها صوت أو حركة .. لذا قرر أن يعود لبيته قبل الموعد المعتاد بساعتين .. فربما استطاع تلك المرة أن ينفرد بكريمة فى غفلة من منال فينال منها ما يريد حين تسوقه نفسه وشيطانه كما تساق البهيمة لمرعاها ..

فتح باب الشقة وحرص على ان لا يحدث صوتا .. وضع شنطة يده بمدخل حجرة الطفلتين وهو يعلم ان كريمة وحدها بالداخل .. ثم فتح باب الحجرة بهدوء وحذر .. ثم إقترب على أطراف أصابعه نحو السرير الذى تنام فيه كريمة .. إقترب منها وأخذ يشتم رائحتها وقد سال لعبه كالذئب الجوعان أمام فريسته ..

كانت كريمة فى تلك اللحظة بين النوم واليقظة .. وما أن وضع فريد يده على شعرها المسدل على وسادة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

السرير إلا وشعرت به كريمة بعد أن إشتمت رائحته الكريهة .. فقامت فزعة وإبتعدت عنه بعد أن شهقت وجحظت عيونها بشدة لا تصدق جرأته ونذالته .. حاولت تصرخ فلم يخرج لها صوتا من شدة الفزع .. فأقترب منها بسرعة ووضع يده على فمها خشية أن تصرخ ويفتضح أمره .. حاول أن يقبلها بالقوة ولكنها قاومته وهو يترجاها ان تهدأ .. دفعته دفعة شديدة ثم حاولت أن تجرى لكنه تشبث بثوبها من الكتف فتمزق الثوب فأسرعت تجرى مرة اخرى فتمزق الثوب وتعتري وأصبحت بلباسها الداخلى .. فما كان منه ان إزداد رغبة فيها حين وقع نظره على جسدها العارى .. تكومت فى ركن الحجرة وما ان وصل إليها وجذبها إليه إلا وفقدت وعيها .. وأصبحت أمامه فريسة سهلة .. لكنه ما ان بات متمكنا منها إلا وسمع خبطة شديدة على باب الحجرة تبعها صرخة طفلة حبيبة بعد أن تعرقلت فى شنطة ابيها أمام الحجرة التى تبثت بها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة فارتطمت رأسها بباب الحجرة .. فقد إستيقظت
من نومها وطلبت من أمها أن تشرب .. فردت عليها
أمها : روى لكريمة تسقيكى .. فسارت حبيبة فى
الظلام ولم تنتبه لوجود شنطة ابيها وحدث لها ما حدث
كى تنقذ دون ان تدري خالتها من مصير مشنوم ..
استيقظت اختها الكبرى على صوت صراخها وأيقظت
أمها بصعوبة .. فنهرتها منال : ما قلتك تروحي
لكريمة تشربك ..

ردت حنان : حبيبة بتصرخ برة ..

قامت منال فرعة تجرى خارج الحجرة .. أشعلت النور
.. فإذا بحبيبة واقعة أمام باب حجرتها تبكى وإلى
جوارها شنطة فريد التى لا تخطأها أبدا .. ضمت ابنتها
الى صدرها ثم فتحت باب الحجرة وتسمرت مكانها
وهى تشاهد زوجها واقفا فى وسط الحجرة متوترا لا
يدرى ماذا يفعل ثم وقع نظرها على أختها ممزقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الملابس قابعة دون حراك فى ركن الحجرة .. جحظت
عيونها وشهقت وهى تضرب صدرها بيدها .. تركت
ابنتها وجرت الى أختها وهى تصرخ : كريمة .. يا
مصيبتى .. عملت فيها إيه يا حيوان ..!!!
رد فريد : وطى صوتك .. إحنا الفجر والصوت حيسمع
الجيران ..
منال .. وهى تحاول إفاقة أختها : رد قوللى عملت فيها
إيه ..

فريد مرتجفا : ولا حاجة .. أنا غلظت فى الأوضة ..
إفكرتها أوضيتنا ..

صاحت منال : اوضة إيه اللى غلظت فيها يا حيوان ..
من إمتى انت بتغلظ فى اوض الشقة .. ومن إمتى
بترجع فى الوقت ده .. ده أنا حوديك فى داهية .. بس
البنات تفوق .. ثم صاحت فى ابنتها حنان : إجرى هاتى
قزازه الريحة من على السراحة يا مقصوفة الرقبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريد ولا يزال يرتجف من الموقف : صدقيني .. أنا والله
ما جيت جنبها ..

ردت منال بحدة وهى تحاول ان تفيق أختها : إنت
تخرس خالص .. مش عايزة اسمع صوتك ..

مرت عدة دقائق قبل ان تفيق كريمة .. فوضعت منال
يدها على قلبها وهى تقول : الحمد لله .. ثم ضمت
أختها الباكية الى صدرها وقد إنتابتها رعدة لا تنقطع
وهى تقول : ماما .. عايزة أمى ..

ردت منال : إهدى يا حبيبتي .. مفيش حاجة .. إنتى
كويسة مفكيش حاجة ..

حاول فريد ان يقترب .. فأنكششت كريمة فى حضن
أختها تبكى بصراخ .. فنهرته زوجته : إبعد عنها يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حيوان .. إمشى إطلع برة .. ثم صرخت بشدة : إطلع
برة الشقة .. إطلع من حياتى ..

تحرك فريد من جوارها وخرج يجلس وحيدا بصالة
البيت .. لا يعلم مصيره ومصير عملته القدرة .. فهل
تفضحه زوجته وتخبر أخويها بعملته .. هل تفعلها .. او
تفعلها كريمة .. كان يرتجف خوفا ورهبة مما سيفعله
به علي وخيرى .. ولكن خوفه الأكبر كان من منال التى
أخذت تهدأ من روع أختها وتطمئننها أنها بخير ولم
يحدث شيء ..

مرت لحظات قبل ان تهدأ كريمة قليلا .. لكنها كانت لا
تزال فزعة تنتابها رعدة لا تهدأ ولا تبارح جسدها ..
لكنها ما ان طلبت منها منال ان تطمئن ان فريد لم
يقربها إلا وعادت كريمة تصرخ من جديد وتلطم خديها

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

.. فقد ظنت انه تمكن منه وافقدها عذريتها .. لكنها
هدأت قليلا حين أكدت لها منال انها بخير ولم يقربها
فريد ..

مرت دقائق كانت خلالها منال تحاول ان تهدأ من روع
أختها وتقنعها انها بخير .. هدأت كريمة قليلا لكنها لم
تبرح عيونها البكاء ولم يبرح جسدها الرعشة لكنها
خفت قليلا ..

طلبت منها منال ان تستحم حتى تهدأ أكثر .. لكنها
رفضت بشدة .. فما كان ينقصها ان تتعري تحت الدش
فى وجود فريد بالمنزل .. لقد أصبحت تكره هذا المنزل
ولن تبـيـت فيه أو تخطو إليه خطوة واحدة بعد اليوم ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

خارج الحجرة كان فريد جالسا على أحد المقاعد واضعا
رأسه بين كفيه وإبنتاه تنظران إليه بخوف وفزع ..
يبحث فى رأسه عن حل للمأزق الذى وضع نفسه فيه ..
ثم رفع رأسه عندما سمع أنين ابنته الصغيرة تبكى ..
أشار إليها ان تأتى إليه لكنها لجأت لحضن أختها
تحتـمى به منه .. لا يبرح صوت أمها اذنيها وهى تنهر
ابيها : عملت فيها إيه يا حيوان ..!!؟

إقترب منها فريد لكنها ما لبثت أن انتابها رعشة وعلا
صوت بكاءها وتبولت من شدة الخوف منه وهى يجول
بخاطرها أنه قد أذى خالتها أذى شديدا .. إبتعد فريد
خطوتين بعيدا عنها حتى تهدأ .. ثم توجه الى حجرة
نومه .. ينتظر مصيره المحتوم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت بالمنزل بعد أن خلدت الطفلتين الى النوم
وظلت كريمة بحضن أختها لا تريد ان تتركها أو تبتعد
عنها .. وفريد صامتا لا يحرك ساكنا فى حجرته .. الى
ان تكلمت منال : إهدى بقى يا كريمة .. خلاص
محصلش حاجة ..

لم ترد عليها كريمة وظلت على حالها تبكى أحيانا
وتذهل أخرى لاتدرى كيف تجرأ عليها فريد إلى هذا
الحد .. هل جن .. أم سكوتها من قبل على الملامسات
والقبلات المسروقة قد هيا له أنها ترغب فيه .. هل
أخطأت عندما سكنت من قبل خوفا على إستقرار حياة
أختها وعدم إثارة المشاكل فى الأسرة .. وربما حدوث
ما لا يحمد عقباه إذا أخبرت أخويها بتحرشه بها
ومحاولة الإعتداء عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت تتذكر تفاصيل اللحظات المشنومة حين هاجمها
منذ قليل .. واللحظة التى أيقنت فيها انها هالكة لا
محالة فتشبثت بملابس أختها لا تريد ان تبتعد عنها
.. فعادت منال تقول : إهدى بقى يا كريمة .. خلاص ..
أهو غار فى داهية والحمد لله ربنا ستر .. ثم سكنت
للحظات وعادت تقول على وجل : بقولك إيه يا كريمة
.. أنا عايزاكى تنسى اللى حصل ده ومتجيش سيرة
لحد .. إخوانك لو عرفوا حتبقى مصيبة .. مش بعيد
يقتلوه .. ويروحوا فيه فى داهية .. وإننى يا حبيبتى ما
يرضكيش تيتمى بناتى ولا إخوانك يتسجنوا وممكن
توصل للشنق .. فالله يخليكى أوعى حد يعرف اللى
حصل .. وأنا ليا تصرف تانى معاه .. ورحمة بابا ومراد
مش عايزة حد ياخذ خبر باللى حصل .. ووعد منى ..
عمرى ما حخليه يقرب منك تانى أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لأذت كريمة مرة أخرى بالصمت وهى تفكر فى كلام
أختها .. نعم منال على صواب .. فأى من أخويها إذا
علم بفعلة فريد الشنعاء لن يمررها له أبدا وربما تهور
وقتلته وزج به فى السجن وضاع مستقبله أو ربما يحكم
عليه بالإعدام كما تقول منال فتفقد الأسرة شبابها فى
كلب لا قيمة له ..

إنتبهت منال لصوت إبنتها حبيبة : ماما .. أنا لسه
عطشانة ما شربتتش .. عاوزة أشرب ..

نهرتها : روحى لاختك تشربك .. ثم إتجهت بالكلام
لكريمة وكأنها تحدث نفسها : الحمد لله يارب .. تعرفى
.. إنتى ربنا بيحبك .. لولا البنت حبيبة كان الحيوان ده
عمل عملته .. إنتى يابنت ربنا بيحبك .. بعثلك البنت دى
نجدة .. سككت للحظات ثم قالت : بقولك إيه .. أنا
حروح أشوف حاجة وأرجعك .. همت لتتحرك لكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت كريمة تتشبث بثوبها لا تريدها ان تتحرك من
جوارها .. حاولت منال أن تطمئنها وهى تقول : يا بنتى
خلاص .. قلتلك البعيد متنيل فى اوضتنا ومش حيقدر
يقرب منك مرة ثانية .. أنا حروح اجيبك جلابية غير
اللى قطعها ابن الكلب ده ..

تركت كريمة أختها على مضض وهى تتمتم بخوف :
طيب إقفلى عليا الباب .. أنا خايفة .. ومش عايزة
البنات تشوفنى بالشكل ده ..

منال وهى تتحرك للخارج : ماشى .. بس إهدى انتى
وأنا حبهده وأطين عيشته ..

شردت كريمة فى كلام منال تتعجب .. هل من المعقول
ان تكون نتيجة فعلة زوجها مجرد ان تجعل عيشته
طين .. أين كرامتها التى أهدرها .. أين إنفعالها وردة
فعلتها على مافعله .. !!!؟ .. إن أقل ما يجب ان تفعله أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تطلب منه الطلاق .. أى جنس من النساء تلك منال ..
كيف تستطيع أو تقبل ان تبقى معه بعد خيانتة لها .. فى
بيتها .. ومع من ..!!!؟ مع أختها الصغرى ..!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" أمر واقع "

قد يختار الإنسان امرا ما يقف ورائه ويحاول إنجازه
ومع هذا يفشل .. وايضا قد تفاجئه الاقدار بما لم يكن
في الحسبان بباب للنجاح وفرصة تغير مسار حياته
للافضل .. لكن ان يجد نفسه عاجزا مكبلا أمام خيار
آخر إتخذه وفرضه عليه .. فالامر هنا صعب للغاية
خاصة لو كان به جوانب إنسانية .. ولكن يظل أن عليه
الرفض او القبول .. فإذا كان الإنسان يفشل بخياراته
التى قررها بنفسه فلن يستطع إتخاذ قرار فهو يقف
بمنطقة المنتصف دائما ..

لا أدري .. أهو من حسن أم سوء الحظ أن فى اللحظة
التى نقر فيها بأخطائنا و بوجوب التغيير يباغتنا القدر
بأسباب تجعلنا نعود مرة أخرى إلى نقطة الصفر ..
فنعود نجر أذيال الخيبة لنفس الأفعال التى قد اكتشفنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مؤخرا انها تضر ولا تنفع .. لكن تتردد بداخلي فى مثل تلك اللحظات عبارة " وما يعلم جنود ربك إلا هو " .. فالقدر والمصير محتوم وقد كتب علينا من الأزل لكنه فى نفس الوقت بإختيارنا ولا بد من جنود وأسباب تسوقنا لهذا القدر ..

ففى اللحظة التى وقف فيها علي مع نفسه وقفة صادقة .. فوضع يده علي عيوبه واستوعبها جيدا واستوعب انها تضره وتضر مستقبله .. بل وتشوه شخصيته .. فقرر ان يتغير للأفضل .. فى تلك اللحظة تباعته وفاء بفعلة شنعاء لم تكن لتخطر بباله .. لكنها لم تطالبه أو تلزمه بأكثر من أن يقترن اسم ابنها باسمه على الورق وحسب وأن يسمح لها بأن تكون على تواصل معه عبر مئات الأميال حيث انها سوف تستقر بالمغرب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يجد طريقة لل فكاك من شراكها .. فالمخرج الوحيد ربما يتسبب فى أن تسجن أو تتلوث سمعتها وينفضح أمرها لدى زوجها وذويها وتثبت عليها تهمة الزنا وسفاح حملها ويلتصق بأحمد لقب " ابن حرام " .. ذلك الطفل البرئ القابع فى أحضانه .. يهبه فى تلك اللحظات شعورا جميلا بمسئولية الأبوة التى يتوق ويهفو قلبه إلى الوصول إليها .. ما ذنبه فيما يفعله أبوه أو أمه .. كيف يكون قاسى معه لهذه الدرجة ويرضى له أن يعاير بنسبه وأمه بقية حياته ...!!!؟

ساد الصمت بينهما ولا يزال أحمد يتحسس ذقن وشفاه علي المبتسم له .. وإلى جوارهما تراقب هى بدموع التوسل والرجاء أن يقبل ولا يسبب لها مشكلة .. فالرفض النهائى يعنى لها خسارة المعركة بل الحرب بينها وبين طليقها وأبوه وشماتة اخوتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يكن علي ليوافق أبداً على الوضع الذى أقحمته فيه
وفاء .. لكنه فى نفس الوقت أشفق عليها وعلى طفلها
لشعور يمتلكه انها صادقة وأن ليس هناك ذنبا قد
إرتكبه هذا الملاك البرئ لتتلوث سمعته وسمعة أمه
بسبب غباء والده وقسوة جده .. فسألها : طيب وإيه
المطلوب منى دلوقتى ..؟

ردت .. وقد إنفجرت اساريرها من فرحة قبوله للأمر :
ولا حاجة .. كل اللى طلباه منك إنى أكون على إتصال
بيك لو إحتاجتك فى حاجة تخص أحمد .. أنا خايفة
يحصلى حاجة ويتبهدل من بعدى فى بلاد الغربية .. أنا
لو جوالى حاجة الولد حيكون مطمع لأى حد لانه
حيملك ثروة كبيرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وإيه اللى بياكدك إنى مش حطمت فى فلوسه ..
انتى لا تعرفينى ولا تعرفى عنى أى شيء .. إيه اللى
مخليكى واثقة فىا أوى بالشكل ده ..

وفاء : شهامتك وقت ما عرضت عليك فلوس اول مرة
علشان تساعدنى .. قرئت فى عنيك وانت بترفض إنك
مش طمعان فىا ولا فى فلوسى .. إنت يا علي من أصل
طيب ومش ممكن تخون العهد أبدا ..

علي : وتفتكرى ده كفاية إنك تتقى فىا ..؟!

وفاء : يمكن مايكونش كفاية .. بس أنا إحساسى
بالناس عمره ما خيب ظنى .. سكتت طويلا وهى تنظر
فى عينيه تقرأ ما بهما وهو ينظر إليها تارة وإلى أحمد
تارة أخرى .. حائرا .. أيعود للرفض مرة أخرى .. أم
يقبل ويسلم أمره لله ويترك الأمر للأيام تفعل به ما
تشاء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلمت وفاء مرة أخرى : أوعدنى يا علي إن لو جرالى
حاجة تحتافظ على أحمد وعلى فلوسه وحتربيه أحسن
تربية ..

سكت علي طويلا وهى تنتظر إليه تنتظر وعده الى ان
قال : أوعدك .. إنتى مسافرة إمتى ..؟

وفاء : قدامنا عشر ايام ونسافر ..

حين علم وقت السفر لا يدري لماذا شعر بحزن وحنين
لفراق أحمد السان بين يديه فراودته فكرة ان يعرض
عليها الزواج .. لكنه تراجع .. فمن أين يستطيع ان
ينفق عليها .. فهو لا يقبل ان تنفق عليه أى امرأة ..
فصرف الفكرة سريعا من تفكيره وهو لا يعلم انها
تنتظر منه ذلك العرض فعاد يقول : طيب وايه لازمة
السفر .. ما تخليكى هنا أحسن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إزداد أمل وفاء ان ينطق بها أو يعرض الفكرة عليها ..
فردت : مش حينفع اقعد هنا اكتر من كده لوحدى أنا
وأحمد .. مين حيحمينا منهم .. مش حيسييونى فى
حالى .. إخواتى مش حيبطلوا يدوروا عليا .. أنا متأكدة
انهم لسه شغالين على حامد ببسخنوه عليا .. عارفة
كويس اللى بيخططوله ..

علي : أيوة وهما لهم عندك إيه .. ؟

وفاء : الابتزاز .. مش حيبطلوا يبتزونى .. ولو ده
منفعش وماستجبتش ليهم .. حيحاولوا يضرونى بأى
طريقة .. وأنا مش ناقصة فضايح وشوشرة .. أنا كان
ممكن اقف قدام أى حد لو أنا لوحدى .. لكن مش حدخل
أى حرب ولا معركة مع أى طرف علشان ابنى وسمعته
.. السفر بالنسبالي هو احسن حل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : معاكى حق .. عموما إنتى عارفة تليفوناتى
وعارفة عنوانى .. أول ما توصلنى ابعطلى عنوانك
وحنبقى على تواصل بإذن الله ..

وفاء : متشكرة أوى يا علي .. وآسفة على الوضع اللى
حطيتك فيه غصب عنك .. ربنا يجازيك خير على
معروفك ده ..

مدت يدها لتأخذ طفلها .. فناولها الطفل وهو ينظر إليه
ويقول : يا حبيبى .. ده نام .. سمى عليه ..

شعرت وفاء بحنانه على طفلها وقالت : صحيح يا علي
.. حبيت أحمد ..

علي بنظرة حب وحنان : ومين مايحبش ملاك زى ده
.. ربنه يحفظهولك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : يارب .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : مش
حنسالك معروفك ده أبدا وصدقنى مش حتندم أبدا
علشان اللى عملته خير ..

أوماً علي وقال : يارب .. يارب يكون خير للجميع ..
وفاء : بإذن الله .. بإذن الله يا خير علي ..

تحركت وفاء من أمامه وهى تحمل طفلها ولا زالت
الأفكار تشغل بال علي ولا تبارح فكره... فكرة الزواج
منها .. لكنه عاد يتذكر المشاكل التى عليه ان يعيشها
وتعيشها تلك المسكينة وطفلها سواء من جانب طليقها
واخوتها أو من جانب اسرته .. وخصوصا منال التى لن
تقبل بها مطلقا وسوف ترى منها المسكينة وفاء
وطفلها ما لن تراه من طليقها واخوتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" السراب "

لا ريب ان ما يبدأ بالحرمان لا يرجي منه خيرا ولا
يجلب سعادة أو رضا .. قد ندعي الرضا وعدم
الإعتراض علي قضاء الله ولكننا بحقيقة الامر ينهش
الإعتراض قلوبنا ويمزق انفسنا .. وتجاهل ذلك
الصراع يزيد الامر سوءا .. فاقدار الله سارية لا محالة
وحدها أقوى من احلامنا .. وليس هناك إمراة بالدنيا
ستسعد إذا نظرت حولها لتجد احلامها سرقت منها
بشكل لا إنساني ..

مرت ثلاثة أيام دب فيها الخصام بين سلوى وهند .. لا
تطيق سلوى ان تراها أو تسمع صوتها .. فى حين لا
تلقى هند لما حدث بالا .. لكنها لم تستطع خلال تلك
الأيام أن تقابل مراد .. وتحت ضغط من أمهما حكى لها
سلوى عن وجود علاقة بين هند ومراد لكنها لم تخبرها
بما أخبرتها به منال .. فقد خافت على هند من بطش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والديها أو إنهيار الأسرة إذا تأكد للجميع حقيقة ما حدث
لأختها وذلك تبعا لرواية منال .. لكنها فى نفس الوقت
كانت تشتعل غيرة من أختها وحقدا على مراد الذى بدأ
رصيد حبه فى قلبها يتلاشى ويحل محله رصيدا من
الكره والبغض .. فلم تعد تراه فارس الأحلام الذى ظلت
لشهور تحلم به وتتمنى اليوم الذى يجمعها به بيت
واحد .. لكنه بعد أن خيب ظنها .. ومع من ..!!!؟ مع
أختها الصغرى .. !!! أصبحت لا تطيق أن تقع عينيها
عليه او سماع اسمه ..

راحت سلوى الطيبة وجاءت سلوى الحاقدة على كل من
حولها .. وظهر حقدًا جليًا لكل من بالبيت .. وتحول
البيت الهادئ الى بيت مضطرب .. يهاب الجميع أن
تنفجر فيه قنبلة حين أخبر مراد رضا أنه إتفق مع والده
لزيارة بيتهم لطلب يد هند .. وبالرغم من رفض رضا
وإخباره بأن لا يفعل .. فطلبه مرفوض .. إلا أن مراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصر على أن يقوم بتلك الزيارة حتى يؤكد للجميع أنه
دخل البيت من بابه وأن لا لوم عليه إن اضطرتة
الظروف للزواج من هند دون رضا ولى أمرها ..

لم تكن أسرة مراد تعلم بشيء مما يحدث سوى منال
والتي كانت تخبر علي بكل ما يحدث بين مراد وأسرة
هند وبنية مراد الزواج من هند وليس سلوى كما كان
يظن الجميع ..

جلس مراد يوما الى جوار أمه مترددا أن يفتحها فى
أمر رغبته الزواج من هند .. كان قد فتك به الحنين الى
هند التى منعها أمها الخروج من البيت .. ثم أنهم قد
أغلقوا باب بيتهم فى وجه منال بعد ان شعروا بإنها
تلعب على جميع الحبال وربما تيسر الأمر بين مراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهند .. فبات مراد قليل الحيلة يريد ان يتواصل مع هند
بأى وسيلة .. فلم يجد سوى أمه يتحدث معها ..

لاحظت نادرة تردده وإرتباكاه فسألته : مالك يا فندى ..

مراد : مفيش ..

نادرة : لا .. ماهو أنا حافظة قعدتك دى .. قول يا حبيبى
اللى عندك ..

مراد : بقولك أيه .. هو بابا مش وعدنى إنه يجوزنى
بعد ما أخلص كلية واشتغل ..

نادرة : ومالك مستعجل كده .. هو الجواز حيخلص من
الدنيا .. ده انت يادوب لسه ماسك شغل من كام شهر ..
طيب أصبر لحد ما تقدر تجيب شبكة من شغلك .. ولا
ناوى ان أبوك يجيبها لك دى كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : وفيها إيه يعنى لما يجيبلى الشبكة ..

نادرة : فيها إن اللى عايز يتجوز لازم يبقى أد الجواز ..

ده اللى اتعلمناه واللى اتربينا عليه ..

مراد : يا أمى الزمن غير الزمن .. وأيامكم غير أيامنا

.. هو فين دلوقتى الشاب اللى يقدر يجيب شبكة ولا

يقدر على إيجار شقة ..

نادرة : نعم نعم .. آمال عايز تتجوز إزاي وفين ..

شعر مراد بعدم إقتناع أمه بتلك الخطوة فقال مترددا :

خلينا بس فى خطوة الخطوبة وبعدين يحلها ربنا ..

نادرة بقرف : طيب وهى سلوى اللى زى القمر دى ولا

أهلها حيوافقوا بالخطوبة وتقعدها عليها سنين لغاية ما

يحلها ربنا زى ما بتقول ..

مراد : لا .. سلوى دي إيه .. مهو أنا علشان كده فكرت

أخذ هند مش سلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون نادرة وخبطت بيدها على صدرها وهى

تقول : يا نهارك إسود يا مراد .. انت بعد ما عثمت

البنت عايز تسيبها وتأخذ أختها ..

مراد : بصراحة أنا فكرت .. ولقيت هند مناسبة أكثر

من سلوى .. وبعدين كل شيء نصيب ..

نادرة : يابنى إنت كده بتكسر بخاطرنا ..

مراد : بصراحة إكتشفت إنى بحب هند مش سلوى ..

نادرة : طيب ولما هو الموضوع كده ومحبتكهاش .. ليه

علقتها بيك من الأول ..

مراد : غلطة .. وكان لازم أصلحها ..

نادرة : ومفكرتش فى كسرة قلبها .. دى اختها اصغر

منها بخمس سنين .. بقولك إيه .. لو مش عايز سلوى

يبقى تشوفلك عيلة تانية تخطب منها بلاش كسر خاطر

الناس بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : إزاي يعنى .. أنا وهند بنحب بعض .. ومش
حاخد غيرها ..

تعجبت نادرة من إصرار ابنها وقالت : طيب وهما أهلها
موافقين على الوضع ده .. موافقين يجوزوا الصغيرة
قبل الكبيرة ..

مراد : أنا مليش دعوة بيهم .. أنا كل اللي عايزه إنك
تكلمى بابا وتفهميه إنى مش عايز غير هند .. يوافقوا
بقى او يرفضوا دى حاجة ترجعلهم .. أنا كده بعمل اللي
عليا ..

تعجبت نادرة من كلام ابنها فسألته : وده معناه إيه إن
شاء الله .. انت فيه إيه بينك وبين البنت هند ..؟

مراد : مفيش .. أنا وهى بنحب بعض مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : وهى كمان جالها قلب تكسر بقلب أختها ..
صحيح .. ياما تحت السواهى دواهى .. بقى المفعوصة
دى عرفت تاخذك من أختها ..!؟

مراد بغضب : متقوليش عليها كده .. مش ذنبنا إننا
حبينا بعض ..

نادرة : حب إيه وزفت إيه .. يابنى فكر كويس .. أهلها
مش حيوافقوا وحتحطنا فى موقف زى الزفت وفى
الآخر حيرفضوك .. مهو مش معقول بعد ما الكل
والجيران عرف إنك وسلوى حتتخطبوا قريب نروح
نطلب اختها الصغيرة ..

مراد : لا اهلها ولا حد من الجيران يهمنى .. أنا كل
اللى عاوزه انكم تروحوا تخطبولى هند وبس ..

نادرة : أنا مش موافقة ومفتكرش إن أبوك حيوافق
على الهبل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد بتهديد : خلاص .. أنا كده عملت اللي عليا ..
ومحدث يلومنى على اللي حيحصل ..

نادرة : تقصد إيه بقى بالكلام ده ..

مراد فى تحد : أقصد لو ما روحتوش تطلوبهالى
حتجوزها من ورا أهلها ..

خبطت نادرة على صدرها وصاحت : يا نهارك إسود يا
مراد .. انت عايز تحط راس ابوها واخوتها فى الطين
.. ترضاها على اخت من إخواتك ولا عايز الناس تقول
إننا معرفناش نربيك ..

سكت مراد ولم يرد فعادت نادرة تقول : والله يا مراد لو
عملت حاجة زى كده لا انت إبنى ولا أعرفك .. الناس
مفيش بينا وبينهم إلا كل خير .. جاى انت والمزغودة
دى تعكروا اللي بينا .. !!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قام مراد من جوار أمه بغضب وهو يقول : أنا قتلتك كل
اللى عندى .. اتكلمى بس مع بابا وشوفى رأييه إيه .. ثم
تركها وخرج من البيت وهى تنادى عليه لكنه لم يلقى
لنداءها بالا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 20 -

" الحصاد المر "

كل إنسان يمضي بالحياة وله رؤي معينة وقناعات يسير بمقتضاها .. والبعض الآخر يسير كما تقذفه الرياح لا يفكر كثيرا ولا يعبأ بنتاج ما يزرعه بحياته خاصة في أولاده .. تغلبه مشاعر الحب والحنان تجاههم ويظن أنهم حين يكبروا سيتغيروا ويتحملوا المسؤولية .. ولكن من شب على شئ شاب عليه .. وللأسف الوالدين هم أكثر من يعانون نتاج ذلك .. فالولد الصالح رزق كبير لوالديه والعكس من ذلك هو وزرا على كتفيهما لا يستطيعان التخفيف من حملة أو التخلص منه ..

حين نربي أبنائنا من منطلق الحب والتملك قد نفسد عليهم أمورا كثيرة في المستقبل .. وحين نربيهم على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أساس انهم أمانة لدينا قد وهبها الله لنا ليبتلينا بهم ويبتليهم بنا .. ينشؤون على تقوى من الله قد تصلح لهم مستقبلهم ويحسنون هم إختياراتهم ويعرفون أين ومتى يضعوا خطواتهم .. وللأسف معظم الآباء والأمهات يربون أبنائهم على الأساس الأول وليس الثانى .. لذا نجد أغلب الأجيال متخبطة الخطى لا يعلمون لأنفسهم وجهة أو هدفا محددا .. وإن حدث وعلموا وجهتهم سلكوا طرقا لا تؤدى إلى وجهتهم فى النهاية أو وجهة السلامة لا الندامة .. ومراد هو أحد نتاج التربية على أساس الحب والتملك وليس الأمانة التى أوكلها الله لنادرة ومحمد .. فهو الولد البكر لهما والمقرب الى قلوبهما وهو الذى نال القدر الأكبر من التدليل والرعاية وتلبية جميع مطالبه وأمنيته حتى فسدت تربيته فأصبح أنانيا بالفطرة والتربية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصر مراد على الارتباط بهند وليس سواها ولم يلقى
بالا لقصة حبه الملتهبة مع سلوى .. لم يكن ينظر
للمستقبل معها ولو لبعد قدما واحدا .. كل ما كان يشغله
أن يغلق عليهما بابا وحسب فيطفئ لهيب غرائزه بعد
أن منعها أهلها من الخروج فتعطلت لقاءهما المحرم ..

واصل الضغط على أمه التى واصلت بدورها الضغط
على والده كى يتقدم لأهل هند ويطلب يدها ..

فى البداية لم يكن محمد مقتنعا بزواج مراد من هند ..
فقد كان على علم بقصته مع سلوى التى كان يفضلها
له .. فجمالها الهادئ وخجلها يجعلها المرشحة القوية
لابنه .. فكيف غير هذا الولد الطائش وجهته من ذلك
الملاك البرئ إلى أختها التى تصغرها بخمس سنوات ..
!!!؟ .. لقد فوجئ مثل الجميع بذلك التغير الذى حل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بولده .. لكنه فى النهاية لم يجد بدا من أن يلبي رغبته
كما اعتاد طوال حياته مع ابنه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد عبد الحميد والد هند من عمله فى المساء .. كان فى إستقباله زوجته إجلال وابناءها .. كان وجهه باشا على غير العادة .. فهو فى العادة يعود بغير ذاك الوجه .. يعود تعباً من عمله .. جوعان .. يريد أن يتناول طعامه ثم يخلد للنوم مبكراً من شدة التعب حتى يستطيع ان يستيقظ مبكراً للذهاب لعمله .. لذا لم يكن على علم بأى تطورات فى أسرته .. ولا يعلم أن قصة مراد وسلوى قد إنتهت وأن مراد الآن يرغب فى هند وليس سلوى ..

جلس الى جوار زوجته التى تعجبت من سلوكه .. فهو فى العادة يدخل مباشرة الى حجرته يغير ملابسه ثم يدخل الى الحمام ليغتسل الى ان يتم تجهيز الطعام له فيأكل ثم يتوجه الى حجرته مرة أخرى للنوم وقلما يتكلم مع أحد من أبنائه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن اليوم تغيرت جميع طقوسه وجلس مع الأسرة .. فقالت له إجلال : خير يا عبده .. أول مرة ترجع من الشغل وتقعّد معانا .. بقالك كثير معملتهاش ..

إقترب عبد الحميد من أذنها يوشوشها حتى لا يسمع اى من أولاده حديثهما : مش حتصدقى مين كلمنى النهاردة فى الشغل ..

ردت إجلال على وشوشته بوشوشة أخرى : مين ياترى ..؟

عبد الحميد : جارنا محمد أبو الواد مراد ..

إنتبهت إجلال وإضطربت وقالت له بصوت خافت وهى تتحرك من مكانها :: حصلنى يا عبده على اوضيتنا .. تعجب عبد الحميد من تصرف زوجته .. فقد كان يريد أن يفاجأ الجميع وخصوصاً سلوى .. لكن ردة فعل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زوجته أحبطت مفاجأته .. فقام من مكانه والجميع ينظر
إليهما فى تعجب لا يدرى أى منهم ما الذى يحدث ..

جلست إجلال على طرف السير وبادر عبد الحميد
يسألها : هو فيه إيه يا إجلال .. ليه قمتى فجأة وختينا
ندخل اوضتنا أول ما قلتك إن ابو مراد كلمنى ..

ردت إجلال فى هدوء : حفهمك بعدين .. بس قوللى انت
كان عايز ايه منك أبو مراد ..؟

عبد الحميد بسعادة بالغة : كان بيقوللى إنه عايز
يزورنى هو ومراته ومراد ..

إجلال بعصبية : أيوة يعنى مقلتش ليه عايزين يزورنا
..

عبد الحميد : هو ايه السؤال الغريب ده يا ولية .. يعنى
حيكون ليه يعنى .. أكيد علشان يطلبوا ايد سلوى لمراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. هو انتى مش قولتلى قبل كده إنه قال لأخوها انه
عايز يتجوزها ..

إجلال : أيوة يعنى هو قالك كده .. قالك إنهم جايين
يطلبوا ايد سلوى لمراد ..

عبد الحميد : لا مقلش يا فالحة .. بس ماهى مفهومة ..
أمال يعنى حيكونوا عايزين يزورنا ليه .. هو فيه سبب
تانى علشان الزيارة دى .. أكيد علشان يطلبوا ايد
سلوى لمراد ..

إجلال : وإنت مسألتهوش ايه سبب الزيارة ..؟

عبد الحميد بنرفزة : إيه كلامك الغريب ده .. واحد
بيقوللى عايز يزورنى هو ومراته وابنه .. وأول مرة
يكلمنى .. أخرجته واقوله انت جاي تزورنا ليه .. هو إيه
قلة الذوق دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شردت إجلال ولم تعقب على كلام زوجها .. فإنتبه هو
إلى توترها وقلقها وسألها : هو فيه إيه يا إجلال ..
إنتى فيه حاجة مخبياها عليا .. البنت سلوى غيرت
رأيها ومش عايزة مراد ..

سكتت إجلال مترددة .. هلى تخبره بحقيقة الأمر أم
تصمت وتترك الأمر وترى ماذا سيحدث .. فربما غير
مراد رأيه وعاد لعقله وسيطلب سلوى وليس هند ..
لكنها إنتبهت عندما فرعها زوجها بحدة صوته وهو
يصيح فيها : هو أنا بكلم نفسى يا ولية إنتى .. ما
تقوليلى إيه الحكاية .. إنتى مخبية عنى إيه .. وخدانى
هنا لوحدنا فى الأوضة نتكلم زى الحرامية وضيعتى
عليا المفاجأة اللى كنت محضرها لسلوى علشان
أفرحها بيها .. البنت بصراحة مش عجبانى اليومين
دول شايفها حزينه ومكسورة مش عارف ليه .. ثم علا
صوته أكثر وهو يصيح : ما تنطقى يا ولية أنتى .. فيه
إيه ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فزعت إجلال من صياح زوجها وقالت دون أن تفكر :
مراد مش جاى يطلب سلوى ..

عقد عبد الحميد حاجبيه متعجبا وسألها : وإنتى عرفتى
منين إنه مش جاى علشان سلوى .. آمال يعنى جايين
علشان إيه .. ؟!

ترددت وتلعثمت إجلال وهى تقول : مراد عايز هند
مش سلوى ..

جحظت عيون عبد الحميد وإحمرت اوداجه غير مصدق
ما سمع .. فعاد يسألها : هند مين ..؟ وكأنه استبعد
شيئا كهذا لدرجة انه نسى ان له ابنة اسمها هند ..؟
فردت إجلال : هند بنتك يا راجل ..

عبد الحميد مذهولا : هند بنتى أنا .. ؟ !! كلام إيه ده ..
!!!!!! ثم سكت للحظات طويلة وعاد يقول وكأنه يكلم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسه : أنا مش فاهم حاجة .. هند مين اللى حيطلبوها
لمراد .. وبأمانة إيه يسيبوا سلوى الكبيرة ويطلبوا
اختها الصغيرة .. ما تفهمينى يا ست هانم إيه الحكاية

..

قصت عليه على وجل وخوف من ردة فعله ما حدث
بين مراد ورضا عندما أخبره برغبته فى الارتباط بهند
وليس سلوى ..

كان عبد الحميد يستمع إليها غير مصدق ما تقول ..
حتى انتهت إجلال حديثها .. فقال : وأنا مش حكسر
قلب بنتى أكثر ما كسره الواد ده .. أنا مفيش عندى
بنات للجواز لا هند ولا سلوى .. ثم سكت للحظات
أخرى وعاد يكلم نفسه بصوت مسموع لها : يا حبيبتي
يا بنتى .. اتاريها حزينة ومكسورة مش من شوية ..
منك لله يا شيخ .. دى آخرة تربيتك يا هانم .. ياما قتلتك
بلاش تسيبى البنات تختلط بالجيران بالشكل ده .. أدى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نهايتها .. البنت اتكسر قلبها بعد ما الكل كان فاكرا انها
خلاص حتخطب له ..

لم ترد إجلال ولم تعقب على كلامه وساد الصمت بينهما
حتى تكلم عبد الحميد مرة أخرى يقول : أنا نفسى بس
أعرف .. هو ليه غير رأييه .. ده انتى كنتى مفهمانى إنه
حيموت عليها ..

ردت إجلال : والنبي يا خويا أنا كنت فاكرا زيك كده
لغاية ما ابن الحرام ده كلم رضا أخوها وقاله انه عايز
هند ..

عبد الحميد : والبنت هند عارفة الحكاية دى .. عارفة
ان الزفت ده عايزها هى ومش عايز أختها ..

خافت إجلال على هند من بطش والدها إذا أكدت له ان
هند على علم برغبة مراد فيظن انها على علاقة به وان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هذه العلاقة هي التي أدت إلى تغير مشاعر مراد لهند
بدلاً من أختها .. فقالت : لا ياخويا .. هند ماتعرفش
حاجة ..

عبد الحميد : طيب وبعدين يا إجلال .. حنعمل إيه فى
الورطة دي .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. حنلاقيها منين
ولا منين ياربى .. من كسرة قلب البنت اللي زى فلقة
القمر .. دي عمرها بيجرى ومحدث بيتقدم لها .. ده
إحنا مصدقنا انه حيطلبها شاب كويس وأهله كويسين
.. ييجى يغير رأييه ويطلب أختها اللي أصغر منها
بخمسة سنين .. ولا حنلاقيها من أهله اللي عايزين
ييجوا يطلبوا الصغيرة ويكسروا قلب الكبيرة أكثر ماهو
مكسور .. ؟

إجلال : ماتحيرش نفسك يا خويا .. إنت تكلم أبوه بكرة
وتفهم منه .. ولو عايزين فعلاً البنت هند ترد عليه إنه
يا سلوى يا بلاش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عبد الحميد : وأنا قلت يا إجلال لا هند ولا سلوى .. أنا
مش حبيب مصيبة للعيلة .. يعنى إيه يطلب واحدة
وإحنا نجبره على الثانية .. انتى عايزة الأختين يخسروا
بعض طول العمر .. القصة دي لازم تنتهى .. ومش
عايز أسمع سيرة مراد ده هنا تانى .. سكت للحظات ثم
قال : أنا حكلم أبوه بكرة وانهى المهزلة دي معاه ..
ياللا اطلعى اقعدى مع الولاد وماتجيبش سيرة للى
اتكلمنا فيه دلوقتى .. أنا حغير هدموى واتعشى وأدخل
أنام ..

إقتربت إجلال منه وربتت على ظهره بحنان وهى تقول
: طيب يا خويا .. بس بالله عليك ما تقهرش نفسك ..
سلوى بإذن الله ربنا حيبعتها نصيبها وحيكون خير
بإذن الله ..

رد عبد الحميد بحزن وإنكسار : يارب يا إجلال يارب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" رفات الحياء "

بعض البشر لا يرون سوى ذاتهم يستغلون من حولهم لمصالحهم .. لكن يظل هناك خطوطا حمراء يقف عندها ولا يقبلها .. هي من مسلمات الخلق والقيم .. عندها يضع خطا فاصلا بين ما كان وما سيكون .. بينما البعض الآخر يستوى عنده النبل مع الخسة فهو ذو فطرة فاسدة .. لا يرى لا ببصره ولا ببصيرته ..

فى أثناء حديث عبد الحميد وإجلال وإنشغال باقى الأسرة بالحديث حول تفسير الهمهمات بين ابيهم وأمهم .. تسللت هند الى التليفون بحجرة رضا وطلبت بيت مراد ..

ردت عليها منال .. سألتها هند عن مراد .. فأخبرتها منال أنه بحجرته ثم بشرتها بزيارة مراد و والديه لطلب يدها لمراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت دقيقتان قبل ان يلتقط مراد سماعة التليفون فى لهفة لسماع صوتها وهو لا يفكر سوى فى إقناعها بلقاء من لقاءتهما المحرمة .. فبادر يسألها دون مقدمات : هند .. إنتى فىن .. تلت ايام معرفش فيهم عنك حاجة .. أنا كنت قربت اتجنن .. هو ايه اللى بيحصل عندكم .. دى حتى منال مش عارفة تجيبلى أى أخبار ..

هند : أنا ممنوعة من الخروج من البيت .. حتى المدرسة مش بروحها ..

مراد : ليه كل ده .. ايه اللى حصل بالظبط .. هما عرفوا حاجة ..

هند : سلوى بس اللى عرفت .. بس معرفش هى قالت لهم ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مراد : يعنى ما ينفـعش نتقابل ولو لدقايق ..

هند : نفسي يا مراد .. بس مش حقدر ..

مراد : عموما قريب كل ده حينتهى .. بابا كلم باباكي
علشان حنزوركـم وأطلب ايدك رسمى زى ما اتفقنا ..

شعرت هند بخفقان بقلبها وخوف من القادم .. لكنها
تداركت المفاجأة وسألتـه : طيب هو باباك قال لبابا إنكم
حتطلبونى أنا ..

مراد بسخرية : أيوة طبعا أـمال حنـطـلب مين يعنى ..
أكيد بابا قاله ..

هند : معقول .. معقول يكون قاله و وافق .. سكتت
لبرهة ثم عادت تقول : لأ لأ .. مش ممكن باباك يكون
قاله هند وبابا يوافق .. أنا عارفة بابا كويس .. هو
بيعمل ألف خاطر لسلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مراد : وهو انتى مش بنته كمان ولا لقيوكى على باب
الجامع ..

هند بغضب : بطل هزار يا مراد .. ده مش وقته ..

مراد ببرود : أنا بحاول أخرجك من الضغط اللي انتى
فيه .. شوفى يا حبيبتى .. أنا مش عايزك تحملى هم أى
حاجة .. أنا متوقع إنهم يرفضوا طلبى بخصوص
الارتباط بيكى .. بس إنتى عارفة الخطة البديلة فى
الحالة دى ..

هند بحزن : أيوة .. بس أنا كان نفسى الموضوع يمشى
بسلاسة وما نضطرش لخطط بديلة .. أنا يصعب عليا
أحط أهلى فى الموقف ده .. خلينا نصبر يا مراد لحد
الأمور ما تهدى وأكيد فى النهاية حيوافقوا .. خصوصا
لو سلوى اتقدمـلها حد وإرتبطت .. بلاش نتجوز من
ورا هم يا مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد بنرفزة : وإحنا بقى حنقعد تحت رحمة الست
سلوى ...!! إفرضى إن مفيش حد إتقدم لها .. حنفضل
مستنيين لحد إمتى ..

هند : وليه بس نقاطع يا حبيبى .. ما ندعيها أحسن إن
ربنا يسهلها

مراد : عموما خلينا ما نسبقش الأحداث .. نستنى لما
نتقدم ونشوف إيه اللى يحصل ..

سمعت هند صوتا قادما من خارج الحجرة فأغلقت الخط
بعد ان قالت له : إقفل دلوقتى فيه حد جاى ..

وقف مراد حائرا يفكر فى كلام هند .. هل من المعقول
ان يحدث سوء فهم لطلب والده بزيارة أهل هند ..
فتوجه الى والده الذى قد عاد من عمله منذ دقائق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يسأله : بابا .. هو انت عرفت عم عبد الحميد إننا
حنزورهم علشان نطلب هند ..

نظرله ابوه متعجبا من سؤاله لكنه ادرك فى نفس
اللحظة أنه ربما قد أخطأ عندما لم يخبر والد هند أن
سبب الزيارة هو طلب هند وليس سلوى .. فمن المؤكد
أن الرجل قد فهم ان سلوى هى المقصودة وليس
سواها .. فرد عليه والده : بصراحة لأ .. أنا قتلته إننا
حنزورهم وبس ..والراجل كان مرحب أوى ..

تأكد لمراد الى حد كبير أن سوء الفهم قد حدث .. وعلم
أن الطلب مرفوض كما أخبره رضا من قبل .. فقال :
ليه بس كده يا بابا .. أكيد كلهم فاكرين دلوقتى إنى
عاوز سلوى .. إنت كده لخبطت لى كل الدنيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخلت نادرة : خلاص بقى يا مراد .. سييب بابا لسه راجع تعبان من شغله .. أبقى فهم إنت رضا أخوها إن هند هى المقصودة بالزيارة .. وهو أكيد حيلغ أبوه .. مراد : وهو رضا راضى يكلمنى ولا يبص فى وشى ..

نادرة : ماهو من عملتك السوداء .. بعد ما تعشم المسكينة سلوى والكل يعرف انك حتتقدم لها ترجع فى كلامك وتطلب أختها .. بقولك أيه إنت تتصرف وتعرفهم قبل ما نروح اننا حنطلب هند .. ولو عندهم مانع أو مش حيوافقوا نلغى الزيارة دى .. لا انا ولا إبوك ناقصين قلة قيمة ..

لم تكذ نادرة تنهى كلامها إلا ورن تليفون البيت .. فالتقط محمد سماعة التليفون بجواره : أيوة .. مين معايا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جاءه صوت عبد الحميد الهادى : عبد الحميد يا حاج محمد .. عبد الحميد والد رضا ..

تعجب محمد وسكت للحظتين لكنه تدارك الموقف وقال : أهلا أهلا يا حاج عبد الحميد .. أومرنى يا حبيبى ..

تردد عبد الحميد قليلا لكنه كان مضطرا ان يقول فى النهاية : معلش يا حاج محمد .. بس أنا نسيت أسألك عن سبب زيارتكم الكريمة لنا الخميس الجاى ..

شعر عبد الحميد أن إتصاله كان سخيفا وأن سؤاله عن سبب الزيارة كان اسخف .. فبادر يقول عندما شعر أنه قد أخرج محمد : معلش ما تأخذنيش يا حاج محمد .. بس

قاطعه محمد حتى يخفف عنه الحرج الذى إنتابه فقال : لا يا حاج عبد الحميد .. إنت اللى ما تأخذنيش .. أنا اللى نسيت أقولك .. ثم حاول ان يلطف الجو فأكمل : إنت عارف يا سيدى إن ابني مراد إتخرج من الكلية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومسك شغلانة كويسة الحمد لله .. وعايزين نكمل له
نص دينه .. فقلنا إن مفيش أحسن ولا أفضل من نسبكم
يا عبد الحميد يا خويا .. وهو يا سيدى حاطط عنيه
على بنتنا هند ..

شعر عبد الحميد بدمائه تفور فى عروقه بالرغم من انه
توقع هذا حسبما فهم من زوجته .. لكنه تمالك نفسه
وقال فى هدوء مصطنع : زيارتك على راسنا من فوق
يا حاج محمد .. بس هند لسه بدرى عليها .. وبصراحة
أنا مش حقدر أجوز الصغيرة قبل الكبيرة .. فمعلش ما
تأخذنيش يا حاج ..

قاطعه محمد مرة أخرى : حصل خير يا عبد الحميد يا
خويا .. مفيش مشكلة .. بس أنا لو منك أوافق على
جواز البنت .. الواد متعلق بيها أوى ويحطها فى عنيه
.. وكلنا حنطها فى عنينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عبد الحميد : معلش يا محمد يا خويا .. بس كل واحد
أدرى بأمور بيته وولاده .. وكل شيء قسمة ونصيب ..
محمد : مفهوم مفهوم يا حاج .. عموما كان نفسنا نبقى
نسايب .. بس زى ما انت بتقول .. كل شيء نصيب ..
عبد الحميد : طيب يا حاج محمد أسيبك ترتاح .. وأنا
كمان أدخل أنام .. إحنا الاتنين ورانا شغل الصبح ..
محمد : الله يعينا ويعينك يا حاج عبد الحميد .. مع ألف
سلامة ..

أنهى محمد المكالمة على مسامح من زوجته ومراد
الذى كاد يستشيط غضبا مما وصل إليه الأمر .. الآن
والآن فقط أدرك انه ليس أمامه سوى الخطة البديلة ..
وعليه أن يقنع هند بتنفيذها .. لكن متى وكيف .. لا
يدرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تنام جريمة أو تستطيع الحركة من مكانها حتى
اشرقت شمس الصباح التي كانت تنتظر ظهورها بفارغ
الصبر .. فقامت من مكانها وتأكدت من إحكام غلق باب
الحجرة وارتدت ملابسها .. ثم تسللت دون أن يشعر بها
أحد وخرجت من باب الشقة مهرولة الى بيت أسرتها ..

تذكرت ما حدث لها فبكت .. ولولا انها تسير بالشارع
لانهارت من البكاء .. تريد أن تصل الى بيتها فى اسرع
وقت .. تدخل الحمام لتغتسل بدل المرة عشر مرات لعل
الماء والصابون يزيل الوسخ الذى تسبب فيه فريد حين
تلمس جسدها .. خصوصا هى لا تعلم ما الذى حدث من
اللحظة التى غابت فيها عن الوعى حتى جاءت أختها
وأنقذتها من براثن ذلك الذنب القدر ..

هى تدرك أنها مرت بتجربة صعبة .. أكبر من عمرها ..
شعرت فى تلك اللحظة ان عمرها قد تضاعف .. فهل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للتجارب الصعبة التى نمر بها كل هذا القدر من التأثير
على نفوسنا ومشاعرنا .. لا تدري لماذا تشعر فى تلك
اللحظات انها تكره كل الرجال .. حتى مصطفى أو سعيد
.. ما عاد أى منهما يشغل ذلك الحيز فى قلبها .. لقد خلا
قلبها من أى رصيد أو مشاعر لأى رجل .. أصبح
جميعهم الآن فى نظرها فريد ..

إقتربت من البيت وأصبح ما يشغل تفكيرها ماذا ستفعل
.. هل تخبر أمها بما حدث .. بل بالأحرى .. كيف
تستطيع أن تظهر بطبيعتها التى تركت بها البيت ولو
للحظات حتى تختلى بنفسها فى حمام البيت على أمل
أنها تخرج منه وقد زال عن وجهها آثار البكاء وزال
عن جسدها آثار الوسخ الذى يكدر كل شيء فيها حتى
الارتباك والخوف الظاهر عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كم تخشى أن يعلم أى من أخويها ما حدث .. فتقوم الدنيا ولا تقعد .. كم تخاف عليهما من ورطة قد تودى بحياة فريد والزج بأى من أخويها أو كلاهما فى السجن .. أو كما أخبرتها منال بالإعدام ..

إرتعبت من مجرد الفكرة .. فقررت أن لا تفعل على أمل أن تفى منال بوعدها .. فلا يقترب فريد منها مرة أخرى .. أما موقف منال وردة فعلها من فعلة زوجها الشنعاء .. فهذا ما اربك جميع حسابات كريمة .. فلم تتخيل أن تدخل منال وتبيت معه فى حجرة واحدة .. كيف قبلت على نفسها أن تتركه بالبيت بعد أن شاهده وهو يحاول أن يغتصب أختها الصغرى وقد فقدت وعيها ولم تعد تستطيع ان تقاومه أو تحمى نفسها منه .. شعرت فى تلك اللحظات أنها تكره أختها ولم يعد لها هى أيضا رصيда من الحب فى قلبها .. أو على الأقل أصبحت تبادلها شعورا أقبح من شعور منال نحوها .. شعرت أن منال بالنسبة لها غريبة حتى وإن حاولت أن تظهر لها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غير ذلك .. تمنى لو أن منال طردت فريد من البيت .. أو طلبت منه الطلاق .. لماذا تصر منال على البقاء مع رجل خائن بهذا الشكل .. كيف ترتضى لنفسها ولبناتها ان تكمل حياتها معه بعد هذا المشهد الفظيع الذى وقعت عليه عينيها .. !!؟

صعدت على سلم بيتها وهى ترجو الله تعالى أن لا يراها ولا تقابل أحد حتى تلوذ بحمام البيت .. لكن من سوء حظها أنها وكما توقعت كانت أمها تجلس وحيدة فى صالة البيت تنتظر كعادتها الزيارة المعتادة من صهرها الغالى بصحبة كريمة .. هذا الصهر الشهم المحظوظة به ابنتها والذى لا يسمح لكريمة ان تعود لبيتها وحيدة .. فيأتى محملا بالفاكهة والشيكولاتة وفوق هذا الكلمات المعسولة والمديح الذى يمطرها به فيضعها بكل تلك الأمور فى مرتبة أعلى من مرتبة أمه الحقيقية .. وهى لا تدري أن خلف هذا الوجه الباش الضاحك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى يضحكها بنكاته ويتقرب لها فى كل صغيرة وكبيرة
من أمور حياته ليجعلها دائما فى صفه .. هو فى حقيقة
الأمر يخفى وجه الذئب المخادع الذى من دقائق قليلة
كان يسرق اللمسات والقبلات من ابنتها الصغيرة فى
سيارته أو على سلم بيتهم ..

ما أن دخلت كريمة تغلق باب الشقة خلفها و تنظر الى
الأرض حتى لا يرى أحد وجهها الباكي إلا وسألتها أمها
: آمال فبين فريد .. مجاش يوصلك ليه زى عادته ..

إرتبكت كريمة وهى لا تزال تنظر إلى الأرض لكنها
لملمت توترها وقالت : أنا صحيت بدرى وجيت لوحدى

..

نادرة بغضب : وإيه اللى يخليكى تيجى بدرى وتبهدلى
فى المواصلات .. ما كنتى تستنيه يوصلك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة : أصلى منمتش طول الليل .. فمصدقت الصبح
جه قلت ارجع بدل ما بيقدوا يعطلونى لغاية ما يقوموا
من النوم ..

لاحظت نادرة التغيير الطارئ على ابنتها .. فهى منذ
دخلت للبيت لا تنظر لأمها وكأنها متعمدة أن لا ترى
وجهها فقالت : هو إنتى مالك يا بنت ..

تلعثت كريمة وهى ترد على أمها فى محاولة ان
تعبرها للحمام : مالى .. !!!؟ ما أنا كويسة أهو .. بس
مزنوقة أوى وعازية أدخل الحمام ..

كادت ان تعبر للحمام لكن استوقفها صوت امها وهى
تقول بحدة : إستنى هنا وبصيلى ..

تسارعت ضربات قلب كريمة و إرتبكت مرة أخرى
وقالت : بقولك مزنوقة .. حطع من الحمام واعملك
اللى انتى عايزاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ازدادت حدة نادرة وقالت : والله حتى لو حتم عليها على نفسك ما انتى داخله الحمام إلا لما تبصلى .. ثم نهرتها وقالت : بصلى با بنت وإلا حقوم اقطع خبرك ..

إرتعت كريمة ونظرت إلى أمها فى خجل وكأنها تخاف أن تقرأ بوجهها كل ما حدث أو كأنها قد تعرت من جديد أمام فريد ..

شهقت نادرة وخبطت على صدرها وهى تقول : مالك يا بنت .. إنتى وشك أحمر زى الكبد .. إنتى معيطة .. لا .. ده إنتى مفلوقة من العياط .. إيه اللى جرا .. تكونيش إتحانقتى مع العقربة أختك ..

لم تتكلم كريمة بعد ان أصابتها الحيرة .. هل تقول الحقيقة .. أم تستعير فكرة خناقتها مع منال التى ذكرتها أمها للتو .. لكنها فزعت عندما صاحت أمها مرة أخرى بعد أن إقتربت منها ومسكت ذراعها بعنف : ما تنطقى يا مزغودة .. إيه اللى حصل .. إتكلمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة وقد إنفجرت من البكاء وخيالها لا يرحمها من مشهد فريد وهو يهجم عليها ويمزق ثيابها : أيوة .. الهانم فضلت تشغلنى طول الليل وفى آخرتها إتحانقت معايا وبهدلتنى ..

نادرة : وإتحنقت معاكى ليه إن شاء الله ..

كريمة : علشان رفضت أعمل العشا وقتلتها عمله هى ..

ضمت نادرة ابنتها بعطف وحنان وهى تقول : طول عمرها غبية ومفترية .. بقى تهدك فى تنضيف البيت طول اليوم وآخرتها مش عايزة تكلف نفسها وتعمل العشا ..

كريمة : بقولك إيه .. أنا مش حدخلها بيت تانى .. وتروح تجيب لها خدامة غيرى تبات معاها وتنصف لها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : طيب يا حبيبتي ما ترعّيش حقك عليا .. أنا لما
اشوفها حبهدها .. خشى يا يروح أمك الحمام .. أكيد
انتى راجعة تعبانة وأنا حقوم احضرك حاجة تكلّيتها
على ما تصحى إخوانك يروحوا لمصالحهم ..

دخلت كريمة الى الحمام وهى تحمد الله فى قلبها أن
الأمر قد مر بخير ولم تعترف لأمها بالحقيقة التى ودت
ان تصرخ بها للعالم أجمع لولا خوفها مما سياترب
عليه قولها إياها ..

خلعت جميع ملابسها ووقفت أسفل الماء تنهمر من
عيونها الدموع أشد من الماء المنهطل من فوق رأسها
.. تريد أن تصرخ وقد كرهت نفسها وكرهت معها
صنف الرجال .. أخذت تتفحص جسدها بخوف وهلع
ترجوان لا يكون قد أصابها سوء مما حدث كما أكدت
لها أختها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

استغرقت وقتا طويلا بالحمام ثم خرجت إلى حجرتها ..
فنادت عليها أمها : إيه يا بنتى كل الغياب ده فى الحمام
.. ياللا تعالى افطرى .. إخوانك مستنينك من بدرى
علشان تفطرى معاهم ..

تدخل خيرى : ياللا بقى يا كوكى .. عصافير بطنى
بتصوصو ..

كريمة وهى تتوجه لحجرتها : كلوا انتو أنا لسه حنشف
شعرى واسرحه ..

نادرة : تعالى يابنتى إفطرى وبعدين أبقى سرحى
شعرك بعد كده .. إنتى لا اتعشيتى ولا فطرتى عند
المزغودة إختك ..

كريمة بنرفزة : حاضر حاضر .. ثوانى وجاية .. ابدأو
انتم فطاركم .. أنا جاية على طول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سأل علي : هي مالها كريمة .. شكلها مش مبسوط ..
وفين فريد أفندى ليه ماجاش يوصلها زى كل مرة ..
حكى له نادرة عن ما حدث وابلغتها به كريمة .. فرد
خيرى : منال دى مفترية .. مش كفاية بتأخذها تهدها
فى بيتها اللى عامل زى المزبلة .. فى حين علق علي :
ربنا يهديكى يا منال ..

عاد خيرى يعلق : بوقلك إيه يا امى .. هو إحنا جوزنا
منال دى علشان نشيل همها وتفرقنا طول ما جوزها
فى شغلها .. بصراحة إحنا تعبنا من وجودها هي
وولادها معانا طول غيابه .. ما تخلصى فريد يشوفلها
خدمة تقعد معاها وتخدمها .. هو مش فقير علشان
يبخل بخدمة تخدمهم ..

نادرة : والنبي يابنى عرضت عليها الفكرة دى وقالتلى
إن جوزها عينه ممكن تزوغ على الخدمة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيرى : تبقى هي مش مالية عينه .. وبعدين ما تختار
واحدة كبيرة شوية فى السن .. أكيد جوزها مش حيبص
لواحدة ست كبيرة ..

نادرة : وليه يا بنى التكاليف دى ..

خيرى : تصدقى يا أمى .. أنا لو طلعت أدفع فلوس
الخدمة دى قصاد انها ما تقعدش معانا مش حتردد ولا
لحظة ..

نادرة : والله يابنى عندك حق .. طول قاعدتها معانا
مفيش وراها غير تشاكل وترازى اللى حواليتها .. ربنا
يهديتها ..

تدخل علي مرة أخرى : على فكرة منال مش وحشة
أوى كده .. إنتم بس اللى ما بتعرفوش تتعاملوا معاها ..

خيرى : أيوة يا عم .. مين يشهد للعروسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا يا أخى .. أنا بتكلم جد .. اللى عايز يغير من
منال ويخليها تتعامل معاه كويس يصاحبها .. زى ما أنا
عامل معاها كده ..

خيرى : يمكن .. بس هى مش عايزة صاحب غيرك ..

علي : طيب جرب كده مرة تروح تاخد رأيها فى
موضوع يخصك وشوف حتتعامل معاك إزاي .. صدقتى
.. حتلاقيها حمل وديع بيحاول يساعدك بكل الطرق ..
هى دى طبيعتها .. بتحب يكون الناس محتاجين لها
ولنصايحها ..

خيرى : إنت محسسنى إنك بتتكلم عن حد تانى غير
منال اللى على رأى أُمى بتموت فى مناقرة اللى حواليتها
..

علي : مش يمكن بتعمل كده علشان إحساسها بآن اللى
حواليها شايفينها شريرة فى الوقت اللى هى شايفة
نفسها طيبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيرى : يمكن .. عموما أنا حاخد بنصيحتك وأحاول
أتقرب منها واشركها فى مشاكلى ونشوف .. ربنا يستر
..

ضحك ثلاثتهم فى لحظة وصول كريمة التى جلست
بمقعداها على طاولة الطعام فى هدوء وقد زال عن
وجهها بعض آثار البكاء .. فأراد خيرى أن يسرى عنها
وقال : روق يا جميل .. دى فى النهاية منال .. محدش
يا خد على كلامها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 21 -

" أمر واقع "

كل ما يمر به الإنسان بشكل أو بآخر هو قدرا من أقداره ..
.. فله حرية الاختيار وإتخاذ القرار الذى يناسبه ..

والواقع فقط هو من يوضح ما إذا كان صوابا أو خطأ ..

والبعض رضى أن يكون رد فعل لافعال الآخرين

ربما عن ضعف أو ربما لأنه يستوى عنده الفعل ورد

فعله أو انه ليس لديه ما يخسره فهو بالفعل صفر

اليدين

وبكل الاحوال تكون النهاية ليست من خياره ايضا حيث

البداية رسمها شخص آخر ..

الكلمة .. وما أدرانا ما الكلمة .. قد يستهين البعض

بفعل الكلمة وسلطانها بالرغم ان هناك كلمات قد تغير

مصير أمم .. فما بالك بمصير أفراد .. وقد دل القرآن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكريم على أهمية الكلمة وتصنيفها وتأثيرها فى حياة
البشر .. فنوه وأعطى مثلا لقوة الكلمة .. فقال سبحانه

وتعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ

حِينٍ إِذْ ذُرِيَّتُهَا يَرْضَى اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ

مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

أَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ

اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)﴾ ..

فالكلمة الطيبة لها تأثيرها فى حياتنا وأيضا الخبيثة

وحتى العابرة التى لا هى طيبة ولا هى خبيثة .. كل

الكلمات لها تأثيرها على صاحبها ومستمعها أو قارئها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. وبالتالي تكتب ودون ان ندرى مصائرنا وربما مصير
من حولنا ..

خرج على متسللا فى الظلام .. مشى خطوات متجها
لبيت وفاء .. يتلفت يمنة ويسرى خشية ان يراه أحد ..
فتلك أول مرة يدخل بيتها .. فكان حريصا ككل الحرص
على أن لا يتسبب لها او لنفسه فى مشاكل كلاهما فى
غنى عنها .. فلم يبقى من الوقت إلا قليلا .. فغدا
ستغادر وفاء بطفلها الى المغرب .. لذا طلب منها ان
يرى أحمد قبل ان يسافر .. فمنذ ان أخذه فى أحضانه
حين أخبرته أنها إختارت أسمه ليقترن بإسم أحمد
بشهادة ميلاده وهو يشعر بحنين الى تلك الضمة مرات
ومرات .. وجد نفسه لا يبارحه الحنين الى ذلك الطفل
وقد أشعل فى قلبه حنينا عجيبا الى الأبوة .. فزادت
رغبته للزواج .. وبات يفكر فى وفاء كزوجة له بعد أن
أوشك أمله فى صفية أن يذهب أدراج الرياح .. فلا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يفارق أحمد ولا يفارقه بعد ان تعلق قلبه به كثيرا .. ظل
طوال الأيام السابقة يفكر فى هذا الأمر .. لكنه فى كل
مرة كان يتراجع فى ان يعرض عليها الأمر .. فهو فى
النهاية لا يعرف عنها الكثير .. وكل ما علمه من أمرها
كان عن طريقها .. فكيف له أن يثق فى حكايتها ويبنى
عليها مصيره ..

أما اليوم وقد أصبحت الفرصة الأخيرة .. فقد قرر أن
يفاتها ويطلب منها الزواج وهو لا يعلم أنها بدورها
كانت تتمنى أن يفاتها ويطلب منها الزواج بعد ان
تحركت مشاعرها نحوه وأصبح رصيد حبه فى قلبها
يزيد يوما بعد يوم بسبب شهامة مواقفه .. موقفا بعد
الآخر .. وآخرها موقف قبوله أن يكون أبا لأحمد ولو
على الورق وإن باعدت بينهما آلاف الأميال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرق باب شقتها وهو لا يزال يتلفت يمنة ويسرى
يخشى ان يراه أحد من جيرانها وكان صوت ضربات
قلبه قد علت على صوت ضربات يده على بابها ..

فتحت وفاء الباب بإبتسامة .. فدخل علي يسألها مع
اول خطواته : فين أحمد ..؟ وكأنه يريد ان يعلن لها ان
سبب وجوده هو أحمد وليس هناك سبب آخر .. لكنها
فاجأته حين أجابته : أفهم من سؤالك ده إنك لسه
زعلان منى .. و إن أحمد بس هو يهكم ؟

علي : لا خالص .. أنا نسيت الموضوع .. صحيح وقتها
إتضايقت من اللي عملتية .. بس صدقيني .. بمجرد ما
أخذت أحمد فى حضنى نسانى اللي عملتية ..

وفاء : بجد يا علي .. يعنى سامحتنى ..

علي : سامحتك ياستى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : تعرف إنى مصدقتش نفسى لما طلبتني وطلبت
تشوف أحمد قبل ما نساfer ..

علي : كان لازم أشوفكم .. ثم تلعثم وقال : أقصد أشوف
أحمد ..

إبتسمت وفاء وسألته : أحمد بس ..؟

علي : ما أنا قلت أشوفكم ..

وفاء : ورجعت قلت بسرعة أشوف أحمد ..

لم يعقب علي ما قالت وعاد يسألها : هو نايم ..؟

وفاء : نام من شوية .. بس شوية كده ويصحى ..
سكتت للحظتين ثما قالت : اقعد يا علي .. واقف ليه ..

علي : خايف أكون معطلك عن حاجة .. إنتى أكيد
مشغولة وبتستعدى للسفر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : لا ما تقلقش .. أنا تقريبا جهزت كل شيء ..
تشرب أيه ..؟

علي : لا .. ولا حاجة .. ما تتعبيش نفسك ..

وفاء : مفيش تعب ولا حاجة .. حعملك عصير .. ممكن
تدخل تشوف أحمد لغاية ما أخلص العصير .. وممكن
تصحيه لو عايز .. هو نايم فى الأوضة اللى على اليمين
فى الممر ده ..

توجهت وفاء للمطبخ ولم تعطه فرصة لأن يقول شيئا ..
فتوجه علي بخطوات متأنية الى حجرة أحمد .. لكنه
تفاجأ بأنها الحجرة التى تنام فيها أيضا وفاء .. فأخذ
يتفحص الحجرة .. مترددا هل يظل أم يخرج منها ..
كان قلبه يرتجف خوفا فيضعف أو تكون هى قد سمحت
له بأن يأتى لتستدرجه إلى أمر يتمناه ويمنع عنه نفسه
بصعوبة .. لكن وقع نظره فى النهاية على أحمد نائما
بعرض السرير بوجهه الصغير المستدير وبشرته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيضاء المشربة بالحمرة المنداة بقطرات من العرق
الذى بلل خصلات شعره الناعم المنسدل على جبينه ..

شعر على بسعادة وهو يشاهد أحمد يغط فى نوم عميق
فاتحا ذراعيه على مصراعيهما لا يلقى للعالم بالا .. هو
بالتأكيد يرى الآن ملائكة جميلة تداعبه .. بدليل تلك
الابتسامة التى تظهر على وجهه بين لحظة وأخرى ..
فأقرب منه راعا على ركبتيه وأخذ يتأمله ثم لاحظ كم
أن قدمه وكفيه صغيرين .. فلم ينتبه لوجود وفاء وقد
حملت كوب العصير وظلت تراقبه من على باب الحجرة
.. تعجبت حين إلتقط على قدم أحمد وقبلها .. فذرفت
عيونها دمعان من السعادة وقد إطمنت .. فعلى يحب
أحمد بحق وقد تعلق به قلبه .. فتمنت فى تلك اللحظة
أن يفتحها ويطلب منها الزواج .. فهل تتحقق أمانيها
ويصبح لديها أسرة سعيدة ورجل يتحلى بالشهامة
والرجولة مثل علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أزاح علي خصلات الشعر وهو يمسح جبين أحمد من العرق فتقلب أحمد ووضع كف يده على وجهه بعد أن إستقر على جانبه الأيمن وتكور على نفسه .. فإبتسم علي ثم إلتقط كف يده يقبلها .. ثم إنتبه الى صوت وفاء تقول : ده إيه الحب ده كله .. يا بختك يا عم أحمد .. نظر لها علي فلاحظت وفاء دموعين محبوستين بعينيه .. فعادت تسأله : إنت زعلان يا علي إن أحمد حبيبك .. عنك ..

رد علي دون تفكير : أوى .. زعلان أوى ..

وفاء : حبيته يا علي ..

علي وهو لا يزال يتأمل أحمد بحنان وشوق الى ضمة منه : فوق ما تتصورى ..

ساد الصمت بينهما لدقائق .. إنتظرته فيها وفاء ان ينطق بكلمة .. كلمة كادت عينيه تنطق بها : تتجوزينى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ؟ لكنها قرأت معهما أيضا ترددا يقتل أملها .. فترددت هي أيضا قبل ان تقول بخجل : مش عايز تقول حاجة يا علي ..

كاد ان ينهى الخوف والتردد الذى إعتراه .. لكنه لم يفلح وقال بعد أن خطر بباله طيف صفية وحديثه مع أخيها وأبيها : إبقى طمئنى عليكم دايما ..

طأطأت رأسها و خاب أملها بعد تعقيبها على سؤالها .. فتدخل أحمد متمللا وعلا صوته يعلن عن قيامه من النوم .. إقترب منه علي بوجهه يداعبه حتى لا يبكى .. فنظر إليه أحمد وأمسك بسبابته .. فترك له علي أصابعه يلعب بها .. ثم حمله بين ذراعيه وأخذ يتأمله ويداعبه ويشتم رائحة طفولته التى يعشقها عشقا .. ولم ينتبه الى حديث وفاء حين قالت : أنا عايزاك تاخذ بالك من الشقة فى غيابنا يا علي .. ومش عايزاك تزعل من اللى عملته غصب عنك ومن غير موافقتك .. أنا عارفة إنى حظيتك قدام الأمر الواقع .. وجميلك ده مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حنساه طول عمرى .. والكام يوم اللي فاتوا كنت بفكر
إزاي أكافأك على وقوفك جنبى وإنك فى النهاية وافقت
على إن أحمد يتكتب على إسمك .. عارفة إنك مش
حتقبل منى أى مكافأة .. بس مكنش ممكن أسافر من
غير ما أهاديك هدية أعبرلك بيها عن شكري للى عملته
معاييا ومع إبنى .. سكتت للحظات طويلة وترددت ..
لكنها قالت فى النهاية : أنا يا علي كتبلك الشقة دى
بإسمك .. وأرجوك

سكتت وفاء حين نظر إليها علي نظرة لم تستطع ان
تفهم ما هيتهها .. فاستجمعت شجاعتها وقالت : أرجوك
يا علي إسمعنى كويس قبل ما تزعل أو تضايق .. لو
موضوع الشقة دى حيزعلك منى .. إعتبرها أمانة
عندك لو رجعت أنا وأحمد فى يوم من الأيام ..
تكلم علي بعصبية ونرفرة : لتانى مرة تعملى حاجة
غصب عنى ومن غير ما تاخدى رأييى أو حتى
تشاوريني ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع أحمد برفق فوق السرير ثم أكمل : إنتى معتبرانى
إيه .. قتلتك قبل كده إنى لو بساعدك فده لوجه الله .. مع
إنك لغاية دلوقتى مقدمتليش دليل على صدق كلامك
وحقيقة قصتك اللي حكيتيهالى ..

دمعت عيون وفاء وقالت : لا يا علي أرجوك ..
متخليش غضبك منى يآثر على ثقتك فيا أو فى كلامى ..
قاطعها علي : أيوة .. يعنى إيه المطلوب منى دلوقتى ..
أوافق كده بكل بساطة على أى حاجة بتعملها ..!!!
إنتى فاكرانى إيه يا مدام ..!؟

وفاء : فاكراك أحسن راجل شهم قابلته فى حياتى ..
إهدى بس أرجوك .. الموضوع مش مستاهل إنفعالك
وغضبك ده كله .. الشقة دى حقك اللي أنا فرضته على
نفسى و كمان أقل من اللي تستحقه ..

قاطعها علي : تانى أنا .. أنا .. أنا .. هى الأنا بتاعتك
دى سبب كل المشاكل .. إنتى اللي بتفرضى وتقررى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دائما ايه المفروض وايه اللي مش مفروض ..
والنتيجة فى النهاية طفل برئ يتحرم من أبوه ويتكتب
على إسم راجل تانى .. سكت للحظات يلتقط انفاسه
ويهدأ من إنفعاله ثم عاد يقول : إنتى ليه شايفة إنك
صح وإن كل اللي بتعمليله هو بس الصح .. تقدرى
تقوللى إزاي الراجل الشهم اللي واقف قدامك ده
حيحس إنه شهم وهو بيمد إيده وياخد تمن مساعدته
ليكى ولإبنك ..؟ تقدرى تقوللى الناس من حوالينا
حتفهم إيه لما تشوفنى فجأة صاحب الشقة اللي كنتى
سكناها ..

وفاء : عندك حق يا علي .. أنا صحيح مفكرتش فى
الكلام اللي بتقوله ده .. أنا آسفة .. بس عذرى إن
الوقت كان ضيق ومكنتش لاقية أى وسيلة أعبرك بيها
عن شكرى لمعرفك معايا .. سكتت للحظتين تلتقط
انفاسها وتبحث عن مخرج من مأزقها .. ثم عادت تقول
: لو الموضوع مضايك يا علي وحاسس إنك مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

متقبله .. إعتبر تمن الشقة دى دين عليك .. سدلى
تمنها بالطريقة اللي تناسبك .. ولو إنى بعترها هدية
.. والنبي قبل الهدية .. وإن كان على كلام الناس .. إنت
ممکن تبيعها وتأخذ الشقة اللي تعجبك .. سكتت طويلا
ثم عادت تقول وقد سالت دموع عينيها رغما عنها : أنا
حاسة إن عمرى فى الدنيا دى قليل .. أنا أمى ماتت
صغيرة وطول عمرى حاسة إن طريقى هو طريقها ..
أنا عمرى ما اعترض على قضاء ربنا لو فعلا ده
مصيرى .. كل خوفى يا علي على أحمد .. خايفة عليه
يتبهدل من بعدى .. عادت تسكت لحظات ثم قالت :
أوعدننى يا علي لو حصللى حاجة تربى أحمد
وماتحرمهوش من حاجة ..

أشفق علي عليها وقال : بعد الشر عليكى .. ليه بس
بتقولى كده .. ربنا ياستى يطول فى عمرك وتربيه إنتى
لغاية ما يكبر ويتجوز وتفرحى بولاده كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء وهى تمسح دموعها : ياريت يا علي ياريت ..
بس برضه إوعدى .. أنا عارفة إنى جيت عليك وممكن
بأفعالى دى أكون بسبيلك مشاكل .. بس أكيد إنت
بتعذرنى .. مش كده ..

علي : عايزة الحق ولا ابن عمه ..

وفاء : تقصد إيه ..

علي : أقصد إنك لازم تفكرى وتراجعى نفسك يا وفاء ..
لازم اللى حصل ده يتصلح .. حاولى مرة ثانية مع أبوه
.. الحياة ممكن ترجع بينكم ويتربى أحمد ما بينكم زى
أى طفل طبيعى ..

وفاء : صدقتى يا علي أنا فكرت كتير الفترة اللى فاتت
قبل ما آخذ خطوة شهادة الميلاد وأكتب أحمد بإسمك ..
كان عندى إستعداد آجى على كرامتى وإستعداد إنى
أتحمل أى إهانة أو إتهام لو فى النهاية حيصدق إن
أحمد إبنه .. حتى لو مرجعناش لبعض مكنش ده المهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. المهم إنه هو وأبوه يعترفوا بالولد .. بس فى كل مرة
كنت بوصل لنفس النتيجة .. حتى لو حامد صدق
وإعترف بأحمد .. الملعون أبوه لا يمكن حيسيبيه فى
حاله وحيلعب فى دماغه وحيفضل الشك يعكنن عليه
وعلىنا حياتنا .. سكنت للحظتين ثم قالت : يا علي أبو
ده لو عرف مكاننا مش بعيد فعلا يأذينى أو ياذى إبنى
.. أنا عارفة الشر اللى جواه كويس .. ده قبل ما يحصل
اللى حصل بينى وبين إبنه وقت ما بابا مات وعرف إن
بابا كتب لولاد مرات بابا اللى هما إخواتى جزء من
الورث كان حيتجنن وكان يفكر إزاي يبتزهم علشان
يرجعولى باقى الورث بالرغم إن الموضوع مكنش
مضايقنى وكنت راضية بالقسمة اللى بابا قسمها ..
قاطعها علي : مش يمكن لما جده يشوفه يحس بيه
ويشعر انه حفيده وتنتهى المشكلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : إنت ما تعرفش الناس دى يا علي .. بالرغم إنى
سبق إنى قلتك كل حاجة عنهم .. أد إيه رأيهم هو
الصح .. وأد إيه قرارهم الأول هو الأخير ..

ساد الصمت بينهما مرة أخرى .. وعاد علي يفكر من
جديد .. هل يفتحها فى الزواج .. لكن طيف صفية
واسرتها عاوده من جديد فظل على صمته .. فعادت
وفاء تقول : إسمع يا علي .. موضوع الشقة يرجعك ..
إتصرف فيه زى ما انت عايز .. أنا مش عايزة أضغط
عليك أكثر من كده .. عايزها خدها .. عايز تبيعها
وتشوف شقة تانية .. مفيش مشكلة .. عايز تحتفظ بيها
كأمانة أنا برضه معنديش مشكلة .. المهم مش عايزاك
تزعلى منى ..

علي : اللى فيه الخير يعمله ربنا .. ثم توجه إلى أحمد
مرة أخرى وجلس إلى جواره على طرف السرير وأخذ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يداعبه من جديد وأحمد بدوره يضحك تارة وأخرى
يلعب بأصابعه أو أصابع علي .. يقربها من فمه يريد أن
يعضه .. فنظر إلى وفاء يقول : حبيبى شكله بيسنن ..

شعرت وفاء بسعادة بالغة حين نعته بحبيبى .. شعرت
بإطمئنان أن إختيارها لعلى هو الأختيار الصحيح ..
فردت عليه : أيوة .. ماهو تم ست اشهر من يومين ..

علي : ربنا يحفظه ..

وفاء : يارب ..

كاد علي فى آخر لقاء بينه وبين وفاء قبل ان تسافر
بطفلها إلى المغرب ان يعرض عليها الزواج بعد أن فكر
كثيرا فى الأمر لكنه فى كل مرة كان يتراجع خشية
المشاكل التى كان سيقع فيها جراء زواجه من امرأة
مطلقة ولديها طفل .. كان أخشى ما يخشاه ردة فعل

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منال وتصرفها وسلوكها مع وفاء إن فعل وأيضا نظرة
صفية وأهلها له .. بل نظرة جميع من حوله ..
خصوصا هند زوجة أخيه .. فلو أنه لديه إستعداد
للزواج من مطلقة لديها طفل .. فمن الأولى أن يتزوج
أرملة أخية ويرعى أولاده .. كان يعلم أن الزواج من
وفاء إن وافقت عليه هو قنبلة مشاكل سوف تنفجر فى
الأسرة بل وفى الشارع بأكمله .. فكم من مرة كان
يسمع همهمات الجيران عنها وأنها أتت إلى الحى
وتحمل مشكلة خاصة مربية وأنها فى الغالب قد حملت
سفاحا وهاربة من شيء ما ..

لم يكن يعلم أنها هى أيضا كادت ان تعرض عليه نفس
العرض .. لكن كلاهما كتم فى داخله كلمة كادت أن تغير
حياة كل منهم وتمشى بهما الى طريق لا يعلم ماهيته أو
نهايته سوى الله تعالى .. لكنهما لم يفعلا .. فمضى كل
واحد منهما فى طريقه الذى كتبه الله له ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

" تجميل للصورة "

بعض الناس لا يهتمون كثيرا بمعالجة الموقف أو إتخاذ
رد الفعل المناسب بقدر الحفاظ على ملامح الصورة
وإطارها الذى إنسلخ عنها بالفعل .. فصارت الصورة
مشوهة مهما قام بترقيعها .. فبعض التصرفات الكارثية
لا يصلح معها التجميل .. فهوكلما حاول إصلاحها
يشوهها أكثر .. بل يجب إعادة النظر فى كل ما يتعلق
بتلك الحياة التى شأهت بفعل أحد أطرافها وما فعله
تأباه النفس ويحرمه الشرع ويجرمه القانون .. لكن من
عميت بصيرته يبحث عن أسوأ السبل يوارى بها
عوراته دونما إكتراث بمن تأذى والتوابع التى ستلحق
بالجميع فيما بعد ..

تركت منال أختها بعد أن نجحت أن تهدأ من روعها ولو
قليلا .. ذهبت الى فريد والغضب من فعلته يزيد مع كل
خطوة تخطوها نحو حجرة نومها .. فإستوقفها ابنتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكبرى تسألها : ماما .. هو ليه بابا ضرب خالتو كريمة
وقطع لها هدومها .. دى بتعيط جامد ومش راضية
تسكت؟! هى عملتله ايه علشان يعمل فيها كده ..؟!
نهرتها منال وهى تدفعها بعيدا عنها : إبعدى عنى أنا
مش نقصاكم .. جتكم البلا .. ربنا يريحنى منكم ومن
أبوكم .. يارب يا تاخدهم يا تاخذنى ..

فزعت حنان وجرت الى حجرتها تجلس فى هدوء
لجوار خالتها .. تربت على فخذها : متزعليش يا خالتو
.. ثم ما لبثت أن تسألها : هو بابا كان بيضربك ليه يا
خالتو ..؟

لم ترد عليها كريمة التى ظلت تبكى فى صمت .. لكنها
ضمتها الى صدرها تربت على رأسها وباليه الأخرى
تشاور لحبيبة التى وقفت ينتابها فزع مما شاهدته من
أبيها فى حق خالتها .. فأشارت إليها أن تأتيها ..
فأرتمت هى الأخرى فى حضن خالتها التى لم ترحمها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دموعها ولم يتوقف خوفها أو حمدها لله أن فريد لم
يتمكن منها أو يؤذيها ..

على الجانب الآخر .. دخلت منال لحجرة نومها .. كان
فريد يجلس على طرف السرير واضعا وجهه بين كفيه
متكئا بكوعه على ركبتيه ..

بادرت منال تنهره بعد أن أغلقت باب الحجرة بقوة :
إنت لسه هنا يا كلب يا ابن الكلاب .. يا بجاحتك يا أخی
..

رد فريد : عايزانى أمشى واسيب البيت يا منال ..

منال : دى أقل حاجة تعملها بعد عملتك السوداء يا أبو
دیل نجس ..

فريد : صدقيني .. أنا مش عارف عملت كده ازاي ..

منال بتهكم : مش عارف .. لا ياشيخ .. إنت فاكِر إن
السهوكة بتاعتك دى حتدخل عليا .. انت اللى عملته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصيبة ومش حتعدى على خير .. انت طول عمرك
عنك زايغة ودليك نجس وأنا ساكتة وكاتمة فى قلبى
عمالك السوداء وعنيك اللى بتاكل بيها النسوان فى كل
حثة تجمعنا بيهم .. بس مكنتش فاكدة إن وساختك
توصلك إنك تتافص على بنت أد ولادك يا ناقص .. لا ..
وكم ان أخت مراتك يا عديم الرجولة ..

فريد : خلاص بقى يا منال .. الحمد لله .. الموضوع
عدى على خير ومفيش حاجة حصلت ..

منال : الحمد لله !!؟ هو اللى زيك يعرف ربنا أختى
ربنا نجاها منك يا نجس علشان هى بنت طاهرة
وملهاش ذنب فى وساختك وقلة أصلك .. ده انت أيامك
سودة معايا ومع إخوانى يا ابن الكلب .. ثم هاجمته
تجذبه من قميصه وتضربه فى وجهه وصدره .. أنا
تخونى يا حيوان يا قدر .. ومع مين .. مع أختى
الصغيرة .. وغصب عنها كمان يا مقرف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريد بذعر وهو يتفادى لكلماتها وأظافرها التى كانت
تحترق جلد يده كلما طالته : إهدى بالله عليكى يا منال
الدنيا ليل والحيطان لها ودان .. حتفضحينا ..

منال وهى لا تزال تدفعه وهو يحاول ان يتخلص من
قبضتها : اللى زيك لازم يتفضح والناس كلها تعرف
وساخته .. والله لولا خوفى على إخوانى حد فيهم يتهور
ويجبب أجلك ويدخل السجن فى كلب زيك لكنت صرخت
بعلو صوتى ولميت عليك أمة لا اله إلا الله وعرفتهم
حقيقتك ..

فريد وقد تخلص من قبضتها وابتعد عنها : وإيه بس
اللى حيعرف إخوانك .. أنا دلوقتى حروح لكريمة
استسمحها وأبوس على راسها ..

هاجت منال : تبوس على إيه يا روح أمك .. هو أنت
مشبعتش بوس لما هجمت عليها يا قدر .. والله إن ما
لميت نفسك وبطلت بروذك و كلامك المستفز ده لخلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليلة أبوك سودة .. إنت تقوم دلوقتى وتمشى من هنا ..
البنيت منهارة ومش عارفة تتلم على أعصابها طول ما
انت فى الشقة .. بس خليك فاكر إن دورك معايا لسه ما
إنتهاش .. الأول بس أعرف أقنع البنيت إنها ما تجيش
سيرة لماما وإخواتى .. وده مش عشانك .. لأ .. ده
علشان أحمى إخواتى إن حد فيهم يتهور ويجيب أجلك
وتبقى مصيبة لأخواتى وولادى .. ثم صرخت فيه : إنت
لسه قاعد مكانك .. بقولك قوم غور فى داهية تاخذك ..
فريد بخوف : يعنى عايزانى أسيب بيتى وأخرج أروح
فين كده فى عز الليل ..!!!

منال ببرود : مش مشكلتى .. روح مطرح ما تروح ..
أنا مش طايفة أشوفك قدامى ..

فريد : حقك عليا .. صدقيني ما عدتش أعمل كده مرة
تانية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال محذرة : والله يا فريد لو ما قمتش دلوقتى حالا
وخرجت برة البيت لأصرخ وألم عليك الجيران وأخلى
فضيحتك بجلاجل .. وإنت عارفنى كويس مجنونة
واعملها ولا يهمنى ..

خاف فريد أن تتهور منال وتفعلها فقام من مكانه وحمل
شنطته التى وصل بها منذ قليل وخرج مطأطأ الرأس
من البيت .. وما أن سمعت منال باب الشقة يغلق إلا
وزفرت زفرة محرقة وهى تتجه إلى أختها التى قد
تمالكت نفسها قليلا تحت تأثير أحاديث البنيتين ..

فإنتبهت إلى منال تدخل الحجرة وهى تقول : خلاص يا
حبيبتي .. إهدى خالص وإطمنى .. انا بهدلته ولسه ياما
حعمل فيه وهو حلفلى إنه مكنش يقصد و حلفلى إنه
مكنش فى وعيه ومش حاسس باللى بيعمله وحلفلى
كمان إنه عمره ما حيقربك ولا يتعرضلك خالص ..
إطمنى ماعدش فيه حاجة تخوفك .. بس والنبي يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كريمة أوعى تجيبى سيرة لحد أحسن الدنيا تقوم ولا
تقعد .. إحنا مش ناقصين نخسر أخ تانى بعد مراد الله
يرحمه .. هه يا كريمة حتمعى كلام أختك حبيبتك ولا
حتفضحيه وتعملى مشاكل إحنا فى غنى عنها ..

لم ترد عليها كريمة لكنها أومأت فقط برأسها وجلست
صامئة تفكر فى اللحظة التى تغادر فيها هذا البيت الى
بيتها ولا تعود إليه مرة أخرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الصباح الباكر كانت كريمة قد غادرت إلى بيتها دون
أن تدرى منال أو تشعر بها .. فى حين إستيقظت منال
كعادتها قرابة الظهر من نومها .. وما أن إستيقظت إلا
و توجهت إلى الحمام .. ثم خرجت منه الى حجرة
الطفلتين معتقدة أن كريمة لا تزال نائمة الى جوار حنان
.. إلا أنها تفاجئت بحنان لازالت نائمة بمفردها بالسرير
و ان كريمة ليست بالحجرة والملابس التى كانت
ترتديها ملقاة على طرف السرير .. علمت أنها قد
غادرت البيت .. فذب الرعب فى قلبها .. تتلاعب بها
الظنون والأفكار .. هل ستخبر كريمة أمها بما حدث ..
هل سيعلم علي وخيرى ..!!!؟

تماسكت حتى وصلت الى التليفون فرفعت سماعة
التليفون وبدأت تطلب رقم بيت أمها وقلبها يرتجف من
الخوف أن يكون قد حدث ما تخشى حدوثه ..

ردت عليها أمها بعد عدة رنات : ألو ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بتلعثم : صباح الخير يا ماما ..

نادرة بتأفف و بإقتضاب : صباح الخير ..

منال بتردد وحذر : ماما .. هي كريمة عندك .. إصلى

قمت من النوم ملقتهاش ..

نادرة : وإننى ليكى عين تسألى عنها بعد اللى حصل ..

وقع قلب منال الى قدميها وظنت أن كريمة قد أخبرت

أمها أو الجميع بما حدث .. فردت : والله يا أمى ده أنا

بهدلته وكرشته من البيت ..

عقدت نادرة حاجبيها وسألتها : هو مين ده اللى

بهدلتيه وكرشتيه من البيت .. إننى بتتكلمى عن مين..

تأكد لمنال انها كادت أن تقع بلسانها وتخبر أمها عن ما

حدث فى حين أنه من الواضح أن كريمة لم تخبر أمها

شيئا .. وربما اخترعت أمرا آخر غير الذى حدث ..

فردت بتلعثم : لأ لأ .. مفيش حاجة أصل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها أمها : أصل إيه .. ما تقولى كنتى تقصدى مين

اللى كرشتيه من البيت ..

أسعفها شيطانها وردت : الواد الصايغ ده اللى إسمه

سعيد ..

تعجبت نادرة وهى تسألها : سعيد مين يا بنت .. وإيه

داخله باللى عملتیه فى أختك ..

ردت منال قبل أن ترتكب حماقات أكثر مما ارتكبت

وقالت : ماما .. هي كريمة قالتلك إيه ..؟

نادرة بصفاء نية وطيبة كعادتها : قالتلى على البهدلة

اللى بهدلتيهاها .. إنتى فاكراها إيه .. خدامة بتشتغل

عندك .. مش كفاية إنها بتبات معاكى .. يقوم جزاتها

منك إنك تشغليها خدامة فى بيتك .. لأ .. وكمان تتخانقى

معاها وتبهدليها علشان ما عملتش العشا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضعت منال يدها على صدرها وزفرت بعد أن زال
عنها الخوف والقلق .. لكنها وجدت نفسها فى ورطة
عندما عادت نادرة وسألتها من جديد : وإيه بقى حكاية
سعيد دى .. ومين سعيد ده من أصله ..

ردت منال : ده واد كده معجب بكريمة وعايز يتجوزها
نادرة : يتجوزها ..!! وهى أختك فى سن جواز ..
وبعدين لما هو صايع عرفته ولا عرفها منين ..

منال : خلاص بقى يا أمى .. أنا لسه صاحبة من النوم
وقلت أظمن عليكم وعلى كريمة .. حبقى أحكيك على
موضوع سعيد ده بعدين .. اسيبك دلوقتى علشان
أحضر الفطار لفريد والبنات ..

نادرة : طيب ياختى .. بس إبقى إتصلى بأختك خدى
بخاطرها أحسن دى زعلانة ومقهورة أوى من عمايلك
فيها يا مفترية ياللى معنديش دم .. أروح أنا اتكلم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

معاها وأعرف منها إيه حكاية الصايع اللى اسمه سعيد
ده ..

منال : لا والنبي يا ماما .. بلاش تفتاحيها فى موضوع
سعيد ده علشان ما نلقتش نظرها للموضوع ونديله
أهمية وتبتدى البنت تفكر فيه .. سبيلى إنتى الموضوع
ده وأوعى تجييلها سيرة أو لإخواتها أحسن تقوم الدنيا
وماتقعدش .. إنتى عارفة دمهم حامى وممكن يفهموا
الموضوع غلط ويأذوا البنت أو الولد ده .. هو إنتى
مستغنية عن ولد من ولادك يتهور ويضربه ضربة كده
أو كده يروح فيها ويدخل إبنك السجن ..

خافت نادرة وقالت بقرف : طيب ياختى مش حبيب
سيرة ولا كائى سمعت حاجة .. المهم تتصرفى فى
الموضوع بعقل .. وما تنسيش تاخدى بخاطر أختك ..

منال : حاضر يا أمى .. اسيبك دلوقتى وأشوف اللى
ورايا .. مع السلامة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضعت منال السماعه وجلست الى جوار التليفون
تلتقط أنفاسها .. فقد كادت أن تعترف لأمها بمصيبة
زوجها .. فقالت فى نفسها : الحمد لله .. لكنها عادت
لتخاف من جديد.. تخشى أن تتحدث أمها مع كريمة
بخصوص سعيد .. خافت أن تعلم كريمة بأنها أفشت
سرهما وسعيد .. فتنتقم منها وتخبر أمها بقذارة زوجها
.. كان عليها أن تتصرف بسرعة .. فدخلت إلى حجرتها
وإرتدت ملابسها بسرعة وأخبرت طفلتها أن يجلسا
دون حراك حتى تذهب لقضاء أمر وتعود بسرعة .. كان
عليها أن تذهب وتجلس مع كريمة لتطلعها عما حدث
بينها وبين أمها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 22 -

" الماء العطن "

الطيور على أشكالها تقع فالأرواح منها ما ائتلف ومنها
ما اختلف .. فكلا ينجذب لمن يشبهه صالحا كان أم
طالحا ولكن ما يبدو جليا أكثر هو إنجذاب الانماط
السيئة لبعضهم البعض أيا كانت الصلة بينهم .. فحين
تكون الذاتية والإنانية والانحراف سمة مشتركة نجدها
تجمع في قارب الفساد ربانها وراكبيها .. وكلهم بنس
الركب .. لا يقيمون للأصول ولا للشرع ولا العرف أى
وزن .. يضررون انفسهم وغيرهم .. لا هم يتوبون ولا
يتعظون وليتهم بالاخير يعيشون في راحة أو هناء بل
تسوء أحوالهم اكثر باقتران مصدر الإنحراف
واللامبالاة لديهم .. يلوثون كل شئ وقيمة بلا وازع من
ضمير وكأنهم ينهلون من نبع عطن يفسد ارواحهم
ويسمم نفوسهم وللأسف لا يجدون ريا لغرائزهم
ورغباتهم الدنيئة سوى المزيد من الخوض فيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويغفلون عن كل التحذيرات لهم بان إنتبه فمن تبذل له
الغالي والنفيس ليس سوى رغبات معدنها صدئ
رخيص

ولكن سطوة الغرائز يعلو صخبها وتصبح كل النداءات
صوتا خافتا لا أثر ولا تأثير له ..

مرت الأيام على مراد وهند كنيبة مخيبة لآمالهم .. فقد
إعتادوا لقاءاتهم الأثمة ولم يعد شيئا يطفئ لهيبهما
سواها .. الأيام تمر بطينة خائقة خصوصا على هند بعد
أن حاصرها جميع من بالبيت ودأبوا على مراقبتها عن
كثب .. لا تجد مخرجا مما هي فيه بعد أن علم الجميع
برغبة مراد فى الزواج منها وليس أختها الكبرى
المفضلة للعائلة .. شعروا أن هند قد لا يكون لديها مانع
للإرتباط به .. وسلوى لم تبوح بحقيقة هذه العلاقة كما
أخبرتها منال خوفا على هند من بطش اسرتها .. لكنها
فى نفس الوقت لم تتحمل مسئولية أن تدارى على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأمر إن كان حقيقة أكثر من ذلك خاصة بعد أن جعلتها
منال ترى بأم عينيها أحد اللقاءات المسروقة بين هند
ومراد .. فبعد ان هدا الأمر قليلا بمرور الأيام وبعض
الشهور بعد رفض عبد الحميد طلب والد مراد بزيارتهم
لطلب يد هند لمراد .. ظن الجميع أن الأمر قد إنتهى
عند هذا الحد .. فعادت هند تخرج الى مدرستها مرة
أخرى وعادت اللقاءات بينها وبين مراد لعهدا الأول ..
وبالطبع علمت منال بتلك العودة واللقاءات .. وفى هذا
الوقت بدأت تشفق على سلوى أو أقنعت نفسها بهذا
وهى تراها تذبل من الحزن يوما بعد الآخر .. فرقت
لحالتها أو ظنت هكذا .. قررت أن تساعد أو بالأحرى
تقهرها بعد أن فقدت الأمل فى أخيها رضا حين علمت
من هند أنه متيم بأخرى .. فنهشت الغيرة قلبها حين
وجدت نفسها بلا حبيب ومرفوضة من رضا فى الوقت
الذى نما إلى علمها عن تقدم خطاب لسلوى .. كما ان
هند سوف تفوز بمراد .. بدأ كرهها لهند يتصاعد فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قلبها .. فقررت أن تهدد المعبد على من تستطيع منهما
.. وإن استطاعت .. فليكن كليهما .. لا تريد لأى منهما
أن تتزوج قبلها .. فإنبهار من حولها بجمال البنيتين
جعلها تكن لهما مشاعر الحقد والغيرة إلى ان وصل بها
الأمر للكراهية ..

لم تكن العلاقة على ما يرام بين الأسرتين .. الكل
يتعامل بريبة وحذر وشك فى النوايا .. إنتهت جلسات
الشباب وسمروهم سويا بعد أن قطع رضا علاقته تماما
بمراد بعدما كانوا لا يفترقان أبدا .. واجتنبت سلوى أى
لقاء أو حديث بمنال التى لم تدخر جهدا فى التقرب إليها
.. وقد قررت سلوى وحسب تعليمات أمها قررت أن لا
تستجيب لأى من محاولات منال فى عودة العلاقة
بينهما .. كانت العلاقة الوحيدة بين منال واسرة سلوى
هى هند التى وفى الخفاء كانت تمددها بأخبار البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولم يكن ذلك من أجل عيون منال .. بل كان خوفا منها
وإسترضاءا لفضولها حتى تكتم سرها مع مراد ..

راقبت منال تحركات سلوى حتى سنحت لها الفرصة
لللقاءها بالسوق فلم تستطع سلوى أن تتجاهلها حين
إبتسمت لها منال بملئ فيها وهى تقول : أخيرا .. وشك
ولا القمر .. إيه يا بنتى .. إنتى مخصمانى ولا إيه ..
ردت عليها سلوى بإبتسامة صفراء مقتضبة :
وحصاصمك ليه يا منال .. هو فيه حاجة حصلت علشان
تقولى كده ..

منال : ماشى يا سلوى حصدق إنك مش مقطعانى ومش
زعلانة منى .. عموما أنا كنت بتصل بيكى وأمك كانت
دايما بترد على التليفون وبتقولى إنك نايمة أو مشغولة
.. كنت مستنية إنك تتصلى بيا .. بس واضح إن اللى
حصل أثر على علاقتنا ببعض .. مع إنى مليش ذنب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ده أنا حتى اللي جيت وعرفتك اللي بيحصل من ورا
ضهرك من مراد والمزغودة هند ..

تأففت سلوى من حديث منال لكنها كانت مضطرة ترد
عليها .. فقالت : الموضوع ده إنتهى خلاص ومش
بفكر فيه .. وأنا لا بتهرب منك ولا بتجنبك يا منال .. كل
الحكاية إني كنت مشغولة اليومين اللي فاتوا ..

منال : آه .. ما احنا سمعنا إنك حتتخطبى .. سكتت
للحظة ثم أكملت بتنهيده والحد يملأ عيونها : ألف
مبروك .. بس أنا زعلانة منك .. كنت فاكدة إني أقرب
صاحبة ليكى وأول واحدة حتقوليلها وتفرحها بخبر
خطوبتك .. مش أسمع من الجيران .. عموما محدش
حيفرحلك أدى .. خصوصاً بعد اللي حصل فى حقك من
مراد أخويا ..

تجاهلت سلوى جملتها الأخيرة وقالت : صديقى .. لسه
محصلش حاجة .. الموضوع وما فيه زيارة تعارف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مش أكثر .. ولما يحصل وفاق حتكونى أول واحدة
تعرف .. ثم همت أن تستأذن منها وتغادر .. لكن
إستوقفها صوت منال مرة أخرى تقول : إظن كده
عندكم فى البيت ملهمش عذر إنهم يوافقوا على مراد
لهند ..

نظرت لها سلوى شذرا تبدى غضبها مما قالت .. حينها
أكملت منال : يوه .. طيب وانتى إيه اللي يزعلك فى
كلامى .. إنتى مش لسه قايلة إن الموضوع إنتهى
وكممان ربنا سهلك وحتتخطبى .. إيه بقى اللي يضرك
فى جواز مراد وهند .. !!؟ مش أحسن ما تفضل
علاقتهم فى الخفا بالشكل ده وتتفاجئوا بيها يعنى

جحظت عيون سلوى مرة أخرى وزجرتها : إيه الكلام
الفارغ اللي بتقوليه ده .. أنا أختى أكدتلى إن مفيش
حاجة حصلت بينها وبين أخوكى زى ما فهمتيني ..
ومفتكرش إنها بعد ما بابا رفض طلب أخوكى لها إنها
لسه بتتقابل معاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاجئتها منال حين ردت عليها بسخرية : والله .. بقى هند أكدتلك إن مفيش حاجة حصلت ما بينها وبين مراد وإنهم خلاص مش بيتقابلوا .. !!!؟ طيب واللى يثبتلك عكس ده ويخليكى تشوفى بعنيكى اللى بيحصل بينهم ..

لم تستطع سلوى أن ترد على الفور أمام هذا التحدى الذى تراه فى عيونها .. لكن ساقها فضولها ثم خوفها على أختها إلى أن ترد عليها بعد لحظات بتلعثم : إيه اللى بتقوليه ده ..

قاطعتها منال : إستنى منى تليفون النهاردة أو بكرة بالكثير .. وأنا حخليكى تشوفيهم بنفسك .. علشان بعد كده لما أقولك أى حاجة تصدقيني .. سكنت للحظتين تنظر الى سلوى تتأكد من دخول الشك لقلبها ثم عادت تقول : أسيبك دلوقتى علشان متأخرش عليهم فى البيت .. أصلى لسه مشترتش حاجة من السوق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تركت منال سلوى تضرب أخماسا فى أسداس .. هل من المعقول ان هند لا تزال على علاقة بمراد .. وهل تلك العلاقة آثمة كما ذكرت لها منال .. !!!؟ لكنها فى النهاية لم يكن أمامها خيار سوى أن تنتظر حتى تثبت لها منال صدق قولها .. فما رآته فى عينيها هو الثقة التامة فيما تقول ..

لم تمر اربعة وعشرون ساعة وفى الوقت الذى ظن الجميع أن هند بمدرستها ومراد بعمله .. رن جرس التليفون ببيت سلوى التى حرصت على أن ترد على كل مكالمة تليفونية .. فربما تكون لمنال كما وعدتها .. وبالفعل كانت هى حين قالت بمجرد أن علمت انها سلوى من ترد عليها : بقولك إيه أنا واقفة قدام شفتكم .. إطلعيلى بسرعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أغلقت سلوى الخط وخرجت مسرعة .. إصطحبتها
منال بإيماءة ودون أن تنطق بكلمة .. توجهت معها الى
السطح وهى تشير لها بإصبعها بأن لا تحدث أى صوت
أو جلبة ..

إقتربت منال وخلفها سلوى من الحجرة المخصصة
لشقة منال فوق السطح والتي كانت مغلقة .. لكن بابها
المتهاك به ثقوب إستطاعت منال وسلوى أن يشاهدوا
من بالحجرة وماذا يفعلون ..

نظرت منال أولا وتأكدت من اللقاء المحموم بين مراد
وهند .. ثم إبتعدت قليلا وأشارت لسلوى ان تقترب
وتشاهد ..

نظرت سلوى بتردد و على وجل من أن يخيب ظنها فى
أختها .. لكنها تسمرت مكانها حين شاهدت أختها فى
أحضان مراد فى وضع يندى له الجبين .. شهقت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ووضعت يدها على فمها .. فجذبتها منال بعيدا حتى لا
يشعر بهما العاشقان ..

حاولت سلوى أن تدخل الحجرة .. لكن منال أحكت
قبضتها عليها وخرجت بها خارج السطح ونزلت بها
بضع درجات وقالت : لا .. إحنا ما اتفقتناش على كده ..
مراد عارف إنى عارفة بوجودهم فى الأوضة .. إنتى
عايزاه يقطع خبرى .. وبعدين إنتى كده حتفضى أختك
.. لو صوتكم علا و الجيران إتلمت .. إهدى كده وبلاش
تهور .. ثم تهكمت عليها وهى تكمل : وبعدين مفيش
فايدة من مواجهتك ليهم دلوقتى .. قلتلك قبل كده إن دى
مش أول مرة يعملوا الى بيعملوه ده .. ومش
حتكون الأخيرة يا حبيبتي .. أختك مفيش غير الموت
هو اللى حيمنعها عن مراد .. ثم أرادت أن تزيد فى
كيدها فقالت : أنا لو عليا عمرى ما أتمنى واحدة سايبه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زى هند لأخويا .. بصراحة كنت بتمناكى إنتى .. بس
نقول إيه .. القلب وما يريد ..

لم تهتم سلوى لمكيدتها وكلامها الجارح .. فدفعتها
وهى تصرخ فيها : إنتى بتقولى إيه .. أنا مش ممكن
أسيبها تودى نفسها فى داهية .. أخوكى الحيوان ده
ممكن يضيعها ..

منال : وهو أخويا بس الحيوان .. ولا هى لسه
ماضاعتش .. أمال لو مكنتيش لسه شايفاها فى حضنه
.. !! وبعدين هو ما بيضربهاش على إيدها ولا بيغصبها
على حاجة هى مش عايزاها .. وأديكى شوفتى بعنيكى
أد إيه الفاجرة مبسوطة بين دراعاته .. الرك على البنت
يا حبيبتي ..

تركتها سلوى ونزلت درجات السلم و كلها إصرار على
أن تخبر أمها بما أخبرتها به منال وتأكدت من صدقه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بنفسها .. لكن كل ما يشغلها فى تلك اللحظات .. كيف
تخبرها بتلك المصيبة ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت سلوى البيت والانفعال واضح على وجهها ..
لاحظت أمها إحمرار وجهها فبادرت تسألها : كنتى فى
يا سلوى .. والتليفون اللى جالك وخلاكى تخرجى
بسرعة كده كان من مين ..؟

سكتت سلوى مترددة .. هل تخبرها أم تكتم السر
والفضيحة حتى تقابل هند وتنصحها فربما ترتدع عما
تفعل .. لكنها عادت وتذكرت كلام منال لها بأن هند قد
أدمنت مراد ولن يردعها عنه سوى الموت .. ولا تنكر
أنها تمنى لها الموت فى تلك اللحظة .. فهو أهون من
العار التى وصمت به نفسها ووصمت أسرتها جميعا ..

طال سكوت سلوى فصاحت إجلال : ما تتكلمى يا بنت ..
إنتى إيه مش سمعانى .. كنتى فى .. ومين كلمك فى
التليفون خلاكى تخرجى بسرعة كده ..؟

سلوى : بنتك هند مع مراد فوق السطح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون إجلال وتلعثمت الكلمات فى حلقها : بنتى
أنا .. !!!؟ هند .. !! وإنتى عرفتى منين ..؟
سلوى : أخته كلمتنى فى التليفون وطلعت السطح
لقيتها معاه ..

إجلال : يعنى إيه الكلام ده .. هو إحنا مش قلنا ملناش
علاقة ولا كلام مع العيلة دى ..

سلوى : وهو ده المهم دلوقتى ولا بنتك اللى حتجيبنا
الفضيحة والجربة بين الناس ..

خبطت إجلال على فخذها عدة خبطات وهى تردد : يا
نهار إسود .. وإحنا اللى فاكرينها فى المدرسة .. يا
نهار إسود لو أبوكى وإخواتك أخذوا خبر باللى حصل
ده .. ثم همت واقفة تتوجه إلى باب الشقة .. لكن
إستوقفتها سلوى مخافة ان تراها مع مراد فى الوضع
الذى رأتهما فيه .. فلا تتحمل أمها الموقف .. بل قد
تصاب بجلطة او ذبحة أو سكتة قلبية .. فقالت : إستنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بس يا أمى .. إنتى رايحة فين .. هو إحنا ناقصين
فضايح ..

أزاحتها إجلال وقالت : أمال يعنى عايزانى أسيبها
تضيع نفسها .. إفرضى الكلب ابن الكلاب ده عمل فيها
حاجة كده ولا كده ..

عادت سلوى تقف أمامها تمنعها من الخروج من البيت
: لا يا أمى مش حسيبك تطلعى .. أنا عارفة اللى
حتعمليه لو شفتيها معاه ..

إجلال بعصبية : وإنتى إزاي تسببها معاه وتنزلى
وكأنها مش أختك .. إزاي ماجبتهاش من شعرها
وجبتتها هنا تحت رجلى ..

سلوى : محبتش أعمل شوشرة .. خفت تفتكرنى
غيرانة منها و تبجح فيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : لو مش عايزة فضايح إطلعى حالا هاتيها
وإنزلى أحسن والله حطع أجيبها من شعرها قدام الخلق
.. ويحصل اللى يحصل ..

لم تحرك سلوى ساكنا فصرخت فيها أمها : بقولك
إتحركى وروحي هاتيها .. ثم عضت على سبابتها وهى
تقول : يا ولى منك يا هند لو أبوكى عرف .. مش بعيد
يروح فيكى انتى والكلب ده السجن ..

سارعت سلوى تتجه للسطح وهى تخشى أن تجدهم كما
تركتهم .. فتذكرت المشهد المشين لأختها بأحضان
مراد وهى على مدخل السطح .. فتملكها القرف والغيرة
فى آن واحد .. فلم تتمالك نفسها ووجدت نفسها فى
حاجة الى ان تتقيأ من بذائة ما شاهدها ثم تذكرته للتو
.. فراحات تتقيأ قبل ان تسير نحو الحجرة بخطى بطيئة
لعلهم يكونوا قد أنهوا ما بدأوه من حميمية مسروقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محرمة .. فلا تضطر ان تشاهد هذا المشهد المقرف
مرة أخرى ..

إنتبهت هند ومراد لصوت القيئ فسارعا لإرتداء
ملابسهما ليفاجئ مراد وخلفه هند بسلوى أمام باب
الحجرة لحظة خروجهما منها .. فما كان من سلوى إلا
ولطمت مراد وصفعته صفقة قوية على وجهه .. ثم لم
تعطه فرصة وجذبت أختها من ذراعها وخرجا سويا
من السطح تاركينه واقفا مبهوتا واضعا كفه على محل
صفعتها غير مستوعب و لا يصدق ما فعلته به .. من
أين جاءت الجراءة لصفعه تلك الصفعة القوية .. ولا
يدري انها وضعت في صفعتها تلك كل غيظها منه
وحقدتها عليه وعلى ما فعله بها ثم بأختها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت درجات السلم التى جمعت هند واختها كأنها
درجات لقاع جهنم .. تعلم هند ان الجحيم ينتظرها فى
أسفلها .. فقالت والخجل يمزقها : صدقيني يا سلوى ..
محصلش حاجة .. إحنا كنا قاعدين جوه مش أكثر ..

لم ترد عليها سلوى التى كانت تشعر فى تلك اللحظات
بشيء من الانتصار .. بعد ان صفعت مراد صفقة
لطالما إنتظرتها وتمنتها منذ أن علمت بتفضيله لأختها
الصغرى عندها .. ومن جهة أخرى تشعر بفخر بنفسها
انها لم تسمح له ان يدنسها كما دنس من يريد الارتباط
بها .. حتى وإن كانت أختها .. لكنها الآن غريمتها التى
شرفها الله عليها ..

عادت هند تسألها : إنتى عرفتى إزاي إننا فى السطح ..
!!؟ مين اللى قالك .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت سلوى بإقتضاب : إسألنى الحيوان اللى كنتى معاه
فى احضانه ..

هند بعصبية : قلتلك محصلش بينا حاجة .. إحنا كنا
قاعدين وبس ..

سلوى بسخرية : قاعدين وبس ...!! أنا شفتك بعينى
وانتى فى أحضانه .. دلوقتى بس صدقت إنك سافلة
ومش متربية .. إزاي تسمحيله يعمل معاكى كده ..

هند ببجاجة : بحبه ويحببنى .. مراد مش بيضحك عليا
.. هو عايز يتجوزنى وهما اللى مش راضيين .. بسببك
..

سلوى : يمكن يكون عايز يتجوزك .. بس صدقنى هو
عمره ما حبك .. اللى بيحب حد بجد ما بيعملش معاه
الوساخة دى قبل الجواز .. اللى بيحب واحدة بيحافظ
عليها ويخاف على سمعتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها هند : إنتى بتقولى كده علشان غيرانه إنه
سابك وجالى أنا ..

سلوى : سابنى و جالك علشان رفضت اديله اللى
عطيتيهوله بكل سهولة .. مراد ده حيوان .. كل اللى
بيفكر فيه غريزته الحيوانية وبس .. أنا بحمد ربنا إنه
نجانى منه .. مراد لا حبك ولا حبنى .. مراد ما بيحبش
غير نفسه ومتعته وبس ..

هند : حتى لو اللى بتقوليه صحيح .. أنا راضية بيه ..
علشان أنا حبيته .. حبيته من كل قلبى .. ومش ممكن
أبعد عنه .. هو ده الفرق بينى وبينك .. إنتى إستسلمتى
لما سابك .. وما حاولتيش ترجعيه .. إتخليتى عن حبك
له بكل سهولة .. لكن أنا مش ممكن اسيبه ولا أتخلى
عنه .. حتى لو هو سابنى ..

سلوى : أنا متخلتش عن حبنى .. هو اللى إستغنى عنه
.. واتعذبت بسببه .. أنا مسبتيهوش .. أنا بعدت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

واستسلمت زى ما بتقولى علشان عندى كرامة .. مش
ممکن أجرى ورا واحد رفضنى بعد ما قال إنه بيحبنى ..

هند : الحب مفيهوش كرامة ..

سلوى : الكرامة هى الشيء الوحيد اللى يحافظ على
الحب .. سكتت لحظات تلتقط أنفاسها وهى لا تزال
تشعر بالفخر والزهو والغضب و مشاعر أخرى كثيرة
جعلتها تضطرب وترتعش من الانفعال ثم قالت : إنتى
فعلا زى ما أخته منال قالت : مفيش حاجة حتبعدك عنه
إلا الموت .. وصدقينى إنتى بالنسبالى موتى خلاص ..
وهو كمان .. وأصبح بالنسبالى سيان تتجوزوا أو ما
تتجوزوش .. وعلشان مكونش أنا السبب زى ما
بتقولى .. وعلشان تصدقى إنكم مش فارقين معايا .. أنا
حاول إقنعهم يوافقوا على جوازك منه .. بس من
اللحظة دى إنسى إن ليكى أخت أسمها سلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت إليها هند والدموع تنساب من عينيها بسبب
جملتها الأخيرة .. ففى تلك اللحظة فقط شعرت أنها قد
خسرت أختها للأبد ..

دخلت سلوى وخلفها هند تنظر إلى الأرض .. كانت
إجلال فى تلك اللحظة واقفة بالقرب من باب الشقة
يستعر ما بداخلها كالقنبلة الموقوتة .. وما ان أغلقت
هند باب الشقة خلفها إلا وقالت لها إجلال وهى تتجه
لحجرتها : حصلينى يا كلبة ..

دخلت هند خلف أمها الحجرة مرتعبة مما ستفعله بها
بعد أن ظنت أن سلوى أخبرتها بما رأته بينها وبين
مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت إجلال فى وسط الحجرة صامته وقد أعطتها
ظهرها .. ووقفت هند خلفها بخطوتين تتمنى أن تقول
شيئا .. وكانت تلك طريقة إجلال مع أبناءها إذا أخطأ
أحد منهم .. تصمت حتى يتكلم ويبوح بفعلته مهما كان
حجمها ..

تعلم هند أن من لا يتكلم من تلقاء نفسه ويبوح بالأمر
فسوف يلاقى منها ما لا يعجبه من إهانة .. وربما وصل
الأمر بعد ذلك إلى أبيهم .. فتكون الطامة الكبرى قد
وقعت على أم رأسه ..

تكلمت هند أخيرا متلعثمة فى حروف كلماتها وهى
ترتعش من الخوف : ماما .. أى حاجة قالتها لك سلوى
مش صحيح .. أنا ومراد كنا بنتكلم بس فوق السطح ..
أنا آسفة .. هو الى طلب منى يقابلنى علشان يتكلم معايا
.. صدقيني محصلش بينا حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تتخيل أو حتى يخطر ببال إجلال للحظة ان تكون هند
قد وقعت فى المحذور أو سمحت لمراد أن يلمسها ..
كانت أكثر من واثقة فى تربيته لبناتها .. فكم حذرتهن
طوال سنوات التربية أن لا يسمح لأحد بالإقتراب
منهن .. وكم خوفتهن من ذلك .. لذا صدقت ببساطة ما
تقوله إبنتها دون الدخول فى أسئلة أو إستجواب .. لكن
تصديقها لم يمنعها من أن تلتفت إليها بصفعة لم
تتوقعها هند .. صفعة قوية جعلتها تترنح و تتراجع
خطوات لترتطم بباب الحجرة ثم تسقط على الأرض ..
فوضعت كفها على خدها وهى تتأوه من شدة الألم ..
لكن إجلال لم تشفق عليها أو تندم على صفعها للمرة
الأولى فى حياتها .. لم يكن فى قلبها فى تلك اللحظة
سوى جرح هند لسلوى حين وافقت أن تقابل مراد بعد
أن ظن الجميع أن موضوعه وعلاقته بأسرتهم قد
إنتهى عند حد رفض عبد الحميد لاستقبال أسرة محمد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لخطبة هند .. فنهرتها وهى تقول : إنتى عارفة أنا برة
قولتلك حصلىنى يا كلبه ليه ..

لم تنطق هند التى كانت تبكى بحرقة من الصفحة .. ليس
من شدة الصفحة وألمها وحسب .. لكن لأنها المرة
الأولى التى تتلقى صفحة من أحد .. وممن ..؟! من
أمها التى لم تمد يدها يوما على أحد منهم .. فعادت
إجلال تقول : وعارفة أنا ليه ضربتك بالقلم بالشكل ده
ولأول مرة فى حياتك ..؟

نظرت لها هند صامتة متألّمة ولم تنطق للمرة الثانية ..
فعادت تقول بقرف : لان الكلبة هى اللى بتستجيب
وتمشى ورا الكلب لما يشاور لها .. وعلشان بعملتك
دى بتزودى كسرة قلب أختك المسكينة اللى المجرم ده
كسر قلبها قبلك .. أختك اللى ملكيش فى الدنيا غيرها ..

كانت كلمات إجلال قاسية وجارحة .. ولكن استقبلتها
هند بصمت ودون تعليق أو حتى دفاع عن نفسها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات عادت بعدها إجلال تجلس على
طرف سريرها تلتقط أنفاسها من الانفعال ثم قالت :
إنتى كده أخذتى جزائك على عملتك السوداء .. بس قبل
ما نقول إنتهينا خلاص ونبتدى صفحة جديدة حسالك
سؤال وتردى عليا بصراحة : إنتى بتحبينه ..

كان السؤال مفاجئا لهند .. فزاحت بعيونها لا تعرف
بماذا تجيب .. أتجيب بالإيجاب فتقوم الدنيا عليها ولا
تقعد .. أو ربما تشفق عليها أمها وتنسى سلوى ولو
مرة واحدة وتبارك أو تزكى زواجها من مراد عند أبيها
.. أم تجيب بالسلب وينتهى الأمر عند هذا الحد مع
الأسرة ولا يعلم أبوها وأخوتها ما إقترفته .. ثم ليكن ما
يكون ..

سكتت للمرة الثالثة ولم تجيب .. تركت اختيار الاجابة
لأمها التى نظرت للحظات تقرأ الاجابة بعيون ابنتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقد علمتها .. فقالت والدموع تلمع بعينيها : يبقى
بتحبيه .. ثم عاد الصمت يسود بينهما مرة أخرى لكنه
لم يطول حين قالت إجلال : بتحبيه يا هند .. طيب إزاي
قدرتى تحبيه بعد ما كسر قلب أختك بالشكل ده .. فين
حبك لأختك اللى شاركتنى كل لحظة فى تربيتك وعمرها
ما بخلت عليكى بأى حاجة .. إخس عليكى ناكرة للجميل
.. إنتى مش ممكن تكونى واحدة مننا .. حسبى الله ونعم
الوكيل فيكى .. راح فىن عقلك وإنتى بتكسرى كلمة
أبوكى اللى طافح عليكم الكوتة .. راح فىن وإنتى
بتكسرى شهر أبوكى وإخواتك لكلب عشم إختك
وعشمننا بالجواز وبعد كده سابها وعايذ أختها الأصغر
منها بخمس سنين .. إزاي أبوكى وإخواتك يرفعوا
راسهم وواحد زى مراد ده كاسر عينهم بحبك له .. ثم
عادت تسكت وفى قلبها غصة من إبنتها الصامته
وكأنها تقر بجريمتها وبكل كلمة تقولها أمها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت إجلال وإقتربت من هند الجالسة على الأرض
تستند بظهرها على باب الحجرة منذ صفقة أمها لها ..
جذبتها إجلال من ذراعها برفق تساعدتها على النهوض
.. فإنتصبت هند واقفة أمامها ووجهها مطرقا للأرض
لا تستطيع النظر فى عين أمها التى قالت : بصيلى يا
هند ..

نظرت لها هند على وجل وإستحياء .. فقالت لها أمها :
اللى إنتى حاسة بيه ناحية مراد ده مش حب .. إنتى
لسه صغيرة ودى أول تجربة ليكى .. وحتى لو حب يا
حبيبتى .. مينفعش .. مينفعش بالمرة إنك تتجوزيه
علشان اللى عمله فى إختك .. الواجب عليكى بدل ما
تحبيه تكرهيه زى ما كلنا كرهناه .. إنتى متخيلة حياتك
معاه وكلنا مش راضيين على الجواز دى .. إنتى يا
بنتى حتبقى عاملة زى المقطوعة من شجرة .. محدش
فيينا حيدخلك بيت ولا حيعرفك لا انتى ولا ولادك منه ..
إزاي حتعيشى معاه وإنتى ملكيش شهر تتسندى عليه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لو زعلك هو أو أى حد من أهله .. حتبقى ذليلة
ومكسورة فى وسطهم يا بنتى .. أنا عايزاكى تشيلى
الموضوع ده من قلبك وفكرك .. إنتى وأختك تستاهلوا
حد أحسن من مراد ده ميت مرة .. سكتت للحظة ثم
عادت بلهجة حادة تحذرها : وخلي بالك يا هند اللى
مش حتعمليه برضاكى .. حتعمليه غصب عنك ..
خصوصا لو أبوكى عرف إنك قابلتى الكلب ده .. ثم
ربتت على كتفها وضمتها إلى صدرها .. وقالت بلين
قبل أن تتركها وتخرج من الحجرة : أدخلى إغسلى
وشك وحطى شوية بودرة عليه علشان يداروا صوابى
اللى على وشك .. وسامحيني .. مكنش قاصدى أضربك
بالشكل ده .. بس إنتى اللى عصبتينى لما عرفت إنك
اتكلمتى معاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نزل مراد بعد دقائق من صفقة سلوى له .. دخل شقته
يبحث عن منال .. فقد توقع أنها من أخبرت سلوى
بلقائه وهند .. فمن غيرها يعلم بأمر هذا اللقاء .. سأل
أمه التى كانت تجلس بصالة البيت تشاهد مسلسلا غير
مبالية به فلم تلاحظ الصفعة على وجهه .. فردت عليه
: شوفها فى اوضيتها ولا فى المطبخ ..

لحظات ووجدها بحجرتها ومعها كريمة .. فطلب من
كريمة ان تتركهم وتخرج من الحجرة .. فخرجت كريمة
متأففة وهى تقول : ذاكرى ذاكرى .. وأول ما ابتدى
أذاكر تقولوا اخرجى من الأوضة .. هى الاسرار دى
مش حتخلص فى البيت ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أغلق مراد باب الحجرة ثم رفع يده من على خده
فلاحظت منال الصفحة .. فشهقت وهى تسأله : إيه ده
اللى على خدك .. مين اللى ضربك بالشكل ده ..!!!؟

مراد بغضب : يعنى مش عارفة مين ..؟

منال : وأنا حعرف منين .. ما يمكن اللى كنت معاها
دلوقتى فوق السطح .. يا أخى حرام عليك .. سيبها بقى
طالما أهلها مش موافقين على جوازكم .. أنت عاوز
تودى نفسك فى داهية ..

مراد : والله محدش حيودينى فى داهية غيرك إنتى يا
سوسة .. إيه اللى خلاكى تقولى لسلوى إننا فوق
السطح ..!!!؟

منال : أنا ..!!!؟ ليه هو أنا اتجنيت .. ما أنا عارفة انتم
بتهبوا إيه فوق .. حفتن عليك وأجيبك مصيبة .. طيب
إزاي .. تعقلها إنت ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : أعقلها وأعقل أبوها .. آمال يعنى سلوى عرفت
منين .. شمت على ظهر إيدها يعنى ..!!!؟

منال بثقة : وليه ماتقولش إنهم بيراقبوها .. ماهى اللى
زيها لازم تتراقب علشان ما تجبلهومش فضيحة ..

مراد بغضب : ماشى يا منال .. سكت للحظة ثم عاد
يقول : بقولك إيه .. زى ما نيلتها حتصلحها ..

منال : وهى إيه دى اللى نيلتها وعايبنى أصلحها ..

مراد بإنفعال : منال .. بقولك إيه .. إستعباط مش عايز
.. إنتى تروحي عندهم دلوقتتى وتعرفيلى إيه اللى حصل
مع هند ..

منال : طيب وانا مالى يا خويا .. هو إنتم تعملوا عملتكم
وعاييزين غيركم يحلهاكم ..

مراد : يا زفتة .. البننت ممكن تتأذى .. سلوى طلعت
السطح وشافتنا خارجين من باب الأوضة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته منال وهى تضحك بسعادة : وهى اللى لطشتك
القلم الجامد ده ..

مراد : بس بقى بلاش سخافة .. والله لو كانت راجل
لكنت قطعتها ..

منال : دى أقل حاجة ممكن تعملها بعد اللى عملته
معاها وبعد ما شافتك خارج مع أختها من الأوضة ..
ويمكن كمان تكون شافتكم وإنتم

مراد برجاء : إسمعى بس يا منال .. مفيش وقت للكلام
ده .. أبوها وإخواتها لو خدوا خبر باللى حصل حيظير
فيها رقاب .. إنتى ناسية اصلهم الصعيدى ..

منال ولا زالت تضحك : يعنى ايه حيموتوا هنادى ..
أقصد هند .. بعد ما بانّت البشاير ..

مراد : إتلمى بقى وبطلنى هزار .. لا يافالحة .. مش
حيموتوها لوحدها .. حيموتوا أخوكى كمان معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خافت منال وإرتعبت من فكرة موت أخوها .. فقالت :
طيب وهو أنت كنت غصبتها .. ما هى اللى غاوية ..

مراد : مش وقت الكلام ده .. أنا عايزك تعرفى إيه اللى
حصل بسرعة ...

منال : طيب طيب .. إهدى إنت بس وربنا يجيب
العواقب سليمة .. أنا حاول اتواصل بسلوى واعرف
منها إيه اللى حصل ..

خرجت منال من الحجرة وذهبت لشقة هند وطرقت
الباب .. فتحت لها سلوى فى الوقت التى كانت فيه هند
مع أمها بالحجرة .. فأخذتها سلوى وخرجت بها بعيدا
عن الشقة مخافة ان تراها أمها ويحدث ما لا يحمد
عقباه .. فإجلال كانت بعد ما حدث من مراد فى حق
سلوى لا تطيق أحدا من أسرة مراد وخاصة منال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سألته منال : ايه اللي حصل .. إنتى ايه اللي طلعتك
على السطح تانى بعد ما نزلنا .. وإزاي تضربى الواد
بالقلم بالشكل ده .. ثم ضحكت وهى تقول : ده القلم
معلم بصوابك الخمسة على وشه ..

سلوى بتشقى : يستاهل .. ويستاهل أكثر من كده كمان
.. عموما ماما عرفت وصممت إنى أطلع أجيبها من
على السطح وهى دلوقتى معاها فى الأوضة .. ربنا
يستر ..

منال : يعنى ايه ..

سلوى : يعنى لو بابا خد خبر باللى حصل مش بعيد
يموتها ..

منال : ياه .. للدرجة دى ..

سلوى : وأكثر .. إنتى ما تعرفيش بابا فى المواضيع
دى عامل إزاي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : يا خبر .. يا ريتنى ما قولتلك .. طيب هو إنتى
قولتلها على اللي إنتى شوفتيه ..

وقبل ان تجيبها سلوى سمعت أمها تخرج من الحجرة
وتنادى عليها : إنتى فاتحة باب الشقة وبتتكلّمى مع
مين يا سلوى .. فدفعت سلوى منال فى صدرها حتى
تبتعد عن باب الشقة وقالت : لا يا ماما .. مفيش حد ده
أنا كنت ببعد القطط من قدام باب الشقة أحسن يعملوها
زى كل مرة ..

إجلال : طيب أدخلى واقفلى الباب وروحى إعمليلى
كباية لمون اهدى بيها اعصابى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت منال شقتهم وإتجهت فوراً لحجرتها حيث
ينتظرها مراد وما إن رآته إلا ولطمت خدها برفق وهى
تقول : يا مصيبتك يا مراد .. أمها عرفت وحتقول
لأبوها .. إلحق بقى وإنفد بجلدك ..

تسمر مراد فى مكانه وقال : بتتكلّمى جد ..

منال : آه والله .. ثم قصت عليه ما أخبرتها به سلوى ..

سكت مراد طويلاً ثم قال لها : بقولك إيه .. لازم
تساعدينا ..

منال : إنتم مين يعنى .. وأساعدكم إزاي ..؟

مراد : لازم أهرب أنا وهند ..

منال : يا نهارك أسود يا مراد .. أنت عايز تجيب لنفسك
مصيبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : علشان خاطرى يا منال .. البنت كده فى خطر ..
إحنا لازم نهرب ونتجوز قبل ما يعملوا فيها حاجة ..
منال ببرود : طيب ما يعملوا .. ماهى تستاهل اللى
يجرى فيها ..

مراد : أنا بحبها يا منال .. ومقدرش أعيش من غيرها
.. ولو حصل لها حاجة بسببى حفضل أتعذب طول العمر

..

منال بسخرية : يا حبيبى يا ضنايا .. ده من إمتى
العشق المجنون ده .. طول عمرك تمسك فى دى
وتسيب دى .. من إمتى بقى عندك قلب بيعرف يحب ..
مراد : صدقيني .. أنا بحب هند بجد .. عمرى ما حسيت
بالشعور ده إلا معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت منال الدموع الصادقة في عين أخيها فرق قلبها
لحاله وقالت : طيب وبعد ما تهربوا وتتجاوزوا .. تفتكر
الموضوع حيتنهى على كده .. حتعيشها منين وفين ..

مراد بيأس : مش عارف .. ربنا يحلها ساعتها .. المهم
نتجاوز علشان محدش فيهم يقدر يأذيها .. أبوس إديكى
تساعدينا يا منال ..

منال : طيب طيب يا خويا .. ربنا يقدرنى واقدر اوصلها
واقنعها باللى بتقوله ..

مراد : هى مقتنعة .. كل اللى عليكى توصليلها
وتقوليلها إنى مستنيها النهاردة بالليل على أول الشارع

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 23 -

" الطبع غلاب "

طباع الإنسان سواء ورثها او إكتسبها او بعضا منها
من طبيعة نفس نقية كانت أو سيئة
للأسف تلك الطباع صعب تغييرها ..

ولكن ردة فعل الإنسان عند المواقف الصعبة تكون
عفوية بلا أي خلفيات .. سواء

تقبلها نفسه أوتأبأها فيتخذ من فوره قرارات ..
خاصة إذا كان الخطب جلل لا مراة في خسته وحقارته

..

لكن ان يسعى للاستفادة منه فتلك إشارة مؤكدة على ان

لا رجاء

في إنصلاح حاله او نقاء بصيرته أو حتى يقظة ضميره

..

فمثله هو مصدر لكل ما هو سئ وقبيح لا يتورع عن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إفساد حياة الآخرين

بكل قلب بارد ..

خرج فريد من البيت كما أمرته منال بعد فعلته الشنعاء
مع كريمة .. ظلت منال طوال الليل تتقلب على جمر نار
الغيظ والى جوارها إبنتها الصغرى حبيبة .. فى حين
نامت حنان الكبرى مع كريمة ..

لم يكن ينقصها أن يخونها زوجها مع أختها الصغرى ..
وأين .. فى بيتها وهى تغط فى النوم بالحجرة المجاورة
.. ولولا عطش إبنتها الصغرى لوقع ما لا تحمد عقباه
.. ومتى .. فى الوقت الذى كانت تنهأ له فيه وهو عائد
لها بعد شهر غياب .. تشتاق الى حميميته وتنتظرها
بفارغ الصبر وقد قضت اليوم بطوله تنهأ لتلك اللحظة
تاركة كريمة تنظف البيت وتعتنى بأطفالها .. لكن جاء
لقاؤه مخيبا لكل آمالها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعترف أنها لم تصدم من خيانتة .. فهى تعلم كم هو
خائن ونجس .. لكنها لم تتخيل أن تصل خيانتة
ونجاسته لهذا الحد ..

نامت بعد بزوغ الشمس وغطت فى نوم عميق ولم
تشعر بخروج كريمة من البيت .. قبل الظهر بقليل
أيقظت حنان وطلبت منها أن تذهب لتوقظ أختها
وخالتها .. فى حين ظلت هى فى سريرها تفكر فيما
حدث وكيف تتأكد من إقناع أختها بأن لا تخبر أحدا بما
حدث فى حقها من فريد .. وفى نفس الوقت تحاول أن
تجد له عذرا ملموسا ومقبولا لما فعل .. ثم بدأت تفكر
.. كيف تستغل فعلته وتستفيد منها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت حنان وهى لا تزال تفرك عيونها تريد أن تواصل
النوم .. فى حين دخلت حبيبة الحمام .. فسألتها منال :
صحيتى خالتك ..

حنان : كريمة مش فى الأوضة ..

منال : يمكن صحت ودخلت الحمام ..

حنان وهى تتثائب : لا .. مش فى الحمام .. حبيبة هى
اللى فى الحمام ..

إرتابت منال وشكت فى الأمر فقامت من السرير
وراحت تبحث عن أختها .. فلم تجدها فى البيت ووجدت
ملابس نومها ملقاة على السرير .. فعلمت أنها خرجت
أثناء نومها ..

جلست على أقرب مقعد تفكر وهى مرتعبة من أن تخبر
كريمة أخوتها وأمها ما حدث .. فقامت من مكانها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وإتجهت حجرتها ترتدى ملابسها .. فكرت للحظة أن
تطلبها تليفونيا .. دت عليها أمها ومن خلال حديثها
معها إطمئنت أن كريمة لم تخبرها بشيء .. هدأت قليلا
لكن كان عليها أن تذهب حتى تطمئن أكثر .. لابد أن
تذهب الى بيت أسرتها حتى تطمئن أن كل الأمور سارت
على ما يرام ..

وقفت حبيبة فى طريقها أثناء خروجها وهى تقول لها
على وجل : ماما .. جعانة .. عايزة أكل ..

صاحت فيها منال كعادتها .. غورى من وشى مش
طايقة حد فيكم .. ثم هدأت نبرتها قليلا عندما لاحظت
فزع إبنتها : روى صحى المزغودة أختك خليها تعملك
فطار .. و تقعدوا زى الأصنام مش عايزة أرجع الأقى
البيت يضرب يقلب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أومات حبيبة بخوف ثم صارت الى الداخل توقظ حنان ..

ظلت منال فى طريقها لببيت اسرتها تفكر فيما حدث من زوجها .. تريد أن تنتقم منه وفى نفس الوقت لاتزال تفكر كيف تستغل ما حدث منه .. لقد جاءها بفرصة عظيمة للإبتزاز لتأخذ منه ما تريد .. و أيضا تحكم قبضتها عليه ويكون لها اليد الطولى فى علاقتها معه ..

دفعت منال بمفتاح شقة اسرتها فى الكالون فتعجبت أمها التى كانت تجلس فى صالة البيت .. فليس فى البيت سوى هى وكريمة بعد أن غادر علي وخيرى البيت وذهبت هند وبناتها لببيت اسرتها .. فمن الذى يفتح باب الشقة .. هل عاد أى من ابنائها .!!! لم يخطر ببالها ان تكون هى منال من تفتح الباب .. فلم تتعود منها أن تأتى الى بيتهم إلا بعد إسبوع من عودة فريد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من عمله .. كما أنها تحدثت معها تليفونيا منذ دقائق !!!..

دخلت منال لببيت أسرتها تبحث بعينيها عن كريمة كى تستشف الأخبار وحالتها .. تريد أن تطمئن أنها لم تبوح لأحد بما جرى لها من فريد .. وأيضاً تعيد عليها وتذكرها بمغبة أن يعلم أحد من الأسرة بما حدث .. تخاف أيضاً أن تكون أمها قد تكلمت مع كريمة بخصوص سعيد ..

نظرت لها نادرة بتعجب وقالت فى ضيق وسخرية : وإننى ايه اللى رماك علينا النهاردة .. مش عوايدك .. فيه حاجة حصلت مع جوزك .. إتحاقتوا ..!!!

إطمئنت منال قليلا .. فهدوء أمها يدل على الأرجح أن كريمة لم تخبرهم شيئا ولم تتكلم أمها مع كريمة بخصوص سعيد .. فجلست تلتقط أنفاسها .. فعادت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة تسألها : ما تتكلمى يا بنت .. فيه إيه .. وفين
جوزك وبناتك .. !!؟

إرتبكت منال .. فلم تكن مستعدة لهذا السؤال .. فبادرت
تسأل أمها : على وخيرى نزلوا مش كده ..

نادرة : من بدرى ..

منال : أمال فين كريمة ..!!؟

نادرة بلوم : أهى جوه فى أوضيتها ..

منال : أوعى يا أمى تكونى كلمتيها فى حاجة ..

نادرة : وحكلمها إمتى .. هو أنا لحقت .. ده أنا يادوب
حصيت السماعه وغسلت المواعين ولقيتك داخله عليا
.. هو فيه إيه .. مالك هايجه علي كريمة بالشكل ده ..
وبعدين ما إنتى طلبتى منى ما اتكلمش معاها ولا أجيب
لها سيرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : أيوة يا أمى علشان هو ده الصح .. ما ينفعش
تبقى مأمنانى على سرها وأفشى أنا السر ده ببساطة
كده ..

نادرة : ده إيه العقل اللى نزل عليكى فجأة ده .. سككت
للحظة ثم عادت تقول : بس مش عارفة أنا ليه الفار
بيلعب فى عبي منك .. حاسة إن فيه مصيبة إنتى
عاملاها ومش عايزانى أعرفها ..

ضحكت منال بهيستيرا وقالت : مصيبة ...!! مصيبة إيه
إن شاء الله .. لا فيه مصيبة ولا حاجة ..

نادرة : ماشى يا منال .. عموما إعملى حسابك كريمة
مش حتروح معاكى تانى .. من هنا ورايح تعملى
حسابك على حد تانى يبات معاكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد الشك يدخل قلب منال مرة أخرى .. فكلام أمها
يحتمل أن تكون كريمة قد أخبرتها ماحدث لها من فريد
.. لكن أمها لا تريد أن تتحدث معها فى الأمر حتى لا
تضطر أن تطلب منها أن تطلب الطلاق من فريد وتخرب
لها بيتها .. هكذا صور لها خيالها .. لكنها أزاحت الفكرة
من عقلها .. فلو كان هذا لكان رد فعل نادرة أعنف من
ذلك بكثير ولتذهب هى وزوجها الى الجحيم ..

ابتسمت منال ابتسامة صفراء متوترة وهى تقول :
خلاص يا أمى عرفنا إنى زعلتها .. عموما أنا اللى
جاية على وش الصبح أسأل وأطمئن عليها لما قمت
لقيتها مشت وإتكلمت معاكى وعرفت إنها زعلانة .. هى
البنيت دى قالتكم ايه ..

نادرة : ما قلتك فى التليفون .. قالت على عمائك
السودة معاها .. إنتى فاكراها خدامة عندك تخديها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علشان تبات معاكى وتهدى حيلها طول اليوم ومش
هاين عليكى تعملى العشا .. ياللا قابلى .. أهى حرنت
عليكى وحلفت ما تروح تبات معاكى تانى .. شوفى بقى
يا فالحة حتعملى ايه ..

سكتت منال بعد أن إطمئن قلبها ثم قالت : هى فين
البنيت دى .. ده أنا حبهدلها .. ثم قامت من مكانها تتجه
لغرفة كريمة .. فوجدتها نائمة .. فإقتربت منها وجلست
على طرف السرير ومدت يدها تحاول إيقاظها .. لكن
كريمة إدعت أنها تغط فى النوم .. فقالت لها منال : أنا
عارفة إنك صاحية وسمعانى .. عموما أنا جيت آخذ
بخاطرك مرة ثانية وأفكرك .. أوعى تجيبى سيرة لحد
عن اللى حصل .. أنا كرشته من البيت علشان

تفاجئت منال بأمها تقف على باب الحجرة وتتوجه اليها
وهى تسألها بريية : وهو مين ده اللى كرشته يا منال
..!!!؟ وإيه دخل أختك باللى كرشته .. وكرشته مينين
إن شاء الله .. هو فيه إيه مخبينه عليا وجاية على ملا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وشك تظمنى على أختك .. وإننى مش من عادتك
تعملها مع حد ..

إرتبكت منال وقالت بعد أن غمرت منال بطرف عينيها
وعضت على شفتها السفلى وهى ترد على أمها : لا
مفيش .. ده موضوع خايب كده حبقى أحكيهولك بعدين
.. ثم جذبت أمها برفق من ذراعيها وقالت : تعالى نقعد
بره ونسيبها تكمل نومها ..

خرجت نادرة ومنال من الحجرة وأغلقت منال باب
الحجرة خلفها فبادرت نادرة تسألها : أدينا بقينا لوحدنا
.. إيه بقى الحكاية .. وإيه اللى خلا أختك ترجع بدرى
كده من غير ما يوصلها فريد .. ومين ده اللى كرشتيه
..

منال : خلاص بقى يا أمى .. ما قلتك .. ده موضوع
خايب ومش مستاهل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون نادرة وهى تقول : بقولك إيه إننى
حتتكلمى ولا

قاطعتها منال : هو اللى حنعيده حنزيده .. ما قلتك فى
التليفون على حكاية اللى إسمه سعيد ده .. زفرت منال
بعصبية ثم قالت : بصى .. أنا حقولك .. بس بالله عليكى
زى ما قلتك .. مش عايزاكى تفتحها فى حاجة .. هى
أمنتنى على سر .. ومش عايزاكى تصغرينى قدامها ..
على الأقل علشان نخليها تحس بالأمان وتقوللى على
أسرارها ..

عقدت نادرة حاجبيها وقالت : عرفنا والله وحفظنا .. ما
تتكلمى على طول ضيقتى خلقى ..

منال : مش قبل ما توعدينى إنك ما تفتحيش معاها
السيرة دى .. أنا خلاص إتكلمت معاها وعرفتاه غلطها
وهى وعدتنى مش حتعمل كده تانى..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صاحت فيها نادرة : يا بنت إتكلمى على طول إنتى
وقعتى قلبى فى رجلى .. ايه اللى حصل من أختك .. هو
الولد ده جالها لغاية البيت وإنتى كرشتيه ..؟

كانت منال طوال هذا الوقت تفكر ومتردة فى أن تخبر
أمها أو تخرج شيئا آخر .. لكنها فى النهاية إختارت أن
تقول حقيقة مشوبة بأكاذيب .. حقيقة بعيدة كل البعد
عن فريد وما حدث منه .. فقالت : مش بالظبط كده ..

.....

قاطعتها نادرة وهى تخط على صدرها : يا مصيبتى ..
كلام إيه ده اللى بتقوليه .. قصدك إنها هى اللى خليته
ييجى البيت عندك ..

قاطعتها منال بدورها : شوفتى .. أهو ده اللى كنت
خايفة منه وكنت مترددة أقولك ولا لأ .. أهو عمايلك
دى اللى بتخوفنى وبتخلينى ماحكيش لك عن حاجة ..

نادرة : وهى دى حاجة عادية .. دى مصيبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بتهاون : ولا مصيبة ولا حاجة .. الولد بصراحة
زى الفل .. بس أنا اقنعتها أنها تقطع علاقتها بيه لحد
ما يتخرج ويشغل وييجى يطلبها منك ..

صاحت نادرة بإنفعال : هو مين ده اللى يتخرج وييجى
يطلبها .. إنتى إتجنيتى .. أختك لسه يدوبك عندها
خمستاشر سنة .. هى فين والجواز فين ..

منال بهدوء : ما أنا عارفة .. بس أنا قولتلها كده
علشان أقنعتها تبعد عنه ..

نادرة : وإنتى كنتى شوفتية فين علشان تقولى عليه
زى الفل ..!!!؟

منال بإرتباك : ما أنا قولتلها تتصل بيه علشان أقعد
معاها واتعرف عليه واشوف ميتة إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : يا نهارك إسود يا منال .. وقعدتم معاه فى بيتك
لوحدكم من غير علم ولا رضا جوزك .. إيه يا بنت
الفجر ده .. جبتيه منين ..!!!؟

منال : فيه إيه يا أمى .. هو أنا صغيرة علشان تقوليللى
الكلام ده .. ده عيل بالنسبالى .. لسه فى الكلية .. يعني
أد خيرى كده ..

سكتت نادرة للحظات تحاول ان تعقل او تستوعب
كلامها .. لكنها كانت تشك فى القصة برمتها .. فتلك
ليست منال .. فلا أحد إعتاد منها أن تتصرف بعقل
وحكمة هكذا .. فعادتها أن تفضح الدنيا ولا تقعدها فى
مثل تلك المواقف .. فعادت تسألها : ولما هو كويس
كرشتيه ليه زى ما بتقوللى لأختك ..!!!؟

إرتبكت منال مرة أخرى وهى تجيبها : أصله كان عايز
العلاقة تستمر .. فأنا قولتله لا ما ينفعش .. وطلبت منه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينزل أحسن فريد يرجع بدرى ويلاقيه وتحصل مشكلة
..

عادت نادرة تحاول أن تعقل كلامها .. لكن شيئا ما
بداخلها يخبرها أن هناك شيئا غامضا فى تلك القصة ..
فقالت : بقولك أيه .. أنا مش مصدقة ولا كلمة من
الكلام اللى بتقوليه ده .. وأنا ليا كلام تانى مع أختك ..
أنا

قاطعتها منال : إنتى حرة تصدقى أو ماتصدقيش .. وأنا
الحق عليا إنى قلتك وكمان سبت بيتى وجوزى وبناتى
على الصبح علشان آجى وأطمئن على بنتك لما قمت
الصبح وملقتهاش فى البيت .. بس خللى بالك .. إنتى
كده حتخليها ما تحكيش سرها لحد .. وبعد كده تعمل
بلاوى فى الخفا .. و

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

رن جرس التليفون فقطعت منال كلامها .. رفعت نادرة
سماعة التليفون تقول : ألو .. مين معايا ..

صاح الطرف الآخر بهلع : أنا أم أيمن جارة منال ..
منال عندك يا أم مراد ..

نادرة بتعجب : أهلا يا أم أيمن .. موجودة يا حبيبتي ..
لم تمهلها أم أيمن وصاحت : قوليلها تيجى بسرعة ..
شقتها بتولع ..

جحظت عيون نادرة ولم تستوعب للحظات الخبر .. ثم
شهقت وخبطت على صدرها وهى تقو : البنات .. بناتها
كويسين ..؟

هنا خطفت منال السماعة من على أذن أمها وهى تقول
: فيه إيه .. ردت أم أيمن : إنتى فين يا منال .. شقتك
بتولع .. ومحدث عارف يقرب منها .. إحنا

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

رمت منال السماعة وجرت تجاه باب الشقة وهى
تصرخ : بناتى .. بناتى ..

جرت نادرة هى الأخرى ترتدى عباءتها وتضع قدمها
بأقرب شيشبب بالقرب من الباب وهى تردد : أستر
يارب .. أستر يارب .. جرت خلفها كريمة وهى تصرخ
: فيه إيه يا أمى .. ردى عليا .. إيه اللى حصل ..؟
نادرة : شقة أختك بتتحرق ..

صرخت كريمة ثم أخذت تردد : الله يلعنك يا فريد .. الله
يلعنك يا فريد .. إنت السبب .. إنت السبب ..

نظرت إليها أمها بتعجب .. لكن لم يمهلها شؤم الخبر
الوقت الكافى للتفكير فيما تردده إبنتها .. هرول كلاهما
خلف منال وبالكاد وصلوا إليها لحظة أوقفت تاكسى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستقله ثلاثتهم .. فراحات منال تصرخ بداخله بعد أن
أخبرت السائق بوجهتها : بناتى يارب .. بناتى يارب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" بداية أخرى "

بعد تغير الظروف وسعي المرء لتغيير اوضاعه يلوح
الامل بإمكانية الوصول لمراده خاصة إذا كان الطرف
الآخر مرحبا بذلك لا ان يظل قابعا بمكانه تتقاذفه
الانواء دون ان يحرك ساكنا لتسيير المياة الراكدة
بحياته بكل عجزه وإستسلامه ..

غادرت وفاء بطفلها .. لا تدري ان أحمد قد غادر ومعه
جزءا كبيرا من قلب علي وترك له فيما بقى من قلبه
رصيدا كبيرا من الحب لا يدري علي كيف ومتى قد
حدث هذا .. لكنه يدري فقط ان الله قد وضع حب أحمد
فى قلبه ..

لم يمر أسبوع واحد إلا وتلقى علي خطابا من وفاء
تطمئنه على وصولها وأحمد بالسلامة الى المغرب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ذلك المكان الذى ظنت أنها ستقيم به بقية عمرها ولن يعرف عنها أحد سوى علي .. وسوف تنتظر تعلقه بأحمد وبها .. فريما يأتى اليوم الذى يطلب فيه منها الزواج ..

لشهور عدة أصبحت الرسائل والصور وأيضا المكالمات التليفونية بين علي ووفاء أمرا واقعا .. وبدأت تحكى له يوما بيوم عما يحدث لهما بالمغرب وعن أحمد وهو يكبر يوما بعد يوم ..

ولأول مرة ينجح علي فى أن يخبأ أسراراً تخصه عن منال بعد سر حبه لنادية ابنة خالته .. كان سعيدا بهذا التطور العظيم فى حياته وشخصيته .. يشعر أن تخلص ولو نسبيا من سيطرتها عليه .. يشعر أنه قادر على أن يحيا حياته دون تدخل منال فى أمر يخصه بالرغم من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محاولاتها أن تعلم شيئا يخفيه عنها .. وبالرغم من الشعور الجميل الذى كان قد أدمنه وهو يتكلم معها عن أسرارها .. يشعر الآن أنه قد برأ وشفى من هذا الالامان الذى تعود عليه منذ أن زاد قرب منال منه بعد زواج مراد من هند وفترت العلاقة بين منال ومراد بسبب مشاكلها المستمرة مع هند .. لم يعد كعاداته معها بعد أن أخفى عنها موضوع وفاء وأحمد .. لم يعد يسهر معها كما كان يحدث من قبل طوال فترة إقامتها معهم وقت سفر زوجها للعمل .. لكنه أبقى على إخبارها بتطور علاقته بصفية وكانت تشجعه دائما ان يحافظ على تلك العلاقة حتى يدخل تلك العائلة المرموقة ويصبح أحد أفرادها بالرغم من أنها لا تحب أحد منهم .. خصوصا أم صفية .. وقد كان .. فبعد فترة وجيزة من حديث يحيى ووالد صفية معه .. عاد يلتقى بصفية بالصيدلية بحجة أنه يريد أدوية .. ثم تطورت علاقته بها وأصبحت يلتقيا خارج الصيدلية المرة تلو الأخرى .. على أمل أن يجد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عقد عمل ويسافر يعمل بالخليج .. ووقتها يستطيع أن
يتم زواجه منها ..

مرت عدة شهور وصفية سعيدة بعلاقتها بعلي .. لكنها
كانت معذبة الضمير وهي تسمح له بلقائها خلصة دون
علم أهلها .. فى حين كانت صديقتها صفاء هى الوحيدة
التي تعلم بعلاقتها وعلي .. حتى يحيى الذى لا تخفى
عنه سرا فى عمرها قد أخفت عنه تطور العلاقة بينها
وبين علي .. أخفت علاقتها معه عن الكل حتى لا
يغضب منه أحمد من ذويعها لخيانته للعهد .. لكن كانت
لشهامه علي ورجولة تصرفاته معها دورا فى أن يسكن
ضميرها ولو قليلا .. فهو لم يحاول أن يغرر بها أو
حتى يلمسها ولو مرة واحدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد عدة محاولات من مع شركات التوظيف بالخليج ..
استطاع ان يحصل على عقد عمل مناسب بالكويت
وبدأت تراوده فكرة التقدم من جديد لخطبة صفية ..
فبعد عدة لقاءات بينهما شعر أن صفية هى الزوجة
التي يتمناها أى رجل .. فهي جميلة ومثقفة ومن عائلة
محترمة ومرموقة .. وقد شجعه عقد العمل ووجود
الشقة التي تركتها له وفاء أن يتخذ تلك الخطوة .. لكنه
لم يكن ليفعلها قبل أن يقوم ببيع الشقة التي وأن يأخذ
شقة بعيدا عن الحى الذى يسكنه .. حتى لا يلفت نظر
اسرته والجيران بوجود علاقة سابقة بينه وبين وفاء ..

لكن بقى أمرا واحدا كان مترددا أن يقدم عليه .. فظل
أياما وليالى يفكر .. هل يخبر صفية بأمر وفاء وأحمد
أم لا .. لكنه قرر فى النهاية أن يفعل ..

التقى بصفية يوما بعد أن أخبرها أنه يريد لقاءها لأمر
هام .. كانت صفية سعيدة للغاية بطلبه .. فأى أمر أهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من أن يتقدم لخطبتها مرة أخرى بعد أن أصبح يملك
عقدا للعمل بالكويت ..

جلسا كالعادة فى كافيتيريا إعتادا اللقاء فيها .. إنتظرت
صفية أن يتكلم بعد السلامات .. لكنها لاحظت التوتر
والتردد يكسو وجهه .. فظنت أنه يهاب فكرة التقدم لها
بعد رفضه فى المرة الأولى .. فبادرت وسألته : إيه بقى
الموضوع اللى كنت عايز تكلمنى فيه ..

علي : إنتى طبعا عارفة إنه جالى عقد عمل .. وقدامى
تقريبا شهر علشان أسافر ..

صفية : أيوة .. عارفة ..

علي : بصراحة .. أنا فكرت إنى أتقدم تانى لباباكى
وأطلب إيدك .. تفتكرى حيوافقوا المرة دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مش عارفة .. بس أفكر إن موضوع عقد
العمل ده حيسهل الموضوع شوية .. أقصد إن بابا كل
طلباته شقة .. هو عايز بس يتطمئن إننا حنسكن لوحدا
ومفيش حد حيتدخل فى حياتنا ..

إمتعض وجه علي بعد أن تذكر ما فعلته منال يوم تقدم
لصفية من قبل وكيف أفسدت عليه أمر الخطبة وتم
رفضه بعد أن كان واضحا وجليا للجميع تدخلها فى
حياته وخصوصا عندما إقترحت أن يسكن بعد زواجه
ببيت أسرته ..

لاحظت صفية إمتعاضه فسارعت تقول : أرجوك يا
علي .. أنا مش عايزاك تتضايق من كلامى أو تفهمنى
غلط .. أنا أعيش معاك فى أى مكان .. بس صدقتى
وجود شقة خاصة بينا حيبعد عن حياتنا مشاكل كتير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي باقتضاب : مفهوم يا صفية .. أنا مش ممكن أكرر تجربة مراد أخويا الله يرحمه وأبتدى حياتى فى بيت أهلى .. إطمنى .. الأمور حتكون أفضل من اللى ممكن تتخليه .. وعلى فكرة .. الشقة موجودة وحتى من غير عقد العمل والسفر ..

تهلل وجه صفية فرحا وقالت : بجد .. إيه المفاجأة الحلوة دى .. بس إزاي وإمتى ..

أطرق علي إلى الأرض وقال : مش مهم إزاي وإمتى .. المهم إنها إتوجدت والحمد لله ..

عقدت صفية حاجبيها متعجبة من رده ثم عادت تقول : لا يا علي .. مهم إنى أعرف منين وإزاي .. دى الشقة اللى حعيش فيها .. منين من شهور قليلة مكنش فيه شقة .. ومنين أصبحت موجودة فجأة ..

علي : ما تخافيش .. أنا مسرقتش علشان أجيب الشقة .. ولو مصره إنك تعرفى فالموضوع ببساطة ياستى إنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان ليا فلوس عند مقاول عملته شغل الكام سنة اللى فاتو وهو عرض عليا آخذ شقة عنده بدل الفلوس ..

تهلل وجه صفية من جديد وقالت : بجد يا علي ..

علي : بجد يا صفية .. ثم سكت طويلا وعاد التوتر والقلق على وجهه من جديد ..

صفية : مالك يا علي .. حاسة إن فيه حاجة عايز تقولها ومتردد ..

علي : فعلا .. فيه موضوع تانى عايز اكلمك فيه .. بس خايف تفهمينى غلط ..

شجعتة صفية بإبتسامتها الصافية : لا يا سيدى .. مش حفهمك غلط .. قول بقى ..

عاد لصمته وتردده يفكر من جديد .. هل من الصواب أن يخبرها عن وفاء أم لا ...!! فعادت صفية تقول : لا .. ده الظاهر إن الموضوع كبير .. ثم كسا الخوف والقلق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجهها وهى تقول : فيه إيه يا علي .. أد كده الموضوع
صعب إنك تتكلم فيه .. سكتت للحظتين ثم قالت : فيه
إيه يا علي .. إنت بدأت تقلقتى ..

علي : بصى يا صفية .. هو الموضوع مقلق فعلا ..
وكان ممكن أخبيه عنك على أساس إنه صعب تعرفيه ..
لكن أنا بطبيعتى محبش أسيب حاجة للصدف .. علشان
كده بفضل إنك تعرفيه منى دلوقتى قبل ما ناخذ أى
خطوة للإرتباط الرسمى ..

بهت وجه صفية وبدأ الخوف يدب فى قلبها فقالت : ياه
.. للدرجة دى الموضوع صعب ومقلق .. قول بقى يا
علي على طول .. أنا أعصابى مش مستحيلة ..

علي : قبل ما اقولك أى حاجة عايز بس أقسملك بالله
إن كل كلمة حقولها هى الصدق ..

أومات صفية برأسها .. فلم تكن تستطيع أن تنطق
بكلمة أخرى من خوفها مما سيخبرها به ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بدأ يقص عليها علاقته بوفاء وأحمد منذ لقائه بهما أول
مرة حتى غادرا مصر .. ولكنه بالطبع لم يخبرها بأمر
الشقة .. كانت صفية تستمع إليه وقد بهتت تماما
وشحب وجهها .. مصدومة مما تسمع وكأنها تشاهد
فيما مرعبا أو مات لها عزيز .. وكان علي يصمت بين
اللحظة والأخرى يستشف ردود فعلها على ما يقول ..
لكنها كانت صامتة .. فقط كل خلجة من وجهها تخبره
بمدى حزنها وغضبها أو عدم تصديقه ..

إنتهى من الحكاية .. لاحظ شرودها والدموع اللامعة فى
عيونها تكاد تغادر مقلتيها .. ساد الصمت يريدان ان
تقول شيئا وتريده أن يضحك ويقول لها أنه كان يمزح
.. لكن لا هذا ولا ذاك قد حدث حتى تكلم من جديد :
صفية إنتى مش مصدقة .. صح .. سكت لحظتين ثم عاد
يقول : صفية إنتى بتشكى فيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 24 -

" خائفة من شئ ما "

بين القلب والعقل يقف المرء حائرا .. فللعقل مؤشرات
ودلائل يأخذ بها حتى تكتمل قناعته .. بينما القلب يميل
لتصديق ما يرغبه حتى ولو كان مجافيا للمنطق ..
ويقف المرء ضائعا مشتتا يتمنى لو ان مخاوفه محض
أوهام وأن يسكت العقل عنه قليلا فلا يملئه بالوساوس
والمخاوف .. ولطالما ظلم البعض انفسهم بتجنيب أحد
الطرفين وعدم الاستناد إليهما معا ..

أخبرها علي بتفاصيل حكايته وعلاقته بوفاء وأحمد ..
فكانت هي أول من يعلم القصة و الوحيدة التي تعلم بهذا
الأمر ..

عادت الى البيت وهي غير متقبلة للأمر برمته .. فالأمر
مريب وغريب وسهل ان يشك فيه من يسمعه ..

لم ترد أو تجيبه بحرف واحد وأخذت ركبتيها في
الاهتزاز بطريقة عصبية .. ثم إنسابت الدموع من
عينيها كنهر متدفق .. مد علي يده وأمسك بكفها القابع
فوق الطاولة .. وكانت تلك المرة الأولى التي يلمسها
منذ عرفها .. لاحظ برودة كفها وكأنه قد لامس كف
ميت .. نظر في عينيها وقال : صفية أنا مكذبتش
عليكي في ولا حرف من اللي قولته .. ولو مش
مصدقانى مستعد أحلفك إن مفيش أى علاقة مع الست
دى والله ما جمعنى بيها أى علاقة غير اللي حكيتها لك
ده ..

سحبت صفية يدها في هدوء ثم وقفت فجأة وقالت :
أسفة يا علي .. لازم أمشى دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبالتالى صعب أن يصدق أحد أن أحمد ليس ابن علي ..
فإن لم يكن علي قد تزوج من وفاء وأنجبا أحمد .. فعلى
الأقل فأحمد ابن علاقة غير شرعية بينهما ..

تشوشت صفية و كاد الحزن والغضب أن يقتلاها ..
فكرت أن تقطع علاقتها به .. كيف تصدق روايته وهو
حين تحدث عن أحمد و وفاء تحدث بشغف وشوق لم
تجده منه إلا عندما يتحدث عنهما حتى بالرغم من حبه
المفرط لمنال وأطفالها لا يكون حديثه عنهم بمثل هذا
الشغف .. حبه الذى لمستته فى دقائق معدودة وهو
يتحدث عن أحمد يجعلها تغار وتشك فى أن أحمد بالفعل
إبنة وليس كما يدعى بأنه قد تورط فى إقتران اسم
أحمد به دون إرادته ..

لم تنم طوال الليل .. كانت تشعر بهم يجثو على قلبها ..
قلبها يأمرها أن تصدقه وعقلها يرفض أن يستجيب
لأمر القلب .. وهى ممزقة بينهما ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الصباح الباكر وقبل ميعاد فتح الصيدلية ذهبت الى
عملها شاحبة الوجه .. يكاد الصداع من قلة النوم أن
يفتك برأسها .. جلست ساكنة .. حائرة .. ماذا تفعل أو
تقرر .. لم تنتبه إلا بعد مرور أكثر من ساعتين وهى
تجلس شاردة حين دخلت صفاء تقول : صباح الخير يا
صفصوفة .. نظرت إليها صفية بوجهها الشاحب
الحزين وردت بخفوت : صباح النور ..

سكتت صفاء للحظتين متعجبة من شحوب وجهها
والحزن الذى يكسوه فقالت : مالك يا صفية ..
ردت صفية بملل و بدون مبالاة : مالى يا صفاء .. ما
أنا كويسة أهو ..
صفاء : كويسة إيه يا بنتى .. ده إنتى شكلك زى ما
يكون ميتك ميت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : الله يخليكى يا صفاء .. أنا مش مستحيلة ..
الصداع حيفرتك دماغى ..

صفاء : صداع ...!! وإنتى من إمتى بيجيلك صداع ..
وبعدين تعالى هنا .. إزاي يجيلك صداع وإنتم لسة كنتم
مع بعض إمبراح .. سكتت للحظة ثم عادت تمزح :
زعلك الواد ده ..؟ قوليلى .. لو زعلك أبهدلهوك .. هو
ما يعرفش إن له حما فى البيت وحما فى الشغل ..

صفية وهى تضغط على جبهتها بإصبعائها : لا ..
مزعلنيش ولا حاجة .. الصداع من قلة النوم .. منمتش
طول الليل ..

صفاء بجدية : بتكدبى يا صفصف .. إنتم اتخانقتوا ..
أوعى يكون زعلك ..

فرت دمعات حاولت صفية أن تمنعها .. لكن خانتها
الدموع وأبت أن تستجيب .. إقتربت منها صفاء

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضمتها الى صدرها فراحت صفية فى بكاء أقرب
للنواح ..

صفاء بلهفة : إهدى .. أهدى يا حبيبتى .. طب والله لما
أشوف وشه حبهله .. إزاي يزعل القمر ده .. ماشى يا
علي ..

إنهارت صفية وقالت : طلع متجوز .. متجوز ومخلف
يا صفاء ..

أبعدتها صفاء عن صدرها بعنف وظلت ممسكة بكتفها
تنظر إليها بعيون جاحظة غير مستوعبة لما تفوهت به
.. إلى أن صاحت فيها : يا مصيبتى .. هو مين ده اللي
طلع متجوز ومخلف .. كلام إيه ده يا صفية .. أنا مش
قادرة استوعب ولا أصدق اللي بتقوليه ده .. جبتي
الكلام ده منين ..

تتهنت صفية وهى تمسح عيونها بكف يدها وهى
تقول : هو .. هو اللي قاللى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها صفاء : يخرب بيتك يا علي .. ولما هو متيل
متجوز ومخلف .. إيه اللي جاييه ناحيتنا ..

صفية : أعمل إيه يا صفاء .. أتصرف إزاي ..

صفاء : وهى دى فيها إزاي .. تبعدى عنه طبعاً
ومتخليهوش يقرب لك تانى .. إقطعى علاقتك بيه تماماً
..

صفية وكأنها تحدث أو تشجع نفسها على تلك الخطوة :
أيوه .. لازم أعمل كده .. ده خاين وكذاب ..

ساد الصمت قليلاً الى ان سألتها صفاء : صفية .. إنتى
متأكدة من اللي قولتيه ده ..

صفية : بقولك هو اللي قاللى بلسانه .. وكان فاكرنى
هبله وحصدق القصة الخايبه بتاعته ..

صفاء متعجبة : نعم .. قصة .. هو الموضوع فيه قصة
.. اللي هى إيه بقى إن شاء الله !!!؟ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : قال واحدة جارتهم كتبت ابنها باسمه من غير
ما يعرف ..

صفاء بتعجب أكثر : جارتهم مين وولد مين .. لا .. إنتى
تهدى كده وتقعدى تحكيلى الحكاية بهدوء .. وبالتفصيل
الممل .. مش علشان أنا فضولية وعاززة أقعد على
الأساس .. لا .. علشان أنا بحب اعرف التفاصيل وأقرا
الى بين السطور .. أكيد فيه حاجة غلط فى الموضوع
ده ..

صفية : بصى .. هو أقسملى إنه صادق .. بس أنا
محتارة .. أصدقه ولا لا ..

صفاء : طب إحكى كده يا حبيبتي بالراحة وبهدوء
ونحلل اللي قاله .. يمكن يطلع مظلوم وإنتى اللي فهمتيه
غلط ..

صفية : تفتكرى يا صفاء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : كل شيء ممكن .. ها .. ياللا إحكى بقى ..

قصت عليها صفية ما أخبرها به علي .. ثم ساد الصمت للحظات طويلة عادت فيها صفية للبكاء فى حين شردت صفاء تفكر فيما سمعت حتى تكلمت : مش عارفة ليه حاسة إن علي مكذبش عليكى يا صفية ..

ردت صفية بلوم : حاسة .. وهى الحاجات دى يتحكم عليها بالإحساس .. إنتى عايزة تهدينى وخلص ..

لم ترد عليها صفاء للحظات أخرى ثم قالت : عندك حق .. طيب إيه رأيك تقابلى الست دى وتتكلّمى معاها .. أكيد حتقدرى وقتها تعرفى إن كان صادق ولا بيكذب عليكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية وقد هدأت عن البكاء قليلا : ودى حقابلها إزاي .. حسب كلامه هى فى المغرب هى وإبنها .. خايفة من أهلها وجوزها اللى بيقول عليه .. أقصد طليقها ..

صفاء : خلاص .. خليه يكلمها بالتليفون ووقتها إتكلّمى إتعرفى عليها وبرضه حتعرفى منها ..

صفية : وحتى لو عملت كده .. إيه يضمن لى إنهم مش متفقين مع بعض ..

صفاء : مفتكرش يا صفية .. وبعدين هو إيه اللى حيخليه يعترفك بحاجة زى دى .. ما كان ممكن يخبى عليكى وتتجوزوا ولا تدرى باقى حياتك معاه بالموضوع ده .. على فكرة .. علي ده حويط وبيفكر فى كل صغيرة وكبيرة .. هو مش عايز يبدأ معاكى وهو مخبى عليكى سر زى ده .. سر لو إتعرف بعد جوازكم حياتكم حتبقى جحيم وعمرك وقتها ما حتسامحيه على إنه خباه عليكى من الأول .. علي صادق يا صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وعايز يبتدى معاكى حياتكم من غير ما يخبى عليكمى
حاجة فى حياته ..

وبالرغم من شعورها رغما عنها بالغيرة من صفاء
التي فهمت أكثر منها عقل علي وكيف يفكر .. إلا أنها
شعرت و كأن روحها عادت إليها بمجرد أن سمعت
منها جملتها الأخيرة .. فقالت بلهفة : بجد .. بجد يا
صفاء ..

صفاء وهى تربت على كفها : بجد .. فكرى فيها كده
بالمنطق والعقل حتلاقيه فعلا مش بيكذب ..

سكتت صفية قليلا تفكر ثم قالت : طيب أنا أعمل إيه
دلوقتى .. ده أنا سيبتته ومشيت ..

صفاء : عادى .. ولا تسألى فيه لغاية ما يرجع ويكلمك
هو ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : وإفرضى مارجعش يا فالحة ..

صفاء : ياستى .. ما تشغلش بالك ساعتها مش حنغلب
ونلاقى طريقة نرجعه تانى على بوزه ..

صفية : يارب يا صفاء يارب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" لا حياة لمن تنادى "

المصائب والنوائب التى يقابلها الإنسان بحياته خاصة
لو كانت قاسية جدا وإرتبط بها فقدان عزيز تضعه على
مفرق طريق .. إما أن يراجع كل ما مضى وما إقترفته
يداه ويعود إلى جادة الصواب .. وإما يظل كما هو
تحكمه مبدأ المكسب والخسارة وبجد لنفسه كل
المبررات التى تجعله يمضي بطريقه كما هو .. ومثله
الذى لا تهزه النوائب يتحول للأسوأ فلا شئ يهم ..

على الجانب الآخر .. ظل علي مكانه عندما غادرت
صفاء وتركته بالكافيتريا .. يفكر ويلوم نفسه أنه
أخبرها بأمر وفاء وأحمد .. كان قد بدأ يشعر بالود
والألفة بينه وبينها .. سعيد بحبها له .. جمالها ووجهها
المشرق المبتسم دائما يبعث فيه تفائلا عجيبا للحياة
بالإضافة للأحاديث الجميلة والشيقة التى جمعت بها
وشعر خلالها بسعادة وراحة لم يشعر بهما مع غيرها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ممن عرف من قبل .. لذا .. أراد أن تشاركه حياته وما
يحدث فيها .. أراد أن لا يبدأ معها حياتهما وهو يخفى
عنها سرا كهذا .. سرا لو علمته بعد الزواج لأفسد
عليهما حياتهما كما قالت صفاء لصفية ..

عاد الى بيته وهو لا يزال يفكر كيف يعالج الأمر .. كيف
يقنعها أنه صادق ولم يكذب عليها .. فكر فى اليوم
التالى وهو فى طريقه الى عمله أن يمر على الصيدلية
حتى يطمئن علي صفية .. لكنه تردد وفضل أن يتركها
يوما أو يومين تهدأ وتفكر .. فربما توصلت إلى أنه لم
يكن ملزما أن يخبرها .. وهذا دليل صدقه ..

مرت بضع ساعات حين تلقى إتصالا بمكتبه .. رفع
سماعة الهاتفون : ألو .. مين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تمهله كريمة أن يكمل سؤاله حين صاحت باكية :
علي .. تعالى بسرعة ..

علي بفرع : مالك يا كريمة .. بتبكي ليه .. ماما حصل
لها حاجة ..

كريمة منهارة : مش ماما يا علي .. حبيبة .. حبيبة
بنت منال يا علي ..

صرخ علي : مالها حبيبة .. ايه اللي حصل .. إنتم فين
..

كريمة : عند منال فى البيت .. تعالى بسرعة ..

وضع علي السماعة وخرج مسرعا من مكتبه يهرول
حتى أوقف تاكسى واتجه الى بيت منال .. وما أن وصل
الى شارع بيت منال إلا و لاحظ من بعيد الزحام أمام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيتها وعربة المطافئ والاسعاف والأدخنة السوداء
تخرج من نوافذ شقتها ..

إنقبض قلبه بشدة وقد علم أن مكروها قد أصاب حبيبة
.. جرى مهرولا الى أن وصل الى الزحام وهو يدفع
الناس حتى يستطيع الوصول إلى منال وباقي أفراد
أسرته ..

وما أن وجد خيرى وفريد الجالس منهارا على الأرض
إلا وصرخ فيهما : فيه إيه .. إيه اللي حصل .. البنات
فين .. فين منال ..

سمع علي صوت منال بالقرب منه تصرخ وتولول على
إبننتها تارة وأخرى تضرب زوجها بعنف وتكيل له
السباب وهو مستسلم لضرباتهما لا يحاول حتى أن
يوقفها .. سارع علي يضمها بذراعيه .. يضمها ل صدره
يحاول أن يهدأ من إنفعالاتها وهو يبكي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان المشهد مهيب ونادرة تجلس على الرصيف تضم حنان الباكية إلى صدرها وتبكي فى صمت .. لا تدرى إن كانت تبكى حبيبة أم مراد .. أم كليهما .. أما خيرى فكان ايضا يبكى بحرقة .. يضم كريمة وطفلتى مراد وكأنه يحاول أن يحمى باقى أطفال الأسرة من خطب ما .. وكانت هند تجلس الى جوار نادرة تبكى هى الأخرى فى صمت تربت على كتف حنان ولا تستطيع ان تقترب من منال خشية ان تصدها او تصب جم غضبها عليها ..

مضت ثلاثة أيام بين مراسم دفن حبيبة وبين تحقيق الشرطة مع منال وإتهامها بالإهمال الذى أدى لوفاة الفتاة محترقة على إثر انفجار انبوبة البوتاجاز .. أكتفت المحكمة بعد تحقيقات النيابة بالحكم على منال بسنة حبس مع إيقاف التنفيذ نظرا لظروف فقد إبنتها .. وكان من الطبيعى ان تذهب منال وإبنتها حنان لتقيم ببيت أمها حتى ترى ماهى فاعلة بحياتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يكن الخطب هينا على الجميع .. كان الحدث جلل و الضربة قوية .. بل قاسية على منال وفريد وإبنتهم حنان ثم على باقى أفراد أسرتها .. كانت منال فى حالة يرثى لها .. دخلت فى حالة من العزلة والبكاء المستمر بعد أن رأت جثة إبنتها متفحمة لا ملامح لها .. لا يبارح خيالها صوت حبيبة وهى تقول لها أنها جوعانة قبل أن تنهرها وتطلب منها أن تذهب لأختها توقظها من النوم وتطعمها .. شعرت كم كانت قاسية على إبنتها .. كان صعبا عليها أن تموت طفلتها حرقا وهى جوعانة .. إزداد نحيبها وعادت تصرخ من جديد وتنادى على حبيبة بعد أن مسحت دموعها وسألت حنان التى كانت تجلس جوارها تبكى هى الأخرى : قوليلى يا حنان .. إيه اللى حصل .. إزاي الانبوبة فرقت فى أختك .. وإننى كنتى فين ..

إرتعشت حنان ونظرت إلى أمها تخشى أن تلقى عليها اللوم وتتهمها انها السبب فى موت أختها .. فعادت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال تضمها إليها تطمئننها : ماتخافيش يا حبيبة أمك
ماتخافيش .. أنا بس عايزة أعرف ايه اللى حصل
لأختك ..

تلعثمت حنان وهى تحاول أن تلملم الكلمات التى تناثرت
بعقلها وقالت برعشة وخوف : معرفش .. أنا .. أنا ..
مش فاكدة .. أنا خايفة ..

شعرت أمها بفزعها وخوفها منها فقالت : متخافيش ..
أنا عارفة إن ملكيش ذنب فى اللى حصل .. أنا بس
عايزة أعرف ازاي ده حصل ..

تشجعت حنان قليلا وقالت بحروف مرتعشة وهى
تحاول ان تكبح دموع عينيها كلما طاف بخاطرها
صرخات أختها وهى تحاول النجاة بنفسها ومن مصير
حبيبة المؤلم .. فعادت ترتعش وهى تقول : كانت
بتصرخ .. لأ .. حبيبة كانت بتصحينى وبتقوللى : قومى
يا حنان .. عايزة أفطر .. ماما خرجت وبتقولك إعمليلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فطار .. بس أنا مقدرتش أقوم من النوم .. وبعدين
سمعت صوت جامد و قمت من النوم على صوت حبيبة
بتصرخ وكان فيه نار طالعة من المطبخ .. خفت وطلعت
أجرى برة الشقة ..

بكت منال بحرقة وعادت تنادى على حبيبة : آه يا بنتى
.. آه يا قلبى .. أنا السبب .. ربنا ينتقم منك يا فريد ..
بنتك راحت بسببك .. لو مكنتش عملت عملتك السوداء
كان زمانها معانا دلوقتى ..

غادر فريد بعد مراسم دفن إبنته .. قضى معظم وقته
قابعاً على الأرض فى ركن من صالة بيت والديه الذى
صار له بعد وفاة والدية وزواج أخته وسفرها للخارج
.. جلس واضعاً وجهه بين كفيه .. لا يجرؤ على لقاء
منال أو أى من أسرتها .. يخشى أن يكونوا قد علموا
بفعلته مع كريمة فيحملوه ذنب حبيبة وما حدث لها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فلولا فعلته تلك ما كانت منال غادرت البيت وتركت
البنيتين لحالهما بالبيت .. إنتابه شعور قاسى بالذنب ..
فصار يبكى فى صمت تارة .. وأخرى يفكر فى فقدان
ابنته وثالثة يفكر فى حياته القادمة مع منال .. هل يمكن
بعد كل ما حدث أن تستقيم الحياة معها ..

أما بيت نادرة فقد كساه الحزن الذى تجدد بوفاة حبيبة
.. كل قد خلا بنفسه وإنفجرت مقتلًا نادرة لا تتوقف عن
البكاء .. لاتزال لا تدرى اتبكى حبيبة أم مراد الذى لم
يمر على وفاته سوى نصف عام أو أقل .. هى لم تبكى
وقت وفاته وقد جاء موت حبيبة بتلك الميتة البشعة
ليحرك فيها دموعا لا تدرى ما الذى حبسها وقت وفاة
مراد المفاجئ .. ربما لم تصدق حينها وإلى وقت قريب
أنها فقدت بكرها وأول من رأت عيونها من الأولاد .. أو
ربما أنها كانت غاضبة منه قبل موته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماتت حبيبة ابنة علي وابنة خيرى وكريمة .. ابنة كل
من بالبيت .. الجميع كان يحبها ويدلها .. فهى آخر
عنقود الأسرة .. ماتت وأخذت معها بهجة الجميع ..
لكنها جعلت كل واحد فيهم يقف وقفة مع نفسه .. يروح
كل منهم ويجيئ على منال يحاول ان يواسيها وهو فى
حقيقة الأمر فى حاجة إلى من يواسيه ..

عاد علي يقترب من منال مرة أخرى .. يقضى معها
معظم الوقت يحاول أن يخرجها مما تعانیه بسبب فقد
إبنتها وبعد زوجها عنها .. عاد يحكى لها عن يومه
كيف قضاه وعن صفيه ولقاءاتهما وعن سفره
والاستعداد له .. كانت تحاول أن تشاركه حكاياته
كسابق عهدهما فتجد نفسها ترد باقتضاب أو تسمعه
وهى صامئة ثم ما تلبث أن تتذكر إبنتها فتعود للبكاء ..
فيعود لمواساتها ويطلب منها أن تدعى الله يرزقها

الصبر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راحت منال وجاءت أخرى .. لم تعد تريد فريد وهي
تحمله ذنب حريق إبنتها وضياع شقتها التي حاربت
حتى جعلتها على ما كانت عليه .. فقدت كل شيء ..
اثاث البيت والأموال التي نهبتها من فريد والذهب الذي
اجبرته على شرائه لها بمناسبة أو بدون مناسبة ..
حتى ملابسها وملابس طفلتيها احترق .. كل شيء في
البيت احترق وخلف في قلبها مكانه حقدا دفينا لزوجها
الغائب منذ أسبوعين لايسأل عنها او عن إبنتها ..
فكرت منال ان تطلب الطلاق .. لكن كان لديها الوقت
الكافي حتى تفكر مليا وتراجع عن قرارها .. فمنال لم
تعتاد أن تخرج خاسرة من أمر ما .. فكيف تخرج
خاسرة من زيجة من رجل كفريد ورث من والديه
الكثير ويعمل بمجال البترول يأتي لها كل شهر بمرتب
كبير تستولى على معظمه .. لذا قررت مجبرة على أن
تكمل حياتها معه .. على الأقل حتى تستعيد ما فقدته من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شقة وأثاث كما كان لديها من قبل .. وتستعيد أيضا ما
فقدته من مال وذهب ..
كان يساورها شك في غياب فريد عنها كل تلك الفترة ..
كيف لم يسأل عنها وعن إبنته ...!!!؟
قامت من مكانها متثاقلة مترددة ان تطلب فريد ببيت
أسرته .. تريده هو أن يبدأ بالاتصال .. رفعت سماعة
التليفون وطلبت الرقم .. رن الجرس طويلا ولم يرد
فريد .. زاد شكها وتوترها .. حملت نفسها وتحركت
رغما عنها .. طرقت باب فريد .. مرت ثلاث دقائق
وأكثر حتى فتح لها الباب .. جحظت عينيها من منظره
.. فذقنه وشاربه اللذان لم يطلقهما يوما وكانا دائما
حليقتان قد غطيا وجهه بالكامل شعره القصير قد نما
بشكل مخيف وكأنه خارج من كهف مظلم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خافت من منظره .. لكنها ما لبثت أن إستجمعت
شجاعتها وهى تدفعه داخل البيت فإبتعد خطوتين
للخلف دون مقاومة وهى تنهره : مابتدش ليه على
التليفون .. وسايبنى أنا وبنتك طول المدة دى وقاعد
هنا لوحدك بتعمل إيه ..!!!؟

لم يرد عليها فريد وظل فى مكانه مطرقا بوجهه إلى
الأرض حزينا .. ظلت منال تنظر إليه تقرأ من خلجات
وجهه شعوره وفيم يفكر .. هى تعلمه جيدا .. تعلم عنه
كل شيء .. بل تعرف مفاتحه ومغاليقه .. إقتربت منه
خطوتين ثم وقفت تخبره باكية : بنتنا راحت .. حبيبة
راحت يا فريد ..

إنهار فريد باكيا بنحيب .. إستمع إليها وكأنه يستمع
الخبر لأول مرة .. جلس على الأرض مسندا ظهره على
الحائط .. مطرقا إلى الأرض .. يحرك رأسه بشدة بين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كفيه يمينه ويسرة .. يضغط بهما على أذنيه وكأنه لا
يريد أن يسمع أو يرى .. لكنها لم ترحمه وعادت تقول
: إنت السبب .. بنتنا ضاعت بسببك .. بنتنا إتعذبت فى
النار قبل ما تطلع روحها بسببك .. بسببك إنك أبوها يا
فريد ..

صرخ فريد : إرحمنى .. أبوس إديكى إرحمنى يا منال
.. إنتى ليه سبتيههم وخرجتى .. لو مكنتيش خرجتى كان
زمانها عايشة وبتجرى وتلعب حوالينا .. إنتى اللى
ضيعتيها لما خرجتى وسبتى البنيتين لوحدهم ..

صرخت فيه منال بدورها : خرجت علشان كان لازم
أخرج .. كان لازم ألم وراك اللى إنت عملته لما
إتهجمت على كريمة وكنت عايز سكنت قليلا
تلتقط أنفاسها ثم عادت تقول بمرارة : خرجت علشان
ألق كريمة اللى خرجت من وش الصبح ورجعت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيت .. خفت تبلغهم بعملتك السوداء ويعرفوا اللى
عملته مع كريمة .. خفت عليك وعلى أخواتى وأمى ..
خفت حد فيهم يتهور ويموتك وأخسر كم كلكم .. ثم
عادت لصراخها : عرفت ليه كان لازم أخرج وأسببهم
..

رد فريد بمرارة هو الآخر : كنتى خديهم معاكى زى كل
مرة .. كنتى خديهم معاكى .. آه يا بنتى .. آه يا حبيبة ..
يارب .. يارب .. الصبر من عندك يارب .. سامحنى
يارب .. سامحنى يارب ..

أشفقت منال على حاله للحظات .. لكنها فى نفس الوقت
أرادت أن تستدرجه إلى غايتها .. أرادت أن تعيده إليها
وإلى إبنيتها الباقية .. فاقتربت منه تربت على كتفه ثم
نزلت بركبتيها إلى الأرض تضع كفيها على كفيه وهى
تقول : ربنا يسامحنا جميعا .. خلاص يا فريد .. اللى
راح راح .. معدش ييجى منه .. قوم معايا .. قوم
إستحمى وغير هدومك .. بنتك حنان عايزاك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظل يبكى .. علمت أنه لن يسمعها أو يقوم بسهولة ..
تعلم طبيعة حزنه حين يحزن .. فعندما ماتت أمه منذ
ثلاث سنوات .. ظل حزينا عليها لا يتكلم مع أحد لفترة
طويلة .. لكنها لم تيأس .. هى تعلم جيدا مفاتحه ..
تعرف كيف تخرجه مما هو فيه .. إقتربت منه أكثر ..
ضمت رأسه إلى صدرها تهدده وتبكي معه .. ثم أخذت
تقبله .. نجحت فى إغرائه حتى أثارت غريزته رويدا
رويدا و أنسته حزنه وأنسته حبيبة ولو لدقائق معدودة
كانت خلالها تهبه نفسها بكل خبث حتى تختصر الوقت
والإتهامات و تنهى جدالا ولوما بينهما قد يستمر أياما
ولياالى ولا تضمن عواقبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 25 -

" ظلا غاربا "

حينما يغشي الإنسان النوازع الدنيوية وسطوة الغرائز
ويسيطر على قلبه مشاعر الحب القوية كما يتوهم ..
فقد ينجرف ورائها ويغفل عن رسائل العقل له بأن إنتبه
.. فمن تبذل له الغالي والنفيس ليس سوى معدن صدئ
رخيص .. وتلك الرغبات الحسية هي اسوأ ما قد يجمع
أثنين معا .. ويسمع تحذيرات من حوله حتى لا تذلل
قدمه في هوة سحيقة من الخذلان والآهات والخذى له
ولمن حوله ولكن نبضات القلب يعلو صخبها
والعقل وخشية الله تتنحي جانبا ويصبح كل النداءات
صوتا خافتا لا أثر له حتى يصطدم بأرض الواقع ويدرك
أن كل ما إحتواه بين حناياه كان خدعة كبيرة ووهما
سيطر عليه وضوعا خداعا أعمى بصيرته وان الغد
يحمل له أسوأ ما لم يتصوره ..

1005

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غلبتها نفسها والشيطان .. فمنذ أن أخبرتها منال أن
مراد سوف ينتظرها على أول الشارع بعد منتصف
الليل .. لم تفكر سوى فى كيف تفعل ذلك وتذهب إليه ..
لم تفكر فى موقف أبيها وأخويها عندما تتزوج مراد
بالذات رغما عنهم .. لم تفكر هل الزواج دون ولى
حلال أم حرام .. بل لم تفكر .. كيف سيكون موقف
الأسرة بأكملها بين أهل الحى .. لقد فكرت فى نفسها
ومراد وحسب .. تريد أن تكون معه بأى طريقة حتى
وان كان على حساب سمعتها وسمعة أسرتها ..

نام كل من بالبيت .. لكنها ظلت مستيقظة تدعى النوم ..
وما أن دقت الساعة الواحدة إلا وقامت بهدوء ثم
إرتدت بالطوف فوق ملابس نومها وحملت شنطة
ملابسها التى وضعت بها مسبقا بعض الملابس
وتسللت فى هدوء حتى خرجت من البيت دون أن يشعر
بها أحد .. خرجت وغادرت بيت أبيها لا تفكر فى

1006

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عواقب فعلتها .. تقابلت ومراد الذى قد جهاز تاكسى
سار بهما الى أن مرت دقائق وهى تنظر خلفها ..
تخشى أن يكون أحد من أسرتها قد تبعها ..

إطمأنت بعد مرور عشرة دقائق .. فسألته : هو إحنا
رايحين فين ..؟

مراد : كفر الدوار ..

هند : يعنى حنساfer ..

مراد : وهى كفر الدوار دى سفر .. دى يادوب تلت
ساعة من إسكندرية ..

هند : مراد .. أنا خايفة .. إنت مطمئن للى بنعمله ده ..

مراد : وهما سابولنا حل تانى ..

سكتت هند وساد الصمت لدقائق إلى أن عادت تقول :
طيب إحنا حنروح كفر الدوار نعمل إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد بعصبية : حنتجوز ياهند .. يعنى حنعمل إيه ..
إنتى مش معاكى بطاقتك ..

هند : أيوة ..

مراد : تمام .. أنا عايزك تطمنى على الآخر .. إحنا
دلوقتى رايحين عند جمال صاحبى .. حنبات عنده
وبكرة حنروح للمأذون ونكتب الكتاب .. ووقتها مفيش
قوة فى الدنيا حتقدر تفرق بينا ..

هند بتوتر : مراد .. أنا خايفة ..

مراد وهو يضغط على كفيها بقوة : حبيبتى .. مش
عايزك تخافى ولا تفكرى فى أى حاجة تخوفك أو
توترك .. بمجرد ما نكتب كتابنا مفيش حد فى الدنيا
حيكون له سلطة عليكى .. إنسى بقى اللى فات من
عمرنا .. إحنا عايزين نكون أد الى جاى .. ثم رفع كف
يدها وطبع عليها قبلة حانية أنستها بالفعل عملتها
المشنومة ومغبتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرق مراد وبصحبتة هند باب جمال الذى كان فى
إستقباله هو وزوجته وطفلهما صاحب العامين وبنتهما
صاحبة العشر سنوات .. رحب بهما جمال وزوجته
فريال التى شارفت بعمرها على الأربعين ..

دخلت هند تشعر بالخجل من الموقف الذى وضعت
نفسها فيه .. مرت دقائق من الترحيب والتعارف الى ان
طلبت فريال من هند ان تذهب معها لتجهيز بعض
الطعام فذهبت معها هند على تخوف من نظراتها
وفضولها الواضح من أسئلتها التى لم تنقطع عن كل
شيء ترتديه وعن عمرها ودراستها .. لكن كل تلك
الأسئلة لم تكن تلقى لها بالا إلى أن قالت : على فكرة يا
هند .. أنا عارفة قصتك إنتى ومراد .. مراد حاكى لجمال
كل حاجة بينكم .. بس بصراحة أنا مش موافقة إنكم
تتجاوزوا بالطريقة دى ..

سكتت هند وأطرقت إلى الأرض فى خجل .. لكن عادت
فريال تقول : شوفى يا هند .. أنا فرق السن بينى وبينك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كبير زى ما أنتى شايفة .. ثم ضحكت وهى تكمل : يعنى
ممكن تعتبرينى أختك الكبيرة علشان ما تكبرنيش أوى
.. سكتت للحظتين ثم عادت تقول : إنتى يا حبيبتى
السكينة سرقاكى .. والله أنا مقصدش حاجة .. بس اللى
بتعملية ده أكبر غلط فى حق نفسك وحق أهلك .. إنتى
مفكرتيش فى موقف أهلك حيبقى عامل إزاي بين الناس
.. سكتت للحظة تستكشف وقع الكلام عليها ثم قالت :
متزعلش من كلامى .. والله أنا ما اقصد أضايك ..
اللى بقوله ده لمصلحتك .. إنتى السكينة سرقاكى
دلوقتى علشان الحب اللى بينكم .. بس إنتى مفكرتيش
بعد ما تتجاوزوا إن كان الحب ده حيفضل بينكم ولا لا ..
خصوصا بعد المشاكل اللى بدأت خلاص بهروبك معاه
..

ردت هند والدموع قد لمعت بمقلتيها : أديكى قولتيها ..
هروبى .. يعنى خلاص مش حقد ر أرجع لأهلى .. إنتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماتعرفيش رد فعل بابا على اللي حصل حبيبي إزاي ..
ده ممكن يقتلني ..

فريال بحدة لم تتوقعها هند : وليه حطيتي نفسك في
الموقف ده من الأول .. ثم لانت كلماتها وهي تكمل :
عموما إحنا لسه فيها .. إوعى تكلمى .. بلاش تتجوزى
بالطريقة دى .. صدقيني .. حتندمى بقية عمرك ..

هند : مش عارفة .. خايفة أرجع فى كلامى مراد يزعل
منى ويسيبني ..

عادت فريال تقول بقرف وحدة : لو بيحبك صحيح
عمره ما حيتخلى عنك .. حيحارب الدنيا وحيحاول بدل
المرّة ألف علشان تكونى له .. ثم عادت تلين مرة
أخرى وهي تقول : قدامك فرصة يا حبيبتي تفكرى من
هنا للصبح قبل ما تروحوا للمأذون والفاس تقع فى
الراس .. فكرى يا هند .. أنا قلبى عليكى وعلى أهلك
وبنصحك لوجه الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت هند تمر بلحظات صعبة وشديدة القسوة عليها ..
لا تدرى ماذا تفعل خصوصا بعد كلام فريال .. لكن
كعادتها فى مواجهة المشاكل .. الهروب .. ثم الهروب
.. أرادت ان تهرب من الموقف .. أرادت أن تنهى الكلام
مع فريال أو بالأحرى أن تقتل صوت الضمير الذى بدأ
يصحو بداخلها بسبب كلام ونصيحة فريال فقالت :
ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

فريال برجاء : أوعدينى يا هند إنك تفكرى كويس قبل
ما تاخدى خطوة الجواز دى .. الحياة بعد الجواز مش
زى ما انتى فاكدة .. البيوت عمرها ما بتقوم ولا تتفتح
بالحب لوحده .. حياة المتجوزين كلها مشاكل .. فبلاش
تبتدى حياتك مع مراد بمشكلة كبيرة بينك وبين أهلك
وكمان أهله .. أوعى تفكرى إنهم حيحترموكى أو
يعملوك حساب وإننى متجوزاه من غير موافقة أهلك
ومن غير ما تعزى نفسك وتتشورى أحسن شوار
ويندفع فيكى مهر محترم ويجيلك أحسن شبكة .. إنتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حلوة وجميلة وأكيد بنت ناس .. متزعلش منى .. إنتى
كده رخصتى نفسك بالقوى .. أنا واحدة صعيدية وبفهم
فى الأصول وعندنا مثل فى الصعيد يلخص قيمة اللى
بتتجوز جوازة زى اللى ناوية تتجوزيها " اللى مهرها
فروجة تتطلق بهش " .. وإنتى يا بنتى مهرك
محصلش حتى تمن فروجة ..

جرحتها كلمات فريال وشعرت بالإهانة وبدأت تفكر مليا
فى التراجع .. لكن عادت نفسها الأمانة بالسوء تحدثها
وتأمرها أن لا تلتفت لما تقوله فريال وعادت تتردد
بداخلها كلمات مراد المعسولة ووعوده لها بحياة
جميلة بينهم وأن لا قوة سوف تستطيع أن تبعدها عنه
بمجرد أن تصبح زوجته .. فقد مشت طريقا وعليها أن
تكملة للنهاية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كادت فريال أن تعود للكلام مرة أخرى لولا أن سمعت
زوجها ينادى عليها من الخارج : جرى إيه يا أم
عصمت .. إنتم استحللتم الكلام مع بعض .. فين الأكل يا
ولية .. أنا ومراد ميتين من الجوع .. ثم فى إشارة منه
أنه لن يسمح لهند أن تببت مع مراد بحجرة واحدة قبل
ان يتزوجا .. عاد وقال بصوت مسموع للجميع : الكلام
مش حيخلص يا ستى .. أجليه شوية .. ما انتم حناتوا
مع بعض النهاردة .. أبقى أحكوا زى ما انتم عايزين ..

إنقبض قلب هند حين سمعت أنها سوف تببت مع فريال
اللى لن تتركها بحالها وسوف تظل تمطرها بحديثها
القاسى ونصائحها التى تنفر نفسها منها وتعافها .. لكن
لم يكن بيدها حيلة .. أما مراد فقد شعر ببعض الضيق
والغضب بعد أن كان يمنى نفسه بلقاء حميم هو و هند
بعيدا عن لقاءات حجرة السطح حيث الخوف والقلق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكنه هو الآخر لم يكن بيده حيلة فإبتسم على مريض
ولم يبدى ضيقه ..

ردت فريال التى وصلت الى صالة البيت بطبقين تتبعها
هند بآخرين : آدى الأكل جهز خلاص يا أبو محمد ..
والنبي أنا ما يهون عليا تجوع أبدا .. يالا بالهنا والشفاء
.. ثم توجهت بالكلام الى مراد بعد أن وضعت الأطباق
على الطاولة : يالا يا أستاذ مراد : بسم الله .. ويارب
أكلنا يعجبك ..

مرت الليلة بخلوها ومرها .. لم تغفل عينها أو تحظى
ولو بدقيقة من الراحة بعد أن ظلت ترقد الى جوار
فريال التى لم تتوقف لعدة دقائق عن ترديد نفس الكلام
الجارح والنصائح الصعبة .. إلى أن غلبها النوم
.. وظلت هند ليلتها ممزقة بين حجتين .. حجة قلبها
المؤيد و حامى حما مراد وحجة عقلها المؤيد لكل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نصائح وكلام فريال .. لكن سلطان القلب عندها كان
أقوى واشد من سلطان العقل .. فمشت فى الصباح تتبع
أوامر القلب .. سارت إلى جوار مراد يسبقهما
بخطوتين جمال الى أن وصل ثلاثتهم إلى مكتب المأذون
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى كان فيه مراد يعقد قرانه على هند ..
إستيقظت سلوى فلاحظت عدم وجود هند على سريرها
.. ففى العادة تستيقظ هند فى ايام الأجازة الصيفية
قراية الظهر .. ظنت للوهلة الأولى أنها ذهبت للحمام ..
لكن لم تمضى سوى دقائق قليلة بعد أن خرجت لصالة
البيت تجلس لجوار أمها لتتأكد من عدم وجود هند
بالبيت حينما سألتها أمها : أختك لسه نايمة ..؟

ردت سلوى : هى مش فى الحمام ..؟

إجلال : لا .. أنا لسه خارجة من الحمام ..

دب الخوف والقلق فيهما عندما نادى إجلال : يا هند ..
إنتى يا بنت ..

لم يصلهما رد .. فعادت الأم تتسائل من جديد : هى
راحت فىن البنت دى .. !!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظنت سلوى للوهلة الأولى أن هند قد فعلتها وصعدت
للسطح تقابل مراد من جديد .. نظرت إلى أمها التى
قرأت القلق بعينيها وقالت : ماما .. تكونش رجعت
تقابل الزفت مراد ده تانى ..

جحظت عيني إجلال وهى تخط على صدرها وتقول
بخفوت حتى لا يسمعها زوجها أو أبناءها : ينهار إسود
.. دى تبقى إتجنت .. ده أبوها لو خد خبر حتقوم الدنيا
ولا تقعد ومش بعيد يجيب أجلها .. إطلعى بسرعة
شوفيه على السطح وربنا يخيب ظننا ..

صعدت سلوى وبحثت عنهما فى كل مكان ولكنها لم
تجد لهما أثرا .. فنزلت تجر ذيل الخيبة على أمل أن
تكون هند قد خرجت لقضاء أى شيء بعيدا عن لقاء
مراد .. دخلت البيت فإذا بها تفاجأ بوالدها مكفهر الوجه
يسألها بغضب : كنتى فىن على الصبح كده يا بنت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تلعثمت سلوى وإضطربت وهى تقول : كنت كنت ..
ولم تسعفها ذاكرتها كى تجد أو تخرع كذبة تنجى بها
نفسها أو أختها من هذا المأزق .. فردت عنها إجلال
بشيء من الثقة : بعثها لجارتنا أم حسن تسألها عن
شوية سكر .. أصل السكر خلص ومفيش سكر أعملك
بيه الشاى قبل ما تنزل ..

عبد الحميد : وهو انا مقلتش ألف مرة مباحبش حكاية
السلف دى من الجيران .. إنتى دايما مقصرة رقبتنا
قدام الناس بعمايك دى .. مش تبقى تعرفى إيه اللى
عندك وإيه اللى خلص بدل ما تخلينا نمد إيدينا للى
يسوى واللى ما يسواش ..

إجلال : يوووه .. وهو يعنى كان جرا إيه يا أبو رضا ..
ده إسمه سلف يا خويا .. وزى ما إحنا بنستلف منهم ..
هما كمان بيستلفوا منا .. الناس لبعضيهم يا عبده ..
بلاش تنرفز نفسك إنت بس على الصبح والنبي ما تفور
دمك .. الحكاية مش مستاهلة .. دول شوية سكر لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راحوا ولا جم وأول ما نجيب السكر حنردهم على طول
..

نظر عبد الحميد الى سلوى ثم عاد يقول : وهما فين
شوية السكر دول .. أنا شايفك راجعة ايدك فاضية .. لا
فيهم سكر ولا ملح ..

تلعثمت سلوى مرة أخرى وهى تقول : أصل طلع هما
كمان معندهمش سكر ..

صاح عبد الحميد فى زوجته : شوفتى يا ست هانم آدى
آخرة عمايلك وإهمالك ما نابنا منها غير إنك تقصرى
رقبتنا وتخرجينا وتخرجى الناس معاكى ..

ردت إجلال بهدوء وبرود عجيبين : معلش يا خويا ..
حقك عليا .. المرة الجاية حبقى آخذ بالى من الحاجات
اللى قربت تخلص وأجييها من بدرى .. أدخل إنت بس
وإهدى كده .. إتوضا وصلى الصبح وإن شاء الله كل
حاجة حتبقى زى ما انت عايز ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل عبد الحميد يتمم بكلمات ضيق من تصرفات زوجته .. وما أن دخل إلا وسارعت إجلال تسأل سلوى :
: فين مقصوفة الرقبة أختك ..

ردت سلوى بخوف وقلق : ملقتهاش فوق ..

عادت إجلال تخبط من جديد على صدرها بعد أن جحظت عيونها وتقول بخفوت : يا نهار إسود ..
حتكون راحت فين اللى يتقصف عمرها دى ..!!!

جلست سلوى إلى جوارها ولم تعقب .. وإجلال تدعو الله فى قلبها أن لا يشعر عبد الحميد بغياب هند حتى يخرج لعمله .. فكانت تكرر : أستر يارب .. أسترها يارب ..

خرج عبد الحميد إلى عمله وبعدها بقليل خرج رضا وسليم .. لم يسأل أحد منهم عن هند ولم يلاحظ غيابها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. لكن إجلال وسلوى لم يبرح نفوسهم القلق والتوتر ..
وما أن خرج رجال البيت إلا وسألت سلوى أمها :
حنعمل ايه يا ماما .. ؟

عضت إجلال على سبابتها ثم قالت : مش عارفة يا بنتى .. دببرينى ..

سلوى : خايفة تكون راحت تقابل مراد ..

إجلال : معقول .. بعد كل اللى حصل ..!!! سكنت قليلا ثم قالت : حاسة إن قلبى مقبوض .. خايفة تكون عملت حاجة فى نفسها لما منعناها عن الكلب ده ..
سلوى : لا إطمنى .. مش هند اللى تعمل حاجة فى نفسها ..

إجلال : يبقى إنتى عارفة حاجة ومخبياها عنى يا سلوى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

سلوى : لا مخبية حاجة ولا اعرف حاجة عن غيابها ..
كل اللى بقوله إنى عارفاها كويس .. علشان كده اللى
مخوفنى إنها تكون لسه بتقابله ..

إجلال : وهى يابنتى حتقابله على وش الصبح ..

سلوى : بقولك إيه بدل ما نقعد نضرب أخماس فى
أسداس أنا حكلم منال وافهم منها إذا كانت تعرف حاجة
تطمنا بيها ..

إجلال : وهى إيه دخلها فى غياب أختك ..؟

سلوى : لا .. ماهى منال دى صندوق أسرار اللى ما
يتسمى مراد .. هى تعرف عنه كل كبيرة وصغيرة ..

إجلال بلهفة : طيب مستنية إيه ما تقومى تطلبها
وتشوفى لو تعرف حاجة عن أختك .. أنا يابنتى رجلى
مش قادرة تشيلنى وحاسة إن حيجرالى حاجة بسبب

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

غياب أختك ده .. خايفة أبوكى ولا إخوانك ياخدوا خبر
حيبقى يومنا مش فايت ..

سلوى : حاضر يا ماما .. بس بالله عليكى تهدى شوية
أحسن يجراك حاجة ..

إجلال : سيبك منى أنا دلوقتى .. أهم حاجة نتطمئن إن
أختك بخير ومصبهاش مكروه ..

طرقت سلوى باب منال .. فتحت لها كريمة تنظر إليها
متعجبة ثم قالت : أهلا يا أبله سلوى .. إتفضلى ..

ردت عليها سلوى بتوتر : لا معلش يا كريمة .. ممكن
تندهيلى منال ..

كريمة : طيب إتفضلى .. معقول حتقفى كده على الباب
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : لا معلنش .. أصلى مستعجلة وكنت عايزة منال
أسألها عن حاجة كده ..

سمعت سلوى صوت نادرة تنادى عليها من الداخل : ما
تتفضلى يا سلوى يابنتى .. مالك واقفة على الباب كده
زى الأغراب .. تعالى يا حبيبتى .. ده انتى وحشائى
أوى ..

دخلت سلوى على مريض تخشى ان تلتقى بمراد ..
لكنها كانت مضطرة أن تدخل بعد أن ألحت عليها كريمة
وأما .. وما ان رأتها نادرة إلا وقامت من مكانها
ترحب بها وهى تضمها إليها : يا أهلا وسهلا .. فينك يا
سلوى .. إنتى مخصصاتنا ولا إيه ..

سلوى بخجل : لا أبدا يا طنط نادرة .. إنتى كمان
وحشائى أوى .. بس والله كنت مشغولة الأيام اللى فاتت

دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : عارفة يا حبيبتى .. سمعت إن اتقدمك عريس
.. ربنا يتملك بخير يا حبيبتى وتبقى جوازة السعد
والهنا .. يا ما كان نفسى تكونى من نصيب مراد .. بس
نقول إيه .. الله يسامح اللى كان السبب ..

ردت سلوى بحزن : كل شيء قسمة ونصيب يا طنط ..
ربنا يرزقه باللى أحسن منى ..

ردت نادرة بحزن وحسرة .. فقد كانت تحب سلوى
بشدة لهدوءها وحسن سيرتها : أحسن منك .. !! هو
إنتى فيه أحسن منك يا حبيبة قلبى ..!! نظرت إليها
تأمل جمالها ورقتها ثم قالت بحسرة : ياللا .. نقول
إيه .. الله يسامحها أختك ويهديها .. أنا عارفة إيه اللى
عاجبه فيها .. ده انتى ضفرك برقبتها .. وأهو فى الآخر
لا بقت من نصيبه ولا بقى من نصيبك .. نرجع ونقول
كل شيء نصيب ومحدث يعرف إيه اللى مخبياه الأيام
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تعقب سلوى التى لاحظت خروج منال من الداخل
تفرك عينيها بعد أن أيقظتها كريمة قبل ميعاد
إستيقاظها المعتاد .. فقالت وهى تتنأب : صباح الخير

..

ردت سلوى : صباح الخير يا منال .. بقولك إيه .. كنت
عايزاكى تيجى معايا زنقة الستات أشتري شوية حاجات
لو فاضية ..

ردت منال : دلوقتي .. اقصد على الصبح كده ..

سلوى : معلىش .. أنا عارفة انه بدرى .. بس محبتش
اروح لوحدى قلت تيجى معايا علشان انتى بتعرفى
تفاصيل ..

ردت نادرة التى شعرت بتوتر سلوى : أيوة يا بنتى ..
بس بتوع زنقة الستات ما بيفتحوش قبل الساعة
حداشر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سلوى : ماهو على ما نتمشى لغاية هناك حتكون
الساعة وصلت حداشر .. معلىش أصلى مشغولة باقى
اليوم ومش حقدر انزل إلا دلوقتي ..

نادرة : طيب يا حبيبتي .. تعالى اقعدى لغاية ما منال
تلبس وتروح معاكى ..

مرت دقائق مرت على سلوى كأنها دهرا ونادرة تثرثر
وتحكى من قريب وبعيد حتى خرجت معها منال .. وما
ان ابتعدوا عن شقة منال إلا وقالت لها سلوى بحدة :
هند فين يا منال ..

إضطربت منال وهى ترد عليها : هند .. وأنا إيه اللي
يعرفنى فين هند ..

جذبتها سلوى من ذراعها وأوقفها ونظرت فى عينيها
بعيون جاحظة متنمرة : بقولك إيه .. متلفيش وتدورى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليها .. إنتى تعرفى كل كبيرة وصغيرة عن الزفت
أخوكى .. إنطقى وقولى البنت فىن .. خلينا نلم
الموضوع قبل ما بابا يعرف بغيابها وساعتها لو
أخوكى له دخل بغيابها بابا مش حيكفيه روحه ياخذها
..

شعرت منال بالخوف وإنتابها القلق على أخيها وقالت :
هند هربت مع مراد امبارح بالليل وزمانهم إتجوزوا ..

تسمرت سلوى مكانها للحظات وجحظت عينيها لا
تصدق ما سمعت ثم قالت بتلعثم : إنتى بتقولى إيه ..
هند أختى هربت مع مراد .. سكنت للحظة تستوعب
الخبر من جديد ثم تساءلت : طيب إزاي وإمتى .. ثم
أخذت تخبط خدها برفق وهى تقول : يا مصيبتك
السودة يا هند .. يا مصيبتك السودة .. إزاي قدرتى
تعملى كده فى أبوكى وفينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال ببرود : ما هو أبوكى السبب فى اللى عملته
.. لو كان وافق على جوازهم ماكانوش هربوا واتجوزوا
من وراكم ..

لم تعير سلوى كلامها أى إهتمام وعادت تقول : يادى
المصيبة .. أقول إيه أنا دلوقتى لأمى .. دى مش بعيد
تروح فيها لو سمعت خبر زى ده .. ياربى .. و إيه اللى
يحصل لما بابا يعرف .. ثم أخذت تتلفت وهى تردد :
الله لا يسامحك ياهند إنتى ومراد .. الله لا يسامحك ..
ردت منال ببرود عجيب : قوليلهم الحقيقة .. ماهو كده
كده حيعرفوا ..

سلوى : بالبساطة دى .. ترضيها على نفسك ..
منال بنفس البرود : بصراحة لأ .. لا أنا ولا انتى زيها
.. أختك دى جبروت .. مش عارفة جالها قلب إزاي
تعمل حاجة زى دى .. سكنت لحظات ثم عادت تقول :
وإحنا مستغربين ليه من اللى عملته .. ماهى عملت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الى أوسخ منه .. سكنت للحظتين ثم عادت تقول : بس
تعرفى .. اللى عملته ده عين العقل .. هى كده بتنجى
نفسها .. يعنى كان لازم تعمل كده بعد اللى حصل بينها
وبين مراد وبعد ما بقت

قاطععتها سلوى : إخرسى بقى .. كفاية مش عايزة
اسمع كلامك السخيف ده .. كان يوم إسود يوم ما جيتم
سكنتم هنا ..

منال : ماشى يا سلوى .. أنا عذراكى ومش حرد عليكى
.. بس نصيحة منى تقولى لطنط إجلال الحقيقة وخليها
هى تمهد لعم عبد الحميد الخبر علشان نعرف نلم
الموضوع من غير فضايح ومن غير ما حد من الجيران
يشعر بحاجة .. وأنا عن نفسى حقول لأمى وأبويا
علشان يبقوا مستعدين هما كمان ..

سلوى : حقولها إيه .. أقولها بنتها الصغيرة اللى ما
تتخيل حتى إنها تعرف تكذب غلطت مع ابن الجيران

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهربت معاه علشان تدارى الفضيحة .. دى كانت تروح
فيها ..

بكت سلوى من قلة حيلتها .. لم تتصور أن يصل الحال
بأسرتها الى تلك المرحلة المزرية .. حتى خطيبها الذى
لا تحبه وسوف تتزوجه حفاظا على كرامتها التى
أهدرها مراد وشاركتة هند فى إهدارها .. ربما يفسخ
خطبتها فور علمه بأمر هند وفعلتها .. أكيد سوف
يتركها .. فلماذا يربط حياته بحياة واحدة لها أخت مثل
هند !!!؟ .. ظلت حائرة تفكر كيف تتصرف إلى ان
إنتهت على صوت منال يقول : إيه يا بنتى .. روحتى
فين ..؟ ها .. حتعملى إيه ..؟

ردت سلوى وهى لا تزال شاردة تفكر كيف تخبر أمها
بذلك الخبر المشنوم : مش عارفة .. أنا مرعوبة من رد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فعلها .. مرعوبة يحصل لها حاجة .. ومرعوبة أكثر من
بابا واللى حيعمله فى هند وفينا ..

منال : طيب واللى يحلهاك ..

سلوى : وده مين ده اللى يحلها وإزاي ..!!!

منال : مفيش .. أنا حتصل بمامتك بالتليفون واقولها
اللى فيها .. وإنتى بالشكل ده تكونى بعيد عن الحكاية ..

سلوى : طيب ماهى حتعرف صوتك يا فالحة ..

منال : لا .. ماهو أنا حط منديل على السماعة علشان
صوتى يتغير ..

لم تجد سلوى حلا أفضل من ذلك .. وافقت على مضمض
وقالت : طيب وحتكلميه إمتى ..

منال : خير البر عاجله .. ماهو إحنا مش حنخليها تقعد
على نار أكثر من كده وزى ما بيقولوا وقوع البلا ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتظاره .. وبالمرة كمان نكلم أمى ونقولها زى ما
حنقول لمامتك .. وكده نبقى إحنا بعيد عن الموضوع
ومحدث يلومنا فى حاجة ..

سكتت سلوى وهى تتعجب من خبث ودهاء منال .. ثم
مرت دقائق قبل ان تقف منال وسلوى أمام تليفون محل
فى الشارع الخلفى لبيتهم .. رفعت سماعة التليفون
وطلبت رقم بيت سلوى .. رفعت إجلال السماعة قى
لهفة .. ربما كان هناك خبرا من هند .. قالت : ألو ..
مين معايا ..

منال : صباح الخير يا طنط ..

إجلال : صباح الخير .. مين معايا ..

منال : أنا فاطمة صاحبة هند فى المدرسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تسارعت دقات قلب إجلال وقالت : أيوة يا فاطمة .. هي
هند معاكى ..

منال : لا يا طنط .. هي مش موجودة ..!!؟

تأففت إجلال وهي ترد عليها : لا يا حبيبتي مش
موجودة .. لما ترجع حقولها إنك إتصلتى بيها .. وقبل
أن تغلق السماعة سارعت منال تقول : طنط .. أنا مش
بتصل علشان أكرم هند .. أنا عارفة إنها مش موجودة

..

إجلال : هو فيه إيه يا بنتى ..

منال وهي تدعى القلق والتوتر : طنط .. هند هربت مع
مراد جاركم ..

خبطت إجلال على صدها وقالت : إيه الكلام الفارغ اللي
بتقوليه ده يا بنت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : صدقيني .. هند سرها كله معايا .. هي كلمتنى
إمبارح وقالتلى إنها إتفقت مع مراد انهم يهربوا
ويتجوزوا ..

شعرت إجلال بالدنيا تدور بها .. شعرت أن الخطر
يقتررب بعد أن كان بعيدا .. بل الجميع فى وسط الخطر
وأن هند إن كانت فعلت ذلك حقا فقد فتحت نيران جهنم
على البيت .. فعادت تقول : هند .. هند بنتى قالتلك كده

..

منال : والله العظيم قالتلى كده بالحرف الواحد .. وقعدت
اقولها لأ بلاش .. بس هي كانت مصممة ..

إجلال بتوتر : طيب وليه يا بنتى مكلمتنيش من بدرى ..

سألته منال : أنا مكنتش متأكدة إنها حتعملها .. هي
هربت فعلا يا طنط ..!!؟

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

إجلال : قمنا الصبح ملاقنهاش فى البيت .. هربت
المجرمة السافلة .. سكنت للحظات ثم قالت :
ماتعرفيش راحو فين يا فاطمة ..؟

منال : لا يا طنط .. هند ما قالتليش ..

إجلال : يا مصيبتى السوداء .. ده أبوها لو عرف مش
بعيد يقتلها ..

منال : لا والنبي يا طنط .. بلاش موضوع القتل ده ..
هند ما تستاهلش كده ..

إجلال : إقفلى يا فاطمة إقفلى .. أنا مش قادرة أستحمل
الى قولتيه .. إقفلى الله يخليكى يا بنتى ..

أغلقت إجلال الخط وأخذت تخط على صدرها تارة
وعلى خدها أخرى وثالثة على فخذيهـا وهى ترددت :

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

سترك يارب .. أسترها يارب .. كده يا هند .. كده يابنتى
.. تعملى فينا كده ..

مرت دقائق قليلة إلتقطت فيها منال أنفاسها لكنها كانت
سعيدة بأدائها التمثيلى المميز .. ثم رفعت السماعة
تطلب رقم بيتهم .. ردت عليها كريمة .. فطلبت منها ان
تعطيها أمها .. نادت كريمة على نادرة : ماما .. ماما ..
فيه واحدة على التليفون عايزاكى ومش عايزة تقول
هى مين ..

وصلت نادرة من المطبخ وأخذت السماعة وقالت : مين
معايا ..

تقمصت منال الدور من جديد .. أخبرت أمها أنها
صديقة هند ابنة جيرانهم وأن مراد ابنها ينوى الهروب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مع هند ليتزوجها .. وطلبت منها أن تمنع مراد من فعل
هذا خوفا على صديقتها ..

تذكرت نادرة اثناء كلام منال أنها لم تجد مراد في
فراشه عندما ذهبت لحجرتها لتوقظه كي يذهب لعمله ..
شعرت أن مراد قد فعلها بالفعل .. لكنها لم ترغب ان
تشعر صديقة هند المزعومة بتوترها وقلقها فقالت لها
في هدوء : طيب يا حبيبتي .. أنا حتصرف مع مراد
إبنى .. وإنتي حاولي تنصحي صاحبك .. حاولي
تمنعها انها تعمل عملتها السوداء دي ..

منال : ماشى يا طنط ..

نادرة : إلا قوليلي يا فاطمة .. هو إنتى جبتي نمره بيتنا
منين ..

توترت منال وقالت : من هند .. هي كانت عطيتنى من
مدة كده نمره مراد علشان أكون همزة الوصل بينها
وبين مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : طيب يا بنتى .. متشكرة إنك بلغتنا .. مع
السلامة ..

وضعت نادرة سماعة التليفون .. كانت مشوشة .. تعلم
أن مراد مدلل ومتهور .. لكن لم تكن تعتقد أن يقوده
تهوره الى مشكلة كمثل التى وضع العائلة فيها اليوم ..
الآن والآن فقط علمت انها تمادت هى وأبوه فى تدليله
.. أيقنت ذلك .. لكن بعد فوات الأوان .. لم تتوانى لحظة
.. رفعت سماعة التليفون وطلبت رقم مراد بالعمل لعله
يكون قد إستيقظ مبكرا و ذهب للعمل دون أن يشعر أحد
من البيت .. لكنهم أخبروها فى العمل انه أجازة اليوم ..
جلست قليلا تفكر الى ان هداها تفكيرها أن تطلب
زوجها وتخبره بما علمت .. لعله يستطيع أن يفعل شيئا
قبل ان يفتضح أمر إبنه ..

أغلق محمد خط التليفون بعد أن صاح عدة صيحات فى
نادرة يلعن فيها مراد ويتهم نادرة بتدليله والتستر على
تصرفاته الغير مسئولة .. لا يلقى بالا لتصرفاته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحمقاء وأنه شريكا أصيلا لها فيما يلومها عليه ..
جلس يفكر .. ماذا يفعل .. خشى على مراد من ردة فعل
والد هند .. وخاف أن ينتشر الخبر بين الجيران فيواجه
مراد سخافات من حوله التي قد تسبب له مشاكل هم في
غنى عنها .. خاف على سمعة بناته بسبب إستهتار ابنه

- 26 -

" إنتبه .. السيارة ترجع إلى الخلف "

لكلا منا خياراته التي يبنيها على قناعات لديه وعلى ما
يتفق مع قواعد المجتمع الذي نعيش فيه .. وعلى هذا
تكون البدايات والتي نهايتها بقدر الله .. وقد ينال المرء
ما إرتجاه وقد لا يناله .. وبكل الأحوال عليه الرضا بما
قسمه الله له .. ولكن يحدث أن يفرض الواقع نفسه
فيسلبه أرائته ويمحق كل قناعاته ويخرق كل خياراته
.. فيقف كشخص أعزل تجرد من كل أسلحته أمام أناس
تدججوا بكل أنواع السلاح فيضطر للخضوع والذي هو
للموت اشبه .. فيتجرع مرارا القهر راغما مستسلما ..

فكر محمد مليا ثم إستقر بعد أن هداه تفكيره على ان
يتحدث بنفسه مع عبد الحميد والد هند .. يجب أن يمهد
له الأمر ويجعله مستعدا لاستقباله .. يجب أن يكبح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جماح تهوره إذا فاجأه آخر بالخبر المشنوم .. يجب أن يكون أول من يخبره بأمر زواج مراد وهند .. لعله يستطيع أن يهدأ من غضبه و يحذره من إرتكاب أى حماقة من شأنها ان تفضحه هو وعائلته قبل أى أحد أو تودى به إلى إرتكاب جريمة يندم على أنه أقدم على إرتكابها ويخسر فيها الجميع .. لكن كان عليه أولاً أن يتأكد من أن هند بالفعل قد هربت مع مراد ويعلم هل تزوجا بالفعل أم لا ..

عاد محمد يرفع سماعة تليفونه ويطلب نادرة .. لم يمهلها ان تقول شيئاً .. فبمجرد أن سمع صوتها تقول : ألو .. رد وقال بقرف : بقولك إيه مين أقرب صاحب لابنك ..

ردت نادرة : وهوانا حعرف صحابه منين .. ثم لمحت منال تدخل تفتح باب الشقة وتدخل فقالت : إستنى .. آهى منال جت حسألهالك .. ثم توجهت بالكلام إليها : أبوكى ببسأل عن اقرب صاحب لأخوكى مراد .. ثم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دفعت إليها سماعة التليفون حتى تتفادى توبيخ آخر من زوجها ..

ردت منال التى بالطبع لم تترك مراد يتم مانوى إلا بعد أن علمت منه كامل التفاصيل لخط سيره وتعلم أنه ذهب وهند لصاحبه جمال بكفر الدوار : أيوة يا بابا .. هو لفترة قريبة كان واحد معاه فى الجامعة إسمه محسن .. بس من ساعة ما إشتغل وهو ملوش سيرة إلا واحد معاه فى الشغل إسمه جمال .. سكنت للحظة ثم عادت تقول : هو فيه حاجة يا بابا .. ماله مراد ..

لم يجيبها أبوها وعاد يسألها : تعرفى تليفون محسن أو جمال دول ..

ردت منال فى البداية : لا .. ثم عادت تقول : بس مراد بيحتفظ بأرقام تليفونات اللى يعرفهم فى أجندة عنده فى اوضته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : طيب روى شوفى الاجندة دى وهاتيلى الارقام
بتاعتهم بسرعة ..

عادت منال تسأل : هو فيه حاجة حصلت لمراد ..؟

نهرها أبوها : بقولك روى بسرعة وبطلت أسئلة يا
زفته إنتى..

مرت دقيقتين قبل أن تعود منال ومعها الأجندة وأخبرت
أباها بارقام محسن وجمال .. ثم إستدارت تسأل أمها :
هو فيه إيه .. بابا ليه عايز نمرة صاحب مراد .. ؟

ردت نادرة : أخوكى الله يسامحه خد اللى ماتتسمى هند
أخت رضا ومعرفش راح بيها فين .. قال حيتجوزوا ..
شوفتى المصيبة اللى حيعملها ..

منال : معقول ...!!! إخس عليهم .. أنا مش عارفة البننت
دى عاملاله إيه .. دى لو سحراله مش حيبقى عايزها
بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة بشك : بالذمة بقى إنتى مش عارفة .. أقطع
دراعى إن ما كنتى عارفة كل حاجة ويمكن كمان إنتى
اللى ساعدتهم ..

منال مستنكرة : أنا ..!!

نادرة : ومين غيرك .. ما انتم ليل نهار قاعدين
تتودودوا وما بتبطلوش كلام وأسرار ..

منال : طول عمرك ظالمانى ..

ثم قامت من مكانها حتى تتفادى الحديث مع أمها :
بقولك إيه .. أنا قايمة اعملى فطار .. أنا نزلت مع
سلوى من غير ما احط لقمة فى بقى ..

على الجانب الآخر طلب محمد رقم محسن .. ردت عليه
والدة محسن : وأخبرته أن محسن ليس موجود وأنه
مسافر ويعمل بأحد دول الخليج .. فشكرها وأغلق الخط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

.. ثم طلب رقم جمال فردت عليه فريال زوجة جمال
بلهجتها الصعيدية : ألو .. مين معايا ..

محمد : السلام عليكم ..

قاطعته فريال قبل ان يسألها : وعليكم السلام .. مين
معايا ..

محمد : الاستاذ جمال موجود ..؟

فريال بتأفف : لا مش موجود .. ثم علت نبرتها ..
بقولك مين معايا ..

محمد وقد علم انه قد إستفزها بما يكفى : أنا الحاج
محمد والد مراد صاحب الاستاذ جمال ..

تداركت فريال الموقف وعاد إليها هدوءها لكن بنبرة
يسودها التوتر : أهلا وسهلا يا حاج .. جمال خرج من
شوية .. خير يا حاج كنت عايزه فى حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

كاد محمد أنه يشكرها ويغلق الخط .. لكن لفت نظره
التوتر الواضح فى ردها فسألها : هو حضرتك مرات
الاستاذ جمال ..؟

تعجبت فريال من سؤاله لكنها كانت مضطرة ان تجيب :
أيوة يا أبو مراد .. أنا فريال .. مرات جمال ..

محمد : يا أهلا وسهلا يا فريال يا بنتى .. سكت
للحظتين مضطربا لا يدري كيف يسألها .. ثم قرران
يمهد تمهيدا بسيطا قبل ان يسألها عن مراد وهند ..
لكنه قبل أن يتكلم فاجنته فريال بل أدهشته حين سألته :
هو حضرتك بتتكلم علشان مراد وهند ..

محمد وقد عادت إليه روحه : أيوة يا فريال يا بنتى ..
ثم إستعطفها بنبرته حين سألها : مراد جالكم هو وهند
مش كده يا بنتى يا فريال ..؟

فريال وكأنها قد وائتها الفرصة لإنقاذ هند من مغبة ما
هى مقبلة عليه .. لعله يستطيع ان يلحق بابنه قبل ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يرتكب اكبر حماقة فى حياته : أيوة يا حاج .. الكذب
خيبة .. جم من امبارح .. وبصراحة انا مش عاجبنى
الحال ده .. الولاد دول السكينة سرقاهم ومش عارفين
هما بيعملوا إيه ..

محمد بلهفة : طيب يا بنتى ما تدينى مراد اتكلم معاه ..
فريال : كان من عنيا يا حاج .. بس مراد خرج ومعاه
هند وجمال .. سكتت قليلا ثم قالت : راحوا لمأذون
يكتبوا الكتاب ..

محمد وكأنه يحدث نفسه : ليه كده بس يا مراد ..
مستعجل على إيه يابنى .. حتدخلنا فى مشاكل إحنا فى
غنى عنها .. سكت فى حيرة ثم قال : طيب يا بنتى .. أنا
فى إسكندرية دلوقتى .. وعلى ما آجى حيكونوا كتبوا
الكتاب .. وأنا عايز ألحقهم قبل المصيبة دى ما تحصل
.. ممكن لو مفيهاش رزالة منى تحصيلهم وتقولي
لمراد يكلمنى ضرورى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريال : والله يا حاج أنا مش ممانعة .. بس أنا معرفش
مكان المأذون ده فين .. وبعدين دول خارجين من بدرى
.. يعنى ثم سكتت ليفهم هو ما يفهم ..

ساد الصمت للحظات الى ان قال محمد : خلاص يا
فريال يا بنتى .. الظاهر إن مفيش فى إدينا حاجة نعملها
.. ياللا .. اللي فى علمه يتمه .. لكنها وقبل ان يلقي
عليها السلام وينهى حديثه معها رن جرس باب شقتها
.. فقالت : ثوانى .. خليك معايا يا حاج .. الظاهر إنهم
رجعوا ..

وضعت سماعة التليفون وتحركت تفتح باب الشقة ..
كان ثلاثتهم واقفا بالباب وهند تتأبط ذراع مراد ..
فنظرت إليها فريال بقرف ثم قالت لمراد : والدك الحاج
محمد على التليفون يا أستاذ مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون مراد وإندفع نحو التليفون ورفع سماعة
التليفون مضطربا خائفا : بابا .. انت عرفت منين إني
هنا ..

محمد بحدة : هو ده اللي همك .. من غير نقاش ولا لف
ودوران .. انت كتبت كتابك على البنت دى ..

تلعثم مراد : أيوة .. لسه راجعين من عند المأذون ..

محمد بهدوء : طيب .. إستنى منى تليفون وما
تتحركش من مكانك إلا لما اقولك ..

مراد بخزى : حاضر .. بس

قاطعه والده بحدة أشد : مفيش بس .. إنت تنفذ اللي
بقوله من غير ما تتكلم .. خلينى الأول أحل اللي هيبته
.. ياللا روح دلوقتى .. وحسك عينك تقرب لمراتك إلا
بعد ما أحل الموضوع مع أبوها .. إنت فاهم ..

مراد بخوف : حاضر .. حاضر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع محمد سماعة التليفون وجلس الى المقعد بجواره
يفكر .. كيف يحل المصيبة التى تسبب فيها مراد .. فكر
كثيرا .. لكنه فى النهاية عاد لفكرة أن يبادر هو
ويتحدث مع والد هند .. لعله ينجح فى إقناعه أنه لا
داعى للغضب والانفعال وإرتكاب أى حماقة يندم عليها
الجميع بعد ان تزوجا .. فلو فعل فالفضائح سوف تطول
الجميع وأولهم إبنته .. فما عليهم الآن سوى أن يوافق
على تلك الزيجة المشنومة .. لكن كيف ومتى .. لا
يدرى .. فى النهاية هداه تفكيره أن لا وقت للتفكير أو
التراجع عن تلك الخطوة ..

توجه الى مكان عمل عبد الحميد .. يفكر طوال الطريق
كيف يخبره بالأمر وماذا يقول له .. فكم أنه أمر صعب
أن يخبر أحد أبا بفعلة كفعلة هند ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل محمد الى محل عبد الحميد الذى كان مشغولا مع بعض عماله ولكنه إلتفت على صوت محمد وهو يقول : السلام عليكم .. فما ان وقعت عيني على عبد الحميد على محمد حتى رد عليه السلام بحروف متقطعة وقد بلغ مداه من التعجب ظنا منه أن محمد قد أتى إليه حتى يقتعه مرة أخرى بزواج مراد وهند .. أو يطلب منه تلك المرة الزواج بسلوى .. لكنه فى كلا الحالتين كان قد قرر أن لا يوافق على أى من الطلبين .. فرد عليه : وعليك السلام يا حاج محمد .. إتفضل .. ثم توجه لعماله يأمرهم : سيبونا وروحوا شوفوا شغلكم .. ثم مرت لحظات قبل ان يقول لمحمد : يا أهلا وسهلا يا حاج محمد ..

رد محمد وهو مطرق برأسه إلى الأرض لا يقوى على أن ينظر فى عيني عبد الحميد : أهلا بيبك يا حاج عبد الحميد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتظر عبد الحميد أن يقول محمد شيئا آخر ولكنه لم يفعل .. فعاد يسأله : خير يا حاج محمد .. جاى وشكلك عايز تقول حاجة بس مش قادر تقولها .. ثم إبتسم وأضاف : أنا حسهلها عليك .. شوف يا سيدى .. لو جاى بخصوص موضوع مراد فأنا بقولك مش حينفع .. مراد لا عاد ينفع لهند ولا حتى لسلوى .. وبصراحة كده مفيش نصيب إننا نكون نسايب .. وأفكر كده أحسن .. أقصد خلينا جيران وحبايب .. هو برضه مش المثل بيقول .. اللى تحبه لا تشاركه ولا تناسبه ..

شعر محمد بضيق وإمتعاض من رفض عبد الحميد لنسبه .. لكنه فى نفس الوقت كان يعذره .. فما فعله مراد مع سلوى لم يكن هينا بعدما ظن الجميع أنه سوف يتقدم لخطبتها فإذا به يتقدم لخطبة أختها التى تصغرها بخمس سنوات .. وشعر عبد الحميد بضيق محمد من كلامه فحاول ان يتدارك الأمر فأسرع يقول : أنا والله ما أقصد حاجة يا محمد يا خويا .. إنتم ناس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نسبكم شرف لأى حد .. بس خليك مكانى .. إنت يرضيك
اللى عمله مراد فى سلوى بنتى .. لو انت مكانى حتقبل
إنك تديله أى بنت من بناتك .. !!!؟

رد محمد ولا يزال مطرقا إلى الأرض : لا يا حاج عبد
الحميد ميرضنيش .. ولا أقبل .. زيك بالظبط .. بس
مش هو ده اللى أنا جاى علشاناه ..

سكت عبد الحميد ولم يعلق فى إنتظار أن يكمل محمد
كلامه ويخبره سبب زيارته تلك .. لكن محمد أيضا ظل
طويلا ينظر إلى الأرض فى صمت ثم قال : أنا جايلك يا
عبد الحميد يا خويا ووشى منك فى الأرض .. بس
بتمنى إن ربنا يوفقتنى فى اللى جيت علشاناه .. بتمنى
تفهمنى وتقدر موقفى وتعرف ان اللى حقوله ده
لمصلحتك قبل ما يكون لمصلحتى أو مصلحة إبنى ..
وياريت تسمعنى للآخر بهدوء ومن غير إنفعال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعه عبد الحميد بعد أن شعر بقلق ينتابه من كلام
محمد المبهم : هو فيه إيه يا حاج محمد .. إنت قلقتنى
.. ما تدخل فى الموضوع على طول ..

نظر محمد فى عينيه وقال : قبل ما اتكلم لازم توعدنى
إنك حتتحكم فى أعصابك .. مش لازم حد من اللى
حوالينا يحس بأى شيء وده علشان مصلحتنا كلنا ..

وصل عبد الحميد إلى ذروة قلقه وتوتره فقال : ما تتكلم
يا محمد .. هو فيه إيه حصل يخليك تيجى لغاية عندى
وتكلمنى بالشكل ده .. إنت حسستنى إن فيه مصيبة
حصلت ..

محمد : حاضر .. أنا حتكلم .. بس أقسملك إن اللى
حصل ملناش دخل فيه خالص ..

عبد الحميد بنرفزة : يا راجل إنطق بقى .. انت سيبت
ركبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : الولاد عملوها وإتجوزوا من ورانا ..

جحظت عيون عبد الحميد لأقصى مدى وفغر فاه ثم ساد الصمت .. لم يستطيع أن ينطق بحرف واحد .. لقد أجمته المفاجأة وصدمة فعله إبنته .. لكنه لم يستوعب أو أوهم نفسه أو تمنى أن يكون ما فهمه لم يحدث فبادر يتساعل : ولاد مين اللى إتجوزوا من ورانا .. ثم هم واقفا يتكلم بعصبية : إنت تقصد بنتى هند وإبنك مراد .. !!!؟

أوما محمد براسه .. لكن كاد عبد الحميد أن ينفعل ويعلى صوته : إنت فقاطعه محمد وهو يمسك بيده كى يهدأ فى محاولة منه أن يجلسه حتى لا يلاحظ عمال المحل إنفعاله أو يسمع ما سوف يتفوه به : إهدى يا عبد الحميد واقعد .. ما تلفتش نظر اللى حوالينا .. إستوعب عبد الحميد فى لحظة ما يقوله أو يطلبه منه محمد فجلس مبهوتا فى حالة من الذهول من الخبر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المشنوم .. ظل صامتا واضعا رأسه بين كفيه متكنا بكوعيه على ركبتيه غير مصدق أو مستوعب أن تفعل هند ما فعلته الى أن جاء أحد العمال وإقترب منه يسأله : فيه حاجة يا حاج .. إنت كويس ..

أوما له عبد الحميد ثم أشار له بيده أن ينصرف .. فقال محمد بعد أن هم واقفا وقد ذهب العامل وهو يحاول ان يرفع عبد الحميد من ذراعه : قوم يا عبد الحميد .. إحنا لازم نتكلم بعيد عن المكان هنا ..

قام عبد الحميد من مكانه وهو يشعر بوابل من المشاعر السيئة وقد إنقبض قلبه .. لكنه كان مجبرا على أن يكتم بقلبه أى مشاعر لا تعبر عن مدى غضبه وحزنه وألمه من الوضع الذى وضعت فيه إبنته .. سار الى جوار محمد كالشاة المذبوحة لكن لا يزال بها الروح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. تتمنى لو ماتت فى تلك اللحظة حتى لا تشعر بالألم
الذى يمزقها ..

وصلا إلى أحد القهاوى .. فجلس محمد وطلب من عبد
الحميد أن يجلس هو الآخر : أقعد يا عبد الحميد يا
خويا ..

جلس عبد الحميد فى صمت .. جلس ساكنا ينتظر ما
سيقوله محمد .. يتلاعب به شيطانه ونفسه .. هل يترك
محمد محمد ويغادر المكان ولا يستمع الى ما يريد ان
يقول .. أم ينتظر حتى يتمكن من إبنته فيقتلها ويغسل
عارها .. لا يدري ماذا يفعل .. لقد لطخت إبنته سمعته
بفعلتها المشنومة ووضعت رأسه فى التراب .. هل
ينفعل ويلوم محمد على تربيته لإبنه الذى تلاعب
بإبنتيه فكسر قلب الكبرى ثم تزوج من الأخرى دون
إرادته ..؟ كان فى تلك اللحظات يشعر بمقت شديد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لإبنته ولمراد ولكل ما يمت له بصلة .. ولولا أدب
ورحمة محمد به لإنفعل وتهور وفضح الدنيا .. يشعر
بغضب من محمد وإمتنان له فى نفس الوقت .. يتمنى
لو أنه مات قبل أن يسمع خبر إبنته هذا .. كان يشعر
بالخزى والعار فلم يجد سوى ربه يناجيه ربه بقلبه : يا
رب لطفك بينا يا رب ..

أخرجه محمد من شروده حين قال : إسمعنى كويس يا
عبد الحميد يا خويا .. اللى حصل حصل وده مش معناه
إنى راضى عن اللى عمله إبنى أو إنى بخلى مسئوليتى
عن اللى حصل .. أنا اللى فى النهاية رببته والظاهر إنى
فشلت فى تربيته .. علشان كده أنا مستعد لأى ترضية
ترضيك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعه عبد الحميد بإنفعال : ويا ترى لو إنت مكاني يا محمد وبنت من بناتك عملت اللي عملته بنتى كان فيه أى حاجة حترضيك غير قطع رقبتها وغسل عارها ..

محمد : لا يا عبد الحميد .. مفيش .. بس لو هما عيال وغلطوا فأحنا كبار ولازم نفكر بعقل علشان نصلح اللي هما عملوه ..

عبد الحميد : وده حيتصلح إزاي بعد ما تجوزوا ..

محمد : لو يرضيك حجير إبنى يطلقها .. أنا عرفت انهم يدوب كتبوا الكتاب من ساعة واحدة مش أكثر .. وأول ما عرفت نبهت عليه إنه مايقربش منها ولا يلمسها .. ومفتكرش إن فيه قدامهم فرصة يخالفوا كلامى ..

عبد الحميد : وتبقى البنت إتجوزت وإطلقت من غير إشهار .. !!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : أنا عندي الحل الأفضل .. بس كل المطلوب منك إنك تتنازل شوية عن رفضك لجوازهم وتقبل بمراد .. وأنا أوعدك إن كل الموضوع يظهر للناس على إنه جواز عادى بحيث نخرس كل الألسنة اللي ممكن تطول سمعتهم ..

لا ينكر عبد الحميد أنه شعر بإمتنان كبير لما قاله محمد وشكر له فى نفسه كل كلمة نطق بها .. فهو يحاول جاهدا أن يحافظ على سمعته وسمعة أسرته كما لو أنه هو أبو هند وليس أبو مراد .. فنظر اليه يشكره بعينية ويعلن رضاه على هذا الاقتراح إلى ان عاد محمد يسأله : ها .. قلت إيه يا عبد الحميد يا خويا ..

وبالرغم مما كان يمر به عبد الحميد من غضب وخيبة أمل وشعور بالعار إلا أنه فى تلك اللحظات كان يفكر فى تصرفات وسلوك ومساعى محمد للحفاظ على كرامته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وسمعة إبنته واسرته .. فشعر أنه مدين لهذا الرجل
باحترام .. وكما أن رصيد القلوب من الحب يأتي من
طرق متعددة .. إلا أن رصيد الإحترام أحيانا يفوق
رصيد الحب في قلوب البشر .. وفي النهاية يجد المرء
نفسه يحب من نال إحترامه .. فرجل آخر في مكان
محمد ما كان يلقي بالا لما حدث من إبنة .. فهو في
النهاية وحسب المفاهيم الغبية أبو الولد وليس أبو
البنات .. وهو في موقف مثل هذا كما يتصوره الأغبياء
عديمي الضمير صاحب اليد العليا .. لكنه حرص طوال
حديثه مع عبد الحميد أن يشعره العكس ..

رد عبد الحميد على اقتراح محمد وهو مطرق برأسه
إلى الأرض : وهو أنا ليا قول بعد ما بنتي حطت راسي
في التراب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر محمد بالشفقة عليه وقال بإنفعال : أبوس إيدك ما
تقول الكلام ده تانى .. ربنا يعلم أد إيه أنا حاسس
بالخجل منك بسبب اللي عمله إبني .. البنات برضه لسه
صغيرة وهو الله يسامحه كان المفروض يكون أعقل من
كده .. عموما خرينا نتفق إن البنات حترج على وعد
منك إنك ما تأذيهاش وحتفضل معززة مكرمة في بيتك
لغاية ما تخرج منه لبيت جوزها ومحدث أبدا حيثشعر
باللي حصل ..

وجد عبد الحميد نفسه مجبرا على شكر محمد فقال :
شكرا يا حاج محمد .. ربنا يستر عرضك زى ما ستترت
عرضي ..

رد محمد بعد أن إطمئن قلبه : أنا اللي المفروض
أشكرك يا حاج عبد الحميد .. وعلشان الغلطة غلطة
إبني أنا مش عايزك تحمل هم أى حاجة .. جوازة مراد
وهند عليا من الألف لليه .. انا مش حكلفك في جوازتها
مليم أحمر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يصدق عبد الحميد أى كرم يتمتع به هذا الرجل ..
وكيف لمثله أن ينجب شابا مثل مراد .. لكنه عاد وتذكر
مقولة " يخلق من ظهر العالم فاسد " .. فقال : لا يا
حاج محمد .. إن شاء الله كل حاجة تمشى حسب
الأصول فى الجواز دى ..

رد محمد : والله ما يحصل . وأدينى أهو حلفت بالله ..
فمتوقعش حلفانى .. كل تكاليف الجواز عليا بإذن الله ..
بس أنا ليا طلب واحد ياريت توافق عليه ..

عبد الحميد : أمرك يا حاج محمد .. إنت تأمر مش
تطلب ..

محمد : أستغفر الله العظيم يا عبد الحميد .. ماتقولش
كده يا أخويا .. أنا بس عايز مراد وهند يسكنوا معنا
لغاية ما ربنا يقدره ويقدرنى نجيب لهم شقة مناسبة ..
زى ما انت عارف مش سهل اليومين دول تلاقى شقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. الخلوات بقت كبيرة .. والشقة عندنا واسعة .. ممكن
ياخدوا اوضتين لهم لغاية ما ربنا يكرمهم بشقة ..
كان يتمنى عبد الحميد أن تسكن هند ومراد بعيدا عن
ناظره .. كان يشعر أنه لا يريد أن تقع عينيه عليهما
يوما ما وقد قرر فى قرارة نفسه أن يتبرأ من بنوتها ..
لكنه كان مجبرا على ان يوافق فقال : اللى تشوفه يا
حاج محمد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت المياه بين منال وفريد إلى مجاريها .. ظلوا يعيشون بشقة والد فريد فترة إلى ان تم إصلاح شقتهم وطلبت منال منه أن يبيعها ويأخذ لهم شقة أخرى بحجة أن ذكريات إبتنتهم حبيبة سوف تطاردهم ولن يستطيعوا العيش فيها ..

على جانب آخر .. عانت جريمة نفسيا بسبب ما فعله فريد وبسبب ردة فعل أختها وبسبب ما تسببت فيه تلك الحادثة عندما فقدت الأسرة حبيبة .. حبيبة الجميع .. مرت عليها أيام صعبة .. لا تستوعب تواتر الأحداث والسواد الذي خيم على البيت ..

فى البداية لم تصدق جريمة عودة منال لفريد بتلك السهولة .. ففى أقل من أسبوعين من فقد حبيبة عادت منال لفريد وكأن شيئا لم يكن .. وكأن هذا الذنب لم يحاول إغتصاب أختها الصغرى أمام عينيها .. وكأنهما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يفقدا إبتنتهما الصغرى فى حادث مؤلم لن تستطيع هى خالتها أن تمحوه من ذاكرتها بقية حياتها .. فكيف لوالديها أن يتجاوزا الأمر هكذا فى غضون أيام قليلة وبكل تلك السهولة ويعيشا حياتهما وكأن شيئا لم يكن .. إلى أن أتى اليوم الذى أخبرت منال الجميع بحملها الجديد ..

أحداثا مؤلمة وتصرفات مقبلة كانت تفعلها منال مع الجميع دون خشية .. لكن جريمة على الأقل قد علمت من خلالها أى طينة قد خلقت منها أختها تلك .. مقتت تصرفاتها التى تفتحت عينيها عليها .. شعرت بقرق وضيق منها وهى ابنة الخمسة عشر عاما .. فكان سلوك منال فى كل نواحي حياتها يثير حفيظتها ويجعلها تسلك دون أن تفكر مسلكا عكس ما إعتادت منال سلوكه .. فوجدت نفسها وقد تشكلت شخصيتها بسبب سلوك من حولها .. سواءا أكانت منال أم هند بعد أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تراقب سلوكهما وتشاهد بأم عينيها النتائج المخزية التي كانت كلاهما تحققها .. لكنها فى نفس الوقت وبسبب محاولة فريد إغتصابها أصبح لديها رهاب من أن تكون مع رجل بمفردها .. لذا قطعت علاقتها بسعيد .. وباتت لا تفكر فى مصطفى .. وأصبح كل هدفها فى الحياة أن تصل إلى أعلى درجات من العلم .. فأصبحت متفوقة بدراستها لدرجة أدهشت من حولها .. وأصبحت كريمة أخرى غير التي كانت لا تهتم سوى بالأفلام والمسلسلات التي لا تنتهى أحداث أبطالها .. فكانت تارة تحب هذا البطل وأخرى تقلد تلك البطلة وتتمنى أن تكون مكانها .. حقا .. وما يعلم جنود ربك إلا هو وسبحان مسبب الأسباب .. فأحيانا .. بل كثيرا ما تكون تصرفات من حولك سببا فى تغييرك .. أى تغيير .. سلبيًا كان أم إيجابيا .. وأحيانا يعرضك الله تعالى لموقف كفيل أن يؤثر فيك أشد التأثير ويغير حالك من حال إلى حال .. وكما يقولون " ضارة نافعة " .. فلولاً

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تلك الحادثة التي تعرضت لها مع فريد .. ولولا ردود فعل أختها ما كانت لتكون تلك الشخصية التي أصبحت .. فقد أصبحت شيئا آخرًا مميزًا بعكس ما كانت عليه من قبل ..

حينما حاول فريد أن يفعل فعلته مع كريمة كانت وقتها فى المرحلة الاعدادية ومتبقى لها ثلاثة أشهر على إختبارات آخر العام والجميع متوقع لها الرسوب أو فى احسن الأحوال أن لا يتعدى مجموعها الستون فى المائة .. إن لم يكن أقل .. وهذا المجموع بالطبع كان لا يؤهلها على دخول تعليم الثانوى العام .. لكنها فاجأت الجميع حين حصلت على مجموع تخطى التسعون بالمائة .. استطاعت بذلك المجموع أن تلحق بالثانوى العام بكل سهولة وظلت على تفوقها فيه إلى أن حصلت على مجموع أعلى فى الثالثة الثانوى أهلها للإلتحاق بكلية الطب .. فكانت حديث عائلتها .. بل حديث الحى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى تسكنه .. وأصبح الجميع من أول السنة الأولى لها
بكلية الطب يطلقون عليها لقب " دكتورة "

مر العام الأول وحصلت كريمة على أعلى درجات بين
طلاب دفعتها .. فأتجهت لها أنظار جميع زملاءها .. بل
والمعידين و الأساتذة المساعدين .. ومع بداية العام
التالى تقرب إليها الجميع .. وأصبحت مطمع الكثير من
شباب الجامعة ليس لتفوقها فقط .. بل لجمالها ورقتها
وقبل كل ذلك لإبتسامتها البسيطة التى كانت تجذب إليها
كل من يتكلم معها أو حتى يراقبها من بعيد .. أصبحت
كريمة أيقونة العائلة والجامعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 27 -

" ذات يوم "

بين الكثير من الأكاذيب والحقائق المخفية التى
يستشعرها المرء وكلما حاول النفاذ إليها حال بينه
وبينها الكثير من الغموض والضباب يعلو جدار الشك
ليبدد الثقة والحلم بأن يكون الواقع أكثر مصداقية وأن
مخاوف النفس مجرد هواجس .. وما يزيد الامر سوءا
أن تظهر بالافق بوادر رحيل .. فيجد المرء نفسه بين
المطرقة والسندان .. فالوقت ليس بصالحه وكذبتة
تلتف كحبل غليظ حول عنقه .. ويظل ما بني على باطل
فهو باطل وكل ما يعقبه من محاولات التصحيح هو
مجرد ترقيعا لثوب الكذب المهترئ .. ومن يدفع الثمن
هم إخرون لا ذنب لهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجاوز الجميع فاجعة موت حبيبة حرقا وكانا أول من تجاوزها أمها ثم أباهما .. عاشا حياتهما بعد عدة أسابيع وكأنها لم تكن قد ولدت من أصله وعاشت بينهما سنوات هي من أحب سنوات الوالدين لطفلتهم .. حتى أختها الكبرى التي تبدو أنها قد ورثت طباع أمها لم تعد تسأل عن أختها أو ربما لم تعد تتذكرها ..

كان علي قد نجح في تأجيل ميعاد سفره للكويت شهرا آخر بسبب موت حبيبة .. وكان هذا الشهر كفيلا بأن تعود المياه إلى مجاريها بينه وبين صفية بعد أن انقطع عنها لمدة أسبوعين لانشغاله بأمر منال ومواستها .. لكنه ما لبث أن ذهب إليها بعد ذلك وقد فقدت الأمل في وصاله .. وما أن دخل عليها في صباح ذلك اليوم إلا وشعرت بسهم حبه يخترق قلبها من جديد وكأنها تراه لأول مرة .. لكنه دخل صاحب الوجه حزينا .. تقدم خطوتين ليواجهها من خلف ساتر البيع بالصيدلية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فوقفت تبتسم إليه ابتسامة مهزوزة مترددة وقد إغرورقت مقتلتيها بدموع اللوم والفرح .. ظلت تنظر إليه تنتظر أن يبدأ بالكلام وظل ينظر إليها ويشعر ببعض من الحنين للحظات الحلوة بينهما قبل أن يعترف لها بأمر وفاء وأحمد .. تحدثا في وقت واحد : عاملة ايه يا صفية .. عامل ايه يا علي .. ثم ضحكا على تلك الصدفة الجميلة .. ثم عادا ينظر كل منهما للآخر في شوق إلى أن قالت صفية : كنت فين طول الفترة دي كلها .. إسبوعين يا علي ماتسألش عنى ..

رد علي وهو لا يزال ينظر إلى عمق عينيها التي تسربت منها دمعين رغما عنها فأخذت تمسحهما بظهر كفيها .. فشعر علي بخفقان قلبه شفقة عليها وقال : معلش يا صفية .. غصب عنى والله .. حبيبة بنت أختي إتوفت ..

شهقت صفية ووضعت باطن كفيها على فمها بعد أن هالها الخبر وصاحت بعد ان تحشرج الصوت في حلقها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

: يا ساتر .. إيه اللي بتقوله ده .. حصل إمتى وإزاي ..
!!؟

قص عليها على ما حدث فعبرت له صفية عن أسفها
بعد أن تأثرت كثيرا بموت حبيبة وتألمت لبشاعة الموتة
وبكتها الي أن قال لها علي : أنا آسف يا صفية إنى
جيت ونكدت عليكى بالشكل ده ..

ردت صفية وهى تمسح دموعها : أنا اللي آسفة للي
حصل ..

ساد الصمت بينهما الى أن قال علي : ممكن أشوفك
النهاردة بعد الصيدلية ..؟

أومأت برأسها .. فأكمل : خلاص .. حستناكى فى نفس
المكان اللي إتقابلنا فيه آخر مرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلتقيا ولا يزال قلبها يخفق فى كل مرة وكأنها أول مرة
.. جلسا وساد الصمت بينهما لدقيقة إلى أن قال علي :
لسه فاكرة إن أحمد إبنى يا صفية ..؟

سكتت فى حيرة ماذا تقول .. فعاد يقول : يبقى لسه
شاكه ..

نظرت له ثم عادت تنظر الى كفيها المتوترتين بفركها
لهما وتقول : خليك مكانى يا علي .. لو إنت مكانى
مش حتشك ..؟

تنهد علي وقال : حشك يا صفية .. حشك .. سكت
للحظتين يفكر ثم عاد يقول : طيب أثبتك إزاي إنى
مكدبتش عليكى فى أى حرف ..

صفية : مش عارفة .. أنا كل اللي عايزاه إن قلبى
يطمن مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : حاضر يا صفية .. أنا حخليكى تطمنى .. إيه رأيك لو خلّيت وفاء تكلّمك وتأكدك كلامى .. يا ترى ده حيبقى كفاية ولا حترجعى تشكى إنى متفق معاها ..

صفية : صدقتى يا علي .. أنا مش عايزة أحطك فى موقف سخيّف معاها أو مع غيرها .. أنا كل اللى عايزاه إنى أبدأ حياتى معاك من غير خداع .. يعنى لو حتى فيه حاجة بينك وبينها وإن سكتت ولم تستطيع أن تكمل .. فتدخل علي يكمل لها ما لم تقوله : وإن أحمد ابنها منى .. مش كده .. ثم سكت .. فشعرت صفية بحزنه وأسفه لعدم تصديقها إياه .. فقالت : خلاص يا علي .. مفيش داعى تخليها تكلمنى .. أنا مصدقك .. بس

قاطعها علي : لا يا صفية .. من حقك إنك تطمنى .. وواجبى بعد ما دخلت الشك قلبك إنى أزيل الشك ده .. أنا حخلى وفاء تكلّمك وأكد إنتى حتحسى من كلامها إذا كنت صادق معاكى ولا بكذب عليكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت ولم تقول شيئا .. فأدار علي دفة الحديث حين قال : أنا مسافر بعد إسبوعين ..

نظرت إليه فى حزن وشوق وكأنه قد غادر بالفعل : معقول .. بالسرعة دى يا علي ..

إبتسم وقال : سرعة إيه يا صفية .. ده أنا كان المفروض أكون هناك من إسبوعين لولا اللى حصل .. الناس قدروا ظروفى و وا فقوا على شهر إضافى علشان اروح وأستلم شغلى ..

ساد الصمت الى أن عاد علي يقول : بقولك ايه يا صفية .. هو أنا لو كلمت باباكي دلوقتى وشرحتله ظروفى حاليا .. ممكن يوافق على إننا نتخطب قبل ما أسافر .. بس ده طبعا مش حيحصل إلا لما تتكلمى مع الست وفاء وتطمنى من علاقتى بيها وبابنها ..

إبتسمت صفية وكاد قلبها أن يخرج من بين ضلوعها من فرط السعادة لطلبه وقالت : كلمه يا علي .. أنا كمان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسى إن إرتباطنا يكون رسمى .. معندكش فكرة يكون
مضايقة أد إيه وإحنا بنتقابل من غير ما يعرفوا ..

علي : خلاص يا صفية .. أنا حكلم الست وفاء النهاردة
وأديها رقمك فى الصيدلية علشان تتكلم معاكى .. وأول
ما تطمنى و تدينى الضوء الأخضر حكلم باباكى .. بس
طبعا الخطوبة حتكون على الضيق علشان الظروف
اللى إحنا فيها ..

أومأت برأسها وقالت : مفهوم طبعا يا علي ..

إفترقا على أن يلتقيا غدا .. ذهب علي مباشرة إلى
السنترال وطلب مكانة دولية للمغرب .. ردت عليه
وفاء التى إستأجرت شقة لتعيش فيها هى وطفلها : ألو
..

علي : مساء الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : أهلا يا علي ..

علي : أهلا يا وفاء .. إزيك وإزى أحمد .. يارب تكونوا
بخير ..

وفاء : بخير والله يا علي .. الحمد لله .. أحمد كبير شوية
وإبتدى يحبى ويمشي ومجرينى طول اليوم وراه ..
علي : واحسنى أوى .. نفسى أشوفه ..

وفاء : بجد .. طيب ما تيجى تزورنا .. السفر للمغرب
سهل ..

علي : ياريت .. بس للأسف أنا مسافر الكويت .. جالى
عقد عمل هناك ..

وفاء : ألف مبروك .. أفكر إن الموضوع ده حيسهل
عليك موضوع إرتباطك بصفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : تقريبا .. بس فيه مشكلة صغيرة علشان نتمم
الخطوبة قبل ما أسافر ..

تمنت وفاء لو أنه جاوبها أنه لن يتزوج من صفية وأن
إتصاله لسبب آخر يسعدها ولكنه صدمها حين أكد لها
أنه لا يزال يريد الارتباط بصفية التي حكى لها في
خطباته ومكالماته عنها .. لذا حاولت أن لا تظهر
حزنها حين قالت : وياترى إيه المشكلة .. لو محتاج
فلوس يا علي قول ما تتكسفش .. وإعتبرهم سلف يا
سيدى لغاية ما أمورك تبقى تمام وردهم ..

علي : لا .. لا .. المسالة مش مسألة فلوس بالمرة ..

وفاء : أمال إيه هي المشكلة دي ..!؟

علي بتردد : بصراحة أنا قلت لصفية عن علاقتي بيكي
إنتى وأحمد ..

قاطعته وفاء : معقول يا علي .. أكيد طبعا شكت إن ...

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها علي : للأسف أيوة ..

وفاء : طبعى يا علي .. أى حد مكانها لازم يشك ..

ساد الصمت بينهما الى ان عادت تقول : أنا آسفة يا
علي .. واضح إنى كنت أنانية لما حظيتك فى الموقف
ده وكتبت أحمد بإسمك .. للأسف مفكرتش غير فى
مصلحتى ومصلحة إبنى .. بس آخر حاجة كنت أتخيلها
إنك تحكى الموضوع ده للى حترتبط بيها ..

علي : كان لازم أعرفها يا وفاء .. مينفعش أبتدى معاها
حياتنا من غير ما تعرف كل حاجة عنى .. محدش
يعرف إيه اللى ممكن يحصل فى المستقبل ..

وفاء : عندك حق يا علي .. سكتت للحظتين ثم قالت :

خلاص يا علي .. أنا حتكلم معاها .. أنا حلف لها إن
مفيش أى علاقة بينا وبينك غير رجولتك وشهامتك
وإنى أنا اللى ورطتك فى الموضوع ده .. ولو لازم الأمر
حجج على أول طيارة وأنزل اقابلها وأكلمها بنفسى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنا حخليها تصدق حتى لو لزم الأمر إننا نعمل تحليل
دى إن إيه بينك وبين أحمد علشان ميكونش عندها أى
ذرة شك ..

علي : أكون شاكر معروفك ده جدا يا وفاء ..

وفاء : إيه الكلام اللى بتقوله ده يا علي .. دى أقل
حاجة ممكن أقدمها لك بعد رجولتك وشهامتك معيا ..

علي : طيب .. أنا حمليكى رقمها فى الصيدلية اللى
بتشتغل فيها وياريت تكلميه فى أقرب وقت ..

وفاء : حاضر يا علي .. حاضر ..

إنتهت المكالمة بين علي و وفاء .. التى كانت تشعر
بعدها وفاء أنها قد فقدت الأمل فى أن يكون لها ..
إنتهت قليلا بالعبارة واللعب مع أحمد .. وما أن خلد
أحمد للنوم إلا ودخلت هى الأخرى لسريرتها يجافيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

النوم .. تتمنى أن تنجح فى مهمتها غدا عندما تتحدث
مع صفية .. لكن قلبها .. وقلبها وحده الذى لم يتمنى
ذلك ..

ما أن غطت وفاء فى النوم ومرت عليها الساعة أو
يزيد بقليل إلا وإستيقظت على صداد رهيب .. فى
البداية ظنت انه بسبب التوتر والقلق والحزن من جراء
حديثها مع علي وقد علمت أنه على وشك الارتباط
الرسمى بصفية .. فتارة كانت تحزن لفقدانه نهائيا بعد
أن كانت تمنى نفسها بأن يكون لها .. وما هى إلا مسألة
وقت ويحدث ذلك .. وتارة أخرى كانت تلوم نفسها على
ما أقدمته فيه غصبا عنه وتشعر أنها ربما قد تكون
أفسدت حياته مع شريكة حياته المستقبلية .. لكن
الصداع لم يهدأ أو يقل .. بل كان يزيد مع الوقت بالرغم
من تناولها بعض الدواء حتى تقل حدته .. و زاد من
الألم أن أحمد قد إستيقظ على صراخه المعتاد ربما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لطلب الطعام أو أفسد عليه الليل متعة نومه .. فأخذت
تنظفه وتغير له حفاظته وملابسه المبللة ثم قامت
بإرضاعه .. لكن كلاهما .. أحمد والصداع لم يهدءا ..
فمرت عليها ليلة من أصعب الليالي وهى وحيدة مع
طفلها الرضيع .. عاودتها الوسوس المرعبة .. ماذا لو
حدث لها مكروها .. ماذا يفعل أحمد ومن سيشعر به
ويأتى لنجدته .. !!!؟

مضى الوقت بطيئا مهلكا لأعصابها .. لا تدرى ماذا
تفعل .. لا تحتلم بكاء طفلها الذى بدا انه يعانى هو
الآخر من شئ ما .. ربما من ألم بسبب غازات البطن
.. كانت بالرغم من شعورها بصداع لا تستطيع ان تفتح
معه عينيها إلا أنها كانت تهدده وتلاعبه لعله يكف
عن البكاء .. أعطته لعبة فسكت قليلا .. لكنه عاود
الصراخ عندما وقعت منه اللعبة على الأرض واختفت
تحت السرير .. فوضعه وفاء على الأرض وونزلت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على ركبتيها تبحث له عن اللعبة حتى أتت بها .. لكنها
بمجرد أن وقفت شعرت أن الدنيا تدور بها وسقطت
على الأرض مغشيا عليها ..

أفاقت بعد عدة دقائق لا تدرى كم من الوقت مضى
عليها وهى فاقدة للوعى .. بحثت عن طفلها بعينيها فلم
تجده .. لكنها سمعت صوته بعد لحظات قليلة خارج
الحجرة .. قامت من مكانها فى لهفة حتى وصلت إليه
فإنقطته من على الأرض وضمته إلى صدرها فى لهفة
وهى تحمد الله أنه بخير ولم يصاب بمكروه ..

كان ألم الصداع قد خف قليلا وأيضا هدا أحمد وراح فى
ثبات عميق بعد أن إلتقم ثديها .. وضعته فى السرير
وجلست تفكر فيما جرى .. هذه أول مرة يحدث لها ما
حدث .. ترى هل هو أمر عارض أم بها شينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى صباح اليوم التالى تحدثت الى صديقتها المغربية
وحكت لها ما حدث .. فنصحتها صديقتها أن يذهب الى
المشفى حتى تطمئن .. لكنها قبل أن تخرج طلبت صفة
بالصيدلية كما طلب منها علي .. ردت عليها صفاء
زميلة صفة وأخبرتها أن صفة سوف تتأخر اليوم ولن
تأتى فى ميعاد دواها .. فطلبت منها وفاء أن تخبر
صفة بمهاافتها .. وأنها سوف تعاود الاتصال بها مرة
أخرى ..

وصلت وفاء بصحبة صديقتها إلى المشفى .. حكت
للطبيب عما حدث لها بالأمس .. مرت عدة ساعات قبل
ان تظهر نتائج الأشعة و التحاليل المبدئية بعد الكشف
عليها .. سأل الطبيب وفاء التى كانت تحمل أحمد طوال
الوقت إلا من دقائق وقت الكشف وعمل الأشعة وأخذ
عينات التحاليل فكانت تعطيه لصديقتها : حضرتك
متجوزة .. مش كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت له وفاء وقد عقدت حاجبيها متعجبة من سؤاله
ثم ردت عليه : كنت متجوزة ..

نظر الطبيب إلى صديقتها وقال : أنا آسف .. ثم سكت
للحظتين وعاد يسألها : لهجتك مش مغربية .. إنتى
مصرية . مش كده .. ؟

ردت وفاء : أيوة .. هو فيه إيه حضرتك .. ليه بتسأل
أسئلة بعيد عن موضوعنا ..؟ ممكن أعرف أنا عندى
إيه وإيه سبب اللى حصل لى ..

أطرق الطبيب الى الأشعة ونتائج التحليل وهو يقول :
للأسف .. إنتى عندك لوكيميا .. ثم أطرق للحظة إلى
المكتب بحزن ثم رفع رأسه وهو يقول بصوت خافت :
سرطان فى الدم ..

تفاجئت وفاء وشعرت بالمرق بقلبها على وليدها الذى
ضمته الى صدرها فى حركة لا إرادية ولم تستطع أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنطق بكلمة .. فتدخلت صديقتها تسأل الطبيب :

حضرتك متأكد .. أقصد ...

قاطعها الطبيب : للأسف .. الأشعة والتحاليل اللى

قدامى بتقول كده .. بس

قاطعته وفاء بثبات وكأنها تعلم بالأمر .. أو كما كانت
تشعر دائما أن ما حدث لأمرها سوف يحدث لها : فى اى
مرحلة .. ؟

رد الطبيب : ما نقدرش نحدد دلوقتى .. لازم نعمل
تحاليل إضافية .. بس دى نتائجها بتأخذ شوية وقت ..

وفاء : يعنى فيه أمل فى الشفا ولا

الطبيب : دائما فى أمل .. بل بالعكس لازم يكون فيه أمل
لأن ده حيساعد كتير فى الشفا ..

تدخلت صديقتها : طيب دكتور حضرتك تنصحننا نساافر
للعلاج بالخارج ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطبيب : والله ده يتوقف على مرحلة المرض .. وده
لسه حنعرفه .. لكن فى أى حال من الأحوال العلاج هنا
أو فى أى مكان تانى واحد .. اللى بيختلف هى درجة
العناية .. وده طبعا بيحدده المستوى المادى بتاع
المريض أو مستوى الخدمة فى البلد اللى بيتعالج فيها
المريض ..

كان الطبيب يتحدث هو وصديقتها .. لكن وفاء كانت فى
تلك اللحظات فى واد آخر .. لم يكن تفكيرها سوى فى
أحمد .. ماذا سيفعل .. الآن .. والآن فقط أدركت أنها قد
أخطأت عندما لم تحارب من أجله وإكتفت فقط بالهروب
.. الآن فقط أدركت أنه كان يجب أن تقف فى وجه من
ظلموها وتأتى بحق أبنها .. لكن بالرغم من لحظات
اللوم والندم تلك كان شيئا ما فى داخلها يخبرها أنها
فعلت الصواب له .. فقد جنبته العيش مع قلوب ترفض
وجوده وترفض الاعتراف به حتى من قبل ان يأتى إلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الدنيا ..جنبته مطاعم أخوتها .. لكن ما الحل الآن .. هى
على يقين أن هذا المرض فتاك ولن تنجو منه وقد
إستقر هذا فى روعها حتى من قبل أن يثبت وجوده
بجسدها .. ماذا تفعل .. هل تعود إلى مصر وتذهب
لحامد وتضعه بين يديه هو وابيه لعلهم يصدقوها تلك
المرة وهى على وشك أن تغادر الحياة .. أم تمضى فيما
عزمت عليه من البداية وتحرمهم من ولدهم الذى
انكروه ونسبوه للحرام دون بينة ..!!!؟ لا تعلم فى تلك
اللحظات ماذا تفعل .. لقد شل تفكيرها من هول المفاجأة
وعليها أن تفكر مليا قبل أن تتخذ أى قرار

وقفت وفاء فجأة فنظر إليها الطبيب وصديقتها بتعجب
.. ساد الصمت للحظات الى أن قالت : أنا لازم أنزل
مصر فى أقرب وقت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نسيت وفاء تماما أمر صفية ولم تهاتفها مرة أخرى ..
لكنها هاتفت علي وأخبرته أنها سوف تصل مصر بعد
يومين .. حاول علي أن يفهم منها سبب نزولها مصر ..
لم تخبره بالسبب الحقيقى لعودتها لمصر .. و لكنها
أخبرته أنه من الأفضل أن تتكلم مع صفية وجها لوجه
.. شكر لها علي هذا الصنيع وأخبرها أنه سوف يكون
فى لقائها بالمطار عند الوصول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" نار بلا دخان "

نفوس البشر تتباين منهم من صلحت فطرته ومنهم من
خبثت .. وهؤلاء يتلاحمون مع بعضهم ويعرفون
لبعضهم سبيلا .. فالأرواح كما تختلف تأتلف .. ومن
كان جامحا انانيا لا يبالي بشئ سوى مصلحته الشخصية
ولو دهس على كل القيم والإنسانية وأعدم صوت
الضمير لديه .. فيقدم قرابين الولاء لسدنة معبد
الشيطان ثمنا لجموحه .. منتهاجا اي وسيلة مهما كانت
دنية يستغل الآخرين بكل السبل وصولا لغايته ولا
ينظر خلفه ليرى من سقط شهيدا في معركة صعوده
للهواية ولا يبالي بمن دفع الثمن ..

عادت هند تحمل خزيها .. لكنها كانت تحاول أن تظهر
وكان شيئا لم يكن .. هي فقط حققت مرادها ولم تخطأ ..
خصوصا بعد أن أخبرها مراد بما دار بين أبيه ووالدها
.. ولكن مراد هو من عاد مخذولا من فعلته بعد أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبخه والده توبيخا لم يعتاده من قبل .. فلقد كان دائما
هو نقطة ضعف والديه .. لا يتحملون أن يتسببوا له في
حزن أو غضب بالرغم من يقينهم أن تدليلهم إياه قد
وصل بهم جميعا لمثل تلك الزيجة المخجلة التي لم
يخطر على بال محمد ونادرة أن يتجرأ أى من أبنائهم
على الزواج بمثل هذه الطريقة ..

ظنت الاسرتين أن الخطة المرسومة من قبل والد مراد
تمشى على قدم وساق وأن لا أحد من الجيران قد علم
بهروب هند ومراد وزواجهما دون علم وليها .. فقد
غفلوا عن وجود منال في الحياة .. فمن يدخل في قلب
أو عقل منال لعلم أنها لم تساعد هند ومراد إلا كي
توصم هند بالعار بزواجها رغما عن أهلها .. فلما
وجدت أنها قد عادت مرفوعة الرأس وأن زواجها من
مراد سوف يظهر للجميع كزواج طبيعي .. اشتعلت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الغيرة فى قلبها وأخبرت الجيران بقصة هروب هند
وزواجهما رغما عن أسرتها ..

أما هند فقد قاطعها جميع من بالبيت وخصوصا والدها
.. الذى لم يرضى عنها ولن يرضى مهما حاولت أن
تسترضيه .. هو فقط حرص على تنفيذ وعده لوالد مراد
ولم يؤذها .. لكن الجميع لم يعد يطيق وجودها بينهم
وينتظرون بفارغ الصبر ميعاد خروجها من البيت إلى
شقة أسرة مراد ..

مرت ثلاثة أشهر قبل أن تزف هند إلى مراد .. كانت
خلالها تعد للزواج بعد أن تقدم لها مراد وأسرته فى
زيارة لطلب يدها من والدها على مرئى ومسمع من
جميع الجيران الذين كانوا يتهامون ويتلامزون على
كلا الأسرتين من التمثيلية الهابطة التى يقومون بها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثم ما لبثوا أن أقاموا حفل خطبة بمنزل هند حضره
الأهل والجيران .. لتمر الثلاثة أشهر وقد تكفل والد
مراد كما وعد بجميع تكاليف و مصاريف الزواج .. فى
حين لم يشارك والد هند فى أى من تلك التكاليف بحجة
أن إبنته خرجت عن طوعه وتزوجت دون رضاه ..

لم يقتصر الأمر على زواج مراد وهند .. فقد أصر مراد
بوازع وطلب من هند على أن يكون لها حجرتين من
حجرات الشقة .. فأخذ يلح ويضغط على أمه حتى
توافق على هذا الطلب الغريب .. فهند لم تكتفى بطريقة
زواجها ان تكتفى بحجرة نوم وحسب .. فقد طلبت من
مراد أن يكون لديها حجرة صالون وأخرى للسفرة إلى
جانب حجرة النوم .. ولولا ان مساحة الحجرة الواحدة
بشقة نادرة تتسع للحجرتين لكانت طلبت أن تأخذ ثلاث
حجرات من الشقة ذات الخمس حجرات دون الأخذ فى
الاعتبار لحاجة باقى الأسرة أن يعيشوا ببيتهم كما كانوا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قبل زواج مراد .. فإضطرت نادرة لفرش صالونها فى صالة البيت كى توفر لها حجرة الى جانب حجرة مراد .. لكن ما استفز الجميع وأولهم منال هى تلك السطوة والجبروت التى كانت تتصرف به هند .. وأول تلك السطوة أن أغلقت الحجرة التى بها الصالون والسفرة ومنعت أى من افراد الاسرة أن يدخلها فى حين أنها تعلم ان تلك الحجرة كانت تستخدم من قبل لمذاكرة علي ومنال وخيرى وأيضا كريمة ..

بدأت هند بداية خاطئة مع جميع من بالبيت .. فبعد أن كانت تتوود الى الجميع قبل الزواج أصبحت لا تتكلم مع أى منهم إلا حين تحتاج منه شئ .. أصبحت بعد الزواج تضغط على مراد فى طلبات تهبها لأسرتها كى تتوود وتتقرب إلى اسرتها فربما يرضى عنها والديها من جديد .. فكانت طلباتها تفوق دخله .. فلم يكن يجد سوى أمه يطلب منها وقد تعود أنها لا ترفض له طلبا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلى أن زادت طلباتها من الهدايا لأسرتها فلم يجد أمامه سوى الرشوة فى عمله .. كان بدايتها أنها طلبت من مراد أن تكون لهما حياتهما الخاصة وكأنهما لا يعيشان بشقة عائلة .. وربما وجب عليها ان تقبل أن تشاركهم الطعام على طاولة واحدة .. لكنها أصرت وكالعادة على ان لا تشاركهم أى من وجبات طعام اليوم ..

لم يكد يمر سوى اسبوعين من زواج هند ومراد إلا وبدأت مشاكل منال وهند .. وقد أشعلت غيرة منال منها بسبب تمييز والديها عليها جهة .. وتصرفات هند المستفزة من جهة أخرى .. فأصبح شجارهما روتين يومى لا ينتهى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 28 -

" ظلال الوهم "

رحلة حياتنا كلها بين ذهاب وعودة .. بين صحة
ومرض... بين يأس ورجاء... بين سعادة وشقاء...
بين الشئ وضده كلنا عالقون .. يخطط الإنسان
لحياته ويبغى الحصول على كل شئ ويظن أن
أحلامه بيمينه فيتعلم درسه جيدا عندما يوقن
بالواقع أن الامر بيد الله وكله بقضائه .. وكثيرا ما
تسير الامور وفق ما لانب ونبرضى .. وقد يعتقد
البعض أن كل ما مضى كان صفحة في كتاب عذابه
وشتاته وأن القادم أفضل بحلم إرتآه ووقر في
نفسه فوضع كل عليه الامل وصور كل ما يحدث
بشكل يتفق وهواه .. مع أن الواقع أن الفرق بين

1099

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوهم والحقيقة شعره واحدة قد تدمر كل أحلامه
واقدارنا سيف ماض على رقابنا لا نملك تغييرها
ولا من أمرنا شيئا ..

هبطت طائرة وفاء وأحمد إلى أرض مطار القاهرة
قادمة من المغرب .. كان علي في إنتظارها كما
وعدها وكان في شوق لا يصدق له لرؤية أحمد وهو
يتعجب من أمر نفسه .. كيف لهذا الطفل أن دخل
قلبه وأصبح له هذا الرصيد الكبير من الحب .. ثم
خطر بباله كيف لصفية أن تتقبل وجود أحمد في
حياته .. هو حتى الآن لا يتحدث عنه معها .. كيف
يخبرها بمشاعره تجاه هذا الطفل وهي تشك أنه
إبنه.. لذا يعلم أن أى حديث عنه وعن شعوره
تجاهه سوف يزيد من شكها و يؤكد إنطباعها
بخصوص علاقة بينه وبين وفاء أثمرت عن وجود
أحمد بينهما .. هو لا يريد أن يفسد العلاقة بينه

1100

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبين صفة ولا يريد أن يخسرها .. لكنه يشعر أنه
يريد أن يتكلم عنه وعن هذا الحب الذى فرضه
أحمد على قلبه من باب أن تحبه هى الأخرى
وتتعلق به كما تعلق به هو ..

خرجت وفاء من المطار تدفع عربة أحمد الذى كان
ينام بداخلها كالملاك الصغير .. لم ينتظر علي حتى
تصل إليه .. شاور لها من بعيد ثم أخذته خطواته
إليها حتى إذا ما وصل اليهما ظل على أحمد
بالعربة ثم ركع على إحدى ركبتيه وإقترب منه
ينظر إليه ثم يداعب كالعادة خصلات شعره
المبعثرة على جبهته المتعركة .. ثم طبع قبلة على
جبينه وأمسك بكف يده الصغيرة يطبع عليه قبلة
أخرى فأمسك أحمد بسبابته وهو نائم فابتسم علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهو ينظر إليه ثم نظر إلى وفاء التى كانت
تراقبهما مبتسمة سعيدة بحبانه على طفلها ثم قالت
: إزيك يا علي ..

رفع علي رأسه بعد أن إنتبه أنه لم يرحب بوفاء ..
إبتسم بخجل وقال : أهلا يا وفاء .. حمد الله على
سلامتكم ..

وفاء : أحمد كان وحشك أوى كده ..؟

علي وهو ينظر إلى أحمد مرة أخرى : أوى .. ثم
أحنى ظهره عليه من جديد وإلتقطه من عربته
وضمه إلى صدره يشتم فيه رائحة الطفولة .. فكم
يعشق تلك الرائحة فى جميع الأطفال .. لكن مع
أحمد فهى لها نكهة خاصة لديه وتأثير غير عادى

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتسمت وفاء مرة أخرى من تعلق علي بأحمد ..
كانت سعيدة بحبه لطفلها وزادت سعادتها بعد
معرفتها أن عمرها في هذه الدنيا لن يطول كثيرا ..
فربما تتركه قريبا .. نعم هي في أشد درجات
الحزن لفراقها إياه .. لكن عزاؤها هو حب علي له
وعطفه عليه .. شعرت بطمأنينة وهو في كل مرة
يتقابل معهم أو يتحدث معه تلحظ ارتباطه بوليدها
وكأنه يبعث لها رسالة أنه سوف يضعه بعينيه
وسوف يحافظ عليه كما تمننت وربما أكثر ..
تنحنت وفاء لتخرج علي من إنجذابه لأحمد ثم
قالت : إيه .. حنفضل واقفين كده ..

إنتبه علي مرة أخرى وقال : يا خبر .. أنا آسف ..
ياللا بينا .. فيه تاكسى واقف بره حياخدنا على
إسكندرية على طول .. سكت قليلا ثم عاد يقول :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على فكرة .. أنا جهزت الشقة على أد ما اقدر
علشان تقدروا تستريحوا فيها .. لو كنتى قولتيلي
قبل كده كنت جهزتها أكثر .. بس
قاطعته وفاء : أنا مش حروح إسكندرية دلوقتى ..
أنا حاجزة فى فندق هنا .. محتاجة اقعد يومين
تلاتة فى القاهرة قبل ماأروح اسكندرية واقابل
صفية واشرح لها كل حاجة ..
نظر إليها علي عاقدا حاجبيه متعجبا مما تقول ثم
قال : لأ مش فاهم ..

وفاء وهى تتهرب بعيونها عن مرمى عيونه : ياللا
بيننا بس نروح الفندق وأنا حشرحك كل حاجة
هناك .. سكتت للحظتين ثم قالت : على فكرة .. لو
معدكش مانع ممكن نحجزلك غرفة فى الفندق ..
أقصد علشان يعنى ماتسافرش بالليل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يعقب علي إقتراحها ومشى إلى جوارها يحمل
أحمد حتى وصلا الى التاكسى فركبا .. فذكرت له
وفاء إسم الفندق حتى يذهب إليه ..

ظلت وفاء صامته طوال الطريق وظل علي جالسا
الى جوار السائق يفكر فيما يحدث وينتظر
وصولهما للفندق حتى يعلم لماذا ستبقى في
القاهرة ..

وضعت وفاء أحمد بعربته عندما ترجلت من
التاكسى امام الفندق وسار علي الى جوارها فعادت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تقول : ها يا علي .. قررت إيه .. حتببت النهاردة
معانا فى الفندق ولا حترجع إسكندرية ..
علي : بصراحة إنتى فاجئتيني .. أنا مش عامل
حسابى على بيات .. بس مش مشكلة .. حفصل
معاكم لو إنتى محتاجانى هنا ..

وفاء وهى تشير إلى ركن من الفندق يحتوى على
مقعدين وطاولة صغيرة : طيب خلىنا نقعد هنا
شوية قبل ما ندخل الريسبشن .. أنا عايزة اقولك
ليه محتاجة اكون هنا كام يوم ..

علي : ياريت .. بصراحة أنا مش فاهم حاجة ..

جلس علي يداعب أحمد النائم بعربته ممسكا
بسبابته يحاول ان يقربها من فمه تارة .. وأخرى
يتأملها .. وجلست وفاء التى منذ قابلت علي وهى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحاول أن لا تلتقى عيناها بعيونه حتى لا يرى فيها
لمعة الدموع التي تجاهد نفسها أن لا تنساب منها
منذ أن علمت بأمر مرضها .. هي ليست حزينة
على فراق الدنيا .. فما عانتها منها يجعلها لا تبقى
على أى شيء فيها سوى طفلها الرضيع الذى
يتمزق قلبها ألما لفراقه الوشيك ..

ساد الصمت بينهما الى ان قال علي : واضح إنه
بيسنن ..

إبتسمت وفاء وهى تنظر لطفلها : فعلا .. تقريبا
سنانه الفوقانية ..

علي : شكله جميل أوى بسنتينه الى تحت .. سكت
علي قليلا فى إنتظارها تتكلم .. ثم لاحظ هروبها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعينها منه فقال : مالك يا وفاء .. حاسس إن فيه
حاجة ..

ترددت وفاء قبل أن تقول : أيوة يا علي .. فيه اللي
قولتهولك قبل كده ..

نظر إليها علي مرة أخرى متعجبا : اللي هو إيه ..؟

وفاء : فإكر لما قلتلك إنى حاسة إنى مش حطول
فى الدنيا ..

إنقبض قلب علي وتذكر أنها بالفعل قد كررت أكثر
من مرة هذا القول قبل أن تسافر للمغرب .. فقال :
ليه بتقولى كده .. ربنا يخليكى لأحمد وتفرحى بيه
وبولاده كمان ..

وفاء وقد غلبتها دموعها تلك المرة وإنسابت من
مقلتيها رغما عنها قبل أن تقول : ياريت يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بس الحالة متطمئنش .. والواضح إن الدنيا مش
حتمهلى حتى كام سنة .. سكنت تلتقط أنفاسها
وتمسح دموعها بظهر يدها وعادت تنظر إلى
طفلها بحزن وألم ثم قالت : أنا عندي لو كيميا يا
علي ..

شعر علي بوخزة ألم فى صدره من وقع الخبر
عليه وظل ناظرا إليها لا يدري ماذا يقول .. فأكملت
وفاء : عرفت دلوقتي إن إحساسى وقت ما قتلتك
كده مكنش من فراغ .. عموما أنا حامدة وشاكرة
ربنا وقابلة المكتوب عليا .. ثم عادت إلى البكاء
مرة أخرى فقالت بكلمات متلعثمة ممزوجة
بالدموع : أنا كل حزنى وخوفى على أحمد اللي
لسه حتى ماكملش سنة يا قلبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي بالحزن عليها وأشفق على حالها فمد
يده ووضعها على كف يدها القابع فوق الطاولة
وهو يقول : إهدى يا وفاء .. إن شاء الله حتبقى
كويسة .. إهدى أرجوكى وبلاش التشاؤم ده ..
سحبت وفاء يدها بلطف .. فخجل على وهو يقول :
أنا آسف ..

وفاء : لا يا علي .. مفيش حاجة .. ثم مسحت
دموعها مرة أخرى وقالت : أنا حفضل فى القاهرة
كام يوم علشان عندي كشف هنا .. الدكتور فى
المغرب لما قتلته إنى لازم أسافر مصر إتكلم مع
دكتور مصرى صديقه ورتب لى معاه ميعاد ..
علي : عين العقل إنك نزلتى مصر .. وإطمنى .. أنا
مش حسيبك أبدا إنتى وأحمد لغاية ما نطمئن إنك
حتكونى بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : أنا آسفة يا علي .. لخبطتك كل حاجة فى حياتك ..

علي : ماتقوليش كده .. ياريت كان فى إيديا أى شيء .. صدقيني عمرى ما كنت حبخل بيه عليكى إنتى وأبو حميد ..

وفاء : عارفة يا علي .. ربنا ما يحرمننا منك .. ويجازيك خير على وقفك جنبنا .. سككت وفاء قليلا ثم عادت تقول له وقد عاد يداعب أحمد مرة أخرى : طيب إنت حتعمل إيه فى سفرك ..

علي : مش مهم دلوقتى .. خلىنا نقابل الدكتور الأول ونظمن عليكى وبعدين نشوف حنعمل إيه فى السفر .. والله السفريّة دى مش عارف إيه حكايتها معايا .. كل ما يقرب ميعادها يحصل حاجة تعطلنى عنها ..

1111

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : وهو كان إيه اللى حصل قبل كده ..؟

قص عليها علي ما حدث لحبيبة ابنة أخته منال .. تأثرت وفاء بشدة وبكت بحرقة على ما حدث لها .. وأخذت تواسيه وتدعو لمنال أن يربط الله علي قلبها ويلهمها الصبر على مصابها .. ثم ختمت كلامها : الظاهر إن مفيش حد مرتاح فى الدنيا دى ..

أطرق على إلى الأرض بأسى بعد أن عاوده الحزن والأسى على حبيبة ثم رفع رأسه يسألها : هو ميعادك مع الدكتور إمتى ..

وفاء : بكرة الساعة تسعة بإذن الله ..

1112

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت وفاء وعلي الذي كان يحمل أحمد عنها الى
عيادة الطبيب بالمشفى الشهير بالقاهرة .. رحب
بهما الطبيب الذى قارب عمره على الستين : أهلا
وسهلا مدام وفاء .. حضرتك وصلتى من المغرب
إمبارح مش كده ..

وفاء : مضبوط يا دكتور ..

الطبيب : كلمنى الدكتور مذكور من المغرب و
عطانى فكرة عن الحالة .. بس خلىنا نبتدى من
الأول .. يا ترى معاكى الأشعات والتحليل اللى
عملتيها بالمغرب ..

وفاء وهى تمد له يدها بظرف كبير يحتوى على
التحليل والأشعة : أيوة حضرتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخذ الطبيب يراجع ويتفحص الأشعة ونتائج
التحاليل ثم قال لها : خير إن شاء الله .. شوفى يا
ستى .. حسب التقارير والنتائج اللى قدامنا
الموضوع لسه فى أوله .. يعنى إن شاء الله ممكن
نسيطر عليه ..

وفاء بلهفة : بجد يا دكتور ..

الطبيب : طبعا بجد .. بس إحنا محتاجينك معانا هنا
كام يوم نفحصك أكثر ونعمل تحاليل إضافية وبعد
كده حنعرف الحالة بالضبط ونبتدى العلاج ..

شعر علي بالقلق والتوتر قد إنتاب وفاء بسبب
حجزها بالمشفى فتدخل يقول : مالك قلقتى ليه ..
ده شىء طبيعى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

رد الدكتور : أنا مش عايزك تقلقى ولا تتوترى
بالمرة .. وخليكى فاكرة إن التفاؤل فى الحالات
اللى زى دى عامل مهم جدا فى سرعة الشفاء
بإذن الله .. وبعدين يا ستى إن كان على الأمور
الصغير ده فأكيد بباه حيراعيه الكام يوم اللى
حتقضيهم معانا هنا .. وأكيد حيكون معاكى معظم
اليوم علشان رضاعته .. هو مش بيرضع طبيعى
برضه ..

نظرت وفاء إلى علي وكأنها تستسمحه على
السخافات التى تحدث له بدون ذنب ورغما عنه ..
فابتسم لها على وأوما لها برأسه وهو يقول :
ماتشليش هم أى حاجة ولا تقلقى أبدا على أحمد ..
أهم شئى دلوقتى هو صحتك ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

تدخل الطبيب مرة أخرى يقول : ها .. تحبى نعمل
إجراءات دخولك المستشفى دلوقتى ولا محتاجين
تستعدوا أكثر للخطوة دى ..

تدخل علي : شوف انت حضرتك الصح إيه وإحنا
مستعدين ..

ردت وفاء : لا يا علي .. خلىنا نتكلم الأول وبعدين
نبلى الدكتور بقرارنا ..

الطبيب : تمام .. أنا عندي مرور على بعض
المرضى لمدة ساعة .. خدوا راحتكم هنا فى
المكتب أو فى الكافيتريا وإتكلّموا براحتكم وبلغونى
بقراركم لما أرجع ..

علي : شكرا يا دكتور .. إحنا حنروح الكافيتريا
علشان إنت كمان تكون براحتك فى مكتبك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست وفاء وجلس علي أمامها يحمل أحمد
الجالس على فخذه ينظر الى أمه ويلعب كالعادة
بسبابة علي الذي بدأ الكلام : ها يا ستي .. عايزة
تقولى إيه ..؟

وفاء : إسمع يا علي .. المواضيع دى بتطول ..
وانت ملكش ذنب فى اللى أنا فيه .. انت وراك سفر
وورك صفية اللى مستنياك ومستنيانى أعرفها
اللى حصل واللى ورطتك فيه ..

قاطعها علي : سيبك من الكلام ده كله وخلينا فى
اللى إحنا جايين علشاناه ..

وفاء : ما ينفعش يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا ينفع يا وفاء .. ومش عايز مناقشة ..
وياستى إن كان على السفر فبصراحة أنا إتشأمت
من السفرية دى .. أكيد مفيش فيها خير ..
وبالنسبة لصفية فأنا حكلمها وأشرح لها اللى
حصل وأنا متأكد إنها حتقدر ..

وفاء : لا يا علي .. إنت ملكش ذنب فى اللى
بيحصل واللى حصل قبل كده .. خلينا

قاطعها علي : إسمعيني إنتى يا وفاء .. إنتى
سمحتى لنفسك تدخليني حياتك وحياة أحمد من
غير ما تاخدى رأيي وأنا قبلت ووافقت .. فمش
حسمحك المرة دى تخرجيني منها وتحرميني من
الوقوف جنبك ومع أحمد وإنتى فى الظروف دى ..
وبعدين يا ستي أنا حابب وعايز أكون جنبكم ..
إنسى بقى أرجوكى أى حاجة وأى حد .. مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عايزك تفكرى إلا فى صحتك .. وبعد كده يحلها
ربنا بمعرفته ..

وفاء : مش عارفة أقولك إيه .. ربنا يجازيك خير
على وقفك معايا أنا وإبنى .. بس أنا ليا شرط ..
علي : أشرطى يا ستى زى ما انتى عايزة .. بس
المهم تدخل المستشفى النهاردة علشان تبتدى
العلاج بسرعة ..

وفاء : حدخل يا علي .. بس مش النهاردة .. خلينا
الأول نساافر اسكندرية .. لازم أقابل صفية
واشرحلها اللي حصل وبعدين نرجع القاهرة وادخل
وقتها المستشفى وأنا ضميرى مستريح من ناحيتك
انت وصفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : يا ستى ما قتلتك أنا حشرح لصفية الوضع
وأنا متأكد

قاطعته وفاء : لا يا علي .. أنا اللي لازم اتكلم
معاها .. إحنا الاتنين ستات زى بعض وحنفهم
بعض .. وده شرطى وارجوك توافقتى عليه ..
علي : أنا بس مش عايز نضيع وقت ..

وفاء : الدكتور قال إن المرض لسه في أوله ..
ومش حتيجى على يوم أو اتنين يا سيدى ..

علي : ماشى يا ستى .. أمرك ..

وفاء : تسلم يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طلب علي رقم صفية من حجرته بالفندق قبل
مغادرته إياه هو ووفاء .. شرح لها ما حدث ..
لكنه طلب منها أن لا تشعر وفاء بشيء حين
تقابلها .. ولا تخبرها أنه تحدث معها بخصوص
مرضها .. أخبرها أنه سوف يصل للإسكندرية
بصحبة وفاء تقريبا في وقت إنتهاء دوامها
بالصيدلية وأنه يريد منها ان تقابلهم قبل أن تذهب
لبيتها ..

أغلقت صفية الخط وجلست بمقعدها بالصيدلية في
حيرة من أمرها تتلاعب بها الوسوس والظنون ..
هل هي خدعة من علي كي تتعاطف مع وفاء
وتصدق كل ما تقول .. وما الذي يجبر تلك المرأة
على أن تلعب ذلك الدور معه .. ما هي مصلحتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

في ان تساعد في الزواج من غريمته ..!!!؟ ظلت
طوال الوقت تفكر حتى موعد إنتهاء دوامها
بالصيدلية .. ذهبت الى مكان اللقاء حيث أخبرها
علي .. جلست تنتظر وصوله ولا زالت تفكر
وتضرب أخماس في أسداس ..

مرت حوالى عشرون دقيقة حين لاحظت دخول
علي يحمل طفلا وخلفه بخطوتين امرأة نحيفة ذات
طول معتدل تحمل شنطة يد وظرف كبير .. ترتدى
ملابس عادية وحين إقتربت لاحظت أنها لا تضع
أى مساحيق على وجهها الشاحب والذي زاد من
شحوبه شعرها الناعم المنسدل حتى نهاية رقبتها
في ربطة واحدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف علي أمامها لا يدري هل يبتسم أم ماذا .. و
وقفت وفاء تنظر إلى صفية مبتسمة إبتسامة
مهزوزة من الخوف والقلق .. ثم نظرت إلى علي
الذي توقعت أن يبدأ بتقديمه إياها لصفية أو
العكس .. لكنه ظل صامتا فاضطرت وفاء لتقديم
نفسها حين قالت : مساء الخير .. صفية مش كده
..

أومات صفية برأسها .. فأكملت وفاء بإبتسامة
صافية : أنا وفاء ..

عادت صفية تومئ برأسها مرة أخرى .. فتدخل
علي وهو يجلس : إتفضللى يا وفاء .. ثم توجه
بالكلام إلى صفية : وصلتى من بدرى ..

صفية : يعنى .. بقالى حوالى تلت ساعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وفاء : إحنا آسفين .. كان المفروض نوصل من
بدرى .. بس الطريق كان زحمة أوى ..
قاطعهم وصول الجرسون : مساء الخير ..
توجه على يسأل صفية : تحبى تشربى إيه يا
صفية ..

صفية : أى حاجة .. ممكن عصير جوافة ..

تدخلت وفاء قبل ان يسألها علي : وأنا كمان حاخذ
زى صفية .. ثم قال علي : وأنا حاخذ قهوة .. سادة
لو سمحت ..

ذهب الجرسون وساد الصمت ولا زالت صفية غير
مستوعبة ما يحدث .. كان كل همها كيف لعلي أن
يذهب لها ليصطحبها من المطار .. ولماذا يبيت
معها فى فندق واحد .. وهل حدث بينهما شيء .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كادت الظنون والغيرة أن تقتلها خصوصا عندما لاحظت كيف كان علي يتعامل مع وفاء بأريحية وكأنها زوجته بالفعل .. أو على الأقل هي قريبة منه للدرجة التي تثير غيرتها .. ثم أن مداعباته التي لا تنتهى لأحمد تثير فيها الشك أن هذا الطفل هو بالفعل ابنه ..

كادت من كثرة التفكير والتوتر والضغط الحاصل على نفسها من الموقف أن تقف وتعتذر لهما وتمشى لنتهى هذه المهزلة لولا أن وفاء تكلمت وقالت لعللي : ممكن يا علي تسببنى أنا وصفية شوية .. أنا حابة أتكلم معاها لوحدنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظر علي إلى صفية حتى يستشف جوابها لطلب وفاء لكنها لم تبدى أى ردة فعل أو حتى تنظر إليه .. كان تفكيرها فى تلك اللحظة منصب علي شعورها بضيق من نفسها قبل ضيقها منها .. تلعن الحب الذى ساقها لذلك الموقف المهيين .. لكن ما تلبث أن تتردد كلمات صفاء بقلبها فتجبر نفسها على الاستمرار .. لعل القلب يرتاح بعد حديثها مع وفاء .. ربما .. لكن هل تتوقف الظنون والوساوس بعدها ..!!!؟

ظلت وفاء تبحث عن بداية لحديثها وظلت صفية لا تنظر إليها .. تنتظر الفرج حتى تكلمت وفاء : علي فكرة .. إنتى أحلى بكثير من وصف علي ليكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تعجب صفية البداية .. فهي لا تدل سوى عن
علاقة قوية ومستمرة بين تلك المخلوقة الغريبة
التي تجلس أمامها وبين حبيبها .. فنظرت لها
بطرف عينيها وكأنها تلومها أو تحذرهما من
محاولة تخدير مشاعرها .. فهي فى تلك اللحظة لا
تبغض على الأرض أحد أكثر من بغضها إياها ..

إستوعبت وفاء ردة فعل صفية فعادت تقول : على
فكرة أنا بتكلم بجد .. إنتى فعلا حلوة أوى وأنا مش
بجاملك ولا بحاول أكسب ودك .. أنا حاسة بيكى
وبكل اللي بيدور فى دماغك وعارفة إنك مش
طيقانى حتى من قبل ما نتقابل .. وعارفة إنك
بتشكى فى العلاقة اللي بينى وبين علي ..
وبصراحة إنتى ليكى كل الحق تشكى وكمات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكرهينى .. أنا لو مكانك أكيد إحساسى وشكى
حيكون زى اللي بتمرى بيه ويمكن أكثر .. سكتت
للحظة ثم إبتسمت وعادت تقول : بس أنا متأكد
إن بعد كلامى معاكى حطمنى وحتغىرى فكرتك
عنى وعن علي ويمكن نبقى صحاب ..

ظلت صفية على حالها .. لا تظهر سوى ضيقها من
نفسها قبل إمتاعها من حديث وفاء .. تشعر أنها
بحاجة إلى دليل لحسن علاقة وفاء وعلي وليس
كلمات ود جوفاء تزيد من حيرتها وشكها .. ثم
فوجئت بوفاء تفتح حقيبة يدها وتخرج منها
مصحفا صغيرا وضعتة على الطاولة أمامها ثم
وضعت باطن يدها عليه وقالت : أقسم بالله
العظيم يا صفية إن كل كلمة قالها لك علي هي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الصدق وأى كلام حقلهولك دلوقتى يعلم ربنا إنى
مش بكذب فيه بحرف واحد .. ثم إنسابت دمعتين
من عينيها شعرت أنها دمعات قهر لما مرت به فى
حياتها منذ وفاة أبيها ثم قهرا أشد من نوع آخر ..
قهر المرض الذى تعلم أنه يسوقها لحتفها .. ولا
محالة لفراق وحيدها ..

رق قلب صفية قليلا لحالها .. فقالت برقتها المهلكة
والدموع تلمع فى عينيها هى الأخرى : وإيه لازمة
البكا دلوقتى .. ؟

مسحت وفاء دموعها بمنديل التقطته من حقيبتها
وهى تقول : أنا آسفة .. بس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها صفية بعد ان جعلها قسم وفاء تطمئن
وتهدأ قليلا ومستعدة لتصديق أى كلام تقوله وفاء
بعده : أرجوكى خشى فى الموضوع على طول ..
أطرقت وفاء إلى الطاولة وهى تقول : حاضر .. ثم
أخذت تقص عليها حكايتها من البداية منذ أن كانت
طفلة تنعم بأجمل طفولة بين أبوين يغدقانها بالحب
والحنان ولم يكن يعكر صفو حياتها شيء سوى
أنها وحيدة لا أخوة لها .. كانت دائما تسأل أمها
وابيها لماذا جميع الأطفال من حولها لديهم أخوة
وهى ليس لها .. فكانت الإجابة : ده أمر ربنا ..
ماما ما تقدرش تجيب ولاد تانى .. ثم عرفت أن
أمها قد أصيبت بمرض يمنعها من الانجاب .. ثم
أخذت الأم تتألم أمامها وتذبل حتى أن جاء اليوم
الذى إختفت فيه من حياتها .. فرعاها أبوها حتى
كبرت وتزوجت من ابن صديقه .. ثم مات لتكتشف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أن اباها كان متزوج من أخرى لديها ولد وبنت ..
فرضيت بالأمر الواقع واتخذتهم أخوة لها لكنها
إكتشفت بعد ذلك أنهم كانوا لا يحبوها وقربهم منها
لمجرد الانتفاع بثروتها التي لم تبخل عليهم يوما
بها فكانت تساعدهم وتغدق عليهم بالمال بمناسبة
أو دون مناسبة .. ثم جاءت خيانة زوجها التي
كانت بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير وإبتزاز
اخوتها لها وإخبارها بأن حامد لن يكتفى بطلاقها
فقط بل ينوى أيضا قتلها وقتل جنينها بعد ان أنكر
هو وابوه بنوة احمد .. ثم حكى لها عن فترة
سفرها للمغرب وصعوبة الحمل عليها وهى تعيش
وحيدة وسط عائلة كارما المغربية التي لا تربطها
بها سوى علاقة صداقة قديمة وكيف كانت هذه
العائلة كريمة ورحيمة بها أكثر من ذويها ومن
أحسنن إليهم .. وكيف عادت لمصر كي تلد أحمد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى بلده .. ثم كيف تقابلت هى وعلي وكيف سارت
الامور بينهما وكيف كتبت أحمد على اسم علي
دون علمه وكيف كانت ردة فعله ..

كانت وفاء تحكى لها كل شيء قد حدث لها بتفصيل
لم تخبر به حتى علي .. وكانت صفية تستمع إليها
فتدمع عينيها تارة وأخرى تربت على كفها
تواسيها .. نسيت صفية تماما أمر علي أو خداعه
لها أو أنه خائن .. نسيت تماما ظنونها .. كانت
تشعر بسعادة لشهامة ورجولة هذا الرجل الذى
عشقه قلبها دون أن تعلم بمدى شهامته تلك ..
وفى نفس الوقت تشعر بحزن عميق من أجل وفاء
.. لكنها إنتبهت لوفاء تكمل وتقول : أنا يا صفية
عمرى ما قابلت راجل فى شهامة ولا أخلاق على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ورجولته .. وعلشان أكون صادقة معاكى فى كل
كلمة قلتها .. أنا حبيت علي ..

جحظت عيون صفية من المفاجأة وهمت أن تقول
شيئا لولا أن وفاء سارعت وقالت عندما لاحظت
ردة فعل صفية وقلقها : أيوة حبيته وإتمنيت إننا
نتجوز .. وكنت بتمنى فى كل مرة أشوف فيها حبه
وحنانه لأحمد إنه يفاتحنى ويطلب يتجوزنى ..
بس للأسف ده محصلش .. وده يأكذك إنه بيحبك
وعايزك إنتى مش أى واحدة غيرك .. مش
عايزاكى تزعلى منى إنى حبيته .. إنتى أكثر واحدة
عارفة إن الحب مش بإيدينا وعلى برجولته
وأخلاقه يجبر أى واحدة على حبه وإحترامه ..
علي فى الوقت اللى إتمنيته كان بيتقدمك إنتى ..
وبالرغم إنه تقريبا إترفض من أهلك إلا إنه برضه
ما فتحش معايا موضوع الجواز ولا طلبه .. يعنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيحبك إنتى وعمايزك إنتى مش أنا .. أنا ورطته
معايا غصب عنه فى قصة ملوش يد فيها بالمره ..
وكان ممكن بسهولة يصر على رفضه للى طلبته
وكان ممكن يدخلنى باللى عملته السجن .. لكن
طلع ظنى فيه فى محله .. صدقيني يا صفية أنا لو
كنت وحشة أو ليا أى غرض فى علي كنت ما
صدقت إن أهلك رفضوه وكنت ما سافرتش المغرب
و إنتهزتها فرصة و دخلت على الخط فى الوقت ده
وقدرت آخده ويكون ليا أنا وإبنى .. بس دى
عمرها ما كانت أخلاقى ولا كان ده تفكيرى .. أنا
اللى يرتبط بيا لازم هو اللى يبتدى ويطلب منى
الجواز .. وعمرى ما فكرت إنى أعترف لحد بحبى
إلا لما هو يعترفلى الأول .. إطمنى .. علي
بالنسبالى دلوقت مش أكثر من أخ ليا واب لأحمد
لو جالى حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت بينهما للحظات حتى عادت وفاء تقول :
وعلشان تتطمئنى أكثر أنا مستعدة لعمل تحليل دى
إن إيه لأحمد وعلي علشان أثبتلك إن مفيش أى
علاقة بين علي وأحمد .. أنا متأكدة إن علي عمره
ما حيرفض حاجة زى كده .. بس خللى بالك طلبك
لحاجة زى دى حيفضل صداها وتأثيرها علي اللى
بينكم طول العمر لإنك كذبتيه وطلبتى منه الدليل
المادى الملموس على صدقه .. لكن فى النهاية
الأمر يرجعك .. يعنى لو حاجة .. مفيش مشكلة ..
ردت صفية : وأنا عمرى ما حطبل منه حاجة زى
دى .. أنا مصدقاه ومصداكى يا وفاء ..

إبتسمت وفاء إبتسامة عريضة وهى تقول : الحمد
لله .. الحمد لله يا ربى .. سككت لحظتين ثم قالت :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عارفة يا صفية .. أنا كنت جاية ومرعوبة إنك
ماتصدقنيش .. كان كل همى وقلقى من خوفى إنى
أزود لعلى مشكلة جديدة غير اللى اتسببته فيها ..
بس الحمد لله إنك صدقتينى .. أنا حاسة إننا حنكون
صحاب ..

نظرت وفاء الى الطاولة التى جلس عليها على هو
وأحمد واضعا إياه فوق الطاولة ولا يمل من
مداعبته ثم نكست رأسها الى الطاولة التى تجلس
عليها وقالت : أنا عايزاكى تكون مطمئة تماما يا
صفية : أنا عمرى ما حيكون لى وجود فى حياتكم
أبدا .. سككت طويلا وانتظرتها صفية أن تقول شيئا
.. لكنها ذرفت دموعا ثم عادت تقول بتلعثم : أنا
عندى لوكيميا .. وإننى دكتورة وعارفة مصير اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيتصاب بالمرض ده .. يعنى مش حطول .. كل
اللى بتمناه إنك تقبلى أحمد يتربى معاكم زى ما
على إتقبله فى حياته .. عايزة أمشى من الدنيا وأنا
متطمنة عليه وإنه حيكون مع ناس تعطف وتحن
عليه وتربيته كويس وما تحسس هوش أبدا إنه يتيم
.. عايزاكى تكونى أم له من بعدى ..

دمعت عيون صفية هى الأخرى وقالت : ما
تقوليش كده .. إن شاء الله حتتعالجى وتبقى
كويسة وإننى اللى تربى أحمد وتفرحى بيه
وبيعياله إن شاء الله ..

وفاء وهى تحاول ان تتماسك من البكاء : يارب ..
يارب يا صفية .. نفسى أعيش علشان مش
علشان أى حاجة تانية .. نفسى أشوفه بيكبر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قدامى أو على الأقل نفسى أعيش لغاية ما يشبع
منى وافطمه زى باقى الولاد ..

بكت صفية لحال وفاء وما تقول ثم أمسكت بيدها
وقالت : أرجوكى بلاش الكلام ده ..

وفاء وهى تمسح دموعها : أنا نزلت مصر علشان
اتعالج و جيت إسكندرية علشان اقابلك واتكلم
معاكى .. بس خرج بكرة القاهرة وحدخل
المستشفى علشان أبدأ العلاج .. لو ربنا كاتبلى إنى
أخف أو حتى أحسن أو عدك إنى خرج المغرب
تانى ومش حيكون ليكم أى علاقة بينا .. لكن لو
ربنا مش كاتب لى أخف و إن حياتى تنتهى قريب
بتمنى إنك توافقى تربى أحمد من بعدى .. ثم
أخذتها العبرة وبكت بنحيب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت صفية تمسك بيدها مرة أخرى وترجوها أن
تكف عن الحديث عن الموت والفراق : أرجوكى يا
وفاء بلاش تقولى الكلام ده اللى بيوجع القلب .. إن
شاء الله حتخفى وترجعى احسن من الأول .. خلى
أملك كبير فى ربنا ..

وفاء وهى تمسك كف صفية بكلتا يدها : أرجوكى
إنتى يا صفية .. أنا عارفة إن دى أول مرة نتقابل
ومش المفروض أطلب منك طلب زى ده .. بس أنا
مش عارفة الموت حيفاجبنى إمتى .. أرجوكى
تقبلى إبنى تربيته إنتى وعلي زى إبنكم بالظبط ..

أومأت صفية برأسها .. حتى تطمئن وفاء وتهدأ
ولو قليلا .. لكنها هى نفسها حتى تلك اللحظة لا
تعرف كيف يكون شيئاً مثل هذا وهى حتى الآن لم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكون لعلى أو يكون لها .. لا تعلم كيف ستصير
الأمر وهى لم تخطب له حتى الآن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 29 -

" ملامح الصورة "

عندما يبدأ الإنسان حياته بكذبة مهما كان الغرض منها
نبيل فإنه لا يسلم من واقع يحياه بالفعل ويفرض عليه
واجبات بشكل معين وبمنطق واقعي وليس خيالى حتى
لو كان إنسانى .. فالمجتمع قاس ولا يرحم وله راسيم
طقوس يسير عليها أفرادها وكأنها ميثاق مقدس لا
يحيدون عنه .. ومن كذبة لأخرى يعطو جدار الأسرار
الذى يتوارى وراء ستار الكذب الواهى .. وللأسف فإن
من يدفع الثمن غالبا هم الأبرياء ..

لم يخطر ببال صفية انها سيأتى عليها يوما تكون فيه
على علاقة طيبة بغريماتها وفاء كما صارت بعد أن
إلتقت بها أول مرة وبعد أن قصت عليها وفاء قصتها
المحزنة .. لقد أحببتها وأشفت على حالها كما تعلقت

1141

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هى الأخرى بأحمد كما تعلق قلب علي به وربما أكثر ..
وصار رصيد حبه بقلبها يشغل حيزا كبيرا من بنك قلبها

..

وفى الوقت الذى كانت فيه صفية تتعرف فيه أكثر وأكثر
على وفاء ويتعلق قلبها بأحمد أكثر من ذى قبل .. كان
علي يمر بمرحلة توتر وقلق .. فهو بين قرب سفره و
حتمية التقدم لصفية وخوفه من أن يرفض للمرة الثانية
وبين مرض وفاء وإحتمال رحيلها عن الحياة وحاجتها
لمن يرعاها هى وأحمد بالرغم من عودة أم سمير من
المغرب الى الاسكندرية مرة أخرى لمساعدتها فى
رعاية أحمد .. إلا انها كانت بحاجة الى من يتابع حالتها
ويقوم على تنفيذ خطة العلاج كما يرغب الأطباء ..
ولأنه لا يترك أى شيء فى حياته للصدفة .. فكر أنه فى
حال فشل أمر زواجه من صفية فسوف يلغى فكرة
السفر ويرتبط بوفاء .. ليؤسس معها أسرة إن قدر لها

1142

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الله الحياة .. أو ليجعل قلبها يطمئن على مستقبل
وحيدها إن لم يكتب لها الله الحياة ..

لكنه فى نفس الوقت كادت الظنون والهواجس تهلكه
حين يفكر فى احتمال موافقة أسرة صفية عليه ورحيل
وفاء عن الحياة وموقف أحمد بعد رحيلها .. خصوصا
والأطباء كل مرة لا يعطونه أى أمل فى الشفاء .. ماذا
سيكون موقف صفية أو أسرتها من أحمد .. هل ستقبل
صفية أن تربي طفل ليس طفلها ومن قبل حتى أن
ترزق هى بطفل .. وما الذى يجبرها على أمر مثل هذا
.. وما هو رد فعل أسرتها .. خصوصا لو علموا أن
أحمد هو ابن علي فى شهادة الميلاد .. ماذا سيظنون به
!!!؟ هل سيصدقونه .. ؟ وإن حدث .. فهل سيقبلون
بوضع كهذا لابنتهم ؟ وما الذى يجبرهم على هذا .. هل
يجب عليه أن يخبر أسرتها بالحقيقة .. وهل سيصدقون
روايته أو حتى رواية وفاء إذا أخبرتهم بنفسها كما
فعلت مع صفية .. لكنه عاد يفكر كيف يعرضها لموقف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

آخر مثل الذى أجبرت عليه مع صفية حتى يصدقون
قصتها .. وفاء ليست الآن فى حال يسمح لها بذلك .. لا
.. لن يطلب منها شيء آخر .. فكفاها ما تمر به الآن
وما مرت به فى حياتها ..

جلس علي مهموما أمام صفية .. لاحظت توتره وقلقه
المرسوم على وجهه فبادرت تسأله : مالك يا علي ..
حاسة إنك متوتر وقلقان .. إيه اللي شاغلك .. ؟!
زفر علي بعد تنهيدة حارقة : قولى ايه اللي مش
شاغل باللى ..

صفية : ياه .. للدرجة دى .. طيب قول ايه أكثر حاجة
شاغلاك ..

علي : أحمد ..

صفية : ماله أحمد ..؟!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إنتى عارفة إن لو لا قدر الله وفاء حصل لها
حاجة حكون وصى على أحمد ..

صفية : عارفة .. وفاء قالتلى .. بس بإذن الله ربنا
يشفيها وتربيه هى ..

علي : المشكلة مش فى إنها هى اللى تربيه أو إحنا ..
المشكلة لو ربنا كتب له إن إحنا اللى نربيه .. ياترى
موافقة نبتدى حياتنا بمسئولية زى دى .. ؟ أقصد إنتى
مستعدة لحاجة زى دى ..؟

صفية : المشكلة مش فىا .. إنت عارف إنى معاك على
الحلوة والمرة .. سكنت قليلا ثم عادت تقول : المشكلة
فى بابا وماما ..

ساد الصمت بينهما يفكر كل منهم فى صمت فى هذا
المأزق .. ناهيك عن نفس المأزق لهما بالنسبة لأسرته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. وخصوصا منال التى لا تعلم شيئا حتى الآن عن قصة
وفاء وطفلها فى حياة أحب أخوتها إليها ..

مرت دقائق من التفكير .. تكلمت بعدها صفية : إسمع
يا علي .. إحنا لازم نمهد للموضوع ده فى البيت عندنا
.. مينفعش نفاجأهم بوجود أحمد فى حياتنا بدون
مقدمات .. أقصد لو حصل لوفاء لا قدر الله حاجة ..

قاطعها علي : طيب ودى حنعملها إزاي ؟

صفية : مش عارفة .. بس خلىنا نفكر ..

علي : الوقت ضيق .. أنا لازم أتقدم لباباكى فى أسرع
وقت قبل ميعاد السفر .. بفكر أقوله الحقيقة ..

صفية : فكرت زيك .. بس لو علي بابا ممكن الأمور
تتوضح ويتفهم الوضع .. لكن ماما مش ممكن حتفوتها
أو تقبل بحاجة زى دى .. علشان كده بلاش الحل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على الأقل لغاية ما نتجاوز والأمور تستقر .. أنا عارفة
إن الحل ده مش هو أحسن حاجة .. بس إحنا نيتنا خير
. مش كده ..

علي : معاكى حق .. أنا شخصيا لو مكان مامتك لا
حصدق ولا حوافق على أى حاجة تتقال .. ده أنا حتى
مش مصدق من أصله إنها ممكن توافق عليا لما اتقدم
مرة ثانية ..

صفية : طالما الشقة موجودة أكيد مش حيكون عندها
مبرر للرفض .. خصوصا لما تعرف إنك مسافر الكويت
.. سكنت للحظتين ثم عادت تهتف وهى تقول : وجدتتها
!! ..

مال علي برأسه وعقد حاجبيه متعجبا : هى إيه دى ..
صفية بإبتسامة عريضة : وضع أحمد حيكون طبيعى
جدا .. أقصد إن لو ربنا كتب لوفاء إنها ماتكملش مع
أحمد .. ويارب يارب تشفيها وده ما يحصل أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيت عندنا فى الوقت ده حيكون متقبل وجود أحمد
تماما ومفيش حد حيعارض وجوده معايا وأنا متجوزة
..

علي بتحفز : لا بقى .. إهدى كده وبالراحة عليا
وفهمينى دى حتتعمل إزاي ..

صفية : شوف يا سيدى .. أنا حتكلم مع وفاء وحرطب
معاها إنى أعرفها على بابا وماما على أساس إنها
صديقة ليا من زمان و كانت عايشة فى القاهرة وإن
ملهاش حد بعد وفاة باباها وجوزها ..

قاطعها علي : وإنتى إيه اللى يجبرك على كده .. ليه
تبتدى حياتك معايا بكذبة كبيرة زى دى ..

صفية : طيب عندك حل تانى .. أنا كل اللى فكرت فيه
إن دخول وفاء وأحمد لحياتنا حيخلنى وضع أحمد معايا
طبيعى لو وفاء سابتنا .. أقصد أن بابا وماما وحتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إخواتى حيكونوا اتعلقوا بأحمد وهما اللى حيتمسكوا
بوجوده معانا ..

عاد علي يزفر زفرة حارقة ويتنهد مرة أخرى : الله
يسامحك يا وفاء .. ليه دخلتيني فى المتاهة دى .. هو
أنا كنت ناقصك ..

صفية : لا يا علي ماتقولش كده .. وفاء مسكينة .. هى
حكتلى كل حاجة .. حكتلى أكثر من اللى حكيتهولك ..
الست دى فعلا إتظلمت كتير من جوزها وأهله وكمان
اللى بتقول عليهم إخوانها دول .. أنا مش مصدقة إن
فيه ناس بالوضاعة والإفتراد ..

علي بإنفعال : لا يا صفية .. مهما كان الناس دول
وحشين .. كان لازم تدافع عن حقها وحق ابنها قدام
أبوه الحقيقى .. فى النهاية هو اللى لازم يكون مسئول
عنه مش إحنا .. سكت قليلا يفكر ثم عاد يقول : عموما
الفرصة لسه ما ضاعتش .. لو هى مش قادرة تواجه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أبوه .. أنا ممكن أواجهه وأقوله الحقيقة .. ولو
مصدقش هو وأبوه يبقى على الأقل عملنا اللى علينا
وساعتها يبقى مفيش قدامنا إلا الحل اللى قولتى عليه

..

صفية بإنزعاج : لا يا علي .. بلاش إنت بالذات ..

علي : وليه بقى ..

صفية : أبسط حاجة إنهم حيظنوا إنك فعلا الشخص
اللى وفاء خانتته معاه ..

علي : كلام إيه اللى بتقوليه ده .. معقول يكون ده
تفكيرهم ..

صفية : أكيد .. حتى لو ماكانوش بالوصف اللى وفاء
وصفته .. فده الشيء الطبيعى .. أى حد لازم يفكر كده
.. سكتت للحظة ثم قالت : إسمع يا علي .. بلاش نلخبط
الدنيا .. خصوصا فى الوقت ده .. أقصد إن الوقت زى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما بتقول ضيق وانت لازم تستعد للسفر بدون ما تدخل
فى مشاكل إحنا فى غنى عنها .. وكمان وفاء حالتها
مش مستحيلة ندخلها هى كمان فى مشاكل .. ماتنساش
إن الناس دى لو عرفوا مكانها مش بعيد يأذوها أو
يأذوا ابنها .. سكتت مرة أخرى ثم عادت تقول : خلاص
يا علي .. مفيش قدامنا غير الحل اللى قولته .. ولو
خايف من الكذب .. فمفيش كذب كبير زى ما انت متخيل
وفى النهاية إحنا نيتنا خير .. أولا وفاء فعلا وحيدة مع
إبنها ملهاش أهل .. حتى اللى بتقول عليهم إخوانها
مفيش بينها وبينهم أى صلة دم .. ده غير حقدهم عليها
وطمعهم فيها .. أما بالنسبة لجوزها .. فللى زيه يعتبر
فعلا من الأموات بالنسبة لها بعد ما بهدلها واتهمها
بالخيانة وهو فى الأصل الخاين الحقيقى .. يعنى فى
النهاية لما بنقول إنها مقطوعة من شجرة فأحنا
مكدبناش فى حاجة .. عادت للصمت لحظات ثم قالت
مرة أخرى وقد لمعت الدموع بعينيها : تعرف يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنا مش متخيلة إن حد يربى أحمد غيرنا من بعد وفاء
ربنا يخليهاله .. إنت معندكش فكرة أنا بحبه أد إيه ..
علي : أنا كمان بحبه أوى .. صمت قليلا يتأمل صفية
وهو يحدث نفسه : ياه يا صفية .. إنتى جميلة أوى ..
مش من برة وبس .. لا .. ده انتى من جوة كمان جميلة
أوى أوى .. أكثر من جمالك الخارجى .. يارب تكونى
فعلا من نصيبى ..

لاحظت صفية نظرته الحنونة فأحمر وجهها خجلا
وأطرقت برأسها للطاولة وهى تقول : فيه إيه يا علي ..
إنت بتبصلى كده ليه ..

علي وهو ينظر فى عمق عينيها : أنا بحبك أوى يا
صفية .. إنتى طيبة أوى ..

صفية : بتحبنى علشان خاطر موقفى من وفاء وأحمد
بس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا يا صفية .. بحبك لشخصك .. موضوع وفاء
وأحمد مجرد سبب مش أكثر .. سبب خلاني اعرف أد
إيه إنتى جميلة وطيبة .. إنتى يا صفية اللى ميحبكيش
يبقى غبى وأعمى .. اللى زيك يا صفية بقى عملة نادرة
اليومين دول ..

ردت صفية : بجد يا علي بتحبنى ..

علي : بحبك يا صفية وحفضل أحبك طول عمرى
وعمرى ما حنسى موقفك ده ووقوفك جنبى وجنب ناس
يدوب إتعرفتى عليهم من وقت قصير ومكانش بيربطك
بيهم أى علاقة .. إنتى هدية من ربنا ليا ..

إغرورقت عينيها من السعادة وقالت : إنت كمان هدية
من ربنا ليا يا علي .. وأنا كمان بحبك أوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع علي كف يده على يدها القابعة على الطاولة وقال
: ربنا ما يحرمنى منك ..

شعرت صفية برعشة تنتاب جسدها من لمسة يده ..
فسحبت يدها بهدوء وخجل وقالت : ولا يحرمنى منك يا
حبيبى ..

ساد الصمت وتكلمت النظرات بما يجيش بصدر كل
منهم إلى أن تكلم علي وقال : بس فيه حاجة إحنا مش
عاملين حسابها ..

صفية : إيه هى ..؟

علي : إحنا سمعنا الحكاية من طرف واحد ..

تساءلت صفية : قصدك إن ممكن تكون وفاء بتكذب
علينا .. سكنت لبرهة تفكر ثم عادت تقول : لا لا .. هى
مش بتكذب .. مش ممكن تكون بتكذب ..

علي : وإيه اللى مخليكى متأكدة أوى كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مش عارفة .. بس قلبى مصدقها .. سككت مرة
أخرى ثم قالت : هى لو وحشة كانت اتبعت أساليب
تانية خالص .. وبعدين لو هى خاينة وأحمد مش ابن
جوزها كانت على الأقل اتجوزت أبو أحمد الحقيقى ..
أو كتبت أحمد على إسم أبوه الحقيقى .. سواء كان
جوزها أو حد تانى .. لا يا علي وفاء طيبة وصادقة فى
كل اللى حكيتة عن نفسها .. هى بس صعبت عليها
نفسها وحببت تنتقم من اللى ظلموها فحرمتم أبوه منه
.. صحيح هو تصرف غلط .. بس يمكن لو إحنا مكانها
كنا عملنا نفس اللى عملته ..

نظر إليها علي نظرة إعجاب وقال : يعنى مش حييجى
يوم وتندمى على قرارك ده يا صفية ..؟

صفية : لا يا علي .. إظمن .. أنا حندم لو أحمد رباه حد
تانى غيرنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تقدم علي لصفية بعد جلسة جمعت بينه وبين والدها
أخبره فيها عن تحسن ظروفه .. فهو الآن يمتلك شقة
وعلى وشك أن يبدأ عملا جديدا بالكويت حيث يمكنه
بدخله أن يكون له القدرة على تكاليف الزواج وفتح
بيت .. فوافق حسين على طلبه و وافقت الأسرة أيضا
بالرغم من رفض والد صفية فى بداية الأمر .. لكن
تلك المرة لم يكن لها سببا وجيها للرفض القاطع كما
حدث من قبل .. كما أنها تعلم مدى رغبة ابنتها بعلي
وعشقها له .. فتمت الخطبة قبل سفره إلى عمله
بيومين فى حفل بسيط للغاية لم تحضره منال وهند ..
وأصبحت الرسائل والمهاتفات بينه و صفية تزيدهم
شوقا لأن يجمعهم الزواج ..

فى نفس الوقت رافق علي و صفية وفاء فى مرحلة
التشخيص والعلاج الأولية حتى جاء اليوم الذى سافر
فيه الى عمله بالكويت بعد أن أقامت وفاء بالاسكندرية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتى تكون إلى جوار صفية التي تعهدت بمتابعة حالتها ومتابعة العلاج مع الأطباء .. وفى هذا التوقيت علمت صفية من الأطباء أن مرض وفاء يهدد بالفعل حياتها .. فكان لزاما عليها أن تمهد لأسرتها كما إتفقت مع علي و وفاء وتجد سببا لوجود أحمد فى حياتها وحياة علي فى المستقبل .. فبدأت بتقديم وفاء وأحمد لأسرتها على انها صديقة قديمة لها منذ سنوات الدراسة الأولى .. لكنها أقامت منذ فترة بالقاهرة و كانوا على إتصال دائم الى ان عادت وفاء الى الاسكندرية .. موطنها الأصلي بعد وفاة زوجها ووالديها و أصبحت وحيدة هى وطفلها و إستأجرت شقة بنفس الحى الذى تسكنه صفية ..

بمرور الأيام بدأت علاقة وفاء بأسرة صفية تتوطد وأصبحت من الأصدقاء المقربين للأسرة بعد أن علموا بحالة مرضها فأشفق عليها الجميع وأصبح أحمد هو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أيقونة الأسرة .. الجميع يحبه ويحنو عليه ويدلله كأنه أهم فردا بالأسرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" نار لا تنطفئ "

الشياطين وحدها هي التى بتكوينها نار مشتعلة
وبفعالها تشعل النار بحياة الإنسان منذ بدء الخليقة
لتدفعه لكل الشرور .. ويلى الشياطين فى شره إمراة
حاقدة سوداوية النفس تستطيع ان تفسد عالم من يحيط
بها بكل سهولة .. ومهما إستعاذ المرء منها فلن تخنس
شرورها ..

منذ أن علمت منال بحنكة وتصرف والدها فى أمر
زواج أخيها مراد من هند وأنها سوف تتزوج أمام
الناس جميعا مرفوعة الرأس ولن تعود مكسورة النفس
ناكسة الرأس بعد أن هربت من أهلها و تزوجت مراد
رغما عن الجميع .. ثم سكنها معهم وقد إستحوذت على
نصف مساحة البيت تقريبا .. أصبحت منال لا تطيق هند
.. فبعد أن كانت تريد لها أن تعود ذليلة بفضيحة بعد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هروبها مع مراد .. عادت رابحة وفائزة بكل شيء ..
ولم يتحقق لها أى مراد من كسرها وكسر أسرتها
وعلى وجه الخصوص كسر وذل أخوها رضا الذى
رفض منذ ما يقرب من عام حبها .. لذلك لم تترك منال
فرصة للشجار معها إلا وإهانتها وأمسكت بتلابيبها ..
فصارت لعبة القط والفأر والتى تتبادل فيها الأدوار هى
وهند .. تزعج كل من ببيت نادرة ومحمد .. فلا يمر يوم
إلا وإحداهما تفتعل مشاجرة مع الأخرى .. فينقسم أفراد
الأسرة ويختلفوا بينهما .. فأصبح البيت قنبلة موقوتة
تشتعل فيه النيران وتعلو الأصوات بين الحين والآخر
.. وأصبحت شقة نادرة محل لسماع صرخات الشجار
والتي تتعمد فيها منال أن تكيل لهند جميع أنواع
السباب والإهانات .. فتذكرها والجميع بما كانت تفعله
مع مراد فوق السطح وتذكرها أيضا بفعلتها المخزية
حين هربت فى يوم من الأيام لتتزوج بمراد دون رغبة
أهلها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنقلب حب محبة مراد لمنال لكره بعد أن أصبحت العدو
الأولى لهند .. فكان يقف الى جوار زوجته يدافع عنها
ليأخذ نصيبه هو الآخر من الإهانات والتقليل من
رجولته ..

كانت غيرة منال من هند جليلة للجميع فهاهى الفتاة
الصغيرة قد فازت بمراد وأختها سلوى قد بعث الله لها
من تستحقه وتمت خطبتها هى الأخرى وعلى وشك أن
تتزوج قريبا .. أما هى لا يطرق بابها أحد .. فأخذت
تتخبط .. فتارة تتعرف على هذا ثم تتركه أو يتركها
لتتحول إلى آخر وتارة أخرى تجد سلوتها فى أن تعيش
قصة الحب المفقودة مع رضا فى خيالها لتبوء
محاولاتها مرة أخرى بالفشل .. وبين كل تلك الأحداث
كان على وخيرى وكريمة هم الضحية فى هذا البيت
الذى أصبح لا يطاق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف علي يوما مترددا ان يدخل الحجرة الذى إعتاد أن
يستذكر فيها دروسه والتى أصبحت الآن تخص هند من
يوم عاشت معهم ووضعت فيها الصالون والسفرة
التابعة لها .. فقد كان فى ذلك الوقت فى الثالثة
الإعدادى ويحتاج الى التركيز فى المذاكرة حتى يحصل
على مجموع كبير يؤهله للإلتحاق بالتعليم الثانوى ..
لاحظت منال وقوفه أمام الحجرة ممسكا بكتبه فسألته :
مالك واقف كده ليه ..؟

علي : عايز أذاكر ومش لاقى مكان يريحنى .. البيت
دوشة .. ماما عندها ضيوف وعيالهم بيلعبوا مع خيرى
وكريمة ومش عارف أذاكر منهم ..
منال : طيب ما تدخل تذاكر هنا فى الأوضة .. ما طول
عمرنا بنذاكر فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بصراحة خايف هند تزعل وتضايق ..

منال وبصوت مسموع للجميع : نعم نعم .. ما اللي
يزعل يتفلق .. هو يعنى كان بيت أبوها .. مش كفاية
إننا مستحملينها اللي جت وإحتلت نص الشقة .. أدخل
الأوضة وذاكر فيها زى ما انت عايز وكلنا كمان
حندخلها ونعمل فيها اللي إحنا عايزينه .. ووريني بقى
حتعمل ايه الست هانم ..

خرجت هند من حجرتها بعد أن سمعت وسمع الجميع
صياح منال فسألت علي : فيه إيه يا علي ..

علي بتردد وتلعثم : لا لا مفيش حاجة ..

هند : لا يا علي .. أنا سمعت كلامكم .. لو عايز تدخل
تذاكر أدخل .. أنا عارفة إن فيه ضيوف النهاردة وانت
مش عارف تذاكر .. ممكن تذاكر النهاردة فى الأوضة ..
بس ياريت بعد كده بلاش تذاكر هنا .. وياريت تخلي
بالك أحسن تكسر حاجة .. أنا محبش حاجتى تتبهدل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال : حاجة إيه يا أم حاجة .. إنتى نسيتى نفسك
ولا إيه .. بقولك إيه لمى نفسك وإبعدى من هنا .. علي
حيدخل الأوضة دلوقتى وكل يوم حذاكر فيها .. وورينا
بقى حتمنعيه إزاي .. سكتت للحظة ثم عادت تستفزها
من جديد : آه .. وعلى فكرة .. كلنا حندخل الأوضة دى
وحنعمل فيها اللي عايزينه .. وضيفنا كمان حيدخلوها
زى زمان .. ولو مش عاجبك خدى عفشك وحطيه عند
أهلك .. ولو إنه من فلوس أبويا يا رخيصة ..

نجحت منال فى استفزاز هند التى ردت : أنا رخيصة يا
منال ..!!!؟ طيب والله علي ما حيدخل فيها .. لا هو ولا
غيره .. ومفيش حد حيقعد على عفشى غصب عنى ..

ردت منال : عفشك إيه ده يا أم عفش .. إنتى نسيتى
نفسك يا فاجرة .. نسيتى إحنا إزاي سترنا عليكى
ولمناكى بعد ما هربتى واتجوزتى من ورا أهلك .. اللي
زيك يا حبيبتي يحط وشه فى الأرض وما يرفعهاش فى
حد أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصلت هند لقمة إنفعالها عندما ردت عليها : إخرسى .. أنا اتجوزت من ورا أهلى .. بطلى إفترا وكذب على خلق الله يا حقودة يازارقة من كتر حقدك وغيرتك منى .. إنتى حتموتى علشان مش لاقية حد يعبرك ويتجوزك .. خليكى كده بنارك منى ..

همت منال أن تنقض عليها لولا وصول مراد فى تلك اللحظة فلمحته هند قبل منال فأسكبت من مقلتيها دموع التماسيح حين ردت عليها منال : أنا الحقودة اللى مش لاقية حد يلمنى يا فاجرة يا صايعة والله لأوريكى الحقد اللى على أصوله ..

سارع مراد وعلي يقفان بينهما ليمنعا كارثة كادت أن تحدث أمام جميع الجيران الذين تعودوا على مشاهدة مسلسل شجار هند ومنال ..

دفعت منال علي و إستطاعت أن تصل لرأس هند وطالت وجهها بأظافرها ثم أمسكت بشعرها وجذبتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إليها فأوقعتها أرضا .. فما كان من مراد إلا صفع أخته صفعة قوية أوقعتها هى الأخرى أرضا فتألمت بشدة وتركت شعر هند وهى تصرخ : بتضربنى .. بتضربنى يا مراد علشان مراتك الرخيصة اللى ملهاش تمن .. مراد : إخرسى بقى .. إنتى إيه .. عايزة تولعى البيت كل يوم ومحدث عارف يوقفك عند حدك ..

هاج كل من بالبيت وتدخل أخوة هند عندما رأو وجه هند يسكب دما .. فصارت مشكلة كبيرة أمام ضيوف نادرة والجيران .. فطلب مراد من رضا وسلوى أن يصحبوا هند عندهم حتى تهدأ الأمور ..

ساد الصمت فى البيت بعد أن خرجت هند ودخل مراد حجرته وظلت نادرة جالسة تنعى حظها فى إبنائها .. تنتظر وصول زوجها حتى يجد حلا للبيت الذى أصبح كحلبة مصارعة بين هند ومنال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصل محمد فى المساء .. قصت وأعادت عليه نادرة
الحالة التى يمر بها البيت بسبب مشاجرات هند ومنال
.. حاولت نادرة أن تقتنع زوجها إن يستأجر شقة لمراد
كى يخرج هو وزوجته بعيدا عنهم .. فما عاد أحد فى
البيت يجد سبيلا للراحة بالبيت منذ أن تزوج مراد بهند
وأقاموا معهم .. فقالت : الله يخليك يا محمد لازم تشوف
حل للى إحنا فيه .. أنا معدتش مستحيلة اللى بيحصل ..
البنيتين واقفين لبعض طول اليوم زى الديوك .. زى ما
يكونوا بيتنفسوا خناق مع بعض .. ياريت يا محمد
تشوف شقة لمراد ياخذ مراته ويبعدوا عن هنا .. يمكن
الأمر تهدى بين منال واخوها ومراته ..

أطرق محمد الى الأرض وهو جالس على طرف السرير
ثم زفر بعد تنهيدة : أنا عارف انى أنا السبب فى اللى
بيحصل ده كله .. مكنش المفروض أعرض على أبو
هند من الأول ان مراد وهند يتجوزوا هنا معانا فى
الشقة .. بس إبنك الله يسامحه ماسبليش فرصة بعد ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كتب كتابه عليها .. كنت خايف من تهورهم .. خايف
انها تحمل منه وتبقى فضيحتنا بجلاجل .. وبصراحة
كنت خايف على أبوها .. إنتى مشفتيش الراجل كان
عامل إزاي لما قتلته إنهم هربوا واتجوزوا .. الراجل
كان ممكن يروح فيها .. لولا إنى عرضت عليه إننا نلم
الموضوع ونجوزهم قدام الناس .. بس الظاهر إن كان
عنده حق ..

ردت نادرة : كان عنده حق فى إيه .. ده إنت عملت فيه
جميلة عمره وما كان يحلم بيها ..

محمد : أنا مش قصدى على اللى إنتى فهمتيه .. أنا
اقصد الكلام اللى قالهولى وقتها ..

نادرة : وهو قالك إيه وقتها يعنى ..

محمد : الراجل كان فى عنيه دموع محبوسة .. صحيح
هو مشكرنيش على عرضى .. وأنا كمان مكنتش
مستنى منه أى شكر .. بس هو وقتها لما قتلته إنهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حيسكنوا معانا علشان نلم الموضوع بسرعة لأن صعب
نلاقيهم شقة بسرعة .. ساعتها قاللى جملة مفهمتش
معناها إلا اليومين دول ..

نادرة : جملة إيه دى اللى قالها ..

محمد : الراجل هز راسه وقاللى : والله يا حاج محمد
أنا خايف إنك ما تقدرش تجيب الشقة ويفضلوا فى
ارابيزك باقى العمر ..

نادرة بتعجب : وده معناه إيه إن شاء الله ..

محمد : لما سألتته إنت تقصد إيه بالكلام ده ..؟! رد
وقاللى : ما تحطش فى بالك .. ربنا يسترها علينا جميعا
.. سألتته وحلفته إنه يقوللى قصده إيه .. رد وقاللى : أنا
خلفت ولدين وبنت قبل البنت دى .. كان رزقهم ورزقى
زى الفل وكنت مش عارف الرزق الواسع ده بيبجى
منين .. بس أول ما خلفتها الرزق ده كله إنقطع وحالنا
أصبح زى ما انت شايف .. يوم شغل وعشرة لأ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت قليلا ثم عاد يقول بأسى وحزن : أنا بقى خايف
عليك وعلى بيتك ورزقك يا حاج محمد من دخولها
بيتكم .. إنتم بسم الله ماشاء الله واضح إن رزقكم واسع
لحد دلوقتى .. يا عالم بقى لما تدخل بيتكم الرزق ده
ينقطع زى ما قطعت رزقى يوم ما خلفناها ولا ربنا
خييب ظنى ..

شهقت نادرة وقالت : يا مصيبتى .. يعنى وقف الحال
اللى حاصلك اليومين دول بسببها .. لا حول ولا قوة إلا
بالله .. وده كان مستخيلنا فين بس يا ربى ..

محمد : مش عارف والله يا نادرة .. بس إنتى إدينى
عقلك .. فعلا من يوم جوازها ومن يوم ما سكنت معانا
والشغل معايا مش زى الأول .. سكت قليلا ثم قال :
تفتكرى إنى مفكرتش فى حكاية الشقة دى وإنهم
ياخدوا شقة بعيد عنا بعد ما شفنا المشاكل اللى بينها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبين بنتك ...!! والله فكرت كثير .. بس زى ما انتى
شايقة الحال عمال يسوء ويادوب بقدر أجيب مصروف
البيت بالعافية ..

ردت نادرة تهون عليه : أنا عارفة يا خويا ومقدرة اللى
انت عملته .. ومدام نيتك كانت خير من الأول قربنا
مش حيسيبك .. وإن شاء الله يكون اللى بيحصل ده فى
الشغل حالة عارضة وميكونش قدمها علينا وحش زى
ما أبوها بيقول ..

محمد : يارب يا نادرة .. يسمع منك ربنا .. سكت
للحظات ثم عاد يقول وهو يمدد رجله على سريره :
بقولك إيه .. أنا حتكلم مع منال تهدى اللعب شوية مع
هند وحتكلم مع مراد يفهم مراته تفوت لمنال شوية ..
وكده الأمور تمشى ما بينهم لحد ما ربنا يحلها من عنده

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : أيوة يا محمد بس اللى إسمها هند دى مزوداها
حبتين .. إيه يعنى لما علي يدخل يذاكر فى الأوضة ..
ما الولاد طول عمرهم بيدخلوا يذاكروا فى الأوضة دى

..

محمد : أيوة يا نادرة .. بس الأوضة دلوقتى فيها
صالونها وسفرتها وهى أكيد خايقة على حاجتها تتبهدل
..

ردت نادرة : يعنى هى حاجتها اللى جمل وحاجتى أنا
اللى قطة .. ما أنا وافقتك وخرجت صالونى وسفرتى
وحطيتهم فى الصالة والكل بيقد عليهم ويبهدلهم ..
على الأقل حاجتى أبويا هو اللى جابهالى .. مش زى
حاجتها اللى حماها هو اللى جاييها ..

محمد : قصدك إيه ..

نادرة : اقصد إنك مكنش المفروض تعززها أوى كده
بعد عملتها السوداء لما هربت واتجوزت من ورا أهلها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. بصراحة إنت كنت كريم معاها زيادة عن الزوم ..
يعنى كان لازم تدخل بتلت اوض .. ما كان كفاية عليها
اوضة النوم بدل الزنقة اللى زنقتهلنا دى .. دى يا دوب
عفشها واخذ نص الشقة ..

محمد : أنا مكنتش بكرمها هى يا نادرة .. أنا كنت عايز
الناس تصدق إن جوازها من إبنك جواز طبيعى علشان
نخرص أى لسان يطولنا ولا يطول الراجل الطيب أبوها
..

نادرة : أديك كرمتهم لغاية ما ركبت على الكل ودللت
.. دى بتتعامل ولا كأنها البرنسيصة عزيزة .. لا عايزة
تاكل معنا ولا تتعامل مع أى حد وكإننا عدويينها ..

محمد : وإبنك الراجل راح فين ..

نادرة بقرف : إبنك يا حبيبى ماشى على هواها .. لما
كلمته قاللى كده أحسن .. خليها براحتها علشان ما
تحسش إنها أقل من غيرها .. قال دى ماجلهاش شقة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وسكنت معنا .. والله مش عارفة الواد ده جاب الخيابة
دى منين .. وكله كوم ومن ساعة ما عرف إنها حامل
كوم تانى .. كأنها حتجيبه سبع البرمبة .. عيال خايبة
..

محمد : بذمتك مش فرحاناله وفرحانة إن حيقالك حفيد
.. ولا تكونيش زعلانة انهم حيكبروكى ..

نادرة : يا خويا بلا خيبة .. هى اللى زى دى حتسمح
لحد يقرب من عيالها .. بكرة تشوف .. أنا عارفة
وخابزة الصنف ده .. ربنا يهون ويقرب البعيد
ويشوفولهم شقة بعيد عننا ..

محمد : بقولك إيه يا نادرة .. أنا راجع من الشغل تعبنا
أوى .. سيبك بقى من الكلام ده اللى لا حيوجب ولا
حيودى وخلينا ننام أحسن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 30 -

" كلمة شرف "

كل ما يمر به الإنسان سواء أكان سعيدا أم حزينا ..
ناجحا أم فاشلا .. هو حكاية .. حتى تتجمع حكايا
الكثيرين في مدونة كبيرة تحكيها شهرزاد .. وهى هنا
كل أنثى وضع أحدهم السيف على رقبتها وكبل إرادتها
.. ليس بالضرورة أن يكون شهريار بل أحيانا هو اقرب
الأقربين .. وليس على المرء أن يظل ضحية بل عليه
أن ينفذ ثوب الضعف والخذلان هذا ويملك ناصية
حكايته بيده حتى لو لم يبق له في حياته سوى انفاص
زهيدة فيسعى لتأمين حياة من يهمله أمره .. والضامن
الوحيد هنا هو الضمير ووعد موثق لإتفاق شفهي لا
يملك سواه ..

1175

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر عام من الغربة لعلني .. ومن الشوق لصفية .. ومن
المرض ومعاناة الألم لوفاء .. لكنه كان عاما مليئ
بالألفة والحب لأحمد من صفية وجميع أفراد أسرتها ..
وبقدر الشفقة والمواساة المبذولة من قبل الجميع لوفاء
التي كان يعتبرها حسين وماجدة بنتا ثالثة لهم ويعتبرها
أولادهم أختا لهم .. بقدر الحب والعطاء المبذول لأحمد
.. فينعكس عطفهم عليه إلى فرحة و إطمئنان بقلب أمه
التي كانت تدعو الله له كل يوم أن يحبب الله فيه قلوب
الناس .. وبالفعل قد إستجاب الله لدعائها .. فما من
إنسان يراه إلا وقد أحبه .. و تدعو أيضا أن يطيل في
عمرها حتى تطمئن أكثر وأكثر على فلذة كبدها قبل أن
تتركه وحيدا في تلك الحياة الصعبة .. فهي على يقين
من أن القلوب تتقلب والنفوس تتغير .. فمن يحبك اليوم
قد يبغضك غدا .. ومن يمد لك يد العون الآن .. ربما
يمنعها عنك بعد قليل ..

1176

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مر العام وقد تدهورت حالة وفاء وأصبح العلاج مجرد مسكنات لتخفيف بعض آلامها المبرحة .. لا يتبدل مع تلك المسكنات الحال ولا يتحسن ولو قليلا .. بل كان كل يوم يسوء عن سابقه .. وحين شعرت بإقتراب الأجل وإطمئن قلبها الى محبة أسرة صفية لها وصدق محبتهم و عطفهم على طفلها .. طلبت من محاميها أن يكتب لها وصيتها ويقوم بتسجيلها فى الشهر العقارى حتى تكون ملزمة للجميع ..

دخل عليها المحامى بالمشفى حيث كانت فى تلك الأيام لا تستطيع مغادرة سرير المشفى والأجهزة الطبية .. تحدثت معه طويلا وأخبرته وصيتها ثم سلمته بعد ذلك خطابا مغلقا وطلبت منه أن يوصل هذا الخطاب لطليقها حامد أو والده بعد وفاتها لكن بطريقة لا يعلموا معها طريقا لموصل الرسالة أو للمحامى نفسه .. فأشارت

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

عليه أن يرسل به أحدا من طرفه يسلمه لحارس منزلهم ..

كانت صفية قد إعتادت زيارة وفاء كل صباح قبل أن تذهب لعملها وفى المساء تصحب أحمد لزيارتها مرة أخرى بعد موعد عملها ..

نسمع كثيرا عن تحسن صحة المريض قبل وفاته فيحسبه القريب منه أنه قد تعافى وأصبح فى حال لا ينم على قرب فراقه للعالم .. لكنه ما يلبث بعد قليل إلا وينتكس و تصبح حالته أسوء بكثير من ذى قبل وكأنه يعطى أحبته الأمل ثم ينتزعه منهم بقسوة كما ينتزع الموت حياته .. لا أدري سببا لحدوث هذا الأمر .. ولكنه يحدث .. !!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى تلك الأيام كانت وفاء تشعر بتحسن فى حالتها وقد خفت اعراض المرض والألم الذى كانت تشعر به .. فأصبحت لا تشعر بقرب رحيلها كما كانت تشعر طوال العام الفائت وابتعد عنها شبح الموت والفراق قليلا .. بعثت الفرح والأمل فى قلوب من حولها .. وكانت صفية أكثرهم سعادة فسارعت وهاتفت علي تخبره بتحسن حالة وفاء منذ يومين .. لكنها مالبثت فى اليوم الثالث أن إنقلب فرحها لصدمة حين زارتها كعادتها فى الصباح فوجدتها قد دخلت العناية المركزة مرة أخرى على إثر تدهور حالتها مرة أخرى حين إزدادت حدة نوبات الألم التى كانت تمر بها ..

لم تغادر صفية المشفى ليومين إلى أن تعافت وفاء قليلا .. فكانت أول وجه تراه وفاء حين أفاقت فى صباح ذلك اليوم .. تلاقت عيونهما وقد ألقى فى روع كل منهما أن التحسن الأخير الذى سبق هذا التدهور ما هو إلا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صحوة ما قبل الرحيل وأن الأجل قد إقترب كثيرا عن ذى قبل ..

كانت وفاء فى تلك اللحظات تنظر لصفية وكلاهما تنهمر الدموع من أعينهن .. ولم يكن يشغل بال وفاء إلا أحمد .. تنظر إلى صفية ترجوها وتستحلفها بكل دمعة من دموع عينيها أن تعطف على حال هذا الطفل اليتيم فى دنيا يملأها الشر أكثر من الخير ..

مدت وفاء يدها بصعوبة نحو صفية .. شعرت صفية انها تريد أن تخبرها شيئا فدنت منها وأمسكت بكف يدها الممدود إليها .. فجذبتها وفاء برفق حتى دنت أكثر ثم قالت بحروف متقطعة سمعتها صفية بصعوبة برغم القرب منها : أنا ماشية خلاص يا صفية .. أحمد بعد شوية حيبقى إبنك إنتى وعلي زى ما وعدتوني ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سامحيني لو كنت ورطتك فى المسئولية دى إنتى وعلى
.. سكنت للحظات من الألم لتلتقط أنفاسها بصعوبة ..
ثما عادت تهمس من جديد : قولى لعلى هو كمان
يسامحنى على كل اللى عملته غصب عنه .. أنا كنت
عارفة إنه رافض إن أحمد يتكتب بإسمه .. أو عدينى يا
صفية إنك محتافظى على أحمد وحتربيه كويس ..

ردت صفية بدموع منهمة : ما تقوليش كده .. إن شاء
الله حتخفى وإنتى اللى حتربيه ..

وفاء بدموع ساجدة على خديها ويد لم تعد تتحمل أن
تمسك بيد صفية لكنها إستجمعت كل القوى الباقية لها
فى الحياة و ضغطت على يدها بشدة حتى تستطيع ان
تقول : خلاص يا صفية مفيش وقت .. إوعدينى ..
أرجوكى .. عايزة أسمعها منك ..

صفية : أوعدك يا حبيبتى .. أوعدك .. ثم ما لبثت أن
سقطت يد وفاء على صدرها لكن عينيها لا تزال تنظر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لصفية وكأنها تستكمل رجاءها منها .. فنظرت إليها
صفية وقد جحظت عينيها وراحت تصرخ : وفاء ..
وفاء .. ردى عليا .. ردى عليا يا وفاء ..

دخل الطبيب ومن خلفه إحدى الممرضات فأزاح صفية
و راح يكشف على وفاء ..

شعرت صفية بأنها كبرت عشرات السنين حين إستدار
الطبيب ينظر إلى الأرض يتوارى من جحوظ عينيها
ونظرتها إليه بين الأمل وخيبة الرجاء وهو يقول بحزن
وأسى : البقاء لله .. شدى حيلك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهت اسرة صفية من مراسم دفن وفاء والجميع يشعر بالحزن والأسى وكأنها فردا عزيزا لهم .. وهى بالفعل كانت كذلك بالرغم من أن الفترة التى قضتها معهم قد تجاوزت العام بقليل . لكن أى رصيد من الحب قد تركت فى قلوبهم جميعا .. وبقدر ما أحبوا بقدر الحزن الذى خيم على جميع افراد الأسرة .. لكن الحزن والأسى الأكبر كان يمزق القلوب حين تقع أعينهم على أحمد الذى يلعب وسطهم وهو لم يكمل عامه الثانى ولكنه تعلم كلمة ماما منذ شهور قليلة صار يرددها كثيرا تلك الأيام وكأنه يخبرهم أنه يريد أمه .. يريد ثديها ولبنها الذى حرم منه منذ أكثر من عام عندما اضطرت وفاء لفظامه بسبب العلاجات الكثيرة والخطيرة التى كانت تتناولها ..

و الى جوار صفية التى دخلت فى حالة إكتئاب كانت فاطمة وماجدة هم الأكثر حزنا على فراق وفاء وعلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حال أحمد الذى يلعب ويلهو وسطهم ولا يشعر بأى شيء مما يحدث حوله .. لكن الجميع قد لاحظ أن لمعة العين والشقاوة بعينه قد تبدلت بنظرة الحزن والأسى وكأن لليتيم نظرة مسجلة بإسمه حين يصبح الطفل يتيما .. حتى وإن كان لا يزال يجهل لليتيم معنى .. ربما ليخبر من حوله أنه يشعر بأن هناك أمرا جلل قد حدث للأسرة بسبب السواد الذى حل على بيوتهم وعيونهم الباكية ولعبهم الفاتر معه .. والأهم من ذلك .. ليخبرهم أنه قد أصبح يتيما ويستحق عطايا وحنانا عن ذى قبل ..

لكن الأيام كانت كفيلة أن يخرج الجميع من حالة الحزن والكآبة التى حلت عليهم .. والنسيان من أكبر النعم التى وهبها الله لمخلوقاته .. فقد شغلهم الإهتمام بأحمد عن موت وفاء .. كان الجميع وأولهم صفية يبذل قصارى جهده فى تربيته واللعب معه وتوفير كل سبل الراحة والأمن والسعادة له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أما علي .. فعند سماعه بخبر وفاة وفاء طلب أجازة من عمله بالكويت وعاد للإسكندرية .. وحين إلتقى بأحمد فكر مليا أن يترك عمله بالكويت ويعود لعمله بالإسكندرية حتى يستطيع القيام على رعاية كما طلبت وفاء .. لكنه فى النهاية إستمع إلى نصيحة حسين ويحيى و عاد الى عمله .. خصوصا أنه لم يخبرهم بمبرر قوى لتركه للعمل بالكويت ..

فى تلك الأثناء طلب محامى وفاء صفية تليفونيا بالصيدلية .. وبعد لقاء جمعها هى وعلي به هو وصفية لفتح وصيتها وقرائنها عليهم كما طلبت وفاء قبل وفاتها .. علموا أن وفاء قد أوصت بجميع ثروتها لوحدها أحمد على أن يكون علي وصى عليه وأن يربى فى كنفه هو وصفية .. وأن يربى من حر ماله الذى تركته له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى نهاية إجتماع علي وصفية بالمحامى سأل علي المحامى الذى كان يدعى عبد المنعم : أستاذ عبد المنعم .. كنت عايز أسأل حضرتك سؤال ..

عبد المنعم : خير يا باشمهندس إتفضل .. تحت أمرك .. علي بتردد : هى المرحومة وفاء مبلغتكش حاجة تانية .. أقصد بخصوص أحمد ..

إبتسم عبد المنعم وقال له : أكيد بلغتنى .. مدام وفاء الله يرحمها بتثق فيك وفى الأنسة صفية ثقة عمياء .. لكن ده ما يمنعش إنها معرفانى كل كبيرة وصغيرة عن حكايتها ..

علي : يعنى حضرتك عارف أنا إيه بالنسبة لأحمد ..

عبد المنعم : عارف يا باشمهندس .. عارف كل حاجة وبالتفصيل كمان .. أنا محامى والد وفاء الله يرحمهم من زمان .. وعلاقتى بيهم مش مجرد علاقة محامى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعميل عنده .. لا .. أنا كنت صديق مقرب لوالدها وليها
من بعده .. وعاصرت كل اللي مرت بيه وفاء من ظلم
وقهر على إيد حامد وأبوه .. بس ده مش معناه إني
موافق على انها كتبت احمد على اسم غير اسم أبوه ..
وبصراحة أنا نصحتها كتير إننا نحاول نثبت بنوة أحمد
لأبوه لكنها رفضت بشدة .. كانت خيفة إن ابنها يتوسم
بعار طول عمره وهو ملوش أى ذنب .. كل ذنبه إن
جده راجل متخلف مايبيو منش بالعلم وإن بتحليل بسيط
ممكن يظمن إن أحمد حفيده .. وأب طماع وإنتهازى ..
كل همه يرضى أبوه علشان ما يحرموش من فلوسه ..
سكت عبد المنعم مرة أخرى ثم عاد يقول : أنا شخصيا
إتدخلت وحاولت أقنع رجائي أبو حامد حتى من باب
إنى صديق له زى ما كنت صديق لأبو وفاء .. حاولت
أقنعه وأفكره بإن تربية إبراهيم أبو وفاء لا يمكن تسمح
لها إنها تعمل عملة بشعة زى اللي بيتهموها بيها ..
لكن للأسف رجائي طول عمره دماغه ناشفة ومحدث

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الدنيا بيقدر يغير رأيه .. وإبنه زى ما قتلتك
مايقدرش يخالف أمر أبوه أبدا .. سكت للحظتين ثم قال
: تعرف يا باشمهندس .. أنا كمحامى مش موافق على
تصرف وفاء لكن كإنسان ضميرى مستريح للى عملته
وخصوصا بعد ما قابلتك إنت والأنسة صفية .. هى الله
يرحمها كان عندها إطمئنان عجيب لاختيارك أب لأحمد
بالرغم إن معرفتها بيك كانت معرفة سطحية .. وكمان
لما إتعرفت على الأنسة صفية وأسرتها زاد إطمئنانها
على وجود أحمد معاكم .. كل المطلوب منكم أنكم تربوا
أحمد زى إبنكم تماما .. بس رجاء لإن دى وصيتها ..
أى مليم يتصرف على أحمد يكون من حر ماله ..
وسامحنى على الكلام اللى حقوله .. بس لازم أقوله
وكمان ده من حقك شرعا كواصى ..

قاطعته علي بأن رفع باطن يده يطلب منه ان لا يكمل
حديثه وقال : أرجوك يا أستاذ عبد المنعم .. مفيش أب
بيربى طفل زى أحمد بياخد تمن تربيته له .. أحمد بإذن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الله حيتربى من حر ماله .. ولولا وصية وفاء و لولا إن وصية المتوفى واجبة كنت رببته من حر مالى أنا .. لكن مسألة إنى آمد إيدى على فلوسه نظير تربيتى له فده مش حيحصل أبدا ..

عبد المنعم : كنت عارف يا باشمهندس .. فعلا إختيار وفاء ليك مكنش من فراغ .. أنا مصدق دلوقتى كل الكلام اللى قالته عنك .. وأعذرنى .. كان لازم أقولك اللى قولته .. ثم توجه إلى مكتبه وأخرج منه ظرفا مغلقا مد به يده لصفية وهو يقول : ده جواب من وفاء ليكى يا دكتورة صفية ..

تعجبت صفية وعلي لكنها إلتقطت الخطاب منه .. فتوجه علي بالكلام لعبد المنعم : استاذ عبد المنعم .. ممكن أطلب منك طلب ..

عبد المنعم : إتفضل يا باشمهندس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ممكن اعرف عنوان أبو أحمد .. ثم تلعثم وهو يكمل : للإحتياط مش أكثر .. محدش عارف بكرة فيه إيه ..

عبد المنعم : كنت عارف إنك حتطلب الطلب ده .. بس أنا آسف يا باشمهندس .. دى أكثر وصية شددت عليها وفاء الله يرحمها .. وصية شفوية .. وفاء أكدت عليا انك ما تعرفش أى حاجة عن طليقها وأبو ابنها .. وزى ما أنت قلت وصية المتوفى واجب تنفيذها .. ولا إيه يا باشمهندس .. عاد للسكوت لحظات مرة أخرى ثم قال : على فكرة يا باشمهندس .. وفاء كانت واثقة فيك لأبعد الحدود وإنك مش حتخذلها .. بس كان فيه نسبة شك بسيطة إنك تحب ماتكملش الحكاية للآخر .. علشان كده بقولك إن فى أى وقت تحس إنت أو الدكتورة برغبة إنكم تتخلوا عن أحمد تبلغنى وأنا حتصرف ..

قاطعته صفية بسرعة ولهفة : لا طبعاً .. لا أنا ولا علي حنتخلى فى يوم من الأيام عن أحمد .. أنا وعدتها إن

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عمرى ما حسيبه وإن شاء الله حوفى أنا وعلي بوعدى
ده .. إطمئن حضرتك .. عمرنا ما حنرجع فى كلامنا ده
.. ولا إيه يا علي ..

نظر إليها علي ممتنا مما قالت ثم أكد على كلامها :
أيوة طبعا .. بالرغم من رفضى للى عملته .. لكن ده
شيء وحبنا لأحمد ورغبنا إننا نكمل معاه حاجة تانية
خالص .. إطمئن حضرتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج علي وصفية من مكتب المحامى .. توجهها إلى
مكان هادئ .. وقفا صامتين أمام الكونيش ينظران الى
أمواج البحر .. شرد علي فى حب صفية له .. بل حبها
الفياض لكل من يقترب منها .. شعر فى تلك اللحظة
أنها نعمة كبيرة .. بل أكبر نعمة فى حياته ارسلها الله
تعالى له فى الوقت المناسب .. فكيف كان سيفعل فى
موقف كهذا لو لم تكن فى حياته فى هذا التوقيت ؟!! ثم
كيف لا يشعر معها بوجود أى مشكلة فى حياته وهى
تحل له جميع المشاكل والمعضلات التى تقابله فى
حياته .. كيف لها تحملت العبا الأكبر فى علاقته بوفاء
وأحمد وسهلت عليه الأمر حين بادرت وأقحمت نفسها
بأن جعلت وفاء صديقة لها أمام أسرتها فكان دخول
أحمد لحياتها وحياة أسرتها أمرا طبيعيا وسهلا .. لم
يتخيل يوما أن أحدا كان يستطيع أن يحل له معضلة
وجود أحمد فى حياته بتلك البساطة .. ربما لم يشعر
بنوع أو مذاق الحب الملتهب نحوها لكنه يشعر أنه لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يستطيع وليس لديه القدرة على أن لا تكون صفة في حياته وأن حبها في قلبه حبا من نوع آخر .. ربما أقوى وأثقل من حب اللفة والشوق والمشاعر الخداعة .. فمن ذا الرجل الذي لا يقدر نعمة وجود صفة في حياته .. لكن كان عليه أن يختبرها الإختبار الأخير .. فربما ترغب في التراجع عن أمر تربية أحمد لكن حبها له يمنعها .. فقال : أنا آسف يا صفة ..

نظرت له صفة متعجبة لكن شابها شيء من الخوف أن يكون قد قرر فجأة أن لا يكمل معها مشوار الحياة :
ليه بتقول كده .. وآسف على إيه .. !!!؟

علي : ورطتك في موضوع أحمد .. ذنبك إيه تبتدى حياتك معايا بمسئولية كبيرة زى دى ..

إبتسمت صفة بعد أن عادت إليها روحها وقالت : نفس الذنب اللي بسببه وفاء كتبت أحمد على إسمك وبقيت أبوه .. سكنت للحظة ثم قالت : إسمع يا علي .. أنا مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مضايقة خالص من مسئولية أحمد .. بالعكس أنا حابة إنى اربيه وما تستغربش لو قتلتك إنى كمان متحمسة .. المهم تكون انت كمان حابب ومتحمس زىي ..

علي : يعنى عمرك ما حتندمى على القرار ده .. إحنا لسه على البر وممكن تتراجعى .. ممكن نكلم استاذ عبد المنعم ونخلى مسئوليتنا ونسلمه أحمد وتنتهى القصة ..

دمعت عيون صفة وهى تنظر إليه بلوم : لا يا علي .. أرجوك .. مش عايزة أسمعك تقول الكلام ده مرة ثانية .. صدقتى .. أنا بحب أحمد ومش ممكن ولا حقد أتخلى عنه .. سكنت قليلا ولمعت الدموع فى عينيها شفقة على أحمد وقالت : تعرف يا علي .. حتى لو لا قدر الله ملناش نصيب نكمل مع بعض .. أقصد أنا وإنت .. فأنا برضه مش حتخلى عنه .. علشان كده بكرر طلبى مش عايزة أسمعك تقول الكلام ده مرة ثانية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أرجوك ما تفتحش الموضوع ده تانى معايا .. أمر أحمد بالنسبالي خلاص محسوم ..

إبتسم علي و هو يقول : عمرى ما حقوله تانى يا صفية .. أنا كنت بس بديلك فرصة أخيرة تراجعى نفسك لإن المسئولية كبيرة وكمان أطمئن قلبى أنك فعلا متمسكة بيه زي بالظبط .. خلينا نتعاهد دلوقتى إننا نعتبر أحمد إبنا البكر وإننا حنربيه زى ولادنا اللى ربنا حيرزقنا بيهم إن شاء الله .. حنربيه بما يرضى الله ويسعد أمه فى قبرها ..

صفية وكأنها عادت إليها روحها مرة اخرى : أوعدك يا علي زى ما وعدت وفاء الله يرحمها .. أحمد من لحظة وفاتها هو إبني اللى عمرى ما حتخلى عنه أبدا مهما حصل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمسك علي بيد صفية وللمرة الأولى طبع عليها قبلة إمتنان .. فاحمر وجهها خجلا وقالت : علي .. !!!
الناس حوالينا ..

رد علي : وهو إحنا عملنا إيه .. أنا بشكرك مش أكثر ..
صفية : ما تشكرنيش يا علي .. ده شعورى ناحية أحمد مش أكثر ..

ساد الصمت بينهما الى أن عاد على يقول : طيب إحنا حنعمل إيه دلوقتى .. أنا مش باقى فى أجازتى غير يومين وارجع الكويت .. سكت للحظات ثم قال :
تفتكرى لو طلبت من والدك إننا نعجل بالجواز حيرضى .. بصراحة أنا مستعجل إن يجمعنا بيت واحد ويكون معانا أحمد ونبتدى حياتنا ..

صفية : مش عارفة .. بس ليه مستعجل كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مش عايز أحمل البيت عندك مسئولية أحمد أكثر
من كده .. بقول لو إتجوزنا وسافرنا نبتدى حياتنا فى
الكويت ومعانا أحمد سيكون أفضل للجميع ..

صفية : لا مش فاهمة .. أفضل من أى جهة ..

علي : سفرنا بعيد ومعانا احمد فرصة كويسة حتمنع
تدخلات وأسئلة كتير من اللى حوالينا ..

صفية : ومين اللى حيتدخل فى حياتنا .. وضع أحمد
معانا طبيعى على أساس إن وفاء كانت صديقة ليا
وأحمد ملهوش حد غيرنا من بعدها والكل عندنا فى
البيت فاهم ده كويس وأنا إتكلت مع بابا وماما فى
اواخر أيام وفاء وعرفتهم برغبة وفاء إنى اربى أحمد
ومفيش حد فيهم أبدى أى إعتراض .. بل بالعكس هما
كمان مرحبين بوجوده فى وسطنا .. سكتت قليلا ثم
قالت : أهم حاجة إن محدش يعرف إن أحمد مكتوب
علي إسمك .. على الأقل فى الفترة الأولى من حياتنا مع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعض .. اقصد لغاية ما نستقر ويطمئنا إننا متفاهمين
وتمسكين بحياتنا مع بعض ..

علي : أنا لما قلت ان سفرنا حيمنع تدخلات او
إعتراض .. قصدت بيها تدخلات من عندى مش من
عندك .. أنا عارف شعوركم ناحية أحمد .. بس فيه ناس
عندى ممكن ما يعجبهاش الموضوع ويحاولوا يتدخلوا
أو يعترضوا .. وأنا مش ناقص أو فاضى لخلافات مع
حد ..

صفية : تقصد مين .. مامتك مثلا ..

علي : أمى ست طيبة ومش ممكن تعترض او تتدخل
فى قرار زى ده أبدا بالعكس حتكون مبسوطه منى
وحتشجعى .. سكت للحظة ثم تنهد وقال : منال .. منال
أختى .. زى ما انتى عارفة فضولية أد إيه وبتدخل فى
كل حياتنا .. مش عايزها تعامل أحمد علي إنه غريب أو
يتيم أو تجرحه بتصرفاتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : وانت ما تقدرش تمنعها يا علي .. إفرض إن مفيش موضوع السفر ده .. إنت ليه تسمح لها تدخل فى حياتك ..

علي : أقدر طبعا .. بس فى النهاية هى بتصعب عليا ومش عايز اجرها .. لازم تعرفى إنى سكوتى معاها مش ضعف شخصية منى ولا قوة شخصية منها .. كل الحكاية إنها ساعدتنى كتير وكانت قريبة منى فى فترات كتير من حياتى .. يعنى تقدرى تقولى إنى بردلها جميل بطريقتى معاها .. خصوصا إن الكل بيتنقدها ومش على وفاق معاها .. بصراحة .. تقدرى تقولى إنى بجاملها حبتين ومش عايزها تشعّر إنها منبوذة من الكل .. هى إتعودت تتدخل فى حياتى وأنا بسمح لها بكده .. بس إطمنى .. أنا بعرف إزاي أوقفها عند حدها .. كل الحكاية إنى زى ما قتلتك .. مش عايزها تتعامل مع أحمد على إنه يتيم أو غريب بينا أو تجرحه فى يوم من الأيام .. لما نكون بعيد عن الجميع خصوصا فى اول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حياتنا حنقدر نجنبه معاملات سخيفة من اللى حواليه .. أنا نفسى أحمد يتربى أحسن تربية يا صفية ..

صفية : أنا أهم حاجة عندى يا علي إننا نكون مع بعض ومعانا أحمد وإن مفيش حد يسبب لنا مشاكل فى حياتنا أبدا ..

علي : مفيش حياة زوجية مفياش مشاكل يا صفية ..

صفية : عارفة يا علي .. ياما بابا وماما اختلفوا وحصلت بينهم مشاكل .. بس كل مشاكلهم كانت بسبب إختلاف وجهات النظر .. ودى مشاكل بتنتهى بسهولة بطريقة او بأخرى طالما الطرفين بيحبوا بعض وحريصين على انهم يكملوا مع بعض .. لكن المشاكل اللى بتحصل بسبب طرف تالت هى المشاكل اللى بيبقى صعب حلها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

علي : فاهمك يا صفية .. علشان كده بتمنى إن باباكي يفهمنى و يوافق على إننا نتجوز وتحصلينى إنتى وأحمد فى أقرب وقت ..

صفية : إتكلم معاه .. بس خلى بالك الموضوع مش بالسهولة دى ..

علي : ليه بس .. ما أنا والحمد لله عندى الشقة وقدرت خلال السنة دى أحوش مبلغ مش بطلان نقدر نبتدى بيه حياتنا .. عارف إن لازم نفرش الشقة قبل ما نتجوز لأن مامتك مش حتسمح لنا نتجوز غير لما تكون الشقة جاهزة ومفروشة ونعمل فرح .. بس صدقيني .. كل دى شكليات .. وجودنا مع بعض أهم منها بكثير .. وإن كان على تجهيز الشقة إنا ممكن ابعتلهم كل شهر مبالغ كويس يجهزوا بيه الشقة زى ما هما عايزين ..

صفية : تصدق .. أنا مقصدتش الكلام ده ومافكرتش فى اللى إنت بتقوله ده خالص .. أنا أقصد إن بابا وماما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

مش حيسيبوا أحمد بسهولة .. إنت معندكش فكرة هما إزاي متعلقين بيه .. أنا بفكر إزاي نقتنعهم إنه يكون معانا ..

علي : عندك حق .. أنا لاحظت ده .. فعلا الكل عندك متعلق بأحمد بطريقة غريبة ..

صفية : تعرف يا علي .. الواد ده غريب فعلا .. كل اللى يشوفه يحبه ويتعلق بيه ..

علي : فعلا .. سكت قليلا ثم قال : طيب والمعضلة دى حنحلها إزاي ..

صفية بعد صمت طويل : إتكلم إنت مع بابا وماتجبلوش سيرة أحمد .. إعرض عليه فكرة الجواز وسفري معاك وإننا حيكون افضل لنا لو إبتدينا حياتنا هناك لأن ده حيساعدك على إنك تركز فى شغلك وتكبر فيه كمان .. وسيبنى أنا أمهد لهم موضوع إن أحمد يكون معانا على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أساس إنى وعدت وفاء إنى اربى أحمد من بعدها وإن
دى رغبتها وأنا لازم أوفى بوعدى لها ..

علي : بجد إنتى مش معقولة .. كل مشكلة لها عندك
حل .. أنا مش عارف من غيرك كنت حمل ايه .. ربنا
ما يحرمنى منك أبدا .. سكت قليلا ثم قال : تمام ..
حتكلم معاه النهاردة بإذن الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" نيران لا تنطفئ "

النفوس المليئة بالحقد والبغض لا تألو جهدا في إفساد
حياة الآخرين بكل براعة إضافة لإتعاس أنفسهم .. فذلك
السلاح المر السام يصيب الجميع بدون إستثناء .. فالكل
شريك بالتعاسة بما يكابد أو تحمل تبعاتها من جو خانق
مسموم يعلو فيه العراك والضجيج دون رافة أو رحمة
بالآخرين والذى يعايشونهم .. وللأسف يظل البغض
ويصل لمنتهي الحق ولا يرى الى أى درجة هو وبالا
على من ينتمي إليهم ..

لم تفلح جميع محاولات محمد ونادرة فى ان تتقبل منال
أو هند الأخرى .. فكانت وتيرة المشاكل والمشاجرات
تزداد يوما بعد يوم كما تزداد سطوة هند على مراد
الذى لم يكن بقدرته أن يوفر لها شقة بعيدا عن منال
وباقى أفراد أسرته الذين صاروا يكرهوا وجودها بينهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. كان الجميع يلاحظ تلك السطوة والتسلط عليه
ويتعجبوا من خذلان أخوهم لهم وضعف شخصيته أمام
زوجته .. الى ان جاء اليوم الذى أنجبت فيه هند إبنتها
الأولى .. فزادت حدة التسلط والجبروت وصارت تحمله
ما لا يطيق من طلبات و مصاريف .. بل وكانت تمتنع
عنه حتى يلبي لها طلباتها ..

لم يجد مراد ملجاءا من المشاكل بين منال وهند أو
تسلطها وطلباتها التى لا تنتهى والتى إضطرت له لمد يده
الى الرشوة اليومية فى العمل حتى يقضى مصالح
الناس سوى الهروب والجلوس كل يوم بعد مواعيد
العمل على المقهى يصرف ببذخ من الرشاوى التى
يجمعها كل يوم من خلق الله على صحبة السوء من
جهة وعلى هند وذويها من جهة أخرى حتى يرضوا
عنه .. فأصبح يتعاطى كما تتعاطى صحبته ويقضى
معظم وقته معهم بعيدا عن البيت فى لعب الطاولة وفى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

آخر الليل يذهب مع شلة السوء الى بيت أحدهم
يتعاطون الحشيش وما شابه .. ثم يعود إليها فى آخر
الليل بعد أن ينام الجميع ليحايلها حتى يقضى وطره كما
إعتاد وتعودت هى ..

وبقدر ما فسدت العلاقة بين منال ومراد بسبب هند
بقدر ما إقتربت من علي الذى وصل الى الثالثة الثانوى
وأصبح يقترب من مرحلة النضج فأصبح سره مع منال
وسرها معه ..

دخل علي يوما مهموما الى البيت .. لاحظت منال
الحزن والأسى على وجهه بعد أن دخل من باب الشقة
مباشرة الى حجرته دون أن يلقي السلام على أحد على
غير عادته .. دخلت منال خلفه فوجدته جالسا على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرف سريريه ورأسه بين كفية متكنا بكوعيه على
ركبتيه .. فدنت منه وسألته : مالك يا علي .. !!!؟

رد وهو لا يزال على وضعه : مفيش ..

منال بعد أن جلست الى جواره على طرف السرير : لأ
فيه .. حد ضايقتك من صحابك ..؟

علي : لأ ..

منال : آمال فيه إيه يابنى .. ما تتكلم ..

زفر علي بعد تنهيدة وهو يمسح وجهه بكلا كفيه ثم قال
: محتاج درس فى الرياضة ..

منال : يا سلام .. وهو ده اللي مضايقتك بالشكل ده ..
وإيه المشكلة ما تاخذ درس .. ما الكل بياخذ دروس فى
الثانوية العامة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إزاي يعنى .. ومنين حجب فلوس للدرس .. ما
انتى شايقة ظروف بابا والبيت ..

منال : ولا يهمك .. أنا حديلك فلوس الدرس .. ولو
عايز أى درس تانى غير الرياضة خد ولا يهمك ..

علي : و إنتى ذنبك ايه .. مش كفاية إنك بتدى ماما من
مرتبك علشان مصروف البيت ..

منال : ملكش دعوة .. إنت لازم تجيب مجموع كويس
علشان تدخل الهندسة اللي نفسك فيها ..

علي : ماشى .. بس على شرط ..

منال : قول يا سيدى الشرط وخلصنى ..

علي : أى فلوس حاخدها منك نعتبرها سلف وحردها لك
بعد ما اتخرج وأشتغل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحكت منال وقالت : لا يا حبيبى .. حتردهالى الطاق
طاقين ..

علي : يعنى حتسلفينى بالربا ..

منال بحزن : إخص عليك .. أنا كنت بهزر معاك ..
علشان تبطل تقولى سلف وكلام فارغ ..

علي : حقك عليا ماتر عlish .. بس برضه حنعتبر
الفلوس دى سلف ..

منال : ماشى يا سيدى .. إعتبرها زى ما انت عايز ..
المهم تاخذ الدروس اللى محتاجها وتجيب أحسن
مجموع ..

علي : شكرا .. بجد مش عارف من غيرك كنت عملت
إيه ..

منال : ماشى يا حبيبى .. عد الجمایل وإوعى تطلع قليل
الأصل زى ناس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : قصدك مراد ..

منال : وهو فيه غيره .. يعنى مش شايف بقى بيعاملنى
إزاي من يوم ما إتجوز الحية دى .. أنا مش عارفة
البنت دى إزاي أكلت عقله وسيطرت عليه بالشكل ده ..
علي : والله مراد ده غلبان و مش عارف حياقيها منها
ولا منك ..

منال : يلاقيها منى أنا ..!!؟ قول يخليه راجل ويعرف
يشكمها ويوقفها عند حدها .. إنت مش شايف بتعامله
إزاي .. دى بتبرق له يوطى راسه ويمشى من قدامها
زى العيال الصغيريين .. اقطع دراعى لو ماكنتش البنت
دى عاملاله عمل ..

علي : عمل ايه يا شيخة .. كل الحكاية إنه بيحبها
وعايز يرضيها ومش عايز يزعلها .. وبينى وبينك
حكاية سكنتها معانا دى شيء سخيف وهى برضه مش
واحدة راحتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون منال وهى تصيح : نعم نعم .. ده واضح
إنه مش لواحد اللى فى صفها .. بقولك إيه .. اللى
زيها يحمد ربنا على اللى وصلته .. ولا الكل نسى هى
عملت إيه .. دى واحدة قادرة و فاجرة .. هربت معاه
وإتجوزته من ورا أهلها .. آه منها بوز النحس اللى
من يوم ما دخلت البيت وهى فقرته .. بذمتك مش
ملاحظ حال الشغل عند بابا من يوم ما سكنت معانا ..
قدم الفقر دى ..

علي : خلاص يا منال .. سيبك منها وخلينا دلوقتى فى
موضوع الدروس ..

منال : ما قلنا خلاص حديك فلوس الدرس ..

علي : أيوة .. بس المدرس عايز يدينا الدرس أنا
وصحالى فى بيت واحد مننا علشان هو معندوش مكان

..

منال : طيب إيه المشكلة ..

1211

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : التلاتة اللى حياخدوا معايا الدرس بيوتهم
صغيرة ومعندهم مكان ناخذ فيه الدرس ..

منال : خلاص تعالوا خدوا الدرس هنا ..

علي : يا سلام .. بالبساطة دى .. هنا فين ..!؟

منال : يعنى إيه فين .. فى الأوضة اللى الهاتم إحتلتها
وحطت فيها صالون وسفرة محدش بيقد عليهم من
يوم ما إتجوزت ..

علي بفزع : لا لا .. بقولك إيه إبعدينا عنها وعن
حاجتها .. إحنا مش ناقصين مشاكل معاها هى ومراد ..

منال بعصبية : طيب إيه رأيك مش حتاخذ الدرس غير
فى الأوضة دى .. ولو مش عاجبها تشيل حاجتها منها
وتفضى الأوضة ونرجع حاجتنا فيها ..

علي : بلاش والنبي يا منال .. مش ناقصين مشاكل ..
وبعدين حيحصل إزاي ده وهى حاطة قفل على الأوضة

1212

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من يوم ما دخلت مرة وذاكرت فيها فى الاعدادية .. ولا
نسيتى ..

منال : بقولك ايه .. ملكش دعوة .. أنا حتصرف .. هات
إنت بس صحابك والمدرس اللى حيديلكم الدرس
وحتلاقى الأوضة مفتوحة ..

علي : ما بلاش يا منال .. مش عايزين مشاكل
وحناقات ..

منال : والله يا علي .. ثلاثة بالله العظيم ما حتاخذ
الدرس إلا فى الأوضة دى .. وورينا بقى حتعمل ايه ولا
حتمنعنا إزاي بوز النحس دى ..

علي : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ربنا يستر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر يومين قبل أن يخبر علي منال فى صباح اليوم
الثالث أن ميعاد الدرس اليوم مساء .. فردت عليه ..
ماشى .. تعالوا إنتم وحتلاقوا الأوضة جاهزة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 31 -

" النقش على الماء "

أحيانا تحكم الإنسان الظروف ويبدأ في تغيير مخططاته
عنه يسرع بالمدى الزمني لتحقيق اهدافه .. وغالبا ما
يكون لذلك الوضع طرفان لابد من الوصول لقدر من
الإتفاق بينهما .. ومع صعوبة الوصول لذلك يسعى
المرء محاولا .. وقد يحصل على مراده أو تظل آماله
قيد الإنتظار .. فليس كل ما نرغبه قد يوائم الآخرين ..

إنقط علي سماعه التليفون يعتريه بعض القلق والتوتر
.. أدار القرص برقم .. رد عليه الطرف الآخر : ألو ..

علي : مساء الخير يا عمى .. أنا علي ..

حسين : أهلا يا علي .. خليك معايا ثانية واحدة .. ثم
نادى : يا ماجدة .. يا فاطمة .. حد ييجى يا ولاد ياخذ

1215

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد من على دراعى يحطه فى سريريه .. ثم عاد لعلي
يقول : معلىش يا علي .. خليك معايا ثوانى يا حبيبى ..
أصلى كنت بأكل أحمد .. وحبيبى نام وأنا بأكله ..

بتلك الكلمات شعر علي أن مهمته القادمة أو بالأحرى
مهمة صفية فى إقناع أسرتها بأخذ أحمد منهم لتربيته
هى وعلي .. إنما هى مهمة صعبة لا محالة .. فبصرف
النظر عن هذا الموقف الذى حصل بينه وبين حسين
للتو .. فمن الواضح مدى أهمية وغلاوة أحمد عند
أسرة صفية .. ومتأكد هو أن الأسرة بأكملها متمسكة
ببقاء أحمد معهم ولن تكون مهمة إقناعهم بتركه لهم
والتخلى عنه مهمة سهلة خصوصا أنه سيبعد عنهم
آلاف الأميال ..

1216

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتبه علي مرة أخرى على صوت حسين : بالراحة
عليه يا ماجدة .. وأوعى تصحيه .. خليه ياخذ راحته
فى النوم ..

ردت ماجدة : لا طبعا يا حسين مش حينفع اللي بتقوله
ده .. كده حيسهر يا حبيبى .. هى نص ساعة وحصبيه
.. أنا مش عايزاه يسهر وأعصابه تتعب من السهر ..
لازم ياخذ راحته من النوم بالليل .. كده أحسن لصحته
قلب ماما .. وبعدين لازم ياخذ الدش بتاعه قبل النوم
زى ما إتعود ..

حسين : أمرك يا ستى .. ثم توجه بالحديث مرة أخرى
لعلي : آه يا علي .. لو تعرف أحمد غير لنا حياتنا أد إيه
.. أنا مش مصدق البهجة والفرح اللي دخلوا حياتنا من
يوم ما جالنا ..

علي : ملاحظ يا عمى .. ربنا ما يحرمكم منه ولا
يحرمه منكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : يارب يابنى .. إيه يا سيدى .. مش حنشوفك
قبل ما تسافر ولا إيه ..

علي : أكيد يا عمى .. ما أنا بكلمك علشان أستأذن
حضرتك نتقابل لو وقتك يسمح .. كنت عايز أتكلم مع
حضرتك ..

حسين : طيب ما تيجى يا حبيبى .. هو انت محتاج إذن
..

علي : لا يا عمى .. اسمحلى لو آجى أشرب مع
حضرتك فنجان قهوة بكرة فى الشغل ..

تعجب حسين وقال : أكيد طبعا إتفضل .. بس هو فيه
حاجة .. أقصد فيه حاجة حصلت بينك وبين صفية ..

علي : لا لا خالص .. أمورنا انا وصفية كلها بخير
الحمد لله .. أنا بس كنت عايز آخذ رأى حضرتك فى
موضوع كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : تمام يا حبيبى .. خلاص .. أنا مستنيك بكرة فى المكتب ..

وضع علي السماعه وجلس مهموما يفكر فى تعلق اسرة صفية بأحمد .. كيف له أن يقتع والد صفية بتعجيل زواجه من صفية أولا .. ثم كيف لهما أن يقتعوا الأسرة جميعها بأن يتخلوا عنه ليسافر معهم الى الكويت ..!!!!!!؟

الى ان حان موعد لقائه مع والد صفية .. قضى علي طوال الوقت يفكر ويتحدث مع صفية معبرا عن توتره وقلقه من أن يفشل فى حديثه مع حسين بخصوص رغبته فى إتمام زواجه منها مبكرا أو فى موضوع إنتقال أحمد معهما بعيدا عنهم .. لكنها كعادتها كانت تهون عليه الأمر وتطمئنه ان كل الأمور سوف تسير طبقا لرغبته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرق علي باب مكتب حسين ثم دخل حين إذن له .. حاول أن يكون باشا وعلى طبيعته .. لا يظهر أى قلق أو توتر على ملامحه وهو يقول : صباح الخير يا عمى ..

وقف حسن من خلف مكتبه متوجها إليه هو الآخر ببشاشة : أهلا يا علي .. تعالى يا حبيبى اقعد إستريح .. ثم غير وجهته الى مكان آخر وهو يقول : ولا أقولك .. تعالى نقعد هنا فى الانتريه ده .. أنا ضهرى وجعنى من قاعدة المكتب دى ..

علي وهو يسير خلفه : ألف سلامة عليك يا عمى .. حسين : تسلم يا حبيبى .. خلاص بقى يا علي .. عجزنا وبقت قاعدة المكتب بتتعبنا .. علي : لا ما تقولش كده يا عمى .. أنت لسه شباب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : ما شباب الا انتم يا واد يا بكاش .. سكت قليلا
وهو يجلس متكئا على مسند المقعد بتهيدة ثم قال : ها
يا سيدى .. خير .. كنت عايزنى فى إيه .. ولا اقولك
إستنى نطلب حاجة نشربها الأول .. ثم ضغط على زر
جرس بجوار مقعده .. فدخل ساعى مكتبه بعد لحظات :
تحت أمرك يا حسين بيه ..

توجه حسين يسأل علي : تشرب إيه يا علي ..

علي : مفيش داعى .. مش عايز اعطل حضرتك ..

حسين : ولا حتعطلنى ولا حاجة .. أنا حشرب قهوة ..

تحب أطلبلك قهوة ولا تفضل حاجة تانية ..

علي : خلاص خليها قهوة..

حسين : تمام يا عم رمضان .. قهوتى السادة وقهوة

علي المضبوطة ..

رمضان : حاضر يا بيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد حسين يسأل علي : حجزت طيارتك ولا لسه ..؟

علي : آه حجزت .. إن شاء الله على يوم الأربعاء الجاى

..

حسين : ده انت كده قدامك اقل من أسبوع .. ده أنا كنت

فاكر إن طيارتك بعد يومين ..

علي : لا .. ما أنا كلمت الشركة وطلبت منهم يمدولى

الأجازة كام يوم كمان والحمد لله وافقوا ..

حسين : كويس علشان تقعد معانا شوية .. قوللى بقى

.. كنت عايزنى فى إيه ..

توتر علي وأخذ القلق منه مأخذه ثم قال بتلعثم :

حضرتك عارف إن الحمد لله الشقة موجودة .. أقصد

الشقة اللى حنتجوز فيها أنا وصفية .. و كمان دلوقتى

دخلى من شغلى فى الكويت بقى كويس .. يعنى الحمد

لله أقدر أفتح بيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعہ حسین بابتسامہ خبیثہ وهو يضيق جفنيه : ما
تدخل فى الموضوع يا علي وتقول انت عايز إيه بدل
المقدمة الطويلة دى ..

توتر علي أكثر لكنه ما لبث ان حاول استعادة ثقته
بنفسه وقال : بصراحة كنت بتمنى لو حضرتك وطنط
ماجدة لو توافقوا إنا نكتب الكتاب قبل ما أسافر ..

تغير وجه حسين وبدا عليه الدهشة وشيء من الضيق
والتعجب قبل أن يرد عليه : كتاب ..!!!!!! كتاب إيه ..

زاد توتر علي .. لكنه حاول أن يدارى توتره فعاد يقول
بتردد : كتب كتابى أنا وصفية ..

صمت حسين طويلا يفكر قبل ان يرد عليه : وليه
الاستعجال .. إحنا متفقين على سنتين بعد الخطوبة ..
ده إحنا لسه مكملناش سنة يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بصراحة كنت بفكر لو حضرتك وطنط ماجدة
معندكمش مانع اننا نكتب الكتاب وأسافر وبقسيمة
الجواز اقدر اعمل إجراءات الاستقدام لصفية ..

قاطعہ حسین مرة أخرى بحزم : كلام إيه ده يابنى ..
حتى لو أنا وافقت أمها مش حتوافق أبدا .. أنت
ماتعرفش طنطك ماجدة خصوصا فى موضوع الجواز
ده .. كل حاجة عندها لازم تمشى حسب الاتفاق
والأصول .. وإحنا اتفقتا إن الخطوبة تكون سنتين
تدرسوا بعض فيهم كويس وتفرش فيهم وتجهز شقتكم
على مهلكم و باللى يناسب صفية ويرضيها .. لا لا ..
إنت كده بتغير إتفاقتك وده مش صح أبدا فى موضوع
الجواز ..

سارع علي : لا والله يا عمى .. أنا مقصدش ابدأ اللي
حزرتك فهمته .. ده مجرد إقتراح .. لو حضرتك وطنط
ماجدة موافقين ماشى .. ولو مش موافقين طبعا
حنمشى حسب إتفاقتنا .. سكت للحظة ثم عاد يقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

برجاء : أنا كل اللي كنت بتمناه أو شايفه إن مفيش
داعى نستنى لما السنتين يكملوا .. أنا محتاج لصفية
تكون جنبى فى غربتى .. وبصراحة إحنا الحمد لله
متفاهمين كويس ومش محتاجيين للوقت الطويل ده
علشان ندرس او نفهم بعض .. وبالنسبة لتجهيز الشقة
فأكيد حنجهزها بمعرفة حضرتك وطنط ماجدة ..
بصراحة أنا بثق فى ذوقها جدا وأكيد هى حتملنا
أحسن حاجة .. ومن ناحيتى حبعت لكم كل شهر جزء
كبير من مرتبى تجهزوا بيه الشقة .

حسين : طيب وهو ده ينفع يا علي .. دى شقتكم وإنتم
اللى لازم تجهزوها حسب ذوقكم ورغبتكم انتم ..
وبعدين أنا لازم آخذ رأى صفية ومامتها .. القرار مش
قرارى لوحدى .. وإن كنت شايف إن مفيش داعى
للإستعجال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي أن حسين ليس لديه مانع و أنه بقليل من
الضغط والرجاء فسوف يوافق على طلبه .. لذا لم يتردد
حين قال : ماهو البركة فى حضرتك يا عمى .. والله
حضرتك ما تعرفش أنا تعبان هناك لوحدى أد إيه .. أنا
تقريبا بشتغل أكثر من ستاشر ساعة فى اليوم ..

حسين : ياه .. وليه كل ده يابنى ..

علي : أمال حضرتك فاكّر إيه .. هو الشغل هناك كده ..
حسين : أيوة .. بس حسب كلام يحيى الشغل عنده فى
السعودية مش كده أبدا ..

علي : علشان يحيى شغال فى قطاع حكومى .. لكن أنا
فى قطاع خاص .. والفرق بينهم كبير جدا فى وقت
الشغل .. سكت علي يراقب حسين .. فلما شعر أنه بدأ
يلين أو يقتنع قليلا بالفكرة عاد يقول : صدقنى يا عمى
.. لو صفية معندهاش مانع .. حضرتك وطنط ماجدة لو
وافقتم حتبقوا عملتوا فىا جميل عمرى ما حنساه أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : مش عارف أقولك إيه يا علي .. إنت بصراحة
فاجأتني بطلبك ده ..

علي : أرجوك يا عمى .. لو صفية مغدهاش مانع ..
حاول تقنع طنط ماجدة بالفكرة ..

بدت الحيرة على حسين وهو يحاول ان يستجمع بعض
الكلمات يجد بها مبررا لرفض الأمر .. فقال : أيوة يا
علي يابنى .. بس انت بتتكلم فى ستاشر ساعة شغل كل
يوم .. معقول صفية حتستحمل العيشة دى .. تستناك
كل يوم ستاشر ساعة علشان ترجع لها على النوم ..
وهى دى تبقى عيشة .. وحتعمل ايه هى طول غيابك
بره البيت ...!!!

علي : بالنسبة لصفية حضرتك ما تقلقش أبدا .. هى
كمان ممكن تشتغل لو عايزة .. تخصصها مطلوب جدا
هناك وحتلاقى شغل بسهولة .. يعنى مش حتستنانى كل
يوم ولا حاجة .. وكمان أنا ممكن أقلل ساعات الشغل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حالة وجود صفية معايا .. وحضرتك وجودنا فى
الكويت مش حياخد أكثر من سنتين تلاتة بالكثير
وخرجع نستقر فى مصر بإذن الله ..

حسين : واضح إنك مفكر و مرتب كل حاجة ..

علي : أبدا يا عمى .. الفكرة خطرت لى من يومين مش
أكثر ..

حسين : وحتى لو غير كده يا حبيبى .. من حقك انك
تفكر وترتب لحياتك بس من غير ما تيجى على حق
شريكة حياتك ..

علي : طبعا يا عمى .. وصدقنى .. أنا عمرى ما حاجى
على حق صفية طول حياتى ..

حسين : طيب يا علي .. ادينى فرصة افتح الموضوع
الأول مع صفية وآخذ رأيها .. أما بالنسبة لماجدة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فإدعي بقى ربنا إني أقدر أقنعها .. ولو إني شايف إن
المهمة صعبة وغالبا حفشل فيها ..

علي : كتر خيرك يا عمى .. مش عارف أقولك إيه ..
بجد إنت شلت هم كبير أوى من علي صدرى ..

حسين : ما تقولش حاجة يا سيدى .. إدعى انت بس
ربنا يهدى طنطك ماجدة وتوافق .. سكت للحظات ثم
عاد يقول : إنت إزاي قدرت ياواد انت تكلفتنى وتقنعنى
بالفكرة دى .. بس حرجع وأقولك .. ماجدة صعب توافق
.. ولو وافقت على كل حاجة فمش حتوافق على إن
بنتها تتجوز من غير فرح والكلام اللى إنت عارفه ده ..

علي : لو الحكاية جت على الفرح .. مفيش مشكلة ..
أنا ممكن أقنع الناس فى الشغل عندى إني آخذ أجازة
صغيرة .. أقدر ارجع فيها اسكندرية ونعمل الفرح اللى
يرضى طنط ماجدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين وهو يربت على كتفه : مش بقولك إنك مفكر
ومرتب كل حاجة .. عموما ربنا يقدملكم اللى فيه الخير

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" جحيم لا ينتهي "

عندما تشتعل النفوس بالبغض والحقد وتكون البدايات
خاطئة تماما ثم تسير الأمور وفق ما لا تشتهي الأنفس
بنصرة البعض بشكل يضر باستقرار وسكينة الجميع ..
ستظل النيران مستعرة ولن ينتهي الأمر أبدا سوى
بإيجاد حلا يفصل بين القطبين المتنافرين ..

خرج علي إلى مدرسته بعد أن طمأنته منال أنه سوف
يأخذ الدرس هو واصحابه في الحجرة الخاصة بهند
والتي تحتفظ فيها بالسفرة والصالون .. كان يفكر طوال
يومه الدراسي فيما ستفعله منال وردة فعل هند ومراد
على تصرفها معهم .. ولا يخفى عن نفسه حقيقة أنه لم
يستوعب في ذلك اليوم أى من دروس يومه الدراسي ..
ولكنه في نفس الوقت كان يتمنى أن تنجح منال في فتح
الحجرة دون إشعال مشكلة معتادة مع هند .. ويشعر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باستفزاز من تسلط هند على مراد وضعفه الواضح
أمامها .. يكتم غيظا زرعتة منال في قلبه وهى لا تمل
أن تنكر على والدها أن أكرم هند بهذا الشكل .. وأكثر
ما كان يثير غيظه هو تلك الحجرة التى يحتاج أن
تخصص له خصوصا وهو فى أصعب مرحلة فى حياته
.. مرحلة الثانوية العامة .. فكيف لها أن تأخذها وتضع
فيها أثاث حجرتين لم يستخدمه أحد منذ تزوجت .. ولا
يظن أن أحدا سوف يجلس على أى من مقاعدها ..

فى البيت .. دخلت منال المطبخ تحدث أمها .. جلست
فى البداية هادئة على أحد مقاعد طاولة المطبخ
الصغيرة .. فنظرت لها أمها متعجبة .. ولكنها تعلم أن
وراء تلك الجلسة من إبنتها طلبا سوف تطلبه منها
خلال ثوانى معدودة .. وبالفعل ما لبثت أن سمعت
صوتها يقول : بقولك أيه يا ماما .. كنت عايزاكى
تقولى لمخفية الاسم .. المزغودة مرات مراد تفتح

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

الأوضة علشان علي حيجيب صحابه بعد المدرسة
ياخدوا الدرس فيها ..

جحظت عيون نادرة قليلا ولكنها تماكنت أعصابها وهى
ترد عليها : أوضة إيه اللى تفتحها دى .. وليه
مقولتليش الموضوع ده قبل كده .. هو إنتى صاحبة من
بدرى تدورى على أى مشكلة معاها .. هو إنتى مش
ناوية تشليها من دماغك ..

ردت منال : وهى تطلع مين دى علشان أحطها فى
دماغى ..

نادرة : آمال تسمى اللى بتطلبية ده إيه .. ما انتى
عارفة إن قطها جمل .. ولا نسيتى انها حطت قفل على
الباب من يوم ما على دخلها ذاكر فيها قبل كده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

هند : ما انتم السبب .. هو فيه حد يعمل اللى عملتوه ..
دى واحدة كانت هربانة مع شاب علشان تتجوزه من
ورا أهلها .. يعنى المفروض كانت ترجع مكسورة
مخزية من عملتها السوداء .. لكن اللى حصل إنكم
أكرمتموها هى وأهلها .. والمثل بيقول إذا أكرمت اللئيم
تمرد ..

نادرة : وانتى إيه داخلك .. إحنا احرار نعمل فى بيتنا
اللى إحنا عايزينه .. وكل واحد بيعمل بأصله .. وبعدين
إحنا زهقنا من كلامك فى الموضوع ده ..

منال : احرار !! قصدك إنكم ما بتقدروش ترفضوا لسى
مراد طلب وفى الآخر إحنا اللى ندفع الثمن ..

أدارت نادرة دفعة الحديث حين ردت عليها : وهو علي
لازم ياخذ الدرس هو وصحابه هنا .. ما يخدوه فى بيت
أى واحد منهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : هو فعلا حاول مع صاحبه انهم ياخذوا الدرس ده عند واحد من صاحبة اللي بياخذوا الدرس معاه .. بس النهاردة الصبح بلغنى ان مفيش حد منهم عنده مكان ياخذوا الدرس فيه .. فقلتله ييجوا ياخذوا الدرس هنا ..

نادرة بتعنيف : وإننى إزاي تتصرفى كده من دماغك .. أنا عارفة إننى عاملة الموضوع ده عند فيها .. ما بتصدقى تلاقى أى حاجة علشان تتخانقى معاها .. هو إحنا يا بنتى كنا ناقصين تتخانقوا وتفرجوا علينا الخلق .. روى يا شيخة .. الله لا يوفقك ..

منال : هو فيه إيه .. وهى يعنى الأوضة ولا العفش اللي فيها حيخسوا لما الولاد ياخذوا الدرس فيها وبعدين إننى خايقة على زعلها ومش خايقة على مستقبل إبنك ..

نادرة : وإننى مالك .. أنا أمه وأنا اللي المفروض ييجى يتكلم معايا وأحل له مشاكله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : وحتليها إزاي بقى إن شاء الله .. حتقعدى الشباب ومعاهم المدرس فى الصالة قدام اللي رايع واللى جاى وتحبسى حريتنا .. كل ده علشان مش قادرة تطلبى منها تفتح الأوضة للولاد ياخذوا الدرس فيها ..

نادرة : عارفة يا منال .. انتى فعلا محراك شر .. تدورى وتنكشى على المشاكل بإبرة لغاية ما تعرفى طريقها وتروحيه .. ثم أخذت تكلم نفسها : وبعدين يارب فى الحيرة دى .. أعمل إيه أنا دلوقتى ..

عادت منال تقول : هو فيه إيه .. هى كانت إحتلت البيت ولا كان مكتوب بإسم أبوها .. والله ما حد مرع العقربة دى إلا انتى وبابا اللي كرمها وستر على فضيحتها الفاجرة اللي هربت من ورا أهلها وراحت اتجوزت من وراهم .. قال بعد عملتها السوداء يرجعوها معززة مكرمة ويعملولها خطوبة وفرح وكمان يشوروها أحسن شوار وفوق كل ده يدوها اوضتين من أوض البيت وتكومونا إحنا فى اوضتين .. ده اللي زيها يوم ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتحصل على اوضة تحمد ربنا وتبوس إديها وش
وضهر ..

نادرة : ومين اللي كان بيساعدهم على كده ..؟! ومين
اللى سهل لها هروبها من بيت أهلها .. مش إنتى برضه
ولا إنتى فاكراى نايمه على ودانى ومش عارفة اللي
كنتى بتعمليه ..

منال : وياريته طمر فيها ولا فيه .. دول بيعتبرونى
عدوتهم الأولى فى الدنيا ..

نادرة بتشقى : تستاهلى .. صدق المثل "من عملكم
سلط عليكم"

منال : ليه يعنى .. هو أنا كنت عملتلهم إيه ..!! هو ده
جزاء الخير اللي عملته معاهم ..

نادرة مستنكرة : يا سبحان الله هو إنتى مش لسه قايلة
إن اللي عملته فضيحة وغلط .. منين بقى خير دلوقتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. قال خير قال .. !! هو إنتى ببيجى من وراكى خير ..
هو إنتى يا بنت من الأول مش كنتى بتساعديه علشان
أختها سلوى .. إيه اللي غيرك من ناحيتها وخلاكى بعد
كده تساعديه علشانها .. ؟

منال : وأنا كنت حمل إيه يعنى .. هو اللي غير رأييه
وحب اللي ما تتسمى ..

نادرة : تقومى تساعديه على حساب المسكينة اللي
حبته وحبها فى الأول .. طيب كنتى خليكى على الحياض
.. ياللا .. أديكى لقيتى جزاى من ربنا على إيديهم ..

منال : عندك حق .. ماهو آخرة خدمة الغز علقه ..
سكتت للحظات ثم عادت تقول : بقولك إيه .. حتروحى
تخليها تفتح الأوضة ولا افتحها أنا ..

نادرة : لا يا منال مش حقولها ولا حطبل منها حاجة ..
أنا مش ناقصة لوية بوزها اللي ملوى على طول من
غير سبب .. وإياكى تقربى من الأوضة وتفتحيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال باستفزاز : قولى بقى إنك خايفة منها ..

نادرة : إخرسى يا قليلة الأدب .. يعنى إيه خايفة منها ..
ليه هى كانت كاسرة عينى ولا ماسكة عليا ذلة يا كلبة
.. طيب والله العظيم لو ما قمتيش ومشيتى من قدامى
دلوقتى لحقّ قطع عليكى الشبشب اللى فى رجلى ..

منال وهى تقوم من مكانها إلقاء للشر الواضح فى
عيون أمها : خلاص .. إنتى حرة .. أنا حتصرف .. ثم
خطت خطوات من أمامها لخارج المطبخ فلحققتها
تحذيرات أمها : والله يا منال لو ما لميتى نفسك على
الصبح وبعدتى عن المشاكل معاها حيكون يومك أسود
.. ملكيش دعوة بعلى ولا بدروسه .. وقت الدرس
يقعدوا فى الصلاة وندخل إحنا فى الأوض جوه .. ثم
أخذت تتمتم بكلمات غير مسموعة لمنال : الله يسامحك
يا محمد .. فعلا البنت عندها حق .. إذا أكرمت اللنيم
تمرد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تهتم منال لتهديد أو وعيد أمها فأشاحت بذراعها
دون أن تراها أمها .. ثم جلست بصالة البيت والغيط
يملاً قلبها .. فبصرف النظر أنها وعدت علي أنه سوف
يأخذ الدرس هو وأصحابه بحجرة هند .. إلا أن الدافع
الأكبر لفتح الحجرة أنها تريد أن تنتصر على هند
وتكسر أنفها بهذا المنزل .. كان الغيط والحقد على هند
يملاً قلبها .. فقد ملكت هند كل شيء .. تزوجت من
تحب وبعد أن كانت الزيجة مخزية وتستحق أن تنكس
هند رأسها هى واسرتها أمام جميع الخلق وأولهم
أسرة مراد .. إلا أن الجميع من حولها قد ساهم فى أن
تتزوج أحسن الزيجات برأس مرفوعة .. فأصبحت
تتكبر على الجميع وتأمر وتنهى وكلمتها مسموعة
وتنفذ فى الحال ..

كانت منال كلما ترى الجميع يتعامل مع هند على أنها
شخص مهم بالبيت تزداد غيظا منها وممن يعاملها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باحترام .. كانت طوال الوقت تتمنى أن تذلل هند من الجميع أو أن تختفى من البيت وتذهب دون رجعة .. حتى وإن إختفى معها مراد الذى تحبه منذ الطفولة وعاشت معه أجمل سنوات عمرها ..

استيقظت هند كعادتها قرابة الظهر .. خرجت من حجرتها وتوجهت إلى الحمام .. وما أن خرجت منه إلا واستوقفتها منال وهى تقول لها بحدة : بقولك إيه .. إبقى إفتحى الأوضة اللى إنتى قفلاها ..

قاطعتها هند بعد ان تفاجأت من قولها .. فردت بعفوية متعجبة : نعم...!!!

منال : نعم الله عليكى يا شاطرة .. علي وصحابة حييجوا بعد المدرسة ياخدوا درس .. ومفيش مكان ينفع فى البيت إلا الأوضة اللى إنتى قفلاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند : طيب وأنا مالى بعلي ودروسه .. ما يروحوا ياخدوا الدرس فى بيت أى حد من صحابه .. ولا يقعدوا فى أى حطة فى البيت ..

فار الدم بعروق منال وإستشاطت غضبا من كلام وبرود هند فردت عليها بحدة : لا يا حلوة .. مش حياخدوا الدرس إلا فى الأوضة دى ..

ردت هند : وأنا قلت لأ .. مش حفتح الأوضة .. وورينى بقى سى علي بتاعك حياخد الدرس هو وصحابة فيها إزاي ..

صاحت منال : وأنا قلت الأوضة حتتفتح وعلي وصحابه حيدخلوها وياخدوا الدرس فيها وإعملى حسابك الأوضة دى مش حتتقفل تانى إحنا مش قاعدين هنا فى محطة مصر ولا تكونيش فاكرة نفسك مأجرة دكان هنا تقفليه وتمنعينا من دخوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هند بتحدى : طيب وريني كده حتفتحيها إزاي .. ثم
تحركت تمشى من أمامها ..

لم تتحكم منال فى اعصابها بعد أن وصلت لذروة غيظها
وغضبها من هند .. فمدت ذراعها وشدت هند فلم تطول
سوى جزء من ملابسها عند الكتف .. تمزق فى يدها ..

شهقت هند عندما جذبت منال ملابسها التى تمزقت من
شدة جذبها إياها .. فلم تدرى بنفسها إلا وهى تستدير
وتصفع منال على وجهها بشدة ..

جحظت عيون منال بشدة من المفاجأة ولكنها فى تلك
اللحظة وبالرغم من غضبها من الصفعة وآلامها إلا
انها شعرت بشيء من السعادة أن أعطتها هند الفرصة
لتفتك بها بسبب واضح وصريح شهدته أمها وكريمة
وخيرى بعد ان تجمعوا على حدة النقاش بينها وبين
غريماتها .. فصاحت : آه يا بنت الكلب .. بتضربينى أنا
.. ده إنتى يوم اللى جابوكى اسود .. ثم إنقضت عليها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وأمسكتها من شعرها فجذبتها منه وأوقعتها ارضا .. ثم
أخذت تكيل لها الضربات والخدوش بأظافرها وعضا
بأسنانها والأخرى تحاول الفكاك منها .. فأمسكت
بشعرها هى الأخرى وهى تحاول الفكاك منها بأى
طريقة والجميع يحاول أن يفصل بينهما دون جدوى ..

علت صرخاتهما وصرخات من حولهما وهم يحاولون
فض الاشتباك المحتدم .. وبدأ الصوت والصراخ يلفت
سمع الجيران من حولهم وأولهم أسرة هند الذين كانوا
يستمعون لصرخات إبنتهم وأخذوا يطرقون باب شقة
المتشاجرين بشدة حتى سارعت كريمة وفتحت الباب
فى لحظة وصول علي وأصحابه برفقة مدرسهم .. وما

أن وقعت أعينهم على المشهد إلا ووقف الجميع
متسمرا وهم يشاهدون مشهدا لم يروا له مثل فى
حياتهم .. إمرأتان تتشاجران .. تقطع كلاهما وجه
وجسد وشعر الأخرى بكل ما أوتيت من قوة ولا
يستطيع من حولهم أن يفصلوا بينهما وهما تكيلان

الرصيد...؟؟ عفووا.. لقد نفذ رصيديكم...

لبعض أبشع الشتاءم لبعضهم البعض وقد تعرت
أحسادهما ..

وقف علي مبهورتا يشاهد ما يحدث حتى دفعه أحد أصحابه وهو يصيح فيه : إنت واقف تعمل إيه .. أدخل خلصهم من بعض ..

تحرك علي وأزاح الجميع وجذب منال بكلأ يديه ليرفعها
من فوق هند التي كادت ان تفقد وعيها من شدة
الضرب والجروح التي سببتها لها منال .. والتي هي
الأخرى قد أصابها الكثير من الخدوش والعضات بيدها
.. وقد فازت بنصف شعر منال فى يدها .. لكنها قد
تمزقت ملابسها بالكامل .. فسارعت أختها سلوى
وجذبت غطاء الطاولة ورمتها على أختها لتسترها من
عيون الجميع ..

1245

الرصيد ...؟؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

كانت الأصوات عالية ومختلطة .. الكل يصيح فى الكل
والكل يتهم الكل .. ولم ينتبه الجميع ويسود الصمت إلا
عندما صرخ علي بصوت وصل لأبعد مدى بعد أن أدخل
منال حجرتها وأغلق عليها الباب من الخارج حتى لا
تخرج مرة أخرى وتنال من هند من جديد : كفااااااااااية ..
ثم إنهار على المقعد خلفه وهو يبكى ويقول : كفاية ..
حرام عليكم .. كفاية فضايح ..

إقترب منه أستاذة الذى شعر بمدى خجله من الموقف
المخزى امامه هو واصحابه .. فربت على كتفه وهو
يجلس الى جواره على يد المقعد : إهدى يا علي ..
مفيش فضيحة ولا حاجة .. كل البيوت بيحصل فيها كده
وأكثر ..

دفع علي يده برفق وهو يقول : لو سمحت يا أستاذ
شاكر .. خد الولاد وامشي دلوقتي .. أنا مش ناقص
فضايح أكثر من كده قدامهم ..

1246

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تفهم شاكر لوضع على وموقفه المخجل السخيف فقال
وهو يربت على كتفه مرة أخرى ويقف ليغادر : حاضر
يا علي .. بس مش عايزك تفكر بالطريقة دى .. والله
اللى حصل ده وارد فى بيوت كتيرة ..

إنصرف شاكر وأصحاب علي وإنصرف الجيران وبقيت
سلوى وأمها وسليم مع هند بحجرتها .. فى حين
جلست نادرة وهى تشعر بغصة وحزن عميق فى قلبها
من الفضائح التى لا تنتهى ببيتها منذ زواج هند بمراد
.. فأخذت تتمتم : الله يسامحك يا محمد على اللى عملته
فيما .. كان لازم تتبرع وتسكنهم معنا .. الله يسامحك يا
محمد .. الله يسامحك .. إتبهدلنا واتفضحنا بسبب
الجوازة المهبية دى .. ثم أخذت تبكى وتربت كريمة
على كتفها .. وخيرى يصيح : بقولك إيه يا ماما :
الحال ده مش لازم يستمر أكثر من كده .. لازم تشوفى
إنتى وبابا حل للى إحنا فيه ده .. ثم ألقى نظرة على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخيه وهو جالس واضعا وجهه بين كفيه وكأنه يتوارى
من الجميع بعد الفضيحة التى سببتها له شجار منال
وهند أمام استاذة وأصحابه .. إقترب منه وهو يقول :
علي ..

لم يرد عليه أخوه .. فقد كان فى تلك اللحظات منعزلا
عن العالم يفكر فى موقفه المخجل أمام استاذة
وأصحابه ..

فعاد خيرى ينادى عليه : علي .. ثم دفعه برفق فى كتفه
.. لكن الآخر لم يبدى أى رد فعل .. فإقترب خيرى من
والدته وجلس إلى جوارها يقول : ماما .. شوفى علي
مابيردش عليا ..

نهضت نادرة فزعة على ابنها واقتربت منه وهى تناديه
: علي .. واد يا علي مالك يا حبيبى .. ثم دفعته تحاول
ان تنبهه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يجيبها علي .. ولكن أخذ جسده يتصلب ثم يرتعش
برعشة غريبة واضحة .. فأخذت أمه تهزه حتى يفيق ..
لكنه إنهار فجأة وأخذ يصرخ بهستيرية وكأنه أصابه
مس من الشيطان فضمته أمه الى صدرها وهي تصرخ
: مالك يا بنى .. مالك يا حبيبى .. الله يخرب بيوتكم
حتضيعوا الولد .. اهدى يا حبيبى .. اهدى يا ضنايا .. ثم
صرخت فى كريمة التى تجمدت مكانها فرعة من منظر
علي وصراخه : إنتى واقفة بتتفرجى علينا أجرى
أطلبى أبوكى ولا اخوكى على التليفون .. أخوكى
حيروح منا ..

خرج سليم من حجرة هند على صوت صراخ علي
ولكنه عندما مر علي حجرة منال سمعها تصرخ هى
الأخرى من الداخل وتطرق على الباب من الداخل بكل
قوتها : افتحوا الباب .. ماله علي .. حد يفتحلى الباب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رق قلب سليم لصراخ منال و مد يده وفتح لها الباب
فدفعته من أمامها وخرجت تهرول إلى حيث يجلس
علي وهو لا يزال يصرخ ويرتعش .. ودون ان تشعر
ازاحت امها وأخذته بين ذراعيها وهي تصيح : مالك يا
خويا .. مالك يا حبيبى .. ولكنه لم يستجيب لندائها ولا
لضمته إياه ..

فجرى خيرى علي التليفون وطلب الاسعاف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 32 -

" نيران لا تنطفئ "

نفوس البشر تتضاد فكل طبيعته تتفاوت بين النقاء
والفساد وتختلف سلوكيات أصحابها حسب حدتها وهي
تؤثر بالشخص وتتأثر به .. فنحن من نصبغ أنفسنا
بصفاتنا .. وللعجب تسوء خصال المرء جدا وتسود
نفسيته ولا يشعر بذلك .. بل يضيف طبيعته ونوازعه
الشريرة على أقرب الناس إليه ويظن أنه يعمل لصالحه
.. وهناك من يتأثر والبعض الآخر يأبى أن يسير كالشاة
وراء الآخرين دونما إعمالا للعقل والضمير وما يجب
وما لا يجب ..

قضى علي أسبوعين فى مصحة نفسية فى محاولة من
والديه وأخوته للعلاج من الأثر المدمر لمشاجرة منال

1251

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهند والفضيحة التى لحقت به أمام أستاذه وزملائه
بالمدرسة ..

خرج من المصحة متعافيا .. أو بالأحرى حاول أن
يظهر لمن حوله انه قد تعافى حتى يسمحوا له بالخروج
من المصحة فيستطيع ان يلحق بدراسته ويحقق حلم
التفوق والالتحاق بكلية الهندسة كما كان يحلم طوال
حياته .. ولكنه وللأسف لم يتغلب على تأثير الحدث أو
يبرح خياله .. فكان يعاوده المشهد بين الحين والآخر
فتعود له الهواجس بأن جميع أقرانه من حوله
يضحكون عليه ويسخرون منه وهو يمشي بينهم وكأن
شيئا ثقيلا على كتفيه لا يرى .. الموقف الذي حدث قبل
أسابيع لا يفارقه ، الكلمات، النظرات، وحتى الصمت...
كلها أعادت له ذلك الإحساس المرّ بالخجل وهو يتخيل
أصحابه يضحكون عليه حين يقابلهم وكأنهم جميعا
تواطؤوا على كسر شيء داخله .. فكان تذكر يسارع

1252

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بوضع وجهه بين كفيه ويرتعش كما فعل يوم المشاجرة
المشئومة حتى أصبح ذلك التصرف لزمة يفعلها لا
إراديا بين الحين والحين ..

أصبح منذ ذلك اليوم يتجنب التجمعات ويخشى الحديث
ويتردد حتى في النظر في عيون الناس .. كان يشعر
وكأن كل من يراه يعرف الأمر قد شاهده وسخر منه
ومما حدث .. وأن كل همسة بين إثنين أو أكثر تخصه
.. وكل ابتسامة تخفي سخرية وتعليق ..

لم يعد يثق بأحد .. حتى منال .. أقرب أخوته إليه كان
يتجنبها ولا يتحدث معها كثيرا كما كان يحدث من قبل ..
بل كان في قرارة نفسه يحملها الذنب ويشعر أنها سبب
كبير فيما حدث وما أصابه .. لم يعد يرى في الناس دفئا
.. فقط أصبح الكل مرآة تعكس ماحدث وتضخم من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضعفه وخيبته .. عاش بتأثير تلك الحادث سنوات من
عمره يعاني اضطراب نفسى أثر على علاقته بمن حوله
.. فكان يعيش فى عزلة عن الأصدقاء و زملاء الدراسة
بالرغم من محاولة أصحابه الذين شاهدوا أحداث
المشاجرة أن يهونوا عليه الأمر مرارا وتكرارا ..
لكنه فى نفس الوقت ودون أن يشعر أضاف لنفسه قوة
خفية وسبب جديد جعله يتفوق فى دراسته .. ربما
ليبرهن لمن عاصروا الحدث المشئوم أنه قوى
ويستطيع أن يتغلب على محنته وكوارث حياته .. فأنكب
على دراسته ودروسه .. وكلما عاوته الذكرى المؤلمة
إزداد إصراره على أن يمحي تلك الذكرى بنجاح يبهز
الجميع ..

إنقطع عن منال فى تلك الفترة ولم يعد يحاكيها أو
يسمح لها أن تحاكيه أو تعلم ما كانت تعلمه من قبل عن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بواطن نفسه متحججا فى كل محاولة منها أنه مشغول
بدراسته وأن العام الدراسى على وشك أن ينتهى ولا بد
له من التركيز حتى يحصل على ما يريد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على جانب آخر لم تكن محنة علي كلها خسائر .. بل
كان هناك مكسبا كبير .. ليس له فقط .. بل لكل أفراد
الأسرة ..

فيوم ذهبوا به إلى المشفى .. لم تستطع منال أن تذهب
معه إلى المشفى بعد أن تشوه وجهها وذراعيها
بخدوش أظافر هند التى كانت تدافع عن نفسها ضد
توحش منال .. فذهبت نادرة وخيرى مع سيارة
الاسعاف بصحبة علي .. فى حين بقيت منال ومعها
كريمة وذهبت هند وطفلتها مع أمها وأخوتها إلى شقة
اسرتها ..

كانت منال حريصة على أن تكون أول من يستقبل
والدها وأخوها مراد .. فجلست بجوار باب الشقة تبكى
أو تتباكى .. وما أن دلف والدها وعبر باب الشقة
وجدها تجلس ممزقة الملابس والشعر .. تبكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كالعفريت الى جوار الباب .. فزع وارتعدت فرائصه
خوفا .. فلا بد أن هناك حدثا جلا قد حدث حتى يستدعوه
من عمله فى واقعة لم تحدث من قبل .. فعاد خطوة
للخلف يتأملها ويتأمل وجهها وشعرها وملابسها
الممزقة .. ثم شهق وهو جاحظ العينين يسألها : إيه ده
.. مالك يا بنت .. مين اللى عمل فيكى كده .. !!!؟

شهقت منال وهى تبكى بحرقة وتتألم من جراحها وهى
ترد عليه بحروف متقطعة : هند .. هند مرات إبنك ..

نظر إليها متفحصا جروحها لا يصدق ما تقول .. ثم
لمح بطرف عينيه كريمة وقد مال عنقها وجحظت
عينها متعجبة مما تقوله منال .. فعلم أن كلامها يحمل
الكثير من الافتراء والبهتان .. فعاد يسألها : هند مين
دى اللى قدرت تعمل فيكى كل ده .. !!!؟

ردت منال : ما أنا كنت عارفة أنكم فى الآخر حثيجوا
برضه فى صفها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : طيب بالراحة كده وفهمينى إيه اللى حصل
علشان تعمل فيكى كده .. أنا مش مصدق إنها تقدر
تعملك نص اللى أنا شايفه ..

لكنها قبل أن ترد عليه .. نظر محمد إلى كريمة وقال :
ولا أقولك .. استنى إنتى .. كريمة هى اللى حتقوللى
اللى حصل .. ثم عاد ينظر حوله وعاد يقول : بس
الأول قوليلى فين أمك وإخواتك .. أنا مش شايف حد
منهم ..

ردت كريمة : أصل علي تعب وطلبنا له الاسعاف وأمى
وخيرى راحوا معاه ..

محمد متعجبا : علي أخوكى ..!!!؟

كريمة بخوف : آه ..

صرخ فيها والدها : تعب إزاي وليه .. ايه اللى حصل
لأخوكى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خافت كريمة وقالت : مش عارفة .. هو بعد اللي حصل .. اقصد الخناقة بين منال وهند قعد ساكت بعد المدرس بتاعه وصحابه مشوا .. وفضل حاطط ايده على وشه .. ولما خيرى وماما حاولوا يتكلموا معاه قعد يصرخ وجسمه اتخشب وخيرى طلبله الاسعاف ..

محمد : يا نهار إسود .. وكل ده حصل قدام استاذة وصحابه .. طبعا .. لازم يحصله اللي حصل .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. الله لا يسامحك انتى وهند .. ثم عاد يسأل كريمة : وراحوا انهى مستشفى ..؟

كريمة بخوف : مش عارفة ..

دخل محمد بعيدا عن باب الشقة وترك منال دون كلمة .. جلس على أحد المقاعد يلتقط أنفاسه ويفكر فيما حدث .. لكنه فى تلك اللحظة شعر بخطأه الأكبر حين إقترح على والد هند أن تسكن ابنتهم معهم .. علم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حينها أن زوجته كانت على حق حين حاولت أن تنثيه عن هذه الرغبة وحذرتة من مغبة ان تسكن هند ومراد معهم بنفس الشقة وأن هناك مشاكل سوف تحدث جراء هذا .. لكنه وقتها لم يستمع إليها ونفذ ما رآه حينها صوابا .. ظنا منه أن هند سوف تحفظ الجميل حين ستر عليها وكرمها أمام الجميع وأنها سوف تكون نعم الزوجه لولده .. وسوف تراعى خاطر أسرة زوجها وتضع دائما نصب عينيها هذا الجميل العظيم الذى فعله معها .. لكنها لم تحترم و لم تقدر شيئا .. فتجبرت على زوجها وتسلطت عليه .. حتى أمام الجميع .. وفى نفس الوقت تكبرت على كل من بالبيت لدرجة انها كانت تمنع طفلتها من الجميع ولا تسمح لأحد منهم أن يقترب منها ..

جلس محمد يحدث نفسه .. ماذا يفعل .. وأين يذهب .. كيف يطمئن على ولده وهو لا يعلم إلى أى مشفى قد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ذهب ...!! ثم إنتبه على صوت مراد يدخل عليهم
كالمجنون يحاول أن يفتك بمنال التي كانت وقتها قد
دخلت من جوار باب الشقة وجلست بحجرتها ..

دخل مراد يصرخ : هي فين الكلبة المجرمة .. ثم صرخ
في كريمة التي كانت تجلس على أحد المقاعد دون أن
يلاحظ وجود والده : إنطقي فين الزفتة أختك .. يومها
أسود .. والله لأقطعها على اللي عملته في مراتي ..

كاد أن يصفع كريمة التي إنكمشت وتكورت في مقعدها
من منظر هجومه عليها .. وقد تأكدت أنه قابل هند
وعلم ما حدث قبل أن يأتى إليهم .. وقبل أن ترد عليه
سمع صوت أبوه ينهره : مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف مراد متسمرا مكانه وحمد الله في نفسه أنه لم
يبطش بكريمة أمام والده .. لكنه عاد يسمع توبيخ أبوه
: إنت اتجننت .. إزاي تهجم على أختك الصغيرة بالشكل
ده .. !!!؟

تلثم مراد وهو يقول : إنت ما تعرفش اللي عملوه في
هند .. دول إتلما عليها وعدموها العافية .. أنا مش
حسيب حقها .. والله يا منال ما حسيبك ..

كانت منال بالداخل تسمع ما يقول مراد .. لكنها لم تأبه
لكلامه .. فهي تعلم أنه لن يستطيع أن يفعل لها شيئا
ولن يسمح له أحد أن يقترب منها أو يمس شعرة
واحدة فيها .. خصوصا وأن أباه قد شاهد بأم عينيه ما
حدث لها .. وهو لا يقل كثيرا على ما حدث منها لهند ..
هذا طبعا من وجهة نظرها ..!!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد محمد : إنت شفت اللي حصل لمراتك ومشفتش اللي حصل لأختك .. !! خليك على الحياض بينهم .. خليك راجل وكفاية بقى مرات اللي سيقاك زى الخروف .. ولو مش عاجبك .. خد مراتك وأمشى .. أنا زهقت من مشاكلكم ..

تفاجئ مراد بكلام أبوه .. لم يتوقع يوماً أن يسمع منه هذا الكلام .. فقد تعود منه الحنان والدلال مهما أخطأ .. وأكبر دليل على ذلك أن أباه لم يفرط في توبيخه حين هرب مع هند وتزوجها دون علمه .. لكن يبدو اليوم أن الأمر قد تغير .. فلم يعد أباه بالأمس هو أبوه اليوم .. علم أن المرحلة القادمة هي أصعب من كل ما مر به منذ أن تزوج من هند .. علم أنه الآن ومنذ تلك اللحظة قد أصبح بين مطرقة هند المتجبرة والمتسلطة عليها وسندان منال التي من الواضح أصبح الجميع في صفها .. فرد ببهتان : أنا زى الخروف ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هاجمه والده بكلمات أصعب : والخروف فيه رجولة عنك .. إنت ماشى وراها وكأنها سحرالك .. بس خللى بالك آخرة اللي أنت بتعمله وخضوعك ليها ده مش حلو أبدا .. فووق بقى فووق .. وإياك أشوفك تمس واحدة من إخوانك بأى شيء ..

سمعت منال دفاع أبوها عنهم وتوبيخه لمراد فطلت ترقص وتضحك بحجرتها وتقول : أيوة بقى .. أديله في جنباه .. يمكن يفوق ويعرف يشكمها .. لكنها كانت حريصة على أن تبقى بحجرتها حتى تتجنب النظر في عيني مراد وتقرأ فيهم غيظه وحقده عليها ..

إنهار مراد وجلس يبكي يستعطف حنان أبوه عليه وهو يقول : أنا يا أبويا خروف ومراتى ممشيانى وراها .. وكمان بتكرشنى من البيت .. عموما .. أنا مش حققد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

معاكم خلاص .. أنا حشوف حته ثانية اروح فيها انا
ومراتى وبنتى .. إن شالله اسرق علشان أجيب شقة ..
عموما مراتى حتقعد عند أهلها ومش حتييجى هنا تانى
بعد اللي عملوه فيها .. وحسبى الله ونعم الوكيل فيكى يا
منال .. يارب ما تتجوزى ولا تشوفيلك عيل وتفضلى
كده عانس طول حياتك ومفيش كلب يقرب منك بذنب
اللى عملتيه فى مراتى وفيا .. حسبى الله ونعم الوكيل
فيكى ..

شعرت منال بألم فى صدرها وكأن سهما قد اخترق
قلبها من جراء دعاء أخوها عليها .. ألمتها تلك الدعوة
الصعبة على نفسها .. وشعرت أيضا كريمة بنفس
الشعور وحزنت على أختها أن تصيبها تلك الدعوة ..
ولكن محمد لم يأبه له وإن آلمه أن يدعوا أبنه على
أخته بتلك الدعوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت وقد جلست منال تبكى بجرتها .. لكنها
تلك المرة كانت تبكى حزينه بالفعل على ما وصلت اليه
العلاقة بينها وبين مراد .. حبيب طفولتها .. تتذكر كيف
كانت تحبه ويحبها .. حتى جاءت تلك العقربة وفرقت
بينهما واستحوذت عليه .. فلم تعد علاقتها به كما كانت
أبدا .. بل ساءت ووصلت لدرجة الكره ليدعو عليها
بدعوة قاسية كتلك التى سمعتها منه منذ لحظات ..
إخترق الصمت صوت محمد وهو ينتصب واقفا يقول :
أنا رايح أشوف أخوكم علي حصله إيه ..

رد مراد : ماله علي ..؟

نظر إليه والده بقرف وقال : أخوك نقلوه للمستشفى
بالاسعاف بعد فصيحته قدام استاذة وصحابه اللي شافوا
الى حصل بين مراتك وأختك الله لا يسامحهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد محمد : طيب إستنى أنا جاى معاك .. هو فى انهى
مستشفى .. ثوانى بس أروح أظمن على هند والبنت
وحاجى معاك نظمن على علي ..

عاد محمد ينظر إليه مرة أخرى ثم رد عليه بقرف : لا
.. خليك إنت مع مراتك وبنتك .. أنا رايح لوحدى .. ولما
أرجع لنا كلام تانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" بعضا من التروي "

لا يخلو الورد من الشوك فهما لا ينفصلان ولا يقلل ذلك
من جمال الورد أو رغبة الناس في حيازته .. كما
الأبيض والأسود من الألوان المتضادة والتي يبرز كلا
منهما الآخر .. فالإختلافات المحمودة تكمل البعض
وتمضى الحياة بكل تباين أفرادها ..فليس هناك تطابق
مطلق .. فالكون كله بمتبايناته في خدمة الإنسان وكذا
كلا منا يكمل الآخر مهما إختلفت أشكالنا طالما الإحترام
للرأى الآخر موجود وليس هناك من يسعى ليبسط رأيه
على الآخر .. والواقع وحده والتعامل بين البشر هو ما
يدعم الأواصر بينهم أو يقطعها تماما إذا لم يحدث نوعا
من الوفاق والوسطية بينهم ..

كان حسين فى طريقه الى البيت بعد لقائه بعلي يفكر فى
طلب علي المنطقى بالنسبة له والذي لحد كبير إقتنع به

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولكنه لم يظهر له هذا حتى يكون له خط رجعة إذا ما
أصرت زوجته على رفض هذا الطلب .. ظل يفكر ..
كيف سيخبرها بهذا الطلب الذى يعلم يقينا أنها سوف
ترفضه رفضا قطعيا .. وكيف وبأى منطق سيحاول أن
يقنعها بوجهة نظره التى هى فى الأصل وجهة نظر
علي ..

مر أولا بسيارته على صفية بالصيدلية فى طريقه للبيت
.. اراد ان يستطلع رأيها فى طلب علي .. وإن كان على
يقين أن علي قد أطلعها على رغبته وأنها فى الغالب
ليس لديها مانع فى تحقيق رغبته التى هى بالتأكيد
رغبتها هى الأخرى .. فحبها لعلى واضح وجلى للجميع
منذ تعرفت عليه .. لذا يعلم حسين انها سوف تلبى له
أى رغبة وتطيعه فى الكثير .. وإن كان هذا يغضبه
أحيانا .. إلا أنه يعطيها العذر وهو يتردد بداخله جملة
"إن المحب للمحب مطيع .. "

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل الصيدلية وتقابلت عيونه بعيون صفية التى
إبتسمت له .. فعلم أن علي قد أخبرها بلقائه معه .. كان
ظنه فى محله وقد تلقى إجابة من عينيها على سؤال لم
يسأله بعد ..

نظر مبتسما إلى زميلتها صفاء .. فألقى عليها التحية :
إزيك يا صفاء .. فينك يا بنت .. مابتجيش تزورينا ليه
..

إبتسمت صفاء بخجل : أهلا يا أنكل .. إزى حضرتك
وإزى طنط ماجدة وفاطمة .. والله واحشنى جدا ..
حسين : بس يا بكاشة .. لو واحشينك صحيح حتيجى
تزورينا ..

صفاء : معلش يا أنكل .. سامحنى .. والله الشغل هنا فى
الصيدلية ساحلنا .. والدراسة فى الماجستير كمان ..
مش ملاحقة صدقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : ماشى يا ستى .. معاكى عذرك .. ثم توجه
لصفية يسالها : وياترى يا ست صفية .. ممكن آخذ من
وقتك خمس دقائق ولا إنتى كمان مسحولة فى شغل
الصيدلية ..؟

صفية : لا طبعا يا بابا خذ الوقت اللى حضرتك عايزه ..
إحنا لا مسحولين ولا حاجة .. ومفيش زباين من أصله
.. هى بس صفاء اللى بتحاول تلاقى عذر لندالته ..

إقتربت منها صفاء ودفعته برفق فى ذراعها وهى
تقول لها بصوت خافت : الله يكسفك يا شريحة ..

ضحك حسين وقال : بعد إنذك يا نادلة .. اقصد يا صفاء
.. حاخذ منك صفية شوية ..

ردت صفاء : أوى أوى يا أنكل .. لو عايز تاخدها
خالص مفيش مانع .. على الأقل ارتاح منها شوية ..

ردت صفية : مش بقول لحضرتك نادلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج حسين وتبعته صفية .. سار الى جوارها خطوات
بعيدا عن الصيدلية الى السيارة التى فتحها وجلس بها
وجلست هى الى جواره .. نظر إليها مبتسما ثم قال :
علي جالى المكتب النهاردة وطلب منى نقدم ميعاد
جوازكم .. عايز يا ستى يكتب الكتاب قبل ما يسافر ..
إنتى إيه رأيك يا حبيبتي ..

سكتت صفية للحظات ثم تلعثت وهى تقول : اللى
تشوفه يا بابا انت وماما ..

حسين : أفهم من كده إن معنديش مانع ..

لم تجيبه صفية ولكن إزداد إحمرار وجهها من الخجل
.. فسألها من جديد : يعنى يا صفية مش محتاجة وقت
تفكرى ..؟ القرار ده قرار العمر كله يا حبيبتي ..

ردت صفية وهى متلعثمة .. تنظر إلى الأرض ثم
تسترق النظر لوالدها ثم تعاود النظر الى الأرض : علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شخص كويس وأنا حاسة إنه محتاج وجودى معاه فى
سفره ..

حسين : وتفتكرى إن ده سبب كافى اننا نوافق على
طلبه .. خلى بالك يا صفية .. إنتى حتروحي مكان
غريب عنك .. آه هناك عرب زينا ومن نفس ديننا .. بس
الثقافة بتختلف شوية .. وخايف إنك ما تستريحيش
هناك .. وبعدين علي شغله بياخد كل وقته هناك .. يعنى
معظم الوقت حتكونى لوحدة فى البيت .. يا ترى
حتستحملى العيشة دى ..؟

سارعت صفية تقول : لا .. ماهو أنا كمان حشتغل
هناك .. علي بيقول ان مسألة الشغل هناك لتخصصى
سهلة جدا ..

إبتسم حسين وربت على كتفها وقال : تمام يا صفية ..
واضح إنك موافقة .. عموما إدعيلى بقى إنى اقدر اقنع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمك و توافق هى كمان .. ياللا يا حبيبتي .. إرجعى إنتى
لشغلك .. أنا رايح البيت ..

لم تتحرك صفية من السيارة ولم تغادرها .. وأطرقت
تنظر إلى الأرض .. فسألها حسين : إيه يا صفية ..
حاسس إنك عايزة تقولى حاجة بس مترددة ..

ترددت صفية بالفعل قبل ان تقول : بابا .. كنت عايزة
أتكلم معاك فى موضوع ..

ضيق حسين عينيه متعجبا من قلقها الواضح عليها
وتلعثم كلماتها .. فسألها : خير يا صفية .. موضوع إيه
اللى عايزة تتكلمى معايا فيه .. وياترى الموضوع ده
ميستناش لغاية ما ترجعى البيت ..

صفية : بصراحة حابة اكلمك فيه بعيد عن ماما زى ما
حضرته سألتنى عن رأيي فى طلب علي بعيد عنها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحك حسين وقال : عندك حق .. الظاهر إن أمك دى
عاملة رعب لكل اللى فى البيت .. أد كده كلنا بنخاف
منها .. !!! .. سكت للحظة ثم عاد يقول : بس أنا على
فكرة جيت أسألك علشان الوقت بالنسبة لعللى ضيق جدا
.. يعنى كنت بكسب وقت مش أكثر .. يعنى لا بخاف
منها ولا حاجة .. فاهمة يا بنت ..

صفية : طبعا طبعا يا بابا .. معقول يعنى تخاف من ماما
.. انت بس بتخاف على زعلها ..

حسين : صح .. أيوة فعلا .. أنا بخاف على زعلها مش
أكثر .. المهم .. ايه الموضوع اللى كنتى عايزة تكلمينى
فيه ..

عاد لصفية التردد والقلق وهى تقول : هو ينفع لو ماما
وافقت على جوازى من علي .. اقصد قريب يعنى ..
ينفع إننا ناخد معانا أحمد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون حسين وقال : كلام ايه ده اللى بتقوليه ..
إزاي يعنى .. سكت للحظتين يحاول ان يستوعب طلبها
ثم قال : بصرف النظر عن إننا فى البيت بنحب أحمد
ومانقدرش نسيبه يبعد عنا .. لكن السؤال الأهم .. إزاي
يعنى عايزة تبدئى حياتكم بمسئولية كبيرة زى دى ..
وإفرضى إنك حملتى وخلفتوا فى بداية جوازكم إزاي
حتراعى أحمد فى السن ده جنب رعايتك لابنك أو بنتك
..؟ .. وبعدين مين قالك إن علي حيوافق على حاجة
زى دى .. مين قالك إنه مستعد يتحمل تربية طفل مش
طفله .. يراعيه ويصرف عليه كمان ...!!!

إضطربت صفية وعلمت انه لم يكن الوقت المناسب
لفتح هذا الموضوع مع والدها .. فكان يكفيها موضوع
طلب علي لتعجيل عقد القران والزواج .. تساءلت ..
هى بطلبها لأخذ أحمد سوف تؤثر سلبا على قرار
والديها فى شأن التعجيل بعقد قرانها على علي .. !!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن السهم قد نفذ وقد فتحت الموضوع مع والدها
وعليها أن تكمل ما بدأته فلعلها تستطيع إقناعه وتكون
بذلك قد أزالتم حملا كبيرا من فوق كاهلها يؤرقها
التفكير فيه ليل نهار .. فقالت بتلعثم : أنا كمان بحب
أحمد وبحاول أوفى بوعدى لوفاء الله يرحمها .. هي
وصتنى إن لو جرالها حاجة إنى أربى ابنها أنا وعلي ..
وإطمن حضرتك .. علي موافق .. هو كان معايا لما
وفاء طلبت الطلب ده .. وهو بنفسه وعداها وكان
متحمس .. ولسه لغاية دلوقتى عنده نفس الحماس ..
وبالنسبة لتربيته ومصاريفها فإطمن حضرتك .. لا أنا
ولا علي حنصرف على أحمد ملهم واحد لأنه وارث من
مامته مبلغ كبير .. بس معتقدش إن علي حيسمح
لنفسه إنه يمد إيده على ميراثه .. أنا متأكدة إن علي
حيصرف عليه كأنه ابنه .. وبعدين إيه المشكلة إننا
نعتبره ابننا ونصرف عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : مفيش مشكلة بالمرّة فى موضوع تربية أحمد
أو الصرف عليه .. سواء كان من علي أو منّا إحنا ..
حتى لو كان عنده مال قارون .. لكن المشكلة إننا ما
نقدرش نتحمل بعده عنا يا بنتى .. ده أنا لو متعلق بيه
قيراط فأمك وفاطمة وحتى محمود متعلقين بيه اربعة
وعشرين قيراط .. إحنا مش ممكن نتخيل البيت بدون
..

صفية : أيوة يا بابا .. أنا متفهمة كل ده .. بس وصية
وفاء .. !!!؟

بدا حسين غاضبا وهو يرد عليها : إسمعى يا صفية ..
مش وقته الكلام فى الموضوع ده .. خلينا الأول نشوف
رأى أمك فى طلب علي بخصوص كتب الكتاب قبل ما
يسافر وبعدين نبقى نشوف موضوع أحمد بعد كده ..
ماجدة لو عرفت بالموضوع ده حتوقف كل حاجة ومش
حتوافق على الجواز بدرى كده .. وبالراحة علينا شوية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتى وسى علي .. ماهو بصراحة ضربتين فى الراس
توجع ..

طأطأت صفية رأسها وقالت بحزن : اللى تشوفه
حضرتك ..

حسين : أنا شايف إنك ترجعى شغلك دلوقتى وتسببى
أروح .. وربنا يقدم اللى فيه الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصل حسين للبيت وكل تفكيره قد إنصب على طلب
علي من جهة وطلب صفية من جهة أخرى .. لكن ما
جعل الهم يعتريه هو طلب صفية .. وقد وضعت عنقه
تحت رحمة كلمة وصية وفاء .. فوصية المتوفى واجبة
النفاذ ما لم تكن حراما .. لكن الأمر صعب عليه .. ربما
يتفهمه هو كرجل يستطيع ان يتحكم فى مشاعره .. لكن
ماذا عن مشاعر الآخرين وأولهم فاطمة التى منذ أن
جاءهم أحمد وهى تتصرف معه كأنها أمه .. ولم لا ..
فهى قد تأخر زواجها وأختها الصغرى على وشك
الزواج .. وهى الأخرى تعيش فى حالة عزلة عن
الناس .. عزلة قد فرضتها عليها ظروف تربيتها قبل
طبعها .. وهى الآن فى عمر تشتاق إلى الزواج
والأمومة .. فأكد أحمد أصبح بالنسبة لها الملاذ الوحيد
لتحقيق حلم الأمومة لديها .. أما ماجدة .. فكم من مرة
أخبرته بعد أن كبر محمود وأصبح فى عمر الست
سنوات انها تشتاق إلى إنجاب طفل آخر لكنه كان دوما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يرفض .. فلا بد لها الآن أن تتمسك بأحمد كبديل لحلم
الانجاب ..

أيقن حسين كم هى صعبة مهمته اليوم...!!!!!! فعلى لم
يبقى له سوى أياما معدودة قبل السفر .. ولا بد أن
يتكلم اليوم قبل الغد مع ماجدة .. بل ويقتنعها بفكرة عقد
قران صفية وعلى قبل أن يسافر .. أما عن موضوع
سفر أحمد معهم .. فلا زال الجميع يملك الوقت فى أخذ
هذا القرار من عدمه ..

جلس حسين على السفرة وجلس الجميع ما عدا صفية
التي ينتهى عملها بالصيدلية نحو التاسعة مساء .. لذا
فهى لا تتناول معهم الغداء سوى أيام العطلات ..

شعرت ماجدة أن حسين يجلس مهموما واضعا أحمد
على فخذه يطعمه دون أن يلعب معه أو يدلل كما اعتاد
.. فسألته : مالك يا حسين .. شكك فيه حاجة شغلاك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنهد حسين قبل ان يرد عليها : فعلا .. ثم سكت قليلا
تابع بعدها يقول : علي زارنى النهاردة فى المكتب
وطلب إنه يكتب الكتاب قبل ما يسافر ..

فى حين شعرت فاطمة بوخز فى قلبها مما قال .. فقد
آلمها أن تتزوج صفية قبلها وبهذه السرعة وحتى قبل
ان يتقدم لها هى الأخرى من يطلبها .. إلا انها إنتظرت
ردة فعل أو تعقيب أمها التى عقدت حاجبيها متعجبة
وهى تقول : وليه الاستعجال ده .. هو إحنا مش
متفقيين إن الخطوبة تكون سنتين .. ده لسه حتى ما
فتش سنة على خطوبتهم ..

حسين : أيوة يا ماجدة .. وفين بس المشكلة إنهم
يتجوزوا بدرى طالما ظروفهم تسمح بكده ..

ماجدة : هى فين الظروف دى اللى تسمح بكده .. هو
كان جهاز الشقة ولا فرشها .. وبعدين إحنا لازم ندى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البنيت فرصة تتعرف عليه وعلى شخصيته أكثر من كده
.. وإحنا كمان نطمئن له ولعيلته ولا إنت نسيت أخته
وعمايلها ..

حسين : وإحنا مالنا ومال اخته دلوقتي .. الخوف منها
ومن تدخلها فى حياة علي وصفية كان وقت ما عرضوا
ان صفية تسكن مع أهله .. لكن دلوقتي الواد جاب شقة
بعيدة عن أهله .. وأخته دى متجوزة وليها حياتها ..
يعنى مفيش قلق على بنتنا منها ..

ترددت ماجدة وهى تقول : أيوة يا حسين .. أنا مش
فاهمة إيه وجه الاستعجال فى كتب الكتاب طالما
حيسافر وحيقعد فترة قبل ما نعمل الفرح ويكون وقتها
قطع شوط كويس فى تجهيز الشقة .. وصفية كمان
تكون أخذت وقتها علشان تتعرف عليه أكثر ..
حسين : إسمعنى كويس يا ماجدة .. البنيت بتجبه ..
وبشدة كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها ماجدة : ماهو ده اللي مخوفنى من الجواز دى
.. البنيت لما بتحب بالشكل الجامد ده أوى بتتأذى برضه
جامد أوى ..

قاطعتها حسين : يا شيخة تفائلوا بالخير تجدوه .. ربنا
ما يجيب أذية .. وبعدين هو عايز يكتب الكتاب قبل ما
يسافر علشان يقدر ياخذ قسيمة الجواز ويبدأ إجراءات
استقدام زوجة .. ووقتها حينزل أجازة صغيرة يعمل
فيها الفرح ويأخذها ويسافروا ..

جحظت عيون ماجدة وردت عليه : كلام إيه اللي بتقوله
ده .. وإنت موافق على الكلام الفارغ ده ..

حسين وهو يحاول إمتصاص غضبها : وايه بس اللي
خلاه كلام فارغ يا حبيبتي .. وبعدين صفية موافقة ..

ماجدة بحدّة : صفية توافق زى ما هى عايزة .. لكن
الكلمة الأولى والأخيرة لنا إحنا يا حسين .. صفية بتفكر
بقلبها ولاغية عقلها من يوم ما عرفت سى علي ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

استفزها حسين حين علق : بلاش والنبي تتقمصى دور
مارى منيب ده يا ماجدة ..

صاحت ماجدة بغضب : أنا مارى منيب يا حسين ..
طيب إيه رأيك بقى إنى مش موافقة على طلب سى علي
ده أبدا .. وخلينى بقى اوريكم مارى منيب على حقيقتها

..

شعرت فاطمة ومحمود أن الأمر سوف يتحول إلى تحد
وخناقة بين حسين وماجدة فبادرت فاطمة تقول : فيه
إيه بس يا جماعة .. المواضيع ما تتأخذش بالعصبية
دى .. ثم أكمل محمود بمزحة ظنا منه أنها سوف تهدأ
الجو بينهما فقال : إهدى ياست مارى منيب .. قصدى
يا ست ماجدة .. فقاطعت أمه بصراخ : إخرس يا ولد ..
إنت كمان حتتريق عليا .. طبعا .. على رأى المثل .. إذا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

كان رب البيت بالدفع ضارب .. فأكمل محمود المثل
وهو يتراقص فى مكانه "فشيمة أهل البيت الرقص .."

عادت ماجدة تنهره بصراخ : قلت إخرس يا حيوان ..
أدى آخرتها يا سى حسين .. ولادك بيتريقوا عليا
بسببك ..

تفاجأ الجميع بأحمد يصرخ باكيا حين إنفعلت ماجدة
وصرخت بمحمود الذى كان يجلس الى جوار والده
وكانهم فريق واحد .. ظن الطفل أنها تصرخ فيه وهو
على حجر حسين فخاف وذعر منها فبكى خوفا ..

شعرت ماجدة أنها أفرعت أحمد .. فسارعت تحاول أن
تحمله من حسين .. فخاف منها أحمد أكثر ودفن رأسه
فى صدر حسين .. فكانت فرصة لحسين أن يلومها وفى
نفس الوقت يهدأ الجو المشحون بينهم .. فقال : كده
برضه يا ماجدة .. شوفتى عملتى إيه فى الولد .. أهو
خاف منك ومش عايز يروحك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بكت ماجدة وجلست على مقعدها تنظر لأحمد تحاول أن تستعطفه بدموعها .. وبالفعل نجحت فى ذلك حين مد أحمد ذراعيه وهو يتهاافت الى حضنها .. فالتقطته من حسين تضمه الى صدرها وتقبل جبينه وهى تعتذر له :
أسفة يا حبيبى .. أسفة يا قلبى .. سامحنى .. مش حزنك تانى أبدا يا قلبى ..

ساد الصمت إلا من صوت أحمد وهو يلعب ويداعب ازرار بلوزة ماجدة وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة والكل يراقبه بإبتسامة ..

مرت تلك اللحظات على فاطمة كالدهر وهى شاردة فى صراع داخلى بينها وبين نفسها بعد ان اشتعلت فيها نار الغيرة من حظ اختها الصغرى .. تنتابها مشاعر مختلفة .. فهى تحب صفية وتتمنى لها الخير وعلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقين ان رصيد الحب فى قلوبهما رصيда كبيرا كان يزيد وينمو مع كل لحظة عاشا فيه سويا .. لا نقاش ولا جدال فى مقدار حبها لأختها وتمنى الخير لها .. لكن فى موقف غير هذا ..

أحست فاطمة أن كل ما فيها يرفض هذا الشعور المقبض .. وشيء ما يتردد بداخلها "إنت تحقدين على صفية وتغارين منها" .. ثم يعود ويقول "ساعديها كى تتزوج من علي بسرعة حتى تثبتى لنفسك إنك لست كذلك " ..

ظلت الأصوات تتردد بداخلها بجمل مترادفة للحقد والغيرة وجمال صفية وخفة ظلها وحب الناس لها الى أن صرخت بصوت غير مسموع .. تنهر كل هذه الأصوات بداخلها .. حينها استطاعت ان توقف كل الاصوات وهذا العراك البائس الذى لا طائل منه سوى الحزن الذى يخيم على قلبها دون ان يشعر بها أحد .. وفى النهاية إخرقت صمت الجميع وهى تقول :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بصراحة أنا مش شايفة مشكلة إنهم يكتبوا الكتاب ..
مش مهم الشكليات .. ليه يستنوا لغاية ما يجهزوا
الشقة .. المهم إنهم يكونوا سعدا مع بعض .. وافقى يا
ماما .. خلينا نفرحها و نفرح معاها ..

قالتها والدموع تلمع فى عينيها .. وقد إختلط عليها
الأمر .. فلا تعلم هل هى دموع الفرح لأختها أم
الانتصار على نفسها ..

نظرت إليها ماجدة متألّمة وهى تعلم حقيقة الصراع
الدائر بنفس إبنتها الكبرى .. لكنها بالرغم من انها قد
فاجئت الجميع بما قالت .. إلا انها لا تملك لها شيئا ..
ربما تستطيع ان تعدل بين ابنتيها فى كل شيء فحبها
لهما على قدر ومسافة واحدة .. لكن هناك أشياء
يختص بها القدر وحده .. يعدل بين البشر أو يكون له

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راى آخر .. فهذا شأنه ولا يملك البشر من أمرهم شيئا
.. والله تعالى حكمة فى ذلك ..

لا يعلم أحد أن إصرار ماجدة على ان يتم الزواج فى
الميعاد المتفق عليه كان أهم أسبابه أن تطول فترة
الخطوبة .. فربما خلال تلك الفترة يتقدم أحد لخطبة
فاطمة .. لكنها فى نفس الوقت .. وكأنها قد وجدت
ضالتها حين قالت فاطمة رأيتها .. وبالرغم انها ترى
بعينيها الحزن الجلى على ملامح فاطمة .. إلا انها
أمسكت بتلابيب رأى إبنتها .. فلانت فى حديثها وهى
تعقب على كلام فاطمة : معقول يا فاطمة .. معقول
تتجوز بالسرعة دى ومن غير ما نجهز الشقة ونعمل
فرح يليق بعيلتنا ..!!!؟

ردت فاطمة : بابا عنده حق .. صفية بتحب علي
وأعتقد هو كمان بيحبها .. وطالما كده كده حبيدأوا
حياتهم فى الكويت .. إيه لازمة إنهم يستنوا سنتين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : مش عارفة .. بس العيلة والناس حيقولوا
علينا إيه ..

تدخل محمود فى الحديث بلا مبالاته المعتادة : الناس
كده كده بيتكلموا .. فبلاش نعملهم حساب ..

تكلم حسين محاولا ان يحفزها على الموافقة : وعلى
فكرة علي قاللى إنه حبيبت كل شهر مبلغ كبير من
مرتبه علشان إنتى اللى تجهزى شقتهم هنا على ذوقك
..

كانت تلك الجملة كفيلا أن تدك آخر حصون ماجدة
وتجعلها توافق .. لكنها أثرت التريث حين قالت : لا ..
أنا مش حقدر أوافق إلا لما آخذ رأى يحيى فى
الموضوع ده .. وكمان علي يوافق إنه يكتب الشقة
باسم صفية ..

رد حسين بغضب : تاخدى رأى يحيى .. تمام .. مفيش
مشكلة .. لكن ليه نطلب منه إنه يكتب الشقة باسم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية .. مش شايفة إنه طلب غريب شوية وكمان
مجحف بالنسبالة .. اقصد إننا بالشكل ده بنقوله إننا
بنخونه أو طمعانيين فيه .. لا يا ماجدة .. أنا مش موافق
على طلبك ده ..

تدخل محمود : يعنى يا ماما إنتى ترضيها عليا أو علي
يحيى ..

ماجدة : الوضع مختلف يا أستاذ بالنسباك إنت ويحيى
..

محمود : مختلف ..!! من أنهى جهة يعنى ..

ماجدة : علي من مستوى أقل يا حبيبى .. وأخته شكلها
خرابة بيوت .. فإيه اللى يأمن مستقبل أختك معاه يا
أستاذ ..

محمود : ماما .. إنتى مش واخدة بالك إننا بنستأمنه
على صفية اللى هى أعلى من ألف شقة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : برافوا عليك يا محمود .. سكت قليلا ثم قال :
أنا شايف بلاش نطلب منه طلب زى ده .. خلى الأمور
تمشى طبيعى أحسن ..

ماجدة على مضض : أوكيه .. بس سيبونى أكلم يحيى
وأخذ رأييه وكمان افكر أنا أكثر من كده ..

حسن : تمام يا حبيبتي .. بس ياريت تفكرى بسرعة
علشان معندناش رافاهية الوقت .. الواد مسافر بعد
اربع أيام ..

ماجدة بنرفزة : أوكيه .. أوكيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 33 -

" هى والمجهول "

جبل الإنسان على التردد كثيرا حين يعرض عليه أمرين
عليه الخيار بينهما .. ربما لو كان الأمر يخصه وحده
لكان تحديد بدايته أسهل .. بينما نجده يوافق على امر
ما ومع ذلك يظل يضع العراقيل بنفسه بل ويثير
مخاوف من حوله ربما لرفضه الكامن بداخله .. ربما
لخشيته على من يهمله أمره .. ربما لانه لا يبغى خيرا
لشخص ما فيضع العراقيل بصدد قراره .. هكذا الدنيا
وهكذا البشر وبالأخير هي أقدارا كتبت علينا ..

طلبت ماجدة إبنها يحيى تليفونيا .. وتحدثت معه
بخصوص طلب علي لعقد قرانه على صفية قبل عودته
المستعجلة للكويت .. فكان رأييه من رأى باقى الأسرة ..
حيث إجتمع الكل على حب صفية الكبير لعلّي وأنه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شخصية طيبة ويحاول جاهدا ان يوفى بكل طلباتهم ..
وأنه يحاول منذ معرفتهم به أن يثبت لهم أنه جدير
بصفية ونسبهم ..

عادت صفية الى البيت مساء وكلها خوف أن يكون
والدها قد قص على أمها طلبها بخصوص أحمد وقلق
أو خوف آخر أن يتم رفض طلب علي بسبب طلبها لأخذ
أحمد منهم ليعيش معها هي وعلي بعد أن يستقروا
بالكويت .. كانت طوال اليوم تلوم نفسها أنها فتحت
الموضوع وتحدثت مع والدها بهذا الخصوص ..

جلس الجميع علي طاولة العشاء بعد أن بدلت صفية
ملابسها وصلت العشاء .. كانت مطرقة بنظرها الى
طاولة الطعام تتفادى النظر الى وجوه الجميع خصوصا
عيني أبواها خشية أن تقرأ فيهم رفض طلب علي أو
لوم على طلبها لأخذ أحمد من احضانهم والذهاب به

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعيدا .. وما أن بدأ العشاء حتى تكلم حسين : يعنى
خلاص يا ماجدة إطمنتى لما إتكلمتى مع يحيى ..
أومأت ماجدة برأسها ولم تقل شيئا .. لكن بوجه
مقتضب يدل على غضب وعدم إقتناع بقرارها ..
عاد حسين يقول : يعنى نرد على علي ونقوله إننا
موافقين على كتب الكتاب ..

نظرت له ماجدة وردت بغضب ونرفزة واضحة : أيوة
يا حسين .. قوله ..

رفعت صفية رأسها وجحظت عينيها بلمعة السعادة
واحمرت وجنتيها من الانفعال .. لا تصدق ما سمعت
وقد إرتسمت على وجهها إبتسامة لم تستطع أن تخفيها
.. لاحظت ماجدة سعادتها وقالت : اد كده مبسوطه .. ؟
المهم ماتجيش تندمى فى يوم من الأيام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقتضب وجه صفية فى الحال .. فتدخل حسين : يا سلام
عليكى يا ماجدة .. إنتى يعنى لازم تكسرى فرحتها ..

ماجدة : أنا لا بكسر فرحتها ولا حاجة .. أنا بحاول
افوقها شوية وأنا شايفها مدلوقة عليه أزيد من اللازم
.. وده مش كويس علشانها .. اللى بيحب بشدة بينجرح
بشدة .. الأيام علمتنا كده ..

حسين : وإنتى حبيتى مين بشدة وجرحك بشدة يا ست
هانم ..

ماجدة : مش لازم أكون بتكلم عن نفسى يا سيدى ..
الدنيا ياما فيها من قصص لناس حولينا .. واللى ما
يخدش عظة من اللى حواليه يبقى مغفل وبيضحك على
نفسه .. و ماتضايقش أوى كده يا سيدى .. أنا بتكلم
علينا إحنا الستات .. أكثر ناس بنضحك على نفسنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية على إستحياء وتردد : ماما .. هو حضرتك
مش حابة علي .. أو شوفتى منه حاجة مخلياكى قلقانه
منه .. !!!؟

ماجدة : إن كان عليه .. فالشهادة لله لأ .. بس بصراحة
مش مستريحة لأهله .. وخصوصا أخته الكبيرة اللى
إسمها منال ..

تدخل محمود : يا شيخة حرام عليكى .. الست لسه
مكلومة فى بنتها ..

ماجدة : أنا مقصدش والله .. وقلبى واجعنى من اللى
حصل للبنت وزعلانة عليها خالص .. بس المصايب
بتتنسى .. والطبع غلاب .. واللى زى منال دى طبعها
صعب أوى .. وخايفة تصعب حياتك مع أخوها ..

فاطمة : وهى حتدخل فى حياتهم إزاي .. صفية وعلي
بعيد عنها .. وحتى لو رجعوا مصر .. هما ليهم شقتهم
والحمد لله إنها فى منطقة بعيدة عن أهله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : اللى بيحط الناس فى دماغه زيها كده بيقدر
يوصل لهم وينكد عليهم عيشتهم ويسبيلهم مشاكل حتى
لو بمكالمة تليفون ..

حسين : يا جماعة .. إحنا ليه بنقدر البلا قبل وقوعه ..
خلونا ندعى ربنا يقدملهم اللى فيه الخير .. ثم ربت
على كف صفية فوق طاولة الطعام وقال : مبروك يا
صفية يا حبيبتي .. وعقبالك يا فطومة يا روح قلب بابا
..

ردت فاطمة بإنكسار : شكله مش حيحصل ..

شعر الجميع بوجع فى القلب .. فسارعت ماجدة تقول :
يا ساتر .. ليه بتقولى كده يا حبيبتي .. تفائلوا بالخير
تجدوه .. إن شاء الله ربنا حبيبتك نصيبك زى ما بيعت
لأختك ..

فاطمة ولازلت علامات الحزن والانكسار مرسومة على
وجهها : يارب .. ثم توجهت بالكلام لصفية بإبتسامة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مفتعلة ودون أن تنظر إليها : مبروك يا صفية يا
حبيبتي ..

قامت صفية من مكانها وحضنت أختها بشدة وهى تقول
: عقبالك يا حبيبة قلبى .. والله قلبى حاسس إنه عن
قريب بإذن الله ..

قام محمود من مكانه وحضن أختيه وهو يقول :
حتوحشنا يا صفصف .. بس بقولك إيه .. لو الواد علي
ده زعلك فى حاجة .. تليفون صغير لأخوكى وأنا اركب
أول طائرة وأجيك على طول أعرفه شغله ..

تدخلت فاطمة : إطمنى بقى يا صفية .. زى ما علي
عنده منال .. إنتى عندك محمود ..

ضحك الجميع الى أن قطع صوت ماجدة الهرج والمرج
الدائر بين اولادها الثلاثة حين قالت : وناوى تكتب
الكتاب إمتى يا حسين .. علشان نلحق نجهز للحفلة
ونعزم إخوانك وإخواتى وولادهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تبادل حسين وصفية النظرات .. ثم قال بحروف مهتزة
: حفلة إيه يا ماجدة .. إنتى ناسية موضوع بنت أخته ..
افتكر مش من الأصول إننا نعمل حفلة فى الظروف اللى
زى دى ..

ماجدة : نعم نعم .. يعنى أول فرحة لنا تتم كده على
الساكت وكإننا عاملين عاملة .. وإحنا إيه اللى يجبرنا
على كده .. خلاص يستنوا لما تبقى فترة الحداد تعدى
ويبقى ساعتها ينزل يكتب الكتاب ويرجع تانى ..

حسين : الله يطولك يا روح .. هو إنتى بتتلككى على أى
حاجة وخلاص .. وبعدين حتى لو الناس بيمروا
بظروف تمنعنا اننا نحتفل .. ما إحنا ياستى عملنا حفلة
خطوبة قبل كده وإن شاء الله حنعمل حفلة فى الزفاف ..
إيه بقى لازمة الحفلات والمصاريف اللى ملهاش لازمة
.. وفى الآخر .. مفيش حاجة بتعجب الناس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إهدى بالله عليكى يا ماجدة ومتعقديهاش وخلي
الموضوع يتم بسلاسة .. وإن كان على أهلنا .. فأحنا
ممکن نعزمهم عادى .. بس إيه اللى يضمن إن مفيش
حد فيهم يتبرع ويزغرد ونجرح الناس بتصرفاتنا ..
أقولك .. أنا حعزم إخويا سلامة ومراته لانه الكبير
بتاعنا ومايصحش مانعزمهوش .. وحعتذر لباقي
إخواتى وهما حيقلوا عذرى ومش حيزعلوا .. وإنتى
شوفى عايزة تعزمنى مين .. بس ياريت تنبهى عليهم
مفيش زغاريد وكلام من ده .. لازم برضه نراعى
ظروف الحزن اللى هما فيها ..

ماجدة : والله أنا مش قادرة استوعب ولا عارفة إيه
لزوم السريعة اللى إحنا فيها دى .. دول زى ما يكونوا
عاملين عاملة وعايزين يداروها ..

صاح فيه حسين : كلام إيه الفارغ اللى بتقوليه ده يا
هانم .. لما إنتى أمها بتقولى كده أمال الغرب يقولوا إيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : طيب ما تقول لنفسك ..

ثار حسين بغضب : اللهم طولك يا روح .. ما إحنا
إتكلمنا و وافقنا علشان ظروفه .. إيه لازمة الكلام اللى
يحرق الدم بتاعك ده ..

ماجدة : خلاص خلصنا .. أهم كانوا كلمتين مضايقينى
وخرجتهم .. إهدى بقى وروح كلمه ..

محمود بحزن : يعنى أنا كمان مش حقدر أعزم صحابى
!!..

حسين : هى كانت نقصاك ياسى محمود .. إبقى
إعزمهم يا حبيبى فى الزفاف .. أنا قايم أكلم علي ..

طلب حسين علي وأخبره بالموافقة وتم تحديد الميعاد
فى اليوم السابق لرحيله .. لكن كان عند علي مهمة
صعبة .. وهى إخبار أسرته وخصوصا منال بتلك

1303

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المفاجأة التى لا تبدو سارة لها بالمرة .. ليس فقط لأنه
لم يعمل حسابا لفقدانها إبنتها .. لكن لأنه لم يخبرها من
قبل ويأخذ رأيها .. ثم لسبب آخر هو يعلمه جيدا .. ألا
وهو سيصبح رسميا ملكا لغيرها ..

خرج علي من حجراته بعد أن أنهى حديثه مع والد
صفية وشكره على دعمه له ووعدده أنه لن يندم علي
أنه قد ساندده ووقف بجانبه ووافق على عقد القران ..
بل أقنع زوجته صعبة المراس أن توافق هى الأخرى
على طلبه ..

كان الجميع يجلس بصالة البيت فى حالة سكون ..
وكانت هند مع بناتها بحجرتها .. جلس مترددا أن يتكلم
.. لكن لا مفر .. لابد أن يخبرهم .. فقال بتردد : فيه خبر
عايز أقولهم لكم ..

رد خيرى : يارب يكون خبر حلو ..

1304

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بإبتسامة مقتضبة : والله ده يتوقف على مشاعركم
ناحيتى ..

كريمة : ما تقول بقى يا باشمهندس .. شوقتنا نعرف
ايه الخبر ..

علي وهو ينظر إلى منال : أنا إتفقت مع أبو صفية اننا
نكتب الكتاب بعد بكرة ..

رفعت منال رأسها ونظرت إليه وهى تميل برأسها ..
متعجبة .. لا تصدق ماقاله .. كيف يقدم على هذه
الخطوة ولا يخبرها او يستشيرها قبل أن يتكلم مع أهل
صفية .. ماذا حدث له .. هل هذا هو علي الذى لا يخفى
عنها شئى يخصه .. أم هى عدوى أو طبيعة إخوتها
حين يقبلون على الزواج أو يرتبطون بإمرأة كما حدث
من مراد حين أحب هند .. هل آن أوان أن يتركها علي
هو الآخر ويبقى لصفية وحدها .. شعرت فى تلك

1305

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللحظة انها تكره صفية وأنها أصبحت عدوة لها ..
وأخيرا تذكرت إبنتها وتساءلت .. كيف له أن يعقد
قرانه ويفرح ولم يمضى على موت إبنتها تلك الميته
البشعة سوى أيام معدودة .. وكيف لأهلها أن يوافقوا
على عقد القران وهم يعلمون الظروف التى تمر بها بعد
وفاة إبنتها .. فكرهتها هى وأسرتها أكثر من ذى قبل ..

ساد الصمت و الجميع ينظر إلى منال يحاول كل منهم
أن يلاحظ ردة فعلها .. فأول ما تبادر لذهنهم هو تصرف
علي الأحمق وغير اللائق أو مناسب .. فهل عاد من
الكويت فى إجازة سريعة ليواسى أخته ويقف إلى
جوارها فى محنتها أم ليعقد قرانه ؟!!! ..

إنتهزت منال الفرصة بعد أن إمتلأت عيونها بالدموع
تريد ان تكسب شفقة وعطف من حولها .. وخصوصا

1306

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي .. فلاحظتها أمها التي وجعها قلبها على ابنتها ..
فسارعت تقول : معقول .. معقول يا علي عايز تكتب
الكتاب وإحنا فى الظروف دى ..

إقترب علي من مقعد منال وجلس على يد المقعد وهو
يضم كتفيها بيديه ويقول : أنا عارف إن الوقت مش
مناسب بالمرة .. بس أنا عارف إنكم حتعذرونى .. و
إنتى بالذات يا منمونة .. والله لو تعرفى ظروفى هناك
عاملة إزاي .. إنتى بنفسك اللى حتطلبى منى أعمل اللى
عملته .. أنا قلت أنتهز فرصة وجودى هنا وأكتب
الكتاب علشان أقدر أمشى فى إجراءات استقدام زوجة
بقسيمة الجواز مش أكثر .. إنتى ما تعرفيش أد إيه
صعب إنى آخذ أجازة تانية قريب .. خصوصا إنى
بمجرد ما أخلص إجراءات الاستقدام لصفية حطلم
أجازة للجواز واللى حتكون يادوب أسبوع .. سكت
للحظتين ثم عاد يقول وهو يضمها إليه .. بالله عليكى
ما تزعلى منى يا منمونة يا حبيبتي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربتت منال على ركبته وهى تمسح دموعها باليد
الأخرى وتقول : لا يا حبيبى .. مش زعلانة ولا حاجة
.. ربنا يتملك بخير .. ثم تلعثمت وهى تقول : بس
أعذرني .. أنا مش حقدر أروح معاك كتب الكتاب ..
علي : معقول .. معقول يا حبيبتي حكتب كتابي من غير
ما تحضرى .. هو ده ينفع ..

منال : صدقتى والله يا علي كان نفسى أحضر
وأزغردلك .. بس أديك شايف اللى أنا فيه .. وبعدين
فريد لو عرف إنى حضرت كتب كتاب حيفتكر إنى مش
زعلانة على بنتى ومش حيعديهاالى

علي : يعنى مفيش احتمال تغيرى رأيك وتيجى معانا
كتب الكتاب ..

ردت نادرة : معانا اللى هما مين يا علي .. أنا كمان
يابنى مش حقدر آجى .. خد إخوانك وروح .. بس أنا
برضه زعلانة منك .. إزاي تتفق مع نسايبك على كتب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكتاب وإحنا فى الظروف دى .. ومن غير حتى ما
تتكلم معنا وتأخذ رأينا ..

علي : لا .. بقولك إيه يا أمى .. إنتى بالذات ماينفعش
متجيش .. الناس تقول إيه ..

نادرة : وهما الناس دول كانوا عملوا حساب للى إحنا
فيه وقالوك لا يا علي الوقت مش مناسب ..

علي : لا لا .. بالله عليكى يا أمى ما تظلميهمش .. أنا
اللى ضغطت عليهم وعلى صفية علشان يوافقوا ..
فبالله عليكى ما تفهميش الموضوع غلط .. مش عايز
يكون فيه بينكم وبين صفية او أهلها أى سوء تفاهم ..
وبعدين ما أنا لسه قايلكم ظروفى .. بجد والله يا أمى أنا
محتاج صفية معايا هناك .. الحياة صعبة أوى وأنا
لوحدى ..

نادرة : يابنى من حقاك تتجوز وتتنها .. بس كنت إختار
الوقت علشان متزعش حد منك..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخلت منال : خلاص يا أمى أنا مش زعلانة .. سببه
يشوف مصلحته .. هو أدري بظروفه ..

علي وهو يضم منال مرة أخرى : ربنا يخليكى ليا يا
أختى يا حبيبتى .. وصدقينى .. أهل صفية أكدولى ان
كتب الكتاب سيكون على الضيق ومفيش حد حيز غرد ..

ربتت منال على ركبته مرة أخرى وهى تقول : لا يا
حبيبى .. افرحوا زى ما انتم عايزين .. بس أعذرني
مش حقد ر آحضر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" لا .. ليس حقيقيا "

يواجه الإنسان أقصى مخاوفه بالتغابي فيرفض تصديق
واقع معين رغم وجود مؤشرات كثيرة تدل عليه ..
وتلك حيلة من لا حيلة له .. حين يتصور أنه بإنكار أمر
ما سيختفي مصدر القلق مع أن كل تأخير من جانبه
يزيد الأمر سوءا .. فالوقت أحيانا يكون هو العنصر
الأساسي في تجنب مآسي كثيرة ..

خرجت هند تحمل مولودها مراد .. وقبل ان تتجه
للمطبخ لعمل رضعة لطفلها إلتقطت أذنيها بعضا من
الحديث الدائر بين علي وباقي الأسرة .. وحين كانت في
طريقها لحجرتها بعد ان إنتهت من عمل الرضعة
إستوقفها علي وهو ينادى عليها : هند ..
وقفت تنظر إليه وقالت : أيوة يا علي ..

1311

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : كنت عايز اقولك إني حكتب كتابي بعد بكرة
وياريت تيجي معنا إنتي والولاد .. ثم داعب خد طفلها
وهو يكمل : خصوصا الجميل مراد .. آخر العنقود ..
حبيب قلب عمه ..

ردت هند بعد أن نظرت نفس النظرة لمنال تستشف ردة
فعلها أو ارادت أن تتقرب منها وتشعرها أنها حزينة
على مصابها : معقول يا علي .. حكتب كتابك وإحنا في
الظروف دي .. !!

قاطعتها منال بحدة : خلاص خلصنا .. مفيش داعي
للكلام ده .. المهم مصلحته ..

تفاجأ الجميع بردة فعل منال وإحراجها لهند دون داع ..
فتدخل خيرى : فيه إيه يا منال .. هند متعاطفة معاكى
ومش عاجبها إننا نعمل أى مناسبة في ظروفك دي ..
صاحت فيه منال : بقولك إيه .. خليك في نفسك .. أنا
مش محتاجة حد يتعاطف معايا ..

1312

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سارعت هند قبل أن يتطور الموقف لخنافة بين منال وخيرى فقالت : خلاص يا خيرى .. خليها على راحتها .. أنا برضه مقدرة اللي هي فيه ومش زعلانة منها .. وعموما مبروك يا علي وربنا يتمملك بخير ..

نظرت لها منال شذرا ثم أدارت وجهها بعيدا عنها .. فعاد علي يحاول ان يهدأ من وطأة الموقف فقال : بقولك ايه يا هند .. ما تجيبى الواد مراد ده شوية ألعب معاه ..

ابتسمت هند وهى تنظر لطفلها وقالت : خايفة يضايك .. أصله طول ما هو قاعد بيترك ..

علي : يا ستى يترك زى ما هو عايز .. هاتيه .. ما تشغلش بالك إنتى ..

مدت يدها بمراد وهى تقول : خلاص .. خذه إديله الرضعة على ما ادخل اشوف البنات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي وعلى ذراعيه مراد الصغير .. كان يدقق النظر إليه ويراقبه وهو يقوم بإرضاعه .. نظر ناحية حجرة هند وإطمئن أنها دخلت حجرتها وأغلقت الباب .. نظر إلى أمه يقول بصوت أقرب إلى الهمس والوشوشة : ماما .. هي هند لسه مش مقتنعة إن مراد فيه حاجة مش طبيعية وإنه لازم يتعرض على دكتور ..

نادرة : غلبنا يابنى نقولها كده وهى مش مقتنعة .. وبعدين بطلنا نعلق لما حسينا إنها بتزعل وبدأت تمنعه عنا ..

علي : بس الولد فعلا واضح إنه مش طبيعى .. عينه على طول زايغة فى السقف كأنه شايف حاجة او حاجة شغلته فى السقف ومش بيركز مع حد مهما حاولنا نلاعبه .. وبعدين حجم دماغه كبير مش زى الأطفال فى سنه .. سكت قليلا ثم قال : بقولك ايه .. أنا حتكلم معاها .. المفروض تقتنع وتعرضه على دكتور .. على الأقل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نعرف الولد طبيعى ولا فيه حاجة محتاجة متابعة
وعلاج ..

تدخلت منال : بلاش .. صدقتى مش حقتنن وحتلوى
بوزها ..

خيرى : لا يا منال .. خلى علي يكلمها .. هى بتقتنع
بكلامه .. وبعدين مراد ده ابننا زى ماهو ابنها .. ومش
معقول حنسيبه كده ..

منال بتريقة : تسمع كلامه ..!!!؟ ده كان زمان .. لما
كان عندها أمل يتجوزها .. لكن طلع نأبها على شونة
والطير خده الغراب وطار ..

نهرها علي : منال .. !! مفيش داعى للكلام ده .. إحنا
ماصدقنا نبعد عن المشاكل والخناق .. وبعدين إيه خده
الغراب وطار .. !!!؟ أد كده شايقة صفية غراب ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إضطربت منال وقالت : لأ طبعا .. إيه الكلام اللى بتقوله
ده .. أنا بتريق على الحيزبونة مرات مراد مش أكثر ..

نادرة : ياريت كل واحد يحط لسانه فى بقه ونسكت
علشان إحنا فينا اللى مكفينا ومش ناقصين مشاكل ..

سكت الجميع ولازال علي يتفحص مراد .. ثم ناوله
لكريمة ودخل يطرق باب هند .. فتحت له وقالت : علي
!!.. آمال فين مراد ..

علي : سبته مع كريمة بتكمل له الرضعة .. أنا كنت
عايز أتكلم معاكى ..

هند : طيب ما تدخل .. واقف ليه على الباب ..

علي : لا .. تعالى نتكلم بره .. مش عايز البنات يسمعوا
..

هند : طيب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي وهند على طاولة الطعام بعيدا عن أمه
وباقى أخوته .. فبادرت هند تسأله : خير يا علي .. كنت
عايزنى فى إيه ..

تردد علي قليلا قبل أن يقول : مراد ..

أطبقت هند جفنيها قليلا متعجبة : ماله مراد ..

علي : لازم نعرضه على دكتور ..

سكتت هند وبدا على وجهها الحزن قليلا قبل أن تقول :
إنتم ليه كلكم شايفينه مش طبيعى ولازم نعرضه على
دكتور ..

علي : هند .. إنتى عندك شك إن أمر مراد واخواته
وانتى شخصيا يهمنى .. خلينا نروح لدكتور ونظمن على
الولد .. مش حنخسر حاجة يا ستى ..

هند : طيب يا على .. خلص إنت بس موضوع كتب
كتابك وبعدين نبقى نشوف الموضوع ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مش حينفع بعد كتب الكتاب .. لأنى مسافر تانى
يوم على طول .. خلينا نروح بكرة .. أنا حسأل واحد
من صحابى الدكاترة يرشحلنا دكتور كويس ..

هند : طيب يا علي .. اللى تشوفه .. بس صدقتى مراد
كويس ومش محتاج دكتور ولا حاجة ..

علي : ماشى يا ستى .. إن شاء الله ربنا يخيب ظنى
ويكون زى الفل .. بس زى ما قلتلك .. مش حنخسر
حاجة لما نعرضه على دكتور ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي بعيادة الدكتور بجوار هند التى كانت تحمل
مراد وقلبها ينبض بشدة .. مرت عليها دقائق الانتظار
عصيبة قبل الدخول لعيادة الطبيب .. كانت تشعر أن
طفلها غير الأطفال .. وتلاحظ عليه ما يلاحظه الآخرين
.. لكن عقلها كان يرفض وبشدة ان تتقبل ان طفلها
معاق ذهنيا .. فما كان ينقصها ان ترعى طفلا مثله الى
جوار بنتين فى ظروف لا يعلم سوى الله وحده مدى
صعوبتها عليها منذ مات زوجها وترك لها مسئولية
كبيرة تتحملها وحدها ..

مرت دقائق قبل ان تنادى السكرتيرة بالعيادة على اسم
مراد فشعرت هند بقلبها يقع عند قدميها ويخفق بشدة
.. فهى دقائق معدودة والاحتمال الكبير أن يخبرها
الطبيب بأن طفلها معاق ذهنيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست هند وعلى أمام الطبيب بعد أن ألقوا عليه السلام
..

نظر الطبيب إلى مراد وهو جالس على حجر أمه
ملتصقا ببطنها ووجهه له .. ثم ابتسم بعد أن نظر إلى
بطاقة العيادة التى اعدتها السكرتيرة وقال : مراد مراد
محمد .. ثم نظر إلى علي وقال : واضح إن المدام
بتحبك أوى يا أستاذ مراد علشان تسمى ابنكم على
إسمك ..

نظر علي لهند التى بادلتها نفس النظرة وقالت : مراد
باباه الله يرحمه .. الباشمهندس علي يبقى عمه ..
الطبيب : آسف يا جماعة .. الظاهر إنى إتسرعت ..
خير .. ماله مراد ..

علي : الحمد لله هو كويس .. إحنا بس عايزين نضمن
عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمنت هند أن يقول الطبيب شيئا يطمئنها كمثل : تظمنوا
من ناحية إيه .. أو هو بيشتكى من حاجة .. فيبعث
لديها الأمل أنه لم يلاحظ كطبيب شيئا غير طبيعى عليه
.. لكنه خيب أملها حين سألها بعد أن تفحصه مليا
بنظرة ثاقبة : عندك أطفال غيره ..

ردت هند : آه عندى بنتين .. أكبر منه ..

الطبيب : هو حضرتك ووالده الله يرحمه قرايب ..

هند : لا ..

الطبيب : طيب .. ممكن حضرتك تحطيه على السرير
علشان افحصه ..

توجهت هند نحو سرير الكشف ووضعت طفلها الذى لا
يتوقف عن الحركة خصوصا برأسه يمنا ويسرى وهو
ينظر لأعلى ويخرج أصواتا غير مفهومة..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بدأ الطبيب يفحصه وهو يسألها : هو عنده أد إيه
دلوقتى ..

هند : سنة وتلت شهور ..

أخذ الطبيب يكشف على عينيه ثم أخذ يقيس رأسه
ويضع قلم أمام عينيه ويوجهه يمنا ويسرى حتى
يعرف مدى تركيز مراد مع الأشياء .. فم يستجيب مراد
للقلم .. فأخذ شرائط ملونة بدلا من القلم وأخذ يحركها
.. لكن الطفل لم يستجيب وظل على حاله ..

أنهى الطبيب فحصه ثم طلب من هند أن تحمله .. جلس
على مكتبه ثم عاد يسألها : هو ولادته كانت طبيعية ..

ردت هند : آه .. أنا ولدته طبيعى زى اخواته .. مش
قيصرى يعنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطبيب : لا .. أنا أقصد إن مفيش حاجة حصلت أثناء
الولادة .. يعنى مثلا كانت الولادة متعسرة أو فيها
مشاكل ..

سكتت هند قبل أن تقول بتردد : آه .. الولادة كانت
صعبة و متعسرة شوية .. مش زى ولادة إخوانه ..

الطبيب : لا .. عايزك توصفيلى متعسرة إزاي ..

هند : الحكيمة اللى ولدته قالت إن الراس خرج جزء
منها والباقى إتحشر .. بس فى النهاية الراس عدت لما
استخدمت الشفاط ونزل الحمد لله .. بس لما نزل كان
جسمه مزرق .. خصوصا دماغه .. و مكنش بيتحرك
ومفيش نفس خارج منه .. بس بعد دقائق الحكيمة
عرفت تخليه يتنفس ..

الطبيب : تقصدى ان اللى ولدتك داية ..

هند : لا .. دى حكيمة وهى اللى ولدتنى فى البنات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت الطبيب طويلا قبل أن يقول بسخرية : حكيمة ..
!! المفروض لما كانت تلاقى الولادة متعسرة بالشكل ده
كانت تقولكم إنكم لازم تروحوا مستشفى .. الست دى
مش ممكن تكون حكيمة ..

هند : هو فيه إيه يا دكتور .. إبنى ماله ..

الطبيب : للأسف يا مدام .. الحشرة اللى الراس
اتحشرتها والشفط اللى حصل للرأس أثرت عليه وفى
الغالب الأكسجين اتمنع عنه وده أثر على المخ فترة ..

هند : يعنى إيه .. ؟

الطبيب : مش عايزك تنزعجى .. خلىنا نعمل تحاليل
وآشعة على المخ قبل ما نقول التشخيص النهائى وإن
شاء الله يكون الموضوع بسيط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخذ الطبيب يكتب تحاليل وأشعة على المخ .. ثم خرجت
هند وعلى .. تحمل مراد وقد إسودت الدنيا فى عينيها

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 34 -

" ولو بعد حين "

* إحذر مخاوفك فهي الشبح الذى يظهر لك دونما

توقع*

مخاوف الإنسان هو نفسه مصدرها إما بخطأ ارتكبه أو
مجهول يخشاه من سر يخفيه ويظن أنه لن يظهر للملأ
يوما .. ومن عجائب الاقدار أن مخاوفنا تجد من يطرق
بابها ويفتح لها المزلاج على مصراعيه .. فإن حانت
اللحظة .. فعليه أن يعلن عن ذنبه راغما ويحاول ان
يجد له تبريرا .. خاصة إن كان له علاقة برباط وثيق
وواقع حي يحيا بينهم .. فما بني على خداع ولو بنوايا
حسنة يظل غشا قد يفسد العرى بين الاشخاص ..

غادر علي عائدا لعمله بالكويت وهو يحمل قسيمة
زواجه من صفية بعد أن عقد قرانه على صفية فى حفل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عائلى بسيط للغاية .. لم يذهب معه سوى أمه وخيرى
وكريمة وخالته أم مصطفى وزوجها ابراهيم
وبصحبته ابنتهم نادية ..

كان أهل صفية حريصين على أن لا يفعلوا أى شيء
يثير حفيظة علي واسرته .. وقد حرص حسين وماجدة
على ان يخبروا نادرة ان علي هو من أصر على عقد
القران بالرغم من أنهم أخبروه أن الوقت غير مناسب
لذلك ..

سافر علي وهو يحمل فى قلبه مشاعر متناقضة لا يعلم
سببها ولا مصدرها .. يشعر بتأنيب الضمير تجاه منال
.. كان حزينا عندما وضعها فى موقف يشعرها أنه قد
تخلى عنها ولم يعمل حسابا لحزنها على فقدان ابنتها ..
وفى نفس الوقت كان يشعر بضعف موقفه هو وصفية
فى موضوع أحمد .. يشعر أن أمر نزعه من أحضان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين واسرته يبدو صعبا .. أو بالأحرى مستحيلا ..
على الأقل فى الوقت الحالى .. ثم تفكيره فى هند
وأولاد أخيه وما أصبحوا فيه .. خصوصا بعد أن أكد
لهم الطبيب أن مراد الصغير ليس طفلا طبيعيا وأن ما
حدث له أثناء ولادته قد أثر على قواه العقلية ..

مرت شهور قليلة كان خلالها يكمل إجراءات إستقدام
صفية ويجهز شقته بالغربة لاستقبالها .. كان يتكلم
معه كثيرا وفى نفس الوقت يتحدث الى منال من وقت
لآخر يطمئن عليها ويواسيها ويتكلم مع هند كلما حانت
الفرصة ليطمئن على مراد واخوته ..

ولا يعلم جنود ربك إلا هو .. وجنوده تعالى لا عدد ولا
حصر لها .. والمصائب أو التى تبدو كذلك ما هى إلا
جند من جنوده يرسلها لختبر بها انسان ويقضى أمرا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا محالة مقضيا .. فيعلم أن هناك ابتلاءات فى الحياة
أشد مما يعيشها وأن خزائن الابتلاءات مملوءة وكفيلة
أن تغير سلوكه وتردعه وتعلمه ان يحمد ربه .. بل
ويغير من طباعه السيئة .. فيكف أو يقتل من الكراهية
التي تملأ قلبه للآخر أو إثارة المشاكل أو التصرفات
الدنيئة معه .. ومن يجحد أو يرسب فى الإختبار .. خرج
من جنة الرحمة وعامله الله تعالى بالعدل وليس
بالرحمة .. وهكذا كان الحال مع منال التي كفت عن
التربص بهند وتصرفاتها .. وكفت هند هى الأخرى
عن إستفزازها .. فمنال ومصيبتها فى إبنيتها جعلتها
كسيرة القلب كلما تذكرتها جعلتها تلك المصيبة تفكر
قليلا فى مساوئها .. لكنها لم تبرأ منها بالكلية .. أما
هند فلم يجعل لها مراد وحالته أى وقت لتفكر فى أى
شيء آخر .. فقد علمت من الطبيب بعد الكشف الدقيق
ونتائج الأشعة والتحاليل أن مرضه سوف يتطور كلما
كبر وسوف يحتاج إلى عناية خاصة حتى تتمكن من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

السيطرة على النشاط الزائد له والذي سوف يجعله دائم
الحركة والضرر لمن حوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت عدة شهور قبل أن يعود علي في اجازة سريعة
ليتم زفافه ويصطحب صفيه معه للكويت .. كان كل
شيء معدا لزفاف سريع .. إلا ذهاب أحمد مع علي
وصفيه .. فقد باءت كل محاولات صفيه بالفشل في
إقناع والديها أن يتركوا لها ولعلي أحمد .. وبات علي
غاضبا من هذا الأمر ولكنه لم يستطع أن يضغط عليها
أكثر من ذلك وهو يعلم أنها قد بذلت كل ما بوسعها في
هذا الأمر ..

غادروا بعد قضاء عدة أيام في أحد الفنادق الكبرى ..
وبالرغم من ضيق علي بأنه سيسافر دون أحمد وان
هناك مشاكل كثيرة في إنتظاره هو وصفيه عندما يعلم
حسين وماجدة أن علي ابنه من خلال شهادة ميلاده
التي لا محالة سوف يحتاجون إليها عاجلا أم آجلا .. إلا
أنه عاش أجمل خمسة أيام في حياته مع زوجته ..
برهنت له تلك الأيام القليلة وجعلته يشعر أنه كان
يجرى طوال دون طائل ودون توقف في سابق حياته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فمنذ أن وعى على الدنيا وهو يحاول أن يصل لبر أمان
يستريح به .. ولم يجد الراحة إلا بين أحضان صفيه
التي كانت تبذل له كل نفيس عن حب ورضا .. لكنه كان
يعيبه قصور وبخل التعبير عواطفه ناحيتها .. فقد كانت
تجربة هند ومراد ماثلة دائما في خياله .. يهاب لو أنه
عبر لها عن حبه وسعادته معها لسلكت سلوك هند
ولأصبح هو مثل مراد .. وقد برعت منال في أن تزرع
فيه بذرة الشك في هذا وظلت ترويه وتنميه فيه حتى
أصبحت عملاقا يقف حائلا بينه وبين أن يقول لصفيه "
أحبك " دون أن تسأله .. فيجيبها : طبعاً .. وكم كان
يوئما هذا وتتمنى لو قالها دون سؤال .. كان لا يبوح
لها بكم السعادة والرضا معها من نفسه .. وهذا فقط
وليس سواء ماكانت تنتظره منه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مرت الأيام الأولى من زواجهما بالكويت فى سعادة وإن
لم تخلو من التفكير فى أمر أحمد .. وكل منهم يخفى فى
نفسه توتره وقلقه من إكتشاف الحقيقة ..

لكن لا سر يبقى سرا للأبد ..

مرض أحمد يوما .. وبعد أن ذهبوا به الى الطبيب
سألهم عن التطعيمات الدورية التى أخذها مؤخرا ..
وطلب منهم أن يتابعوا مع مكتب الصحة تلك التطعيمات
الدورية .. وفى مكتب الصحة طلب الموظفون دفتر
التطعيمات وشهادة ميلاد أحمد ..

كانت صفية على وشك أن تخرج من البيت لعملها
بصيدلية مركز طبى التحقت للعمل به منذ أسابيع
بالكويت .. لكنها توقفت قبل أن تخرج على صوت
جرس التليفون حين طلبتها أمها تليفونيا كى تتحدث
معهـا بخصوص ما حدث لأحمد .. كانت تريد أن تعرف

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أين شهادة ميلاد أحمد .. فلا بد أن تكون وفاء قد
أخطرتها بخصوص كل ما يخص أبنها قبل أن تتوفى ..
رفعت صفية سماعة التليفون بعد أن رن معلنا عن
مكالمة دولية : ألو ..

ماجدة : صفية حبيبتي .. صباح الخير يا روحى ..
طميننى عليكى ..

صفية : صباح الخير يا مامى .. أنا كويسة الحمد لله ..
طميننى عليكى وعلى بابا وفاطمة ومحمود .. أحمد
عامل ايه معاكم ..

ماجدة : إحنا بخير يا قلبى .. بس أحمد تعبان شوية ..

فزعت صفية وردت : ماله حبيبى .. تعبان أوى؟

ماجدة : لا يا حبيبتي .. إنتى عارفة الاطفال فى سنه
بيعيوا كتير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بجد يا مامى .. يعنى مفيش شئى خطير ..

ماجدة : قلتلك لا يا صفية .. إيه القلق ده كله .. أحمد
كويس إطمنى .. سكنت قليلا ثم قالت : قوليلى يا صفية
.. هى شهادة ميلاده فين ..

شعرت صفية بوخزة فى قلبها من مفاجأة السؤال .. فقد
حدث ما كانت تخشاه هى وعلي .. وتفوهت أمها
بالسؤال الذى خشيته هى وعلي منذ أن توفيت وفاء
ووضعت مسئولية طفلها فى رقبتهم .. اضطربت صفية
وتلعثمت وهى تقول : شهادة ميلاد .. !!!؟ سكنت
للحظتين ثم عادت تقول بتلعثم أكثر : مش عارفة .. ثم
عادت للسكوت تحاول أن تجد إجابة ولو مؤقتة حتى
تجد حلا لتلك المعضلة .. ثم قالت : بصى يا مامى ..
خلينى أكلم محامى وفاء الله يرحمها وأسأله وارجعك ..

ماجدة : طيب يا حبيبتي بدل ما تكلميه إنتى إدينا
تليفونه وبابا يكلمه .. أكيد حنحتاج نتعامل معاه فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاجات كتيرة تخص أحمد ومش لازم كل مرة نكلمك ..
إحنا هنا أقرب له ..

صفية : آه طبعا .. خلينى أكلمه المرة دى وبعد كده
حقولك رقمه ..

ماجدة : وليه اللفة دى كلها يا حبيبتي ما تقوليلى اسم
المحامى ورقمه وإحنا حنتواصل معاه .. أصل بابا حبيب
يعرف عن باباه .. وأكيد المحامى يعرف مين أهل أحمد
.. ماهو مش معقول الولد يكبر وما يعرفش مين باباه
ومين أهله ..

شعرت صفية بأن قلبها يهبط لتقديمها وتمكن منها القلق
والتوتر وقالت : مامى .. أنا كنت عايزة أتكلم معاكى فى
موضوع أحمد ..

ماجدة : موضوع إيه يا صفية .. إحنا مش خلصنا من
قصة إنه يكون معاكى إنتى وعلي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت طويلا ثم قالت : مامى .. من فضلك إسمعيني ..
فيه حاجات مش حقدر أقولها بخصوص أحمد و وفاء ..
بصراحة هى أسرارها الله يرحمها أمنيتنى عليها ..
وانتى علمتينا نحافظ على الأسرار ..

قاطعتها ماجدة : فيه إيه يا صفية .. قلقيتتى ..

سكتت صفية طويلا تحاول أن تجد كلاما يقنع أمها تلك
المرّة بأن تعطيها أحمد دون أن تعلم شيئا عن شهادة
ميلاده التى من خلالها سوف يعلم الجميع أن أحمد ابن
علي .. فقد كانت تعلم هى وعلي مغبة أن ينتشر بين
الجميع هذا الخبر .. لكن عندما طال سكوت صفية
عادت ماجدة تسألها : صفية .. إنتى معايا ..

صفية : أيوة معاكى يا حبيبتى ..

ماجدة : طيب ليه ساكتة .. وإيه السر اللي مخبياه علينا
بخصوص أحمد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مامى .. أنا لسه بقولك إنى مقدرش أقول سر
حد إئتمنى عليه .. بس من فضلك كلمى بابى وحاولى
تقنعيه إن أحمد يكون معانا .. دى كانت رغبة مامته الله
يرحمها .. والكلام ده أنا قولته قبل كده ..

ماجدة : وإحنا وانتم إيه يا حبيبتي .. وبعدين إنتى
عايزانى أقنع باباكى بحاجة أنا نفسى مش مقتنعة بيها
.. يا حبيبتي بصرف النظر عن إننا بنحب أحمد
ومتعلقين بيه وصعب علينا انه يبعد عننا .. بس إحنا
شايفين اللي إنتى وعلي مش شايفينه .. اللي إحنا
بنعمله من مصلحتكم ومصلحة أحمد .. يا حبيبتي إنتى
شهر ولا اتنين وتحملى .. فإزاي حتقدرى تراعى طفل
زى أحمد فى سنه ده فى شهور الحمل .. الولد فى السن
ده محتاج رعاية ولعب وتنطيط .. وبعدين لما تخلفى ..
أحمد حيكون إيه موقفه .. صدقيني وقتها مشاعرك
ناحيته حتتغير .. وكده حتظلميه بعد ما حتكوني ظلمتينا
وقت ما حتخديه مننا .. سكتت قليلا ثم عادت تقول : يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية بصى للموضوع من ناحية ثانية .. إحنا كبرنا
وحياتنا أنا وبابى كانت مملة بعد ما انتم كبرتوا ..
واحمد غير لنا حياتنا ودبت فيها الروح من جديد من
أول يوم شفناه فيه .. ثم ترددت ماجدة قليلا قبل أن
تقول : وبعدين يا صفية إنتى مش ملاحظة إنك أنانية
حبتين ..

قاطعتها صفية متعجبة : أنا يا مامى .. ليه بتقولى كده
؟..

ماجدة : طبعا أنانية .. ما بتفكريش غير فى نفسك
واللى انتى عايزاه وبس .. ثم ترددت مرة أخرى وقالت
: إنتى ناسية فاطمة ..

صفية : مالها فاطمة ..

ماجدة : فيه إيه يا صفية .. كنت فاكراكى أذكى من كده
.. يا حبيبتي أحمد زى ما هو مالى علينا دنيتنا .. مالى
على فاطمة دنيته ويمكن أكثر منا .. يا حبيبة مامى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راعى ظروف أختك شوية .. حسى بيها وبمشاعرها ..
سكتت ماجدة للحظتين تلتقط أنفاسها وتحاول السيطرة
على أعصابها ثم عادت تقول بحدة : إسمعى يا صفية ..
أنا مش حضيع المكالمة فى كلام إتكلمنا فيه قبل كده
أكثر من مرة .. من فضلك قوليلى اسم ورقم تليفون
المحامى .. احنا محتاجين شهادة ميلاده ضرورى .. من
غيرها مكتب الصحة مش حيقبل يديله التطعيمات ..
إحنا يمكن إنشغلنا بمرض وفاء ووفاتها .. ونسينا
حاجات كتير تخص ابنها .. بس موضوع تعبنا خلانا
ننتبه لها .. وضرورى نعرف مين أهله ونشوف
موقفهم إيه منه .. ماتنسيش إن وجوده معانا غير
قانونى وممكن يعرضنا لمشاكل فى أى وقت ..

صفية : طيب يا مامى .. بس إدينى فرصة لغاية ما علي
يرجع أسأله علي رقم المحامى وإسمه علشان هو اللى
كان بيتعامل معاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : طيب .. ياللا بقى علشان دى مكاملة دولية
وطولت أوى .. حسنتى تكلمينى لما تعرفى رقم تليفون
المحامى .. بس ياريت بسرعة ..

وضعت صفية سماعة التليفون .. نسيت أمر عملها
الذى يجب أن تذهب إليه وجلست شاردة تفكر فى تلك
الورطة وهذا المأزق .. هل تنفذ ما تفكر فيه دون
الرجوع إلى زوجها .. هل تخبر أهلها الحقيقة .. وهل
سيصدقونها .. هل تبدأ كعادتها بيجيى .. هل سيتفهم
الوضع أو يقتنع بصدق كلامها وإن صدقها .. فهل
سيصدقها أبواها .. وفى النهاية هل سيسامحها الجميع
على أنها قد أخفت عنهم الأمر كى لا يعارض أحد
زواجها من علي ألف هل وهل كانت تتردد بعقلها
.. وماذا سيكون موقف أسرتها منها ومن زوجها بعد
ذلك .. !!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوقت يمر ولا بد من قرار .. و التفكير والأسئلة تتردد
بداخلها لا ترحمها .. شعرت صفية حينها أنها أخطأت
من البداية عندما أخفت الأمر عن أهلها والآن عليها
المواجهة وتحمل تبعاته لوحدها .. فهي من تبرعت
وأخذت على عاتقها حل مشاكل علي .. لكنها علي يقين
بأنه قد تورط هو الآخر فى هذا الأمر رغما عنه .. هكذا
حاولت أن تخفف من وطئة المسؤولية عليه .. فهي
تحبه ..

مر عليها الوقت كالدهر بعد أن قررت ان تنتظر عودته
حتى يقرر معها تلك المرة حل تلك المعضلة .. فأمر
شهادة الميلاد مهم ولن يستطيعوا بسببه إخفاء السر
أكثر من ذلك والسر أصبح قاب قوسين أو أدنى من أن
يعرفه الجميع ويفتضح أمرهم .. هل علي تزوج من
وفاء وأنجب منها أحمد قبل أن يتقدم لخطبة صفية ..
وأين قسيمة زواجه من وفاء .. !!!؟ وأن لم يكن هناك
زواج .. فهل أحمد أبن سفاح !!!؟ وكيف إرتضت صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لنفسها زيجة مثل ذلك .. ما الذى أجبرها على أن تكون
زوجة ثانية أو لشاب لعوب ارتكب جريمة الزنا من
إمرأة متزوجة أو فتاة غرر بها وحملت منه سفاحا ..
هل الحب سببا كافيا أن تفعل بنفسها ما فعلت أم هناك
شيئا آخر أجبرها على هذا الهوان .. !!؟

لم تلعن صفية حبها لعل في تلك اللحظة ولم تستطع أن
تلومه فى شئ حتى بينها وبين نفسها .. بل لعنت
ضعفها أمام هذا الحب الذى لم تعرف له سببا .. لعنت
غباءها أنها كانت تطفأ حرائقه هو ووفاء بدلا من أن
تشارك أهلها الحقيقة وترضى بقرارهم فى أمر زواجها
منه ..

مر الوقت عليها كالدهر الى أن عاد زوجها منها من
عمله .. إنتظرت عليه حتى تناول عشائه لكنه كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يلاحظ عبوسها وشرودها وشحوب وجهها الذى خلا
من البسمة والإشراق الذى تعود عليه منها .. وهذا
على غير عادتها .. فسألها : مالك يا صفية .. إنتى
كويسة ..؟

إنتبهت من شرودها : هه .. ثم سكنت ..
عاد يسألها : هه إيه .. فيه إيه يا صفية .. حد عمل أو
قالك حاجة ضايقتك النهاردة فى الشغل ..
ردت صفية بتوتر : أنا ما روحتش الشغل النهاردة ..
علي : ليه يا حبيبتي .. تعبانة نروح لدكتور ..
صفية : لا يا حبيبى .. أنا كويسة .. مفيش حاجة ..
علي : أمال مالك .. شكلك مش طبيعى .. فيه إيه ..
صفية : مامى كلمتنى النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

قاطعها علي : في حاجة حصلت .. حد جـرالـه حـاجـة ..

صفية : لا يا علي .. الكل كويس يا حبيبى ..

علي بنرفزة : آمال ايه .. ما تتكلمى يا صفية وقعتى
قلبى ..

صفية : إهدى يا علي .. حتكلم أهه .. سكنت للحظة ثم
قالت : مامى سألتنى عن شهادة ميلاد أحمد .. علشان
التطعيمات بتاعته .. مكتب الصحة طالبا ..

جحظت عيون علي ثم أطرق برأسه ووضع كفيه عليها
وهو يقول : يادى المصيبة .. سكت للحظات ثم رفع
رأسه ينظر إليها بـرجاء أن يجد لديها حلا : طيب
حنعمل إيه يا صفية ..

خببت ظنه ودب اليأس فى قلبه عندما جاوبته : مش
عارفة يا علي .. أنا من الصبح دماغى حتنفجر من كتر
التفكير والاسئلة اللى بتدور فيها .. مامى سألتنى عن

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

شهادة ميلاد أحمد ولما قتلها إنها مش معانا قالتلى
أكيد محامى وفاء يعرف وطلبت رقم الاستاذ عبد المنعم
علشان يتواصلوا معاه ..

ساد الصمت إلى أن قال علي : طيب وبعدين .. اللى كنا
خافين منه حصل .. حنعمل إيه دلوقتى .. سكت
للحظات ثم عاد يقول : كان المفروض نعمل حساب اليوم
ده .. ولما إتمسكوا بأحمد ورفضوا يدهولنا كان
المفروض نقولهم الحقيقة .. ثم عاد للصمت طويلا
وهى تنظر إليه وقد إمتلأت مقلتيها بالدموع وحين
لاحظ دموع الخوف تسيل على خديها قام من مكانه
وضمها إليه وهو يقول : إهدى يا ماما .. إهدى يا
حبيبتى .. مش عايزك تنزعجى بالشكل ده .. خلىنا نفكر
فى حل أحسن ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ردت صفية : أنا خايفة يا علي .. محدش حيصـدق إن
أحمد مش إبنك .. حيتهمونى إنى خبيت عليهم
ويتهمونى تهم بشعة ..

علي : عارف يا صفية .. بس ربنا عارف إننا خبينا
عليهم لانهم كانوا أكيد حيفهموا اللى حيفهموه دلوقتى
.. يعنى المحصلة هى هى فى النهاية .. بس الوضع
دلوقتى أحسن شوية .. على الأقل قدرنا نتجوز ونبقى
مع بعض .. يمكن لما يعرفوا الحقيقة دلوقتى يصدقونا
.. ولو ده حصلش ممكن الاستاذ عبد المنعم يوضح
لهم الحقيقة .. الراجل محامى كبير ومحترم وملهوش
أى مصلحة يكذب عليهم ..

شعرت صفية ببعض الإطمئنان حين ذكر علي دور
المحامى .. فقالت والأمل يمسح دموع عينيها ويجعلها
تشرق ولو قليلا : تفتكر نخلى استاذ عبد المنعم هو
اللى يصارحهم ولا نصارحهم إحنا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

سكت علي طويلا .. يفكر فى سؤالها .. ثم قال : أنا
شايف إن الأفضل هو اللى يوضح لهم .. إحنا مش
حنقدر على المواجهة دى ولا حنقدر نقتعهم بصدق
كلامنا .. ثم سكت مرة أخرى وعاد يقول : أنا حطـلب
الاستاذ عبد المنعم واتكلم معاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طلب علي رقم الاستاذ عبد المنعم .. رن التليفون عدة
رنات قبل أن يسمع علي ردا من الطرف الآخر .. لكنه
سمع صوتا أنثويا رقيقا : ألو .. مكتب الاستاذ ياسين
عبد المنعم .. مين معايا ..

ظن علي أنه طلب رقما خطأ .. لكنه إنتبه الى الاسم
الذى لفظت به الأنسة فعاد يسألها : هو ده مش رقم
الاستاذ المحامى عبد المنعم ..

ردت الأنسة : أيوة يا فندم ..

علي : مع حضرتك المهندس علي محمد .. من فضلك
كنت عايز أتكلم مع الاستاذ عبد المنعم ..

الآنسة : تقصد حضرتك الاستاذ ياسين عبد المنعم ..

سكت للحظة ثم قال : لا يا فندم الاستاذ عبد المنعم
المحامى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت الانسة تشك في طلبه .. لكنها قالت : حضرتك
الاستاذ عبد المنعم إتوفى .. بس ابنه المتر ياسين
موجود لو حضرتك تحب تكلمه ..

نزل الخبر على آذنه كزلزال دمر أمل كان وشيكا أن
ينهى مشكلة كبيرة بينه هو وزوجته وبين أسرتها التى
وحتى الآن تحبه وتقدره ..

سكت علي طويلا حتى إنتبه على صوت صفية التى
هالها مظهره من جهة وعلى صوت الأنسة على الخط
من جهة أخرى حين عادت تسأل : باشمهندس علي ..
حضرتك معايا ..

رد علي : حضرتك قولتى إن الاستاذ عبد المنعم اتوفى

..

الآنسة : للأسف .. أيوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هال صفية الخبر هي الأخرى فوضعت باطن يدها على
فمها وشهقت بعد أن أيقنت أنها هي الأخرى على أبواب
مواجهة حاسمة وصعبة مع والديها مرة أخرى .. لكنها
تابعت المحادثة حين سمعت على يسألها من جديد : ده
حصل إمتى حضرتك ..

الآنسة : من حوالى سنة ..

رد علي : لا حول ولا قوة إلا بالله .. إنا لله وإنا إليه
راجعون .. ثم سكت حزنا ينعى حظه وعاد يقول : طيب
ممكّن أكلم الاستاذ ياسين ..

ردت الآنسة : تمام .. خليك معايا دقيقة من فضلك ..

مرت لحظات تبادل فيها علي وصفية نظرات اليأس الى
أن سمع صوت يقول : ألو ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : مساء الخير استاذ ياسين .. مع حضرتك
مهندس علي محمد بكلم حضرتك من الكويت ..
ياسين : أهلا باشمهندس .. إتفضل حضرتك .. أقدر
اساعدك بايه ..

علي : الأول حبيب أعزى حضرتك فى وفاة الوالد .. أنا
عميل عنده .. بس لسه عارف الخبر حالا من الآنسة
اللى ردت عليا .. البقاء لله .. ربنا يجعل مثواه الجنة ..

ياسين : شكرا باشمهندس علي .. حضرتك بتتكلم
بخصوص قضية معينة ..

علي : فى الحقيقة الموضوع معقد حبتين ويطول
شرحه .. أتمنى يكون عند حضرتك وقت تسمعنى ..
وسامحنى لو قلتك ان الأمر ضرورى وحبيب إنك
تساعدنى النهاردة قبل بكرة ..

ياسين : إتفضل يا باشمهندس سامعك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخذ علي يعرفه بنفسه ويوضح له من يكون .. ثم أخبره

أنه يريد أن يقوم بالدور الذى كان يريده من والده ..

إستمع ياسين إلى الحكاية متعجبا .. ثم قال : حكاية

غريبة جدا اللي حضرتك بتقولها يا باشمهندس .. بس

عموما خلينى أرجع للملفات وأشوف ملف السيدة وفاء

ونشوف ساعتها حنقدر نساعد حضرتك إزاي .. سكت

للحظة ثم قال : بس ياريت يكون ملفها موجود ..

تعجب علي من كلامه فسأله : لا .. مش فاهم .. يعنى

إيه ياريت يكون ملفها موجود ...!!!؟

ياسين : أصل المكتب عندنا إتعرض لعملية سرقة من

فترة وللأسف فيه بعض الملفات إختفت من المكتب

جنب الملف اللي كان مقصود من السرقة ..

علي : أيوة يعنى تقصد إن فيه ملفات كتير إتسرقت .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ياسين : نسبيا لأ .. بس إدعى حضرتك إن ملف السيدة

وفاء ميكونش ضمن اللي إتسرقوا ..

علي : يارب .. طيب حضرتك حترد عليا إمتى ..

بصراحة أنا مستعجل جدا .. الموضوع ما يحتملش

الانتظار ..

ياسين : مش كتير .. الوالد الله يرحمه كان عامل

محضر بالسرقة والمحضر مذكور فيه كل الملفات اللي

إختفت .. خلينى أرجع للمحضر وبعدين أبلغك ..

علي : يعنى أقدر أتصل بـ حضرتك تانى إمتى ..

ياسين : ساعة بالكثير يا باشمهندس .. وآسفين على

اللي حصل .. بس صدقتى ده كان شيء خارج عن

ارادتنا ..

علي : مفهوم .. مفهوم .. حكلم حضرتك تانى بعد

ساعة بإذن الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضع علي السماعه فسارعت صفية تستفسر منه عما حدث .. فرد عليها علي : زى ما سمعتى .. الاستاذ عبد المنعم إتوفى وإبنه هو الذى ماسك المكتب مكانه .. بس فيه ملفات إختفت أو إتسرقت من المكتب وحيشوف إذا كان ملف وفاء ضمن الملفات دى ولا لأ ..

ردت صفية : طيب وبعدين يا علي .. إفرض إن الملف إختفى .. حنعمل إيه وقتها ..

علي : مش عارف يا صفية .. ثم سكت علي يفكر جيدا وعاد يقول : مش يمكن يكون إختفاء الملف وموت الاستاذ عبد المنعم ده فى مصلحتنا ..

صفية : لا .. مش فاهمة .. إزاي يعنى حيبقى فى مصلحتنا ..

علي : مش عارف .. بس عندى إحساس إنه فى مصلحتنا .. خلينا ما نسبقش الأحداث .. نستنى ساعة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ونرجع نكلم الاستاذ ياسين .. ونشوف إيه الذى يحصل ..

" عشم إبليس في الجنة "

البشر أصناف تتفاوت خصالهم وصفاتهم وأنفسهم
بشكل كبير .. فمنهم من تغيره الايام والسنين ومنهم
من يظل على حاله أو يتغير للأسوأ .. ذلك أن طباعهم
تلك غير قابلة للتغيير .. ويحاول البعض التوفيق بين
مصدر المشاكل والخلافات بمحاولة إيجاد حلول ملائمة
تفصل بين مصدر الصراع .. وقد يبدو للرأي أنه بالفعل
توصل لحل وسط يرضى جميع الأطراف .. ولكن الواقع
لا ينفك يثبت أن النفوس الخبيثة تجد مصدرا آخر
للخلاف بشكل دائم .. فقد إختفت النوايا الحسنة من
قلوبهم وفسدت فطرتهم بسوء فعالهم .. وعلى
المخلصين الذين يحاولون الإصلاح الإحتمال .. وعلى
المتضرر قبول الوضع على ما هو عليه ..

عودة للماضى

إنشغل الجميع بصدمة علي يوم المشاجرة الكبرى بين
هند ومنال والتي على إثرها تم حجزه بالمشفى لفترة
حتى يتعافى .. ثم هدأت الأمور قليلا ببيت محمد ونادرة
ببقاء هند ببيت أبيها الذى كان لا يزال لا يتكلم معها منذ
أن هربت من البيت وتزوجت من مراد دون رغبته ..
فبعد مرور أكثر من عامين على زواجها باعت جميع
محاولات هند وأفراد اسرتها أن تنثيه عن قراره فى
خصامها .. وقد اعتبرها قد ماتت أو اعتبر أنه لم
ينجبها من الاساس .. ربما لم يعرف الكثير تلك
المعلومة .. لكن كانت أسرة مراد وحدها على علم بهذا
الأمر ..

عاد عبد الحميد مساء من عمله .. تفاجأ بهند تجلس
منكسرة الى جوار مراد تحمل طفلتها التى لم تقع عين
والدها عليها ولو مرة واحدة .. وفى حضور رضا
وسليم وقد إكتسى وجهها بجروح واضحة .. شعر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للحظة بحنين إليها وغضب عارم منها .. كيف جرأت
هى ومراد على أن يتواجدوا ببيتة فى ميعاد رجوعه
من عمله .. لكن غضبه الأكبر كان من زوجته وباقى
أبنائه .. كيف سمحوا لهم أن يأتوا فى هذا التوقيت
..!!!؟ لكن شد إنتباهه للحظتين طفلتها التى تجلس على
فخذيها تحاوطها بيديها فتذكر على الفور هند فى
صغرها .. أيقن ان ابنتها صورة طبق الأصل منها ..
فزع للوهلة الأولى وهاله مظهر إبنته وانكسارها ..
أحس رغما عنه بوجع فى قلبه و تساعل فى نفسه عن
سبب ما حدث لها .. لكنه حرص أن لا يظهر عليه أى
تعاطف معها أو حتى مع طفلتها أو مع زوجها الذى
شمله خصامه منذ أن علم بأمر علاقته بها وكان حريصا
أن لا يلتقى بهند أو مراد أو حتى طفلتهما بعد أن طلب
من زوجته وأقسم عليه أن لا تطأ قدمها هى او زوجها
بيته .. لكنه كان على علم انها تدخل البيت هى ومراد
فى عدم وجوده .. فلقد نبهت عليها أمها أن لا تتواجد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ببيتها فى أوقات وجود أباها بالعمل فقط .. وحرصت
هند ومراد على تنفيذ ما طلبت ..

إنتبه مراد وهند لدخول عبد الحميد فتجمدا فى مكانهما
.. لكنه لم يعرهما أى أهمية وتوجه دون أن ينطق
بتحية أو كلمة ثم نادى على زوجته بغضب وهو فى
طريقه لحجرتة : يا إجلال .. حصلينى يا إجلال ..
توترت إجلال وهى تقوم من مكانها وتتبعه .. وما أن
دخلت الى الحجرة حتى قال لها بحدة : إقفلى الباب
وراكى ..

اغلقت إجلال الباب وهى تعلم أنه ينتظرها وابل من
التوبيخ والوعيد بعد أن خالفت أوامره وسمحت لهند
وزوجها أن يدخلوا البيت .. فقالت بصوت مهتز : خير
يا أبو رضا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عبد الحميد بغضب : وهو حييى منين الخير يا إجلال
وانتى بتكسرى أوامرى .. أنا مش قلت ونبعت عليكى
إني مش عايز عيني تقع على البنت دى ولا الزفت اللى
متجوزاه ..

إجلال بخوف : قلت يا أخويا .. بس والله أنا لا خالفت
أوامرك ولا حاجة .. بس أديك شوفت شكلها واللى
حصل فيها .. يعنى كنت عايزنى أشوفها بالشكل ده
وأطردا .. ماهى فى النهاية بنتنا ولازم نقف جنبها ..
صاح فيها بغضب : إخرسى .. مش عايز أسمع كلمة
بنتنا دى تانى على لسانك ..

إجلال : حاضر يا خويا .. بس هدى نفسك الله يخليك ..
على الأقل علشان ضغطك ما يعلاش ..

عبد الحميد بنرفزة : إنتى لو كان يهكم ضغطى ولا
صحتى ما كنتيش تدخلها البيت بعد اللى عملته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : والنبي ما تعكر دمك يا أبو رضا .. هى شوية
وحياخدها جوزها ويمشوا .. والله دى حالها يصعب
على الكافر من اللى شيفاه من العجر اهل جوزها ..
شفت شكلها واللى حصل فيها من المجرمة أخته ..

عبد الحميد : اللى زيها يستاهل كل اللى يجراه .. مش
هو ده اللى هربت معاه وكسرت قلب اختها واتجوزته
من ورانا .. أهو حتى مش عارف يحميها من أهله ..

جلس عبد الحميد على طرف السرير يلتقط أنفاسه
ويحاول ان يتحكم فى غضبه وإنفعالاته التى تمزقه ..
فهو بين غضبه القديم من فعلتها وبين حزن قلبه على
حالتها الذى أثر فيه عند دخوله البيت .. فإنتهزت إجلال
الفرصة وإقتربت منه تربت على كتفه وهى تقول :
بقولك إيه يا أبو رضا .. ما كفاية لحد كده يا خويا ..
البنت صعبانة عليا أوى .. والله حالها يقطع القلب ..
دى فى النهاية بنتك وحبيبتك اللى ياما دلعتها ..
أستحلفك بالله تسامحها .. والله هى مستعدة هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجوزها ييوسوا اديك ورجليك على غلطتهم فى حقك ..
والنبي تسامحهم يا أبو رضا .. ثم حاولت أن ترقق قلبه
عليها فقالت : شوفت بنتها حنان .. شوفت أد إيه
شبهها .. بدمتك مانفسكش تشيلها ..

ولأول مرة يسكت عبد الحميد ولا ينفعل عليها كسابق
عهده عندما كانت تحاول أن ترقق قلبه على هند ..
فزادت إجلال من جرعة ترقيق قلبه على إبنته وقالت :
إنت قلبك كبير يا عبد الحميد.. وعيب علينا نرد البنت
بعد ما لجأت لنا بعد اللى عملته اخت جوزها فيها .. ده
كان فاضل شوية وتموتها .. دى لو رجعت لهم بعد الى
اتعمل فيها حيخلوها فى وسطهم ممسحة بلاط
وحبيهدلوها اكثر من كده ..

أثر كلام إجلال شعر بعبد الحميد فشر بقلبه يجعه على
إبنته فرد ساخرا : وكان فين الشملول جوزها .. ما
دافعش عنها ليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : اللى حصل حصل الصبح وهو فى الشغل .. بس
لما رجع كان حيكسر دماغها المجرمة لولا وجود أبوه
اللى منعه يقرب منها ..

هدأ عبد الحميد ورق قلبه قليلا فعاد يسألها : وكل ده
كان ليه .. إيه اللى حصل علشان البنت دى تعمل فيها
كده ..

إجلال : ليه وليه هند رفضت تخلى الواد اللى إسمه
علي يدخل أوضيتها وياخد درس هو وصحابه على
السفرة بتاعتها ..

عبد الحميد: وفيها إيه يعنى لما الواد ياخذ الدرس على
سفرتها .. هو كان يعنى حياخد منها حته ..

إجلال بإستنكار : معقول .. معقول يا عبد الحميد.. ماهو
برضه عفشها وخايفة عليه من البهدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عبد الحميد بطريقة : وهى يعنى كانت اشترته من جيب
ابوها .. ما الناس هما اللى جابوا كل حاجة .. إنتى
ناسية ياولية .. ده لولا تصرف أبوه كانت سمعتنا
حتبقى فى الطين .. الناس كرموها ورفعوا راسها
وراسنا اللى كانت تحتطها فى الوحل .. يكون جزاتهم
الغباوة اللى بتتعامل بيها معاهم ..!!؟ إيه يعنى لما أخوه
يدخل الأوضة ويقعد على سفرتها ..

اجلال : وهما يعنى علشان جابوا العفش يتحكموا فيها
ويتصرفوا فى حاجتها زى ما هما عايزين .. فى النهاية
ده عفشها ودى حاجتها وبقت ملكها .. ومن حكم فى
ماله ما ظلم .. سككت للحظة ثم عادت تقول : وحتى لو
كانت غلظت لما رفضت تفتح لهم الأوضة .. إزاي
المجرفة دى تمد عليها اديها وتبهدلها وتقطع لها
وشها بالشكل ده ..

ابراهيم : وإيه المطلوب منى يا ست هانم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال بتردد : ولا حاجة يا خويا .. إسمح لها بس تقعد
هنا فى اوضيتها

قاطعها عبد الحميد بحدة : إنتى اتجننتى يا ولية .. هى
مين دى اللى اسمح لها تقعد هنا .. ثم علا صوته وهو
يقسم بإنفعال : والله

قاطعته اجلال تلك المرة بعد أن وضعت باطن كفها على
فمه وهى تقول : بالله عليك ما تكمل يا أبو رضا ..
البنت ملهاش غيرنا ثم بكت وهى تكمل : والنبي يا عبد
الحميد تسببها تقعد هنا وسط إخواتها لحد ما تتحسن
شوية ونشوف حنعمل إيه .. ما انت ما يرضيكش بعد
كل اللى عملوه فيها ده نسيبها تنزل تانى عندهم
مكسورة الجناح .. والنبي يا عبد الحميد وحياة ولادك
ما تقطع قلبى عليها أكثر من كده .. أنا عارفة يا خويا
ان اللى عملته كبير ومن حقك تغضب عليها .. بس بالله
عليك كفاية لحد كده .. البنت اتبهدلت أوى يا حبة عينى
.. سككت للحظات ثم عادت تقول : طيب حتى علشان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خاطر بنتها .. شوفت يا عبد الحميد البنت طالعة
صورة منها إزاي .. طيب وحياء حبيبك رسول الله اللى
حطيت ايدك على شبابه تسامحها يا عبد الحميد..

لان عبد الحميد بعد أن تنهد وهو يقول : اللهم صلى
عليك يا نبي .. سكت طويلا وعيون إجلال تراقبه تتمنى
ان يلين أكثر لرجائها .. فعادت تقول : ها يا ابو رضا ..
أقوم اجيبها تبوس على ايدك ورجلك كمان لو حبيت ..
زفر عبد الحميد وقال : لا تبوس إيدى ولا رجلى .. ولا
عايز أشوفها خالص .. سكت قليلا ثم قال : إسمعى ..
لو عايزة تقعد هنا كام يوم لحد ما تحل مشكلتها مع أهل
جوزها تتنيل تقعد بس بشرط .. لسانها ما يخاطبش
لسانى .. وطول ما أنا فى البيت تقعد فى اوضيتها
ومشوفهاش أبدا .. إنتى سامعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنفست إجلال الصعداء أنه وافق على ان تمكث هند
عندهم لحين تتحسن حالتها ويحل مراد المشكلة مع
أهله .. فسارعت تمسك بكف يده وتقبلها وهى تقول :
ربنا يخليك لنا يا خويا وما يحرمننا من عطفك علينا ..
أنا حقوم أجهلك العشا وحتطلع مش حتلاقيها فى
الصالة زى ما طلبت ..

خرجت إجلال وتركتة وحيدا شاردا وقد فرضت صورة
حفيدته الأولى والتى طبعت بخياله حالة من الحزن
والشجن والشوق الى ضمها لحضنه وشم رائحتها كما
كان يفعل مع جميع أبنائه .. وأمها على وجه
الخصوص .. ولم لا وهى أول حفيدة له .. ثم ما لبث أن
سالت دموعه على خديه وهو يتذكر هند فى صغرها
وهى تلعب معه ويداعبها يتذكر ضحكاتها الطفولية
الجميلة التى كان يطرب من سماعها وكأنها أحب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الألحان لقلبه .. لكنه ما لبث بعد دقائق ان سمع طرقا
على باب الحجرة فقال : أدخل ..

دخل سليم يحمل حنان ابنة هند وهو يبتسم على تخوف
من أن يغضب والده .. لكنه ما لبث أن انفرجت اساريره
وسارع نحو ابيه عندما لاحظ ابتسامة رقيقة قد
ارتسمت على وجه أبيه فوقف امامه يحمل الطفلة
وينتظر أن يطلب أبوه ان يحملها .. وما أن حدث
وضمها عبد الحميد الى صدره إلا وقد ذاب نصف
غضبه وحزنه من ابنته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مضى أكثر من أسبوعين على مغادرة هند بيت مراد
وقد أصبح منزل محمد ونادرة ينعم بالهدوء والسكينة
من جديد وعاد علي من المشفى .. لكن لم يستمر ذلك
الهدوء كثيرا .. فقد بدأ مراد يتململ من وجود هند
بمكان وهو بآخر .. وهو فى الأساس لا يستطيع أن
تبتعد عنها أكثر من يومين .. فدخل على أمه صباح يوم
بالمطبخ .. فجلس على أحد مقاعد طاولة المطبخ ساكنا
على غير عادته بعد أن قال بصوت خافت : صباح
الخير يا أمى .. ردت نادرة : صباح النور يا حبيبى ..
أعملك فطار ..

رد منكسرا : لا .. ماتتعبيش نفسك .. حفط مع هند
وحنان بعد ما أبوها ينزل لشغله ..

لم ترد عليه نادرة ولم تغير كلامه إهتماما .. كانت
تدعى ربها فى سرها أن لا يطلب منها أن تتدخل حتى
تعود المياه الى مجاريها .. ثم ساد الصمت قليلا الى أن
قال : طيب وبعدين يا أمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : بعدين ايه يا مراد ..

مراد : يعنى عاجبك الوضع اللى أنا فيه ده ..أنا فى حته ومراتى وبنتى فى حته تانية .. يرضى مين ده بس يا ربى ..

ردت نادرة : وهى ايه اللى مخليها عند أهلها لغاية دلوقتى ..

مراد : وعايذاها ترجع إزاي بعد اللى عملته فيها المتوحشة اللى اسمها منال ..

نادرة : يعنى أختك هى بس المتوحشة .. ماهى مراتك بهدلتها وقطعت لها شعرها وجسمها مبتبهدل من خرابيشها .. وبعدين ما مراتك هى اللى إبتدت ومدت عليها اديها فى الأول ..

مراد : تقوم ترد عليها بالشكل ده وتقطع لها وشها بالوحشية دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : أهو كان خناق .. وفى الخناق يا ما بيحصل ..
عموما الدنيا هدت وأبوك قال لو عايزة ترجع .. ترجع ..

مراد بتردد : ترجع إزاي من غير ما حد منكم ياخذ بخاطرها ..

نادرة : ومين بقى إن شاء الله اللى عايزه ياخذ بخاطرها .. أنا ولا أبوك .. ولا يمكن أختك ..

مراد بنرفزة : والنبي يا أمى ما تجبيلى سيرة الحقودة دى .. لا أنا ولا مراتى حنتعامل معاها باقى عمرنا ..

نادرة : بقولك ايه يا مراد .. ما نشيل ده من ده .. يرتاح ده عن ده ..

مراد : يعنى ايه مش فاهم تقصدى ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : يعنى ما تشوفلك يا حبيبى شقة انت ومراتك
تسكنوا فيها لوحدهم .. وساعتها مفيش حد حضايقكم
ولا حتضايقوا حد ..

مراد : يعنى هو أنا لو كان معايا إيجار شقة .. حتى لو
اوضة كنت استنيت فى وش البومة بنتك دى لحظة
واحدة ..

نادرة بنرفزة : يابنى هو إنت مش قادر تتكلم عن أختك
بأسلوب أحسن من كده .. ماتجيش سيرتها إلا ما
توصفها بأسوء الأوصاف .. دى برضه فى النهاية
أختك اللى ياما ساعدتك ووقفت جنبك ..

مراد : وهى لو كانت أختى كانت بهدلتنى وبهدلت
مراى بالشكل ده ..

نادرة : ما قلنا كانت خناقة وراحت لحالها .. ولا اللى
حنعيده حنزيده .. عموما لو مراتك حابة ترجع محدش
مانعها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : طيب بالله عليكى يا أمى .. علشان خاطرى
تروحي تاخدى بخاطرها هى وأمها .. يعنى .. علشان
ترجع من غير كسرة ..

زفرت نادرة زفرة حارقة ثم سكنت للحظات .. هى ليس
لديها مانع أن تعود هند لكن المشكلة فى عودتها هى
عودة المشاكل بينها وبين منال والخناقات التى تفضح
الاسرة بين الجيران والتى تسببت فى مرض ابنها
وحجزه بالمشفى للعلاج وهو على ابواب اختبارات
نهاية المرحلة الثانوية ..

إنتبهت نادرة على صوت مراد يسألها : ها يا أمى .. ما
تيجى نروح لها .. زمان أبوها نزل لشغله ..

ردت نادرة : اللهم طولك يا روح .. انت يا ابنى ما
بتفكرش ايه اللى يحصل بعد كده .. كل همك إنها
ترجع وخلص .. يابنى لما ترجع حترجع معاها
المشاكل والخناقات والفصايح بين الجيران وإحنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستوينا من كثر المشاكل والخناقات .. وكفاية اللى
حصل لأخوك بسببها .. فكر الأول يا حبيبى فى حل
لمشكلة وجودها معنا وإيه اللى بيسبب المشاكل بينها
وبين اهلك .. ولما تحل المشاكل دى مش حيبقى فيه
مشكلة بالمرّة إنها ترجع ووقتها يا سيدى أنا مستعدة
أروح لغاية عندها وأخذ بخاطرها وأرجعها .. سكتت
للحظتين ثم عادت تقول : مراتك يا مراد طبعها وحش
.. وبدل ما كانت تعمل حساب اللى اتعمل معاها يوم ما
هربت واتجوزتم من ورانا ومن ورا أهلها .. وبدل ما
تشيل جميل أبوك يوم ما رجعها معززة مكرمة قدام
أهلها وكل الجيران وعملها أحسن خطوبة وأعلى شبكة
وجاب لها أحسن عفش .. بتعاملنا كإننا عدويين لها ..
لا بتاكل معنا ولا بتتكلم معنا زى البنى آدمين ولا
بتأخذ وتدّى معنا فى أى موضوع .. دى حتى بنتك اللى
هى حفيدتنا منعها عنا .. وآخرتها أختك تطلب منها
تفتح الأوضة لأخوك ياخذ فيها الدرس هو وصحابة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتطاول عليها وتضربها بالقلم .. عادت تسكت قليلا
لتقط أنفاسها ثم أكملت : إتكلم الأول انت مع مراتك ..
اقنعها تغير طبعها الرضى ده وتتعامل معنا بحب وود
.. وساعتها كل الأمور حتبقى كويسة ..

مراد : والله يا أمى إنتم ظالمينها .. هند مش وحشة
أوى كده .. كل الحكاية إنها بتتكسف تقعد تاكل مع
إخواتى الصبيان علشان كده بناكل لوحدا فى الأوضة
.. وبالنسبة لحنان .. هى مش منعها عنكم ولا حاجة ..
هى بس بتخاف إنكم تضايقوا من شقاوتها مش أكثر ..
وبعدين حكاية إن علي ياخذ درس على سفرتها هو
واصحابه دى برضه بايخة شوية .. فكرى فيها كده يا
أمى .. والله حتلاقيها مسألة عند من منال مش أكثر ..
منال بتحاول تخلق المشاكل معاها .. وهى لو مكان هند
والله ما حتسمح لحد يستخدم كرسي واحد من عفشها ..

نادرة بحيرة : ما هو كده يابنى المشكلة عمرها ما
حتتحل .. وخرج للخنق من جديد .. وأديك شايف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى حصل لأخوك بسبب فضيحة خناقة مراتك واختك
قدام استاذہ وأصحابہ .. إنت ليه ما بتفكرش غير فى
اللى انت عايزه وبس .. ما تفكر شوية فى إهلك يا أخى
.. فكر فى أخوك اللى داخل على إمتحانات الثانوية
العامة ومش عارف يركز فى مذاكرته فى بيت كله
مشاكل ..

مراد : أنا يا أمى ما بفكرش غير فى نفس وبس .. طيب
والله

قاطعتہ نادرة بقرف وقالت : خلاص خلاص .. بلاش
حلفان .. إنت مفيش فايدة فيك .. أنا عارفك حتفضل
تزن لحد ما اعملك اللى إنت عايزه .. إهمد بقى وارتاح
.. أنا حروح لمراتك وآخد بخاطرها بس بشرط ..

انفجرت اسارير مراد وهو يقول : اشطى زى ما انتى
عايزة يا أمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : مراتك يا إما تسمح لنا نستخدم الأوضة وقت ما
نحتاجها يا إما تودى العفش اللى فيها عند أهلها
وتفضيلنا الأوضة .. ما هو مش معقول حتفضل أوضة
مقفولة بالشكل ده وعفشنا متكوم كده فى الصالة ..

مراد : ماشى يا أمى .. اللى تشوفيه .. أنا حتكلم معاها
بخصوص الأوضة ويحصل كل اللى إنتى قولتى عليه
.. بس المهم مراتى وبنتى يباتوا فى حضنى النهاردة ..

نادرة بخبث وهى تغمز بعينيها : بنتك برضه ..!!!
والله ما جايب مناخيرك فى الأرض الا حبك للنسوان ده
..

ضحك مراد وهو يقول : وهو ربنا خلق لنا النسوان ليه
يا أمى .. مش علشان نحبها ..

ردت نادرة وهى ترقمه بنظرة قرف : ماشى يا فالح ..
حبهم لغاية ما يجيبوا نهايتك .. بس إسمع .. أنا لازم
فى الأول أشور على أبوك بخصوص رجوعها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد على مضض : طبعا يا حبيبتي .. بس مش
حوصيكي .. لازم تقنعيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد محمد من عمله مساءا .. جلس الجميع على طاولة
العشاء يتناولون عشاءهم فى هدوء .. يتجاذبون
أطراف الحديث عن أحداث المسلسل الذى يتابعونه
يومية .. مبهورين بجمال وروعة القصة وبراعة حيكته
الدرامية .. لكن كان خيرى وكريمة بالرغم من صغر
سنها ينتقدون المبالغة فى الدراما .. وكانت تعارضهم
منال بأن كل شئ جميل فى المسلسل وترى انه حقا
رائع .. أما علي ومراد فلاذ كلاهما بالصمت ولا يشاركان
فى التعليق أو لا ينتبهون لأحداث المسلسل من الأساس
.. يفكر كلاهما فى عودة هند المرتقبة والتى بدأت فى
لمعة عيون مراد .. تلك العيون التى إنطفأ لمعانها منذ
غادرت هند البيت .. ولكن كل منهم كان يفكر فى الأمر
من منظور مختلف .. فمراد الذى حرم من اللقاءات
الحميمية مع زوجته كان ينتظر بفارغ الصبر مساعدة
والديه لاستعجال عودتها ولا يفكر مطلقا فى عواقب
تلك العودة وماذا ينتظره هو وهند من مشاكل قد تثار

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من جديد بينهما وبين منال .. أما علي .. ففوبيا خناقات
منال وهند والفضائح التي تحدث بسببهما جعله يكره
وجوده في ذلك البيت وتلك الأسرة التي أصبحت
المشاكل فيها كقنبلة يمكن أن ينزع فتيلها في أى لحظة
بسبب كلمة أو فعل أو حتى إيماءة من أحد الأطراف ..
كانت نادرة تفكر .. كيف تبدأ الكلام مع زوجها في عودة
هند .. إنتظرت حتى انتهى العشاء ودخل محمد حجرته
.. ذهبت خلفه كالعادة وجلست على حافة السير بعد أن
إستلقى عليه .. إنتظت إحدى قدميه ووضعتها على
فخذها وأخذت تدلك له قدمه وهو يستمتع بعملها
اليومي والروتيني الذي ينتظره بفارغ الصبر منذ
اللحظة التي يخرج فيها من البيت صباحا حتى يعود
 للمنزل .. فهو بذلك يشعر بأنها تقتل تعب قدميه وتعب
اليوم بأكمله وتريح كل جسده بهذا التدليك والفرك الذي
تقوم به بمهارة اكتسبتها من كثرة ما فعلت ذلك
فأصبحت تعرف ما الذي يريحه ويذهب عنه تعب اليوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد أن يظل واقفا في متجره بين الزبائن والعمال
والموردين طوال اليوم ..

وطوال مدة التدليك كان محمد يعبر عن راحته وإمتنانه
لها ويدعى لها بالستر والصحة وراحة البال .. فيسود
الحجرة المودة والسكينة تنبعث من فعلها الجميل ومن
دعواته لها ودعواتها له ..

وقبل ان تنتهى نادرة من مهمتها بدقائق قليلة بادر
محمد يقول : آه يا نادرة .. لو تعرفى أد إليه بتريحي
جسمى باللى بتعمليه ده .. ربنا ما يحرمنى منك
وتفضلى دايمًا تريحينى يا أم مراد ..

إنتهزت نادرة تلك الكلمات الجميلة وقالت : ربنا ما
يحرمننا منك أبدا يا قلبى وتفضل دايمًا تاج فوق روسنا
.. سكتت قليلا ثم عادت تقول : ها يا حبيبى .. ريحت
!!!..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : ريحت وبس .. ده أنا ريحت وريحت وريحت يا
حبيبتي .. ثم إلتقط يديها يقبلهما .. فإنكبت هي بدورها
تقبل رأسه ..

سادالصمت قليلا وهما يتبادلون نظرات الحب والود الى
أن قالت نادرة : طيب بمناسبة بقى إنك ريحت وإنى أم
مراد .. بقولك إيه .. ها الله ها الله على الجد .. فأكمل
محمد مبتسما راضيا : والجد ها الله ها الله عليه ..
وبرضه يا أم مراد .. ما أنا عارف إنتى حتتكلمى فى إيه
..

نادرة : طيب وإنت إيه رأيك يا محمد ..

محمد : رأيي إن كفاية كده وهند ترجع بقى ..

نادرة : بصراحة مراد حيموت من كونه فى حته
ومراته وبنته فى حته تانية .. مش طابق بعادهم عنهم
يا حبة عيني ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : بقولك إيه .. أنا وإنتى فاهمين إنه مش طابق
بعاد مراته وبس .. وده من حقه ..

ضحكت نادرة وقالت بخجل : يوه .. الله يجازيك يا أبو
مراد .. أيوة طبعا ما قلناش حاجة .. بس أنا خايفة من
رد فعل بنتك .. دى ممكن تهد الدنيا ولا تقعدا ..

محمد : سيبك إنتى من منال .. أنا حتكلم معاها وأهديها
.. وإدعيها إنتى إن ربنا يعدلهاها وتلاقى ابن الحلال
الى يخلصنا من المشاكل دى كلها ..

نادرة : يارب .. يسمع منك ربنا .. بس هو ده معناه إن
مراد ومراته حيفضلوا قاعدين هنا طول عمرهم ..

محمد : لا طبعا .. المفروض يشد حيله ويشوفلهم شقة
ويبعدوا عننا بقى .. إحنا عملنا معاه الى نقدر عليه
وزيادة .. وبعدين لسه فيه باقى أخواته عايزين هم لا
يتلم .. إدعى بس إنتى ربنا يروق الحال والتجارة ترجع
زى ما كانت وساعتها كل مشاكلنا تتحل بإذن الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : يارب يا محمد .. ربنا يفتحها عليك ويسهلها
من عنده .. سكنت قليلا ثم قالت : والله أنا خائفة يكون
الموضوع زى ما بيقولوا عليها .. وتكون مراته هى
السبب فى ضيق الرزق اللى حصل لنا ..

محمد : يا ولية عيب الكلام ده .. دى كلها إبتلاعات من
ربنا لعباده .. مش عايز أسمع الكلام ده تانى منك أبدا يا
نادرة .. إنتى كده بتاخدى ذنوب ملهاش أول من آخر ..

نادرة : سامحنى يارب .. والنبي يا خويا ما كنت أقصد
.. سكنت للحظتين تكمل استغفارها بينها وبين نفسها ثم
عادت تقول : طيب .. شوف بقى .. أنا إتفقت معاه إنى
حروح آخذ بخاطرها وارجعها بس بشرط إنها ترضى
إننا نستخدم الأوضة سبب المشكلة أو تشيل منها
السفرة والصالون وتوديعهم عند أهلها وإحنا نفرش
فيهم عفشنا زى ما كان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : والله هو حل كويس .. بس تفكرى حترضى هى
وأهلها ..

نادرة : والله هو ده شرطى معاه .. والمفروض يفتحهم
ويقتنعهم .. وصدقنى دول ما حيصدقوا إن بيتهم يتفرش
بعفش جديد .. ثم تغيرت لهجتها وشابها التريقة وهى
تقول : وساعتها ورنى المحروسة حتمنعهم إزاي إنهم
يقعدوا عليه ..

محمد : ملناش دعوة .. المهم يشيلوه .. ويفضوا
الأوضة .. وساعتها معظم المشاكل حنتهى ..

نادرة : كنت بفكر نخط لعلي سريريه فى الأوضة فى
ركن بعد ما نرجع حاجتنا فيها .. بحيث يعرف يركز
الشهرين اللى فاضلين له على الامتحانات .. إيه رأيك
؟..

محمد : والله فكرة يا نادرة .. ده حيفرح أوى .. على
الأقل الواد يحس بإهتمامنا بيه بعد مرضه بسبب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الفضيحة اللى اتفضحها قدام استاذة وصحابه وفى نفس الوقت يركز فى دروسه وامتحاناته .. تسلم أفكارك يا أم الأفكار ..

نادرة : تسلملى يا أبو مراد .. حروح أنا أشوف المعدول عمل إيه مع مراته وأهلها بخصوص العفش .. وبعدين اعملك كباية الحلبة بتاعتك ..

محمد : ربنا معاكى .. سكت للحظة وقبل ان تغادر قال : بقولك إيه .. إبعيتلى البنت منال ..

ضحكت نادرة وهى تقول : كده بقى .. ربنا معاك إنت كمان ويوفك فى المهمة الصعبة معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظ علي أمه تتكلم مع مراد بصوت خافت ولاحظ اشراقه وجهه .. فشعر بوخزة فى قلبه تتبعها حزن بعودة المشاكل والخناقات بعد ان علم أنه قد حان موعد عودة هند .. فمراد ذو الوجه المكتنب منذ ذهاب زوجته لاهلها قد عادت له البسمة والاشراقة وعاد لعينية لمعانها .. وليس هناك أى شئ يجعله سعيدا هكذا سوى قرب عودة هند ..

انتظر إلى أن إنتهت نادرة من حديثها مع أخوه ودخلت إلى المطبخ تصنع مشروب أبيه فتبعها .. جلس نفس جلسة أخيه فى الصباح .. ثم قال بتردد : هند حترجع تانى .. ؟ مش كده ..؟

نظرت له نادرة وضيق عينيها وقالت : وإنت إيه اللى عرفك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : دى حاجة مش عايزة مفهومية .. الفرحة اللي
فى عيون مراد بتقول كده ..

نادرة : ما هى مصيرها ترجع يابنى .. هى يعنى
حتفضل عند أهلها على طول .. الأصول كده ..

علي : وهى الأصول دى نتيجتها لازم تبقى على
حسابى أنا وإخواتى ..

نادرة : أمر الله يا علي .. حنعمل إيه .. إحنا غلطنا من
الأول إننا سمحنالهم يسكنوا معانا ..

علي بيأس وحيرة : طيب وبعدين يا أمى .. ده أنا
إمتحاناتى فاضل عليها أقل من شهرين وطبعا أول ما
ترجع الست هند حنرجع للدوشة ووجع الدماغ .. إنتم
عايزين تضيعوا مستقبلى يعنى ..

إقتربت نادرة من إبنها وضمت رأسه الى صدرها وهى
تطمئنه : لا يا حبيبى .. مش حيرجعوا يتخانقوا تانى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولا حاجة .. أنا إتفقت مع أخوك إنه يحكم مراته شوية
.. وبالنسبة لأختك فأبوك بيتكلم معاها دلوقتى وحيطلب
منها ما تحتكش بمرات أخوك .. واقولك على حاجة
تفرحك .. أنا طلبت من أخوك إن مراته تنقل عفشها
عند أهلها وساعتها حنرجع حاجتنا فى الأوضة زى ما
كانت وكمان حنحطلك ياسيدى سريرك فى الأوضة
بحيث تبقى قاعد لحالك مع كتبك ودروسك ومحدث
يزعجك أبدا .. حتى أخواتك .. لو مش عايزهم يدخلوك
أنا حمنعهم .. المهم انت ركز فى دراستك وعايزين
أحلى مجموع يا باشمهندس ..

تهلل وجه علي بهذا الخبر وقال : بجد .. بجد يا أمى ..
والله مش عارف أبوسك منين ..

نادرة : أهو .. خدى أهو يا حبيبى بوس زى ما انت
عايز .. المهم تكون مبسوط ومستريح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : عارفة يا أمى .. دى أحسن حاجة تعملوها معايا
.. وأوعدك بإذن الله حبيب أكبر مجموع حتى لو الاتنين
المجانين دول إتخانقوا كل يوم .. ولا حيهمنى .. أنا
حقفل عليا أوضتى ومش خرج منها حتى لو ولعوا فى
بعض ..

ضحكت نادرة وضمت إبنها لحضنها مرة أخرى وقالت
: إن شاء الله يا حبيبى يبطلوا خناق ومانسمعلهمش
حس أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى تلك اللحظات كانت منال مع والدها تستمع بهدوء
إلى كلام والدها وكأنها ملاك بجناحين ..

منال : أيوة يا بابا .. ماما قالتلى إنك عايزنى ..

محمد : تعالى يا منمونتى اقعدى جنبى هنا ..

جلست منال على طرف السرير الى جوار أبيها الذى
بادر يقول : عاملة إيه يا حبيبتى ..

منال : بخير الحمد لله ..

محمد : مش ناقصك حاجة يعنى ..

منال بتعجب : لا .. كله تمام الحمد لله ..

محمد : طيب إسمعينى كويس يا منال وعايزك تنفذى
الى حطبله منك من غير مناقشة ولا مناهدة ..

تسارعت ضربات قلبها وعلمت أنه سوف يطلب منها
شيئا قد يأتى على كرامتها .. خصوصا أنه ليس هناك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سوى موضوع هند ومراد .. وقد لاحظت هى الأخرى
إنفراج أسارير مراد بعد أيام من الحزن والتكشير
والغضب منذ أن ذهبت زوجته الى أهلها .. فقالت :
يبقى الموضوع بخصوص مراد والزفتة مراته ..

محمد بلوم : يا بنتى حسنى ألفاظك .. إيه لزوم زفتة
ومش زفتة دى .. هو إنتى ما تستريحيش إلا لما تاخدى
ذنوب فى حق خلق الله .. وبعدين مش عيب تتكلمى
قدام أبوكى بالشكل ده ..

منال بخجل مصطنع : آسفة يا بابا .. ثم علت نبرتها
وهى تكمل : بس والله أنا لا حتأسف لحد ولا حقول لحد
حقك عليا ..

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. وأنا اللى بقولك
تسمعى كلامى وتنفذه من غير مناهدة ولا تعب قلب ..
منال : ما هو إنت برضه ما يرضيكش إنى اتذل لحد ولا
إنها تنتصر عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : تنتصر إيه وبتاع إيه .. هو إحنا داخلين فى
حرب ولا معركة .. إسمعى بقى .. أنا مش حمل مناهدة
معاكى .. اللى بينك وبينها ده لازم ينتهى .. مش عايز
أسمع تانى إنك إتحانقتى معاها .. إعتبريها يا ستى مش
موجودة معانا خالص .. إعتبريها هوا .. بس ما ينفعش
إنك تخاصمى أخوكى .. إنتم كده بتاخذوا ذنب كبير
بسبب قطع الرحم .. حاولى يكون اللى بينك وبينه شيء
وبينك وبين مراته شىء تانى ..

قاطعته منال : طيب ما تقوله هو الكلام ده .. مش هو
الراجل .. على الأقل إحنا ستات .. ناقصات عقل ودين
زى ما بيقولوا ..

محمد : حقوله .. حقوله يا منال .. بس بقولك إنتى
الأول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : حاضر .. اللى تشوفه .. ثم عادت تقول : بس
هى كده إنتصرت عليا وبرضه ما فتحتش الأوضة لعلي
يا خد فيها الدرس ..

محمد : ملكيش دعوة بعلي .. إحنا خلاص حنحل له
مشكلته ..

منال : يعنى إيه مليش دعوة بعلي .. ماهو أخويا برضه
ويهمنى أمره ..

محمد : ياستى قلنا إطمنى .. أنا إتفقت مع أمك إنها يا
إما تفتح الأوضة وأخوكى يستخدمها زى ما هو عايز يا
إما تشيل عفشها منها وتحطه عند أهلها وساعتها
الأوضة كلها حتبقى لسى علي بتاعك .. خلاص .. يعنى
إنتى اللى إنتصرتى فى النهاية مش هى ..

إنفرجت أسارير منال وقالت : ماشى .. إذا كان كده ..
أوعدك إنى مش حعبرها فى جزمى وحعتبرها هوا زى
ما قلت ..

1395

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. جزمك إيه وكلام
فارغ إيه .. هو إنتى ما بتخدش بالنصيحة أبدا .. لازم
تاخدى ذنوب .. ربنا يهديكى يا منال ..

ردت منال : آسفة .. ما تزعلش منى .. أصلك ما
تعرفش أنا أد إيه بكره البنت دى ..

محمد : خلاص يا منال .. قومى روحى لحال سبيلك ..
أنا مش عايز أسمع كلام أكثر من كده ..

نهضت منال من جواره وهمت تخرج من الحجرة لكنه
إستوقفها مرة أخرى وهو ينبه عليها : منال .. من هنا
ورايح مفيش خناق ولا مشاكل لا مع هند ولا مع أى حد
فى البيت ..

منال على مضض : حاضر ..

1396

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 36 -

" المصير "

قد يختار الإنسان ويقرر ما يريده ويكون غاية له .. وقد يفرض عليه قرارا لو كان له حرية الاختيار ما قبل به .. وإذا كان مصير إنسان مرتبط به كان الوضع أصعب .. إذ يكون له تبعات خاصة إذا إكتنف الأمر الغموض ومحاولة إخفائه .. فبعض الامور لا يمكن ان تظل سرا وسيأتى الوقت الذى تظهر فيه وكم من أمور مخفية حين ظهورها أفسدت حيوات الكثير إلا ما رحم ربي حين تكون النوايا طيبة لم يقصد بها سوى الخير وليس خداعا للآخرين ..

مضت ساعة أو أقل بقليل عندما رفع علي سماعة التليفون مرة أخرى وطلب رقم ياسين المحامى .. كان متوترا قلقل .. يخشى أن يسمع منه خبرا مشنوما

1397

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بضياح ملف وفاء .. وما أن سمع صوت ياسين من جديد يرد عليه : الو .. إلا وبادر متلهفا : استاذ ياسين أنا مهندس علي اللى كلمتك من ساعة .. ياترى فيه أخبار .. !!!؟

ياسين : أيوة أيوة .. أهلا بيك يا باشمهندس .. للأسف .. الأخبار مش حلوة .. ملف السيدة وفاء ضمن الملفات اللى إختفت من المكتب .. إحنا آسفين جدا يا باشمهندس ..

سكت علي طويلا وتغيرت لهفته إلى إحباط وهو يشعر أن أمله فى نجاته هو وصفية من إتهامات تنتظرهم من ذوى صفية لا يحمد عقباها .. إتهامات ربما تؤدى بهم إلى مقاطعة من أهل صفية .. وهذا ما لن تتحمله صفية .. بل ولن يتحمله هو أيضا .. فزوجته ببعد أهلها عنها ومقاطعتهم إياها سوف تصبح أتعس الناس وبالطبع سوف يؤثر ذلك على حياتهم الزوجية .. كما أنه لا يريد أن ينظر له أهلها نظرة الخائن . المخادع . وربما الزانى

1398

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذى أنجب من سيدة أخرى سفاحا .. بل يزيد على ذلك غضبهم على صفية التى إشتراك فى خداعهم معه .. هو فى النهاية لا يريد لزواجه ونسبه مع هذه العائلة المحترمة ان يتعكر بفعلته لم يكن له أو لزوجته ذنب فيها .. ربما كان ذنبه الوحيد أنه لم يعترض على تصرف وفاء من البداية ولم يحسب عواقب قبوله للأمر بعد أن ورط معه صفية فى هذا الأمر ..

إنتبه علي على صوت ياسين يسأله : باشمهندس علي .. حضرتك معايا ..

علي : هه .. أيوة مع حضرتك .. طيب إيه العمل دلوقتى .. إحنا كده فى ورطة ما يعلم بيها إلا ربنا ..

ياسين : أنا آسف جدا .. كان بودى أساعدك .. أنا عارف إنك بعد اللى حكيته فى موقف صعب جدا مع أهل مراتك .. بس صدقتى مفيش فى إيدى حاجة أعملها ..

1399

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أستاذ يا سين .. الموضوع مش بس أهل مراتى واللى حيظنوه فيا .. الموضوع إنى فقدت أى أمل فى إنى أتواصل مع أبو الطفل الحقيقى .. والدك ووفاء الله يرحمهم رفضوا يقولولى أى معلومات عنه .. الملف ده كان الأمل الوحيد إنى أعرف مين والده وأحاول فى المستقبل إن الولد يعرف أبوه .. ده حقه وحق أبوه حتى لو رفضه ..

ياسين : أكيد .. وأنا موافقك فى اللى بتقوله .. بس أكيد حضرتك عارف إن أى محامى بيكون هدفه الأول إنه يحقق رغبات موكله .. يعنى أكيد والدى كان برفضه بيحقق طلب السيدة وفاء ..

علي : أكيد .. وهو بنفسه قاللى الكلام ده .. بس فى النهاية أحمد من حقه لما يكبر يعرف مين أبوه الحقيقى .. ووقتها هو اللى يقرر حيعمل إيه ..

1400

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ياسين : ثانية واحدة .. ممكن حضرتك تقولى اسم الأب الحقيقى ..

علي : حامد .. اسمه حامد ..

ياسين : طيب خليك معايا دقيقة واحدة على الخط ..

وضع ياسين سماعة التليفون على المكتب وفتح أحد أدراجة وبحث فيه ثم عاد يرفع سماعة التليفون مرة أخرى وهو يمسك باليد الأخرى ظرفا مكتوب عليه حامد رجائى وقال لعلي : هو اسمه حامد رجائى ..؟

علي : على ما أظن كده ..

ياسين : طيب يا أستاذ علي .. أقدر أقولك إن معانا دلوقتى خيط ممكن يساعدك فى مهمتك ..

علي : لا .. مش فاهم .. ممكن حضرتك توضح أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ياسين : الظرف ده لقيته فى درج مكتب بابا الله يرحمه .. وبصراحة أنا لما لقيته حببت أعرف اللى فيه وفتحته وقريته لأنى كنت عايز أعرف هو فيه إيه أو يخص مين بس للأسف مقدرتش أوصل وقتها هو يخص اى قضية .. فسيبته فى الدرج .. بس إفتكرته دلوقتى لما عرفت الاسم .. أعتقد اللى مكتوب فيه ممكن يساعدك ..

تذكر علي فى التو الظرف الذى أعطاه والد ياسين لصفية يوم اجتمع معهم لإبلاغهم بوصية وفاء .. لكنه قال للمحامى : ممكن حضرتك تقرألى اللى مكتوب فى الظرف ده ..

ياسين : الظرف ملصوق عليه ورقة مكتوب عليها : يسلم ليد حامد رجائى .. ثانية واحدة حفتحه وقرألك اللى فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم الذى ستجتمع عنده جميع خصوم العباد .. يوم لا ينفع العباد سوى أعمالهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الصالحة .. أكتب لك هذه الرسالة وأنا على فراش الموت .. وأنا على يقين أن الله سوف يقتص من الظالم للمظلوم .. والله شهيد على انك يا حامد كنت انت الظالم وأنا المظلوم .. يشهد أنك ظلمتني أنت وأبوك ظلما كبيرا .. وأدعو الله تعالى وأنا على فراش الموت أن يقتص لى منكم فى الآخرة وينتقم لى ولإبنى فى الدنيا قبل الآخرة .. وها أنا أشهد بعينى أول إنتقامه لنا وتقر عينى به قبل أن أغادر تلك الحياة .. حين حرمك الله من أن يكون لك ولدا من صلبك تنعم برويته ويكبر بين يديك بعد ان رزقك الله إياه ثم أنكرت وأبوك بنوته .. بل ووصمتونى بتهمة يعلم الله تعالى أنى منها بريئة منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب .. أشهد الله خير الشاهدين وأنا على فراش الموت أنه من صلبك .. أشهد الله وهو خير الشاهدين أننى لم أخونك كما فعلت أنت ولم يلمسنى يوما رجلا سواك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طفلك الآن يحمل اسم غير إسمك وسوف يربيه غيرك .. لقد كان هذا اختيارك انت وأبوك قبل أن يكون إختيارى .. لن تعرف يوما مكانا له ولن تقر عينيك بروية إبنك وعين أبوك بروية حفيده بعد أن أبدله الله أبا خيرا منك إرتضى أن يكتبه على إسمه دون أن يعرفنى ودون أن يللمسنى أو حتى يطلب مقابل لذلك .. إرتضى أن يتحمل مسئوليته ويحفظه ويرعاه .. تعلم لماذا .. لأنه إنسان ورجل يعلم معنى الرجولة التى افتقدتها أنت فى كل تصرفاتك حين سمحت لنفسك بخيانتى بعد أن حفظت عرضك وسرك حين كنت عقيما وحرمك الله الانجاب وعانيت وقتها من أهلك ما لا يتحمله بشر ..

الآن أستطيع أن أغادر هذه الحياة وأنا قريرة العين مطمئنة على ولدى أنه بأيدى أمينة سوف ترعاه وتحافظ عليه .. أما أنت وأبوك فأنا على يقين بأنكم سوف تقضون بقية حياتكم فى ندم على ظلمكم وحسرة على طفلكم الذى فرطتم فيه ولن تستطيعوا يوما ان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تستردوه بعد أن أبدله الله تعالى بأب وأم حنونين .. بل
بأسرة بأكملها رائعة سوف تربيته وينشأ فى كنفهم ولا
يعلم له أهل سواهم ..

وفاء إبراهيم"

إستمع علي إلى الخطاب جيدا وقد تنفس الصعداء ..
فهذا خطاب بامضاء وفاء وبخط يدها وهو أكبر دليل
على أن أحمد ليس ابن علي وليس هناك خيانة منه أو
من صفة سوى أنهما أخفيا سر وفاء عن الجميع ..

تكلم علي وقال : أستاذ ياسين .. الجواب ده مهم جدا ..
وحضرتك لازم تساعدنى بيه .. الموقف السيئ اللى أنا
فيه أنا وزوجتى مش حيتحل إلا بالجواب ده .. من
فضلك أنا عايزك ترتب مقابلة مع والد زوجتى وتشرح
له الموضوع وتقدمله الجواب ده .. حضرتك دلوقتى
ملم بكل تفاصيل الموضوع وأبعاده .. بس الموضوع ده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لازم يتم بالكثير بكرة .. وأنا مستعد لأى أتعاب حضرتك
تطلبها ..

ياسين : مفيش مشكلة بالمره يا باشمهندس علي ..
حضرتك أدينى اسم ورقم تليفون والد زوجتك وأنا
حرتب معاه ميعاد فى أقرب وقت ممكن ..

علي : متشكر جدا لحضرتك يا متر .. وإن شاء الله أول
ما أنزل مصر حيكون لنا زيارة اتعرف عليك أكثر
ونشوف حنعمل إيه فى الجواب ده .. أنا يهمنى إن
الجواب كمان يوصل لأبو أحمد وننفذ وصية وفاء الله
يرحمها .. ويهمنى أكثر إنى اعرف مين أبو أحمد
الحقيقى .. سواء كان حيعترف بيه أو لا ..

ياسين : أكيد .. ولو إنى شايف إن الموضوع صعب ..
إحنا مفيش عندنا أى حاجة توصلنا لحامد ده .. بس الله
المستعان .. نخلص الأول من مشكلة سوء التفاهم اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان مستنيكم وبعدين نشوف إزاي ممكن نوصل للأخ

حامد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اغلق علي الخط وجلس الى جوار التليفون يلتقط

أنفاسه وصفية إلى جواره تنتظر أن يطمئنها بالرغم

من أنها قد قرأت في حوارهِ ونبرة كلامهِ ان الأمر قد تم

حلهِ بعد أن تعقد قليلا في البداية .. لكنها ارادت ان

تسمع التفاصيل .. لكن علي لم يتكلم وظل صامتا يفكر

حتى سألتهِ : ها يا علي .. طمنى ..

رد علي بإقتضاب : إطمنى يا حبيبتي .. خير بإذن الله ..

صفية : أيوة يعنى إتفقتم على إيه انت والاستاذ ياسين

..

حكى لها علي الحوار الذى دار بينهِ وبين ياسين

وأخبرها بنص الخطاب .. ثم عاد وتذكر خطاب وفاء لها

وقال : فاكرة جواب وفاء اللى الاستاذ عبد المنعم

سلمهولك يوم ما كنا عنده بخصوص الوصية ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شردت صفية قليلا ثم قالت : أيوة .. ياه يا علي .. ده
أنا كنت ناسية الجواب ده تماما .. تعرف إن الجواب ده
فيه اللي يثبت إن أحمد مش إبنك .. سكتت للحظات ثم
عادت تقول والدموع تلمع بعينيها : ياه يا وفاء .. أد
كده كان عندك بعد نظر .. أد كده كنتى حريصة على
سمعة علي وسمعتى .. كنتى عارفة إننا حنحتاج نثبت
إن أحمد مش ابن علي .. الله يرحمك .. عملتى حساب
كل حاجة وكتبتى الجواب ده .. ربنا يرحمك ويجازيكى
كل خير ..

علي بتأثر : الله يرحمها .. سكت للحظتين ثم عاد
يسألها : هى كانت كاتبة فيه إيه ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باتت صفية ليلتها لم يغمض لها جفن .. تتذكر
المواجهة التالية مع والديها وتتعاصف بها الأسئلة
والأفكار .. هل سيصدقوا ما ورد برسائل وفاء ..!؟ هل
سيغفروا لها ولزوجها أنهم أخفوا عنهم سرا كهذا ..!؟
هل سيظلون يحبون أحمد ويعطفون عليه أم سينبذونه
ويردوه إليهم ويقاطعون ثلاثتهم ..!!!!؟

ظلت تبحث عن المواجهة وكيف تتفادى ردة فعل
والديها حين تخبرهم أو يعلموا حقيقة الأمر ..
وخصوصا مواجهة أمها الصارمة التى لا تسمح بأى
تجاوز من أبنائها ولا تتقبل منهم أن يخفوا عنها أى
شيء ..

فى اليوم التالى ذهب علي إلى عمله فى حين ظلت
صفية بالبيت إلى أن تحدث إليها علي تليفونيا فى
منتصف اليوم .. تكلم معها قليلا فأخبرها أن ياسين

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

تحدث معه وأخبره أنه فى طريقه للقاء والدها بعد أن
حدد معه موعدا ..

أغلقت صفية الخط وزاد اضطرابها .. لم يتبقى سوى
دقائق حتى يعلم والديها حقيقة علاقة أحمد بعلي ..
طلبت رقم بيت والديها وكم تمنى أن لا يرد أحد على
إتصالها .. كانت رنات جرس التليفون كدقات طبول
الحرب .. تدق فى قلبها قبل أذنها .. تشعر بها رصاصات
ستريديها قتيلة وخاسرة فى نظر اسرتها .. ردت امها
التي كانت تنتظر إتصالها حتى تخبرها عن شهادة ميلاد
أحمد .. قالت : أيوة يا صفية يا حبيبتي .. ها .. عرفتى
فين شهادة ميلاد أحمد ..؟

صفية بتلعثم : أيوة يا مامى .. ثم ترددت قبل أن تكمل :
عندى فى صندوق الذهب بتاعى .. افتحيه وحتلاقى فيه
ظرف ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ظنت ماجدة أن هذا الظرف يحتوى على شهادة ميلاد
فقالت : طيب يا حبيبتي .. طمنينى .. إنتى عاملة أيه ..

صفية : أنا بخير يا مامى .. أحمد عامل إيه دلوقتى ..

ماجدة : أحسن يا حبيبتي .. بكرة حناخده مكتب الصحة
يتطعم ..

صفية : إبقى طمنينى عليه ..

ماجدة : حاضر يا روى ..

أغلقت ماجدة الخط وتوجهت إلى دولا ب صفية ..
التقطت علبة الذهب كما أخبرتها وفتحتها والتقطت
الظرف وفتحته معتقدة ان ما بداخله هو شهادة الميلاد
.. لكنها تفاجئت برسالة .. وأول ما لفت نظرها فى
الرسالة هو توقيع صاحبة الرسالة .. " وفاء "

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أغلقت ماجدة الرسالة دون أن تقرأها .. فهي تخصص
صفية ووفاء وليس من حقها ان تطلع عليها .. عادت
تبحث فى الصندوق عن ظرف آخر .. لكنها لم تجد
سوع ما تبقى من ذهب ابنتها .. فظننت ان الرسالة
مذكور فيها مكان شهادة الميلاد .. فالتقطت الرسالة
مرة أخرى و جلست فى هدوء على طرف سرير صفية
وأخذت تقرأها ..

"حبيبتي صفية وأختي التي لم تلدها أمي ولكن الله
تعالى أرسلها لى فى آخر أيامى فى هذه الحياة كى
يعوضنى بها وبأسرتها لتمحو عن قلبى الحزن والهـم
الذى جثا على قلبى سنوات أبحث عن صدر حنون
يلتقطنى ويلتقط طفلى المسكين الذى سوف أتركه
وحيدا فى هذه الحياة و ليس له بعد الله سواكى إنتى
وعلى وأسرتك الطيبة .. أدعو الله أن يجازيكـم جميعا
خيـرا على ما فعلتموه من أجلى وأجل طفلى أحمد ..

1413

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كم تمنيت ودعوت الله أن يشفينى وأبرأ من هذا المرض
اللعين الذى يميمت أعضائى عضو تلو الآخر حتى ألقى
أرحم الراحمين .. ولكنه قدر الله لى ولا مفر منه أو
إعتراض على أمر الله تعالى .. تمنيت أن أبقى فى
الحياة .. ليس حبا فيها .. فقد عانيت منها وإكتفيت من
ظلم الناس لى فيها .. ولكن تمنيت أن أبقى فيها من
أجل أن أربى إبنى وأرعاه ويطمئن قلبى عليه ..

صفية .. أعلم إننى قد ورطتك إنتى وعلى فى أمر ليس
لكم يد فيه سوى رحمتكم بى وبأحمد .. ولكى أرفع عنك
وعن على أى إتهام قاسى وظالم وانتم الذين وقفتـم الى
جوارى وآمنتـم بقضيتى بعد أن ظلمنى زوجى الظالم
وابوه وإتهمونى ظلما بإرتكاب جريمة الزنا والحمل
سفاحا بطفل يشهد الله تعالى أنه من صلبه .. كما يشهد
أننى لم يمسنى رجل سواه حتى ألقاه غير مذنبـة بهذا
الذنب العظيم .. لقد تحملتم إختيارى وقبل على أن يكون

1414

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد إبننا له على الورق حتى أحرم أباه الحقيقي من بنوته بعد أن أنكرها وحتى لا يتعرض طفلى المسكين فى المستقبل للقليل والقال .. كنت استطيع أن أثبت نسب أحمد لأبيه عن طريق المحاكم والقضايا ولكنى اخترت أن أبرأ به من أن يخوض الناس فى سيرته و يصفوه أنه إبن سفاح ..

لقد قابلت علي فى ظروف كنت فيها على وشك أن أفقد الثقة فى الناس جميعا .. لكنه بمروئته وشهامته أعاد لي الثقة فى الحياة .. وشجعتنى تلك المروءة على أن أختاره أبا لأحمد دون علمه أو رضاه .. كنت أشعر بالذنب نحوه على تلك الفعلة .. لكن عندما قابلتك وشملى عطفك علمت أن إختياري له كآب وأنتى يا صفية أما لولدى من بعدى هو أحسن إختيار .. خصوصا أننى قد علمت بأمر مرضى قبل لقائى بك .. وحينها تيقنت أن أيامى فى الدنيا أصبحت معدودة .. أيقنت أيضا حين تكلمت معك لأول مرة أنه سوف يكون

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بأمان معكما .. ثم حين تقابلت بعد ذلك مع طنط ماجدة .. أمك الحنونة و أسرتك الرائعة .. لمست حينها حب وحنان الجميع له وعطفهم عليا وعلى طفلى ..

أعذرينى يا صفية .. إن أطلت عليكى .. وإغفروا لى جميعا ما حملتكم من مسئولية أو لا قدر الله ما سببته لكم من مشاكل .. لكن عزائى أن هذا الخطاب ربما يبرأ ساحتك أنتى وعلي من أى إتهام أو سوء فهم حين ينكشف أمر أحمد وعلاقته بعلي من خلال شهادة ميلاده ..

لا اريد أن أنهى خطابى .. اريد أن أتكلم معك كثيرا حتى أنسى بعضا من آلامى المبرحة ولو قليلا .. عافاكم الله منها ولا اراكم الله منها شيئا ما حيتم ..

اشعر أن الأجل قد إقترب كثيرا ولا أجد كلمات أخرى أخبرك بها سوى أن أوصيكى أنتى وعلي أن تكونوا لأحمد أما وأبا حقيقيان وأن تكون طنط ماجدة وأنكل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين جدين حنونين له وأن تكون فاطمة خالته الطيبة
ومحمود ويحيى خالين وسندا له ..

أستودعكم جميعا المولى تعالى .. وسامحونى على
دخولى لحياتكم بتلك الصورة ..

"أختك وفاء"

ما أن أنهت ماجدة الرسالة إلا وإزداد بكاءها ونحيبها
وهى تتذكر أواخر أيام وفاء والمرض الذى ادبلها بعد
أن جاءتهم زهرة يانعة وتذكرت أحمد فأخذت تبكى
وتنتحب بشدة حتى دخلت عليها فاطمة تحمل أحمد
وهى تقول فزعة من بكائها : مالك يا مامى .. بتبكى ليه
بالشكل ده .. فيه حد جراه حاجة ..

مسحت ماجدة دموعها وهى تقول : لا يا حبيبة مامى ..
أنا كويسة .. ثم مدت ذراعيها تلتقط أحمد وهى ممسكة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالرسالة .. فالتقطتها فاطمة منها بعد أن تركت لها
أحمد ثم جلست إلى جوارها تقرأ الرسالة فى هدوء
وذهل فأخذت هى الأخرى تبكى كما فعلت أمها ..

حضنت ماجدة أحمد بشدة وهى تقول : يا حبيبى يابنى

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد حسين من عمله مساءا مهموما غاضبا من صفية وزوجها .. شعر بأنهم خدعوه .. خصوصا إبنته .. كيف استطاعت أن تخفى عنهم سرا كهذا .. يعلم أنها قد أحببت علي كثيرا .. لكن أى حب هذا الذى جعلها تخذع والديها لهذه الدرجة .. أيقن الآن لم كانت تحاول بشدة أن تقتنعهم أن تأخذ هى وعلي أحمد معهم .. ينتابه شيء من الشك أن الولد هو ابن علي .. فهل هو فى الحقيقة ابن سفاح .. وإن كان .. فلم لم يتزوج علي من وفاء ويلم شمل ابنه ومن أخطأ معها .. لماذا تقدم له وأصر علي أن يتزوج من إبنته .. !!!؟

دخل حسين البيت والهم يعتريه .. ماذا سيقول لزوجته .. وماذا سيكون رد فعلها .. هو يعلمها جيدا وأن أمرا مثل هذا لن يمر البيت بمن فيه مرور الكرام ولن تنجو صفية من عقابها .. لكنه وجدها جالسه هادئة تحمل أحمد وتطعمه كعادتها قبل أن تهدده للنوم .. وما أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفعت عينيها عندما قال فى فتور : مساء الخير يا ماجدة إلا ولاحظ عينيها الباكيتين وهى ترد عليه : مساء النور يا حبيبى .. ثم نادى بهدوء : فاطمة .. يا فاطمة .. تعالى يا مامى حضرى العشا .. بابا وصل يا حبيبتي ..

قاطعها حسين : لا .. مليش نفس أكل يا ماجدة .. ثم سألها : مالك ؟ فيه حاجة حصلت .. شكلك بكيانة .. ماجدة : لأ مفيش .. أصل إفتكرت وفاء مامت أحمد الله يرحمها ..

تعجب حسين من كلامها والتوقيت لحزنها على وفاء فقال : إنتى إتكلمتى مع صفية النهاردة .. ماجدة : أيوة ..

حسين : قالتلك فىن شهادة ميلاد أحمد ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

سكتت ماجدة طويلا ثم قالت : فيه حاجة تانية أهم
عايزة أقولها لك ..

حسين : وأنا كمان عندى ليكى مفاجأة .. بس أرجوكى
لما تعرفيها مش عايز إنفعال ولا تهدى الدنيا وتقعديها
زى كل مرة ..

ماجدة بدون إهتمام : حاجة إيه .. إيه البلوة اللى عملها
محمود المرة دى ..

حسين : لا مش محمود ..

إنتبهت ماجدة وقالت : تقصد إيه ..

حسين : صفية ..

ماجدة : صفية برضه ...!!

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

حسين : أرجوكى يا ماجدة .. الموضوع حساس
واسمعينى كويس من غير غضب ولا انفعال من اللى
حقوله ..

ماجدة : معتقدش إنى حغضب ولا انفعل وبرضه من
اللى عرفته من صفية ..

عقد حسين حاجبيه متعجبا وسألها : وياترى عرفتي
إيه منها ..

مدت ماجدة يدها والتقطت ظرف رسالة وفاء وناولته
لزوجها وقالت : إقرا وانت تفهم ..

إلتقط حسين الرسالة وبدأ فى قراءتها وهى تراقبه
لتعرف ردود فعله .. لكن لم يظهر على وجهه اى
تعبيرات وكأنه على علم بما فيها .. وما إن أنهى
قراءتها إلا وتنهد قبل أن يقول : ماهو ده الموضوع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الى كنت عايز اقولهولك .. إزاي صفية تخبى علينا
حاجة زى دى .. سكت قليلا ثم عاد يقول بغضب
وإنفعال : أنا مش قادر أصدق إن بنتنا اللى ربيناها
تعمل كده ..

تعجب حسين أكثر عندما لاحظ أن ماجدة لم تغضب ولم
تنفعل .. بل تتمتع بهدوء عجيب ليس من عاداتها أن
تتمتع به فى مثل هذه المواقف .. بل تعجب أكثر حين
تكلمت فى هدوء وقالت : إهدى بس يا حسين .. أنا
مقدرة اللى إنت فيه .. قوللى الأول .. أنت عرفت إزاي
.. حد منهم كلمك ..

حسين : المحامى بتاع وفاء جالى النهاردة المكتب
وقعد يقول كلام غريب وعجيب ويلف ويدور ويرضه
عطانى جواب .. قال الست وفاء كانت كتباه لطليقها أبو
أحمد .. وبيقول إن وفاء هى اللى كتبت أحمد بإسم علي
علشان تنتقم من أبوه وجده اللى أتهموها فى شرفها
وأنكروا بنوة الولد وكمان علشان ما تعرضش الولد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

للقليل والقال لو لجأت للمحاكم لاثبات نسب الولد لأبوه
.. بس أنا مصدقتش الحكاية الخايبة دى .. أكيد الولد ده
إبن علي .. والله أعلم إيه حكايتهم مع بعض ..

قاطعته ماجدة : لأ يا حسين .. إوعى تخوض فى عرض
ست بالشكل ده .. خصوصا إنها بين إيدى اللى خالقها
دلوقتي .. أنا مصدقة اللى فى جواب وفاء لصفية ..
ومهما كان غلط صفية وجوزها فى الموضوع فأنا
متأكدة من بنتى وتربيتى لها .. مشكلة صفية إنها
عاطفية وقلبها طيب .. حبت علي وفى نفس الوقت
صدقت وفاء وإعاطفت مع قصتها .. وأنا كمان مصدقة
كل كلمة قالتها وفاء لصفية فى جوابها .. ماهو مش
ممكن واحدة كانت على أبواب الموت وبينها وبين إنها
تفارق الدنيا أيام معدودة وتكذب كدبة كبيرة بالشكل ده
.. وفاء فعلا بريئة وجوزها هو وأبوه ظلموها لما
إتهموها التهمة البشعة دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : تفتكرى يا ماجدة .. يارب إحساسك ده يكون
صحيح .. ده أنا دمي محروق من ساعة ما عرفت اللى
عرفته .. وحزنى كبير من صفية ومش طايق أشوف أو
اسمع سيرة جوزها ..

ماجدة : صدقتى يا حسين .. صفية وعلي آه غلطوا لما
خبوا علينا الحقيقة .. بس خليك مكانهم .. إنت فى
الوقت ده وإحنا كنا لسه على البر .. كنت حتوافق ولا
حتصدق القصة زى ما إنت شايفها دلوقتى ..!!! طبعا
لأ .. هما حبوا بعض وخافوا إن موضوع زى ده يفرق
بينهم وفى نفس الوقت هما آمنوا بإن وفاء وإبنها
مظلومين .. يعنى عطفهم على وفاء وخوفهم من
رفضنا هو اللى إجبرهم على إنهم يخبوا علينا مش أكثر
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات كان حسين يفكر فى منطق زوجته
التي أقنعتة بوجهة نظرها .. ثم عاد يقول : كلامك
منطقى .. ثم ابتسم وأكمل : تصدقى .. أول مرة إنتى
اللى تهدينى لما تواجهنا مشكلة .. كل مرة أنا اللى كنت
أحاول اقنعك وأهديكى ..

ردت ماجدة : أول مرة ...!!! لا يا حبيبى .. فيه مرات
كثير أنا اللى كنت بهديك .. بس إنت اللى بتنسى .. ثم
إنتبعت الى حسين وهو يومئ برأسه بإبتسامة حنونة
الى احمد الجالس على فخذيها ..

نظرت إلى أحمد وقد بدأ يغفوا وتميل رأسه طلبا للنوم
فقالت وهى تضمه لحضنها : يا حبيب ننه .. تعالى يا
قلبى أنيمك فى سريرك ..

عادت ماجدة بعد دقائق معدودة .. جلست أمام حسين
الذى بادر يسألها : طيب وإحنا حنعمل إيه دلوقتى بعد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما عرفنا اللي عرفناه .. دلوقتي الولد ابن علي رسمي
فى شهادة الميلاد .. وكمان حسب ما عرفت من
المحامى هو الوصى عليه .. يعنى من حقه إنه ياخده
ويربيه زى ما كان هو و صفية بيحاولوا يعملوا ..

ماجدة : خلينى أتكلم بكرة مع صفية أوبخها شوية على
اللى عملته هى وعلي .. وبالمرة أعرف تفاصيل عن
الموضوع وأعرف فين شهادة ميلاد أحمد وبعدين نقرر
إيه اللي حنعمله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 37 -

" لا إيداع .. لا عائد "

يقول المثل الشعبي "من قدم السبت يلاقى الأحد
أمامه" .. ولكن البعض لو قدمت له كل ايام الاسبوع
لن يتحرك قيد أنملة عن سلوكيات سيئة ونفس مريضة
وفطرة فاسدة تأبى أن تعيش في سلام وكل سعادتها فى
إختلاق المشاكل ونثر سمومها بالجو الاسري .. هي
أصناف لا تريح ولا تستريح ..

عادت هند الى أسرة مراد بعد أن أخذت حماتها
بخاطرها .. شعرت حينها أسرتها براحة ورضا لعودتها
فتلك الأيام المعدودة التى قضتها معهم جعلت الجميع
يشعر أن هناك شيئا بينها وبينهم قد فسد ولا يمكن
إصلاحه منذ أن هربت مع مراد وتزوجته دون رغبتهم
.. وبالرغم من عودة العلاقة بينها وبين والدها إلا أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأمر لم يخلو من غصة فى قلب الرجل تجاه ابنته
المارقة عن طوعه ..

شاركت منال وعلي إجلال سعادتها .. فكل كان له سببا
لتلك السعادة .. فإجلال قد إستفادت من إقتراح نادرة
بخصوص نقل حجرتى السفرة والصالون الخاصتين
بإبنتها الى شقتهم .. فقد كانت فرصة جيدة بالنسبة لهم
أن يصبح لديهم أثاث جديد غير هذا المتهالك الذى
تزوجت به إجلال .. أما علي فكانت سعادته أكبر ولم
يكن هناك أسعد منه على وجه الأرض بعد أن وفّت أمه
بوعدها بأن تكون الحجرة ملكا له .. أما منال فقد كانت
تشعر بزهو الإنتصار الساحق على هند .. فهى لم
تجبرها على فتح الحجرة وحسب .. بل أجلت أثاثها
منها وإسترجعت الحجرة بالكامل .. بل وأصبحت ملكا
لعلي وحده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

آثرت هند فى الأيام الأولى من عودتها لبیت مراد أن
تختفى عن عيون الجميع عدة أيام .. لم تخرج سوى
لقضاء حاجتها فقط .. كان مراد فى ذلك الوقت يحرص
على إرضاءها بشتى الطرق .. يستيقظ قبلها فى
الصباح .. يدخل الى المطبخ يعد لها ولطفلة الفطور
قبل أن يستيقظ أى من أهل البيت .. يحايلها ويدللها
حتى تبتم وتتناول فطورها .. وفى أغلب الأحيان فى
وقت الغداء أو العشاء يحمل لها طعاما من بيت اسرتها
حتى لا تضطر إلى رؤية وجه أى منهم بالمطبخ ..
خصوصا عدوتها اللدود .. منال ..

لاحظت نادرة تصرف ابنها وزوجته الغريب .. خصوصا
بعد أن مضى عدة أيام وهما على هذا الحال .. حتى
حفيدتها لم تعد تراها بعد أن حجبته عنهم هند تماما ..
فسألته وهو يدخل المطبخ كى يعد لزوجته فنجان شاي
: هو فيه إيه يابنى .. مراتك من ساعة ما رجعت

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

ومحدثش بيشوفها ولا بيشوف البنت .. هـى تعبانة ولا
لسة واخدة على خاطرها ..

إرتبك مراد بالرغم من سعادته ان أمه قد بادرت وسألت
عن زوجته وكأنه كان ينتظر هذا السؤال من أول يوم ..
فقد مل من دلال زوجته وتعب من طريققتها ومن خدمتها
.. كما أنه يعلم أن الجميع يتحدث من خلفه على خنوعه
وضعفه أمامها .. إلا أنه رد بتلعثم : لا أبدا .. مفيش
حاجة .. هـى بس تعبانة حبتين ..

نادرة : تعبانة عندها إيه يعنى ..؟

مراد : ما تشغليش بالك إنتى يا ماما .. شوية تعب
وحيروحوأ لحالهم .. وبعدين هـى مش عايزة يحصل
بينها وبين الزفـتة منال أى إحتكاك .. عموما خليها على
راحتها ..

نادرة : مفيش داعى تتكلم على أختك بالطريقة دى ..
عموما كل واحد ينام على الجنب اللى يريـحه .. بس هو

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

أنت حتفضل كده واخذ أجازة من الشغل ورايح جاى
تخدمها .. سكتت للحظات وهو لا يجد شيئا يقوله ثم
قالت : وبعدين لو هـى لسه زعلانة وواخدة على
خاطرها بالشكل ده .. إيه ذنبنا إحنا ولا ذنب البنت
نتحرم من بعض .. !!!؟

مراد : لا .. هـى مش مانعة البنت عنكم ولا حاجة .. هـى
بس مش عايزة تضايقكم بشقاوتها .. أصلها مش
بتخلى حاجة مكانها ..

نادرة بطريقة : بجد ...!!! طيب .. عموما كتر خيرها إنها
خايفة على زعلنا .. قال مش عايزة تضايقنا قال ..

مراد : والنـبى يا أمى ما تزعليش منها .. هند طيبة أوى
وبتحبك .. بس هـى صعبان عليها نفسها بعد اللى عملته
فيها الملعونة بنتك ..

صاحت فيه نادرة بغضب : تانى .. تانى حتغلط فى أختك
.. ما تـخلى عندك شوية دم وتتـكلم عدل عن أختك .. ده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنت حتى ما بتذكرش إسمها على لسانك .. شوية زفتة
وشوية الملعونة .. إيه يا أخى .. عيب عليك .. أنت
نسيت خالص إنها أختك من دمك ولحمك .. ده الواحد
لما بيتخدش صباغة بيقول أخ .. لا بيقول مراتى ولا
حتى أبويا أو أمى .. إيه نسيت كل اللى كانت بتعمله
معاك علشان ترضيك .. نسيت إنها ياما دارت على
عمالك السوداء .. وآخرها هروبك مع اللى كنت داير
معاها .. وكمان ساعدتكم تتجوزوا من ورا الكل ..
إخص عليك .. يا خسارة تربيتى فيك .. وبعدين ماهى
مراتك هى اللى بدأت بمد الإيد وضربتها بالقلم .. كنت
عايزها تعمل إيه .. تسمى عليها وتديلها خدها التانى ..
مراتك مش ملاك يا حبيبى وكلنا إستحملنا منها كتير ..
وعلى فكرة .. إحنا مش فارق معانا عميلها إن شالله
تحبس نفسها فى الأوضة باقى العمر .. إحنا كل اللى
فارق معانا إن بنتك حتطلع ما تعرفش أهل أبوها ..
وعموما إنتم اللى خسرانين فى النهاية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت مراد شاردا .. يفكر فى كلام أمه .. حتى سمعها
تقول من جديد وهى تقترب منه وتربت على كتفه :
إسمعى كويس يا مراد .. طلع نفسك من اللى بيحصل
بين هند ومنال .. لو مش قادر تاخذ جنب الحق فعلى
الأقل خليك على الحياد علشان إنت اللى فى النهاية
حتتعب من عميلهم .. فوق لنفسك يا حبيبى .. فوق
لشغلك ومستقبلك .. إنت قدامك مسئولية كبيرة .. طلع
نفسك من مشاكلهم .. المشاكل مش حتتحل بإنك تقاطع
أختك وتكرهها وتتمنى لها الشر ولا بإنك تراضى مراتك
على حساب نفسك وحساب أهلك .. اللى بين هند ومنال
ده إسمه غيرة ستات .. أختك بتحبك وغيرانة من
مراتك علشان حاسة انها اخدتك منها .. ومراتك
بتتصرف قدامنا كلنا على انك ملكها وده شئ بيسنفز
الكل خصوصا الستات ..
قاطعها مراد : يعنى انتى كمان حاسة إن هند أخذتنى
منك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : معظم الأمهات بتحس الاحساس ده يا حبيبى ..
ومش حنكر إنى أحيانا بحس كده .. بس الموضوع
بيختلف بين ست والتانية .. عموما مش هو ده
موضوعنا .. أنا عايزاك تسيبك من الكلام الفارغ ده
وتلتفت لشغلك ومستقبلك علشان انت مطلوب منك
حاجات كتير .. يعنى مثلا إنت ما بتفكرش يكون لكم
شقة .. مش بتفكر تأمن مستقبل ولادك وتعلمهم أحسن
تعليم .. مش بتفكر يكون عندك عربية زى زمايلك !!!؟

عاد مراد مرة أخرى يفكر شاردا فى كلام أمه وكأنه
يسمعه لأول مرة فى حياته .. ربما سمعه من قبل ولو
فى فيلم أو مسلسل من المسلسلات .. لكنه لم يفكر أو
يتدبر من قبل فى أى من تلك الأمور .. فقد قضى عمره
بالكامل لا يفكر سوى فى اللعب والمتعة .. أحس للحظة
بالخوف بل بهلع من المسؤولية الملقاة على عاتقه
بمجرد أن ذكرته أمه بها وقد تجاهلها سنوات عمره ..
سأل نفسه : كيف لم يفكر فى أى من تلك الأمور من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قبل وكأنه لا يزال فتى مراهقا يرى الحياة من منظور
واحد فقط .. وهو متعته التى يجدها مع النساء .. حاول
أن يطرد كلام أمه بعيدا عن تفكيره ولكنه لم يستطع
وظل يتملكه شعور الخوف من المسؤولية والفشل بل
والعجز .. وخصوصا ان ما ذكرته به أمه للتو ليس هينا
بالمرة .. فهو يتطلب ثورة فى حياته وتفكيره وهذا أمر
لم يتعود عليه من قبل .. هو لم يتحمل مسؤولية منذ
نعومة أظافره حتى صار رجلا يعول أسرة .. لقد اعتمد
طوال حياته على مال أبيه ومساعدة الآخرين وتيسير
أمره حتى فى الخطأ والحرام .. ولولا أن أباه قد تكفل
بكل شيء فى زواجه ما تمكن من تحقيق ولو جزء
بسيط من متطلبات الزواج .. واليوم تطالبه أمه أن
يتعب ويشقى ويصنع لنفسه بيتا وحياة مستقلة .. فكيف
يتحقق له هذا وهو مجرد موظف بسيط يخطو أولى
خطواته فى مجال العمل .. هو من الآن يجد الأمر صعبا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. بل مستحيلا أن يستطيع أن يحقق شيئا مما تطلبه أمه
..

مرت لحظات طويلة ونادرة تنظر إليه تستشعر ما يمر
بخاطره .. فبادرت تقول : إيه يا مراد .. روح فين ..
سرحت في إيه يا حبيبي ..

إنتبه مراد : هه .. لا .. معاكى .. حروح فين يعنى ..
بفكر في كلامك .. أنا فعلا محتاج أركز في مستقبل
وأحاول اغير من حياتي .. الحال مش حينفع يستمر
بالشكل ده .. سكت قليلا ثم عاد يقول : أنا بفكر إنى
أسيب هند تشتغل .. أهو مرتبى على مرتبها ممكن
يخلونا نحوش ونقدر نجيب شقة .. هي بقالها فترة
بتزن عليا علشان اسيبها تشتغل بس أنا اللي رافض ..

نادرة : وترفض ليه بقى .. ما كل الستات بيساعدوا
جوازهم .. إيه المشكلة لما تشتغل وتساعدك في

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصروف البيت .. وإن كان على حنان فأنا حاخذ بالي
منها طول ما هي في الشغل ..

إرتبك مراد وقال : لا لا .. إن كان على حنان هي قالتلي
إنها ممكن تسببها عند مامتها طول فترة شغلها ..

نظرت إليه نادرة بحزن وقالت : وماله .. هنا ولا عند
أمها واحد .. أشاحت بوجهها عنه غضبا من ضعفه
الواضح أمام زوجته .. فهو لا يقدر حتى أن يأمرها بأن
تترك ابنتهم لدى والدته .. ثم عادت تنظر إليه بقرف
وهي تقول : روح إنت .. أنا حعمل لكم الفطار ..

لاحظ مراد أمتعاض وجه أمه منه فسارع يقول : حاسك
اتضايقتي لما قلتك إنها حتسبب البنت عند مامتها .. ثم
ارتبك وهو يكمل : على فكرة .. هند حساسة أوى
ومابتحبش تحس إنها بتتاقل على حد .. هي بس خايفة
إن البنت تتعبك مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة : أنا اتضايقت على حالك مش أكثر .. إنت يا
إبنى حبك لها مخليك بتبرر لها أى تصرف .. تقدر
تقوللى هى ليه مش بتسيب البنت تقعد معانا وتتمتع
بحب جدها وجدتها وعمامها .. عموما أنا قولتلك هنا
وهناك واحد .. بس نصيحتى لك يابنى إنك تشد عليها
شوية .. بلاش يا حبيبى تبقى عجينة طرية فى إيديها
بالشكل ده .. تقدر تقوللى ليه انت اللى بتحضر لها
الأكل من ساعة ما رجعت .. إيه .. حتفضل قاعد جنبها
تخدمها وتسيب شغلك لحد إمتى .. !!!؟

مراد : مين قال كده .. أنا بس قلت آخذ أجازة كام يوم
لحد ما الأمور تهدى ..

شعرت نادرة ان لا فائدة من كلامها مع إبنها المتيم
بزوجته فقالت : طيب يا مراد .. روح إنت شوف حالك
وتعالى بعد شوية خد الفطار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج مراد مطأطأ الرأس متوجها لزوجته وبنته وترك
أمه تجهز لهم الفطور ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" نفوس لا تعرف الخجل "

البعض ممن قلت لديهم مساحة الإنسانية والخير ..
الذين تعمي بصيرتهم عن رؤية الحق وعن النعم التي
يحيون بها لا يتغيرون ولا يتأثرون .. دائما يبحثون عن
المفقود ولا يشعرون بالموجود .. بل ويعمدون
لتصرفات ومخططات لا تتناسب حتى مع الوضع الذي
يحيون به أو مع ما تعتمل به نفوسهم من مشاعر
حقيقية .. هذا لو كان عندهم مشاعر اصلا ..

بالرغم من عودة الهدوء نسبيا للبيت بعد عودة هند ..
ربما لتجنب هند أن تتعامل مع أى من أفراد البيت
وخصوصا منال .. إلا أن منال لم يهدأ لها بال ولم
ترضى بعودة هند للبيت وعودة الحجرة التي كانت سببا
لآخر مشكلة بينها وبين هند .. كان يرضى غورها أن
إنصرت في النهاية على غريمتها .. لكن لم يمنعها هذا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الانتصار من أن تفكر في أنها تأخرت قليلا في الزواج
.. فليست هند وحدها قد تزوجت وهي تصغرها بكثير ..
بل وأنجبت .. فأیضا صديقتها سلوى هي الأخرى قد
تزوجت وعلى وشك أن تضع مولودها الأول .. أما هي
فلا تزال على حالها .. لا يتقدم لها أحد ..

كانت تطوف في حجرتها وقت العصر تفكر تارة في
جلوسها بالبيت بعد عودتها من العمل لا تفعل شيء ولا
يؤنسها أحد وتارة أخرى تفكر في رضا الذي رفض
حبها بقسوة ..

خرجت الى شرفتها بعد ان ملت الجلوس أو النوم
مستلقية تنظر لسقف الحجرة وتفكر في اللا شيء
فساقتها قدميها الى شرفتها تنظر الى المارة بالشارع
.. ثم تنظر يمينا تارة ويسارا تارة أخرى الى أن وقعت
عينها على شرفة بيت هند .. لاحظت ان سليم أخو هند
يقف في الشرفة ينظر إليها .. ولأول مرة تنتبه وتلاحظ
أن هذا الموقف تكرر كثيرا .. ثم بدأت تتذكر المواقف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي جمعت بينها وبين سليم وتذكرت نظراته لها كل مرة وكيف كان يحاول فى كل مرة ان يتودد لها بنظراته .. فبدأت نفسها تحدثها .. ولم لا !!!؟ .. فسليم شاب وسيم لا يقل رجولة ووسامة عن أخيه رضا و وظيفته فى شركة الكهرباء لا بأس بها .. وواضح من نظراته لها منذ سنوات أنه معجب بها .. بل ربما يكون متيما .. وإلا فلم بعد كل تلك السنوات لا زال يطاردها بعينه .. لكنه يبدو خجولا و ليس لديه القدرة على أن يبوح لها بمكنونه .. فعادت تسأل نفسها مرة أخرى .. ليه لا يا بنت يا منال .. !!!؟

لم تدخر وقتا .. بادلته نظرة .. ثم أطرقت بعينيها الى الشارع فمرت لحظات قليلة قبل ان تنظر له أخرى صاحبتهابابتسامة .. فشعر سليم بوخزة مؤلمة أخترت قلبه .. وخزة مصحوبة بلذة وسعادة بقدر السنوات التي انتظر فيها تلك النظرة وهذه الابتسامة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت أيام قليلة إنشغلت فيها منال بسليم وإنشغل بها هو الآخر أكثر وأكثر عن ذى قبل .. ظلا ساكنين لحجرتهما يقضيان معظم وقتيهما يتبادلان النظرات المحرقة والابتسامات الرقيقة على أمل أن يطلب منها سليم لقاء .. لكن لطالما منعه تردده وخوفه وخجله من ان يفعل .. الى أن جمعهما لقاء يوم عيد ميلاد حنان ابنة هند .. يومها قررت منال أن تبادر هى وتطلب منه اللقاء .. فإنتهزت احدى الفرص وناولته ورقة صغيرة دون ان يلاحظ أحد ..

إختلى سليم بنفسه وقلبه ينبض بشدة منذ أن دست له الورقة بيده منذ دقائق .. لا يصدق أنها فعلتها .. قرأها فى خلوته فتسارعت دقات قلبه أكثر وأكثر حتى شعر أن قلبه سوف يخرج من بين ضلوعه من السعادة والقلق والإضطراب .. يكاد مع كل حرف من حروف الجملة البسيطة التي كتبتها ان يغشى عليه من فرط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الانفعال .. " قابلنى بكرة الساعة ستة على الكورنيش

"

تقابلا فى اليوم التالى .. لم يستغرق الأمر طويلا ولم
تمر سوى دقائق قليلة قبل ان يعترف لها بحبه وعشقه
وتتيمه بها منذ ان وقعت عينيه عليها أول مرة .. كانت
سعيدة وهى تسمع إعرافه لها .. فتلك هى المرة الأولى
التي تستمتع فيها بكلمات الحب الأفلاطونى من شاب
وسيم مؤدب يحبها بصدق .. هى أول مرة تشعر
بالإطراء الصادق من قلب صادق جعل قلبها يرتعش من
فرحة أن هناك من يحبها لهذه الدرجة .. أخذ يمتدح
أخلاقها وحسن قسماتها ويصفها بالملاك .. لدرجة انها
فى لحظة كانت تحدث نفسها .. هل هو أبله أم أصابه
الصم والعمى .. كيف يراها هكذا وبأى عين يراها وبأى
عقل يقيمها .. إنها المرة الأولى فى حياتها التي يقول
فيها أحد مثل هذا الشعر .. فكل ما كان ممن قبله ليس

1445

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سوى معاكسات من شباب يطارد أنوثتها ويحاول
إصطيادها بكلمات قليلة الحياء لا أكثر ولا أقل .. نظرت
إليه بعينين هائمتين وهى تكاد تذوب فى نظرات عينيه
العسليتين والتي للمرة الأولى تنتبه إلى جمال عينيه
وسحرهما .. لا تنكر أنها فى تلك اللحظات أحبت حبه
لها .. لكنها لم تشعر بنفسها إلا وهى تتخيل أن الذى
يقف أمامها هو أخوه رضا وليس هو .. أغمضت
عينها كي تستلذ بكلماته التى استعارها رضا فى خيالها
وأطبقت جفניה على هذا الحلم الجميل كي لا يضيع
منها حتى انتهت على صوت سليم يناديها : هيه ..
منال .. رحتى فين ؟

فتحت عينها ولم يخطر ببالها فى تلك اللحظة سوى
أنها تلكمه فى صدره عقابا له على أنه أيقظها من ذلك
الحلم الجميل .. فقالت له بغضب : إيه .. فيه إيه يا أخى
.. فيه حد ينبه حد بعد الكلام الحلو ده بالشكل الفظيع ده
؟..

1446

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب سليم ولكنه كان سعيدا أنها قد تأثرت بكلماته

فقال : بجد .. بجد يا منال عجبك كلامى ..!؟

ردت بجفاء : ومين دى اللى ما يعجبهاش كلام حلوزى

ده .. يخرّب بيتك .. ده أنت عليك كلام يدوخ .. سكتت

للحظتين ثم عادت تقول : بقولك إيه .. إنت كلامك حلو

آه .. بس أحنّا مش حنقضيها كلام وبس .. ولا إيه ..

عقد سليم حاجبيه متعجبا وسألها ببلاهة : مش فاهم ..

تقصدى إيه ..!؟

منال : أقصد إيه آخره اللى إحنا فيه ده

سليم متعجبا : مش فاهم قصدك ..

منال : أقصد إيه آخره مقابلاتنا ماهو مش معقول

حنقضيها نحنحة وبس .. ؟

سليم : شوفى اللى إنتى عايزاه وأنا حعمله فورا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : أنا برضه اللى حقولك إيه المفروض يتعمل ..

سليم : لا طبعا .. أنا حكلّمهم فى البيت علشان نيجى

ونطلبك للجواز ..

إبتسمت منال بسعادة لكنها ردت بسخرية : كده مرة

واحدة ..؟ مش المفروض الأول ناخد على بعض شوية

.. طيب خليها خطوبة فى الأول ..

سليم بحماس : اللى تشوفيه .. أنا من إيدك دى لإيدك

دى .. حعمل كل اللى تطلبه أو تشاورى عليه ..

منال بنعومة : للدرجة دى بتحبنى يا سليم ..؟

أغمض سليم عينيه قبل أن يقول : بحبك وبس ...!!

إنتى النهاردة حقتيلى حلم عمرى ..

منال بتريقة : اللى هو إيه إن شاء الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سليم : إني أسمع إسمى منك .. معندكيش فكرة أد إيه
حسيت بسعادة وإنتي بتقوليلى يا سليم .. قوليه تانى
الله يخليكى يامنال ..

منال : سليم ..

ساد الصمت ولا يزال مغمضا عينيه يتلذذ بسماع إسمه
مرة أخرى منها الى أن قالت .. مقولتليش .. أد كده
بتحبني ..؟

تنهد سليم تنهيدة حارقة قبل أن يقول : كلمة بحبك
شوية على اللى بحسه ناحيتك .. إنتى قلبتى كيانى من
أول يوم شوفتك فيه .. سنين وأيام وأنا يوميا بحلم
باللحظة اللى أقولك فيها عن كل اللى جوايا .. سكت
للحظات يتأملها بإبتسامة وهيام ثم قال : تعرفى إن
سلوتى الوحيدة فى الدنيا من يوم ما عرفتك هى إني
أختلى بنفسى وأفكر فيكى وأحلم إنك بين إيديا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت كلماته من جديد تدغدغ مشاعرها وتذيب أنوثتها
.. لكنها وجدت نفسها تعود من جديد تغمض عينيها
وتتخيل أن رضا هو الواقف أمامها يحطم بكلماته
المعسولة جميع حصونها .. فاقتربت بشفتيها
المرتعشتين من سليم الذى تردد فى أن يفعل .. إنتظرت
لحظات شعرت خلالها انها ساعات طويلة تنتظر أن
تلامس شفتاه شفتيها المحترقتين .. لكنه أصابها
بالإحباط حين طبع قبلة بسيطة على وجنتها ثم ابتعد ..
فتحت عينيها محدقة في عينيه الخجولتين وقد إحمرت
وجنتاه من الخوف والخجل أن يكون قد إرتكب جرما
تعاتبه أو تعاقبه عليه .. لكنها قالت بنرفزة وعصبية :
أنا لازم أمشى دلوقتى .. أنا إتأخرت ..

تلثم سليم وهو يقول : أنا آسف .. صدقيني اللى حصل
ده كان غصب عنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت إليه منال بغیظ وقالت : طيب طيب .. خلینا
نمشی دلوقتى وبعدين نشوف الموضوع ده ..

سليم : حاضر .. بس أرجوکی مش عایزک تكونی
زعلانة منی .. أوعدک إن ده مش حیتکرر تانى أبدا ..
زادت نرفزة منال وهی تقول : خلاص یا سليم أنا مش
زعلانة ولا حاجة .. أنا لازم أمشى دلوقتى ..

سليم : طيب حشوفک إمتی ..

منال : مش حینفع نتقابل تانى .. أنا بصراحة مش
متعودة على الحکایة دى وعمرى ما عملتها ..ولو إنت
عایزنا نكون مع بعض .. إنت عارف إیه اللى
المفروض تعمله ..

سليم : قصدک إنى أتقدمک ..؟

منال بحدة : وهو فيه طريقة تانية غیر کده ولا إنت
شایفنى مستهلش إنک تتقدملى .. ولا فاکرنى إنى

1451

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حقضیها معاک نتسرمح فى الشوارع .. لأ .. خلی بالك
أنا مش کده خالص ..

سليم : إیه اللى بتقولیه ده یا منال .. أنا عمرى ما أفکر
فیکی بالشکل ده أبدا .. أنا طول عمرى بحلم بالیوم اللى
أتقدمک فیه ..

منال : خلاص .. تعالى وأطلب إیدى من بابا ..

سليم : خلاص .. أنا حکلمهم فى البيت ونیجى نطلبک ..

منال : آه .. بس خلی بالك .. جوازنا مش حیبقى أى
جواز .. أنا عایزة شقة وشبكة محترمة ..

رد سليم بخوف واضح وتردد متلعثما : آه .. طبعا طبعا
.. أنا لسه قایلک .. کل اللى حتطلبیه وتشاورى علیه
حققھولک ..

منال بعدم ثقة : طيب .. حنشوف .. یاللا بقى .. أنا لازم
أمشى علشان إتأخرت وأمى حتبهدلنى ..

1452

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت منال تفكر طوال الطريق بمشاعر متناقضة ..
تعترف لنفسها أنها بعد الإقتراب من سليم لا تشعر بأى
إنجذاب نحوه .. ربما إنتشت للحظات من كلماته
المعسولة ومشاعره الصادقة التى تذيب أى أنثى .. لكن
كل ذلك لم يكن كافيا أن تبادله ولو جزءا من مشاعره
نحوها .. كان يزعجها كثيرا أن لا يزال رضا يفرض
نفسه على قلبها وخيالها مستغلا ومستغلة هى الأخرى
لرصيد حب سليم وكلماته الجميلة لها .. كانت فى تلك
اللحظات تغضب من نفسها وتلومها .. كيف تستغل هذا
الحب الصادق والرصيد الكبير من الحب فى قلب سليم
لها فتستحضر غيره فى خيالها وتلقى بحب سليم تحت
قدمى أخيه .. مستهينة بقيمته وما يحمله لها من رصيد
هائل من مشاعر الحب والهيام أبقاه ونما فى قلبه يوما
بعد يوم على مر سنوات عشقه لها .. كانت تتساعل
وتتعجب من قلبها .. كيف لا يحمل لسليم أى رصيد من
المشاعر وهو يحبها بهذا القدر .. بل وجعلها فى دقائق

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

معدودة تحيا أجمل وألذ لحظات مرت بها كأنتى ..!!!!!!
.. وكيف تحب أخيه الذى رفض حبها حين عرضته
عليه عن طريق أخته .. لكنها فى فى النهاية لم تكن
تـمـانـع أن تتزوجه بالغـم لحبها لأخيه .. إرتضت أن
ترتبط به وإن كانت على يقين من ممانعة ورفض
أسرته لهذا الارتباط ..

لم تهتم لهذا اليقين ولم تلقى له بالا .. فيكفيها أنه يحبها
بالقدر الذى لا يستطيع ان يرفض لها طلبا .. فإن
عارضت أسرته زواجه منها .. فهي لا تنسى أن مراد
وهـنـد قد فتـحوا لهم بابا لا يستطيع أحد أن يمنعهم من
دخوله .. وسوف تتزوجه بنفس الطريقة التى تزوجت
بها هـنـد من مراد وليكن ما يكون أو من يستطيع أن
يلومهما إن فعلا أو يمنعهما من أن يفعلوا ..!!!

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 38 -

" عند مفترق الطرق "

كـلا يـبـدأ طـريـقا ويـسـير به .. وطالما كان واضحا مستقيما
يمضي دونما تفكير .. ولكن ما إن يقابله مفترق طرق
عليه أن يحدد وجهته التى يسير بها .. فقد يختار
الطريق اليسير وآخر طريقا وعرا ومن يؤثر السلام
ويختار طريقا طويلا ولكنه سيوصله بسلام .. واسوأ
الأحوال حين يدرك المرء أنه سلك البداية الخاطئة
فيدبر عائدا

ولا ينتظر تلك النهاية الوعرة وهو يسترشد في ذلك
بقلبه وعقله وتلك الخبرة التى إكتسبها طوال الطريق ..
فبلحظة واحدة قد تتغير البدايات وتغلق نهايات أو
العكس .. وكلا وفق ما إختار أسلوبا لحياته وقناعات أو
كـبـوات تحركه تلقائيا دونما حساب للطرف الآخر .. هى
إذن رحلة مصير وكلا يخطها حسبما يرتأى ويسعده لا
يشقيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى عادت فيه منال عاقدة العزم على
الزواج من سليم بأى طريقة .. كان سليم هائما فى
طريق عودته للبيت يتقلب فؤاده بين اليأس والرجاء ..
بسبب رفض أو قبول أهله لمنال .. وبالرغم من
المشاعر المختلطة والمختلفة أثناء عودته إلا أنه كان
يشعر بسعادة مفرطة .. لا يصدق أن منال تبادله
مشاعره وأنها ستصبح زوجته قريبا .. لكن لم يخلو
هيامه وسروره هذا من القلق من أن تنقلب سعادته الى
حزن وتعاسة .. خوفا من أن يرفض أى من الاسرتين
طلبه وتتحطم آماله على رصيد الخلاف بين الاسرتين
بسبب ما فعلت هند ومراد وزواجهم الذى لم يلقى
ترحاب من أحد .. أو بسبب الحرب الدائرة دائما بين
هند ومنال ..

دخل للبيت يحذوه الأمل ان تكون أمه لحالها بالبيت
فيستطيع ان يخلو بها ويفاتها فى الأمر وكل دقة من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دقات قلبه تدعو : يارب حنن قلبها عليا .. يارب خليها
توافق .. يارب .. يارب ..

يعلم أنها سوف ترفض وبشدة وربما تصرخ فيه
وتنهره .. فكل ما دار بين الاسرتين يجعله على يقين
من مدى كرهها لأسرة مراد وعلى رأسهم منال .. لكنه
لن يفقد الأمل فى ان يقنعها .. فإن حدث ووفقه الله لذلك
يكون قد تخطى أكبر العقبات فى تحقيق الأمر وكسب
حليفا قويا يستطيع أن يعتمد عليه فى إقناع باقى
الأسرة .. وعلى رأسهم والده الذى لا يقل كرها لمنال
وأسرتها عن زوجته .. لكن لسوء حظه العسر كانت
سلوى قد جاءت منذ ساعات قليلة لتقيم عند والدها فى
أيام حملها الأخيرة ..

إبتسم إبتسامة إحباط وهو يلقى التحية على سلوى التى
شعرت بضيقه منذ الوهلة الأولى .. فتلك المرة الأولى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي يرحب بها ببهتان واضح .. حتى أنها بادرت تلومه
: جرى إليه ياسى سليم .. مالك بتسلم عليا كده من غير
نفس .. زى ما اكون بايئة فى حضنك ولا جاية أكل أكلك
.. آمال لو تعرف إنى قاعدة معاكم لغاية ما أولد كنت
قابلتنى إزاي ..!!!؟

رد سليم بإبتسامة مهزوزة : كلام إيه ده يا سوسو ..
أنا بس راجع مفرد من الجو الحر اللي بره ده .. ده
إحنا فى أول الصيف .. آمال باقى الصيف حيعمل فينا
إيه ..

إبتسمت سلوى وهى تقول : والنبي ما تفكرنيش بالحر
وعمايله فيا .. أنا قربت أفطس خلاص .. وحاسة إن
اللى فى بطنى تقريبا فطس هو كمان ..

ردت إجلال مستنكرة كلام ابنتها : يا ساتر يارب ..
الملافظ سعد يا بنتى .. بعد الشر عليكى وعليه .. معلى
.. إستحملى شوية .. هو الشهر الأخير بيبقى متعب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أوى كده .. خصوصا للبكرية .. حد قالك تولدى فى
الصيف ..

سلوى وهى تحرك الهواء على وجهها وصدرها يمنة
ويسرى بمجلة لا تبارح يدها أبدا : الشهر الأخير بس
.. ده أنا على الحال ده بقالى شهرين ..

إجلال : معلى يا حبيبتي .. هانت .. فات الكثير وما بقى
إلا القليل .. أدخلى أوضة رضا وإفردى جسمك جنب
البلكونة .. الهواء فيها يرد الروح .. بس ما تسببش
نفسك للهوا أحسن تاخد برد .. شوية كده وقومى بعيد
عن البلكونة ..

سلوى : خلينى هنا .. مش عايزة أقلق رضا .. سكنت
للحظة ثم عادت تقول : هو ماله رضا يا ماما .. سلم
كده ومكملش دقيقتين ودخل أوضته ومن ساعتها ما
خرجش ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : والله مش عارفة يا سلوى .. بقاله كام يوم على الحال ده .. ساكت وحزين .. ولما أسأله يقول مفيش حاجة .. أنا كويس .. بس أنا ملاحظة إنه بينام كتير .. حتى النهاردة قام لصلاة الجمعة قبل الآدان بدقايق وملحقش يستحمى ونزل للصلاة متأخر ويدوب رجع وقعد معاكى شوية ودخل أوضته زى ما شوفتى كده ..

سلوى : غريبة .. ياترى متغير كده ليه ..!؟

إجلال : والله ما عارفة يا بنتى .. ما تدخل كده تنكشيه وتشوفى ماله ولا فيه إيه .. إنتم طول عمركم سركم مع بعض ..

قامت سلوى من مقعدها بصعوبة .. فسارع سليم يسندها وهو يمزح معها : الله الله .. ده إنتى محتاجة ونش يا أم عتريس .. معقول اللى بقيتى فيه ده .. فين سلوى اليمامة اللى كانت زى الريشة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت إجلال : بس يا ولد .. سيبها فى حالها .. ده كل اللى فيها ده بسبب المية .. بكرة تولد وترجع أحسن من الأول ..

ردت سلوى وهى تدفع سليم برفق فى صدره : يسمع منك ربنا .. وانت إبعد يا غلس .. بكرة نشوف لما تتجوز حتبقى إنت ومراتك زى البراميل ..

ضحك سليم بتفاؤل : براميل براميل .. بس يحصل وأتجوز ..

إجلال : مالك يا خويا مستعجل أوى كده على إيه .. إنت فاكّر الجواز أمله ..

سلوى : قوليله والنبي يا ماما .. معلىش .. أصل اللى ما يعرفش يقول عدس .. بكرة لو حصل حتقول يا ريت اللى جرا ما كان ..

سليم : بس يحصل وملكمش دعوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غادرت سلوى لحجرة رضا .. فشعر سليم ان الحظ
يبتسم له من جديد .. فقد خلا له الجو مع أمه .. فلينتهز
تلك الفرصة التي قد لا تتكرر كثيرا .. ولكنه تردد قبل
أن يقول لأمه : طيب بمناسبة الجواز واللى حيحصلى
فيه .. إيه رأيك بقى يا امى إنى عايز أتجوز ..

عقدت إجلال حاجبها وقالت : هو إيه ده .. أنت
مصدقت ولا الكلام جرا ريقك على الجواز .. طيب مش
لما يتجوز أخوك الكبير الأول ..

سليم : وهو حد مانعه .. هو اللى مش عايز .. إيه
حستناه أنا لغاية ما نعنس و نعجز سوا ..!!!

إجلال : لا .. محدش قال كده .. بس مش تكون نفسك
الأول وتبقى مستعد للجواز ..

سليم : وهو يعنى ما ينفعش أخطب وبعدين أجهز نفسى
.. بصراحة أنا خايف إن اللى عايز أخطبها حد يسبقنى
ويخطبها قبلى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : آه .. ده معناه إن فيه واحدة بعينها .. طيب
وحنعمل إيه مع خالتك اللى حاطة عينها عليك لسماح
بنتها ..

سليم : لا .. بقولك إيه .. سماح بنت خالتى حلوة وزى
القمر ومتربية وكل حاجة فيها حلوة .. بس أنا عمري
ما حسيتها مراتى .. أقصد إن إحساسى ناحيتها زى
إحساسى بسلوى وهند .. ولو على جوازها .. فرضا
أولى بيها .. إنتى مش لسه قايله إنه الكبير والمفروض
يتجوز قبلى .. ياللا شدوا حيلكم وأخطبوهاله .. ولو إنى
عارف إنه مش حيوافق يتقدم لحد وقلبه مع حد تانى ..

إجلال : الله الله .. ده كل واحد فيكم حدد اللى عايزها ..
طيب والمسكينة خالتكم المتعشمة فيكم حنعمل معاها
إيه .. والله دى حتبقى زعلة بقطوعة .. يرضيكم يعنى
أخسر أختى حبيبتي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

سليم : كلام إيه ده يا أمى .. إنتى وخالتى بتدللوا على سماح وكأنها عنست خلاص .. ياستى هى حيجيلها رزقها وإن شاء الله يكون واحد أحسن منى أنا ورضا .. ده أنا لسه بقولك .. سماح زى القمر ومتربية وألف مين يتمناها .. سيبك إنتى من الكلام ده وخلينا فى موضوعنا ..

قاطعته إجلال : ودى مين بقى إن شاء الله اللى مخلياك مش على بعضك كده وحتموت وتخطبها .. ولا أقولك .. قوللى الأول إيه معنى اللى قولته على أخوك .. مين دى اللى قلبه معاها ..!!!؟

سليم : ياه يا أمى .. بالذمة ده وقته .. بقى أنا جاى أقولك عايز أخطب وإنتى بتسألينى أخويا قلبه متعلق بمين .. وبعدين أنا كنت فاكرك إنك عارفة ..

إجلال : وأنا حعرف مينين .. ها .. قوللى .. مين دى اللى أخوك بيحبها ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

زفر سليم قبل ان يقول : ملك .. زميلته اللى كانت معاه فى الجامعة ..

إجلال : مين ملك دى .. ولما هى زميلته وبيحبها من أيام الجامعة .. هو ليه مخطبهاش لغاية دلوقتى ولا حتى جاب لنا سيرتها ..

سليم بنرفزة : يووه يا أمى .. ما تسأليه هو وتخلينا فى موضوعى ..

إجلال : ما تهمد على نفسك يا ولد .. مش حتكلم فى أى حاجة تخصك إلا لما أظمن على أخوك .. إنت مش شايف حاله عامل إزاي ..

سليم : والله يا أمى رضا ده تاعب نفسه على الفاضى .. ده قعد طول أيام الجامعة يحبها من غير ما يعرفها حتى .. وعلى فكرة .. أنا ممكن أخمن سبب حزنه وسكوته اليومين دول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : وهو إيه يا ترى يا أبو المفهومية ..

سليم : أفكر أن ملك إرتبطت بحد تانى ..

إجلال : غريبة .. وهو ليه ما صارحهاش بحبه .. إزاي يكون بيحبها بالشكل ده ويسيبها تضيع من إيده ..

سليم : حسب ما عرفت إن ملك من عيلة غنية أوى ..
يعنى مستوى تانى غير مستوانا ..

إجلال : وماله بقى مستوانا ياسى سليم .. هى تطول
واحد زى رضا .. ده ألف من تتمناه ..

سليم بمزحة : ده فى نظرك إنتى بس يا نور عيني ..
مش بيقولوا .. القرد فى عين أمه غزال ..

إجلال بطريقة : طيب يا سى غزال .. قول يا روميو ..
مين الحلوة اللى عايز تخطبها ..؟

سليم بتردد : أخيرا حتعطفى عليا وتسمعينى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إجلال : إنت حتتطق مين هى ولا أقوم وأسيبك ..

سارع سليم يحاول تهدئتها : لا لا .. إهدى بس الله
يخليكى .. سكت للحظات طويلة يهاب ردة فعلها عندما
تعلم من هى التى يريدتها حتى لاحظ جحوظ عينيها ..
فقد بدأ صبرها ينفذ .. فقال مترددا متلعثما : منال ..

ردت إجلال بعفوية : منال مين .. ثم سكتت للحظة وقد
علت الدهشة على وجهها .. فجحظت عيونها تلك المرة
بشدة .. وصاحت : يانهار إسود يا سليم .. أوعى تقول
إن قصدك اللى ما تتسمى أخت الزفت جوز أختك ..

تسمر سليم فى مكانه بالرغم أنه كان يتوقع ردة فعلتها
تلك .. ثم ابتلع ريقه الذى جف فى لحظات قبل أن يقول
بخوف : طيب ودى فيها إيه .. مالها منال يعنى .. ما
إحنا معاشرينهم بقالنا سنين والناس مشفناش منهم إلا
كل خير .. ولا نسيتى اللى عمله باباهم فى جواز هند ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صاحت إجلال والغضب يكاد أن يخرج من عينيها
الجاحظتين : اللى عملوه ده يا حبيبي عشان يداروا
على عملة ابنهم قليل التربية .. العملة اللى كانت
حتوقف سوق بناتهم .. وأولهم اللى إنت جاي عاوزنا
نخطبها لك واللى ياما بهدلت أختك ومرمطتها .. إنت
الظاهر إنك اتخبطت فى نفوذك .. إسمع ياواد إنت ..
إنت تخفى من قدامى حالا وماتفتحش كلام فى
الموضوع ده معايا ولا مع غيرى .. ثم أخذت نفس
عميق وعادت تحدث نفسها بصوت عال : أهو ده اللى
كان ناقص .. قال مش عاجبنا نسبهم اللى جلبتهولنا
الزفة أختك جاي حضرتك تطلب نناسبهم تانى .. قال
إيه وملقتش إلا العقربة اللى ياما خربت بين إخوانك
ووقعت بينهم .. داهية تاخدها هى واللى جابوها ..

سكت سليم وقام من أمام أمه يجر أذيال الخيبة والفشل
.. لا يدري ماذا يفعل .. فهو على يقين من أن أمه إذا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصلت لهذا الحد من الغضب فلن يفلح فى مهمته معها
أبدا .. بل سوف تقوم الدنيا عليه ولن تقعد إذا علم أى
من بالبيت بالخبر وخصوصا أبوه .. سوف يتكالبون
عليه كل من جهة ورأى .. توبيخ وإستهزاء أو حتى
نصيحة .. هو فى غنى عن كل هذا الصداق أو المشاكل
.. لذا أثر أن يترك أمه الآن ولا يثير حفيظتها أكثر من
ذلك .. وسوف يعاود الحديث معها فى وقت لاحق .. لن
يمل حتى يجعلها تلين وتقبل الأمر حتى تساعد فى
إقناع والده وباقى إخوته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الداخل كانت سلوى تجلس مع رضا تحاول جاهدة
أن تعرف ما أصابه .. لم هو حزين وساكت منكسرا وإن
كانت تشعر بحدس الأنثى أن السبب هو أنثى مثلها ..
فمعظم ما يصيب الرجال من حزن أو فرح أنثى والعكس
صحيح .. ما من أنثى تعيش فرحا او تعاسة إلا بسبب
رجل ..

جلست سلوى تتأوه وتضع يدها على ظهرها تسند
بطنها الممتدة أمامها شبرين عند الجلوس ثم بدأت
تحرك بالمجلة فى يدها لتحريك الهواء على وجهها
وصدرها المتعرقين وهى تقول : يا لطيف يارب .. اللهم
أجرنا من حر جهنم ..

لم يلتفت إليها رضا ولم يرد وهو ينظر فى الفضاء كأنه
فى عالم آخر حتى عادت تقول مرة أخرى : يا ساتر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يارب .. مفيش حتى إزيك ولا عاملة إيه .. إيه يابنى ..
أد كده مش وحشاك ..

رد رضا دون إهتمام : هه .. معلى يا سلوى .. إزيك يا
حبيبتي .. عاملة إيه ..

ضحكت سلوى مازحة : حمد الله على السلامة .. رجعت
إمتى من السفر ..

إبتسم رضا بسخرية والهم يعتلى قسماات وجهه : سفر
إيه اللى بتتكلّمى عنه ده يا بنت ..

ضحكت سلوى مرة أخرى بسخرية : بنت !! والله
ضحكتنى وأنا الضحك بيتعبنى اليومين دول .. بنت
إزاي وبطنى قدامى شبرين .. سككت للحظتين تكمل
ضحكاتها ثم عادت تقول : ما علينا خلينا نتكلم جد
شوية .. مالك يا حبيبى فيك إيه .. ليه ساكت وحزين
وقافل على نفسك بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد رضا بعد أن أطرق برأسه إلى الأرض : لا حزين ولا ساكت .. مفيش حاجة ..

تأففت سلوى وهى تسرع فى تحريك المجلة يمناً ويسرى من شدة الحر : بقولك إيه .. أختك مش مستحيلة لا الحمل ولا الحر ولا سخافتك وتقل دمك .. إنت عارفنى كويس مش حنزل من على ودانك إلا لما تقوللى مالك .. فالله يخليك إرحمنى وإتكلم .. كفاية عليا اللي أنا فيه ..

لم يرد رضا وظل على حاله والدموع تلمع فى عينيه حتى سمعها تعاود كلامها مرة أخرى : ملك .. مش كده !!!؟..

شعر رضا بوخزة فى قلبه عندما وقع إسم ملك على مسامعه .. وكأن سؤالها خنجر قد أصاب قلبه فسالت دمعات عينيه من الوجد على خده وسارع يمسح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دمعتين مقهورتين فإذا بغيرهما يخدعانه ويجريان قبل أن يتمكن منهما وتسقطان على الأرض ..

شعرت سلوى بوخزة فى قلبها حزناً على أخيها فنهضت بصعوبة من مقعدها وإقتربت منه وحاوطته بذراعيها تضم رأسه إلى صدرها فى حنان بالرغم من أنها بدأت تشعر بألم لم تعهده من قبل : ياه يا رضا للدرجة دى بتحبها ..!؟

إنهار رضا فى البكاء الذى حاول ان يكتم نحيبه قدراً استطاع .. فرجولته تأبى أن يضعف امام أخته أكثر من ذلك .. شعرت سلوى بذلك فحاولت أن تهون عليه حاله فقالت : إبكى يا حبيبى .. أنا حاسة ببك .. أنا عشت قبلك الشعور ده وياما بكيت .. إبكى ولا يهملك .. البكا حيرحك شوية .. حينها انفجر رضا فى النحيب ولم يعبأ لرجولته أو أى شيء آخر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت دقائق على هذا الحال حتى هدا رضا قليلا .. وقتها
كان الألم الذى حاولت سلوى أن تتجاهله أو تخفيه قد
زاد لديها حتى شعرت بأول آلام الطلق فشهقت ثم
صاحت : آه .. آآآآآه ..

إنتبه رضا ووقف بعد أن رفع رأسه من بين ذراعيها
فسألها مذعورا : سلوى .. مالك يا حبيبتي .. فيكى إيه
..

سلوى وهى تشهق وتتألم جاحظة العينين تمسك أسفل
بطنها بكلا يديها : مش عارفة .. ألم فظيع فى جنبى ..
الظاهر إنى حولد .. إندهلنى ماما بسرعة الله يخليك يا
رضا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنشغل الجميع بولادة ماهر ابن سلوى .. كان حدثا
ينتظره الجميع منذ شهور .. فشتان بين زواج وحمل و
إنجاب سلوى و زواج وحمل وإنجاب هند .. فالجميع
منذ أن هربت مع مراد وتزوجت دون علم أو إرادة
أسرتها كان يشعر بالخزى والعار وكأنها قد زنت
وحملت وأنجبت سفاحا .. خصوصا والدها الذى لم
يرضى عنها سوى من أسابيع قليلة .. أما زواج سلوى
فالبنسبة لأسرتها زواج مشرف .. يرفع الراس .. لذا
جاء حملها وإنجابها مفخرة ورفعة رأس لهم ..

حين هاجمت آلام المخاض سلوى لم يتوانى أى من
أفراد أسرتها فى الذهاب معها الى المشفى .. يومها
كانت تقف هند مع الجميع بالمشفى تنظر إلى القلق
والتوتر والخوف فى عيونهم فتذكرت على الفور يوم
ولدت بببيت أسرة مراد ولم يأتى اى من أفراد أسرتها
يقف إلى جوارها .. حتى أمها منعها أبوها أن تذهب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إليها وتقف الى جوارها فى أكثر وقت تحتاج فيه البنت
لأمها .. بل وظلت بعد الولادة لا يزورها أحد من أسرتها
حتى إستردت جزءا من عافيتها فحملت إبنتها هى
وزوجها وطرقوا باب أسرتها ليقابلها الجميع ببهتان
وكانها حملت لهم إبنة أنجبته فى الحرام .. ولم يجبر
بخاطرها يومها سوى سليم وسلوى التى حملت منها
طفلتها فى سرور صادق وقبلتها سعيدة بها بعد أن
قالت لأختها : حمد الله على السلامة .. ثم توجهت
بالحديث لزوجها وهى تقول له مبتسمة : مبروك يا
مراد .. ثم مدت يدها بالمولودة إلى أمها التى حملتها
على مضض .. لكنها بعد لحظات قليلة لانت ولان قلبها
لحفيدتها الأولى فأخذت بخاطر إبنتها التى كانت تجلس
ودموع عينيها تجرى على خدها .. فالأمر كان صعبا
عليها وعلى زوجها .. ثم إقترب رضا من المولودة
على يد أمه وهو يبتسم بفرح ويقول لأخته : سبحان الله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شبهك بالظبط يا هند .. فردت أمه : شبها ده إيه .. هند
كانت أحلى منها عشرين مرة ..

كم شعرت هند بالسعادة وهى تسمع من أمها كلمات
الإطراء التى حرمت منها منذ أكثر من عام .. منذ
فعلتها الشنعاء حين تزوجت مراد دون إرادتهم ..

لكن لم تمضى سوى دقائق وسمع الجميع باب الشقة
يفتح ويدخل أباهم .. فتسمر الجميع فى مكانه .. فالبيت
محرم على هند وزوجها أن يدخلوه .. خاف الجميع من
ردة فعله .. لكنه مالبث أن إبتلع غيظه بعد أن رمق
إبنته وزوجها المغضوب عليهما بنظرة قرف ثم رمق
المولودة على يد زوجته التى نظر لها نظرة جحظت
فيها عينيها بشدة كأنها فعلت أمر شنيعا بأن سمحت لهم
أن يدخلوا البيت .. فتوجه الى حجرته بسرعة دون أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينطق بكلمة واحدة .. فناولت إجلال الطفلة لأُمها
وتوجهت مسرعة الى زوجها ..

لم تمضى سوى لحظات إلا وعلا صوت إبراهيم من
الداخل وهو يوبخ زوجته على أنها سمحت لهم أن
يدخلوا البيت .. فما كان من مراد إلا أن يقول لزوجته
بصوت خافت : يا لا ياهند .. خلينا نمشى ..

نظرت له هند بدموع الرجاء : أصبر شوية يا مراد ..
بابا لسه مشافش حنان ..

تدخل رضا : إسمعى كلامه يا هند .. بابا مش حيخرج
من الأوضة إلا لم تخرجوا .. إنتى عارفة إنه حالف
علينا إنك ما تدخليش البيت ..

بكت هند وقالت : ولغاية إمتى يا رضا حيفضل يعاقبنى
بالشكل ده .. وإيه ذنب بنتى فى اللى بيحصل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقتربت سلوى من هند وحاوطت كتفيها بذراعيها
وقالت : معلىش يا هند .. أصبرى .. برده اللى حصل
مش شوية على بابا ..

نظرت لها هند لا تعلم .. هل تلومها أنها كانت السبب
فى رفض أهلها لمراد من البداية أم تشكرها على أنها
قد سامحتها بعد أن أخطأت فى حقها وخطفت منها
حبيبها .. ثم قامت وتوجهت هى وزوجها نحو الباب
وخرجا مكسورين خاطر ..

إنتهت هند من ذكرياتها على إباها يلتقط منها حفيدته
برقة وحنان : تعالى يا قلب جدك .. خالتك حتجيبك
نونو زيك يلعب معاكى زى ما كانت بتلعب هى وأمك
زمان ..

شعرت هند بحنين جارف لأيام زمان وذكريات طفولتها
الجميلة مع أختها .. بكت وإرتمت فى حضن أبيها تقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بحروف متلعثمة : سامحنى يا بابا .. سامحنى الله
يخليك ..

ضمها إبراهيم الى صدره بحنان .. يحاوطها بذراعه
اليمنى وهو يحمل إبنتها بذراعه اليسرى ثم قبل رأسها
: اللى فات مات يا حبيبتي .. أنا عايزك تهتمى بنفسك
وبنتك وتهتمى بجوزك وتقفى فى ضهره علشان الحياة
صعبة أوي يا هند .. محتاجة إنكم تقفوا فى ضهر بعض
.. البيت والولاد محتاجين تعب وشقى علشان الحياة
تستمر وتعرفوا تربوا ولادكم كويس ..

إنتبهت هند وابوها على باب حجرة الولادة يفتح
وتخرج منه ممرضة .. إقتربت من زوج سلوى وهى
تقول : ألف مبروك يا أستاذ .. ربنا رزقك بولد زى
القمر .. يتربى فى عزكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد عليها يسألها بلهفة : طيب وسلوى .. سلوى كويسة
..

الممرضة : الست سلوى زى الفل .. ثوانى وحتطلع
على الأوضة .. روحوا استنوها هناك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلتف الجميع حول سلوى وهى مستلقية على سرير
المشفى تتطلع إلى طفلها بحب وحنان .. تداعب
خصلات شعره الناعم المبعثرة على جبينه الوردى ..
تتأمل أهدابه الطويلة ثم تنظر لزوجها بحب جارف وهى
تسأله : حلو يا سعيد .. ؟

سعيد وهو يتأمل طفله الجميل : زى القمر يا حبيبتي ..
ثم إقترب من جبينها يطبع قبلة إمتنان حنونة بعد أن
قال : حمد الله على سلامتك يا قلبى ..

أغمضت سلوى عينيها تستمتع بتلك اللحظة الفريدة فى
حياتها .. ثم عادت تقول : شبهك الخالق الناطق ..
سعيد : بقى أنا حلو بالشكل ده .. ده شبهك إنتى يا
حبيبتي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى اللحظات التى كان الجميع فيها يثرثر ويتحدث ثم
يضحك أو يجمال كانت هند تفكر جديا فى الكلمات
البسيطة و النصيحة الغالية التى قالها أبوها لها منذ
دقائق قليلة .. نعم .. يجب عليها هى ومراد أن يخطبوا
لحياة أفضل من تلك التى يحيوها .. وليكن أول الخطط
أن يكون لهم شقة مستقلة خاصة بهم كما لسلوى
وزوجها .. شقة بعيدة عن حياتها مع أهل زوجها ..
شقة تستطيع أن تعيش فيها بحريتها .. تربي فيها
إبنتها بالطريقة التى تحبها دون تأثير من الآخرين
عليها او على أسرتها الصغيرة .. شقة تنسى فيها
ذكرياتها المخجلة حين كانت ترتدى فى أحضان مراد
فوق سطح نفس البيت الذى تعيش فيه بعد أن إختطفته
من أختها .. وتنسى الجرم الكبير الذى إقترفته فى حق
أهلها وحق نفسها .. فوجودها فى نفس البيت مع أهل
زوجها بالقرب من أهلها يجعلها دائما فى وضع الآثمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي إرتكبت إثما أخلاقيا يجعل من حولها ينظر لها
نظرة دونية .. تجعلها تشعر دائما بالنقص ..

هى تريد أن يكون لها شقة تهرب فيها من ماضيها
وتعيش حاضرها بإطمئنان ويكون لديها أمل حين تفكر
فى المستقبل وتراه مضيئا .. وليس حالك السواد كما
تراه الآن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 39 -

" ريما وعاداتها القديمة "

كما يقولون " مرآة الحب عمياء " تغشي على بصر
المحب فلا يرى سوى الاشياء المحببة ويرفض رؤية
ما يسؤه .. يخدع نفسه ويسبغ كل الصفات المثالية
على من يحب حتى يدخل بالفعل في حيز الإختبار
العملى لأحقية الآخر بكل ما منحه من مشاعر صادقة
وكل ما ضحى به من أجله فإذا بالصورة أسوأ من
كوابيسه

وليس فقط لكل السلبيات التى تظهر ولكن لتدخل
الآخرين ايضا بشكل يفسد أى حياة طبيعية .. ومن
تصوره حاميا محبا ومقدرا لكل ما بذله مجرد تابع
لا لهله بلا شخصية ولا قدرة على إتخاذ القرار .. بل
ويسمح بكل برود بتناول الاسرة وسماحه بالتدخل
بحياتهم بشكل لا يقبله إنسان .. فماذا بعد...؟! لا ريب
القادم أسوأ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عجيب أمر الحب هذا .. ففي الوقت الذي يرى الجميع
شخصا ما مفتقرا للجمال أو سيئا بقدر ما .. ترى من
يحبه يراه عكس ذلك تماما .. ومهما كان على درجة
من القبح إلا انه يراه جميلا .. بل وأحيانا يراه فائق
الجمال .. أو على الأقل يرى في روحه جمالا لا يراه
سواه .. و مهما كان سيئ الخصال في عيون غيره ..
إلا انه دائما يلتمس له الأعذار في تصرفاته أو سلوكه
السيء أو طباعه القبيحة التي بسببها يحكم عليه
الجميع بالقبح أو حتى ثقل الظل .. وهي أقل درجات
القبح بعد سوء الأخلاق .. وكل حسب درجة إنصياعه
لفعل السوء .. أما حبيبه فلا يراه سوى ملاكا يمشى
على الأرض .. وإذا تعجب أو لامة من حوله على حبه
هذا فلا يسعه إلا أن يجاوبهم .. " خدوا عيني شوفوه
بيها " .. كما قال الشاعر بشير فهيرم فحيمة وشدا بها
الفنان التونسي لطفى بوشناق " لاموني اللي غارو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منى وقالولى ايش عاجبك فيها .. جاوبت اللي جهلوا
فنى .. خدوا عيني شوفوه بيها .. اى خدوا بصيرتى
لتروه بنظرة عيني .. وهى وسيلة شاعرية للتعبير بأن
جمال روح حبيبه أو ما حباه الله من فن لا يرى او يفهم
إلا من خلال عينيه فقط ورؤيته الداخلية له .. وهى
دعوة لمن شكك فى عمق إعجابه به ، وحينها سوف
يروا بأنفسهم عظمة وجمال حبيبه بالنظر من خلال
عينيه .. فينتفي حينئذ اللوم حين لامة الناس على حبه
لحبيبه وقالوا له " ايش عاجبك فيها " .. فلا عجب ان
يتهمهم بالجهل و انهم قد غاروا من هذا الحب ..

وهكذا كان سليم يرى منال .. ويرى خالد عادة وترى
صفية عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد أن علمت أسرة صفية حقيقة وضع أحمد بالنسبة لعلّي وغضت ماجدة أم صفية الطرف عن فعلة صفية وعلّي حين أخفوا تلك الحقيقة حتى تستطيع أن تحتفظ بأحمد في حضنها .. فلا يسافر مع صفية وعلّي وبيتعد عنها هي وزوجها وباقي أبنائها .. خصوصا فاطمة أخت صفية التي تكاد الوحدة وعدم الزواج للآن أن تقتلها .. هي في عمر تحتاج فيه أن تكون أما .. وليس هناك فرصة أفضل من وجود أحمد لجوارها كي تمارس معه دور الأمومة وأيضا كي يعطى الجميع كل ما يحتاجه .. فكان ثمن الخطأ الجسيم لعلّي وصفية أن تنازلا عن ضم أحمد لهما .. فظلا بالكويت يقيمان على مضض بدونه إلى أن حملت صفية بعد طول إنتظار .. فقد مضى ما يقرب من عامين دون حمل .. وعندما ذهبا الى طبيب النساء وأجريا الفحوصات اللازمة أخبرهم أن لا مانع لأي منهما للإنجاب وأن الأمر ليس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سوى مسألة وقت وسوف تحمل حين يريد الله أن يحدث ذلك ..

عادوا من الغربة يحملن أميرة .. طفلتهم الأولى التي بلغت من العمر خمس سنوات .. عادا إلى غير رجعة للغربة التي أكلت من نفوسهم وأرواحهم بعيدا عن أسرهم .. لكن كان عزاؤهم أنهم قد آمنوا مستقبلهم بثروة لا بأس بها بعد سبع سنوات من العمل والشقاء والوحدة .. كان كلاهما خلال تلك السنوات يعمل بجد ونشاط وكأنه يسابق الزمن .. يريد أن ينجح ويثبت لأسرة صفية ان زواجهما ناجحا وأن صفية قد أحسنت الاختيار وأن علي كان أهلا لهذا النسب .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى .. كان عليهما أن يدخر قدرا من المال يستطيع به علي أن يبدأ مشروعه الشخصي في إنشاء شركة مقاولات خاصة به ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضت صفية الشهر الأخير بالكويت فى قلق وتوتر منذ أن علمت من علي أن عقد عمله قد إنتهى وأن الشركة بالكويت لن تجدد له العقد .. كانت تعلم أنه يريد العودة لمصر .. لا يريد أن يبقى هناك أكثر من ذلك .. فهو يكره الغربة ولا يحب السفر والابتعاد عن أسرته وعن الاسكندرية المتعلق بها روحه .. وربما سعى هو بنفسه لإنهاء تعاقدته وعمله بالكويت .. فى حين أرادت صفية أن تكمل حياتها بالكويت بالرغم من إشتياقها لأحمد و لأسرتها التى كانت لا تراها سوى أيام معدودة كل عامين .. لكنها كانت على إستعداد أن تبقى فى غربتها وذلك لشعورها أن بداية مشاكلها الكبيرة والصعبة مع علي لا محالة ستبدا بمجرد العودة والاقامة بالاسكندرية .. كانت على يقين من أن نجاح زواجهما الى الآن إنما يعود لابتعادهم عن أسرته .. وعلى وجه الخصوص عن أخته منال التى كانت كفيلة مع شخصية كشخصية زوجها أن تجعل حياتها مع علي جحيما فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حياة تعج بالمشاكل وقد تهدم هذا الزواج الهادئ نسبيا وتذهب به الى حلبة صراع هما فى غنى عنها .. فالفارق الإجتماعى بين أسرة صفية وأسرة علي .. خصوصا منال بشخصيتها الفضولية التى لا تمل التدخل فى حياة الآخرين وإفسادها .. كان ولا بد أن يؤتى هذا الفارق وهذا الاختلاف بثماره من مشاكل وخلافات لن يدفع ثمنها سوى صفية وعلي وطفليهما .. أقصد أحمد وأميرة .. فقد عاشت صفية أياما صعبة مع علي بالغربة بالرغم من الهدوء الذى كان يبدو على سطح العلاقة بينهما .. فمنذ الأيام الأولى للزواج جعلها علي تدرك أن أسرته وخصوصا أخته أهم عنده من أى إنسان فى حياته .. فكلما جلسا فى الساعات القليلة التى يقضيها سويا بالبيت لا يتكلم سوى عن أسرته وكان كثير التحدث معهم عبر التلفون وخصوصا منال التى جعل لها ميزانية خاصة لفاتورة التلفون لطول أحاديثه معها ..

إكتشفت صفية أن علي الذي تزوجته ليس هو من كان في خيالها .. إكتشفت شخصية أخرى غير التي كان يظهر بها قبل الزواج .. علمت كما نصحتها أمها من قبل أنه كان يجب عليها أن تتريث ولو قليلا حتى تعرفه جيدا قبل أن تقرر الزواج منه .. خصوصا أن الفروق الاجتماعية بين الاسرتين كانت واضحة منذ البداية .. فكلما قصرت فترة الخطبة والتعارف كلما خفى عن الطرفين أشياء في شخصية الآخر وطباعه .. كان يمكن لها أن تكتشف عيوب شخصيته إذا حيدت حكم قلبها ولو قليلا .. ففي الخطبة وكما قالت لها أمها يحاول كلا الطرفين أن يظهر أفضل ما عنده ويتجمل قدرما يستطيع .. لكن بعد الزواج حين يتعري الزوجان فلا يبقى شيء يمكن إخفائه عن الآخر .. تتجلى حقيقة كل طرف تماما .. وبالرغم من العيوب التي اكتشفتها صفية في شخصية علي وطباعه إلا ان رصيد حبه في قلبها لم

يتأثر وظل كما هو .. كانت تنسى له أى إساءة بمجرد أن يأتى إليها يحضنها بعد أى خلاف وهو يقول لها : " حقك عليا متزعلش " .. فيذوب كل غضبها وتذهب جميع أحزانها .. لكنها في نفس الوقت كانت تشعر بالضيق والضجر والغيرة كلما إختلى بمكالمة طويلة مع منال أو صديقه وابن خالته مصطفى .. وأحيانا مع نادية أخته .. ثم بمجرد أن تنتهى المكالمة تلاحظ عليه الضيق والهم من أى مشكلة تواجه أى منهم .. وكم كانت كثيرة .. كما لو أن ليس هناك سواه يحمل همهم ويحل مشاكلهم التي لا تنتهى .. ويأليته يكتفى بذلك .. بل كان يشركها ويأخذ رأيها في مشاكلهم .. وعندما تدلى برأى لا يعجبه يغضب منها ويختلف معها وربما قضى الليل بطوله في خناق معها ينتهى بخصام قد يطول ليوم أو يومين ثم يأتى ويعتذر لها .. كان يتحدث معها عن مشاكل منال مع هند تارة أو مع زوجها تارة أخرى أو باقى أخوتها أو مع إبناتها أو حتى أمها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دائما كانت منال طرف فى المشاكل المثارة فى الاسرة .. ثم يبدأ يأخذ رأيها فى تلك المشاكل فتبقى فى حيرة ماذا تقول له وهى تعلم أن معظم تلك المشاكل هى من تأليف أخته كى تظل تشغله بنفسها وبمشكلاتها التى لا تنتهى .. أو قد تكون حقيقية ولكن رأيها فيها لن يعجبه .. فكانت تسكت أحيانا فيثور غضبا منها .. و لا تدرى لماذا يقحمها فى أمور ومشاكل أسرته أو أصحابه وهى لا تعرف عنهم شيئا ولم يكونوا قريبين من حياتها قط .. !!!؟

كانت تتساءل .. هل أحبها .. أو حتى شعر بحبها له .. لا تظن .. هو لم يكتفى بوجودها فى حياته .. دائما يحتاج أن يتحدث مع أحد آخر غيرها .. لا يمر يوما إلا ويقضى دقائق كثيرة .. وربما ساعات فى التحدث لأى من أهله .. لكنها لا تفعل فعله ولم ترى يوما أباه أو أمها يفعلون ما يفعله .. لماذا تكتفى هى بوجوده فى حياته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حين أن وجودها معه لم يغنيه عن آخرين فى حياته .. وكم كان يؤلمها ذلك ..

كانت تستجدى منه كلمة الحب التى كان بخيلا فى قولها .. ولا تجد سبيلا كى يقولها سوى أن تحاول أن تشجعه على قولها بأن تبدأ هى بقولها له .. فيصيبها الاحباط حين يكون رد فعله مبهما .. وفى أحسن الأحوال يبتسم .. وحين تسأله لماذا لا يقول لها كلاما جميلا !!!؟ .. يجيبها بأنه لا يعرف ولم يتعود أن يقول تلك الكلمة .. كان يكتفى بأن يسمعها أغانى الحب التى يجيد غنائها .. وبالرغم من أنه كان سيء الاختيار للوقت الذى يشدو فيه بأغانى الحب .. إلا أنها كانت تشعر بالسعادة وتحمد الله على أنه لا يعجز الوسيلة التى يعبر بها لها عن حبه .. لكنها فى نفس الوقت يتلاعب بها الظن أنه يردد تلك الأغنيات لغيرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر عامان على بداية زواجهما وهى تعاني أشد المعاناة من إهماله العاطفى لها إلا من لقاءات ربما كانت حميمية بالنسبة له .. لكن بالنسبة لها لم تكن تشعر فيها بالراحة أو باللذة المنشودة وهو يجمعها دون أن يغازلها ويسمعها كلمات تذيب أنوثتها أولا .. كان يفعلها كواجب روتينى ينتهى حين يسألها هل كانت سعيدة .. فترد عليه : " آه تمام " .. بالرغم أنها فى كل مرة تريد أن تصرخ فى وجهه : لا طبعاً .. فبن كلمات الحب والغزل يا استاذ .. لكنها تكتفى بأن تسأله بدورها : وإنت .. فبرد بإقتضاب : " الحمد لله " .. نعم الحمد لله أولا وأخيراً .. لكن أين حمدها وشكرها هى قبل وبعد الأمر .. ثم ما يلبث أن يعطيها ظهره ويغط فى نوم عميق تسمع فيه شخيره الذى يزيد من إحباطها وضجرها .. لكنها تعودت على ذلك الأمر مع الوقت .. فحبها له جعل رضاه عندها أهم من رضاها وراحتها .. على جانب آخر كان حرمانها من الحمل وشبح أن تكون

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاقراً كان يطاردها طيلة أربعة وعشرون شهراً .. وكانت قمة الإحباط حين تفاجئها الدورة الشهرية وتأتيها فى الميعاد كضيف ثقيل لا يمل ولا ينسى زيارته المعتادة فى نفس الميعاد الذى لا يخطأه ولو مرة واحدة .. إلى أن جاء اليوم الذى مضى على عدم حدوث الدورة حوالى عشرة أيام .. فدب الأمل فى قلبها وسارعت إلى الصيدلية لتشتري إختبار الحمل كما كانت تفعل فى شهور كثيرة قبل ميعاد الدورة .. وما أن أجرت الإختبار وظهر الخطين الحمران إلا وتسارعت دقات قلبها وهى تراهما بوضوح وأخذت تبكى وتنهمر الدموع من عينيها كنهر فاض بمياهه .. ثم هدأت قليلاً وتوضأت وصلت ركعتين شكر لله ..

ظلت تنتظر عودته والدقائق تمر عليها كأعوام إلى أن سمعت صوت مفتاحه فى باب الشقة فسارعت تستقبله

..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

تفاجأ بها واقفة أمام باب الشقة .. جحظت عينيه

وسألها : مالك فيه إيه .. واقفة كده ليه ..

إبتسمت والدموع تلمع فى عينيهـا ثم ترددت قبل أن

تقول : علي .. أنا حامل ..

ظل ينظر إليها للحظات غير مستوعب ما قالت .. ثم قال

: بجد .. !!!؟

صفية : أيوة يا حبيبى .. أنا إتأكدت النهاردة ..

علي بنفس السكون الذى يصل لمرحلة البرود : طيب

تمام .. علشان تهدى بقى وتبطللى الأفكار اللى وجعتى

دماغى بيهـا ..

شعرت صفية بالضيق والاحباط .. فقد توقعت منه

فرحة عارمة أو دموعا تلمع فى عينيه كما لمعت

الدموع بعينيهـا .. لكنه لم يفعل واستقبل الخبر ببرود

عجيب وكأن الأمر لا يعنيه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

صفية : حاسة إنك مش فرحان بالخبر ..

علي وهو يتتجه إلى الداخل : لا طبعا فرحان .. ليه

بتقولى كده ..؟

صفية : يعنى .. على الأقل كنت أحضنى أو قول مبروك

حتى ..

شعر علي بسخافة ردة فعله فعاد إليها وضمها إليه

وهو يقول : مبروك .. ثم تركها بأسرع مما تتوقع ..

كانت تتمنى أن تظل فى حضنه ولو لدقيقتين .. لكن

برود حضنه المعتاد جعلها تشعر بالاحباط من جديد ..

لكن ما أثار ضيقها أكثر أنه قال وهو يتجه للداخل :

حضرى لنا الأكل ثم إبتسم بسخرية وهو يكمل : ولا

عايزانى اقولك زى الافلام السخيفة .. " إنتى من

النهاردة تستريحى وما تعمليش أى حاجة .. أنا حعمل

كل حاجة .. " .. وقبل أن ترد عليه عاد يقحم الغير فى

حياتهم حين قال : على فكرة الكلام ده فى الأفلام بس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنا كل اللي عرفتهم فى حياتى كانوا بيشتغلوا عادى
وهما حوامل .. يعنى عندك مثلا أمى وخالتى ومنال
أختى حتى هند اللي كان مراد الله يرحمه مدلعها آخر
دلع كلهم كانوا بيقوموا بشغل البيت عادى وهما حوامل
وعمرهم ما إشتكوا من الحمل والكلام الفارغ اللي
بيبينوه لنا فى الافلام والمسلسلات .. ثم أخذ يثرثر
ويحكى قصصا لحمل كل واحدة منهن .. شعرت بضيق
شديد فصمت أذنهاحتى لا تستمع إلى ما يقول .. بل
شعرت فى تلك اللحظات أنها تكره كل قصة يقولها
عنهم .. هى لا تحتاج فى تلك اللحظات إلى قصصه
والحكمة أو العظة التى يريد أن يوصلها إليها من خلال
قصص حملهم السخيفة .. بل تحتاج إلى شئ آخر
بالتأكيد هو يفتقده ولا يعلم عنه شئنا ..

وبالرغم من شعورها بقرب الانفجار إلا أنها كتمت
ضيقها وإبتسمت وهى تقترب منه وتضع رأسها على
صدره تريده أن يسكت ولا يضيف قصة أو حتى كلمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخرى وهى تقول : بس إحنا الستات بنحب نسمع
الكلمتين دول خصوصا أول ما بنعرف بموضوع الحمل
..

وقف كلوح الثلج لا يحرك ذراعيه ليضمها أو يسمعها
ما تريد سماعه بل قال بضيق : والنبي يا صفية بلاش
الكلام الفارغ ده .. أنا ما بعرفش أقول المحن ده
وعمرى ما سمعت أبويا بيقوله لأمى .. شعرت أن
كلماته يطلقها .. وبرودة جسده وخزات فى صدرها ولم
تجد الحنان الذى تمنته فى تلك اللحظة فإبتعدت فى
صمت عن صدره وإتجهت الى المطبخ تجهز العشاء ..
وقفت أمام الموقد تسخن الطعام فغلبتها دموع الاحباط
والقهر .. لكن سرعان ما مسحت دموعها ودخلت عليه
بالعشاء وكأن شئنا لم يكن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تنسى صفية ذلك اليوم أبدا .. فبالإضافة إلى ردة فعله الباردة حين أخبرته بحملها .. وجدته قد أنهى طعامه فى صمت وسارع كعادته الى التليفون يطلب أمه فأخبرها فى عجالة خبر حمل صفية ثم طلب منها أن تعطيه منال ليزف إليها الخبر .. فلم تتحمل صفية حديثهما تلك المرة وقامت من جواره وتركت له المكان وذهبت إلى حجرتها حتى لا تستفز بحديثه مع أخته المفضلة .. فيكفيها أنه حين ينتهى من المكالمات المطولة معها سوف ينقل لها الحديث بتفاصيله وحكمة ومواعظ ونصائح منال التى لا تنتهى ..

مرت دقائق طويلة قبل أن يدخل عليها الحجره .. وما أن شعرت بقدومه حتى إدعت النوم حتى لا تضطر الى سماع تفاصيل حديثه المفصل مع أخته .. فسمعتة يقول : إيه ده .. إنتى نمتى .. !!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت عليه وكأنها تحدثه من عالم آخر : آه يا حبيبى .. عايز منى حاجة ..؟

علي : لا .. كملى نومك ..

صفية : لو عايزنى أعملك حاجة أنا ممكن أقوم ..

علي : كنت عايز أتكلم معاكى شوية .. بس خلاص مش مشكلة .. ريحى دلوقتى وبكرة أبقى أقولك .. لم يكمل لحظتين صمت ثم عاد يقول : أصل لما قلت لمنال على موضوع الحمل قالتلى على حاجات علشان تاخدى بالك منها وحاجات تانية علشان تعملها .. عموما فكرينى بكرة أحكيك ..

صفية وهى تدعى النوم : طيب يا حبيبى .. تصبح على خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتذكر صفية أنها لم يغمض لها جفن فى ذلك اليوم .. كانت مشاعرها مضطربة .. تارة تشعر بالسعادة من خبر الحمل .. ثم تشعر بالحزن والإحباط حين تتذكر ردة فعله لخبر حملها .. وحين تتذكر حديثه مع منال الذى لن يتركها غدا حتى يقصه عليها بالتفصيل تشعر بالندم أنها حملت من الأساس .. ثم تجد نفسها تفكر فى الأمر .. ماذا لو كانت تزوجت وأقامت فى الاسكندرية .. كيف ستكون حياتها معه فى وجود هذه الكارثة البشرية التى تدعى منال !!!؟ .. بالتأكيد لم تكن لتتركهم دون أن تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم .. فها هى تتدخل أو بالأحرى تتحكم فى تصرفات أخوها وأفعاله وبينهما آلاف الأميال .. فماذا لو كانت المسافة بينهما عدة كيلومترات بسيطة ..!!!!؟ ثم يغشى قلبها الخوف حين تتخيل الوضع عندما يعودوا الى بلدهم مرة أخرى بعد أن تنتهى مهمة زوجها هنا .. كانت كلما تفكر فى الأمر تشعر بالضيق والاضطراب والخوف على علاقتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وزجها .. لا محالة .. فمنال لن تتركهم فى حالهم .. وهى ترى نفسها الوحيدة التى تفهم الحياة ورأيها لا رأى بعده .. ففى المرات العديدة التى أجبرها علي على الحديث معها كانت هى المستقبل لكل النصائح ولا يحق لها أن تدلى برأيها أو تناقشها فى رأيها .. وإن أخطأت وفعلت يوما لا تجد منها سوى السخرية من رأيها والاستهزاء به يتبعها وابل من النصائح والحكم والمواعظ المطعومة بالأمثال الشعبية التى تذكرها بالبيئة التى نشأت فيها حتى باتت تكره كل الأمثال الشعبية .. فتضطر أن تسكت حتى تفوت عليها فرصة إشعال الخلاف بينها وبين علي .. كما حدث من قبل .. فى النهاية تعلمت فن عدم الإصغاء إلى أى حديث لا يعجبها سواء من علي أو غيره .. وتلك كادت تكون المهارة الوحيدة المكتسبة من معاشرته هو ومنال .. ففى أحد المرات التى تحدث فيها علي مع أخته وفى نهاية الحديث ناول صفية سماعة التليفون وهو يقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لها : منال عايزة تكلمك .. تعجبت صفية .. لانها المرة الأولى التى تطلب فيها منال ان تتحدث مع صفية منذ أن تزوجت علي وسافرا سويا إلى الكويت ..

عقدت صفية حاجبها متعجبة من طلب منال .. فهي فى كل مرة تتحدث فيها مع علي لا تطلب منه أن تتحدث معها .. ولم يحدث ولو مرة واحدة أن طلبت منال الحديث معها أو حتى ارسلت لها التحية مع علي .. فلم تريد اليوم أن تتحدث معها ..!!!؟

التقطت صفية سماعة التليفون وقالت : ألو .. أهلا يا منال .. إزيك وإزى بنوتك ..

ردت منال بتهكم : منال كده حاف .. مفيش أبلة منال .. ماشى .. حديها لك المرة دى .. بس من هنا ورايح إسمى أبلة منال ..

تعجبت صفية من تعقيب منال الغريب لكنها تجاهلت تعقيبها وقالت : علي قاللى إنك عايزة تتكلمى معايا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : آه .. فيه كلمتين بس محشورين فى زورى من زمان وعايزة أقولهم ملك ..

صفية : كلمتين محشورين .. !!!؟ ويا ترى إيه الى حشرهم ..

منال : بصراحة طريقتك ..

صفية : طريقتى أنا .. مش فاهمة .. تقصدى إيه ..

منال : لا بقولك إيه إنتى فاهمة كويس أنا أقصد إيه .. طريقتك يا حبيبتي دى ما تمشيش معانا ..

إنفعلت صفية وقالت : أنا مش فاهمة هو إيه لزوم الكلام ده .. وإيه طريقتى اللى مش ماشية معاكم .. وقصدك مين بمعانا .. ممكن توضحى كلامك من فضلك ..

زفرت منال وقالت : يا صبر أيوب .. سكتت للحظتين ثم قالت : ماشى يا صفية .. أنا حفهمك وأمرى لله .. مع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنك زى ما بيقولوا دكتورة والمفروض إنك تفهميها
وهى طيارة .. بس مش مشكلة ناخذ فيكى ثواب
ونفهمك ..

زفرت صفية هى الأخرى لكنها تحكمت فى غضبها
وقالت : ياريت حضرتك تاخدى فيا ثواب وتفهمينى ..
علشان أنا مش فاهمة أى حاجة .. أنا كنت فاكدة إنك
حابة تسلمى عليا بعد سنة جواز بتتكلمى فيها كل يوم
تقريبا مع علي وعمرك ما طلبتى إنك تسلمى عليا ولا
حتى تقوليله يسلم عليا ..

ضحكت منال ضحكة ماجنة وهى تتهمك عليها مرة
أخرى : حضرتى .. آه .. ده إنتى بتتريقى بقى ..
والظاهر إن موضوع كلامى أنا وعلي تاعبك وإحنا مش
واخدين بالنأ .. أنا قولت كده من الأول .. إنتى زيك زى
هند ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجاهلت صفية إتهامها وقاطعتها بنوع من السخرية :
هو مش حضرتك اللى عايزانى أكبرك وأقولك أبله ..
يبقى لازم أقول حضرتك .. ولا إيه يا أبله منال ..؟؟

منال : إتريقى إتريقى .. زودى رصيد الخلاف ما بينا ..
وإنتى اللى حتخسرى فى الآخر علشان لسه ما اتخلقش
اللى يقدر يوقع بينى وبين علي ..

حاولت صفية أن تتحكم أكثر فى أعصابها وهى لا تجد
أى سبب أو مبرر لهجوم منال عليها ولا لكلامها الذى
لم يخطر على بالها ولو مرة واحدة منذ أن عرفت علي
.. فتجاهلت ما قالت للمرة الثانية وحاولت أن تبتسم
حتى لا يلاحظ زوجها الذى كان يراقب حديثها مع أخته
ووجهه يتلون تارة ويمتعض أخرى .. ثم قالت : ممكن
أفهم بالظبط إنتى عايزة تقولى إيه .. بس ياريت ومن
فضلك ما تشبهنيش بحد .. لا بهند ولا بغيرها ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : إنتى مش حتعرفينى أقول إيه وماقولش إيه ..
عموما اللى عايزة أقوله قولته خلاص .. ولو مش
عايزانى أشبهك بحد يبقى ما تعملش زيه ..
صفية : تصدقى أنا لغاية دلوقتى مش فاهمة أى حاجة
..

منال : حفهمك يا حبيبتى .. أنا لما بشبهك بهند ده مش
من فراغ .. ده علشان إنتى بتتصرفى زيها وعايزة
تبعدى علي عنا زى ما هى عملت ..

صفية : ده اللى هو إزاي يعنى .. ما هو كل يوم بيتكلم
معاكم بالساعات .. وعمرى ما طلبت منه إنه ما
يتكلمش معاكم .. وأهو عندك أهو إسأليه .. يبقى فين
بقى الكلام اللى بتقوليه ..

منال وبعد أن أفحمها رد صفية : ماشى يا صفية .. بس
إنتى مش ملاحظة إنك واخدة جنب مننا .. لا بتتصلى
ولا بتتكلمى وتحكىلى زى ما علي بيحكىلى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بصراحة أنا عمرى ما فكرت فى الموضوع ده
.. يمكن علشان مفيش حاجة محددة أقولهاك أو
مواضيع أحكيهاك أو مفيش مساحة للحوار ما بينا قبل
كده .. وبعدين ليه إنتى مش بتتصلى بيا وتسألنى عليا
وساعتها لو فيه حاجة حابة أحكيهاك مش حتردد إنى
أقولها ..

منال : هو مين اللى المفروض يتصل ويسأل عن التانى
.. أنا ولا إنتى .. مين المفروض يكسب ود التانى ..
إنتى ولا إحنا .. إنتى من يوم ما أخذتى أخويا عمرك ما
فكرتى ترفعى سماعة التليفون وتسألنى عنى ولا عن
أمى اللى هى حماتك وزى مامتك .. ثم أردفت بسخرية
: لا .. زى مامتك إزاي .. وإحنا إيش وصلنا لمامتك
المهندسة .. المتحكمة فى البيت .. اللى الكلمة كلمتها
والشورة شورتها .. أوعى تكونى فاكدة إنك حتقدرى
تعملى مع علي زى أمك عاملة فى أبوكى اللى عمرنا ما
شفناله أهل بيودوكم .. ولا تعملى زى العقربة مرات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد الله يرحمه ما عملت وقطعته من أهله وهو عايش
فى وسطنا .. لا يا حبيبتي نجوم السما أقربك .. إنتى ما
تعرفيش علي بيحب أهله أد إيه ولا يقدر على زعلهم ..

تفاجئت صفية بهجوم منال وكلامها الجارح الذى
أطلقتها عليها كالرصاص بدون أى مبرر بعد أن إعتقدت
أن الكلام بينهما يسير فى اتجاه العتاب الجميل الذى
يؤدى الى الود والمحبة .. فلم تستطع صفية أن تتحكم
فى أعصابها أكثر من ذلك وإنفجرت فيها : كفاية كده
من فضلك .. إيه الكلام الفارغ اللى بتقوليه .. آخده ده
إيه وأبعده عنكم إزاي .. ومن فضلك ملكيش دعوة
بمامى وبابى وبحياتهم ولا تجيبى سيرتها ولا تشبهينى
بحد .. وبعد إذنك .. أنا مش عايزة أسمع إتهامات
عمرى ما خطرت ببالى .. أنا أسفة .. مش حقدر أكمل
المكالمة .. ثم دفعت بسماعة التليفون لعلي بعنف
وقالت له : من فضلك يا علي تفهم منال إنه ميصحش
تكلمنى بالطريقة دى ولا تجيب سيرة أهلى بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثم تركت له سماعة التليفون وذهبت مسرعة الى
حجرتها تبكى ..

إلتقط علي منها السماعة وهو يستشيط غضبا ثم قال
لمنال : أيو يا منال .. إقفلى إنتى دلوقت .. حبقى أكلمك
بعدين ..

منال : ماشى يا علي .. بس خلى بالك منها دى شكلها
تعبان ولا بد فى حضنك .. أوعى تديها فرصة تركبك يا
حبيبى أحسن تلاقى نفسك زى أبوها ولا زى مراد الله
يرحمه .. وإديك كنت شايف بعينك عمايل العقربة مراته
.. كانت راكبة ومدللة وما يقدرش يتنى لها كلمة .. كله
عنده كان حاضر وطيب لغاية ما قصفت عمره يا حبيبى
..

علي : ماشى ماشى يا منال ياللا إنتى دلوقتى وأنا
حعرف شغلى معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بسعادة : أيوة كده خليك ذكر واديها على دماغها
علشان ما تركبش وتدلدل .. فهمها إن من غير رضانا
عليها حياتها حتبقى زفت وقطران ..

علي : طيب طيب .. مع السلامة إنتى دلوقتى ..

أغلق علي سماعة التليفون وجلس واجما يفكر فيما
حدث .. كيف وصل الأمر بين زوجته وأخته إلى هذا
الحد فى دقائق معدودة .. لكنه كان يستشيط غضبا فى
تلك اللحظات أن زوجته قد أغضبت أخته .. فقرر أن
يعاقبها بطريقته ..

مرت ساعتين و هو جالس فى مكانه الى أن خرجت له
صفية فوجدته فى مكانه كما تركته تهتز ركبتيه فى
حركة نرفزة غير إرادية .. فاقتربت منه تسأله : مالك يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي .. قاعد ليه كده لغاية دلوقتى .. هى منال قالتلك
حاجة ضايقتك ..

رد علي بغضب وهو لا ينظر إليها : منال عمرها ما
تضايقتى .. إنتى إيه مش حاسة إنك إنتى اللى مضيقانى

..

تعجبت صفية من رده وقالت : أنا يا علي .. أنا اللى
مضيقاك .. طيب بذمتك إنت كنت قاعد وشايفها
بتتهمنى إزاي .. وفى الآخر تجيب سيرة بابا وماما
بالشكل السخيف ده وكمان تشبهنى بهند اللى كلكم
بتقولوا عليها إنها براوية ومابتحبكمش وقطعت أخوك
الله يرحمه منكم ..

تفاجأت صفية بعلى يرد عليها : أنا مش شايف إنها
غلطت فى أى حاجة قالتها .. أيوة .. إنتم الستات كده ..
كل واحدة تتجوز واحد عايزة تمتلكه وما يكونش غير
لها هى وأهلها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت صفية مبهوتة لا تعلم ماذا تقول أو تعقب ..
علمت أن المشكلة ليست فى منال وحدها .. منال ماهى
سوى فتيل يشعل النار وحسب .. لكن العيب الأكبر
يكمن فى علي الذى سمح لها منذ زمن ولا يزال يسمح
لها أن تؤثر على شخصيته وتصرفاته بهذا الشكل
العجيب .. حتى أنها أقنعتة بما قال منذ لحظات ..

ظلت صفية على حالها تنتظر إليه مصدومة من رأيه
فيها الى ان انتبهت إليه وهو يقول : إيه .. خلصتى
تصوير ولا لسه ..

تكلت صفية أخيرا : أنا مش مصدقة إن ده رأيك فيا ..
علي : لا صدقى .. كلكم زى بعض .. تتمسكنوا لحد ما
تتمكنوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : إيه إيه .. إنت إزاي تشبهنى بحد تانى .. واضح
إن المشكلة مش فى أختك بس .. واضح إنك مقتنع
برأيها .. علشان كده بتردده من غير ما تفكر فيه .. إنت
يا علي بتتهمنى بأبشع صورة للسئات .. أنا مش كده
خالص ..

ساد الصمت للحظات وهى تنتظر أن يقول شيئا .. لكنه
فاجئها حين قال لها : على فكرة .. إعملى حسابك ..
لازم تعتذرى لمنال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 40 -

" لقد كان وهما "

بعدما يختار المرء بدايته ويبدأ في خوض غمار ما
إستقر عليه .. فإذا بكل ما توهمه وبنى عليه قراره
مجرد سراب .. فحالما يقف العقل منددا بسوء الحال
عابا على المرء مغبة إختياره .. هنا يتوارى القلب وما

حوي

وكلا على حسب طباعه ونقاء روحه .. فهناك من
يمضي متحملا مسئولية إختياره مهما كان الالم

والعذاب

وهناك من يضع نقطة آخر السطر وينهي بها وضعها لو
إستمر لصارت حياته جحيما .. بالآخر كلا منا يحدد
بدايته ولكن النهاية ليست له ..

1519

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت الأيام الأولى من العودة هادئة .. كانت صافية
حريصة على أن تبدأ صفحة جديدة بعد آخر خلاف
ومشاجرة بينها وبين علي قبل عودتهما مباشرة إلى
مصر .. نويت أن تبدأ بتبادل الزيارات العائلية .. إتخذت
قرارا وهي عائدة بالطائرة .. فبعد ست سنوات من
زواجها من علي .. ست سنوات من الإختلاف
والمشاجرات التي لا تنتهي بينها وبين زوجها .. بعد
ست سنوات من محاولات الحفاظ على هذا الزواج الغير
متكافئ بالمرّة .. وهي تتحمل طباعه التي لا تحتملها
زوجة وقد إكتشفت أن لديه عقدة لم تستطع أن تحله
منها أو تجعله يتعافى منها .. عقدة أن جميع الزوجات
ترغبن في أن يمتلكن الأزواج .. عقدة زرعتها فيه أخته
وتعمل على تغذيتها دوما حتى لا يرى الحقيقة .. فدائما
تذكره منال بهند وغيرها وما يفعلونه مع أزواجهم من
تسلط وإستبداد بالزوج وذويه .. وتطلب منه ألا يكون
مثل هؤلاء الأزواج الخانعين المنبطحين لزوجاتهم ..

1520

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سنوات من عمرها .. ذكريات أكثرها مؤلم والبعض
منها يخلع القلب ويحزنه ويكاد يرديه ..

سالت دمعات من عيونها الجميلة التى إنطفأت منذ زمن
وإنعكس ذلك على وجهها الضحوك الذى لم يعد على
حاله منذ المكالمة المشنومة التى تلقتها من منال والتى
أشعلت المشاكل والشجار بينها وبين زوجها بعد أن
رفضت أن تعتذر لمنال .. فظل على يعاقبها ويهينها بعد
كل مكالمة بينه وبين منال بعد أن أن حرصت منال على
أن تشعل النيران لتزيد الخلاف بينهما كلما حاولت هى
أو زوجها أن يخدموها حتى تسير مركب الحياة بينهما
فى سلام ..

إنتبهت على صوت علي يقول : إيه .. حتفضلى باصة
من شباك الطائرة لحد ما نوصل اسكندرية ولا إيه ..

تذكرت صفية الخلاف الأخير وهى تصعد سلم الطائرة
تحمل أميرة وخلفها علي كسجان يقودها إلى زنزانتها
.. فقد كانت ترى أن حياتها مع علي فى وجود منال
ليس إلا سجن كبير وزوجها هو السجان بطباعه التى لا
تحتمل .. وما أن إستقرت على مقعدها بالطائرة أخذت
تنظر من شباك الطائرة وهى تسرح فى اللاشيئ .. وما
هى إلا دقائق نامت بعدها أميرة على مقعدها بجوار
أمها .. كانت المضيضة قد وقفت فى نصف الطائرة
تشرح للراكبين كل شيء عن وسائل الأمان بالطائرة
وتعليمات النجاة بعد أن طلبت من الجميع ربط الأحزمة
.. ثم ما هى سوى لحظات وبدأت الطائرة تبتعد رويدا
رويدا عن أرض المطار بالكويت ثم تصعد فى السماء
وحال لسان صفية يقول للطائرة : مستعجلة على إيه ..
!!؟ ثم تنهدت تنهيدة حارقة وهى لا تزال شاردة تشاهد
صعود الطائرة تاركة ذكريات كثيرة عاشتها مع علي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت إليه بحزن لا يبرح وجهها منذ زمن : عادى يا
علي .. بحاول أشبع من الفضاء والمنظر الجميل ده
اللى يمكن ما نقدرش نشوفه مرة ثانية ..

علي : يا ساتر على التشاؤم .. هو إيه .. خلاص مش
حنسافر تانى ولا نركب طائرة مرة ثانية .. طيب ده أنا
كنت بفكر نحج ولا نعمل حتى عمرة ..

وكأنه إنتشلها من حفرة عميقة كانت فيها انفاسها تكاد
أن تنقطع : بجد يا علي .. ياه .. ده أنا نفسى أحج
وأعمل عمرة من زمان ..

علي : خلاص .. إحنا بس نستقر شوية ونرتب امورنا
وشغلنا فى مصر وبعدين نقدم على قرعة الحج .. ولو
مجاش ياستى نبقى وقتها نعمل عمرة .. ثم داعب خد
ابنته بحنان وعاد يقول .. وساعتها ناخذ أميرة وأحمد
معانا وتبقى الحاجة أميرة والحاج أحمد .. ثم ضحك
وإبتسمت هى .. لكنها ما لبثت أن عاد وجهها الى حزنه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المعهود .. فتعجب علي وقال : هو إنتى يا بنتى ما
تلحقيش تفرحى إلا وترجعى تكشرى .. فين صفية
بتاعة زمان اللى وشها كان بيضحك حتى وهى حزينة

..

حاولت صفية أن ترسم إبتسامة بسيطة على وجهها
لكنها ما لبثت أن ماتت على شفيتها حين تذكرت آخر
مشاجرة بينها وبين علي بسبب تدخل منال فى حياتها
وبسبب وقوف علي المستفز دائما فى جانب أخته ليثبت
لها كل مرة أنه يراعى خاطرها أكثر مما يحبها هى ..
ومنذ متى قد أحبها !!!؟

نظر إليها وهو يعلم ما يدور بخاطرها وتمتم : لا حول
ولا قوة إلا بالله .. غاوية نكد .. ثم أشاح بوجهه إلى
الجهة الأخرى منها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت صفية أنها أغضبتة بعد أن إتفقوا دبر آخر
مشاجرة أن يبدأوا من جديد بعد أن أصرت وقتها صفية
على الطلاق .. فإن لم يكن وجودهما سويا من أجل
الحب والعشرة بينها .. فليكن من أجل طفليهما أميرة
وأحمد ..

تذكرت صفية هذا الاتفاق بعد أن طيب علي خاطرها
ووعدها أن لا يغضبها أو يهينها أو يستفزها كما يفعل
كل مرة .. وإنتهى اليوم بلقاء حميمى جميل كان يسعى
له منذ بداية المساء لولا أن تلقى تليفونا من منال
إنتهى بمشاجرة كادت أن تنهى حياتهما الزوجية معا ..

حاولت صفية أن ترضيه على أمل أن يوفى بوعده
فقالت : آسفة يا علي .. أرجوك ما تزعش منى وأصبر
عليها ..

رد عليها بهدوء حتى لا تشتعل الفتنة بينهما من جديد
فقال : ماشى يا صفية .. ياريت نقفل على السيرة دى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وخليكى فاكرة .. إحنا كل ما بنفتح السيرة دى بنرجع
نتخانىق .. فياريت نرجع لإتفاقنا .. وما تنسش .. إحنا
راكبين الطائرة ..

ردت صفية بإقتضاب : حاضر يا علي .. ثم عادت تنظر
إلى السحاب تحتها .. تتعجب من قدرة الله تعالى فى
خلق كونه الواسع العريض .. فشعرت بشيء من راحة
البال والسكينة تبعثها رعدة حين شعرت بلمسته
الناعمة تغمر كفها القابع على مسند مقعدها وهو يردد
بحنان " أنا لك على طول خليك ليا .. خد عين منى
وظل عليا .. وخذ الاتنين وإسأل فيا .. من أول يوم راح
منى النوم " ..

نظرت إليه بعيون ناعسة بعد ان أذابتها الكلمات
وصوته الحنون .. ثم عادت تفتح عينيها وتنظر إليه
راجية أن لا يغضبها ولا يحزن قلبها مرة أخرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى أول زيارة لأهل على بعد العودة تقابلت صفية ومنال
لأول مرة منذ سنوات .. كانت صفية قد إتخذت قرارا
لإرضاء زوجها وجعله لا يتمزق بين إرضاء أخته
والتطلع لحياة مستقرة مع معها .. قررت أن تذيب جبل
الثلج بينها وبين منال .. تعلم أن مهمتها شبه مستحيلة
.. لكنها سوف تحاول ولن تمل المحاولة .. ربما تأتى
على نفسها التى أصبحت تبغض منال بحق .. لكنها
دوما تردد بداخلها : كله يهون علشان خاطر علي
وحياتنا وحياة ولادنا .. لازم أستحمل ..

ما أن دلفت بيت اسرة علي وهى تسير بجواره تمسك
بيد ابنتها الصغيرة .. أخذت تذكر نفسها أن تتعامل مع
أسرة علي بحب و ود وخصوصا مع منال .. وما أن
فتحت كريمة باب الشقة إلا وهتفت علي .. علي جه يا
ماما .. ثم إرتمت فى حضن أخيها للحظات .. وما أن
لاحظت صفية وأميرة إلا وتركت علي ورحبت مبتسمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بصفية .. لكنها كانت مترددة أن تحضنها وتقبلها بعد
أن شحنت منال جميع أفراد الأسرة على صفية وجعلتهم
يصدقون أنها جعلت حياة أخوهم جحيما بالغبرة .. لكن
صفية كانت من الذكاء أن بادرت وجذبت كريمة إلى
حضنها تحاوطها بذراعيها وتقبلها بود وحنان وهى
تلومها : إيه يا كريمة .. موحشتكيش .. دى آخر مرة
اتقابلنا فيها من سنتين ..

توترت كريمة لا تعلم ماذا تقول .. فإكتفت بإبتسامة
ودودة بخجل وإقتربت من أميرة الصغيرة تحتضنها
وتقبلها بشوق كبير ..

إتجهت صفية إلى الداخل مقتربة من نادرة التى همت
واقفة تحتضن علي .. فإنتهزت صفية الفرصة وإقتربت
من منال التى كانت تجلس وعلى وجهها تكشيرة ليس
لها تفسير سوى ما يحويه قلبها تجاهها : إيه يا أبله
منال .. مش ناوية تسلمى عليا ولا إيه ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال ببرود وعلى يراقب الموقف : ومش حسلم
عليكى ليه .. مدت يدها بكبر واضح : أهلا يا صفية ..
حمدلله على السلامة .. فإنحنت صفية عليها وهى لا
تزال جالسة وقبلتها من خديها .. فلاحظت منال تغير
وجه علي .. فسارعت تقول : مع إنى كنت حالفة ما
أتكلم معاكى ولا أعبرك .. بس ياللا عفا الله عما سلف ..
كله علشان خاطر علي حبيبى ..

شعرت صفية بحرج شديد .. لكنها لم تجعل أى من
الحاضرين ينتبه لشيئ وإتجهت إلى نادرة تحتضنها
وهى تقول : وحشانى أوى يا طنط ..

إحتضنتها نادرة وقبلتها بحب وحنان وهى تربت على
ظهرها وهى تهمس فى أذنها : ماتحطيش فى بالك ..
هى كده طبعها رضى ..

إبتسمت صفية وشعرت بشيء من السعادة حين حاولت
أم علي أن تجبر بخاطرها بتلك الكلمات الهامسة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البسيطة ثم جلست الى جوار نادرة التى أخذت أميرة
على فخذها تقبلها وتداعب يدها الصغيرة وتقبلها .. ثم
إتجهت صفية بالتحية لخيرى وهى تقول : إزيك يا
خيرى .. عامل إيه ..

إبتسم خيرى وقال : أهلا بيكى يا صفية .. أنا تمام
الحمد لله .. أخيرا إشتغلت فى شركة محاسبة ..

تدخل علي : وإيه النظام .. بتاخذ مرتب كويس ..

خيرى : يعنى .. مش أد كده .. بس ماشى الحال ..

نادرة : يعنى مش كنت تشوفله عقد يا علي قبل ما
ترجع من الكويت ..

علي : يعنى تفتكرى يا أمى إنى ما حاولتش .. والله
حاولت كثير .. بس مكنش فيه نصيب ..

خيرى : على فكرة .. أنا لا بحب السفر ولا الغربة ..
وبعدين هما اللى سافروا وإتغربوا عملوا إيه يعنى .. يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إما بيرجعوا بدرى زى ما عملتم إنتم ووقتها بيكتشفوا
إن الحياة هنا مختلفة عن اللى كانوا عايشين فيه
وبيبقوا مش عارفين يتاقلموا مع حياتهم فى بلدهم اللى
بعدوا عنها سنين .. يا إما بيفضلوا فى الغربية وحياتهم
برضه بتبقى مش مستقرة لانهم بيفقدا هويتهم .. لا
بيبقوا مواطنين زى أهل البلد اللى عايشين فيها ولا
مصريين بعد ما بعدوا عن مصر وعيشتهم اللى إتعودوا
عليها ..

كان على وصفية يفكرون فى كلام خيرى الذى لمس
قلوبهم وفى قرارة أنفسهم يعلمون أنه يقول الحقيقة ..
رد علي : بس أنا إخترت الوقت المناسب اللى أرجع
أعيش فيه تانى لبلدى ..

خيرى : أيوة .. بس حتعمل إيه فى شغلك ..

علي : حعمل شركة مقاولات .. وإيه رأيك .. تمسك إنت
الحسابات بتاعتها يا سيدى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يعقب خيرى على عرض أخيه وإكتفى بإبتسامة
باهتة ظن منها علي أنه سعيد بهذا العرض .. لكنه فى
حقيقة الأمر كان قد إتخذ قرارا مسبقا أن تكون علاقته
بأخيه فى حدود الأخوة .. فقد شحنته منال هو الآخر
عبر السنوات الفائتة تجاه زوجة علي وأقنعتة أنها لا
تحب أحدا منهم وأنها تريد ان تستأثر بزوجها بعيدا عن
أسرته ..

لم تمضى سوى لحظات من الحديث الدائر بين الجميع
حين دخلت هند ممسكة بطفلها مراد ذو الإعاقة الذهنية
وخلفها بنتيها وما أن رأت علي وصفية وأميرة فى
حضن جدتها حتى إبتسمت مرحبة بهم : حمدلله على
السلامة يا علي .. ثم إقتربت من صفية تحتضنها بود
وهى تقول : أهلا يا صفية .. حمدلله على سلامتكم ..
وصلتوا إمتى ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخلت منال مستنكرة ترحيب هند لعلّي وزوجته .. قالت
بصوت منخفض لكنه مسموع للجميع .. وده من إمتى
الحب والود ده كله إن شاء الله .. عجائب ...!!!!

سكت الجميع للحظات بعد الشعور بالحرّج .. لكن تدارك
علي الموقف بعد أن نهر منال بنظرة إتسعت فيها عينيه
ورد على سؤال هند : وصلنا من يومين .. ثم إقترب
منها وحمل منها مراد يقبله بعد أن داعب بنتيها
وقبلهما وكذلك فعلت صفية .. ثم سألها : عامل إيه
مراد يا هند ..

هند بإضطراب : كويس الحمد لله ..

لاحظ علي إضطرابها وأنها تخجل من حال طفلها
المعاق ذهنيًا .. فلم يسترسل في الاستفسار عن حالة
مراد وقال : إيه .. مش حتيجوا تزورونا ولا إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سارعت أمه تقول : وماله يا حبيبي نيجي .. شوف
تحب نزورك إمتى ..

منال : وماله نيجي .. بس مش عايزين نضايق الست
صفية ..

إبتسمت صفية متعجبة وقالت : وأنا إيه اللي حضايقتي
يا أبلّة منال .. طبعًا تشرفونا ..

منال : هو إيه حكاية أبلّة أبلّة .. إيه شيفاني كبيرة أوى
للدرجة دى ..

نظرت إليها صفية متعجبة .. لا تدري ما تقول لها .. ثم
نظرت إلى علي .. تسأله بعيونها .. فرد على أخته :
جرى إيه يا ست منال ما ترسى على حال .. هو مش
إنتى اللي كنتى زعلانة إنها بتقولك منال كده من غير
ألقاب وطلبتى منها تقولق أبلّة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منال : الكلام ده من سنين ياسى علي .. دلوقتى الوضع
إتغير وهى كبرت وبقت أم ..

إبتسمت هند بسخرية وهزت رأسها يمنة ويسرى
متعجبة من تصرفات منال وقالت : طيب يا جماعة ..
بعد إذنكم حدخل أنيم مراد ..

ردت منال : إجرى يا حبيبتي إخفيهم جوه قبل ما
ينقصوا حطة ..

نظرت إليها هند بإستنكار وجذبت مراد وهى تقول
لبنتيها .. لو عايزين تقعدوا شوية مع تيته وتلعبوا مع
أميرة خليككم ..

عادت منال تقول : ده من إمتى ده إن شاء الله ..
عجائب ...!!!!

لم ترد عليها هند ودخلت إلى الحجرة فى حين إقتربت
بنتيها بتردد من اميرة يلعبون معها ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نادرة لمنال : ما تلمى نفسك وكفاية كده .. هى كانت
كلمتك ولا داستلك على طرف ..

منال : يعنى إنتى مش شايفة عمايلها .. ما ولادى
قدامها كل يوم .. عمرى ما شفتها بتسيب بناتها يلعبوا
معاهم ..

نادرة : ما إنتى لو كنتى بتتعاملى معاها بود كانت
اتعاملت معالكى بالمثل ..

منال : ده على أساس إن الست صفية لحقت تتعامل
معاها بود ولا غيره .. بس حنقول إيه .. طول عمرها
عقربة كيادة ..

نادرة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ربنا يهديكى يا منال
يا بنت بطنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كادت منال أن ترد على أمها .. إلا أن علي تدخل
بسرعة وقال : هدى اللعب شوية يا منمن .. الموضوع
مش مستاهل ..

ساد الصمت للحظات كانت خلالها صفية تفكر فى
تصرفات منال وطبعها الغريب .. كم هى قاسية ومثيرة
للمشاكل .. ليس معها وحسب .. بل مع الجميع دون
إستثناء .. لذا بقدر ما كانت خائفة منها .. بقدر ما
أشفقت عليها بسبب طبعها السيئ .. لكنها فى نفس
الوقت عادت وذكرت نفسها أن لا تياس ولا تجعل
تصرفات منال تثنيها عن قرارها بأن تكسب ود وحب
الجميع .. فبادرت تسأل ابنة منال : ها يا حنان .. وإنتى
بقيتى فى سنة كام دلوقتى ؟

ردت حنان بإقتضاب ونظرة كلها كره لصفية : فى تالته
إعدادى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت صفية تسألها : وعازية تبقى إيه لما تكبرى ..
ردت البنات بحدة تلك المرة : لا عازية أكبر ولا عازية
أبقى حاجة ..

شعرت صفية بشيء من الاحراج وكذلك علي الذى
أمسك بإبن منال الصغير يصارعه وهو يقول : وأنت يا
بطل .. رحت المدرسة ولا لسه ..

لم يرد عليه وأخذ يصارعه كما يفعل خاله .. فردت منال
: فى أولى إبتدائى .. بس مغلبنى فى المذاكرة ..

تدخلت صفية بود : يا ستى .. ده لسه صغنون سبيه
يشم نفسه شوية .. ياما حيذاكر بعد كده .. قالتها تريد
بها التودد لها .. لكنها فوجئت بها ترد فى جفاء : لا
طبعاً .. إحنا معندناش الدلع ده هنا .. طبعاً لازم ياخذ
على دماغه ويذاكر ويدخل أحسن الكليات .. بصراحة
لما بشوف مامتك وباباكي بيدلعوا الولد إبن صاحبتك
الله يرحمها بالشكل ده بيتفقع مرارتى .. ده كده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حييوظوه .. ثم توجهت بالكلام لعلي : على فكرة يا علي .. إنت لازم تاخذ الولد ده وتربيته بطريقتك .. تكسب فيه ثواب قبل ما يضيعوا مستقبله ..

جحظت عيون صفية وهى تستمع لكلام منال .. كما جحظت عيون علي وهو ينظر لأخته بعد أن كشفت منال السر الذى إنتمنها عليه دون أن يخبر صفية أنه قال هذا السر لأخته ..

ساد الصمت بعد أن رد عليها على بإقتضاب : إن شاء الله .. ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

لم يكن غضب صفية من كلام منال عن أهلها بهذا الشكل .. لكن كان جم غضبها من زوجها الذى لن يتغير .. كيف له أن ييوح لأخته بهذا السر الذى اتفقت معه على أن لا يذكره لأحد حتى لا يتسبب لأهلها أو لأحمد فى أى مشكلة أو حرج .. لكن زاد غضبها حين تعجبت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة هى الأخرى وتعجب بدورهما خيرى وكريمة من كلام منال .. فسألت نادرة : ولد مين ده يا بنتى .. وإنتى من إمتى بتروحي لأهل صفية .. وليه ما بتقوليش ..

ردت منال : ده سر .. وصاحبه لو حابب يقولك عليه حيقولك ..

نهرها علي : خلاص يا منال .. قمتى بالواجب كتر خيرك .. سكت للحظة ثم توجه لأمه يقول : بعدين يا أمى .. ححكيلك كل حاجة بعدين .. ثم لم يدع فرصة لأى إضافة فى الحديث وقال : ياللا يا صفية .. أنا تعبت وعاييز أروح ارتاح شوية ..

وقفت صفية تتأهب للخروج وقد لاحظ علي إحمرار وجهها بشدة من شدة الغضب وعلم أنه يوما لن يمر عليهما بسهولة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظلت صفية صامته طوال طريق العودة .. إقترب علي من أذنيها يحدثها بصوت منخفض حتى لا يستمع سائق التاكسي لحديثهما : عايزين أول حاجة نعملها إننا نشترى عربية .. مش عايزين نتبهدل فى المواصلات وخصوصا عددنا حيكثر لما أحمد ييجى يعيش معانا .. لم ترد عليه صفية وظلت على حالها تنظر أمامها لا تقول شيئا ولا تعقب على ما قال ..

عاد علي يقول : على فكرة .. أنا اضطررت أقول لمنال على موضوع أحمد علشان تبقى تروح تظمنى عليه من وقت للتانى ..

لم ترد عليه صفية أيضا تلك المرة .. أو بالأحرى لم تكن تستمع إلى ما يقول .. كان ذهنها شاردا فى حياتها معه .. إلى متى سوف تظل تتلقى منه صدمات المفاجآت الغير سارة .. إلى متى سيذهلها بتصرفاته الحمقاء .. إلى متى سيظل لا يعيرها إهتماما ويفعل ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يريد دون أن يشركها فيما يفعل أو يقول .. إلى متى ستظل منال تطاردها وتفسد عليها حياتها حتى فى أكثر وقت كانت تحاول فيه أن تكسب ودها .. لكنها عادت تقول لنفسها : لا .. ليست منال هى المشكلة .. هى لم تتزوج منال ولا تعيش معها .. هى تزوجت من أخيها الذى يعجز عن أن يبتعد عنها ودائما يقحمها فى حياتها بسبب أو بدون سبب .. كيف له أن يراها إنسانة طيبة وهى تختلق المشاكل مع الجميع .. وهى دائمة الحرص على أن تكيد لها حين تتعمد أن تظهر وتؤكد لها أن أخيها لا يستطيع أن يخفى عنها سرا وأنها أقرب إليه منها .. وكم سرا يا ترى قد أخبرها وسوف يخبرها به علي ..؟! إلى متى ستظل حياتها هكذا .. أليس من الأحرى أن توقف هذه المسألة وتطلب منه أن يتغير ويضع الأمور فى نصابها .. وإن حدث واستطاعت .. فهل سيستجيب أم سيأخذه كبرياؤه ويعاند معها كما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحدث كل مرة .. فيستفزها ويسمعها أبشع الكلمات التي
تتهمها بأسوء صفات للزوجة ..!!!؟

إنتهت صفة على صوته من جديد وهو يقترب من
أذنيها مرة أخرى ويقول : على فكرة أنا مغلظتني
قلت لمنال على موضوع احمد .. ولا غلظت لما خبيت
عليكي إنى قولت لها .. علشان عارف إن لو عرفتني
حتضايقي إنى عرفتني موضوع أحمد .. وبعدين ما هو
الموضوع لازم يتعرف .. يعنى بذمتك حنفضل مخبيين
عليهم لغاية إمتى ..

ظلت صفة على حالها .. لا تنطق بكلمة واحدة حتى
عاد ينهرها وهو يقول : هو فيه إيه .. حتفضلى ساكتة
ومتريش عليا لحد إمتى .. ما تقولى حاجة .. ولا
أقولك ماتقوليش أى حاجة .. عموما أحمد يخصنى أنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. أنا أبوه مش حد تانى .. وحعمل الى شايفه فى
مصلحته ..

نظرت إليه صفة بقرف وقالت : مش وقته يا علي ..
إحنا فى التاكسى ..

علي بتهكم وعصبية : آه .. ده إنتى ناوياها بقى .. ما
أنا قلت كده من الأول .. اليوم ده مش حيعدى بالساهل
.. عموما اللي حصل حصل ولا انتى ولا أى حد له
عندى حاجة وأنا حر فى اللي بعمله ..

عادت تنظر إليه متعجبة ونفسها تحدثها : من هذا
الرجل الذى تزوجته .. ؟!!!! أ إلى هذا الحد كنت غبية
.. ؟!! أ إلى هذه الدرجة أعمانى الحب عن إكتشاف
حقيقة شخصيته .. ؟!! كيف سأتحمل معه أيامى القادمة
.. هل سيتغير .. هل سيرى حقيقة نفسه .. ؟!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتبهت من جديد وسيارة التاكسى تقف أما باب بيتهم
وهو يقول لها : ناولينى أميرة .. دى نامت يا حبيبتى ..

ناولته صفية اميرة فى صمت .. فصعد أمامها السلم
وهو يحمل البنت وهى تنظر إليه من الخلف وكأنها لا
تعرفه ..

مرت دقائق قبل أن يخرج من حجرة النوم بعد أن وضع
أميرة فى سريرها وغير ملابسه .. فلاحظ أن صفية لا
تزال تجلس فى مقعدها بصالة البيت لم تغادره .. إقترب
منها وسألها : إيه .. مش حتغيرى هدومك ..

لم ترد عليه صفية فى البداية .. كانت تبحث عن كلمات
تقولها .. إلى أن سمعته يقول لها مرة أخرى : إيه
حتفضلى خارصة كده على طول .. قومى حضرى لنا
العشا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظلت صفية تنظر إليه ثم سألته بعد طول صمت : ليه يا
علي ..!!!؟

علي بقرف : بقولك إيه يا صفية .. أنا مش ناقص
نرفزة ولا ناقص خناق .. اللى حصل حصل وقتلك فى
التاكسى على وجهة نظرى ..

صفية : ولا أنا كمان ناقصة يا علي .. وأنا آخر واحدة
تحب تتخانق .. وانت عارف كويس إنى مش طالبة فى
عيشتى معاك إلا الهدوء والسلام .. بس للأسف ما
بتدنيش فرصة اعيشهم معاك ولو أسبوع واحد ..

علا صوت علي وهو يقول : مين دلوقتى اللى بيحاول
يقلبها غم ويتخانق .. مين بقى دلوقتى اللى بيمنع
السلام من البيت .. عايزة إيه يا صفية فى يومك اللى
مش راضى يعدى ده ..

صفية بهدوء : سألتك سؤال بسيط .. ليه ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي .. بنفس النبرة : ليه إيه يا ست هانم ..

صفية : ليه قلت لمنال عن موضوع أحمد .. وليه خبيت

عليا إنك عرفتھا .. وكمان إزاي حتى لا ماما ولا بابا

قالولي إن منال بتروح تزورهم علشان تظمن على

أحمد .. وتظمن على إيه وإزاي .. وإيه دخلھا في

الموضوع من أساسه .. ؟ إحنا كنا متفقين إن

الموضوع يفضل سر لغاية ما نرجع مصر وناخد أحمد

ونربيه إحنا .. وإزاي جاي بعد كل اللي عملته علشانك

وعلشان وفاء وأحمد تيجي تقوللي بكل بساطة إن أحمد

يخصك لوحدك وإنك حر تعمل اللي شايفه في مصلحته

من غير ما تشاركني في اللي بتعمله ..

كان صوتھا يزداد علوا رويدا رويدا إلى أن إنھت

كلامھا وھي تصرخ فيه : إنت مين بالظبط .. إنت مش

الراجل اللي حبيته وإتمنيت إني اتجوزه .. إنت واحد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تاني غريب عنى .. أنا مش قادرة أستحمل أكثر من كده

.. طلقنى يا علي ..

على ببروده المعتاد في مثل تلك المواقف : بطلى هبل

بقى وبلاش تكبرى المواضيع .. وخلي بالك أحسن في

مرة من مرات جنانك ده مش حستحمل هبلك أكثر من

كده وحرمنى عليكى اليمين ..

ردت صفية : وأنا مش بتهدد يا علي وبقولك بمنتهى

الهدوء .. أنا عايزة أطلق ..

ضحك علي بإستفزاز وقال : وأنا ما بطلقش يا صفية ..

قامت صفية من مكانھا وإتجهت نحو باب الشقة وھي

تقول : وأنا مش قادرة أستحمل يا علي وحمشى

دلوقتى حالا .. ولو مش عايز تطلق إنت حر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن وصلت صفية إلى باب الشقة حتى سارع علي خلفها وجذبها من ذراعها ليعيدها قبل أن تفتح الباب .. صرخت صفية من ضغط يده على معصم يدها : سيبي إيدي بقولك وسبني أخرج ..

دفعها علي إلى الداخل بعنف فوقعت على أحد المقاعد .. كانت الدفعة قوية فجلست تبكي وهي تنهار وتصرخ : سيبيني أخرج يا علي .. سيبيني أخرج ..

جلس علي أمامها يضحك تارة وأخرى ينعته بالجنون وهي تزدد تألما وصراخا وإنهيارا وصارت تدفعه كلما حاول ان يضمها إليه .. فما كان منه إلا أن صفعها على وجهها حتى تكف عن الصراخ وعن دفعه بعيدا عنها .. سكنت صفية مرة واحدة من هول ما فعل ونظرت إليه واجمة لا تصدق أنه ضربها .. فقد كانت المرة الأولى التي يمد يده عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي أنه أخطأ خطأ كبيرا .. فليس هو من هؤلاء الرجال الذين يضربون النساء .. لكنه كان مضطرا لفعل ذلك حتى تهدأ .. لكنها بعد أن أفاقت من صدمة الصفحة قامت من مكانها في هدوء وسارت حتى باب الشقة وهو غير مصدق أنها تفعلها فقال : لو خرجتني من باب الشقة يا صفية حتبقى طالق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 41 -

" بين القلب والعقل "

الحب قبس من نور وفيض من مشاعر تسكن النفس
وتملك الروح وليس المقصود أن يغشي الحب على
ثوابت في حياتنا او يتعارض مع ما هو متعارف عليه ..
فإذا ما قفز العقل بكل مرة متصدرا المشهد ورافعا عصا
العصيان لقلبه مصدرا حكما باتا فلا يستقيم الوضع أبد
.. تنتابنا كلنا تلك اللحظات التى تتعاضد مع بعضها في
إيلام المرء بكل شكل ممكن وكأنها سلاح يوجه طلقاته
بغير هدى .. ما إن يفيق من هذه حتى تباغته تلك ويجد
المرء نفسه يتمنى هدنة فقط لانه بالفعل تكون
الصددمات وكأنها تتخلص من ضجرها
بمشهد المرء المقصود وترقص على اشلاء ضعفه
وهزيمته ..

1551

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تكن تلك الليلة ليلة عادية .. كانت أسوء ليلة مرت
عليها فى طوال حياتها .. وإلى الآن .. كلما تذكرتها
داهمها الحزن والغضب وشعرت بالقهر ودمعت عينيها
ونفذ رصيد الحب لعلى من قلبها لحظيا .. ليعود من
جديد بعد أن تهدأ وتذهب عنها الذكرى الأليمة ..

طرقت صفية باب أسرتها مساء فى وقت لم يعتقد أبدا
أن تأتى إليهم منفردة بعد أن غادرت بيت زوجها الذى
صفعها أول صفة تتلقاها من مخلوق على وجه
الأرض .. فأهانها إهانة لن تمحها الأيام أبدا والذى
هددها بالطلاق إن خرجت من باب البيت ..

فتحت لها فاطمة الباب ومن خلفها كان أحمد يقف
متلها لمعرفة من أتى إليهم فى هذا الوقت .. جحظت
عيون فاطمة متعجبة من وقوف أختها على الباب
بمفردها وقالت : صفية ...!! خير .. إنتى كويسة ..!!؟!

1552

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أومأت صفية إيماءة بسيطة بإبتسامة حاولت أن تخفى معها ما يكابد قلبها من ألم وحسرة وغضب ..

شعرت فاطمة أن أختها تتردد في الدخول أو ندمت على أنها أتت إليهم في هذا الوقت .. كما تذكرت أنه يجب أن تحضنها وترحب بعودتها بعد أن عادت من الكويت وتلك أول مرة تراها منذ عامين .. فحضنتها بشدة وهي تقول : حمد الله على السلامة .. كنت متوقعة تيجى بكرة .. تعالى أدخلى .. آمال فين علي وأميرة ..؟

ردت صفية بإقتضاب : فى البيت ..

كان ردها كافيا لفاطمة أن تعلم بوجود خلاف بين أختها وزوجها .. لا .. هو ليس مجرد خلاف .. بل هناك مشكلة كبيرة جعلتها تترك البيت وتلجأ فى هذا الوقت المتأخر من الليل بمفردها إلى بيت أسرتها .. لكنها قبل أن تضيف شيئا سمعت كلاهما صوت أمها يأتى من الداخل : مين يا فاطمة اللي كان بيخبط ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت فاطمة بتلقائية : دى صفية يا مامى ..

ماجدة وهي تخرج من حجرتها الى صالة البيت متعجبة ومتعجلة : صفية .. !!؟ خير يارب ..

كانت صفية فى تلك اللحظات تمسك كف أحمد تداعبه بعد أن إحتضنته بشده للحظات .. تحاول أن تخفى توترها وتفكر فى وابل الأسئلة الذى سوف تنهال عليها من كل فرد فى اسرتها .. ؟ تريد أن تقرر بسرعة .. هل تخبرهم كل ما حدث .. كل ما تعانیه مع زوجها وما عانتة فى الغربة .. أم تخفى عنهم حقيقة ما يحدث لها حتى لا تتفاقم المشكلة .. ؟ لكنها لازالت غاضبة من زوجها .. ممزقة بين حبه وحبها لبيتها وإبنتها التى تركتها له دون تفكير وبين كرامتها التى أهدرها حين صفعها لأول مرة فى حياتها .. ثم تذكرت أنها خرجت رغم تهديده لها بالطلاق .. إذا .. فهى مطلقة الآن .. ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحق أو يحل لها أن تخرع لأسرتها سببا آخر هينا
لمجيئها إليهم ثم تعود إليه .. نعم .. هي مطلقة .. وما
عليها إلا أن تخبر أسرتها بالحقيقة .. فهذا وقت ودور
أبوها لحل المشكلة .. نعم هي غاضبة .. لكنها لم تكن
جادة فى طلب الطلاق .. هي فقط قد وصلت لذروة
غضبها منه .. حتى وإن طلبت منه أن يطلقها بدل المرة
عشرات المرات .. هي لا تريد لابنتها أن تتمزق بينها
وبين أبيها .. ثم هي نفسها لازالت تشعر بأن عليا ليس
بالشخصية السيئة أو التى يستحيل معه العشرة .. إذا ما
تركتهم أخته وتوقفت عن بث سمومها فى أذنيه ليل
نهار .. تشعر أن رصيد حبه فى قلبها لا يزال كبيرا ..
وإن كانت الصفة قد اجتزئت منه جزءا أيضا كبيرا ..
إنتهت صفة من شرودها على صوت أمها من الداخل
.. كانت فى تلك اللحظات تفكر فيما ستخبر به أمها وهى
تأتى إليهم فى منتصف الليل بمفردها بعد عامين من
الغربة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين وصلت ماجدة إليها متلهفة للقاء ابنتها وحفيدتها
.. وقفت صفية تعانق أمها بشدة للحظات .. إلى أن
إنتهت ماجدة لعدم وجود زوج ابنتها وحفيدتها فقالت
متعجبة ..

: الله .. إنتى جاية لوحذك ولا إيه .. فين علي وأميرة
؟..

لاحظت ماجدة توتر ابنتها حين ردت بإقتضاب : سبتهم
فى البيت ..

ماجدة : فيه إيه يا صفية .. إنتى متخائفة مع جوزك ولا
إيه ..

حاولت صفية أن تتماسك بشدة كى لا تضعف وتبكي
حتى لا يشعر أحد أن مصابها كبير وقالت : لا أبدا ..
خناق إيه .. مفيش خناق ولا حاجة .. أنا بس حسيت
إنكم واحشنى أوى فقلت آجى أشوفكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : لا يا صفية .. شكك مش طبعى .. ومجيتك
بالليل كده لوحدك مش مريحانى .. في إيه يا بنتى ..
إنتم قلتم إنكم حتزوروا مامت علي النهاردة وحتيجوا
لنا بكرة .. إيه اللى حصل فهمينى ..

صفية : صدقيني محصلش حاجة .. حسيت إنكم
واحشنى أوى فقلت آجى أبات معاكم النهاردة .. ثم
حاولت أن تلهيها عن المزيد من الشك والأسئلة
فإحتضنت أحمد تقبله بشدة وهى تقول : وبصراحة
حسيت إن أحمد واحشنى جدا ومقدرتش أصبر لبكرة ..

ماجدة : طيب وماله .. بس هو ليه علي وأميرة
ماجوش معاكى .. وكنتم تباتوا كلكم معانا النهاردة ..

صفية : لا .. علي قاللى إن البيت واحشه جدا .. وأميرة
كانت نائمة .. أنا بصراحة اللى طقت فى دماغى وقلت
أستريح منهم شوية وآجى أبات مع فاطمة نرغى شوية
زى زمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تقتنع ماجدة بكلام إبنتها وكانت تريد أن تلح عليها
فى السؤال .. لكن جاءها صوت زوجها الذى وصل الى
صالة البيت وخلفه محمود يرحبان بها وإن كان كلاهما
يتعجب أيضا من مجيئها لهم بمفردها فى هذا الوقت ..
فسارع محمود وتخطى أباه ليضم أخته فى لهفة وحنين
إليها مرحبا بها .. ثم أزاحه أبوه بعد لحظات ليأخذ إبنته
فى أحضانه مرحبا بها هو الآخر : حبيبة قلب بابا ..
واحشانى موت .. ثم لم يلبث إلا ونظر حوله وعاد
يسألها بدوره : الله .. آمال فين علي وأميرة ..

ردت عنها أمها بتهكم : قال وحشناها ومقدرتش تصبر
للصبح وجت تشوفنا .. ماشى يا صفية .. جعل إنى
مصدقاكى .. بس خلى بالك أنا متأكدة إن فيه مشكلة
بينك وبين جوزك ..

لمعت الدموع فى عين صفية وكادت أن تنهار لولا أن
سمع الجميع رنة جرس باب شقتهم .. فسارع محمود
يفتح الباب ثم تهلل بصوته وهو يلتقط أميرة من يد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أبيها وهو يقول بفرح : أميرة القلوب .. ليحتضنها
بشدة وهو يدور بها حتى وصل إلى باقى الأسرة لا يريد
أن يتركها لأحد ..

لا حظ حسين أن علي لا يزال واقفا على باب الشقة بعد
أن إنشغل الجميع بالحفيدة .. فأقتررب منه يرحب به :
الله .. مالك يا علي .. واقف كده ليه على الباب .. ما
تدخل يا حبيبي هو إنت غريب .. ثم سلم عليه وقبله
وسار به حتى وصل علي إلى ماجدة فقبلها وضمته
بحنان مرحبة به : حمد الله على السلامة يا حبيبي .. ثم
سلم على فاطمة ومحمود وجذب إليه أحمد يحتضنه
ويقبله بشدة ..

إطمئن قلب ماجدة قليلا .. لكنها لا تزال تشك بوجود
مشكلة بين إبنتها وزوجها فقالت : إيه مش حتسلم على
مراتك وتبوسها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قفز إلى ذهن صفية تهديده لها بالطلاق إذا خرجت من
البيت .. وقد خرجت .. فهي الآن لا تحل له ولا يجوز أن
يقتررب منها أو يلمسها فسارعت تقول : بقى أنا بقولك
هربانة منهم تقوليله يسلم ويبوس ..

إطمئن علي أن صفية لم تحكى لأسرتها ما حدث ..
فتنفس الصعداء وقال بتوتر : ما إحنا مقدرناش على
بعدها فجينا وراها أهو .. ومع ذلك نسلم ونبوس .. هو
إحنا لنا بركة غير صفية حبيبتي .. ثم إقتررب منها وطبع
قبلة بسيطة على خدها .. لاحظ الجميع خلالها إمتعاض
صفية التى حرصت على ان تبتعد قليلا عن مرمى قبلته
.. فألقت فاطمة بتعليق : واضح يا علي فعلا إنكم
مزهقينها وهربانة منكم .. إنتم بتعملوا فيها إيه علشان
تزهد منكم بالشكل ده .. ثم قبلت أميرة التى كانت
تجلس على حجرها وقالت : أكيد مرمورة حبيبتي
معذبة مامى حبتين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضحك الجميع الى أن قطع الضحك والحديث صوت
حسين وهو يسألهم : ها إتعشيتم ولا تجهز لكم العشا ..

رد علي : لا .. عشا إيه .. إحنا يادوب نروح بقى ..

جحظت عيون صفية تنظر إليه كى تخبر أنها لا ترغب
فى العودة معه .. وقبل أن تتحجج أنها تريد أن تقضى
اليوم هنا سارعت ماجدة تقول : وإيه لزوم إنكم تنزلوا
دلوقتى وترجعوا تيجو بكرة .. خليكم بايتين هنا
النهاردة ونقضى اليوم بكرة سوا من أوله ..

خافت صفية أن يبيت على معها فقالت : لا .. أصله
مش عامل حسابه .. أقصد إنه مجبش لبس معاه ينام
بيه .. روح إنت وخلينى أنا وأميرة هنا النهاردة ..

علي : لا مش حينفع .. أنا مقدرش أبات من غيركم ..
مش حيجيلى نوم طول الليل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : ربنا ما يحرمكم من بعض .. خلاص .. يبقى
باتوا هنا النهاردة ولو على حكاية لبس .. فعندنا لبس
كثير لمحمود ويحىي يقدر علي ينام بيه .. يعنى مفيش
حجة ..

سكت علي وكذلك صفية لم تجد حجة تقولها .. فعادت
ماجدة تقول : أوضة يحيى فاضية ومش أول مرة تباتوا
فيها .. أنا تجهز لكم العشا وأخد مرمورة حبيبة قلب
ننه تبات معانا أنا وجدها ونسيب لكم الأوضة لوحدكم ..

سارعت صفية تستنجد بابنتها : لا .. خلى أميرة معانا
.. إحنا منقدرش ننام من غيرها .. وكمان ممكن ناخذ
أحمد معانا .. أصله واحشنا قوى ..

علي : مفياش حاجة يا صفية لما أميرة تنام مع جدتها
وجدها .. ما إحنا بنسيبها تبات لوحدها فى اوضيتها فى
البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت عليه صفية بتكشيرة : أيوة .. بس أنا بفضل
جنبها احكيلها حكايات واغنى لها لغاية ما تنام .. هي
مش بتنام إلا كده ..

ماجدة : ما تشغليش بالك .. أنا حكيلها واغنيها ..
على فكرة صوتى أحلى من صوتك .. مش كده حبيبة
ننه..؟

أومأت أميرة بالإيجاب برأسها وهي لا تزال على حجر
خالتها وهي لا تعلم ماذا يقولون .. فقالت فاطمة : لا ..
إنسوا .. حبيبة خالتوا مش حبتات إلا فى حضنى
النهاردة أنا حكيلها حكايات حلوة كتير النهاردة .. ثم
طبعت قبلة على خدها وهي تسألها مش كده يا مرمورة
؟ .. فأومأت أميرة ببراعة الطفولة إيجابا برأسها مرة
أخرى ..

عادت صفية تقول : طيب .. يبقى مفيش غير أحمد
بيات معنا .. مش كده يا دودى ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هز أحمد رأسه بشدة وفرح وهو بين فخذى علي الذي
كان لا يزال يحاوطه بذراعية فى شوق كبير له ..
فعادت فاطمة تعلق من جديد : مش بقولك يا علي ..
إنتم مزهقين البنت .. خلى بالك .. إحنا كنا عطينهاك
وردة مفتحة ..

إبتسم لها علي بسماجة وتمنى لو قال لها : والنبي يا
فاطمة الحكاية مش مستحيلة تعليقاتك اللي مش فى
محلها دى أبدا .. أنا بفكر إزاي أصلح اللي عملته وإنتى
بتشعليلها من غير ما تقصدى ولا تعرفى إيه اللي
حاصل ..

مرت عدة دقائق قبل أن تجهز ماجدة عشاءا خفيفا
لابنتها وزوجها ق.. قضى خلالها علي الوقت يتحدث
عن الشركة التي ينوى أن ينشئها بعد أن سألته حسين
ومحمود عن خطته بعد العودة النهائية من الكويت ..
ثم أخذت فاطمة أميرة التي نامت فى حضنها وخطت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خطوات إلى حجرتها وهى تحملها بعد أن قالت لهم :
أستاذنكم بقى ندخل أنا وممرورتى ناكل رز مع
الملايكة.. أهى حبيبة قلبى نامت من غير حكايات ولا
أغانى ..

فانتهزت صفية الفرصة وقالت : وأنا كمان حدخل أنا
وأحمد ننام .. ياللا يادودى .. تيجى ننام علشان أحكىلك
حكايات جميلة .. ؟

أوما أحمد برأسه بسعادة وأمسك بيد صفية وسار معها
.. فسمعت علي يقول : شوية وحصلكم يا صفية ..
أخلص بس كلام مع بابا ومحمود ..

رد حسين : لا كفاية كده النهاردة .. أنا لازم أنام دلوقتى
علشان اقدر أصحى لصلاة الفجر .. ياللا قوم نام مع
مراتك وبكرة يا سيدى أجازة وحنقعد نرغى من أول
النهار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تسارعت دقات قلب صفية حين سمعت علي يرد على
ابيهها : تمام .. ماشى .. أنا كمان كابس عليا النوم ..
تصبحوا على خير .. ثم تبع صفية التى كانت فى حيرة
من أمرها .. هل يجوز لها أن تبين مع علي فى حجرة
واحدة بعد أن وقع يمين الطلاق .. !!! لكنها كانت تحمد
الله أن أحمد سيبين معهم وأيضا أنها لم تضطر أن تخبر
أهلها شيئا عما حدث ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل علي وأغلق الحجرة خلفه .. جلس على أحد
المقاعد فى صمت وتظاهرت هى بالحديث مع أحمد ..
إلى أن سمعوا طرقا على باب الحجرة فقامت صفية
وفتحت باب الحجرة فناولتها أمها ملابس نوم لها
وأخرى لعلى .. ثم سألتها : مش محتاجين حاجة ثانية
يا حبيبتي ..

صفية : لا يا مامى .. شكرا ..

ماجدة .. بصوت منخفض : طيب بقولك إيه ما تجيبى
أحمد ينام فى أوضته أحسن علشان تبقى إنتى وجوزك
براحتكم ..

صفية : لا والنبي يا مامى سبيه معايا .. أصله واحشنى
قوى ..

ماجدة : طيب حتناموا إزاي .. سرير يحيى صغير ومش
حيكفيكم انتم الثلاثة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مش مشكلة .. علي وأحمد حيناموا على
السريير وأنا حنام على الكنبه ..

نظرت إليها أمها بجانب عينيها وقالت : مش بقولك فيه
مشكلة بينك وبينه .. عموما براحتك يا حبيبة مامى ..
أنا موجودة فى أى وقت لو حبيتى تتكلمى ..
وماتخافيش مش حزل منه لو كان مزعلك ..

صفية : مفيش زعل ولا حاجة ..

ماجدة : طيب يا حبيبتي .. تصبحوا على خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخلت ماجدة على حسين الحجرة وقد جاوزت الساعة
الواحدة بعد منتصف الليل .. فما لبث أن تثائب يغالبه
النعاس .. سمع ماجدة وهي تجلس على طرف السرير
: صفية شكلها متخائفة مع علي .. مش قادرة اقتنع إننا
وحشناها وجاية تزورنا .. ولو اللي بتقوله صحيح ..
ليه علي مجاش معاها .. ليه جه بعد شوية ..

تثائب حسين مرة أخرى وقال : خناق إيه يا شيخة ..
الولاد زى الفل مع بعض .. وحتى لو مختلفين شوية ..
فالموضوع مش مستاهل تقعدى تضربى أخماس فى
أسداس .. نامى يا ماجدة وريحى بالك .. أنا مش شايف
داعى للقلق ده كله ..

ماجدة : صدقنى يا حسين .. صفية مش ممكن كانت
تسيب أميرة مع علي وتيجى هنا فى الوقت ده لمجرد
إننا وحشناها .. إنت ناسى انهم المفروض يزورونا
بكرا .. بقى معقول مقدرتش تستنى لغاية الصبح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علشان تيجى .. ده لو اللي فى بالى ده صحيح وهو
مزعلها .. أنا مش حديها له بالساهل ..

حسين : الله الله .. كلام إيه ده يا ماجدة .. هو إحنا من
إمتى بنتدخل فى حياتهم .. خلى بالك .. لو فيه مشاكل
بينهم فتدخلنا هو اللي ممكن يزودها .. أنا رأيي تعملى
نفسك مش واخدة بالك لغاية ما تيجى هى وتشتكى ..
ولو ده حصل أنا اللي مش حديله أى تصرف غلط
معاها ..

ماجدة بنرفزة : وهو أنا حسنتى لغاية ما تشتكى منه ..
أنا لازم أعرف البنت مالها وفيها إيه ..

حسين بياس : آه .. طالما وصلتى للمرحلة دى يبقى الله
يكون فى عونك يا علي .. ثم تثائب مرة أخرى وهو
يقول : سببى بقى أنام أنا مش قادر كلها ساعتين تلاتة
والفجر يأذن .. عايز أريح قبل ما أنزل أصلى الفجر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : نام يا حبيبى .. ما أنت لو كنت أم وقلبك
بيوجعك على ولادك مكنش جالك نوم ..

حسين : الحمد لله إنى مش أم .. وما هى إلا لحظات
كانت ماجدة خلالها قد بدأت تفكر وتخمن سبب المشاكل
والخلاف بين إبنتها وزوجها حتى سمعت أنفاس حسين
تتعالى ثم بدأت وصلة الشخير التى إعتادت عليها منذ
سنوات وأصبحت لا تقلق نومها ولا تغضبها .. أو ربما
أصبحت لا يأتيتها النوم إلا بعد سماعها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حجرة يحيى تظاهرت صفية باللعب مع أحمد
والحديث معه تسأله عن دراسته وعن المدرسة
وزملائه فيها حتى لا تتحدث مع علي الذى كان يجلس
صامتا على الأريكة التى من المفترض تنام عليها
صفية .. إلا أنه بعد دقائق معدودة من النظر لزوجته
شعر برغبة فيها ونسى تماما أنها لم تعد تحل له حين
خرجت من البيت بعد أن حذرها انها ستصبح طالق إذا
خرجت من باب البيت ..

فى نفس الوقت كان أحمد قد بدأ يغلبه النعاس .. وما أن
ضمته صفية لصدرها حتى راح فى سبات عميق ..
فقال على مضض : ممكن تقوم تاخذ احمد وتناموا
على السرير ..

رد ببرود : أحمد حينام على الكنبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون صفية بعد أن فهمت مبتغاه .. لكنها
خجلت أن تشعره أنها تفهم مراده فقالت : لا .. احمد
حينام جنبك على السرير وأنا حنام على الكنبه ..
علي : بطلى استعباط يا صفية .. إنتى فاهمة أنا عايز
إيه ..

جحظت عيونها مرة أخرى وهى تنهره : إنت إتجنيت ..
طبعا ما ينفعش .. أنا مش حسمحك تلمسنى بعد ما
رميت يمين الطلاق ..

يمين إيه اللي رميته .. ثم إنتبه فعاد يقول : الله
يسامحك .. أعمل إيه أنا دلوقتى وإزاي حيجيلى نوم
وأنا شوفتى وصلتنا لإيه ..

صفية : أنا برضه الى وصلتك .. عموما معدش ينفع
الكلام بعد اللي حصل .. إنت دلوقتى ما ينفعش تيجى
جنبى .. فلو سمحت تعالى نام جنب إبنك على السرير
وسيبنى أنام على الكنبه .. سكتت للحظات وعادت تقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتعجب : وبعدين حتى لو مفيش طلاق حصل .. إنت
إزاي بتفكر فى اللي فى دماغك كده بسهولة بعد ما
مديت إيدك عليا .. إنت فاكرنى إيه .. ؟ وإزاي عايزنى
أنام معاك فى وجود الولد معانا فى الأوضة .. إنت ما
بتفكرش إلا فى مصلحتك واللى انت عايزه وبس ..

علي : أفهم من كده إنك مش عايزانى زى ما أنا عايزك
؟..

ضربت صفية كفا بكف متعجبة وهى تقول : لا حول ولا
قوة إلا بالله .. شوف أنا بقول إيه وإنت بتقول إيه ..

ساد الصمت للحظات طويلة إلى أن عادت صفية تقول :
إسمع يا علي .. لو إنت عايز حياتنا تستمر لازم تراجع
نفسك فى اللي بتعمله معايا .. أنا مش حستحمل أكثر
من كده .. المرة دى ربنا ستر والموضوع إتلم .. لكن
لو ماما وبابا خدوا خبر باللى بتعمله ومد إيدك عليا
صدقنى الدنيا حتقوم ومش حتقعد .. وساعتها مفيش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاجة ممكن ترجعنى لك .. أنا دلوقتى مبقتش أحل لك ..
خد وقتك وفكر .. لو منال أختك فضلت ما بينا بالشكل
ده وفضلت تسمع كلامها يبقى الأحسن لنا ولأميرة إننا
ننفصل .. أنا مش عايزاها تتربى فى الجود ده .. وزى ما
بيقولوا زى ما دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف ..
علي بأسى : ياه .. للدرجة دى إنتى بايعة ومابقتش
فارق معاكى ..

صفية : ربنا يعلم باللى فى القلوب ..

حاول علي أن يقترب منها لكنها إبتعدت عنه وقالت :
مينفعش يا علي .. أرجوك كده حرام ..

علي : لا حرام ولا حاجة .. لو الطلاق وقع .. فأنا بردك
دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : ما تضحكش على نفسك وعليا .. أنا مش ممكن
أعمل حاجة زى دى .. ولا حتلمسنى إلا لما أسمع الكلام
ده من شيخ أو دار فتوى ..

علي : صدقيني .. الكلام اللى بقولهولك ده صحيح ..
وبعدين هو أنا حسمخ لنفسي إنى أقع فى الزنا ..

صفية : إبعد يا علي .. حتى لو كلامك ده صحيح .. فأنا
مش حقدر فى وجود أحمد .. وكمان قلبى زعلان منك ..

غضب علي وجلس مرة أخرى على الأريكة وهو يقول
: براحتك يا صفية .. ثم سكت للحظات وعاد يقول :
بكرة نروح لشيخ أو دار الافتاء ونحكيلهم على اللى
حصل ووقتها حتعرفى إن كلامى صحيح ..

صفية : طيب وطريقتك معايا .. ومد إيدك عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : صدقيني .. أنا اضطريت أعمل كده علشان تهدي .. إنتى مكنتيش حاسة بنفسك بتعملى إيه ومنفعلة عليا إزاي ..

صفية : حتى لو إنفعلت عليك .. فين القوامة يا أستاذ ..
أى ست فى موقفى بعد اللي بيحصل فيها ده من أختك وسلبيتك وعدم دفاعك عنى وهى متعمدة تسخف عليا وتهيني لازم تنفعل وتعمل أكثر من كده .. وعلى فكرة أنا سهل جدا أرد عليها استفزها وأكون قليلة الذوق زى ما هى بتعمل معايا .. بس أنا تربيتى ما تسمحليش أعمل كده وكمان عاملة حساب زعلك ..

على بنرفزة وغضب : تانى منال يا صفية .. قلتلك قبل كده أهلى خط أحمر .. وخصوصا منال ..

صفية : أولا أنا مجبتش سيرة أهلك بالمرة .. وكلهم كويسين معايا زى ما أنا كويسة معايم .. خصوصا مامتك .. أما الست منال .. أقصد القديسة منال فليه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكون خط أحمر بالنسبالي .. وليه هى تفضل تبهدل فيا وتهينى وتتعمد تحرق دمي قدام الكل وحضرتك ولا كانك هنا ..

علي : يا ستى إعتبريها غيرة ستات .. إتحملها علشان خاطرى ..

صفية : وتغيير عليك بتاع إيه .. إنت أخوها مش جوزها .. يعنى أنا مش ضررتها .. أنا مرات أخوها وبتعامل معاها بكل حب وإحترام ..

علي : صدقيني .. هى إنسانة طيبة جدا .. بس طبعها كده .. نعمل لها إيه .. ما إنتى شوفتى بنفسك بتعامل مع هند إزاي ..

صفية : وده صح يعنى .. تتعامل مع مرات اخوها بالشكل ده ..!!!؟ سككت لحظتين تلتقط انفاسها ثم قالت : والله يا علي أنا نفسى كنت رايحة النهاردة ومقررة إنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اتحملها واحاول أكسب ودها .. بس هي إنسانة مستفزة
جدا وطريقتها محدش يستحملها ..

هاج علي وعلا صوته : ما خلاص بقى يا صفية .. هو
أنا حفصل استحمل منك إهانات على أختى لحد إمتى ..
ما تعملى حساب لفرق السن بينكم ..

فغر فاه صفية وتفاجئت بعلو صوته وهياجة وعدم
تحمل أن تذكرها أمامه بعيوبها .. فقالت : لو سمحت
توطى صوتك إحنا قرب الفجر .. يعنى أى صوت عالى
حيتمسمع بره .. أنا مصدقت إن ماما وبابا مخدوش
بالهم إنى جاية غضبانة .. وصدقنى .. لولا إنك جيت فى
الوقت المناسب كان زمانهم عارفين اللى عملته ..
وحكرر هالك .. لو عرفوا إنك أهانتنى ومديت إيدك عليا
مش حيفوتوها .. ولو عرفوا اللى أختك بتعمله معايا
الموضوع مش حيعدى بالساهل وهما اللى حيصمموا
وقتها على الطلاق .. فمن فضلك توطى صوتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بصوت منخفض عن ذى قبل ولكنه لا يزال غاضبا
: بقولك إيه .. أنا ما بتهددش .. ولو عايزة تفضيها
سيرة وكل واحد يروح لحاله أنا معنديش مانع ..

نظرت إليه صفية شاردة للحظات لا تصدق أنه على
إستعداد لخراب بيته لمجرد أنها ذكرت أخته بما فيها ثم
قالت : تمام يا علي .. نفضها سيرة .. تحب أروح
أصحى بابا وماما ونفضها دلوقتى ولا الصبح .. على
الأقل نبقى عطينا الناس فرصة إنهم يناموا ويستريحوا
شوية ..

علي ببرود : اللى تشوفيه .. أنا مش حققد اتحايل
عليكى .. طالما إنتى مش قادرة تستحملى إختى وطالما
أنا مش قادر احميكى منها زى ما بتقولى .. يبقى
الأحسن إننا نفضها سيرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت دموع صفية التى سالت على خدّها قبل ان ترد هى
وتقول : خلاص يا علي .. أنا الصبح حقول لبابا إننا
إتفقنا على الانفصال ونهى الموضوع فى هدوء ..

شعر علي أن تهديده لم يأتى بالنتيجة المرجوة .. فظل
على الأريكة شاردًا يفكر وشيئا ما بداخله يلوم صفية
تارة .. ثم يلوم نفسه تارة أخرى .. لكنه فى النهاية بدأ
يلوم منال أنها السبب فيما وصلت إليه حياته مع صفية
.. تخيل حياته بدون صفية وأميرة .. وهل سيستطيع
على تحمل مسئولية أحمد لوحده ..؟! هل سيسمح
لنفسه أن يترك أحمد تربيته أمه فى وجود منال التى بكل
تأكيد سوف تفسد تربيته .. أو قد تسيئ معاملته .. هو
يعلم فى قرارة نفسه أنه لا يستطيع أن يبتعد عن صفية
.. هو يحتاجها أكثر مما تحتاج هى له .. ولن يجد أحسن
وأفضل منها هى وأسرتها على أحمد .. حينها علم أنه
لا يستطيع ولا يجزؤ على ان يطلق صفية .. خصوصا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد أن كانوا على وشك ان تستقر حياتهم بعد أن يأخذوا
أحمد وتكون له أسرة تسعده .. الآن بات على وشك أن
يهدم كل هذا ..

تردد كثيرا قبل ان يغضب نفسه على أن يتكلم بغروره
المعتاد .. ربما يثنيها عن قرار شعر انها لن تتراجع
عنه مثل كل مرة : أفهم من كده إن حبك ليا إنتهى فى
قلبك .. ولا إنتى محبتنيش من الأول ..؟! ثم سكت
للحظتين وعاد يقول : أنا كان لازم اعرف إنك
محبتنيش .. إنتى يادوب أعجبتى بيا .. إنتى لو كنتى
حبتيتى كنتى إستحملتى أى شيء علشان خاطرى ..
لكن أهو لما إتعرضتى لأول إمتحان ضعفتى ومقدرتنيش
تكملى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاولت صفية جاهدة أن تتحكم فى دموعها التى غلبتها
وهى تقول : مش حقولك غير ربنا يعلم باللى فى
القلوب ..

علي : طيب ما تعرفينى أنا كمان .. هو أنا مش من
حقى أعرف .. ولا الموضوع ما يخصنيش ..

صفية : إنت عارف ومش محتاج تعرف .. بس حتى لو
حبك حيفضل فى قلبى .. فهو عندي مش أهم من
كرامتى ..

شعر علي وإطمئن أنها لا تزال تحمل له فى قلبها نفس
الرصيد من الحب .. وهذا ما كان يعول عليه فى كل مرة
يختلف معها بسبب منال .. يعلم أنها ستتحمل .. لكنه
فى نفس الوقت علم أن تلك المرة الأمر مختلف عما
سبقه من مرات .. فإضطر آسفاً أن يقول : حقك عليا يا
صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنهمرت الدموع من عينيها وإنفجرت فى البكاء وقالت
بعد أن هدأت قليلا : أنا تعبت يا علي .. والله عمرى ما
تخيلت إن حياتى معاك حتكون بالشكل ده .. إنت لو
حاولت مرة ترد على منال وتحسسها إنى غالية عندك
كنت ممكن استحمل سخافاتهما واللى بتعمله معايا .. بس
إنت ولا مرة بتكون فى صفى وإنت شايفها بتتعمد
تهينى وتقلل منى .. أنا نفسى أعرف أنا عملت لها إيه
علشان تعمل معايا اللى بتعمله ده ..

علي : والله يا صفية أنا ببهدلها .. بس مش قدامك ..
هى طبعها غريب .. بس قلبها طيب ..

صفية : يا علي .. منال مش حترجع عن اللى بتعمله ده
إلا لما تدافع عنى وأنا موجودة وكمان تبطل تحكيلها
عن أسرارنا .. يا على ده إحنا خبينا عن أهلى موضوع
أحمد .. ولولا موضوع المدرسة وشهادة الميلاد بتاعته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مكنش حد حيعرف حقيقة وضعه بالنسبالنا .. ماكنش
أهلى عرفوا إنه مكتوب بإسمك فى شهادة الميلاد
بالرغم إنك مش أبوه الحقيقى .. تيجى إنت بمنتهى
السهولة وتحكى لمنال عن حقيقة وضع أحمد وتعرفها
كل حاجة وكمان تطلب منها تظمن ان أهلى بيتعاملوا
معاه كويس .. قد كده مش واثق فيهم وكمان بتحسسها
بده .. لها حق تتعامل معانا بالشكل ده ..

علي : قاتلك يا صفية إنى بلومها وبعنفها بينى وبينها
.. بس ما بحبش أخرجها قدامك .. مهما كان دى أختى
الكبيرة وياما وقفت جنبى وساعدتنى .. إحنا مش مجرد
أخ وأخت .. إحنا صاحب من زمان .. والظاهر إن ده
اللى تاعبك ..

شعرت صفية بغضب شديد من جملته الأخيرة وقالت
بنرفزة : هو أنت ما ينفعش تقول كلام كويس على طول
.. تتعب لو ما قولتش فى نهاية كلامك كلام مستفز .. أنا
إيه اللى حيزعلنى إنكم تكونوا صاحب ولا حبايب .. هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالنسبالى إختك وشيء طبيعى تكون عزيزة عليك ..
بس من غير ما تفسد علينا حياتنا .. والكلام ده
قولتهولك من زمان .. من أول ما حضرتها إقترحت إننا
نسكن مع مامتك لما إتقدمتلى أول مرة .. ولا نسيت ..
نسيت إنى قاتلك مخاوفى ومخاوف أهلى من تدخلها فى
حياتنا .. وأهو حصل اللى كنا خايفين منه .. وكمان
عايز تعملها واصية علينا وعلى أحمد .. نسيت إن أمه
الله يرحمها وصتنا عليه .. طلبت إنى أكون أمه زى ما
طلبت إنك تكون أبوه .. نسيت إن أحمد ملهوش غيرنا
فى الدنيا ..

علي بضيق وزهق : بقولك إيه يا صفية .. أنا زهقت
من اللى بتعيديه وتزيديه .. إيه رأيك تبعدى عن أهلى
ويبعدو عنك .. ونعيش حياتنا فى هدوء بعيد عنهم
طالما إنك مش قادرة تتحملهم ..

صفية : مش فاهمة .. إزاي يعنى ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : يعنى تبقى إنتى فى حالك وهما فى حالهم .. لا
تروحيلهم ولا يجولك ..

صفية : مش قادرة أستوعب اللى بتقوله .. يعنى إنت
كده حتبقى مرتاح ..

علي : لا طبعا .. بس مضطر علشان أحافظ على حياتنا
مع بعض ..

صفية : وإيه حيبقى وضع ولادنا .. أنا عن نفسى مش
حشارك فى قطع رحمهم زى ما انت مستسهلها كده ..

علي : وإيه دخل أميرة وأحمد فى الموضوع .. الطبيعى
إنهم يعرفوا أهل أبوهم زى ما بيعرفوا أهل أمهم ..

صفية : واضح إنك ما سمعتش اللى قولته .. بس
غريبة .. فى الوقت اللى أنا برفض فيه إن ولادى
يقطعوا رحم أبوهم .. إنت راضى تماما إنى أبقي منبوذة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من أهلك وتأخذ ولادك عادى يعرفوهم ويودوهم من
غير أمهم ..

علي : والله أنا إحترت معاكى ومش عارف ايه اللى
يرضىكى ..

صفية : اللى يرضينى الأصول يا علي .. أنا معنديش
مشكلة مع حد من أهلك اللى عايزنى معرفهمش غير
منال .. والحل إن زى أنا ما بتدخلش فى حياتها
وبتعامل معاها باحترام وود هى كمان تتعامل معايا زى
ما بتعامل معاها .. الموضوع أبسط مما تتخيل ..

وعموما أنا مش موافقة على الحل ده .. أنا مش حاخذ
ذنب قطع رحم .. وعلى فكرة ده مش حل .. أختك حتزيد
فى تصرفاتها وحتشحك عليا أكثر من الأول لانها
حتفهم إن دى رغبتى مش رغبتك .. بس من هنا ورايح
أنا مش حسكت لها .. مع إنى مش عارفة إزاي جعلها
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : آه .. وتبقى حرب ما بينكم .. وطبعاً أنا الضحية
.. عموماً إعملى اللى يريحك .. بس خلىنا نحافظ على
البيت على الأقل علشان خاطر الولاد ..

صفية : على شرط ..

علي : أشرطى يا ستى زى ما إنتى عايزة ..

صفية : تكلم منال قدامى وتقولها تبطل تعمل معايا اللى
بتعمله .. وتحسسها إنك بتضايق من طريققتها معايا
.. وكمان تبطل تحكى لها عن أسرارنا ..

علي : إن كان على أسرارنا .. أو عدك إنى مش حقولها
أى حاجة تخصنا من هنا ورايح .. بس يعنى حروح
أقولها كده من الباب اللطاق احترمى وحبى مراتى ..

صفية : مش أحسن ما أرد عليها .. ويا عالم ده
حيوصلنا لإيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ماشى يا صفية .. أو عدك إنى حتكلم معاها
واوقفها عن اللى بتعمله ..

تنهدت صفية قبل ان تقول : خلاص .. يبقى بكرة نروح
للشيخ أو دار الافتاء ونشوف حل للى إحنا فيه ..

سكت كلاهما .. لكنهم إنتبهوا على أحمد يمسك بيد
صفية ويقبلها وهو يقول : ما تزعليش يا ماما ..

نظر كلاهما إليه ثم نظروا لبعضهم .. هل كان أحمد
مستيقظاً .. هل سمع حديثهما .. وماذا فهم أو إستوعب
وهو الآن يقترب من العاشرة من عمره ..!!!!!!

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 42 -

" نيران خامدة "

حياة الإنسان صفحات كثيرة يخط بها ما يشاء
وصفحات أخرى ليس له شأن بها يسطرها الآخرون ..
وكل الصفحات معا تمثل بداية له قد يصل لنهاية
يرجوها .. وقد تفاجئه الاقدار بما لا يتوقع .. حتى
قناعاته قد يدحضها الواقع لعجزه عن تحقيقها على
أرض الواقع ..

أن تحب إنسان بصدق ليس ان تغدقه بكلمات الغزل
والعشق دونما معرفة بكل ما يخصه وما يسؤه .. فأن
تهتم بتفاصيل من تحب والأسباب التي دفعته لبعض
التصرفات .. فهذا هو المعيار الحقيقي لصدق المشاعر
والإهتمام .. وإلا سيظل فتيل الخلافات والمشاكل
مشتعلا دائما طالما الاسباب لم تنتفي .. والسبب هو من
يدعي الحب والإبقاء على من يحب ..

1591

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ساد الصمت فى الحجرة بعد أن إكتشف كليهما ان أحمد
مستيقظا .. كل منهم يتساءل فى نفسه .. منذ متى هو
مستيقظ .. هل سمع كل الحديث الذى دار بينهما أم
سمع جزءا فقط وماذا يعنى ن يقبل يد صفية وما معنى
أن يأخذ بخاظرها عندما قال لها : ما تزعليش يا ماما ..
!!!!!!؟

أراد علي أن يعلم إلى أى مدى قد نما إلى سمع أحمد
من حديثه مع صفية فقال : ليه بتقول كده لماما يا أحمد
؟..

لم يلتفت إليه الولد وعاد يلتقط يد صفية ويحاوطها
بذراعيه فى غضب واضح من علي ..

عاد علي يقول : كده برضه يا أحمد .. مش عايز ترد
على بابا .. لكنه لم يتلقى منه أى رد فعل .. وظل يضم
ويحاوط يدها بذراعيه وكأنه يحتمى بها ويحميها منه..

1592

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى إعلان واضح عن غضبه من علي وفى نفس الوقت
خوفه عليها منه ..

قاطعت صفية علي حين قال : بابا كده حيز عل منك يا
أحمد .. ثم قالت وكأنها تتكلم مع علي : لا يا علي ..
أحمد حبيبك ما يقصدش ما يردش عليك .. هو بس
كابس عليه النوم .. مش كده يا أحمد يا حبيبى ..؟

أوما أحمد برأسه لإرضاء صفية أو جعل علي لا يضغط
عليه أكثر من ذلك .. ثم ما لبث أن مرت دقائق قليلة
ارتخى فيها جسم أحمد .. فأفلتت صفية يدها من بين
ذراعيه حتى تتأكد أنه قد خلد للنوم فأشارت لعلي أن
يحملة ويضعه فوق السرير .. لكن علي إتجه به إلى
الاريكة فى محاولة منه أن ينام هو وصفية على السرير
.. لكن صفية اسرعت وقالت له : مش حينفع يا علي ..
مش حقدر أنام جنبك ولا يحصل أى حاجة بينا إلا لما
اعرف مصيرنا إيه .. أقصد وضعنا ايه بعد اللى قولته

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زفر علي وإتجه بأحمد الى السرير ووضعاه عليه برفق
ثم قبل جبينه ومسح على شعره ويبعد الخصلات
المترامية منه فوق جبينه تلامس اجفانه كما كان يفعلها
وهو صغير ثم توجه مرة أخرى إلى الأريكة ليسود
الصمت ويعود التساؤل من جديد .. ماذا سمع أحمد ..؟

قطع علي حاجز الصمت حين سأل صفية : تفتكرى
سمع اللى قولناه بخصوصه ..

صفية بتوتر : مش عارفة .. بس ياريت ميكونش سمع
حاجة ..

علي : أنا حاسس إننا ظلمنا الولد ده وموفيناش بوصية
أمه الله يرحمها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : ليه بتقول كده .. على فكرة كلهم فى البيت هنا
بيحبوه جدا وبيحنوا عليه .. وعلى فكرة هما دايمًا
بيفكروه بينا وإننا أمه وأبوه ..

علي : عارف يا صفية .. بس مش عارف ليه حاسه
بينفر منى ومش بيحبنى ولا متعلق بيا زى ما بيحبك
ومتعلق بيكى ..

صفية : الكلام ده مش حقيقى .. الحكاية وما فيها إن
أى طفل بيبقى متعلق بأمه لسن معين وبعدين بيميل بعد
كده لأبوه .. خصوصًا الولاد .. وبعدين هو متعلق بيهم
هنا أكثر منى ومنك ..

علي : ودى الغلطة اللى وقعنا فيها من البداية .. كان
لازم نصر على إنه يبقى معانا من الأول ..

صفية : صدقتى يا علي .. إنت مكبر الموضوع ..
وبعدين إحنا كان بإيدنا إيه نعمله .. مكنش ينفع نقولهم
الحقيقة فى بداية جوازنا .. والوقت كان مر وأحمد أخذ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليهم .. ولولا موضوع المدرسة وشهادة الميلاد
مكنش حد عرف حاجة ..

علي : أيوة .. هو ده اللى أقصده .. إن وقت ما اتعرفت
الحقيقة كان لازم ناخده معانا .. وضعه بالنسبانا
ووضعنا بالنسبale كان حيبقى طبيعى .. دلوقتى هو
حاسس إنه غريب عنا .. بيتصرف معانا بحساسية ..
خصوصًا معانا أنا بالذات .. سكت للحظتين ثم عاد يقول
: تفتكرى هما هنا قالوله حاجة عنى مخلياه واخذ جنب
منى ..؟

صفية : حاجة زى إيه .. وإيه السبب إنهم يتكلموا عنك
معاه بطريقة مش كويسة .. الكل هنا بيحبك وبيعتبرك
واحد منهم .. إزاي تشك فى حاجة زى دى .. على فكرة
أنا متابعة مع ماما وفاطمة كل كبيرة وصغيرة عن
تربيتهم لأحمد وطول ما كنا فى الكويت كنت بتكلم
معاهم ومعاه كثير عن حياته وكل حاجة تخصه .. يمكن
هو ده السبب إنه قريب منى أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها علي : تقصدى إيه .. يعنى فى الآخر طلعت أنا
المقصر فى حقه علشان مكنتش بكلمه ..

صفية : مقصدش صدقتى .. أنا بس بحاول أوصلك هو
ليه قريب شوية منى مش أكثر ..

علي : عموما يارب مايكونش سمع الكلام اللى قلناه ..
وأنا شايف إنه آن الأوان إنه ييجى يعيش معانا من
دلوقتى ..

صفية : اللى تشوفه .. بس خلىنا الأول نرتب ونمهد
للموضوع ده .. علشان التغيير المفاجئ فى حياته ممكن
يجيب نتائج عكسية ..

سكت علي ولم يعقب لكنه سرح فى كلامه مع منال
بخصوص أحمد حين صارحها بحكايته معه ومع أمه
قبل أن تموت .. تذكر حينها رفضها التام بأن ينسب إليه
طفلا ليس من صلبه .. لكنه حين عارضها أو بالأحرى
حين علمت مقدار الثروة الهائلة التى تركتها وفاء

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لابنها والتى أصبح أخوها وصيا عليها وعلى صاحبها
لم تصر على رفضها وقبلت الأمر على مضض ..
خصوصا أن علي قد تمسك بتنفيذ وصية وفاء .. كان
يشعر دائما أنها لا تحب هذا الطفل البرئ .. وكان يظهر
هذا فى نصائحها له بأن يخبر الطفل بالحقيقة وهو لا
يزال صغيرا ولا يدرك شيئا فى الحياة .. ثم تذكر عدد
المرات التى كانت تخبره برفضها التام لاسلوب اسرة
صفية فى التعامل مع أحمد حين كانت تزورهم بواعز
منه حتى يطمئن عليه .. وفى كل مرة كان يشعر بفداحة
صنيعه عندما أخبرها بحكايته وسره الذى علم بعد ذلك
أنها قامت بإفشائه وأخبرت به خيرة وزوجها فريد ..
بل والأسوء أنها هى نفسها التى كانت تشكك فى رواية
أخيها وتحاول أن تقنع من تخبره بالأمر أن الطفل هو
إبن علي فعليا .. لكنه حتى الآن لم يكن على علم بهذا
الأمر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهت الليلة بجميع ما حدث فيها من أحداث .. نام علي
وغط في النوم .. ولم يغمض لصفية جفن .. ظلت
مستيقظة طوال الليل تفكر في كل ما حدث وتدعو الله
أن يهدي الله زوجها ويفي بوعوده هذه المرة وأن لا
يكون أحمد قد علم بأنها ليست أمه وأن علي ليس أباه
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أما في حجرة ماجدة وحسين فكانت ماجدة تتقلب هي
الأخرى في السرير لا تستطيع أن تنام .. تفكر في أمر
إبنتها .. هل هي سعيدة مع زوجها كما تحاول أن تبين
ذلك للجميع أم هناك مشاكل تحاول أن تخفيها حتى لا
يلومها أحد على إختيارها .. ثم تعود تقول لنفسها : أي
زواج هذا الخالي من المشاكل ..!!!؟ فتعود مرة أخرى
تتعجب لمجيئ صفية لوحدها في الليل ثم يلحق بها علي
ومعه إبنتهم .. لا بد أن هناك مشكلة بينهما ولا بد أنها
مشكلة كبيرة ..

شعر حسين الذي كان يغط في النوم بقلق زوجته فقال
وهو بين النوم واليقظة : إنتى لسه صاحية يا ماجدة ..

ردت ماجدة : مش قادرة أنام يا حسين .. حاسة إن
صفية عندها مشكلة كبيرة مع جوزها ..

حسين : نامى يا ماجدة وماتكبريش الموضوع .. ما
إحنا سايبينهم سمن على غسل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : بقولك تصرفهم مش طبيعى .. مش قادرة أستوعب إنها تيجى بالليل بالشكل ده لوحدها بحجة إننا واحشينها .. بذمتك إنت مش مستغرب .. لازم أشك يا حسين .. إيه اللى يخليه ييجى وراها بالشكل ده كانه عايز يلحقها قبل ما تحكيلنا إيه سبب زيارتها لوحدها فى وقت متأخر بالشكل ده ..

سكت حسين قليلا يفكر فى كلامها لبرهة ثم قال : وحتى يا ستى لو شكك ده فى محله .. عادى يعنى .. هو فيه بيت بيخلى من المشاكل ..

ماجدة : لا مفيش بيت بيخلى من المشاكل .. بس أنا خوفى إن المشكلة تكون بسبب اللى ما تتسمى أخته اللى إسمها منال ..

حسين : وهى دخلها إيه فى اللى بين صفية وأخوها .. إنتى ناسية إنهم لسه راجعين من السفر .. يعنى هى فى حالها وهما فى حالهم .. بلاش ظنونك الغريبة دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : ماشى يا حسين بكرة تعرف إن شكى فى محله .. إنت ناسى كام مرة لما كنا بنتصل بصفية فى الكويت نلاقى تليفونهم مشغول .. ولما كنا نوصل لهم وترد علينا صفية تقول إن التليفون كان مشغول لان علي كان بيتكلم مع اخته ..

حسين بسخرية : ودى فيها إيه يا مدام كلومبو ..

ماجدة بنرفزة : بطل تريقة من فضلك يا حسين .. أنا دى محروق من قلة النوم ومن اللى حصل ..

حسين : ماشى يا حبيبتي .. حقك عليا .. والله ما أقصد .. أنا بس بحاول افرفشك شوية .. سكت قليلا ثم قال : وبعدين هو إيه يعنى اللى حصل .. كلها شوية ظنون مش أكثر .. وإن بعض الظن إثم .. أكيد اللى حاصل ملهوش دوعة بإخته ولا بأى حد من عيلته .. دول يادوب لسه راجعين .. يمكن إختلفوا بسبب حاجة تانية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالص .. عموما إحنا خلال فترة جوازهم مسمعنش
عن أى مشكلة ما بينهم وده خير كبير من ربنا ..

ماجدة : علشان دى طبيعة بنتك .. وأكيد مش عايزة حد
يشمت فيها إنها أخذت وصممت على واحد أقل من
مستواها وخصوصا إننا كنا رافضينه فى البداية..

حسين : بقولك إيه يا ماجدة .. بلا مستواها بلا كلام
فارغ .. الراجل من ساعة ما حطيت إيدى فى إيده وهو
زى الفل وبيعاملنا وبيعامل البنت كويس جدا والدليل
أهو شايفاه بنفسك .. عمرنا ما سمعنا منها شكوى فى
حقه .. فمتجيش دلوقتى تنكشى وتقولى أخته ..

ماجدة : أنا مش بنكش يا حسين .. أنا أحب ما على
قلبى إنهم يعيشوا حياتهم فى سلام وسعادة .. بس قلبى
مش مستريح للى إسمها منال دى من يوم ما عرفناها
.. تقدر تقوللى هى ليه كل شوية تيجى تزورنا بحجة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنها عايزة تشوف وتطمئن على أحمد .. هى مالها بأحمد
من أساسه ..

حسين : عادى ياستى .. يمكن أخوها هو اللى بيطلب
منها تطمئه عليه ..

ماجدة مستنكرة : بتطمئن ولا بتنقله أخبار تربيتنا له ..
ولا سخافتها وهى بتلمح إن الواد ممكن يكون ابن
أخوها بجد وإنه ضحك على الجميع حتى عليها .. بس
بترجع تلم نفسها وتحسنا إنها كانت بتهزر .. بجد دى
إنسانة مريضة نفسيا ..

حسين : ومالها بقى تربيتنا له .. ما أمور أحمد الحمد
لله ماشية زى الفل وعلي كل ما نكلمه بيشكرنا على
رعايتنا له .. صحيح هو فى كل مرة يلمح بإنه عايزه
يكون معاه ومع صفيه .. بس لما بيطمئن إنه بخير معانا
بيسكت وما بيحاولش يزعلنا ويصر إنه ياخده .. وخلي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالك .. ما تنسيش إن أمه وصت إنه يتربى معاه هو
وصفية ..

ماجدة : عموما أنا معنديش مانع دلوقتى إنهم ياخدوه
طالما حيستقروا هنا ونقدر نشوفه ونظمن عليه فى أى
وقت ..

حسين متعجبا : معقول .. معقول يا ماجدة .. ممكن
تسبيه يروح يتربى معاهم ..

ماجدة وقد لمعت وترقرقت الدموع بعينها : عارفة إنه
صعب .. بس دى مصلحته .. إحنا لما قبلنا نربييه إتفقتنا
إنه أمانة وقررنا نربييه بما يرضى الله مش باللى
يرضينا ويشبع رغبتنا فى إننا نمارس دور الأب والأم
من جديد .. لكن مصلحته دلوقتى بتحتم علينا نيجى
على نفسنا شوية .. أحمد لازم يتربى مع أمه وأبوه
اللى عرفهم من صغره .. واللى أصرينا على إنه يفتح
عينه على الدنيا وهو عارف إنهم أبوه وأمه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : عين العقل يا ماجدة .. ولو إنى مش عارف
حنقدر نعمل كده إزاي .. وكمان فاطمة ومحمود
حيتقبلوا البيت من غيره إزاي .. الموضوع صعب علينا
كلنا أوى ..

تنهدت ماجدة وهى تقول : آآه .. فاطمة .. يا حبيبتي يا
بنتى .. مش عارفة حقولها إزاي الموضوع ده .. أحمد
هو سلوتها الوحيدة خصوصا إن جوازها إتأخر أوى يا
حبيبتي ..

تنهد حسين بدوره وقال : كله بأمر الله يا ماجدة ..
ماتعرفيش الخير فىن .. وما تعرفيش ربنا مخبيلها إيه
.. إن شاء الله ربنا يرزقها بإبن الحلال اللى يسعدها عن
قريب ..

ماجدة : يارب .. أنا مش عارفة البنت دى طالعة حظها
شوية كده ليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسين : والنبي ما توجعي قلبي عليها أكثر ما هو
موجوع .. هي مسكينة فعلا .. أختها اللي أصغر منها
إتجوزت وخلفت وكماني يحيى إتجوز البنات الألمانية
زميلته فى الشغل .. حتى محمود أصغرهم عايز يخطب
وهى

سكت حسين ولم يستطع أن يكمل وفرت من عينيه
دمعتين حزنا على حال ابنه .. ثم عاد يقول وهو يمسخ
دموعه : بس أنا عندي أمل إن ربنا حيكرمها قريب
بإبن الحل اللي يعوضها عن كل اللي فات ..

ماجدة : وهى الأخرى تمسخ بدورها دموعا فرت من
عينها : يارب يا حسين .. يارب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت صفية بصحبة علي على أمل أن يتغير وأيضا
على وعد أن ينصفها إذا ما تعرضت مرة أخرى
لسخافات أخته التي أصبحت صفية على يقين أن لديها
هواية ورغبة ملحة لحرق دمها بسبب أو بدون سبب
وأیضا لديها فضول ورغبة فى التحكم فيها بعد ان
تحكمت تماما فى أخيها .. عادت بنية صافية لفتح
صفحة جديدة بعد كل الظلم الذى تعرضت له من زوج
أحبته من كل قلبها .. ولو أن أمر قلبها بيدها ما فعلت
ولأمرت قلبها بنفاد رصيد حبه من قلبها كي تعتق هذا
القلب المسكين وتلك النفس التعسة من عناء ما تجد
وتحياء من تعاسة وحزن يعظم شأنه حين يكون سببه
هو حبها الأول والأخير ..

عادوا لمنزلهم بعد أن تناولوا الغداء مع أسرتهما التي
تركوها فى قلق لم يمروا به منذ زواج صفية .. فكانوا
يعتقدون أن زواج صفية من علي زواج ناجح لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" سفير الشيطان "

كل امرئ يتعرض بحياته لإختبارات مفادها بالأخير
نقص الإمكانيات المادية لتوفير مطالب أساسية له
لضييق ذات اليد .. ولكن ليس كل امرئ على إستعداد
لبيع مبادئه والتحالف مع الشيطان بعمل غير قانوني
يجنى من ورائه الكثير من المال وقد اثبتت التجارب
والواقع أن المال الحرام لا يغني صاحبه ولا يحقق له
آماله .. بل هو يخسر رصيده في الإنسانية ويزداد جانباً
كبيرا من هذا الرصيد بالإثم والذنب فلا ينال سعادته أبدا

..

ساعدت فترة الهدوء النسبي التي كان يمر بها مراد
على ان يفكر مليا في كلام أمه بخصوص مستقبله ..
نعم يجب ان يجد حلا أو وسيلة لبناء مستقبل له
ولاسرته .. يجب أن يستقل بحياته بعيد عن هذا البيت
المليء بالمشاكل بسبب وجود هند بين افراد اسرته ..

يتعرض إلى مشاكل الزواج الكثيرة والتي يسمعون
عنها و ربما قد عاشوها هم أنفسهم .. لكن ما حدث تلك
الليلة من غموض في تصرفات إبتهم كان بمثابة
ناقوس خطر جعلهم يعيدون حساباتهم في علي الذي
ظنوا انه أفضل إختيار كزوج لصفية وجعلهم في وقت
من الأوقات يلوموا انفسهم أنهم أساؤا الظن به يوم
تقدم لها .. لكنهم غاب عنهم أن هذا الزواج لو نجح
بالفعل فإن سبب النجاح الأكبر قد يعود لبداية زواج
علي و صفية في بلد ليس فيها أهل علي وعلي وجه
الخصوص اخته منال .. أيضا لولا الحب الكبير من
صفية لعلي لما إستمر هذا الزواج طويلا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خصوصا منال التى تكرهها بشدة .. وحتى إن لم يكن هناك مشاكل بين زوجته وبين أى فرد من افراد الأسرة فليس من المنطق أن تستمر حياته الزوجية بهذا الشكل .. كيف للأب والأب أن يبيتوا ومعهم أبناءهم فى نفس الغرفة ..؟!؟ هو لا يشعر بالراحة أثناء مداعباته لزوجته فى وجود طفلة نائمة الى جوارهم .. كما أنه لابد ان تكون هناك آثارا سلبية مدمرة على الطفلة إذا ما لاحظت شيئا .. لم يذهب عقله حتى الآن لأبعد من ذلك فى التفكير فى فوائد أن يكون له شقة مستقلة هو وأسرته الصغيرة .. لكنه ما لبث أن هرب كعادته من كل شيء ومن نفسه حين شعر صعوبة تحقيق ذلك .. قام وارتدى ملابس الخروج ليلتقى بأصحابه بعد ان حاوطه اليأس وشعر باستحالة أو صعوبة أن يتحقق له ذلك قريبا أو حتى بعيدا .. فالأمر صعب حتى وإن سمح لزوجته أن تعمل ويزيد دخلهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هرب كعادته إلى أصحابه .. الى واحة النسيان حيث يحاوطهم الدخان الأزرق من كل الاتجاهات فيغضى على عقولهم وتفكيرهم وينسى كل منهم همومه وفشله ولا يبقى لهم سوى الضحك على أى شيء وكل شيء فيعود كل منهم إلى بيته قبل او بعد الفجر بدقائق منتشيا أو محترقا .. لا يهم .. فالمهم بالنسبة لمراد أن يعود فى أحضان زوجته الجميلة التى دائما تلبى له رغباته ورغباتها الجامحة بعد ان تكون الطفلة قد ذهبت فى نوم عميق لا تستطيع معه ان تشعر بما يدور بين والديها ..

لكن فى تلك الليلة تجلى مراد وتجلت رغبته فى الحديث والبوح بمكنون فؤاده والهم الذى يعتريه قبل ان يغشى الدخان المتصاعد الى سماء سطح بيت احد الأصحاب يحمل رائحة المخدرات لكل من حولهم .. فمنهم من يغبطهم ومنهم من يحسدهم وآخرون يجضون ويغضبون مما يحدث فوق هذا السطح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سأل أحد الأصحاب : مالك النهاردة يا مراد .. حارمنا
ليه من نكتك القبيحة ..!!!؟

سكت مراد للحظات قبل ان يجيب : القباحة النهاردة
واخدة أجازة يا مجدى ..

مجدى : معقول يا راجل .. ده انت القباحة نفسها ..

ضحك الجميع بطريقة مبالغ فيها .. وتلك عادة من
يحضر تلك الجلسات ويغشى المخدر عقله .. ثم ساد
الصمت للحظات إلى ان عاد أحدهم وإنفجر فى الضحك
مرة أخرى .. فعاد الجميع يضحك بطريقة هستيرية من
جديد .. لكنهم فى الغالب قد نسوا ما كانوا يضحكون
عليه ..

ثم عاد مجدى يسأله : لا صحيح يا قبيح .. مالك
النهاردة .. ساكت كده وما بتنطقش من فوق ولا من
تحت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثم ضحك بشدة فعاد الجميع للضحك .. ثم ساد الصمت
إلى أن تكلم مراد والهم يعتريه : حقولك إيه يعنى ..
العيشة بقت زفت .. مشاكل ما بتنتهيش .. خلاص
مابقتش قادر على الوضع ده ..

مجدى : يا عم ما كلنا فى الهوا سوا ..

كان باقى الصحاب لا ينسط لكلام مجدى ومراد بعد ان
تنحيا سويا لسور السطح يكملون حديثهم الخاص أو
فى الغالب كل من الصحاب يعيش فى همه .. الكل يدخن
وينظر بعيون شاردة إلى اللاشيئ ولا يستوعب أى
شيء مما يحدث حوله .. فخلا مجدى بمراد بحديث
جانبى مسموع فقط لمن يهتم بسماعه .. وهنا لا أحد
يهتم لشيء ..

مجدى : مالك يا مراد .. الحالة مزنقة معاك أوى كده ..

مراد : لا .. مستورة والحمد لله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مجدى : آمال مالك يابنى .. شكلك مهموم أوى .. قوللى
إحنا إخوانات يمكن اقدر اساعدك واحل لك مشكلتك ..

مراد : نفسى أبعد عن السكنة المهبية دى أنا ومراتى
وبنتى ..

مجدى : طيب وإيه اللى مانعك ..

مراد : منين ..!!! أقل شقة دلوقتى عايضة مش أقل من
ألف أو ألفين خلو رجل ويمكن أكثر .. أجيبهم منين يا
عم مجدى ..

مجدى : طب ما تميل على الوالد .. أكيد مش حيبخل
عليك بمبلغ زى ده .. الراجل ربنا موسعها عليه ..
وجوزك أحسن جوازة .. مش حتيجى على كام ألف يا
سيدى ..

مراد : لا يا عم .. الموضوع مش زى ما انت فاهم ..
الحال مع أبويا بقى صعب حبيتين .. تجارته مش ماشية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زى الأول .. ثم تذكر مراد فجأة ما يقولونه عن زوجته
ونحس طالعها .. وتذكر أنه بالفعل من بعد زواجه
مباشرة قد بدأت تجارة والده فى الانهيار .. تعجب
للحظة ثم أبعد الفكرة عن رأسه بسرعة .. وعاد يقول :
وبعدين ما انت لسة قايل الراجل جوزنى أحسن جوازة
وأنا ما دفعتش ملیم أحمر فيها .. يعنى لازم أخلى عندى
شوية دم ومطلبش أكثر من كده .. وما تنساش لسه فيه
فى رقبته بنتين وولدين غيرى لسه بيتعلموا وعايزين
مصاريف تقلهم .. لا لا يا عم .. أنا مقدرش أطلب منه
ملیم واحد ..

مجدى : يبقى مفيش قدامك غير إنك تصبر لحد ما
تفرج ..

مراد : تعبت والله يا مجدى .. وبعدين البنت بتكبر
ومش عايضا تكبر تلاقى نفسها بايئة فى اوضة واحدة
مع أبوها وأمها .. ده إحنا بنعملها يا راجل زى

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

الحرامية اللي بيسرقوا .. وأنا ما بحبش النظام ده ..
إنت عارفنى بحب آخذ راحتى فى الأمور دى ..

مجدى : عندك حق .. إلا كده .. هو الواحد منا له متعة
إلا الموضوع ده .. كمان يبقى سرقة ...!! طيب ليه
البنـت تبات معاكم .. ليه ما تباتش مع عماتها ..

مراد : ما ينفـعش .. أمـها صـعبـة أوى .. دى حتى ما
بتخلهاش تختلط بيهم أوى ..

مجدى : ليه .. هما حيكلوها يعنى .. دول عماتها وأكيد
بيحبوها ..

مراد : آه طبعا بيحبوها .. بس تقول إيه فى عقل أمها
وطبيعتها .. سكت للحظة ثم قال بتوتر وإهتزاز :
وبعدين هى برضه عندها حق .. أصل منال أختى بتكره
مراتى أوى .. فأكيد مراتى بتخاف على البنـت منها
علشان كده مش بتسمح لها تختلط بأهلى .. وبعدين فى
أمور كتير أوى إنت ما تعرفهاش .. سيبك سيبك .. اللي

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

فى علمه يتمه .. أهى مراتى حتنزل تشتغل بشهادتها
بحيث نقدر نحوش ونجيب شقة فى أى حـتـة ..

مجدى : يعنى هو شغل مراتك اللي حيحلها .. يعنى
حتاخذ كام يعنى .. بكبيرها ثلاثين اربعين جنيه .. دى
شهادة متوسطة .. حيعملوا إيه دول فى الزمن اللي ما
يعلم بيه الا ربنا والحاجة كل يوم بتغلى عن الأول ..
سكت قليلا ثم قال : والله إنت صعبان عليا أوى ونفسى
أحل لك المشكلة دى .. عاد يسكت للحظات كأنه يفكر ثم
عاد يقول : تعرف يا مراد .. إنت عايزلك نقلة كبيرة فى
حياتك .. نقلة تجيبلك الفلوس اللي إنت محتاجها فى
اسرع وقت ..

مراد بسخرية : وده إيه اللي ممكن ينقلنى نقلة تانية ..
مفـيش غير إنى اشتغل فى المخدرات ..

فاجأه مجدى حين قال : وليه لأ .. لا انت أول ولا آخر
واحد يعملها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون مراد وهو يرد عليه : إنت بتقول إيه ..
إنت عايزنى أروح فى داهية .. لا لا .. أنا مقدرش أعمل
كده ..

مجدى : إسمع بس ما تبقاش اهبل وقلبك خفيف كده ..
فيه ناس كتير بتشتغل الشغلانة دى وعملت فلوس منها
زى الرز من غير ماحد يحس بيها ..

سكت مراد قليلا ثم قال بخوف : لا يا عم مجدى .. أنا
مش أد السجن وعذابه .. وبعدين دى جرسة لمراتى
وبنتى وأهلى ..

مجدى : ده لو فعلا إتمسكت ودخلت السجن .. لكن
الشغلانة اللى فى بالى جديدة ولسه محدش كتير يعرفها
.. يعنى على ما الحكومة ما تنتبه لها تكون عملت
القرشين اللى انت محتاجهم وتبطل .. ولا من شاف ولا
من درى ..

مراد : ودى إيه بقى ان شاء الله ..

1619

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مجدى : البرشام .. حشتغل فى البرشام ..
مراد : برشام ...!! قصدك البرشام المخدر اللى طالع
جديد ..

مجدى : أيوة .. هو ده بالظبط ..

مراد : وإنت عرفت الحكاية دى منين ...!!!؟

مجدى : ولاد الحلال اللى زيك دلونى عليه .. زى ما أنا
بدلك دلوقتى ..

مراد بخوف وهلع : لا لا يا عم مجدى .. أنا أخاف اعمل
حاجة زى كده ..

مجدى : يابنى جمد قلبك شوية ما تبقاش خواف بالشكل
ده .. الموضوع بسيط ومفيهوش أى خطورة ..

ساد الصمت للحظات ثم عاد مجدى يقول : بص .. أنا
عايز اساعدك .. خلينى اقولك على دورك فى الحكاية

1620

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دى وفكر .. لو مش عايز بلاش .. محدش حيضربك
على إيدك يعنى ..

مراد : سمعنى يا سيدى .. لما أشوف آخرتها ..

مجدى : آخرتها خير ولوز إن شاء الله .. إسمع يا
سيدى .. البرشام ده بيجى من الحدود مع ليبيا أو من
سينا .. خلينا إحنا فى الحدود مع ليبيا .. طبعا مش
حيكون دورك فى البداية إنك تجيب البرشام من هناك
ولا تستلمه بنفسك .. ده موضوع كبير عليك وحتى عليا
لغاية دلوقتى .. وكمان عايز راس مال ..

مراد : أمال إيه دورى ..

مجدى : توصل للتجار .. أو تبيع .. وكل شغلانة ولها
اتعابها ..

مراد : إزاي .. مش فاهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مجدى : يعنى لو حتشيل وتوصل وتستلم فلوس دى
أتعابها اكتر من إنك تاخذ حصة وتبيعها لمعارفك ..
الأولانية اتعابك اكتر وخطورتها أقل ..

مراد : إزاي بقى .. المفروض العكس ..

مجدى : لا طبعا يا حدق .. الأولانية لو إتمسكت بالكمية
الكبيرة دى فيها مؤبد .. لكن الثانية يا دوب من تلت
لسبع سنين وممكن تطلع براءة لو المحامى شاطر
حبتين ..

هلع مراد وهو يقول : شوفت .. يعنى فى النهاية كده
كده سجن .. لا ياعم .. إبعدين عن القصة دى .. أنا
مستحملش الحبسة ولو ليوم واحد ..

مجدى : صدقتى مفيش حبس ولا حاجة .. وبعدين دى
حاجة بتحصل مرة فى الألف .. أقصد إنك تنكشف ..
خصوصا إنك وجه جديد فى الكار وملكش سوابق ..
يعنى ممكن تشتغلها زى ما قتلتك لحد ما تعمل القرشين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى إنت محتاجهم وتبطل قبل ما تتعرف .. وبصراحة ..
أنا شايفك فى حته إنك تشتغل فى التقليل .. يعنى توصل
للتجار .. علشان تعمل فلوسك بسرعة ومن غير ما حد
يشعر بيك .. وعلشان إنت أخويا وأنا بحبك وعازي
أخدمك .. إنت حشتغل من الباطن .. يعنى محدش من
الكبار حيعرفك أبدا ..

مراد : وده حيحصل إزاي .. !!!؟

مجدى : إنت حشتغل معايا أنا بس .. واللى حيستلموا
منك ويسلموك الفلوس هما برضه بيشتغلوا من الباطن
لحساب حد تانى زييى .. بس المهم فى الشغلانة دى
إنك تقفل بقتك وما تتكلمش أبدا مع اللى حتقابلهم ..
مفهوم .. يعنى ما تحاولش تعرف أكثر من اللازم .. لا
تسأل ولا تجاوب .. فاهمنى يا مراد .. كده إنت بتحمى
نفسك من أى شر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت مراد طويلا يفكر فى الأمر مليا وهو ينظر الى
الفضاء البعيد والنجوم المتلألأة فى السماء وهو واقف
الى جوار مجدى بالقرب من سور السطح إلى أن شعر
بيد مجدى تربت على كتفه وهو يبتسم ويقول .. طالما
سكت يبقى على بركة الله .. نتقابل الصبح وأرسيك على
اللى حتعمله بالظبط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 43 -

" دعونى أنتفس "

السقوط امر صعب جدا فهو ليس كالذنب الذى يمكن
التوبة منه بعدم العودة إليه وطلب العفو من الله ..
فالسقوط نوعين قد يكون رغما عن الإنسان أو بإرادته
.. وهناك من ينهض من كبوته سريعا ويعاود السير
بإستقامة رافعا رأسه يشم الهواء النقي .. بينما السقوط
المدوى هو من يجعل انف الشخص بالتراب ..
خاصة عندما يستمرأه لسنوات يمتعض فيها احيانا ثم
يعاود السقوط لأغوار اكثر عمقا في المهانة والمذلة
والقذارة التى تلوث النفس والروح بعد أن حولت
الجسد لجيفة تتناوشها الضباع .. فهل لهذه النفس من
نقاء وهل لهذه الروح من عودة وقد صار محتواهم قدر
بكل المعانى!؟

1625

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى كانت أحوال بيت محمد لا تمر بأحسن
الظروف بعد أن بدأت تجارته فى الانهيار وبات يظهر
حواله الكثير من التجار يعملون بنفس نشاطه كان مراد
قد انتعشت ظروفه هو وهند خصوصا بعد ان رزقهم الله
بإبنتهم الثانية حنين .. فقد كان يجنى الكثير من عمله
مع صديقه مجدى فى تجارة وتوزيع الحبوب المخدرة
ثم راجت أكثر حين بدأوا فى مزاولة تجارة البودرة ..
لكن العجيب والغريب أنه لم يفكر قط فى أمر المسكن
الخاص بهم .. ولم يخطر على بالهم أن تكون لهم
شقتهم الخاصة خصوصا بعد أن أصبح لهم بنتان وليس
إبنة واحدة .. فقد صب مراد وهند كل إهتمامهم على
كسب ود اسرتها .. خصوصا كسب ود ابيها الذى مع
الأيام ربما قد نسى فعلة ابنته الشنيعة حين هربت
وتزوجت مراد دون رغبته ورغبة الاسرة جميعها ..
لكنه لا يزال بينه وبين ابنته وزوجها حاجزا لم تمحيه

1626

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأيام أو حتى حفيدتيه اللتان يعشقهما عشقا هم وماهر
إبن إبنته الكبرى ..

أصبح مراد يغدق كثيرا على بيت اسرة هند ويقضون
معهم معظم الوقت فى ضحك وسمر ولا يدخلون بيت
نادرة إلا عند النوم .. وكثيرا ما كانوا يتركون البننتين
بيبتا بشقة إجلال وإبراهيم بحثا عن قضاء ليلالى المتعة
حين تخلوا لهم الحجرة دون البننتين ..

وكما يقولون .. " طباخ السم لابد يدوقه " .. أقبل مراد
على تعاطى الحبوب المخدرة ثم البودرة ظنا منه انها
تزيد من رغبته وفحولته الجنسية التى ما لبثت يوما
بعد يوم وشهرا بعد الآخر تضعف عن ذى قبل ..
فأصبح يستعين بالمجلات والأفلام الاباحية .. يقبل على
مشاهدتها ظنا منه انها سوف تساعد فى الحالة
المتدهورة التى اصبح عليها .. ثم وجد نفسه قد دخل
فى دوامة ونفق لا مخرج له من اللهث وراء المقويات
حتى يستعيد ما فقده بسبب تعاطيه المخدرات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانا والديه واخوته يراقبونه ولا يدرون ما الذى اصابه
أو أصاب زوجته بعد أن بانّت النعمة عليهم وعلى
طفلتيهما و بعد ان أصبحوا لا يرونهم إلا قليلا .. وكثيرا
ما لاحظوا ان مراد يدلف لبيت حماه محملا بأكياس
الفاكهة التى لم يدخل يوما بكيسا واحدا منهم على ابواه
واخوته بالرغم من علمه التام بالحال التى اصبح عليها
بيت والديه الذى بالكاد يعيش افراده على ثلاث وجبات
خالية من اللحم لولا بعض الطيور التى اصبحت نادرة
مضطرة ان تربيهها بحجرة السطح ..

خرجت هند ذات صباح من حجرتها لتخرج باقى طعام
العشاء من الليلة السابقة الى صندوق الزبالة .. دخلت
المطبخ حيث كانت زينب تعد الفطور .. ألقت الصباح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على مضض وهى تلقى ببواقى الطعام فى صندوق
الزبالة : صباح الخير ..

ردت نادرة : صباح النور يا بنتى .. مش رايحة الشغل
النهاردة ولا ايه ..

هند : لا .. رايحة ..

نادرة : أصلى شايفاكى قايمة متأخر ..

هند : ما انا واخدة إذن ساعة ..

لاحظت نادرة ان هند تلقى بأكياس كثيرة فى صندوق
الزبالة فقالت : إيه يا هند الزبالة دى كلها .. وبعدين
دى ريحتها وحشة أوى ..

إضطربت هند وقالت : دول شوية فاكهة كنت نسيتهم
فى التلاجة .. البنات مبتاكلش خالص ومغلبينى ..
بيسيبوا الأكل لغاية ما يبوظ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة : آاه .. شوية فاكهة .. سكتت للحظة قصيرة
ثم قالت بتهكم : معلش .. هما الولاد كده .. إلا صحيح ..
هما فين حنان وحنين .. مش سامعة صوتهم ..

هند بإقتضاب : بايتين عند ماما .. أصلنا سهرنا معاهم
لوقت متأخر بالليل والبنات ناموا ومراد قاللى اسيبهم
نايمين ..

نادرة بسخرية : وماله يا حبيبتى .. ماهم عند جدتهم
وجدهم ..

قاطعتها هند وهى تخرج من المطبخ حتى لا تسألها
سؤال آخر فهى تضيق بوجودها مع أى فرد من افراد
هذه الاسرة : طيب انا حدخل ألبس أحسن إتأخرت على
الشغل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم ترد عليها نادرة التي دائما تتوقع منها هذا التصرف .. توجهت الى صندوق الزبالة والتقطت الأكياس التي ألقته فيها فيه تفحص الفاكهة التي بداخلها .. تفاجأت بأنواع كثيرة من الفاكهة النادرة الغالية الثمن والتي كانت لا تراها هي وابناءها سوى في المناسبات النادرة ..

جلست تفكر في سلوك مراد والتغيير الذي طرأ عليه وعلى حياته ولم تجد له مبررا منطقيا .. لم تهتم مطلقا ببخله عليها وعلى والده واخوته بالرغم من النعمة المفاجأ الذي ظهرت عليه منذ عدة شهور .. فقررت ان تستفسر منه عن الأمر .. تريد أن تطمئن على ابنها .. شيء ما في صدرها يحدثها في صمت ان مراد يسلك سلوكا مريباً ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت ساعة قبل ان يخلو البيت من الجميع إلا نادرة ومراد الذي بالكاد كان يفرك عينيه مستيقظا من نومه .. لاحظ امه جالسة في صالة البيت فألقى عليها التحية وهو يمر من خلفها إلى الحمام : صباح الخير يا ماما .. ردت نادرة بقرف : صباح الخير ..

مرت دقائق قبل ان يخرج مراد من الحمام فمر مرة اخرى على والدته فسألها وهو في طريقه لحجرتة : هي هند خرجت من إمتى ..؟ ردت نادرة : من ساعة ..

مراد : برضه خرجت من غير ما تفطر ولا تعملى فطار .. هالكة نفسها فى الشغل .. مش عارف على إيه .. دول بيدوها ملاليم .. سكت للحظتين ثم عاد يقول : بقولك إيه يا أمى .. ممكن تحضرى لى فطار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت له نادرة بقرف وقامت من مكانها متجهة الى
المطبخ على مضض ..

خرج مراد من حجرته مرة أخرى .. لاحظ الفطور على
السفرة فأتجه اليه مباشرة وهو يقول : تسلم إيدك يا
..... لكنه مالبث ان سكت بعد ان لاحظ ما حواه
الفطور .. فقال ببهتان : إيه ده .. هو مفيش إلا الفطار
ده ..

ردت نادرة : وماله الفطار ده .. ما كلنا لسه واكلين منه
..

مراد : فول وجبنة بس ..!؟!

نادرة بتهكم : آه يا حبيبى .. مالهم الفول والجبنة ..!؟!
.. كلنا أكلنا نفس الأكل وحمدنا ربنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس مراد يتناول رغيف العيش وهو غير مقتنع
بالفطور ثم قال : لا .. مفيش حاجة .. بس مش متعود
.. فين أطباق أمى اللى كانت بتبقى مالية السفرة ..

نادرة : الظاهر إنك مش عايش معانا .. إيه مش
حاسس إن الحال ما عدش الحال .. مش حاسس إن
الفاكهة ولا اللحمه بقوا بيدخلوا بيتنا غير فى العيد ..
مراد بلا مبالاة : ياه .. للدرجة دى .. ماكنتش متخيل إن
شغل بابا وصل للحالة دى ..

نادرة بتهكم : لا يا حبيبى وصل .. وأدينا هو الحمد لله
على فيض الكريم .. يادوب بنقدر على الضرورى اللى
يخلينا مستورين بين الناس ..

توقعت نادرة بعد ما قالت ان يبادر ويعرض بعض
المساعدة .. لكنه لم يفعل بعد أن هم أن يغادر من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمامها ويعود الى حجرته ليعود بعد دقائق معدودة وهو
يحمل فى يديه ثمرة مانجو وعنقود عنب يمد يده بها
إليها ..

جحظت عينيها قليلا وهى شعر بغصة فى قلبها .. زادت
قليلا لتصبح وخزة مؤلمة وهو يقول : خدى دول ليكى
ولبابا ..

تعجب مراد من طول نظرها إلى يديه الممدودتان دون
رد فعل فقال : فيه إيه يا أمى .. ليه مش بتاخدى
الفاكهة ..

ردت نادرة بعد ان أطرقت الى الأرض .. لا خليكهمك
إنت والولاد ..

مراد وهو يضعهم أمامها : لا .. ماهو فيه تانى فى
التلاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة بنرفزة : شيل الفاكهة دى يا مراد إحنا مش
محتاجينها .. ولا أقولك وديها لنسايبك أو لما تبوظ
عندك فى التلاجة إبقوا ارموها فى الزبالة زى اللى لسه
مرات رمياهم من شوية فى الزبالة ..

مراد : إيه الكلام اللى بتقوليه ده ..

نادرة : اللى سمعته يا روح أمك..

مراد : وإيه دخل نسايبى فى الموضوع .. وزبالة إيه
اللى بتتكلمى عنها ..

نادرة : هو إنت ومراتك مش حاسين بعمايكم .. ما احنا
شايفينك كل يوم والتانى وانت داخل على نسايبك محمل
بكياس الفاكهة اللى جاى تدينى منها منجاية وعنقود
عنب .. بالذمة مش مكسوف من نفسك .. ولا مراتك
اللى كل يوم والتانى ترمى فى صفيحة الزبالة الفاكهة
اللى باظت من ركنتها فى التلاجة .. خليكهم الفاكهة يا
حبيبى .. ثم أشاحت بوجهها عنه وهى تقول : عليه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

العوض ومنه العوض .. يا خسارة تربيتنا فيك وتعبنا عليك ..

مراد : كل ده علشان دخلت مرة ولا مرتين على نسايبى بفاكهة .. هو المثل مش بيقول " فوت على عدوك معرش ولا تفوت مكرش " .. وبعدين الفاكهة اللي بترميها هند فى الزباله ده علشان البنات مش بتاكل .. ما انتى عارفة ادايه مغلبينا فى اكلهم ..

نادرة بتهكم مة أخرى : عدوك .. مش شايقة خالص إن نسايبك عدوينك وانتم بتقضوا اليوم بطوله معاهم .. ده احنا يا حبيبى اللي بقينا عدوينكم ..

إقترب مراد من أمه وحاول ان يضمها لصدره وهو يقول : كلام إيه ده يا أم مراد .. إنتم برضه عدويين ..!! الموضوع وما فيه إن الناس دول إستقلونا ورفضوا نسبنا .. وجه اليوم اللي اكسر عينهم وأخليهم يندموا على معاملتهم لينا لما طلبت هند منهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أزاحت نادرة يده بعيدا عنها برفق وهى تقول : بطل تضحك على نفسك .. الناس مغلطتش لما رفضت جوازك من الست هند بعد ما عشت اختها الكبيرة .. يعنى لا كانوا مستقلينا ولا حاجة .. إنت اللي طايش ومتهور طول عمرك وما بتفكرش غير فى اللي إنت عايزه وبس .. دايمًا باصص تحت رجليك ..

مراد : فيه إيه يا أمى .. إنتى شدة السلخ عليا كده ليه.. وإيه معنى إنى باصص تحت رجليا .. ما الحمد لله ربنا موسعها عليا والأمور ماشية كويس ..

نادرة : ولما هو ربنا وسعها عليك .. ليه ما بتشوفش شقة تسكن فيها انت ومراتك بعيد عننا بدل ما انت عمال تبعت الفلوس يمين وشمال .. يمكن ساعتها ربنا يفك النحس اللي صابنا ..

قاطعها مراد : قصدك إيه إن ربنا يفك النحس ..!!؟ قصدك إننا إحنا اللي نحسينكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : مقصدش حاجة .. ثم غيرت الموضوع بعد ان شعرت انها جرحته بما قالت عن النحس .. فقالت :
وبعدين تعالى هنا قوللى .. إنت بتجيب اللى بتجيبه ده كله منين .. ده انت كنت ناحل وبرى كل شوية وبتشتكى من قلة الفلوس .. هو إنت وقعت على كنز ولا كسرت بنك ..

تلعثم مراد وهو يرد عليها : هه .. كنز إيه وبنك إيه .. كل الحكاية إنى إبتديت أتاجر مش أكثر وربنا وسعها عليا .. يعنى أهو لا نحسانى ولا وشها بوز فقرزى ما بتقولوا من ورايا ..

قاطعته نادرة متجاهلة دفاعه عن زوجته : وتجارة إيه دى إن شاء الله اللى تخليك تصرف وتبعزق بالشكل ده .. تكونش تجارة مخدرات ..

قالتها نادرة بعفوية لا تقصد منها شيئا ولكنها لاحظت ردة فعل إبنها المبالغ فيها حين رد بعصبية وتوتر : إيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الكلام اللى بتقوليه ده .. مخدرات إيه وكلام فارغ إيه .. أنا برضه جعل كده .. أنا بتاجر فى الملابس الحريمى .. والحمد لله مكسبها كويس وزى الفل ..

تهكمت نادرة من جديد والقلق يساورها فيما تفوهت به بعفوية : ملابس حريمى .. !! يعنى عمرنا ماشفناك داخل ولا خارج بقمصان نوم ولا بيجامات حريمى .. كل اللى داخل وطالع بيه شنطة صغيرة مانعرفش فيها إيه .. ماكناش نعرف إن الملابس الحريمى اللى مرمية فى كل حطة وحتى على الرصفاً بتكسب أوى بالشكل ده .. عموما ربنا يوسعها عليك كمان وكمان .. بس خلى بالك .. المشى العوج آخرته سوده .. ولو كنت ماشى عوج فخلى بالك .. إنت مش حتأذى نفسك وبس .. إنت حتأذى ولادك ومراتك وحتأذينا إحنا كمان ..

رد مراد بثقة : الشنطة دى فيها فلوس البضاعة اللى حاططها عند واحد صاحبي .. ماهو مش معقول حدخل وأطلع بالبضاعة أشبه نفسى وسط المعارف والجيران

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. ما انتى عارفة إنى موظف حكومة وممنوع اشتغل
أى شغل تانى جنب شغلى .. سكت قليلا ثم عاد يقول :
إظمنى يا أمى .. بإذن اللى مفيش أذية ولا حاجة .. أنا
ماشى فى السليم والحمد لله ..

جاء دور مراد كى يغير الموضوع .. فمجرد ذكر تجارة
المخدرات جعله يشعر بالرعب وتمثل أمامه لحظة
القبض عليه متلبسا بحمل المخدرات ثم لحظة ولوجه
السجن وحرمانه من زوجته وبناته والحرية التى ينعم
بها .. شعر بالهلع فقال : سيبك بس إنتى من الكلام ده
وخلينا فى بنتك منال ..

نادرة بتعجب : مالها منال .. عملتكم إيه تانى .. ماهى
فى حالها .. كافية خيرها شرها .. متجنباك إنت ومراتك
وما بتدوسش لحد فيكم على طرف ..

مراد : الموضوع مش كده ..

نادرة : مش فاهمة .. موضوع إيه يابنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : بنتك بتقابل سليم أخو هند وبتزن على دماغه
علشان يتقدملها ويطلب إيده ..

نادرة : كلام إيه ده اللى بتقوله .. ؟ ومين قالك الكلام ده
..

مراد : سليم طلب من أمه إنها تقنع أبوه يوافق على
جوازه من منال .. بس أمه مش موافقة .. وطبعاً أبوه
كمان مش حيوافق .. سكت للحظات ثم عاد يقول :
بقولك إيه .. كلميها وقوليها تلم نفسها شوية .. محدش
فى عيلة هند موافق على جوازها من سليم .. فبلاش
تقصر رقبنا مع الناس أكثر من كده ..

شعرت نادرة بغليان فى داخلها .. من جهة لرفض أهل
هند لزواج إبنهم من بنتها .. كيف يفعلون ذلك بعد أن
أكرمهم زوجها وستر على إبنتهم يوم هربت مع مراد
وتزوجته دون علمهم أو رغبتهم .. ومن جهة أخرى
كانت غاضبة من تصرفات إبنتها إذا كان ما يقوله مراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صحيحا .. فقالت بغضب ونرفزة : سليم مين ده اللي
منال تبصله .. وبعدين إنت مش مكسوف من نفسك لما
بتقولها كده بالفم المليان .. مفيش حد من أهل مراتك
موافق على ان أخوها ياخذ أختك .. يابروذك يا أخى ..

مراد : فيه إيه يا أمى .. هو إحنا حنضربهم على أيديهم
علشان يوافقوا على منال .. ما إنتى عارفة إن منال
محدث يطيقها .. وبعدين كل واحد حر فى إختياره ..

نادرة : يعنى مراتك هى اللي حد بيطيّقها .. والله لولا
الواحد ما يبحبش المشاكل والافترا ولولا إننا بنعامل
ربنا ما كنا إستحملناها ولا استحملنا تناكتها ومعاملتها
اللى زى الزفت للكل .. وبعدين إنت مجاش فى بالك ولا
خطر على فكرك إن الناس دى مستقلينا ..

مراد : مستقلينا إزاي يعنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : رفضوك قبل كده .. دلوقتى بيرفضوا أختك ..
وانت اللي وصلتنا لكده بعد ما عملتلهم خدك مداس
وبرضه مش عاجب ..

سكت مراد ولم يستطع الرد عليها ثم قال : عموما أنا
قلتلك اللي فيها علشان تتكلمى معاها تقطع علاقتها
بالواد ده .. وبعدين هو حيعيشها منين .. ده يادوب حته
موظف فى شركة الكهرباء .. يعنى مرتبه يادوب يكفيه
عيش حاف ..

ردت نادرة بتهكم وسخرية : صحيح .. ده غير إن
معدوش أب قلبه حنين زى أبوك ويعرف الأصول
كويس .. أب يصرف على جوازه ويرفع راسه قدام
نسايبه اللي كانوا رافضينه .. عموما إظمن أنا بنتى
مش ممكن تتجوز من العيلة دى .. كفايا علينا نسب
واحد منهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس مراد أقل من دقيقة ثم هم يغادر حينما استوقفته
أمه وهى تناوله ثمرة المانجو وعنقود العنب .. وهى
تقول : خذ دول فى إيدك وإنت ماشى .. إنت ومراتك
وبناتك أولى بيهم ..

لم يجد مراد كلام يقوله فمد يده وتناول الفاكهة حتى
يتجنب منها توبيخا آخر ..

جلس مراد على طرف سريريه يفكر فيما دار بينه وبين
أمه .. إستوقفه تفكيره عند أمر شغله فى المخدرات ..
شعر بفداحة الأمر إذا تم القبض عليه وتم وضعه
بالسجن .. كان فى تلك اللحظات يفكر كيف ينهى أمر
شغله فى المخدرات .. لكنه سرعان ما تذكر بحبوبة
العيش التى يعيشها منذ عمل فيها .. غلبه الشيطان
ووسوست له نفسه أن الأمر ليس بمثل هذه الخطورة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بل ويستحق المخاطرة حتى يستطيع ان يجنى قدرا من
المال يجعله قادرا على شراء شقة وسيارة وأيضا يوفر
مبلغا من المال يضعه فى البنك ويدر عليه عائد يجعله
دائما فى رغد من العيش ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

خارج حجرة مراد كانت نادرة لا تزال جالسة تفكر فيما ذكره لها مراد من أمر منال وسليم .. كانت منال قد إتفقت مع سليم على لقاء بعد نهاية يوم العمل لكل منهما ..

تقابلا بعيدا عن عيون الحى .. سبقها سليم لمكان اللقاء وكله شوق لرؤيتها بالرغم من الهم الذى يعتريه بسبب رفض أمه القاطع لأمر إرتباطه بمنال .. ورفضها أن تخبر والده برغبته فى الزواج منها ..

سارا قليلا فى صمت إلى أن سألته منال : عملت إيه .. قتلهم فى البيت ..

لم يتفاجأ سليم بسؤالها ولكنه لم يكن مستعدا له ولم يجهز له إجابة .. هل يخبرها بالحقيقة .. حقيقة رفض أمه للأمر أم يكذب عليها حتى لا تغضب وتطلب منه إنهاء العلاقة بينهما .. كان يشعر أنه لن يقوى على

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

بعادها .. فتلعثم وهو يقول : أوعدينى الأول إن مهما حصل مفيش حاجة حتفرق بينا .. ردت منال : يبقى فاتحتهم ورفضوا ..

قاطعها سليم : مش بالظبط .. بس محتاج شوية وقت أقنعهم ..

منال : تقنعهم بإيه بالظبط بعد ما رفضونى .. سكتت للحظات تكتم غيظها ثم قالت : وناوى على إيه يا أستاذ ؟..

سليم بتوتر وخوف : أولا هما مش رافضينك إنتى بالذات .. هما رافضين مبدأ جوازى دلوقتى .. بيقولوا إنى لسه مش جاهز للجواز ..

منال : وهو مراد لما إتقدم للهانم أختك كان جاهز .. أمال أبوك فين .. مش المفروض يساعدك زى ما أبويا عمل مع مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سليم : أيوة يا منال .. بس الوضع مختلف .. باباكي
ساعد مراد علشان يدارى على فضيحة هروبه مع هند
و جوازهم من ورا أهاليهم ..

منال : يبقى خلاص .. تاهت ولقيناها .. نهرب إحنا
كمان ونتجوز ونحطهم قدام الأمر الواقع ..

سليم ببهتان : إنتى بتتكلّمى جد ..

منال : وجد الجد كمان .. طالما الهروب بيوجب نتيجة ..

سليم : أيوة يا منال .. بس أنا أبويا غير أبوكى ..

منال : يعنى إيه ..

سليم : أنا بابا مش حيساعدنى زى ما باباكي عمل مع
مراد ..

منال : يبقى خلاص تعالى وإطلبنى إنت من بابا .. ولو
رفض نبقى ساعتها نعمل زى ما مراد وأختك عملوا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومش مهم بقى يساعدك أو ما يساعدكش .. المهم إننا
نتجوز وخلاص ..

سليم : إنتى شايقة كده ..!؟

منال : مفيش قدامنا غير كده ..

سكت سليم وهو غير مقتنع بما تقول .. كان يفكر فى
غضب والديه حين يعلموا انه كرر جريمة فعلتها اخته
الصغيرة من قبل وتزوجت دون رغبتهم .. كان على
يقين من رفض العائلتين وأنه ومنال سوف يواجهون
مشاكل لا قبل لهم بها ولا قدرة لديه على مواجهتها ..

شعرت منال بخوفه وتردده فقالت : شكك مش مقتنع ..
خلاص نفضها سيرة وكل واحد يروح لحاله ..

سليم : لا طبعا مقتنع .. أنا المهم عندى إننا نكون مع
بعض .. بس مش نفكر فى حل ثانى احسن .. أقصد
الموضوع مش بالسهولة دى .. أنا لو إتقدمت لباباكي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لوحدي أكيد حيرفض خصوصا لما يعرف إن أهلى
رافضين .. ولو إتجوزنا من وراهم أكيد حيغضبوا منا
وحتحصل مشاكل إحنا مش قدها ..

منال : وهو إيه يعنى اللي حصل لما مراد وأختك
عملوها .. مشفناش يعنى مشاكل حصلت ولا قطعوا
رقبتهم .. أهم عايشين مبسوطين وزى الفل ..

سليم : أيوة .. بس ده علشان عم محمد لم الليلة وإتكفل
بالجوازة وكل المصاريف ومخلاش حد من اللي حوالينا
يחס بحاجة .. لكن أنا أبويا مش حيعمل كده .. أنا
عارفه كويس .. ده مش بعيد يطردي من البيت ..

منال : ياه .. للدجة دى كارهينى ورافضين جوازك منى
...!!!؟ يعنى حتى مش حيعملها رد للجميل اللي بابا عمله
فيه .. سكت تحاول كظم غيظها ثم قالت بعصبية : على
فكرة بابا كان ممكن مايعملش اللي عمله وكان وقتها
باباك هو أكثر واحد حتطوله الفضيحة .. عموما زى ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قلتلك .. لو مش عايز مفيش مشكلة .. نفضها سيرة ..
وأنا فيه واحد تانى متقدملى حوافق عليه ..

إرتعب سليم من الفكرة وسارع يقول : لا لا يا منال ..
أوعى تعملى فيا كده .. خلاص خلىنا نتجوز على طول
من غير ما أتقدم لباباكى طالما كده كده حيرفضنى من
غير أهلى ..

منال : لا يا فالج لازم تتقدم الأول علشان يبقى عداك
العيب لما نتجوز من وراهم ..

سليم على مضض : طيب يا منال .. اللي تشوفيه .. ثم
سار إلى جوارها واجما مرتعبا من مجرد فكرة ان يتقدم
لخطبتها بمفرده .. ورعبه الأشد كان علم أى من أسرته
أنه فعل ذلك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى دخل فيه محمد عائدا من عمله لتناول
الغداء ليذهب الى العمل مرة اخرى بعد ان يستريح قليلا
.. فمئذ أصبح محله لا يعمل مثل سابق .. أصبح يجد
وقتا ليذهب يوميا لتناول الغداء بالمنزل وكان قبل ذلك
حين كانت تجارته رائجة والمحل دائما مشغول بالزبائن
لا يجد الوقت الكافى ليفعل هذا بصفة يومية .. كانت
نادرة تفكر طوال اليوم فى الحديث الذى دار بينها وبين
مراد فى الصباح بخصوص منال وسليم .. كانت تفكر
فى مدخل مع إبنتها بخصوص هذا الأمر وهى تعلم مدى
عنادها إن تحدثت معها بطريقة مباشرة وطلبت منها ان
تقطع علاقتها مع سليم ..

دخل محمد مبتهجا على غير عادته .. إستقبلته نادرة
مهمومة .. لكنها حين لاحظت كم هو مبتهجا حاولت ان
تظهر له بعض البهجة .. فيكفيه ما يلقى من هم وغم
بسبب كساد تجارته منذ فترة ليست بالقليلة .. قامت من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مكانها وهى ترحب به : أهلا يا أبو مراد .. حالا الغدا
حيكون جاهز ..

رد محمد : إستنى شوية يا نادرة .. عايزك فى كلمتين
قبل الولاد ما يرجعوا .. قوليلى .. هى منال رجعت من
شغلها ولا لسه ..

نادرة وقد ظهر الهم والحزن على وجهها بمجرد أن
سأل زوجها عن منال : لسه يا خويا ..

محمد : مالك يا نادرة .. وشك إتغير ليه لما سألتك عنها
.. هى رجعت عملت مشكلة تانى مع مرات اخوها ..

نادرة : لا يا محمد .. بس إنت عارف بنتك مواضيعها
ما بتخلصش ..

محمد بسعادة : خلاص يا ستى هانت .. ربنا حيرحك
منها .. جالها عريس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنفجرت أسارير نادرة وهتفت : يا ما انت كريم يارب ..
ثم أخذت نفس عميق وراحت تمزح قائلة : وده مين
اللى اطس فى نظره وطلب إيدها .. أكيد واحد أمه داعية
عليه ..

ضحك محمد من قلبه وهو يقول : داعية عليه .. دعياله
.. المهم نخلص منها ومن مشاكلها اللى ما بتخلصش ..

نادرة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. الأهالى بتفرح بجواز
بناتها وهى زعلانة علشان حتفارقهم وإنتى يا بنتى من
طبعك اللى ما يعلم بيه إلا ربنا خلطينا فرحانين بجوازك
علشان نخلص من قرفك وطبعك اللى زى الزفت ..

محمد : إديها يا نادرة .. إديها ربنا يهديها
ويتململها بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 44 -

" عيون وقحة "

خيارات الإنسان قد تسعده كثيرا ويكون موفقا فيها ..
بينما البعض توردهم خياراتهم مورد التعاسة والشقاء
.. فهم وإن بدأوا صفحة جاهدوا ليصلوا إليها والقلب
ممتلئ بالإيمان والسعادة وأن الغد سيطوى بوادى لم
تكن تشير لنهاية مرضية .. فإذا بالواقع صفعه بانتصار
مخاوفه عليه وأن أسوأ كوابيسه على الارض قد تحقق
.. وللأسف كثيرا ما يكمل مشواره فهو لا يستطيع
مجابهة من نصحوه بسوء خياره .. وتمضى الحياة
وتمر السنون وكل الشواهد تفيد بان لا فائدة وليس
عليه سوى الإستمرار فى مستنقع خاضه بكامل إرادته
أو ترك كل هذا وراء ظهره وإعلان هزيمته وخيبته
التي لطالما واراها كذبا بتجميل الصورة عسي قارب
الحياة يسير ولا يغرق معه ما بقي من كرامة وإستقرار
زانف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصبحت صفية تعيش مع علي على حافة هاوية ..
تتوقع أن تبدأ بينهما مشاجرة بين اللحظة والأخرى
وهى تكره ذلك .. بل أصبح لديها فوبيا من حدوث
مناقشة أمر ما فى الغالب يبدوه هو فى البداية .. ما
يلبث أن يتطور إلى خلافات تنتهى بمشاجرة تهدد
حياتها التى لم يصبح فيها علي أهم أولوياتها .. بل
أولادها هم من أصبح لهم الأولوية القصوى فيها ..
مشاجرة بعد الأخرى وجدت نفسها بدأت تكره حياتها
معه .. فما أن هدأت الأمور بينهما لأسابيع معدودة إلا
وعاد إلى طبعه وسلوكه القديم .. خمسة عشر عاما من
العذاب مرت عليها وعليه وعلى أولادهم ولا يمضى
أسبوعا إلا وتثار مشكلة بينهما ودائما تذكىها منال أو
ماجدة والددة صفية التى دخلت مضمار المشاكل رغما
عنها وأصبحت طرفا أصيلا فيها .. ثم أدركوا أن كل من
منال وماجدة لم يصبح لهما وجود أو سبب فى خلافاتهم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التى أصبحت آثارهم تقود كل خلاف جديد دون أى تدخل
من أخته أو أمها ..

فبعد أن هدأت الأمور وعادت صفية مع علي فى اليوم
التالى .. كان سلوكه معها مثاليا بعد أن تفاجأت أيضا
بالود الغير مبرر ناحيتها من منال .. لكنها اعتقدت أن
هذا الود إنما يرجع لعلي .. فأكيد قد تحدث مع أخته
بخصوص سلوكها معها وطلب منها أن تحد من
سخافاتنا السابقة .. لذا بادلتها صفية نفس الود .. بل
زادت فى ودها إلى أن جاء اليوم الذى تبدل حالة الود
والصفاء إلى جحيم لا يطاق ..

عاد علي يوما من عمله مهموما بعد أن تأخر كثيرا عن
موعده .. سألته صفية بعد أن إستراح قليلا : مالك يا
علي .. فيه حاجة مضيقاك ..

زفر علي بزهق وقال : مفيش يا صفية .. مشاكل ما
بتنتهيش .. مش كفاية عليا مشاكل الشغل اللى ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتنتهيش .. لا .. جاية كمان مشاكل منال تزود الطين
البله ..

صفية : مشاكل إيه يا حبيبى .. مالها منال ..

علي : سيبك إنتى دلوقتى من منال وقصصها وحطيلى
أتغدى .. أنا واقع من الجوع ..

صفية : يا حبيبى .. كل ده لسه ما إتغدتش ..!!! ثم
همت واقفة وهى تضم رأسه إلى بطنها : حالا يا حبيبى
.. إدينى خمس دقائق أسخن الأكل .. أنا شلت الأكل من
على السفرة .. قلت أكيد إنك إتغديت فى الشغل لما
لقيتك إتأخرت ..حالا حيكون جاهز .. أدخل إنت الحمام
وقبل ما تطلع حيكون الأكل جاهز ..

مرت دقائق قبل أن ينهى علي طعامه وصفية إلى
جواره تنتظره حتى يقول : الحمد لله .. ياه ده أنا كنت
جعان بشكل .. تسلم إيدك يا صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بالهنا والشفأ يا حبيبى ..

قام على وجلس فى مكانه المفضل بالأنترية ودخلت
صفية المطبخ تعد الشاى .. وما أن عادت حتى وجدته
متكنا بكوعيه على ركبتيه ورأسه بين كفيه قد غطى
بهما وجهه .. فوضعت الشاى وهى تقول : أحلى
كوباية شاى لأحلى مهندس ..

رفع علي رأسه وزفر ثم تنهد وهو يقول : قصدك أخيب
مهندس ..

صفية : يا ساتر .. ليه بتقول كده .. فيه مشكلة فى
الشغل ..

ضحك علي بسخرية وقال : مشكلة واحدة .. قولى
مشاكل .. ربنا يستر .. الظاهر إنى إتسرعت فى عمل
شركة .. الدنيا مش زى ما كنت متخيل بالمرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : حبيبى .. بلاش التشاؤم ده .. كل حاجة فى أولها صعبة ..

علي : سيبك إنتى وقوليلى .. أميرة عاملة إيه .. حبيبة بابا بتوحشنى أوى .. سكت للحظة ثم قال : وكم ان الواد أحمد بيوحشنى هو كمان ..

صفية : بخير يا حبيبى الاتنين بخير .. ثم ترددت قبل أن تضيف : هو بس أحمد اللي تاعبهم شوية .. ماما بتقولى إنه إتغير كتير عن الأول .. بتقول من ساعة ما زرناهم بعد السفر وهو متغير .. مش بياكل كويس ولا بيذاكر وحتى مش بيسمع كلام حد .. أنا خايفة يا علي يكون عرف اللي كنا مخبيينه عنه ..

علي : قلتك يا صفية .. خلينا ناخده .. كفاية كده .. صدقيني .. بعد كده إحنا كمان مش حنعرف نسيطر عليه ولا حنعرف نربييه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : عندك حق .. عموما أنا إتكلت مع ماما وهما معندهم مش مانع إنه يبقى معانا .. بس خلينا نعملها سنة سنة .. يعنى شوية يبقى معانا وشوية يبقى عندهم لغاية ما يبقى معانا على طول ..

علي : ماشى .. كده أحسن برضه .. ثم عاد علي يضع وجهه بين كفيه مرة أخرى ..

تعلم صفية أنه حين يفعل هذا فلديه كلام يريد أن يقوله لكنه يجعل من أمامه يضغط عليه أولا حتى يتكلم .. فقالت : مالك يا علي .. فيه حاجة قلقاك .. إتكلم يمكن تستريح ..

علي : مش عايز ادوشك بمشاكل ملكيش ذنب فيها ..

صفية : مشاكلك هي مشاكلي يا حبيبى .. مش إنت اللي دايما بتقول " عندما تحكى لصديق أو حبيب عن همومك فإنه يحمل نصفها عن كاهلك " .. إتكلم بقى إنت كده بتقلقتنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بقولك إيه .. إنسى .. إحنا ماصدقنا المشاكل اللي
بيننا تقل ..

صفية : هو الموضوع يخص منال ..؟

علي : إنتى ليه مصرة على عمل مشكلة .. ما إنتى
عارفة إن أول ما بنجيب سيرتها بتتصبى وتتقوم بينا
مشكلة ..

صفية : مفيش مشكلة ولا حاجة .. وبعدين الأمور بينى
وبينها بقت كويسة والحمد لله .. إتكلم بقى مش
حنقضى باقى اليوم أطلب منك تتكلم ..

زفر علي بشدة ثم قال : منال متخافكة مع جوزها
وطلبت منى تيجى تقعد عندنا كام يوم تهدى فيهم شوية
.. مش عارف أقولها إيه .. بصراحة محرج منها ..

ترددت صفية قبل أن تقول : طيب وليه ماتروحش تقعد
عند مامتك !!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مش حينفع .. ما إنتى عارفة إن وجودها عند
ماما حيعمل مشاكل كتير بينها وبين هند وماما ..
وبعدين فريد واخد عليهم هناك وحيروح وييجى عليها
ولا كأن فيه خلاف بينهم ..

سكتت صفية ولم ترد بعد أن دب الخوف والقلق فى
قلبها .. هل عادت منال وقد إشتاقت لسخافتها معها ..
هل لم تتحمل ان تكون لطيفة معها سوى تلك الاسابيع
القليلة .. هل إشتاقت لممارسة هوايتها فى تعكير صفو
العلاقة بينها وبين علي ..؟ هى لم تكذ تلتقط انفاسها
بعد من الخلافات والمشاجرات بسبب أفعالها .. هى
لا زالت تعاني ولم تبرأ بعد من فوبيا تدخلات منال فى
حياتها .. لماذا عادت لتشعل الفتنة بينهما من جديد ..
وبماذا تجيبه على طلب منال !!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت بينهما .. أيقن علي خلاله المخاوف التي
تدور بعقل صفية .. قرأ ذلك في عينيها الزائغتين ..
فقال : خلاص يا صفية .. حرد عليها واعتذر لها ..

سكتت صفية طويلا قبل أن تقترب منه .. جلست على
طرف مقعده ووضعت كفيها على كتفيه وقالت : صدقتى
يا علي .. أنا معنديش أى مانع إنها تيجى وتقعد زى
ماهى عايزة .. كل الموضوع إنى خايفة مش أكثر ..
قلقانة ترجع تعاملنى بشكل مش كويس وترجع المشاكل
بيننا .. أنا مصدقت إن الدنيا ماشية كويس اليومين دول
.. فاهمنى يا علي ؟

علي : فاهمك يا صفية .. خلاص .. خلينى أشوف أى
سبب وأعتذر لها ..

ردت صفية : لا يا علي .. ما تعتذرش ولا حاجة ..
خليها تيجى .. بس الله يخليك بلاش نرجع للخلاف ..
خلى عندك ثقة فيا .. بلاش تسيء الظن فى تصرفاتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والله أنا مش الست اللى بتحب تتحكم فى الراجل ولا
تبعده عن أهله .. أنا مش هند يا علي .. والمفروض بعد
كل اللى حصل إنك تكون عرفتنى كويس ..

تأفف علي وهو يقول : خلاص يا صفية .. مفيش داعى
للكلام ده .. أنا لو حد تانى غير منال كنت رفضت .. بس
أنا قلتلك قبل كده .. العلاقة بينى وبينها مش علاقة
أخوية عادية .. منال صاحبتى قبل ما تكون أختى ولها
معايها مواقف جدعنة كتير .. وياريت إنتى تقدرى معنى
اللى بقوله .. وبلاش تغييرى من علاقتى بيها ..

قاطعته صفية : صدقتى يا علي .. والله مقدرة كل كلمة
بتقولها .. وعمرى ما حسيت بغيرة من اللى بينكم ..
بالعكس دايمًا بقول إن اللى ملهوش خير فى أهله
ملهوش خير فى مراته ..

علي : ماشى .. سكت قليلا يسترجع ذكرياته مع أخته
ثم عاد يقول بهدوء وراحة بعد موافقة صفية على قدوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : عارفة يا صفية .. منال طول عمرها واقفة جنب الكل فى البيت ده .. فلوسها من الشغل كانت بتصرفها كلها فى البيت .. خصوصا بعد ما تجارة بابا إتهورت ومبقتش زى الأول .. إحنا كنا عايشين عيشة كويسة جدا .. عمرنا ما إتحرمنا من حاجة .. بابا كان بيكسب كويس جدا .. لدرجة إنه جوز مراد الله يرحمه من غير ما يكلفه ولا يكف أهل مراته ملهم واحد .. بس سبحان الله .. هما كام شهر بعد جواز مراد والحال إتغير تماما .. المحل عند بابا مبقاش بيكسب زى الأول .. منال فى الوقت ده كانت يدوب إبتدت تشتغل وكل فلوسها كانت بتصرفها فى البيت لدرجة إن آخر سنتين ليا فى الكلية هى اللى إتكلت بكل مصاريفى .. وإنتى عارفة أد إيه مصاريف الكليات العملية مكلفة .. وخصوصا الهندسة .. بصراحة أنا لا يمكن أنسى لها وقفتها معايا فى الوقت ده .. علشان كده ياريت تستحليها .. أنا عارف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنها ساعات بتبقى سخيفة ومدب فى كلامها .. بس صدقيني والله قلبها طيب جدا .. ردت صفية : خلاص يا علي .. خليها تيجى .. وأوعدك إنى حستحملها مهما عملت .. إلتقط علي يد صفية القابع على كتفه وطبع عليها قبلة إمتنان .. فجذبت صفية يده وقبلتها بدورها ..

باتت صفية ليلة من أصعب الليالى التى مرت عليها فى حياتها بعد أن ظن علي أن لقاء حميميا فى تلك الليلة هو مكافأة جيدة لها على الود الذى أظهرته حين وافقت على أن تأتى منال لتقيم معهم بعض الوقت .. لكنه لا يعلم أنها ما عادت تهتم بتلك اللقاءات ولا تشعر فيها بشيء من المتعة أو الراحة بعد كم المشاكل التى عاشتها معه وبعد الجفاف العاطفى الذى لاقته منه بسبب طبيعته الجافة قبل منال وتدخلها المستمر فى كل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صغيرة وكبيرة فى حياتها معه .. حاوت أن تنام لكنها
قد جفاها النوم وهى تتذكر ويمر بخاطرها جميع
المشاكل التى أذكتها منال بينها وبين علي حتى صارت
حياتها معه جحيما لا يطاق .. فلا يمر أسبوعا إلا
ويشتعل شجارا بينهما بسبب فتنة قديمة أو حديثه تبثها
منال بينهما ..

باتت تتقلب فى سريرها على جمرات الذكرى المؤلمة ..
وكلما تعبت من ضنين النوم وغفت عينيها رأت منال
تقترب منها وهى تحمل ابنتها أميرة ثم ما تلبث إلا
وتتحول لثعبان كبير يخطف ابنتها ويلتف حولها
فيغتصرها عصرا .. فتقوم فرعة من نومها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مع غروب اليوم التالى عاد علي من عمله .. فتح باب
الشقة ثم دلف وهو يحمل شنطة سفر كبيرة وهو يقول
بصوت مسموع : إتفضلى يا منال .. تعالى يا حنان ..
أدخلوا ..

وقفت صفية وسط صالة البيت وإلى جوارها أميرة
تحاول أن ترسم ابتسامة رضا على وجهها .. فجاءت
الابتسامة مهتزة وهى ترحب بمنال وابنتها : يا أهلا
وسهلا .. إتفضلى يا منال .. أهلا يا حنان ..

إقتربت منها منال تحمل طفلها .. طبعت قبلة باردة على
خديها وهى تمط حروف كلماتها تقول : معلش يا صفية
.. إستحملينا اليومين دول لغاية ما ابن الكلب الخاين
البصباص يتعلم الأدب ..

جحظت عيون صفية وهى تسمع سباب منال لزوجها
أمام ابنتها وأيضا أميرة التى من السهل أن تردد أى
كلمات تسمعها .. لم تصدق أن تفعل هذا بكل البساطة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكان السبب ليس شيئا قبيحا .. خصوصا إذا ما كانت
تسبه هو زوجها وأبو أولادها ..

نظرت صفية إلى حنان تحاول أن تلفت نظر منال لوجود
حنان وهي تسب أبيها .. فردت منال بلا مبالاة : لا .. ما
يهمكيش .. ماهى عارفة كل بلاويه ..

سكتت صفية للحظات وارتدت ان تغير الموضوع حتى
لا تسترسل منال فى السبب .. لا تريد لأميرة أن تسمع
مثل تلك الألفاظ أو تتعود عليها فقالت : أنا جهزت لكم
أوضة أميرة علشان تاخذوا راحتكم فيها ..

ردت منال وهي تداعب خد أميرة وتمط الحروف مرة
أخرى : معلش يا أميرة .. حنحتل أوضتك .. فسارعت
صفية تقاطعها قبل أن تلفظ بسبب آخر : لا .. إحتلال
إيه .. مفيش إحتلال ولا حاجة .. ده إنتم حتنورونا ..

منال : أنا مش عارفة يا علي .. إنت عاجبك إيه فى
الشقة اللي زى الحق دى وكمان بعيدة أوى .. ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تغيروها يا حبيبى وتوسعوا على نفسك .. ما انتم لسه
راجعين من الكويت .. يعنى معاكم اللي يخليكم تاخذوا
شقة اوسع واقرب من دى .. معقول تفضلوا فى شقة
اوضتين بس بعد ما ربنا وسعها عليكم بسفريه الكويت
!؟..

رد علي : قريب إن شاء الله .. إدينا إنتى بس ربنا
يبارك فى الشركة اللي عملتها وساعتها أكيد حنقتل فى
شقة أوسع .. ما أنا ما نقدرش نفضل هنا كتير ..
خصوصا إن أحمد حبيجي يعيش معانا قريب ولازم
يبقاله أوضة لوحده ..

كانت صفية تعلم ردود منال أمام الأطفال وإنه ليس
هناك لديها حدود فى الحديث أو موانع تمنعها من
أحاديث معينة أمام الأطفال قاطعتهم وقالت : ثانية
واحدة يا جماعة .. ثم توجهت بالكلام للبننتين وقالت :
حنان وأميرة .. ياللا إدخالوا لعبوا جوة .. فيه كلام كبار
ميصحش إنكم تسمعوه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت لها منال متعجبة من كلامها وكأنه قالت كلاما غير منطقي أو طبيعي .. لكنها لم تعقب .. وإبنتها هي من عقت : لا .. أنا عايزة أقعد معاكم أسمع اللي حتقولوه .. أنا كمان كبيرة مش صغيرة زي أميرة .. إبتسمت منال إبتسامة رضا مما قالته إبنتها وقالت : ياختي سبيهم .. ماهما عارفين كل حاجة ..

تدخل علي وقال : لا يا منال .. الأحسن إن البنات ما يتدخلوش فى الموضوع ده بالذات .. يا لالا حنان .. خدى أميرة وإدخلوا يا حبيبتي فى اوضيتها ..

دخلت البنيتين على مضضت وظهر على منال الغضب .. ربما أنها شعرت أن علي يقف مع وجهة نظر زوجته لأول مرة ويخالف وجهة نظرها .. لكنها لم تعقب وقالت : بس إزاي الولد حيعيش معاكم .. وهو ده ينفع ..؟! أقصد إن الولد بيكبر وهو مش من دمكم .. يعنى كام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سنة ويبقى راجل .. أقصد حيبقى وجوده مع صفية وأميرة حرام ..

علي : لا .. من الناحية دى إطمنى .. أحمد دلوقتى بقى ابن صفية وأخو أميرة رسمى ..

منال : إزاي ..؟

علي : صفية لما كانت حامل فى أميرة سألنا عن وضعه .. وشيخ فى الكويت أفتى إنه لما صفية تولد أحمد ياخذ من لبنها وبكدة تبقى أمه وأميرة تبقى أخته فى الرضاعة .. يعنى إحنا كلنا كده الحمد لله فى السليم ..

منال : أول مرة أسمع الكلام ده .. إنتم متأكدين من كلام الشيخ ده .. أقصد مش أحسن تسألوا شيخ تانى هنا ..

علي : سألنا طبعا وأكدوالنا إنه ينفع ..

منال : طيب .. الحمد لله .. أيوة كده علشان يتربى كويس فى وسطكم هنا .. أصلى بصراحة حاسة إنهم فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيت مامتك يا صفية بيدلعوه أوى .. والصبيان بصراحة
مش عايزين الدلع ..

إكتفت صفية بإبتسامة بسيطة ولم تعقب على كلامها
حتى لا تفتح بابا للخلاف معها .. كانت مع كل جملة أو
رأى لها تذكر نفسها أنهم عدة أيام وتعود لبيتها وعليها
أن تتحمل أى شيء كما وعدت علي حتى تفوت على
منال و على نفسها خلافا بينها وبين زوجها فتعكر
صفو الأيام التى تعيشها معه ..

مضى أسبوعا .. تحملت فيه صفية من منال وإبنتها
سخافات كثيرة وكلاما وجملا لم تتعود عليها ومواضيع
صعبة على نفسها أن تعلمها .. فمنال قد قصت عليها
ببلاهة كل أسرارها وأسرار أسرتها .. حكى لها
بالتفصيل عن كل ما مر فى حياتهم .. حتى أنها حكى
لها عن حبها لرضا أخو هند وقصة مراد وسلوى وهند

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالتفصيل .. حتى لقائهم بحجرة السطح قبل زواجهما
.. وكم سبت ولعنت هند فى كل مرة تأتى سيرتها ولا
تنعتها سوى بالعقربة أو الثعبان والحية .. حكى لها
كيف كانت ترغب فى الزواج من سليم حتى ترد الصفعة
لهند وأسررتها .. حتى واقعة زوجها فريد والتحرش
بأختها حكى لها ولم تخجل منها أو من أنها لم يكن لديها
مانع أن تستمر معه بعد هذه الواقعة .. وبعد أن تسبب
فى وفاة إبنتهم الصغرى أبشع الموات .. خصوصا أن
الخلاف الأخير الذى بسببه غاضبة الآن ببيت علي كان
بسبب أنه قد عاد للمحاولة مرة أخرى للتحرش بكريمة

..

كانت صفية تستمتع لقصصها وهى تتعجب من كم الفجر
فى العلاقات والأحداث التى تقصها عليها .. لقد فضحت
أخوها وأسررتها بكل سهولة وكأنها تحكى قصة أناس

سواهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت صفية تتعجب مما تسمع وتتمنى لو تكف منال عن قصصها التي تشعرها أنها وافقت على الارتباط من علي .. هي لم تتعود في حياتها على مثل هذه القصص والأحداث وكانت طوال عمرها تنأى بنفسها حتى عن القصص والمسلسلات أو الأفلام التي تحتوى على مثل هذه الأحداث .. هكذا ربتها ماجدة هي وأخوتها على الرقى بالنفس والمشاعر والبعد عن كل ما هو بذيئ ومتدنئ .. لذا كانت تستمع إليها وكأنها تدخل هذا العالم القذر لأول مرة وتشعر بالقرف من كل خطوة تخطوها فيه .. خصوصا عندما كانت تقص عليها قصص مراد التي يشيب لها الوجدان خصوصا مع هند .. حتى قصته مع تجارة المخدرات لم تتردد أن تقصها عليها وكيف كانت تلك القصة سببا في وفاته هو وأبيه ..

إستمعت إليها صفية يوميا وهي لا تكف عن سرد كل الأسرار في يسر وسلاسة كأن متعتها في ذلك .. في الوقت الذي كانت فيه صفية تشمنز مما تقصه عليها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالتفصيل الممل وكأنها تحكى لها مسلسلا يوميا يحتوى على أحداث ومفاجآت من عالم آخر غير عالمها .. ولكن ما خلصت إليه صفية من هذى الحكايات أن منال كانت تغار وتحقد بشدة على هند وأختها سلوى .. كانت تريد أن تكون مثل هند وتفوز برضا أخوها .. ولكنها فشلت .. كانت تعاند هند للدرجة التي جعلتها تسمى ابنتها حنان على نفس إسم حنان ابنة هند .. ففي يوم كانت هند تتباهى بابنتها في محاولة للنيل من منال بعد أن علمت من مراد أن منال كانت دائما تتمنى أن تنجب بنتا وتسميها حنان .. فكانت هند دائما تقول : مفيش إلا حنان واحدة في العيلتين .. فأصرت منال حين أنجبت بنتا بعد ذلك أن تسميها بنفس الإسم نكاية في هند ..

أما علي فقد كان مشغولا تلك الأيام بشركته والمشاكل التي لا تنتهى فيه لكنه في نفس الوقت كان يلاحظ صفو العلاقة بين صفية ومنال .. فكان سعيدا بذلك .. لكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكوت صفية ووجومها كان يقلقه .. فكان كلما خلا بها يحاول أن يعرف سبب صمتها ووجومها وهل هناك أى مشكلة تسببها لها منال ويجعلها فى تلك الحالة .. ولكنها كانت تطمئنه وهى فى الحقيقة تريد أن تصرخ وتطلب منه أن يتركها هو وأخته فى حالها بعد أن صدمتها الأحداث والأسرار عن تلك العائلة التى وقعت فيها .. لكنها كانت تعود وتحدث أو تصبر نفسها بأن تلك الأحداث والقصص منحصرة فى منال وهند ومراد الذى توفاه الله .. فليس هناك سببا كبيرا لهدم حياتها الزوجية .. فعلى ليس بهذا السوء مثل أخيه وأيضا أمه وأخوه خيرى وأخته كريمة .. تشعر أنهم أناس طيبون وهذا ما تؤكد منال بقصصها عن اسرتها ..

أما منال فلا تنكر أنها شعرت بالراحة تجاه صفية وأن صفية قد أصبح لها رصيда فى قلبها بالرغم من الغيرة التى لم تستطع أن تخفيها عن نفسها أو تكبح جماحها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وتراها حق من حقوقها وهى تشعر أن صفية قد فازت بكل شيء عكسها تماما .. فصفية تزوجت من تحب وتعيش معه عيشة سعيدة كما تراها .. تراها أيضا ليست جميلة وحسب إنما زادت رقتها جمالا فوق جمالها .. كما انها طيبة .. عاشت ونشأت فى أسرة راقية ميسورة الحال .. أسرة جميع من فيها يتصرف برقة وحكمة كأولاد الأصول .. وكانت معاملة صفية لها ولحنان طوال إقامتهما عندها تزيدها حبا وغيره فى نفس الوقت .. خصوصا عندما تشعر أن ابنتها قد بدأت تتأثر إيجابيا بطريقة ومعاملة صفية معها .. فتبدأ تشكر فى صفية وتعبر عن إعجابها بها وبشخصيتها ورقتها .. كل ذلك فى الوقت الذى كانت صفية تشعر نحوها بالشفقة وأحيانا بالقرف مما كانت ترويه لها دون خجل أو حدود ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقتربت عودة فريد من أجازته الشهرية وكان علي ينتظرها بفارغ الصبر ويخطط ليأتى به إلى منزله حتى يصلح ما بينه وبين منال حتى تعود مع زوجها هي وإبنتها التى كانت كثيرة الخلاف مع أميرة الصغيرة وكأنها من عمرها .. فهى تكبرها بأكثر من عشر سنوات وبالرغم من ذلك كانت تحاول فرض سيطرتها على الطفلة الصغيرة وكان هذا يثير ضيق صفية بشدة ولكنها كانت تتغاضى وتحاول ان تفنع حنان بأن أميرة لازالت صغيرة ولا يجب أن تلومها على كل صغرة وكبيرة كما تفعل .. ولكنها كانت تشعر بضيق حنان وأمها من نصائحها التى لم يتعودوا عليها ..

دخل علي وصفية حجرتهما ومعهما أميرة بعد سهرة مطولة قد فرضتها عليهم منال يوميا وهم لم يتعودوا على ذلك .. فحياتهم قبل وجود منال كانت بسيطة وهادئة لدرجة انهم كانوا ينتظرون صلاة العشاء حتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يخلدوا بعدها للنوم .. خصوصا فى أيام الشتاء الباردة .. حاول علي أن يعرف من صفية سبب الخلاف بين منال وفريد فسألها : هى منال ماقلتلكيش عن سبب الخلاف بينها وبين جوزها ..

إحتارت صفية .. هل تخبره بما قالت له منال حتى تحمى كريمة من محاولات فريد التى لا تنتهى مع كريمة .. أم تسكت وتنأى بنفسها بعيدا عن مشاكلهم حتى لا تصبح طرفا فيها .. فقالت : لا يا على قالتلى اللى قالتها لك .. هى حاسة إنه بيخونها ..

علي : أنا إحترت معاها وبصراحة زهقت من مشاكلها مع جوزها اللى ما بتنتهيش .. بصراحة أنا شايف إنها ظالمه .. الراجل بيشتغل شهر فى الصحرا وطالع بوزه علشان يوفرها كل اللى عايزاه وبييجى يقعد إسبوعين ما بنسمعش له حس .. بيلحق يخونها فين ومع مين ..!!!؟ وبعدين بيتصل بيا كل يوم علشان يخلينى أفنعها ترجع البيت .. بس هى رافضة زى ما إنتى شايفة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مش عارف أعمل إيه .. وبصراحة أنا مش مستريح فى وجودها هى وبنتها .. البيت صغير وإحنا مش عارفين ناخد راحتنا خصوصا إن أميرة بتنام معانا وكمان عايزين نجيب أحمد ومش عارفين ..

صفية : معلش يا علي .. أصبر عليها شوية .. ماهو برضه لو صح اللى بتقوله وهو فعلا بيخونها فالموضوع صعب عليها أوى ..

علي مازحا : علشان تحمدى ربنا على جوزك المستقيم ..

صفية : حمداه وشكراه .. بس يارب أكون مالية عينك وفعلا ما بتبصش بره ..

إقترب منها علي وطبع قبلة حنونة على خدها وهو يقول : وهو مين الغبى اللى يسبب الجمال والرقه دى كلها ويبص بره .. ثم إقترب من شفيتها فشعرت صفية بحنين إليه لكنها خافت من وجود أميرة فأبعدته برفق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهى تقول له : مش حينفع يا علي .. أخاف أميرة تصحى ..

زفر علي وهو يحاول أن يكبح جماح رغبته وهو يقول : منك لله يا منال إنتى وجوزك .. سكت قليلا ثم قال : أنا حبيب جوزها أول ما يرجع علشان يصلحها ونخلص من الخنقة دى .. أنا ما عدتش مستحمل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد فريد من عمله .. إصطحبه علي يوم عودته للبيت
كى يحاول أن يقتع منال بالعودة معه للبيت .. لكنها
رفضت أن تقابله .. فأصر علي أن تجلس معه كى
يحلوا مشاكلهم .. وما أن جلست معه بضع دقائق إلا
وعلا صوتهما وسمع على وصفية صوت شجارهما
وصراخ منال الذى لا ينتهى وما أن خرجا من حجرتهما
إلا وبدأت منال تزيد من صراخها بصوت وصل للجيران
ثم إنهارت فى تمثيلية معروفة لأخيها وزوجها كان
أصابها نوع من الصرع حتى تكسب تعاطف الجميع ..

حاول علي وفريد ومعهم صفية إفاقتها لدقائق .. ثم
بدأت تبكى وتنعته بأقذر الألفاظ ولم يكفها ما قالت من
سباب على مسمع من إبنته وأميرة التى إستيقظت تبكى
من الصوت العالى والصراخ وعلى مسمع من الجيران

..

لم تجد صفية حلا لما يحدث سوى أن تبتعد بإبنتها
وإبنة منال عن المشاجرة والأحداث المؤسفة وهى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحمل هم الفضيحة وسط الجيران وسماع سباب قدر
يخرج من فم عمة إبنتها لزوجها ..

نهر علي منال وطلب منها أن تهدأ وتحاول السيطرة
على نفسها .. هدأت بالفعل قليلا .. لكنها عادت للبكاء
وهى تتذكر محاولاته الفاشلة للتحرش بأختها الصغيرة
.. وهى لا تستطيع أن تذكر لأخيها ما فعله مع كريمة ..

كان علي يفكر أيضا فى الفضيحة أمام الجيران .. لكن
كان كل همه أن يصلح بينهما حتى يأخذها ويذهب
ويرتاح هو وزوجته وإبنته منها ومن مشاكلها التى لا
تنتهى .. فقال : طيب إنتى دلوقتى إيه اللى يريحك ..
الراجل جه لغاية عندك وبيعتذر عن حاجة هو بياكد
وبيحلف إنه معملهاش علشان يرضيكى .. ولا إنتى ولا
هو عايزين تقولوا إيه المصيبة اللى عملها .. ثم علا
صوته فجأة وهو يقول : إنتى بقى دلوقتى إيه اللى
يرضيكى ويريحك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال : يطلقتى .. أنا خلاص معدتش قادرة
استحمل اللى بيعمله ..

علي : ماهو الطلاق مش حل ومش بالساهل يا بنت
الناس .. إهدى كده وفكرى كويس قبل ما ترجعى تندمى
على قرارك ده ..

منال : أسكت إنت والنبي يا علي .. إنت مش فاهم
حاجة .. والله لو حكيتلك لتقوم إنت تولع فيه دلوقتى ..
تعجب علي من كلامها ونظر إلى فريد الذى جحظت
عيونه ينظر إليها محذرا ومستنجا أن لا تنطق بكلمة ..
فما تنوى أن تقول من الممكن أن يودى بحياته إذا
علمه علي ..

تماسكت منال وقالت : خلاص .. يسيبنى هنا يمكن
أهدى شوية وبعدين نبقى نشوف ..

نظر إليها علي بضيق شديد .. فبعد أن كان يمنى نفسه
أن اليوم هو آخر يوم لها معهم بالبيت فرضت عليهم أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يبقى الوضع على ما هو عليه .. فقال بحزن شديد :
خلاص يا فريد .. إنت تتعشى معانا وبعدين تسيبها
يومين لحد ما تهدى وترجع معاك بإذن الله ..

نظر إليه فريد وقال : اللى تشوفوه .. بس مالوش
لازمة العشا .. أنا حمشى دلوقتى وربنا يقدم اللى فيه
الخير ..

علي : لا والله لازم تتعشى معانا قبل ما تنزل ..
فريد : معلش يا علي مش حينفع .. أنا راجع من الشغل
ومحتاج أستحمى وأريح شوية ..

تدخلت منال بقرف وقالت : خلاص بقى الراجل تعب
معاك .. أقعد إتعشى وبعدين إمشى ..

علي وقد عاد إليه الأمل أن ينتهى عناد منال وتسامح
فريد ثم تعود معه للبيت : أهى رضيت عنك يا عم ..
أقعد بقى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت منال تقول : لا طبعا لا رضيت عنه ولا حسامحه
على عميله ومرواح مش حروح معاه .. أنا بس بعمل
بأصلى وما يصحش ينزل من غير عشا ..

جلس فريد فى هدوء على طاولة العشاء .. كان يتناول
طعامه فى سكوت لكنه بين اللحظة والأخرى يسترق
النظر إلى صفية التى كانت تجلس مقابلة له على
الطاولة يتطلع إلى جمالها ورقتها بالرغم من حجابها
الذى فرضه عليها وجوده ..

شعرت صفية بنظراته تكاد تخترقها بالرغم من حجابها
الذى لا يظهر سوى وجهها وكفيها .. فتذكرت كلام
زوجته عنه .. فقامت على الفور من أمامه وهى تقول :
الحمد لله ..

منال : إيه ده يا صفية .. إنتى شبعتى ولا بتقوليلنا
قوموا من على الأكل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لأ طبعا .. أنا بس عندى شوية تعب فى معدتى
ومش قادرة أكمل أكل .. كملوا انتم عشاكم بالهنا
والشفا ..

رد فريد بسماجته وهو يلقي عليها نظرة فهتت منال
مغزاها : ألف سلامة عليكى يا دكتورة .. ثم لاحظت نظرة
منال له فنظر مضطربا إلى طاولة الطعام بسرعة ..

عاد علي فى اليوم التالى من عمله مساء كالعادة ..
كان هم مشاكل شركته الوليدة يجثو على قلبه .. يشعر
بالإحباط والفشل يحاوطه من كل مكان .. يفكر كيف
يخرج نفسه وشركته من الورطة التى وضع نفسه فيها
.. كيف ولماذا إتخذ قرار بعمل شركة بعد أن إبتعد عن
مصر وعن طبيعة مجال المقاولات وما أصبحت فيه ..
هل كان يجب عليه أن يتأنى قبل أن يأخذ تلك الخطوة
كى يدرس سوق العمل وخباياه .. لكنه لم يفعل .. سارع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى تأسيس الشركة وإختيار الموظفين .. أنفق معظم ما
إدخره .. تقدم لعطاءات كثيرة فوجد المنافسة شرسة لا
قبل لشركته الصغيرة بها .. إضطر إلى أن ينزل
بالأسعار حتى يرسو عليه أى من العطاءات .. فكان
هامش ربحه بالكاد يغطى المصروفات ويزيد قليلا ..
لكن المشكلة الأكبر كانت فى أحد المهندسين الذى كان
مصرى على أن يتلاعب بكميات الحديد والأسمنت فى
محاولة منه أن يزيد من أرباح الشركة .. فهو إلى
جانب المرتب الذى يتقاضاه من الشركة له نسبة من
الأرباح .. لذا يحاول تعظيم أرباحه على حساب نسبة
الحديد والأسمنت المنصوص عليها فى مواصفات
التعاقد ..

كانت تلك احد المشاكل الكبرى التى عندما إكتشفها قام
بطرد المهندس وأعاد تنفيذ الأعمال التى تم تنفيذها ..
لذا خسرت الشركة أكثر من الأرباح التى كان من
المفترض أن تكسبها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل على البيت وهو يحمل هما إضافيا .. وجود منال
وإبنتها عندهم .. لكن ما صدمه أنه قد وجد فريد جالسا
يتحدث إلى منال وقد بدا عليهما أنهما قد تصالحا ..
وبالرغم من غضبه من فريد أن يدخل بيته فى عدم
وجوده إلا أنه إستبشر خيرا لقرب عودة منال لبيتها ..
رحب بفريد على مضض .. سأل عن صفية فقالت له
منال : فى المطبخ بتحضر العشا ..

كان واضحا على فريد السعادة وهو جالس وكأنه فى
بيته .. نظر إليه بغضب ثم إتجه إلى المطبخ وهو يفكر
كيف سمح لنفسه أن يدخل بيته دون علمه ودون أن
يسمح له .. تساءل وتعجب من أخته وهو فى طريقه
للمطبخ .. كيف سامحته بتلك السرعة ...!!!؟

إقترب من صفية بالمطبخ وهمس لها : هو إيه اللى
جاب الزفت ده هنا من غير ما يقوللى ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية بضيق : مش عارفة .. الباب خبط وجريت حنان
وفتحت الباب وإحنا قاعدين .. حاولت أمنعها إنها تفتح
الباب قبل ما ألبس حجابى .. بس للأسف كانت فتحت ..
جحظت عيون علي بشدة واستشاط غضبا : يعنى شافك
من غير حجاب .. إبن الكلب ...!!!!!!

صفية : متفكرنيش بالله عليك يا علي .. أنا من ساعتها
وأنا دمي بيغلى .. بس أنا طلعت أجرى من قدامه
ودخلت لبست حجابى .. سكنت لحظتين ثم قالت : بس
بجد أختك دى وجوزها كبل غريب جدا .. تصدق إنها
لما دخلت أجرى من قدامه تقوللى : تعالى يا صفية
مفيش حد غريب .. ده فريد .. !! دول فاهمين الدنيا
غلط خالص ..

كان علي يغلى بداخله من الغيظ .. هو يعلم كم فريد هذا
يحب النساء وكم سمع من أخته عن خياناته لها ..
فكيف به وهو يرى زوجته الجميلة .. بل الجميلة جدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويتطلع إلى مفاتها بدون حجابها .. فكر أن يخرج له
ويطرده من فوره .. قرأت صفية ذلك فى عيونه ..
إقتربت منه وقالت : معلى يا علي .. والله اللى حصل
غصب عنى .. حنان جرت بسرعة على الباب وفتحته
قبل ما أقوم من مكانى .. واضح إنها كانت عارفة إنه
هو اللى على الباب .. الظاهر إنه كان قايلها وتقريبا
كمان كانت منال عارفة لأنها ماتفاجأتش بيه ومن
بدرى كانت بتجهز نفسها وعملت مكياج كامل زى ما
شفتها .. عموما ده معناه إن الأمور إتصلحت مابينهم
وإن شاء الله يرجعوا بيتهم النهاردة ..

رد علي : والله عال .. تلاقيه ضحك عليها بغويشة دهب
ولا خاتم تقيل حبتين زى كل مرة .. صك أسنانه وهو
يقول : بقى أنا مراتى اللى فى بيتها تقعد محجبة وهى
تقعد لجوزها اللى بيخونها على سنجة عشرة .. !!!
لحظات وسمعوا ضحكهما يأتى من الخارج .. فإزداد
علي غيظا وخرج إلى حجرته .. ولكنه توقف فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منتصف الطريق حين سمع صوت الباب يطرق من
جديد ..

توجه إلى الباب وهو يرمقهم بنظرة ضيق وقرع عندما
مر بهم .. وما أن فتح الباب إلا وتسمر مكانه حين وجد
ماجدة والدته زوجته تقف على الباب وإلى جوارها ابنها
محمود ممسكا بيده أحمد ..

نظر لهم وإبتسم إبتسامة مهزوزة وهو ينظر للداخل
ليرى فريد وقد جلس على الأرض فاردا ساقيه ومنال
قد إستلقت على الأرض متعامدة عليه ورأسها فوق
فخذه وهو يداعبها وضحكاتهما علت بصورة مستفزة
..

عاد لينظر إلى الواقفين على الباب وهم ينظرون لهذا
المشهد وقد جحظت عيونهم بما فيهم أحمد الصغير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 45 -

" ضد التيار "

بعض الاشخاص وليسوا قليلين عندما نشاهد
تصرفاتهم والتي لا تحتاج لتحليل .. نجد أنهم اعداء
أنفسهم كما هم يعادون الجميع ويستفزونهم .. فقد جعلوا
حياتهم وخياراتهم بها مجرد نكاية في الآخرين أو
إنتقاما منهم .. أو مجرد مجاكرة لانهم حظوا بما لم
ينالوه هم .. فالسكينة لا تطرق بابهم الذى لا يفتح على
مصراعيه سوى لشيطان انفسهم فيتفقدان سويا
ويتفقدان على بعضهما البعض .. فشيطان الإنسان له
مكر وكيد وحيل قد يقف إبليس أمامها مشدوها يأخذ
الدروس مجانية وبكل سعادة ..

علمت نادرة كل تفاصيل العريس المرتقب لمنال .. كان
محمد قد حصل على صورة للعريس حتى يعرضها على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبنته .. لم يكن فريد بالوسامة المفرطة والجمال
الرجولى الذى بدا فى الصورة .. لم يكن فى وسامة
رضا أو سليم اللذين حباهما الله بوسامة وجمال مفرط
وجاذبية فطرية للفتيات والنساء وقد ورثا ذلك هما
وأختيهما سلوى وهند من أمهما إجلال التى كان جمالها
يحاكى جمال أهل الشام من بياض معتدل وشعر بندقى
ناعم ومنسدل فى تموجات رائعة ووجه قد حوى شطر
الحسن بين النساء .. ولم يكن أيضا بجمال أو وسامة
أى من إخوتها مراد وعلي أو حتى خيرى الذى لا يزال
فى مرحلة الفتوة .. لكن ملامحه تشير إلى وسامة
وجمال رجولى ينتظره فى شبابه .. لكنه كان مقبولا
كرجل تعجب به بعض الفتيات والنساء .. خصوصا أن
عمله بشركات البترول وما تركه له أبوه من ميراث هو
وأمه يجعله كما يقولون " عريس لقطة " ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست بعد أن دخل محمد للقليلة تفكر كيف تفتحها
وهى تعلم مدى عنادها .. تعلم أنها إذا تحدثت معها
وأخبرتها برغبة فريد فى الزواج منها .. فهى ولا شك
سوف تتمنع وترفض .. خصوصا وقد أكد لها مراد أنها
ترغب فى الارتباط بسليم .. لكنها بعد حيرة وتفكير
عميق إهتدت إلى فكرة تجعل منال هى من تطلب الزواج
بفريد .. فهى أمها التى ربتها .. تعلم عن أولادها كل
صغيرة وكبيرة وتعلم طباع كل منهم كما تعلم نفسها ..
وينطبق عليها المثل .. " اللى ربى خير من اللى
إشتري " ..

جلست نادرة قبل عودة منال وقد قلبت الصورة علي
وجهها أمامها على طاولة الانتريه .. دخلت منال وألقت
على أمها سلاما سريعا : السلام عليكم ..

نادرة : وعليكم السلام .. إتأخرتى كده ليه يا منال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال وهى تتجه لحجرتها لتغيير ملابسها : المواصلات
كانت زحمة .. إتمشيت شوية لغاية ما الزحمة خفت
شوية وبعدين ركبت وجيت .. طبعاً إتغديتوا من غير ما
تستنونى ..

نادرة : ما إنتى عارفة .. طالما أبوكى جه يتغدى مش
حقوله يستنى لغاية ما تشرفى ..

منال : ماشى يا ماما .. بس خليكى فاكهة إنى بستنى أى
حد منكم لما يرجع علشان نتغدى سوا .. ما إنتى عارفة
مبعرفش أكل لوحدى ..

نادرة : فاكهة يا حبيبتي .. عموماً علي لسه مارجعش
من الكلية .. لو حابة تستنيه يتغدى معاكى ..

منال : حاكل حاجة كده على السريع وأستناه نتغدى
سوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت من المطبخ بطبق يحتوى على القليل من الأرز
والبازلاء وجلست إلى جوار أمها .. وما أن وقعت
عينها على الصورة المقلوبة إلا وإلتقطتها وهى تسأل
: صورة مين دى ..

نادرة : ده عريس .. بيدور على عروسة ..

ردت منال وهى تضع الصورة مكانها بدون إهتمام وهى
تقول : إيه .. بتشتغلى خاطبة ولا إيه اليومين دول ..
نهرتها نادرة بلطف : بس يا قليلة الأدب .. ده جاي من
طرف بابا .. بيشغل فى شركة بترول ..

منال : ماشى .. بس لو جاييه ليا .. فأنا مش موافقة ..

نادرة : ومين قالك إنه جايلك إنتى .. دى أمه تبقى
داعية عليه لو إتجوزك .. هو إنتى حد يطيقك ..

منال : ليه إن شاء الله .. شيفانى بعض اللي يقرب منى
.. ده أنا ألف من يتمنانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : مش شايفين ولا واحد من الألف دول ..

منال : بكرة تشوفى ..

نادرة : عموما هو مش جايلك .. أبوكى جايبه لإيمان
بنت جيرانا اللي تحت ..

منال : طول عمركم زى القرع تمدوا لبره ..

نادرة : يا سبحان الله فى طبعك يادى البنات .. هو إنتى
مش لسه قايلة .. إنك مش موافقة ..

منال : آه .. ده لو كان متقدملى .. لكن حيث إنه متقدم
لإيمان فالوضع مختلف ..

نادرة : وإيه اللي حيغيره إن شاء الله ..

منال : معرفش .. بس لو هو عايز عروسة والسلام ..
فأنا موجودة .. هو مش جاى من طرف بابا .. يبقى أنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أولى بيه .. إنتى عايزة إيمان وأمها يقولوا إنه ما
وافقش بيا ووافق بيها ..

نادرة : هو ده كل اللي يهكم .. !!!؟ مش مهم عندك هو
مين .. حتستريحله ولا لا .. !!!؟

منال بيرود ولا مبالاته : سيبك من الكلام ده .. كل دى
شكليات .. كل حاجة حتيجى مع الوقت ..

نادرة : يعنى عاجبك ..

نظرت نال إلى الصورة مرة أخرى وقالت بعد لحظات
تأملها فيها : مش بطل .. وأهم حاجة إنه بيشتغل فى
شركة بترول .. يعنى بيقبض كويس ..

نادرة : لا.. وكمان وحيد أمه .. ناس طيبين ومبسوطين
..

منال : أهو ده عيبه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : عيب إيه ده .. بقولك ناس طيبين ومبسوطين
تقولى عيبه ..

منال : أقصد إن أمه عايشة ..

نادرة : يا ساتر يارب .. إنتى تحتطى الست فى دماغك
من قبل ما يتقدمك حتى ويوافق عليكى ..

صاحت منال : نعم نعم .. هو مين ده اللى يوافق
ومايوافقش .. هو يطول ..

نادرة : يا صبر أيوب ..

قامت منال من مكانها وهى لازالت تمسك بالصورة
وتوجهت إلى حجرتها .. لكن أوقفتها أمها تسألها :
إنتى واخدة الصورة ورايحة بيها فين ..

منال : حكون رايحة فين .. داخله أوضتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : و واخدة صورة الراجل معاكى ليه .. سببها
مكانها ..

منال : ودى فيها إيه ..

نادرة بنرفزة : سببى الصورة وبلاش مناهدة ..

وضعت منال الصورة بعصبية وهى تقول : آدى
الصورة .. وعلى فكرة .. أنا لسه حفكر ..

نادرة : يعنى إيه .. إنتى مش لسه قايلة إنك موافقة ..

منال : لا .. لازم آخذ وأدى مع نفسى شوية .. ده جواز
مش لعبة ..

فكرت نادرة أن تلجأ مرة أخرى لخداعها بأن تذكرها
بأن أباهما يريد هذا العريس لبنت الجيران ولكنها عدلت
عن الفكرة حتى لا تتماذى فى الكذب عليها وتقبل به

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال مكايده فى إيمان إبنة الجيران وفى النهاية يندم الجميع على هذا الارتباط الذى كان سببه من البداية الكذب والخديعة .. فقالت : فكرى براحتك .. بس تردى عليا قبل أبوكى ما يكلم أبو إيمان ..

ردت منال بدلال : لا .. أنا محتاجة يومين ثلاثة أفكر فيهم وأقرر ..

نادرة : قدامك يوم واحد وتردى عليا .. وأنا أحاول أقنع أبوكى يستنى شوية ..

دخلت منال حجرتها وإستلقت فوق سريرها تنظر إلى السقف وتفكر .. لم يخطر ببالها سليم ووعدا إياه بالزواج منذ ساعات قليلة بالرغم من أنها هى من كانت تضغط عليه وتلح حتى يتقدم لها أو تتزوجه حتى دون علم أهلها وأهله كما فعل مراد وهند .. لم تفكر فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

موقفها معه وماذا ستقول له إذا وافقت على هذا العريس ..

كانت تفكر جديا بذاك العريس الذى هبط عليها من السماء وقد إستطاعت أن تغير وجهته من جارتها إيمان إلى نفسها .. ربما تقبل فريد أو وقد ترفضه .. المهم إن رفضته وذهب لإيمان أو غيرها يكون ذلك بعد رفضها إياه .. والأهم أن تشعر بانتصارها على إيمان ولو حتى فى معركة لم تكن إيمان طرفا فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلست نادرة بعد أن غادر محمد لعمله مرة أخرى
وقصت عليه ما دار بينها وبين منال .. جلست تدعو الله
أن يهدى إبنتها وتوافق على الارتباط بفريد .. وما هي
سوى دقائق حتى سمعت جرس الباب .. ثم تبعتها
لحظات قبل أن يفتح علي باب الشقة .. ألقى علي
السلام : السلام عليكم يا أمى ..

نادرة : وعليكم السلام يا حبيبى .. إتاخرت ليه كده يا
علي ..

علي : كان عندى محاضرات كتير يا أمى ..

نادرة : ربنا يقويك يا حبيبى .. أحضرلك الغدا ..

علي : لا .. أنا إتغديت سندويتشات فى الكلية .. خليها
للعشاء ..

نادرة : بقولك إيه يا علي .. تعالى أقعد جنبى هنا
عايزاك فى موضوع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي بجوار أمه وهو يسألها : خير يا ماما .. إيه
الموضوع اللي عايزانى فيه ..

قصت عليه نادرة أمر منال وسليم والعريس الذى جاء
والده بصورته اليوم لها ..

إستمع إليها علي دون أن يقاطعها .. لكنه كان متعجبا
من أمر منال التى أخبرته منذ فترة أن شاب معها فى
العمل متيم بها ويريد أن يتقدم لها ولكنها مترددة فى
القبول او الرفض لأنها لا تشعر بأى مشاعر تجاهه ..
لماذا لم تخبره أنه سليم أخو هند وكيف تقبل برجل لم
تقابله أو تتعرف عليه .. لم ترى منه سوى صورته ..

تكلمت نادرة : سامعنى يا علي ..

علي : هه .. آه يا أمى سامعك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : طيب حتساعدنا يا حبيبي وتحاول تقتنعها
تصرف نظر عن سليم وتشوف العريس اللي أبوك
جايبه ..

علي : إن شاء الله يا أمي .. أنا حتكلم معاها .. مش
علشان العريس بس .. لآ .. علشان موضوع سليم ده
ما ينفعش خالص .. آه سليم كويس ومفيهوش عيب ..
لكن أهله مش زينا .. أبوه مش حيساعدة ولا حيسمح
إن منال تسكن معاها زى ما بابا وإنتي وافقتم إن مراد
وهند يسكنوا معاها .. وحتى لو وافقوا فحياة منال
وسليم مش ممكن تستمر مع طبع منال وطبع أهله ..
منال لا شكلهم ولا حتتفق معاها ولا بيحبوها من
أساسه ..

ردت نادرة بسخرية : ولا حد فى الدنيا حيتفق معاها ..
أختك يا علي يتفات لها بلاد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : خلاص يا ماما .. سيبى الموضوع ده عليا .. أنا
حتكلم معاها .. هي فين ..

نادرة : رجعت من شغلها متأخرة ودخلت أوضيتها بعد
ما إتغدت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس الجميع على طاولة الطعام لتناول العشاء ..
وكالعادة كان مراد وهند قد ذهبوا لقضاء السهرة عند
أسرتها ..

تناول الجميع العشاء فى هدوء بعد أن طلب محمد من
نادرة أن لا تتكلم مع منال بخصوص العريس حتى اليوم
التالى .. كان يريد أن تأخذ فرصتها فى التفكير ثم تقرر
بعد ذلك ما تريد دون أن يضغط عليها أحد .. وقد
أخبرت نادرة علي بذلك فتوجه إلى حجرته متجاهلا
الحديث اليومي بينه وبين منال .. ولكنها ما لبثت أن
طرقت باب حجرته بعد قليل ثم دخلت وهى تقول : فيه
إيه يا علوة .. يعنى ماجتش ترغى معايا وتقولى عملت
إيه النهاردة فى الكلية ..

علي : لا أبدا .. بس كان عندى رسمة للكلية مطلوبة
منى بكرة .. قلت أخلص منها وبعدين آجى نتكلم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : ماشى .. كمل رسمتك .. أنا اللي عايزة أقولك
على موضوع .. ده لو ينفع أكلمك وإنت بترسم ..
علي : آه طبعا ينفع .. الرسم مش محتاج تركيز أوى ..
سكت للحظتين ثم قال : إيه الموضوع اللي عايزة
تكلمينى فيه ..

منال : محتارة ..

علي : محتارة من إيه ..

منال بتردد : فاكرا لما قلتك إن فيه واحد معايا فى
الشغل عاوز يتقدملى وأنا مترددة ..

علي : أيوة طبعا .. ماله .. يأس منك وخلع ولا لسه
بيضغط علشان يتقدم ..

منال : لا .. لسه موجود ونفسه أوافق .. بس أنا اللي
لسه مترددة ومحتارة .. خصوصا بعد ما إتقدملى
عريس تانى .. جاى من طرف بابا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مزح علي : يا خوفى أحسن تكونى من اللى كتر خطابها
بارت ..

دفعته منال فى كتفه وهى تقول : يا ساتر على كلامك ..
الملافظ سعد يا أخى ..

علي : بهزر معاكى ..

ساد الصمت قليلا إلى أن سألها علي : طيب إنتى حاسة
إنك ميالة لمين ..

منال : بصراحة مش ميالة لحد فيهم ..

علي : خلاص .. يبقى إرفضى الاتنين وريحى دماغك ..

منال : وحفضل قاعدة كده من غير جواز .. يعنى إنت
شايف العرسان بتترمى تحت رجلى كل يوم ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

علي : خلاص .. طالما مفيش مشاعر ناحية حد فيهم
والجواز حيكون تقليدى .. يبقى شوفى مميزات وعيوب
كل واحد وبعدين قررى ..

منال : ما أنا من بدرى بفكر ومش عارفة أقرر .. أmaal
أنا بقولك محتارة ليه .. !! سكنت للحظات ثم عادت
تقول : طيب ما تساعدنى يا علي ..

علي : وهو أنا اللى حتجوز ..

منال : لا يا أخى .. بس ممكن تساعدنى آخذ مين فيهم
..

علي : مش لما أعرف هما مين وإيه ظروف كل واحد
فيهم .. وبعدين العريس اللى بابا جايبه ده إنتى لسه ما
شوفتهوش ولا إتكلمتى معاه علشان نقرر مين فيهم
أفضل .. عموما كلمينى عن اخونا اللى معاكى فى
الشغل .. وبعدين لما نقابل الأخ التانى نبقى نقارن
ونقرر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ترددت منال طويلا قبل أن تقول : بص يا علي أنا
حكلمك بصراحة .. بس خلىنا على عهدنا .. إنت دلوقتى
صاحبى ومش علي أخويا .. والكلام اللى بينا ما
يطلعش لحد تانى أبدا ..

علي : أكيد ..

ترددت منال كثيرا حتى ظن علي أنها لن تتكلم .. فنظر
إليها عاقدا حاجبيه وضيق عينيه .. فقالت : عارف مين
الشاب اللى فى الشغل اللى كنت بكلمك عنه ..

ترك علي القلم الرصاص من يده ورفع إحنانة ظهره
من على طاولة الرسم وهز رأسه متسائلا .. فرمشت
بعينيه وقالت : سليم ..

عاد علي يعقد حاجبيه ويضيق عينه وكأنه لا يعلم من
هو سليم الذى تتحدث عنه .. فقالت : سليم يا أخى أخو
الزفته هند ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمال علي عنقه وجحظت عينيه كأنه تفاجأ .. كان
حريصا على أن لا تشعر أن الجميع يعلم قصتها مع
سليم لأنه يعرفها جيدا ويعلم أنها سوف تعاند إذا علمت
أن الجميع يعرف وسوف تكمل قصتها مع سليم .. فآثر
السكوت حتى تسترسل .. فقالت إيه إتفاجئت ..

علي : بصراحة آه ..

منال : ليه يعنى ..

علي : عايزة الصراحة يا منال ولا حتزعلي ..

منال : طبعا الصراحة ..

منال : سليم شاب كويس وزى الفل ومايعيبهوش غير
إمكانياته .. بس مش هو اللى ينفحك لأسباب كتير ..
أولها إنك لسه قايلة إن مفيش أى مشاعر فى قلبك
ناحيته .. ثانيا .. الناس دول مش شبهنا ولا شبيهك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته منال : ليه يعنى ما إحنا وهما طول عمرنا
صحاب .. كونش بس اللى حصل من مراد فى حق
سلوى وبعدين جوازه من العقربة أختها بدون رضا
أهلها ..

علي : أيوة .. وهو ده مربوط الفرس .. اللى عمله مراد
واللى شغل المشاكل بينا وبينهم لما عرفوا إنك
ساعتيتها هى ومراد فى موضوع الهرب علشان
يتجاوزوا .. وبعدين إنتى ناسية المشاكل اللى بينك وبين
هند ..

لم تتمالك منال نفسها وقالت : مهو علشان كده أنا
عايزة أتجوز سليم علشان أحرق قلبهم .. وإن شالله
نسيب بعض بعد كده .. أنا المهم عندى إنى افرسهم
وأحرق دمهم .. أنا عارفة أنهم ما بيحبونيش ولا
طايقينى .. بس كل ده مش مهم .. المهم إنى أغيظهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وليه ده كله يا بنت الناس .. مفيش حد بيتجاوز
عند بالشكل ده .. إنتى كده بتدمرى حياتك مش
بتغيظيهم .. وبعدين مفكرتيش فى سليم .. إيه ذنبه
تفهميه إنك بتحبيه والحقيقة إنه مش فى حساباتك
خالص وكل همك إنك تغيظى أهله .. صدقيني يا منال لو
عملتى كده إنتى أول وأكثر واحدة حتندمى .. وبعدين
كفاية المشاكل اللى مرينا بيها مع العيلة دى ومع هند
ومراد .. إنتى كده بتشعللى النار بينا من جديد .. والمرة
دى مش حتتطفى أبدا .. بلاش .. بلاش يا منال وخلينا
نبعد عن الشر ونغنيه ..

سكتت منال تفكر فى كلام علي .. تعلم جيدا أنه يقول
الحق والمنطق .. فسليم لا ينفعها ولا تنفعه .. والزواج
ليس إثنين وحسب .. الزواج ينصهر فيه كل فرد مع
عائلة الطرف الآخر .. وإلا ما سموه صهرا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلمت منال بعد صمت طويل : طيب وسليم .. جعل
معاه إيه ..

علي : حتواجهيه بالحقيقة ..

منال : بس صعبان عليا .. إنت معندكش فكرة بيجبني
إزاي ..

علي : مفيش حد بيموت من الحب .. حيزعل شوية ..
بس حيعيش حياته بعد كده .. وصدقيني كده أحسن لكم
وللكل ..

منال بحزن : إنت شايف كده ..

علي : ومفيش غير كده .. وبعدين بالنسبة للعريس
اللى جاى برضه مش عايزك تتسرعى فى القبول أو
الرفض ..شوفيه مش حتخسرى حاجة .. بس فكرى
على مهلك خدى قرارك من غير ما تعملى حساب لكلام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أو رأى إالى حواليكى .. إنتى اللى حتتجوزى مش حد
تانى ..

منال : ده على أساس إنه مش ممكن هو اللى
معجبهبوش ..

علي : على فكرة وارد برضه ولازم تأهلى نفسك لحاجة
زى دى .. وده مش معناه إنك وحشة لا سمح الله .. كل
اللى فيها إن أمه حتكون دعياله .. ثم قهقهه فى حين
ضربته مرة أخرى فى كتفه ولكن هذه المرة الضربة
كانت قوية ..

لحظات وإنتهى علي بعدها من مزاحه وضحكه ثم لاحظ
شروود منال فسألها: إيه سرحتى فى إيه ..

منال : بفكر نخلى الواد سليم ستبن لما نشوف مية
عريس الغفلة ده ..

علي : مش فاهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : أقصد لو خلع يبقى سليم عصفور فى اليد ..
صاح علي : أوووف .. يا بنتى سليم ماينفعلش سواء
عجبتى أو عجبك العريس ولا لأ .. سليم معناها مشاكل
للكل وأولهم إنتى وهو .. إقفلى بقى حكايته تاما ..

منال : أفلها إزاي .. ده ممكن يروح فيها ..

علي : يبقى خلاص سيبى لى الموضوع ده .. أنا حتكلم
معاه وأقنعه إنه هو كمان يصرف نظر ..

منال : لا .. سيب لى إنت الموضوع ده أنا حبيبها
واحدة واحدة ..

علي : شكك كده مقتنعتيش بكلامى ..

منال : لا أبدا .. بس بصراحة هو صعبان عليا وحاسة
إنى حصدمه لو رحت إنت كلمته كده على طول وطلبت
منه إنه يبعد عنى وينسانى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إنتى حرة .. بس خليكى فاكدة إن حتى لو الأهل
راضيين وموافقين على جوازكم فمشكلة سليم كبيرة ..
أقصد إمكانياته .. منين حيحب شقة .. ده يادوب لسه
مستلم شغله من سنتين ..

منال : وإيه المشكلة .. ما إحنا ممكن ن سكن مع أهله
زى أخوك والمزغودة مراته ما سكنوا معانا ..

علي : مش قلتلك إنك لسه مقتنعتيش بكلامى .. زفر
وسكت للحظات ثم عاد يقول : أنا مستغربك أوى ..
واحد مش حاسة ناحيته بأى مشاعر .. ليه مصممة
على إنك تربطيه جنبك بالشكل ده .. وعلشان أجيبك
من الآخر .. مش أهل سليم بس هما اللى رافضين ..
إحنا هنا كمان مش موافقين على سليم ولا أى نسب
يربطنا بيهم أكثر من كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : لا والله مقتنعة بكلامك .. بس كل الموضوع إنه صعبان عليا .. ثم إنتبهت لما قال وعادت تقول : إنت قلت إنكم عارفين اللي بينى وبين سليم ..

تلعثم علي وقال : بقولك إيه يا منال .. أنا كده خلاص جبت أخرى ولازم أخلص اللوحة دى قبل ما أنام .. عموما فكرى كويس .. ولما توصلنى لقرار إبقى بلغينى ..

جلست منال صامته لدقائق قليلة ثم خرجت لحجرتها وعادت تستلقى على سريرها .. تفكر فى أن ترفض العريس وتكمل قصتها مع سليم ..

1723

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 46 -

" ومن البجاجة ما قتل "

بكل الدنيا هناك حدود وقواعد بين الأشخاص ومعظمهم يتعاملون وكأنها عرف .. فكلا في بيته مثلا له نظام معين في المعيشة وفي أسلوب التعامل .. بل حتى لغة الحوار بالمسموح والممنوع .. وإذا كان البيت به أطفال صغار فهناك قواعد أخرى يتم تعليمها لهم منذ الصغر حتى يشبوا أسوياء ويعرفون كيفية التعامل الحق .. هذا بالنسبة للأشخاص الطبيعيين .. بينما أصحاب العقول المحدودة والنفوس الخبيثة والفطرة الفاسدة لا يعتقدون بأى شئ وكأنهم يكرهوا كل جميل ويتمسكوا بكل قبيح .. وإذا اضيف لذلك عدوانية وبغضاء وحقد نفس صار الوضع اسوأ فمثله يسعد بإفتعال المشاكل وتبجح بوقاحته .. وهنا نعود ثانية لعنوان " البداية وصواب الاختيار " .. فالإنسان حين يخفى عليه امور معينة بصدد الاسرة التى سيرتبط بها يكون له عذرا ..

1724

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أما إذا كان الأمر جلياً والتباين في المستوى الإجتماعي والثقافى شاسع فتلك بداية مؤودة نهايتها معروفة إما بالإنفصال أو بحياة تعيسة أبد الدهر .. للأسف أصحاب الصوت العالى والضمير المنعدم كما يفسدون حياتهم يفسدون حيوات كل من يرتبط بهم .. وعلى المتغافل الذى ظن أن الحب وحده يكفي أن يتجرع مرار الندم وحرقة حياة لا أمل بإصلاحها ..

دخلت ماجدة والغضب يكاد ينطق من قسـمات وجهها .. لم تتخيل أبدا أنها ستفاجأ بمشهد كالذى وقعت عليه عيناها .. حسبت أن غياب إبنتها لمدة أسبوع .. لا تتصل بها ولا تطمئننها على أحوالها إنما يرجع لسعادة تعيشها مع أسرتها أو لخلافات شديدة بينها وبين زوجها ولا تريد إقحام أحد من أسرتها فيها أو تزيد من هموم الحياة عليهم هما آخر ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

لذا أرادت أن تفاجئها بزيارة ومعها أحمد الذى لم تسأل عنه صفية كعادتها كل يوم حتى تطمئن على أحوال ابنها .. خصوصا أنها كانت تشك من تصرفات صفية وزوجها منذ المرة التى زارتهم فيها ليلا وحدها ثم تبعها هو .. تشك منذ ذلك اليوم أن هناك شئ غير طبيعى فى علاقتهما .. كما أنها أرادت أن تترك معهم أحمد عدة أيام كما إتفقت معها من قبل لكنها فوجئت بأمر آخر .. ومشهد أخافها على إبنتها وجعلها تعيد توقعاتها وحساباتها .. لقد كان مشهد لم يكن يخطر لها على بال ..

شئ طبيعى لسيدة مثل ماجدة أن تصدم مما وقعت عليه عينيها .. بل وترتعب على إبنتها وحفيدتها .. خافت أن تنزلق صفية فى هوة سحيقة وترضى بأوضاع لا تقبلها أبدا ولم تربيتها على تقبلها .. بل حرصت طوال عمرها على أن تبعد عن إبناءها ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يؤذيهم ويفسد أخلاقهم وذوقهم الراقى فى الحياة ..
فصفية وأخوتها تربوا على الأصول الارستقراطية التى
نشأت عليها أهمهم .. تعلموا بالمدارس الفرنسية حيث
حزم ورقة تعامل الراهبات والرهبان مع النشأ .. لم
تسمح لهم حتى بمشاهدة المبتذل من المسلسلات
والأفلام .. فهى من أسرة عريقة ذات أصول طيبة ..
بيئتها تختلف تماما عن بيئة علي وأسرته .. وافقت
على مضض ورغما عن رغبتها علي نسب علي حين
وجدت إبنيتها قد وقعت فى حبه وأصابها عشقه .. لكنها
كانت ترى مستقبل هذه الزيجة مرسوما أمامها بوضوح
منذ الزيارة الأولى لعلي وأسرته .. وبغض النظر عن
أرستقراطية ماجدة فقد حافظت طوال عمرها قبل وبعد
زواجها من حسين على أن تغرس فى أبنائها ما تربت
هى عليه دون أن تتعالى أو يتعالوا على أحد وخصوصا
علي وأسرته .. لكنها بالرغم من ذلك كانت تلاحظ تعمد
منال كل مرة تقابلها فيها أن تقلل من صفية أو تستفزها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالقول أو الفعل أو ترمى بكلمات وأسئلة مستفزة عن
إبنيتها فاطمة التى لم تتزوج بعد .. فما يكون منها إلا أن
تغض النظر عما تقوله أو تفعله هذه الحمقاء حتى لا
تسبب مشاكل لإبنيتها أو تدخل فى مهاترات مع من
تراها أدنى منها فى كل شيء فتعطيها الفرصة على أن
تزيد من تطاولها حين تنزل لمستواها .. لكن جاء هذا
المشهد المقزز الذى تفاجأت به اليوم ليعطيها فكرة
كافية عن الحياة التى تعيشها صفية مع علي .. فقررت
أن لا تسكت على مثل هذه الأوضاع أكثر من ذلك ..

لاحظ علي وصفية الدهشة والغضب على وجه ماجدة
وقد وصلت الى نصف صالة البيت والجميع فى صمت
.. إلى ان نظر علي الى أخته وزوجها المستلقين على
الأرض فنهض فريد وهو يقول : أهلا وسهلا يا
باشمهندسة ماجدة .. فى حين ظلت منال على حالها ..
وكأنها تبعث رسالة إستفزاز لها .. تبعه علي يقول

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتلثم : أهلا طنط ماجدة .. إتفضلوا .. إزيك يا محمود
.. ثم مال على أحد يقبله .. فأشاح أحمد بوجهه عنه
قليلا .. فقالت منال : شوفى ياختى الواد بيعمل إيه مع
باباه ..

حاولت صفية أن لا يلتفت نظر أمها لما قالت منال
فقالت : أهلا يا مامى .. إزيك يا محمود .. تعالى يا أحمد
يا حبيبى .. فجرى أحمد عليها يحتضنها .. فعادت منال
تقول : شوف الواد .. إخص عليك .. ثم نظرت الى
ماجدة تقول : أهلا يا طنط .. آمال فين فاطمة .. مجتش
معاكى تزور أختها ليه ..

ماجدة بإقتصاب : أهلا .. لم تزد عنها ولم تذكرها حتى
بالإسم ولم تجيبها عن سؤالها عن فاطمة حتى لا
تعطيها الفرصة أن تقول عنها ما يغضبها .. هى تعلم
جيда ما ترمى إليه من إستفزاز بسبب إبنتها التى لم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يصيب حظها الزواج إلى الآن .. فى حين تزوجت أختها
الصغرى وأنجبت .. كان سؤالها البغيض وصوتها
الأبغض يزيدا من قرف ماجدة منها .. إلا أنها حافظت
على هدوءها وعلى فرق البيئة بينهما فلم تتعاطى معها
أكثر من ذلك ..

تعلم ماجدة جيذا ما يثير ضيق وغيظ منال ومن هم على
شاكرتها .. فجلست جلستها الأرسقراطية كملكة ولم
تنظر حتى تجاهها أو توجه لها كلمة .. ثم توجهت
بالكلام لابنتها بإبتسامة رقيقة زادت من غيظ منال :
بحاول أتصل بيكى يا حبيبى من بدرى .. بس تليفونكم
مشغول على طول ..

ردت صفية : آه فعلا .. كنت بكلم صفاء أصلها
حتتخطب قريب ..

ردت ماجدة : بجد .. مبروك ليها .. بلغها إنى فرحت
لها أوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخلت منال من جديد فى محاولة أخرى لاستفزاز
ماجدة ومحاولة ضيقها فقالت بمط كلماتها بطريقة
مستفزة : عقبال فاطمة ..

لم ترد عليها ماجدة سوى بإبتسامة صفراء لاحظها
الجميع ..

إغتاظت منال من ماجدة وتجاهلها لها فحاولت أن
تتجاهلها بدورها وأعطتها ظهرها وأخذت تتحدث مع
زوجها وعلي ..

ساد الصمت إلى ان نهضت ماجدة من مكانها وهى
تقول لصفية بهدوءها المعتاد : صفية حبيبتي ..
عايزاكى .. ثم إتجهت لحجرة نوم إبنتها دون أن تهتم
بنظرات من حولها فتبعتها صفية وخلفها أحمد وكأنه
يهرب من الموجودين .. وما أن غابت عن ناظرهم هى
وصفية إلا وقالت منال بلؤم دون أن تعمل حساب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لوجود محمود : مالها حماتك يا سى علي .. داخله مش
طايقة نفسها .. هو من الذوق إنها تاخذ صفية وتسيبنا
قاعدين كده ..

جحظت عيون علي وهو يومئ برأسه لوجود محمود
لكنها لم تهتم وأضافت : الظاهر إن وجودنا مش على
جاي معدتها ..

رد علي : عادى يا منال .. أكيد فى حاجة مهمة بينهم ..
منال : وهو ينفع يكون فيه حاجة إنت ماتعرفهاش ..
قاطعها زوجها يقول : خلاص يا منال .. الموضوع
عادى ..

زفر محمود ثم قال : على فكرة يا طنط منال اللي
بتتكلمى عنها دى تبقى أمى .. فياريت تحاسبى على
كلامك علشان أنا مش كيس جوافة قاعد قدامك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : إهدى يا محمود طنط منال ما تقصدش حاجة ..

منال بنرفزة : طنط ده إيه منك له .. إيه شايفنى من دور مامتك علشان تنادينى طنط يا أستاذ ..

تعجب محمود ساخرا بشفتيه وهو يشيح عنها بوجهه :
أثر محمود السكوت وعدم الرد عليها حتى لا يعطيها فرصة لعمل مشكلة ..

نظرت منال لعللي تلومه بعينيه لسلبيته تجاه تصرف محمود .. لكنه تظاهر بأنه لم ينتبه وكأن شيئا لم يحدث ..

فى الداخل .. فى جانب من الحجرة جلس أحمد أمام أميرة يعلمها لعبة ورقية بحنان الأخ الكبير .. فى حين وقفت ماجدة معطية ظهرها لصفية .. تفكر كيف تبدأ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حديثها معها أو بماذا تبدأ تقرعها على ما شاهدته بالخارج .. كانت فى حيرة وهى تخشى أن تبدأ الحديث معها فتزيد من هموم إبنتها وهى تعلم جيدا أنها غير راضية عما يحدث فى بيتها من زوجها وأخته المتطفلة على حياتها ..

سكتت طويلا حتى ظنت صفية أنها لن تتكلم وأنها وصلت لدرجة من القرف وعدم الرضى عن وضعها وحياتها مع زوجها .. فقالت : خير يا مامى .. كنتى عايزانى فى إيه .. ؟

ماجدة : ممكن تفهمينى إيه اللى بيحصل ..

صفية : هو إيه اللى بيحصل بس يا مامى ..

ماجدة بحزم : صفية .. مش عايزة إستعباط .. إنتى فاهمة أنا أقصد إيه ..

صفية : لو تقصدى منال .. ما إنتى عارفة طريققتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة بحدة : طريقة إيه يا ماما .. إزاي تسمحي لأى حد .. خصوصا البنيآدمة دى تدهس بيتك هى وجوزها بالشكل ده .. وفين جوزك من اللى بيحصل ده .. قاعدين و واخدين راحتهم والهائم قاعدة بجلبية وكأنها فى بيت اللى جابوها .. وإيه المسخرة اللى كانوا عاملينها دى .. اللى ببيجي يزور حد بيحترم البيت اللى جاي فيه مش يتصرف بالشكل ده .. يكونش كانوا بايتين معاكم ..

تدخلت أميرة الصغيرة فى الحديث بطفولتها البريئة : آه يا نناه .. عمتى منال وحنونة ناموا فى أوضتى يوم ويوم ويوم كثير وأنا بنام مع مامى وبابى .. جنبهم فى سريرهم .. يعنى زى ما كنت بيبى .. وحنونة بتقولى إن هى وعتى حييجوا دايما ويباتوا معانا كثير كثير .. نهرتها صفية : أميرة .. قلتك ألف مرة ماتدخليش فى كلام الكبار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : تدخلها طبعى يا ست هانم بعد المنظر اللى شوفته بره ده .. إنتى كل همك دلوقتى إنها إتدخلت فى كلام الكبار .. ملفتش نظرك الطريقة والألفاظ اللى بتقولها .. عمتى وحنونة ..!! ولسه يا ما حنشوف من النسب المشرف ده ..

عادت أميرة مرة أخرى تقول : عمتى منال قالتلى أقول عمتى .. هى مش بتحب كلمة طنط .. وحنونة قالتلى أنا مبحبش حد يقوللى حنان علشان ده إسم حنان بنت العقربة هند ..

جحظت عيون ماجدة وصفية وهما يستمعان الى كلام ابنتها الصغيرة .. وضعت صفية باطن يدها على فمها لا تصدق ما سمعت وهى تشهق .. أما أمها فقد انهارت وجلست على طرف السرير لا تجد كلمات تقولها .. ثم مرت لحظات قبل ان تقول ببهتان : شايقة يا هانم بنتك وصلت لإيه .. البنت بتتكلم ولا كأنها ست صغيرة .. يا خسارة تربيتى فيكى يا صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية وقد لمعت الدموع بعينيها : صدقيني والله يا مامى .. أنا نفسى متفاجأة من اللى بتقوله أميرة .. أول مرة أسمعها بتتكلم بالطريقة دى .. أنا حققد معاها وأفهمها .. هما عموما ماشيين النهاردة ..

ماجدة بسخرية : وحتيجى بكرة وبعده وبعده .. هى مش لسه قايلة إن حنون بتقول إنهم حيجوا كثير .. فوقى يا هانم قبل ما تصحى وتلاقى نفسك إنتى وولادك بقيتوا نسخة من منال وحنون .. ثم ضحكت بسخرية وقرف وعادت تقول : قال حنون قال .. إيه القرف ده .. أنا قلت من الأول .. الناس دى مش شبهنا خالص .. بس أعمل إيه لكى ولأبوكى .. الله يسامحكم ..

صفية : صدقيني يا مامى .. والله علي مش موافق على وجودهم .. بس هى كانت فى مشكلة مع جوزها .. وخلص المشكلة إتحتل وحيرجعوا بيتهم النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت ماجدة للحظات ثم قالت : إسمعيني كويس يا صفية .. اللى بيتنازل يا بنتى مرة بيتنازل على طول .. واللى زى منال دى أنا فهمها كويس .. دى خرابة بيوت سواء بتقصد أو لا .. اللى زيها دايمًا عنده إحساس بالنقص بيحاول يعوضه بأنه يفرض طبعه وشخصيته المريضة على اللى حواليه .. وهى واللى زيها مهما إتعاملتى معاهم بحسن نية برضه بيحققوا عليكى لأنهم حاسين أد إيه الفرق كبير بينهم وبينك .. عارفين إنهم مايقدروش يوصلوا لمستواكى فبيحاولوا يجروكى لمستواهم .. خلى بالك يا صفية .. إنتى سكىنة حبك لعللى سرقاكى وبتخليكى تتنازلى عن أحلى ما فىكى .. فى صفية الفراشة الرقيقة اللى زى النسمة اللى وشها كان مبتسم حتى وهى زعلانة .. اللى اتربت على الإيتيكيت والذوق العالى .. معقول أدخل عليكى فى بيتك الأليكى إنتى اللى قاعدة محجبة وغيرك قاعد عامل فول ميك أب وعلى سنجة عشرة ونايمة هى وجوزها على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأرض فى منظر مقرز لا حيا ولا خشى وإنتى وجوزك
قاعدين كل واحد فى ناحية بيتفرج على اللى بيحصل ده
كأنهم بيتفرجوا على مسلسل هابط ومقرف من اللى
كنت بمنعك إنتى وإخواتك تتفرجوا عليه .. وفى النهاية
إنتى وبنتك اللى بتتدفعوا وحتدفعوا التمن .. شوفى
وصلتى البنات لإيه .. شوفى بتتكلم إزاي وبتقول إيه ..
يا خسارة يا صفية .. إنتى متخيلة لو راحت مدرسة زى
مدرستك .. أكيد بأخلاق منال وبنتها والكلام اللى بتقوله
ده حتجيك كل يوم بمشكلة .. وحتبقى مسخة المدرسة

..

بكت صفية بحرقة وألقت نفسها بحضن أمها وهى تقول
: أعمل إيه بس يا مامى .. أنا تعبت ومش عارفة
أتصرف إزاي ..

شعرت ماجدة بخفقان وحزن وأشفقت على حال إبنتها
اللى إنهارت فجأة بحضنها .. لكنها فى نفس الوقت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أيقنت أن إحساسها لم يخطئ .. فصفية تعيش مأساة لم
يخطئها حدس وفراسة أمها ..

ربتت على ظهر إبنتها وقالت : إهدى يا حبيبتي ..
إهدى وفهمينى اللى بيحصل معاكى ..

زاد نحيب صفية على كتف أمها وكأن سنوات الحب
والعذاب مع علي ومنال يمزقان قلبها الضعيف .. فعادت
ماجدة تربت على ظهرها وتقول : تحبى أطلع أبهدل
الناس اللى بره دول وأطردهم من حياتك للأبد ..

أومات صفية برأسها ترفض إقتراح أمها وهى لا تتحكم
فى إنفعالاتها ودموع عينيها ..

مرت لحظات قاربت الدقيقة من البكاء حتى هدأت قليلا
والطفلين ينظران لها متعجبان من الحالة التى بدت
عليها صفية أمامها لأول مرة .. لم يمر الأمر على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطفلين مرور الكرام وخصوصا أحمد الذى يدرك ويفهم
أكثر من أميرة .. كانا يحاوطانها ويربتان على جسدها
لعلها تهدأ كما تفعل أمها ..

تكلمت أخيرا بعد أن حضنت الطفلين لتهدأ من روعهما
و بكائهما وحزنهما عليها .. مسحت دموعها وهى
تقول لهم خلاص يا حبايى .. أنا كويسة ماتخافوش ..
رد أحمد : أنا مش بحب بابا علي ولا طنط منال .. دول
وحشين بيزعلوا ماما ..

ماجدة : أحمد حبيبى .. مينفعش اللى بتقوله ده ..
مفيش ولد كويس يقول الكلام ده على باباه وعمته ..
فى حاجات كتير الصغيرين اللى زيك ميصحش يتدخلوا
فيها .. إتفقتا حبيبى ..

أوما أحمد برأسه ثم عاد يحتضن صفية مرة أخرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات ثم قالت ماجدة : بعد أن أخذت هى
وصفية ركنا من الحجرة حتى يبتعدا عن مسامع
الطفلين وقالت بصوت خافت : حبيبتى .. أنا حمشى
دلوقتي علشان ماينفعش نتأخر عن اللى بره أكثر من
كده علشان القيل والقال والسم اللى ممكن الست اللى
بره دى تبثه فى عقل جوزك .. بس أنا حستناكى تيجيلى
البيت وتحكيلى على كل اللى تاعبك بالشكل ده ..
ووقتها حبيقلنا كلام تانى مع علي ..

صفية : بس يا ماما ..

قاطعتها أمها : مفيش بس .. ما هو لا أنا ولا باباكي
حنستنى لما تنهارى ولا يجيلك إنهار عصبى ..

صفية : يا مامى إسمعينى .. علي بيحاول يتغير
وصدقيني هو مش مبسوط من وجود أخته هنا .. بس
مش قادر يحرجه .. هما ماشين النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : طيب والإنهيار اللي إنتى فيه والتعب اللي بتتكلمى عنه وبكاكى ده أسميه إيه .. وحتى لو مفيش حاجة زى ما بتقولى .. إنتى يا بنتى بيتك فى فوضة وبنتك بتتأثر بيها زى ما إنتى شايقة .. وبعدين أحمد حيعيش معاكم إزاي فى الوضع اللي أنا شايقاه ده .. ؟

صفية : جايز عندك حق فى كل اللي بتقوليه .. بس الظروف دلوقتى مش سامحة إنى أضغط على علي بمواضيع زى دى .. علي ظروفه اليومين دول فى الشغل صعبة جدا وعنده مشاكل كتيرة ..

سكتت ماجدة تفكر ثم قالت : معاكى حق .. الست الأصيلة لازم تتحمل ظروف جوزها .. عموما يا صفية .. أنا حمشى دلوقتى وحاخد أحمد معايا .. مش حينفع يفضل هنا فى وجود منال وجوزها وبنتها .. و وقت ما تحسى إنك عايزة تتكلمى أنا موجودة ..

صفية : طيب سيبى أحمد .. هما مروحين النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : لا يا صفية .. أحمد مسئوليته كبيرة .. وإنتم لسه مش مستعدين تشيلوها .. أصبرى شوية لغاية ما تحلوا مشاكلكم وبعدين أنا بنفسى حقولكم خدوه ..

آثرت ماجدة أن تعود لبيتها دون إثارة مشاكل مع زوج إبنتها بسبب ما يحدث .. هى لا تعلم تفاصيل .. لكن الحالة التى وجدت عليها إبنتها تخبرها أنها تتعرض لضغط عصبى كبير وأنها ليست بخير فى حياتها الزوجية .. لذا غادرت فى هدوء دون أن يلاحظ أحد شيئا .. لكنها بالرغم من ذلك تركت صفية وعلي على حافة مشكلة جديدة .. فعلى لاحظ بكاء صفية من إحمرار عينيها ووجهها بالرغم أنها دخلت إلى الحمام وغسلت وجهها قبل أن تخرج إليهم .. هو يعلم الحوار الذى حدث بين ماجدة و صفية بالداخل من ردة فعل ماجدة وتغير شكلها وإمتعاض وجهها حين وقعت عيناها على منال وفريد .. يعلم أنها قد إحتدت عليها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بسبب ما شاهدت .. يعلم أن طبع و شخصية أم زوجته
لا تسمح بتصرفات منال وقربها من حياة ابنتها .. يعلم
مخاوف عائلة صفية وليس ماجدة وحدها من تدخلات
منال في حياته وحياة ابنتهم .. تلك التدخلات التي كادت
أن تفسد زواجه من صفية حين تقدم لخطبتها .. فما
بالها أنها رأت بعينيها كيف دهست منال بيت ابنتها
بهذا الشكل المستفز ..!!!!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت ماجدة الى بيتها .. كان حسين فى إنتظارها هو
وفاطمة التى بكت كثيرا لذهاب أحمد ليقيم مع صفية
وعلى .. والتى تهلل وجهها حين وقعت عينيها عليه
مرة أخرى وهو يجرى إليها ويرتمى فى أحضانها ..
لكن بالرغم من سعادة حسين بعودة أحمد إلا أنه قرأ
عبوسا وحزنا على وجه زوجته وابنه محمود .. لذا
قطع إبتسامته وسروره بعودة أحمد ..

جلست ماجدة على أول مقعد قابلها فسألها حسين :
مالك يا ماجدة .. صفية وأميرة كويسين ..

ماجدة : آه كويسين ..

حسين : آمال مالك .. شكلك مش مبسوطه .. وأحمد
رجع معاكى ليه .. إنتى مش كنتى رايحة علشان تسبيه
كام يوم ويبتدى ياخذ على العيشة معاهم ..

ماجدة : مش حينفع النهاردة .. ممكن الاسبوع الجاى

..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

حسين : لا .. مش فاهم .. فيه حاجة حصلت عند صفية
منعتك إنك تسبيه ..!!؟

ماجدة بنرفزة : يوووه يا حسين .. قـلـتـلك مـفـيش حاجة
..

تدخل محمود : بابا سيبها دلوقتي .. هي راجعة
متنرفزة جدا .. الوضع عند صفية مش كويس .. إحنا
رحنا لقينا منال أخت علي وجوزها وبناتها موجودين
هناك ..

حسين : ودي فيها إيه .. ما الناس كلها بتزور بعض ..

محمود : اللي شوفناه ميقولش إنها زيارة .. دي كانت
قاعدة بلبس البيت وواخدين راحتهم أوى فى القعدة ..
شكلهم كده مقيمين معاهم .. وصفية شكلها مش
مبسوطة خالص .. أكيد الحيزبونة أخته دي منكدة
عليهم عيشتهم .. سكت للحظتين ثم قال : بالذمة شقتهم
دي ينفع حد يشاركهم فيها ولو يوم واحد ..!!؟

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

جحظت عيون حسين وقال بعصبية : إيه معنى الكلام
الى محمود بيقوله ده يا ست هاتم ..

ماجدة : ممكن تهدى شوية يا حبيبى .. أنا إتكلت مع
بنتك وهي رافضة تحكى أو تشتكى .. جوزها عنده
مشاكل كبيرة فى الشغل ومش عايزة تضغط عليه فى
ظروفه دي ..

صاح حسين : ولما هو عند مشاكل فى شغله .. بيزود
مشاكل بيته ليه .. إزاي يسمح لأخته وجوزها يدهسوا
بيتهم بالشكل ده .. مش هي دي أخته اللي كلنا حذرناه
من تدخلها فى حياته ..

ماجدة فى محاولة بائسة أن تهدئ من إنفعال حسين :
بالله عليك يا حسين إهدى .. وإنت يا محمود مكنش
لازم تقول لبابا حاجة ..

صاح محمود : يعنى عاجبك المنظر اللي شفناه أول ما
دخلنا عندهم .. عاجبك المسخرة اللي كانت عملها هي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجوزها وهما نايمين على الأرض وحضرتها بتلعبه
فى شعره .. كان فاضل إيه تانى يعملوه ..

ماجدة : محمود .. إخرس .. من فضلك محبكش تتكلم
بالطريقة دى .. أختك قاعدة يا أستاذ .. وأحمد
المفروض ما يسمعش كلام زى ده ..

محمود : آسف يا ماما .. بس الست دى بتستفزنى أوى
.. قاعدة واخدة راحتها هى وجوزها وبنتها كأنهم فى
بيت أبوهم .. ده إحنا اللى اسمنا أهلها عمرنا ما حد
بات عندها .. بنروح زيارات فى الخفيف كل فين وفين
.. إزاي علي يسمح لجوز أخته يتباسط فى بيته وقدام
مراته وبنته بالشكل ده ...!!!

قاطعهم حسين بحدة : مش عايز أسمع أكثر من كده ..
أنا ليا كلام مع علي .. ماهو مش معقول حنسيب البنيت
تعانى من تسلط أخته عليه وعلى حياتهم بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت ماجدة حتى لا ينفعل زوجها أكثر من ذلك .. هى
تشعر به وتعلم أنه يلوم نفسه ويحملها مسئولية على
ما تعانى منه إبنته .. فهو الذى وافق على زواجها من
علي .. بل وكان يدعمه ويدافع عنه .. خصوصا حين
وفر الشقة واستطاع أن يحصل على عقد عمل .. كان
يظن أن بداية زواجهم بعيدا عن أى تدخلات من أى
طرف سوف يحمى هذا الزواج ويجعله مستقرا
وسعيدا.. لكن الآن يشعر انه قد أخطأ فيما اعتقد ..

ساد الصمت إلى ان تكلم حسين بهدوء : طيب إنتى يا
ماجدة متكلمتيش مع صفية وحاولتى تفهمى إيه اللى
بيحصل ..

ردت ماجدة : طبعا كلمتها .. بس لو سمحت .. سييب لى
الموضوع ده أنا حتصرف فيه .. أنا مش عايزاك تتكلم
مع علي .. هو فى النهاية راجل زيك وأنا خايفة تحتد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليه والمناقشة معاه تجيب نتيجة عكسية .. مش
عايزة البنت تعاني من مشاكل بينا وبين جوزها ..
سكتت قليلا ثم قالت : عموما هي مشتكتش من حاجة
معينة .. بس الواضح إنها مضغوطة جدا .. مش ممكن
تكون الحالة اللي وصلت لها دي لمجرد وجود أخت
جوزها عندها يوم ولا اثنين .. أكيد فيه حاجات تانية
كثير مضيقاها ومحبتش تحكيها علشان مانشيلش منه
ويحصل مشاكل بينا وبينه .. وكمان حبيبتي هي
عاملة حساب للظروف الصعبة اللي بيمر بيها شغله
ومش عايزة تحمله سخافات أخته .. سكتت قليلا ثم
تنهدت قبل ان تقول : عموما .. خلينا ندخل وأنا حقولك
حعمل ايه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى بيت علي وصفية ..

حاولت صفية ان تهرب من تساؤلات من حولها .. فأثر
بكائها واضح للجميع .. لذا بمجرد ان غادرت أمها
دخلت حجرتها بحجة ان هذا هو وقت نوم أميرة ..
فكانت فرصة منال أن تبث سموها فى أذن وعقل
أخيها .. فسألتها : هي مالها مراتك .. شكلها واخدة دش
ساقع من أمها التنكة هانم اللي على طول مش طايقة
نفسها بالشكل ده .. ست معندهاش ريحة الذوق ..
لم يرد عليها علي الذي كان مشغول البال بخلوة صفية
وأما والتي بعدها غادرت أمها البيت مباشرة بحجة
أنها تأخرت .. وما سبب بكاء صفية .. ترى ماذا قالت
لها أمها جعلها تبكى هكذا ..

إنته علي على صوت منال تناديه : ههيه .. رحت فين
يا أخينا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : هه .. بقولك إيه يا منال .. حدخل بس أشوف
صفية مالها وبعدين أرجعك ..

لم يعطها علي المزيد من الوقت لتتحدث معه .. لكنه لم
يغيب عن مسامعه تعليقها السخيف : أجرى وراها
إجرى يا حبيبي .. ده كهن نسوان .. إسألنى أنا ..

تدخل فريد : بقولك إيه .. ممكن تسكتى وتسببهم فى
حالهم .. بصراحة إحنا زودناها حبتين .. وأكد أمها
عطيتها كلمتين بايخين فى جنبها خلوها تعيط ..

منال : نعم نعم .. زودناها فى إيه إن شاء الله ..

فريد : إهدى بس يا منال وإتكلمى بصوت واطى .. هى
مش خناقة ..

لم ترتدع منال وصاحت : أهدى ده إيه .. إنت مش
شايف الولية بتتعامل معانا بقرف وتناكة إزاي كإننا من
طينة وهى من طينة تانية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريد : الست معملتش حاجة تستاهل كل اللي بتقوليه ده
.. وبعدين .. هى فعلا حاجة وإنتم حاجة تانية خالص ..

غلا الدم فى عروق منال وجحظت عينيها بشدة وكأنها
ستخرج نارا وهى ترد على زوجها : حاجة تانية ده إيه
يا عمر .. زيتها زينا .. ولا على راس اللي خلفوها
ريشة .. إذا كانت هى مهندسة .. فأخويا اللي هو جوز
بنتها وولى نعمتها مهندس هو كمان .. يعنى الروس
متساوية يا حبيبي ومحدث أحسن من حد ..

فريد فى محاولة أن ينهى الحديث معها حتى تهدأ
إنفعلاتها وصوتها الذى بالتأكيد يصل لـحجرة صفية
وعلي : إهدى يا منال .. مايصحش اللي بتعمله ده ..
ده مش جزاء صفية اللي إستقبلتك إنتى وبنتك فى بيتها
أسبوع كامل وشيلاكى على كفوف الراحة وإنتى اللي
لسه كنتى بتشكرى فيها قبل ما تيجى أمها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صاحت منال بنفس النبرة : إنت إيه حكايتك .. إهدى
إهدى .. إيه شايفنى مجنونة بشد فى شعرى .. وبعدين
إحنا قاعدين فى بيت وملك أخويا .. مش قاعدين فى
بيت حد تانى .. وأنا أقول اللى فى نفسى .. إنت فاهم ..

خشى فريد أن تعود المشاكل بينه وبين زوجته وهو
الذى لم يلبث أن تصالح معها فقال : بقولك إيه يا منال
.. ياللا قومى لمى هدومك وهدوم البنت وخلينا نمشى ..
كفاية كده .. خلى الناس تاخذ راحتها فى بيتها ..

منال : طاب إيه رأيك بقى إنى مش حمشى النهاردة
وحقعد براحتى وإنت كمان حتبات معانا .. وورينى
أمها تنكة هانم حتعمل إيه ..

أيقن فريد أنه أخطأ من البداية أن تدخل وهو يعلم مدى
جبروت وتسلط زوجته وعنادها فقال : أقعدى إنتى
براحتك .. أنا ماشى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال بقرف وتحدى : يكون أحسن ..

" من غير ميعاد "

بين الأرواح طبيعة أخرى للحياة .. هي عالما نورانيا لا تحكمه قواعد جامدة .. فهي تأتلف أو تتنافر .. ومعيار تعاملها هو الشفافية .. فيتلاقى اثنان لا يعرفان بعضهما لكن أرواحهما تتعارف ويظل الامر مبهما حتى تتضح العلاقة بينهما .. فمن منا خال من العيوب ولذا جعل ربنا بين الزوجين تلك المساحة التي عليهم اللجوء اليها عندما تلفظهم أوطان التفاهم الا وهى الود والرحمة .. بينما نظرة البعض للزواج على انه صفقة وإشباع للغرائز الحسية كنوع من الإحساس بالذات .. فعليه أن يعيد تقييم حياته وكل ما مر به .. وإذا لم يفعل فليعد لوضع تلك العصابة السوداء على عينيه ويستمر بخداع نفسه .. بل ولينتظر ما قد تفاجئه به الايام نظير نظرتة المادية للحياة ..

دخلت منال إلى حجرتها بعد أن تحدثت مع علي بخصوص فريد وسليم .. كانت فى حيرة حقيقية .. لم تكن تريد يوما كمعظم الفتيات أن يكون زوجها تقليديا .. كانت تحلم بقصة حب ملتهبة يحكى عنها كل من يعرفها ويتعاطف معها ومع حبيبها الذى لم يكن سوى رضا أخو هند وسليم .. قصة درامية مثيرة تنتهى بزواج يتحدث عنه الجميع .. لكن هذه القصة لم تكتمل وماتت فى مهدها مع أول رسالة وصلت منها لرضا عن طريق سلوى التى رجعت لها برفض رضا لهذا الحب .. فخاب أملها وتحول رصيد الحب والإعجاب لرضا وأسرته إلى حقد دفين لم يغادر قلبها وتظن أنه لن يغادره حتى مماتها ...

لم يكن إرتباطها ورغبتها فى الزواج من سليم سوى حلقة من سلسلة حلقات للإنتقام من تلك الأسرة التى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لفظها كل أفرادها فى الوقت الذى رحبت فيه أسرتها
بزيجة مغضوب عليها لإبنتهم هند وأخيها مراد ..

تساءلت .. هل حان الوقت لتتغاضى عن هذا الحقد الذى
يحرق قلبها وينغص عليها حياتها وقد أصبح الجميع
بما فيهم اسرتها يكرهون وجودها بينهم .. فتقبل بهذا
العريس الذى هبط عليها من السماء دون سابق معرفة
!!!؟..

نامت وهى تفكر ولم تصل لقرار .. وفى الصباح سألتها
أمها قبل أن تغادر لعملها : ها يا منال .. حتعملى إيه يا
بنتى .. حتشوفى العريس ولا أقول لأبوكى يكلم أهل
إيمان ..؟

ردت منال بدلال : أشوفه .. يمكن يعجبنى ..

لم تتحمل نادرة دلالتها وتمنعها .. أرادت أن تذكرها
بعمرها الذى يجرى وانها قد تأخرت فى الزواج ..
فقالت بقرف : والنبي يا حبيبتي بلاش التناكة اللى إنتى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فيها دى .. إحمدى ربنا إن فيه عريس إتقدم .. هو حد
لاقى عرسان اليومين دول .. وبعدين اللى من دورك
إتجوزوا وخلفوا كمان ..

ردت منال بغضب : قصدك تقولى إنى عنست .. لا .. أنا
لو على الجواز فمن بكرة أخلى العرسان واقفة طابور
على الباب ..

نادرة : والنبي تتلهى .. يعنى مشفناش ولا واحد من
الطابور ده جه وخبط على الباب وطلبك .. عموما لو
حتفضلى تتنكى بالشكل ده أنا حبلغ أبوكى يفتح أهل
إيمان .. و عموما هو كان جاى لها .. وهى أولى بيه ..
وبعدين مش يمكن هو اللى لما يشوفك يرفض ...!!

أحست منال بمرارة كلمات أمها وخطر تهديدها .. ثم
تذكرت أنها على حق وأنه ليس هناك سوى سليم الذى
هام بها منذ سنوات .. ولكنه مع الأسف .. ومن قبل أن
ترى العريس المزعوم لا يقارن به .. لأنه لا يمتلك أى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من مقومات الزواج علاوة على رفض أهله سواء لها
أو لمبدأ زواجه وهو بالكاد يصرف على نفسه .. فعادت
تلين في حديثها وتتواضع : ما خلاص .. قلنا حنشوفه
وأمرنا الله ..

سكتت نادرة ولم تضيف كلمة أخرى وخرجت منال إلى
عملها تفكر في سليم .. كيف تخبره بأن هناك عريسا
سوف يتقدم لخطبتها .. في النهاية توصلت أن تترك
الأمر تسير دون أن تخبره بشيء .. ففى النهاية
سوف يعلم إن عاجلا أم آجلا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

استعد البيت لإستقبال فريد ووالدته بنهاية الأسبوع ..
كان الكل سعيد وفرحان بقرب خطبة منال .. حتى مراد
وهند كانوا سعداء وإن اختلف سبب سعادتهما ..
فبزواجه من فريد سوف يستريح الجميع من مشاكلها
وتدخلاتها في حياة الآخرين .. أما هند فزادت على ذلك
إنها سوف تبتعد عن سليم ..

كان سليم هو الحزين الوحيد وهو يرى حب عمره
يتسرب من بين يديه .. لكن كان كل من حوله يهون
عليه الأمر ويحاول أن يقتعه أن هذا هو الخير له وأنه
سوف ينساها مع مرور الأيام .. سكت ولم يبدي أى رد
فعل .. فأمر زواجه من منال بدا معقدا ومستحيلا
لأسباب عدة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرق باب شقة محمد ونادرة .. فسارع علي يفتح الباب
لإستقبال فريد و والدته ..

رحب الجميع بهم .. فبادر محمد يقول : يا أهلا وسهلا
يا باشمهندس فريد .. منورانا يا حاجة ..

ردت أم فريد : البيت منور بصحابة يا حاج محمد ..

عرف محمد أفراد أسرته فى عجالة ثم ردت عليه والدته
فريد : بسم الله ماشاء الله .. ربنا يخليهملك ويسعدهم يا
حاج محمد .. أنا بقى مليش غير فريد وهو ملوش
غيرى .. أخته متجوزة وعيشة بره ..

محمد : ربنا يخليكو لبعض ..

ساد الصمت للحظات دخلت بعدها منال بحياء مصطنع
لكنها والحق يقال عرفت كيف تكون جميلة متألفة .. لم
يصدق أحد من أفراد أسرتها جمالها ورقتها بمجرد أن
طلت عليهم وقالت : مساء الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علمت من النظرة الأولى لفريد وأمه أنهم انبهروا بها ..
تبدد خوفها من أن يرفضها .. وما هى سوى دقائق
حتى تبدد خوف محمد ونادرة من أن تأتى منال بأفعالها
وأقوالها السخيفة التى تنفر منها الآخرين بعد أن مر
الوقت وهى على حال غير الحال وتصرفات رقيقة
وعاقلة جعلت خوفهم يتبدل بالفخر بها .. كان الجميع
متفاجئ بأسلوبها الجديد .. حتى هى نفسها كان تشعر
أنها واحدة أخرى غير التى هى عليها ..

مر الوقت سريعا وقد أبدى فريد وأمه رضاهم التام
عنها لدرجة أنه لم ينتظر لزيارة أخرى وطلب يدها فى
نفس الجلسة مع أن الزيارة كانت بغرض التعارف فقط
.. أما منال فلم تبدى أى إعتراض بعد أن إستطاع فريد
بإمكانياته المادية ونظراته الجريئة التى كانت تشعر
أحيانا أنها تخترق أنوثتها وتشعرها بالإنجذاب إليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمت الخطبة سريعا فى غضون أسبوع واحد ثم ما لبث أن غادر فريد إلى عمله الذى يمكث فيه شهرا كاملا حرص خلاله على أن يتحدث معها كل يوم بالتليفون .. فكان يقضى الدقائق التى كانت أحيانا تتعدى الساعة الكاملة يحدثها فى فى أشياء كثيرة ويعدها بأشياء أكثر ولم يكن هناك مانع أن يبوح لها بمشاعره ورغباته الجريئة التى كانت تسعدها و تبادله إياها .. جعلها برومانسيته وجرأته تذوب عشقا فيه .. وتتمنى أن يجمعهما بيتا واحدا فى أقرب وقت .. أما حين كان يعود من عمله ليقضى أسبوعين متفرغا لها فكانت سعادتها خلالهما لا توصف .. كان يغدق عليها الهدايا والفسح التى لم تكن تحلم بها ولم يكن يجد أى ممانعة منها فى أى خلوة لهما أن يسرق منها قبلات حارة ولمسات كم حلمت بها فى غيابه .. فإزدادت تعلق به وأصبح عندها كل شيء .. كانت تلك الفترة هى أيضا أجمل فترة مر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بها بيت محمد ونادرة .. هدوء وسكينة حرم منها الجميع بسبب إنشغال منال بفريد .. فلم تعد تشاكس أو تتشاجر مع أحد أو تتدخل أو حتى تعلق على أحد ..

لم يمر سوى ثلاثة أشهر وتم زواج منال وفريد وذهبت إلى بيته .. وظن الجميع أنهم قد إستراحوا من منال ومشاكلها التى قلت كثيرا خلال أشهر الخطبة لدرجة أن علاقتها وهند قد تحسنت كثيرا فى تلك الفترة .. فالحب فعلا يصنع المعجزات .. لكن لم تلبث أن تنتهى فترة أجازته وعاد إلى عمله إلا وعادت منال إلى بيت أسرته .. فقد حاولت أن تبني لحالها ببيتها لكنها قضت ليلة صعبة بعد أن إكتشفت أنها تخاف كثيرا من المبيت فى البيت بمفردها فينتابها الوسوس والمخاوف .. فعلمت أنها لن تستطيع أن تبني وحدها فى البيت .. فطلبت من فريد أن تقضى فترة أجازته ببيت أسرته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يمانع فريد .. على العكس رحب بذلك وكان سعيد..
كان كل ما يهمه أن لا تقيم منال لحالها طوال فترة
غيابه.. لكنه طلب منها فى البداية أن تذهب لتقيم ببيت
والدته أو تأتى والدته لتقيم معها .. لكنها تحجبت أنها
تفضل أن تقيم مع أسرتها حتى تكون على راحتها ..

طرقت باب شقة والديها .. فتحت كريمة التى ابتسمت
سعيدة بزيارة أختها .. لكن ما أن وقعت عينيها علي
الشنطة التى كانت إلى جوارها إلا وماتت الابتسامة
على شفتيها وجحظت عيونها ثم عيون الجميع من
خلفها .. وبدا الخوف عليهم من أن تكون عادت غاضبة
أو هناك مشكلة بينها وبين فريد ..

نظرت إليهم تتعجب من نظراتهم إليها وقالت : إيه
مالكم شوفتوا عفريت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة : فيه إيه يا بنتى .. إيه اللي جابك ..
إتخانقتى مع جوزك ..

منال وهى تضع الشنطة وتجلس على أقرب مقعد :
إتخانقنا ده إيه .. الشر بره وبعيد .. الحمد لله إحنا زى
الفل ..

نادرة : أمال إيه اللي جابك ..؟! وإيه الشنطة اللي
معاكى دى ..!؟

منال وهى تقبل خدى أمها ثم تجلس متتهدة إلى جوارها
: إسكتى يا أمى .. ده أنا شفت ليلة ما يعلم بيها إلا ربنا
.. سكتت قليلا تلتقط أنفاسها وهى تتذكر مدى الذعر
الذى باتت فيه بالأمس ثم قالت : فريد سافر شغله أول
إمبارح وعينك ما تشوف إلا النور .. لا .. نور إيه ..
عينك ما تشوف إلا الرعب ..

تدخل خيرى : لا .. ماتقوليش ..!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال وهى تشهق وتضع يدها على قلبها : آه والله يا
خيرى .. كنت مرعوبة وأنا نائمة لوحدى فى البيت
الطويل العريض ده ..

نادرة : إنتى هبله يا منال .. فيه حد يخاف فى بيته ..
!!؟

كريمة : ده إنتى طلعتى جبانة أوى .. إيه يعنى لما
تباتى لوحداك ..

منال : بكرة نشوفك يا مفعوصة لما تكبرى وتتجوزى
والبيت يفضى عليكى وتباتى لوحداك ..

كريمة : يارب ياختى أكبر وأتجوز .. إن شالله يطلعلى
عفريت .. سكنت قليلا ثم قالت : يا فرحة ما تمت ..
يعنى حترجعى تشاركينى الأوضة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : إتلّمى يا كريمة .. هو أنا حبات على راسك .. أنا
حنام فى سريرى .. ولو مش عاجبك تعالى إنتى أقعدى
معايا طول فترة أجازة فريد ..

كريمة بسعادة : والله فكرة .. ده إنتى بيتك حلو أوى ..
منال : خلاص .. نبات هنا النهاردة وبكرة نروح عندى
.. إيه رأيك يا أمى ..

نادرة : هو أنا أقدر أستغنى عن كريمة يا بنتى .. دى
إيدى ورجلى هنا ..

كريمة : والنبنى يا أمى خلىنى أروح مع منال شوية ..

نادرة : خلاص لما ييجى أبوكم نشوف رأييه إيه فى
الموضوع ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعددت الأجازات وأصبحت منال تقيم كل أجازة ببيت
أسرتها .. إلا لو حدثت مشكلة مع هند أو مراد أو مع
أمها فتأخذ حينها كريمة وتعود إلى بيتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" الموت حقدا "

النفوس التي جبلت على لون معين وصبغة إصطبغت
بها .. سواء أكانت بيضاء نقية أم سوداء حاقدة لا تتخل
عن طباعها .. بل تزداد سوءا وبغضا بالنظر لما يتمتع
به غيرها غير ناظرة لما في يدها أو حامدة الله عليه ..
ومن منطلق مادي بحث لا تعرف ما وراء الصورة
الظاهرة وما عاناه ويعانيه الجميع ..

استلقت صفية إلى جوار ابنتها متكأة على جانبها
الأيسر تداعب شعرات أميرة وتحكى لها حكاية كما
عودتها .. لعلها تنام ..

قاطعت أميرة أمها حين سألتها : مامى .. إنتى زعلانة
منى ..؟

صفية وهى شاردة فى حديثها مع أمها : لا يا حبيبة
مامى .. ليه بتقولى كده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أميرة : عشان أنا إدخل فى كلام كبار .. ا

دخل علي فى تلك اللحظة فلم تأبه صفية لدخوله ..
فأكملت حديثها مع أميرة : لا يا حبيببة مامى .. أنا
خلاص مش زعلانة منك .. بس إوعدينى ده ما
يحصلش تانى .. لما يكون فيه حد كبير بيتكلم مع حد
كبير زيه .. ممنوع لازم نسمع كلامهم .. وحتى لو
سمعناه من غير مانقصد مش المفروض إننا نتدخل فيه
.. فهمتى يا حبيبتى ..

أميرة : فهمت يا مامى .. مش حسمع كلام الكبار ..
ومش أدخل فيها أبدا ..

طبعت صفية قبلة حنان على رأسها وهى تقول :
شطورة حبيببة مامى ..

علي : هى لسه مانامتش ..

صفية وهى تدارى وجهها الباكي عنه : لا .. بحاول ..

1773

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

سكت علي للحظات وساد الصمت إلى أن سمع بعض
الكلمات التى كانت ترد بها منال على فريد بالخارج
بصوت مسموع له ولصفية .. حاول أن يدارى علي
كلامها حتى لا تصل كلماتها لمسامع صفية فقال : هى
مامتك كانت جاية فى إيه ومشت بسرعة كده ليه ..؟

إلتقطت أذن صفية أيضا بعضا من كلمات منال وهى
تكاد تصرخ فى نقاش حاد مع زوجها الذى لم تسمع له
صوتا .. لم تأبه لما سمعت وإن أجزنها أن تكتشف أن
منال لم تتغير وقد عادت لكلامها السابق السخيف ..
ردت علي علي : مفيش يا علي .. كانت جايبة أحمد
يقعد معانا زى ما إتفقنا ..

علي : طيب ليه رجع معاها .. أقصد ليه ما سابتهوش

..

ترددت صفية قبل أن تقول : أكيد مكنش ينفع تسببه لما
عرفت إن منال وحنان بيباتوا هنا ..

1774

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شهى علي شهقة خفيفة قبل أن يضع باطن كفه على
فمه بطريقة غير إرادية : وعرفت منين .. ؟

نسيت أميرة بطفولتها البريئة الوعد الذى قطعه على
نفسها وعادت لتتدخل فى كلام الكبار : أنا قولت لها يا
بابى .. ثم نظرت إلى أمها وقد تذكرت الوعد .. فقالت
ببهتان : آسفة يا مامى .. نسيت ..

علي : طيب ليه مفهمتيهاش إنهم ماشيين النهاردة ..
ردت صفية بسخرية : تفكر ..؟! أظن إنك سامع
الحديث الودى اللى بين منال وجوزها بره .. واضح
إنها مش ناوية ترجع بيتها النهاردة .. عموما أنا قتلها
تسيبه لأنهم ماشيين النهاردة .. بس هى كان رأيها إن
الوقت مش مناسب إنها تسيبه ..

علي : هى قالتلك حاجة ضايقتك ..

صفية بإقتضاب : لا يا علي ..

1775

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أمال مالك .. شكلك زى ما تكونى كنتى بتبكى ..
صفية : كنت مخنوقة شوية .. ثم فجأة عادت تبكى من
جديد ..

إقترب علي منها يحاول أن يضمها إليه .. لكنها إبتعدت
عنه برفق حتى لا تنهار على صدره أمام إبتها وربما
يسمع من بالخارج نحيبها .. فوقف على حائرا لا يدري
ماذا يفعل فقال : حقك عليا يا صفية .. أنا عارف إنك
مضغوطة بسبب وجود منال وبنتها وجوزها .. عارف
إنها زودتها .. بس صدقيني أنا مش قادر أخرجها وهى
فى بيتنا ..

صفية وهى تمسح دموعها بعد تلك الكلمات القليلة التى
طيب بها علي خاطرها لأول مرة والتى نزلت عليها
كالبلسم : لا يا علي .. خلينا نكمل جميلنا .. سكنت
للحظات ثم قالت متعجبة : أنا بس مش عارفة هى ليه

1776

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتعمل كده من غير ماحد يدوس لها على طرف .. ده أنا
كنت معاها فى منتهى الذوق طول الأسبوع اللي قعدته
معانا .. ده أنا لما عرفت إن فريد جاى عملتلها المكياج
بنفسى .. كانت كويسة معايا وبتحكيلى عن أسرارها
لدرجة إنى صدقت إنها إتغيرت وإننا بقينا صحاب ..
بذمتك إيه اللي حصل علشان تعمل اللي عملته لما مامى
وصلت وحتى بعد ما مشيت لسه بتجيب فى سيرتها ولا
عاملة أى اعتبار لوجودى وإنها أوى وحتضايق من
اللى بتقوله ..

سكت علي ولم يعقب .. جلس على طرف السرير حائرا
لا يدري ماذا يفعل .. كان بالفعل مضغوط إلى أبعد حد
فبجانب مشاكل عمله كان يحمل هم وجود منال وقد بدأ
يكتشف أن طريقتها وتعاملها مع صفية وأمها مستفز
لأبعد الحدود .. ولأول مرة يعترف لنفسه أنها ليست
طيبة كما كان يعتقد .. تذكر ما كانت تفعله مع هند ..
فبدأ يعذر زوجته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت قليلا حتى سمع طرقا خفيفا على باب
الحجرة .. فتح الباب فإذا بحنان تقول له : خالو بابا
عايز يسلم عليك قبل ما ينزل ..

ظن علي أن الفرج قد جاء وأنهم مغادرين .. لكنه أحبط
حين نظر إلى حنان ووجدها لازالت ترتدى بيجامة
البيت فعلم أن تهديد منال لم يكن فقاعات فى الهواء ..
هى بالفعل سوف تبقى وسوف يغادر فريد .. لكنه
بالرغم من ذلك خرج وكله أمل أن يكون الأمر غير ما
ظن ..

كان فريد واقفا فى وسط الصالة ومنال لازالت جالسة
على الأرض كما تركها .. فقال : إيه يا فريد .. ليه نازل
.. إنتم إتخانقتوا تانى ولا إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريد بضيق : لا أبدا .. بس أختك مصرة إنها تفضل هنا

..

نظر علي إلى منال التي كانت تشيح بوجهها عنهما
فقال : إيه يا منال .. هو إنتم مش كنت إتصافيتوا
والحمد لله .. سايبة جوزك ينزل ليه لوحده ..

ردت منال : أيوة كنا إتصافينا .. بس الله يجازي اللي
كان السبب .. نقول إيه للشيطان لما يدخل بين الناس ..

يعلم علي أنها ترمى ماجدة بكلامها هذا .. فلم يعقب
على ما قالت وعاد يقول : ميصحش كده يا منال ..
قومي إنزلى مع جوزك .. الراجل أجازته قصيرة ومش
معقول حيقضيها بين هنا وبين بيتكم ..

منال : محدش قاله يمشى .. عايز يقعد يقعد ..

تسمر علي مكانه ونظر إليها وقد فغر فاه ثم نظر لفريد
يستنجد به ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن فريد خيب ظنه حين قال : شايف كلامها ..

ردت منال : قتلتك أنا قاعدة هنا كمان كام يوم .. عايز
تقعد معانا أهلا وسهلا .. عايز تمشى إمشى محدش
حيمسك فيك .. أنا قاعدة فى بيت أخويا .. إلا إذا كان هو
خلاص زهق منى ومش عايزنى أقعد .. بس برضه
ساعتها مش حروح معاك .. حروح عند أمى ..

ردت علي الذى نفذ صبره : كلام إيه ده يا منال .. البيت
بيتك تقعدى فيه زى ما إنتى عايزة .. بس الصبح إنك
تروحي مع جوزك ..

نظرت له تلومه بعينيها ثم قالت : إنت شايف كده .. !!؟
ثم وكأنها تنظر لشيء خلفه وقالت : عموما متشكرة
على الكام يوم اللي ضيفتونا فيهم .. بس إبقى قول
لحماتك تعامل الناس كويس .. هى زيها زينا .. لا زائدة
عنا إيد ولا رجل عشان تتعامل معانا بتناكة وتبص
علينا من على ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

هم علي يرد عليها لكنه تفاجأ بصفية ترد بحدة من
خلفه : مفيش داعى للكلام ده يا منال .. مامى مغلطتش
فيكى ولا داست لك على طرف علشان تتكلمى عنها
بالشكل ده ..

صاحت منال وكأنها كانت تنتظر تلك الفرصة : لا يا
حبيبتي أمك تقصد تتعامل معانا وكأنها من طينة وإحنا
من طينة تانية .. لا علي ولا أهله جايين على معدتها
وشايفة إننا أقل منكم ..

ردت صفية : للمرة الأخيرة بقولك مامى مش كده فمن
فضلك بلاش الكلام ده .. وأنا مش حرد عليكى ولا أذافع
عنها أكثر من كده علشان إنتى فى بيتى ..

هاجت منال وصرخت فيها : بيتك ...!! بيتك ده إيه يا
عمر .. بيتك ده إيه يا أم بيت .. على رأى المثل .. البيت
بيت أبونا والغرب يطردونا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

جحظت عيون صفية ونظرت إلى علي تستنجد به من
صراخ وكلمات منال .. لكن أصابها الإحباط عندما
وجدته ينظر إلى الأرض ..

تدخل فريد أخيرا فى محاولة بانسة أن يسيطر على
زوجته : ميصحش كده يا منال .. صفية ماقالتش حاجة
لكل ده ..

صرخت فيه : أخرس خالص .. إنت بالذات ماتتكلمش
ولا أسمع صوتك .. إنت السبب فى كل اللى بيحصللى ..
مشحططنا أنا وبنتك اللى قربت تبقى طولك بوساختك ..
ثم أخذت تهدده : ها .. تحب أقول أنا كنت غضبانة
وسايبية بيتى الطويل العريض وجيت هنا أتحمى فى
أخويا ليه .. تحب أفضحك وتستلقى وعدك لما يعرفوا
إنت عملت إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفع علي رأسه ينظر إليها متعجبا مما تقول وجحظت
إليها عيون صفية التي تعلم ما فعله فريد .. تحذرها من
أن تنطق بكلمة حتى لا يعلم علي ما فعله فريد من
محاولات تحرش بأخته الصغيرة كريمة .. فيتورط في
أمر لا يعلم أحد منتهاه .. لكن منال كانت أذكى من أن
تتهور وتفشى هذا السر الخطير خوفا هي أيضا على
أخيها .. ولأنها تعلم ان إفشاء هذا السر لا محالة
سيكون سببا لطلاقها من فريد ..وهي لا تريد ذلك ..

ساد الصمت للحظات كانت منال خلالها تفكر كيف تنهى
هذا العرض الذي نفتت فيه عن غيظها وحقدتها على
صفية وامها ونفتت أيضا عن غضبها من زوجها .. هي
لن تخرج من هذا الموقف خاسرة .. لن تبرح بيت علي
إلا وهو متعاطف معها .. فبكت فجأة وهي لا تصدق
نفسها من أين أتت دموعها التي إنهمرت على خديها
وهي تقول : معلش .. أنا كده طول عمرى حظى شوية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. لا جوز عدل ولا أخ حنين .. ثم نظرت إلى السماء
بمسكنة وعادت تبكي بحرقة : حتى بنتى ونور عيني يا
ربى إستخسرتها فيا وأخذتها منى .. ثم راحت تنوح
وتندب حظها مع الكل : آه يا حبيبة .. آه يا حبيبة أمك
.. سبتيني ورحتى يا قلب أمك ..

إقتربت منها إبنتها تحضنها وتبكي معها هي اخرى ..
وبالفعل نجحت خطتها حين إقترب منها علي يربت على
ظهرها ويجذبها إليه يحتضنها وهو يقول : إهدى يا
حبيبتي .. إهدى يا منال .. مفيش داعى لكل ده .. حبيبة
طفلة عند ربنا .. عصفور فى الجنة . إحتسبها عند
ربنا سبحانه وتعالى .. صدقيني .. كلنا بنحبك ومحدث
يقدر يزعلك أبدا ..

نظر إلى فريد يدعوه بغمزة من عينيه أن يقترب منها
ويأخذ بخاطرها .. فعل فريد الذى كان يتعجب من براعة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زوجته فى قلب الطاولة على أى من كان وببراعة فائقة ..

مرت دقائق من التطيب للخاطر والمحايلة لمنال المتدلة على الجميع .. أما صفية .. فكانت تنظر ببلاهة إلى ما يحدث .. تحاول أن تتعلم درسا نسوانيا لا تعتقد انها قد تستوعبه أو حتى تجيد قرائته ..

غادرت منال على مضض البيت مع زوجها وابنتها .. لكنها قبل أن تغادر لم تنسى أن تبت سمومها فى أذن أخيها وتتركه فريسة للشك فى زوجته وأمها حين قالت بصوت لم يسمعه سوى علي : أنا مستنياك بكرة تجيلى ضرورى .. عندى كلام مهم لازم تسمعه .. خلى بالك .. اللى إنت حاويها دى تعبان زى أمها .. تعبان لابد فى حضنك وحيلدك فى يوم من الأيام .. لازم تعرف إزاي تكسر سمها علشان ماتركبش هى وأمها ويدلدلوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي مبهورتا يفكر فيما قالتة منال .. لأول مرة يشعر بقسوتها وظلمها لصفية .. لأول مرة يقارن بين ما تفعله صفية معها وما تفعله هى وتقوله فى حق زوجته .. ربما كانت محقة فى إزدراء حماته لها فمأجدة بالفعل لا تحبها وتتجنب التعامل معها .. مما يثير غضب وحفيظة منال .. لكنه ليس مبررا كى تتجنى على زوجته بهذا الشكل .. فهو قد عاش صفية سنوات لم يجد منها إلا كل حب ومودة.. لم يلمس منها إلا تواضعا للجميع ..

ظل جالسا فى صالة البيت شاردا يفكر بسواد قلب أخته .. فصفية لم تخطأ فى حقها ولو مرة واحدة .. فكيف تنعتها بتلك الصفة البشعة .. كيف تصفها بالثعبان .. هى فى النهاية زوجته وأم إبنته .. شعر بضيق منها وتعاطف مع زوجها جعله يقرر أن لا يستمع إلى كلامها ولا يتجاوب معه أو يجعله أن يؤثر فيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت صفية شروده فسألتها بعفوية : سرحان فى إيه
يا على ..؟

رد على : وهو يزفر ويمسح وجهه بكفيه : مفيش يا
صفية ..

خافت أن تكون منال قد قالت له ما يجعل المشاكل تعود
بينهما من جديد فترددت وهى تسأله برفق : هى منال
كانت بتوشوشك بتقولك إيه يا على ..؟

رد على بإقتضاب : مفيش يا صفية .. بتقول أى كلام ..
بالله عليكى أنا مضغوط وحالتى ما يعلم بيها إلا ربنا ..
الله يخليكى خلىنا ننسى الأسبوع الزفت ده وكل اللى
حصل فيه .. أنا مش ناقص .. كفاية عليا مشاكل الشغل
..

إقتربت منه صفية وجلست على يد المقعد الذى يجلس
عليه وضمت رأسه فى حنان .. فقال وهو يتنهد تنهيدة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حارقة : آه .. آه يا صفية .. إضغطى أكثر .. بحس إنك
بتقتلى كل الضغوط والفكر اللى تاعبنى ..

ردت صفية وهى تضغط بشدة على رأسه بين صدرها
وذراعيها : إهدى يا حبيبى .. وإرتاح خالص وأوعى
تفكر فى أى حاجة حصلت .. وبإذن الله مشاكل الشغل
تتحل والشركة تكبر وتبقى أكبر شركة فى الدنيا ..

علي : يا رب يا صفية يا رب ..

" ما زال للعذاب دروبا "

يحيا الإنسان بين متضادات المعاني .. القوة والضعف،
الشقاء والسعادة، الكراهية والحب .. وهو بنفسه من
يغذى معني عن الآخر .. فبإمكانه الحركة يمنا ويسارا
كيفما شاء .. والبعض ربما بسبب حسن طويته أو
ظروفه قد يخضع لهيمنة الآخرين وسوء فعالهم نتاج
تربية غير سوية أو فطرة فاسدة أو كلاهما حتى يلوح
بالافق عنصرا يتيح له حرية الحركة فيدفع الكثير من
الأذى عن نفسه .. ولكنها هكذا الحياة كما تحوى
شرارها تنثر أيضا رباحينها بالأخيار وهم كثر .. وأكثر
ما يؤلم فعلا أن يكون مكبل اليدين لا يستطيع فعل شئ
.. والأسوأ أن تأتي الضربة ممن يهتم لأمره ويبغي لو
إفتداه بروحه .. هو ذلك المحيط الذى تتعطل به
الحواس وتفقد الأشياء والمعاني مدلولها .. حتى الحياة
نفسها تصير لغزا بلا حل ما لم يأخذ خطوة إيجابية

يرفض بها تماما ما يتعرض له من أذى حتى لو وصل
الأمر لوضع نقطة آخر السطر بنهاية حياة لم تكفل له
الكرامة والإحترام والسعادة ..

خرجت منال من بيت علي وقد أعلنت الحرب على
صفية .. فدقت طبول الحرب عليها بغليان الدم فى
عروقها فصار قلبها يدق تلك الطبول .. فحين يغضب
المرء يسوقه غضبه لهلاكه قبل هلاك الآخرين .. وقد
ساق منال غضبها من أم صفية .. لكنها حين قرأت فى
عين علي غضبا مما نعتت به صفية وأمها حين قالت
له أنها ثعبان مثل أمها ولن يلبث إلا أن يلدغه عاجلا أم
آجلا .. قررت أن تغير تكتيكها فى الحرب على أم صفية
.. فأبتعدت عن حياته لفترة حتى ينسى ما قالت .. فقد
قرأت فى عينيه أنه لن يستمتع لها ولن يعمل بنصائحها
وهو سبيلها الوحيد للانتقام الغير مبرر من أم صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت أسابيع قليلة .. عادت منال بعدها للتواصل مع صفية مرة أخرى حين التقيا ببيت أسرة علي .. تعاملت معها على أحسن ما يكون حتى تعطيها الأمان فتعود هي وعلي يتعاملان معها دونما حذر .. كما أرادت في نفس الوقت أن تثير غيظ هند زوجة مراد حين تجدها تتعامل مع صفية بود لا تناله منها أبدا ..

عادا يتبادلا الزيارات دون أن تثير منال أى مشكلة مع صفية أو أيا ممن يخصها .. توقفت تماما عن تجريحها أو الاستخفاف بعقليتها أو إنتفاض تصرفاتها .. وبالفعل أعطتها صفية الأمان في فترة كانت فيها منال تشعر بتعب لا تعلم له سببا .. فكانت تذهب إليها صفية في فترات تعبها فتساعد في أمور بيتها ومذاكرة ابنتها .. إلى أن جاءت فترة عانت عانت فيها صفية من حصوات والتهاب المرارة .. فقرر الأطباء وجوب إجراء جراحة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاجلة خوفا من أن تتسرب إحدى الحصوات إلى القناة المرارية فتسدها ويصبح الأمر خطير على حياتها ..

كانت تلك اللحظات الفارقة في حياة علي وصفية التي كان الألم يفتك بها لدرجة حتى أنها لم تستطيع الكلام لتطلب منه أن يخبر أسرتها بأمر الجراحة العاجلة .. وهي لا تعلم أنه قد بلغ من الإهمال أو عدم الإهتمام بحقوقها كزوجة ما جعله لا يخبر أسرتها بحالتها بالرغم من أنها سوف تجرى جراحة في غضون ساعات قليلة .. بل فعل ما هو أشع حين طلب من منال التي كانت ببيت أسرتها أن تحضر للمشفى ظنا منه أن هذا قد يزيد من حالة الود التي ظهرت على السطح مؤخرا من منال تجاه صفية .. معتقدا أن رعاية منال لصفية وأميرة في هذا الوقت سوف يكون بمثابة جميل لأخته في رقبة صفية .. وعليها أن تردده لمنال بقية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عمرها فى حال أن عادت منال لساخافاتها وأفعالها
المؤذية مع صفية .. هذا كان ظنه الغبى ..

تحسنت حال صفية قليلا بفعل المسكنات قبل إجراء
الجراحة .. فنظرت حولها وكل أسرة علي تحيطها من
جانبى السرير .. فنظرت إلى علي وقالت بوهن شديد :
هو إنت مكلمتش ماما و بابا يا علي ..

رد علي ببرود : حقولهم يا صفية .. بس تخلص
العملية على خير ..

ردت نادرة التى قرأت الحزن والإنكسار فى عيون
صفية : إزاي يابنى ما تتصلش بيهم .. روح أطلبهم
وبلغهم حالا .. الأصول أصول يابنى ..

تأفف علي وهو يتحرك لتليفون المشفى كى يطلب والد
صفية .. كان يفكر فى اللقاء المرتقب بين والد صفية
ومنال .. يشعر أن تجاهله لإبلاغ أهل صفية غلطة لن
تمر بالساهل حين تأتى ماجدة وتجد ابنتها محاطة بأهله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولا أحد منهم يعلم بأمر إصابة ابنتها بالمرارة من قبل
.. فكيف بهم وقد علموا بحال ابنتهم قبل إجراء الجراحة
بساعة أو ساعتين .. وربما يصلوا إلى المشفى وقد
دخلت أو خرجت من غرفة العمليات .. !!!

طلب علي رقم حسين فى العمل بيد مرتعشة : ألو ..
مساء الخير يا عمى ..

حسين : أهلا يا علي .. فينك يابنى لا بتسأل ولا
بنشوفك ..

علي : معلىش يا عمى .. إنت عارف الشغل بقى ..
حسين : رينا يعينك يا حبيبى .. طمنى .. صفية وأميرة
عاملين إيه ..

علي بتوتر : كويسين .. الحمد لله .. بس صفية تعبت
شوية ووديتها المستشفى و

قاطعته حسين بهلع : مالها صفية .. تعبانة عندها إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا .. ماتقلقش حضرتك .. هي كانت بتشتكى من
تعب الممرارة من فترة .. بس المرة دى التعب زاد شوية
ولما جينا المستشفى قالوا لازم تعمل جراحة حالا
علشان

قاطعه حسين مرة أخرى بغضب : ممرارة .. !!؟! صفية
بتشتكى من الممرارة .. وإحنا مانعرفش .. إنتم إزاي
ماتقولوش الحكاية دى قبل كده .. إنت جاي تقول لنا
وهي داخلة تعمل عملية .. !!
علي : مش وقته يا عمى الكلام ده .. كل الحكاية إننا
محبناش نقلقكم ..

حسين : تقلقونا ..!! ماشى .. عموما مش وقته الكلام
ده دلوقتي .. المهم دلوقتي نطمئن عليها وبعدين نبقى
نشوف إيه اللي بيحصل ده .. والله عال يا سى علي ..
والله عال .. قوللى هي فى أنهي مستشفى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخبره علي بالمشفى .. فرد عليه : إقفل دلوقتي علشان
ألحق أبلغهم فى البيت وربنا يستر من اللي حتمله أمها
فيك وفيها ..

كانت صفية قد دخلت حجرة العمليات حين وصل
والديها وأخوها محمود .. وما أن وقعت عيني ماجدة
على أميرة وهي تجلس على فخذ منال إلا وجن جنونها
.. فالمشهد كان بالفعل مستفزا لها .. فهي لم تكن تعلم
بأن منال لاتزال بهذا القرب من إبنتها وحفيدتها بعد أن
انتقدت من قبل تأثير هذا القرب على صفية وحياتها
وتربية وسلوك إبنتها .. فها هي قد عادت لتؤثر بالسلب
من جديد على الطفلة وتربيتها وتنغص على صفية
معيشتها .. أو ربما لم تبعد من الأساس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت نادرة قدوم اسرة صفية فهمت ترحب بهم
ولكنها قرأت الغضب وعدم الرضى فى وجوههم حين
قابلتها ماجدة بفتور ولم تلين لتقبلها إياها .. أما منال
.. فلم تحرك ساكنا ولم تقوم من مكانها أو حتى ترد لهم
التحية حين قال حسين عند وصوله : السلام عليكم ..
فرد عليه الجميع إلا هى وكأنهم هواء ..

لم تهتم ماجدة بها ونادت على حفيدتها : أميرة ..

جرت الطفلة إلى جدتها واحتضنتها .. فقالت ماجدة
وهى تنظر إلى منال شذرا : حبيبة نناه .. مش عايزاكى
تتحركى من جنبى .. مفهوم ..

ردت أميرة ببراءة : حاضر يا نناه .. فلم يكن من منال
إلا أن لوت شفتيها ومطتها وهى تقول بصوت مسموع
: عجائب .. !!

نظر إليها الجميع شذرا مستنكرين ردة فعلها .. فشعر
علي أن رياح الغضب قد هبت على المكان الذى سوف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يشهد خلافا واسعا فى اللحظات القادمة .. فحاول أن
يهدأ الموقف فقال : أهلا يا طنط ماجدة .. تعالى
إستريحى .. هى لسه داخله العملية من شوية .. تعالى
يا عمى إستريح ..

ردت ماجدة : إنت إزاي ماتبلغناش بموضوع المرارة
ده إلا دلوقتى .. إيه هى ملهاش أهل ولا واخدها من
الشارع ..

رد علي : أبدا .. إحنا كنا فاكرين الموضوع بسيط فقلنا
مفيش داعى نقلقكم ..

توجهت ماجدة بالكلام لوالدته قالت بلوم : يرضيكى
الكلام اللى بيعملوا إبنك ده يا ست نادرة .. ماشى يا
علي .. تقوم بس البنت بالسلامة وبعدين إحنا لنا كلام
تانى ..

ردت نادرة : لا طبعا ما يرضينش .. والله أنا بهدلته لما
عرفت إن معندكمش خبر وخليته يتصل بيكم فورا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة بتهكم : يعنى كمان ماكنتش ناوى تتصل من
أساسه .. ما شاء الله .. هى دى الأمانة اللى باباها
وصاك بيها .. عموما هى مش غلطتك .. هى غلطتنا
علشان وافقتنا من الأول ..

سكت علي ولم يرد وإن كان قد ظهر عليه الغضب من
كلام حماته .. لكن تكلم حسين : مفيش داعى للكلام ده
يا ماجدة .. لا هو وقته ولا مكانه .. خلينا الأول نضمن
على صفيه وبعدين يحلها الحلال ..

نادرة : يا جماعة صلوا على النبى .. ماتكبروش
الموضوع .. هو غلط فعلا بس أكيد ما يقصدش ..

حين شعرت منال ان كلمات أمها قد تهدأ من غضب
والدى صفيه وقرأت الغضب بعيون أخيها .. تدخلت
بسموم كلامها وهى تبطئ فى الكلام وتمده : ولو يقصد
.. إيه هو عيل صغير حيلقوله الفلكة .. كل واحد حر

1799

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى مراته يعمل فيها اللى عمله .. مش كفاية بيجرى
بيها على المستشفيات .. يكون جزاته التهزيق ..

رد عليها محمود : حر فى مراته دى عندكم مش عندنا
يا ماما .. مش إحنا اللى يتقال لنا الكلام ده .. وبصى
حواليكى كده وشوفى إتم مناسبين مين ..

إستوقفت ماجدة ابنها قبل أن يسترسل أكثر فى هجومه
على منال خشية أن يتطور الأمر بينه وبين زوج أخته
.. فرفعت له يدها أن يصمت ونهرته بلطف : محمود ..
من فضلك تسكت .. مش وقته ..

هى تعلم أن عدم الرد على من هو مثل منال وتجاهلها
إنما يحرقها أكثر من الرد عليها ..

همت منال أن ترد على محمود فبادر علي هو الآخر
بدوره وقال : خلاص يا منال .. مفيش داعى لأى كلام
.. ثم توجه إلى محمود وقال : ماشى يا عم محمود ..
متشكرين أوى على كلامك المحترم ..

1800

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد محمود بغضب وهو يشيح وجهه بعيدا عنهم : العفو

..

مرت لحظات صمت ثقيلة على الجميع قبل أن تتوجه
ماجدة بالكلام إلى نادرة : لو سمحتى يا ست نادرة ..
كنت عايزة أتكلم معاكى على نفراد ..

ردت نادرة : آه يا حبيبتي .. وماله .. ثم قامت من
مكانها وابتعدا إلى مكان لا يصل كلامهم إلى مسامع
الآخرين ..

نادرة : خير يا ست ماجدة ..

ماجدة بعصبية تحاول أن تتجنبها ولا تؤثر على حديثها
مع أم علي .. فهي لم تجد منها إلا كل معاملة طيبة كما
تخبرها صفية دائما .. لذا .. كانت حريصة أن لا
تغضبها أو يحدث بينهما سوء تفاهم : مش خير أبدا يا
ست نادرة .. اللي بيعملوا إبنك وأخته مش حيوصلنا
لخير أبدا .. سكتت للحظات تلتقط أنفاسها تحاول أن

1801

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكون هادئة .. لكن نادرة لم تعطها الفرصة لتكمل
حديثها وسألتها : يا ست ماجدة علي أكيد ما يقصدش
إنه ميبغلغكمش بتعب صفية .. هو بس أكيد إتلمخبط
ومكنش عارف يتصرف أو محبش إنكم تقلقوا عليها ..
وصدقيني منال ماتقصدش الكلام اللي قالتة .. هى بس
لسانها سابق تفكيرها .. عموما حقك عليا ..

ردت ماجدة : إسمعيني كويس يا ست نادرة .. أنا
ميهمنيش اللي بتقوله أو بتعمله معايا منال .. أنا بعرف
أتعامل معاها كويس .. لكن بنتى للأسف رببتها على
الأخلاق وما بتعرفش تتصرف معاها .. بسببها صفية
تعبانة ومضغوطة .. علي إبنك ماشى ورا كلام أخته
وعمايلها ومش بيتنى لها كلمة ولا عامل حساب لمراته
اللى قربت يجيلها إنهيار عصبى من اللي بيعمله هو
وأخته معاها ..

قاطعتها نادرة : هو فيه إيه بالظبط يا ست ماجدة ..
إنتى محسسانى إن منال وعلي زانقين صفية فى ركن

1802

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبيعذبوا فيها .. مع إنى مش شايفة إن العلاقة بينها وبين منال إلا بكل ود وحب ..

ماجدة : ولما هى كلها ود وحب .. إيه الشكوى المرة اللى بتشتكيها صفية منها .. طيب أنا حكيك عن موقف واحد شوفته بعينى .. ده غير اللى عرفته من صفية بعد كده .. هو يصح برضه إنى أدخل بيت بنتى ألاقى منال قاعدة عندها أكثر من أسبوع بحجة إنها غضبانة من جوزها اللى هو فى الأساس مسافر ومش موجود معاها .. ولما اروح اتفاجئ بيها وبجوزها قاعدين واخدين راحتهم على الآخر على ارض الصالة ولا كأنهم فى اوضة نومهم وهى متمكيجاله على سنجة عشرة وقاعدين على الأرض يهزروا وصوت ضحكهم واصل لسلم البيت .. وأدخل ألاقى بنتى قاعدة مهدودة فى المطبخ بتحضر لهم العشا فى المطبخ بحجابها الكامل فى عز الحر ده .. هو فين العدل اللى يقول إن ده يحصل .. ويرضى مين ده .. هى مش لها بيت تقعد فيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هى وجوزها وبنتها ولا هى عايزة إيه بالظبط .. أنا اعرف إن اللى بييجى يزور حد بياخد قاعدته ويمشى بعد ساعة ولا إثنين .. ولو عندكم اللى بتعمله بنتك ده طبيعى .. إحنا بقى بنعتبره مش طبيعى .. وبنتى ماتربتش على كده ولا تقدر تتعامل فى المواقف اللى زى دى ولا تستحملها ..

ردت نادرة : معقول اللى بتقوليه ده .. أنا أول مرة أسمع الكلام ده .. وإزاي علي يرضى بكده ..

ماجدة بلين وهدوء : هو ده اللى أنا بتكلم فيه يا أم علي .. أنا ميهمنيش اللى بتعمله منال .. أنا يهمنى رد فعل إبنك على اللى بيحصل .. علي للأسف مش موفر لمراته الحماية لكل السخافات اللى بتعملها أخته مع صفية .. البنت آخر ما إنهارت حكلى عن كل اللى عملته معاها حتى فى سفرهم .. منال كانت بتقعد بالساعات تتكلم مع علي فى التليفون مش عاملة إعتبار إن فيه واحدة ست معاه والمفروض إنها حتغير

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من العلاقة الغربية اللى بين جوزها وبين أخته .. دى
لو مراته الثانية مش حتعمل معاه كده .. وحتى لو
صفية عاقلة وما بتغرش .. طيب تخلى عندها شوية دم
وتعرف إن الراجل فى الغربية بيرجع من شغله متأخر
وتعبان يدوب ياكل وينام .. لكن إزاي .. مكنش هاین
عليها تسبب مراته تشبع منه ولو ساعة قبل ما ينام ..
ده غير إنها عمرها ما سألت عليها ولا طلبت مرة إنها
تكلمها طول سنين سفرهم .. ولما حصل كانت المكالمة
كلها تقليل من صفية ومغندهاش غير النصايح و
الأوامر كأنها شغالة عندها وكان مفيش حد غيرها
إتجوز وعارف إزاي يتعامل أو يتصرف فى حياته .. مع
إنى متأكدة إنها زوجة فاشلة وبتطلع عقد حياتها على
غيرها ..

قاطعتها نادرة : إهدى طيب يا ست ماجدة .. والله أنا
أول مرة أسمع الكلام ده ..

1805

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة وقد لمعت الدموع بعينيها من الإنفعال : أهدى
إزاي وأنا شايقة بنتى تعيسة فى حياتها .. صفية اللى
كانت زى الشمعة المنورة إطفت .. حبيبة قلبى .. وكانت
خطاه فى قلبها وساكطة سنين ..

إقتربت منها نادرة تربت على ظهرها وهى تقول : حقك
عليا يا ست ماجدة .. أنا ليا كلام تانى معاهم ..

ماجدة : لا يا ست نادرة .. إحنا اللى لنا كلام تانى مع
جوزها .. يا إما يبقى راجل وقد مسئولية الجواز ويقدر
الجوهرة اللى معاه ويعرف يبعد أخته وعميلها مع
مراته .. يا إما حقول لأبوها كل اللى بيحصل مع بنته
وساعتها صدقيني مش حيكون خير أبدا ..

نادرة : وليه نوصل الأمور لكده .. هو إنتى يرضيكى
خراب بيتهم ..

ماجدة : مفيش حد عاقل بيرضى بالخراب .. بس ما
يرضيش ربنا اللى بيحصل مع بنتى .. بس أرجع واقول

1806

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنها غلطتنا من الأول إننا وافقنا على الجواز دى بعد
ما شفنا أد إيه هو شخصية ضعيفة قدام أخته اللى
بتتدخل فى كل تفاصيل حياته .. وإننى عارفة إننا
رفضناه فى الأول .. مش علشان مكنش عنده شقة .. لأ
.. لكن علشان أخته اللى من أول زيارة لها إتدخلت فى
حياتنا إحنا .. فما بالك فى اللى بتعمله مع أخوها ..
واضح إنها كانت مسيطرة عليه من قبل الجواز ولسه
مسيطرة عليه لغاية دلوقتى .. إحنا قلنا إن لما يسافروا
ويبعدوا حيبتدوا حياتهم فى هدوء بعيد عنها .. بس
حتى فى السفر كانت بتقدر توصله وتحط مناخيرها فى
كل كبيرة وصغيرة فى حياتهم .. صفية ماكانتش
تستاهل جواز زى دى أبدا .. بس نقول إيه .. النصيب
..

لم تنكر نادرة أى من كلام ماجدة ولم تعترض عليه ..
لكنها فى نفس الوقت كانت غاضبة من بعض كلماتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي كانت تقلل من إبنها وفى نفس الوقت تعطيها الحق
فيما تقول .. فهي على يقين من أن ما تقوله هو
الحقيقة بعينها ولطالما طلبت من علي على مر السنين
ان لا ينساق وراء منال وأفعالها .. وكانت تنكر عليهما
الساعات الطويلة التي كانا يقضيانها يتحدثان سويا ..
كانت على يقين أن هذه العلاقة سوف تؤثر بالسلب
على شخصية علي وحياته .. لكنها لم تستطع حينها أن
تمنع ذلك ..

ساد الصمت للحظات حتى تكلمت نادرة مرة أخرى : أنا
مقدرة اللى إنتى فيه .. كل اللى بطلبه منك إنك تهدي
وتهدي الاستاذ حسين .. أنا عارفة إن كل اللى بتقوليه
ده يزعل وفعلا صفية ما تستحقش كده .. خلينا نضمن
بس عليها وأوعدك إنى حصل كل اللى بيحصل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت ماجدة على وشك أن ترد عليها لولا أنهم لاحظوا
خروج الطبيب من غرفة العمليات وقد إلتف الجميع
حواله .. فأسرعت ماجدة ونادرة كي يطمئنوا على
صفية وإنشغلوا بها وتوقف حديثهم عند هذا الحد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الجو توترا بين الأسرتين .. لكن حالة صفية حالت
دون أن يحدث صدام بينهما .. فقد راعى الجميع تعبها
والكل حاول أن يتغاضى عن ما حدث منذ وصول أسرة
صفية وهم فى حالة غضب من تصرف علي ..

مضت الساعات بطيئة حتى حل الليل .. فقالت ماجدة
لزوجها : خذ أميرة ومحمود وروحوا إنتم يا حسين أنا
حبات مع صفية ..

رد علي : روحى إنتى كمان يا طنط ماجدة .. مفيش
داعى تتعبى نفسك .. أنا بايت معاها ..

لم تنظر إليه ماجدة ثم عادت تقول لزوجها : ياللا يا
حسين .. أميرة لازم تستريح .. خدها إنت ومحمود
وروحوا .. وأنا حبقى أطمنكم عليها بالتليفون ..

رد حسين : ماشى يا ماجدة .. ثم إقترب من إبنته يقبل
جبينها وهو يقول : حمد الله على سلامتك يا حبيبتي ..
من الصبح حبقى عندك إن شاء الله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كتم علي غيظه وهو ينظر إلى صفية وكأنه يحملها
سبب تجاهل أمها ومعاملتها الجافة له .. لكنها لم تفهم
سبب التوتر والغضب الواضح على ملامح الجميع ..
تدخلت منال بسخرية وتهكم : بقولك إيه يا علي يا
حبيبي .. ياللا إنت كمان روح معايا علشان تشوف
شغلك طالما طنطك ماجدة حتاخد بالها من صفصف ..
أنا بكرة بعد ما أفطرك وتنزل لشغلك حبقى آجى أطمئك
على عليها ..

لم تلتفت إليها ماجدة ولم يظهر عليها أى رد فعل من
كلام منال الذى حاولت ان تستفزها به .. لكن وقبل أن
تتكلم نادرة التى تعلم أن إبنيتها تحاول إستفزاز أم صفية
.. رد علي على منال : لا .. أنا حبات معاها .. روى
إنتى يا منال مع ماما وإخواتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قامت نادرة من مكانها وهى تقترب من صفية تقبلها
قبل أن تغادر ثم أمرت أبناءها بأن يقوموا حتى يتركوا
صفية تستريح .. إقتربت بعد ذلك من ماجدة تقبلها وهى
تهمس فى أذنها : والنبي يا ست ماجدة ما تقسيش على
إبنك علي .. والله أنا حبهدهله وأعرفه إزاي يتعامل
كويس مع مراته .. وإن كان على منال أنا مش حخليها
تقرب منهم تانى أبدا ..

ردت ماجدة : ربنا يقدم اللى فيه الخير يا ست نادرة ..

باتت ماجدة وعلي مع صفية .. كل منهم قد نام على
مقعد يتمنى أن يبدأ الآخر بالكلام حتى يذوب جبل الجليد
بينهما .. لكن كبرياء كل منهما منع ذلك أن يحدث ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 49 -

" لا يعرفون الخجل "

بعض البشر يستحي الشيطان منهم وقد فاقوه شرا
وفسادا وغلا وسخروا حياتهم وأنفسهم لتعذيب
الآخرين وإفساد حياتهم وإثارة مشاكل بلا داع هم في
غنى عنها .. ولت من يتعرض للأذى هو عدوا بل قد
يكون أقرب الناس .. فالشخص الفاسد الفطرة خبيث
النفس لا يسعد سوى برؤية نيران الخلافات والفتنة من
حوله

هو شرا مصفى لا يعكره نطفة خير واحدة حيث تعمي
عيونهم وبصيرتهم فيقسون على الآخرين .. وليتهم
سعداء بحياتهم فقد فشلوا في أداء دورهم فيما عيروا
به غيرهم .. فيسقطون حقدهم وفشلهم بإثارة المشاكل
والتدخل فيما ليس من شأنهم .. وللأسف لا هم يكفون
ولا يتعظون و تمنحهم الحياة دروسا ليست بهينة عليهم
يراجعوا انفسهم ويحيون بسلام .. لكن لاحيلة لهم فقد

1813

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فقدوا كل منابت الخير والسلام ولينتظروا لهم نهاية
سيئة للغاية وحتى مع ذلك لن يحاسبوا انفسهم
ويتذكروا صنائعهم بالغير وبأنفسهم .. بل ربما يسعون
لمزيد من الشر حتى توارى القبور رفاتهم المسمومة لا
تبقى لهم سيرة طيبة ولا يترحم عليهم أحد ..

فى اليوم التالى خرجت صفية من المشفى .. أصرت
أمها على أن تذهب معها لبيتها .. حاول علي أن يثنى
حماته عن إصرارها فى أن تقيم صفية معها حتى تشفى
من الجراحة .. لكنه لم يجرؤ على أن يمنعها ..

إنتهز الفرصة حين إختلى بصفية لدقائق بعيدا عن أمها
سألها بلسان أخته : ممكن أعرف مامتك مضروبة على
قلبها كده ليه .. إيه يعنى إنى مبلغتهاش إنك حتعملى
عملية .. يعنى الحق عليا إنى مكنتش عايز أقلقهم ..
على فكرة أنا مش موافق على إنك تروحي معاها ..

1814

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية وهى لا تزال تتألم من الجراحة : إيه يا
على الكلام اللى بتقوله ده .. يعنى إيه مضروبة على
قلبها .. ده لفظ تقوله على مامى .. تأوht من الألم
وهى تتحرك ببطئ وهى تقول : أرجوك يا علي .. ده
مش وقته .. فيها إيه يعنى لما لما نروح نقعد مع بابا
وماما لغاية ما أتعافى وأشد حيلى .. إنت مش شايف
اللى أنا فيه .. أنا بالشكل ده مش حقدر أخدمك إنت
وأميرة ..

علي : ومين قالك إننا مش حقدر نراعيكى .. أنا كنت
متفق مع منال تقعد عندنا الكام يوم دول .. وهى مش
حتتأخر فى أى حاجة أطلبها منها ..

نظرت إليه صفية متعجبة ثم تنهدت بألم : وهو مين
أولى يخدمنى وأنا تعبانة ماما وأختى ولا منال ..

علي : شوفتى بقى إنك براوية وإن الناس لما بتقرب
منك بتصديهم وتبعديهم عنك بغباوة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تأوht صفية مرة أخرى من الألم : تانى يا علي ..
حارجع للكلام ده تانى .. إنت

قاطعها علي بحدة : لا تانى ولا تالت .. إعملى اللى إنتى
عايزاه .. بس أنا مش رايع معاكى .. روحى معاها
وخليكى هناك براحتك .. ووقت ما تحسى إنك بقيتى
كويسة إبقى إرجعى ..

صفية : ده اللى قدرك عليه ربنا ..

علي : الكلام ده تقوليه لنفسك .. فيها إيه لما ترجعى
بيتك وأختى تخدمك وتحسنى علاقتك بيها أكثر وفى
نفس الوقت أستريح أنا من قاعدتى فى بيتكم ..

صفية : وهو إيه اللى بيتعبك فى بيتنا .. الناس بتبقى
حتشيلك من على الأرض شيل ..

علي : ياستى أنا راجل بحب أقعد براحتى فى بيتى ..
وده مش حقدر أعمله فى وجود مامتك وأختك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بطل حجج فارغة يا علي .. دى مش أول مرة
نبات فيها عند ماما .. وانت عارف كويس إنك بتأخذ
راحتك هناك .. ده حتى الأوضة اللى بنبات فيها فيها
حمام ومحدث بيقدّر يدخل الأوضة وانت فيها إلا لما
تسمحله بالدخول ..

علي : أهو أنا كده ما بسترىحش غير فى بيتنا أو بيت
أمى ..

صفية : هو مين فينا اللى براوى دلوقتى يا علي ..!!!

علي : بقولك إيه .. أنا تعبان من إمبراح .. أنا تقريبا
منمتش طول الليل .. نومة الكرسي والصداع حيفرتك
دماغى .. أنا حمشى قبل مامتك ترجع وأدخل معها فى
حوارات بسبب إنى مش حروح معاكم ..

صفية : معقول اللى بتقوله ده يا علي .. حتى مش عايز
توصلنا وإحنا خارجين من المستشفى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أفكر إن باباى على وصول .. إيه لزمتمى أنا
بقى .. وبعدين أنا محتاج اروح البيت آخذ دش قبل ما
اروح شغلى ..

صفية : ماشى يا علي .. براحتك ..

عادت ماجدة بعد دقائق قليلة من ذهاب علي .. وما لبث
أن وصل حسين هو الآخر .. فإطمئن على صفية ثم
سألها : آمال فين جوزك ..؟ كان غاضبا منه لدرجة أنه
بدأ يكره أن ينطق بإسمه ..

ردت صفية بتردد وتلعثم : مشى من شوية .. أصل
عنده شغل مهم ..

عقدت ماجدة حاجبها متعجبة : شغل ..!!! أنهى شغل ده
اللى يخليه يسيبك فى الحالة دى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخل حسين حين لاحظ الدموع تلمع فى عيون إبنته ..
محتارة فى الرد على تهكم أمها : مفيش داعى للكلام ده
يا ماجدة .. البنبت تعبانة ومش ناقصة ..

ماجدة : حاضر يا حسين .. حسكت .. بس هى تشد
حيلها ولنا كلام تانى بعد كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رجعت نادرة بصحبة أبنائها وهى فى حالة من الغضب
من علي ومنال وأيضا ماجدة التى أهانتها بطريقة غير
مباشرة أثناء حديثها معها بالمشفى ..

خرجت هند من حجرتها تحمل مراد الصغير الذى لا
يفارقها .. تسأل نادرة : طمنينى .. صفية عاملة إيه ..

فى اللحظة التى ردت فيها نادرة : كويسة الحمد لله
عملت العملية ..

تهكمت منال كعادتها وكأنها تكلم نفسها لكن بصوت
مسموع للجميع : ده إيه الحنية دى كلها .. قال طمنينى
قال .. غريبة .. مش بيقلولوا مركب الضراير سارت
ومركب السلايف غارت ..

تدخلت نادرة قبل أن ترد عليها هند وتصير مشاجرة لا
يحمد عقباها كالعادة : غورة تشيلك يا شيخة .. ضراير
إيه وسلايف إيه يا بعيدة .. هو إنتى مش بتستريحى إلا
لما تعملى مشكلة مع أى حد .. ثم توجهت بالكلام لهند :

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

خشى يا بنتى أوضتك لولادك .. دى واحدة فاضية
معندهاش حاجة تعملها غير إنها تشاكل اللي حواليتها ..

دخلت هند الى حجرتها بعد أن نظرت إلى منال شذرا ..
فعادت منال تقول : هو إنتى حتفضلى طول عمرك تيجى
على ولادك علشان الغرب ..

ردت نادرة : قصدك آجى عليكى إنتى بس .. أنا عمرى
ماجيت على حد فيكم إلا بحقه .. وعمرى ما ظلمت حد
فيكم ..

تجاهلت منال كل كلام أمها وسألتها : إلا صحيح .. هى
الولية السو أم صفية خدتك على جنب وقعدت ترغى
معاكى فى إيه .. كانت عايزة إيه منك الولية دى ..

ردت نادرة بقرف : بنت إنتى .. إبعدى عنى .. أنا
راجعة تعبانة ومش نقصاكى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

تجاهلت طلبها وعات تمط فى كلامها وتشد على
الحروف : أكيد كانت بتشتكى من علولة .. ماهى حمه
وملهاش شغل غير خراب البيوت .. والله لا هى ولا
بنتها يستاهلو ضفره ..

تدخلت كريمة بعفوية : أنا مش عارفة إنتى بتكرهى
الناس دى بالشكل ده ليه .. خصوصا طنط ماجدة ..
مش عارفة ليه حطاها فى دماغك على طول .. مع إنها
ست شيك ورقيقة جدا .. زى ما بيقوا .. ليدى بصحيح
..

جحظت عيون منال وهى تنظر لكريمة بغضب : هى
مين دى اللي أحطها فى دماغى يا بتاعة إنتى .. مبقاش
ناقص إلا العيال تدخل فى كلام الكبار .. قال ليدى قال ..
ودى إتعلمتيها منين يا مفعوسة إنتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت كريمة : من الأفلام والتمثليات .. الست الشيك
الى زى طنط ماجدة يقولوا عليها كده .. ثم تحدثت
بعصبية : وبعدين أنا مش مفعوسة يا منال هانم ..

تدخلت نادرة تحمى كريمة من بطش أختها التى لن
تتورع على أن تمد يدها عليها : كبرت علتك يا شيخة
.. أختك مبقتش صغيرة يا هانم علشات تقولى عليها
عيلة .. و الى بتقولى عليها عيلة دى ومش عاجبك
كلامها بتتكلّم بعقل أكثر منك .. وفعلًا انتى حاطة ماجدة
وبنتها على راسك وزاعقة .. كان صفية دى ضرتك ..

صاحت منال بهياج : هما مين دول الى أحطهم فى
دماغى .. الناس دى لو مكنتش واقفة فى زورهم كانوا
زمانهم راكبين إبنك ومدلدين ..

نادرة : إنتى فاكدة بعمايلك دى إنك بتحمى أخوكى منهم
.. !! وتحميه من إيه من أصله .. الناس بيعاملوه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحسن معاملة وعمره ما إشتكى منهم .. إنتى مش
حتستريحى إلا لما تخربى بيت أخوكى ..

منال ببرود : يتخرب أحسن مايعيش خروف زى ناس
..

نادرة : أعود بالله منك ومن لسانك .. حتى الميتين مش
سيباهم فى حالهم .. يا شيخة إتقى الله .. أخوكى الله
يرحمه مكنش خروف يا قليلة الأدب .. أخوكى كان
بيحب مراته ومكنش بيحب يزعلها وكل الى كان
بيعمله إنه كان بيطيب خاطرها من تحت راس عمايلك
معاها وأذيتك ليها .. كان لازم يا حبة عيني ييجى على
نفسه ويراضيها .. ولا كنتى عايزاه يعمل زى ما
بتحاولى تخلصى سى علي يعمل مع مراته وأهلها .. كنتى
عايزاه يقسى عليها وهى فى وسطنا بعد ما أهلها
قاطعوها بسبب الجوازة اللى إنتى بنفسك ساعدتهم
فيها .. وبعدها على طول قلبتى عليها وبقت عدوتك ..
والله إنتى مش طبيعية .. سكتت قليلا تلتقط أنفاسها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وتحاول أن تهدأ من إنفعالاتها ثم عات تقول بهدوء
ورجاء : سيبي يا بنتى أخوكى ومراته فى حالهم .. اللى
بين أى إثنين متجوزين مينفعش حد يتدخل فيه ..

منال بتهكم : ده عى أساس إنى بايئة فى حضنهم ليل
نهار ..

نادرة : لا .. ده على أساس إنك روحتى كبستى على
نفسهم أسبوع كامل إنتى وبنتك وفى النهاية تدخل
الست اللى مش عاجباكى بيت بنتها تلاقىكى إنتى
وجوزك وبنتك عاملين فرش متاع عندهم فى صالة
البيت وواخدين راحتكم على الآخر .. ده تسميه إيه أن
شاء الله ..

صاحت منال مرة أخرى : آآه .. دى الهاتم بقى كانت
بتقومك عليا ..

نادرة : الست ماتكلمتش إلا بعد ما فاض مايبها هى
وبنتها من عمايلك وتدخلك فى حياتها .. طبعا عندها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حق تقول اللى قالتها لما تدخل تلاقىكى قاعدة مع جوزك
بتضحكوا وانتي متمكجة وعلى سنجة عشرة وبنتها
واقفة متحجة فى المطبخ فى عز الحر بتحضر لكم
العشا .. إنتى نسيتى عمايلك معاها سنين قدام عينا ..
حتى وهى فى الغربة مع جوزها كل يوم كنتى بتتصلى
بيه وتكلميه بالساعات .. والمسكينة عمرها لا قالت ولا
إشتكت .. دى لو حكت لأهلها مش بعيد يطلقوها منه ..

منال : هما مين دول اللى يطلقوها .. هما يحلموا بواحد
زبيه .. وعموما أنا كنت قاعدة فى بيت أخويا مش فى
بيت اللى جابوها ..

نادرة : يا سلام .. !! وحماتك الله يرحمها لما كانت
بتيجى بيت ابنها كنتى بتبقى لا على حامى ولا على
بارد .. ولا نسيتى عمايلك .. مش وقتها كنتى بتقولى ده
بيتى ورافضة إنها تقعد معاكم ولو يومين .. كنتى
بتقومى الدنيا وماتقعدهاش .. دلوقتى بيت صفية بقى
بيت جوزها .. !!!؟ إنتى ليه أنانية وغيبة كده .. يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شيخة إبعدي عن الواد ومراته بقى .. مش كفاية اللي
طول عمرك بتعمله معاه وفي الآخر طلع شخصيته
مهزوزة ومش عارف الصح من الغلط ولا عارف
الأصول .. الله لا يسامحك يا بعيدة شوحتى شخصية
أخوكى .. وقال إيه بتحببه .. !! أمال لو كنتى بتكرهيه
يا شيخة كنتى عملتى إيه .. !!!؟

منال : أنا الحق عليا اللي عايزاه يبقى أسد فى بيته ..
الكلمة كلمته والشورة شورته ..

نادرة : إنتى مالك يبقى أسد ولا قطة .. إنتى يتكذبى
على حد مايعرفكيش .. وهو جوزك بسلامته له كلمة
ولا شورة فى بيته ..

منال : وهو إيه اللي دخل جوزى فى الموضوع دلوقتى
..

نادرة : محدش دخله .. أنا بس برد على كلامك .. ثم
لانت نادرة فى حديثها بعد ان سكنت للحظتين تلتقط

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فيهما أنفاسها : يا بنتى سيبى الناس فى حالها .. الست
أم صفية إشتكت منك ومن أخوكى مر الشكوى .. سيبى
أخوكى فى حاله .. إنتى بعمائك دى حتتسببى فى خراب
بيت أخوكى ..

هاجت منال مرة أخرى وصاحت : هى قالتلك إيه تانى
الولية العقربة دى .. إيه يعنى لما أغضب فى بيت
أخويا كام يوم .. هو أنا كنت قاعدة على قلبها .. ما
تخليها فى حالها .. هى بنتها كانت اشتكت ..

نادرة : يا بنتى من غير ما تشتكى .. ما الست راحت
وشافت بعيونها .. وحتى لو اشتكت .. ما هو حقها
تشتكى .. ومين غير اهلها حتشتكيلهم ..

منال بعينين جاحظتين : والله لو عرفت إنها اشتكتنى
لأخلى أيامها هى وأمها أسود من قرن الخروب ..

نادرة : يا ساتر يارب .. وليه الشر كل ده .. ما تبعدى
عنهم أو تروحي تزوريهم بالأصول .. عموما أنا كده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خلاص جبت أخرى معاكى .. خليكى إنتى كده ما
بتسمعيش إلا لشيطانك .. أنا بقى ليا كلام تانى مع علي
..

منال : تانى ولا تالت .. أنا بقى حعرف أربيهم الناس
السو دول .. ماشى يا صفية إنتى وأمك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد على فى مساء اليوم التالى لبيت أسرته .. كان وقت
العشاء .. وما أن دخل حتى تهلل وجه أمه ومنال ..
فقالت له أمه : تعالى يا حبيبى .. حماتك بتحبك .. ولا
أنت إتعشيت مع مراتك ..

تدخلت منال والجميع ينظر إليها : حماته مين اللى
بتحبه .. هى لو كانت بتحبه كانت عاملت أهله بالشكل
ده ..

نادرة : لا حول ولا قوة إلا بالله .. طيب حتى سبيه ياخذ
نفسه .. إنتى إيه يا شيخة ..

رد علي وهو يجلس على أحد المقاعد بالقرب من
طاولة العشاء : و هو إيه اللى عملته طنط ماجدة فى
أهلى يا منال ..

منال : لا .. ده موضوع يطول شرحه .. قوللى الأول
إنت إتعشيت ولا لسه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنهد علي : لا .. لسه .. أنا يادوب خلصت شغلى وجيت
على هنا على طول ..

تهلل وجه منال : جدع .. أيوه كده .. من هنا ورايح
لازم يشوفوا منك الوش التانى ..

عقد علي حاجبيه متعجبا من تعليقها قبل أن تتركه
وتذهب إلى المطبخ لتحضر له العشاء .. فلم يلبث أن
إنتبه على صوت أمه : هو أنت يا حبيبى مروحتش تطل
على مراتك وتطمئن عليها ..

علي : لا يا أمى .. حبقى أطمئن عليها بالتليفون بعد ما
اتعشى ..

نادرة : معقول يا علي .. فيه حد يسيب مراته وهى لسه
عاملة عملية زى دى إمبراح من غير ما يسأل عليها ..

علي : بقولك إيه يا أمى .. سببى دلوقتى .. أنا راجع
هلاكان من الشغل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : طيب يا حبيبى .. ريح إنت واتعشى وبعدين
أطلبها وإطمئن عليها .. مع إن المفروض تكون جنبها
فى الظروف دى ..

علي : هى اللى إختارت تروح عند أهلها .. أنا قتلها
نروح على البيت ومنال تيجى تقعد معانا وحتخدمها ..
بس هى اللى رفضت ..

نادرة : كلام إيه ده اللى بتقوله ...!! يابنى الصبح إن
أهلها هما اللى يخدموها .. إنت ليه بتشيلها جمایل هى
مش عايزاها ..

علي : جمایل إيه .. وهى منال لما جت وقعدت معانا
وكانت صفية بتخدمها كنا ساعتها بنشيل منال جمایل ..

نادرة : ولو إنى مش موافقة على اللى عملته أختك لما
راحت تقعد عندكم .. بس الظروف مختلفة .. أختك لما
راحت تقعد عندكم مكنتش تعبانة ولا محتاجة حد
يساعدها .. لكن صفية فى ظروفها دى أو أى حد مكانها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما يحبش يتخدم أو يتكشف غير على أهله وخصوصا
أمها أو أختها ..

علي : أهى راحت تقعد معاهم .. وخلينى أنا كده
متشحط بين شغلى وبينها ..

نادرة : وتتشحط ليه يا حبيبى .. ما كنت تقعد إنت
كمان معاهم .. هما يعنى كانوا حيرفضوا ..

علي : لا مش الفكرة .. بس بصراحة أمها من ساعة ما
بلغتها فى التليفون إن صفيه حتعمل عملية وهى
لبسالى وش خشب ما يعلم بيه إلا ربنا .. وأنا محبش
كده ..

نادرة : ما أنت برضه يا علي اللي غلطان .. فيه حد
يابنى ياخذ مراته تعمل عملية من غير علم أهلها ..

علي : ما أنا بلغتهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : بعد إيه .. بعد ما قولتلك إنك غلطان وكان لازم
تبلغهم من الأول ..

علي : أهو اللي حصل بقى ..

نادرة بصوت هامس : إسمع يا علي .. أنا عايزة أتكلم
معاك كلمتين يا حبيبى .. بس مش عايزة المخفية أختك
دى تسمعنا ..

علي : قصدك منال ..؟

نادرة : وهو فيه مخفية غيرها .. خلص عشاك
وحصلنى على أوضتى يا حبيبى .. فيه كلام مهم عايزة
اقولهاولك ..

أوماً علي برأسه .. ثم مرت لحظات قبل أن تدخل منال
تحمل أطباق العشاء وتضعها على طاولة الطعام ..
همت نادرة من مكانها تدخل حجرتها وهى تذكر علي :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خلص عشاك يا علي وتعالإلى اوضتى .. عايزاك يا
حبيبى ..

جلست منال فى الكرسي المجاور لأخيها متكأة بخدها
على كفها الأيمن وبكوعها فوق الطاولة ثم قالت : خير
.. عايزاك فى إيه ..

علي : مش عارف ..

منال : أكيد علشان اللى قالتها العقربة حماتك فى
المستشفى ..

نظر لها علي يتساعل وقد ضاق جفنيه على عينيه :
وهو إيه اللى قالتها طنط ماجدة .. هى ماما قالتك
حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضمت منال شفيتها وهى تحركها يمنة ويسرى وتربت
بباطن كفها على خدها ثم قالت : قالت ...!! دى قالت
وقالت .. أنا مش فاهمة الولية دى عايزة منا إيه ..

علي بنفاذ صبر : أيوة يعنى إيه اللى قالتة .. ويخصنا
إحنا فى إيه ..

عادت منال لنفس طريققتها فى الكلام وهى تهمس به :
أنا مش قلتك قبل كده إنها هى وبنتها تعابين ..

أثار الوصف ضيق علي ونفذ صبره .. فصاح فيها : ما
تقولى بقى يا منال وسيبك من التعابين والكلام الغريب
ده ..

منال : كلام غريب .. !! ماشى يا علي .. بكرة تقول
منال قالتلى ونصحتنى بس أنا اللى مسمعتش الكلام ..
عموما الست أم مراتك .. بنت بارم ديله .. بهدلت أمك
وعايرتها إننا مش من مستواهم وزعلانة إنى قعدت
عندكم كام يوم .. تقدر تقوللى عرفت منين .. دى هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يادوب جت آخر يوم كنا فيه عندكم .. أكيد طبعا بنتها
إشتكت لها .. إخص عليكى يا صفية .. وأنا اللى كنت
بقول عليكى طيبة .. أتايريكى زى ما قلبى حاسس ..
على رأى المثل .. إكفى القدرة على فمها تطلع البنت
لأمها ..

كان علي يستمع إلى كلماتها المسمومة وقد عميت
بصيرته وما عاد يفكر سوى فى الإهانة التى تعرضت
لها أمه من قبل حماته ..

عادت منال تقول : بقولك إيه يا علي .. أنا بيتك ده
يحرّم عليا .. عمرى ما حدّلك بيت تانى أبدا ومش
عايزاك تزعل منى .. هو الواحد فينا عبارة عن إيه غير
شوية دم .. ولا عنده إيه أغلى من كرامته .. وخلي بالك
.. إحنا كلنا محدش حيدّلك بيت بعد اللى اللى قالته
الست دى لأمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إنتى بتقولى إيه يا منال .. البيت ده بيت أخوكم
واللى مش عاجبه وجودكم فيه يخبط دماغه فى الحيط
.. إنتم تيجوا وقت ما تحبوا وتقعّدوا فيه زى ما إنتم
عايزين ..

منال : لا يا علي .. اللى زى صفية دى لازم يتربى ..
وتربيتها إنك تخليها ممسحة أرض .. تروح لكل حد فينا
.. بس إحنا محدش يدخلها بيت .. وصدقنى .. ده اللى
حيجيب مناخيرها هى وأمها الأرض ويخليها طوع إيدك
بدل العنظرة الفارغة بتاعة أمها .. الولية الناقصة
زعلانة إنى قاعدة عندكم مبسوفة أنا وجوزى وبنتى ..
تقول لأمك .. " بنتك قاعدة بتهزر مع جوزها وهى
متمكجة على سنجة عشرة وبنتى واقفة تحضر لهم
العشا فى المطبخ فى عز الحر وهى بحجابها " ..
عجائب .. إيه عايزة تمنعنا من بيت أخونا .. مش قلتك
دول شبه هند .. من النوع اللى عايزين يقطعوا الراجل
من أهله علشان يعرفوا يتحكموا فيه .. أنا عارفة هما

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مضايقين منى ليه .. أكيد علشان واقفالهم وكشفاهم
هما وعمايلهم زى اللقمة فى الزور ومنعاهم إنهم
يركبوا ويدلدلوا ..

للمرة الثانية شعر علي بحزن وضيق من كلام أخته
على زوجته وأمها .. ففى المرة الأولى نعتتها بالشعبان
وها هى تكرر نفس الصفة وتزيد عليها أنها تريد أن
تجعل منها ممسحة أرض وأضافت أنهم يريدون أن
يتحكموا فيه .. بالرغم من أنه لا يشعر بهم كما تصفهم
منال .. سكت طويلا فعادت منال تسأله : إيه يا حبيبى ..
بتفكر فى إيه .. إوعى يا على تكون بتفكر تطلقها .. لا
يا حبيبى ما ينفعش .. إنتم فيه بنكم بنت .. والطلاق
بهدة لها .. وفى النهاية صفية برضه ولية وخراب
بيت الولاية مش بالساهل ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

عاد على ينظر إليها متعجبا ثم قال : طلاق إيه بس يا
منال .. طبعا مش بفكر فى كده وعمرى ما فكرت فى
الكلام ده ..

منال : آمال بتفكر فى إيه .. طمن قلب أختك يا على ..
لازم ترد إعتبارى وإعتبار أمك بعد اللى عملته حماتك
.. لازم يحسوا إنك راجل .. الكلمة كلمتك والشورة
شورتك .. وزى ما قلتك .. الحل إنها تبقى دايرة على
بيوتنا زى خيشة الأرض ومحدث فينا يعبرها ولو
بزيارة أو حتى بمكالمة تليفون .. علشان تعرف مقامها
هى وأمها ..

فى الوقت الذى كانت منال تثبت سموها فى قلب
ووجدان أخيها .. كان خيرى وكريمة يجلسان بالقرب
منهما ينظران تارة إليها بتعجب وتارة أخرى ينظران
إلى بعضهما البعض بتعجب أكبر .. وما أن عادت نادرة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تنادى على علي من الداخل فقام إليها .. حتى ساد الصمت بين ثلاثتهم .. إلى أن مرت عدة دقائق تردد خلالها خيرى قبل أن يتوجه بالكلام لمنال : هو إنتى شايقة ان اللى بتعملية ده فى مصلحة علي ..

ردت منال بثقة وبرود : بسم الله الرحمن الرحيم .. دول بيطلعوا إمتى ..؟! وده من إيه ده يا سى خيرى .. وهو إيه اللى بعمله يا حبيبى ..

خيرى : يعنى شغالة عليه وعمالة تقوميه على مراته وأهلها .. مع إنهم ماداسوش لك على طرف ..

منال : معملوش حاجة ..!!!؟ والنبي إنت عيل أهبل ولا تعرف حاجة .. طبعا كلامى معاه علشان مصلحته .. أمال إنت عايزنى أسيبهم بعد اللى قالتة حماته .. هو إنتم إيه مفيش عقل ولا كرامة ..

خيرى : وهى الست قالت إيه غير الحقيقة .. حطى نفسك إنتى مكانها وشوفى نفسك حتصرفى إزاي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : أنا محطش نفسى مكان حد .. أنا اللى يهمنى إن مفيش حد يتكبر أو يتك علينا ولا يعاملنا على إننا أقل منه ..

خيرى : أولا هى مغلطتش لما بتدور على راحة وسعادة بنتها وعلي غلطان إنه مبلغهمش بتعبها .. يعنى إيه يتصل بيهم ويبلغهم إن بنتهم داخله تعمل عملية كده بدون مقدمات .. وكمان مكنش ناوى يبلغهم لولا ماما هى اللى خلته يبلغهم ..

منال : كل واحد حر فى مراته ..

خيرى : حر فى مراته !! ليه هى كانت ملك يمينه ولا عبدة واشتراها .. سكت للحظتين ثم قال : مشكلتك يا منال إنك ماشية ورا هوا نفسك مش ورا الأصول ..

منال : خليالك إنت الأصول يا أبو الأصول .. لما نشوف إنت كمان حتجيب لنا واحدة شكلها إيه هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وأهلها .. والله لأخلى أيامهم سواد بنت بارم ديله دى ..
إن ما كنت أخليها تندم على كل كلمة قالتها لماما ..

إستفزها خيرى حين قال بتهكم : وإننى فاكرة نفسك
تقدرى تعملى مع طنط ماجدة حاجة .. يا بنتى دى مش
أى واحدة .. أوعى تكونى فاكرها زى حماتك الله
يرحمها .. الست الطيبة اللى على نياتها .. اللى إشتريت
راحة إبنها وبعدت عنكم ..

هاجت منال وهى تصيح : نعم نعم ياسى خيرى ..
ومالها بقى حماتى .. كانت ست طيبة وتتحط على
الجرح يطيب .. مش زى العقربة حمات أخوك ..

خيرى : ماهو ده اللى بقوله .. إنتى أخرك تقدرى على
واحدة زى أم فريد الله يرحمها .. لكن طنط ماجدة ..
صدقينى عضمها ناشف ومش حتقدرى عليها ..

منال : إيه يا حبيبى .. إنت بتسخنى عليها ولا إيه ..
ماشى يا خيرى .. والله لأخليهم يندموا على اليوم اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وافقوا فيه على جواز بنتهم من علي .. إن شالله أخليه
يطلقها ..

خيرى : يا ساتر .. أد كده بتحبى علي ؟!! .. شايفة إن
ده من مصلحة وراحته مع مراته .. و ده تسميه إيه
؟..

منال : سمية زى ما تسميه .. أنا كده .. وعازرة كده
واللى عايزاه حيكون .. قال تسميه إيه .. أقولك .. سمية
الشر لمجرد الشر .. ثم ضحكت ضحكة ماجنة .. ولكنها
قطعت الضحكة حين لاحظت علي واقفا فى مدخل
الصالة يضع يدا فوق الأخرى وينظر إلى أخته وقد
مالت عنقه متعجبا من حديثها مع خيرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 50 -

" ليس للضرورة أحكام "

كل امرئ يتعرض بحياته لإختبارات مفادها بالأخير
نقص الإمكانيات المادية لتوفير مطالب أساسية له
لضيق ذات اليد .. ولكن ليس كل امرئ على إستعداد
لبيع مبادئه والتحالف مع الشيطان بعمل غير قانوني
يجنى من ورائه الكثير من المال .. وإذا ما إتبع المرء
شيطان نفسه إختفى صوت العقل لديه وصار يبحث عن
أى وسيلة للنجاة حتى لو كان فيها مهلكة ظنا منه أنه
قد ينجو ويتفادى كارثة محققة .. بينما صوت العقل
يقول أن من طاع شيطانه ونحى ضميره جانبا لن
يتنازل عما يريد به مهما كان الثمن .. وقد أثبتت التجارب
والواقع أن المال الحرام لا يغني صاحبه ولا يحقق له
آماله .. بل هو يخسر رصيده في الإنسانية ويزداد جانبا
كبيرا من هذا الرصيد بالإثم والذنب فلا ينال سعادته أبدا

..

1845

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حينما يختار المرء نفسه فيكون أنانيا شحيح العطاء
ناكرا للجميل .. والأسوأ قاطبة أن يختار الأخذ بلا عطاء
.. الخيانة دون الوفاء .. الاثرة والانانية دون منح ..
وقد يمضي هذا الوضع بعضا من الوقت حتى تأتي تلك
اللحظة التى يخلع بها المخادعون اقنعتهم وتسقط عنهم
قدراتهم التمثيلية فيظهر ذلك الوجه القبيح بسواد
جرمهم الذى إن ظهر على الملاء سيصيب الضرر والعار
كل من ينتمي إليه .. بل قد يتم النظر إليه على أنه
شريك في الجرم .. ولكن فاقدى الحس لا يعرفون مرا
ولا حلوا .. هم يقتنصون من الحياة وسائل الراحة
وعيشها بلا مبدأ أو غاية .. لا يحفلون بخطأ أو صواب

..

جلس محمد ذات مساء بدكانه وقد خلا من زبائنه إلا
من القليل ممكن يأتون يسألون عن شئ ما فلا يجدونه
.. فقد خلا دكانه أيضا من الكثير من البضائع ولم يبق

1846

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فيه إلا القليل مما لا يزال تجار الجملة يبيعونه إياه
بنظام القسط .. جلس مهموما يفكر كيف يوفر لعلي
المبلغ الذى طلبه من أمه لشراء ترابيزة رسم هندسى

..

مر عليه حسن ابن جيرانه الذى كان يوما ما فيما مضى
على علاقة بهند زوجة ابنه يسأله عن شئ ما .. فرد
عليه محمد : مش موجود يا حسن يا بنى ..

رد حسن بضيق : معقول يا عم محمد ..!! كل ما نسأل
على حاجة .. مفيش .. بالذمة إنت فاتح دكانك ده ليه ..
ما توفر تعبك وشوية الكهرباء اللى بيستهلكهم الدكان
وتشتغل مع مراد إبنك ..

رد محمد بعصبية : جرى إيه يا سى حسن .. إنت جاي
تشتري ولا جاي تبكتنى .. وعايزنى أشتغل إيه مع مراد
يا سيدى .. إنت شايفنى معايا شهادة يوظفونى بيها فى
الحكومة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد حسن بتهكم : هو أنا برضه قصدى على شغلة
الحكومة .. أنا أقصد الشغلانة الثانية ..

محمد : يكونش قصدك على الكام هدمة حريمى اللى
بيتاجر فيهم بعد الظهر .. هو أنا برضه ليا فى الشغلانة
دى يا حسن .. إيه عايزنى على آخر الزمن أسيب كارى
وأتاجر فى الهدوم الحريمى .. أهو ده اللى كان ناقص
يا جدعان ..

حسن : حريمى .. !! هو مفهمكم إنه بيتاجر فى الهدوم
الحريمى .. يا ابن الإيه يا مراد .. طول عمرك مش
ساهر وتعرف تتيم أى حد .. لا طبعا يا عم محمد أنا
بقصد شغله التانى .. بس الظاهر إنك مغدكش خبر
عنها ..

يعلم محمد سبب حقد حسن على مراد .. وربما يعذره
فأراد أن يجاريه .. عقد محمد حاجبيه وتطلع إيه متعجبا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يسأله : وإيه بقى شغلانة مراد الثانية دى يا ناصح
أخواتك ..

حسن : لا .. خلاص بقى إبقى إساءله إنت يا عم محمد ..
أنا مش عايز مشاكل بينى وبينه .. أحسن لو عرف إنى
قولتلك حيفكر إنى بنتقم منه علشان موضوعى أنا و
هند القديم ..

إنفعل محمد وضاق من حديث حسن فقال : هو فيه إيه
يا حسن .. إنت جاي تشتري ولا جاي تقولى حاجة ..
ودلوقتى مش عايز تقولها ..

تظاهر حسن بالتردد وتغيرت لهجته قبل أن يقول :
شوف يا عم محمد .. إحنا جيران من سنين والباب
جنب الباب وأنا بعتر مراد وإخواته إخوانى .. سكت
للحظتين ثم عاد يقول : أنا بصراحة خايف على مراد
وعليكم كلكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته محمد : ما تتكلم يا حسن دوغرى وتقول اللى
عايز تقوله .. إنت يابنى وغوشتنى على مراد .. ماله
مراد ..

حسن : مراد يا عم محمد شغال فى المخدرات ..

مرت كلمات حسن على مسمع محمد كسيف بارد يسرى
بظهره فتلعثم وهو يسأله : إنت بتقول إيه يا حسن ..
مخدرات إيه اللى مراد بيشتغل فيها .. مراد إبنى أنا
بيشتغل فى المخدرات ..؟!

نظر إليه حسن ولم يجيبه .. فعاد محمد يقول : إخس
عليك يا حسن هى دى الطريقة اللى تنتقم من مراد
علشان خد منك هند .. معقول يا حسن .. لسه بتفكر فى
هند مرات مراد ..

تلون وجه حسن واضطرب وقال : هو ده اللى كنت
خايف منه .. سكت للحظات ثم عاد يقول : كلام إيه ده
يا عم محمد .. بقى أنا بقولك إنه أخويا وانت تقول إنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بنتقم منه .. أنا غلطان إني خفت عليه وجأى أقولك
علشان تمنعه وتبعده عن الطريق اللي ماشى فيه ..
وإن كان على موضوع هند فأنا مش حنكر إني لسه
بحبها .. وحبى لها أكبر من أى حب فى الدنيا .. واللى
بيحب حد بالشكل ده يحب سعادته حتى ولو مع حد
غيره .. وهند إختارت مراد من زمان وسعادتها معاه
وعلشان سعادتها دى تهمنى فأنا دلوقتى بحاول أنقذ
مراد من مصير السجن ..

شعر محمد بصدق كلام حسن .. فنظر إليه بأسى ثم
وضع رأسه بين كفيه وأخذ يربت بأطراف أصابعه على
رأسه للحظات كانت كافية لأن يسترجع ماضى وحاضر
ومستقبل إبنه البكر الذى أحبه حبا لم يحبه أبا لأبنه ..
رفع رأسه لينظر من جديد لحسن يسأله بدمعتين فرت
من مقلتيه : إنت متأكد يا حسن من الكلام اللي بتقوله

ده .. ؟

1851

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسن : صدقتى يا عم محمد .. انا مقلتش غير الحقيقة
..

إستجمع محمد رشده قليلا بعد صدمة الخبر فقال :
وانت عرفت منين يا حسن .. مين اللي قالك ..

حسن : ماهر بن حامد مخبر القسم .. عرف من أبوه ان
فيه تحريات بتتعمل على مراد والشلة اللي بيسهر
معاهم .. والتحريات بينت ان مراد وواحد من صحابه
فى الشلة بيتعاملوا فى المخدرات ..

شعر محمد بألم فى صدره ولكنه تماسك وعاد يقول :
ده معناه إن إبنى فى خطر .. أستر يا ستار ..

حسن : علشان كده أنا أول ما عرفت قلت آجى أقولك
على طول .. إنت لازم تروح تحذر مراد .. أنا خايف
يكون شايل معاه مخدرات لو إتمسك يظبطوها معاه ..
أو يكون شايلها فى البيت .. ولو البوليس لقاها كل اللي

1852

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى البيت حبيقوا محل إتهام .. ودى بهدلة أنا
مرضهاش لكم يا عم محمد ..

شعر محمد بامتنان لحسن وإقترب منه وربت على كفه
القابع على ركبته وهو يجلس أمامه : متشكر يا حسن
يابنى .. كتر خيرك .. مش حنسالك أبدا معروفك ده
يابنى ..

حسن وهو يربت بدوره على كف محمد : لا معروف
ولا حاجة يا عم محمد .. إحنا جيران ولو ماكنتش
أحاول أحميكم .. أحمى مين يعنى .. وإنت فى مقام
والدى .. ومراد زى ما قتلتك أخويا ..

عاد محمد يفكر فى إستحالة أن يكون مراد قد إنغمس
وزلت قدمه فى طريق الهلاك هذا فعاد يسأل حسن :
طيب .. مش يمكن يا حسن يابنى صاحبك ماهر ده
يكون بيألف ولا بيقتري على مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتسم حسن بسخرية وهو يعذر الرجل وقال : أولا يا
عم محمد ماهر ده مش صاحبي .. ماهر شاب صغير فى
تانية ثانوى وأنا بساعده .. أقصد بديله درس علوم ..
قاطعہ محمد : طيب وهو معقول حيقوله على أسرار
شغله كده ببساطة .. إيه الداعى إن أبوه يقوله على
أسرار شغله ..!!؟

حسن : أبوه يا سيدى نفسه إبنه يبقى ظابط ويبحاول
يأهله من دلوقتى .. يعنى بيشاركه فى كل كبيرة
وصغيرة فى شغله وفى التحريات اللى بيقوم بيها فى
القسم .. وبعدين يا عم محمد هو ليه ماهر حيقول حاجة
زى دى على مراد .. أقصد إنه مفيش أى علاقة ما
بينهم تخليه يفتري عليه بكلام زى ده .. لا هو من سنه
ولا هو صاحبه ..

شعر محمد بضياح آخر أمل له .. فكلام حسن منطقى ..
وكل شيء يدل على أن مراد لا يتاجر فى الملابس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحريمى .. فالنعمة التى ظهرت عليه فى الأيام الأخيرة
والبذخ الذى يبعثر به يمينا ويسارا يؤكد ذلك ..

ساد الصمت طويلا حتى تكلم محمد وكأنه يحدث نفسه :
وبعدين يا حسن .. دلنى يابنى إيه العمل ..؟

حسن : لازم تتكلم مع مراد وتفهمه بالخطر اللى جاى
عليه ..

محمد : طيب ما تتكلم معاه إنت يا حسن .. أنا يابنى
مش قادر اتلم على أعصابى وخايف أتهور عليه ..
وكممان مش عايز أمه أو حد من إخوانه يحس بحاجة ..
ما هو برضه ما ينفعش أكسره قدامهم ولا قدام مراته ..

حسن : والله فكرت إنى أتكلم معاه يا عم محمد .. بس
زى مانت والكل عارف .. العلاقة ما بينى وبين مراد
مش كويسة من يوم ما ارتبط بهند .. وأنا بصراحة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خايف إنى أكلمه يصدنى أو يحس إنى بشمت فيه ..
الأحسن إنك إنت اللى تكلمه علشان زى ما قلت ما
ينكسرش قدام حد ..

محمد : عندك حق يا حسن .. عندك حق .. ربنا يكملك
بعقلك يا بنى وكتر خيرك على اللى بتعمله معانا .. ده
جميل مش حنسا هولك أبدا ..

حسن : بتشكرنى على أيه يا عم محمد .. ده إحنا
جيران أكثر من الأهل ..

محمد : ونعم الجيرة يا حبيبى ..

عاد الصمت يسود مرة أخرى إلى ان تكلم حسن تلك
المرة فقال : عم محمد .. أنا خطر على قلبى خاطر كده
..

محمد : خاطر إيه يا حسن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حسن : تفتكر مراد بيشيل الهباب اللى بيتاجر فيه ده
فين ..

محمد : مش عارف .. بس أكيد فى البيت ..

حسن : وليه ميكونش هنا فى المحل ..

تذكر محمد أن مراد قد أتى بصندوق منذ عدة أيام
وأخبره أنه يحتوى على ملابس داخلية حريمى وطلب
منه أن يضعها فى المخزن الصغير الملحق بالمحل ..
فهم واقفا وكأن لدغه عقربا وقال : معقول .. معقول
يكون الصندوق .. ثم سكت فسأله حسن : صندوق إيه
يا عم محمد ..

تحرك محمد الى المخزن وهو يقول : إستنى هنا يا
حسن .. راجع لك على طول ..

دخل المخزن وبحث بنظره على الصندوق وما ان وقع
نظره عليه إلا وتجمد فى مكانه وانتابته رعشة وخوف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهو يقترب منه .. تناوله ووضع على طاولة صغيرة
بالمخزن وفتحه ببطئ وهو يدعو الله أن لا يكون به
شيئ .. شعر ببعض الطمأنينة حين وجد بعض الملابس
الحريمى التى أشاح النظر عنها خجلا من جرأة
إباحيتها .. تنفس الصعداء وكاد ان يغلق الصندوق
ويعيده مكانه .. لكن شيئا ما أخبره أن يبحث أكثر ..
فقام بقلب الصندوق على الطاولة وماهى سوى لحظة
إلا وجحظت عينيه من هول ما وقعت عينيه عليه ..
عدد كبير من شرائط البرشام وكيس لا يقل وزنه عن
الكيلو جرام به بودرة بيضاء .. تجمد فى مكانه .. لم
تتحمله قدميه فجلس على مقعد خشبى يستخدمه
بالمخزن .. لا يعرف كيف يتصرف .. كان الخوف
والرعب يستحوذ على كل جزء فيه والعرق يتصبب من
جبينه .. مكث ينظر وقد توقف عقله عن التفكير .. إلى
ان سمع حسن من الخارج يقول : عم محمد .. إنت
كويس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد محمد : هه .. آه .. آه يا حسن .. دقيقة وجايلك
يابنى ..

قام بسرعة والتقط المخدرات .. تناول صندوقا آخر
أصغر من الأول ووضع فيه المخدرات وأحكم غلقه ثم
وضعه فى الحمام داخل المخزن ..

حمل صندوق الملابس الحريمى وخرج الى حسن بعد
أن تمالك أعصابه وتحكم فى جوارحه .. وضعه أمامه
وهو يقول : أنا خايف يا حسن نكون ظالمين مراد .. أنا
دخلت المخزن وقلبتة من فوقه لتحتة ملقتش غير
صندوق الهدوم الحريمى ده ..

حسن : دورت كويس يا عم محمد .. يمكن فيه حاجة
تانية مخبىها هنا ولا هنا ..

محمد : لا يا حسن .. مفيش حاجة تانية ولا تالتة ..
المخزن من يوم ما الحال وقف وهو مفيهوش حاجة ..

1859

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعنى لو فيه حاجة مش حتستخبي .. وسهل إنى ألقاها
..

حسن : يبقى مفيش غير البيت .. لازم تدور كويس فى
البيت .. خلى بالك يا عم محمد .. الموضوع ده لازم
تنهيه و تقطع فرطه النهاردة قبل بكرة .. مش بعيد
تبص تلاقى البوليس طابب عليك هنا ولا فى البيت ولو
لقوا حاجة حتبقى مصيبة ..

محمد : أكيد .. أكيد يا حسن .. أنا حقفل المحل حالا
وأجرى على البيت أدور هناك .. روح إنت دلوقتى وأنا
حقفل المحل وأمشى على طول .. وكتر خير يا حسن ..
كتر خيرك يابنى ..

حسن : تحب أقفل معاك المحل ونروح سوا ..

محمد : لا يا حسن .. روح إنت .. أنا بقفل المحل
لوحدى .. روح إنت يابنى علشان لو مقدرلنا سوء ما
تروحش معانا فيه يابنى ..

1860

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن غادر حسن إلا وعاد محمد لحمام المخزن من جديد .. أخرج ما بصندوق المخدرات ووضعه بكيس حتى لا يلفت نظر أحد لصندوق يحمله ويخرج به من دكانه ..

غادر المحل لا يعلم إلى أين تأخذه قدميه .. يريد أن يتخلص من تلك المصيبة لكنه يخشى على مراد من ردة فعل ما يتعامل معهم فى المخدرات إذا أخبرهم أنه قد أضاع المخدرات ..

سار طويلا حتى تأخر الوقت ثم إتجه للبيت وصعد الى سطح البيت .. فتح حجرة السطح الخاصة بشقتهم وقام بوضع الكيس تحت قطعة من الأثاث القديم الذى يحتفظون به فى تلك الحجرة ..

نزل من السطح متسللا بهدوء وحذر يخشى أن يراه أحد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل بيته والعرق يتصبب من جبينه .. يكاد قلبه أن يتوقف من الخوف والقلق .. لحسن حظه لم يكن بصالة البيت سوى زوجته نادرة .. نظرت إليه وقد هالها مظهره .. سألته متلهفة : كنت فىن كل ده يا أبو مراد .. وغوشتنى عليك يا راجل ..

لم يجيبها .. لكنه سألها قبل حتى أن يستريح : فىن إبنك مراد يا نادرة ..

عقدت نادرة حاجبها متعجبة ن سؤاله : عند نسايبه هو ومراته وبناته .. ما أنت عارف على طول لازق عندهم .. أنا مش عارفة .. طالما اليوم بطوله قاعدين معاهم .. ما يحلوا عننا وينقلوا عندهم ونستريح من الهم ده ..

قاطعها محمد بحدة : سيبك من الكلام الفارغ ده دلوقتى وكلميه خليه ييجى دلوقتى حالا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة وقد بدأ يساورها الخوف والقلق من مظهر زوجها وطلبه لحضور مراد فى الحال .. قرأت فى عينيه غضبا قلما يوحى به مظهره ونبرة صوته فقالت بود وسكينة وهى تقترب منه وجلا : مالك يا محمد .. هو فيه إيه .. وعائز مراد فى إيه يا خويا ..!!!؟

صاح بنبرة زادت من خوفها وأرعبتها : قلتلك تكلميه وتخليه ييجى حالا .. أنا مش ناقصك يا نادرة ..

نادرة : حاضر حاضر يا محمد .. بس هدى نفسك يا خويا .. ثم تحركت وإلتقطت سماعة التليفون .. ردت عليها إجلال فقالت : مساء الخير يا أم رضا .. ولم تمهلها ان ترد عليها التحية فأكملت : والنبي تدينى مراد ..

تعجبت إجلال لكنها مدت يدها بسماعة التليفون لزوج إبنتها وهى تقول : كلم مامتك يا مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب مراد هو الآخر وإلتقط السماعة وهو يقول بوجل : أيوة يا أمى .. خير .. أول مرة تطلبينى هنا .. حصل حاجة ..

نادرة : تعالى دلوقتى حالا .. أبوك عايزك ..

مراد بلا مبالاة : أيوة يعنى عايزنى فى إيه ..

نادرة وقد أخفضت صوتها خوفا من أن يسمعها زوجها : بقولك تعالى حالا .. أبوك شايط وعائزك ضرورى .. أوعى تتأخر ..

دقائق ودخل مراد فلم يجد فى صالة البيت سوى أمه التى سألها : هو فين بابا ..

ردت : فى اوضته .. أدخله بسرعة ..

مراد : طيب متعرفيش عايزنى فى إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة : والله ما اعرف يابنى .. إنت عملت إيه ..
ده شايط على الآخر .. أول مرة أشوفه بالشكل ده ..
إدخل له أوضته .. هو مستنيك جوه .. ربنا يستر ..

طرق مراد باب الحجرة ثم دخل بعد أن سمع والده يقول
من الداخل بغضب واضح : أدخل ..

مراد : مساء الخير يا بابا ..

لم يرد عليه محمد وظل واقفا يعطيه ظهره يحاول أن
يهدأ حتى لا ينفجر من فعلة إبنه .. أراد أن يتحكم فى
أعصابه حتى ينهى تلك المصيبة بهدوء وبسرعة ..
فليس لديه الوقت لمواجهة وإنكاره .. فالخطر قريب
وربما يفاجأ الجميع بقوة من الشرطة تقتحم البيت
لتفتيشه .. والخطر كل الخطر أن يكون مراد قد أخفى
بعضاً من المخدرات بالبيت أو أى شئ يدل على انه
يتاجر فى المخدرات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستدار بهدوء وقال : إسمعى كويس وإفهم اللى حقوله
.. وجاوبنى بسرعة علشان مفيش وقت ..

شعر مراد أن هناك أمراً جليلاً قد حدث والأمر لا شك
يتعلق بأمر تجارة المخدرات .. فقال : هو فيه إيه ..
أنت

قاطعته أبوه بحدة : بقولك مفيش وقت .. أنا لقيت
الهباب اللى كنت مخبيه فى صندوق الهدوم اللى حطيته
فى المخزن .. جاوبنى بسرعة .. فيه أى حاجة من
الحاجات دى انت شايلها هنا فى البيت ..

أحس مراد أن الدنيا قد دارت به وشعر بحلقه يجف فى
لحظات لدرجة انه لم يستطع ان يتكلم كلمة واحدة من
شدة جفاف حلقه و لم يستطع ان ينكر شئنا بعد ما قال
له أبوه ما قال ..

هز برأسه ينفى وجود مخدرات بالبيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أعاد عليه أبوه السؤال : يابنى للمرة الأخيرة بسألك :
انت شايل أى مخدرات هنا فى البيت ..؟

جاوبه مراد نافيا بإيماءة للمرة الثانية .. فثار أبوه
غضبا ورفع يده وانهاه على خده بصفعة قوية أطاحت
به لآخر الغرفة .. فسقط على الأرض يشعر بفداحة
فعلته ولا يصدق ما فعله أبوه .. فهو لم يرفع عليه يده
طوال عمره ولم يضربه او يهينه مرة واحدة فى حياته
..

مراد وهو يضع يده على خده من شدة الألم : إنت
بتضربنى يا بابا ..!!!

محمد : القلم ده كان لازم تاخده من زمان .. بس مش
إنت لوحدك اللى تستاهله .. أنا كمان كان لازم حد
يديهونى علشان دلعى فيك اللى وصلك لكده .. أنا اللى
أستاهل .. أنا اللى عملت فيك كده .. كان لازم أضربك
القلم ده من زمان .. من يوم عملتك السوداء لما هربت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وإتجوزت البنت من ورا أهلها .. سكت قليلا يلتقط
أنفاسه بعد أن شعر بالألم فى صدره مرة .. ثم عاد يقول
: البوليس عنده خبر بتجارتك فى المخدرات ..
وحيطبوا عليك فى أى لحظة .. أنا خبيت الهباب اللى
بتاجر فيه فى اوضة السطح .. تتصل حالا باللى شغالين
معاك وتخليهم ييجوا ياخدوا حاجتهم من هنا .. أوعى
تشيل حاجة ولا تمسكها بإيدك .. أنا حققت فى الشباك
أراقب الطريق لغاية ما تتخلص من الزفت اللى جبتة
لغاية عندنا .. سكت للحظتين يلتقط أنفاسه ثم قال :
إسمع يا ابن الكلب .. أنا المفروض إنى كنت أسلمك
للبوليس بإيديا دول علشان تاخذ جزاك وتتربى .. بس
خوفى على سمعة إخوانك هو اللى مانعنى وبعد ما
تخلص القصة دى على خير .. قدامك شهرين تدور لك
على شقة وتمشى من هنا إنت ومراتك .. أو تنقل
حاجتك عند أهل مراتك وتغوروا بعيد عنا .. أنا خلاص
مش طايق أشوفك ولا أسمع حسك .. وقلبى غضبان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليك ليوم الدين .. حسبى الله ونعم الوكيل فيك ..
حسبى الله ونعم الوكيل فيك .. ثم إنهار على المقعد لم
يستطيع الحراك من شدة الألم ب صدره ..

إنهار مراد وجثا على ركبتيه تحت قدم والده يتشبث بها
وهو يبكي بحرقة : لا يا بويا الله يخليك إضربنى ..
سلمنى للبوليس بس بلاش غضبك عليا .. سامحنى الله
يخليك .. أنا مش عايش فى الدنيا دى إلا برضاك إنت
وأمى عليا ..

لم تتحمل نادرة التى كانت تقف بجوار باب الحجرة وقد
سمعت الحوار الدائر بينهما فوقعت على الأرض مغشيا
عليها .. تحامل محمد على نفسه وسارع هو ومراد عند
سماع صوت ارتطامها بالأرض إلى خارج الحجرة ..
كما حضر علي وخيرى وكريمة على إثر سماع الصوت
.. فوجدوا نادرة مستلقية على الأرض .. سارع مراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لالتقاطها .. لكن نهره أبوه صارخا .. إبعد إيدك عنها يا
كلب .. إوعى تلمسها بإيدك النجسة دى .. إمشى غور
روح خلص اللى قلتك عليه بسرعة ..

نظر الجميع إلى والدهم بدهشة متعجبين مما قاله لمراد
الذى غادر بسرعة كما امره أبوه .. حمل علي وأخوه
أمهما وأدخلها حجرتها .. وجرت كريمة وهى تبكى
وأحضرت نشادر لإفاقة أمها ..

إستيقظت نادرة من إغماءتها بعد دقائق قليلة .. نظرت
حولها تحاول ان تتذكر ما حدث حتى وقعت عينيها على
زوجها فإستعادت شريط حديثه ومراد .. فأغمضت
عينيها وهى فى حيرة من أمرها بين موقف مراد وأبيه
.. أيهما أحق بشفقتها .. !!!؟ لكنها لم تلبث أن
إستجمعت قواها وقالت : أنا كويسة .. خلاص يا ولاد
بطلوا عياط .. قوموا ياللا كل واحد يشوف اللى وراه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

علي : إزاي بس يا أمي نسيبك وإنتي في الحالة دي ..
إنا حنزل أشوف دكتور يكشف عليكى ويطمنا ..

كريمة وهى تبكى بحرقة : أيوة والنبي يا علي .. هات
الدكتور بسرعة ..

نادرة بتأفف وضيق : قولتلكم أنا بقيت كويسة ومش
عايزة دكتور .. ياللا على اوضكم أنا عايزة أرتاح شوية
..

خيرى : طيب خلى كريمة معاكى يمكن تحتاجى حاجة ..

نادرة : ولا كريمة ولا حد خالص .. أنا معايا ربنا ..
وبعدين ماهو أبوكم ربنا يخليه لينا قاعد معايا .. ياللا ..
يا علي خد إخوانك وروحوا أوضكم شوفوا دروسكم ..

إقترب علي من والده بعد أن لاحظ أنه يمسك صدره
فسأله : بابا .. إنت كويس .. حاسس بحاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

محمد : لا يا علي .. مفيش حاجة .. أنا كويس يابنى ..
روح اوضتك شوف مذكركت يا حبيبى ..

تردد علي قبل أن يمشى وعاد يسأل والده : هو مراد
زعلك فى إيه .. عمل إيه ضايقتك ..

محمد : مش وقته يا علي .. بعدين ..

خرج ثلاثتهم وظل محمد جالسا إلى جوار زوجته يمسح
عن جبينها العرق وهو يقول : إنتى كويسة فعلا يا
نادرة ولا حاسة بحاجة أخلى علي يروح يجيب دكتور
علشان يطمنا ..

نادرة وهى تربت على كفه : أنا كويسة يا أبو مراد ..
إطمن يا حبيبى .. ربنا ما يحرمننا منك يارب ..

محمد : مش عايز أسمعك تنادينى بأبو زفت ده تانى ..
إنتى طبعا سمعتى كل اللي دار بينى وبينه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بكت نادة وهى تجيب : سمعت .. سمعت يا خويا ..
وياريتنى ماسمعت .. كده يا مراد .. إنت تعمل كده ..
دى آخرة تربيتنا فك يابنى ..

قاطعها محمد : مش وقت الكلام ده يا نادرة .. المهم
دلوقتى أطمئن إنه عمل زى ما قتلته .. المهم نبعد الخطر
عنه وعن البيت والولاد .. وبعدين لنا كلام تانى .. أنا
خارج دلوقتى وحلى كريمة تيجى تقعد معاكى لغاية ما
ارجع .. لازم اراقب له الطريق أحسن البوليس يطب
عليه وهو بيرجع الهباب ده لصحابه .. وربنا يسترها
علينا .. منك لله يا مراد زى ما انت عايز تجرسنا
وتفضحنا بين الخلق على آخر الزمن ..

نادرة وهى تربت على خديها : حاضر يا خويا ..
أسترها عليه وعلينا يارب .. يارب ما تفضحنا فى آخر
عمرنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت حوالى ساعة ونصف قبل أن يأتى صاحب مراد
وأخذ المخدرات تحت نظر أبوه .. عاد ودخل كلاهما
الشقة .. وما هى دقائق حتى صرخ محمد من شدة الألم
الذى إزداد فى صدره .. إلتف الجميع حوله وهو لا
يستجيب لنداء زوجته او أى من أبنائه .. صرخ خيرى
.. إنتم واقفين مستنين إيه حد يكلم الإسعاف أو نشيله
ونجرى بيه على المستشفى ..

علي : أنا حجرى أجيب الدكتور وجدى اللي فى العمارة
اللى جينا ..

عاد علي بصحبة الدكتور بعد حوالى ربع ساعة ..
مرت دقائق قليلة قبل أن يخرج الدكتور بعد الكشف
على محمد وهو مطأطأ الرأس إلى الأرض ثم قال :
شدوا حيلكم .. البقية فى حياتكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 51 -

" الأبواب المغلقة "

الأبواب لها إتجاهين قد تفتح وقد تغلق .. وأحيانا يكون إغلاقها رحمة وأحيانا يكون فتحها نجاة .. ولكلا منا قناعات وسلوكيات بل وأحلام وآمال نسعي في تحقيقها ونود لو أغلقنا كل السبل التى تعوق دونما تحقيقها .. والآمال المشروعة التى لا جرم بها ليس لها أبواب .. بينما تلك التى يهدف صاحبها لتجاوز كل الحدود والأعراف والقانون .. فتلك التى لها بابا سيأتى الوقت الذى سيغلق فيه دنيا المرء كلها .. فلا يدري لأين يذهب أو ماذا يفعل..؟! .. هذا حال كان له ضمير يؤنبه .. أما أصحاب القلوب الميتة فلا يبالون أى أن مصير الإنسان نفسه بيده هو الذى يقرر إن يمضي فيما هو بسبيله أم يتوقف ويحاسب نفسه .. وللأسف كثيرا ما يتأثر الآخرون بفعال البعض .. بل قد يكونوا مسئولين بتقصيرهم في توجيهه وردعه عن أخطائه .. وبكل

1875

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأحوال قد تغلق كل الابواب إلا باب الرحمن .. مفتوحا دائما لمن تاب وآب ورجع عن طريق السوء وكانت توبته نصوحا عزم فيها ألا يرجع لآثامه ثانية .. وتلك مرجعها لرب العالمين فهو الأدرى بعباده ..

ظل مراد جالسا فوق سطح البيت الى منتصف الليل بعد أن أعاد صندوق المخدرات إلى مجدى .. ذاك صديق السوء الذى غواه و أقنعه أن يعمل معه فى تجارة المخدرات .. قص عليه ما حدث من والده حين إكتشف المخدرات بالمحل .. حذره من التحريات التى تجريها الشرطة لكشف شبكة العاملين بالمخدرات فى المنطقة .. أخبره أنه لن يعمل بعد الآن فى تلك التجارة .. خاف مجدى فى البداية .. لكنه ما لبث أن أخبر مراد أن أمر تركه للعمل فى هذا المجال ليس بهذه السهولة .. فالتاجر الكبير الذى يعملون لديه لن يسمح لهم بالتوقف عن العمل معه .. فهناك قانون لرجال المخدرات .. إن

1876

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تكن معى فأنت ضدى .. ومن هم ضدهم بالتأكيد
أعدائهم .. والعدو مصيره عندهم القتل ..

رد مراد : بقولك إيه يا مجدى .. أنا مش حرجع تانى
للشغلانة دى مهما حصل .. إسمعى كويس .. البوليس
بيعمل تحريات وممكن يطب علينا فى أى وقت .. إنت
عاوزنا نروح فى داهية ..

مجدى : ماهو إحنا كده كده رايعين فى داهية .. لو مش
داهية الحكومة حتبقى داهية الرجل الكبير ..

مراد : الرجل الكبير ده أنا معرفهوش ولا هو كمان
يعرفنى .. إحنا إتفاقنا من الأول إن التعامل معاك إنت
وبس ..

مجدى : وتفتكر إنه بالسذاجة دى .. كل الكبار اللى
بيشتغلوا الشغلانة دى بيبقوا عارفين كل اللى شغالين
معاهم من أكبر واحد لأصغر واحد حتى لو ما إتقابلوش
قبل كده ..

1877

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد : بس إنت مفهمتيش الكلام ده قبل كده ..

مجدى : ما هو أنا لو كنت قلتك الكلام ده فى الأول كنت
حتتعبنى ويمكن مكنتش وافقت تشتغل معايا ..

مراد : يعنى خدعتنى يا ندل ..

مجدى : إسمع يا صاحبى .. الشغلانة دى يتمناها كتير
غيرك .. أنت بس اللى صعبت عليا و أنا كنت بحاول
أساعدك مش أكثر .. إنت ناسى وقتها حالتك كانت
عاملة إزاي .. !!

مراد : ده على أساس إنى طلبت منك المساعدة ..

مجدى : مكنتش محتاج تطلبها .. حالك وعوزتك
للفلوس كانوا باينين للأعمى يا صاحبى ..

ساد الصمت قليلا فعاد مجدى يقول : عموما أنا لازم
أمشى دلوقتى .. وربنا يستر لغاية ما أعرف أتصرف
فى الصندوق ده قبل ما رجلينا تيجى فى الخية .. إقترب

1878

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من مراد الجالس على أريكة قديمة بحجرة السطح
مطأطأ الرأس .. ربت على كتفه وقال : أنا ماشى
دلوقتي .. بس لينا قاعدة تانية نتكلم فيها ونشوف
حنعرف نسلك من الراجل الكبير ونبطل شغل معاه من
غير ما ياذينا ولا حنضطر نشتغل معاه وناخد حذرنا
أكثر من البوليس .. سلام يا صاحبي ..

ظل مراد جالسا فى مكانه كأنه صنما لا يتحرك .. ينظر
إلى الحجرة وما حوت وكل شبر فيها يذكره بمعصية أو
كبيرة إرتكبها فيها .. خاصة المعاصى التى إرتكبها مع
هند قبل الزواج .. شعر ببغض شديد للمكان ولنفسه ..
وربما لهند نفسها .. ثم ما لبث أن عاد وشعر بنعمة
الستر عليه فحمد الله كثيرا .. فكم من مرة ستره الله
طوال حياته فهل تلك علامة على رضى الله عنه .. هل
يحبه الله تعالى وينجيه كل مرة من مصيبة يقع فيها
ويستره ..

1879

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت دقائق وهو يفكر فى كيفية الخلاص من تهديد
رجال المخدرات قبل رجال الشرطة .. ثم تذكر صفقة
والده التى لم يمضى عليها سوى ساعة واحدة ولا يزال
أثرها الباطنى قبل الحسى حيا فى وجدانه .. وبالرغم
من غضبه وعدم تصديق قلبه أن أباه قد صفعه تلك
الصفعة .. إلا أنه كان يشعر بإمتنان داخلى نحوه ..
فلولا صنيعه هذا ومعروفه الذى شمله طوال حياته
فربما كان على أبواب الرمى خلف قضبان حديدة حيث
الذلة والمهانة والعار .. وحرمان من كل النعم التى حباه
الله بها ..

مر شريط حياته على خاطره وما زال يعاد مرة تلو
الأخرى .. أحس بمدى تفاهة حياته وإلى أى مدى
أضاعها فى سبيل متعة حسية لا تلبث أن تزول فى
دقائق معدودة .. أيقن أن الانسان لم يخلق عبدا
للشهوات .. فما أوجد الله تعالى الشهوات لنا إلا لتستمر

1880

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحياة ويبقى البشر على الأرض يعمرونها وهم
يستخدمون الشهوات بالقدر والكيفية التي أحلها الله
وسنها لنا الرسول وفسرها في سنته الشريفة .. أحس
أنه بسبب ضعفه أمام غريزته وإنشغاله بان ينهل منها
الكثير كلما سمحت له الظروف ودون أعمال العقل في
حرماتها لم يحقق في حياته نجاحا واحدا يفخر به بين
أهله وأقرانه ولم يصل إلى مبتغاه بالنسبة لزواجه في
أن يكون له شقة تستره هو وزوجته وبناته من عيون
الآخرين ومشاكلهم معه ومع زوجته وأول هؤلاء
الآخرين هو أخته منال التي أصبحت العدو اللدود الأول
له ولزوجته بعد أن كانت أقرب إخوته له ..

مر على خاطره زواجه من هند كيف تم .. فشعر في
تلك اللحظات أنه إخفاق وذنبا كبيرا .. بل أكبر إخفاق
وذنب في حياته وهو يتذكر رأى الدين في أمر زواج
البكر دون ولي .. وكم مر على خاطره وبعث في قلبه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرعب أن يكون زواجه منها باطلا أو أن يكون أبنائه
منها أولاد زنا وسفاح ..

تذكر بنتيه وشعر تجاه كل منهما بالخزي والعار .. فكر
كيف سيكون مصيرهما إذا ما زج به في السجن .. لذا
عاد من جديد ممتنا لصنيع والده حين علم بأمر تحريرات
البوليس عنه وأنجاه من مصيبة كادت تؤدي بحياته
وحياة أسرته الكبيرة والصغيرة إلى الهلاك ..

كانت جلسته هذه ليست سوى حسابا للنفس .. شعر
بعدها ان قلبه يهفو إلى توبة صادقة .. توبة إلى الله
الذى نجاه وستره .. يهفو الى سماح وغفران والديه
ورضاهما عليه .. قام من مكانه .. توضأ من صنبور في
الحجرة .. خرج إلى الفضاء في السطح الرحيب .. لفحه
الهواء النقي القادم من جهة البحر محملا برائحة اليود
وكأنه يمسح عن كاهله اللحظات العصيبة منذ لحظة
صفعه والده .. شعر بأن رأته تستقبل نسيمات التوبة
قبل أن تستقبل ذرات الهواء .. توجه إلى القبلة وما أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قال " الله أكبر " إلا وأخذته العبرة وهو يردد الفاتحة ويتذكر يوم أن أجلسه أباه أمامه وهو طفل صغير لم يحسن حتى الكلام .. فأخذ يعلمه إياها .. تذكر كم كان حنونا عطوفا وصبورا عليه إلى أن تعلمها في ثلاثة أيام .. وكلما قرأها صحيحة أعطاه والده هدية وهو يحضنه ويقبله بشدة على خديه حتى أنه تذكر وأحس في تلك اللحظات بحضن أبيه وطعم القبلات التي كان يطبعها على خده الذي نال في النهاية تلك الصفة القوية التي أعادته إلى صوابه .. عادت به الذكريات حين كان يردد الفاتحة بصوت عال وهو يقف إلى جوار أباه يصلى في المسجد أو البيت ثم ما يلبث أن ينسى فيلعب حول والده وهو يصلى وما أن يسجد فيمتطى ظهره .. فيصبر عليه أباه ساجدا حتى ينزل من فوق ظهره .. يتذكر تلك اللحظات فتزيده الذكريات نحيبا .. شعر برغبة شديدة أن يذهب لوالده بعد صلاته .. يخر عند قدميه يقبلها ويطلب منه الغفران والصفح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والسماح .. ثم يحتضنه ليملاً صدره وقلبه من حبه وحنانه ..

خر راکعا وهو يبكى ثم سجد طويلا يبكى بحرقة .. يشكر الله تعالى ويدعوه أن يتوب عليه ويقبل توبته ولا يجعله يعود إلى المعصية أبدا وأن يوفقه إلى طاعة ورضا والديه ..

إنتهى من صلاته وتوبته .. جلس بعد التشهد في مكانه طويلا يستغفر ويطلب من الله الرحمة والرضا .. شعر بالنعاس قليلا فاستلقى على الأرض ينظر إلى السماء ونجومها وهو يشعر بإنشراح في صدره ويفكر .. كيف سيكون اللقاء الأول مع والده بعد ما حدث .. هل سيقبل والده إعتذاره .. هل سيصدق تلك المرة أنه قد تاب عن الطريق المعوج .. فكم من مرة وعده أنه سيستقيم ثم ما يلبث أن يخلف وعده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غلبه النوم فغفا .. وإذا به قد يلتقى بوالده يقف أمامه
مبتسما إبتسامة صافية لم يعهد لها عليه من قبل ..
يحدثه بقلبه لا بلسانه : ها يا مراد .. عملت إيه فى
الإمتحان .. جاوبت كويس يابنى .. ولا حتكسفنأ زى كل
سنة تسقط أو تطلع بمادة أو مادتين ..!!!؟!!

رد عليه : لا يا بويا .. أنا السنة دى ناجح ناجح ..
وبتفوق كمان بإذن الله .. أنا إتعلت الدرس خلاص ..
صدقنى أنا من هنا ورايح حرفع راسكم .. ثم نظر إلى
والده مليا .. لفت نظره انه يلبس لبس الإحرام فسأله :
الله .. هو إنت لابس اللبس ده ليه .. إنت طالع عمرة
ولا إيه ..

محمد وهو لا يزال ينظر إليه بوجه مشرق يملؤه نور
عجيب .. يحدثه كما بدأ بقلبه لا بلسانه ومراد يتعجب
من ذلك .. كيف للقلب أن ينطق بحديث من المفترض
أن يقال باللسان .. وكيف له أن يسمعه بوضوح .. ربما
أكثر من لو كان ينطقه اللسان : لا يا مراد .. ده وقت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحج يابنى .. أنا طالع أحج .. وعازي أوصيك بأملك
وإخواتك ..

مراد : طبعاً يا بويا .. دول فى عنيا .. سكت للحظتين
يتأمل النور العجيب المنبعث من وجه أبيه ثم عاد يقول
بحزن : طيب مش كنت تستنى لما نحج سوا ..

محمد : ما هو ما ينفعش نحج إحنا الاتنين سوا ونسيب
البيت من غير راجل يشوف مصالحه .. وإنت الكبير يا
مراد .. أنا ربنا كتبلى أحج السنة دى و كله بميعاده يا
حبيبى .. المولى نادانى ولازم ألبى .. إن شاء الله تحج
إنت السنة الجاية ..

مراد : ماشى يا حاج .. أوعذك إنى أجهز نفسى للحج
السنة الجاية بإذن الله .. بس والنبي تدعيلى كتير هناك
ويارب تكون راضى عنى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

محمد : حدعيلك يا روح قلب أبوك .. حدعيلك .. مع
السلامة بقى علشان اتوبيس الحج مستنى وخايف
يفوتنى لو إتأخرت ..

مراد : مع السلامة يا بويا .. وربنا يغنمك السلامة ..

إستيقظ مراد على صوت علي .. تهزه يد .. نظر إليه
ولا يزال صورة وكلمات أبوه بلبس الإحرام والنور
المشع من وجهه مطبوع فى أذنه وعينية وهو يردد :
مع السلامة يا بويا .. وربنا يغنمك السلامة .. لاحظ
عيون علي مملوءة بالدموع وهو يقول : ياللا يا مراد
.. عايزينك تحت .. سكت للحظتين ومراد ينظر إليه
متسانلا عن سبب بكانه .. فأكمل علي متنهنها وهو
يرتمى فى أحضان أخيه وقد خنفته العبرة : بابا مات ..
بابا مات يا مراد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظل مراد واجما وهو بين ذراعى أخيه .. لا يصدق
للحظات ما سمع ثم صاح : لا يا علي .. ماتقولش كده
.. بابا مامتش .. بابا راح يحج وراجع تانى .. لازم
يرجع .. لازم يرجع يا علي علشان أسمع منه إنه
مسامحنى وراضى عنى .. ثم إحتضن أخوه بقوة وقد
إنهار فى البكاء والنواح : لازم يرجع علشان يعرف إنى
تبت خلاص وعمرى ماحرج للطريق العوج أبدا ..
عمرى ماخليه يزعل منى تانى ولا يغضب عليا تانى
أبدا .. آه يا بويا .. سامحنى يا حبيبى ..

مر أسبوعان وقد خيم الظلام والحزن وشبح اليتيم على
البيت وساكنيه .. أسبوعان لا ينطق فيهما لا مراد ولا
أمه إلا للضرورة إذا وجه لهم أحد سؤالا .. فيردون
بإجابة مقتضبة .. وإذا إلتقت عيونهما صدفة قرأ مراد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى عينيها نظرة تخبره بمدى حزنها وغضبها منه ..
نظرة لوم وعتاب على ما فعله بنفسه وبأبيه .. ولا ترى
هى فى عينيه سوى الحزن والإنكسار والندم .. لكن
كلاهما لا يجروا على أن يبدأ بالحديث .. لا هى ترغب
فى أن تخبره .. ولا هو يقوى على ذلك أيضا ..

فى ذات صباح خلا البيت من ساكنيه .. كل ذهب إلى
وجهته .. فهند إصطحبت ابنتيها إلى المدرسة ثم إلى
عملها .. وعلى ذهب إلى الجامعة وكل من خيرى
وكريمة قد ذهب إلى مدرسته .. ولم يبق سوى مراد
وأمه التى أثرت أن تبقى بحجرتها حتى لا تلتقى به ..

كانت فى الوقت الذى سمعت فيه طرق يده على الباب
تفكر فى زوجها الراحل .. بعد أن أصبح إجتراء
الذكريات هو سلوتها كلما خلت بنفسها أو حتى وهى
بين الناس .. تتذكر له مواقف ولحظات جميلة معها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومع أولادهما .. تتذكر أنه قلما غضب منها أو حدثها
بصوت عالى وإن أمرها بشيء كان أمره أقرب إلى
الطلب منه إلى الأمر .. لم يلومها يوما أو ينهرها على
شيء لم تفعله وكان يجب عليها أن تفعله أو شيئا فعلته
وكان عليها أن لا تفعله .. كان حنونا معها ومع الأولاد
إلى حد بعيد .. صبورا على أفعالهم إلى أقصى درجات
الصبر .. يبذل قصارى جهده فى عمله حتى لا يجعلهم
يشعرون بأنهم ينقصهم شيئا فى الحياة .. ثم تنتبه فجأة
من ذكرياتها الجميلة على دمعين فرتا من مقتلتيها ..
فتقرأ له الفاتحة وتدعو الله تعالى أن يرحمه ويجعله فى
أعلى عليين ..

قطع مراد حبل أفكارها وذكرياتها الجميلة تلك المرة
حين طرق باب حجرتها وقد قرر أن يتحدث معها
ويطلب منها الصفح ويخبرها أنه نادم على ما فعل
وتسبب به فى موت أبيه .. يخبرها أن أباه قد أبلغه فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحلم أنه قد سامحه وأنه مات وهو راض عنه بعد أن علم بندمه وبتوبته .. يخبرها أنه سوف يتغير ويكون إنسان آخر غير الذى عهدته طوال حياتها .. يعدها أنه لن يعود إلى ما كان عليه مهما كلفه ذلك الأمر .. وأنه سوف يمشى على السراط المستقيم بعد أن تعلم وإستوعب الدرس جيدا ..

ردت نادرة على طرقة : أدخل ..

فتح مراد الباب ببطئ يعتريه الخجل منها والخوف من أن تصده وتخبره أنها لا تريد الحديث معه أو أنها غاضبة عليه ولن تسامحه أبدا بعد فعلته المشؤمة التى تسببت فى موت أبيه .. لكنها على العكس .. فما أن رآته يقف منكسرا حزينا عند باب الحجرة وقدميه لا تجرؤ ولا تطاوعه على أن يخطو بداخلها إلا وقالت فى هدوء : تعالى يا مراد ..

1891

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل وخطى خطوات بطيئة حتى وصل إلى طرف السرير التى كانت تجلس عليه وتستند بظهرها على ظهره .. جلس عند قدميها معطيا ظهره إياها .. لا يتكلم ولا ينظر إليها مطرقا برأسه إلى الأرض فى ذلة وإنكسار ..

كانت نادرة فى تلك اللحظات تعيش مشاعر متناقضة .. تشعر بالغضب منه و الشفقة عليه .. فهو فى النهاية ابنها .. لكنه تسبب فى كارثة لها ولإخوته .. قررت أخيرا أن تخرجه مما هو فيه فالأم لا تملك سوى الصفح والغفران .. وقد مكث فلذة كبدها أمامها بالبيت حزينا منكسرا مذلولا دون أن يخرج من حجرته منذ أسبوعين .. ولم يذهب حتى لعمله .. كان الحزن جليا عليه .. كانت تشعر بندمه وتدعو الله أن يكون تلك المرة ندما حقيقيا .. فالثمن الذى دفعه الكل كبير .. ندما ليس كسابقه .. ما يلبث أن يزول بعد أن يتأكد أن كل الأمور قد عادت لسابقها وأن ليس هناك غضب تجاهه من أحد

1892

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خصوصا من أمه .. ذلك الحصن الحصين الذى لطالما
تحصن به وساعده كثيرا فى حياته ..

لما فقدت نادرة الأمل فى ان يبدأ مراد بالكلام .. قالت :
خير يابنى .. كنت عايز حاجة ..

تردد مراد قبل أن يجيبها مرتجفا متلعثما : أمى .. أنا
عارف إنك غضبانة منى .. وعندك حق كل الحق إنك
تغضبى وتكرهينى كمان .. أنا معترف بغلطى .. معترف
إنى كنت السبب فى مشاكل كتير سببتها لكم إنتى وبابا
الله يرحمه .. عارف كمان إن عملتى السودة الأخيرة
كانت سبب فى موت أبويا .. وبدعى ربنا ليل ونهار إنه
يسامحنى على اللى عملته .. بس اللى متأكد منه إن
ربنا مش حيسامحنى إلا لو سامحتينى يا أمى .. ربنا
مش حيغفرلى ذنبى إلا برضاكى عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة دون أن تفكر : وأبوك يا مراد .. حيسامحك
إزاي بعد ما إتسببت فى موته ..

ما أن قالتها حتى دب اليأس فى قلب مراد وبكى .. بكى
بحرقة حتى رق قلب أمه عليه حين قالت وهى تربت
على ظهره : خلاص .. خلاص يا مراد .. ماعادش
ييجى منه يابنى .. عمر البكا ما حيرجع اللى راح ولو
بكيت بقيت عمرك .. إستغفر ربك وتوب إليه يا بنى ..

صاح مراد وهو يرتدى فى حضن أمه : آه يا أمى ..
تعبان .. تعبان .. محتاج لحضنك أرتاح فيه شوية .. أنا
مش بنام .. حاسس إنى حتجنن .. إزاي عملت اللى
عملته .. إزاي كنت السبب فى موت أبويا ..!!!؟

نادرة : مكتوب .. قدر ومكتوب يابنى .. إستغفر ربك
وأطلب له الرحمة ..

رفع مراد رأسه وهو ينظر لها برجاء : وإنتى يا أمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت نادرة : أنا إيه يابنى ..

مراد : مسامحانى .. مسمحانى يا أمى .. أنا مابقاش لى غيرك .. سامحينى يا أمى يمكن العذاب ووجع قلبى يقل ولو شوية .. قوللى إنك مسمحانى .. محتاج أسمعها منك .. يمكن أقدر أنام وأستريح من اللى أنا فيه ..

ردت نادرة : ربنا يسامحنا جميعا يابنى ..

مراد : أد كده قلبك مش مطاوعك تقوليها .. أد كده غضبانة عليا ..

نادرة وهى تمسح على شعره : مسمحاك .. مسمحاك يا مراد ..

إنكب مراد على يدها يقبلها وهى تسحب يدها منه فأنكب على قدميها يقبلها وهو يقول : الله يخليكى ليا يا أمى سامحينى من قلبك .. مش عايز أموت وإنتى غضبانة عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت نادرة بوخزة فى قلبها بعد سماعها جملته الأخيرة فصاحت : موت إيه تانى يا حبيبى .. بعد الشر عنك .. هو أنا قلبى لحق يرتاح من فراق أبوك .. مش عايزاك تقول الكلام ده تانى أبدا .. حرام عليك أنا مش ناقصة عذاب ..

ساد الصمت وهى لا تزال تمسح على رأس أبنها الذى بدأ يسرد لها ذاك الحلم الذى حلم به فوق السطح يوم مات أبوه ..

فى البداية طلبت منه نادرة أن لا يسترسل ويحكى الحلم .. فالأحلام كالطيور حين نقصها تقع : بلاش يا مراد تكمل الحلم .. إدعى يابنى وقول " اللهم إعطنا خيرهِ وإكفنا شرهِ "

مراد : سببىنى أحكيهولك يا أمى علشان ارتاح وعلشان اعرفك إن أبويا مات وهو مسامحنى .. وإنه عارف إنى تبت توبة نصوحة بعد ما بقى فى دار الحق .. عايز

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحكيه علشان تطمينيني إن كان تفسيره إن أبويا
سامحنى و راضى عنى ..

سكتت نادرة وإستمعت لبقية الحلم .. ربما تريد بدورها
أن تطمئن أن محمد قد سامح مراد .. لكن قد أوجعها
قلبها حين أخبرها مراد ببقية الحلم وبأن أبوه قد أخبره
انه سوف يحج هذا العام وأن مراد سوف يحج العام
المقبل .. فهل هذا يعنى انه سوف يلحق بابيه العام
المقبل .. !!!؟

ربت نادرة على رأس مراد وقالت له : ماتحطش فى
بالك يابنى .. المهم ربنا يتوب عليك من اللى كنت فيه ..
إوعى يا مراد تعمل حاجة تغضب ربنا بعد كده .. خلى
ربنا قدام عنيك يا حبيبى فى كل اللى بتعمله .. أوعى
تقرب من الحرام تانى أبدا .. إوعدننى يا مراد .. إوعدننى
يابنى ..

1897

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مراد وهو يقبل يدها : أوعدك يا أمى .. أوعدك
وأعاهدك إنى عمرى ما حقرب من الحرام تانى ولو
كلفنى ده حياتى ..

نادرة : ربنا يحفظك لنا ولولادك ومراتك يا حبيبى ..
سكتت قليلا وسألته : مراتك فطرتك ولا أقوم أحضرلك
الفطار ..

مراد : لا يا أمى إستريحى إنتى وأنا اللى أحضر الفطار
نادرة : وحتعرف ولا حتحرق الكام بيضة اللى فاضلين
فى البيت ..

إبتسم مراد لأول مرة منذ خبر وفاة أبيه وقال مبتهجا
متحمسا وهو يمسح دموع عينيه : حعملك أجدع فطار
وحتاكللى صوابك وراه ..

نادرة : ورينا يافالح ..

1898

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

" ذات الوجهين "

كلما اغمض المرء عينيه عما هو ظاهرا للعيان ولا يخفي على احد .. كلما خاض بماء آسن لا يعرف مدى عمقه قد يغرقه في المزيد من سوء التصرف بل وإفساد حياته وإتعاس الآخرين .. فالحقيقة ذات وجهين حسبما يرتأيها الفرد وما يصوره الآخر له .. بل أحيانا هي ميدوسا ذات رؤوس الثعابين التي لا تنفك تنثر سمومها بكل من حولها .. والعاقل من إستمع لمن ينير دربه وينصحه بكل الصدق والحب .. ولو تدبر قليلا فيمن يصيبه الضرر من جراء تصرفاته لعرف الخطأ من الصواب ..

فى الوقت التى كانت نادرة تنتظر علي بحجرتها كى تتحدث معه بخصوص سلوكه مع زوجته وأسرتها .. كانت تفكر فيما تفعله إبنتها منال ودورها فى حياة أخيها من قبل حتى ان يتزوج أى منهما .. لقد كان لهذا

1899

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الدور الأثر السلبي الذى سلبه شخصيته منذ زمن وجعله إنسانا باهتا لا يتحرك ولا يأخذ خطوة واحدة قبل أن يستشير منال .. وكيف كان ولا يزال لهذا الدور الأثر السلبي على حياة علي وزوجته صفية التى تحبها نادرة كثيرا لوجهها المبتسم دائما ورقتها وخجلها المفرط ولهدوء طبعها وتفانيها فى حب علي .. علاوة على ذلك حسن معاملتها وتواضعها مع الآخرين .. بالرغم من الفارق الواضح بين بيئة ومستواها وبين علي وأفراد أسرته .. فهى على عكس إبنتها منال وكنتها هند .. ما أن دخل عليها علي الحجرة إلا وقالت : تعالى يا علي .. أدخل يا حبيبى وإقفل الباب وراك ..

إقترب علي من السرير الذى كانت تجلس عليه أمه .. جلس أمامها على مقعد التسريحة الخاصة بها وسألها : خير يا أمى .. كنتى عايزانى فى إيه ..

1900

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : عايزة أطمئن عليك يا حبيبى .. إنت عامل إيه يا
علي .. كويس يا حبيبى ..

زفر علي زفرة خفيفة ثم تنهد وقال : الحمد لله يا أمى
على كل حال ..

نادرة : إسمعنى كويس يا علي .. سكت للحظتين تفكر
كيف تبدأ ثم قالت : أنا يابنى مش عجبانى الطريقة اللى
بتتعامل بيها مع أهل مراتك ..

علي : لو قصدك على الموقف اللى حصل إمبراح ..
صدقينى أنا مقصدتش إنى أخبى عليهم موضوع العملية
.. أنا مفيش بينى وبينهم حاجة تخلينى أعمل كده .. أنا
كنت شايف إن الموضوع مش مستاهل .. ومرضتش
أقلقهم عليها .. وبصراحة حبيت أقرب ما بين صفية
وبينكم ..

نادرة : تقرب ما بينا وبينها ولا بينها وبين منال أختك

..

1901

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ماشى مش حنكر .. أصلك ماتعرفيش أد إيه
صفية مش قادرة تفهم منال ولا تتعامل معاها .. دى
تقريبا عندها فوبيا منها .. علشان كده قلت إن موضوع
العملية فرصة أقرب بينهم ولما منال تشيل صفية
وتخدمها فى ظروفها دى يمكن صفية وقتها تطمئن لها
وتبطل تقلق منها وتبقى العلاقة بينهم كويسة ..

إبتسمت نادرة بسخرية من فكر ابنها وقالت : تطمئن لها
!!!.. ماتز علش منى يا علي لما أقولك بالرغم من إنك
راجل كبير ومهندس أد الدنيا بس للأسف بتفكر بطريقة
ساذجة يا حبيبى .. إنت طيب أوى يا علي .. أنا عارفة
يا حبيبى إنك ما تقصدش .. بس فيه أصول مش لازم
نتعدها .. وإنت يا ابنى إتعديت الأصول لما تتصل بينا
ونحضر عملية مراتك وأهلها يججوا يلاقونا كلنا
موجودين وهما آخر من يعلم .. ده ميصحش خالص يا
علي .. حط نفسك إنت مكانهم وشوف إحساسك حبيبى
عامل إزاي .. واللى ما ترضهوش لنفسك ما ترضهوش

1902

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لغيرك .. ولا إيه يا علي .. سكتت للحظات ثم قالت :
وبعدين يا علي بطل تحاول ترضى أختك على حساب
مراتك .. حتى لو نيتك سليمة وعايذ تحسس مراتك أد
إيه أختك كويسة وهى اللى مش فهمها .. ميكونش
بالطريقة دى يا حبيبى .. إنت كده بتشيل مراتك جمایل
هى فى غنى عنها ومطلبتهاش .. وريح نفسك .. إختك
عمرها ما حتعمل غير اللى فى دماغها ..

علي : وهو إيه اللى فى دماغها .. ؟!

نادرة : إنها تسيطر على مراتك وبيتك زى ما سيطرت
عليك طول عمرك ..

أطرق علي إلى الأرض وقال : كلام إيه ده يا أمى ..
والله إنتم مش فاهمين منال دى ولا عارفين تتعاملوا
معاها ..

نادرة : يمكن .. بس ده مش حيغير حاجة من اللى
بقولها لك ..

1903

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : عندك حق يا أمى .. فعلا أنا غلظت .. كان لازم
أديهم خبر من الأول إن صفية تعبانة ولازمها عملية ..
نادرة : فيه حاجة تانية عايزة اقولك عليها يا علي ..
علي : خير يا أمى .. حاجة إيه ..

نادرة : بلاش تدخل أختك فى حياتك أوى كده .. أنا
عرفت إنها راحت قعدت عندك أسبوع بحاله .. ده ما
ينفعلش يا حبيبى .. أختك طبعها وحش وقلابة ..
وملهاش عزيز .. وإنت يابنى عارفها كويس .. القرب
بين الناس بالشكل ده بيوجب مشاكل هما فى غنى عنها
..

علي بتحفز وغضب : هو ده الموضوع اللى أم صفية
كلمتك فيه فى المستشفى .. مش كده ..

نادرة : أيوة يا علي .. وبصراحة عندها حق .. الست
مغلطتش لما إشتكتلى ..

1904

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وهى كانت بنتها إشتكت لها ..

نادرة : بنتها دى يا حبيبى تبقى مراتك اللى المفروض تكون أقرب الناس ليك ورضاها قبل رضا أى حد من إخوانك طالما مغلطتش فى حقهم .. والست أمها ما قالتش كده خالص .. أقصد صفية ما إشتكتش لا ليها ولا لغيرها .. واللى شافته ماجدة بعنيها مش محتاج شكوى ولا تفسير .. يعنى إيه تدخل بيت بنتها تلاقى أختك وجوزها وبنتها عاملين صالة البيت فرش متاع وهى متمكيجة ومسيبة شعرها وعلى سنجة عشرة .. ومراتك المسكينة قاعدة جوه فى مطبخكم اللى اد الحق فى عز الحر لابسة كل حجابها علشان جوز أختك موجود فى الشقة .. وبعدين تعرف من أميرة بنتك إن منال بايتين عندكم بقالهم كتير .. جرى إيه يا علي .. أنا لو مكانها لازم حاجة زى دى تضايقتى وتستفزنى .. علي : وهى إيه دخلها طالما بنتها مشتكتش ..

1905

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : أكيد مضايقة ومخنوقة .. إنت يا علي نفسك لازم يكون وضع زى ده ضايقتك .. مين قالك إن مراتك راضية وسعيدة بوضع زى ده .. هى بس بتقبل باللى يريحك ويرضيك .. عارف ليه ..

علي : ليه ..

نادرة : علشان هى بنت أصول .. وفوق كل ده بتحبك وبتحافظ على بيتها .. فبتيجى على نفسها وعلى حقوقها علشان خاطرك ..

علي : أنا معرفتش أرفض لما منال طلبت إنها تيجى تقعد عندنا كام يوم .. وبعدين أنا سألت صفية وقتلتها لو مش حابة حعتذر لمنال ..

نادرة : مش بقولك إنها مش عايزة تزعلك ولا تصغرك .. وافقت علشان هى حاسة بيك وعارفة اللى بينك وبين أختك ..

1906

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أنا بصراحة كنت حابب إنى أقرب بين صفية
ومنال .. أصلك ما تعرفيش منال حساسة من ناحيتها اد
إيه ..

نادرة : عارفة .. ومش محتاجة تقوللى .. أختك صعبة
وبتغيير من كل واحدة إتجوزت أو حتتجوز أخ من
إخواتها .. دى بنتى وأنا عارفها كويس .. أنا عايزاك
تحط حدود لها يا علي .. كفاية لحد كده .. أنا خايفة
عليك يا حبيبى وعلى حياتك مع مراتك وبنتك .. خلى
بالك .. لو صفية راضية ومتحملة تصرفات أختك معاك
ومعاها .. ده بس علشان بتحبك .. بس يا حبيبى كل
بنى آدم له طاقة .. ومراتك لو صبرت وفوتت النهاردة
مش حتصبر ولا حتفوت بكرة .. ولا أهلها كمان .. دى
بنت ناس يابنى مش واحدة جايبها من الشارع ..

ترك علي كل ما قالتة أمه أو تجاهله وسألها : يعنى يا
أمى الست دى ما إتعدتش حدودها فى الكلام معاكى ولا
أهانتك ..

1907

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : وهى يابنى لو أهانتنى أو إتعدت حدودها معايا
أنا مكنتش حسكت لها .. الست إشتكت لى بكل الأدب
ولا جرحتنى بكلمة واحدة .. يا علي إنت محظوظ
بالناس دى .. دول ولاد أصول فعلا يا حبيبى
والمفروض تحطهم فى عنيك بعد ما عطوك جوهرة لو
لفيت الدنيا كلها مش حتلاقى زيها ..

أطرق علي إلى الأرض يفكر مليا فى كلام أمه وكلام
منال قبل أن يدخل لها .. لكنه لا يزال يميل إلى وجهة
نظر منال .. يشعر بصدقها وبأن أهل صفية يتعالون
على أهله وخصوصا أم زوجته .. ثم يعود ويفكر فى
كلام أمه .. يسترجع صعوبة الأيام التى جلست فيها
منال عنده بالبيت والمشاكل الكثيرة والشجار بينه وبين
زوجته بسبب منال حتى وهم بالغربة .. كان يشعر فى
نهاية كل يوم أن طاقته قد نفذت وهو يقضى معها وهى
تقيم لديهم بضع ساعات .. فما بال صفية التى كانت

1908

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجلس معها طوال اليوم وقد كان لمنال معها تاريخ
أسود حتى أصبحت لديها فوبيا من سيرة أو وجود منال
بسخافاتهما معها منذ أن كانوا بالغربة وحتى بعد أن
عادوا للإسكندرية ..

أحس أن كلام أمه هو الصواب وأنه مهما أحب أخته
وإعترف بجميلها عليه والعشرة المحبة بينه وبينها
ليست مبررا أن يسمح لها بإقتحام حياته والتأثير عليها
لدرجة أن يخسر زوجته ويغضب أهلها الذين عاملوه
بحب وود ولم يتدخلوا في حياته مع زوجته يوما .. لكنه
ومع كل ذلك كان قلبه يميل لرأى أخته .. فقرر أن
يمسك العصا من الوسط .. لا يغضب صفية وأهلها ولا
أخته ..

تكلم علي : ماشى يا أمى .. إظمنى .. أنا جعل بكلامك
.. وحافظ على مراتى وحياتى معاها .. بس مش
عارف أصلح اللى عملته مع أهلها ده إزاي .. امها

1909

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ز علانة منى ومش بتكلمنى .. تصدقى إننا قضينا طول
الليل جنب صفية موجهتش لى كلمة واحدة ..
نادرة : معلى يا حبيبى .. ما أنت برضه خيبت أملهم
فيك ..

علي : طيب أعمل إيه دلوقتى ..

نادرة : تاخذ بعضك وتنزل دلوقتى تروح لمراتك عند
أهلها تبات معاها لغاية ما ترجعوا بيتكم سوا ..
وصدقتى أول ما يلاقوك داخل عليهم وملهوف على
مرات وبنتك حتلاقى منهم أحسن معاملة .. دول ولاد
أصول يا علي .. وعمرهم ما حيجرحوك وإنت فى بيتهم
.. وبكرة تقول أمى عندها حق ..

علي : ماشى يا أمى .. بس أنا عايزك تدعيلى .. إدعيلى
كثير أوى يا أمى إن ربنا يفرجها والشركة يمشى حالها
.. ثم إنكب على يدها يقبلها ..

1910

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نادرة : دعيالك يا حبيبي وداعية لكم كلكم .. روح يا
حبيبي ربنا يفتحك أبواب الرزق ويكتبك الخير فين ما
تروح ..

خرج علي من حجرة أمه .. خرق سمعه معظم ما
تفوهت به منال وهى تتحدث مع خيرى قبل أن يقف فى
بداية صالة البيت .. لم يصدق كلمات قالتها وإخترقت
أذنيه بوضوح .. لم يتحدث إليها .. لم يعاتبها أو
يستفسر منها عما قالت .. فقط رمقها بنظرة قال فيها
كل ما يريد أن يخبرها به .. ثم توجه إلى باب الشقة
وهى لا تزال تنظر إليه فاعرة فاها .. حتى إذا وصل إلى
باب الشقة نادى عليه : رايح فين يا علي ..

رد علي وهو يفتح باب الشقة ودون أن يلتفت أو ينظر
إليها : رايح لمراتى وبنتى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 52 -

" من غير سؤال "

يقولون الجواب يظهر من عنوانه .. فوجه الإنسان
وعيوننه مرآة تعكس ما بداخله مهما حاول الإدعاء
غير ذلك .. فالمرضى تبدو شكواه من حاله
والحزين تفضحه دموعه والتعيس تشي كل
حواسه بما يكابده .. خاصة لو توقف كلا منا وسأل
نفسه كيف ولماذا..؟! .. كيف لم يدرك ويستوعب
أنه يسير بطريق كله اشواك

والمقدمات والمسلمات كلها جلية بينة .. لكنه
القلب حين يدخل طرفا في المعادلة يشوش الرؤية
السليمة ويخدع العقل ويبطل حجته .. وهكذا تكون
بداية كل قرار وخيار خاطئ يتخذه الإنسان مهما
بذل من نفسه وروحه وأعطى الكثير .. والسؤال

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الثاني لماذا..؟! .. لماذا يجحد الطرف الآخر كل هذا
العطاء والحب بل يفعل العكس بسلوكيات كلها تقتل
المشاعر والمودة وبلا مبرر .. ربما لأن الحب
ومضة لا يعرف الإنسان سرها تربط بين قلوبين
فتتوحد أرواحهما ويكونا إنعكاسا لبعضهما .. لا
يستطيع احدا منهم أن يجرح الآخر أو أن ينظر
لعينه فيرى الحزن ماكنما بهما .. أن يفهمه ويشعر
بما في نفسه دونما حديث .. لكن إن لم يكن الحب
متبادلا أو بنفس الدرجة فلن يكون هناك شيئا بخير
ولن تسير الحياة بسعادة أو حتى بشكل طبيعي ..
وإجابة هذين السؤالين معناه أن حبل الود قد
انقطع وإن الرابط بينهما أوشك على الزوال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باتت صفية ليلتها بعد خروجها من المشفى متألمة
باكية .. لكن بكاؤها من ألم تصرف علي كان أشد
من ألم الجراحة .. لم تتصور يوما أن تصل قسوته
بها وإهماله لها إلى هذا الحد .. أصبحت على يقين
أنه لا يبادلها الحب الذي إنتظرت منه بعد أن مرت
برحلة شك في حبه طوال السنوات الفائتة .. كيف
له أن يتركها في ظروفها تلك وهي التي تفانت في
الوقوف إلى جواره كثيرا وحتى من قبل أن يتزوجا
.. كيف هانت عليه لهذه الدرجة .. تشعر أنها لا
قيمة لها عنده ..

كانت مستلقية على سريرها تفكر في موقفها أمام
أسرتها .. تعلم أنهم غاضبون منه .. كيف له لم
يخبرهم بأمر الجراحة .. وكيف لم يأتي معها
وتركها دون حتى أن يطمئن عليها ولو بمكالمة
تليفونية .. غاضبون .. لكنهم يراعون حالتها .. لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يريدون أن يحملوها أكثر مما احتملت من جراحة
مؤلمة وزوج واضح إهماله لها ..

دخلت عليها أمها تحمل طعام أحضرته لها خصيصا
.. لاحظت أثر البكاء على وجهها .. قالت : حبيبتي
لسه موجوعة ..

ردت صفية بعفوية : لا يا مامى .. المسكن اللى
واخذه من شوية لسه تأثيره موجود ..

ماجدة : آمال الجميل كان يبكى ليه ..

صفية : هه .. لا .. لا كنت ببكى ولا حاجة ..

ماجدة : على مامى ياروح مامى ..

صفية : صدقيني يا مامى .. مفيش حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : وبعدين معاكى يا صفية .. لامتى يا بنتى
حتحاولى تدارى وتعمليله ألف حساب .. إنتى مش
شايقة عمايله ..

أشاحت صفية بوجهها بعد أن غلبتها دموعها
وإنسابت من مقلتيها ..

أشفقت أمها على حالها فقالت بلين : حبيبة مامى
.. أنا مش بقولك الكلام ده علشان أضايقك
وأخليكى ترجعى تبكى .. بس لو فضلتي كده
تحاولى ترضيه على حساب راحتك وعلى حساب
نفسك .. صدقيني مش حتتحملنى كتير وحتنهارى ..
وهو ده اللى إحنا خايفين عليكى منه ..

سكتت صفية ولم تنكر أو تحاول أن تنفى أو تجادل
حقيقة ما تقول أمها ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

عادت ماجدة تسألها : إنت سعيدة فى حياتك مع
علي يا صفية .. ؟!

فكرت صفية للحظات وهى تسأل نفسها : لماذا لم
أسأل نفسى هذا السؤال ولو مرة منذ أن عرفته ..
فبصرف النظر عن سخافات أخته معها إلا أنها
تشعر أن هناك شيئا تفتقده فى حياتها معه .. وحن
الوقت أن تقف مع نفسها وقفة تتجراً فيها وتسألها
.. بل وتحاكمها فى أمر علاقتها بزوجها .. وقد
حان الآن موعد هذه المحاسبة وتلك المحاكمة ..
فبعد كل ما عانت لابد أن يكون هناك قرار .. تستمر
أو تنفصل عنه ..

تأخرت صفية فى الرد على سؤال أمها .. فإتبهت
حين عادت أمها تقول : واضح إنك مش حابة
تتكلمى .. ثم قامت وهى تقول : عموما أنا موجودة

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

لو حبيتى تتكلمى .. وصدقينى .. إنتى محتاجة لحد
تتكلمى معاه .. حد تفتحيله قلبك وتقوليله على
اللى جواكى .. أنا حاسة يا بنتى إنك خايفة حتى
تتكلمى مع نفسك .. خايفة تواجهى نفسك بحقيقة
اللى إنتى عايشاه واللى بتتحملينه من تمن بتدفعيه
من أعصابك وكرامتك ..

تحركت ماجدة خطوات قليلة نحو الباب لكنها
توقفت فجأة قبل أن تفتح باب الحجرة حين سمعت
صوت صفية يأتيها حادا حازما : مامى .. إستنى
من فضلك أنا عايزة أتكلم ..

عادت ماجدة وجلست فى مكانها .. ساد الصمت
وهى فى إنتظار إبنتها أن تتكلم .. حتى قالت صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

: أنا مش عايزة أكمل مع علي .. أنا عايزة أتطلق

..

جحظت عيون ماجدة .. لا تصدق ما تفوهت به
إبنتها .. ثم تكلمت بعد لحظات من الصمت : كلام
إيه ده يا بنتى .. أنا لما كنت بطلب منك تتكلمى
مكنش قصدى خالص إنك توصلى للمرحلة دى ..
إهدى يا حبيبتى .. وقوليلى إيه اللى خلاكى توصلى
لكده ..

صفية : حاجات كتير .. أولها وأهمها إن علي
ماحبنيش .. سكنت للحظتين والدموع تنساب على
خدها المشوب بحمرة التى لونت أيضا بياض
عيونها الجميلة من كثرة البكاء ثم قالت : علي
محبش غير نفسه .. اللى حب يكمل لها اللى كان
ناقصه .. زوجة وببيت وعيلة يفتخر بيها قدام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الناس .. سكنت مرة أخرى وهى تفرك أصابعها ثم
أكملت : عارفة يا مامى .. أنا حبيته حب لو إتفرق
على العالم كله يكفيه ويزيد كمان .. لو حبنى عشر
حبنى له كنت إستحملت كل تصرفاته وسخافات
أخته اللى مسيطرة على شخصيته وحياته كلها ..
سكنت ماجدة تريد من إبنتها أن تسترسل وتخرج
كل ما فى جعبتها حتى تضع يدها على السبب
القوى الذى جعل صفية تصل لمرحلة طلب الطلاق
من إنسان تحبه كل هذا الحب .. لكن عند هذا الحد
صمتت صفية بعد أن قالت سببا واحدا جعلها تصل
لنتلك النقطة .. فتكلمت ماجدة : مش عايزة أحملك
فوق طاقتك وأقولك إنى رفضت الإرتباط ده من
الأول .. من أول يوم إتقدم فيه وشوفت أد إيه أخته
دى مش حتسيبكم فى حالكم .. أنا عارفة إن معظم
خلافاتكم بسببها .. صدقيني كل عيوبه ممكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تختزليها فى أخته .. مش إنه ما بيبادل كيش حبك له ..
علي يمكن زى رجالة كتير ما بيعرفش يعبر عن
مشاعره ناحية الشخص اللى بيحبه .. أنا متأكدة
إنه بيحبك .. بس بطريقة مختلفة عن طريقته ..
علشان كده هو محتاج قرصة ودين تفوقه وتعرفه
قيمتك .. لكن أنا مش معاكى فى موضوع الطلاق
ده أبدا .. الطلاق ده آخر حاجة نفكر فيها بعد ما
تعجز وتتسد كل طرق علاجه .. أنا كل اللى عايزاه
منك دلوقتى تحكيلى .. إيه اللى بيحصل منه ومن
أخته .. علشان اقدر أتعامل معاه ..

ترددت صفية .. هل من الصواب أن تخبر أمها ما
حدث من علي وأخته منذ تزوجته .. كانت خائفة
أن تملأ قلب أمها بالغضب منه .. عندئذ لن
تسامحه أمها وربما تكرهه .. كما لن تسامح نفسها
على أنها كانت السبب فى ذلك .. وبالتأكيد إذا حكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمها لوالدها ماحدث منه فى حقها فلن يغفر هو
الآخر له ذلك .. فالزوجة ربما تغفر وتسامح .. لكن
من الصعب علي الوالدين أن يتفهموا أو يغفروا
لمن يخطأ فى حق أبنائهم ..

فى تلك اللحظة وصل قلبها إلى ذروة حزنه
وغضبه من علي ولم يبقى آنذاك فرصة للرجوع ..
لقد تعبت وإنهارت قوى حمايتها له ولا بد لها أن
تحكى لإمها .. علها تجد عندها حلا أو قرارا صائبا
يجعلها تكمل حياتها معه .. فما زالت تحبه ولا يزال
هناك رصيذا كبير من الحب له فى قلبها ..

فى البداية طلبت صفية من أمها أن تعدها أن يبقى
ما ستقوله بينهما .. لا يعلم به والدها أو أحد من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخوتها .. كما طلبت منها أن لا تتأثر بما حدث من
علي في حقها .. كانت لا تريد لها أن تكرهه ..

ترددت كثيرا قبل أن تحكى لأمها على وجل كل
المواقف التي مرت بها وهي تترنح بين سخافات
منال وتردد وسلبية علي .. علاوة على جفاف
عاطفته تجاهها .. لا يتكلم .. لا يحكى أو يشاركها
شيئا في حياته .. يقضى الساعات يتكلم مع أخته ..
يقص عليها كل كبيرة وصغيرة في حياته ..

تنصحه .. وفي الغالب يعمل بكل نصائحها ..
يسألها أحيانا أو يأخذ رأيها في أمر ما .. فإذا كان
رأيها مخالفا لرأى أخته ينتقدها ويتهمها أنها تريد
أن تعزله عن أسرته ويكون لها وحدها .. كثيرا ما
يقارن بينها وبين هند زوجة أخيه مراد التي
تكرهها منال ودائما تذكرها بالسوء ولا تطلق
عليها سوى لفظ عقربة ولا تنتهى عن إتهامها أنها

1923

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تريد مراد لها وحدها .. تريد أن تقطعه من
أهله ..

إستمعت ماجدة إلى تفاصيل حكاياتها .. كانت في
كل موقف تصل بينها وبين نفسها إلى قرار الطلاق
.. يدفعها الشيطان ونفسها إلى قبول الفكرة ..
فرجل مثل علي لا يستحق واحدة مثل صفية ..
لكنها كانت تتراجع عن الفكرة حين تتذكر أحمد
 وأميرة .. ثم حب صفية له .. كان هناك صوتا
بداخلها يخبرها يوصيها بالصبر .. كانت ترفض أن
يكون حظ بنتيها تعس .. واحدة لا يتقدم لها عريسا
وأخرى مطلقة .. فلا بد أن هناك حلا لتلك المعضلة

..

1924

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهت صفية من سرد المواقف .. ساد الصمت إلى
أن تكلمت ماجدة : إنتى إزاي إستحملتى كل ده ..
وإزاي ما إتكلمتيش وقلتلى من قبل كده .. !!!؟

ردت صافية : كان عندى أمل إنه يتغير من غير ما
أشيل قلوبكم من ناحيته .. مكنتش عايزاكم تكرهوه
.. وياريت بعد اللي قلته متكونيش كرهتیه فعلا ..

ماجدة : ماكذبش عليكى يا صفية .. بعد اللي
سمعتة ده كله مش قادرة

قاطعتها صفية وهى ترفع باطن يدها ليلمس
شفتيها .. فسكتت ماجدة لتستمع لصفية تقول :
أرجوكى يا مامى بلاش تكرهيه .. هو مش وحش
.. هو بس مش عايز يزعل أخته .. دايما يقولى إن
فضلها عليه كبير .. هى كانت بتساعده يكمل
تعليمه فى الجامعة بعد ما باباه إتوفى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : يقوم يدفعك إنتى تمن جمایلها عليه ..
ولحد إمتى يا بنتى ..

صفية : أنا ما قولتش كده .. أنا بس محتارة .. لو
عليا فقرارى جاهز .. مش حكمل معاه طول ماهو
مصر إنه يمشى ورا كلامها ودايما يسعى لرضاهها
علي حساب حياتى معاه .. أنا كل اللي مخلينى
متردة الولاد .. أحمد وأميرة .. ويمكن أحمد قبل
أميرة .. علي عنيد ولو إنفضلنا حيصر ياخذ أحمد
.. وخوفى كل الخوف إنه يديه لمنال تربيته ..

شعرت ماجدة بوخزة فى قلبها .. خافت كثيرا أن
يحدث هذا .. فقالت : لا .. لا يا صفية .. إلا أحمد ..
إنتى عارفة هو بالنسبالنا إيه .. وطالما الحكاية
كده فلازم نهدي شوية ونشوف حنتصرف معاه
إزاي .. سكتت تفكر للحظات ثم عادت تقول : أنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بس اللي قالقتى هو موقف باباكي بعد العملة
السودة اللي عملها جوزك .. أنا مش فاهمة عقله
راح فين لما يتصل بينا وإنتي داخلة تعملى العملية
.. الله يسامحك يا علي .. بابى مش حيفوت له اللي
عمله ده ..

سادت لحظات من الصمت .. كل يفكر .. ما الذى
يجب عليها أن تفعل .. لقد بدا الأمر لهن ورطة
حقيقية .. ورطة لم تقابلها صفية أو أمها من قبل
ولم تعمل لها حساب ..

تكلت ماجدة : إسمعنى يا صفية .. أنا عايزاكى
ماتفكريش فى أى حاجة وإنتي بالشكل ده .. شدى
حيلك وإستردى صحتك بعدين نشوف حنعمل إيه ..
متزعليش نفسك ياروح مامى .. ربنا حيحلها بإذن

1927

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الله من عنده .. وإن شاء الله يقدملكم اللي فيه
الخير ..

عادت صفية تقول : شايفة عمايله .. من ساعة ما
سبناه فى المستشفى مهنش عليه يرفع سماعة
التليفون ويسأل عليا ..

ماجدة : مش عارفة أقولك إيه .. أنا كل خوفى إنه
بعمايله دى بيزود غضب باباكي .. ومش عارفة رد
فعله حيكون إيه .. ربنا يسهل وأعرف أهديه ..
أحسن ده شايط وعلى آخره من إمبراح .. وأما
نشوف آخرتها معاك ياسى علي .. أنا وإننت و
الزمن

قطعت ماجدة حديثها حين سمعت صوت جرس
الباب .. فقالت : حروح أنا أفتح الباب يا حبيبتي ..
مفيش حد غيرنا فى البيت .. فاطمة نايمة ومحمود

1928

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نزل بالولاد يجيب لهم حاجة حلوة وبابا لسه فى
الشغل ..

تفاجأت ماجدة بعلي يقف على الباب يبدو عليه
الخلل والقلق .. فقالت بإقتضاب لا يخفى غضبها
منه : أهلا يا علي .. إتفضل ..

دخل خجلا وكأنه غريب يدخل هذا البيت لأول مرة
.. فقالت : مالك يابنى .. ما تتفضل ..

علي بتردد : آمال فين صفية والولاد .. ؟

ماجدة : الولاد مع محمود .. نزل يجيب لهم حاجة
حلوة وصفية فى أوضتها جوه ..

علي : طيب .. أنا حدخل لها ..

1929

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : طبعا يا علي .. ده بيتك ودى مراتك .. بس
كويس إنك جيت دلوقتى والبيت فاضى وأنكل
محمود مش هنا .. أنا بصراحة عايزة أتكلم معاك

..

علي : خير يا طنط .. ثم جلس بعد أن وقف متجها
لصفية .. علم أنه سوف يتعرض منها للوم ونقد
لأذع .. لكنه كان متوقعا لهذا اللقاء .. وإن كان
ليس مستعدا له بعد ..

1930

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالرغم من الحزن الذى كان يعتصر قلبها حين مات محمد بسبب ما فعله ابنه مراد .. إلا أنها حرصت أن لا تفشى سره لأحد .. حرصت بشدة أن لا يصل هذا السر لمنال التى بقصد أو دون قصد سوف تعايره وتتهمه بقتل أباه ..

حاول جميع أبنائها أن يعرفوا منها حقيقة ماحدث بين مراد وأبيه قبل وفاته مباشرة .. لكنها كانت تخبرهم أنه إختلف معه بسبب عدم سعيه أن يكون له شقة حتى تنتهى المشاكل بينه وزوجته من جهة وبين أخته منال من جهة أخرى ..

لم يقتنع أى منهم بذلك .. فما حدث أمام أعينهم وسمعوه بآذانهم حين أصيبت أمهم بإغماءة وحاول مراد أن يقترب منها فنهره أبوه بشدة وقال له .. إبعد عنها يا كلب إوعى تلمسها بإيدك النجسة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دى .. إنما يدل علي أن هناك أمرا جلتا أو مصيبة إرتكبها مراد حتى يغضب منه أباه لهذه الدرجة .. ثم .. ما هو الشئ المهم الذى أمره أبوه أن يذهب حينها ويفعله حتى يهرول وقتها مراد مطيعا له بهذا الشكل ..!!!؟

تساؤلات كان كل واحد يسألها لنفسه قبل سؤال الآخرين إياها .. لكن يبدو أن الإجابة لم تأتهم ولن تأتهم وأن حقيقة الأمر قد ماتت بموت أبوهم ..

مرت الأيام مهلكة ومدمرة لمراد وأعصابه هو وزوجته بعد أن إعترف لها بما حدث وصارحها عن حقيقة تجارته حين سألته لماذا لم يعد معه مال ينفق عليها وعلى أسرتها ببزخ كما كان يفعل من قبل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صدمتها المفاجأة .. لكن ما لبثت أن حمدت الله
على أنه خرج منها سالما ..

كان مراد لا يزال ينتظر مصيره من تجار
المخدرات .. يترقب أين ومتى سوف ينتقمون منه
كما أخبره مجدى .. لكن مرت الأيام والأسابيع ولم
يحدث شئ .. حتى جاءه يوما مجدى يدعوه
لجلسة الأتس التى تعودوا عليها .. ويحاول أن
يعيد فيها عمله معه ..

قابله بجفاء .. أخبره أنه من المستحيل أن يعود
لهذا الطريق مرة أخرى بعد أن أنجاه الله منه .. فقد
كان الثمن باهظا .. كان الثمن حياة أباه وإحساسه
بقية عمره بأنه السبب فى ذلك .. فكيف له أن يعود
إلى هذا المصير المشؤوم .. تحدثا كثيرا .. حاول
مراد أن يقتنع مجدى أن يبتعد هو الآخر بدوره عن

1933

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هذا الطريق التى ليس له سوى إحدى النهايتين ..
السجن أو القتل .. وكلاهما أمر من الآخر ..

إستمع مجدى إلى نصيحته وأخبره أنه سيعمل بها
وأنه سوف يحاول أن يقتنع الرجل الكبير أن يترك
مراد وشأنه بعد أن يعطيه الضمانات اللازمة وبعد
أن يؤكد له أن مراد لن يفتح فمه ولن يخبر أحد
عن أى شئ يخص تجارتهم .. وأنه يكفيه ما حدث
له بموت أبيه حين علم تورطه فى تجارة
المخدرات ..

ذهب مجدى ولم يراه مراد بعد ذلك .. لكن بمجرد
أن ذهب .. خرج علي من حجرة السطح التى كان
يقف خارجها مراد ومجدى .. كان قد صعد إليها
يبحث فيها عن كتاب قديم لسنوات الدراسة الأولى

1934

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

له بالجامعة .. وقد سمع كل ما دار بين مراد
ومجدى ..

كانت نظرات علي لمراد كافية أن تخبره أنه علم
السر الذي كانت تخفيه أمه قبله عنهم ..

ساد الصمت بينهما للحظات حتى تكلم مراد : علي
..!!!! ثم سكت للحظات أخرى قبل أن يقول
بتلعثم : إنت هنا من إمتى ..

لم يجيبه علي .. لكنه قال متعجبا : إنت .. إنت يا
مرات تعمل كده .. إنت اللي كنت السبب فى موت
بابا ..

أطرق مراد إلى الأرض كالطفل المذنب ثم قال
بخجل : الله يخليك يا علي .. بلاش تقلب عليا
المواقع .. كفاية إنى بتعذب كل لحظة بالذنب ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بسخرية وتهكم : بتتعذب ..!! هو إنت من
إمتى كنت بتحس علشان تتعذب زي البنى آدمين ..
إنت طول عمرك ميهمكش غير نفسك وبس ..
عمرك ما فكرت اللي بتعمله ده صح ولا غلط ..
حلال ولا حرام .. طول عمرك ما حبتش غير مراد
.. مراد وبس ..

مراد : عندك حق تقول كده وأكثر .. أنا معترف
بكل اللي بتقوله ومقدرش أنكر منه حاجة ..
مقدرش أنكر إنى طول عمرى أنانى ومش شايف
غير نفسى .. بس صدقتى أنا إتغيرت .. أنا ندمت
وتبت لربنا .. وإن شاء الله ربنا حيقل توبتى ..

صاح علي : يقبل توبتك إزاي وإنت السبب فى
موت أبوك اللي مات بحسرتة من عملتك السوداء ..
بعد ما كنت عايز تلوث سمعتنا وسمعة الراجل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطيب اللى كل الناس كانت بتحترمه وتقدره ..
الراجل اللى قتلته بغاوة عقلك وتصرفاتك الطايشة
.. قال تبت لربنا قال .. روح يا أخى منك لله زى ما
يتمتنا وحرمتنا من أبونا ..

خر مراد على ركبتيه وقد إنهار من البكاء بعد
الهجوم الشديد عليه من أخيه الأصغر .. ثم أخذ
يتوسل إليه : كفاية يا علي .. الله يخليك كفاية ..
معدتش مستحمل تأنيب ضمير أكثر من كده .. أنا
لولا خوفى من ربنا وخوفى على ولادى من بعدى
كنت موت نفسى علشان أستريح من اللى أنا فيه ..

شعر علي أنه زاد فى قسوته على أخيه .. خاف
عليه أن يفعلها وتلكم فيه أمه وزوجته وأبنائه ..
فيكون هو الآخر سببا فى موته .. سكت .. لكنه لم
يستطع أن يسامحه من قلبه .. تركه لحظات طويلة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهو ينظر له بحقد .. ثم لم يجد بدا .. فاقترب منه
يريد أن يطمئن عليه وهو لا يزال ساجدا منتحبا ..
وضع يده على كتفه وقال : خلاص يا مراد ..
معدش ييجى منه .. قوم خلينا ننزل ..

رد مراد بعد صمت طويل : إنزل إنت يا علي .. أنا
عايز أقعد مع نفسى شوية ..

علي وهو يجذبه من ذراعه : لا .. أنا مش حمشى
من هنا إلا وإنت معايا ..

مراد : ماتخفش .. أنا مش حمل حاجة فى نفسى
.. ماتخفش .. مش حموت نفسى .. أنا مقدرش
على عذاب الآخرة ولا على حزن أمى ومراتى عليا

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي مازحا كى يخرججه مما هو فيه : ده علي
أساس إننا مش حنزعل عليك .. لا يا سيدى ..
حنزعل برضه ..

رفع مراد رأسه لأول مرة أمامه منذ هجومه عليه
.. نظر إليه نظرة حانية فيها الكثير من التوسل
والأمل : بجد يا علي .. بجد حنزعل عليا لو مت ..

علي : سؤالك مش فى محله يا أخى .. إنت صحيح
فيك كل العبر واللى يمشى ورا كلامك يروح فى
داهية.. بس فى النهاية زى ما بيقولوا .. الدم
عمره ما يبقى ميه ..

نهض مراد من مكانه يحتضن أخيه بشدة كأنه
يلقاه بعد غياب طويل .. أو يراه للمرة الأخيرة :
حبيبى يا علي .. سامحنى يا خويا ..

1939

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ربنا يسامحنا جميعا ..
مراد بتوسل علينيه : قولها يا علي .. قول إنك
مسامحنى .. عايز أسمعها منك ..

علي وهو يضغط على ظهر أخيه و يحتضنه
بذراعيه : مسامحك يا مراد .. مسامحك ..

خرجا سويا من السطح .. لكن قبل أولى درجات
السلم وقف مراد وقال : علي .. أنا عارف إنك ما
بتخبيش حاجة عن منال .. الله يخليك بلاش

قاطعه علي : عيب عليك .. سررك فى بير ..

مراد : توعدننى لآخر العمر يا علي إنك ما
تجبلهاش سيرة عن الموضوع ده ..

وضع علي ذراعه على كتف أخيه وقال : لآخر
العمر يا حبيبى ..

1940

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تذكر مراد كلام مجدى معه .. وأن هناك احتمال
لانتقام رجال المخدرات منه فقال بتردد : فيه حاجة
تانية عايز أطلبها منك يا علي ..

علي مازحا : مش شايف إن طلباتك كترت أوى ..

مراد : معلش .. ده آخر طلب .. سكت قليلا ثم عاد
يقول بعد لحظات تردد : أوعدنى إنك تاخذ بالك من
هند والبنيات ..

شعر علي بوخزة فى قلبه وقال : ليه بتقول كده ..
فيه إيه يا مراد .. ليه بتخوفنى عليك ..

مراد : لا .. مفيش داعى للخوف .. أنا كنت ناوى
أوصيك عليهم من زمان مش من دلوقتي .. بس
لقيتها فرصة إننا إتكلمنا بعد فترة طويلة ما
إتكلمناش فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ربنا يديك الصحة وطول العمر وتفرح
بالبنيات وولادهم كمان ..

مراد : الله يخليك يا علي .. بس أنا محتاج أسمع
وعدك زى ما سمعت إنك سامحتنى ..

علي : ولو إنى مش محتاج أوعدك .. بس علشان
تستريح .. أوعدك يا سيدى .. وإن شاء الله مش
حنحتاج لكل الرغى ده وحتعيش لغاية ما تموتنا
وتدفنا كلنا ..

ضمه مراد إليه مرة أخرى وهو يقول : بعد الشر
عنكم .. ربنا يحفظكم جميعا ..

مرت الشهور قبل قدوم شهر رمضان .. كان أول
رمضان يمر على بيت نادرة دون زوجها .. إجتمع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجميع على طاولة طعام واحدة للإفطار أول يوم ..
حتى هند حضرت الإفطار مع الأسرة في وجود
منال وبنيتها .. خيم الحزن في البداية علي الجميع
وهم يتذكرون أباهم الجواد الحنون .. يتذكرون
حبه أن يلتف الجميع على طاولة واحدة ..
خصوصا في أيام رمضان .. بكى الجميع وكان
مراد هو أكثرهم بكاء .. لكن ما لبثت نادرة أن
تطلب منهم أن يدعوا له ويبدأوا إفطارهم ..

ما أن إنتهى الجميع من الإفطار إلا ودعى مراد
أفراد الأسرة لصلاة المغرب جماعة .. نظروا إلى
بعض البعض غير متوقعين تلك الدعوة الطيبة ..
لكن جميعهم أستجاب ولبى دعوته .. وأصبح هذا
عادة لهم في جميع أيام رمضان ..

1943

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت أيام رمضان على الأسرة سريعة كعادة الشهر
الكريم .. لكنها ولأول مرة مرت في هدوء عجيب
دون خلافات أو شجار بين أحد حتى بين منال وهند
.. يفطرون ويتسحرون كل يوم سويا .. ثم يصلون
صلاة المغرب جماعة .. ثم يختلى كل منهم بنفسه
يقرأ القرآن لنفسه ووالده .. لكن مراد كان يختفى
بمجرد أن ينهى صلاة المغرب .. يذهب إلى مسجد
الحى .. فيظل هناك لصلاة العشاء والقيام .. ثم
يعود للبيت منشرح الصدر بعد تلاوة القرآن لنفسه
ولوالمه .. وقضاء دقائق كثيرة يدعو فيها لأبيه ..
كان الجميع يتعجب من التحول الغريب والعجيب
الذى حدث لمراد منذ وفاة والده .. فقد أصبح
سلوكه على النقيض تماما .. أصبح قليل الكلام ..
وإن تكلم لا يغتاب أو يخوض في سيرة أو عرض
آخر كما كان يحدث قبل ذلك .. رغب أن يخرج من

1944

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رمضان وقد غفر له الله تعالى جميع ذنوبه .. كان يقف خلف الإمام دقائق طويلة يؤمن على دعائه كل يوم فى صلاة الوتر وصلاة الفجر حتى شعر فى نهاية الشهر أنه قد إغتسل من جميع ذنوبه ..

فى آخر صلاة قيام .. بكى مراد كثيرا أثناء الدعاء الأخير فى صلاة القيام .. حتى أنه من شدة تأثره وهو بين اليأس من رحمة الله حين تحدثه نفسه بذنوبه الكثيرة .. وأعظمها أنه قد تسبب فى موت أباه .. وبين الرجاء والطمع فى رحمة وغفران الله تعالى .. واصل بكائه بعد الصلاة إلى أن هدأ نحيبه رويدا رويدا .. فخرج من المسجد يشعر أنه خفيف كالريشة .. يشعر أنه يطير .. لا يمشى على رجليه .. عاد للبيت قبيل الفجر بساعات قليلة .. سأله هند : إتأخرت ليه كل ده النهاردة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد مراد مبتسما : تعرفى يا هند .. أنا النهاردة حاسس إن ربنا غسلنى من ذنوبى من كتر ما دعيت .. السنة الجاية بإذن الله لازم تحضرى معايا صلاة القيام فى المسجد ..

هند : إن شاء الله .. كل سنة وانت طيب يا حبيبى بكرة العيد ..

مراد وهو يقترب منها ويطبع قبلة حانية على خدها : وإنتى طيبة يا حبيبتى ..

خرجت هند لتحضير السحور مع نادرة وكريمة .. عادت بعد قليل وهى تنادى على مراد : ياللا يا حبيبى .. السحور جاهز .. كان مستلقيا على السرير .. رد عليها : حاضر يا هند .. لكنه لم

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

يتحرك .. نظرت إليه بعد لحظات قليلة وجدته لا
يزال فى مكانه ولكنه فاغرا فاه يشهق وكأنه
يحاول أن يتنفس .. فزعت وهى تسع إليه الخطى
متلهفة عليه : مالك يا مراد .. مالك يا حبيبى .. رد
عليا الله يخليك ..

لم يستطيع أن يتكلم وهو لا يزال فاغرا فاهه ..
صرخت من مكانها : يا علي .. يا خيرى إلحقوا
أخوكم ..

جرى علي يتبعه خيرى من مقعديهما على طاولة
السحور .. كان مراد لا يزال فاغرا فاه لا يستطيع
التنفس .. إستلقى علي لجواره بعد أن جحظت
عينيه من هول المنظر .. وضع رأسه على كتفه ..
يصرخ : مالك يا مراد .. مالك يا خويا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نظر إليه مراد نظرة واحدة ثم أغمض عينيه ولم
يحرك ساكنا والجميع ينظر إليه فى ذهول ..
صرخ علي فى خيرى : إجرى بسرعة أطلب
الاسعاف ولا هات الدكتور اللى جنبنا .. ياللا يا
خيرى ..

دخل الطبيب مع خيرى بعد أقل من خمس عشر
دقيقة .. كشف عليه ثم نظر لهم بأسف يقول :
شدوا حيلكم .. البقاء لله ..

صرخ الجميع وإنه هارت هند تصرخ بحرقه وقد
إستلقت فوق مراد تجذبه إليها وهى تصرخ : لا ..
محدث يقول إنه مات .. قوم يا مراد .. قوم يا
حبيبى .. ما تسبنيش وتمشى .. صرخت بناتها ..
يبيكون متعلقين بملابسها وخيرى يحاول أن يبعدها
عنه وهو يقول : حرام عليكى ما تعمليش كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتى كده بتعذيبه .. لكنها ما لبثت أن راحت فى إغماءة طويلة بعد أن صرخت فى خيرى .. إبعد عنى محدش فيكم حاسس باللى أنا فيه .. آه يا مراد .. آه يا حبيبى .. أخذت ترددها ثم إنهارت وهى تعاوت الصراخ قوم يا مراد .. ما تسبنيش وتمشى ..

وقف علي فى ذهول غير مصدق ما حدث .. تذكر كلام مراد له من شهور .. علم أنه كان يودع الدنيا بما قاله له حين أوصاه بزوجته وبناته فبكى بحرقة بعد أن إقترب من أخيه يقبل جبينه وهو يقول له : إطمئن يا خويا .. إطمئن يا حبيبى .. هند والبنات فى عنيا .. مراتك وبناتك أمانة فى رقبتى ..

1949

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت نادرة تنظر إلى ما يحدث وكأنها تتفرج على فيلم رآته منذ عام ... لكن بطله كان آنذاك زوجها محمد .. أبو مراد المستلقى أمامها الآن .. لا تصدق أنه قد فارق الحياة .. لم تذرف ولو دمعة واحدة .. تحجر فيها كل شيء حتى الدموع فى مقتلتيها .. كان يتردد بداخلها حلم مراد الذى حكاها لها منذ عام مضى .. أيقنت حينها أن محمد قد مات وقد غفر وسامح مراد .. بل بشره دون أن يدرى بأجله القريب .. فكانت تردد بهدوء عجيب : سلم على محمد يا حبيبى .. سلم على أبوك يا مراد وخلي بالكم من بعض يا حبايبي ..

1950

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 53 -

" قلوب صماء "

يرى الإنسان ما حوله إما بعينه أو ببصيرته .. فإذا ما
إنتفى الدورين معا هنا يصير أعمى القلب .. فكما ورد
بكتاب الله الكريم فالقلوب تعي وتسمع وتفقه وتبصر ..
وهذا ليس بالمعنى المجازى فحسب فالعلم الحديث اثبت
أن بالقلوب ملايين الخلايا التى تدرك مثل العقل فالقلب
ليس مضخة فقط لنقل الدم .. والإنسان لا يتغير فمن
تعطلت حواس الإدراك والحس الإنساني سواء في
صغره او كبره تكون قابليته للوعي أو الفهم كإنسلاخ
الروح عن الجسد .. فكيف يتخلى عما درج عليه ووطأ
بسلبيته وهلامية شخصيته من هو أحق الناس بمودته
وبصيرته .. والأسوأ من ذلك هو إنكار الحقيقة والبدء
في إسقاط العيوب والمسئولية على الآخرين .. وليس
مهم أنهم قد وصلوا لحد الكفاية ولن يستطيعوا التحمل
أكثر .. و كبيرة الأثافي أنه بدلا من محاولة رأب الصدع

1951

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يمعن في خطئه ويؤذى مشاعر الآخر .. والنتيجة بين
خيارين أو محاولتين هو الإنسحاب أو محاولة الإصلاح
.. وكلاهما بهما الكثير والكثير فلأيهما ينتصر ومن
سيدفع الثمن ..؟!

زادت وفاة مراد بيت نادرة كآبة وظلاما فوق ظلامه منذ
وفاة أبوه .. أصبح البيت كقلوبهم لا يخلو من مظاهر
الحزن ليل نهار .. الجميع شبه منهار .. يبكى تارة
وأخرى تعاوده الذكريات .. الكل خائف على أمه التى لا
تزال واجمة .. شاردة الذهن .. لاتبكي ولا تتحدث مع
أحد إلا للضرورة .. لكن عندما يأتيها أحد معزيا ..
تجلس وتتحدث وتحكى عن موت فلذة كبدها وبكرها
كأنها تحكى له مشهدا لا يخصها .. كأنها تتحدث عن
أحد غريب .. فينظر إليها أبناؤها ومن تتحدث إليه
متعجبين .. تارة مستنكرين سلوكها وأخرى مشفقين
على حالها .. كيف لها أن تتصرف هكذا .. أين بكاؤها

1952

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وعويلها على مراد .. !!!؟ كيف لم تبكى إلى اليوم وقد
مرت أيام كثيرة على وفاته .. إلى أن جاء يوما إختلفت
فيه مع منال وصار بينهما تراشقا بالكلمات .. فقالت لها
منال : إنتى مش ممكن تكونى أم أبدا .. عمرى ما شفت
أم ما تبكيش ولا تحزن على ابنها البكر وعنيها
ماتنزلش عليه دمعة واحدة ..

جحظت عيون نادرة وكأن كلمات إبنتها لم تكن سوى
صفعات قوية ومؤلمة جعلت نادرة تفيق من ذهولها ..
صرخت طويلا وكثيرا ثم أخذت تولول وتبكي بحرقة
وهى تنادى على مراد وكأنه مات للتو .. ثم ما لبثت أن
وقعت على الأرض مغشيا عليها وهى تردد إبنى .. إبنى
.. حبيبى يابنى .. حبيبى يا مراد ..

خرجت نادرة من المشفى بعد أن قضت فيها ثلاثة أيام
بين تحاليل وعلاج .. لكنها خرجت واحدة أخرى ..

1953

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرجت منحنية الظهر وكأنها كبرت عشرات السنين بعد
أن أصيبت بضعف فى عضلة القلب يحتاج للراحة
والبعد عن الحزن والضغوط النفسية .. لكن كيف لهذا
أن يتحقق ولديها إبنتها منال التى لا تفتأ تخلق
المشاكل والشجار مع من حولها .. وخصوصا مع هند
زوجة مراد ..

مرت الأيام عصيبة ليس نادرة فقط بل على الأسرة
بأكملها .. خيم الحزن على البيت شهورا .. فمن فراق
الأب لفراق الإبن الأكبر .. لم يترك الحزن وقتا لهدنة
يرتاح فيها أفراد الأسرة ..

فى بداية موت مراد لم يبرح الوعد عقل ولا قلب علي
.. فوعده لأخيه كان لا يزال يشغل كل تفكيره .. يريد أن
يوفى به ويرعى أسرته .. كان آنذاك حديث الخروج من
تجربة خطوبة أولى فاشلة .. فوضع كل همه فى شغله
ورعاية بنات مراد .. حاول كثيرا أن يتقرب من الفاتنتين
لكنهما كانا بطبيعة نشأتهم البعيدة عن أسرة والدهما

1954

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تبتعدان عنه ولا يعطيانه فرصة للتقرب والتعرف
عليهما .. دائما تنفران من الحديث معه .. فالمسافة
التي فرضتها هند بينها هي وبناتها من جهة وبين
أسرة مراد جعلت الأمر صعبا ..

لم يحقق علي أي تقدم للتقرب من البنيتين .. بعكس
التقدم الرهيب في علاقته بأمهما .. فكان الأمر ملحوظا
للجميع وخصوصا منال التي كان يجن جنونها في كل
مرة تجد فيها هند تتحدث معه ..

فشل علي أن يقنع منال أنه يفعل ذلك من أجل مراد .. لم
تقتنع أو بالأحرى كانت لا تريد أن تقتنع .. فلا تفتأ
تصب غضبها على هند .. فتستغل هند ذلك وتذهب لعللي
تشتكيها بدموع التماسيح .. بعد أن كانت لا تقبل من
منال أي إهانة وتقارعها الكلمة بالكلمة واليد باليد في
حياة مراد .. أما الآن فقد وجدت لها فرصة حتى تستميل
علي إليها ..

1955

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كادت هند أن تنجح حين فكر علي بينه وبين نفسه أن
يختصر الطريق بأن يتزوجها بالرغم من أنها تكبره
بعدد من السنوات .. ربما قد أشفق على حالها وهي
تدعى المسكنة والإنكسار وربما فكر أو اعتقد أن ذلك
هو السبيل الوحيد للتقرب من بنات أخيه فيستطيع
حينئذ أن يفي بوعدته لأخيه ويراعى البنيتين كما وعده ..

بالطبع لم يتحدث في الأمر كعادته مع منال .. وإن كان
وقتها قد حمل هما عظيمًا فقرر إقناعها بالفكرة
المستحيلة .. لذا إختار صديق عمره وابن خالته
مصطفى يستشير في الأمر ..

جلس علي مترددا تارة وشاردا أخرى حتى لاحظ
مصطفى حالته فقال : مالك يا بني ..
علي : مالي .. ما أنا كويس قدامك ..

1956

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : كويس فين .. إنت من ساعة ما إتقابلنا وإنت سرحان وعنيك فيها كلام كتير .. إنت لسه مضايق من تصرفات بنات مراد معاك ..

علي : أكيد مضايقتى تصرفهم .. بس فى نفس الوقت بعذرهم .. البنيتين ملهوش ذنب فى إنهم بينفروا منى بالشكل ده .. أولا الطريقة اللى إتربوا بيها .. دول مكنش لهم أى إختلاط بينا .. ده أنا مفكرش أنى إتكلت مع البنيتين كلمتين على بعض من يوم ما إتولدوا .. البنات مش واخدة علينا أبدا يا مصطفى .. وكمان أكيد بيفكروا إنى عايز آخذ مكان أبوهم .. وده سبب كافى جدا إنهم يصدونى ..

مصطفى بخبث : وأنت فعلا عايز تاخذ مكان أبوهم ..

علي : إيه الكلام اللى إنت بتقوله ده .. إزاي يعنى آخذ مكان مراد الله يرحمه .. تقصد إيه بكلامك ده يا مصطفى ..

1957

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : أقصد اللى فهمته يا علي .. الكلام اللى بيوصلنى بيقول إنك إنت وهدد بقتوا قريبين من بعض الأيام دى .. زيادة عن اللزوم يعنى ..

علي : كلام بيوصلك ..!!!؟ من مين بقى بيوصلك الكلام الفارغ ده ..

مصطفى : من أمى .. خالتك .. يعنى حيكون من مين ..؟ أمك إتكلت معاها .. وكمان منال أختك شايطة وعلى آخرها وهى كمان إتكلت معايا وطلبت منى أعرف إنت بتفكر فى إيه .. سكت للحظتين ثم عاد يقول : بصراحة كده هى خايفة إنك تكون بتفكر تتجوز هند ..

سكت علي طويلا ثم قال بتلعثم وحروف متقطعة : بصراحة .. مش حكدب عليك .. أنا فعلا بفكر فى كده .. بس مش زى ما الكل فاكز .. كل اللى فيها إنى وعدت مراد بعد ما مات على دراعى إنى حاخذ بالى من مراته

1958

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبناته .. قولتله مراتك وبناتك أمانة فى رقبتى .. أنا وعدته يا مصطفى ومش عايز أقصر فى وعدى له ..

مصطفى : وهو الوعد ده ما تقدرتش توفى بيه إلا بجوازك من مراته .. ولا إنت دى رغبتك وواحد موضوع وعدك لأخوك حجة تنفذ بيها رغبتك ..

علي : لا طبعا .. ما تحاسب على كلامك يا أخى .. معنى كلامك إنى كنت حاطط مرات مراد فى دماغى وهو عايش .. خلى بالك يا مصطفى .. كلامك ده له ملهوش غير معنى واحد .. إنى إنسان خاين وخسيس .. يعلم ربنا إنى عمرى ما بصيت لهند ولا كانت بتخطر على بالي .. ولعلمك أنا واحد من الناس اللى غير معجب بيها بالمره .. وشايفها زى ما الكل شايفها .. إنسانه أنانية وبتاعة مصلحتها ومن النوع اللى يتمسكن لغاية ما يتمكن .. وشوفت ده بعينى .. إنت ناسى إنى كنت معاشرها وشايف اللى كانت بتعمله معانا ومع مراد الله يرحمه ..

1959

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعه مصطفى : والله إنت أمرك عجيب .. ولما إنت شايفها على حقيقتها بالشكل ده .. إزاي بتفكر إنك تتجوزها .. يا حبيبى إنت كده بتنتحر مش بتتجوز ..

علي : يمكن لأنى حاسس إنها إتغيرت بعد موت مراد .. حاسس إن موته كسرهما وغير فيها حاجات كتير .. هند بقت واحدة تانية يا مصطفى ..

مصطفى : مش يمكن زى ما قلت بتمسكن لغاية ما تتمكن ..

علي : ومين قالك إنها ممكن توافق على جوازها منى .. إنت ناسى أد إيه كانت هى ومراد بيحبوا بعض .. يعنى صعب إنها تحب حد تانى غير مراد .. يعنى لو وافقت حيكون هدفها هو نفس هدفى .. مصلحة البنات .. وبعدين أنا مش مهم عندى تحبنى ولا لا .. أنا كل اللى يهمنى إنى أقرب من البنات ويسمحولى إنى

1960

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أراعيهم .. أنا مش عايز بنات مراد يتمرمطوا فى الدنيا
بعد موت أبوهم يا مصطفى ..

مصطفى : يا سيدى فيه ألف طريقة تراعى بيها البنات
.. بس بلاش موضوع الجواز من أهم ده .. ليه تدخل
نفسك فى مشاكل ملهاش آخر.. وبعدين ما الأولى إن
أهلها هما اللى يراعوها هى وبناتها .. إنت ممكن
تساعد مثلا بالفلوس لو المادة مقصرة معاهم .. ممكن
النصيحة لو طلبوها منك .. بس بلاش الجواز دى ..
إنت ناسى اللى عملته معاك قبل ما تدخل الجامعة ..
فاكر لما كانت بترفض إنك تدخل الأوضة اللى فيها
عفشها علشان تاخذ فيها الدروس .. ولا نسيت مصانع
الحداد اللى بينها وبين حبيبة قلبك منال .. إنت
عايز منال تولع فيها وفيك .. !!!

سكت علي طويلا قبل أن يعقب : عارف إن منال هى
أكبر عقبة فى الموضوع ده .. إنت عندك حق .. هى

1961

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فعلا ممكن تولع فينا لو حتى فاتحتها فى حاجة زى دى
..

ضحك مصطفى ثم عقب : أول مرة أحس إن منال لها
فايدة فى الدنيا .. وقدرت من غير ما تقصد تعمل خير ..
وكويس أوى إنك عامل حسابها وخايف منها ..

إبتسم علي وقال : بس ماتقولش خايف منها .. إسمها
خايف أزعلها ..

مصطفى : مش مهم .. المهم إنها منعت كارثة .. لو
حصلت إنت أكثر واحد حتعانى منها .. يا علي هند مش
مناسبة لك بالمره .. وموضوع وعدك لمراد الله يرحمه
ده حيتنسى مع الأيام ومش حيفضل غير جوازك من
هند اللى حيبقى حقيقة بمشاكله .. صدقتى .. إنت
حتشيل شيلة إنت مش قدها ولا عارف أو مقدر أبعادها

..

قاطع علي : لأ مش فاهم .. تقصد إيه ..؟

1962

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : أقصد إن مشاعرنا ناحية اللى بنفقدهم
ساعات بتخلينا ندى وعود إحنا مش قدها أو ناخذ
قرارات غلط فى حياتنا .. يعنى أنا متأكد إن مشاعرك
ناحية أخوك هى اللى بتدفعك للجواز دى .. الجواز
اللى حتبقى حقيقة وحتبقى إنت مطالب فيها بكل
واجباتك الزوجية من مصاريف وإستيعاب لأسرة مش
أسرتك من أصله وإنك تعاشر ست خبرتها فى الجواز
أكبر من خبرتك بكثير وبينها وبين اهلك زى ما بيقولوا
مصانع الحداد أو على الأقل عدم وفاق .. ومطلوب منك
تتحمل تبعات وفاة أخوك .. بالرغم إنك إنت ومراتك
اللى فى الأصل كانت مراته وبناته .. كلكم حتنسوه مع
مرور الأيام .. وحتفضل حقيقة واحدة .. إن هند بكل
عيوبها اللى قلتها من شوية بعزيمة لسانك هى مراتك
و بناتها اللى مش من صلبك حتكون مسنول عن كل
كبيرة وصغيرة فى حياتهم وفى سلوكهم .. صدقنى يا
صحبى إنت بدون أى لازمة بتشيل نفسك مسئولية

1963

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كبيرة جدا وبتدفع فاتورة مش فاتورتك .. فكر كويس يا
علي .. إنت مش حمل هند ولا أدها .. هند ست إتجوزت
وخبرتها فى الحياة أكبر من خبرتك بكثير .. وبعدين إذا
كان الراجل اللى حبته كل الحب ده لدرجة إنها هربت
معاها وإتجوزته من غير رغبة أهلها كانت زى ما
بتقولوا مسيطرة عليه ومكنش بيقدر يتنى لها كلمة ..
أمال إنت يا مسكين حتعمل فيك إيه وحتوصلك لفين
!!!؟ فوق يا علي وبلاش تشطح بأفكارك للدرجة دى ..

سكت قليلا يراقب ملامح علي وتأثير كلامه عليه .. فهو
يفهمه كثيرا ويستطيع أن يقرأ أفكاره من تعبيرات
وجهه .. لذا عاد يقول : بقولك إيه .. لو الموضوع كبير
معاك أوى إدى نفسك وقت .. يعنى شهرين ثلاثة
وشوف إحساسك بالموضوع ده حيفضل زى ما هو ولا
حيتغير ..

1964

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : تفكر ..!!!؟

مصطفى : أفكر أوى .. عاد يسكت من جديد ثم قال : يا علي .. الموت والفراق بيتولدوا فى قلوبنا كبار وبيغيروا فينا حاجات كتير .. بس معظمها بيبكون وليد اللحظة .. لكن فى نفس الوقت التغيير ده بيبكون مؤقت مؤقت .. والشىء الوحيد الكفيل بإثبات حقيقة التغيير ده هو الأيام والزمن اللى بمروره بيتنسى كل شىء وبيرجع الإنسان لطبيعته ..

علي : بس أنا مش ممكن أنسى مراد ولا وعدى له ..
إبتسم مصطفى وقال : بلاش تبقى متسرع فى ردودك ..
خلى الأيام هى اللى تجاوب على كلامى ده ..

1965

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي إلى البيت محملاً بكلام مصطفى و بمشاعر متناقضة ومختلفة .. لا يزال يفكر فى أمر زواجه من هند .. لكنه قرر أن يعمل بنصيحة مصطفى .. لن يتحدث مع أحد فى أمر رغبته فى الزواج من هند .. فيكفيه النقاش مع مصطفى .. فمن هم دون مصطفى لن يفهموا مقصده ولن يحترموا رأيه .. وخصوصاً منال التى سوف تقيم الدنيا ولن تقعدها ..

مرت الأيام وهو بين التردد فى أن يفتح أمه فى الأمر .. فقط ليعرف رأيها .. وبين أن ينهى الموضوع بداخله .. لكنه حين رأى صفة لأول مرة وشدت إنتباهه .. وجد نفسه يفكر فى الارتباط بها وكأنه لم يفكر من قبل فى الارتباط بهند .. لكن بعد المسافات بينه وبين صفة جعله أحياناً يعود للتفكير فى الزواج من هند .. فأين هو من صفة التى يبدو عليها الثراء و يبدو من طريقة كلامها ورقتها أنها من وسط يفوق وسطه بكثير .. فتصيبه خيبة الأمل أن طلبه لها لا محالة مرفوض ..

1966

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليعود ويستسهل فكرة الزواج من أرملة أخيه كنوع من الهروب من فكرة الزواج من صفية ..!!!؟ ..

ظل علي يتخبط في أفكاره وقراراته بينه وبين نفسه .. لكن قراره النهائي لم يتأخر كثيرا حين لاحظ التغيير الذي طرأ على تصرفات هند تجاهه .. خصوصا تصرفها الفج حين لاحظها ترتدى في النهار ثوب الحزن الأسود متوشحة به أمام الناس .. لكنها في المساء لا تنفك تستبدله بقمصان النوم الصارخة التي تبدى مفاتها وقد لونت وجهها وأسبلت عينيها المكحلتين في حديثها معه ولم يتبقى لها سوى أن تقول له "هيت لك" .. وقتها كانت منال لا تنفك تعلق على تصرفات هند الفجة .. بل وتحاول التحرش بها .. لولا أن أمها وعلي كانوا يمنعونها من أن تتعرض لها .. وقد لاحظ جميع من بالبيت سلوك هند المشين ..

أدرك علي وقتها أن فكرته في الزواج منها لم تكن سديدة .. عاد وتذكر حديثه مع مصطفى بخصوصها

1967

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكيف نصحه بالإبتعاد والفرار من شباكها .. فهو ليس مكافئا أو ندا لها وأن التغيير الذي طرأ عليها لم يكن سوى محاولة منها لجذبه إليها ..

قرر علي بصفة نهائية غلق باب الزواج من هند بعد المشاجرة الشهيرة بينها وبين منال حين وقفت تتحدث إليه في الليل وقد إرتدت ما لا يليق بأرملة لم يمر على وفاة زوجها سوى شهور قليلة وحين دست في يده فيديو إباحي بداعى أن خيرى أعطاها إياه .. فقامت الدنيا ولم تقعد بينها وبين منال .. كانت فضيحة ومشاجرة وصلت بلاشك للجيران .. فعلم أن تلك عينة فقط مما سيعانى منهن إذا فكر فقط أن يتزوج منها .. ثم كان لظهور صفية في حياته أثرا جعله يتراجع عن فكرة الارتباط بأرملة مثل هند .. خصوصا حين قرأ في عيني صفية إعجابا ملحوظا به ..

1968

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس علي أمام ماجدة التي كانت فى تلك اللحظات تفكر
كيف تبدأ حديثها معه .. بالشدة أم باللين .. !!

سكتت طويلا حتى حسبها أنها لن تتكلم .. فعاد يسألها :
خير يا طنط .. كنت عايزانى فى إيه ..

ماجدة : خير يا علي .. لو إنت ناوى خير ..

عقد حاجبيه متعجبا وإبتسم إبتسامة مهزوزة قبل أن
يقول : وهو أنا من إمتى نويت على حاجة غير الخير ..
ليه حضرتك بتقولى كده .. سكت للحظات وعاد يطرق
بنظره إلى الأرض ثم قال : لو حضرتك تقصدى إنى
مبلغتكمش عن تعب صفية والعملية .. صدقينى
حضرتك أنا مكنتش أقصد .. إحنا جينا المستشفى لما
تعبت وإتفاجئنا بموضوع العملية .. وأنا إتلخبطت
ومكنتش عارف أعمل إيه ..

ردت ماجدة بسخرية : غريبة .. يعنى اللخبطة اللى
حصلتك مخلصك تنسى تبلغ أهلك ونيجى نلاقيهم كلهم

1969

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حوالين بنتنا .. وإحنا أهلها آخر من يعلم .. هو مين
الأولى باللى يكون مع صفية فى وقت زى ده .. أهلك
ولا أهلها يا علي ..

لم يرد علي .. فعقبت ماجدة : عموما مش هو ده
الموقف الوحيد اللى مخلينى أظن إنك مش ناوى خير ..
إنت عارف كويس اللى صفية مرت بيه من يوم ما
إتجوزتوا ..

قاطعها علي : أفهم من كده إنها إشتكتلكم ..

ماجدة : أشتكتلى .. إشتكتلى أنا بس يا علي .. لغاية
دلوقتى مفيش حد يعرف أى حاجة .. وكل خوفى إن
باباها يعرف اللى حاصل معاها .. وقتها مقدرش أضمن
رد فعله حيكون إيه ..

علي : ويا ترى إيه اللى قالتها لك ..

1970

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : كل حاجة .. كل حاجة ضايقتها منك ومن أختك
منال .. كل حاجة من وقت ما كنتم فى الكويت ..

حاول علي أن يتكلم .. لكنها رفعت كف يدها إليه تطلب
منه أن يتمهل فى الدفاع أو الرد على ما تقول .. ثم
أعقبت : قبل ما ترد أو تحاول إنك تدافع عايزة أقولك
إن صفية ما إشتكتش إلا بعد ما فاض ما بيها ..
ومشتكتش إلا من دقائق قليلة .. يعنى لو كنت بدرت
وجيت بدرى شوية يمكن ماكانتش إتكلمت .. إنت تقريبا
وصلتها لمرحلة الإنهيار العصبى ..

شعرت بسخريته حين قال : ياه للدرجة دى .. أد كده
كنت قاسى عليها .. ماشى يا صفية ..

ماجدة : آه .. ده أنت كمان بتتريق .. طيب إسمع بقى يا
إبن الناس .. علشان تعرف إن الموضوع لا هو هزار
ولا تهديد .. مراتك طالبة الطلاق ومش عايزة تكمل
معاك ..

1971

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون علي .. لكنه كابر وقال : على فكرة
صفية ياما قالتلى طلقنى .. يعنى دى مش أول مرة
تقولها ولا تطلبها .. والستات فى كل خلاف بتطلب
الطلاق ..

ماجدة : أفهم من كلامك إنك مطمئن إنه مجرد تهديد ..
علي : لا مقصدش .. بس صفية بتبالغ .. الظاهر إنكم
دلعتوها زيادة عن اللزوم ..

ماجدة : وهى علشان تكون مش متدلعة لازم تستحمل
الجفاف العاطفى اللى إنت معيشها فيه و تستحمل
سخافات منال أختك وتدخلها فى كل صغيرة وكبيرة فى
حياتكم ..!!!

عادت عيونه تجحظ من جديد .. فهو لم يعتاد أن تبوح
صفية بأسرار بينها وبينه إلى هذه الدرجة .. لأول مرة
يشعر أنه تعرى أمام أمها .. البيت الذى كانت كل

1972

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أسراره محفوظة بداخله فتحت أبوابه وأصبحت متاحة
للـلل .. وأولهم هي أم زوجته ..

ساد الصمت لحظات ثم قال بعد أن أطرق مليا للأرض :
جفاف عاطفى ...!! معقول صفية تشتكىنى إنى مقصر
معها فى حقوقها الزوجية .. على فكرة .. أنا عمرى ما
قصرت معها فى الموضوع ده ..

ماجدة بقرف : هو ده اللى فهمته من كلامى .. أنا يا
باشمهندس مقصدش اللى فى دماغك لما قلت جفاف
عاطفى .. والظاهر إنك مش فاهم إيه هى العواطف
بالنسبة لىست .. إنت دماغك راحت لحتة تانية خالص
.. العواطف بالنسبة لىست عمرها ما كانت اللقاء
الطبيعى بين راجل وست متجوزين .. العواطف
بالنسبـالها هى الود والكلمة الحلوة ومراعاة مشاعرها
والخوف عليها بصدق .. المحبة يا علي .. المحبة ..

1973

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت قليلا تلتقط أنفاسها ثم قالت : إسمع يا علي .. أنا
بتفكيرك ده مش حقدر اتفاهم معاك .. أفضل إنك تتكلم
مع مراتك وتعرف إيه اللى مضايقتها .. ولو إنت ناوى
خير حتعرف إزاي تراضيهـا .. بس اللى عايزة
أقولـهولك إن الست لما تطلب الطلاق من جوزها بينها
وبينه حاجة ولما بتطلبها بعد ما تشتكى لأهلها حاجة
تانية خالص ..

إرتعد ما بداخله وسألها : تقصدى حضرتك إنها فعلا
عايزة تطلق ..

ماجدة : أيوة يا علي .. ده اللى حسيته من كلامها ..
علشان كده لو ناوى تكمل لازم تصبر عليها وتريحها ..
سكتت للحظات ثم عادت تكمل : فيه حاجة كمان عايزة
أقولـهالك ..

علي : إتفضلى يا طنط سامعك ..

1974

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : الراجل يا علي بعد ما يتجوز ويخلف .. اهله
بعد أمه وأبوه هما مراته وعياله .. والرسول عليه
الصلاة والسلام قال .. كفى بالمرء إثما أن يضيع من
يعول ..

علي : تقصدى إنى بضيع مراتى وبنتى ..

ماجدة : وأحمد كمان يا علي .. ولا إنت نسيت أحمد ..
لو مفقتش لنفسك وبصيت حواليك وعرفت إن مفيش
أقرب من مراتك وولادك لك وأن لهم الأولوية فى حياتك
.. صدقنى يا علي حتضيعهم من إيدك واللى حيدفع
التمن الأكبر هو أميرة وأحمد وطبعا إنت وصفية ..
محدث يا علي قالك ماتحبش أهلك ولا حد طلب منك
إنك تنقطع منهم .. والفكرة اللى إنت واخدها عن صفية
إنها عايزاك تكون لها لوحدها أو تقطعك من أهلك فكرة
غلط .. ده مش حقيقى .. إحنا عمرنا ماربيناهها على كده
..

1975

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها علي : حتى دى قالتهاك ..

ماجدة : قلتك يا علي .. إنت اللى وصلتها لكده .. صفية
عاشت معاك حوالى تمن سنين عمرنا ما عرفنا عن
حياتكم أى شيء وكانت محافظة على أى حاجة بتحصل
بينكم .. لكن كل إنسان له طاقة .. وأعتقد كونها تطلب
الطلاق وتعرفنا بيه يبقى معناه إنها جابت آخرها ..
وخلى بالك الست لما بتوصل للمرحلة دى بتبيع كل
حاجة .. وياريت ما تعتمدش على فكرة إنها بتحبك .. آه
يمكن تكون لسه بتحبك .. بس ده مش معناه إنها بسبب
الحب حتقدر تتحمل اللى بيحصل فيها وتكمل معاك ..

ساد الصمت طويلا الى أن عادت ماجدة تقول : حاجة
أخيرة عايزة أقولهاك .. نصيحة من أمك قبل ما تكون
من حماتك وربنا يعلم إنى عايزة مصلحتك زى ما أنا
عايزة مصلحة بنتى .. بلاش ترضى أختك على حساب

1976

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيتك ومراتك وراحتكم .. أختك ليها بيت وزوج وربنا
يخليها ولادها .. زى ما إنت لك بيت وزوجة وولاد ..
خلى علاقتك بمنال فى حدود الإخوة اللى بينكم .. بلاش
تسمحلها بأكثر من كده .. بلاش تبلع لها كل اللى بتعمله
مع مراتك وتيجى على مراتك علشان ترضيها .. إنت
محاسب عن أهل بيتك مش عن أختك اللى المسنول
عنها جوزها .. أختك يا علي صعبة ومحدث يستحملها
.. وبصراحة بنتى إستحملت منها كثير ..

سكت علي ولم يرد .. كان يدور بفكره فى تلك اللحظات
شيء واحد .. ألا وهو خيانة صفية له حين شكت لأمها
.. حين أخبرتها عن كل كبيرة وصغيرة فى حياتها ..
ظن أنها بذلك لا تحبه أو أن رصيد حبه فى قلبها قد
أصبح صفرا .. كان يلومها ويتوعدها فى نفسه .. لقد
قامت بتعريته أمام أمها ولم يبق له سوى أن يتعرى
أكثر حين يعلم والدها وأخوتها بما علمته أمها منها ..

1977

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكيف سيكون موقف والدها .. هل سيقف بجوار ابنته
ويساند رغبتها فى الطلاق منه أم يكون رجلا عاقلا ولا
يساندها ويعيد لها عقلها ..!؟

إنتبه علي على صوت ماجدة تقول : إيه يا علي ..
سرحان فى إيه .. نويت على إيه يا حبيبى ..
رد علي : خير .. خير إن شاء الله يا طنط .. ثم هم وقام
واقفا : ممكن بعد إذنك أدخل لصفية ..

ماجدة : طبعا يا علي إتفضل يا حبيبى .. بس ياريت
تحاول تريحها وكفاية عليها ألم الجراحة ..

علي : حاضر .. حاضر يا طنط ..

1978

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرق علي باب حجرة صفية .. ثم دخل مباشرة ولم
يمهلها أن تسمح له بالدخول .. نظرت له صفية ثم
أشاحت بوجهها الباكي إلى الاتجاه الآخر معربة على
حزنها وغضبها منه حين تركها في الصباح ولم يكلف
خاطره أن يوصلها لبيت أمها ..

لاحظ طريققتها فقال : عاملة إيه دلوقتى يا صفية ..
ردت بإقتضاب وهى لا زالت تنظر فى الاتجاه الآخر :
الحمد لله ..

علي : الجرح لسه تاعبك ..

صفية : شوية ..

علي : هو إنتى حتفضلى تكلمينى وإنتى باصة الناحية
التانية .. أفهم من كده إنك لسه زعلانة منى ..

لم تجيبه صفية .. فزفر قبل أن يقول : هو مين
المفروض يزعل من التانى .. أنا ولا إنتى ..

1979

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت إليه صفية نظرة لوم بطرف عينيها ثم عادت
تنظر أمامها ولازال الحزن والغضب يعتلى قسما
وجهها ..

عاد يتكلم : حتقدرى ترجعى البيت إمتى .. ؟

تفاجأ علي وجحظت عينيه حين جاءه ردها : أنا مش
راجعة البيت تانى يا علي .. من فضلك .. أنا عايزة
أطلق ..

1980

" ما تحت الرماد "

الحب قيس من نور وفيض من مشاعر تسكن النفس
وتملك الروح .. وليس المقصود أن يغشي الحب على
ثوابت في حياتنا أو يتعارض مع ما هو متعارف عليه ..
فإذا ما قفز العقل بكل مرة متصدرا المشهد ورافعا عصا
العصيان لقلبه مصدرا حكما باتا فلا يستقيم الوضع أبدا
.. تنتابنا كلنا تلك اللحظات التي تتعاضد مع بعضها في
إيلام المرء بكل شكل ممكن وكأنها سلاح يوجه طلاقته
بغير هدى .. وما إن يفيق من هذه حتى تباغته تلك
ويجد المرء نفسه يتمنى هدنة فقط لانه بالفعل تكون
الصدمات وكأنها تتخلص من ضجرها بمشهد المرء
المقصود وترقص على اشلاء ضعفه وهزيمته .. فكم
من زوج أذى زوجته فلا طال هناء ولا سعادة
بزواج ظل منذ بدايته على صفيح ساخن .. بزواج لم
يكتب له الثبات أمام رياح الغضب أو عدم التفاعل مع

من يحب أو وطأة ماض لم يتخلص من اثره أو إنكسار
تحت وطأة سيطرة الآخرين عليه أو تفاوت في
المستوى الإجتماعي .. وعندما يجف نبع المشاعر
ويتوارى الحب كشعاع شمس هزيل وقت الغروب
لا يمكن أنعاشه ثانية .. وإن حاول أحدهما ذلك تحت
وطأة ظرف ما أو ضغط نفسي .. فلن يجد المقابل من
الطرف الآخر .. فالتطبع يغلب التطبع ويظن انه قد أمتلك
مشاعره وقلبه ثانية لغطسة في تكوينه وأنانية طباعه
.. ولا تلبث أن تعود ريما لعادتها القديمة وقد آمن أن
طيره عاد بقبضته ..

أيقن علي من الوهلة الأولى أن طلب صفية للطلاق تلك
المررة مختلفا عن المرات الأخرى .. فتلك هي المرة
الأولى التي تطلب فيها هذا الطلب وهي هادئة غير
منفعلة ولا يحركها أو يدفعها ويجبرها عليه غضب
الشجار وبرود أعصابه الذي كان يستفزها به حين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يختلفا ويتشاجرا بسبب منال التى لولا وجودها فى حياته لم يكن ينشأ بينهما خلافا يصل بها إلى حد طلب الطلاق ..

حاول فى البداية أن يتمالك أعصابه متسلحا بحديث أمها معه منذ دقائق قليلة وأيضا بما فعلته منال وجعله يتيقن من كره منال وحقدتها على صفية وأسرتها .. بل ويتكشف له ظلمها .. لذا رد بهدوء : أنا عارف إنك زعلانة من اللى حصل فى المستشفى وإنى مرجعتش معاكى على هنا .. بس إنتى مش شايقة أن الموضوع ما يستهلش اللى بتطلبينه ده .. من حقاك تزعلى منى .. لكن مش لدرجة إنك تطلبى إننا نطلق ..

سكنت صفية ولم ترد .. كانت تسخر فى تلك اللحظات من إستنتاجه الغبى لسبب غضبها وطلبها للطلاق .. تتساءل .. هل من المعقول أنه لا يفهم أو يستوعب سبب طلبها للطلاق تلك المرة .. أم يراوغ كعادته حتى يثنيها عن طلبها كما يفعل كل مرة ..

1983

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر بخاطرها شريط الذكريات المؤلم وتمنت لو شاهده معها .. لعله يفهم ويستوعب بعد ان يشاهده بعين عادلة منصفة أن طلبها للطلاق لا يمكن أن يكون لسبب تافه كالذى ذكره للتو .. لعله يشعر أنه آذاها نفسيا وجسديا لدرجة جعلها تندم على قبولها الزواج منه وجعلها تكره حتى قلبها الذى أحبه كل هذا الحب .. جعلها تندم أنها وقفت معه فى مواقف كثيرة كانت فيها ضد ما تربت وتعودت عليه .. لم تستمع لنصيحة أمها حين حاولت من البداية أن تجعلها تبصر الفوارق البيئية بين الأسرتين .. فبصرف النظر عن الفارق المادى .. هناك فارق كبير فى التربية التى جعلتها تكون على ما هى عليه .. شخصية سوية .. وجعلت على شخصية أنانية مشوشة وسلبية .. جعله حبه لأخته ضعيفا ظالما .. يحيد عن الحق من أجل إرضاءها بعد أن تحكمت فيه منذ صغره وغذت أفكاره ويقينه بمبادئ وافكار خاطئة .. لقد إستحوذت على عقله حتى جعلته لا

1984

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يؤمن أو يعتقد إلا بما تقول أو تريد حتى وإن كان سلوكها فى مواقف مماثلة تختلف عما زرعت فى يقينه .. كيف لا يراها أو يلاحظها وهى تكيل بمكيالين فى نفس الموقف واختلاف اطراف الموقف ..

ظن علي أن الموضوع قد إنتهى وحزنها وغضبها منه قد ذهب لمجرد أن أتى إليها .. أو لمجرد أنه من عليها وإعترف أن من حقها أن تغضب منه حين قال : من حقه إنك تزعلى .. لكن الموضوع ما يستاهلش إنك تطلبى الطلاق ..

أراد أن ينهى غضبها منه تماما فأضاف بإبتسامة بلهاء : على فكرة أنا جيت وحبات معاكى لغاية ما نرجع البيت سوا ..

إزدردت صفية ريقها وإبتلعت غصة فى حقها وأطبقت جفنيها على دمعين أبنا إلا أن يتسربا من بين جفونها

1985

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقالت : أرجوك يا علي .. بلاش تتعبنى أكثر ما أنا تعبانة .. بلاش تحسسنى وتتهمنى بالتفاهة .. أنا خلاص مش قادرة أكمل معاك .. خلينا ننفصل بهدوء وبدون ما نتعب بعض .. أنا مش راجعة البيت تانى .. قرارى مش بسبب اللي عملته من إمبارح للنهاردة .. يا علي أنا من فترة بفكر فى الانفصال ..

شعر علي .. بل تأكد مرة أخرى أن طلبها تلك المرة للطلاق حقيقى وليس وليد إنفعال الشجار .. لكنه أخطأ حين تسرع وقال : آه .. ده إنتم مرتبينها بقى وواخدين قراركم .. عموما .. أمك قامت بالواجب وقالتلى إنك عايزة تطلقى .. بس اللي إنتى ما تعرفهوش إنى واخد قرار من يوم ما كتبت عليكى إنى مش حطقتك مهما حصل فى حياتنا .. سكت للحظتين ثم زاد الطين بلة حين أضاف : ويا ترى الهانم مامتك محضرة البديل ولا لسه حتدوروا عليه .. البديل اللي يمشى تحت طوعها وينقطع عن أهله علشان تكونوا مستريحين ..

1986

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رمقته صفية بنظرة قرف وقالت وهى تتأوه من ألم الجراحة : تصدق يا علي إنك أغبى راجل قابلته فى حياتى .. أنا مش عارفة عقلى كان فى يوم ما وافقت على جوازنا .. أنا إزاي ما عطيتش نفسى فرصة أعرفك كويس قبل ما اتهبب وأتجوزك ..

علي بسخرية : طبعا ما أنا لازم أكون أغبى راجل علشان مش بنفذ اللي إنتوا عايزينه ..

صفية : إطلع بره يا علي .. إنت مفيش فايدة من الكلام معاك .. وعموما الكلام من هنا ورايح حيبقى مع بابا .. من فضلك إطلع وسيبنى أنا تعبانة ومش مستحيلة كلامك وإستفزازك .. خليك كده عايش فى الوهم اللي مسيطر على دماغك إنى عايزة أقطعك من أهلك وإنك لو مبهدلتش مراتك وسببتها لأختك تعمل فيها اللي يحلالها متباقش راجل ومالى مكانك .. صدقنى يا علي .. أنا فى أحيان كتير بشفق عليك .. أد إيه إنت مش

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاهم دورك كزوج .. أد إيه إنت مشوش ومش عارف تفرق بين أولوياتك ..

قاطعها علي بتهكم وسخرية : وإنتى بقى اللي حتفهمينى دورى وحتعلمينى الرجولة .. إفتكر إنتى أكثر واحدة متأكدة من رجولتى ..

ضحكت صفية بمرارة وتأوه وقالت : مش بقولك مسكين ومش فاهم أى حاجة .. ده إنت حتى مش قادر تفرق بين الرجولة والذكورة .. الرجولة يا شاطر مش اللي فى دماغك ده أبدا .. واللى كل ذكر سواء كان إنسان أو حيوان أو حتى حشرة بيقدر يعمل به بدافع الغريزة اللي ربنا خلقها فيه .. لكن الرجولة حاجة تانية .. وواضح بعد كل اللي مريت بيه فى حياتى معاك إنى مهما أفهمها لك فلأسف مش حتستوعب معناها .. سكتت للحظات وعادت تقول بياس : من فضلك يا علي .. خلينا نفترق وإحنا بنحترم بعض ومن غير تجريح

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولا إهانة .. على الأقل علشان الولاد .. أنا مش
عايزاهم هما اللي يدفعوا فاتورة خلافاتنا مع بعض ..

نظر إليها علي وكأنه يراها لأول مرة .. شعر أنه
يتحدث مع أمها .. هي تتكلم بنفس الطريقة ونفس
المنطق .. كان في تلك اللحظات تراوده مشاعر غريبة
ومتناقضة في نفس الوقت بالرغم ن أن صفية قد
أشاحت بوجهها عنه إلا أنه كان يراها تماما كأُمها التي
يتحير في مشاعره تجاهها .. فمنذ أن قابل ماجدة أول
مرة وهو يتمنى في قرارة نفسه أن تكون أمه .. أو على
الأقل أن تأخذ أمه منها بعض الصفات والشخصية .. بل
وأيضاً تمنى لو أن أخته منال بالذات أن تكون مثل
ماجدة ذات الشخصية الراقية العاقلة المرتبة في
أفكارها والمنظمة في سلوكها .. الشخصية القوية التي
لا تفتري على أحد ولا تتدخل في شئون أحد .. عادلة
لحد كبير في حكمها وصائبة إلى حد أكبر في قراراتها

1989

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. الشخصية التي تحمل مسئولية أسرة كأسرة صفية ..
ولدين وبنيتين .. تقريبا مثل أسرته .. لكن شتان بين
تربيتها وتربية أبواه .. فهو يرى كل أفراد أسرة صفية
يفكرون ويتصرفون بمبدأ واحد وينظرون إلى الأمور
ويحكمون عليها من منظور واحد وكأنهم شخص واحد
.. الجميع له نفس السلوك والمنطق وتقريبا الأهداف
والنظرة في الحياة .. بعكس أسرته المختلف فيها
افرادها عن بعضهم البعض في كل شيء .. لا يكادون
يتفقون على شيء واحد ولا نظرة واحدة لأي أمر من
الأمر .. بداية من والديه ثم مرورا بمراد ومصائبه
التي عاشها قبل أن يتوفاه الله .. ثم منال .. الشخصية
التي بينه وبين نفسه يشعر .. بل يوقن أنها معقدة
وغير سوية .. ثم هو نفسه وعقده التي يحاول أن
يخفيها بتفوقه على مدار سنوات الدراسة ثم سنوات
العمل كمهندس ناجح في الشركات التي عمل بها ..
لكنه الآن على أبواب الفشل في أن يكون له شغله

1990

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الخاص به .. ثم يأتى أخوه خيرى وأخته كريمة والذى
يشعر أنهما يحاولان أن يكونا شيئا آخر غير الثلاثة
الكبار .. ربما حدث ذلك بعد أن قابلا صفية وأسرتها
وتعرفا عليهم وعلمنا أن هناك عالما آخر ومستوى آخر
غير المستنقع الذى عاشا فيه مشاكل لا حصر لها
بسبب مراد ومنال التى تأثر هو نفسه بها إلى الآن سلبا
..

ربما لم يخفق قلب علي لصفية كما خفق قلبها له ..
لكنه لا ينكر هو وخيرى وكريمة ومن قبلهم أمهم
إعجابهم بها وبأسرتها .. فإن استطاع هو أن لا يبدى
هذا الإعجاب لمن حوله .. فلم ينفك خيرى وكريمة
وأىضا أمهم أن يبدوا هذا الإعجاب والتقدير .. بل
ويحاولون أن يكونوا مثلهم .. لذا قد تقرب خيرى من
محمود أخو صفية وقد جمعتهم نفس الدراسة بالجامعة
وانبهرت كريمة بصفية فأصرت على أن تتفوق مثلها
لتصبح طبيبة .. فكانت صفية لها حافزا لها للوصول

1991

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لمبتغاها .. وأىضا مثلها الأعلى فى الملبس والرقعة
المفرطة التى تتمتع بها ..

إنته علي من شروده على صوت صفية تقول بوهن :
من فضلك يا علي .. ممكن تطلع بره .. أنا عايزة
أستريح ..

رد علي باستخفاف : أفهم من كده إنك فعلا مش
عايزانى فى حياتك ..

صفية : أنا قلت اللى عندى خلاص .. حاولت
وإستحملت سنين كنت فاكرة فى كل مرة بنختلف فيها
إنك حتنغير .. بس للأسف كل محاولة منى كانت بتترجم
عندك إنى عايزة أقطعك من أهلك وإنى نسخة مكررة
من هند اللى بتوصفوها إنت ومنال بأبشع الصفات ..
فمفيش فائدة يا علي .. الواضح إنك مؤمن تماما إنى
فعلا سيئة .. أو من الأصل إنت لا حبتنى ولا راحتى
تهمك .. وأعتقد إننا حاولنا كتير نتغلب على المشاكل

1992

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الى عمرى ما كنت سبب فيها .. بس للأسف زى كل
مرة بنوصل لطريق مسدود ..

علي : على فكرة يا صفية أنا كمان ممكن أتهمك إنك
إنتى السبب فى كل المشاكل اللى مرينا بيهها .. سكت
للحظات ثم قال : طيب وبالنسبة لأميرة وأحمد ..
مفكرتيش حياتهم حتبقى عاملة إزاي لو نفذتلك طلبك
وإنفصلنا ..

تنهدت صفية قبل أن تقول : أنا علشان خاطر أحمد
وأميرة صبرت كثير قبل ما أطلب إننا ننفصل .. بس
صدقنى .. هما بالذات اللى مخليينى مصرة على الطلاق
المره دى .. عاودها ألم الجرح فسكتت قليلا تتأوه ثم
عادت تقول : أنا لما لقيت نفسى أصبحت مش قادرة
أستحمل وبقيت عصبية زيادة عن اللزوم معاهم ولقيت
طاقتى اللى المفروض أبذلها علشانهم ببذلها علشان
أثبت لك إنى مش وحشة زى ما بتتهمنى أو تحاول
تشبتلى ده .. لما لقيت نفسى بقبل بحاجات غير منطقية

1993

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وأجبرها تتكلم وتتصرف زى منال وغيرها علشان
أعجبك مع إنى لا عاجبنى طريقة اللى بتطلب منى أكون
زيهم ولا بحب طريقتهم وأسلوبهم حتى فى الكلام .. يا
راجل ده أنا لقيت نفسى بتكلم زى منال وبتصرف فى
حياتى زيها علشان أعجبك مع إنى مش بطبق أسلوبها
ولا طريقة كلامها هى وبنتها .. ده أنا سبت بنتى مع
بنتها كام يوم البنت لقطت منها أسوء الصفات وبقت
بتتكلم زيها .. عملت حاجات كثير لا مقتنعة بيهها ولا
بحبها وبرضه مش عاجب .. سكتت للحظتين تلتقط
أنفاسها وتتأوه من الألم من الجراحة ثم قالت : أنا يا
علي بطلب الطلاق علشان أنقذ ما يمكن إنقاذه بالنسبة
للولاد .. خصوصاً لما لقيت إن مشاكلنا بدأت تأثر
عليهم بالسلب .. أرجوك يا علي .. خلينا نفرق فى
هدوء ومن غير مشاكل ..

1994

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خدعه غروره حين قال : طيب والحب اللي قولتى إنك
حبتهنى .. خلاص .. راح .. طار فى الهوا فجأة كده ..
!!؟

دمعت عيونها من جديد قبل أن ترد بألم وندم : الحب
..!!!؟ أنت عمرك ما حببت يا علي .. لو كنت حبتنى ربع
حبى لك ماكانش وصلنا للى وصلنا له ده .. كنت عرفت
إزاي تريحنى وتططب على قلبى لما حد يزعله ..
سكتت للحظة تمسح دموعها ثم قالت بوهن : أما عن
حبى لك .. فإظمن إنت نجحت إنى أقف قدام نفسى
وأختار البعد عنك وأنا لسه بحبك عن إنى أفضل جنبك
والأقى نفسى فى يوم من الأيام بكرهك ..

أصر على أن يستمر فى غروره حين قال : وأنا علشان
عارف إنك لسه بتحبينى وإنك مش ممكن تقدرى
تعيشى من غيرى مش حطقتك .. بس حسيبك تراجعى
نفسك وترجعى لعقلك بعد ما تعرفى إنك مكبرة
الموضوع زيادة عن اللزوم ..

1995

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت صفية بغصة فى قلبها وألم مفاجأ فى جرح
العملية حين سمعت ما تفوه به بعد كل ما قالت .. هو لم
يكلف نفسه حتى أن يكذب عليها ويقول لها أنه لن
يطلقها لأنه يحبها ولا يستطيع أن يستغنى عنها .. هو
فقط يخبرها بغيرور أنه لن يطلقها لأنها تحبه ولا
تستطيع أن تستغنى عنه وسوف تندم إن طلقها ..
فقالت : من فضلك يا علي .. أنا تعبانة ومش قادرة
اواصل المناقشة اللي مفيش منها فائدة دى .. من
فضلك أخرج وإعمل اللي يريحك ..

وقف علي وحاول الإقتراب منها مثل كل مرة يختلف
معه .. حين يحتضنها عنوة ويقبلها إلى أن تلتين بين
يديه حين تشعر برغبته فيها .. لكنه لا يدرى أنها فى
كل مرة كانت تطاوعه ليس رغبة فيما يرغبه .. لكنها
كانت تشعر فقط بحاجته الملتهبة والملحة فى تلك
اللحظات لها .. كانت تخشى أن تصر على الرفض

1996

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فتبيت ليلتها و الملائكة تلغنها .. لم يكن يشعر كم كانت تنفر منه فى كل لقاء يتم بهذه الطريقة .. كانت تشعر أنها تغتصب .. فلا تشعر برغبة ولا بمتعة أو راحة .. بل كانت تدعو أن تمر تلك اللحظات بسرعة وهى تتألم نفسيا وربما أحيانا جسديا أيضا ..

قابلت صفية لمستته لخدّها بأن أشاحت بوجهها بعيدا عنه .. شعر بغضب .. لكنه تمالك نفسه وقال : أنا بس حسيبك علشان حالتك ما تسمحش باني أراضيكى بطريقتى اللى بتحبيبها ..

نظرت له صفية بقرف وقالت : إطلع يا علي .. إطلع من فضلك عايزة أستريح ..

علي : حطع يا صفية .. بس فيه حاجة عايز اقولهالك يمكن تخليكى تغيرى رأيك ..

سكتت صفية ولم ترد ولم تنظر حتى إليه .. فعاد يقول : لو اللى مزعلك تصرفات منال واني دايمًا بقف فى

1997

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفها .. فصدقينى .. أنا فى كل مرة كانت بتضايقك كنت بلومها بينى وبينها .. ماهو مش معقول ألوم أختى الكبيرة قدام مراتى .. ولو يريحك من هنا ورايح أنا مش حطلب منك أى شئى بخصوصها ولو عايزة تقطعى علاقتك بيها أنا معنديش مانع ..

ردت صفية : وتفتكر إني كده حكون مستريحة !!!
قلتلك قبل كده .. أنا مقدرش أشيل ذنب قطع صلة الرحم ..

علي : بس هى مش رحمك ..

صفية : هى فعلا مش رحمى .. بس هى رحم ولادى .. ولا إنت عايز توصل إنت وولادك الرحم وتسيبنى انا منبوذة .. ويا عالم ده حيكون نتيجته إيه ..

علي : يعنى إنتى عايزانى أمنع ولادى عن عمتهم علشان تستريحي ..

1998

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مش بقولك عمرك ما حتفهمنى .. يا أستاذ أنا
مش موافقة على قطع حد من أهلك الى هما رحمك إنت
مش رحمى .. حتى منال أنا معنديش مانع أتعامل معاها
.. بس كل شئ بالأصول وبالعدل .. وزى ما أنا بتعامل
معاها وما بتعداش حدودى ولا بتدخل فى حياتها هى
وجوزها وبنتها يا ريت هى كمان تتعامل بالمثل من
غير ما تشحنك عليا أنا وولادى .. لا .. وكمان أهلى ..

نسيت صفية الألم الذى تعانيه وصاحت فجأة : نفسى
أعرف إيه اللى أهلى عملوه فى حقها علشان تتعامل
معاها بالندية والكره ده .. بذمتك هما عمرهم جابوا
سيرتها ولا داسو لها على طرف ..

زفر علي وتأفف من حديثها .. رفع رأسه إلى السماء
وهو يتمتم : يا مصبر الوحش على الجحش ..

1999

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظرت إليه صفية شذرا وردت : متشكرة .. أنا فعلا
حمارة إنى بتكلم معاك .. إمشى يا علي .. إمشى أنا
تعبانة ومش حمل اللى بتعمله معايا ..

علي : ما هو إنتى اللى مصممة تتكلمى فى الماضى ..
قلتلك خليكى فى حالك وخليها فى حالها مش عاجبك ..
برضه مصممة تجيبى سيرتها .. يبقى مين اللى ببسبب
المشاكل .. ماهو بالعقل لو هى أهم عندى منك مكنتش
جيت دلوقتى ..

جحظت عيون صفية وقالت بنرفزة : علي .. إنت سامع
نفسك .. مستوعب اللى بتقوله يعنى .. منال دى تبقى
أختك مش مراتك الثانية علشان تقارن علاقتك بيها
بعلاقتك بيا .. تعرف يا علي .. إنت مشكلتك إنك مش
عارف أولوياتك فى علاقاتك باللى حواليك ..

عاد علي يتأفف ويزفر ثم قال : بقولك إيه .. أنا زهقت
من الكلام ده .. إنتى مفيش حاجة مريحاكى .. وفعلا

2000

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتى عايزة راجل تفصيل .. راجل يقول حاضر وطيب ..
إنتى اللى مش قادرة تفهمى إنك متجوزة راجل .. أنا
مش عيل توجيهه وتشكليه على مزاجك يا هانم .. سكت
قليلا ثم إبتعد عنها وهو يقول مهددا إياها : أنا ماشى ..
بس خليكى فاكرة إنى حاولت أرضيكى وإنتى اللى
بتسدى كل الطرق اللى بينا .. عموما فكرى .. ولو فعلا
عايزانا ننفصل فأنا معنديش مانع ..

2001

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج علي وتركها تبكى على حظها التعس .. قابلته
ماجدة وقرأت على وجهه الدجر والإحباط .. فقالت :
إيه يا علي .. رضيتها يا حبيبى .. ؟

علي : مفكرش .. صفية متغيرة جدا .. مش قابلة منى
أى كلام .. مش عارف مين اللى كبر فى دماغها حكاية
الطلاق دى .. أول مرة تبقى مصممة على الانفصال
بالشكل ده ..

ماجدة : لو بتلمح يا علي إن فيه حد هو اللى مقويها
وشاحننا عليك تبقى غلطان وتبقى بتباعد المسافات
بينكم أكثر ماهى بعيدة .. فكر يا علي فى اللى مضايقتها
وحاول تريحها ..

علي : بصراحة أنا شايف إنى أسيبها كام يوم هى اللى
تفكر وتأخذ قرارها براحتها ..

إبتسمت ماجدة بسخرية وقالت : إنت شايف كده .. !!؟

2002

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ما هو أنا بصراحة مش فاضى للدلع بتاعها ده ..
أنا كفاية عليا مشاكل شغلى .. هى لو بتقدر حجم
المشاكل اللى عندى فى الشغل كانت إتصرفت بطريقة
تحافظ بيها عليا وعلى البيت اللى بنيهنا بتعب أنا وهى
..

ماجدة : يا حبيبى أمان إزاي يكون الرجال قوامون عن
النساء .. حتى لو بتدلع فلان تستحملها زى ما هى
إستحملت منك كتير .. ولا إنت ناسى اللى عملته
علشانك .. صفية اللى عمرها ما خالفتنا ولا خبت علينا
حاجة خبت علينا موضوع أحمد ووفاء ولا نسيت يا
علي .. نسيت يا علي حاجات كتير إحنا مكناش موافقين
عليها .. ولولا إنها بتحبك وتمسكة بيك مكنتش
الجواز دى تمت .. عموما يا علي أنا كمان شايقة إنكم
تبعدوا عن بعض شوية وكل واحد فيكم يفكر ويراجع
نفسه واللى حتوصلوا له سوا إحنا موافقين عليه .. أنا
مش حقول لحسين ولا لإخواتها أى حاجة .. إنت عارف

2003

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لو اللى بتشتكى منه صفية وصل لباباها او لحد من
إخواتها فمش بعيد إن باباها هو اللى يصم على
إنفصالكم .. بس علشان تساعدنى إن محدش يحس
بحاجة حاول تيجى كل يوم عادى كأنك بتطمئن عليها ..
وياريت لما تقابلها ما تفتحش أى كلام يضايقها أو
يضايقك ..

بلاش تتناقشوا أو تفتحوا مواضيع تزود الخلافات اللى
بينكم ..

رد علي بإقتضاب : إن شاء الله .. أستأذنك بقى يا طنط
علشان المشوار للبيت طويل ولازم أنا بدري علشان
عندى شغل مهم بكرة ..

ماجدة : يعنى مش حتستنى شوية لغاية ما الولاد
يرجعوا .. وكمان بابا ييجى .. على الأقل تحاول تدوب
جبل الجليد اللى حضرتك وجدته بينكم بعملتك إمبراح ..
على فكرة أنكل حسين زعلان منك جدا .. مش مصدق

2004

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إن التصرف ده يصدر منك .. ده يا حبيبى بيعتبرك ابنه
التالت مع يحيى ومحمود ..

علي : معلىش يا طنط .. بصراحة أنا مش حقدر أقابله
وأنا فى المود ده بعد كلامى مع صفية اللى فور دى ..
أوعدك إنى آجى بكرة بعد ما أهدى شوية وساعتها
حعرف ارضيه ..

ماجدة بحدة : ماشى يا علي .. إعمل اللى يريحك أنا
مش حضغظ عليك أكثر من كده ..

2005

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج علي .. ركب سيارته .. سار بها هائما على وجهه
.. يفكر فى كل ماحدث منذ الأمس .. توقف قليلا عند ما
سمعه من منال فى حق صفية .. ثم عاد مشوشا .. لم
يدرى ماذا يفعل .. وجد نفسه يعود لبيت أمه .. لكنها لم
تكن وجهته .. كانت وجهته هى منال التى تقيم تلك
الأيام ببيت والديها فى وجود زوجها فريد بعمله .. كان
يريد ولو لمرة واحدة أن يصب غضبه عليها .. فكر فى
سيناريوهات يلومها فيها على انها أفسدت العلاقة بينه
وبين زوجته و أوصلت العلاقة بينهما إلى طريق
مسدود .. لكنه عاد وعدل عن الفكرة ..

دخل والجميع مجتمع بصالة البيت يشاهد كالعادة
مسلسلا عربيا .. ألقى السلام وهو يشعر بالتعب النفسى
قبل الجسدى ثم جلس فى هدوء .. إقتربت منه منال
التي كانت تجلس بعيدا عنه .. جلست إلى جواره وقالت

2006

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هامسة : مالك يا حبيبي .. شكلك تعبان .. تحب ندخل
نتكلم جوه ..

قام من جوارها قبل أن يقول دون أن ينظر إليها : أنا
فعلا تعبان ومحتاج أنام .. تصبى على خير ..
نظرت إليه منال وهو يغادر .. لكنه توقف حين سألته
أمه : رحت تظمن على مراتك وبنتك يا حبيبي ..

رد علي : أيوة يا أمى ..

نادرة : وإزيها دلوقتى ..

علي : أحسن الحمد لله .. بس الجرح تاعبها حبتين ..

نادرة : معلش يا حبيبي .. ماهى جراحة صعبة برضه ..
طيب مش كنت تبات معاها يا علي .. معقول تسيبها
وهى فى الظروف دى ..

2007

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أراد علي أن يوصل رسالة إلى منال فقال : أعصابى
مش بتستحمل أشوفها وهى تعبانة وبتتألم بالشكل ده ..

نادرة : يا حبيب أمك .. ربنا يقومها لك بالسلامة يا
حبيبي .. بس أمانة عليك كل ما تلاقى فرصة إتكلم
معاها أو روح لها .. الواحدة منا بتبقى محتاجة لراجلها
أوى يا حبيبي فى الظروف دى ..

رد علي فى محاولة إلى إرسال رسالة أخرى لمنال :
حاضر يا أمى .. أنا داخل أنام .. تصبى على خير يا
أمى .. أنا تعبان وداخل أنام .. بس ياريت تصحبنى
بدرى علشان امر على صفية قبل ما اروح الشغل ..

نادرة : من عنيا يا حبيبي ..

تملك الغيظ من منال من تصرف علي الجديد عليها ..
بل إزدات غيظا حين لاحظت هند تقطع الطريق عليه
تسأله : مساء الخير يا علي .. طمنى صفية عاملة إيه
دلوقتى ..

2008

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : الحمد لله أحسن .. شكرا يا هند ..

ردت هند تريد بدورها أن ترسل رسالة مماثلة لمنال :
أنا إتصلت بيها ومامتها طمنتني عليها .. أنا لازم
أزورها .. بس للأسف أنا معرفش بيت مامتها .. ياريت
وانت رايح لها تاخذني معاك .. ربنا يشفيها ويقومها لك
بالسلامة ..

علي : إن شاء الله .. متشكر يا هند .. كتر خيرك ..

صاحت كريمة هي الأخرى : وأنا كمان يا علي عايزة
أروح أسلم عليها ..

أوماً علي برأسه ثم خطى خطوات إلى حجرته ..

كانت منال في تلك الأثناء تنظر للجميع شذرا .. تنكر
عليهم توددهم الذي من وجهة نظرها مبالغ فيه ولا
تستحقه صفية بالمرّة .. لكن كان كل همها هو التغيير

2009

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الذي طراً على سلوك علي معها .. كانت تشعر أنها
على شفا حفرة من الشك والوحدة لا محالة سوف تقع
فيها إذا ما إبتعد عنها علي وإقترب من زوجته
وأصبحت هي سره ومكمن راحته ..

دخل علي لحجراته القديمة التي لم يبيت فيها منذ
سنوات .. منذ تزوج صفية .. غير ملابسه وإرتدى
بيجامته القديمة .. فعادت به الذكريات قبل أن يتزوج
صفية .. تذكر لبنى لبرهة وشعر إن ما يلاقيه من فشل
في حياته الزوجية إنما هو تخليص من الله تعالى لما
إرتكبه في حقها .. فلبنى هي الأخرى أحبته حبا كبيرا
لكنه لم يحافظ على ذلك الحب وتركها بعد أن أوهمها
انها هي التي تركته .. شعر للحظات بندالته .. شعر إن
ما يحدث له هو إنتقام الله منه للبنى .. لكنه ما لبث بعد
لحظات أخذ يفكر فيما سببه لصفية من تعاسة .. لكنه لم
يكن ليعترف لنفسه بسهولة أو يحمل نفسه المسؤولية

2010

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كاملة .. لم يكن بسهولة أن يعترف أنه ظلم صفية كما
ظلم لبنى وأنه الآن على وشك أن يخسرها ..

كان الإجهاد والتعب قد أخذ منه مأخذه .. إستلقى على
السريير ينظر إلى السقف يحاول أن ينام بعد أن أكد له
الشیطان ونفسه مرة أخرى أنه لم يظلم لبنى .. هو فقط
لم يحبها .. وصفية أيضا بالمثل .. ربما لم يخفق قلبه
لها كما يجب .. لكنه حاول أن يكون عادلا فى علاقته
معه .. كما حاول أن يكون منصفا فى علاقته بأخته
التي وقفت إلى جانبه فى أصعب أوقات حياته وكانت له
الناصح والمعين له بعد وفاة أبيه ..

مرت الدقائق والساعات والنوم يجافيه وقد أصبح
مشوشا تماما لا يستطيع أن يفكر بواقعية أو يتخذ
القرار الصائب والصحيح فى حياته .. حتى سمع آذان
الفجر يصدح فى السماء .. فقام متاثلا .. توضأ

2011

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وإرتدى ملابسه وسار الى المسجد القريب .. صلى
ركعتين سنة الفجر .. أطال فيهما الركوع والسجود
يطلب العون من الله تعالى فى حياته الزوجية وعمله
الذى يوشك على الانهيار ..

أقام المؤذن لصلاة الفجر .. فوقف خلف الإمام بقلب
خاشع متلهف لرحمة الله .. ركع وسجد حتى أنهى
صلاته التى منذ زمن لم يبكى خلالها كما بكى تلك المرة
.. ظل جالسا بعد الصلاة حتى شروق الشمس ثم صلى
ركعتين قبل أن يغادر .. لكنه لم يعود لبیت أمه .. ركب
سيارته وعاد إلى بيته .. كان فى حاجة إلى أن يختلى
بنفسه أياما ولو قليلة .. شعر أنه يريد أن يفكر ويعيد
حساباته قبل أن يتخذ قرارا هاما فى حياته ..

2012

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 55 -

" لحظة صدق "

التساؤل عن ماهية النفس حالما يخلو المرء بنفسه أو بالأحرى حين تنفض الحياة من حوله ينبئ المرء أن هناك خطأ ما .. خلل في حياته .. في تصرفاته .. في تقييمه للأمور .. فكل شئ يسير بشكل رائق ومنتظم دونما مجهود منه أو حتى تفكير .. كيف وصل إستقرار البيت والحياة لهذا الشكل ومن الذى يبثه دماء الحياة .. وما المقابل الذى قدمه..؟! .. حينها فقط لو أصغي لصوت ضميره ونبض قلبه ونظر بعيون البصيرة بعدما إفتقد أشياء لم تكن تبصرها عيناه .. حينما خفق قلبه إشتياقا رغم عدم تفسيره لذلك .. حينما وجد مصاعب بعمله تصل لحد الفشل الذريع .. ربما هنا وهنا فحسب .. يقول ماذا لو...؟! ..

ذلك السؤال الذى يطرح نفسه ويضع ماضى الإنسان كله أمامه .. فللأسف هو يتعلق بما جنته يد المرء ..

2013

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

وهل عليه إجابته بالحاضر الذى يحياه بتصويب اخطاء برسم واقع مختلفا تماما .. أظنه أمرا صعبا فعلا ولكنه ليس مستحيلا .. فالحياة تمنحنا الفرصة ولكن ربما لا تعيدها ثانية .. فليكن كلا منا كما يحب ويختار وسعادته وتعاسته هو من يرسم ملامحها .. ولا يلومن سوى نفسه حين يقف فجأة ليجد نفسه صفر اليدين وحيدا وقد توارى قبس النور الذى أنار حياته نتاج تجاهله وغياب مشاعرا كثيرة .. ليست الحب فحسب فالإهتمام والإحترام والمراعاة التى هي إجمالا " المودة والرحمة " التى أوصانا الله بها كى يكون كلا من الزوجين سكنا ومسكنا للآخر ..

فى الوقت الذى ظنت فيه صفية وأسررتها أن علي قد إنقطع عن زيارتها متعمدا أن يرسل لها برسالة أنه غاضب منها ومن طلبها للطلاق .. كان نفس الوقت الذى ظنت فيه منال وأسررتها أن علي قد قرر أن يكون

2014

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلى جوار صفية .. لكن الحقيقة أنه لم يقرر شيئا سوى
أن يختبأ بين جدران منزله وحيدا .. ربما كانت فرصة
لمحاسبة النفس وإعادة الحسابات ..

دخل علي شقيقه وقد نشرت الشمس أشعتها الدافئة في
كل مكان .. لكنه بالرغم من دفئ الشمس الذي تسلل
إلى كل مكان إلا أنه شعر ببرودة جنبات منزله منذ أن
وضع قدمه فيه .. فكر للحظة أن يغادر فهو على يقين
داخلي أنه لن يتحمل المنزل بدونها .. لكن حبسته نفسه
التي أبت إلا أن تطارده وتدفعه إلى أن يختلي بنفسه
بعيدا عن كل البشر ..

شعر في تلك اللحظات أنه لا يريد أن يرى أحدا ممن
يعرف .. شعر بحاجته إلى أن يكون وحيدا .. ربما ليجتر
ذكريات الماضي .. فيهرب بها ألم الحاضر .. فكل شيء
في حياته بدا على وشك أن يتحطم .. زواجه وعمله

2015

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وعلاقته بمن حوله .. أو ربما ليراجع نفسه ويحاسبها
محاسبة قد تأخرت كثيرا ..

إستلقى على أريكة الأنتريه .. كان يشعر بالتعب
والإجهاد .. نظر في الساعة التي كانت تقترب من
السابعة والنصف صباحا فتذكر أن هذا هو موعد نزول
أميرة الى المدرسة التي لم يمر على دخولها إياها
سوى شهر ونصف .. تعود في ذلك الوقت أن يسمع
صفية وهي تنادى عليه برقة كي يستيقظ حتى يفطر
ويذهب إلى عمله .. يتذكرها وهي تنتقل بينه وبين باقى
جنبات المنزل بخفة ونشاط والإبتسامة لا تفارق وجهها
الجميل بقميص النوم الأبيض الفضفاض كфраشة
بيضاء .. أو كملاك نزل من السماء ليوظ أهل البيت
ويرخى عليهم طاقة حب وسلام .. وعندما لا يستجيب
لنداءها ويستيقظ .. ترسل إليه أميرة لتوقظه لإنشغالها
بتحضير الفطور .. يشعر بنعومة شفتي طفلته الجميلة

2016

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على خده وعبير رائحة الطفولة الذى مازالت تتمتع به
يملاً أنفه .. تطبع قبلتها الصباحية المعتادة .. فيحاوطها
بذراعيه ويضمها إليه بشدة يشتم رائحة طفولتها
البريئة حتى يشبع منها قبل أن تعود لأمها وهى تقفز
كفراشة صغيرة وهى تصيح : صحيته يا مامى ..
عطيته البوسة السحرية وصحى خلاص .. تبتسم صفية
ثم تطلب منها هى الأخرى قبلة سحرية .. تعطيها إياها
وهى تصحبها إلى أسفل البيت فى إنتظار أتوبيس
المدرسة ..

إبتسم علي للذكرى الجميلة .. كم مرة عاش فيها ذاك
الصباح الجميل كجمال زوجته ورقتها و جمال طفلته
التي أخذت من أمها الجمال والرقه والوجه الضحوك ..
ثم إنتبه إلى مرارة واقعه .. لكن بقى صدى خطوات
أميرة وصوت صفية وهى تنادى عليه برقة .. تخبره

2017

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنها تغادر .. ثم الهدوء الذى يلى خروجهما من باب
الشقة فى أذنيه ..

وعلى ذكر نداء صفية إياه كى يستيقظ لتناول فطوره
قبل أن يغادر لعمله .. شعر بالجوع .. لكنه لا يعرف هل
يوجد شيئا بالبيت جاهز للفطور أم عليه أن يغادر لعمله
دون أن يفطر .. !!!

نظر الى الشقة حوله وجدها نظيفة ومرتبة كأن صفية
قد سحبت يدها من تنظيفها منذ لحظات .. كل شئ
مرتب وفى مكانه .. فتعجب من حرصها على تنظيف
البيت وترتيب كل شئ قبل أن تغادر لإجراء الجراحة ..
تساءل .. كيف لها أن تفعل ذلك وهى التى ظلت تتألم
طيلة ثلاثة أيام قبل الجراحة دون توقف للألم .. !!!
لكنه تذكر بيت حماته .. تذكر المثل .. ذلك الشبل من
ذاك الأسد .. فلم يروقه المثل فإختار المثل القائل : إكفى
القدرة على فمها تطلع البنت لأمها ..

2018

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحرك متكاسلا للمطبخ يبحث عن شئ للفطور .. فوجد
المطبخ أيضا نظيفا ومرتبًا وتفوح منه رائحة البخور
التي تميز مطبخ صفية وماجدة .. خصوصا حين تقوم
بإعداد طعام تضطر فيه إلى القلى .. فبالرغم من أنها لا
تقبل كثيرا على مثل هذه الأكلات .. لكنها لا تتردد لحظة
في عملها لعلمها أن علي يعشق هذا النوع من الطعام ..
وخصوصا البطاطس المقلية ..

عاد يبتسم من حرص صفية على ترتيب وتنظيف كل
جزء في البيت ثم فتح الثلاجة .. فوجدها قد امتلأت
وعلى غير العادة بكل ما لذ وطاب من طعام يصلح
للفطور او الغداء أو حتى العشاء .. طعام كافية لمدة لا
تقل عن ثلاثة أيام .. تساءل من جديد بعد أن تعجب ..
كيف ومتى فعلت صفية كل هذا ...!!!؟

2019

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أعد لنفسه الفطور ثم جلس على الطاولة يتناوله ..
شعر حينها أن هناك شئنا ما ينقصه .. لم يعرف ما هو
.. لكنه تذكر تلك الثرثرة التي كانت تحرص على أن
تجلس أمامه وهو يتناول وجباته .. فتبدأ بسؤاله عن
رأيه فيما أعدت له من طعام .. تنتظر منه كلمة إمتنان
.. تسأله : عجبك الأكل يا حبيبى : فيكتفى بإيماءة
بسيطة من رأسه .. ثم ما يلبث أن يلاحظ الإحباط فى
عيونها .. فيخطر بباله كم من مرة حين يكون على
مائدة الطعام عند أسرة صفية .. كيف يمتدح الجميع
طعام أمها من غير أن تطلب رأى أى منهم فى الطعام
الذى أعدته .. خصوصا زوجها الذى يبادر بعد أن
يتناول لقيمات بسيطة : تسلم إيدك يا حبيبتي ..

شعر حينها كم هو مقصر فى حقها .. لكنه ما لبث أن
تجاهل ذلك مقتنعا نفسه أن ما يفعله أباه ليس سوى
مغالاة يظهرها لزوجته وأن عدم إمتنانه لفعل طيب

2020

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قامت به أمر طبيعى .. هو لم يرى أباه يفعل ذلك مع أمه .. أو بالأحرى لم يتعود على هذا ..

تناول لقيمات بسيطة وشعر أنه فى حاجة إلى أن يستحم قبل أن يغادر إلى عمله .. دخل إلى الحمام .. خلع ملابسه ووقف تحت الدش الذى إندفعت المياة منه على رأسه وسائر جسده ربما تنظفه وتزيل عنه وسخ يومين بين المشفى والعمل وبيت صفية وبيته أمه ثم العودة لبيته .. لكن تلك المياة المندفعة فوق رأسه لم ولن تستطيع أن تمحى دور صفية وبصمتها فى كل جنبات حياته .. خصوصا بعد أن أنهى الدش وقد نسى قبل أن يبدأ حمومه أن يجهز لنفسه ملابس داخلية نظيفة وبشكير يجفف به نفسه بعد الاستحمام ..

نادى علي صفية فى غضب .. لكنه ما لبث أن تذكر أنه وحيدا بالبيت .. وقف فى حيرة يتساقط الماء من جسده

2021

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. لا يعلم ماذا يفعل .. لم يكن أمامه سوى أن يخرج لحجرة النوم عاريا يتساقط منه الماء حتى يصل الى البشكير فيجفف به نفسه ويستر عورته .. بدا له الأمر غير طبيعى .. تذكر حينها حين كان يريد الاستحمام لم يكن ليحمل عناء أى من هذه الأمور .. فقط كان يقول : جهزلى الحمام .. أو أنا داخل آخذ دوش .. فكانت صفية تقوم بتجهيز كل شيء .. بشكير نظيف .. ملابس داخلية نظيفة .. وفى الشتاء روب للحمام .. ثم تملأ البانيو بالمياه الدافئة بعد أن تتأكد أن كل شئ لازم للإستحمام فى متناول يده وهو داخل البانيو .. كل هذا ولم يكن يكلف نفسه أن يقول له كلمة شكر أو إبتسامة إمتنان ..

خطر على باله سؤال وهو عارى الصدر بعد أن ستر نصف جسده السفلى بالبشكير .. سؤال لم يخطر له من قبل على بال .. هل أنا إنسان صالح أم فاسد ..؟! لم

2022

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجيبه نفسه .. فعاد يتساءل .. هل أنا ظالم لصفية .. هل أنا مقصر فى حقها ..؟! كيف يتسنى له أن يعرف ..!!!

مرت لحظات قبل أن تصله إجابة على أى من السؤالين اللذين ذهبا أدراج الرياح حين أحس بأنه مجهد وزاغت عينيه طلبا للنوم .. نعم .. هو فى حاجة شديدة الآن للنوم ولو لنصف ساعة قبل أن يذهب لعمل .. فاليوم يوم حافل ومهم ولا بد أن يكون فى كامل نشاطه ..

شعر أن الأشياء والأحداث حتى الأسئلة وإجاباتها لا تبدو متصلة فيما بينها على الإطلاق .. فقد هاجمته تصرفات صفية الطيبة وردود أفعالها فى المواقف البسيطة التى مر بها فى الدقائق الفائتة منذ دخل شقته وحيدا وكأنها كانت تتربص به .. هاجمته مجموعة صور وأفكار من الماضى والحاضر .. تتلاحق وتتغير

2023

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دون أن يستحضرها .. تذهب ثم تعود مرة أخرى دون نظام .. ثم راح فى سبات عميق كمن أغشى عليه فجأة وهو جالس عاريا فى مكانه على طرف سريره بغرفة نومه ..

مرت ثلاث ساعات أو أكثر إستيقظ بعدها فزعا على صوت جرس تليفون المنزل .. ينادى : صفية .. إنتى يا هاتم .. ليه سبتينى أنام كل ده .. ثم إنتبه إلى جسده العارى .. نظر حوله يفرك عينيه .. إسترجع الواقع وقد صمت جرس التليفون .. إزدرد ريقه .. شعر بصعوبة فى البلع .. ثم شعر بقشعريرة تجتاح جسده المتألم بالرغم من سطوع شمس الظهر وحرارة الجو .. شعر بصداع يجتاح رأسه .. لمس جبينه فوجد أن حرارته مرتفعة دون الحاجة لقياسها .. أدرك أن بنومه عاريا بعد الإستحمام قد أصيب بدور إنفلونزا .. سارع لإرتداء ملابسه ودلف فى سريره .. لكنه مالبث بعد دقائق قليلة أن تذكر الشركة والاجتماع الهام الذى كان على

2024

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مهندس التنفيذ أن يحضره بالشركة المالكة للمشروع
الذى تقوم بتنفيذه شركته ..

تحامل على نفسه والتقط سماعة التليفون .. طلب
السكرتيرة الوحيدة بمكتبه : صباح الخير يا سامية ..
ردت بتوتر وقلق واضح : صباح الخير يا باشمهندس
..

علي : إنتى إتصلتى هنا من شوية ..

سامية : أيوة يا باشمهندس .. أصل شريف بيه إتصل
ومتترفز جدا إن مفيش حد من عندنا راح إجتماع
النهاردة ..

جحظت عيونه وعاد يسألها : إزاي الكلام ده .. هو
المهندس أيمن مرحش ..

2025

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ترددت سامية قبل أن ترد بخوف وتوتر : لا يا
باشمهندس .. المهندس أيمن جه الصبح وساب
لحضرتك ظرف ومشى ..

علي : مشى راح فين .. وظرف إيه اللى سابه ده .. هو
ده وقت دلح .. إحنا كده حيثخرب بيتنا لو طبقوا علينا
الشروط الجزائية لو محدش فينا راح إجتماع النهاردة
.. أنا مأكد عليه لازم يحضر الإجتماع ده ضرورى
وياخد معاه الموقف بالكامل ويطلب منهم يمدوا لنا
موعد التسليم .. وإنتى جاية تقولىلى جه وساب ظرف
.. إفتحى الظرف ده حالا وقولىلى فيه إيه .. ثم أخذ
يسعل بشدة ..

سامية : حاضر حاضر يا باشمهندس ..

فتحت سامية الظرف وتجمدت فى مكانها .. لكنها ما
لبثت أن قالت حين سمعت علي يصرخ عليها : إنتى
روحتى فين .. كل ده بتفتحى الظرف ..

2026

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت : أنا آسفة يا باشمهندس .. بس اللي فى الظرف
بصراحة صدمنى ..

عاد علي يسعل قبل أن يصرخ فيها مرة أخرى : صدمك
ده إيه يا آنسة .. هو فيه عفريت ولا إيه .. إنطقى قولى
بسرعة فيه إيه الظرف..

سامية : إستقالة مقدمها المهندس أيمن ..

ساد الصمت للحظات .. لم يصدق على ما سمعه وإن
كان متوقعا من أيمن أن يفعل ذلك بعد أن كان سببا
مباشرا وقويا فى تأخير تنفيذ مراحل المشروع وبات
من حق المالك أن يطبق الشروط الجزائية على مكتب
علي المسئول عن تنفيذ المشروع .. بل وربما يسحب
تنفيذ المشروع من شركته ..

تكلم علي أخيرا : بصى على مكتبه يا سامية لو سمحتى
.. ياترى ساب التقرير اللي طلبته منه ولا كمان ده
معملهوش ..

2027

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سامية : حاضر يا باشمهندس ..

عادت سامية بعد لحظات وردت عليه : لقيت ظرف
كبير على مكتبه حضرتك لو تحب أقولك على اللي فيه
..

علي : مش مهم .. أكيد ده التقرير والرسومات اللي
طلبتها .. الحمد لله إنه عملها .. بس يارب تكون
مظبوبة والأرقام اللي فيها صحيحة ..

سامية بقلق : يارب يا باشمهندس ..

علي : إسمعى يا سامية .. أنا تعبان جدا والظاهر عندى
دور أنفلونزا .. بس مضطر أحضر الاجتماع ده
ضرورى .. علشان كده أنا عايزك تقابلينى بالظرف ده
قدام شركة شريف بيه .. وربنا يستر وأقدر اقنعه بمد
مهلة تسليم المشروع بعد الموقف السخيف اللي حطنا
فيه أيمن .. أنا حكلم شريف بيه وأعتذرله عن عدم

2028

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حضور أيمن وأطلب منه يأجل الإجتماع لغاية ما أوصل ..

سامية : حاضر يا باشمهندس ..

طلب علي رقم الاستاذ شريف .. ردت عليه السكرتيرة :
صباح الخير يا استاذة نهلة .. أنا المهندس علي ..

نهلة : آه .. أهلا يا باشمهندس ..

علي : ممكن لو سمحتى توصلينى بشريف بيه ..

نهلة : للأسف يا باشمهندس .. شريف بيه فى إجتماع
مجلس الإدارة اللى المفروض إنكم كنتم تحضروه ..

وحضرتك عارف إنى ممنوع أدخل عليهم فى إجتماع
زى ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ما هو يا استاذة نهلة أنا عايزه بخصوص
الإجتماع ده .. فمن فضلك تدخلى تقوليلىه انى عايز
أكلمه ..

نهلة : والله يا باشمهندس مش حينفع .. أنا لو دخلت
دلوقتى حيبهدلنى .. وانت ما يرضكش

قاطعها علي بعد أن علم أنه لا طائل من أن يحاول معها
: مفهوم يا استاذة نهلة .. عموما هى نص ساعة
وأكون عندكم .. بس يا ريت لو فيه فرصة تبلغيه إنى
فى الطريق ليكم ..

خرج علي مسرعا من البيت وهو يلعن تصرف أيمن
ويلعن اليوم الذى وافق على أن يعمل لديه .. ركب
سيارته ووصل الى شركة شريف فى غضون دقائق
قليلة .. كان قد تأخر عن موعد الاجتماع الذى كان من
المفترض أن يحضره أيمن حوالى ثلاث ساعات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخذ الظرف من سامية ودخل مسرعا .. كانت حرارته
قد تعدت الأربعون ويرتعش من الحمى ..

وصل الى مكتب سكرتارية شريف .. قابلته نهلة
بإبتسامة واهية : أهلا يا باشمهندس علي .. حضرتك
جيت بسرعة أوى .. إتفضل إستريح ..

علي وهو يسعل مرة أخرى : لا .. ما فيش وقت .. بلغى
من فضلك شريف بيه إنى هنا ..

إرتبكت نهلة وقالت : بصراحة هو مش موجود .. أصل
الإجتماع إنتهى بعد ما ما كلمتنى .. وأنا بلغته إن
حضرتك جاى .. بس ...

شعر علي أن الأرض تميد تحت قدميه .. فما ذكرته
يعنى أن هناك قرار غير سار بالمرّة لشركته .. فقال
بقلق تبعه سعال شديد : بس إيه ..

نهلة : بصراحة هو سابلك معايا رسالة شفوية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سعل علي بشدة وإشتدت حمرة وجهه من حرارة جسده
المرتفعة ومن هول الموقف .. لا حظت نهلة مرات
السعال وشدة إحمرار وجهه والعرق المتصبب من
جبينه فقالت : باشمهندس .. حضرتك تعبان .. ؟

علي بتوتر وقلق أكبر .. يكاد قلبه يصعد الى حنجرته
من الخوف : مش مهم .. إيه هى الرسالة اللى سابها
من فضلك ..

نهلة فى محاولة منها أن تهون عليه الأمر بعد أن
أشفقت عليه من التعب الواضح عليه ومن الخبر الذى
تعلم جيدا أنه سوف يزلزل كيانه : طيب إستريح
حضرتك .. واضح إنك تعبان .. أنا حطبل لك كباية
لمون ..

صاح علي : يا ستى أنا كويس .. من فضلك إيه هى
رسالة شريف بيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نهلة بتردد : مش عارفة أقولك إيه .. أصله لما حضراتكم إتأخرتم عن ميعاد الاجتماع كان متنرفز وعصبى جدا .. حضرتك عارف إنه دعى كل أعضاء مجلس الإدارة علشان حضراتكم تشرحوا الوضع وتوضحوا سبب التأخير فى تسليم المرحلة دى .. بس للأسف مفيش حد منكم حضر .. فالمجلس بالإجماع أخذ قرار بسحب المشروع من شركتكم وتطبيق الشروط الجزائية .. وبصراحة أنا عندى أوامر أحضر جواب لشركتكم يخطركم بقرارات مجلس الإدارة ..

شعر علي وكأن دلوا من الثلج قد صب فوق رأسه بالرغم من درجة حرارة جسده العالية والحمى التى تنتاب جسده .. خرج صوته من فمه كمن تخطى عمره ثمانون عاما : طيب معنديش خبر ألقى شريف بيه فين دلوقتى ..

نهلة : راح مع باقى أعضاء مجلس الإدارة يتغدوا فى فندق السرايا ..

2033

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمنى لو إستطاع أن يطلب منها أن تؤجل كتابة الخطاب إلى أن يلتقى بشريف .. لكن خجله ووضع كصاحب شركة منعه من ان يفعل .. فقال : تفتكرى مناسب إنى أروح اقابلهم هناك ..

نهلة : مش عارفة .. حضرتك أدري بشريف بيه .. ثم أضافت بشيء من التهكم وإرسال رسالة ذات مغزى : حدود علمى إنه كان دفعتك فى الجامعة .. بس رأيي بلاش تحرجه وسط باقى أعضاء مجلس الإدارة .. عايزة أقولك تستناه تتكلم معاه لما يرجع .. بس أنا شيفاك تعبان .. اللى أقدر أساعدك فيه إنى أأخر كتابة الجواب اللى طلب منى أحضره لشركتكم بخصوص قرارات إجتماع مجلس الإدارة .. يمكن لو قابلته وإتكلمت معاه يقدر يتكلم مع باقى أعضاء مجلس الإدارة ويقتنعهم يمدوا مهلة التسليم شوية ..

2034

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يرد عليها علي وإكتفى بأن جلس فى مكانه كالطفل
الوديع الذى ينتظر العقاب على أخطائه ولا يعرف إلى
أين سينتهى مصيره .. كانت الحمى والتعب يشندا عليه
ناهيك عن الصداع الذى تكاد أن تنفجر منه رأسه
والخوق والقلق الذى سيطرا على كيانه .. لكن بالرغم
من كل ذلك لم يتوقف عن التفكير فيما يمر به .. ما كل
هذه المصائب التى تهبط على رأسه منذ يومين ..
واحدة تلو الأخرى .. جلس حائرا وهو يرى أن
المصائب تنهال فوق رأسه وكما يقولون .. المصائب لا
تأتى فرادا .. فمنذ يومين خسر بينه وبين نفسه علاقته
بأخته منال التى يعتبرها صديقه قبل أن تكون أخته ..
فهى بمثابة بئر أسرار وأقرب إخوته إلى قلبه .. ثم
خسارته الوشيكة لزوجته التى طلبت الطلاق وتصر
عليه .. مما يدل على أن طلبها للطلاق تلك المرة ليس
وليد الشجار أو الغضب والإنفعال .. لكنها فكرت فيه
مليا ثم قررت وإختارت أن لا يكون فى حياتها .. ثم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الآن بعد الضرر الذى تسبب فيه زميل دفعته أيمن الذى
ورط شركته فى التنفيذ السيئ والمخالفات الجسيمة
لأول مشروع تقوم شركته بتنفيذه .. مما دفع الشركة
المالكة للمشروع أن تقوم بتطبيق الشروط الجزائية
على شركته .. إضافة إلى سحب المشروع من شركته
.. ثم ما كان ينقصه ان يصاب اليوم بدور أنفلونزا لعين
فى وقت غير مناسب بالمرّة .. أى مصائب تلك التى
هبطت عليه دفعة واحدة جعلته لا يرى سوى أن
مستقبله يضيع ويتلاشى أمام عينيه .. تساءل علي فى
نفسه : ياترى يا علي ذنب مين ده ..؟! أكيد ده وقت
إنتقام ربنا منك بسببه ..!!! ياترى ذنب لبنى ولا صفية
ولا مراد وولاده ..!!!

مرت حوالى ثلاث ساعات قبل أن يعود شريف بصحبة
بعض أعضاء مجلس الإدارة .. لاحظ علي جالسا بمكتب
نهلة .. فتجاهله ودخل ومن معه إلى حجرته وكأنه لم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يراه .. شعر علي بدلوا آخر من الثلج ينسكب فوق
رأسه .. فلم يخطر بباله يوما ما أن يضعه القدر فى
موقف مثل هذا .. خصوصا مع شريف .. لكن ما هو
المتوقع من شريف أو غيره فى موقف مثل هذا .. فخطأ
شركته جسيم .. نعم شريف دفعته فى الجامعة .. لكن
كما يقولون .. الشغل شغل ..

مرت نصف ساعة قبل أن يتجراً ويطلب من نهلة أن
تعطى شريف خبرا انه يريد مقابلته ..

عادت نهلة بعد دقائق قليلة وقالت له : معلش يا
باشمهندس .. هو دلوقتى مشغول .. تحب تستنى شوية
كمان ولا أحدد لك معاه ميعاد بعد كده ..

علي بغضب : مش حينفع أمشى من غير ما أوضحله
اللى حصل .. حستناه .. بس من فضلك تقوليله إنى
مش حمشى إلا لما أقبله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفعت نهلة سماعة التليفون وتكلمت بهمس مع شريف
ثم وضعت السماعة ..

مرت عشرة دقائق خرج بعدها اعضاء مجلس الإدارة
من غرفة شريف .. ثم دقائق أخرى مثلها ورن جرس
تليفون نهلة .. قالت لعللي بعدها : إتفضل يا باشمهندس
علي .. المهندس شريف فى إنتظارك ..

طرق علي على باب شريف ثم دخل بعد أن سمح له
بالدخول ..

شريف وهو ينظر فى أوراق أمامه : إتفضل إستريح يا
باشمهندس ..

كانت تلك المرة الأولى التى يتكلم فيها شريف مع علي
بطريقة رسمية .. فقد تعودا أن ينادوا على بعضهم
البعض دون ألقاب .. فعلم أن شريف يرسل له رسالة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أن من يحدثه الآن ليس شريف زميل دفعته .. وأن عليه
أن يتعامل معه بطريقة رسمية ..

تابع شريف بعد أن جلس علي أمامه منكمشا : خير يا
باشمهندس .. أقدر أساعدك بآيه ..

رد علي بتردد وقلق : شريف

قاطععه شريف : باشمهندس شريف من فضلك ..

جحظت عيون علي وشعر بإحباط يهاجم قلبه .. فعاد
يقول : أنا بس حبيب أوضح اللي حصل .. واللى بناءا
عليه

قاطععه شريف مرة أخرى : باشمهندس علي .. من
فضلك توفر أى كلام وحجج علشان القرار خلاص إتأخذ
والشركة هنا مش حترجع فى قراراتها .. فياريت توفر
عليا وعليك الوقت والجهد .. للأسف شركتك أخذت كل
الفرص وفى النهاية وصلنا للى وصلنا له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : يا باشمهندس شريف اللي حصل النهاردة كان
خارج عن إرادتى فعلا .. المفروض إن أيمن كان
يحضر الاجتماع النهاردة لأن ظروفى مسمحتش إنى
أحضر بنفسى .. للأسف إتفاجئت أنه محضرش
الاجتماع وقدم إستقالته للسكربتيرة النهاردة الصبح ..

شريف : دى مشكلة داخلية عندك .. شركتنا ملهاش
علاقة بالكلام ده .. أنا دافعت عنك كتير قدام مجلس
الادارة لغاية ما بقيت محل شك قدام اعضاء مجلس
الادارة .. ومتنساش إنى من الأول حاربت لغاية
مارسيت المشروع ده على شركتك .. بالرغم من إنكم
شركة جديدة فى السوق وملكمش سابقة اعمال أو
خبرة فى المشاريع اللي زى دى .. وحتى أثناء التنفيذ
إتغاضيت عن أخطاء كتيرة وتأخير فى تسليم المراحل
.. أى مساعدة تانية منى أو محاولة لتأجيل تسليم
المشروع حتتفهم غلط .. وده مايرضكش ولا
ترضاهاولى يا باشمهندس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت شريف قليلا يلتقط أنفاسه ثم عاد يقول : إسمع يا علي .. أنا حاولت أساعدك من الأول لما كلمتني إنك تنفذ المشروع لأنى معترف بجميلك عليا لما كنا فى الجامعة وكنت بتشرحلى اللى مكنتش بفهمه فى الكلية .. يعنى كنت بسدد دين عليا مش أكثر .. لكن الشغل شغل .. أنا فى منصب حساس وصلته بعد تعب وعناء كبير .. ومش مستعد أضحي بيه ولا بسمعتى بسبب أى حد .. فأرجوك ما تخرجنيش أكثر من كده .. أنا قتلتك قبل كده بلاش تشغل أيمن معاك .. أيمن مهندس فاشل وكلنا عارفين ده .. أنا مش عارف إزاي شغلته وسببت له المشروع ده بعد ما عرفت إنه كان شغال معانا هنا والشركة فصلته ..!!!؟

وقف علي بعد أن علم أن لا فائدة من محاولته .. دارت الدنيا به وفقد توازنه للحظة فأنهار على المقعد بعد أن سقط من يديه الظرف الذى كان يحمله .. فما سمع للتو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعنى إنهيار شركته .. بل إنهيار حلمه فى أن تكون له شركة ..

سارع شريف وإقترب منه وهو تقول : علي .. إنت كويس ..؟

نظر إليه .. كاد لا يراه من شدة صدمة الخبر فقال : هه .. آه كويس كويس ..

شريف : تحب أخلى السواق يوصلك للبيت أو الشركة ؟

علي : لا .. شكرا .. أنا معايا عربيتى

خرج علي من مكتب شريف .. جلس فى سيارته .. ألقى برأسه فوق مقود السيارة .. وعاد يخطر بباله السؤال

الذى لا يجد له إجابة : ياترى يا علي ذنب مين ده ..!!!؟

أكيد ده وقت إنتقام ربنا منك بسببه ..!!!؟ ياترى ذنب

لبنى ولا صفية ولا مراد وولاده ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 56 -

" وقفة مع النفس "

إعتياد النعم يجعل الإنسان يغفل عن شكرها لله تعالى
وقد صارت شيئا معتادا .. بل أحيانا تصيبه النقمة
ويطمع في المزيد حتى وإن لم يبذل المقابل لذلك .. فما
بالنا بشكر البشر والإمتنان لهم لأنهم بحياتنا شموع
تضيئ عتمة الوحدة ونهرا فياضا من عطاء .. ربما هي
طبيعة البشر بلا تخصيص لاحد ولكن واقع الأمر فقط
هو من يجعل المرء يدرك إفتقاده للكثير من الأشياء ..
للسكينة والحياة والإكتفاء المادى والمعنوى بحياة لم
يقدر قيمتها بل وتعالى في إيذاء صاحبها وصولا لأن
يبقى وحيدا يعانى مرارة الفقد والإحتياج للعناية والحب
والدعم المعنوى لكثير من الإخفاقات والفشل .. حينها
فقط عليه أن ينظر في مرآة الحقيقة ويسأل نفسه
هل كنت منصفاً؟ .. هل أديت ما عليك بالحق؟ .. هل
أصغيت لصوت العقل والضمير؟ .. وما هى الأسباب

2043

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التي حدث به لتلك المحاكمة لنفسه؟ .. ربما ساعتها
وساعتها فقط يجد السبيل لإصلاح ما جنته يداه ..
فالوقت لا يضيع أبدا لإستدراك الخطأ بكل السبل ..

لم يدري علي كم من الوقت مر عليه وهو داخل سيارته
متكنا بجبهته على ذراعه الملقى على مقود السيارة ..
لا يستطيع أن يرفع رأسه من شدة الصداغ الذى كان
يزداد وتزداد معه حمى جسده ..

إقترب منه شاب فى العشرينات .. طرق على زجاج
السيارة .. قاوم علي حتى رفع رأسه ينظر إليه بصعوبة
.. كان ألم الصداغ يزداد كلما حرك رأسه فيغمض عينيه
من شدة الألم الذى لم يفوق ألم خسارته للمشروع أو
ألم طلب صفية للطلاق .. لذا كان بالكاد يرى شبعا ..

سأله الشاب : إنت كويس يا أستاذ ..؟

2044

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : هه .. آه .. لأ .. ثم وقعت رأسه مرة أخرى فوق ذراعيه على المقود .. ثم عاد ورفع رأسه مرة أخرى بصعوبة بالغة وقد بلغ الألم والإعياء منه مداه ..
سأل الشاب الذى أراد أن يطمئن عليه : بتعرف تسوق ..
..

رد الشاب : أيوة ..

ظن علي أن سبب الصداع قد يكون بسبب إرتفاع ضغطه .. فقال للشاب : طيب وصلنى لأقرب صيدلية ..
ثم تنحى إلى المقعد المجاور وجلس الشاب مكانه .. قاد السيارة ومرت لحظات قبل أن يصل لأول صيدلية ..
سانده الشاب حتى دلفا إلى الصيدلية وطلب من الصيدلى قياس ضغط الدم ..

مرت لحظات عليه من القلق والألم قبل أن ينتهى الصيدلى من قياس الضغط له .. ثم ابتسم وقال :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الضغط مرتفع شوية بس مش خطر .. حضرتك حاسس بيايه ..

رد علي : صداع جامد أوى ورعشة فى جسمى وبلع ريقى بصعوبة ..

الصيدلى : واضح إنه دور أنفلونزا .. خلينى أقيس حرارتك ..

مرت لحظات أخرى قبل أن يلتقط الصيدلى الترمومتر من أسفل إبط علي ونظر فيه وقال : ياه .. إنت حرارتك مقربة من الواحد والأربعين ..

تدخل الشاب : يعنى محتاج يروح مستشفى يا دكتور ..

الصيدلى : لا .. مش للدرجة دى .. أنا حديله حقنة دلوقتى وأكتبله شوية أدوية للبرد وإن شاء الله يومين ويبقى زى الفل .. بس هو محتاج يرتاح اليومين دول فى السرير ومايعملش مجهود وياريت فى البيت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعملوله شورية فراخ بالليمون .. وإن شاء الله كل ده
ينتهى ..

تذكر علي يوم أصيب بآلام فى معدته قبل أن يتقدم
لخطبة صفية ودخل الى الصيدلية التى كانت تعمل فيها
آنذاك وخبرته بين الحقنة التى سوف تنهى الألم فى
غضون دقائق قليلة وبين الحبوب التى تنهى الألم خلال
يومين أو ثلاثة .. فابتسم بمرارة وشعر بحاجته الشديدة
إليها وإلى رعايتها .. فكم من مرة كان يمر بأدوار مثل
ما يعانى منه الآن فكان يلقي منها رعاية وحنان يذيبا
الألم ذوبا حين تضمه إلى صدرها غير عابئة أن تلتقط
منه المرض .. بل وتهدهده وكأنه طفلها وليس زوجها
.. لدرجة أنها كانت تبكى حين يزداد عليه الألم ..

أخذ الحقنة وهو يعلم كما أخبرته صفية من قبل أن
مفعول الحقن فورى وسوف يتحسن فى غضون دقائق
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سأله الشاب : تحب أوصلك فىن يا باشمهندس ..؟
رد علي : لا شكرا .. كتر خيرك لحد كده .. أنا شوية
وحبقى كويس ..

الشاب : يعنى حتقدر تسوق .. على فكرة أنا مفيش
ورايا حاجة وممكن أوصلك لأى مكان تحبه ..
علي : لا .. كتر خيرك .. ماتقلقش عليا .. مفعول الحقن
بيبان على طول ..

تدخل الصيدلى : واضح إنك عندك خبرة بالعلاج ..
رد علي : يعنى .. زوجتى صيدلانية ..

الصيدلى : بجد .. صدفة غريبة .. أنا كمان زوجتى
صيدلانية .. بس هى دفعة قبلى .. بين دفعتها ودفعتى
سبع سنين .. هى دفعة خمسة وتسعين وأنا دفعة تمانية
وتمانين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : دى نفس دفعة زوجتى .. أكيد يعرفوا بعض ..

الصيدلى : مش أكيد ولا حاجة .. أنا زوجتى دايمًا
تقوللى إنها مكنش ليها إلا صاحبة واحدة إسمها صفية
حسين .. هى اللى طلعت بيها من الجامعة .. وهما لسه
على تواصل لحد دلوقتى .. على طول بيرغوا فى
التليفون مع بعض ..

تعجب علي وقال : يبقى زوجتك أكيد إسمها صفاء ..
جحظت عيون الصيدلى وقال : وإنت عرفت إسم مراتى
منين ؟!!

علي بإبتسامة ساخرة : علشان أنا زوج صفية حسين
..

إزداد جحوظ عيون الصيدلى وقال : معقول ..!!!؟ ده إيه
الصدفة العجيبة دى .. ثم مد يده إلى علي وقال : أهلا
بيك يا باشمهندس .. معاك أخوك أشرف مرتضى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صافحه علي وهو يقول : أخوك علي محمد إبراهيم ..

أشرف : دى صفاء مش حتصدق اللى حصل ده ..

إبتسم علي وقال : أنا حاسس إنى بقيت أحسن ..

أشرف : لآ .. لآ .. خليك شوية .. أنا مضيفتكش أى
حاجة .. إنت دلوقتى مش زبون يا باشمهندس .. إنت
صاحب مكان .. ولا عايز الحكومة فى البيت تبهدلنى
لما تعرف إنى قابلتك ومقمتش معاك بالواجب .. على
فكرة هى بتاخذ شيفت الصبح فى الصيدلية لغاية ميعاد
خروج الولاد من المدرسة فبتروح تاخدهم من المدرسة
وأنا بقف هنا مكانها ..

علي : ربنا يوفقكم ويعينكم .. بس إسمحلى أروح ..
حاسس إنى عايز أفرد جسمى وأرتاح ..

أشرف : ماشى يا باشمهندس .. ولا خلىنا نرفع الكلفة
.. إحنا أكيد حنبقى صحاب .. بس أكيد نتقابل مرة تانية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. إيه رأيك تزورونا إنت والمدام يوم الجمعة .. نقضى
اليوم مع بعض فى البيت أو فى النادى لو حبيت ..
فرصة الولاد يتعرفوا على بعض .. دى صفاء حتفرح
أوى لأن بقالها مدة كبيرة ماقابتش الدكتوراة صفية ..

علي : خلينا نرتبها بعدين .. أصلى مشغول أوى
اليومين دول ..

أشرف : الله يعينك .. عموما ده الكارت بتاعى فيه
تليفون الصيدلية والدكتوراة صفية تعرف تليفون البيت
.. خلينا على تواصل يا باشمهندس .. أقصد يا علي ..
أنا مبسوط أوى إنى قابلتك ..

علي : وأنا كمان والله يا أشرف وإن شاء تكون معرفة
خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاول علي أن يدفع ثم العلاج .. لكن رفض أشرف بشدة
وقال : عيب عليك يا علي .. أنا برضه حاخذ تمن علاج
أخويا .. إنت عايز الحكومة تبهدلنى ولا إيه ..

شكره علي وإنصرف هو والشاب الذى إستمع إلى
الحوار بالكامل فى دهشة من الصدفة العجيبة .. ثم سأل
علي للمرة الأخيرة : إنت متأكد يا باشمهندس علي إنك
حتقدر تسوق للبيت ..

علي : آه بإذن الله .. يا هو صحيح إنت إسمك إيه ..
الشاب : كامل .. إسمى كامل ..

إبتسم علي وقال : إسم على مسمى يا أستاذ كامل .. أنا
متشكر جدا على وقفك معايا .. وجزاك الله خير .. ثم
مد يده فى جيبه وأخرج مقدار من المال حاول أن يعطيه
إياه .. لكن الشاب رد يده برفق وقال له : عيب يا
باشمهندس .. أنا ساعدتك لوجه الله مش مستنى فلوس
.. رجع فلوسك لو سمحت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : متشكر جدا يا أخ كامل .. ربنا يجازيك خير ..
قاد على سيارته .. لكنه كان فى حيرة .. إلى أين يذهب
.. هل يذهب لبيت أمه .. لكنه تذكر وجود منال هناك
فشعر بعدم رغبة أن يراها .. فسوف تنتهز الفرصة
حتى تعيد الود بينها وبينه .. يعلم أنها سوف تستغل
مرضه وتفعل أى شيء وكل شيء حتى تعود العلاقة كما
كانت .. لذا قرر فى الحال أن لا يذهب هناك .. ثم فكر أن
يذهب لصفية .. لكنه تراجع خوفا من أن تصده مرة
أخرى وترفض وجوده معها وتعيد كرة طلب الطلاق ..
كما أنه خاف عليها من أن تلتقط منه دور أنفلونزا وهى
بحالتها تلك فيصيبها منه أذى كبير .. فكفها منه الأذى
النفسى الذى سببه لها طوال حياتها هو أخته .. علاوة
على آلام الجراحة التى تعانىها تلك الأيام ..

فى النهاية قاد على سيارته إلى بيته .. دخل البيت
فشعر ببرودة تسرى بجسده بالرغم من أن البيت دافئ
فى مناخ أول الخريف .. لكن يبدو أن عدم وجود صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وأميرة بالبيت أضاف على البيت جو الشتاء القارس ..
شعر فجأة أنه يفتقدهما بشدة .. لكن ما باليد حيلة ..
فبالرغم من حاجته الشديدة إليها لترعاه فى مرضه ..
وقبل ذلك ليجد لديها حلا أو إطمئنانا للمصيبة التى
وقعت على رأسه فى العمل .. إلا أن كبرياؤه قد منعه أن
يتواصل معها وحتى إن استطاع أن يتغلب على كبريائه
.. فأنى لصفية ان تعود للبيت فى ظروفها تلك وتستطيع
أن ترعاه وتجد له حلا فى مشكلة شركته كما فعلت
دوما ..!!!

قضى أسبوعا بالبيت لا يعلم أحد عنه شيئا وكل طرف
يظن أنه أثر أن يبقى لدى الطرف الآخر .. لكنه فى
الحقيقة كان يعانى الأمرين وحيدا بين دور أنفلونزا
مرير إنتهى فى غضون اربعة أيام وبين حالة نفسية
سيئة لم يمر بها من قبل طوال حياته إلا عندما فقد
والده ثم أخيه مراد .. لكن المصيبة تلك المرة أشد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فهو فى النهاية رب أسرة ومسئول عنها.. فأنى له أن
يصرف عليهم ويوفى باحتياج بيته بعد أن أصبح على
وشك الإفلاس .. وعليه أن يبدأ من جديد .. لكنه وجد
نفسه مع مرور الأيام لا يفكر سوى فى صفية .. هل هى
جادة فى طلبها للطلاق تلك المرة .. هل راجعت نفسها
وعاد إليها عقلها وغلبها قلبها الذى هو متأكد أنه يحمل
له رصيда لا ينفذ من حبها له .. أم ترى أن هذا الرصيد
قد نفذ وأصبح صفرا وأصبحت قادرة على أن تلفظه
وتطرده منه و من كل حياتها .. فلا يصبح بينها وبينه
سوى أميرة وأحمد .. !!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى بيت أسرته .. كانت أمه مترددة أن تتصل به ببيت
أسرة صفية .. لم يخطر ببالها أن يكون قد أقام ببيته ..
لكن قلب الأم لا يستطيع أن يتجاهل امر أبنائها ..
قسألت خيرى ذات صباح على الفطور : إلا قوللى يا
خيرى .. أخوك على ما إتصلش ببيك ..

خيرى : لا يا أمى .. متكلمناش من يوم ما قال إنه رايح
لصفية عند أهلها ..

نادرة : ماشى يا حبيبى .. ربنا يهدى سرهم ويشفيها له
.. إبقى إطمئن عليه من محمود أخوها .. مش إنتم
برضه بتتقابله ..

خيرى : لا .. بقالنا فترة متقابلناش .. بس ممكن أكلمه
وأعرف أخبار علي وصفية إيه .. بس مش المفروض
يا أمى تتصللى إنتى وتطمنى على صفية .. إحنا محدش
فيها إطمئن عليها من يوم العملية ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نادرة : عند حق يا خيرى والله .. أحنا فعلا مقصرين ..
أنا خلص فطار وأقوم أطلبها فى بيت مامتها وأطمـن
عليها ..

فجأة صاحت منال بصوت أقرب للصراخ : طيب إياك
حد يرفع سماعة التليفون ويطلب العقربة دى ولا أمها
.. هو مش رفض يسمع نصيحتى وراح يقعد معاها عند
أمها .. يدور بقى على اللى يسأل فيه وينجيه منهم بعد
ما يستوطوا حيطة ويمشوه زى أبوها .. زى الخروف
..

جحظت عيون الجميع وساد صمت نادرة وخيرى
وكريمة الجالسين على طاولة الفطور .. إلى أن تكلمت
نادرة بهدوء أقرب إلى الرجاء : هو إنتى يا بنتى مش
حتهدى وتسببى أخوكى ومراته فى حالهم .. مالك إنتى
ومالهم .. هو حد بيتدخل فى حياتك علشان تدخل فى
حياة الناس بالشكل ده .. ثم رفعت عينيها إلى السماء
وأضافت : يارب إهديها وإصلح حالها ..

2057

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منال بتهكم : يهدينى ده إيه .. شيفانى بشد فى شعرى
.. كل شوية مراته مراته .. طيب إيه رأيك بقى إنى ليا
فيه أكثر ما ليها فيه ..

نادرة بتهكم : والله لو بتشدى فى شعرك كنا قلنا عليكى
مجنونة وأخدناكى على أد عقلك .. إنتى وحشة من جوه
.. علشان كده بدعيلك ربنا يهديك ى ويصلح حالك ..
بس الظاهر إن ربنا شايفك ما تستهليش .. تصدقى إنتى
فعلا مجنونة .. قال ليكى فيه أكثر ما ليها فيه .. ده
بأماره إيه بقى إن شاء الله .. بإماره ماكنتى شايفة إن
ليكى فى فريد جوزك أكثر ما لأمه فيه .. عجائب يا ناس
..

تجاهلت منال المقارنة التى ذكرتها أمها وقالت : بأماره
اللى بينى وبينه .. بأماره إن دمنا واحد .. بأماره إنه
ممكـن يعوضها ويتجوز غيرها لكن مش ممكن يعوضنى
أنا .. أخته ..

2058

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : الكلام ده لو هى وحشة هى ولا أهلها .. بس
إحنا مشوفناش منها ومن أهلها إلا كل خير وإحترام ..

عادت منال تتكلم بتهكم : إحترام .. آه .. سلميلى على
الإحترام .. كان فين الإحترام ده لما وقفت وهزنتك فى
المستشفى وحسستك إننا أقل منهم ..

منال : إحترمى نفسك وكلمى أمك بطريقة أحسن من
كده .. هى مين دى اللى هزنتنى .. الست إتكلت معايا
بكل ذوق وإحترام .. ولو خرجت منها كلمة كده ولا كده
فده بسببك

قاطعتها منال تصيح : بسببى أنا .. ليه إن شاء الله كنت
دوستلها على طرف العقربة .. تنكة هانم دى ..

نادرة : أيوة .. لما تروح وتلاقيكى إنتى وجوزك وبنتك
عاملين بيت بنتها فرش متاع وإنتى قاعدة تهزرى مع
جوزك ومالية البيت ضحك ومسخرة وإنتى على سنجة
عشرة مكياج وبلاوى وبنتها متلعة بالحجاب فى قلب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيتها علشان وجود جوزك .. وياريتم فى زيارة سريعة
وتنتهى .. ده إنتم قاعدين على قلبهم أيام .. يبقى من
حقها تقول اللى تقوله ..

صرخت منال : كسر حقها .. أنا حعرف إزاي أجيب
حقى منهم .. إن ما خليته يطلقها ويتجوز ست ستها ..
وتقعد لهم هى كده زى الأرض البور مبقاش أنا منال ..
ولو هى متحسرة على بنتها الكبيرة العانس .. أنا بقى
حخليها تتحسر على التانية كمان لما تقعد فى ارابيزها
مطلقة ..

نادرة : يا ساتر يارب .. ده إيه الشر اللى جواكى ده كله
.. هو إنتى كده بتحبى أخوكى .. تخربى بيته علشان
حماته مش موافقة على عمايلك فى بنتها وبيتها .. ؟ يا
بنتى سببى أخوكى فى حاله .. حتستفيدى إيه لما تفرقى
بينه وبين مراته وبنته .. وبعدين إنتى بتجيبى سيرة
أختها المسكينة دى بالغباوة دى ليه .. عملتلك إيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علشان تعابيرها بحاجة مش بإيديها .. خلى بالك ..
عندك بنت وداين تدان ..

منال : أختها أنا مقلتش عنها غير حقيقتها .. أنا مش
حستريح لما اعرفهم مقامهم .. أنا مفيش حد يتنطط ولا
يشوف نفسه عليا ولا على حد من أهلى

نادرة : على حساب سعادة أخوكى ..

منال : ومين قالك إنه سعيد معاها .. علي عمره ما
حبها ولا بيطيقتها ..

نادرة : مش صحيح .. أخوكى بيموت فيها .. بس إنتى
اللى مش عطياه فرصة يكتشف ده بنفسه .. دايمًا
بتشحنه عليها وعلى أهلها .. روحى يا شيخة .. منك
لله وربنا يكفيهم شرك ..

منال بتريقة وتهكم: ما ترسيلك على حل .. بتدعىلى ولا
بتدعى عليا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادرة : ماهو لو ربنا مش رايدلك الهداية بالدعاء ..
يبقى ادعى عليكى علشان يهدك ويكفى الناس شرك ..

منال : أد كده بتكرهينى .. طول عمرك زى القرع تمدى
لبره .. دايمًا جاية مع الغريب عليا .. طول عمرك
بتكرهينى زى ماكون ضرتك مش بنتك ..

نادرة : أنا زى القرع يا قليلة الأدب .. إحترمى نفسك
وإلا تاخدى بعضك وتمشى من هنا .. ياللا روحى بيتك
وإبعدى عننا ..

منال ببجاجة وتحدى : مش ماشية .. ده بيت أبويا
ومحدث يقدر يكرشنى منه .. سككت للحظتين ثم عادت
تقول بلين : مش بقولك طول عمرك بتكرهينى ..

نادرة : مفيش أم بتكره ولادها .. اللى بيتكره فى البنى
آدم عمايله وكلامه .. وإنتى أفعالك أفعال شياطين ..
سككت قليلا تلتقط أنفاسها ثم قالت بقرف : إسمعى يا
بنت إنتى .. يا إما تقعدى هنا بأدبك وملكيش دعوة بينا

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

ولا باللى بنعمله ونقوله .. يا إما تاخدى بعضك
وتروحي بيتك .. وإن كان على موضوع خوفك تقعدى
فى بيتك لوحـدك .. خـدى أختك تقعد معاكى لغاية جوزك
ما يرجع ..

صاحت كريمة بفرع بعد أن كانت تستمع لحديثهما
وتمنع نفسها من التدخل حتى لا تتعرض لبطش منال :
لا .. أنا مش حروح مع حد ..

حجظت عيون منال خوفا من أن تلاحظ نادرة وخيرى
الفرع الذى إنتاب كريمة فتفتضح أفعال فريد إذا ما
ضغطت عليها أمها أو خيرى لمعرفة رفضها لتقييم مع
أختها بعد أن كانت لا تمنع من قبل .. فسارعت تقول
حتى تطمنن كريمة وتهداً من روعها : أنا مش ماشية
ولا عايزة حد يبجى معايا ..

نظرت إليها نادرة بقرف وقامت من على طاولة الطعام
لا تلقى لها بالا .. فكم من مرة مرت مع إبنتها الكبرى

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

بمثل هذا النقاش المحتدم والذى لا طائل منه سوى
حرق دمها بسبب سلوك إبنتها السيئ .. جلست لدقائق
بعيدا عنها حتى توارت منال بالداخل .. فإلتقطت سماعة
التليفون وطلبت رقم ماجدة لتطمئن على صافية وعلي
وأیضا على حفيدتها أميرة ..

ردت ماجدة بعد عدة رنات : ألو ..

نادرة : صباح الخير يا ست ماجدة ..

ماجدة بإقتضاب : صباح النور يا ست نادرة ..

شعرت نادرة بحرج من اللهجة التى ردت بها ماجدة ..

ظنت أنها غاضبة بسبب أن لا أحد من طرف علي
تواصل معهم ليطمئن على صافية منذ أن أجرت العملية
.. فى حين ظنت ماجدة أن السبب هو طلب صافية

للمطلاق من علي .. فترددت نادرة وتلعثمت وهى تقول

: أنا عارفة إنك أكيد زعلانة منى علشان مسألتش على

صافية من يوم العملية وعندك حق يا حبيبتي .. بس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والله أنا عارفة إنك مشغولة مع صفية والله يكون فى
عونك وكمآن بصراحة قلت أسيبك يومين ثلاثة تهدى
شوية من ساعة ما إتكلما فى المستشفى وكنتى
زعلانة من علي .. والله يا ست ماجدة أنا كلمته وفهمته
إنه غلطان .. ويارب يكون مرضيها ومراضيكم بعد
كلامى معاه ..

ردت ماجدة : وهو حيراضيها ولا يراضينا إزاي وإحنا
مشوفنا هوش من ساعة ما جه قعد نص ساعة تانى يوم
العملية ومشى ومن ساعتها لا جه يشوف مراته وولاده
ولا حتى كلف نفسه وكلمها فى التليفون مرة واحدة ..

إنقبض قلب نادرة وقالت : يا ندامتى .. ده إحنا كل ده
فاكرين إنه قاعد معاكم من يومها .. حيكون راح فين
الواد ده !!!؟ .. ده إحنا كمآن من يومها ما شوفنا هوش
ولا كلمنا .. كل ده فاكرين إنه قاعد مع مراته ببرايعيها
.. وقلنا ما نتصلش علشان نسيبهم براحتهم .. والنبي
ده إنتى قلقتينى عليه أوى .. يا ترى إنت فين يابنى ..

2065

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة وقد أصابها هى أيضا حيرة وقلق من أن يكون
قد حدث له مكروه : يمكن يكون قاعد فى بيته ..

نادرة : وإيه اللي حيليه يقعد لوحده فى بيته ...!!! ده
كان متفق معايا إنه حيروح يقعد مع صفية عندكم لغاية
ما تشد حيلها وتقوم بالسلامة ويرجعوا لبيتهم سوا ..
يعنى إيه يروح يقعد نص ساعة ويمشى ما يرجعش هنا
!!!؟..

ماجدة : أطلبه فى بيته .. أكيد حيكون هناك .. يعنى
حيروح فين ..

نادرة : أكيد يا حبيبتي حكمه بعد ما أقفل معاكى .. بس
هى صفية ماحولتش تكلمه ولا تظمن عليه وهو غايب
عنها كل ده ..؟ هو فيه حاجة حصلت ما بينهم ..؟

ماجدة : بصراحة مش عارفة أقولك إيه يا ست نادرة ..
ترددت للحظات لكنها قالت فى النهاية : الحقيقة صفية
طلبت من علي إنه يطلقها ..

2066

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعتها نادرة بشهقة وخبطة على صدرها : طلاق ..
وليه كفا الله الشر .. هو حصل إيه لكل ده .. معقول اللي
بتقوليه ده يا أم صفية ..

ماجدة : والله ده اللي حصل .. البنات فاض ما بيها من
عميله وعمائل أخته معاها وإنتي أكيد عارفة كل اللي
عملوه معاها .. صفية يا ست نادرة شافت كتير منهم
وعلي سلبي ودايما يجي مع أخته عليها .. وهو اللي
وصلها لطلب الطلاق ..

نادرة : لا لا يا حبيبتي .. إحنا معندناش الكلام ده .. قال
طلاق قال .. هو كده خراب البيوت بالساهل .. وإيه ذنب
ولادهم .. بقولك إيه .. دول عيال ومش عارفين
مصلحتهم فين .. إحنا لازم نتكلم معاها ونعقلهم ..
اوعى يا ست ماجدة تكونوا موافقين صفية على طلبها
ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : والله يا ست نادرة صفية لما صارحتني بنيتها
فى طلب الطلاق أنا قتلتها إن الطلاق مش حل بالرغم
إنى مقهورة على اللي وصلته مع علي .. بس المشكلة
إن على زود الطين بلة مع صفية ومعيا ومع باباها
بالذات .. حطى نفسك مكانا .. يرضيكى بعد كل اللي
عمله ده يسببها فى حالتها دى ويمشى وما يرجعش
لمجرد إنها طلبت إنهم ينفصلوا .. أنا اللي أعرفه إن
اللى شارى لو سمع الكلام ده ألف مرة ما بيعملش اللي
علي عمله .. ده حتى ما سألش عليها ولا حتى طلب
مننا إننا نتكلم معاها ونقنعها ترجع فى طلبها .. إبنك
مش شارى صفية يا ست نادرة وحسين وإخواتها
مصممين على الطلاق بعد اللي عمله .. خصوصاً رد
فعله لما طلبت منه الطلاق ..

نادرة : والنبي يا ست ماجدة عندك حق فى كل اللي
بتقوليه .. بس خلىنا الأول ياختى نطمئن إنه بخير ..
ونتكلم معاه ونشوف هو ليه بيعمل كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة باقتضاب : ربنا يطمنك عليه .. بس ياريت لما
تكلميه وتطمنى إنه بخير تبليغيه إن صفية وباباها
مصممين على طلبها .. فياريت نخلص بالمعروف بدون
مشاكل وشوشرة وما ينساش إن فيه بينهم ولاد .. يعنى
أى خلاف مابينهم ولادهم هما اللى حيدفعواتمنه ..

نادرة : أنا لا حقوله ولا حقهمة .. نطمن الأول بس
عليه وأنا حخليه يستسمح باباها ويراضيكم كلكم
وصفية أولكم .. بس ياريت يا ست ماجدة تحاولى تلينى
دماغ صفية وباباها وتحننيهم عليه .. الطلاق ده خراب
بيوت وهما معملوش بيتهم بالساهل .. وحياتك أنا لما
إتكلمت معاه فهم إنه مالوش غير بيته ومراته وكان
نازل من عندى ونيته إنه يراضيها وياخد بخاطرها
وميز علهاش تانى أبدا .. إوعى يا ست ماجدة توافقيها
على موضوع الطلاق ده أبدا..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة بحزن والهم يبدو فى نبرات صوتها : وهو فيه
أم تسعى ولا تفرح لطلاق بنتها يا ست نادرة .. عموما
ربنا يقدم اللى فيه الخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد أشرف يوم إلتقى بعلي بالصيدلية يحمل الخبر الذى يعلم أنه سيسعد صفاء .. فكم من مرة ألحت عليه أن يتعرف على زوج صفية لكنه كان يرفض ويتعلل بأنه لا يعرف زوجها ولا يريد أن يفرض نفسه على أحد لا يدرى إن كان يتقبله أم لا .. لا يرغب أن يتعرف على أحد يضحك فى وجهه مجاملا وليس من قلبه .. كان دائما يرد دعوتها ويقول : خلى المواضيع دى تيجى طبيعية .. فترد عليه : وده حيحصل إزاي .. ما هو لازم يا نروح لهم يا يجولنا .. فيرد عليها : خلاص يتفضلوا يشرفونا فى أى وقت .. فترد عليه : ماهو برضه جوز صفية بيقول نفس كلامك .. فيبتسم بسخرية ويقول : شوفتى .. أهو .. هو كمان جوز صفية عنده نفس المبدأ ..

لكن اليوم الأمر إختلف .. وحين أخبرها .. فرحت صفاء بتلك الصدفة العجيبة التى ساقى علي إلى صيدليتهم .. وأصبح أمر تزاورها مع صفية وشيكا .. فما أن إنتهت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من العشاء وغادر طفليها للنوم إلا وقامت ترفع سماعة التليفون لتطمئن على صفية وتخبرها بأمر تعارف أشرف وعلي .. كانت قلقة أن يكون علي قد سبقها وحكى لصفية قبلها ..

رن جرس التليفون ببيت أسرة صفية .. نادى ماجدة من الداخل : يا فاطمة ردى على التليفون يا حبيبتي .. أنا إيدى مش فاضية ..

تحركت فاطمة لتلتقط سماعة التليفون على مضض .. هى فى العادة تتجنب أن ترد على أى مكالمة .. فما من مرة ترد على أحد قريب كان أم غريب إلا ويسألها : هو إنتى لسه ما اتجوزتيش يا فاطمة .. أو يقول : هما الشباب إتعمى علشان يسيب الجمال ده كله من غير جواز لحد دلوقتى .. أو حتى إن قال لها بمناسبة أو بدون مناسبة : عقبالك .. كل تلك الجمل كانت تحرق دمهات وتنغص عليها حياتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاطمة : ألو ..

صفاء بتردد : ألو .. مساء الخير يا طمطم ..

فاطمة : أهلا يا صفاء .. عاملة إيه ..

صفاء : بخير والله يا حبيبتي .. طمنيني عليكى ..

فاطمة بصوتها الحزين اليانس دائما : ماشى الحال ..

حرصت صفاء على أن لا تطيل الحديث مع فاطمة ..

تعلم مدى حساسيتها للحديث معها او مع غيرها .. كما

انها تخاف أن يسوقها الحديث معها عن الزواج او

الأولاد .. تعلم جيدا أن مثل هذه الأحاديث معها لا تفضى

إلا لحزن عميق كما أخبرتها صفية .. فاطمة تكبر صفية

وصفاء وكلاهما تزوج منذ أعوام وأنجب وظلت هى

كما هى .. لا تتزوج ولا حتى تخطب ..

صفاء : طمنيني .. صفية عاملة إيه دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاطمة : أحسن .. بتتحسن الحمد لله ..

صفاء : يعنى أقدر أكلمها ولا حالتها لسه ما تسمحش

..

فاطمة : لا .. ممكن تتكلم .. ثوانى حتكلمك ..

ثوانى ورفعت صفية سماعة التليفون بجوارها بعد ان

أخبرتها فاطمة ..

صفية : ألو .. أهلا يا صفاء ..

صفاء : صفية .. حبيبتي .. عاملة إيه دلوقتى ..

صفية : الحمد لله .. أحسن ..

صفاء : حقولك على خبر مش حتصدقيه ..

صفية : خير يا أم الأخبار ..

صفاء : قوليلي الأول .. علي عامل إيه دلوقتى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عقدت صفية حاجبيها متعجبة من سؤال صفاء ثم
سألتها : مش فاهمة .. عامل إيه فى إيه .. من إمتى
بتسألنى عنه ..

صفاء : هو مش عنده دور برد جامد .. على فكرة
خليكى بعيد عنه علشان ما ينقلش ليكى العدوى .. مش
صح إنك تاخدى الدور منه وإنتى لسه عاملة عملية ..

صفية : وإنتى عرفتى منين إنه عنده برد ..؟

صفاء : ما هو ده الخبر اللى عايزة أقولهولك ..

صفية : خبر إيه .. أنا مش فاهمة حاجة .. هو إنتى
قابلتى علي فين .. ولا عرفتى إزاي إنه عنده برد ..

صفاء : أصل علي دخل عند أشرف النهاردة الصيدلية
وكان تعبان أوى وإتعرفوا على بعض بعد ما أشرف
عطاله الحقنة اللى بيخاف منها .. أنا فرحانة أوى يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفصف .. كده محدش فيهم عنده حجة إننا نزور بعض
..

ردت صفية بإقتضاب وصوت حزين : إن شاء الله ..

شعرت صفاء ببعض الانزعاج من صوت صفية واليأس
الواضح فى نبرتها فقالت : مالك يا صفية .. صوتك
مش عاجبنى .. إنتى كويسة ..

لم تتمالك صفية نفسها وبكت .. فقالت صفاء : الله الله
.. هو علي لسه بيضايفك ..؟

كانت صفية قد حكّت لصفاء كل ما يحدث معها من علي
وأخته .. فهى صديقتها الوحيد التى فضلت أن تحكى
لها عوضا عن أسرتها حتى لا تشحن قلب والديها او
إخوتها على زوجها فى كل مرة تغضب منه .. لذا لم
تتردد أن تبكى وتقول لها : أنا طلبت منه الطلاق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فزعت صفاء من سماع ما تفوهت به صفية وقالت :
كلام إيه ده يا صفية .. إستهدي بالله .. طلاق إيه لا
سمح الله ..

صفية : خلاص يا صفاء .. معدتش قادرة أستحمل
عميله ولا سلبيته فى كل أمور حياتنا ..

صفاء : إهدى بس يا صفية وبلاش تخلى حالتك
النفسية توصلك لقرارات مش فى مصلحتك ولا فى
مصلحة الولاد .. صدقيني .. على مش وحش .. هو بس
مشوش بسبب علاقته بأخته اللى مش سايباه فى حاله
..

صفية : وإمتى حيخلص من تأثيرها إن شاء الله .. أنا
خلاص ياست من إن ده يحصل .. أنا تعبت خلاص ..
ومن حقى بعد اللى إستحملته إنى أستريح ..

صفاء : وتفتكرى إن الطلاق هو اللى حيرحك .. بلاش
تتسرعى فى قرار يكون فيه تعبك وتعب ولادك مش

2077

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

راحتك .. سكنت صفاء قليلا ثم عادت تقول : قوليلى
الأول .. العلاج جايب معاه نتيجة ..

صفية : هو مين ..

صفاء : جوزك .. آمال حيكون مين ..

صفية : معرفش .. هو إحنا بنشوفه ..

صفاء : يعنى إيه .. هو مش قاعد معاكى عند مامتك ..

صفية : لا .. مشى وما شفتهوش من ساعة ما إتكلمنا
وطلبت منه الطلاق ..

مزحت صفاء وقالت : طلاق إيه يا مدهولة اللى بتطلبية
وإنتى فى حالتك دى .. طيب أصبرى لما تشدى حيلك
علشان تعرفى تتكلمى ..

إبتسمت صفية وقالت : لا .. ما أنا فضلت أطلبه وأنا فى
حالتى دى علشان ما يناهدنيش ويتعب قلبى ..

2078

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : ويا ترى ربحك ونفذك طلبك ..

عادت صفية تبتسم بحزن وأسى وقالت : لا طبعا ..
سابنى ومشى ..

صفاء : طبعا إنتى بعد ما عرفتى إنه تعبان حتموتى
علشان تطمنى عليه ..

صفية : بطلى هبل ..

صفاء : بدمتك قلبك مش واكلك عليه ..

صفية : بقولك عايزاه يطلقتى .. تقولى قلبى ..

صفاء : طيب والله مبقاش أنا صفاء إن ما كنتيش
حتموتى إنك مش عارفة تطمنى عليه .. عموما أنا
ممكن أساعدك لو حابة ..

صفية : لا .. مش حابة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : طاوعينى يا صفية .. حتندمى لو ضيعتى
الفرصة دى .. أنا ممكن أخلى أشرف يتصل بيه كانه
بيظمن عليه ويقولہ إننا عايزين نزوركم .. ونلم
الموضوع بقى ..

صفية : صدقيني يا صفاء .. يمكن أكون لسه بحبه
وعايزة اظمن عليه .. بس مينفعش .. علي لازم يفوق
من اللى بيعمله فى حياتنا .. خليه يجرب يعيش لوحده
شوية .. يمكن يكتشف إننا مهمين فى حياته ..

صفاء : خلاص يا حبيبتي .. أنا مش حتكلم تانى .. أنا
كل اللى عايزاه إن مفيش حاجة تضايقك وإنتى فى
حالتك دى ..

صفية : أنا بخير صدقيني ..

صفاء : طيب يا صفية .. حسيبك دلوقتى علشان
تستريحى وخرج أكلك بكرة إن شاء الله .. تصبى
على خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظلت صفة شاردة بعد أن أنهت حديثها مع صفاء ..
عاودتها الذكريات المؤلمة من جديد .. وإن كانت لا
تفارقها سوى لحظات قليلة على مدار اليوم .. شعرت
فى النهاية بحسن قرارها وتصرفها مع علي حينما
طلبت منه الطلاق .. وصلت ليقين أن علي يحتاج أن
يشعر بالنعمة التى كان يحياها معها .. فالإنغماس فى
التعمة والتعود عليها يجعل الانسان لا يشعر بها او
بقيمتها .. المرء لا يشعر بقيمة النعمة إلا إذا حرم منها
.. فإن كان وجودها فى حياته نعمة قد تعود عليها .. فقد
أن أوان أن يحرم منها حتى يدرك مدى أهميتها .. فإن
كان يحبها ويريدها فسوف يكف عن فعل ما يغضبها
وعن سلبيته تجاه تصرفات أخته .. وإن كان عكس ذلك
فالطلاق أفضل وأكرم لكليهما وللأولاد .. لكنها فى نفس
الوقت لم تخفى عن نفسها حزنها لما أصابه حين
أخبرتها صفاء بدور البرد الشديد الذى أصابه .. ولأنها
لا زالت تحبه فقد عولت غيابه عنها وعدم زيارتها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والإطمئنان عليها إلى مرضه وأنه يخاف عليها أن
تلتقط منه هذا الدور .. لذا أثر أن لا يزورها .. ربما لم
تعول ولكنها تمنى ان يكون كذلك لكن .. أليس
هناك إختراع اسمه تليفون كى يطمئن عليها
!!..!!!!!!؟..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 57 -

" وريف الهجران "

قد يدرك المرء متأخرا جدا كم كان أعمى قلب وبصيرة ..
تغافل عن نعم الله عليه وأفضلها الزوجة الصالحة
وأسلم نفسه للشيطان وأزيهه أيا كان مصدره .. ربما
هو نفسه من فتح الباب لذلك ..
ومن البشر صنفين من يمضي كما هو فيجهز على ما
بقي من حياته وإستقراره وهنائه .. ومنهم من ينير الله
بصيرته ويحاكم نفسه ويسترجع صفحات الماضي
بشقيها الدائن والمدين فيحاول الموازنة بينهما .. وهذا
يحتاج لوقت ولرصيد كبير له لدى الطرف الآخر
فيتحمل ويبذل أقسى ما عليه ليستعيد حياته ويعطي
الطرف الآخر حقه .. فلا تنتهي حياة كانت لتكون أمانة
مستقرة بعبارة " عفووا لقد نفذ رصيدكم " ..

2083

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تبرح منال بيت أسرتها .. ليس عندا في أمها .. لكنها
كانت تنتظر عودة علي .. تبحث عن فرصة تتحدث معه
وتعيده مرة أخرى إلى عرينها بعد أن أيقنت أنه على
وشك أن يتسرب من بين يديها ولن يصبح لها فرصة
أن تتحكم فيه كذى قبل ..

لم تسأل نفسها ولو مرة واحدة .. هل هي على صواب
أم خطأ .. لماذا قتلتها الغيرة من قبل من هند .. والآن
.. لماذا تغادر من صفية .. بل وربما تغار أكثر من
ماجدة التي ليس بينهما أى صلة وتحسدها على ما هي
عليه .. !!!

منال شخصية تتمتع بكثير من الجهل وإنعدام الحكمة
والإنصاف .. هي من الوهلة الأولى حين دخلت بيت
ماجدة شعرت بالفرق الشاسع والواضح بين بيئتها
وبيئة ماجدة والتي لا تقتصر على الفروق المادية فقط
.. بل هناك ما هو أهم من المال ومنال ليست بفقيرة
مال لكنها كانت تفتقد الكثير مما تملكه ماجدة .. لقد

2084

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شاهدت تلك البيئة فقط فى الأفلام والمسلسلات ولكنها لم تكن حينئذ تنكرها أو تحسدها على ما هى عليه لأنها ببساطة تعلم أنه تمثيل .. أمر مزيف وليس حقيقيا .. فلم تكن تشعر حينها بغيرة أو حسد .. بل كانت تتمنى فى قرارة نفسها لو كنت مكان أبطال الفيلم أو المسلسل .. لكنها حين إصطدمت بتلك المستويات فى الحقيقة وجدت نفسها صغيرة جدا مقارنة بهم وهذا أشد ما يقتلها ويثير حقدها عليهم .. تحسدهم وتتمنى زوال نعمتهم وأن تكون تلك النعمة لها .. وهذا هو دأب كل حسود ..

كان أولى بها ومن الإنصاف أن تعترف لنفسها أن لماجدة فضل على زوجها الذى تلقبه بالخروف وعلى باقى أسرتها .. بل وعلى أخيها حين وافقت أن يتزوج ابنتها ويدخل عائلة مثل عائلتها .. بدلا من الحقد والغيرة الحمقاء التى تجعل من يتعامل معها يبغضها ويكره وجودها فى حياتهم .. فهى تعلم أن ماجدة ومن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على شاكلتها هم بحق نساءا شبه كاملات .. والباقى من النساء معظمهن ينقصهن الكثير مما فضل الله به غيرهن .. ويخطئ أو يحقد على مكانتها من يتصورها أو يضعها فى صورة الزوجة المتسلطة المسيطرة كما تدعى منال وتحاول أن توهم علي أن زوجته ليست سوى صورة طبق الأصل من أمها .. تريد أن تسيطر عليه .. ولو اعطاها الفرصة أو ترك لها العنان لأصبحت مثل أمها .. نعم يبدو أن سيطرة الزوجة على الرجل غالبا محض شر .. تلك هى القاعدة .. لكن لكل قاعدة شواذها .. فهناك نوع آخر من الزوجة المسيطرة على النقيض تكون سطوتها وتحكمها فى زمام أمور البيت خير للجميع .. وكثيرا ما تتجح الزوجة المسيطرة فى حماية زوجها من قرارات وإختيارات غير صائبة وتحصين الأسرة وتأمين مستقبل الأولاد .. فهناك من الرجال من يحتاج إلى زوجة قوية الشكيمة .. تماما كما يحتاج الطفل العايب إلى أم حازمة .. من الأزواج من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يفسد أولاده وربما يخرب البيت إذا لم تسيطر على تصرفاته زوجته بطريقة أو بأخرى .. وهناك من إذا تمتع بالاستقلال فى رأى إنفلت عياره وطاش عقله وإنحرف عن الحق وأفسد نفسه وأسرته وكانت أغلب قراراته ضد مصلحة أسرته عاجلا أم آجلا .. لقد كانت سيطرة ماجدة دائما تصب فى مصلحة زوجها وأسرته .. كانت مسيطرة نعم .. لكنها سيطرة إيجابية محمودة دون أن تبخسه حقه كرجل وربا للبيت أو تسبب له حرجا أو إهانة أمام غريب كان أو قريب .. ربما كانت تعارضه كثيرا .. لكنها فى النهاية تخضع لقراره وإختياراته ..

أما عن منال المسيطرة بحق على زوجها وأسرته قليلا لعلمت أنها هى نفسها تسيطر على زوجها معتمدة فى ذلك على حبه لها أو أنه قد دخل القفص بزواجه منها ثم إنجابه أطفال لا يستطيع أن يبتعد عنهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فسيطرته سيطرة سلبية تؤثر على رجولته حين تنهره أمام طفلتها أو الغرباء على حد سواء .. لم تفكر أن سلوكه الغريب والمرفوض تجاه كريمة أو غيرها إنما هى نوع من البحث عن رجولته التى إفتقدها معها بطريقة خاطئة .. هو بدون شك يبحث عن رجولته المهدورة وحرمانه حين تقرر ذلك .. يبحث عن الحب الحقيقى الذى لم يجده عندها فينظر لسواها حتى يشبع غرائزه وأمنيته التى لم تتحقق على يديها .. هى تنكر على غيرها سيطرته ولا تعلم ما بالبيوت المغلقة على أصحابها .. ما أدراها بالعلاقة التى تجمع ماجدة وزوجها .. هى لا تعلم أن سيطرة الزوجة على زوجها فنا لا تتقنه كثيرا من النساء .. فهناك من النساء من تسيطر على الرجل وتمتلكه بحسن معاشرتها وحسن تبعلها له .. هى لا تعلم أن ماجدة لم تمتلك العلم والجمال والرقعة فقط .. بل حباها الله تعالى ما هو أهم وفوق ذلك .. فهى من النوع الذى يتقن كل شئ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتقن نظافة بيتها وترتيبه وماهرة فى الطبخ وكيفية تقديمه .. كما أن لها فى حسن التبعل لزوجها باعا طويلا منذ أن تزوجته .. أشبعت غرائزه منذ أن كان شابا فتيا جامحا للمتعة الجسدية .. فقدمت له المتعة الحلال .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى ضبطت حياته كالساعة وعمرت بيته وكانت إلى جواره فى كل مشكلة يقابلها فى عمله .. فوصلت به إلى نجاح .. رسمت حدودا داخلية من البداية لعلاقتها بأفراد أسرتها وعلاقة بعضهم ببعض .. وحدودا أخرى خارجية للآخرين من خارج أفراد أسرتها .. فلم يستطع أحد أن يتعدى تلك الحدود أو أن يجور على حق من حقوق الآخر.. خصوصا حقوقها أو حقوق زوجها وأبنائها أو يتعدى تلك الحدود الآمنة للطرفين .. ربت أبنائه أفضل تربية .. جعلته يفتخر بهم .. كل تلك الأمور جعلها تكتسب حبه ورضاه راضيا بسيطرتها على مفاصل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيت وأموره .. فكيف لا يترك لها العنان لتسيطر عليه وعلى حياته بعد ان شعر أنه فى يد أمينة .. منال لا تعلم أن لكل بيت قصة تخص أهلها فقط .. مختلفة عن غيرها .. ولا يجب أن يتدخل فيها أحد فيفسدها ..

تلك هى شخصية ماجدة التى كانت ولا زالت منال تحاول جاهدة أن تمنع صفية من أن تكون نسخة أخرى منها .. لكن لم يكن لها عذرا فيما تفعل أو تقول إلا أنها نشأت فى أسرة وجدت فيها الأب هو المسيطر المطلق فى كل شيء .. ووجدت الأم مطيعة لكل أوامره .. منفذة لكل طلباته دون إحتجاج أو حتى نقاش .. كانت تكره ذلك بشدة .. وتكره معه أن يمنعها أبوها من أفعال وسلوكيات كثيرة .. ولا تدرى أنه بذلك كان يحاول أن يقومها ويربيها على أخلاق طيبة .. وحين كانت أمها تطيعه فى ذلك لم يكن سوى أنها مقتنعة أن هذا هو الصواب .. ربما كان الخطا الوحيد فى تقويم منال حينذ

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هو الشدة والعنف المبالغ فيه والذي كان يستخدمه أبوها في تربيتها .. فكانت تهابه وتنفر منه وفي قرارة نفسها لا تحبه ولا تحب أمها التي كانت تراها سلبية لا تقف إلى جوار إبناتها ولا تدافع عنها .. وحين اشتد عودها واصبحت في سن المراهقة لم تكن تسكت أو تطيع صاغرة مضطرة .. بل كم من مرة قالت لأمها : أنا مش زيك .. ومش عايزة أكون زيك .. فكانت تفعل ما يروق لها ولا تحمل هم العقاب بعد أن أصبحت تتحمل التوبيخ أو حتى الضرب .. فكلاهما أصبح لا يأتي معها بنتيجة .. كانت ترتكب الخطأ متعمدة وهي تعلم أنه خطأ .. ربما كانت تفعله عندا ونكاية في والديها أو إخوتها .. ولم يكن المحرك الأوح لمنال هو قسوة أبوها أو سلبية أمها .. لكن كان هناك عامل مهم ألا وهو صاحبات السوء من زميلاتهما في المدرسة بكل مراحلها .. فصديقات الدراسة أو أى صداقة أخرى لها تأثير السحر على النشئ بعضهم على بعض .. لكن ما لا يعلمونه أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

معظم ما يستمعون إليه هو من واقع الخيال أو الأمنى .. ولم تخطأ يوما مقولة .. المرء يتكلم بما ينقصه .. وخيالات الأطفال والمراهقين ليس هناك ما هو أكبر منها .. فالطفل أو المراهق المحروم من الاستقرار الأسرى يزعم أن بيته هو أحسن البيوت .. ومن وهبه الله أبا قاسيا مستبدا لا يعالج الأمور إلا بالضرب والتوبيخ يتمنى في صغره أبا عكس ذلك .. لكنه حين يكبر يدعى بين الآخرين أن أباه كان يعامله أحسن معاملة .. وحين كانت منال تحكى لزميلاتها قسوة والدها .. كن يتعجبين .. يواسينها .. لكن في نفس الوقت يقصون عليها كم أن أباهم حنون متفهما أو أن أمهم هى المسيطرة على أمور البيت وأمورهم وأن دور الأب يقتصر على الصرف .. يعمل فقط ليوثر لهم ما يحتاجون إليه .. وليس له دور في تربيتهم .. فكان ذلك يزيد من تشويه تفكيرها وشخصيتها ويزيد من حقها على والديها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يوم أن إنتقلت منال مع أسرتها من بيت صغير محدود في علاقاته كحدوده الصغيرة إلى بيت كبير منفتح على عالم جديد فيه العديد من الجيران يختلف عن العدد المحدود من الجيران سابقا .. إنفتحت منال على عالمها الجديد فإزدادت تشويشا وتشتيتا .. وتورطت في علاقات زادت شخصيتها سوءا .. لم ينجيها من هذا التشوش سوى قربها و صداقتها مع سلوى وأسرتها .. لكن ما كان ينغص عليها حياتها هو والديها .. فالإعجاب والإطراء الزائد في أسرة سلوى والمديح المبالغ فيه في جمال سلوى وأخلاقها هي وإخوتها جعل منال تكرهها هي وأختها هند .. فأصبحت تضمر لها الشر .. لكنها نجحت في أن تظهر لهم غير ذلك .. على الأقل في السنوات الأولى من تلك العلاقة .. أو بالأحرى .. إلى أن هجر مراد سلوى وتزوج من هند ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت مشكلة منال معقدة وذات جذور متشابكة و عميقة في نفسها .. لم يكن من السهل أن تتغير أو حتى تفكر أن تتغير .. لذا وصلت إلى طريق مسدود مع كل من حولها .. حتى مع زوجها الذى بدأ يتململ من طريققتها وسلوكياتها .. هو لا يعيش معها سوى أسبوعين ويغيب عن شهرها .. ومن حقه أن يحيا أيام تواجدده معها في هدوء وسكينة وحب .. تعطيه فيها ما حرم منه أيام العمل .. لكنها منذ أن تزوج منها وهي لا تبرح أن تأتي بمشاكل أسرتها أو بالأحرى مشاكلها مع أفراد أسرتها إلى بيته .. بل إلى فراشه ..

في البداية كان فريد يتجاوب معها ويقف في صفها عن إقتناع أنها على حق .. ثم مع كثرة مشاكلها أدرك بعد ذلك أنها ليست على حق وأن ما تفعله ليس سوى غيرة حمقاء أو تدخل في شئون الآخرين بغير حق .. لكنه كان مضطرا أن يجاريها حتى لا تنقلب عليه حين يوجهها أو يطلب منها أن لا تتدخل في شئون غيرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فيصبح البيت ساحة قتال بينهما وتنقلب أيام راحته من العمل إلى جحيم .. لكنه ما لبث أن مل من تماديها فى خلق المشاكل مع من حولها .. وخصوصا مع هند زوجة مراد .. فأصبح يهجر البيت ويقضى معظم وقته مع أصحابه على القهاوى والكافيتريات .. لكنه أيضا فى سلوكه هذا لم يسلم من لسانها ومشاجراتها معه ..

مرت عليها الأيام الأولى من هجر علي لها صعبة .. لا تصدق أو تستوعب أن لا يكون عليا فى حياتها .. يفضى إليها بكل أسرارهِ ويستمع إلى نصيحها ويصدقها وينفذ تلك النصائح بدون تفكير فى عواقبه العاجلة أم الآجلة .. كانت حينها وفى كل مرة تشعر بالزهو وتشعر أن قيمتها فى الحياة إنما هى فى إنسياقه وطاعته العمياء لها .. كانت تحقق الانتصارات الزائفة على الآخرين من خلاله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تركته منال عدة أيام وهى تظن أنه يقيم مع صفية ببيت أسرتها .. كانت فى كل لحظة تمنع نفسها أن تتواصل معه .. وفى قرارة نفسها تتمنى لو أن يأتى إليها من نفسه ويكفيها الشعور بالإنهزام والفقد حين تركها وأخبرها أنه ذاهب لزوجته .. فكرت من قبل أن تزوره .. لكنها خشيت لقاء ماجدة وصفية .. خصوصا ماجدة .. خشيت أن ترى فى عيونها الانتصار عليها حين تركها علي وذهب ليقوم مع صفية حتى يعود بها لبيتهم .. لكنها حين سمعت من أمها وهى تحدث خيرى وكريمة وهند أن علي لا يقيم مع زوجته ويقيم وحيدا فى بيته .. شعرت بفرحة تغمر قلبها .. وزادت فرحتها حين علمت أن صفية طلبت الطلاق من علي .. فمهمتها الآن أصبحت أسهل .. كل ما عليها أن تتواصل معه وحينها كل شئ سوف يكون على ما يرام .. الآن يختلف الوضع لصالحها بعد أن قطع علي نصف الطريق نحوها حين قرر أن يقيم وحيدا ببيته على أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقيم مع زوجته ببیت أسرتها ويكاد باقى الطريق يكتمل
حين طلبت صفية الطلاق .. هذا يوم سعدا ويوم
تدخلها حتى تمنعه من العودة لصفية .. لم يكن هدفها
أن تفرق بينه وبين صفية .. لا تريد الخراب أو الفشل
لأخيها .. فقط تريد له زوجة مطيعة لها قبل أن تكون
مطيعة له .. ليست سوى مطيعة لها وله .. بعكس هند
التي استطاعت بكل جبروت أن تسيطر على مراد
وتضع لمن حوله حدودا لا يستطيعون أن يتخطوها
فيتدخلوا فى حياتها ويفسدوا عليها وعلى زوجها حالة
الانسجام التي يعيشونها .. بل ووضعت لمراد خطأ
يسير عليه ولا يستطيع أن يحيد عنه ..

طلبت منال عليا عبر التليفون .. رفع سماعة التليفون
وقلبه يحدثه أنها منال .. كان لا يزال دور البرد لم
يبرحه بالكامل .. كان مشوشا .. لا يعلم كيف يرد عليها
.. هي حتما سوف تطلب منه أن يأتيها أو تأتيه .. حتما

2097

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سوف تعود لتوسوس له بخصوص صفية بعد أن تبرر
له ما خرق أذناه وهى تتكلم مع خيرى وتخبره بسوء
نيتها تجاه صفية ..

قال علي بعد سعال دام للحظات قليلة : ألو ..

منال بلهفة : علي حبيبى .. قلقتنى عليك .. معقول يمر
كل ده ومتطمئيش عليك ..

عاد علي يسعل قبل أن يرد عليها : أهلا يا منال ..

قاطعته : مالك يا علي .. بتكح كده ليه يا حبيبى ..

علي : ده دور برد

قاطعته مرة أخرى : برد .. وده جالك من إيه .. تحب

أجيك دلوقتى ..

علي : لا لا مفيش داعى .. أنا بقيت كويس .. الدور فى

آخره الحمد لله ..

2098

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : آمال إيه الكحة دى ..

علي : عادى يا منال .. أى دور برد بينتهى وبتفضل

الكحة شوية .. يومين كده وحتروح لحالها ..

منال بالحاح : يا حبيبى أجيلك أعملك فرخة وشربتها

ترم عضمك ..

علي : صدقيني مفيش داعى .. أنا بقيت كويس ..

منال : طيب ليه قاعد لوحذك .. إنت مش قلت إنك رايح

تقعد مع مراتك فى بيت أهلها ..

إمتعض علي من أسلوب منال .. هى لا تلفظ بإسم

صفية قط .. لاحظ أنها تتعمد فى أغلب الأحيان أن لا

تذكرها بإسمها .. لكنه رد بهدوء : آه فعلا .. أنا كنت

رايح بس لما لقيت عندى برد قلت أقعد وحدى أحسن ..

هى مش ناقصة تلقط منى عدوى البرد وهى فى حالتها

دى ..

2099

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إمتعضت منال هى الأخرى تلك المرة .. شعرت أنه

يتحرى ويهتم أن لا يؤذى صفية .. وهذا بالنسبة لها

ناقوس خطر يؤذن بحب علي وخوفه على زوجته ..

لكنها حرصت أن لا تظهر ذلك حين ردت بنعومة :

ياوادي حنين .. وياترى هى بقى حاسة بمشاعرك

الحلوة دى ناحيتها ومقدراها ولا

رد علي : والله مش عارف .. روحى إسألها ..

منال : وأنا مالى يا خويا .. ما تسألها انت ..

علي : ماشى .. لما أشوفها حبقى أسألها ..

منال : يا سلام .. يعنى لازم تستنى لما تخف وتشوفها

.. إيه ما بتتكلموش فى التليفون .. ولا خايف تعديها

بالتليفون ..

علي : لا طبعا بنتكلم .. ده أنا لسه قافل معاها قبل ما

تتصلى على طول ..

2100

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منال بتهكم : بجد .. !! ويا ترى كنتم بتتكلّموا فى إيه ..

علي بضيق : مش فى حاجة معينة يا منال .. يعنى فى الجرح والغرز اللي تعبها .. وفى الولاد أميرة وأحمد ..

منال : وإيه كمان ..

علي : مفيش يا منال .. مالك .. هو تحقيق ولا إيه ..

منال : لا تحقيق ولا حاجة .. بس مستغربة .. أول مرة تكذب عليا يا علي ..

إنتبه علي لجمالها الأخيرة .. شعر انه يدخل معها فى نفق يخاف أن يخطوه .. قد أمسكت منال بطرف خيط يعلم علي جيدا أنها تجيد التحكم فيه وهو معلق فى الطرف الآخر كطائر وقع فى شباك الصياد .. شعر أنه عاد ذلك الفتى الذى أخذت بيده وإستمعت إلى مشاكله الصغيرة فى حقيقتها الكبيرة فى نظره آنذاك .. خاف أن يدخل الى دائرتها من جديد وهو لم يلبث يقرر أن يخرج

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

منها .. حاول أن لا يعطها فرصة .. فقال : بقولك إيه يا منال .. أنا دماغى مصدعة .. ممكن نكمل كلامنا وقت تانى ..

ردت منال : يعنى مش كفاية بتكذب عليا .. لا كمان ببتهرّب منى .. ماشى يا علي .. براحتك .. مع إن ده مكنش العشم بينا ..

علي : جرى إيه يا منال .. أنا لا ببتهرّب ولا حاجة .. أنا بس دماغى مقلوبة بسبب مشكلة كبيرة فى الشغل .. فمش وقته أقعد أحكى وأرغى ..

منال : مشكلة أيه اللي فى الشغل .. أول مرة أسمعك تشتكى من الشغل ..

علي : ماهو مش معنى إنى ما بتكلمش فى الشغل ومشاكله إن مفيش مشاكل .. كل الحكاية إن المشاكل اللي مريت بيها قبل كده كانت بسيطة وحلها سهل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن المرة دى عندى مشكلة كبيرة وواحدة كل تفكيرى ..

لم تعقب منال كثيرا وعادت تقول له : قوللى يا علي بصراحة إنت إتضايقت من كلامى مع خيرى عن مراتك ..

علم علي أن منال لن تتركه حتى تعيده إلى عرينها .. قرر فى لحظة أن ينفجر فيها على ما تسببت فيه من خراب لحياته أو على الأقل يصارحها بهدوء بما يختلج به صدره .. قرر أن يشعرها أنها تسببت فى مشاكل كثيرة بينه وبين صفية .. يخبرها أنها أفست حياته حين دفعته دفعا لظلمها ظلما بينا وأنها تسببت فى طلب صفية للطلاق .. يخبرها أنها لم تظلم صفية وحدها .. بل ظلمت أولاده وظلمت أخيها التى تدعى حبها له .. رد علي على سؤالها : بلاش نفتح السيرة دى يا منال ..

2103

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : على فكرة أنا مكنتش أقصد اللى إنت سمعته .. أنا كنت بستفز الواد خيرى مش أكثر ..

سكت علي ولم يرد فى رسالة منه أنه لا يصدقها .. فعادت منال تقول : إيه يا علي .. إنت مش مصدقنى ولا إيه .. هو أنا برضه حرضالك أى أذية .. أنا يا حبيبى عايزاك تبقى راجل ملو هدومك فى بيتك .. تكون الأمر الناهى .. متكونش زى أبو مراتك .. الكلمة والشورة شورة أمها .. مكنتش عايزاك تبقى نسخة تانية منه ولا من مراد الله يرحمه ..

قاطعها علي بحدة : كفاية بقى يا منال .. هو أنا علشان ابقى راجل لازم أظلم مراتى .. طيب أدينا بفضل نصايحك وصلتينى مع مراتى وأهلها لطريق مسدود .. ردت منال بنفس الحدة : هو أنا لما أنصحك إزاي تتصرف معاها أبقى بفسد حياتك .. عموما أنا غلطانة

2104

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من الأول إنى عايزاك تكون راجل مش خروف زى اللى
جايها ..

إنفعل عليها علي لأول مرة فى حياته ورد بغضب وحدة
: كفاية بقى غلط فى خلق الله .. إنتى تعرفى إيه عن
الراجل علشان تقولى عليه كده .. على فكرة حمايا مش
خروف .. ده راجل محترم جدا وعمرى ما شفت منه أى
تصرف يدل على اللى بتوصفيه بيه ده ..

ردت منال : الله الله .. ده إيه الحب اللى هبط عليك من
السما فجأة لأهلها .. واضح إنهم قدروا يلعبوا فى
دماغك .. الله اعلم عاملوك إيه ولا شربوك إيه ..

زفر علي بضيق وقال : بقولك إيه يا منال .. أنا مش
صغير علشان تقولى الكلام الفارغ ده .. وياريت تفكك
من صفية وأهلها .. كفاية اللى وصلناله ..

منال : أنا يا علي كلامى بقى فارغ .. ماشى براحتك يا
حبيبى .. بس ما تبقاش ترجع تعيطلى بعد كده لما

2105

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يدوك على دماغك .. سكتت للحظة ثم قالت : وبعدين
تعالى هنا .. هو إيه اللى وصلتله معاهم إن شاء الله ..

صاح علي فيها منفجرا : صفية طلبت الطلاق يا منال ..
خلاص إرتحتى .. ولا لسه فاضل عندك حاجة ثانية
عايزة تقوليها وتقومينى عليها ..

بالرغم من ان منال تعلم ذلك .. إلا أنها ردت عليه
ببرود : حبيبى ما تترعش أوى كده .. إمسك نفسك
شوية .. ده شغل نسوان .. لو بينت لهم إنك متمسك
بيها ومرعوب بالشكل ده حيسوقوا فيها ويركبوا
ويدلدلوا أكثر ما هما مدلدلين .. وحتى لو فعلا عايزة
تطلق .. بالسلامة يا حبيبى .. البلد اللى تودى .. طلقها
وأنا أجوزك اللى أحسن منها ألف مرة ..

سكت على طويلا حتى ظنت أنه يفكر فى كلامها فعادت
تقول : إيه رحت فين .. ؟

تكلم علي : لا أبدا .. بفكر ..

2106

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال بسعادة : أيوة كده إرجع علي اللى أعرفه ..

علي : لا .. مش زى ما إنتى فاكرة .. أنا بس بفكر أد إيه كنت مش فاهمك .. أد إيه كنت عبيط لما كنت بسمع كلامك وأنفذه من غير ما أفكر .. كنت فاكِر إنك بتحبينى فعلا .. بس للأسف كنت مغفل .. إنتى فعلا زى ما قولتى لخيرى .. كل تصرفاتك شر لمجرد الشر ..

لم تصدق منال ما قاله علي وخرق سمعها فصرخت حتى أنه أبعد سماعة التليفون عن أذنه من شدة صراخها : أنا شر .. أنا شر يا علي .. آه .. يا خسارة وقوفى جنبك السنين دى كلها .. آه يا غبى .. كل ده يطلع منك .. ماشى يا علي .. ماشى يا علي ..

لم يتحمل على صياحها وصراخها والولولة التى لن تنتهى فأغلق التليفون ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس هامدا مرتبكا بعد إنفعاله عليها .. وضع وجهه بين كفيه يضغط على عقله فى محاولة لقتل الأفكار والنتائج التى وصل إليها .. هل بالفعل قال لمنال ما قال .. !!!؟؟ هل هاجمها وقال لها حقيقتها .. هل كان يعلم بتلك الحقيقة لكنه لم يرغب من قبل أن يواجه نفسه بها ..

مرت لحظات من التوتر والقلق .. ربما كان يشعر بالحزن على ما آلت علاقته بأخته .. ربما شعر للحظات قليلة أنه فقد جزءا مهما من حياته .. من تاريخه .. لكنه بكل تأكيد كان يشعر بشيء من الراحة النفسية وراحة الضمير تجاه صفيه .. شعر أنه أخيرا استطاع أن يأتى لها ولو بجزء من حقها .. لكنه إنتبه على مفاجأة .. لقد إعترف أخيرا ولو لنفسه أنه كان خلال سنوات زواجه من صفيه قد ظلمها كثيرا .. وإلا ما هو تفسير ما حدث بينه وبين منال منذ دقائق قليلة .. لقد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخذ حقها من منال للتو.. وتلك مفاجأة أخرى أسعدته
كثيرا ..

فرك وجهه بباطن كفيه وكأنه يمسح عنه هموم سنين
كانت جاثية على قلبه وإستطاع أن يتخلص منها بمجرد
أن أنهى حديثه مع منال .. إبتسم بأسى وحسرة ثم ما
لبث أن شرد بخياله حين جالت صفية بخاطره وقد
توالت صوراً لها وهى تجوب بالبيت .. تعمل جاهدة
على أن تجعله أجمل وأهدى البيوت بلمستها الرقيقة
الراقية .. ثم وهى تجلس إلي أميرة أو أحمد حين
يزورهم أو كلاهما تلاطفهم برقتها ووجهها الضحوك و
تعلمهم كيف يتحدثون .. تصحح لهما تصرفاتهما
وطريقة كلامهم أو ردودهم على الآخر .. كبيراً كان أو
صغيراً .. ثم وهى تستمع إليه وتصغى إليه بإهتمام
وهو يحدثها بأمر ما .. أو تفكر ملياً قبل أن تعطيه
الإجابة الشافية إذا أخذ رأيها .. وهى تسكت حين لا
يعجبها رأيه أو فعله .. فإذا غضب من سكوتها إبتسمت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقالت : يا حبيبى قلتك ألف مرة إن سكوتى وعدم
تعليقى معناه إنى مش موافقة على كلامك .. بسكت
علشان لو إتكلمت حضايكك برأىي .. تذكر حين طلب
منها أن ترتدى الحجاب الشرعى بعد أن كان كمعظم
الحجاب السائد فى المجتمع عبارة عن خرقة تغطى
الرأس وباقى الملابس ربما تكشف أو تصف .. فلم
تناقشه حتى .. ووجدها خلال يومين قد غيرت طريقة
حجابها حتى ترضيه .. ثم ما لبث أن مرت أيام قليلة إلا
وجائته تشكره على الحجاب الشرعى حين شعرت أنها
قد شعرت براحة نفسية كبيرة بملابسها الفضفاضة التى
لا تشف ولا تصف أى جزء من جسدها ..

صوراً كثيرة من هذا القبيل ظلت تمر بخاطره وكأنها
تارة تسلي وحدته وأخرى تلومه علي جفائه وقسوته
الغير مبررة معها .. كم كان أعمى البصر والبصيرة كل
هذه السنين .. كيف جحد نعمة الله بعد أن حباه الرحمن
حسنة الدنيا .. المرأة الصالحة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر فجأة بإشتياق لها بعد أن عبرت صورها خياله ..
فتذكر حين كان يطلبها للفراش ولم تمتنع عنه يوما أو
تتمنع مهما كانت تعباً أو لا ترغب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى قرر علي أن يذهب لصفية يستسمحها
ويوعدها أن يكون إنسانا آخر .. يطلب منها فرصة
أخيرة .. كان بيت ماجدة وحسين يعج بالنقاش الذى
كان يصل أحيانا لحالة الخلاف والاحتداد على بعضهم
البعض .. لا يستطيعون إتخاذ قرار نهائى بخصوص
علاقة صفية وعلي .. فحسين وفاطمة ومحمود كانوا
يصرون على تطليقها من علي .. أما ماجدة ويحيى
كانوا يطلبون فرصة أخرى لعلي .. وإن كانوا أحيانا
يميلون لرأى الباقي .. أما صفية فكانت تقف بينهم
حائرة وكأن الأمر لا يعניה .. فحين تنظر إلى أميرة
وأحمد وتذكر وفاء التى وعدتها بأن تكون أما لأحمد
تميل إلى أن لا تتعجل فى إصرارها على الطلاق وتعطيه
فرصة أخرى .. وحين تتذكر ما قاسته بسبب منال
وسلبية علي والجفاء العاطفى الذى تحياه معه .. تجد
نفسها لا ترغب فى العودة إليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى المساء رن جرس التليفون ببیت حسین .. رفعت
ماجدة سماعة التليفون وقالت : ألو ..

رد علي : مساء الخير يا طنط ..

ردت ماجدة بإقتضاب : أهلا يا باشمهندس ..

شعر علي بغضبها من نبرة صوتها .. فقد تعود أنها
حين تضع لقب مهندس قبل إسمه فإنها تكون غاضبة
منه ولكن حين تناديه باشمهندس وحسب فإنها تكون
أكثر غضبا ..

تكلم علي بتردد : إزيك حضرتك .. وإزى عمى ..

و.....

قاطعته ماجدة : بخير الحمد لله ..

سكت علي للحظات يبحث عن كلمات يبدأ بها حديثه ..
ثم قال حين طال إنتظار ماجدة : طنط .. أنا عايز آجى
أشوف صفية والولاد .. و

2113

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته ماجدة : والله يا باشمهندس حشوف رأى حسين
وأرد عليك ..

شعر علي بغصة فى حلقه .. ما تفوهت به ماجدة
وطريقتها فى الرد عليه تنبأ بأن الأمر لم يعد بالسهولة
التي كان يتصورها .. فمن الواضح أن أمر غضب
صفية منه وطلبها للطلاق لم يعد يقتصر على صفية
وأما .. فقال فى محاولة يائسة : طنط .. أنا عار إنكم
زعلائن منى إنى مسألتش عن صفية اليومين اللى
فاتوا .. بس أنا كنت بمر بدور برد صعب أوى وخفت
أزوركم تتعدى صفية منه وكمان كان عندى مشاكل فى
الشغل و

قاطعته ماجدة بحدة : حدود علمى إن المرض ..
خصوصا اللى زى البرد .. ما بيمنعش المريض إنه
يطمن على مراته وولاده بالتليفون .. سكتت للحظتين
ثم عادت تقول : إسمع يا باشمهندس علي .. إحنا
عمرنا ما إتدخلنا فى حياتك مع صفية ولا حتى حاولنا

2114

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نتدخل زى ناس مالهمش أى علاقة بيكم وكانوا
بيتدخلوا فى كل كبيرة وصغيرة فى حياتكم من غير أى
وجه حق وللأسف كنت بتسمح لهم بكده لغاية ما وصلت
البنت إنها تطلب الخلاص منكم .. وإحنا أهلها لا إندخلنا
من قريب ولا من بعيد لأنها عمرها ما إشتكت منك ..
وفى الوقت اللى كنت بتسمح لأختك تهينها وتتدخل فى
اللى مالهاش فيه صفة كانت بتتحمل وما بتشتكى
علشان ماتشيلش قلبنا منك .. أنا كلمتك آخر مرة زرتنا
فيها .. بس الظاهر إن مفيش فايدة .. اللى فى دماغك
فى دماغك وبذل ما تحاول تصلح اللى عملته مع صفة
.. للأسف مستمتعش لنصيحتى ومصمم تعتمد على
حبها لك .. للأسف الموضوع وصل للباباها وعرف كل
اللى بنته مرت بيه .. حسين يا باشمهندس مايد صفة
فى طلبها للطلاق وأعتقد كده الموضوع إنتهى وياريت
تنفذ لها رغبتها بهدوء ومن غير مشاكل علشان اللى
حيتبهدل فى النص بينكم هو أحمد وأميرة ..

2115

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت علي أحس أن الأرض تميد من تحت قدمية وشعر
ببرد قارس يسرى بجسده وقد تسارعت دقات قلبه
وأحس أنه بلغ حنجرته خوفا من أن يحدث ما يهابه
الآن ولم يخطر بباله من قبل .. ان يفقد صفة والنعيم
الذى عاشه معها ولم يشعر بقيمته آنذاك . ولأول مرة
شعر بالخطر يهدد حياته الآمنة المستقرة فى وجود
صفة بها ..

حين لم يصلها رد منه عادت ماجدة تقول : طيب يا
باشمهندس .. أنا حبلغ صفة وباباها إنك عايز تيجى
وحبلغك ردهم .. صفة نايمة دلوقتى وباباها نزل يصلى
العشا .. لما يرجع حاخذ رأييه وأبلغك .. كلمنى الصبح
بإذن الله ..

كان علي مذهولا .. لا يصدق ما يسمعه .. لقد كان فى
غنى عن هذا .. كان فى غنى أن يضع نفسه محل

2116

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المرفوض .. لقد كانت صفية رهن إشارته فى أى وقت
وأى مكان .. الآن يجد نفسه يتمنى لو إستطاع أن
يسمع صوتها .. تكلم اخيرا وقال : تمام حضرتك .. بس
ممكن أكلم أميرة وأحمد ..

ماجدة : آه طبعا .. دول ولادك من حقك تكلمهم
وتشوفهم فى أى وقت .. دقيقة واحدة انا ديهمك ..
علي : شكرا لحضرتك ..

مرت دقيقتين قبل أن يسمع صوت أميرة الصغير تقول
بمرح وسعادة : ألو .. بابى .. إنت وحشتنى أوى ..
مش حتيجى تاخذنى أنا ومامى ونرجع بيتنا . أنا اللعب
بتاعتى وحشتنى أوى ..

دمعت عيناه من الشوق إليها : وإننى كمان وحشتينى
أوى يا حبيبة بابى .. حاضر يا روح قلبى .. حاجى
أخذكم قريب أوى .. إنتى كويسة .. مبسوطة عند نانا
وجده ..

2117

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أميرة : مبسوطة أوى .. بلعب أنا وأحمد كتير كتير
..

علي " طيب يا حبيبتي .. ادينى أحمد أكله ..

رفض أحمد فى البداية أن يلتقط السماعة من أميرة ..
فقالت أميرة ببراءة : أحمد زعلان منك .. ومش عاوز
يكلمك .. لكن ماجدة إلتقطت منها السماعة وقالت : لا
يا علي .. هو بس مكسوف منك شوية .. ثوانى
وحيكلمك ..

طلبت ماجدة من أحمد أن يتكلم معه : أحمد حبيب نانا
.. كلم بابى .. الولد الكويس لازم يكلم باباه ..

إلتقط أحمد السماعة وقال بتردد : ألو ..

دمعت عيني علي مرة أخرى وقال : حبيب بابى .. إنت
زعلان منى ..

أحمد بتلعثم : أيوة ..

2118

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ليه يا حبيبي .. أنا زعلتك فى إيه ..

أحمد : إنت مزعلتنيش .. إنت زعلت مامى .. هى بتعيط
كثير علشان إنت زعلتها ..

علي : لا يا حبيبي .. هى مش زعلانة منى .. هى بس
تعبانة من العملية .. أنا حاجى أزوركم قريب يا روح
قلب بابى .. وحنرج كلنا سوا لبيتنا .. عايزنى أجيبك
حاجة وأنا جاى ..

أحمد : لا .. أنا بس عايز مامى ما تعيطش ..

علي : حاضر يا قلبى .. أنا حخليها ما تعيطش تانى أبدا

..

2119

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 58 -

" أفلح إن صدق "

البعض يحتاج إلى صدمة كبيرة أو موقف أكبر منه
كي يجعله يدرك أنه كان يحيا في سلام نفسي وأكتفاء
من العاطفة والدعم المعنوى والاستقرار وأنه ما ضيع
ذلك إلا لقصر نظره وربما لإستمرء وجود من يللم
أشلائه ويصوب أخطائه وعدم حسمه وخياراته المائعة
التي لا تقف على أسس ثابتة .. فحين يجد نفسه وحيدا
يغزوه برد الوحدة والفشل وقد صار المشاهد من حوله
مظلما كمن يقف في فراغ شاسع .. ساعتها فقط يتمنى
لو عاد الزمن ليصلح ما أفسده أو ليبقى الحاضر ويعود
إليه نور حياته ثانية .. ولكم اخطأ الكثيرون عندما
إعتبروا وجود الآخر أمرا مسلما به مهما فعل سيصفح
عنه ويتحمل وأنه لن يغادره يوما .. ولكن دروس
الحياة ليست مجانية .. فمن كان سعيد الحظ قد يفلح في
إستعادة حياة .. والآخر قد لا يطاله حتى لو قدم روحه

2120

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

**ثمنا له .. فهي فرصة لإغتنام السعادة إذا اضاعها لا
تعود ثانية ..**

جلس علي بعد حديثه مع ماجدة يفكر .. هل
مازالت صفية مصرة على الطلاق ..؟ هل
هدأت وتراجعت أم زادها موقف والدها
إصرار على ما عقدت عليه العزم ..!!؟

كانت الفكرة المسيطرة عليه والتي ظل يفكر
فيها لأيام أنه لابد أن يستردها ويقتعها أن
تعود إليه .. يسترد حياته مهما كلفه الأمر ..

خطر بباله أنه يفعل ذلك لأنه يمر بمحنة في
عمله .. خطر بباله أنه لازال أنانيا لا يريد
صفية إلا لكي يجد لديها حلا لمشكلة عمله
وأنه يحتاج لمن يقف إلى جواره في محنته
.. ومن يكون سواها التي لطالما ذللت له كل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الصعاب التي مر بها في حياته منذ أن عرفها
.. خاف أن يكون هذا الهاجس حقيقة .. لكنه
ما لبث أن شعر أن هذا ليس صحيحا .. لذا
قرر أن لا يخبرها قط بأنه خسر الشركة
وأصبح بلا عمل .. هو لا يريد لها كي تقف إلى
جواره في محنته .. فقد قرر أن يعود إلى
الكويت حتى يبني نفسه من جديد أو يبحث
عن عمل مناسب في أى من الشركات في
مصر .. هو فقط لا يستطيع أن لا تكون في
حياته .. هذا هو شعوره الآن .. فحين نظر
إلى حال الشقة وهو فيها وحيدا وإلى ما
وصلت إليه من فوضى خلال أيام قليلة ظل
فيها يخدم نفسه .. وحين عانى من الوحدة
القاتلة .. شعر أنه بالفعل يشتاق إليها ويحبها
ويحب وجهها الضحوك .. أخذ يفكر في جمال
ملاحها ورقتها وكم كانت سكنا له .. تساعل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. كيف كان على وشك أن يفقدها بغباء قلبه
وعقله .. كيف غفل طوال تلك السنين عن
النعمة التي إختصه الله بها .. حينها عقد
العزم أن لا يعود إلا بها مهما كلفه الأمر ..

لم ينم طوال الليل وهو يرتب جمل وكلمات
محاولته المرتقبة مع صفية وأسررتها .. يعيد
ويزيد في سيناريوهات حديثه معها .. لابد أن
تقتنع صفية وأسررتها وإلا فلن تكون في
حياته خسارة أكبر من فقدها ..

في صباح اليوم التالي طلب رقم ماجدة كي
يعرف رد صفية ووالدها بخصوص زيارته
لهم ..

علي : صباح الخير يا طنط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : صباح الخير يا باشمهندس ..

علم علي أن طلبه في الغالب قد تم رفضه من
صفية أو والدها أو من كلاهما من نبرة رد
ماجدة .. وإلا ما كانت ماجدة ترد عليه بلقب
باشمهندس فقط ..

سألها : ياترى حضرتك سألتى عمى
بخصوص زيارتى النهاردة ..

ردت ماجدة : أيوة .. ثم سكنت للحظة
وعادت تقول : بصراحة يا يا باشمهندس
أنكل من رأيه إن صفية محتاجة شوية وقت
لغاية ما تتعافى من الجراحة .. كمان هو مش
شايف داعى للكلام دلوقتى لغاية ما صفية
تاخذ وقتها وتفكر وتقرر هى عايزة إيه
بالظبط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي بإحباط .. لكنه سرعان ما تسلح
بأمل حب صفية له .. لذا قرر أن يسلك طريقا
آخر .. فربما من خلاله يستطيع أن يلتقى بها
فعاد يسألها : طيب ممكن آجى أشوف أحمد
وأميرة ..

ردت ماجدة : أيوة طبعا .. ده من حقك تيجى
تشوفهم فى أى وقت ..

علي بوجل : ينفع آجى دلوقتى ..

ماجدة : طبعا إتفضل مفيش مشكلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أدار علي مفتاح سيارته متفانلا بشمس يوم
من أيام الشتاء التى تدخل على القلب
السرور حين تبرزغ فى السماء وتبسط
أشعتها الدافئة على الأرض بعد برد قارس
وغيوم وأمطار أيام مضت .. فتدخل الدفئ
على القلوب والأجساد ..

سار متمهلا لبیت صفية يأمل أن يلتقى بها
ويذيب كعاداته جبل الثلج بينهما .. فهو على
يقين من أنها لاتزال تحبه وأن رصيد حبه فى
قلبها لم ينقص إلا بقدر ضئيل .. لذا يستطيع
ان يقنعها أن تعود معه إلى البيت وتنسى
فكرة الطلاق .. كان الأمل يحذوه ويطمئنه
متسلحا بموقفه الأخير مع منال حين إستطاع
أن يصدها ويخبرها أن أولوياته قد أصبحت
زوجته وبيته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أدار راديو السيارة يأمل أن يستمع إلى أغنية
تزيد من بهجته وفرحته بقرب عودة صفية
إليه .. بل يمني النفس أن يستطيع أن
يعوضها ويعوض جميع من خذلهم ويعيد
ثقتهم فيه .. يشعر أن المهمة ليست سهلة ..
خصوصا بعد حديثه مع أم صفية بالأمس
وأىضا منذ دقائق قليلة .. لكن أكيد ليست
مستحيلة وسوف يبذل من الجهد والمحاولة
ما لم يبذله من قبل حتى يقتنع صفية وأباها
بفرصة أخيرة .. لكنه شعر فجأة بقلبه
ينقبض حين إستمع إلى شذو أم كلثوم .. فات
الميعاد .. وبقينا بعاد بعاد والنار النار
النار بقت .. النار دخان ورماد .. فات الميعاد
..

وبقدر ما أحب علي أغاني أم كلثوم إلا أنه لم
يكن يكره من أغانيها سوى تلك الأغنية التي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وإن كان يعتبرها من أجمل ما غنت إلا أنها
تصيبه باليأس وإنقباض القلب وتشعره
بالعجز .. خصوصا الآن ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصل علي إلى بيت صفية يتقلب فؤاده بين
اليأس من الأثر الذي تركته كلمات فات
الميعاد في وجدانه وبين الأمل الذي بعثته
شمس نهار الشتاء في قلبه ..

طرق جرس باب الشقة وهو يكاد يرتعش من
التوتر والخوف والإنفعال .. يأمر نفسه
بالثبات وبرسم ابتسامة على وجهه ..

فتحت فاطمة باب الشقة .. ترددت في البداية
أن ترحب به .. لكنه فاجئها بابتسامة
عريضة وكأنه يطمئننها أنه جاء لخير .. أو
كأن شيئاً لم يكن .. كأنه لم يجعل بيتهم يخيم
عليه حالة حزن وكآبة لعدة أيام وجعل أختها
الوحيدة حزينة تتجرع آلام ما تعانيه منه
أكثر مما عانت من آلام الجراحة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بادر علي حين رأى الوجوم صريحا على
وجه فاطمة : صباح الخير يا فاطمة ..
أومأت فاطمة بوجه عابس ثم قالت : إتفضل
..

علم علي حينها أن البداية غير مبشرة بالمرّة
.. لكنه أرجع تصرفها إلى طبيعة شخصيتها
.. فهي كما يشاع عنها .. شخصية إنطوائية
.. قليلة الكلام مع الجميع .. لكن ما كان يقلقه
أنها لم تكن أبدا من قبل بذلك العبوس في
وجهه ..

دخل علي وجلس بصالة البيت وهو يحاول
أن لا يتشائم .. ثم مرت دقائق قبل أن يخرج
محمود إليه .. لم يصافحه .. وبنفس وجه
فاطمة العابس جلس في المقعد المواجه له

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وهو يقول بصوت خافت سمعه علي بصعوبة
: السلام عليكم ..

رد علي : وعليكم السلام .. مرت لحظات من
الصمت تردد علي خلالها ان يستشف
الموقف من محمود .. لكنه صرف النظر عن
ذلك حين سمع صوت أميرة مهلا من بعيد :
بابي .. ثم لاحظها تجرى عليه وتدخل في
حضنه .. فضمها إليه بقوة وهو يقول :
أميرة .. حبيبة بابي .. ثم لاحظ أحمد يقف
بعيدا إلى جوار محمود يشاهد حفاوة أميرة
بأبيها .. فقال له علي : تعالى يا حبيبي ..

إقترب منه أحمد فضمه علي إلى جوار أخته
وهو يقول : حبيب بابي .. إنت واحشنى أوى
.. ثم سأله : يا ترى أنا كمان وحشتك ..

أوماً أحمد برأسه .. فسأله : فين مامى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحمد وأميرة فى صوت واحد : فى
أوضيتها ..

قطعت ماجدة حديث علي وأبنائه حين دخلت
وهى تقول بجدية : السلام عليكم ..

رد علي : وعليكم السلام .. إزى حضرتك يا
طنط ..

أجابت : بخير الحمد لله ..

ساد الصمت للحظات إلى أن تكلمت ماجدة
وسأته : تشرب إيه يا باشمهندس ..

رد علي : شكرا ل حضرتك .. مفيش داعى ..
سكت للحظة ثم قال : ياترى ممكن أشوف
صفية ..

جلست ماجدة وطال إنتظار علي لردھا علي
سؤاله .. فتوجت ماجدة ماجدة بالكلام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لمحمود : محمود .. من فضلك خذ أحمد
وأميرة وأدخل جوه ..

علم علي أن الأمر ليس بالسهولة الى
تصورها أحيانا .. لكنه كان مستعدا وقد وطن
نفسه على الصبر والإحتمال حتى يتحقق
مراده .. وما أن دخل محمود والأولاد إلا
وقالت ماجدة : إسمع يا علي .. إنت طلبت
تيجى تشوف ولادك .. وأديك شفتهم .. أما
بالنسبة لصفية فزى ما قلتك .. مش حينفع
.. هى محتاجة وقت .. فمن فضلك بلاش
تضغط فى الموضوع ده ..

أطرق علي برأسه إلى الأرض وبدا عليه
الجزع والحزن .. فعاد يقول : هى لسه
مصممة على اللى فى دماغها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : بصراحة إحنا مش بنفتح معاها
الموضوع ده خاص علشان مفيش أى كلام
يأثر على رأيها ولا تحس بأى نوع من
الضغط .. دى حياتها وهى اللى لازم تقرر إذا
كانت عايزة تكمل معاك أو لا ..

علي : إزاي الكلام ده ..!!!؟ أفهم من كده إن
حضرتك وأنكل حسين موافقين على طلبها
للطلاق ..

ماجدة : أنا مقلتش كده .. البنت مضغوطة
بشدة ولازم نسيبها تهدى وتفكر براحتها من
غير ما نتدخل .. إحنا سمعناها .. لكن محدش
فيينا قال رأييه فى اللى حصل .. لكن بعد اللى
سمعناه منها .. هى فعلا معاها حق تطلب
الطلاق .. بس صدقنى حتى ده مصرحناش
ببيه قدامها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : هو إيه اللي حصل علشان ده كله ..
أنا مستغرب .. إيه اللي غيرها بالشكل ده ..
لو على اللي حصل يوم الجراحة أنا قلت إني
مكنتش أقصد ..

قاطعته ماجدة : ما تضحكش على نفسك يا
باشمهندس .. اللي حصل انت عارفه كويس
.. والطبيعى أنها توصل للمرحلة دى بعد اللي
عانتها منك ومن أختك .. للأسف سلبيتك قدام
تصرفات أختك معاها وتدخلها فى كل كبيرة
وصغيرة فى حياتكم ومحاولتها إنها تهملش
من دور صفية فى حياتك ويكون ليها
السطوة والكلمة هو اللي وصل صفية للحالة
دى وخلاها تطلب الطلاق بعد ما حاولت
تحافظ على بيتها بدل المرة عشرة ومن غير
ما تجيب لنا سيرة عن اللي بيحصل معاها
علشان ماتشيلش قلوبنا من ناحيتك .. ده

2135

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على أمل إنك حتنغير وحتقدر اللي بتعمله
معاك .. بس للأسف إنت كنت دايما بتاخذ
صف أختك وبتيجى عليها .. وأنا بصراحة
مقدرش ألومها ولا حتى ألوم أختك اللي لو
كانت فعلا بتحبك فهي بتحبك على طريقة
حب الدبة لصاحبها .. للأسف كل اللوم عليك
لأنك ببساطة معرفتش إزاي تحط حدود
لعلاقتك مع أختك أو تحط حد لتصرفاتها
وتمنعها من التدخل فى حياتكم وتفهمها إن
صفية بالنسباك مهمة وإن علاقتك بيها خط
أحمر مش المفروض إنها تتعداه .. هو ده
التصرف الطبيعى لأى راجل بيحب أو يحترم
مراته يا باشمهندس .. عمره ما يسمح لحد
يهينها أو يدوس لها على طرف ..
علي : أيوة .. بس علاقتها بمنال فى الفترة
الأخيرة كانت كويسة ..

2136

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ماجدة : بيتهياك .. صفية كانت بتيجي على
نفسها علشان ترضيك وعلشان ماتوصلش
للى هى وصلتله دلوقتى .. لكن للأسف جيت
إنت وهزيت صورتها قدام أهلها لما تجاهلت
وجودنا جنبها فى يوم صعب وحساس ..

أقصد يوم العملية .. تصرفك فى اليوم ده كان
زى القشة اللى كسرت ظهر البعير ..

أطرق علي من جديد إلى الأرض وساد
الصمت ثم عاد يسألها : طيب حضرتك
شايقة إمتى اقدر أتكلم معاها .. أنا ضرورى
أتكلم معاها وأفهم اللى مضايقتها وأحاول
أرضيها .. وأعتقد ده من حقي ..

ماجدة : أنا رأيي إنك تسببها شوية .. هى
محتاجة تريح وتهدى .. محتاجة تفكر وتقرر
من غير أى ضغوط ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بتوسل : يعنى مفيش أمل إنى أشوفها
النهاردة .. أوعدك إنى مش حتكلم معاها ولا
حفتح أى موضوع .. أن بس عايز أشوفها
مش أكثر ..

ماجدة : بلاش .. صدقتى .. مش فى
مصلحتكم .. لازم تبعدوا شوية .. كل واحد
فيكم محتاج وقت مع نفسه يفكر ويراجع
تصرفاته مع التانى ويقرر هو عايز إيه
بالظبط وإيه اللى المفروض يعمله لو رجعت
علشان اللى حصل ده ما يتكررش تانى ..

علي : أنا فعلا فكرت وعارف إنى عايزها
وعارف إزاي حعوضها عن أى حاجة
زعلتها منى

ماجدة : طبعا ده كويس من ناحيتك .. بس
المهم تكون هى كمان عايزاك علشان تقدر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تتغلب على الفكرة المسيطرة عليها
بخصوص الطلاق ..

سكت علي ولم يجد ما يقول .. سكت يفكر فى مدخلا
آخر لعله يستطيع أن يقتنع ماجدة بضرورة أن يلتقى
بزوجته فقال على إستحياء وتردد : وياترى ممكن أتكلم
مع أنكل حسين ولا هو كمان مش عايز يشوفنى ..

ماجدة : الموضوع مش كده خالص .. حسين كان
مصمم إنه يقعد معاك النهاردة .. بس أنا اللي أقنعتة إنه
يستنى شوية ..

علي : ليه حضرتك .. أنا كنت ممكن أقنعه وهو أكيد له
تأثير على صفيه وممكن يخليها تغير رأيها ..

إبتسمت ماجدة بسخرية وقالت : يا علي باباها مشحون
دلوقتي باللى سمعه ومصمم أكثر منها على الطلاق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عرفت ليه أنا مش عايزاكم تقعدوا مع بعض .. بصراحة
اللى حتسمعه منه مش حيعجبك بالمرة .. فبلاش تقعد
معاه دلوقتتى .. كده أحسنلك ..

أطرق علي إلى الأرض مرة أخرى فى حيرة من أمره
وقال : طيب وحضرتك .. ياترى مصممة زى أنكل
حسين ولا فيه أمل تكونى فى صفى ..

ماجدة : أكون بكذب عليك لو قلت إنى فى صفك قبل ما
أكون فى صف بنتى .. لو بتسألنى على رأى محايد ..
أكيد بميل لفرصة أخيرة تثبت لها قبل ما تثبت لأهلها
إنك جدير بيها وإنك حتعوضها عن اللي شافته وقاست
منه معاك .. لكن كونى أمها فأكيد أنا معاها فى طلب
الطلاق بعد كل اللي عرفته منها وأنا متأكدة إنها
مكدبتش علينا فى حرف واحد ولا إفترت عليك فى أى
شيئ .. لكن لعلى إن الطلاق ممكن يكسرها زى ما
بيكسر أى واحدة بتتطلق فأكيد مش حابة إن بنتى
تنكسر وحكون على الحياض من غير ما أضغط على أى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طرف علشان متجيش فى يوم من الأيام تلوم عليا فى
شيئ .. لكن فى نفس الوقت أنا زعلانة وغضبانة منك
بسبب اللي عملته معاها ..

سكت علي قليلا ليعطيها فرصة أن تقول شيئا يبعث فيه
الأمل .. لكنها ظلت صامته فعاد يقول : والعمل يا طنط
ماجدة .. ؟

ردت ماجدة بهدوء : مفيش غير إنك تستنى وتصبر
شوية وربنا يقدملكم اللي فيه الخير ..

علي وهو يفرك وجهه بكلا يديه : الظاهر إن مفيش
قدامى غير كده .. ثم تنهد وزفر قبل أن يضيف : طيب
ممكن أشوف الولاد قبل ما أمشى ..

ماجدة : أكيد .. ثانية واحدة أجيبهملك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت ماجدة بعد دقيقتين ومعها أحمد وأميرة التى
كعادتھا إندفعت نحو أبيها وحضنته بشدة وظل أحمد
كالعادة يقف بعيدا إلى أن شاور إليه علي وفتح له
ذراعيه فاقترب منه وسكن بين ذراعيه بجوار أخته ..
لكن ما لبثت أميرة تجذب علي من يده وتقول له : بابى
.. إنت مش حتشوف مامى .. تعالا معايا ندخل لها ..
هى لسة بتعيط من العملية .. تعالا علشان تخليها تبطل
تعيط ..

شعر علي بوخزة فى قلبه وحنين إلى لقاء صفية .. كاد
يتحرك معها إلى حجرة صفية .. نظر إلى ماجدة
يستجديها .. لكنها تجاهلت توصل نظراته إليها .. فقط
توجهت لأميرة تقول : حبيبة نناه .. مامى دلوقتى نايمة
و بابى عنده شغل مهم دلوقتى .. أكيد حييجى مرة ثانية
يشوفها ..

ردت أميرة ببراعة الأطفال : لا .. مامى مش نايمة .. أنا
كنت عندها دلوقتى وكانت صاحبة وكانت بتعيط كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر علي بإحراج وقال : أميرة حبيبة بابي .. نناه
معاها حق .. أنا مستعجل ولازم أمشى دلوقتي علشان
عندي شغل مهم .. حبقى آجى مرة ثانية وأشوف مامى
..

تدخل أحمد : وتقولها متعيطش ..

ضم الطفلين بشدة وهو يقول فى رسالة لجذتهما قبل أن
تكون لهما : أوعدكم عمرى ماحخليها تعيط تانى أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت عدة أيام عليه كأسوء أيام مرت بحياته
.. لوعة وحرمان من زوجته وأولاده .. وحدة
قاسية فى بيت يعم بالفوضى وتزداد برودته
يوما بعد يوم .. يأكل وحيدا وينام وحيدا ولا
يجد من يتحدث معه ولا كما يقولون : لا يجد
من يرد عليه النفس .. لكنه فى النهاية كان
مجبورا على أن ينشغل بكارثة عمله
والمشروع الى تم سحبه من قبل الشركة
المالكة والغرامة والشروط الجزائية
المفروضة عليه .. لكنه ما أن يعود للبيت إلا
وتقتله الوحدة والحرمان .. يظل ينظر فى
جنبات البيت يبحث بخياله عن صفية وأميرة
.. بل أيضا يتخيل أحمد معهم .. فيلتقط
سماعة التليفون ويطلب رقم بيت صفية
وبصرف النظر عن يرد عليه إلا أنه يلقي
عليه السلام ويطلب فى أدب وهدوء أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يتحدث لأحمد وأميرة .. ثم يظل يتحدث مع
الطفلين حتى يمل الطفيلين من الحديث وهو
يحاول أن يلتقط بصيص من أخبار صفية
وحالتها أو يمني النفس لو فاجأته وردت
عليه ولو بكلمات بسيطة أو حتى يسمع
صوتها بالصدفة .. لكنه ما أن يغلق السماعه
إلا ويحاول أن يشغل نفسه حتى موعد النوم
.. فيقوم ينظف البيت ويقلل من الفوضى لكنه
ما يلبث أنه يفشل فى ذلك فشلا ذريعا .. ثم
يخيم الليل والظلام على البيت لكنه يأبى أن
يأوى إلى الفراش وحيدا فيبيت على أريكة
الأنترية بصالة البيت ..

مرت الأيام عصبية يكاد أن يفقد أعصابه
خصوصا وأمر عمله قد أصابه بالإحباط من
جهة .. ومن جهة أخرى أصاب قلبه اليأس
من جفو صفية وأسرتها ..

2145

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمت تسوية مشكلة العمل بأن تنازل علي عن
معدات شركته فى مقابل الشروط الجزائية
وغرامات التأخير .. أصبح لا يملك سوى
مقر الشركة وقدر ضئيل من المال يحتفظ به
فى البنك كوديعة .. وبدأ يفكر فى العودة
للعمل بالكويت ..

وما أن إنتهت مشكلة العمل إلا وتفرغ لبحث
عن مخرج من المأزق الذى وضع نفسه فيه
مع صفية وأسرتها ..

طلب مصطفى فى السعودية بعد إنقطاع
الاتصال بينهما لأكثر من اربعة شهور ..
يريد أن يفضفض معه فى مشكلته مع صفية
.. فربما يجد عنده حلا أو رأى ..

علي : إزيك يا مصطفى .. عامل ايه ..؟

2146

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هـل مصطفى : علوة .. فينك يابنى ..

واحشنى يا له .. اربع شهور متكلمنيش يا

ندل .. إزيك ياض .. عامل إيه وإزى صفية

والولاد ..

علي بهدوء حزين : كلنا بخير الحمد لله ..

طمنى إنت عليك وعلى أحوالك وإزى مراتك

وعيالكم ..

مصطفى : إحنا تمام .. بس صوتك بيقول إك

مش تمام .. مالك يابنى .. صوتك حزين كده

ليه .. فيه حاجة حصلت .. خالتى كويسة ..

علي : آه .. أمى كويسة الحمد لله .. أنا اللي

مش كويس يا مصطفى .. محتاجك يا

صاحبى ..

مصطفى : خير يا علي .. محتاج أبعثلك

فلوس ..

2147

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا يا حبيبى .. القصة مش قصة فلوس

..

مصطفى : وغوشتنى يا علي .. فيه إيه يا له

..

علي : صفية مش عايزة تكمل معايا .. عايزة

تطلق ..

مصطفى : يا ساتر .. إيه الخبر الوحش ده ..

إيه اللي هببته علشان تطلب اللطالق ..

حكى له علي وإعترف لأول مرة عن سوء

معاملته لصفية وتدخل منال فى حياته حتى

افسدت العلاقة بينه وبين صفية .. ثم ختم

القصة بما فعله مع أهل صفية يوم الجراحة

التي أجرتها صفية .. وما حدث بينه وبين

منال ثم ماجدة والددة صفية .. ثم قال : تصدق

يا مصطفى إنى مش عارف أشوف صفية ولا

2148

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتى أسمع صوتها من أكثر من شهر ..
ومش عارف أعمل إيه .. ده غير الشغل
واللى حصل فيه ..

حكى علي ما حدث له فى عمله وكيف خسر
المشروع ودفع غرامات وشروط جزائية
وأن عليه أن يبحث عن عمل من جديد ..
إستمع له مصطفى ولم يقاطعه أثناء حديثه ..
ثم رد عليه : يا نهارك مهيب يا علي .. إنت
عملت كل ده فى مراتك .. وكمان أهلها
عرفوا كل اللى حصل معاها ده ..

قاطعه علي : يعنى هو أنا بتصل بيك علشان
تشوفلى حل ولا تبستفنى إنت كمان ...!!!؟

مصطفى : يا أخى مقصدش .. بس بصراحة
إنت وأختك زودتوها مع صفية أوى .. وكتر
خيرها إنها إستحملت كل ده .. دى كانت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المفروض تطلب الطلاق من بدرى .. سكت
قليلا ثم قال .. بص .. صفية بتحبك .. أنا
متأكد من كده وإلا مكنتش تستحمل كل ده ..
ومن كلامك مع أمها تقدر تقول إن أمها ميالة
إنها ترجعك .. مفيش قدامك غير إنك تزن
على دماغها .. هى اللى معاها مفتاح كل اللى
فى البيت وهى اللى تقدر تلين دماغ صفية
وتهديها شوية من ناحيتك وكمان تقدر تقتع
أبو صفية يدريك فرصة .. أو شوف حد
يتوسطك عندهم لو كرامتك ناقة عليك
ومش عارف تراضيههم أو تسلك معاها ..

علي : تفكر ..

مصطفى : طبعا أفكر .. من كلامك عن
شخصية مامت صفية وكلامها معاك ..
صدقنى هى الحل .. بس لازم توصل لصفية
بأى طريقة وتوصلها إنك تعبان وإنك متمسك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ببها وإن حياتك من غيرها ضايعة .. يعنى
حاول تحن قلبها عليك بحيث لو عرفت تلين
قلبها وقلب أمها تكون قطعت تلت اربع
الطريق ..

علي : للأسف مش عارف أوصل لصفية ..
لا بترد على تليفون ولا أهلها سامحين ليا
أشوفها ..

ساد الصمت للحظات إلى أن تكلم مصطفى :
طيب مفيش لها صاحبة تقدر توصلها ..

تذكر علي صفاء وزوجها أشرف وقال : آه ..
فيه صحبتها صفاء .. دى قريبة منها أوى ..
بس أنا خايف أكلمها صفية تزعل منى إنى
عرفتها الخلافات اللى بينا ..

مصطفى : ياسيدى بلاش تحكى لصفاء عن
سبب الخلافات .. قولها إن فيه خلاف بينكم

2151

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصل صفية لطلب الطلاق وأطلب منها تلح
عليها تقابلك .. وعلى فكرة لو عرفت توصل
لصفية مشكلة الشغل صفية حترجلك ومش
حتتخلى عنك فى الظروف دى أبدا .. أنا
متأكد من كده .. بس المهم تحافظ عليها
ومترجعش لعمالك السوداء دى معاها ولازم
تبعد أختك بتاعة المشاكل دى عنها تماما
وتفهمها إن مراتك خط أحمر .. ياما قلتلك
بلاش تسلم دماغك لمنال .. دى يابنى طول
عمرها محراك شر ..

علي : عندك حق .. أنا مش عارف إزاي
كنت مصدقها وماشى وراها بالشكل ده ..

مصطفى : ياللا .. اللى حصل حصل .. المهم
دلوقتى تنقذ حياتك .. صفية دى ما تتعوضش
يا علي .. إمسك فيها بإيدك وسنانك وإلا
حتتدم باقى عمرك ..

2152

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أكيد يا مصطفى .. أكيد ..

أنهى علي المكالمة بعد أن شكر مصطفى
على نصيحته .. وجلس يفكر .. هل يعمل
بنصيحة مصطفى أم ماذا .. لكنه ما لبث أن
رن جرس التليفون بجواره .. رفع سماعة
التليفون وقال : ألو ..

جاءه صوت يحيى أخو صفية هادئا رزينا :
مساء الخير يا علي ..

إضطرب علي ولكن حذاه الأمل .. فيحيى
شخصية يرتاح لها علي كثيرا .. وبالتأكيد
سوف يقف إلى جواره وربما يساعده في حل
مشكلته مع صفية .. فرد عليه علي : أهلا يا
يحيى .. فينك يا راجل .. محدش بيسمعلك
صوت ..

2153

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجاهل يحيى ترحيب علي وسؤاله الودود
المرحب به .. فرد بنفس الهدوء : أهلا بيك
يا علي .. كنت عايز أقابلك بكرة لو وقتك
يسمح ..

علي : آه طبعا .. إنت هنا في إسكندرية ..

يحيى : آه .. رجعت من كام يوم ..

علي : حمد الله على السلامة .. طيب ما
تيجى هنا البيت ..

يحيى : لا .. خلينا نتقابل بره أحسن ..

2154

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تقابل علي ويحيى فى الموعد .. رحب به
علي بحرارة فى حين لم يبادلله يحيى نفس
الترحيب وإن كان لم يكن سيئا أيضا ولم
يجعل علي يشعر بضيق منه ..

حاول علي أن يكون ودودا بقدر يجعل يحيى
يتعاطف معه .. فسأله عن أحوال عمله
بالسعودية وعن زوجته وطفليه وهل عاد
لمصر فى أجازة أم بصفة دائمة .. ؟
رد عليه يحيى : فى الحقيقة أنا رجعت
علشان موضوعك إنت وصفية ..

إرتبك علي .. لا يدري هل يفرح أن يحيى
بالذات هو رسول الأسرة لحل المشكلة بينه
وبين صفية .. فهو يعلم مدى حب صفية له
وسوف يسعى لإصلاح البين كى لا ينكسر
قلبها فى ساعة غفلة وغضب منها عليه ..

2155

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أم يحزن حيث تبدو الجدية والحزم فى كلام
يحيى مما يدل على أنه متضامن مع صفية
وبقية الأسرة فى تأييدهم للطلاق ..

رد علي : عاجبك يا يحيى اللي صفية بتعمله
ده ..

يحيى : أنا مش جاي النهاردة يا علي علشان
أناقش اللي بتعمله صفية ولا حتى اللي إنت
عملته واللى ما تخيلتش إنه يتعمل فى أختى
ومنك إنت بالذات .. أنا جاي النهاردة أبلغك
بقرار العيلة النهائى ..

شعر علي أن ما قد هابه فى الأيام السابقة
يقترب بشدة .. ألم يكفيه ما يقرب من الشهر
فى هذا العذاب والحرمان .. ألم يكفيه
خسارته لعمله وشركته .. أى ذنب إرتكبه كى

2156

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحدث له كل ما يمر به وأى جرم ارتكبه حتى
يعاقب بمثل ذلك عقاب ..!!!؟

كانت كل كلمة أو خطوة تقربه من فراق
صفية تشعره كم يحبها .. كم سيتعذب لفراقها
.. وكم أن خسارته فادحة .. ويرى أن كل
الخسارات التي يتعرض لها الآن تتلخص في
خسارته لصفية وحسب .. لا أخته التي كان
يعتبرها أهم شخص في حياته ولا عمله وهو
مصدر رزقه ونجاحه ولا حتى الأولاد ..
الخسارة أسمها "صفية" ..

ساد الصمت للحظات طويلة إلى أن تكلم
يحيى مرة أخرى وقال : بصراحة يا علي
إنت وصفية مش حينفع تكملوا مع بعض
أكثر من كده .. صفية مصممة على الطلاق ..

2157

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فمن فضلك عايزين ننهي الموضوع بهدوء
ومن غير مشاكل على الأقل علشان خاطر
ولادكم ..

علي : وأنا اللي كنت فاكرك جاى تقف فى
صفى ..

إبتسم يحيى بسخرية وقال : ده على أساس
إنها ظلماك وملهاش حق .. ولا على أساس
إنها بتفتري عليك .. إنت المفروض تشكرها
إنها صبرت عليك وعلى تصفاتك كل ده وإنها
مطلبتش الطلاق من زمان .. ولا تحب
احكيلك كل اللي إتعمل فيها علشان تصدق إن
عندها حق ..

ولأول مرة يتخلى علي عن كبريائه ويقول
متوسلا : أرجوك يا يحيى تقف جنبى .. أنا
عارف إنى غلطت فى حقها كتير .. بس

2158

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صدقنى انا عرفت غلطتى ولا يمكن أسمح
إنها تتكرر تانى .. أوعدك

قاطعه يحيى : صدقنى يا علي .. القرار مش
قرارى ولا قرار أى حد فينا .. ده قرارها
وهى مصممة عليه ..

علي : طيب خلىنى أقعد معاها ولو مرة
واحدة .. صدقنى أنا حقدر أقنعها ..

سكت يحيى للحظات وقبل أن يرد عاد علي
يقول بتوسل : هو اللى بيتحكم عليه بالإعدام
يا يحيى مش بيسألوه نفسك فى إيه .. طلاقى
من صفيه هو حكم بالإعدام ونفسى قبل ما
يتنفذ الحكم ده أقعد معاها .. وأوعدكم لو
فضلت مصممة بعد ما أقعد معاها أنا حنفذ كل
اللى هى عايزاه ..

2159

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت قليلا قبل أن يقول يحيى : طيب
يا علي .. أنا حسألها لو هى موافقة تقعد
معاك ولا لأ .. بس على شرط .. لو رفضت
يبقى مفيش قدامك غير إنك تنفذ وعدك
وتطلقها من غير مشاكل ..

علي : طيب يا يحيى هو المذنب أو المتهم
مش المفروض يكون له محامى ..

يحيى : تقصد إيه ..

علي : أقصد إنى إخترتك تكون المحامى
بتاعى .. وتدافع عنى وتحنن قلبها عليا ..

يحيى : للأسف ما ينفعش .. صفيه إختارتنى
قبلك علشان أدافع عنها ..

علي : يبقى خليك حمامة سلام ما بينا ..
وكلمة من راجل لراجل يا يحيى ووعد ربنا

2160

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحاسبني بيه يوم القيامة .. أوعدك لو قدرت
تقتعها بفرصة تانية إنك مش حتندم أبدا
وإني حعوضاها كل الأيام اللي زعلتها فيها ..
بإذن الله أيامها الجاية معايا حتكون كلها
سعادة وبس .. بس إدعيلي إنت المشاكل اللي
عندي تنتهى ..

يحيى : مشاكل إيه اللي عندك غير مشكلة
صفية ..

خاف علي أن يخبر يحيى عن مشكلة عمله
وعن خسارته للمشروع والشركة .. فيكون
هذا الأمر ضده .. فمن أين سيصرف على
البيت وقد أصبح لا يمتلك شركة ولا وظيفة
.. فقال بتلعثم : لا أبدا .. شوية مشاكل
بسيطة فى الشغل وبإذن الله تتحل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحيى : طيب يا علي .. أستاذن أنا وإستنى
منى تليفون قريب ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 59 -

" فرصة أخيرة "

الإنسان هو الاقدر في الحكم على نفسه
وتصرفاته وما جنته يداه .. ولكنه أحيانا
كثيرة يتغافل عن ذلك ظنا منه ان الأمر
سينتهي كما العادة دونما وضع نقاط على
الحروف أو محاولة تصحيح أوضاع خاطئة
او حتى الاعتذار بطريقة لائقة صادقة ..
لتوى قرأت عبارة راقية لى جدا .. (لماذا
نُحاولُ ترويضَ رِيحٍ لا تهبُّ في اتجاهنا،
ونظنُّ أنَّ وقوفنا بثباتٍ في ممرها سيُجبرها
على التوقف .. !!!)

هذا بالضبط ما يفعله البعض وهو يعتمد على
صبر وحكمة وقوة الآخر .. لكنها هى تلك
النقطة الفاصلة حين يتصادم القلب والعقل
وتقف النفس عاجزة عن تحمل المزيد وأن

2163

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

كفى ما كان .. فيقف الإثنان على خطين
متوازيين لا يلتقيان إلا بانكسار أحدهما ..
فلطالما كان الخذلان وخيبة الأمل هما السيف
الماضي لبتز أى علاقة مهما كانت قوة
رباطهما أو عمق المشاعر بينهما .. فشدة
تعنت أحدهما وحكمة الآخر وصلت لمنتهاها
بنفاذ رصيد الود والرحمة المتوقع ولم يجن
الطرف الآخر منه شئ .. ولعل الريح القوية
النى يجب التصدى لها هو الثقة في التغيير
لعودة الأمور لنصابها المائل اساسا .. وهذا
للاسف قد لا يحدث ..

طن بعد لقاء يحيى أن الأمر قد بات على
وشك أن يحل وأنه قد أصبح بين قوسين أو
أدنى من لقاء صفية وقد صور له غروره
وثقته فى حبها له أنه قادر على إقناعها

2164

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على أن تعدل عن قرارها .. لكن مضى

أسبوع كامل ينتظر ردا من يحيى دون جدوى

..

كان يمر اليوم تلوه الآخر وفى كل يوم يقل

أمله ويزداد يأسه عن سابقه .. تقل فيه

شهيته للطعام وتزداد لحيته طولا وجسده

ضعفا ..

وكعادته فى كل يوم منذ ثمانية أيام .. جلس

بجوار التليفون مترددا ان يرفع السماعة

ويطلب يحيى .. ولحظات قبل أن يرفع

سماعة التليفون رن جرس تليفونه .. رفع

سماعة التليفون بيد مرتعشة وقلب زادت

دقات قلبه وعلا صوتها حتى كاد أن يسمعها

بأذنيه ..

قال بصوت منخفض : ألو ..

2165

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحيى : مساء الخير يا علي ..

تسارعت دقات قلبه وكأنه متهم ينتظر النطق

بالحكم عليه وحن وقت تحديد مصيره .. إما

بالإدانة أو العفو .. جاوب بهدوء لكن بكلمات

متقطعة : أهلا يا يحيى .. تصدق .. أنا فقدت

الأمل إنك تتصل أو إنى أسمع صوتك ..

تأخرت عليا كثير أوى ..

يحيى : معلش يا علي .. سامحنى .. مش

حتتخيل أد إيه حاولت مع بابا .. بس للأسف

هو شايف إن الموضوع إنتهى لغاية كده وكل

شيئ نصيب ..

جحظت عيونه غير مصدق ما تفوه به يحيى

من كلمات .. صاح : كلام إيه ده يا يحيى ..

بالسهولة دى .. !! بالبساطة دى ..!!! أنا

من حقى تسمعونى .. ولو غلطت من حقى

2166

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدوني فرصة ثانية .. إزاي عايزنى أهدم
بيتى اللي تعبت فيه بالبساطة دى .. ده
ميرضيش ربنا ..

يحيى : إهدى يا علي .. ومحدث هدم بيتك ..
إنت يا علي اللي هدمته .. الكلام اللي حصل
مع صفية كان كتير وإنت مفكرتش ولا مرة
تراجع عن أسلوبك معاها .. أنا لم جيت
وإتكلمت معاك مكنتش اعرف حاجات كتير
حصلت مع صفية .. للأسف عرفتتها من بابا
لما كنت بحاول أقنعه إنك تيجى وتتكلم مع
صفية ..

علي : يعنى إيه يا يحيى .. إنت كمان بقيت
مقتنع إن الطلاق هو الحل .. طيب أروح
لمين أنا أتكلم معاه .. إنت كمان يا يحيى
بتتخلى عنى ..

2167

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت طويلا .. لا يجد يحيى ما يقوله
له .. وعلي ينتظر ربما يحدث تراجع ولو
قليلا .. ربما يقول شيئا يعطيه بصيصا من
الأمل ..

شعر علي بسخافة موقفه .. شعر أن الجميع
تخلى عنه وأولهم صفية .. لكنه تفاجئ
بيحيى يقول : ياريت يا علي زى ما وعدتني
ننهي الموضوع فى هدوء ..

إنفعل علي وعلا صوته : موضوع إيه اللي
ننهي بهدوء .. أنا آسف يا يحيى .. مع
إحترامى وتقديرى لكم كلكم .. أنا مش حطلق
إلا لما أقعد مع مراتى وأتكلم معاها وأقولها
كل اللي أنا عايز أقوله ..

يحيى بهدوء : هو ده الوعد اللي إنت
وعد هولى يا علي .. إحنا مش إتفقنا إنها لو

2168

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفضت تقعد معاك حطلق بهدوء ومن غير
مشاكل ..

علي : يا يحيى إفهمنى .. أنا مش بخلف
وعدى معاك .. أنا بحاول أنقذ جوازي أنا
وصفية .. يا سيدى قولها إنى غلطان وإنى
بعترف بغلطى وأوعدها إنى مش حكرره
تاتى .. وإن كان على أهلي اللى هى بتشتكى
من تصرفاهم معاها فهى حرة لو مش عايزة
تعرفهم بما فيهم أمة أنا معنديش مانع ..

طال سكوت يحيى الذى شعر بصعوبة موقفه
وتعاطف معه قليلا وهو يشعر بصدق كلامه
.. فتشكنت لديه رغبة حقيقة فى أن يساعده
ثم تكلم : إيه الكلام اللى بتقوله ده يا علي ..
أهلك مش هما المشكلة .. ولا وصفية ولا إحنا
نرضى باللى إنت بتقوله ده .. مفيش ولاد
بيتربوا بطريقة سووية وهما بعيد عن أهل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أبوهم أو أهل أمهم .. ولا إنت كمان حتكون
مستريح للحل ده ..

قاطعه علي : طيب عايزنى أعمل إيه أكثر
من كده يا يحيى .. قوللى وأنا مستعد أنفذ أى
حاجة بس بعيد عن إنى أطلق وصفية ..

يحيى : مش عارف أقولك إيه .. أنا بالرغم
إن اللى سمعته مخلىنى فى صفها ومأيدها
فى طلبها للطلاق بس فى نفس الوقت نفسى
أساعدك .. سكت للحظتين ثم عاد يقول :
إدينى فرصة تانية أتكلم مع بابا وصفية ..
يمكن أقدر أقنعهم ..

علي : تانى يا يحيى .. وأرجع أعيش فى
القلق اللى عشته طول الاسبوع اللى فات ..
إنت مش عارف أنا عايش إزاي .. بجد حرام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى بيحصل فيا ده .. ده ما يرضيش ربنا ..
هو أنا أول ولا آخر واحد يزعل مراته ..

يحيى : لا يا علي مش أول واحد .. بس
يمكن تكون أكثر واحد معرفش يحافظ على
بيته وعلى كرامة مراته ولا عرف إزاي
يتعامل معاها وهى آيده له صوابها العشرة
علشان يرضى وفى الآخر يتهمها إنها عايزة
تتحكم فيه وعايزة تبعده عن أهله .. زفر
يحيى حين إنفعل هكذا ثم عاد يقول بعد
تنهيدة حارقة : عموما .. هما يومين ثلاثة
بالكتير وحكمك تانى ..

علي : ماشى يا يحيى .. براحتك .. اللى فوت
الأيام دى كلها قادر يفوت اليومين ثلاثة دول

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنتهت المكالمة بينه وبين يحيى وجلس
مكتئبا حزينا على المقعد لا يشعر فى تلك
اللحظات سوى بالإحباط وكره شديد لمنال
التي اوصلته لتلك الحالة وهذا الوضع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس يحيى بعد أن أغلق الخط يفكر .. بأيهما يبدأ ..
بصفية أم بوالده .. ؟ لاحظته أمه فاقتربت منه وسألته :
إيه يا يحيى .. كلمته ..؟

تنهد يحيى ثم زفر زفرة أخرى وقال : أيوة يا أمى
كلمته ..

ماجدة : وإيه رده ..

يحيى : بيقول إنه من حقه يقعد مع صفية ويتكلم معاها
ويحاول يقنعها ترجعه .. هو معترف بغلظه ومستعد
يعمل أى حاجة علشان ترجعه .. إنتى إيه رأيك ..؟

سكتت ماجدة للحظات قبل أن تقول : والله يا يحيى مش
عارفة .. أنا عن نفسى إحساسى بيقولى إنه إتغير وإنه
مش حيرج لعمايله دى تانى .. حاسة إنه عرف قيمة
صفية والنعمة اللى كان عايش فيها لما بعدت عنه
الفترة دى كلها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها يحيى : وأنا كمان عندى نفس
إحساسك .. بس بصراحة خايف أقول الكلام
ده لصفية وترجعه ويرجع يخيب ظننا فيه ..

ماجدة : نفس خوفى يا حبيبى .. سكتت
للحظة ثم قالت : طيب إنت نهيت معاه
المكالمة على إيه ..؟

يحيى : أبدا .. قولتله بعد إلحاحه الشديد
يدينى فرصة تانية يمكن أقدر أقنع بابا
وصفية ..

ماجدة : أنا مش عارفة بابا مصمم بالشكل ده
ليه على الطلاق ومطاول صفية فى كل شيء
.. وكل ما أحاول أفتح معاه الموضوع ده
يتترفز ويقوللى : مش عايز أسمع أى كلام
فى الموضوع ده .. إنتهينا خلاص وصفية
هى الوحيدة اللى من حقا تقرر إن كانت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تطلق أو ترجعه .. مش عارفة يا يحيى ..
عمرى ما شفته مصمم على شيء زى ما هو
مصمم على طلاق البنت بالشكل ده ..

يحيى : من حقه يا أمى بعد ما علي خيب
ظنه فيه .. حضرتك نسيته أد إيه بابا كان فى
صفه ومتحمس لجوازه من صفية لما جه
يطلب إيدها .. أو أد إيه سهل له الموضوع
لما لقي صفية بتحبه وتمسكة بيه ..

ماجدة : للأسف خيب ظننا كلنا فيه مش بابا
بس ..

يحيى : يعنى تفتكرى لو إتكلمت مع صفية
وإقتنعت تقعد مع علي .. بابا مش حيز عل
منى .. ؟

ماجدة : مضطرة أقولك يا يحيى .. مش لازم
بابا يعرف إنك إتكلمت معاها .. ولو إقتنعت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خليها هي اللي تطلب من بابا يسمح له يقعد
معاها ..

يحيى : طيب هي فين صفية ..

ماجدة : خرجت يا حبيبى مع فاطمة ومحمود
يفسحوا الولاد ..

يحيى : ماتعرفيش راحوا فين ..

ماجدة : راحوا النادى ..

يحيى : طيب يا ماما .. أنا حصلهم هناك
وفرصة أتكلم مع صفية بعيد عن بابا ..

ماجدة : ماشى يا يحيى .. إبقى طمنى يا
حبيبى بعد ما تتكلم معاها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج علي من البيت هائما .. لم يستطع أن
يجلس وحيدا أكثر من ذلك بعد حديثه مع
يحيى وبعد الإحباط الذى شعر به من قرار
صفية ووالدها ..

قاد سيارته لا يدرى لها وجهة .. ومرت
دقائق قبل أن يجد نفسه أمام صيدلية أشرف
زوج صفاء ..

تردد قبل أن ينزل من السيارة لكن رغبته فى
أن يجد حلا لما يعانيه ومن جفاء صفية
وعناد اسرتها .. كل ذلك جعله يدخل إلى
الصيدلية ..

ما أن وقعت عيني أشرف عليه إلا وبالكاد
عرفه وهو يتعجب من هيئته .. فلحيته
الطويلة التى لم تحلق منذ أكثر من شهر
وثيابه التى يبدو عليه أنه لم يرتدى سواها

2177

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منذ ان قابله المرة الفائتة وشحوب وجهه
ونحول جسده الواضح .. كل ذلك جعله
يتعرف عليه بصعوبة ..

رحب به أشرف وقد بدا التعجب عليه : أهلا
يا علي .. فينك يا باشمهندس .. إحنا مش
إتفقنا نتواصل ..

رد علي بإبتسامة حزينة : أهلا يا أشرف ..
معلش .. ظروفى الفترة دى مش سامحة
إنى أتواصل مع أى حد ..

إقترب أشرف منه وهو يربت على كتفه :
مالك يا علي .. شكلك مش عاجبنى .. إنت
كويس ..

رد علي وقد لمعت دمعين فى مقلتيه حاول
أن يكبح جماحهما بصعوبة : قوللى يا أشرف
.. هو أنا ممكن أتكلم مع الدكتورة صفاء ..

2178

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عقد أشرف حاجبيه وسأله : صفاء مراتى ..

رد علي : صفية مراتى طالبة الطلاق وقاعدة

عند باباها ومش عارف أوصل لها ..

والدكتورة صفاء هي الوحيدة اللي ممكن

تساعدنى وتخلينى أشوفها وأتكلم معاها ..

أشرف : أكيد يا علي تقدر تتكلم مع صفاء ..

بس بصراحة مش عارف حتقدر تساعدك ولا

لا .. عموما إنت تقعد معايا هنا فى الصيدلية

.. أنا فاضلى ساعتين واقفل وأروح .. تيجى

معايا البيت وتتكلم معاها ..

علي : بس مش عايز أكون بز عجم .. كلمها

إنت وشوف رأيها إيه .. إستأذنها قبل ما

نطب عليها كده بدون ما تعرف إنى جاى

معاك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أشرف : طبعا حكلمها وأديها خبر إنك

حتتعى معانا النهاردة ..

علي : لا يا أشرف .. بالله عليك بلاش

موضوع العشا ده .. أنا بصراحة مش مستعد

.. أديك شايف منظرى عامل إزاي ..

ضحك أشرف وقال : لا .. بقولك إيه .. أنا

برجع البيت واقع من الجوع ومش حقعد

أتعشى لوحدى .. يا توافق تتعشى معايا يا

مفيش كلام مع مراتى ..

علي : اللي تشوفه يا أشرف .. أنا حمشى

دلوقتى وأرجعك بعد ساعتين ..

أشرف : تمشى تروح فين ..

علي : عندى مشوار ضرورى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج علي وذهب لشراء هدية لبنت أشرف ..
ثم ظل جالسا على الكورنيش يتأمل امواج
البحر ويفكر في لقائه المرجو بصفية تارة
وماذا سيقول لها وتارة أخرى يفكر في حياته
السابقة معها .. كم كانت زوجة مطيعة هادئة
الطباع .. كم كان وجهها مبتسما كعادته دائما
.. كيف أصبحت بهذا العبوس في وجهه حين
التقى بها آخر مرة .. كيف تحولت واصبحت
قاسية عليه كل ذلك القسوة بعد أن كانت أحن
قلب في حياته .. هل ما فعله معها كان سيئا
لهذه الدرجة .. هل ذهب حبها له أدراج
الرياح وإنتهى رصيده في قلبها ..؟

حين وصل لتلك النقطة شعر بخوف .. فإن
كان وحدث ما يخطر بباله .. فهي النهاية لا
محالة .. نهاية سعادته إلى الأبد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد قبل أن يغلق أشرف الصيدلية بدقائق
قليلة .. سار بسارته خلف سيارة أشرف إلى
أن وصلا لبنته ..

رحبت به صفاء وشكرته هي وزوجها على
هديته لهما .. لكن لم تصدق ما وصل إليه
حاله وشعرت في الحال بتعاطف معه .. هي
على علم بخلافه مع صفية .. فقد حكى لها
صفية طبيعة ذلك الخلاف .. لكنها لم تسمع
إلى نصيحتها بأن تعطيه فرصة أخرى .. ولم
تكن تتخيل أن يؤثر هذا الخلاف على علي
بهذا الشكل الذي تراه .. فهي لا ترى سوى
رجل محطم فقد أغلى شيء في حياته .. لذا
تعاطفت معه منذ الوهلة الأولى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعد أن إنتهى من العشاء .. شكر أشرف وقال
: تسلم إيدك يا دكتورة .. تعرفى إنى بقالى
أكثر من شهر مأكلتش أكل بيتى حلوى ده
..

شعرت صفاء بحزن عند سماعها لما قال ولم
تجد كلمات تواسيه بها .. فعاد يقول : صفية
سايبة البيت وحرمتى من طبخها الحلو
ومن حاجات كثير ..

تدخل أشرف وقال : أصبر يا علي .. بكرة
بإذن الله تتحل كل أموركم وترجعوا لبعض
أحسن من الأول ..

رد علي بيأس : يارب يا أشرف .. يسمع منك
ربنا أحسن أخوك تعب أوى ..

أشرف : إسمعى يا صفاء .. علي عايزك
تساعديه يوصل لصفية ويتكلم معاها ..

2183

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفاء : طيب وده يحصل إزاي ..
أشرف : لا بقولك إيه متعملش فيها من بنها
.. إنتى مش حتغلبى تشوفى طريقة تخليها
تتقابل معاه .. بس طبعا مش لازم تعرف إنه
حيكون موجود أو إنك مرتبة الموضوع ده ..
خليها تيجى وكأنها قابلتوه صدفة ..

ردت صفاء وقالت : إن كان علي ترتيب
حاجة زى كده فمفيش أسهل منها ..
متشغلش بالك يا علي .. مقضية بإذن الله ..
بس علي الله صفية ما تكتشفش المؤامرة دى
وتزعل منى ..

تفاعل علي وقال بلهفة : ده جميل عمرى ما
حنسأهولك يا دكتورة .. وصدقيني لو زعلت
حفهمها إنى أنا اللي ضغطت عليكى لغاية ما
وافقتى تساعديني ..

2184

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفاء : ولا يهكم يا باشمهندس ..
حتى لو زعلت حعرف أصالحها .. المهم إنت
تعرف تقنعها تغير رأيها وتسامحك .. بس إن
جيت للحق هي معاها حق .. إنت زودتها
معاها أوى ..

جحظت عيون أشرف منبها إياها فى إشارة
أنها تعدت حدودها مع علي : صفاء .. !!!
لم تهتم صفاء بتحذير أشرف ولا برد فعل
علي فردت : لا .. ما أنا لازم أقوله أد إيه هي
زعلانة من اللي عمله ..

رد علي : من غير ما تقولى يا صفاء .. أنا
معترف إنى غلظت فى حق صفية وغلظ كبير
كمان وصدقيني أنا عايز أرجع علشان
أعوضها عن كل اللي حصل لها معايا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : إذا كان كده يبقى إطمن أنا حعرف
أجمعك بيها .. بس فيه كلمتين عايزة
أقولهملك يا باشمهندس يمكن على أساسهم
تعرف إزاي تراضيه وتقنعها ترجعك ..
علي : ياريت ..

صفاء : سيب صفية تتعامل مع أهلك براحتها
.. بلاش تحط ليها الحدود اللي تتعامل بيها
معاهم وخصوصا منال أختك .. صدقتى ..
صفية تربية طنط ماجدة .. يعنى عندها
القدرة تمنع أى حد يتعدى حدوده معاها ومن
غير ما تهينه أو تغلط فى حقه .. الحاجة
التانية .. الست منا مش بتحتاج من الراجل
إلا شوية عطف وحنان خصوصا لما تكون
بتحبه بشدة .. وصفية بتحبك يا باشمهندس
.. الكلمة الحلوة هي أولوية أى ست فى
حياتها مع جوزها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها أشرف : خلاص بقى يا صفاء ..
سيبى الباشمهندس يتعامل بطريقته مع
مراته .. المهم تقدرى تجمعهم ببعض ..

رد علي : سيبها يا اشرف .. الدكتوراة عندها
حق فى كل اللى بتقوله ..

صفاء لأشرف : طبعا حقدر أجمعهم ببعض
بإذن الله .. إنت بتشك فى قدرات مراتك يا
دكتور ..

أشرف مازحا : وأنا أقدر .. ده إنتى حقنة ..

صفاء : ماشى يا أشرف نبقى نشوف
موضوع حقنة دى بعدين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ذهب يحيى إلى النادى .. طلب من صفية أن
يتجول معها حول تراك النادى .. أخبرها أنه
يريد أن يتحدث معها .. كانت تعلم أنه يريد
أن يتحدث معها بخصوص علي ..

صارحها بما دار بينه وبين علي وأخبرها إن
كانت فعلا تريد الطلاق فعليها أن تتحدث مع
علي وتخبره أن هذا هو قرارها النهائى
وأنها لن تتراجع عنه ..

صمتت صفية ولم تتكلم .. لكنه شعر من
صمتها أنها إقتنعت بكلامه .. فعاد يضيف :
على فكرة يا صفية عندى شعور إن علي
فعلا عنده إستعداد كبير إنه يتغير .. ولو
سألتينى رأيي .. إديله فرصة أخيرة ..

صفية : كل مرة كنت بطلب منه الطلاق بعد
أى خناقة كبيرة كان بيقول نفس الكلام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويحسبني إنه إتغير .. بس للأسف كان
بيرجع تانى يعمل اللى بيعمله .. الظاهر إنه
طبع ومش حيقدر يغيره أبدا ..

يحيى : يبقى مش حتخسرى حاجة لو قعدتى
معه وسمعتيه وفى الآخر خدى قرارك
النهائي .. بصراحة أنا شايف إن ده من حقه
.. وبعدين المرة دى مش زى كل مرة ..

صفية : مش فاهمة .. تقصد إيه ..

يحيى : أقصد إن كل مرة كنتم بتختلفوا أو
بتتخانقوا كان الموضوع بيتلم بينك وبينه
ومحدث بيحس بكم ولا حد بيتدخل .. لكن
المرة دى الكل عرف والكل واقف فى صفك
ضده حتى مامته .. ده على حسب ما سمعت
من ماما .. المرة دى إنتى طلبتى الطلاق
بدون نرفزة ومن غير إنفعال الخناق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكمان سايباله البيت أكثر من شهر .. فأكيد
هو حاسس بجدية طلبك للطلاق المرة دى
وإن الطلب مش وليد إنفعال .. ده جاى بعد
تفكير .. وأعتقد إنه طالما لسه شاريكى
وحيموت علشان يقعد معاكى ويراضيكى ده
معناه إنه فكر كويس وأدرك النعمة اللى كان
عايش فيها .. علي بيحبك يا صفية .. بس
هو اللى فكره مشوش وإتربى بطريقة
مختلفة .. طريقة منعتة إنه يعبرلك عن حبه
.. وعلى فكرة فيه رجالة كتير زى علي ..

صفية : واضح إنه عرف يضحك عليك
بكلمتين ..

يحيى : مفتكرش .. أنا مصدقه وعندى
إحساس إنه إتغير فعلا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : مش عارفة يا يحيى .. سكنت قليلا
ثم قالت : إدينى فرصة أفكر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى المساء عادت صفية من النادى بصحبة
إخوتها .. أخبرتها أمها أن صفاء أتصلت بها
أكثر من مرة .. ردت صفية : غريبة .. إحنا
كنا متكلمين الصبح .. ياترى إيه اللى حصل
يخليها تطلبنى كتير كده ..!!!

رفعت سماعة التليفون وطلبت صفاء : أيوة
يا صفاء .. إنتم كويسين ..

صفاء : آه آه .. كله تمام .. بقولك إيه .. أنا
عايزة أغير ستاير البيت وعايزاكى تيجى
معايا تقوليلى رأيك فى الستاير اللى إخترتها
..

صفية : معقول يا صفاء .. ده إنتى وقعتى
قلبنى يا شيخة .. أنا قلت حصل حاجة مش
كويسة لا سمح الله .. تقوليلى ستاير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفاء : معلش حقك عليا .. بس خفت
تنامي قبل ما نتفق إنك تيجي معايا بكرة

صفية : يعنى لازم آجى معاكى يا صفاء ..
ياستى طالما عجباكى خلاص ..

صفاء : لا يا صفصف .. ما إنتى عارفة
مقدرش أشتري حاجة إلا لما آخذ رأيك ..
بقولك إيه .. حدى عليكى بكرة بعد ما
أخلص الشيفت بتاعى فى الصيدلية ..

صفية : ماشى يا صفاء .. بس بلاش نتأخر
.. إنتى عارفة ظروفى ..

صفاء : متخافيش حنروح ونرجع بسرعة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ظلت صفية تفكر طوال الليل فى كلام يحيى ..
هل تعطى علي فرصة أن يتكلم معها .. هل
فعلا قد تغير كما يظن أخوها .. ظلت مشتتة
بين قلبها وعقلها .. قلبها الذى لا يزال يحمل
له رصيда من الحب ليس بقليل وعقلها الذى
ضاق ذرعا بعشرته .. ربما حقا تحبه وهذا
ليس بيدها .. فللقب سلطان يهلك من يقف
أمامه لم يطيعه .. وللعقل رأى آخر .. كأنهما
خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا ويظل المرء
بينهما فى عذاب وحيرة تتخبطه الأفكار
والظنون من كل إتجاه .. فيقرر أن يترك
نفسه للأقدار تقرر مصيره ..

هى لا تريد أن تعود إليه بسبب العذاب الذى
عاشته معه و الجفاف العاطفى الذى جعلها لا
تتحمل أكثر من ذلك .. بل إختارت أن تبتعد
عنه حفاظا على ما تبقى لها من شخصية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مستقلة وكرامة أهدرها هو وأخته مرات
ومرات .. إختارت أن تبتعد عنه حفاظا على
أميرة وأحمد .. تريد أن تربيهم بصورة
أفضل من التى يمكن أن ينشأوا عليها بين
أب وأم مختلفين فى كل شيء وأخت زوج
تسعى للسيطرة على مفاصل وتفاصيل بيتها
بل وحياتها هى وزوجها وابنائها .. قررت أن
تبتعد فرما أن يغيره البعد ويجعله يتغير أو
على الأقل يرى الأمور على حقيقتها .. لذا
قررت فى النهاية أن تصر على الطلاق حتى
وإن منحته فرصة الحديث معها ومحاولة
إقناعها أن تعود إليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

باتت ليلتها والنوم يجافى جفونها فتركت
العنان لخيالها حين تلتقى به
شعرت بخوف ومن ضعف ينتابها حين لقائه
.. خافت من نفسها وحبها له .. وتخيلت
خطرسته وثقته بقلبها الذى ملكه منذ أن
وقعت عينيها عليه فغضبت من نفسها وهى
على يقين أنه يسخر من ضعفها قبل أن
يقدر ويجترم مشاعرها نحوه .. فعاد إليها
رشدتها وما عادت تهاب لقائه ..
دار بخلدها سيناريو لقائها به وبالفعل كأنها
إلتقت به .. فما عادت تشعر برهبة لقائه .. لم
تعد تخاف ضعفها نحوه .. تحدثت العيون فلم
تأتى بجديد منه ..
بادرت تسأله : خير يا علي .. طلبت نتكلم ..
إتفضل .. قول اللى عندك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بسخريته المعتادة : ياه يا صفية ..
إتغيرتى أوى .. ياترى إيه اللى غيرك
بالشكل ده .. !!!؟ إيه .. خلاص معدتيش
تحبينى ..

صفية : هو ده اللى جاى تتكلم فيه .. لو كنت
أعرف كده مكنتش وافقت إننا نتقابل ..
واضح إن مفيش فايدة إنك تفهم أو تتغير ..
علي : أنا نفسى بس أعرف إيه اللى عملته
علشان ده كله ..

صفية : اللى عملته إنت عارفه كويس وأنا
مش جاية هنا أسترجع ذكرياتى معاك .. وبما
انك مش شايف إنك مش غلطان ببقى خلينا
نفضها سيرة وكل واحد يروح لحاله .. على
الأقل نكون كسبنا إحترامنا لنفسنا .. والولاد
ما يدفعوش تمن إستمرارنا مع بعض ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقترب علي منها وكم تبغض هذا القرب
وتمقته فى هذا التوقيت وتلك المواقف و
بإبتسامة سمجة لطالما أشعلت فتيل غضبها
ونرفزتها عليه : بس أنا متمسك بيكى
ومقدرش أبعد عنك ..

إبتعدت صفية خطوة للخلف وقالت بنرفزة
واضحة : مش حينفع يا علي .. أرجوك
طلقنى وبلاش تعاند لأنى مصرة على الطلاق
..

رد علي بنفس السماجة فى محاولة أخرى
لجعلها تلين : وحتقدرى تبعدى عنى وتعيشى
حياتك كده عادى ..

صفية : أيوة يا علي حقدر .. ماتحملش همى
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : طيب قوليلي إيه اللي مزعلك منى وأنا
أوعدك إنى أحاول معملهوش ..

صفية بقرف : أد إيه بقيت بقرف من الجملة
دى .. أفكر إنت عارف كويس إيه اللي
مزعلنى .. بالرغم إن كلمة زعل هنا مش فى
محلها .. اللي جوايا يا باشمهندس مش
مجرد زعل من موقف أو حتى مواقف
وحيروح لحاله بإعتذار أو تطيب خاطر ..
اللى جوايا يأس من إنك تتغير وتعيش معايا
حياة طبيعية من غير مشاكل أرهقتنى وخلت
إستمرارنا صعب .. اللي كان جوايا أمنية إنك
تتغير وتعاملنى باللى أستحقه منك بس
دلوقتى بقت أمنية إنك تطلقنى وتسيبنى فى
حالى ..

علي بقدر من الجدية : طيب لو وعدتك إنى
فعلا حتغير ..

2199

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : قلتها كتير يا علي قبل كده وللأسف
مفيش حاجة بتتغير .. نفس الإهمال
والتصميم على رأيك وإتهامى باللى مش فىا
.. إنت عمرك ما حبتنى .. إنت محبتش ولا
حتحب غير نفسك .. أنا كنت مجرد واحدة
عجبتك فقررت إنك تتجوزها ولحسن حظك
وسوء حظى ن الواحدة دى حبتك .. بس
للأسف إكتشفت بعد كده إنى مش الانسانية
اللى ممكن تسعدك فقررت تنتقم منها بتتفيه
رأيها وتهميشها فى حياتك وإتهامها إنها
عايزة تسيطر عليك وتبعدك عن أهلك .. أنا
معاك كنت قربت أفقد الثقة فى نفسى .. وكله
كوم وعلاقتك الغريبة بأختك المصون كوم
تانى .. رأيها دايما هو اللي صح .. مفيش
عندك أدنى مشكلة إنى اتحمل سخافاتا و
أوافق على كل اللي بتقوله وممنوع عليا أرد

2200

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليها أو حتى اتناقش معاها .. أنا مالى
ومالها من أساسه .. ليه تتدخل فى حياتنا
بالشكل الغريب ده .. ليه كلامها ورأيها دائما
هو اللى صح ورأيي أنا دائما مبنى على
الفكرة الغربية المسيطرة عليك وهو إنى ست
مستبدة وعازية اتحكم فيك وأبعك عن أهلك
.. على فكرة دى عقدة اتربت جواك أو بمعنى
أصح أختك ربيتها جواك والدليل رأيها فى
هند مرات أخوك الله يرحمه .. وعلى فكرة
أنصحك تتخلص من العقدة دى سواء رجعنا
أو كملت مع واحدة تانية علشان مفيش
واحدة حتتحملك بعقدك دى ..

سكتت قليلا تلتقط انفاسها ثم عادت تقول
بهدهوء : شوف يا علي .. بصرف النظر عن
كل اللى قولته ده كله أنا مشكلتى معاك
تتلخص فى نقطتين .. أولا لازم تعرف إنى

2201

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاهمة كويس المشاعر اللى بينك وبين أختك
ومقدراها بس فى الحدود الطبيعية مش
الهبل اللى حاصل ده .. ومشكلتى مش مع
منال لما بتسخف عليا او بتعمل أى حاجة
تضايقتى .. أنا مقتنعة إن ده طبعها ومش
حتغيره .. وعارفة إن اللى بتعمله منال مش
أكثر من غيرة .. غيرة أخت على أخوها أو
غيرتها من مرات أخوها .. ومقدرة خوفها
منى حتى من قبل ما نتجوز .. خوفها من إنى
أخذك منها .. مع إن مش من حقها تفكر أو
تتصرف على انك ملك ليها .. وصدقنى منال
دى بالرغم إنها أكبر منى بكتير إلا إنى عندى
القدرة إنى أوقفها عند حدها من غير ما
أهينها زى ما هى بتعمل معايا .. بس للأسف
إنت اللى واقف بينى وبينها ومانعنى إنى
اعمل كده .. أنا مشكلتى معاك إنت لما

2202

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتمنئنى إنى أرد عليها وعائزنى دائما اوافق
على رأيها وبتجبرنى إنى اتوافق معاها
ونبقى صحاب .. وده مستحيل لانها ببساطة
عائزانى تابعة ليها مش صاحبة ولا حتى
أخت صغيرة لها .. المشكلة فيك إنت .. إنت
عمرى ما دافعت عنى قدامها .. دائما بتطيب
خاطرى لما المشكلة بتكبر وبكون جبت
أخرى .. وعمرى ما عطيتنى الحق إنى أحط
حد لتصرفاتها معايا مع إنى أقدر اعمل ده
كويس أوى .. أقدر أحط لنفسى خطوط حمرا
مع كل واحد ما يقدرش يتعدها معايا ..
ثانيا .. إنت عمرى ما حسستنى بانى ست
تتحب .. عمرى ما قلت لى كلام حلوى
معظم الرجالة ما بتقول لمراتها حتى لو
بالكذب .. حاسة إنى لو قدرت صوابى كلها
لك شمع برضه مش حتقول ليا كلمة حلوة

2203

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكأن كل اللى بعمله معاك ولك حق مكتسب
وكأنى عبد إشتريته ومش عائز تعتقه ولا
ترحمه من إهمالك له .. مش شايفة منك أى
حنية حتى لو بالكذب .. مع إنى أستحق تكون
أكثر واحد حنين عليا .. تقدر تقوللى إيه اللى
ناقصنى علشان تسمعنى كلمة حلوة أو كلمة
شكر .. ده يا بنى آدم عمرى ما إفتكرت إنك
قلتلى مرة تسلم إيدك على أكلة حلوة
عملتها لك ولا على البيت اللى تقريبا بشتغل
فيه زوجة ومربية وخدامة ومخليا هوك زى
الفل .. حتى فى خلافتنا .. إزاي بيجيلك
الجرأة إنك تنام معايا وإنت عارف إنى
ز علانة منك وحنفجر من الغضب من
تصرفاتك .. ساعات بحس إنك مش طبيعى
وإنت بتعمل ده .. إزاي بيجيلك نفس لحاجة

2204

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زى دى فى الوقت ده .. إيه فاكرنى زيك مش
طبيعية وبنبسط من كده .. !!!؟

على فكرة إنت لا فاهم طبيعة الستات ولا إيه اللى هما
محتاجين له .. الست السوية يا باشمهندس محتاجة
للكلمة الحلوة أكثر من الموضوع نفسه .. لأن الكلمة
الحلوة بتدوبها وبتخليها تسلم كل حصونها عن رضا
وطيب خاطر .. خصوصا لو كانت الكلمة صادقة
وخارجة من قلب بيحب .. بس للأسف إنت لا حبيت ولا
فيه أمل إنك تحب ..

شعرت صفية بصدورها يعلو ويهبط من الإنفعال لمجرد
أن تخيلت هذا الحديث مع علي .. فتوقفت تحاول ان
تهدأ قليلا ثم إنتبهت على صوت أميرة وهى تستيقظ
جوارها وتطلب منها أن تشرب ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكأنه كان لابد أن يدفع ثمنا أكبر مما دفعه
خلال الشهر الفائت الذى إبتعدت فيه صفية
عنه .. وكأن القدر يريد أن يخبره أن صفية
ومن هم على شاكلتها ثمنهم غالي جدا ..
وليس لمجرد أنه ساق إليها طوب الأرض
حتى ترضى أن تعود إليه بسهولة ..

وقف علي فى المكان الذى إتفقت معه صفاء
أن ينتظرها فيه .. كان فى لهفة وإشتياق إلى
رويتها والحديث معها .. وما أن رآها قادمة
نحوه من بعيد تتحدث إلى صفاء بطلتها
الجميلة التى إفتقدها كثيرا ووجهها
الضحك الذى عاش بدونه فى وحشة قاتلة
.. إلا وساقته قدميه نحوها دون أن يلاحظ
سيارة أتت بسرعة وهو يعبر الطريق
فصدمته بعد أن أحدثت فرامل السيارة صوتا
عاليا وجلبة وجرى الناس نحوه .. فتوقفت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية وصفاء للحظات من هول صوت
السيارة .. إقتربتا من الحدث .. وما أن
شاهدته صفية ملقى على الأرض وحوله
بقعة من الدماء إلا وهوت إليه تلتقطه فى
حضانها وهى تصرخ : علي .. علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 60 -

" حديث الذكريات "

محاكمة النفس تبدأ بالصراحة والوضوح
والنظر لمرآة الحقيقة بلا أى رتوش .. فهى
التي تعيد للمرء شريط حياته بمواقف حقيقية
ومشاهد متتالية كشريط سينمائي حيث
يتوالى ظهور الأشخاص الذى تعيش معهم
آماله وأحلامه .. نجاحاته وإنكساراته ..
وبكل تلك الأحوال سيجد دورا لأقربائه منهم
السلبى والإيجابى .. ولعل تنشئة الوالدين
هنا ركن هام جدا .. هو الذى يرسم ملامح
شخصية الفرد .. فبالصغر يكون أكثر تأثرا
بما يمنحونه له من حنان وإهتمام والأهم من
قيم ومبادئ حتى لا يرتدى بين يدي من
يقدمهما له دون وعى أو أسس سليمة تنير
له الطريق لتكون حياته بعد ذلك إنعكاس لكل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما مضي .. ومن ينجح بالفعل في وضع يده
على نقاط القصور يستطيع إصلاح ما فسد
من جوانب تلك الحياة وإلا ظل كالضئير .. لا
يبصر حق من باطل ولا هدى من ضياع ..

هو القدر .. والذي أحيانا نسميه إفتراءا "
الحظ " .. لكنه في النهاية هو من يفصل بين
وجودنا في الحياة لنكمل مشوار لا ندرى
ماهية نهايته .. خيرا كان أم شرا .. أو نصل
لتلك النهاية لنترك من خلفنا يظن أنها
عاجلتنا مبكرا ..

كتبت لعلّي النجاة .. نقلته السيارة التي
صدمته سريعا إلى اقرب مشفى فاقدا للوعى
.. صحبته صفية وظلت إلى جواره .. بعد أن
هرولت في كل إتجاهات المشفى بين أقسام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

العظام والمخ والأعصاب لمدة ما يقرب من
اربعة ساعات حيث تم إسعافه من الجرح
الذى أصاب رأسه من أثر إرتطام رأسه
بالأرض بعد أن تم عمل أشعة للإطمئنان
على سلامة الرأس .. كما تم وضع قدمه
اليمنى وذراعه الأيمن في الجبس من جراء
الكسر الذى أصابهما حين إصدمت السيارة
بجانبه الأيمن ..

ظل علي فاقدا للوعى قرابة الساعة .. ينتابه
الحلم تلو الحلم .. فعاد بذاكرته لما يقرب
الشهر حين زارته أمه بصحبة خيرى فى
بداية أزمتة مع صفية وأسرتها .. فتذكر
حديثهما إليه حين عرضوا عليه أن يتوسطا
لدى صفية لعلها تقلع عن رغبتها فى الطلاق
.. لكنه حينها طلب منهم أن لا يتدخل أحد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منهم وأنه كما كان قاب قوسين أو أدنى أن
يضيعها سوف يحاول أن يعيدها وحده ..

ثم تذكر بعد ذلك زيارة أخرى من منال
وزوجها فريد فى محاولة لوصل الود الذى
قطعه علي آخر مرة إلتقى بها .. حينها رن
جرس الباب فتوجه علي إليه متاثقلا ظنا منه
أنه البواب الذى ارسله ليحضر له طعاما
جاهزا من المطعم .. فتح الباب وتفاجأ بمنال
وخلفها فريد .. تلعثم وتردد للحظات ثم رحب
بهما وقال : أهلا يا منال .. إتفضل يا فريد ..

دخلت منال وجلست على أقرب مقعد وجلس
إلى جوارها زوجها .. ولم يلبث إلا ورن
جرس الشقة مرة أخرى .. فقالت منال بتهكم
: هى مراتك رجعت ولا إيه ..؟

2211

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عقد علي حاجبيه متعجبا من سؤالها .. لم
يجيبها و توجه لباب الشقة وفتحها ثم تناول
لفة الطعام من البواب وشكره وأغلق باب
الشقة فى هدوء .. ثم توجه إلى المطبخ
ووضع الطعام وعاد لتعلق منال مرة أخرى :
واضح إنها لسه تقلانة عليك ..

رد علي : صفيه لسه تعبانة وأنا سايبها
ترتاح عند مامتها ..

منال : جرى إيه يا علي .. إنت حتكدب عليا
.. عيب عليك .. ده اللي ربي خير من اللي
إشتري ..

علي : تقصدى إيه بقى بالكلام ده ..

منال : هو إنتى فاكرنى عدوتكم يابنى ..
بتخبى عليا إنها لسه مصممة على الطلاق ..

2212

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زفر علي وقال : بقولك إيه يا منال .. لو
جاية تعملى زيارة فأهلا وسهلا بيكى .. لكن
لو جاية تفتحي سيرة صفية فياريت توفرى
مجهودك .. أنا مش عايز حد يتكلم فى
الموضوع ده سواء بالخير أو بالشر ..

أمالت منال عنقها وهى تحرك شفيتها يمينا
ويسارا وتنظر إليه شذرا وقالت : أقطع
دراعى إن مكنتش أمها عملاك عمل .. إنت
مش علي اللى أنا اعرفه أبدا .. إسمعى
كويس يا

قاطعها علي بحدة : بقولك إيه يا منال .. ما
تفكك منى بقى وكفاية لحد كده .. بصى
حواليكى .. بذمتك هو ده البيت اللى كنتى فيه
من شهر ..!!؟!! بذمتك .. هى دى العيشة اللى
كنت عايشها ..!!؟!! أنا نفسى أفهم .. إنتى
عايزة إيه بالظبط .. عايزة إيه منى ..

2213

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عايزانى أطلق صفية .. طب ليه .. إيه اللى
عملته علشان أطلقها .. إيه غير إنها حافظت
عليا وعلى بيتها وضحت بحاجات كتير
وإتحملت كل اللى إتعمل فيها .. ما تخلىكى
فى حياتك وتراعى بيتك وجوزك .. كفاية بقى
لحد كده .. أنا محتاج صفية أكثر ما هى
محتاجانى .. وعمل إيه اللى أمها حتعملهولى
وهى بنتها طالبة الطلاق ومصممة عليه ..
ما تبصى حواليكى وتشوفى إنتى بتتكلمى
عن مين .. ما تقولها يا عم فريد أى حاجة ..
فهمها إن الناس دى مش محتاجة يعملوا
أعمال لحد .. فهمها إن مش كل الناس بتفكر
بالطريقة دى .. الست اللى بتتكلمى عليها
دى يا منال ست محترمة بنت أصول
ماتعرفش الكلام الفارغ بتاع الأعمال
والسحر اللى بتتكلمى عنهم .. وحتعمله لمين

2214

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. لينا إحنا اللي الفرق بينا وبينهم كبير فى
كل حاجة ..

تكلم فريد وهو لا ينظر إليها خوفا من
إنفعالها عليه : والله يا علي ياما قولتلكها
وحاولت أفهمها .. وماتزعلش منى أنا حتى
قولتلكها إنك محظوظ بالناس دى وإنك لو
لفيت الدنيا كلها مش حتلاقى أحسن من
صفية وأهلها .. بس

قاطعته منال وقد جحظت عيونها تحذره من
الاستمرار فى مدحه لصفية : فريد ...!! أنا
مش جيبك معايا هنا علشان تسمعنا قصيدة
المدح فى الست صفية وأهلها .. أهلها اللي
بعدوا أخويا عنى ومقاطعنى بسببهم .. أنا
جيبك علشان تفهمه إن مصلحته مع أهله
مش مع أهل مراته .. يا تقول كلمة حلوة يا
تسكت خالص ..

2215

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فريد : شايف يا علي .. أهو كل ما أتكلم كلمة
حق تسمعنى الكلام ده ..

ساد الصمت للحظات إلى أن تكلمت منال مرة
أخرى بلسان آخر لكنه لا يعطى إلا نفس
المعنى ولا يرمى إلا لنفس الهدف : إسمعنى
يا علي كويس .. أنا مش بسعى إنك تطلق
مراتك وتبعد عن عيالك .. أنا عمرى ما
يرضىنى خراب بيتك أبدا ولا حرمان ولادك
منك وحرمانك منهم .. أنا كل اللي عايزاه إنك
ما تكونش ضعيف قدامهم .. خلى بالك هما
بيهو شوك بموضوع الطلاق ده .. وصدقنى
طول ما إنت بتحسسه إنك متمسك بيها
حيشدو ويرخوا فيك لغاية ما تنفذ لهم اللي
هما عايزينه ..

2216

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تهكم على كلامها وهو يسألها : وإيه بقى إن
شاء الله اللي هما عايزينه ..

منال : قلتهاك قبل كده ألف مرة .. إنها
تركب وتدلدل وتمشيك زى ما هى عاوزة ..
زى ما أمها عاملة فى أبوها ..

زفر علي بعد تنهيدة : هو إنتى ما بتزهقش
من الكلام ده .. ثم زفرة طويلة مرة أخرى
قبل أن يقول : طيب يا منال .. مش قلتى اللي
عندك .. إيه رأيك بقى إنى مش مقتنع بأى
حاجة من اللي قولتيها ولو سمحتى ..
وبقولهاك لآخر مرة : ملكيش دعوة بحياتى
مع مراتى .. وكفاياكى ظلم ليها ..

صرخت منال فجأة صرخة مدوية وإستمر
بكانها وصراخها ولم تكف عن الصراخ
والبكاء : كده يا علي .. أنا ظالمة .. دى

2217

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

آخرتها .. يا خسارة كل اللي عملته معاك ..
يا خسارة اللي كان بينا .. كده تنسى أختك
وتهينها علشان واحدة زى دى .. يا خسارة
العشرة الحلوة اللي ضيعتها وتعبي اللي
تعبته معاك من يوم ما وعيت على الدنيا .. آه
يانى .. آه يا علي .. يا خسارتك يا خويا ..

نظر علي وفريد إليها متعجبين سويا مما
تفعل .. ثم أشار له فريد بأن يأخذ بخاطرها ..
فهى لن تهدى سوى بذلك .. فاقترب منها
علي على مضض وربت على كتفها ثم
أخذها فى حضنه .. فظلت تبكى وتنتحب .. ثم
هدأت ورويدا رويدا .. ثم مرت دقائق من
الصمت إلى أن قال علي : أرجوكى يا منال
مش عايزك تزعلى منى .. إنتى عارفة أنا
بحبك أد إيه .. صفية وأهلها مش وحشين ..

2218

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إحنا اللي زودناها مع صفية .. هي إستحملت
منا كتير ..

قاطعته بحدة ودلال : إستحملك إنت .. أنا
معملتش معاها حاجة وحشة .. أنا وهي كنا
سمنة على عسل ولا نسيت .. أنا عارفة إنها
طيبة وبتحبنا .. بس هي أمها اللي بتسعى
إنها تبعتها وتبعدك عننا ..

علي : و على فرض إن اللي بتقوليه ده
صحيح .. إنتى شوفتيني بعدت عنكم .. وعنك
إنتى بالذات .. ياستى لو هي ست وحشة مش
لازم نديها الفرصة إنها تفسد اللي بينا لأنى
بصراحة مش حقد أبعاد عن صفية ولا
ولادى .. أنا إكتشفت أد إيه صفية ست
كويسة وزى ما بيقول فريد مش حلاقى زيها
أبدا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال وهي تمسح دموعها : خلاص يا علي ..
أنا علشان خاطرك أستحمل أمها واللى
جابوها .. بس المهم تكون إنت مبسوط
ومرتاح .. ثم نظرت حولها وازاحت يده
برفق وهي تقول : اوعى بقى أقوم انضفلك
البيت اللي زى الخرابة ده .. روح إنت
إتعشى وأنا حنضف البيت بسرعة ..

علي : لا بالله عليكى سيبى ك حاجة زى ما
هى .. مش عايز صفية لو رجعت تزعل لما
تعرف إنك نصفتى البيت ..

صفية : وهي إيه اللي حيز عليها .. ده أنا حتى
بريحها ..

علي : مش عايزها تحس إنى أقدر أستغنى
عنها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : ولو إنى مش مقتنعة باللى بتقوله ..
بس ماشى براحتك ..

عاد علي إلى الواقع بعد أن تخالطت
وتزاحمت الذكريات بعقله .. فأزاحت ذكرى
أخرى ذكراه القريبة بآخر لقاء مع منال
وتفرض ذكرى قديمة وتفرد مساحة لها على
الذاكرة الغائبة فتظهر له حادثة قديمة تكررت
معه وهو طفل صغير حين كانت تجتمع
الأسرة على مائدة الطعام أو حول التلفاز
يشاهدون البرامج والأفلام والمسلسلات أو
فى أى مناسبة أخرى تجتمع فيها أسرته
بأسرة أخرى من العائلة أو حتى من الجيران
والأصدقاء .. فيصبح مراد هو محور إهتمام
حديث والديه .. الجميع يمدح فى مهاراته
وذكائه وخفة ظله .. يتذكر أن ذلك كان يجعله

2221

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يغار وأحيانا يحقد على أخيه ويشعر أنه نكرة
بالنسبة لوالديه .. خصوصا أبوه الذى كان لا
ينتبه إليه ولا يعيره أى إهتمام فى وجود
مراد .. حتى عندما كان مراد يخذل والديه
المررة تلو الأخرى بسبب تصرفاته مع من
حواله ومشاكله التى لم تكن تنتهى مع أقرانه
والجيران كان دائما مراد هو المفضل
والمغفور له .. هو الذى يحظى بالتدليل
والأحضان الحارة من والديه حتى مع تكرار
مصائبه .. وعلي من يحظى دائما بالإهمال ..
كان يكبر ويتسائل أين نصيبى من حب أبى ..
يتمنى لو يحظى بعشر ما يحظى به مراد من
حبه .. يتمنى لو يذهب معه ولو مشوارا
واحدا.. يسير إلى جواره فى الشارع ممسكا
بيده كما يفعل مع مراد دائما ..

2222

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين كان يرى مراد يحظى بحضن والده
يشعر بفراغ يملأ صدره .. لن يملؤه سوى
حضن أبيه .. و كم إحتلى بنفسه مراهقا يبكى
إهمال والديه له .. خصوصا والده الذى
يحتاج منه الكثير فى ذلك السن الحرج ..
فإلتقطته منال وأولته كل إهتمامها فى
محاولة أن تعوضه وتعوض نفسها إهمال
والديهم لهما .. وكان الأجدر بها أن تتحدث
مع والديها فى أمره .. تخبرهم بما يخبرها به
من حاجته للقرب من والده .. لكن كيف وهى
الأخرى قد مرت بما يمر به علي ..!!!؟ ..
حتى كبر وأصبح فى مفترق طريقين .. إما
أن يتتبع خطوات مراد ويمشى فى طريقه ..
فربما حظى ببعض الإهتمام .. وإما أن يسلك
طريقا عكسيا لطريق مراد .. فكان من حسن
حظه أنه إختار الثانية .. فإهتم بدراسته لعله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين يتفوق يلفت إليه النظر .. إبتعد عن كل
الأصدقاء إلا مصطفى ابن خالته .. ثم مع
وجود منال ومصطفى فى حياته لم يعد يحمل
هما ولا يفكر فى إهمال والديه .. أو يتمنى
إهتمامهما والذى جاء متأخرا عندما تفوق
فى دراسته .. فأصبح يشاطر مراد
إهتمامهما .. فى حين ظل إحساسه أنه لم ولن
يشاطره حبهما أبدا ..

كانت أسعد لحظاته يقضيها إما مع منال أو
مصطفى .. فمصطفى خارج البيت يذهب معه
فى كل مكان يتحدثون ولا يملون الحديث
والضحك عن كل شيء وأى شيء .. كم حلما
.. كم ضحكا وكم بكيا سويا .. وكم كبج
مصطفى جماعه حين كانت منال تسيئ
توجيهه لأمر ما .. أما منال فداخل البيت هى
مؤنس وحدته وحافظ أسرارها .. يحكى لها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل شيء .. فتستمع إليه وتوجهه ولا مانع
أن تحكى له هى الأخرى عن نفسها وبعض
من أسرارها .. وإذا ما اختلف مع أحد بالبيت
دافعت عنه ووقفت دائما إلى جواره .. فكان
دائما يشعر بالأمان معها إلى أن تعرف على
صفية وأسرتها .. فعلم حينها أن هناك خلا
أصاب تربيته أو بالأحرى تربية جميع إخوته
.. ففى مرحلة التعرف بينه وبين صفية كان
يشعر بالفرق الرهيب فى طريقة تربية والديه
لهم وتربية والدى صفية لأبنائهم .. كما
راقب فيما بعد حين تزوج صفية وحين كان
يجمعه اللقاء بأسرتها كم كان والدى صفية
يعاملون ابنائهم جميع بمسطرة وميزان واحد
.. نفس الإهتمام .. نفس الحب والحنان .. بل
والحزم أيضا .. لم يفرقوا فى معاملتهم
لصغير كان أو كبير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثم تذكر لبنى خطيبته الأولى الذى ظن فى
يوم أنه أحبها وهو على يقين أن شعور
الحب ليس نفس الشعور الذى كان يشعر به
نحوها .. هو فقط أحب فتاة ملتزمة بعقله ..
لكنه ما لبث بعد الخطبة أن يكتشف أنه لا
يستطيع أن يكمل مشواره معها .. فهو حتى
ذلك الوقت لم يحب سوى نادية ابنة خالته
التي فاجنته صورتها و أزاحت ذكرى لبنى
وصورتها وفرضت نفسها علي ذكرياته
المتعاقبة قبل ان يفيق من غيبوبته .. لقد
أحبها ولا يزال يشعر بذلك الحب .. فهل كان
حبا حقيقيا أم مجرد تعلق بفتاة جميلة
وصغيرة شعر ناحيتها بخفقان قلب فى وقت
كان يبحث فيه عن الحب فى بداية مراهقته ..
فكانت هى .. طفلة جميلة قريبة منه بحكم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

القراية .. كم عاش حبها بينه وبين نفسه
لسنوات .. ولم يجرؤ أن يخبرها أو يخبر
مصطفى أو حتى منال .. كان يخشى أن
يخسر مصطفى إذا علم بحبه لأخته .. أو
يسخر منه من حوله .. إلى أن تمت خطبتها
وهي ابنة تسعة عشر عاما من علاء ..
ورأى الفرحة في عينيها .. أدرك أنها تحب
علاء حب الجنون فقرر أن لا يصارحها بحبه
ويظل يحبها في صمت حتى بعد ان تزوج من
صفية .. لكن اليوم وفي تلك اللحظة .. لحظة
إسترجاع حبه لنادية .. في وسط الذكرى
جاءت صورة صفية وإفتحت خلوته بنادية
وفرضت صورتها على صورة نادية
وأزاحتها من ذكراه .. حاول أن يستعيد
صورة نادية .. فلم يستطيع .. بقيت صورة
صفية .. فإستسلم لها .. بل شعر بسعادة أنها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أزاحت صورة نادية من ذكرياته .. ترك نفسه
يتذكر كل شيء منذ أول مرة رآها ولفت
نظره جمالها ورقتها ووجهها الضحوك ..
خجلها وهو يطلب منها أول لقاء .. يقينه من
حبها له ووقوفها إلى جواره في كل محنة أو
مشكلة مر بها .. إصرارها عليه بعد أن
رفضته أسرتها وهي الجميلة بنت الأثرياء
التي يتمناها من هو أفضل منه بكثير .. تذكر
كيف ذللت له المصاعب منذ أن عرفها ..
قبولها أن تسكن في شقة صغيرة بالكاد
تسعهم .. كفاحها معه في الغربة سبع سنوات
دون شكوى واحدة من الوحدة التي كانت
تحياها يوميا حتى يعود من عمله في وقت
متأخر وليس معها حتى طفل يشغلها إلى أن
جاءت أميرة .. مر بكل ذكرياته معها .. ثم
آلمه بعدها عنه وإصرارها على الطلاق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلى أن حانت لحظة أن رآها آتية نحوه ثم
صدمته السيارة وغاب عن الوعي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل الطبيب وطلب من صفية أن تخرج من
الحجرة التى مكث فيها علي بعد خروجه من
غرفة العمليات حتى يستيقظ من البنج ..
لكنها أصرت أن تبقى معه ولا تغادر الحجرة
.. مرت دقائق كثيرة وهى إلى جواره ..
حضرت أمه وأخوته بعد أن طلبت صفية
خيرى وأخبرته بما حدث لعلى .. كما حضرت
ماجدة وولديها يحيى ومحمود .. ولم يحضر
والد صفية الذى كان لا يزال فى حالة غضب
من علي ..

حكى صفاء للجميع ما حدث وأخبرتهم أن
وجودها هى وصفية فى مكان الحادث كان
محض صدفة ..

جلست صفية إلى جواره ممسكة بيده تنظر
إليها منال بضيق وتحفز وتتمتم بكلمات مثل
: الله لا يسامح اللى كان السبب .. شايعة يا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أُمى علي حاله بقى عامل إزاي .. فترد عليها
أمه : أسكتى يا منال .. مش وقته الكلام ده ..
لكن لم تعيرها صفة بالآ أو إهتماما ولم
تنظر حتى إليها .. كانت قلقة وخائفة عليه
حتى بعد أن طمنها الأطباء أن حالته
مستقرة وليست خطيرة ..

كانت تنظر إليه ولا تبتعد بعينها عنه .. رأت
شحوب وجهه ونحافة جسده التى أصبح
عليها ولحيته الطويلة .. علمت إلى أى مدى
عانى فى البعد عنها كما أخبرها أخوها يحيى
.. شعرت بتأنيب الضمير .. كانت على
إستعداد أن تسامحه وتبدأ معه صفحة جديدة
.. المهم أن يستيقظ وتطمئن عليه ..

مرت عليها دقائق الإنتظار وكأنها سنوات ..
حتى سمعت أسمها يخرج من فمه بطيئا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مختلطاً بأنيته .. أخذ يردد الأسم تارة ويتأوه
من الألم أخرى ..

ردت عليه وهى تقترب منه : أنا هنا يا علي
.. أنا جنبك يا حبيبى ..

عادت منال تقول : تقتل القتل وتمشى فى
جنازته ..

ردت عليها أمها : قلتك يا تخرسى يا تمشى
من هنا .. كفاكى بقى .. خلى المركب تمشى
..

فتح عينيه ينظر للجميع غير مستوعب أين
هو ولا ماذا حدث له .. إلى أن وقعت عينيه
على صفة التى إبتسمت له وقالت : حمد الله
على السلامة يا حبيبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تبعته أمها وأمه : حمد الله على السلامة يا
علي ..

أوماً علي إليهما برأسه بإبتسامة إمتنان ..
ثم عاد ينظر إلي صفية .. رفع يدها الممسكة
بيده وطبع عليها قبلة حانية .. فمالت هي
على جبينه وطبعت عليه قبلة مماثلة ..
فإنتهز قريبا منه وقال لها بصوت خافت :
ياريت العربية كانت خبطتني من زمان
علشان أشوف في عنكي النظرة اللي أنا
شايفها دلوقتي .. ياه يا صفية .. أنا حفضل
طول عمرى شاكر فضل اللي خبطني بعربيته
علشان رجعت ليا ..

وضعت أناملها الرقيقة على شفتيه وقالت :
سامحنى يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فوضع هو أنامله على شفتيها تلك المرة
وقال لها : إنتى اللي لازم تسامحنى يا صفية

..

لم تتحمل منال حالة الحب والصفح بين علي و صفية ..
فقامت من مكانها بعصبية ونرفزة وخرجت من الحجرة
.. ثم تبعته أمها بعد أن مالت على ابنها باكية وقبلته
وهى تقول : ألف سلامة عليك يا حبيب أمك .. ربنا ما
يسونا فيك يا حبيبى .. ثم مالت على صفية وضمتها
بذراعيها .. فبادلتها صفية الضمة بقوة .. فقالت نادرة
: ربنا يهدى سركم يا حبيبتي.. ثم خرجت تنتظر
بالخارج ..

مرت لحظات قبل أن تدخل ماجدة وولديها مرة أخرى ..
ألقوا السلام على علي وإطمئنوا عليه ثم ما لبثوا أن
خرجوا وتركوه و صفية لحالهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستأذن ضابط الشرطة الذى حضر على إثر بلاغ من المشفى بوجود حالة علي .. كان صاحب السيارة التى صدمته يقف خارج حجرته مرتجفا خائفا على مصيره .. ربما كان علي مخطئا حين عبر الطريق فجأة لكن ذلك لا يمنع أن عليه كسائق مسؤولية كبيرة .. خصوصا أنه كان يقود السيارة بسرعة أكبر من المسموح بها فى ذلك الطريق ..

قضى ضابط الشرطة حوالى الخمسة عشر دقيقة يسأل علي الذى أجابه أن الخطأ كان خطأه .. أخبر الضابط أنه هو الذى عبر الطريق فجأة وفاجأ سائق السيارة الذى كان قد على مقربة منه ولم يستطع أن يتفاداه بالرغم من أنه لم يكن مسرعا ..

خرج الضابط وهنا صاحب السيارة وطلب منه أن يعاوده فى قسم الشرطة حتى يغلق المحضر ..

2235

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يصدق الرجل نفسه بعد أن ظن أنه لا محالة سوف يحكم عليه بالحبس . إستأذن خيرى ودخل إليه فى حجرته وشكره كثيرا .. وإستأذنه أن يطمئن عليه .. فكان يزوره أو يطمئن عليه تليفونيا من وقت لآخر حتى شفى تماما ..

نشأت شبه صداقة بين علي وبين خالد صاحب السيارة .. توطدت تلك العلاقة كثيرا مع مرور الوقت حتى أصبحا صديقين مقربين مع مرور الأيام .. لدرجة أن علي سمى ابنه خالد الذى أتى للحياة بعد عدة أعوام من ولادة أميرة على إسم صديقه خالد ..

2236

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر يومان رعت فيهما صفية علي ولم تتركه لحظة
واحدة بالمشفى .. وعند خروجه من المشفى وقبل أن
يذهب إلى بيته فاجئ صفية و يحيى الذى كان يقله
بسيارته وطلب منهما أن يذهب لوالد صفية قبل أن
يذهب لبيته .. أراد أن يستسمحه فى أن يعود بصفية
وأطفاله لبيته .. أراد أن يأخذ بخاطره ويوعده أنه لن
يغضبها مرة أخرى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 61 -

" ما زال للغد بقية "

هل نرسم للأيام التى نحيها ملامحها ام هى من ترسم
مصيرنا وتحدد ملامح سعادتنا أو شقائنا..؟!
الأقدار لله تعالى كلا مقدر له نصيبه من السعادة
والشقاء .. وقد منح الله المرء القدرة والمساحة على
تحديد مصيره وخط خياراته .. فله بذلك قاسما كبيرا من
تحديد شكل ونوع الحياة التى يحيها .. وإلا كان مجرد
شئ تتقاذفه الدنيا بأنوائها دونما فعل منه .. وبقدر
عمله وسعيه لتحقيق ذاته وأسعاد من ينتمون إليه يجد
مقابلا بالتوفيق والرشاد طالما يتقي الله فى نفسه ومن
حواله .. وقد تمر بالمرء فترات يغشي على عينيه
فيخطئ كثيرا ربما بدون قصد .. ولكنه إذا لم يبادر
بمراجعة النفس ورسم بداية جديدة سيخسر كل شئ ..
وكم من أناس تخطوا أزمت كثيرة بإقرار الحق والعودة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

**لجادة الصواب بالحكم على الأمور بنظرة حيادية وبما
يرضى الله ..**

دخل علي بيت والد صفية قلقا مضطربا متكنا على
عجازه من ناحية وعلى يحيى من الجهة الأخرى ..
لكنه لم يشك للحظة في حسن إستقبال حسين له على
الرغم من غضبه بعد ما علم من صفية سوء معاملته
لها طوال فترة زواجهما .. كان مطمئنا لعفوه ومغفرته
بعد الحادث الذي تعرض له وأيضا علمه بوقوف صفية
إلى جواره بعد أن سامحت في حقها لديه وأيضا علمه
المسبق أن والد زوجته رجل ذو أصل طيب .. كلها
اسباب سوف تمنع والد زوجته أن يهينه أو حتى يعاتبه

ودخلت صفية خلفهما مطأطأة الرأس .. تخشى نظرة
أبيها إليها بعد أن خذلته وعادت لعللي دون أن تتكلم
معه وتخبره بالأسباب التي جعلتها تسامحه .. لكنها لا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعلم أن والدها ليس في حاجة ليعلم الأسباب .. فيكفيه
سبب واحد .. هي تحبه حبا لا تستطيع معه أن تخالف
سلطان قلبها ..

عافاهما حسين عندما أذاب القلق من قلوبهما كما أزاله
التوتر من على وجهيهما حين قال : أهلا يا علي .. حمد
الله علي سلامتك .. فإقترب منه علي وحضنه بجانبه
السليم وتمنى في تلك اللحظة لو كان معافى حتى
يستطيع أن يحتضنه بذراعيه لعله يعوض قدرا من
الأحضان التي حرم منها وتمنى كثيرا أن تكون منه
لأبيه أو لأبيه منه ..

وكان حسين شعر و أدرك مشاعره .. علم أنه يرجو أن
لا يعاتبه وألا يفتح جراح ظن أنها أغلقت حين سامحته
زوجته .. بل وطلبت منه أن يسامحها على أنها طلبت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منه الانفصال .. كان يتمنى أن يعود لبيته دون عتاب أو
تقريع من أحد .. كانت نظراته للجميع تخبرهم أنه لن
يعود لإساءة صفية .. لن يجعلها تعاني كما عانت من
قبل .. سوف يحميها ويرد لها حقها في الحال في كل
مرة تحاول فيها منال أو غيرها أن تقلل من قدرها أو
يمارس عليها ضغطا أو ظلما من نوع ما .. بل لن
يسمح لأخته أو يعطى فرصة لها أو لغيرها أن يتعدى
خطا أحمرأ قرر أن يحيط به زوجته وأبنائه ولن يسمح
لأحد أن يقترب منه .. لقد قرر علي أن يبدأ صفحة
جديدة مع زوجته وأطفاله .. فصلا لهم الأولوية
القصوى في حياته ..

طوى حسين تلك الصفحة حين أشار إلى ابنته بيده
الخالية من كتف علي .. فألقت بنفسها في حضنه هي
الأخرى .. ثم ضمهما حسين بشدة وهو يقول : خللى
بالكم من بعض .. الحياة فيها حاجات كثير صعبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصعب بكثير من اللي مريتوا بيه .. وفروا خلافاتكم
وزعلكم من بعض علشان تواجهوا مشاكل الحياة ..
وفروها علشان تعرفوا تربوا ولادكم صح وتكبروهم
من غير حرمان أو عقد .. ولادكم محتاجين تركيزكم
وحنانكم ..

رد علي : أوعدك يا أنكل إنى عمرى ما حزعلها منى
تانى أبدا .. وربنا يقدرنى وأعوضها وأخليها أسعد
إنسانة فى الدنيا ..

حسين : خلى كل وعودك لها يا علي .. ولا أقولك خليها
لنفسك .. علشان اللي بيقول ما بيعملش واللى ما
بيقولش بيعمل .. أنا عايزكم ترجعوا بيتكم النهاردة
وكأنكم لسة متجوزين النهاردة

علي : حاضر يا أنكل .. عندك حق .. فعلا .. اللي بيقول
ما بيعملش .. أنا بس هستأذن حضرتك نقضى معاكم
يومين لغاية ما أجيب حد ينصف الشقة .. أصلها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بصراحة متبهدة أوى ومش عايز صفية تروح تتفاجئ
بيها بالشكل ده ولا تتعب فى تنضيفها ..

تدخلت ماجدة : طبعاً يا حبيبى .. بس إنت مش محتاج
تستأذن ولا حاجة .. إحنا حنكون مبسوطين أوى لو
قعدتم معنا على طول .. وبالنسبة لشقتكم فسيبوا
الموضوع ده عليا .. أنا حاخذ أم أيمن اللى بتيجى
تنصف لنا هنا البيت وأخليها تنصف لكم الشقة ..

لاحظت صفية أن علي يتحدث إلى والدها لأول مرة
بكلمة " أنكل " بدلا من كلمة " عمى " .. فهل فعلا
تغير ويحاول بكلمات بسيطة لم تطلب منه يوما ان
يستخدمها أن يرسل لها رسالة أنه تغير بالفعل .. أو أنه
تخطى حاجز الخوف من أن يندمج وينصهر معهم فى
مجتمعهم ومصطلحاتهم التى لا تعيبهم فى شئ ..
وكلنها فقط تختلف مع أسلوب وكلمات الآخرين ..
وكلاهما لا يعيبه شئ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر أسبوع قبل أن يعود على وصفية بصحبة أحمد
وأميرة إلى البيت .. مر الأسبوع فى ود وسكينة بين
علي وصفية وكل أفراد الأسرة .. كان علي خلال هذا
الأسبوع يشعر أنه يقيم وسط أهله وليس أهل زوجته ..
علم أن هؤلاء الناس يستحقون حبه وإحترامه لهم وأنه
كان مخطئا كل الخطأ حين كان يعاملهم من قبل بتحفظ
وريبة وأن السبب كان منال التى قد شحنته ضد هؤلاء
الناس دون مبرر .. كان سعيدا حقا طوال فترة إقامته
معهم .. ولم يعكر صفوه سوى خسارة شركته
 وإنهيارها وخروجها من سوق امقاولات مبكرا .. وعلى
جانب آخر نفور أحمد منه وشعوره أنه لا يحبه .. لكن
طمأنته صفية أن هذا النفور سوف يتلاشى رويدا رويدا
عندما يذهب أحمد ليعيش معهم وسوف تعمل هى على
تقويمه حتى يتأكد ويطمئن من حب علي له ..

زارت نادرة وخيرى ومعهم كريمة وهند زوجة مراد
بيت ماجدة لإطمئنان على علي ورحب بهم الجميع أيما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ترحاب .. أيضا زاره خالد .. ذلك الذى صدمه بسيارته ..

عادوا لبيتهم وكل منهم لديه رغبة وإصرار على طي الصفحة القديمة وينوى بداية جديدة يسعى فيها كل طرف للوقوف إلى جوار الآخر فضلا عن إبعاده .. فكان علي يعترف لنفسه كل لحظة انه لم يعيش ولم يعرف للزواج معنى سوى تلك الأيام بالرغم لوضع يده وقدمه فى الجبس .. وما كان يعكر صفو سعادته سوى تفكيره الدائم فى إصابته .. هل ستعود له حركته الطبيعية بعد فك الجبس أم سيترك له الحادث عاهة مستديمة تعوقه عن الحركة الطبيعية .. أيضا كان نفور أحمد منه لا يزال يؤرقه ويجعله يتساءل : إلى متى سيظل الوضع هكذا .. إلى متى سيظل أحمد يهاب الإقتراب منه والتعامل معه كما تتعامل أميرة وكما يتعامل أحمد مع صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت الأيام إلى أن أزال علي الجبس من يده وقدمه وأجرى بعض جلسات من العلاج الطبيعى حتى عاد كما كان قبل الحادث ..

وكما يقولون .. مرت السكره وجاءت الفكرة .. فقد كانت الأيام الماضية أسعد أيام علي وصفية منذ تعارفا بالرغم من صعوبة أن تمضى أيامك وأنت لا تستطيع أن تمارس حياة طبيعية بسبب يد وقدم محبوسين بالجبس .. فكانت تلك الأيام السعيدة هى السكره التى غطت على عقل علي ولم تجعله يفكر بشيء من الماضى وإن أرقه الخوف من المستقبل .. كان يحيا معها حالة لم يمر بها من قبل .. حالة من الود والسكينة بعيدا عن الجميع .. وقد مرت تلك السكره حين شفى علي .. مرت حين أن أراحته الفكرة .. فكرة الشغل ومن أين سيأتى علي بالمال الذى يستطيع أن يصرف به على بيته ..!!!

جلس علي ذات صباح شاردا .. كانت صفية طوال فترة وجود يده وقدمه بالجبس تظن أن كل شيء فى عمله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على ما يرام .. بالرغم من أنها أحيانا كانت تتعجب ..
هى لا تراه يتكلم عن العمل ولا يتكلم معه أحد عن العمل
.. لا يشكو لها عن عمله والمشاكل التى يواجهها كما
كان يفعل كل يوم .. لكنها أصبح لديها فوبيا .. كانت
تخاف أن تفتاحه فى أى أمر بعد العودة .. أى شئ له
علاقة بأهله أو عمله فتعود الخلافات بينهما .. لذا كانت
تلوذ بالصمت معظم الوقت .. وفى نفس الوقت كان يمر
الوقت عليه صامتا شاردا وهو يفكر فيما هو قادم ..
ماذا سيفعل ..!!!؟ من أين له المال الذى يحتاجه البيت
.. فما لديه بالبنك لن يكفى أكثر من ستة أشهر ..

ترددت صفية قبل أن تدخل عليه قبل الغروب بقليل وهو
جالس بالبلكونة يراقب غروب الشمس وقد مضى عليه
أكثر من ساعتين شاردا بالبلكونة فى حين كانت هى
مشغولة مع أحمد وأميرة بالداخل .. جلست أمامه على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المقعد المقابل .. سألته ببساطة بعد أن تغلبت على
خوفها من الحديث معه : علي ..
لم ينتبه إليها وهى تناديه .. فعادت تقول : علي .. إنت
سرحان فى إيه ..

علي : هه .. أيوة يا صفية .. فيه حاجة ..
صفية : مالك يا علي .. بقالك كام يوم ساكت وسرحان
معظم الوقت .. إيه اللى شاغلك يا حبيبى ..

لم يجد علي مفرا من أن يقول لها الحقيقة .. حقيقة ما
حدث فى عمله .. أغمض عينيه يدارى ألم فشله
وضياع شركته وخوفه من المستقبل المجهول ثم تنهد
وزفر قبل أن يقول : أنا بفكر نرجع الكويت تانى ..

عقدت صفية حاجبيها .. كانت آخر شيء يمكن أن تفكر
فيه هو ما ذكره للتو .. فسألته : الكويت ..!!!؟ إيه اللى

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

خلاك تفكر فى كده .. هو شغل الشركة مش ماشى
كويس ..؟

عاد علي ينظر إلى قرص الشمس وهو يوشك أن
يختفى فى الأفق ثم قال : خلاص .. مفيش شركة ..
المشروع إتسحب وطبقوا علينا غرامات التأخير .. ثم
قص عليها ما حدث المهندس المنفذ للمشروع الذى
ورطه فى تأخير البرنامج الزمنى لتنفيذ المشروع وعدم
حضور الاجتماع الأخير مع الشركة المالكة .. بل
وتقديمه لاستقالته فى نفس يوم الاجتماع ..

شعرت صفية بان الدنيا تدور بها من هول ما سمعت ..
لكنها كانت كعادتها بارعة فى إخفاء رد فعل لابد منه ..
إبتسمت وقالت فى بساطة تحسد عليها : وهو ده اللي
مخليك ساكت وسرحان طول الوقت ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نظر إليها علي متعجبا بدوره ثم قال : وهو ده شوية ..
أنا تقريبا خسرت كل حاجة .. صفية .. إنتى عارفة ده
معناه إيه .. معناه إنى لازم أبتدى من جديد ..

ردت بهدوء وهى تمسك بيده بين كفيها : وفيها إيه ..
طول ما إحنا مع بعض متحملش هم أى حاجة .. أنا
عايزاك ما تحملش الهم بالشكل ده وخلينا نفكر بهدوء
..

علي بتأفف : نفكر فى إيه بس .. إحنا كل اللى باقى
معانا فى البنك ما يكفيناش أكثر من ست شهور ..

صفية : وقبل الست شهور ما يخلصوا بإذن الله ربنا
حيبعتلنا الحل وكل أمورنا حتبقى كويسة .. أنا حاسة
بكده .. أنا بس مش عايزة إننا نتسرع ونرجع الكويت
بعد ما الولاد كبروا ويادوب أميرة لسه داخله المدرسة
وأحمد خلاص أخذ على المدارس هنا وعمل صحاب
كمان .. النقلة للكويت مش حتبقى سهلة عليهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبعدين ما إحنا شوفنا الناس اللي فضلت هناك يادوب
كان المرتب بيكفى العيشة والمدارس وقليل منهم اللي
كان بيقدر يحوش أى مبلغ .. يعنى مش حينوبنا غير
الغربة وقسوتها ..

علي : إنتى يا صفية اللي بتقولى على الغربة قاسية ..
نسيتى بعد ما رجعنا وكل ما كنا بنختلف كنتى بتقولى
نار الغربة ولا جنة وجودنا هنا ..

إضطربت صفية وخافت أن يكون هذا الحديث بداية
لخلاف جديد فقالت : علي .. ممكن من فضلك ما نجيش
سيرة الماضى بكل اللي فيه ..

شعر علي بمدى خوفها فقال : أكيد يا حبيبتى .. إطمنى
أنا مش ناوى أرجع لأى حاجة كانت بتسبب بينا مشاكل
.. أنا بس مستغرب .. كنت فاكرك حترحبى وحتكونى
مبسوطة لو بعدنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : يمكن لو الظروف غير كده كنت حكون
مبسوطة .. ولو إنى عانيت برضه هناك كتير .. بس
إنت اللي ناسى .. عموما .. أنا مش رافضة حل الرجوع
للكويت أو السفر بصفة عامة .. أنا بس بقول إن لسه
عندنا فرصة نفكر فى حل تانى يناسب ظروفنا وظروف
أحمد وأميرة ..

سكت علي ولم يعقب .. وإن كان لا يزال مقتنعا أن حل
الرجوع والعمل بالكويت هو الأفضل والأيسر ..

تكلمت صفية وقالت بعد تردد : طيب إيه رأيك لو نزلت
أنا أشتغل .. تعرف إن صفاء عرضت عليا أنزل معاهم
شفت فى الصيدلية بتاعتهم ..

رد علي بهدوء : جرى إيه يا صفية .. آخرتها
حتصرفى عليا أنا والولاد .. هى الآلية إتقلبت ولا إيه ..
إنتى عارفة كويس رأيي فى موضوع شغلك ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : إسمعنى بس يا علي .. الموضوع غير كده
خالص .. ربنا يخليك لنا وتصرف علينا طول العمر ..
أنا بس بقول أساعد لغاية ما تلاقى إنت شغل .. وبعدين
يا علي أنا بزهدق من قعدتى فى البيت .. الولاد
وببروحوا مدارسهم وإنت حتنزل شغلك .. إيه بس
المشكلة إنى أنزل شفت الصبح فى الصيدلية .. أهو
منها أشغل نفسى ومنها أدخل فلوس للبيت .. حتى لو
إنت بتشتغل وقادر تصرف على البيت .. إيه المشكلة
إننا نزود دخلنا .. أديك شايف كل حاجة بتغلا يوم عن
التانى ..

رد علي : طيب والبيت والولاد مين حيراعيمهم ..

صفية بحماس : طبعا أنا اللي حرعاهم يا حبيبى .. كل
الحكاية إنى بدل ما أطبخ الصبح حجهز الطبخ من بليل
بحيث أول ما ارجع من الصيدلية يدوب أحط الأكل على
النار ومش حياخد أكثر من نص ساعة علشان يجهز ..
يعنى مش حتاكلوا حتى أكل بايت ..

2253

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : إنتى متأكدة يا صفية إن ده مش حيكون متعب
بالنسبالك ...!!!؟

صفية : حبيبى .. حتى لو حتعب .. أنا بالنسبالى حكون
مبسوطة بالتعب ده .. أجمل تعب الواحد ممكن يتعبه هو
التعب علشان اللي بيحبهم .. ومين أغلى عندي منك
ومن الولاد علشان اتعبهم يا علي ..

علي : طيب يا صفية .. سببى أفكر فى الموضوع ده ..
ثم إلتقط يدها وطبع عليها قبلة حانية فى هدوء ..
فارتعشت صفية من السعادة ومن الحنان الذى أبداه
علي لها لأول مرة .. فإلتقطت يده وطبعت عليها هى
الأخرى مثلتها ..

عاد علي يقول بخجل : صفية .. ممكن أطلب منك طلب

..

صفية : طبعا يا علي ..

2254

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مش عايز حد يعرف بموضوع شغلى ..

صفية : حبيبى أنا عمرى ما طلعت أسرارنا حتى لبابا وماما .. ولو تقصد اللى حصل قبل كده .. فسامحنى .. أنا كنت وصلت لحالة صعبة جدا .. يمكن ضعفت وإشتكيت من اللى كان بيضايقنى ويزعلنى منك .. بس صدقتى .. فيه حاجات كتير .. أقصد أسرار .. عمرى ما قلتها لحد أبدا وعمرى ما إتكلمت عن حاجة تخصك أو تخص شغلك .. أنا يا علي من أول ما إتجوزنا وأنا مقررة إن مفيش حد يعرف عن حياتنا وخصوصيتنا بالذات أى حاجة .. نفسى حياتنا أنا وانت والولاد تكون بسيطة نعيشها فى هدوء من غير أى مشاكل .. نربيههم أحسن تربية .. مش مهم ندخلهم أحسن وأعلى مدارس .. المهم نربيههم على الأخلاق من غير ما نعرضهم لفساد اللى حواليههم .. وخلي بالك الموضوع مش بسهولة الكلام اللى بنتكلمه .. أنا بحس إن الولاد بيتعرضوا لشيزوفرنيا فى حياتهم .. الفرق بين اللى

2255

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بيتعلموه فى البيت واللى إحنا بنربيههم عليه وبين اللى بيسمعوه فى المدرسة أو النادى فرق شاسع .. الحكايات اللى بسمعها من الولاد عن زميلاتهم فى المدرسة غريبة وتخوف .. أنا مش قادرة أفهم إزاي اهاليهم بتربيههم بالشكل ده .. تصور إن فيه ولد ضرب أحمد فى المدرسة من غير ما أحمد يعمل حاجة ولما أحمد إشتكى للمشرفة الاجتماعية وجابت الولد وسألته إنت ليه ضربت أحمد .. الولد رد وقال إن مامته وباباه قالوله يضرب أى حد علشان الولاد كل الولاد يخافوا منه ومحدث يتجرأ يمد إيده عليه ..

رد علي متعجبا : معقول الكلام ده يا صفية ..

صفية : يووه يا علي .. ده أنا لو قعدت أحكيك من هنا للصبح على البلاوى اللى بسمعها مش حنخلص ..

علي : دى فعلا حاجة تقلق .. نفسى الواد ده يحكىلى كل حاجة زى ما بيحكىك .. على الأقل أفهمه يتصرف إزاي

2256

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى المواقف اللى زى دى .. أنا نفسى أفهم .. الواد ده
واخذ منى جنب بالشكل ده ليه .. إيه اللى حصل علشان
يخاف منى أو يتجنبنى بالشكل ده ..

صفية : أحمد لسه طفل يا علي يمكن كنا غلطانين لما
سبناه هنا وسافرنا الكويت .. صدقنى المشكلة إنه مش
واخذ عليك مش أكثر .. لازم تصبر عليه وتحاول تقرب
منه أكثر من كده .. هو طبيعته إنطوائية شوية .. فلازم
تكسب ثقته علشان يطمئن ويحكى كل حاجة ..

علي : ما أنا قدامك أهو يا صفية .. كل ما بحاول أقربله
يبعد عنى .. أنا حاسس إنك إنتى كل حياته .. مع إن
المفروض العكس هو اللى يحصل .. أنا الراجل يعنى
من جنسه .. المفروض يقرب منى أنا مش إنتى ..

ضحكت صفية وقالت : هو إنت ماتعرفش إن الولاد فى
السن ده بيميلوا لمامتهم فى حين إن البنات بيميلوا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لباباهم .. طيب إنت مش واخذ بالك إن أميرة قريبة
منك أكثر منى .. دى ساعات بتغير عليك منى ..

إبتسم علي وقال : أميرة دى بقى حبيبة أبوها .. أشجع
من أحمد معايا ميت مرة ..

صفية : شوفت .. ده علشان هى بتميل لك أكثر ما
بتميل ليا .. بس خللى بالك حبيجى وقت والآية تتعكس
.. أقصد إن أحمد حيميل لك فى سن المراهقة وأميرة
حتبتدى تميل ليا فى نفس السن .. سكتت قليلا م قالت :
بس تعرف أنا نفسى إننا نقدر نخليهم يميلوا لنا إحنا
اللاتنين زى بعض .. وده مش حبيجى غير باننا عند سن
معين نكون قدرنا نخليهم صحاب لنا .. إن شاء الله ده
يحصل مع الوقت .. صدقنى ساعتها حيتعاملوا معانا
إحنا الاتنين كأننا شخص واحد بالنسبالهم ..

علي : وياترى طنط ماجدة وأنكل حسين قدروا يحققوا
المعادلة الصعبة دى معاكم ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : بتسأل بجد ولا تريقة ..؟

إبتسم علي وقال : بتكلم بجد والله .. صدقيني عندي فضول إنى أعرف .. على الأقل علشان أطمئن إننا حنقدر نكرر التجربة ..

صفية : طيب إنت شايف إيه .. ؟

علي : لأ .. مش فاهم ..

صفية : اقصد إنت شايف إنهم محققين المعادلة دى معانا ولا لأ ..

علي : بصراحة مش قادر أحكم ..

صفية : أنا أقدر أقولك إنهم نجحوا بنسبة كبيرة فى تحقيق المعادلة .. بس علشان أكون صريحة مش بنسبة مية فى المية .. لكن فى نفس الوقت كلنا عندنا الرغبة والجرأة إننا نتكلم مع ماما أو بابا فى أى موضوع وكلنا بنحبهم بنفس القدر .. بس أحيانا مثلا

2259

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنا برتاح شوية فى الكلام مع بابا عن ماما .. أو تقدر تقول إن فيه مواضيع بحب أتكلم فيها مع بابا لأنى بحس إنه سيكون حنين معايا أكثر من ماما اللى ممكن تكون رايتها مش حيوافق رأيي .. يعنى الموضوع هو اللى بيحدد مين الطرف اللى حتكلم معاه فيه ..

علي : وده بقى اللى بيسموه الذكاء الإجتماعى .. مش كده .. سكت للحظتين وأكمل قبل أن تجيبه .. ولا بيسموه إنتهازية ..

صفية : مش حنكر إنها أحيانا بتكون إنتهازية .. بس تعرف الميزة بقى عندنا هى إيه ..؟

علي : إيه ياستى .. ؟

صفية : الميزة إنهم قبل ما يبدوا رأى فى أى موضوع بنكلمهم فيه بيأجلوا الرد على أساس إنهم حيفكروا فيه .. بس فى الحقيقة هما بيأجلوه علشان يتناقشوا فيه مع

2260

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بعض ويتفقوا على رد واحد .. ودى بقى أكثر نقطة
حابة إننا نطبقها مع أحمد وأميرة ..

ضحك علي وقال : مش لما يبقى حد فيهم يعبرنى
وياخد رأيي فى حاجة ..

صفية وهى تمسك بيده بين كفيها : يحصل يا علي ..
يحصل .. أصبر بس إنت شوية .. العيال لسه
صغيريين .. التقليل ورا يا حبيبى .. هما لسه صغيريين
ومشاكلهم الحقيقية لسه يا دوب بتبتدى ..

سكتت صفية قليلا ثم عادت تقول وهى تبتسم له :
تعرف يا علي إن دى أول مرة نقعد نتكلم أنا وإنت
بالشكل ده .. أنا مبسوفة أوى .. كان نفسى من زمان
أكون قريبة منك بالشكل ده ونتكلم دايما فى مصلحة
البيت والولاد ..

رفع علي يدها وعاد يقبلها مرة أخرى : سامحيني يا
صفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : سامحتك من زمان يا حبيبى .. من قبل حتى ما
ازعل منك ..

علي : تعرفى يا صفية .. أنا حاسس إنك مسئولة معايا
عن كل اللي حصل زى ما كنت أنا مسئول بالظبط .. كان
لازم تزعلنى من زمان وتأخدى الموقف اللي أخذتیه
فى الآخر من تصرفاتى معاكى .. كان لازم توقفينى عند
حدى .. أحنا حرمانا نفسنا سنين من الحياة الجميلة اللي
بنعيشها سوا دلوقتي ..

أطرقت صفية إلى الأرض بوجه حزين ثم رفعت رأسها
فإذا بعينيها قد إغرورقت بالدموع ثم قالت : تفتكر يا
علي لو ده كان حصل كنت حتبقى عليا .. خصوصا إن
مكنش فيه وقتها أميرة .. أقصد ماكانتش لسه إتولدت
.. سكتت للحظتين ثم قالت بخجل وتردد : أنا يا علي
لغاية وقت قريب كنت حاسة إنك محبتنيش .. وإنت
معملتش أى حاجة تدل على إنك بتحبني .. وعلشان كده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كنت بتحمل كل اللي بيحصل معايا على أمل إنك تتغير
وتقدر مشاعري ناحيتك ..

علي : كنتي غلطانة يا صفية ..

صفية : أنا .. !!!؟

علي : أيوة إنتي يا صفية .. صدقيني إنتي لو كان
موقفك حازم من الأول زى آخر مرة .. أنا كنت
حستجيب وأتغير ..

صفية : إنت بتقول الكلام ده دلوقتي .. لكن وقتها
مكنتش حتتصرف زى ما إنت متخيل .. كنا حنطلق
وبسهولة يا علي ..

علي : لا يا صفية .. عمري ما كنت حطلقك .. عارفة
ليه ..

رفعت صفية رأسها تنظر إليه فى إنتظار أن يكمل كلامه
.. فقال : لأنى مكنتش أحلم أتجوزك .. وكنت مقرر من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أول يوم عرفتك فيه إنى لو إتجوزتك عمري ما حسيبك
أبدا .. ولأنى قدرت كل اللي عملتية معايا من قبل ما
نتجوز وبعد الجواز .. إنتي اللي سهلتيلي كل حاجة
لدرجة إنى كنت بحس ساعات إنك أُمى مش مراتي
وبس .. إنتي اللي عطتيني الحق إنى آجى عليكى زى
الطفل اللي إتعود يتدلّع على أمه اللي عارفة طبعه
وحتفهمه أو حتسامحه لما يغلط .. اللي حبه فى قلبها لا
يمكن يقل أبدا مهما عمل أو غلط .. كل الحكاية إنى كنت
باجى عليكى على أساس إن رصيد حبك ليا المليون بيه
قلبك يسمح لى إنى آجى عليكى .. زى ما قاتلك .. طفل
بيتدلّع على أمه ..

قاطعته صفية : بس إنت يا علي محاولتش ولا مرة
تفهمنى الكلام ده ..

علي : يمكن دى فعلا كانت غلطتى .. والغلطة الأكبر
إنى معملتش مع منال اللي عملته المرة دى .. كان
ممكّن كل حاجة تتحل لو كنت عرفتھا غلطھا قدامك أو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دافعت عنك قدامها .. أو بمعنى أصح كنت حسستك أد
إيه إنتى مهمة بالنسبالى .. يمكن مشكلتى إنى مكنتش
عارف أعبر لك عن ده وعن إنى بحبك ومحتاجك يمكن
أكثر من حبك وحاجتك ليا ..

صفية وقد سألت دمتين من مقلتيها على خديها :
عارف يا علي .. إنت لو كنت ولو مرة واحدة دافعت
على قدام منال .. كنت وقتها حعرف إنك بتحبى وبتخاف
عليا وكنت إستحملت أى حاجة منها بعد كده ..

مسح على دمتيها بإصبعيه وقال : معاكى حق .. أنا
كنت غلطان إنى موقفتهاش عند حدها من زمان ..

صفية : خلاص يا علي .. عايزين ننسى كل اللى فات ..
عايزين نلتفت لحياتنا وبس .. إحنا قدامنا تحديات كبيرة
هى أول اولوياتنا دلوقتى .. إوعدنى يا علي .. إوعدنى
إنى حكون أنا الولاد أهم أولوياتك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مقدرش أوعدك يا صفية .. علشان لو وعدتك
دلوقتى ده معناه إنكم قبل كده مكنتوش أهم أولوياتى ..
إنتم فعلا ومن زمان أهم أولوياتى .. بس للأسف أنا
اللى معرفتش أوصلك ده .. ثم مزح معها حين قال :
بس واضح إنى أنا اللى مش أهم أولوياتك ..؟

جحظت عيونها وفغرت فاهها تعجبا مما قال .. فسارع
علي يقول ضاحكا : ماهو أنا لو كنت من أهم أولوياتك
كنتى عرفتى إنى ميت من الجوع وعايز أكل ..

وضعت صفية يدها على قلبها وقالت : إخص عليك يا
علي خضتنى كنت فاكراك بتتكلم بجد .. حالا العشا
حيكون جاهز يا حبيبى .. ثم طبعت قبلة على خده
وسارعت للمطبخ لتجهيز العشاء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 62 -

" من الشرق إلى الغرب "

تفصل بين الاماكن والأشخاص مسافات نقطعها حين نريد الوصول لغاية ما سواء بسلاسة أو صعوبة .. ولكن أن يعبر المرء من حال لحال بحياته فتلك ترجع إلى خصال المرء وطباعه .. منهم من يفعلها سلاسة وهدوء فلا يصيب نفسه أو من حوله بشئ من الإضطراب أو القلق أو يختلف مع أى منهم .. والبعض الآخر وكأن الدنيا دارت به وألقته في بئر سحيق .. وبدلاً من أن يحاول النهوض من كبوته والخروج من القاع إذا به يصعد إلى الهاوية تتخذ سلوكياته شكل مضاد تماماً لحسن التصرف أو التعامل بعقلانية مع ظروفه الصعبة .. وأول من يقسو عليه ويفرغ نتاج فشله وغضبه عليهم هم أسرته أو المقربين منه ويكون له بعض العذر كلما طالّت المدة إلا في ضغطه على بضعا منهم .. فتتأني المسافات بينهم ويفقد حبل المودة

2267

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والرفق معهم ويظل ذلك الشكل لعلاقته بهم باقية لفترة طويلة قد لا يصلحها إلا الزمن ورغبة وإصرار وتصميم طرف دون الآخر أو كلاهما على أن يقلص بعد تلك المسافات ..

مرت الأيام بسلام .. لم يكن يعكر صفوها سوى المشاكل البسيطة المعتادة التي تحدث في كل بيت لسبب أو لآخر .. خصوصاً مشاكل الأطفال .. لكن أكثر ما كان يثير القلق هو الزيارات التي لم تنقطع لمنال .. فقد عادت تصلهم بانتظام كل أسبوع أو كل عشرة أيام على أكثر تقدير .. علاوة على عاداتها القديمة في طلب علي تليفونيا وفتح أى حديث معه .. تحاول أن تطيله على قدر ما تستطيع .. لكن علي قد غير عاداته .. فما تلبث تفتح معه موضوع ما يخص بيته أو زوجته وأولاده إلا ويغلقه بذكاء ودون أن يجعلها تشعر أنه يتهرب من الخوض في سيرة بيته وأهله .. ربما كفت عن إثارة

2268

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المشاكل والقيـل والقال والتقليل من صفية كما كان يحدث بالسابق بعد أن أصبح علي لا يتجاوب معها فيما تقول .. لكن مجرد زيارتها كانت تجعل البيت كله فى حالة من التوتر والقلق من أن تسبب مشكلة أو تلقى بكلمة تغضب علي أو صفية أو حتى أحمد أو أميرة .. لكنها والحق يقال لم تكن تفعل .. بل على العكس كانت تحاول أن تتعامل مع الجميع بود ورقة لم يعتادوا عليها من قبل ..

وكما كان وصلها بالسابق يتسبب كل مرة فى خلاف أو مشكلة بين علي وصفية .. جاء الوقت الذى تزورهم فيه منال وتغادر دون أن تشعل الفتنة والشجار بينهما .. لم تصدق صفية أن منال بما تكون قد تغيرت .. لذا كانت ترجع وداعتها الغير مبررة إلى أنها كانت تظل تدعو الله أن لا تتسبب فى خلاف بينها وبين زوجها طوال دقائق أو ساعات تواجد منال لديهم .. فكانت تظل تقرأ فى سرها المعوذتين إلى أن تغادر منال البيت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بسلام .. فكان علي وصفية يتعجبون من أمرها .. هل تغيرت منال حقا ..!!!؟ هل أقلعت عن أسلوبها السخيف مع صفية ..!!!؟ لقد مرت زيارتها على خير دون أن تصر على إحداث مشكلة بينهما .. أو دون أن تشتكى معاملة باقى أسرتها لها أو لابنتها عندما تقيم معهم فترة سفر زوجها لعمله .. أو دون أن تلعن هند وتخوض فى سيرتها كما إعتادت أو حتى تذكرها بسوء .. بل كانت تبدى أحيانا تعاطفها معها بسبب ما تعانيه فى تربية أولادها بمفردها وخصوصا طفلها الأخير صاحب الظروف الخاصة وما كان يسببه لها من أذى .. فقد كبر وأصبح خطرا على نفسه وعلى أخته .. خصوصا عندما كانت تضطر أن تذهب لعملها وتتركه مع أخته أو إحداهما .. أو تتركه عند والديها عندما تذهب البنيتين للمدرسة فتعود لتتلقى اللوم والتقريع من أمها التى كان يصعب عليها السيطرة على مراد الصغير الذى يسبب مصائب من تكسير أو إفساد .. فيعود كل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منهم يتساءل فى نفسه : هل حان الوقت ليرفعوا الحذر عند التعامل معها ..!!!؟ أم أنها قررت أن تأخذ هدنة من أفعالها ومن الحرب التى شنتها على صفية منذ زواجها من أخيها .. هدنة حتى تستعيد أسلحتها وتستطيع أن تستقطب أخاها إليها من جديد وتستعيد إنصياعه لها مرة أخرى فتبدأ الهجوم مرة أخرى .. وكان هذا أخوف ما يخوف صفية ويجعلها دائما فى حالة قلق وتوتر .. بل وتحفز .. لكن لا يعلم أحد أن منال قد كسرت بأمر لم يخطر لها على بال .. ففى الوقت الذى كانت فى قمة سعادتها بحملها الجديد بعد أن أنجبت علي الصغير بإثر فقدانها إبنتها الصغرى بسنة واحدة .. ظلت بعدها لا تحمل بالرغم من ضغط فريد عليها كى تنجب له أبناء .. فكانت تفشل بعد أن تحاول المرة تلو الأخرى .. جاءها الفرج والفرحة فانشغلت بحملها وبنفسها خصوصا عن علي وزوجته لفترة .. وفرح لها من حولها بسكونها وإبتعادها عن أذاهم أكثر من فرحتهم بحملها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. شعرت يوما ببعض الآلام فى الحوض وعند الكشف عليها إكتشفت وجود ورم يستوجب إستئصال الرحم بعد الولادة مباشرة والبدء فى جلسات العلاج فورا .. لم يكن خوفها من الورم والموت المقترن به أكبر همها .. فهى تعلم أن الموت لا يحتاج حتى للمرض كى يحدث .. لكن كان خوفها أن يتزوج عليها فريد لإنجاب أولاد أكثر .. ففريد نشأ وحيدا ليس له سوى أخت واحدة تعيش بعيدا عنه ولطالما كان يطلب من منال أن تأتى له بأولاد يعوضونه عن سنوات الحرمان من الإخوة .. فكان دائما يمزح معها مهددا إياها أنه سوف يتزوج عليها إن لم تأتى له بالعدد الذى يتمناه من الأبناء والعزوة .. كان هذا السيناريو يزعجها أشد الزعب .. خصوصا بعد أن علم فريد بمرضها وأنها لن تستطيع أن تنجب بعد تلك المرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طلبت منال من فريد أن لا يخبر أحد بمرضها ..
فشعورها بكم الأذى الذى سببته للآخرين جعلها تعتقد
أن الجميع سيسعد بخبر مرضها ويشمت فيها ..

مرت الأيام وتعددت زيارات منال لعللي بمناسبة ودون
مناسبة .. حتى تعودت صفية علي وجودها بعد أن كانت
فى بدء الأمر تذهب للعمل فى الصيدلية وتتركها مع
علي وتعود وهى تضع يدها على قلبها خشية أن تكون
قد عادت لتفسد الصفاء الذى صار بينهما منذ أن عادت
إليه ..

كان علي يلاحظ على منال شدة السواد تحت عيونها
وأن عيونها منكسرة بعض الشيء .. ربما كان لقلة
نومها .. لاحظ تعبها لكنه أرجى هذا التعب إلى حملها
ولم يحاول أن يسألها خشية أن تستغل إهتمامه فتتسلل
إلى حياته مرة أخرى وتعود لتفسدها من جديد وهو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على يقين أنها كانت تتمنى لو يسألها .. ولو سألها
لخارت قوى كرامتها وحزنها منه وأخبرته بكل شيء ..
أخبرته كم تحتاج إليه .. حتى مرضها لم تكن لتتردد أن
تخبره عنه .. لكنها فى مفاجأة من العيار الثقيل أخبرت
صفية وحدها .. لا تدري لماذا .. ربما كانت لحظة
ضعف .. ربما أرادت أن تتقرب منها بعد أن أيقنت أنه
لا طائل من أن تستعيد ثقة علي فيها إلا عن طريق
بوابة صفية .. أو ربما لشعورها بأن الموت قريب منها
بسبب مرضها جعلها تتمنى لو سامحتها صفية على
سابق سوء فعلها معها ..

طلبت منال علي بالبيت يوما وأخبرته أنها تريد أن
تزوره .. وعلى غير عاداتها إختارت يوم الجمعة
للزيارة والغريب انها جاءتهم قبل صلاة الجمعة وبدون
أولادها وكأنها كانت تريد أن تنفرد بصفية عند ذهاب
علي وأحمد لصلاة الجمعة .. فحين ذهب علي للصلاة
بعد أن إستقبلها ورحب بها غادر للصلاة .. فجلست هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصفية لحالهما .. بالطبع كانت صفية متوترة وخائفة .. إلا أن توترها لم يستمر طويلا حين لاحظت دمعين فرتا فجأة من عيني منال .. تعجبت صفية .. فتلك أول مرة ترى دموعا لمنال .. فقالت : مالك يا منال .. بتبكي ليه .. الولاد كويسين ..؟

إنفجرت منال فى البكاء فإقتربت منها صفية وربت على ظهرها وهى تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .. هو إيه بس اللى حصل لده كله .. وحدى الله ..

ردت منال وهى تنتحب : صفية .. أنا عايزة أقولك على حاجة تخصنى ومحدث يعرفها خالص ..

تعجبت صفية .. لماذا تخلصها منال بسر تداريه عن الكل وحتى عن علي .. لكنها قالت : خير يا منال .. إيه اللى عايزة تقولىه ..

قصت عليها منال موضوع مرضها .. تفاجئت صفية بالأمر وشعرت بحزن صادق وعميق .. إغرورقت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عينها بالدموع ثم ضمتها بين ذراعيها فراحت منال تنتحب من جديد .. فتركها صفية تبكى وهى تربت على ظهرها حتى هدأت .. إبتعدت منال برفق وهى تمسح دموعها ثم عادت تقول : الله يخليكى يا صفية أنا مش عايزة أى مخلوق يعرف الموضوع ده .. أنا إختارتك إنتى علشان أنا عارفة إنك طيبة وكمان دكتورة .. يعنى حتعرفى تقفى جنبى .. وفيه كمان حاجة تانية .. لو جralى حاجة عايزاكى تراعى ولادى ..

ردت صفية : ربنا يشفيكى بإذن الله وإنتى اللى تربيههم وتفرحى بيهم وبولادهم .. بقولك إيه أنا عايزاكى تطمنى .. الموضوع صدقيني بسيط بإذن الله ..

قاطعتها منال بنبرة يأس : بسيط إزاي يا صفية .. ده ورم .. يعنى سرطان ومفيش حد بيسلم منه ..

صفية : الكلام ده مش حقيقى .. ياما ناس جالها المرض ده وربنا شفاهم .. خلى بس إنتى إيمانك وثقتك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى ربنا كبيرة وبإذن الله مع العلاج الصبح الموضوع
حيعدى على خير ..

جلست صفية فى شبه ذهول بعد أن غادرت منال دون
أن تنتظر عودة أخيها .. شعرت بالشفقة عليها ونسيت
سوء معاملتها لها فى السابق وكان شيئا لم يكن ..
تعاطفت معها حين قصت عليها مخاوفها من الموت أو
زواج فريد من أخرى ..

عاد علي وتعجب من مغادرة منال سريعا قبل عودته ..
فسأل صفية : هو فيه حاجة حصلت بينكم .. أقصد
ضايقتك زى عوايدها ..

ردت صفية : لا أبدا .. هى بس كانت مستعجلة علشان
سايبة الولاد مع طنط نادرة وخايفة يتشاقوا ويتعبوها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي متعجبا : غريبة .. مش عارف .. هى كانت جاية
فى إيه ومشت على طول كده ...!!!

حافظت صفية على سر منال وأيضا على سر زوجها ..
فلم يدرى أحد حتى ذويه بمكوته بالبيت دون عمل فى
الوقت التى تحملت هى عبأ البيت والعمل بصيدلية
أشرف وصفاء ..

فى تلك الفترة كان على قد بدأ يبحث عن عمل .. لكن لم
يحالفه الحظ أن يجد عملا داخل مصر .. فبدأ على
مضض يبحث عن عمل بالدول العربية .. لكنه أيضا لم
يحالفه الحظ ولم يوفق فى العثور على عقد عمل حتى
بأقل من المرتب الذى كان يتقاضاه من قبل بالكويت فى
بداية زواجه ..

بدأ القلق يساوره وبدأ يتوتر ويأس كل يوم عن الذى
قبله .. فجلوس الرجل كل يوم بالبيت دون عمل وذهاب

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الزوجة إليه يحطم نفسيته ويجعله لا يطيق الحياة ..
فالرجل قد خلق للعمل والمرأة خلقت لتعتنى بالبيت إلا
إذا اضطررتها الظروف للعمل ..

حاولت صفية أن تهون عليه مرارا .. لكنها كانت ترى
قلقه وتوتره ينقلب لنفرة على أهون سبب وكانت
عصبيته تنصب على أحمد وأميرة وعليها أحيانا ..
لكنها كانت تتحمل وتحاول أن تشرح لطفليها بطريقة
يفهمونها أن والدهم يمر بظروف صعبة وأن عليهم أن
يتحملوا عصبيته عليهم .. لكن الطفل لا يفهم في معظم
الأحيان ولا يعي أو يقدر مثل تلك الأمور .. فعندما يمر
حوالي العام على الطفل ووالده يصب عليه غضبه في
كل صغيرة أو كبيرة .. فلا محالة ولا فكاك من أن ينشأ
وقد إنطبعت صورة الأب القاسي في عقله ووجدانه ..
يشعر حينها أنه يهابه ويكره دائما وجوده وأحيانا يكره
كونه والده ..

2279

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رغما عن علي كان يصب معظم غضبه على أحمد ..
فإزداد الطفل نفورا منه في الوقت الذي كان يبحث عن
أسلوب يتعامل به معه حتى يتقرب منه ويحبه .. لكن
على العكس في تلك الفترة استطاع علي أن يوسع
الفجوة بينه وبين طفليه .. وخصوصا أحمد الذي كانت
قساوة وعصبية عليه تزيده نفورا منه وإرتباطا بصفية
وأسررتها ..

لا يعلم علي أن إنتقال أحمد للعيش معه هو وصفية وقد
تخطى العاشرة كفيل أن لا يكون هناك تقارب بينهما ..
فتعلق الطفل بالأبوين يبني من وقت ولادة الطفل .. ثم
يتزايد تعلق الطفل وحبه لوالده كلما كبر ووجد أبوه
يعطف عيه .. يجده دائما حنونا .. لكن علي إبتعد عن
أحمد سنوات .. فلم يشعر يوما بعطف أو حنان منه ..
نعم .. كان يعلم من الجميع أن علي هو والده .. لكنه
رغما عنه كان يشعر ان حسين وماجدة هما والده ..

2280

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكان قريبا من صفية من منطلق انها ابنة ماجدة وحسين .. كما أنها كانت حنونة جدا عليه كلما إلتقت به .. تعرف حاجته للعب فتلعب معه .. حاجته للإهتمام والرعاية فكانت ترعاه كما يحب أن ترعاه .. قريبة منه كانت أم بعيدة .. كانت حريصة على أن تعوضه أيام وشهور وسنوات غيابها عنه .. حريصة على أن تتكلم معه تليفونيا وترسل له هدايا من وقت لآخر ..

كان العام الذى مكث فيه علي بدون عمل كفيلا على ان يفسد علاقته بأبنائه بل بصفية أيضا .. لكن تلك المرة كان السبب هى ظروفه وجلوسه بالبيت دون عمل .. فالبيت بأى حال من الأحوال ليس مكان الرجل .. الرجل خلق ليقتضى معظم وقته فى العمل وليس البيت .. الفراغ فى البيت يقتله ويجعله يتصرف تصرفات تصيب من حوله بالدهشة أحيانا أو بالضيق والإحباط وعدم إحتماله .. ومهما كان من فى البيت لديهم إستعداد لتحمله وتحمل أفعاله الغريبة إلا أنه رغم ذلك لا يقدر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ولا يتحمل أبسط سوكرات من حوله .. حتى أطفاله لا يتحملهم أو يراعى أنهم لا يزالون أطفالا يخطئون كى نعلمهم الصواب .. لذا كان علي سببا مباشرا فى ان ينشأ أحمد وأميرة بمشاعر مضطربة بسبب ردود فعله على تصرفاتهم وقسوته معهم على أبسط الأخطاء .. ربما لا يكرهونه ولكنهم فى الوقت نفسه لا يحبون وجوده فى حياتهم .. خصوصا وأن علي قد إنشغل لسنوات بعد ذلك فى العمل حتى يعرضهم عن الحرمان وقت كان بلا عمل .. فعاشت الأسرة حياة تقشف حرمت الطفلين قبل والديهما من الكثير .. إنشغل بنفسه ومشاكسة من حوله خلال فترة عدم وجود عمل .. وحين وجده إنشغل به عن أسرته .. فلم يعطي نفسه فرصة ويتقرب منهم ويحنوا عليهم كما يجب حتى ينسيهم قسوته أو ينتزعها من قلوبهم ويضع مكانها حبا وحنانا يجعلهم أسوياء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكما باعدت تلك الفترة بين علي وطفليه .. غيرت كل شيء في حياته مع صافية حين وفق لعمل مع صديقه خالد الذى صدمه بسيارته .. فحين فشل فى أن يجد عملا وطالت فترة جلوسه بدون عمل تقابل يوما مع خالد الذى أصبح مع الوقت من أقرب المقربين له حتى ان علي كان يتعجب من تلك الصداقة القوية فى وقت قصير .. كان علي فى قمة إحباطه فى ذلك اليوم ويبدو على وجهه الحزن والهم .. فسأله خالد : مالك يا علي .. شكلك مضايق أوى النهاردة ..

زفر علي وقال : حتجنن يا خالد .. داخل على سنة والدنيا مقفلة معايا على الآخر .. مش عارف أمسك شغل لا هنا فى البلد ولا حتى بره مصر ..

جحظت عيون خالد قليلا وقال : إنت بتتكلم جد .. !!! معقول .. سنة كاملة قاعد من غير شغل من غير ما تقوللى .. !!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي بإحباط : وهو يعنى إنت كنت حتعمل إيه .. خالد : إنت مجنون يابنى .. أكيد كنت حساعدك تلاقى شغل .. إزاي قدرت تقعد سنة من غير شغل ..!!!؟ ده أنا لو قعدت اسبوع واحد من غير شغل أموت .. أما إنك إنسان غريب صحيح .. والأغرب من كده إنك ما تجبلش سيرة وإحنا بنتقابل تقريبا كل اسبوع .. بجد أنا مش قادر أصدق .. سكت للحظات ثم عاد يسأله : طيب إنت مش كنت قايللى إن عندك شركة مقاولات .. إيه اللى حصل ..؟

علي : كان عندى .. بس للأسف الشركة فلست وقفلتها بسبب مهندس غبى ورطنى مع الشركة اللى كنت بنفذ لهم مشروع كبير بتنفيذ زى الزفت وغرامات تأخير .. وفى الآخر سابنى وراح إشتغل مكانى فى الكويت .. المهم إن الندل ده كان من أقرب الناس ليا أيام الجامعة ومكنش لاقى حد يشغله هنا فى مصر وأنا الوحيد من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صحابه اللى عطف عليه وشغلته معايا .. تنهد ثم قال :
صحيح .. إتقى شر من أحسنت إليه ..

خالد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. هو فيه ندالة وخسة
بالشكل ده ..!!!؟

علي : لوقت قريب كنت زيك فاكّر إن مفيش ندالة
بالشكل ده .. بس للأسف على إيد أيمن عرفت إن فيه ..
سكت علي قليلا وهو مطرقا برأسه إلى الأرض ثم
رفعها ونظر إلى خالد وقال بأسى : تعرف يا خالد أنا كل
اللى صعبان عليا فى الحوار ده مراتى .. ومبقتش
عارف اتضايق منها إنها بتشتغل وأنا لأ ولا أشفق
عليها من اللى هى فيه .. تصدق إنها هى اللى بتصرف
على البيت دلوقتى ..

خالد : الست مراتك دى يا علي ست عظيمة وبنت
اصول بصحيح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : بنت أصول أوى يا خالد .. واحدة غيرها بعد اللى
عملته معاها من يوم ما إتجوزنا كانت سابتنى من زمان
.. ثم أطرق من جديد إلى الأرض وراح يحكى له ما
فعله هو وأخته مع صفية حتى طلبت الطلاق وكان
الطلاق بالفعل وشيكا لولا الحادث الذى تعرض له على
يد خالد نفسه ..

ضحك خالد وقال : على كده أنا عملت فيك معروف لما
خبطتك ..

علي : مش حتصدقنى لو قلتلك إنه أكبر معروف فى
حياتى .. أنا مش عارف لو كانت صفية صممت على
الطلاق كنت حعيش إزاي من غيرها ..

خالد : أد كده بتحبتها ..؟

علي : قول أد كده كنت مغفل ومعرفتش قيمتها ولا
عرفت أد إيه بحبها إلا متأخر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت للحظات ثم قال خالد : بقولك إيه يا علي ..
هو إنت لازم يعنى تشتغل مهندس ..
عقد علي حاجبيه متعجبا قبل أن يقول : مش فاهم ..
تقصد إيه ..

خالد : ماتيجى تشتغل معايا ..

علي : وأنا حفهم إيه فى شغلك بس يا خالد .. إنت
راجل بتشتغل فى التجارة والاستيراد والتصدير .. أفهم
أنا إيه فى الشغلانة دى ..

خالد : يعنى هو أنا كنت أفهم فيها إيه قبل ما أشتغلها ..
كل حاجة بتيجى بالتعليم .. وإنت راجل مهندس .. يعنى
منظم وبتفهم بسرعة .. تعالى وجرب .. ولو الشغل
عجبك إشتغل يا سيدى لغاية ما تلاقى شغل الهندسة
بتاعك ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : والله يا أخى أنا اللي حصللى فى الهندسة
والمقاولات خلانى أكره الشغلانة .. بس هو إنت يعنى
كنت ناقصنى .. ما انت أكيد عندك الناس اللي بتقوم
بالشغل .. يعنى مش محتاجنى ..

خالد : مين قال كده .. هو أنا يعنى ماشى أوزع شغل
على خلق الله .. طالما بعرض عليك شغل معناها إنى
محتاجك ..

علي : إنت بس بتقول كده علشان بس صعبت عليك
وعايز تساعدنى..

خالد : ما بلاش الكلام الكبير ده .. هو إنت عويل ولا
محتاج علشان تصعب عليا .. ما انت لو قعدت النهاردة
من غير شغل أكيد بكرة حتلاقى شغل .. ولا انت ناسى
إنك راجل مهندس .. هو فيه مهندس بيقعد من غير
شغل ..!!! كل الحكاية إنى حاسس إنك حتفيدنى فى
الشغل لأنك فى الأصل مهندس .. وزى ما قتللك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خالد : جميل إيه يا راجل اللي بتقول عليه .. إنت ناسى
إنك إنت اللي جميلك فى رقبتى ومفیش أى حاجة بعملها
توفى جميلك ده ..

علي : ما قلتك ألف مرة يا خالد .. إنت مكنتش غلطان
لما صدمتنى بالعربية .. أنا اللي عديت الطريق من غير
ما آخذ بالى ..

خالد : وأنا كمان لو كنت ماشى بسرعة أقل من كده
كان ممكن اتفاداك .. عموما سيبك من الكلام ده .. أنا
حستناك بكرة الساعة تمانية فى الشركة .. إتفقتنا ..

علي : إتفقتنا ..

المهندس بيْفهم وكمان منظم ومرتب وعنده إبتكار ..
يعنى من الآخر مفيد جدا فى أى شغلانة .. فعشان كده
بعرض عليك .. وزى ما قلتك حتكون براحتك وقت ما
تحب تسيب سيب ..

علي : مش عارف أقولك إيه .. طيب ادينى فرصة
أدورها فى دماغى كده وأفكر ..

خالد : دورها فى دماغك بكرة وانت قاعد على مكتبك
معايا فى الشركة .. إتعرف يا سيدى على الشغل اسبوع
مثلا .. ولو الحال معجبكش وحببت تسيب إبقى سيب
مفیش مشكلة ..

علي : بجد مش عارف أقولك إيه يا خالد .. إنت بجد
حتعمل معايا جميل عمرى ماحنساهولك أبدا .. أنا فعلا
اتخنقت من قاعدة البيت وبقيت أعمل مشاكل كتير مع
صفية والولاد بسبب زهقى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أصبح علي أكثر شغفا بالعمل .. والعمل فقط حين رزقه الله بالعمل مع خالد .. أعجبه طبيعة العمل التجارى وعمل الصفقات وتنفيذها .. ورويدا رويدا وجد نفسه يقضى معظم وقته بالعمل وينشغل به عن أسرته وعن كل شيء .. فعام الحرمان الذى عاشه منذ خسر شركته كان كفيلا أن يجعله يبحث عن المال والثروة التى تجعله لا يحتاج لأحد أو حتى لأقرب الناس إليه ولا يحتاج أن يسمح لزوجته بالعمل مرة أخرى .. كان يقضى وقتا طويلا بالعمل ويرجع للبيت مساء أو ليلا وقد نام الأولاد وأحيانا كان يغلب النوم صفية نفسها .. فلم يكن هناك وقت يجمعهم كما يجب فإزداد بعدا وجفاء على صفية والأولاد .. ولولا تربية وفطنة صفية لتهدمت علاقات البيت تماما ولظل كل من فيه يعيش فى جزيرة بعيدا عن الآخر ولأصبحت حياة كل منهم جحيما لا يطاق .. لكنها حرصت على أن لا يكون بينها وبين علي خلافا يؤثر على طفلها .. كانت تتحمل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنشغاله وغيابه عنهم وعصبيته عليهم .. زاد حمل البيت وتربية الأطفال عليها .. فلم تعد تتحمل أعصابها هى الأخرى واضطرت ان تستعين بالمهدئات .. إلا أن المهدئات لم تساعدها .. بل أثرت مع الوقت على أعصابها .. أصيبت بالتهاب الأعصاب فى سن مبكر .. لكن لم يكن علي والأولاد هم المسئول الأوحد لتدهور حالتها الصحية .. بل أن العمل بصيدلية أشرف وصفاء واجهت فيها مشكلة من نوع آخر فى حياتها .. فعلاوة على السخافات والتطفل او قلة الذوق التى كانت تحدث يوميا من بعض الزبائن سواءا كانوا رجلا أم نساء .. إلا أنها لم تتوقع يوما أن يكون زوج صفاء بهذا السوء .. فما لبثت أن مضى عليها أسابيع قليلة بالعمل معه إلا وفوجئت به يتردد عليها بالصيدلية فى الشيفت الصباحى .. كان فى البداية يبرر تواجدده بإستلام بضائع أو أنه نسي شيئا بالصيدلية بالأمس .. أو أنه يريد أن يعمل جردا لعدة أنواع من الأدوية حتى يطمئن أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المتوفر له بالصيدليه يكفى لفترة معينة .. ثم بدأ ينتهز فرصة وجوده معها بالصيدلية وبدأ يفتح معها مواضيع شخصية .. فيشكوا لها من صعوبة العمل بالصيدليات .. أو أنه ينوى فتح فرع جديد حتى يكون عنده سلسلة صيدليات .. فكان يأخذ رأيها فى الأمر ويسألها إن كانت مستعدة أن تدير أحد الصيدليات المزمع فتحها .. ثم وجدته بعد ذلك يشكو لها زوجته وصديقة عمرها .. فكانت تستمع له ولا تعقب .. أو أحيانا تدافع عن صديقتها وتخبره بأنها تتحمل مسؤولية كبيرة فى البيت والعمل ويجب عليه أن يعذرهما حين تقصر فى بعض مسئولياتها .. ولم يخطر ببالها أن يكون أشرف يرمى لنية سيئة .. إلى أن جاء يوما وقال لها بعد شكواه لصفاء وإهمالها له وضعف الشغف بينهما بسبب إهتمامها بالبيت والأولاد على حساب ما بينهما .. لم تتوقع أن تصل به الجراءة أن يتكلم معها عن أموره الشخصية بينه وبين زوجته .. شعرت بالخوف حينها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبالخطر يحوم فى كلامه .. وإزداد الخوف فى قلبها وبدأ الخطر واضحا جليا حين قال لها فجأة بعد مقدمة أعرب فيها عن تدهور المشاعر بينه وبينها : تعرفى يا صفية إنى كنت معجب ببيكى من أول يوم شفتك فيه فى الكلية ..

نزلت الجملة على مسامعها كالصاعقة .. شعرت ببرد يسرى بجسدها و جحظت عيونها بعد أن تدفق الدم فى وجهها .. لا تصدق ما سمعته أذناها منه للتو .. إرتبكت ولم تدرى ماذا تقول .. شعرت بالدنيا تدور بها .. فلم تتعود طوال حياتها على أن تسمع مثل هذا الكلام من أى رجل .. بل لم تسمح حتى لأى رجل أن يتخطى حدوده معها أو يتجراً ويسمعها كلام كهذا .. حتى علي قبل الزواج .. ربما قد أعجب بها .. لكنه لم يقول لها هذا القول بتلك الصورة الفجة التى قالها أشرف وهو ينظر إلى عينيها وكأنه يخترقها ويخترق معها مشاعرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد صمتا ثقيلا .. كان أشرف خلاله يتطلع إليها بعينين جريئتين ليستشف تأثير كلماته عليها فيقرر ماذا يضيف من كلام معسول يجعله يصل لهدفه .. وكانت صفية خلال لحظات الصمت تلك قد ألجمتها المفاجأة وصلت لذروة غضبها .. تبحث عن رد يجعله لا يتكلم معها بهذا الطريقة .. كانت تشعر أنها إن لم تستطع إيقافه عند حده فإنها تسمح لبابا من جهنم أن يفتح عليها وعلى بيتها وبيت صديقة عمرها .. لكن أشرف لم يمهلها لحظات إضافية لتجد الرد الرادع فقرر أن يأخذ خطوة للخلف ويتراجع نسبيا عما قال حتى يعاود هجوما آخر فقال : إيه سكتى يعنى .. إتفاجئتى .. ولا كلامى معجبكيش

قاطعتة صفية بحدة وإنفعال : دكتور أشرف .. بصرف النظر عن رد فعلى .. فكلامك فعليا معجبنيش بالمرة .. وحعتبر نفسى مسمعتوش من أساسه وأرجوك تفهم إن كلامك معايا له حدود وخط أحمر ميصحش تتخطاه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وياريت متنساش إن صفاء صاحبة عمرى وعلى جوزى يعتبر صاحبك .. فمن فضلك

قاطعها أشرف : إيه ده .. إنتى فهمتى إيه .. لا .. لو سمحتى ما تفهميش كلامى غلط .. أنا يا صفية مش عايز منك حاجة وحشة لا سمح الله .. أنا بس بسترىح معاكى فى الكلام مش أكثر .. كل اللى بتمناه إننا نكون أصدقاء مش أكثر .. ثم أكد مرة أخرى : بس ده ما يمنعش إن اللى قلاته حقيقة .. أنا فعلا أعجبت بىكى من أول يوم شفتك فيه فى الكلية ..

وقفت صفية فجأة وصاحت : واضح إنك مستوعبتش اللى قلاته .. ثم خلعت بالطوا العمل وقالت : دكتور أشرف .. من فضلك إعتبرنى مستقيلة من شغلى فى الصيدلية معاكم ..

سارع أشرف ووقف أمامها وهو يقول : إستنى يا صفية من فضلك .. ثم أطرق بنظره إلى الأرض وهو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقول : أنا آسف .. بس من فضلك متسببش الصيدلية ..
أنا حمشى دلوقتى وصدقينى أنا مقصدتش أضايقك ..
أنا كنت بس بدور على صداقة بينا أقدر افضفض فيها
معاكى مش أكثر ..

زفرت صفية وقالت : طيب يا دكتور .. أنا حفصل فى
الصيدلية بشرط ..

أشرف : شرط إيه ..

صفية : شرط إن حضرتك تقلل تيجى الصيدلية فى
الشيفت بتاعى .. ولو ضرورى تيجى علشان دى
صيدليتك ومن حقك تيجى فى أى وقت فياريت مسمش
الكلام الفارغ ده تانى .. ياريت كلامك يقتصر على
الشغل وبس .. وياريت من هنا ورايح ما ترفعش الكلفة
والألقاب ما بينا .. يعنى زى ما بنادى حضرتك دكتور يا
ريت برضه حضرتك تنادينى دكتورة ..

أشرف : آه طبعا يا دكتورة صفية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته مرة أخرى : دكتورة وبس من فضلك .. ما
تنساش إن ساعات بيبقى فيه زباين .. ومش لازم كل
الناس تعرف إسمى .. مش هى دى الأصول برضه ولا
إيه ..

أشرف : آه طبعا يا دكتورة .. وأوعدك إنى أحاول آجى
الصيدلية للضرورة وبس .. وأوعدك كمان إن كلامنا
حيبقى فى الشغل وبس .. بس ياريت

قاطعته صفية : مفهوم يا دكتور .. أنا مش ساذجة
علشان أروح أقول أى حاجة حصلت دلوقتى لصفاء ..
إظمن .. ثم أشاحت بوجهها عنه إلى أن غادر الصيدلية
فى هدوء ودون حتى أن يلقي عليها السلام ..

جلست صفية بعد أن غادر أشرف تحاول أن تهدأ من
إنفعالاتها .. لا تصدق ماحدث .. لم تكن تتخيل أن
تتعرض لمثل هذا الموقف .. وممن ...!! من زوج
صديقة عمرها .. ربما تعرضت فى حياتها لسخافات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ممائلة من غرباء .. لكن أن تصدر من زوج صديقتها
وصديق زوجها فهذا ما لم تكن تستوعبه .. !! عادت
لتفكر مليا فى ترك العمل أو على الأقل البحث عن
صيدلية أخرى تعمل بها .. لكنها فكرت فى تساؤل علي
المتوقع .. لماذا تركت العمل مع أشرف وصفاء وهى
التي حاولت أن تقنعه أنها ستكون بأمان وهى تعمل
بصيدلية يعلم هو من هم أصحابها ويعلم مدى العلاقة
الطيبة بينها وبين صفاء وزوجها أشرف الذى أصبح
صديقا مقربا له ..

2299

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 63 -

" باب النجار "

لا يتغير في طباع المرء وعاداته أو طريقة تعامله مع
ما يستجد بحياته الكثير .. بل يتعامل بنفس الفكر
وينسى تماما ما كان عليه وضعه أو ما فعله الآخرون
لمساندته فينجرف بإتجاه معين يعطيه كل أولوياته
بصدق وإخلاص وينسى تماما الإهتمام ومنح بعض
الوقت لحياته وأسرته وكأنه لديه إنقسام بالشخصية
تتحول كلها لجانب واحد .. بينما الآخر خاوى تماما ..
ومع إستمرار هذا الوضع قد تنثور خلافات كثيرة أو
حتى فقدان الطرف الآخر لصبره .. فقد صار شيئا
مهملا بلا وجود وانعكس ذلك على الجميع .. وللأسف
من ينغمس تماما بعمله ليحقق مزيد من النجاح والمال
يأتي عليه الوقت الذى يندم كثيرا وقد ضاع العمر ولم
يعد بإمكانه تعويض أحد عن صده وإهماله .. خير
الأمور أوسطها وهذا ما يغفل عنه البعض أحادي

2300

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

النظرة الذى يستغرق في جانب واحد ويترك الجوانب الأخرى ..

عاد علي مسرورا .. لقد أحس أن خالد قد إنتشله من
ورطة كبيرة حين عرض عليه عملا بشركته .. وإن
كان مضطربا وقلقا لكون هذا العمل بعيدا عن تخصصه
كمهندس إنشائي ..

لاحظت صفية وجهه المنبسط السعيد .. لا بالعابس
كعاداته ولا حزين .. فأثرت أن لا تسأله حتى لا تثير
حنقه .. فقد كان يمر بفترة صعبة وأى سؤال تسأله
يمكن أن يفهم خطأ أنه نوع من التطفل أو التهكم
فيغضب بسرعة ويتعصب عليها وربما ينتهي الأمر
بخلاف بينهما .. فقالت ببساطة : حبيبى .. أجهلك
العشا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تسأله عن سر سعادته بالرغم من أنه تعمد أن يرسم
إبتسامة رضا على وجهه .. قال على غير عادته : لا ..
إستنى شوية أنا مش جعان .. ثم ما لبث أن قال بعد
لحظتين : صفية .. أنا عندي ليكى أخبار .. بس مش
عارف بصراحة إن كانت حلوة ولا وحشة ..
إقتربت صفية منه وقالت بود : خير يا حبيبى ..
علي : خالد عرض عليا أشتغل معاه .. إنتى إيه رأيك ..
أوافق ولا موافقش ..

عقدت صفية حاجبيها متعجبة : أيوة .. بس حتشتغل
معاه إيه ..!!؟ اللي أعرفه إن خالد مش بيشتغل فى
المقاولات ولا فى مجال الهندسة ..

قص عليها علي ما دار بينه وبين خالد .. فقالت له
صفية : أيوة يا علي .. بس إنت حتكون مرتاح فى شغل
زى ده ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : مش عارف .. بصراحة صعبان عليا مجهود
السنين اللي فاتت وخبرتي في الهندسة يروحوا كده
على الأرض .. ثم سكت مرة أخرى يفكر وعاد يقول :
على يدك .. أنا تعبت أوى السنين اللي فاتت بين
دراستي وشغلي في مصر والكويت .. يعنى عندي خبرة
كبيرة في مجالى .. بس في نفس الوقت أديكى شايقة ..
بقالى سنة بدور على شغل كمهندس ومش لاقى .. بقول
أشتغل مع خالد وفي نفس الوقت أدور على فرصة في
مجالى ..

صفية : حبيبى .. إعمل اللي يريحك .. بس أهم حاجة
متعملش حاجة غصب عنك أو علشان الفلوس .. الحمد
لله امورنا ماشية لغاية متلاقى الشغل اللي بتحبه
وتستريح فيه ..

شعر علي بكلامها وكأنه بلسم يطبب على قلبه ..
إلتقط يدها وطبع عليها قبلة حانية أنستها الخلاقات
التي حدثت بينهما بسبب عصبيته والضغط الواقع عليه

2303

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لجلوسه بالبيت دون عمل .. خصوصا في الاسابيع
الماضية .. فقد كان عصبيا للغاية بسبب أنه لا يعمل ولا
يوفر المال الضروري للبيت في الوقت الذي كانت
صفية تنزل للعمل بالصيدلية كل يوم .. ثم قال لها :
حبيبتي .. حتى لو مش مستريحتش في شغلي مع خالد
حستحمل لغاية ما ألاقى شغل تانى .. واللى رزقنى
بشغل خالد أكيد حيرزقنى بغيره .. أملى في ربنا كبير ..
إنتي كفاية عليكى وكتر خيرك لحد كده .. أنا عارف إنك
إستحملتى كتير .. بس خلاص .. طالما ربنا بعثلى
الشغلانة دى في الوقت ده يبقى أكيد هو ده الخير لينا
بإذن الله .. وبعدين أكيد أى شغل أحسن من قعدتى في
البيت .. أنتى ما تعرفيش أنا أعصابى كانت عاملة إزاي
قبل ما خالد يعرض عليا الشغل ..

رفعت صفية يده التي لازالت ممسكة بيدها وطبعت
عليها قبلة حنونة .. وظلت تضم كف يده بين كفيها ثم
قالت : حبيبى .. أنا مش عايزاك تحمل همى أبدا .. أنا

2304

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مشتكتش من الشغل .. ولو حتقبل الشغل علشان
تريحنى فصدقتى أنا مش تعبانة .. انا اهم حاجة عندى
إنك تكون إنت والولاد مرتاحين .. ولو حوافك على
إنك تشتغل فى مجال غير مجالك .. فأكيد علشان تخرج
من الضغط العصبى اللى إنت فيه واللى بيبعدك عننا كل
يوم عن التانى .. مش لآى سبب تانى .. بس أنا ليا
عندك طلب واحد ..

علي : إنتى تؤمرى ..

صفية برجاء وهى تضغط على يده بين كفيها وكأنها
تستحلفه : علشان خاطرى يا علي .. بطل عصبيتك مع
أحمد وأميرة .. إنت بتأذيهام جامد أوى لما بتتعب
عليهم وتضربهم على اتفه سبب .. وأنا خايفة الولاد
مشاعرهم تتغير ناحيتك وما ينسوش القسوة دى مع
الأيام .. وخصوصا أحمد .. ماتنساش أن الولد يتيم
وإحنا معطيناهوش الحنان اللى يستحقه لما سافرنا
وسيبناه .. لازم نعوضه يا علي وإلا نفسيته حتتعب

2305

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أوى .. إحنا وعدنا أمه الله يرحمها إننا حنكون له أب
وأم .. ولا نسيت ..

علي : عمرى ما نسيت يا صفية .. بس هو اللى مش
مساعدنى أقرب منه .. تنهد ثم قال : عموما عندك حق
.. أنا فعلا قسيت عليهم الفترة اللى فاتت .. بإذن الله
حعوضه هو وأميرة عن كل اللى عملته معاهم ..

ساد الصمت للحظات ثم إبتسم بسعادة وقال : بقولك إيه
.. فبين العشا .. أنا حاسس إن نفسى مفتوحة آكل
خروف دلوقتى ..

قامت صفية نشطة من مكانها .. طبعت قبلة على خده
وهى تضحك وتقول : بس كده .. حالا حيكون الخروف
المدمس والجبنه والسلطات على السفرة ..

2306

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقفت صفية بالمطبخ تحضر العشاء وهى تشكر الله وتحمده أنه قد إستجاب لدعواتها حين ارسل لزوجها العمل فى الوقت المناسب .. فقد كانت على وشك أن تترك الصيدلية لأشرف بعد أن ضاقت زرها بتصرفاته حين لم يفى بوعدده ولم يبتعد عنها أو يكف عن حديثه معها ومحاولاته التى لم تتوقف للتقرب والنيل منها والتى وصلت إلى انه قد بدأ يطلب منها أن يلتقيا خارج الصيدلية بحجة انه يريد أن يتحدث معها كأصدقاء بعيدا عن الصيدلية لأن دخول الزبائن كان دائما يقطع حديثه معها .. لكنها بالطبع كانت ترفض وفكرت جديا أن تترك الصيدلية وتأتى بأى حجة أو سبب مقنع لعلى وصفاء لتركها العمل بالصيدلية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تركت صفية العمل بصيدلية اشرف وعادت لبيتها بعد أن بدأ علي العمل مع خالد بأيام قليلة .. فقد أصبح له مرتبا مجزيا يلبي حاجة البيت .. لكنها عادت بعد أن عانت الكثير خلال العام الفائت .. بداية من وقوفها إلى جوار منال التى لم تتخيل يوما من الأيام أن تصبح قريبة منها لدرجة ان تكون محل اسرارها .. خصوصا سر مرضها الذى كانت تخفيه منال عن الجميع .. فقد صحبتها صفية فى جميع زياراتها للمشفى من وقت لآخر للمتابعة او العلاج .. تحملت أيضا علي وعصبيته وردود أفعاله على كل كبيرة وصغيرة معها والأولاد .. وأخيرا .. تحملت العمل داخل وخارج البيت .. خصوصا فى ظروف صعبة كمثل التى واجهتها بصيدلية أشرف .. كل ذلك كان كفيلا أن يجعلها تحمد الله كثيرا على أن الله قد رزق زوجها بعمل يغنيها عن الذهاب لصيدلية أشرف وهى تحمل هم سخافات وإصراره على التقرب إليها .. فيكفيها أن تبتعد عن أشرف وتطفله وشعورها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بالذنب تجاه صديقة عمرها وأحيانا تجاه علي .. بالرغم
من أنها لم ترتكب خطأ في حق زوجها أو حق
صديقتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكأنه كتب عليه أن لا يستريح ولا يريح من حوله ..
فلم يلبث أن بدأ العمل مع خالد وتحسنت ظروفه المالية
والنفسية .. إلا وجد حياته تضطرب وتعج بالمشاكل
بسبب العمل الجديد الذي كان غريبا عنه وليس لديه
الخبرة الكافية من قبل إلى جوار رفض زملائه الجدد
وجوده بينهم وهذا أمر شائع في الكثير من الشركات
الخاصة .. خصوصا بعد علمهم أنه مهندس وصديق
مقرب لصاحب العمل .. أي أنه ربما في وقت قصير
يفهم طبيعة العمل وينافسهم في وضعهم وظيفي ..
شعر علي بذلك منذ الأيام الأولى له بالعمل كما أخبره
خالد أنه سوف يواجه مقالب ومكائد ومحاولات من
زملائه كي يجعلوه يستقيل ويترك العمل مبكرا .. فقرر
أن يقبل التحدي .. قرر أن لا يستسلم أو يفشل .. كان
عليه أن يبذل في عمله الغريب عنه كل الوقت
والمجهود وأن يفهم طبيعة العمل والإجراءات دون
مساعدة الآخرين .. فإزداد توتره وأصبح عصبيا أكثر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من ذى قبل بشكل لم تعد تتحمله صفية والأولاد .. فلم يكن يمر يوما إلا وينهر أميرة أو يضرب أحمد بسبب تصرف طفولى عادى .. وكان ذلك يؤثر سلبا وبشدة على صفية وعلى أطفالها ولم يعد علي يفى بوعوده لها فى أن يحسن علاقته بهم .. ولم تعد صفية تطلب منه ذلك .. فكانت تبذل مجهود مضاعف مع أحمد وأميرة حتى لا يزعجوه فيتجنب الجميع غضبه وبطشه ..

حين إلتحق علي بكلية الهندسة لم يكن يعلم أن الحلم شيء والواقع شيئا آخر .. لقد إختار دراسة الهندسة لولعه منذ الصغر بالإنشاءات والعمارة .. كان يعشق مبانى الاسكندرية القديمة .. خصوصا التى تقع على كورنيش الاسكندرية وأيضا القصور الملكية التى كان يزورها فى الرحلات المدرسية .. كان يقرأ كثيرا عن المعماريين الأجانب الذين شيدوا تلك القصور والمباني

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

القديمة .. وخصوصا القصور الملكية .. لذا نشأ وهو يعشق دراسة الهندسة المعمارية والانشائية .. فى إحدى الرحلات المدرسية لمبنى كلية هندسة بالاسكندرية .. عندما شاهد وتجول فى طرقاتها ومبانيها العتيقة وتأمل أعمدتها الشاهقة التى تشبه أعمدة الفراعنة .. إنبهر بها وبات يحلم بدخولها والدراسة فيها .. ومرت السنة تلو الأخرى وهو يحلم بها حتى تحقق حلمه و إلتحق بها .. ربما تمتع بدراسة الهندسة والصحبة الحلوة السنوات الخمس التى قضاها فيها .. فدراسة الهندسة تختلف عن أى دراسة أخرى .. فالمهندس لا يدرس المواد الهندسية فقط .. لكنه يدرس فى طيات كل مادة المنطق والتنظيم فى الفكر مع الأخذ فى الاعتبار معاملات الأمان لكل مبنى أو منشأ يقوم بتصميمه أو تنفيذه .. كان يشعر أن شخصيته تكتمل مع كل مرحلة من مراحل دراسته إلى أن تخرج من الجامعة وأصبح مهندسا .. فعمل بإخلاص وبرع فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مجاله .. و قضى عدة سنوات بعد التخرج حصل خلالها على خبرة لا بأس بها .. فلم يكن حينئذ صعبا عليه أن يحصل على عقد عمل مجزى بالكويت وهو متفوقا فى عمله هناك .. لكن ظل حلمه أن يعود ويكون له عمله الخاص .. لكنه للأسف فشل فى أن يكون صاحب عمل .. لكنه دائما كان يملك روح التحدى .. لذا أراد التفوق فى عمله الجديد بعد أن علم مفاتحه .. فكان يقضى وقتا طويلا بشركة خالد .. يدرس كل صغيرة وكبيرة بملفات عمليات التصدير والاستيراد السابقة وخصوصا الجانب اللوجيستى الذى أحبه كثيرا فى العمل .. أخذ يركز على دراسة الأخطاء التى وقعت فى تلك العمليات حتى يتفادى وقوعها فى العمليات التى سيتولى تنفيذها .. ثم يسجل الإحصائيات لكل عملية .. لكن لم تكن العملية سهلة .. بل كان الأمر بالنسبة له كأول مرة يعمل فى هذا المجال صعبا ومعقدا .. وبالرغم من هذا أحب هذا العمل وإن كان يختلف تماما عن تخصصه كمهندس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنشائى الذى لم يذق فيه للراحة طعما .. لكن دراسة الهندسة أضافت لعمله الإدارى واللوجيستى .. خصوصا أنه ودون أن يدري كانت لديه ملكة وموهبة فى العمل الإدارى .. أو يبدو كما أخبره جمال أن المهندس يمكنه أن ممارسة الأعمال الإدارية واللوجيستية بمنتهى السهولة .. وإن إمتلك الموهبة فيستطيع أن يبتكرويطور فيها .. المهم أن يكون لديه الحب والرغبة لأى عمل يقوم به ..

حين عمل مع خالد .. كانت المرة الأولى التى يتعامل فيها علي مع الكمبيوتر .. فقد كانت علاقته بالكمبيوتر قبل العمل بشركة خالد لا تتعدى علمه بأن هناك إختراع جديد إسمه الكمبيوتر يعمل بنظام يسمى الويندوز .. حتى دراسة الكمبيوتر لم تكن منتشرة كما إنتشرت بعد ذلك .. ومن كان فى ذلك الوقت يمتلك جهاز كمبيوتر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شخصى كمن كان يمتلك جهاز تليفزيون فى بداية
الستينات ..

فى أول مرة شاهد فيها علي سكرتيرة خالد تكتب خطابا
على جهاز الكمبيوتر باستخدام برنامج الورد كان
منبها جدا وهى تنتقل على الكيبورد بأصابعها العشر
بمنتهى المهارة .. وهى حتى لا تضطر أن تنظر إلى أين
تقع أصابعها على الحروف التى تنقرها .. بدا له أن
أصابعها تحفظ مكان كل حرف بقدره فائقة .. ثم إذا ما
أرادت ان تنتقل من سطر إلى سطر أو تلغى حرفا أو
كلمة أو حتى جملة أو سطورا تفعل ذلك بمهارة
وسهولة .. فلم تكن تضطر كما كان يرى فى الشركات
التي كانت تستعمل الآلة الكاتبة لإستخدام الأحبار
والمزيلات أو تضطر فى أحيان كثيرة عند الخطأ أن
تلغى الخطاب وتبدأ آخر من جديد .. علم بعد ذلك أن
هناك أيضا برنامج آخر يقوم بالعمليات الحسابية
والاحصائية ويسمى إكسيل .. فزاد إنبهاره بعد أن كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل علمه منحصر فى إستخدام الآلة الحاسبة التى
تجمع وتطرح وتضرب وبها بعض المعادلات الحسابية
البسيطة ..

لم يكابر علي أو يصر على إستخدام الوسائل القديمة
فى العمل دون اللجوء للكمبيوتر وبرامجه الجبارة التى
تسهل على العاملين كل شيء وتجعلهم ينجزون الكثير
من العمل فى وقت قصير .. أراد أن يتعلم كيف يستخدم
الكمبيوتر حتى يسهل على نفسه العمل .. لكن كانت
مشكلته أنه ليس لديه وقت للتعلم وفى نفس الوقت كان
خجلا أن يطلب ممن هم لا يرغبون وجوده فى العمل أو
من هم أقل منه سنا وتعلما أن يقومون بتعليمه ..

فى اليوم الذى إكتشف فيه قدرات الكمبيوتر وبرامج
الميكروسوفت عاد حزينا .. لكنه فى نفس الوقت كان
متحمسا .. لاحظت صفية شروده على العشاء فسألته :

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مالك يا علي من ساعة ما رجعت من الشغل وانت
سرحان وشكلك زعلان ..

إنتبه على على سؤالها فتنهد قبل أن يقول : فعلا يا
صفية .. العلم ملوش كبير ولا له نهاية ..

ضيقك صفية عينها متعجبة من كلامه فقالت :
عروستى .. !!!؟

إبتسم علي لمزحتها وقال : النهاردة إكتشفت حاجة
جبارة فى الشغل .. لو إتعلمتها حتنقلنى نقلة ثانية
خالص .. ده الواحد كان عامل زى الحمار اللى مربوط
فى ساقية بين شغل التنفيذ فى الهندسة اللى أى ملاحظ
عنده شوية خبرة يقدر يقوم بيه وأحسن منه كمان و
بين مشاكل تافهة ياما شغلتنى بيها منال الله يسامحها ..
ده أتاينى فايتنى كتير وأنا مش حاسس .. وأتارى
الدنيا ياما فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زاد تعجب صفية وقالت : ما تتكلم بقى يا علي وسيبك
من الألغاز بتاعتك دى .. شوقتنى يا اخى .. تطلع إيه
بقى الحاجة دى ..

علي : طبعا إنتى تعرفى الكمبيوتر ..

صفية : طبعا أعرفه .. هو فيه حد النهاردة ميعرفش
الكمبيوتر ..

علي : أه يا صفية .. أنا بقى طلعت معرفش الكمبيوتر
.. كل علمى إن فيه حاجة إسمها كمبيوتر وبس .. لكن
شكله إيه ولا بيعمل إيه .. عمرى ما إهتميت .. بس ده
طلع بيعمل حاجات كتير أوى ..

ردت صفية بهدوء وثقة : على فكرة يا علي .. أنا بفهم
فى الكمبيوتر كويس جدا ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

جـحـظـت عـيـون علي وقال : بـجـد يا صـفـية .. يعنى بتعرفى
تستخدمى البرامج اللى فيه .. أقصد برنامج الكتابة
وبرنامج الحسابات ..

صفية : أيوة طبعا .. أنا وكل إخواتى بنعرف نشتغل
عليه كويس .. كل الحكاية إنى نسيته من كتر ما بطلت
أستخدمه .. أنا أخذت دورة فى البرامج اللى بتتكلم
عليها دى وكمان برامج تانية للميكروسوفت .. بس
ممكن أفكر كل حاجة بسهولة لو فيه كمبيوتر عليه
البرامج دى ..

علي مبتهجا وسعيدا : بجد يا صفية ...!!!؟

صفية : أيوة بجد .. مالك منبهر كده .. الموضوع بسيط
.. وعلى فكرة وتعليمه مفيش أسهل منه ..

إنفـرجـت أسـاريـره وتبـدل حـزنـه إلى فرحة كبيرة وهو
يلتقط يد صفية ويطبع عليها قبلة شكر وإمتنان .. ثم

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نـظـر فى عـيـنيـها وقال : يـبـقى أول حـاجـة أنـزـل أشـترى
كمبيوتر .. تفكرى حيكـون بـكـام ..؟

صفية : وليه تشتري .. ما إنت ممكن تروح تتدرب
على كمبيوتر محمود أخويا .. هو إشتري واحد من كام
أسبوع ..

علي بلوم : إخص عليكى يا صفية .. كده متقوليش
الخبر الحلو ده .. كان زمانى إتعلمت عليه من زمان ..
يعنى محمود كمان بيعرف يشتغل عليه ..

ضحكت صفية سعيدة لسعادته وإنفعاله .. ثم قالت : كلنا
بنعرف نشتغل عليه .. وبابا كمان بدأ يغير نظام الشركة
عنده وإشتري كام كمبيوتر من فترة ..

شرد علي سعيدا مبتسما للحظات ثم عاد يقول : لا مش
حتدرب على أى كمبيوتر .. أنا عايز أشترى واحد لينا
هنا .. كلنا نشتغل عليه ونعلم الولاد كمان من دلوقتى
إزاي يستخدموه .. ثم عاد وقال : بقولك إيه .. هو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

ممکن آخذ من فلوس أحمد اللي فى البنك وأشتري واحد
وبعدين اردھاله لما ربنا يفرجھا ..

إمتقع لون ووجه صفية وقالت : لا يا علي .. إحنا
إتواعدنا من أول يوم إننا مش حنيجى جنب فلوس أحمد
أبدا لغاية ما يكبر وتسلمھاله ..

علي : أيوه أيوه صحيح .. طيب وإيه العمل .. أنا
حتجنن علشان أشتري جهاز كمبيوتر .. أنا حاسس إنه
حيساعدنى كتير فى الشغل .. بصراحة أنا حببت
الشغلانة دى أوى ولقيت نفسى فيها وحاسس إنى
ممکن أطور فيها كتير ..

صفية : طيب ما تطلب من خالد سلفة .. وهو لما يعرف
سبب السلفة أكيد حيوافق عليها .. فى الأول والآخر دى
علشان شغله قبل ما يكون شغلك ..

علي : لا يا صفية .. أنا متعودتش على كده .. أنا
عمرى ما مديت إيدى لحد .. حتى الفلوس اللي منال

2321

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

كانت بتديھالى قبل ما أخرج عمري ما طلبتها منها ھى
اللي كانت بتديھالى عن طيب خاطر وكمان رديتها لها
فى شكل هدايا لانھا رفضت تاخذھا ..

صفية : خلاص يا حبيبى .. سيب الموضوع ده عليا
وأنا حتصرف ..

علي : حتتصرفى منين بس يا صفية .. ما انا عارف
البير غطاه وكفاية عليكى إنك شيلتى مصروف البيت
لغاية ما لقيت شغل ..

صفية : سيبھا بس إنت على الله وإن شاء الله ربنا
حيفرجھا .. أنا حكلم صفاء تشوف لنا جميعه من اللي
بتشترك فيهم وتدينا دور قريب ..

علي : بجد .. ربنا يخليكى ليا يا حبيبتي ..

صفية : إنت تؤمر يا باشا ..

علي : تفتكري يطلع بكام الكمبيوتر ده ..

2322

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : ماما قالتلى إن محمود جاييه بحوالى اربعة
آلاف جنيه ..

علي : ياه .. ده غالى أوى .. بس تعرفى يستاهل تمنه
وأكثر .. ده بيعمل حاجات كتير أوى يا صفية ..

صفية بإبتسامة حنونة وهى تضم رأسه إلى صدرها
وكأنه طفلها المدلل : عارفة يا حبيبى .. ومهما كان

غالى .. عمره ما يغلى عليك ..

عاد علي من عمله فى اليوم التالى متأخرا كعادته ..
فهو من حبه وشغفه لهذا العمل أصبح يقضى فيه وقتا
طويلا .. حتى أن خالد كان يطلب منه أن يكتفى ويذهب
لبيته .. وما أن دخل إلى البيت إلا وسمع صوت جلبة
وهرج ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نظر إلى الجمع الذى إلتف حول طاولة الطعام .. فشاهد
صفية تجلس إلى جوار أخيها محمود وحولهم أحمد
 وأميرة يهللون .. إقترب فى هدوء ولم يكن أحد منهم قد
أحس بدخوله للبيت .. فرأى محمود يعمل على جهاز
كمبيوتر وصفية مصغية إليه باهتمام .. كان محمود
يسترجع معها كيفية تشغيل الكمبيوتر والبرامج
المختلفة فيه .. وكانت هى تدون كل كبيرة وصغيرة ..

جحظت عيون علي ولم يصدق ما وقعت عليه عينيه ..
لكنه صبر وأشار إلى أميرة التى إنتبهت لوجوده أن
تسكت .. لكن أميرة كعادتها لم تستجيب وظلت تجذب
صفية من ملابسها وهى تقول : مامى .. مامى .. تريد
أن تلفت نظرها لأبيها .. فما كان من صفية إلا أن
تنهرها برفق وهى تقول : إصبرى بس يا حبيبة مامى
.. سبينى أركز مع خالو ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

عاودت أميرة وتكرر ندائها عليها .. وعندما إلتفتت
صفية لها ورأت علي إبتسمت وقالت : حبيبى إنت
وصلت إمتى ..

رد علي والفرحة على وجهه : من شوية .. ثم ربت
على ظهر محمود وهو يقول : إزيك يا محمود .. ثم قال
لصفية بلوم : ياسلام عيكى يا صفية .. ليه بس خلتيه
يجيب الكمبيوتر بتاعه ما قلتلك نشترى واحد ..

صفية : يا حبيبى الكمبيوتر ده بتعنا إحنا .. إيه رأيك
بقى فى المفاجأة دى ..

جحظت عيون علي من المفاجأة وقال : بتتكلـمى جد ..
جبتيه إمتى وإزاي ..

حذرته صفية بعيونها حين نظرت له ثم نظرت لأخيها
وكأنها تطلب منه أن لا يسألها عن ثمن الكمبيوتر .. من
أين أتت به ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

فهم علي وصمت .. فعادت صفية تقول : محمود فات
عليا بعد وقت الصيدلية ورحنا إشتريناه أنا وهو من
الشركة اللى إشتري منها الكمبيوتر بتاعه .. وجه معايا
يركبه ويعرفنى إزاي أتعامل معاه ..

ربت علي مرة أخرى على ظهر محمود الذى كان
منشغلا بتنزيل البرامج وأيضا بتنزيل بعض الألعاب
للطفلين .. حينها فهم علي سبب الجلبة التى أحدثتها
أميرة وأحمد .. فقد كان بسبب إنبهارهم بالألعاب التى
يروها لأول مرة ..

لم تخبره صفية أنها باعت بعضا من ذهبها حتى
تشتري الكمبيوتر .. لكنها أخبرته أنها بالفعل دخلت
جمعية مع صفاء وحصلت من صفاء على مبلغ
الكمبيوتر وسوف تسترد صفاء المبلغ من فلوس
الجمعية بعد أيام .. لامها علي قليلا .. لكنه ما لبث أن
شكرها وإنشغل بالعمل على الكمبيوتر وهى جالسة إى
جواره تعلمه كيف يستخدمه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت صفية تنهى شئون البيت وغداء ومذاكرة أحمد
وأميرة ثم تجلس على الكمبيوتر تسترجع بعض
مهارات برامج الميكروسوفت وعندما يعود علي تجلس
معه وتعلمه ما تذكرته .. ومع مرور الأيام أصبح علي
يستطيع أن يستخدم البرامج بمهارة وسرعة كبيرة
ساعدته في إنجاز الكثير من العمل ..

كانت حياة علي مع صفية ليست سوى سلسلة من
الخلافات لسبب أو لآخر .. تتبعها إخفاقات بسبب
إصراره علي ما هو مقتنع به .. ثم ما يلبث أن يعلم أنه
كان مخطئا وانها كانت علي صواب .. فيتعلم ويتغير ..
ثم يقتنع أن النجاحات التي يحققها ليست إلا بفضل
وقوف صفية إلى جواره في كل الأزمات والتضحيات
والتسهيلات التي غيرت من شخصيته وأخلاقه وغيرت
حياتهم جميعها .. فكان يسير من نجاح إلى نجاح في
عمله وعلاقاته وأصبح صيته في مجال العمل مع خالد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يسمع به .. حتى أن فروع أكبر الشركات العالمية
بمصر طلبته للعمل لديهم .. فإستشار خالد الذي لم
يمنع لأنها فرصة جيدة لصاحبه ..

ليس علي وحده الذي بذل أقصى ما في وسعه ليصل
لتلك المكانة .. بل عانت معه صفية في كل يوم كان
يعود بمشكلة مع أحد الزملاء أو العملاء .. وكان كل
الضغط يقع عليها وعلى أطفاله قبل ان يقع عليه ..
ومع كل نجاح كان يزداد إنشغالا عن الأسرة وحاجتها
إليه وكانت صفية هي من تتحمل وتصبر حتى توفر له
الوقت والفكر وتمهد له طريق النجاح ..

كان بينه وبين نفسه أو بينه وبين الآخرين يشكر لها
صنيعها ويخبر الجميع أن لديه أعظم امرأة في العالم ..
لكنه للأسف لم يكن يخبرها بذلك أبدا .. إنشغل بعمله
ونجاحاته وعاد لبخله العاطفي معها .. فلم يكن يعطيها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما تستحق من العطف والاهتمام الذى كانت فى حاجة إليه حتى تستطيع الاستمرار فى العطاء ..

عندما أصيبت صفة بالتهاب فى الأعصاب .. عانت آلام شديدة من وقت لآخر .. لكنها لم تكن تشتكى .. كانت صابرة .. تتحمل غياب علي عنها بالساعات كل يوم .. كما أن عمله الجديد كان يستوجب سفره أكثر من مرة خلال الشهر لحضور صفقات أو مؤتمرات .. وللأسف كانت الأوقات التى يقضيها مع أسرته بالبيت لا تشهد سوى إنفعال على الطفلين وعلى تصرفاتهم ثم يمتد الخلاف معه إلى صفة التى كانت تحاول أن تشرح له أن الأطفال فى حاجة إلى قربه منهم أكثر من إنتقاد تصرفاتهم .. لكنه كان فى ذلك الوقت لا يلقى لكلامها بالا .. وكان أشد ما يستفزها فيغضبها ويجعلها تعاود التفكير فى الانفصال عنه أنها كانت تشعر بالوحدة وإنفصاله عن البيت وممن فيه .. فهو غائب خارج

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيت طوال اليوم وحين يعود لا يتكلم إلا لو أراد أن يحكى لها عن مشكلة قابلته أو قابلت أحد زملائه أو زميلاته .. يشكى لها أحيانا الوحدة التى تشعر بها إحداهن بعد أن طلقت وكيف جلس معها يواسيها ويقترح لها الحلول ويرشدها فى تربية أولادها بعد أن أصبحت وحيدة .. أما هى فلا ينصت إليها حين تحدثه ..

كانت تصل لأقصى درجات الغيرة والغضب وهى تستمع إليه وهو يشفق على زميلته ويجد الوقت للحديث المطول معها .. لكنها لم تظهر له يوما كم كانت تتألم من الغيرة .. وكم تمنى لو أنه تكلم معها كما يتكلم مع زملائه وكما كان فى الماضى يتكلم مع أخته منال ..

يعود للبيت وأول شيء يفعله هو أن يفتح اللابتوب الخاص به ويبدأ العمل حتى وهو يتناول غداؤه أو يرد على مكالمات للعملاء أو زملائه بالعمل .. فإذا ما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلت يتظاهر بأنه يسمعها .. لكن حين تسأله يرد عليها : هه .. بتقولى إيه .. فتكتشف أنه لم يستمع إلى شئ مما قالت .. فإذا ما أبدت غضبها منه .. ينهى الكلام معها دون الوصول لحل بحجة أنه مشغول وليس لديه وقت لمثل هذه التفاهات .. فى حين أنها كانت ترى ان لديه الوقت الكافى ليتكلم مع زميل أو زميلة بالعمل كى يحل لهم مشاكلهم الشخصية سواء كانت بالعمل أو خارجه .. ففى الوقت الذى كانت تفنى نفسها فى البيت ومع الأولاد .. كان علي يشعرها من خلال أحاديثه القليلة معها أنه مستمتع لأقصى درجة بالعمل وهو يصف لها أن طبيعة هذا العمل أفضل بكثير من عمله كمهندس .. وكيف هو ناجح فيه .. لديه مكتب كبير مكيف وعدد كبير من المروسين كلهم يحبونه ويحترمونه .. يخطط لهم فينفذوا ما خطط والجميع يمدح أخلاقه كفائته .. أعطت له الشركة الجديدة سيارة أحدث موديل وله سائق خاص .. يسافر ويلف العالم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويحضر مؤتمرات ويرى أماكن جديدة فكيف لا يكون مستمتعا بتلك الوظيفة ..

وبالرغم من سعادتها بنجاحه إلا أنها بالفعل ضاقت بالحياة معه .. فلم تتردد فى التفكير بالإنفصال عنه .. نعم .. فكرت صفة ولأكثر من مرة أن تنفصل عن علي .. فهو لم يعد موجود بحياتها ولا حياة طفليه إلا ماديا .. نعم .. كان يوفر لها وللبيت كل إحتياجاتهم .. لكن كان غائبا تماما عن إحتياجاتهم النفسية والمعنوية .. لقد نسى دوره معهم كزوج وأب ففقدهم كما فقد أن تكون لهم أرضية مشتركة من التفاهم .. فباتوا وليس لديهم ذكريات حقيقية معه سوى إنفعالاته وعصبيته عليهم والتي زادتهم نفورا منه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت صفية على وشك أن تطلب منه الطلاق أخرى بعد أن أصبحت لا تحتمل معاشرته وقد عاد لجفائه معها مرة أخرى .. كانت على إستعداد أن تتحمل أكثر مما تحملت لو أنه جعلها تشعر بوجوده وأهميتها في حياته .. ولكنه للأسف لم يفعل وعاد لطبعه القديم .. لكنها ما إن علمت بحملها الجديد إلا وإستسلمت لقدرها معه و للوضع الجديد بعد أن تكلمت مع أمها ونصحتها حينها بالصبر وعدم فقد الأمل في أن يتغير الآن وأن تصبر عليه حتى تضع مولودها .. فربما يأتى ويتغير معه وضع أبيه للأحسن .. كما أنه ليس من العقل أن تطلب الطلاق وهي في اول شهور حملها .. جعلتها أمها تصبر حين قصت عليها عن قصصا مشابهة لحياتها مع والدها .. وأكدت لها أنه سوف يتغير .. والمسألة مسألة وقت لا أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضعت منال طفلتها التى أسمتها على إسم إبنيتها المتوفاة .. كان الطبيب كما أخبرها هى وصفية فى آخر زيارة متابعة لها قبل الوضع بأسبوعين أن الجراح سوف يقوم بإستئصال الورم والرحم بعد الولادة مباشرة

طلبت منال من صفية أن تصاحبها مع أسرتها أثناء الوضع .. فهى تعلم أن الجراحة سوف تتم فى نفس الوقت .. ثم إختلت بصفية قبل أن تدخل لحجرة العمليات وطلبت منها أن تعتنى بإولادها إذا حدث ولم تخرج من العملية سالمة ..

نظرت إليها صفية بعد أن طمننتها أنها سوف تخرج بسلام بإذن الله وسوف تكون هى من تربي اولادها الثلاثة وتفرح بهم وبأبنائهم .. ثم نظرت إليها بإشفاق وتذكرت منال قبل وبعد المرض .. تذكرت كم تغيرت وأصبحت إنسانة أخرى .. وأصبحت أخلاقها الآن لا تمت بصلة لأخلاقها عن ذى قبل .. أين منال الشريرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لقد ذهبت وجاءت مكانها واحدة أخرى .. حتى طريققتها
مع هند قد تغيرت مائة وثمانون درجة .. فما تلبث أن
تأتى سيرة هند إلا وتلتمس لها العذر .. بل وتدعو لها
.. أصبحت تشفق عليها وهى أم لثلاثة أطفال منهم طفل
صعب المراس يعانى مرضا عضال .. لن يشفى منه أبدا
.. فهل مرضها هو جند من جنود الله تعالى أرسله لها
حتى تتعظ وتتغير ..!!!؟ فما يعلم جنود ربك إلا هو ..

إبتسمت لها صفية .. ظنت منال أنها بسمه أمل ترسلها
لها صفية حتى تتشجع وتمسك بالأمل وبرحمة الله
تعالى .. لكنها لم تكن سوى نظرة تعجب من صفية ..
حين ذهبت بها الذكريات مذهب .. ثم تذكرت كم
أصبحت قريبة من منال بهذا الشكل الذى يتعجب له
الجميع .. فعلمت أن هناك أملا فى أن يتغير زوجها ..
وأن دوام الحال من المحال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تنسى منال وقفة صفية معها وحفظها لسرها .. لم
تنسى أنها وقفت معها فى أصعب الأوقات التى مرت بها
فى حياتها .. فى وقت كانت فيه صفية نفسها تحمل هما
وتعبا كبيرا بين البيت والعمل وهى تعلم أن معاشرة
أخوها ليست بالأمر الهين .. فكانت تتحدث لها كثيرا
بعد أن من الله عليها بالشفاء .. صحيح أنها فقدت
الرحم ولن تقوى على الانجاب بعد ذلك .. لكنها كانت
تحمد الله كثيرا على أن من الله عليها ورزقها ثلاثة
اطفال وشفاهها من مرض عضال .. لم تنسى جميل
صفية .. شعرت فى تلك الأيام أنها تحبها من قلبها ..
ندمت على أذيتها لها فى الماضى .. لذا كانت تداوم
على زيارتها والحديث معها .. خصوصا فى الوقت الذى
تكون فيه صفية وحدها بالبيت .. وسبحان مغير
الأحوال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زارتها منال يوما .. تحمل طفلتها الصغيرة "حبيبة"
التي لولا معزة إبنتها عليها لإتخذت إسم صفية إسمها
لمولودتها .. هكذا كانت تقول لصفية ..

لاحظت منال الحزن على وجهه صفية ولاحظت عددا
من علب الأدوية أمامها على الطاولة وقد إنتهت من
الفور من اخذ أدويتها قبل منال .. كما أعطت لنفسها
حقنة حتى تسيطر على آلام إلتهاب الأعصاب .. فتلك
هى المرة الأخيرة التى سوف تأخذ فيه الكثير من
العلاج بعد علمها بأمر حملها .. نظرت منال إلى كم
الأدوية وسألتها : وكانت صفية قد إنتهت منذ ساعات
قليلة من شجار مع علي فبل أن يسافر إلى مؤتمر
بأوروبا : مالك يا صفية .. شكلك مش طبيعى النهاردة
.. وأيه الأدوية دى كلها ..

تفاجأت منال بصفية وقد إنفجرت فى البكاء .. فسارعت
منال ووضعت إبنتها جانبها على الأريكة وضمت صفية
لصدرها وهى تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .. بتبكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليه يا بنت يا صفية .. إنتى زعلانة مع علي .. ماهو
مفيش غيره اللى بيزعلك .. الله يسامحه .. عملك أياه
الواد ده ..!!!؟

كانت صفية فى حالة من الضعف والألم لم تصل إليهما
من قبل .. وجدت نفسها تخبرها بمرضها التى تخفيه
عن الجميع و تشتكى علي لأول مرة لأخته .. كانت
تحاول فى وسط الشكوى أن تكبح جماحها بعد أن
تذكرت أن من تشتكى إليها علي كانت تعاديه فى يوم
من الأيام بسبب حبها لأخيها .. لكن نظرات منال
وتعاطفها النابع من القلب والظاهر على وجهها شجعها
أن تمضى قدما وتخبرها كل ما تعانيه مع أخيها .. ثم
أخبرتها بالحمل وأنها لولاه لطلبت منه الطلاق .. فلم
تعد تحتمل ..

ما أن إنتهت صفية من شكواها إلا وعادت منال
تحتضنها من جديد وتقول : ياه يا صفية .. كل ده شايله
فى قلبك وساكته .. يا حبيبتي ده إنتى جبل والله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت للحظات تربت فيها على ظهرها ثم قالت : بقولك
إيه .. موضوعك ده مع على سبيهولى .. أنا حعرف
أتكلم معاه وأرجعله عقله .. وألف مبروك على الحمل ..
بس مش عايزة أسمع منك كلمة الطلاق دى تانى ..
علي مهما كان فيه طباع صعبة .. بس صدقيني والله
بيموت فيكى ..

ساد الصمت للحظات هدأت خلالها صفية وقامت
فأحضرت هى ومنال كوبين من الشاى وبعض الكيك ثم
جلسا مرة أخرى يتجاذبان الحديث حتى قالت منال بعد
تردد : بقولكك إيه يا صفية .. فيه موضوع كده عايزة
أكلمك فيه ..

صفية : خير يا منال .. موضوع إيه .. ؟!

ترددت منال قبل أن تقول : عايزة أقول لفريد عن
موضوع شيل الرحم ده ..

2339

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون صفية وسألتها : معقول .. هو إنتى لسه
ما قولتلوش يا منال .. إحنا مش إتفقنا تقوليله بعد
العملية على طول .. يا منال ما ينفعش تخبى عليه كل
ده .. المفروض كنتى تقوليله من أول يوم عرفتى فيه ..
أنا مش عارفة إنتى إيه اللي مخوفك إنه يعرف ..
ردت منال : أما إنتى أمك غريبة يا صفية .. طيب ما
إنتى كمان أهو مخبية على علي حكاية تعب أعصابك
والعلاج اللي بتاخدیه ..

أطرقت صفية برأسها وقالت : أنا وعلى وضعنا مختلف
..

منال بإستنكار : وإيه وجه الخلاف بقى إن شاء الله ..

صفية : المرض مختلف يا منال ..

منال : قصدك علشان إنى مش حقدر اخلف تانى وإنه
من حقه يتجوز لو حب يخلف تانى ..

2340

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا طبعا أنا مقصدش كده خالص .. ثم ترددت
قبل أن تقول : يمكن النص الأول من كلامك هو
الصحيح ..

منال : أنا مش مهم عندي يعرف أو ما يعرفش
موضوع الخلفة .. أنا كل اللي يهمنى إنه ما ياخدهاش
حجة علشان يعرف عليا واحدة تانية ويتجوزها ..
والمصيبة لو جاب منها عيال يشاركونى أنا و عيالى فى
فلوسه ..

صفية : بلاش تفكرى بالطريقة دى يا منال ..

منال : مفكرش .. !! ده أنا تقريبا مش بنام الليل من
التفكير فى الموضوع ده .. حاسة إنه بيعرف حد أو إنه
كمان متجوز ..

صفية : وإيه اللي خلاكى تحسى بكده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : الست منا بتحس بأى تغيير بيحصل من جوزها
.. فريد معايا مبقاش زى الأول ..

سكتت صفية ولم تعقب .. فكما حكى لها منال من قبل
أن زوجها لا يكتفى بها ودائما كانت معظم مشاكلها معه
بسبب هفواته ونزواته مع غيرها والتي وصلت أن
يحاول مع أختها الصغرى ..

عادت منال تقول : قوليلى أعمل إيه يا صفية .. حتجنن
.. حاسة إنه متجوز أو بيفكر يتجوز عليا .. ويا خوفى
لو كان عملها فى السر ..

صفية : دى وسوسة شيطان مش أكثر .. إن شاء الله
ميكونش فيه حاجة زى دى .. وبعدين هو إيه اللي
حيخليه يعمل كده .. الحمد لله عنده الولد والبنتين ..

منال : الطفاسة .. كيفيكى شر طفاسة الرجالة وعينهم
الفارغة اللي ما بتشبعش .. سكتت للحظتين ثم عادت
تقول : عارفة يا صفية .. بالرغم من اللي حكته عن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي .. بس عايزة أقولك إنك فى نعمة .. علي مهما كان
فيه من عيوب بس مش بتاع ستات .. وربنا يكفيكى
شر الرجل اللي بيبص بره ..

ردت صفية : الظاهر إن الحلو ما بيكملش ..
والمفروض إن البنى آدم يرضى باللى ربنا كتبوهله ..
منال : كل حاجة بيعملها الرجل الست ممكن تستحملها
.. إلا إن جوزك يعرف عليكى واحدة تانية ولا يتجوز
عليكى ..

صفية : صدقيني فيه حاجات كتير الرجالة بتعملها
بيبقى صعب على الست برضه إنها تستحملها .. عموما
بلاش تسبقى الأحداث يا منال .. طالما مفيش حاجة
ظهرت من فريد فبلاش تتسرعى فى الحكم عليه ..
المهم دورى على طريقة تقويله بيها موضوع العملية
.. لو عرف بطريقة تانية مش حيحصل كويس ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : ربنا يسهل وأعرف أقوله .. وربنا يستر بقى لما
يعرف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 64 -

" بنر يوسف "

لازال البعض يخطئون نفس الخطأ ويقعون في فلاة تيه
وظلم يس سوى لأقرب الناس إليهم .. فنظرة قاصرة
أحادية لا ترى المشهد سوى من نافذة ضيقة جدا لا
ريب ستقسط الكثير من تفاصيلها الجلية وستخفي
الكثير من الملامح التي لو تبينها جيدا لأدرك مدى
الحزن والتهيه الذي يعيشه أصحابها و العبرة امامنا ما
زالت موجودة ببراءة الذنب من دم ابن يعقوب لغيره
إخوته منه ولكن تتكرر الحكاية ولو بتفاصيل أخرى
ويظل لها نفس الأثر .. فهل يظل الأمر كذلك حتى
تتحقق العدالة على يد غيره وقد أغشى على البصر
والبصيرة ..

2345

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين تسد كل الطرق .. فليس للمرء بعد أن يطرق كل
الأبواب ولا يفتح له بابا إلا أن يلجأ لباب الخالق ثم
يستسلم لقدره ويعيش حياته كما قدرها الله له .. ومن
يحاول تغيير قدر الله لا يجنى في حياته سوى الشقاء
والتعب وغياب راحة البال .. لكن من يؤمن برحمة الله
ويوقن أنه الرحمن الرحيم الذي لا يقدر شيئا إلا لحكمة
وأن لطفه قد سبق عقابه .. يرتاح قلبه ويهدأ باله ..
وتلك نعمة لا يدركها إلا من قدر الله الخير ..

جلست صفية في مفترق الطرق .. جلست تفكر مليا بعد
جلسة مع علي أخبرها فيها عن نجاحاته والترقية
المرتقبة له على مستوى العمل كمدير تنفيذي للفرع
بمصر بعد أن كان مديرا للعمليات اللوجيستية ..

شعرت صفية بسعادة قبل أن تخبره بخبر حملها ..
شعرت أن الطفل القادم يأتي ومعه رزق وفير بترقية

2346

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والده لهذا المنصب الكبير .. هي بشارة خير بإذن الله ..
هكذا قالت في نفسها وإطمئنت ولو قليلا بعد أن أصابها
خبر حملها بالقلق والإحباط .. فقد فكرت مليا قبل أن
تعلم بحملها في أن تعاود وتطلب منه الطلاق أو على
الأقل الانفصال إن هو رفض طلبها .. لكن بعدما علمت
بالحمل إختلف الأمر .. فرعايتها لطفلين حين تنفصل
عنه وقد كبرا وأصبح أصغرهما يقارب على الثمانية
أعوام يختلف تماما عن رعاية ثلاثة أطفال .. كما أنها
ليست على استعداد في أن تدخل في مهاترات مع علي
وجذب وشد حين تطلب منه الطلاق .. فبالتأكيد لن
تتحمل هذا الأمر .. خصوصا أن الجميع لن يفهم لطلبها
معنى .. فذنب علي الوحيد الآن ليس سوى إهمامه
بعمله .. لا أحد يشعر بما تعانيه معه بسبب هذا العمل ..
كما أنها ليست على استعداد أن تعرض تفاصيل حياتها
لمن حولها .. وإن استطاعت أن تبوح بأسرار بيتها ..
فلن يفهم أو يقدر أحد ما تشكوه من جفاء معها ومع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأولاد والذي يصل أحيانا للقسوة على الطفلين ..
وطبيعيا ان لا يقف معها أحد أو يساندها كما حدث
بالماضى .. الأمر الآن يختلف .. فلا أحد يعلم حقيقة ما
يفعله أو ما تعانيه هي ..

استسلمت صفية لقدرها .. رضيت أن تستمر مع علي
على عيوبه وطباعه التي لا يعلم صعوبتها إلا هي ..
قررت أن تعتبر إهماله العاطفى لها وإهمامه بعمله
وقسوته مع أطفاله ليس سوى مسلسل سخيلا مجبرة
على مشاهدته بكل ما يحمله من تفاصيل مستفزة
ومثيرة لأعصابها .. لكن من حولها يراه مسلسلا شيقا
وناجحا وهم يرون فى الظاهر رجلا ناجحا فى عمله
وينعكس هذا النجاح على بيت مستقر وزوجة مطيعة
وطفلين رانعين .. ولا أحد يعلم أن الفضل كله إنما يعود
لصفية وصبرها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستمعت صفية لخبر ترقية علي وفرحت كثيرا .. وزاد من فرحتها أنه تعامل معها لدقائق برومانسية رائعة حين التقط يدها وقبلها وهو يقول لها : متشكر أوى يا صفية .. كل اللى وصلتله ده بفضلك ورعايتك ليا .. ربنا ما يحرمنى منك ..

وبارغم من علمها التام بأنه لن يلبث إلا ويطلب منها شيئا هى تعمله جيدا وأنها لن ترفضه بالمرة بالرغم من تعبها فى الشهر الأول من الحمل وعدم رغبتها لهذا الشيء .. إلا انها حاولت أن تتجاهل الأمر وهى تتمنى فى نفسها أن لا يطلب منها شيئا .. لذا سارعت وقالت : حبيبى .. ربنا ما يحرمنا كلنا منك .. ثم سكتت للحظتين قبل أن تقول بتردد : فيه خبر .. بس مش عارفة حتنسب منه ولا حيزعك ..

نظر إليها علي بإرتياب وقال : خبر إيه ..

توترت مترددة وهى تقول : أنا حامل ..

2349

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتعد عنها علي قليلا وبان على ملامحه حزن مفاجئ .. ولم يعقب على الخبر ..

ساد الصمت وشعرت صفية بضيق وغصة فى قلبها .. كانت تمنى نفسها أن يسعده الخبر .. ولكن كان واضحا أنه قد أحزنه .. أو على الأقل لم يرضيه .. فقالت صفية وقد إكتسى وجهها بحزن هى الأخرى : واضح إنك مفرحتش بالخبر ..

رد علي ولا يزال وجهه مكتسيا بحزن غير مبرر : لا أبدا .. بس حاسس إنه مش وقته ..

صفية : هو إيه ده اللى مش وقته يا علي .. الموضوع ده لا بإيدى ولا بإيدك .. ده أمر ربنا .. ولو المفروض حد فينا يزعل فهو أنا مش إنت .. أنا مصدقت إن الولاد كبروا وبدأت اتفاهم معاهم من غير ما يتعبونى .. أنا اللى ححمل يا علي تسعة شهور وحتعب فيهم زى ما تعبت فى أميرة وأنا اللى حولد وأنا عارفة أد إيه حتألم

2350

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الحمل وأكثر فى الولادة وأنا اللى حسهر وارضع
وأجرى بيه على الدكاترة لما يتعب .. ده غير رعاية
أحمد وأميرة ..

قاطعها علي : بس .. بس .. خلاص يا صفية .. إيه ده
كله .. أنا لما قلت مش وقته كان قصدى اللى إنتى
بتقوليه ده كله .. أقصد إنه كان كفاية علينا أحمد
 وأميرة .. لأنك إنتى اللى حنتعبي زى ما إنتى بتقولى
مش أنا ..

صفية بتهكم : بجد .. !!!؟ عموما جعل نفسي مصدقك
.. ولو إنى عارفة إنك متقصدش ده خالص ..

علي : براحتك يا صفية .. واضح إن هرمونات الحمل
مخلياكى عصبية ..

صفية : لو على العصبية .. فكثر خيرك .. إنت موصلنى
ليها من زمان .. مش الحمل اللى وصلنى ليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أنا يا صفية السبب فى عصبيتك .. !!!؟ الله
يسامحك ..

شعرت صفية بسخافة موقفها .. فقالت : ربنا يسامحنا
جميعا .. سكنت قليلا ثم قالت : على فكرة أنا مستغرباك
أوى ..

علي : هو إنتى عايزة إيه بالظبط يا صفية .. عايزانا
نتخايق ولا إيه حكايتك ..

صفية : لا يا علي .. إنت عارف كويس إنى آخر واحدة
ممكن تكون عايزة تختلف معاك أو تبتدى أى خلاف ..
أنا مستغرباك إنك مفكرتش إن اللى جاى ممكن يكون
ولد يحمل إسمك .. عارفة إن أحمد بيحمل إسمك .. بس
إنت وكل اللى حواليك عارفين إنه مش من صلبك ..
أيوة هو ابننا وبنحبه زى أميرة بالظبط .. بس كنت
فاكرة إن الموضوع حيكون بالنسباك مختلف ..
حيفرحك أكثر منى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبعدين إنت مش ملاحظ إنه زى ما بيقولوا جاى
ورزقه معاه ..!!!؟

علي : لا .. مش فاهم رزق إيه اللي بتتكلمى معاه ده ..

جحظت عيون صفية متعجبة من غبائه وقالت : مش
فاهم ..!!!؟ غريبة .. هو إنت مش لسه قايل إنك اترقيت
وإن الترقية دى نقلة كبيرة أوى فى شغلك ومرتبك ..

إنتبه علي وشرد قليلا ثم قال : تصدقى عندك حق ..
بس مكنتش متخيل إنها بتتحقق أو بتيجى واضحة
وبسرعة بالشكل ده .. سبحان الله ..

بان الفرح والسعادة على وجهه ثم إقترب منها مرة
ثانية وقال وهو يطبع قبلة حانية على جبينها : ألف
مبروك يا صفية .. أنا حاسس إن اللي جاى ده سيكون
حبيب وروح أبوه ..

صفية : أد كده بتحب شغلك يا علي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إبتعد عنها علي قليلا وهو يتعجب بنظره من قولها ثم
قال : وإيه دخل الشغل بقى فى اللي بقوله ؟

إبتسمت صفية وقالت : هو إنت ليه محسنى إنى بكلم
واحد مدرسش هندسة بالمرة ..

علي : قصدك تقولى إنى غبى .. عموما أنا سبت
الهندسة وشغلها زى ما إنتى عارفة .. فعادى ياستى إن
يبقى عندى شوية غباء ..

ضحكت صفية من تعليقه وقالت : آسفة يا حبيبى ..
صدقنى أنا مقصدش .. كل الحكاية إن فرحك بخبر
الحمل مظهرش إلا بعد ما قلتك إن اللي جاى جاى
ورزقه معاه .. يعنى هو السبب فى الترقية .. فطبيعى
إن سعادتك بيه تكون علشان هو السبب فى ترقيةك ..
علي : ياه .. إزاي حسبتها كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاطمة : هي ما تتحسبش إلا كده يا حبيبى .. وإسأل
نفسك ليه زعلت فى الأول وقلت مش وقته وبعدين
فرحت لما ربطت بين الحمل والرزق اللى جالك فى
نفس الوقت وإنت حتعرف إن كلامى مضبوط ..
سكت على ولم يعقب بعد أن حدث نفسه وتأكد من
صدق ظنها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت الأيام والشهور وكم عانت صفية من الحمل
ورعاية أحمد وأميرة داخل وخارج البيت .. كانت هي
المسئولة عن كل كبيرة وصغيرة فى حياة الجميع
بالبيت وهو غائبا معظم الوقت لا يتحمل أدنى مسئولية
تخصصهم بعد أن زادت مسئوليته كرئيس للفرع بمصر
وزاد إنشغاله عن صفية والأولاد .. أما هي فقد زادت
همومها وتعبها ولم يكن يعينها فى أى شئ يخص
الأولاد .. ربما قل إنفعاله عليهم وقلت عصبيته فى
حقهم .. فوضعه الجديد كرئيس لجميع الموظفين بفرع
الشركة قد خفف من عبأ المؤامرات التى كانت تحاكى
ضده من منافسيه بالعمل .. أما وأنه أصبح رئيسا لكل
فلم يعد هناك من يجرو على أن يتآمر عليه كى يزيحه
من منصبه أو ينافس في منصب يطمع فيه الجميع ..
بل على العكس فالجميع الآن يسعى لإرضائه وكسب
وده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقتررب موعد ولادة صفية وطلبت من علي أن تذهب لتقيم مع والديها .. حتى ترعاها أمها .. لكنه رفض وتحجج بأنه لا يستطيع أن يدخل البيت وهي والأولاد غير موجودين فيه .. فتحملت صفية أن تكون لحالها وهو غائب عن البيت معظم الوقت .. حتى جاءها المخاض فى يوم كان هو فيه فى مؤتمر بالقاهرة ..

وما أن شعرت بآلام الوضع إلا وطلبت من أحمد أن يخبر جدته بالأمر ثم طلبت منه بعد ذلك أن يخبر جدته والدته علي أو عمته منال التى أوصتها أن تحدثها فور شعورها بآلام الوضع ..

حضرت أمها وأبيها وذهبا بها إلى المشفى وبقي أحمد وأميرة بالبيت ومعهم خالتهم فاطمة .. طلبت منال علي وأخبرته أن صفية بالمشفى فى إنتظار الوضع .. فما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان من علي إلا أن ترك المؤتمر وسارع للعودة للاسكندرية لعله يحضر وقت ولادتها كما وعداها ..

وضعت صفيا مولودا ذكرا قبل وصول علي بدقائق .. كان الجميع فرحا بقدومه .. كان طفلا جميلا .. وكانت فرحة علي به لا توصف .. وكأن الله قد جمع كل الحب فى تلك اللحظة ووضعها فى قلبه لهذا الطفل مرة واحدة .. حتى أنه حمله بين يديه ولم يرغب فى أن يحمله أحد غيره وظل جالسا به على طرف السرير بجوار صفية التى اقتررب منها وطبع على جبينها قبلة حانية وهو يقول : حمد الله على سلامتك يا حبيبتي .. الولد زى القمر يا صفية .. الحمد لله إنه طلع شبهك وشبه أخته ..

ردت أمه : ليه يا ولد .. ما أنت لما اتولدت كنت زى القمر برضه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ردت منال بتريقة : أيوة وبعد كده مشى على وشه
القطر ..

ضحك الجميع لكن إستوقفهم تدخل صفية حين قالت
بلوم : لا يا منال متقوليش كده .. على لسه زى القمر ..

دخلت الممرضة تقطع عليهم ضحكهم حين قالت : يا
جماعة من فضلكم الدكتوراة صفية محتاجة تستريح ..
فتدخلت أمها : هى حتخرج إمتى .. ؟

ردت الممرضة : حنستنى لما تمر عليها الدكتوراة
وتشوف حتكتب لها خروج النهاردة ولا بكرة الصبح ..
ثم توجهت لصفية وسألتها : ناوين تسموه إيه يا
دكتوراة صفية ..

نظرت صفية إلى علي فقال : حنسميه خالد ..

غادر الجميع وظل علي وأم صفية معها بعد أن قررت
طبيبتها أن تقضى اليوم بالمشفى وتغادر فى الصباح ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

كان علي طوال الوقت ينظر إلى طفله من وقت لآخر فى
حين إستغرقت صفية فى نوم عميق .. لكنه عند
منتصف الليل نظر له فوجد لونه متغيرا .. فقال لأم
صفية : طنط .. أنا حاسس إن خالد لونه متغير ..

تحركت ماجدة إلى سرير خالد ونظرت إليه مليا
ولاحظت بالفعل أن بشرة الطفل يعتليها صفار ملحوظ
فقالت : أيوة صحيح فعلا لونه مصفر شوية ..

علي بخوف : وده معناه إيه ..؟

ماجدة : بسيطة يا علي متقلقش .. معظم الأطفال
بيتولدوا وبيجيلهم الصفرا .. بإذن الله تكون بسيطة
وتنتهى خلال يومين ثلاثة ..

علي وقد إزداد خوفه : بجد يا طنط .. يعنى الموضوع
ده عادى ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

ماجدة : إطمئن يا علي إن شاء الله بسيطة .. أنا حكلم
الدكتورة وأقول لها ونشوف حتقول إيه ..

تكلمت ماجدة تليفونيا مع الطبيبة التى طمنتها
وأخبرتها أن الطبيب المقيم سوف يكشف على الطفل ..

مرت عدة دقائق قبل أن يدخل الطبيب ويكشف على
الطفل فى حين كانت صفية وعلى فى حالة من القلق
والخوف عليه ..

أخبرهم الطبيب بعد الكشف أن الحالة بسيطة إلى الآن
.. لكن إذا زاد اللون أصفرارا حتى الصباح فسوف يأخذ
عينة من الدم للوقوف على مستوى الصفرا فى دم
الطفل .. لكن علي ومن هله وخوفه على ابنه لم يقتنع
وطلب من الطبيب أن يأخذ العينة فى الحال .. فأخبره
الطبيب أنه لاداعى لذلك الآن .. وطلب منهم أن يضع
الطفل فى حضانة حتى الصباح حيث يتعرض الطفل

2361

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

لضوء الحضانة الذى من شأنه أن يخفف من حدة
المرض على أن تقوم صفية بإرضاعه بقدر ما تستطيع
لأن ذلك أيضا من شأنه أن يحد من حدة المرض ..

قضى علي الليل بطوله واقفا خارج حجرة الحضانات
ينظر إلى طفله من خلال نافذة يترقب مرور الوقت حتى
الصباح .. ومن وقت لآخر كان يستأذن الممرضة ليلقى
عليه نظرة حتى يتابع تغيير لونه .. لكنه للأسف كان
يلاحظ أن اللون يزداد إصفرارا مع الوقت مما كان
يزيده هلعاً ..

فى الصباح كان علي وصفية قد وصلا إلى قمة الخوف
والقلق على الطفل خصوصا أن الطبيب أمر بأخذ عينة
دم من خالد الصغير لتحليله ..

مرت الدقائق صعبة على الجميع .. عاد الطبيب بعد
حوالى ساعة يخبر علي وصفية أن الصفرا قد زادت

2362

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويجب عليهم أن يأتوا بلتر من الدماء لتغيير جزء من
دم الطفل حتى يقل مستوى الصفرا ..

ما أن سمع علي ما قاله الطبيب إلا وإنهار فى البكاء
كالطفل ودمعت عيني صفية التى تماسكت لأنها تعلم
كطبيبة أن هذا إجراء طبيعى ولا بد منه فى هذه الحالة
وفى الغالب يشفى الأطفال بنسبة كبيرة بمجرد أن يتم
هذا الإجراء .. لكنها كأم ألمها قلبها وبكت لكن ليس كما
يبكى علي ..

نظرت إليه صفية وهو جالسا على الأرض يبكى فعلمت
أن علي قد أحب هذا الطفل أكثر مما أحب أحمد وأميرة
.. فإقتربت منه وربتت على كتفه وهى تقول باكية :
حبيبى ما تقلقش موضوع نقل الدم ده طبيعى وبإذن الله
خالد حيتحسن بعده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخبرهم الطبيب بفصيلة الدم المطلوبة وقد تطابقت مع
فصيلة دم فاطمة أخت صفية والتى لم تتردد فى أن
تذهب فوراً للمشفى بصحبة أحمد وأميرة حيث كانت
ترعاهم ببيت أختها وقت الولادة ..

ما أن وصل أحمد وأميرة الى حجرة صفية بالمشفى
حتى إحتضنتهم بشدة فسألوها عن البيبى .. فأخبرتهم
أن الطبيب يفحصه ليتأكد أنه بخير ..

فسألها أحمد : ليه .. هو أخويا عنده إيه يا مامى ..

ردت صفية : لا يا حبيبى أخوك بخير .. بس أى طفل
مولود لازم الدكتور يكشف عليه قبل ما يخرج من
المستشفى ..

تدخلت أميرة : هو حىخرج إمتى .. أنا عايزة أشيه زى
ما وعدتيني ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية : مش عارفة .. الدكتور حيقولنا بعد ما
يكشف عليه ..

عاد أحمد يسألها : هو فين بابى ..؟

صفية : مع الدكتور يا حبيبى ..

أحمد : ممكن أروحله .. عايز أشوف خالد أخويا ..
فتابعت أميرة : وأنا كمان ..

أخذتهم صفية وسارت حتى وصلت إلى مكان خالد
وأما وفاطمة التى إنتهت من توها من التبرع بالدم ..
وما أن لاحظت أميرة جدتها حتى جرت إليها هى وأحمد
وإحتضنوها .. ثم نظر أحمد إلى علي فوجده واقفا يبكى
بجوار الحجرة التى بها خالد..

إقترب منه تردددا وعلى وجل .. فمد إليه علي يده
يشجعه حتى يقترب ثم ضمه إليه فإقتربت أميرة بدورها
وقد إغرورقت عيونها بالدموع حين رأت والدها يبكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. فضمهما إليه بشدة .. فبادر أحمد يمسح دموع ابيه
وهو يسأله : بتبكى ليه يا بابى ..

رد علي : أخوك تعبان شوية يا حبيبى ..

أحمد : طيب متبكيش وأنا حدعى ربنا يشفيه ..

علي : يارب يا أحمد .. إدعى يا حبيبى إدعى كثير ..

عادت صفية للبيت حين أخبرها الطبيب أن خالد سوف
يظل بالحضانة لحين تتحسن حالته .. حاولت أن تظل
معه لكن الطبيب أخبرها أن لا فائدة من إنتظارها معه ..
كما يجب عليها أن تستريح حيث أن ولادتها لم تكن
سهلة .. فكان عليها أن تعود للبيت حزينه .. وداومت
على أن ترسل إليه أخيها محمود بالرضعات بصفة
دورية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أما علي فأصر أن يظل مع الطفل حتى يعود به إلى البيت سالما معافى ..

مرت ثلاثة أيام وعلي مقيم بالمشفى إلى جوار حجرة خالد الذى ظل بالحضانة .. وكانت صفية ترسل جرعات لبن ثديها له مع أخيها ثلاث مرات يوميا ..

فى اليوم الثالث تحسنت حالة خالد وعاد به علي فى المساء للبيت وكانت فرحة الجميع بسلامته أكثر بكثير من فرحة ولادته ..

أصبح خالد أيقونة البيت .. الجميع يحبه والجميع يراعه من كبيرهم لصغيرهم .. وكان علي يخاف عليه كما يقولون من الهوا الطائر .. كان يداوم على الاتصال بصفية فى اليوم أكثر من مرة حتى يطمئن على انه بخير ولم يصبه مكروه .. وحين يكون بالبيت ويداعبه إخوته يطلب منهم أن يترفقوا به ويداعبوه دون أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يقتربوا منه كثيرا أو يحملوه خوفا عليه من أن يقع منهم أو يحدث له مكروها .. حاولت صفية معه مرارا أن يتحكم فى حالة الهلع عندما يقرب أحمد أو أميرة من خالد ويكف عن نهر الطفلينحين الإقتراب من خالد وأنهم مستحيل أن يؤذوه أو يصيبوه بمكروه .. ولكنه كان دائما لا يستجيب لها أو يقتنع بكلامها .. فلم يكن لديها سبيل سوى أن تحاول إقناع الطفلين أنهما حين كانا فى عمر خالد كان والدهم يفعل معهم مثل ما يفعل مع خالد الآن وأنه كان يخاف عليهم كثيرا ولا يسمح لأحد أن يقترب منهم ..

مرت الأيام والشهور وكما كبر خالد كان علي يزداد تعلقا به وحبا له .. كان يبذل مجهودا ملحوظا حتى يوفر لهم ولصفية معيشة طيبة ويساعد من حوله مما يحتاجون المساعدة .. استطاع ان يشتري شقة واسعة فى منطقة راقية وترك شقته القديمة لهند وأبنائها وحينها فقط شعر أنه لم يحنث بوعده لأخيه مراد حين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وعده عند موته بأن تكون أسرته بأمانته .. ومع مرور السنوات إستطاع أن يحقق أحد أحلام الصبا حين أن يشتري أيضا قطعة أرض زراعية و قطعة أرض في أحد المنتجعات ليبنى عليها فيلا .. وأصبح لديهم سيارة خاصة إلى جوار سيارة الشركة .. فأهدى السيارة الخاصة لصفية فكانت لها رحمة من المواصلات العامة وهى تقوم بتوصيل الأولاد للمدرسة أو للتدريبات فى النادي خصوصا مع وجود خالد الذى بدأ أول سنواته بالحضانة ..

كان يتعجب لذلك الخير الذى حباه به الله تعالى إياه .. فقد كان وكأن الخير يصب عليه وعلى أسرته صبا .. لكنه كلما تحقق له حلم .. بذل مجهودا أكبر فى عمله حتى يصل لمنصب أكبر ومعه يحقق أشياء أخرى .. فإتشغل أكثر وأكثر بعمله وأصبح بالكاد يرى اولاده أو يعلم أخبارهم .. لكنه مع كل ذلك كانت أجمل أوقاته يقضيها مع خالد .. يدلل ويلاعب معه ولا يهتم بسواه فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

البيت .. فلم يعدل بينه وبين إخوته .. وكلما حاولت صفية أن تلفت نظره لذلك .. كان يسخر منها مازحا ويقول : أنا مخلفتش غير خالد .. وللأسف كان أحيانا يقولها أمام أحمد وأميرة على سبيل المزاح .. لكنه لم يكن يعلم أنهم كانوا يغضبون وخصوصا أحمد .. ولولا حكمة صفية وقربها من أحمد وأميرة لصار حقدما على خالد وعلي مشكلة نفسية للطفلين ..

أصبح أحمد على أبواب سن المراهقة وكان يحتاج إلى والده فى هذا العمر أكثر من ذى قبل .. كانت صفية تلاحظ تغيراته الفسيولوجية التى لم ينتبه لها علي المشغول عنه دائما .. لكن أكثر ما أزعجها أنها كانت تشم بملابسه رائحة سجائر .. وحين سألتها أجابها أن بعض زملاؤه بالمدرسة يدخنون فى وجوده .. لم تكذبه ولم تصدقه .. لكنها بدأت تراقبه إلى أن لاحظت وجود رائحة سجائر بالحمام بعد خروجه منه مباشرة وأحيانا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت تشم نفس الرائحة بحجرتة .. فتأكد لها أنه يدخن
وليس كما أخبرها من قبل .. لم تواجهه هذه المرة
لكنها أخبرت علي على أساس أن يتحدث معه .. فقد
ظنت أنه كرجل مثله سوف يعالج الأمر بطريقة أفضل
منها ..

دخل علي على أحمد حجرتة والغضب يجتاحه .. نظر
إليه أحمد وهو غير متوقع سبب غضبه .. تبادلا
النظرات للحظات قليلة ثم سأله علي : إنت بتشرب
سجاير ..

تلعثم أحمد وهو يرد عليه : سجاير إيه .. لا طبعا أن
عمرى ما شربت سجاير ..

علا صوت علي وقال : إنت كداب ..

إرتعب أحمد من نبرته وقال : بابى أنا مش بكذب .. أنا
مامى سألتنى وقتلتها إن صحابى هما اللى بيشربوا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقترب منه علي وقال : وأنا بقولك إنت كداب .. وبعدين
من هنا ورايح مفيش مامى وبابى .. إنت كبرت على
الكلمة دى وشكلك بناتى أوى وإنت بتقولها .. فاهم ..
أحمد : طيب حاضر ..

علي : خلصنى وهات الزفت علبة السجاير اللى مخبيها
..

تلعثم أحمد ورد بخوف وقد بدأ العرق يندى جبينه: بابى
.. أقصد بابا .. قلتك أنا مش بشرب سجاير ..

لم بتحكم علي فى أعصابه أكثر من ذلك ورفع يده
وصفعه صفقة قوية وهو يصيح : وأنا بقولك إنك كداب
.. أنا داخل اوضتى .. خمس دقائق بالظبط لو مجتش
تخبط عليا وفى إيدك السجاير اللى مخبيها حبيبقى يومك
إسود ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقع أحمد على الأرض من شدة الصفعة وظل ممسكا
بخده وهو يبكي بدون صوت .. فاقتربت منه صفية
وجذبتة من ذراعه حتى قام وجلس على طرف السرير
..

صفية : قوم يا أحمد .. قوم يا حبيبي .. سكتت قليلا
تبحث عن كلمات تطيب بها خاطره فقالت وهى تربت
على صدره : متزعش من بابى يا حبيبي .. هو خائف
عليك ..

رد أحمد وهو ينظر إلى الباب الذى خرج منه علي للتو
وقال : هو مش خائف عليا .. هو بيكرهنى ..

ردت صفية : لا .. متقولش كده يا أحمد .. باباك بيحبك
هو بس طبعه عصبى ومبيعرفش يتفاهم .. إنت عارف
هو مضغوط أد إيه فى شغله ..

رد أحمد : ما كل الأبهايت بيشغلوا .. مشفتش حد من
صحابى أبوه بيعمل فيه اللي بيعمله فيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : إنت مش بتثق فيا وفى كلامى يا حبيبي ..
أوما أحمد برأسه بثقته فيها ..

عادت صفية : وأنا بقولك بابى بيخاف عليك وهو ده
السبب اللي بيخليه يتعصب عليك لما تغلط .. وبعدين
بالنسبة لصحابك إنت متعرفش ابهاتهم بيعاملوهم إزاي
ومتصدقش كل اللي بيتقالك منهم ..

سكت أحمد ولم يعلق .. لكن كان يدور بخذه الكلمات
التي إنتهت إلى مسامعه من هنا وهناك وهو صغير
وخصوصا من عمته منال بخصوص حقيقة أنه ليس
ابن علي وصفية .. وبالرغم من أنه كان صغيرا إلا أنه
لم ينسى هذا الأمر ولم يصدق جدته أم صفية عندما
سألها حين أكدت له أن أنه ابنهما .. لقد أصبح بعد
قسوة علي عليه يشعر بحقيقة قصة عمته عن نفى
جدته لها .. يشعر اليوم بأن الأمر حقيقيا .. لا يمكن أن
يكون علي أبوه ويعامله بتلك القسوة .. لا يمكن أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يكون أباه وهو بعيد عنه كل هذا البعد .. وحتى إن كان
بالفعل أبوه .. فهو أب غير عادل حين يتعامل معه
بقسوة ويتعامل مع خالد بكل هذا العطف والحنان ..

- 65 -

" الحائط المائل "

لكلا في حياته مسئوليات عليه القيام بها وبنفس الوقت
الموازنة بين متطلباتها فلا ينحرف لجانب ويغفل
الآخر حتى لو كان هناك من يقوم عنه به فكلا ميسر لما
خلق له .. وبعض الأمور يجب أن يتناولها شخص
بعينه .. فالوالدين مثلا عليهما واجبا وفرضا برعاية
أولادهم بأمانة وتلقينهم الكثير من أمور الحياة
وتوجيههم للصواب والخطأ منذ الصغر .. فلا يشب
الإبن أو الإبنة ولديهم ذلك الفراغ النفسي والخلو من
التوجيهات بتدرج أعمارهم .. فالطفل منذ صغره يكون
كالوعاء الفارغ الذى يشبع سريعا بكل ما يحتويه ولا
يجب أن يترك ويتخيل أحد الوالدين انه سيفهمه ما
يحب عندما يكبر لانه وقتها سيكون كون قناعاته بنفسه
وربما لجأ لأصدقاء ليسوا على المستوى المطلوب
ليلقنوه دروس الحياة .. إضافة لبعض الأخطاء

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجسيمة التى قد يقع بها الاولاد وتحتاج للحزم
الممزوج بالحنان كي يتراجع بإقتناع عما يفعله ..
إضافة للتغيرات الهرمونية التى تصاحب عمر المراهقة
ويكون صعبا فيها السيطرة على جماح الابناء
وترويض تلك النزعات إلا بمصاحبتهم وشرح جوانب
كثيرة تخفى عليهم .. بل لفت نظرهم لما قد يقبله او لا
يقبله على اسرته وهي مرحلة صعبة جدا تحتاج لصبر
وتفهم وحنان الوالدين بالمرتبة الأولى ..

إهمال الرجل لزوجته إما أن يفضى بها للخيانة إن كانت
أخلاقها تسمح بذلك .. فإن كانت ذات تقوى وأخلاق فلا
محالة سوف يفضى بها إلى إهماله أو جنونها .. أما
غياب مسئوليته فى تربية أولاده فلا محالة يخلق فجوة
كبيرة بينه وبينهم .. ويخلف لهم أمراضا نفسية يصعب
علاجها .. أما هو فسوف يجنى ندما عند الكبر لتخليه
عن مسئوليته .. لكن من رحمة الله تعالى أن يرزق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المرء بزوجة صالحة تعينه وتعيده للحق كلما حاد عن
الطريق أو نسى المسئولية الملقاة على عاتقه ويجب
عليه أن يتحملها ..

وكما يقولون .. السكينة سرقاه .. فالمنصب والراتب
الكبير الذى يتقاضاه علي وشبابه الذى جدده حين رزق
بخالد بعد الأربعين جعلته يشعر أنه على صواب فى كل
تصرفاته وقراراته .. وأنه قريب من الله تعالى .. وإلا ما
كان رزقه الله كل هذا الرزق وحباه بنعمة لم يوجد بها
على أحد سواه من جميع من يعرفهم ..

إعترف أحمد لصفية أنه بالفعل يدخن السجائر .. أخرج
علبة السجائر من مخابها وناولها إياها .. تحدثت معه
واقنعتة بأنه أخطأ حين أقدم على التدخين لكنه أخطأ
أكثر حين أنكر أمام والده أنه يدخن السجائر .. قالت له
أنه كذب عليه والكذب حرام .. فطلبت منه صفية أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يذهب بها إلى والده ويعطيه إياها ويعتذر عن فعلته
ويعده أنه لن يعود للتدخين مرة أخرى .. طلبت منه
أيضا أن لا يخبأ عن والده شيئا عندما يسأله لماذا لجأ
للتدخين .. قالت له : حاول تقرب من باباك .. أنت
محتاجه في السن ده يا حبيبى .. هو الوحيد اللي
حيفهمك ويقولك على الصبح .. مش عايزاك تاخذ جنب
منه زى ما انت عامل ..

ذهب أحمد لحجرة أبيه على مضض .. وبالرغم من انه
كان يتوقع المزيد من التوبيخ .. إلا أنه كان يحذوه أمل
أن يتحدث معه .. يسأله عن سبب شربه للسجائر أو
كيف بدأ هذه العادة ومن الذى نصحه بها .. كان يمنى
نفسه بحديث طويل معه قد يشعره أنه مهتم به أو أن
أمره يهمه .. لكنه أصيب بخيبة أمل حين وجده يتحدث
بالتليفون مع أحد العاملين بالشركة .. فأومأ له بقرف
أن يضع علبة السجائر التى إمتدت بها يده إليه على
الطاولة الصغيرة التى كان يجلس جوارها .. فوضعها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد وإنتظر .. لكن ما أنهى علي حديثه بالتليفون إلا
ونظر إلى أحمد متعجبا وكأنه قد نسى أمره وأمر
السجائر .. فسأله بتعجب : واقف ليه .. عايز حاجة ..
!!!؟

نظر إليه أحمد ثم نظر إلى علبة السجائر فإنتبه علي
وقال : آه .. عرفت بقى إنك كذاب ..

أطرق أحمد برأسه إلى الأرض خجلا وقال : آسف يا
بابى ..

رمقه علي بنظرة غضب .. فسارع أحمد يقول : أقصد
يا بابا ..

ظل ينظر إليه بقرف للحظات ثم قال : إتفضل غور علي
أوضتك وإياك أسمع إنك عملت أى غلطة تانى .. مش
ناقص إلا إنت يا مفعوص تشربلى سجائر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى طريقة لحجرتة محبظا مكسور الخاطر إستوقفته
صفية وسألته : حبيبى .. إنت خرجت بسرعة ليه ..!!؟
ليه ما إتكلمتش مع بابا ..

نظر إليها أحمد وقد تحجرت الدموع بعينيه ثم توجه
مسرعا لحجرتة ..

دخلت صفية لعللى الذى كان كعادته مشغولا بعمله على
اللابتوب .. سألتة بهدوء : عملت إيه مع أحمد يا علي
؟..

رد عليها دون إهتمام وهو لا يزال ينظر فى شاشة
اللابتوب : جعل إيه يعنى .. هزأته طبعاً وحذرتة لو
عمل أى غلط تانى ..

صفية : بقى أنا ابعتهولك يعتذر وتتكلم معاه وتنصحه
وتعرفه الصبح من الغلط تقوم تهزأه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بقرف : بقولك إيه .. أنا مش فاضى للعب العيال
ده .. المواضيع اللى زى دى عايزة حزم مش عايزة
طبطبة .. ويحمد ربنا إنى معاقبتوش وكسرت دماغه
على عملته السوداء دى ..

صفية : خلى بالك يا علي .. إنت كده بتبعد الولد عنك
وهو فى سن حرجة .. أحمد محتاجك تقرب منه مش
تنفره منك ..

ترك علي اللابتوب وقال بغضب ونرفزة : هو إنتى مش
بتزهقى من الكلام ده .. ما أنا على يدك ياما كنت بحاول
أقرب منه وهو اللى كان بيبعد عنى ..

صفية : أزهدق إنى أفكر بواجبك ناحية ولادك ..!!؟
الولد بيبعد عنك بسبب قساوتك عليه ..

علي : لو بقسى عليه فده علشان يطلع راجل .. وأديكى
شايقة دلحك فيه وصله لإيه .. لسه مطلعش من البيضة
وبيشرب سجاير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا وانت الصادق .. قسوتك عليه وانك مش
مصاحبه خلاه يلجأ لصحاب السوء اللى خلوه يدخن ..
انت لو مصاحبه وقريب منه وبتفهمه الصح من الغلط
مكنش عمل كده ..

علي : بلاش تضحكى على نفسك .. البايظ بايظ من
يومه .. ما أنا أهو عمر أبويا ما إتكلم معايا ولا نصحنى
.. بس علشان أنا عارف مصلحتى عمرى ما عملت
حاجة غلط وأنا فى سنه ..

صفية : فعلا .. فاقد الشئ لا يعطيه ..

علي : تقصدى إيه يا ست هانم ..؟

أقصد إن تصرفك طبيعى .. باباك مكنش بيتكلم معاك
علشان كده انت مش عارف تتعامل مع ابنك .. بس فيه
نقطة بسيطة : ياترى أنكل الله يرحمه كان قاسى عليك
زى ما انت قاسى عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بتفاخر وغرور : أبويا مكنش بيحتاج يقسى عليا
لأنى مكنتش بغلط ..

صفية : وتفتكر إن الحل لما ابنك يغلط إنك تقسى عليه
ولا تحتويه ..

علي : سبنالك الاحتواء ياستى .. ولو سمحتى سببى
بقى علشان عندى شغل كتير ..

صفية : حسبيك يا علي ما تقلقش .. بس فيه عندى
سؤال بسيط ..

علي : قوللى يا ستى سؤالك وخلصينى ..

صفية : هو مين عندك الأهم .. إحنا ولا الشغل ..

علي : لا .. مش فاهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : يعنى إنت بتشتغل علشان مين .. مش علشاننا
.. يبقى إيه الفائدة لو الشغل ده بيبعدك عنا ومخلى بينك
وبينا جاب كبير ..؟

علي : بقولك إيه يا صفية .. أنا مش فاضى للجدل
البيزنطى بتاعك ده .. أنا ورايا شغل متلتل و إنتى
واحدة فاضية .. إيه رأيك نتفق إنك تكونى مسئولة عن
تربية الولاد وتسببىنى أنا للشغل اللى بيوفرلكم كل حاجة
وأكثر كمان من اللى محتاجينه ..

صفية : برضه بتهرب زى كل مرة بحاول أحطك قدام
مسئوليتك .. مش فاهمة إزاى يعنى مش لاقى ولو
ساعة تقعد تتكلم فيها مع أحمد وتحسسه بوجودك فى
حياته .. يا علي الولد فى سن حرجة ومحتاجك إنت
اللى تفهمه حاجات كتير علشان منسيبهبوش فريسة
لأصحاب السوء .. الولد كده ممكن يضيع منا .. وبعدين
ما أنت بتدى لخالد معظم وقتك بالرغم إنه لسه طفل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صغير ومش محتاج كل إهتمامك ده .. أحمد يا علي هو
اللى محتاجك دلوقتى مش خالد ..

علي : على فكرة .. أنا مش بهرب .. سكت للحظات
وعاد يقول : بس غريبة .. كنت فاكرك إنك آخر واحدة
ممكن تقوللى الكلام ده ..

صفية : وليه بقى إن شاء الله ..
أخفض علي صوته وهو يقول : أحمد مش إبنك وخالد
هو اللى إبنك ..

جحظت عيون صفية وهى تقول محذرة : علي .. إحنا
إتفقنا منجبش سيرة الموضوع ده من زمان .. أحمد
إبنى زيه زى أميرة وخالد .. ومتنساش إنه رضع من
لبنى .. وحتى لو مش إبنى فى الرضاعة .. فهو أمانة
وأمانة غالية أوى حنتسأل عليها قدام ربنا .. ولا إنت
نسيت وفاء الله يرحمنا ووعدنا ليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أطرق علي إلى الأرض ثم ساد الصمت للحظات قبل أن
يقول بأسى : لا منستش يا صفية ..

إنهارت صفية في البكاء وقالت : لا نسيت يا علي ..
علشان لو كنت فاكرك كنت عرفت إزاي تتعامل مع الولد
المسكين ده .. وأنا كمان نسيت لما أهملناه يوم ما
سافرنا وسيناه لماما وبابا .. ورجعنا وإحنا معانا أميرة
وطبيعي إن نفسيته تتعب .. أنا يا علي حاسة بالذنب
ناحيته .. وبحاول أكفر عن ذنبي بحسن رعايته
فأرجوك ساعدنى .. الولد نفسيته زى الزفت بسببنا ..
مكنش المفروض نسيبه لماما وبابا .. كان لازم يكبر
وهو معانا ..

إقترب منها وحاول أن يضمها إليه وهو يقول : حقك
عليا .. إنتى عندك حق .. أنا فعلا غلطان .. والمفروض
إنى أقرب منه أكثر من كده .. أوعدك إنى حاول .. ثم
زفر بعد تنهيدة وقال : ويارب أنجح ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أمسكت صفية بكف علي بكلتا يديها وهى تضغط عليها
بشدة : أرجوك يا علي المحاولة مش كفاية .. لازم
تنجح وتحسن علاقتك معاه .. هو ملوش غيرنا فى
الدنيا .. أرجوك ..

شعر علي بوخزة فى قلبه حين ذكرته بكلمة " هو
ملوش غيرنا فى الدنيا" فقال : حاضر يا صفية ..
أوعدك إنى حستحمله وحقرب منه وأصاحبه كمان ..
رفعت صفية كف علي بيدها وطبعت عليه قبلة حانية
وهى تقول : يارب يا علي .. يارب فعلا تقرب منه
وتصاحبه .. سكنت للحظات ثم عادت تقول : طيب
ممكن أطلب منك طلب ..

علي : خير يا صفية ..

صفية : ممكن تروحله أوضته وتأخذ بخاطره .. مش
عايزاه ينام زعلان بالشكل ده .. وإعتبرها بداية يا
سيدى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : حاضر يا صفية .. خلص اللي فى إيدى
وأروحله ..

أغلقت صفية اللابتوب وهى تبتسم وتقول بدلال :
الشغل مش حيخلص ولا حيعيط لما تسببه شوية .. بس
إبنك هو اللي زمانه مفلوق من العياط .. قوم دلوقتى
علشان خاطرى وخده فى حضنك وطيب بخاطره ..
لكنها لاحظت شروده فسألتة : سرحت فى إيه ..

علي : فى أبويا الله يرحمه .. ثم سكت قليلا وعاد يقول
: إفتكرت لما كان مش بيهتم إلا بمراد .. وكنت بعانى
من إهماله ليا .. ساعات كتير كنت بقف ورا باب
الأوضة اللي هو قاعد فيها وبحاول مع نفسى إنى أدخل
وإترمى فى حضنه .. كنت بحس بفراغ كبير فى صدرى
وإن مفيش حاجة حتملاه إلا حضنه .. كنت لما بسمعه
يتكلم مع أمى ويشتكى من عمایل مراد ومصايبه .. أقعد
أنصح نفسى وأعمل دايمًا الصح علشان يفرح بيا
ويعاملنى زى ما كان بيعامل مراد .. بس للأسف عمرى

2389

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما قدرت ألفت نظره ليا ولا أخليه يصاحبنى زى ما كان
مصاحب مراد ..

ضحكت صفية وقالت : يبقى كان عندى حق لما قلتلك
إن فاقد الشيء لا يعطيه ..

علي بحزن : طول عمرك عندك حق ..

صفية : يبقى خلاص .. إسمع كلامى بقى وروح لأبنك
وإبدأ معاه صفحة جديدة وإوعى تزهد منه بسرعة
وتقول عليه براوى ولا نفرى زى ما بتقول .. والله
أحمد ده ما فيه أطيب منه ..

علي وهو يقوم من مكانه : حاضر يا ستى .. أمرى لله

..

2390

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يصدق أحمد نفسه حين دخل عليه أبوه حجرته وهو
يناديه بود : أحمد يا أحمد ..

إنتصب واقفا بعد أن كان جالسا على طرف سريره يبكى
وهو يفكر فى علاقته البائسة بوالده وقد عادت نفسه
وشيطانه يوسوسان له أنه ليس أبيه ..

رد بتلعثم : أيوة .. أيوة يا بابى .. أيوة يا بابا ..

شاور له علي : أقعد .. أقعد يا أحمد .. أنا عاوز أتكلم
معاك شوية ..

جلس أحمد وجلس علي إلى جواره ثم ساد الصمت
للحظات قال بعدها علي : إنت طبعا زعلان منى وبتقول
عليا إنى أب مش كويس بيعاملك بقسوة ..

قاطعاه أحمد بخوف : أنا .. لا طبعا .. أنا

قاطعاه علي : إسمعنى يا إبنى وماتقاطعنيش .. ومش
عايزك تخاف منى بالشكل ده .. أنا حابب إنك تفهم إنى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لو بقسى عليك فده علشان مصلحتك .. علشان تطلع
راجل .. إنت كبير إخوانك واللى حتشيل مسئوليتهم لو
جرالى حاجة ..

شعر أحمد بخوف حقيقى ورد عليه : بعد الشر عليك ..
ربنا يخليك لينا ..

علي : ويخليكم ليا .. بس ده وارد يحصل فى أى وقت
.. سكت لحظات وعاد يتذكر كلامه مع صفية وقرر أن
يتحمل مسئوليته تجاه إبنه وأن يكون ودودا معه إلى
أقصى حد .. فقال : يا أحمد إنت لسه صغير وأنا عارف
إنى مشغول عنك إنت وإخوانك وعلشان كده أصحابك
ضحكوا عليك وخلوك تدخن السجاير .. لإنهم فاكرين
إن الرجولة فى شرب السجاير .. بس صدقنى دى
الخبية بعينها .. الرجولة عمرها ما بتتقاس بشرب
السجاير .. لازم تعرف إنك فى بداية سن المراهقة
والسن ده كل حاجة بتتغير فيك بس ده مش معناه إنك
بقيت راجل كامل الرجولة ولا شخصيتك خلاص إتكونت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. أنا عارف إن الفترة دى صعبة فى حياتك وعارف إنك مش فاهم حاجات كتير .. علشان كده عايزك تقرب منى ونكون قريبين من بعض .. عايزك تحكى كل حاجة بتحصل فى حياتك .. خصوصا الكلام اللى بينك وبين صحابك .. ماشى يا أحمد ..

أوما أحمد برأسه إيجابا .. فقام علي من مكانه وربت على كتفه وقبل رأسه .. فما كان من أحمد إلا أن وقف ثم إلتقط يده وقبلها .. تفاجأ علي مما فعل وتعجب .. لكنه تذكر حينها رغبته التى لم تتحقق مع والده وهو فى عمر أحمد .. فجذبته إليه وضمه بذراعيه فأنهار الولد باكيا بين ذراعى والده وهو يتشبث به وكأنه لا يريد أن يفلقه أبدا وهو يردد : أنا بحبك أوى يا بابا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مضت الأيام فى سلام .. حاول أحمد أن يكون عند حسن ظن أبيه وحاول علي على قدر الإمكان أن يكون قريبا منه .. ربما ظل على نفس سلوكه مع الجميع خصوصا مع خالد الذى كان يقضى معه معظم الوقت .. لكنه كان يحرص على أن يجد الوقت ليتكلم مع أحمد بضع دقائق يطمئن فيها عليه وعلى أحواله إلى أن جاء يوم وجلس أحمد شاردا أمام صفية التى لاحظت شروده فسألته :
حبيبى ماله سرحان فى إيه .. ؟

أحمد بتوتر : لا .. مش سرحان ولا حاجة ..

صفية : على مامى .. !!؟

أحمد : مش بابا قال مفيش مامى و بابى .. بلاش تقوليها علشان أنا بنسى وبقولها وهو بيزعل منى لما بقولها ..

صفية : ماشى يا سيدى .. ها .. قوللى بقى إيه اللى

مخليك سرحان بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

إبتسم أحمد ولمعت عيناه قبل أن يقول : حقولك .. بس
خليه سر بينى وبينك ..

صفية : ماشى يا سيدى زى ما تحب .. قول بقى ..

أحمد : بصراحة فيه بنت فى الدرس عجبانى أوى ..
حلوة أوى وهادية وفى حالها خالص ..

جحظت عيون صفية لا تصدق ما سمعته فردت عليه :
إيه .. بنت .. !!!؟ ثم تلعثت وهى تكمل : أحمد حبيبى ..
مش لسه بدرى على الكلام ده .. إنت يا دوب عندك
سبعـتـاشـر سنة ..

أحمد : إنتى إضايقتى منى ..

صفية : لا طبعا أنا عمرى ما اضايق منك .. أنا بس
مستغربة إنك تحس ناحية بنت بالمشاعر دى وانت لسه
صغير كده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أحمد بغضب : ماما .. أنا مـبـقـتـش صغير .. وبعدين إحنا
مش متفقين إنى أحكيلك كل حاجة فى حياتى .. إشمعنى
بقى الموضوع ده اللى مش عاجبك ..

صفية : حبيبى .. أنا مـقـلـتـش إنه مش عاجبنى .. أنا بس
مستغـرـبـاه مش أكثر أو بمعنى تانى مكنتش متوقعاه
بدرى أوى كده ..

أحمد : طيب أنا أعمل إيه دلوقتى .. أنا بصراحة بفكر
فيها كتير أوى .. ومش عارف أمنع نفسى من التفكير
فيها ..

صفية : لا .. إستنى شوية .. يعنى إيه بتفكر فيها ..
تقصد إيه .. بتفكر فيها إزاي يعنى ..

توتر أحمد وهو يقول : يعنى بتيجى على بالى
وصورتها دايمـا قدامى .. ثم تلعث للحظة وعاديكمل :
ولما بشوفها قلبى بيدق بسرعة وببقى فرحان أوى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بفكر أروح أقولها اللي انا حاسه ناحيتها .. بس خايف
تضايق منى أو تخرجنى ..

صفية : حيلك حيلك .. لأ طبعا ما ينفعش الكلام اللي
بتقوله ده ..

أحمد : ليه يعنى .. ما كل صحابى بيعرفوا بنات ..
إشمعنى أنا يعنى ..

صفية : ومين قالك إن صحابك صح .. طيب إسأل كده
أى حد فيهم يرضى لأخته تعرف ولد وتمشى معاه ..
إنت يا أحمد ترضى إن أميرة أختك تعرف ولد ..؟

سكت أحمد ولم يرد عليها بعد أن أحس بحجتها تلجمه
.. فهو بمجرد أن تخيل أميرة أخته تعرف ولدا شعر
بغضب شديد ولم يتقبل حتى الفكرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قام أحمد من أمام صفية ولم يعقب على كلامها .. فقد
أغلقت معه الموضوع حين طرحت طرحا منطقيا
وضعته به أمام إجابة واحدة ليس لها بديل ..

تركته صفية ولم تفتح معه الموضوع مرة أخرى ..
لكنها كانت تلاحظ شروده كلما نظرت إليه .. حتى جاء
يوما دخلت فيه تنظف حجرته فى الوقت الذى كان هو
بالدرس .. حينها تفاجأت بكم كبير من الأوراق عليه
إسم " دنيا " ثم وجدت صورة مرسومة باليد لفتاة
وضعها بين صفحات أحد كتبه .. إبتسمت لكنها ما لبثت
أن شعرت بقلق يداهما .. جلست تفكر ماذا يجب أن
تفعل .. هل تصارحه بأنها رأت صورة الفتاة التى
رسمها وهيامه بإسمها الموجود على كل كتبه
وكراساته مما يدل على أنه تقريبا لا يستذكر دروسه ..
بل يقضى معظم وقته يفكر ويهيم فى صورتها واسمها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قررت فى النهاية أن تحكى لعلى .. فربما يساعدها
ويقترح عليها كيف تواجه هذا الأمر .. لذا تركت
الحجرة ومكتبه وما حوى كما هو حتى لا يشعر أن أحدا
قد إطلع على سر يخفيه ..

عاد على من عمله ودخل حجرته يغير ملابسه ..
فأخذت صفية تحكى له ما حدثها به أحمد منذ أيام وما
وجدته اليوم بمكتبه .. لكنها لاحظت أنه لم يتفاجأ ..
وكأنه يعرف بأمر أحمد وتلك الفتاة .. وأكد لها ظنها
حين قال : آه .. ما أنا عارف ..

إتسعت عيون صفية وفغر فاهها وقالت : معقول يا على
.. تعرف حاجة زى دى وما تقوليش ..!!!؟

رد عليها بهدوء وبرود يحسد عليه : عادى يعنى يا
صفية .. إنتى مكبرة الموضوع كده ليه .. كل الولاد فى
السن ده بيعرفوا بنات ..

2399

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : يا سلام .. يعنى بذمتك إنت فى سنه كنت
بتعرف بنات ..؟

على : أيوة طبعا ومحصلش حاجة يعنى .. أدينى أهو
قدامك مش ناقص فىا رجل ولا دراع ..

ردت صفية بنرفزة : بطل تريقة .. ثم سكنت قليلا
وعادت تسأله : هو إنت عرفت منين ؟

على : هو جه وقاللى إنه معجب بيها ومش عارف
يعمل إيه ولا يتصرف إزاي ..

صفية : وبعدين !!!؟

على : ولا قبلين يا صفية .. قولتله لو هى كمان عندها
نفس المشاعر جرب .. بس من غير ما يغلط ..

صفية : بالذمة ده كلام أب ينصح بيه إبنه فى سن زى
ده .. بقى أنا أقوله لا ما ينفعش وإنه ما يرضهاش
لأخته وإنت تقوله جرب .. يجرب إيه يا على ..

2400

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المواضيع دى خطر عليه وعلى البنت فى السن ده
..ممكن من فضلك تتكلم معاه تانى وتقوله كفاية كده ..
أهو جرب وإنتهينا ..

علي : لا طبعا مش حقوله كده .. سبيه يخوض التجربة
للآخر .. أى تجربة فى حياته حيستفيد منها ..

صفية بنرفزة : يا علي مش كل التجارب مسموح بيها
.. خصوصا فى السن ده .. الولاد والبنات فى السن ده
مبيقدروش يتحكموا فى مشاعرهم .. قلوبهم بتبقى
سيقاهم وما بيفكروش أبدا بعقولهم .. يعنى ممكن نبات
ونصحى على مصيبة ..

رد على ببرود : بلاش تكبرى المواضيع أوى كده ..
الموضوع أبسط من كده بكتير .. والتجارب اللى زى
دى بتنتهى بسرعة ومش بتطول زى ما إنتى متخيلة ..
بكرة هيكتشفوا إن مشاعرهم دى مش حقيقية وكل
واحد يروح لحاله والموضوع ينتهى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت قليلا وقد إنتهى علي من تغيير ملابسه
وهم بالخروج من الحجرة وهو يقول : سيبك إنتى من
المواضيع التافهة دى وروحي حضرى لنا العشا .. أنا
ميت من الجوع ..

ردت صفية : ماشى يا علي .. أنا ححضر العشا .. بس
الموضوع ما إنتهاش هنا .. أنا مش مقتنعة بكلامك ده
بالمرة .. إنت مش متخيل الولد متعلق بالبنت دى إزاي
.. ده تقريبا مش بيذاكر وعلى طول سرحان فيها ..
أدخل كده وشوف مكتبه .. حتلاقى كل ورقة عليها
إسمها وكمان راسم لها صورة..

علي : عادى يا حبيبتي .. الغربال الجديد له شدة .. وده
أول حب فى حياته .. طبيعى يكون ده رد فعله ..

صفية بنرفزة وعصبية :أنا مش عارفة إنت جايب
الهدوء وبرود الأعصاب ده منين .. !!!؟ أنا أروح أجهز

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

العشا أحسن .. واضح إنى مش حاخذ منك حق ولا
باطل ..

2403

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 66 -

" بوابة إبليس "

قد يرى البعض أن هناك الكثير من الخطر قد ينتاب
الأولاد في عمر المراهقة كتعاطي المخدرات أو
الإنغماس في لهو قد يأخذ وقته ويمضي ولكن الاخطر
من ذلك هو الإخراط بشكل سلس مع أناس يحيون
الحياة بلا وازع من دين أو إيمان يردعهم بإفعل ولا
تفعل فيكون ميزانا لتصرفاتهم يراعون فيه ضمائرهم
فإذا بهم ينغمسون في كل ملذات الحياة لا يحلون حلالا
أو يحرمون حراما .. والأسوأ هو الوصول لحد إنكار
وجود الخالق العظيم على يد البعض .. وللأسف لا
يكتفون بفساد نفوسهم بل يسعون ليكون لهم مريدين
يتحولون لنفس أشكال الشياطين التى هم عليها .. وما
اجملها من حياة ينطلق بها الإنسان مثل الحيوان يفعل
ما يشاء ايا كان فليس هناك من سيحاسبه .. وشيئا
فشيئا يتحول لصورة باهتة مثلهم يلقي كل ما تلقاه من

2404

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قيم ومبادئ والتزام وراء ظهره .. فصغر العمر يجعله
يقع فريسة سهلة لاي من هؤلاء المغرضين .. وهنا
دور الاهداء مهم جدا في محاولة إنتشاله ولكن بهدوء
واقناع .. وليس بالتعنيف او التبكيت فهو لن يجدى
شيئا ..

إنتهى شهر العسل بين علي وأحمد حين رسب في
مادتين في الصف الثانى الثانوى .. علم علي حينها أنه
أخطأ عندما سمح له بخوض تجربة الحب مبكرا .. علم
أن علاقة أحمد بدنيا لم تكن مجرد علاقة عابرة كما
يحدث في هذا العمر لمعظم الشباب وأن إنشغاله بها
كان السبب في تراجع مستواه بالدراسة وفي البعد عن
التزامه وفساد أخلاقه بعد أن علم لاحقا كم التغير الكبير
في سلوكياته والتحول المرعب في معتقداته.. لكن لم
يكن هذا هو الأمر الوحيد الذى جعل علي يعود للخلاف
معه والقسوة عليه .. والحق يقال أنه لم يكن هو أيضا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

السبب المباشر لإنتقضاء حالة الود التى ظلت بينهما
لعدة شهور .. فأحمد تغير بالفعل وبات في خطر
يستوجب القرب منه لا الخلاف معه والبعد عنه ..

لم تصدق صفة .. كيف وقع أحمد تلك الوقعة المدوية
خلال شهور قليلة .. فأحمد الذى كان الأول على
المدرسة في كل الأعوام السابقة تأتيتها نتيجة ثانية
ثانوى مخيبة لكل الآمال .. جاءت تحمل درجات ضعيفة
في كل المواد ورسوب في مادتين .. !!!؟ كان ذلك كافيا
لأن تنتبه لناقوس الخطر .. وليس ذلك وحسب .. بل بدا
لها جليا أن جميع تصرفاته منذ تعرف على دنيا
ونصحه والده بخوض التجربة أصبحت عليها علامات
إستفهام كثيرة وتعجب .. فكل سلوكياته تغيرت من
النقيض للنقيض ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان طبيعيا أن تصب غضبها عليه وتخبره أنه تغير منذ بدأت علاقته بدنيا تلك .. وأن تلوم أباه حين تعامل مع الأمر بإهمال .. فلم يهتم لأمر الولد وأصر على أن يكمل تجربة حرجة للولد فى هذا العمر ولم يطاوعها حين طلبت منه أن ينهى مهزلة حبه لفتاة إنشغل بها طوال الوقت وأهمل دراسته والتزامه الذى تعبت معه هى واسرتها حتى يغرسوا فيه أفضل الأخلاق .. فقد ضرب الولد بعرض الحائط كل الذى تربى عليه من مثل طيبة وأخلاق كريمة وحبس نفسه فى محراب عشق تلك الفتاة ..

كانت حجة أبيه حين عارضها وأخبرته هل يرضى بهذا لابنته أميرة ..؟! فأجابها أن : البنت غير الولد .. فالصبي من حقه أن يجرب حتى يتعلم الصبح من الخطأ .. وحين أخبرته أن دنيا بنت فلم يرضى لها هذا ولا يرضاه لابنته .. فأجابها أن الأمر يعتمد على ولى أمر الفتاة .. هو ليس مسنولا عن بنات الآخرين .. أهلها هم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المسئولون عنها وهم من سمحوا لها أن تعرف ابنهم .. أما هو .. فهو يرفض ذلك لابنته ..

كان جليا أن الولد قد سيطرت عليه عواطفه لدرجة لم يعد يرى معها سوى تلك الفتاة التى بادلتها مشاعر الحب والهيام حين سلمها رسالة يخبرها كم هو معجب بها ويسألها إن كانت تبادله نفس المشاعر ..

سلمها الرسالة بعد ان تردد كثيرا ثم ابتعد متوترا يراقبها من بعيد .. كانت ساهمة وهى تقرأ الرسالة مرة تلو الأخرى .. كان يلاحظ إحمرار وجهها وإرتفاع وهبوط صدرها إنفعالا مع حروف كلماته .. وكأنه كان يسمع دقات قلبها تعلو وتعلو.. لاحظ انها تزداد جمالا مع كل حرف تقرأه فى الرسالة .. كان يردد الكلمات التى كتبها وكأنه يراجعها أو يريد أن يسمعها إياها بلسانه .. وهى فى هذا الوضع وتلك الهيئة والكلمات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الجميلة فى خطابه والتي نطق بها قلبه بصدق لأول
حب فى حياته .. مرت عليه لحظات لن ينساها ما عاش
.. لحظات سحر الإعتراف بالحب الأول ..

مرت اللحظات الجميلة وقد أحس أحمد أن قلبه يقع بين
قدميه .. لم يكن يعلم هل أعجبتها الكلمات أم ضايقها ..
ثم ما لبث أن إطمئن حين لاحظ سكونها وهى تقرأ
رسالته وقد إنقشع وتجلى ثغرها باسمها حين رفعت
رأسها تبحث عنه بعينيها .. ثم ما أن وقعت عليه
عينيها إلا و إتسعت إبتسامتها حتى بانت أسنانها
الجميلة وظهرت نغازيتها جليتين تخبرانه .. نعم .. نعم
.. أنا أيضا معجبة بك .. ثم لم تتردد لحظة أخرى
فأومأت له برأسها .. فأحس أحمد أن قلبه يكاد يخرج
من بين ضلوعه ويستقر عندها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بدأ الحب بينهما قويا جامحا كفرس ليس له لجام .. كانا
بالكاد يفترقان للضرورة التى تحتم على أى منهما أن
يبتعد عن الآخر .. علم عنها أحمد أنها تصغره بعام
واحد وأنها من أسرة ميسورة الحال وذات أصول
عريقة .. والدها محامى ولكنه لا يعيش معها منذ أن
إنفصل عن والدتها وهى فى الثامنة من عمرها وتزوج
من امرأة أخرى أكثر تدينا والتزاما وأقل تجريحا
وتعاليا عليه .. أنجب من زوجته الثانية ولدين .. وترك
دنيا لأمها وأسرتها يربونها بطريقتهم المتحررة ولم
يعبأ أبدا بمصير إبنته .. فلم يكن يسأل عنها سوى فى
المناسبات ..

كانت دنيا وأمها من النوع المتحرر الذين لا يضعون
للدين إعتبارا فى حياتهم .. لا تتعدى علاقتهم بالدين
وتعاليمه سوى " لا إله إلا الله " .. فلا مانع لديها أو
لأمها أن يرتديا المايوه مثلا ولا مانع أن تختلط هى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

وأما شباب ورجال على سبيل الصداقة .. لا يصلون ..
لا يصومون .. لا يزكون .. لكنهم كانوا يخرجون
الصدقات البسيطة على سبيل الانسانية .. وكانت
القبلات عند اللقاء والوداع بين رجال ونساء هذا
المجتمع مباحة وكأنها شيء عادى وغير محرما ..

والغريب أن أحمد الذى تربى على الدين والتزام
الأخلاق الحميد قد إنبهر بشخصية دنيا وأما وخالها
وجدتها .. وهم أسرتها التى تعيش معهم .. بالإضافة
الى جارتين أيضا مطلقتان كانتا بمثابة خالات لها ..
أقرب منهما إلى مجرد جارتين .. يقضون معظم وقتهم
مع دنيا وأسرتهما وكأنهما فردين من الاسرة .. إحداهما
ممثلة مشهورة .. لم يصدق أحمد نفسه حين تعرف
عليها وأصبح مقربا منها .. والأخرى سيدة مجتمع
تمتلك معرضا للسيارات .. قدمته إليهم دنيا على أنه
صديق لها ..

2411

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

تحدث مع أمها وأسررتها والجارتين كثيرا وأصبح مقربا
لهم بشكل لم يتوقعه هو نفسه .. ثم سرعان ما أصبح
فردا من العائلة .. يقضى معظم وقته مع هذا المجتمع
الغريب .. وفى غضون أسابيع قليلة إنقلب إعجابه بهذا
المجتمع إلى حب .. أحبهم جميعا وأعجب بتحررهم
وبإنفتاحهم على الحياة ..

كانت طبقة فى المجتمع جديدة عليه لكنها أعجبت
وإقتنع بسلوكياتهم و آرائهم ويبرر لهم كل تصرف
غريب عليه .. يستذكر دروسه عندهم وهو يخبر والديه
أنه يستذكرها مع أحد أصدقائه .. وفى أيام الصيف
يقضى معهم معظم أوقاته على البلاج حيث أنه يمتلكون
كابينة بأجمل شواطئ المنتزة .. أو فى النادي أو
المطاعم والكافيتريات الراقية .. كان يشعر بسعادة
اقرب الى اللذة فى جلساتهم التى لم تكن سوى نكات
وضحك وغيبة ونميمة وانتقاد لأوضاع الخلق
والمجتمع .. بل وانتقاد الدين بحلاله وحرامه .. كانوا

2412

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يشعرون أنهم طبقة فوق جميع طبقات المجتمع أو كما يقولون .. كريمة المجتمع .. يتمتعون بالحياة دون أن يعملون حساب للحلال والحرام أو حتى الصواب والخطأ .. هم أناس مختلفون وعكس أبويه أو أفراد عائلته سواء من طرف علي أو صفية .. فقد تربى على الكثير من الممنوعات بداعي الحلال والحرام أو الصواب والخطأ طبقا لعادات وتقاليد البيئة التي نشأ فيها .. لكن دنيا وأهلها نوع جديد من البشر لم يقابله من قبل .. ليس لديهم مانع أن يفعلوا أى شيء فى أى وقت دون أن يسألوا انفسهم إن كان ما يفعلونه حلالا أم حراما أو حتى صوابا أم خطئا ..

كان فى البداية يمتنع عن فعل أشياء لم يتعود عليها مثل شرب الخمر الذى كان أمرا عاديا عندهم .. أو تقبيل أمها والجارتان .. لكنه ما لبث أن يتقبل هو الآخر أن تقبله جدتها وأمها أو الجارتين اللاتى كان يشعر أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قبلاتهما غير برينتين .. ثم بدأ يحتسى القليل من الخمر على سبيل المجاملة أو الخوف من سخريتهم منه .. ولا مانع من تدخين القليل من السجائر خصوصا لو كانت سجائر تجعله أكثر إنبساطا ..

ما أن إنغمس أحمد فى عالمه الجديد إلا وقد حرص على أن لا يكون قريبا من والده أو حتى أمه وأخوته حتى يتفادى أسئلتهم التى لن يستطيع أن يجيب عليها .. وبعد أن كانت صفية هى اقرب المقربين له .. يجلس معها كثيرا ويحكى لها كل كبيرة وصغيرة وكأنها صديقه وليست أمه .. أصبح يبتعد عنها رويدا رويدا .. ينتقز فى نفسه كونها زوجة مطيعة محبة لزوجها وبيتها وأولادها .. تضحى حتى بصحتها وراحتها من أجل أسرتها ينتقد ملابسها المحتشم وحجابها الذى يسمع أهل دنيا يصفون من يرتديه بالمتخلفين ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

لاحظ عليه جميع افراد اسرته وعائلته تغييرا كبير فى سلوكياته وهو ينتقد كل شيء حوله .. ينتقد أبـيه ويلـمـح أنه بخيل لا يسعى فى حياته سوى لجنى المال والعقارات والأطيان .. لا يهتم بأسرته وسعادتهم ومتعتهم وهو يمتنع عن الذهاب إلى الأماكن التى يذهب إليها أهل دنيا ويقضون معظم أوقاتهم وأموالهم فيها .. ثم بدأ ينقد أمه وطريقة ملابسها وتربيتها لهم .. كره تمهيدها لإقناع أميرة بإرتداء الحجاب وهى لم تصل للمرحلة الاعدادية بعد .. شعر ان كل تصرف عندها بمقياس الدين إنما هو أمر مبالغ فيه وتخلف .. حلالا نفعله .. حراما لا نفعله .. ينتقد جلسة العائلة وإجتماعاتهم وأحاديثهم التى لا تهتم سوى بأمور هـى فى نظره مملة وعقيمة ومتخلفة .. الدين بحلاله وحرامه أصبح يعتبره قيـدا وهو يقارن بين رأى اسرته ورأى أسرة دنيا فيه .. التعليم وهذا الإهتمام المبالغ فيه بالتعليم هو أيضا نوعا من التخلف بعد أن تعرف

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

على رجال أعمال فى النادى لديهم أموالا طائلة وفى نفس الوقت لم يكملوا تعليمهم .. ومنهم غير متعلمين من الأساس .. حدث كل ذلك دون أن يشعر بعد أن أحب و إقتنع بوجه نظر مجتمعه الجديد .. فهاهو يقابل ويتعرف على شخصيات لم يكتمل تعليمها لكنها شخصيات ناجحة ولها مكانة مرموقة بالمجتمع والكثيرين يبجلونها ويتمنون مكانتها .. حتى دكاترة الجامعة يراهم أحيانا يكرهون وضعهم الاجتماعى إذا ما قورن بتاجر سيارات أو آخر يطلق على نفسه رجل أعمال وربما كان حقيقة تلك الأعمال لا تخرج عن كونها تجارة مخدرات أو سلاح أو حتى يعمل كوسيط لغسيل الأموال .. فهو لا يرى إلا الظاهر ولا يخطر بباله الحقيقة الباطنة التى لا يمكن أن تظهر له .. لذا بدأ يهمل دراسته مقتنعا أنها غير مهمة بالمرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان أحمد يتغير وهو لا يدري أنه يتغير .. أو يدري لكنه
كان يشعر أنه يتغير للأفضل .. كان الأمر يسوء وهو لا
ينتبه .. إلى أن جاء يوما جلس فيه فى النادي جلسة
غيرت حياته تماما وأطلقت خبايا النفس السيئة .. خرج
منها مشوشا لا يدري ماذا يفعل أو بماذا يؤمن ويعتقد
..

كانت الجلسة بالنادى .. وبالطبع كانت مع أسرة دنيا ..
بدت له أقرب إلى الندوة منها إلى جلسة عادية .. شعر
أحمد من خلال إستقبال الجميع لما دار فيها والمناقشة
المحتدة حامية الوطيس أنها ليست أول مرة وأنها
تتكرر كثيرا .. لكنه كان متعجبا منها كونها المرة
الأولى له التى يحضر فيها مناقشة كهذه .. جمعت
الجلسة مجموعة من الطلبة و بعض رواد من النادي
كبار السن وكان ابرزهم دكتور بالجامعة .. يدعى
يوسف .. كانت بداية الجلسة عبارة عن نكات وأفشات
وتعليقات ساخرة من البعض للبعض .. ثم ما لبثت أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحولت إلى مناقشة محتدة بين فريقين .. إحداهما يؤيد
الدين ويؤمن بوجود إله والآخر لا يؤمن بدين ولا
بوجود إله ..

كان أحمد يستمتع وهو يتعجب أن هناك من ينكر وجود
إله وخالق للكون .. الذى من وجهة نظرهم فإنه وما
حوى إنما وجد بالصدفة وما يحدث فيه ليس سوى عبثا
وسلوك عشوائى للطبيعة ..

كانت تلك المرة الأولى التى يعرف فيها معنى كلمة
إلحاد أو ملحدين ..

ما أن إنتهت المناقشة دون أن يقنع أحد الطرفين
الطرف الآخر بوجهة نظره أو معتقده كالعادة .. إلا
وقال الدكتور يوسف الذى لاقى هجوما ضاريا من أحد
أفراد الفريق الآخر والذى غادر للتو: راجل متخلف
صحيح .. ثم زفر ووجه كلامه لدنيا : مش تعرفينا يا
دنيا على صاحبك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت دنيا بلامبالاة : أحمد يا أنكل .. إسمه أحمد ..
مد الدكتور يوسف يده لأحمد وهو يقول ببشاشة : أهلا
يا أحمد ..

مد أحمد يده وهو يرد عليه : أهلا بحضرتك يا أنكل ..

يوسف : وياترى بتدرس إيه يا أستاذ أحمد ..؟

بادرت دنيا ترد عنه وكأنها لا تريد لأحمد أن ينسجم
معه فى حديث تعلم غرضه منه : احمد زميلى يا أنكل
يوسف .. إحنا فى تانية ثانوى لو نسيت .. يعنى السنة
الجاية ثانوية عامة .. وبعدها مش ناويين ندخل الكلية
عندك .. ثم ضحكت بصوت عال ..

رد يوسف : وإننى تطولى يابنت إنى أدرسلك وتبقى
عبقريه زيي ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحد الجالسين من الفريق المضاد لفريق يوسف :
اعوذ بالله يا أخى إنت عايز أى زباين للإلحاد بتاعك
والسلام ..

رد عليه يوسف بطريقة : أسكت إنت يا شيخ "لالوه"
.. صدقتى إنت واللى زيك مغفلين وبتتعبوا نفسكم على
الفاضى .. خايفين تدخلوا النار .. يا حبيبى مفيش حاجة
إسمها نار ولا حاجة أسمها جنة ولا حتى البتاع ده اللى
بتسموه عذاب قبر .. كله وهم فى عقولكم ..

رد الآخر : ربنا يهديك يا يوسف ..

لم يهتم يوسف ثم ضيق عينيه وتوجه لأحمد يقول :
معقول .. لسه فى تانية ثانوى يا أحمد .. ؟! شكلك أكبر
من كده .. كنت فاكرك فى الجامعة .. رزانتك وإنتباهك
أثناء المناقشة بتقول إنك نبيه ومثقف ..

إبتسم أحمد بخجل ولم يعقب بشيء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنسل الجميع من الجلسة واحدا تلو الآخر ولم يبق على الطاولة سوى يوسف وأحمد ومعهم دنيا التي كان من الواضح أنها ملت الجلسة وملت هذا النوع من المناقشات بعد أن حضرت الكثير منها ولم تكن تهتم أو تنضم لأى من الفريقين ولا يشغلها الموضوع من أساسه .. فإستدنت وغادرت لتنضم لمجموعة أخرى من أصدقاءها قبل ان تقول لأحمد : دودى .. أنا رايحة أقعد شوية مع صحابى .. حتىجى معايا ولا حتقعد مع الدكتور يوسف ..

كان أحمد لا يزال مشدودا إلى ما إستمع منذ قليل من مناقشة محتدة بين الفريقين .. كان يريد أن يعرف أكثر عن الدكتور الملحد الذى يدافع عن قناعاته بعدم وجود إله لهذا الكون بتلك الطريقة المستميتة .. كان يريد أن يكمل معه المناقشة .. فربما يقتنعه بوجود إله للكون كما نشأ هو يؤمن بوجوده .. لكنه لم يكن يعرف أنه كان يخطو خطواته الأولى فى أرض إعتقد أنها صلبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكنها فى الحقيقة لم تكن سوى رمال متحركة أخذته إلى الأسفل فى غضون دقائق معدودة .. وهى الدقائق التى إستمع فيها لوجهة نظر الدكتور يوسف .. فأحمد لم يكن مؤهلا وليس لديه العلم الكافى للرد على الدكتور يوسف وإدحاض حجته .. فعاد بعد تلك الجلسة إلى البيت وقد تمكن الشك من قلبه وأصبح قاب قوسين أو أدنى من أن ينضم إلى فريق الدكتور يوسف ..

وكان الملحد لا يكتفى بكفره .. بل من دأبه وهدفه السعى جاهدا كى يصبح جميع من حوله بل العالم أجمع ملحدا مثله حتى يثبت لنفسه أنه على صواب .. أو أنه شيطانا قد أخذ على عاتقه عداوة المؤمنين فأصبحت مهمته العظمى فى الحياة أن يجعل الجميع كافرا بوجود إله لهذا الكون العظيم والذى كل شئ فيه يكاد ينطق أنه من صنع إله عظيم واحد أحد ليس كمثله شئ .. لذا كان يوسف يسعى بكل ما أوتى من ذكاء ودهاء

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكاريزما حباه الله بها أن يجذب إليه من هم على شاكلة
أحمد .. صغار السن الذين ينبهرون بكل ماهو جديد
علي حياتهم والذين يراهم فى قرارة نفسه كفراخ
الطيور التى بدأت ينمو لها ريشا وقويت أجنحتها وتريد
أن تنطلق لتكتشف العالم الفسيح من حولها بعد أن
كانت ترقد فى عش صغير لا تعلم من الحياة سوى
حدوده الصغيرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت صفية أن ابنها لم يعد يصلى .. ولم يعد يذهب
لدروس تحفيظ القرآن التى حرصت على أن يذهب إليها
بعد أن بدأتها أمها معه حين بلغ الثالثة من عمره
وإستطاع خلال تلك الفترة أن يحفظ أكثر من نصف
القرآن على مدار ثلاث سنوات من عمره .. بعد أن
بذلت هى وأسررتها مجهودا كبيرا معه حتى يستمر فى
حفظ القرآن .. وعلى العكس .. لم تكلفهم أخته أميرة
الأصغر منه بسنوات ولو ربع هذا المجهود وإستطاعت
منذ عام مضى أن تختتم حفظ القرآن كله ..

جلست مهمومة تنتظر عودته وقد قررت اليوم
مواجهته بكل ما تراه قد تغير فيه وأن تصل معه لحل
وهى تراه يتغير للأسوأ .. خصوصا بعد علمها بنتيجة
فى إختبارات آخر العام والتى لم يهتم حتى أن يذهب
للمدرسة ويأتى بها بنفسه .. فذهبت هى وعادت محبطة
بسبب رسوبه فى مادتين وعليه أن يقضى الصيف كله

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يستذكر تلك المادتين حتى ينجح وينتقل إلى الصف الثالث الثانوى .. كانت مشكلتها مضاعفة .. فأحمد أصبح مستواه فى الدراسة سيئا .. وهى بذلك تشعر أنها أهملت فى متابعته وتربيته .. كما أن والده لن يمرر ما حدث مرور الكام ولا شك فى أن العلاقة بينه وبين ابنه سوف تعود لسابق عهدها ..

فتح الباب ودخل متوجها إلى حجرته كما اعتاد فى الآونة الأخيرة دون أن يلقي عليها السلام .. إستوقفته صفية بصوت حاد : أحمد .. إستنى عندك .. عايزاك ..

تأفف وزفر قبل أن يستدير إليها وهو يقول : خير .. عايزة إيه ..

صفية : خير .. عايزة إيه ..؟! إيه الطريقة اللى بتتكلم بيها دى ياولد .. إنت نسيت نفسك ولا إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد بقرف : ماما .. من فضلك أنا راجع تعبنا وعايز أستريح ..

صفية : طبعى لازم تكون تعبنا ومش قادر حتى تقف على حيلك .. ما انت من صباحية ربنا داير فى الشوارع مع الهانم اللى ربنا بلانا بيها ..

أحمد بغضب : هو إحنا مش حننتهى من الموضوع ده .. إيه دخلها هى دلوقتى فى إنى راجع تعبنا .. ومين قالك إنى كنت معاها ..

صفية آمال حتكون كل الوقت ده فين .. هو إنت لك سيرة إلا عنها أو عن أهلها اللى رامى نفسك فى حضنهم ليل نهار .. إنت مش حاسس باللى وصلته ..

أحمد : وهو إيه اللى وصلته .. ما أنا زى ما أنا .. الناس لا أخذت منى رجل ولا دراع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : لا وانت الصادق أخذوا منك اللى أهم من رجلك
ودرا عك .. أخذوا عقلك يا أستاذ .. سكتت قليلا ثم قالت
: وياترى رحت المدرسة وعرفت نتيجتك ..

أحمد : هه ..!!؟!! هى طلعت ..؟

صفية : طبعا ما تعرفش .. ما أنت لو كنت مهتم كنت
عرفت إنها طلعت النهاردة ..

أحمد بإستهتار : عادى يا ماما دى تانية ثانوى .. يعنى
نتيجتها معروفة .. المهم السنة الجاية ..

صفية بسخرية : بجد ..!!؟!! معروفة ..!!؟!! والمهم السنة
الجاية مش كده .. ده على أساس إنك نجحت وعديت
للسنة الجاية ..!!!!!!

جحظت عيونه قبل أن يسألها : تقصدى إيه ..

صفية : أقصد تجهز نفسك لباباك لما يعرف إن سيادتك
سقطت فى مادتين ..ورينا بقى حتقوله إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد : مش ممكن .. أنا سقطت فى مادتين ..!!؟!!

صفية : طبعا لازم تسقط .. وتحمد ربنا إنك مسقطش
فى كل المواد وإنك مش حتعيد السنة .. وإعمل حسابك
بقى يا شاطر مفيش خروج طول الصيف لغاية ما
تمتحن المادتين دول وتعدى السنة دى على خير ..

سكت أحمد ولم يرد بعد أن لاحظ شهادته فوق الطاولة
.. جلس فى هدوء واجما ثم إنتقط الشهادة وأخذ ينظر
إليها لا يصدق درجاته فى جميع المواد ..

لاحظت صفية دموعه وقد تحجرت فى مقلتيه فاقتربت
منه وجلست جواره فى هدوء ثم قالت : ليه كده يا أحمد
.. إيه اللى غيرك بالشكل ده يا حبيبي .. ده إنت كنت
الأول على مدرستك كل السنين اللى فاتت .. إيه فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الدنيا يابنى يستاهل إنك تعمل فى نفسك كده .. تهمل
دراستك وتهمل حفظ القرآن اللى تعبت فى حفظه سنين
.. قوللى يا حبيبى .. إيه اللى فى دماغك .. ده إنت حتى
بطلت تيجى تقعد معايا وتحكىلى زى ما كنت بتعمل كل
يوم .. سككت للحظات تنتظر رده .. لكنه لم يأتها
بجواب وظل صامتا مطرقا برأسه إلى الأرض .. فعادت
تقول : وبعدين تعالى هنا .. أنا مبقتش أشوفك بتصلى
.. إنت كمان سبت الصلاة ..

ظل على حاله صامتا لا يتكلم .. فإذا بها تتخلى عن
هدونها معه وتصرخ : هو أنا بكلم نفسى .. ما ترد عليا
وتجاوبنى ..

فزع من صراخها وقال : عايزانى أرد أقول إيه ..؟
صفية : هو إنت كمان عايزنى أسأل وأقولك تقول إيه ..
!! يابنى بقولك إيه اللى غيرك .. إيه اللى بتفكر فيه
وخلاك بالشكل ده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

احمد بنرفزة : مفيش .. أنا زى ما انا متغيرتش .. وإن
كان على موضوع المادتين فأنا فعلا أهملت شوية
السنة دى .. وبتحصل يعنى مش مشكلة .. أنا حقدر
اعدى السنة دى ماتقلقيش ..

صفية بتوتر : لا .. إنت مش ممكن تكون أحمد إبنى
اللى ربيته وتعبت فى تربيته .. إنت شايف إن المشكلة
فى المادتين وبس .. !!؟ مش شايف خالص إنك من
يوم ما إتعرفت على الزفتة دى هى وأهلها إنك بقيت
زفت وقطران زيهم ..

أحمد ببرود : أنا مش عارف الناس دى مش عاجبينك
ليه .. على فكرة الناس دى كويسين جدا وعاشيين
بطريقة أحسن بكثير من اللى إحنا عايشنهما .. على
الأقل صادقين مع أنفسهم بيعملوا اللى هما مقتنعين بيه
من غير ما يعملوا حساب للناس .. الناس دى مش
متزمتين زينا .. عاشيين بحرية مش مقفلينها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومضيقينها على أنفسهم بالحلال والحرام اللى وجعتم
راسنا بيه ..

صدمت صفية من الكلمات التى خرجت من فمه للتو
كرصاص مندفع من مسدس فى يد إنسان أهوج لا
يدرى معنى ما يقول .. لاحظت آنذاك أن المناقشة قد
إتخذت منحى آخر .. بدا لها من الوهلة الأولى أنه
خطيرا .. بدأ فيه أحمد يدافع عن عادات سيئة لطالما
ربته على أن يتجنبها وكان من قبل شديد الإيمان أنها
خاطئة ولا يمكن أن يقربها .. لكنه الآن يتبناها ويدافع
عنها .. فما الذى حدث له .. كيف تغير هكذا مائة
وثمانون درجة لمجرد إختلاطه بدنيا وأهلها .. لم أن لا
تنفعل أو يستفزها ما قال حتى تعلم ما يدور بعقله وما
أصبح عليه ولأى درجة قد غاصت قدميه فى وحل
الفساد .. فقالت بهدوء : طيب يا أحمد حفترض إنى
فعلا ظالمة دنيا وأهلها .. ويمكن إنت عندك حق .. أنا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فعلا لا أعرفهم ولا عاشرتهم علشان أحكم عليهم ..
وعلشان مكونش ظالماهم .. إيه رأيك تحكى عنها
وعن أهلها .. ولا أقولك إيه رأيك لو تعرفنى عليهم ..
على الأقل لو ربنا سهل وطلعتم فعلا بتحبوا بعض حب
حقيقى .. وطلعوا فعلا ناس كويسين ومناسبين لينا
نخطبها لك أول ما تدخل الكلية وتتجوزوا وقت ما تقدر
تفتح بيت وتحمل مصاريفه ..

إنفجرت أساريه فجأة .. لم يصدق ردة فعل أمه لمجرد
أنه وضعها أمام مرآة سوء الظن بالناس دون أن
تعرفهم .. فقال بسعادة بدت جلية لها : بجد يا ماما ..
بجد ممكن تتعرفى عليهم ويحصل اللى بتقوليه ده ..
ردت صفية : طبعا يا حبيبى بجد .. إنت تعرف إنى
بهزر فى حاجة زى دى .. سككت للحظة ثم قالت : بس
بشرط ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

قاطعها أحمد بحماس : أشرطى زى ما إنتى عايزة ..

صفية : تقبل بحكمى بعد ما أتعرفهم عليهم ..

أحمد : لا .. مش فاهم ..

صفية : يعنى لو قلتك إن الناس دى مش مناسبين لك ..
تثق فى كلامى وتقتنع بيه وتبعد عنهم ..

سكت أحمد طويلا وإنتابته صدمة لحظية وقال على
مضض : تمام .. موافق .. أنا متأكد إن دنيا وأهلها
حيعجبوكى ..

صفية : إتفقنا .. ممكن بقى يا حبيب مامى نرجع نظبط
صلاتنا وحفظ القرآن .. وكمان نرجع لمستوانا فى
الدراسة ..

أوما أحمد برأسه .. سكت للحظتين مترددا ولاحظت هى
ذلك فشجعتة : شكلك عايز تقول حاجة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أحمد : هو بابا عنده فكرة عن موضوع النتيجة ده ..

صفية : لا .. بس أكيد حيعرف ..

أحمد : طيب ممكن تقويله إنى نجحت .. بلاش يعرف
حكاية المادتين دول .. وأنا أوعدك إنى حذاكر طول
الصيف وأعدى منهم ..

صفية بحزن : وإنا من إمتى بخبى حاجة عن بابا يا
أحمد ..!؟

أحمد بخجل وتوتر : أنا عارف .. بس صدقيني أنا مش
خايف من ردة فعله .. عارف إنه ممكن يهزقنى
ومعنديش مشكلة فى ده .. أنا بس خايف العلاقة بينا
ترجع تسوء ويعاملنى زى ما كان بيعاملنى زمان ..

سكتت صفية تفكر قليلا ثم قالت : مش عارفة يا أحمد
إن كان اللى بتطلبه ده صح ولا غلط .. عموما سيبنى
أفكر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أقترب منها أحمد وإلتقط يدها وطبع عليها قبلة رجاء
ثم قال : معلش .. علشان خاطرى .. الله يخليكى .. أنا
متأكد إنه مش حيفوتها بالساهل .. والمادتين دول والله
ساهلين بالنسبالى .. يعنى حدى منهم بسهولة .. أنا
مش عارف إزاي وقعت فيهم ..؟! أكيد مكنتش مركز
فى الاسئلة يوم الامتحان ..

صفية بقلق : طيب يا أحمد .. عموما أنا مش حقول
حاجة .. هو غالبا مش حيسأل لأنه متأكد إنك مش
ممكن تسقط فى أى مادة .. بس لو سأل .. أعذرني مش
حقدر أكذب عليه ..

عاد يقبل يدها ويرجوها : معلش .. علشان خاطرى ..
المره دى بس .. وأوعدك إن اللى حصل عمره ما
حيتكرر تانى أبدا.. والله كل الحكاية إني مش عايزه
يزعل منى مش أكثر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية على مضض : طيب يا أحمد .. ممكن بقى تقوم
تتوضى وتصلى العشا لو كنت لسه مصلتهاش ..
لم يستطع أحمد أن يخبرها أنه لم يعد يصلى منذ أيام ..
فقط أوما برأسه ثم قام وقبل جبهتها وهو يقول :
حاضر من عنيا يا أحلى أم فى الدنيا ..

" إثبات هوية "

الفطرة التى خلق الله عليها الوالدين هى المحبة والرحمة والحنان .. يمنحانه لأولادهما بلا مقابل .. بل قد يفترديانهم بروحهما .. والآباء مسئولين عما يكون عليه اولادهم .. فأولادنا من إنتاجنا من ينشأ على الصواب والخلق القويم يكون كذلك والعكس .. ولكن الحياة ومشاغلتها .. ربما السعي وراء المال .. الانانية بما .. القسوة وأشياء اخرى تجعل هذه الفرضية غير موجودة تماما فيصير الابن يتم أبوين ما زال على قيد الحياة

فيستطيع أى احد الإستحواذ عليهم وجذبهم الى حياة مختلفة تماما عما نشأوا عليه ..

وإذا كانت تلك الحياة بلا حدود أو قيود يمرح المرء فيها كما يريد دون رقيب أو حسيب أو خشية من رب العالمين .. وعلى وجه الخصوص الأبناء ..

والكفر بوجود الخالق أو ما يطلق عليه حديثا الإلحاد هو أعظم ذنب يرتكبه العبد فى حق نفسه قبل أن يكون فى حق الخالق .. ومن يقترب من بابه ويجازف بفتحه والولوج فداخله .. صار الباب مفتوحا على مصراعية ليكون ألعوبة بيد أصحاب النفوس الضعيفة .. وكذا أصحاب الفطرة الفاسدة التى تنكر وجود الخالق وغيرهم ممن هم بذرة فاسدة تطرح ثمارا عطنة ينشرون افكارهم بين من ضيعه أبويه بالإهمال سعيا وراء غايات أخرى ..

هكذا هى الحياة .. صفحة ترسم بها كل الوجوه وما يعتري نفوس اصحابها من خير أو شر ويبقى الأمر بيد رب العباد .. ولكنها غفلة البشر وإستحواذ الشيطان عليهم بتزيين الباطل وأستغراقهم فيه فتفسد النطفة الصالحة التى تكون بداخله بالفطرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شياطين الإنس والجن كلاهما شر ولكن وللأسف
شيطان الإنس أخطر لأننا نراه ونتعامل معه وجها لوجه
بينما الشيطان هو أزيز نفس قد نفلح في التخلص منه
بالاستعانة وبالتزام جادة الصواب والحق ..

ولللأسف عندما تفسد النطفة الصالحة للمرء لا يرى
أمامه سوى رغبات يسعى لتحقيقها ولا يفكر حتى في
إصلاح نفسه.. بل يعمد الى خداع الجميع ويتحول الامر
لتحدى .. وهنا لا يلومن الوالدين سوى أنفسهما عندما
تنفطر حبات عقد اولادهم لتقصيرهم معهم ..

كثير من الآباء يعتقد أن وظيفته في الحياة تجاه أسرته
.. وخصوصا الأبناء .. هي مجرد العمل لتوفير ما
يلزمهم لحياة كريمة دون الانتباه إلى إحتياج الأبناء
لمتطلبات تربوية ربما تكون أهم من المال .. خصوصا
في أعمار معينة مثل عمر المراهقة .. ذاك عمر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الخطورة على الذكور والإناث على حد سواء .. وقد
يخطأ أحد الوالدين أو كلاهما حين يبحث لأبنائه عن
حياة مرفهة .. مؤمنا أن يفعل لهم الصواب لهم .. سواء
كان هذا الإيمان نابعا من حرمان مر به من قبل أو يقلد
كما يقلد القروء بعضهم البعض .. وقد يلتهم البحث عن
الرفاهية والكماليات الساعات المفترض ان يقضيها
الأب مع أولاده أو يلجئه إلى الكسب الحرام حتى يحقق
متطلبات رفاهية العيش .. فيدخل الأب بذلك لحلبة
الصراع مع الحياة دون داع لذلك .. ويهملون عن جهل
أو دون قصد دورهم التربوي تجاه الأبناء .. معتمدين
على وجود الأم في حياة الأبناء .. وفي احيان أخرى لا
تتواجد حتى الأم بحجة ان مثلها مثل زوجها .. تريد أن
تعمل وتحقق ذاتها .. أو تحقق لأسرتها ما يعجز الأب
عن تحقيقه .. أو لأسباب كثيرة ومتعددة جميعنا يعلمها
.. فيضيع الأبناء أكثر ولا يجدون لهم مرشدا للطريق
الصحيح .. فيلقون بأنفسهم لنصح وتوجيهات الغرباء

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من أهل الضلال أو عديمى الخبرة .. فيضلونهم عن الطريق المستقيم ..

نعم .. إن دو الأم هام فى تربية الأبناء .. لكننا هنا .. نتكلم و نركز على دور الأب فدور الأم لا يكون له التأثير الفعال والمطلوب بغياب دور الأب المساند أياها حين تحتاجه .. أو حين لا تقوم بدورها على الوجه الأمثل .. أو حين يحتاج الأبناء فى مرحلة أو موضوع ما لتدخل الأب وليس الأم .. لكن وللأسف فأحيانا يتدخل الأباء بطريقة سلبية تفسد أكثر مما تصلح ..

فالأب هو عمود الخيمة التى بدونه تسقط الخيمة على رأس من بداخلها وينهار كل شيء بالبيت ..

وقد كاد علي أن يفعل ذلك حين تخلى عن واجبه تجاه ابنائه وإنشغل بعمله وتدليل خالد وحسب .. فأهمل أحمد وأميرة فى الفترة التى كانوا فى أمس الحاجة لقربه منهم .. وترك المسئولية بالكامل على عاتق المسكينة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية التى ودون أن تدرى تتدهور أعصابها وهى تحاول وحدها جاهدة أن تبقى على الخيمة ومن فيها فى الوقت الذى يعبث بها الجميع ويزلزلونها فى غياب عمودها .. فأحمد قد غاصت قدميه فى وحل مجتمع دنيا الفاسد .. وأميرة أصبحت على أبواب المراهقة المبكرة تبحث عن الحب مثل زميلاتها بالمدرسة فأساءت التصرف وضلت الطريق وخالد قد بدأ دلال أبوه له يفسد تربيته .. فغدت صفية تواجه مشاكلهم التى لم تتوقعها ولم تكن تعمل لها حسابا ولم تعد نفسها لها ولم تتخيل أنهم سيقحمونها فيها بتلك القوة والسرعة .. مشاكل مختلفة لأعمار متفاوتة .. أى عقل يستوعب ..!!!؟ وأى قلب يتحمل ..!!!؟ فلم تكد تستقر حياتها وتقتنع نفسها بتحمل طباع زوجها إلا وهاجمتها مشاكل الثلاثة كطوفان جارف أطاح بها وحملها لمرحلة صعبة فى حياتها .. زاد من صعوبتها الوحدة التى فرضت عليها فى تلك الفترة بإنشغال أسرتها بزواج أختها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاطمة التى أشرفت على الأربعين .. فإضطرت هى
ووالديها بقبول مطلق وأب لثلاث أولاد يكبرها بثمانية
عشر عاما .. تعرف على أخيها يحيى خلال فترة عمله
بالسعودية ..

كانت صفية تشعر بالوحدة والغربة فى تلك الفترة ..
فالزوج لم يكن لها سندا بالمرة ووجوده فى حياتها
حياتها هى وأبنائها ومنذ زمن أصبح هامشيا ..
وإنشغلت أسرتها عنها بزواج فاطمة وخطوبة محمود
ظنا منهم أن حياتها أصبحت مستقرة فقد تعودت أن لا
تثير غبار مشاكل حياتها الشخصية حولها .. حتى
صديقتها الوحيدة والتى كانت لها الملجأ الوحيد وحين
تتعب أو تحتار تحكى لها مشاكلها وهمومها فتشعر
بأنها تخلصت من نصف همومها .. قد إختارت بإرادتها
أن تبتعد عنها بعد ما بدر من زوجها أشرف الخائن ..
فأثرت أن تبتعد عنها حتى لا تسبب لها ولنفسها مشكلة
كلاهما فى غنى عنها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خافت أن ينفطر عقد الأسرة من بين يديها فقررت أن
تواجه علي بحقيقة ما تعانى مع أولادها الثلاثة .. لكنه
كعاداته إتهمها بالغلو والمبالغة فى الأمر .. فلم يكن
أمامها سوى أن تواجه الأمر بمفردها ..

تجاوز أحمد المادتين اللتين رسب فيهما وانتقل الى
الثالثة الثانوى التى هى بمثابة عنق الزجاجة عند كل
الأسر المصرية .. فتفرض معظم الأسر على نفسها
وعلى البيت بكل من فيه حالة من الطوارئ مع بداية
العام الدراسى .. بل وعند الكثير تبدأ مرحلة الطوارئ
تلك قبل العام الدراسى بشهرين وربما أكثر .. لكن أحمد
لم يكن مهتما بالأمر إقتداءا برأى دنيا ومن حولها ..
وقد وافق هذا هواه .. إذ رأى أن المتبقى من الأجازة لا
يجب إهداره فى التحضير لسنة دراسية مرهقة ومملة
.. فرفض بشدة طلب صفية بأن يبدأ مبكرا كحال معظم
أقرانه .. و وعدا أنه سوف يبذل قصارى جهده مع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بداية الدراسة حتى يحصل على أعلى مجموع يؤهله
إلى دخول كلية الهندسة كما كان يحلم دائما ..
فإضطرت أن توافقه حتى لا تصدم معه من البداية ..
فالعالم الدراسي طويل ومرهق ومشاكله كثيرة .. فأثرت
تطاوعه حتى لا يخسره .. لكنها كانت لا تزال قلقة
بسبب سلوكه .. فهو يقضى معظم وقته خارج البيت ..
يخرج من الصباح ولا يعود سوى بعد منتصف الليل ..
فلا تعلم إن كان يحافظ على صلواته أم لا .. وحين
تسأله كان يجيبها بكل ثقة أنه لا يفوت فرضا خلال
اليوم .. بل ويصليها جماعة بمسجد النادى .. ولكن شيئا
كان يساورها بأنه لا يفعل ..

أما أحمد .. فإلى جوار الانفلات الأخلاقى والوحل الذى
غاصت فيه قدميه .. فراح يمارس كل الرذائل وينهل
منها ويرتكب بين طيات ذلك الوحل الكبائر بعد أن
أصبح لا دين له ولا وازع يردعه عن الحرام حين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

توطدت علاقته بالدكتور يوسف أكثر فأكثر وقد غدا
قدوته وأصبح يقضى معه معظم الوقت ولا يفوت له
ندوة من ندوات إلحاده والتي يبث فيها سمومه فى
المجتمع ويرمى بكلمات مقصودة ومحددة أثناء
محاضراته بالجامعة .. ولكنها لم تكن مباشرة ..
يلتقطها أصحاب القلوب ضعيفة الإيمان أو الذى له ميل
للتحرر من قيود وتعاليم الدين .. لا يريد أن يسمع إفعال
ولا تفعل .. لا يريد أن يسمع أن هذا أو ذاك حرام .. وقد
أصبح أحمد معجب بأفكاره وتوجهاته .. ثم جاءت
المرحلة التى أصبح فيها أحد جنود ومريدى الدكتور
يوسف .. وأصبح جاهزا لنشر تلك المعتقدات والأفكار
.. والبداية هى أن يعلن توجهه الجديد لمن حوله ..

حين تعرف أحمد على الدكتور يوسف وهو على
مشارف الثامنة عشر .. لم يكن يخطر بباله أن تتقلب
حياته بهذا الشكل .. فبعد أن كان مؤمنا بوجود الله

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

وملتزما بالعبادة كما نشأ فى بيت ماجدة والدة أمه
صفية .. أصبح مقتنعا بأفكار وتوجهات هذا الملحد
ويراه مخلصا من تكاليف الدين وتعاليمه وهو ما وافق
هواه أو بالأحرى حين غاب دور أبوه فى حياته ضل
الطريق وإتخذ من يوسف أبا له .. ولم يقف ليفكر
للحظة فى الحقيقة .. لم يخطر بباله أن يوسف هذا
شيطانا رجيماً ..

كان الدكتور يوسف قد رسم له ومهد طرقا وأسلوبا
لمناقشة معتقد الإلحاد مع من حوله كى يقنع الآخر بعدم
وجود خالق لهذا الكون .. سواء كان هذا الآخر فى
أسرته أو بين أقرانه .. كان يوسف حريصا على تدريبه
التدريب الجيد حتى لا يصطدم بحجتهم وحتى تكون له
الحجة القوية واليد العليا أثناء المناقشة فيستطيع أن
يقنع من يناظر بوجهة نظره .. والهدف هو نشر

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أفكاره الإلحادية بين أكبر عدد ممكن من البشر بعد أن
نجح فى إقناع وتجنيد عددا من الشباب مثل أحمد ..

لقد خلق التشتت الذى مر به أحمد فى حياته شخصية
مشوشة لا تعرف لها طريق وليس لديها بوصلة تستدل
بها عن الوجهة الصحيحة فى الحياة .. فكان من السهل
أن يقع فريسة لمجتمع فاسد مثل مجتمع دنيا ساقه الى
أن يكون تابع لشيطان كالدكتور يوسف .. فهو لم ينعم
بحنان الأم ورعاية أمه الحقيقية سوى ما يقرب من
عامين ثم تركته مرغمة حين جاءها أمر الموت ليعيش
مع أسرة أحبته كثيرا وبذلت كل ما فى وسعها لتربيته
ورعايته .. وظل مع هذه الأسرة ما يقرب من العشرة
أعوام ظنا منه أن ماجدة وحسين هم جدوده وأن صفية
وعلى هم أبويه .. لكن الظروف حالت بينه وبينهم كى
يكون بصحبته فى غربتهم .. فحين كان يسأل لماذا لم
يأخذوه معهم .. يخبرونه بأن الحياة فى المكان الذى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعيشون فيه صعب عليه وأنه لن يكون مبسوطا هناك ..
وأحيانا كانت يقال له أنهم هم من طلبوا من صفية
وعلي أن يظل معهم بمصر لأنهم يحبونه كثيرا ولا
يستطيعون أن يبتعد عنهم .. فكان لا يفكر كثيرا في أمر
بعد أبويه عنه لأنه كان بالفعل سعيدا في وجوده مع
أسرة صفية .. فالكل يراعاه ويحبه ويغدقون عليه حنانا
كبيرا ..

ثم جاءت منال في وقت كان هو يدرك معنى الكلام
وأخبرته أنه ليس ابن علي وصفية .. فذهب إلى جديه
يستفسر عن حقيقة ما عرف .. لكنهما استطاعا أن
يقتعوه أن ما تقوله ليس صحيحا .. لكنه ظل يفكر في
الأمر بين الحين والحين ..

وحين إنتقل إلى العيش مع علي وصفية .. إنقلبت حياته
رأسا على عقب .. فقد إنتقل إليهم في الوقت الخطأ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوقت الذي كانت فيه الخلافات بينهما في أوجها وكان
كلاهما يمر فيه بظروف قاسية .. فعلاوة على الخلافات
التي كانت بينهما بسبب منال .. كان علي قد خسر عمله
ومستقبله وجلس بدون عمل في البيت .. وأصبحت
صفية هي التي تعمل وتقضى وقتا طويلا خارج البيت
والطفلين في حاجة لها .. فما أصعبها فترة على أي
رجل يمر بتلك الظروف .. وصفية كانت قد أنهكت من
عصبيته وإهماله لها والمشاكل التي تسببت فيها عمته
منال على مدى فترة زواجها .. وقد عايش أحمد تلك
الفترة الصعبة وكأنه قد إنتقل من جنة أسرة صفية إلى
جحيم أسرته .. فكان حين يقسو عليه أبوه لسبب أو
آخر يعود للتفكير إلى أنه ليس إبنهم .. لكن كان حنان
ورعاية صفية يجعلاه يقتنع أنه بالفعل إبنهم ..

وبالرغم من تلك الظروف الصعبة إلا أنه كان طفلا
وفتي مطيعا وحياته هادئة ومستقرة مع الجميع .. إلا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والده الذى تأخرت الفترة التى قد تحسنت فيها علاقته به .. لكن ما لبثت أن إنقلبت حياته رأسا على عقب حين إنفتح على الدنيا فى سن حرجة .. حين أحب دنيا وإختلط بعالمها الغريب .. النقيض البعيد كل البعد عن عالمه ..

أوحى يوسف لأحمد .. بطريقة غير مباشرة .. بأن يبدأ فى نشر أفكاره وقناعاته الجديدة بين أقرانه فى الدراسة والنادى حتى ينتشلهم .. على حد قناعاته .. من غياهب الإيمان بوجود إله لهذا الكون .. مدحه وأوحى له أنه تلميذه النجيب وأنه سوف يكون خليفته فى ملاعب الإلحاد .. فكر أحمد بالأمر بعد أن فهم ما يرمى إليه الدكتور يوسف أو ما يطلب منه بطريقة مستترة .. لكنه لم يكن لديه الجرأة أو الثقة الكافية بنفسه على فعل ذلك مع الغرباء .. لذا .. فكر أن يبدأ بأمه .. فهى الوحيدة فى هذا الكون الذى يستطيع أن يتكلم معها فى أى موضوع دون أن يفكر فيما سيقول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فقد مهدت له صفية ونشأته على أن يتحدث معها فى كل شيء أو أى شئ دون خوف أو خجل .. فكر إن استطاع أن يقتنعها بفكرة الإلحاد فمن السهل عليه أن يقتنع بها الآخرين ..

قرر أن يجلس مع أمه كما كان يفعل من قبل .. لكنها كانت عودة مغرصة ذات هدف خطير .. لقد عاد كى يعلن عن قناعاته الجديدة .. لكن بروية وحذر .. حتى لا ينفرها منه ومما أصبح عليه .. وتلك كانت أشد وصايا الشيطان يوسف .. أن يكون حريصا على أن لا ينف منه من يتحدث إليه ..

كانت صفية تجلس فى الشرفة مع خيوط الغروب المتسللة إلى البيت .. تنتظر عودة أى من أميرة أو أحمد وكلاهما كان بدرس خارج البيت .. وكان خالد نائما .. أما بخصوص علي .. فقد كان خارج البلاد فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اجتماع ومؤتمرات تستغرق أياما .. وحتى إن كان فى عمله بمصر .. فقد أصبحت لا تفكر فى عوته من عمله فى هذا الوقت وهى تعلم أنه لن يعود إلا متأخرا .. بل وأحيانا يعود بعد أن ينام الجميع .. وحين يعود لا يسأل سوى عن الصغير خالد ولا يهتم إلا به ..

دخل أحمد ببطئ وكأن الكلمات التى يحملها قد أثقلت خطواته وأثقل من أن تُقال .. ألقى عليها التحية ثم جلس أمامها فى صمت مترددا أن يبدأ مهمته .. ردت عليه التحية ثم نظرت إليه ورأت فى عينيه قلقا تعلمه جيدا .. فبادرت تسأله : مالك يا أحمد؟ شكك راجع مهموم النهاردة .. إيه .. حصل حاجة بينك وبين دنيا !!!؟..

نظر إليها أحمد يتأمل وجهها الجميل الضاحك دائما برغم لمسة الحزن التى تعلو إبتسامتها .. ثم تنهد مرة أخرى وقال : لا .. مفيش حاجة حصلت .. كله تمام ..

2453

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : آمال مالك شكك مضايق ..

أحمد : مش مضايق ولا حاجة .. بس مشغول مش أكثر ..

صفية : وياترى إيه اللى شاغلك يا حبيبى ..؟!

أحمد : بقالى كام يوم بفكر فى موضوع شاغلنى

وبصراحة متردد إنى أتكلم فيه معاكى ..

صفية بنظرة مشجعة : وإحنا من إمتى بنتردد نتكلم مع بعض فى أى موضوع يا أستاذ ..؟! إتفضل .. هات ما عندك ..

تردد أحمد قليلا قبل أن يقول : إنتى طبعا عارفة إنى محافظ وملتزم بالصلاة من صغرى .. وإنكم ربتونى على الإيمان ..

إنتاب صفية بعضا ن القلق لا تدرى سببه .. ربما كان جملته الأخيرة .. لكنها ردت : طبعا عارفة يا حبيبى

2454

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وعلشان كده طول عمرى بفتخر بيك ..
سكت أحمد يفكر قليلا .. ماذا سيؤول مصير هذا الفخر
عندما تعلم ماذا أصبح عليه .. ثم عاد يقول حين نظرت
إليه بعين تحته على أن يستمر : بس الإنسان بيكبر
وبيبدأ يفكر ويخطر على باله أسئلة مكنتش بتخطر على
باله قبل كده .. خصوصا لو قابل حد بيفتح له طريق
للتفكير فى حقيقة الدنيا اللى عايشين فيها ..

إزداد قلق صفية وبدا عليها بعض التوتر وإن كانت لا
تعلم إلى الآن سببا لهذا القلق .. لكنه يبدو لها فى الأفق
أن الأمر ليس بالبسيط ككل مرة يأتياها أحمد بموضوع
يشغل تفكيره .. وكان أصعبهم موضوع إعجابه بدنيا ..
لكنها أخفت قلقها وتوترها حتى تعلم ماهية الأمر الذى
يتحدث عنه .. فقالت : وإيه المشكلة .. كلنا بيخطر على
بالنا أسئلة .. بس الدين ما بيخفش من أى سؤال مهما
كانت صعب أو غريب .. لأن ببساطة دينا فيه إجابة لكل
سؤال ..

2455

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هنا رد القلق والتوتر إلى صدر أحمد وعلم أن مهمته
لن تكون سهلة فى إقناع صفية بالأمر .. لكنه رد عليها
: جاز .. بس أنا شايف إن أحيانا بيبقى فيه أسئلة
بيعجز الدين عن إجابتها ..

صفية بثقة وبدون تردد : زى إيه ..؟

شعر أحمد أنه لم يحين الوقت للخوض فى الجدل فجنح
بها إلى جهة أخرى ربما تساعد أو تزوده بالحجة
للتقاش معها فقال : إتعرفت فى النادى على دكتور فى
الجامعة اسمه يوسف .. راجل مثقف جدا .. بيعمل
ندوات روعة .. بيتكلم فيها عن حقيقة الأديان وخلانى
أبدأ أفكر بطريقة مختلفة ..

هنا تسارعت دقات قلب صفية وشعرت بوخزة مؤلمة
من الخوف مما هو آت .. تذكرت حينها نوعية الدكتور
يوسف الذين قابلتهم بالجامعة أثناء دراستها .. تذكرت
كم أن حجتهم قوية على الشباب الصغير الغير متمكن

2456

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

من معرفة دينهم .. ضعاف الإيمان الذين تتردد قلوبهم
بين الإيمان وعكسه .. لكنها للمرة الثانية حاولت
إخفاء قلقها .. ففشلت حين بدا عليها القلق والخوف
عندما ذكر لها إعجابه بالدكتور يوسف .. سألته :
مختلفة إزاي يعنى ..؟

حاول أحمد أن ينحى الدكتور يوسف جانبا وتكلم وكأن
ما يقول هى قناعاته الشخصية فقال : تعرفى إننا ممكن
نفسر وجود الكون بالقوانين الطبيعية .. سكت قليلا ثم
ألقى بالقنبلة التى هزت كيائها حين قال بتردد : على
فكرة .. إحنا كمان مش محتاجين لفكرة الإله الخالق
علشان نفهم إزاي الكون ده إتوجد .. وإزاي إحنا وكل
الكائنات الحية إتوجدت على الأرض ..

هنا وقع قلب صفية عند قدميها .. فقالت بسرعة وكأنها
تستعجل أن تصل إلى ما يفكر فيه بالضبط فسألته : لأ ..
مش فاهمة .. تقصد إيه بالكلام ده ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

رد أحمد بدون تفكير وكأنه يلقي قنبلة تعب من حملها
ويريد أن يتخلص منها : أقصد إني مبقتش مقتنع
بوجود إله هو اللى خلق الكون ده وببيديره ..

ساد صمت ثقيل للحظات .. قطعته صفية بصوت خافت
: إنت بتهزر .. مش كده ..

أحمد وهو يحاول الثبات : لا يا أمى .. أنا بس قررت أو
بحاول إني أكون صادق مع نفسى ومعاكم .. إنتى
عودتيني على كده ..

صفية : وعودتك كمان على الإيمان بوجود الله وقدرته
على كل شئ ..

قاطعها أحمد بحدة : الكلام ده كان زمان وأنا صغير
بتلقى أفكاركم من غير ما أفكر فيها .. لكن دلوقتى أنا
كبرت وعقلى بيكبر ومعاه بتتغير أفكارى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت صفية أن الأرض تميد بها وكأن زلزالا قد ضرب عقلها .. أو كأن ابنها الذى ربته وحاولت أن تغرس فيه الإيمان والصلاح قد ألقى حجرا فى مياه راكدة أخرجت وحشا يريد ان يبتلعها ويبتلع إستقرار بيتها .. ثم نطقت بكلمات لا تعلم من أين بدأت وأين تنتهى : بس يابنى الكون .. نظامه .. الحياة اللى عايشينها .. كل ده جه منين ومين اللى مسيره ومحافظ عليه .. !!!؟

رد أحمد : الدكتور يوسف بيقول إن الكون فى الأساس نشأ من انفجار عظيم والحياة إتطورت فيه خلال ملايين السنين من غير أى تدخل إلهى ..

صفية : وإنت مقتنع بكلامه بالبساطة دى .. !! وليه ميكونش العكس ..

أحمد : لأ .. مش فاهم ..

صفية : أقصد إيه المانع ان فيه خالق للكون وللحياة .. خالق لكل شيء ..

2459

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد : حنرجع تانى نسأل .. وإن كان فيه إله .. إيه غرضه من إنه ميعلنش عن نفسه ..

صفية : أستغفر الله العظيم .. أكيد لحكمة ميعلمهاش الا ربنا سبحانه وتعالى .. وبعدين ما هو لو أعلن عن نفسه أكيد مفيش مخلوق حي قدر ينكر وجوده .. ربنا عاوزنا نأمن بوجوده من غير ما نشوفه ..

شرد أحمد قليلا .. فقد كان الرد البسيط الذى أجابت به صفية مقنعا له .. فلحقته مرة أخرى تقول : وبعدين الدكتور بتاعك بيقول إن الكون إتوجد من انفجار عظيم .. منين جاب الكلام ده .. وحتى لو كان الكلام ده صحيح .. فهل ده يفسر معنى الحياة .. هل كافى لتفسير

الأخلاق .. الخير والشر فى قلب الانسان ..؟

أحمد : فيه واحد من اللى بيحضروا ندوات الدكتور يوسف سألته نفس السؤال .. بس رده بصراحة كان مقتنع ..

2460

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية بتهكم : و ياترى إيه الرد المقنع ده ..

أحمد : وجهة نظره إن الأخلاق اللي عليها البشر
إتوجدت من حاجة البشر للتعامل مع بعض .. فمن هنا
نشأت الأخلاق الحميدة والأخلاق السيئة .. مش من
الضرورة إنها تكون إتوجدت من الدين ..

نظرت إليه صفية بعينين مغرورقتين ثم قالت : يابنى أنا
مش فيلسوفة ولا عالم دين علشان أجاريك فى
المناقشة فى الموضوع ده .. ولا عندى إجابات لكل
أسئلتك أو قناعات الدكتور ده .. أنا أم يابنى خايفة على
إبنها من مصير صعب إن أى أم تتخيل إبنها رايح له ..
يا أحمد إنت عارف خطورة اللي بتقوله .. عارف ممكن
يوديك لفين لو كان اللي إنت مقتنع بيه دلوقتى غلط ..
عارف مصيرك فى الآخرة لو فعلا فيه إله للكون
والبشر والحياة .. إله هو اللي خلقك وطلب منك إنك
تآمن بيه وتعبد من غير ما تشوفه وإنت دلوقتى
بتعصاه وبتنكر وجوده .. مصيرك حيكون الخلد فى

2461

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جهنم .. تقدر إنت تتحمل نار الدنيا ولو ثانية واحدة ..؟!
فما بالك بنار الآخرة اللي أشد من نار الدنيا بكثير
وحتكون مخلد فيها .. إنت كده بتقامر بنفسك .. أنا
خايفة عليك يابنى ..

لم ينكر أحمد أن كلماتها قد أثرت فيه .. بل بعثت فى
داخله شئ من الخوف .. لكنه سرعان ما أمسك بيدها
وقال : أمى .. مفيش داعى للخوف والهلع اللي أنا
شايفه ده .. أنا مبقتش إنسان سيئ ..

صفية : المسألة مش السلوك يا حبيبى .. المسألة فى
القلب .. فى الإيمان .. فى رضا ربنا أو غضبه عليك ..
عاد أحمد يقول بثقة .. وكأنه إستحضر إنبهاره
وقناعاته بكلام الدكتور يوسف .. أو أرسل له شيطانا
يذكره بهدفه : يمكن الإيمان اللي بتتكلمى عليه ده
مجرد شئء إتعلمته أو إتعودت عليه من صغرى ..

2462

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية: لا حول ولا قوة إلا بالله .. أنت سامع اللى
بتقوله .. إنت بتقول أى كلام وخلص ..

عاد يؤكد : صدقيني .. المسألة مسألة تعود من الصغر
.. لكن مفيش أى إثبات علمى لوجود إله من عدمه ..
وزى ما بقولك .. أكيد الإيمان شئى بنتعود عليه من
صغرنا .. زيه زى أى شئى بنتعود عليه ..

صفية بنرفة : ولية ماتقولش إن كلامك وقناعاتك اللى
جدت عليك هى مجرد غبار يغطي الحقيقة اللى بتتطق
فيها كل ذرة فى الكون وبتقول أنا من صنع إله عظيم ..

صمت أحمد للحظات يفكر فى كلامها ثم غلبته رغبته
للوصول للهدف فقال : يوسف بيقول إن الإنسان لازم
يتحرر من القيود اللى وضعها الدين ..

صفية : ومن قال إن الدين قيد ..؟ الدين كان دائماً نور
فى حياتنا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد : بس اللى أنا شايفه إن كثير من الناس
بيستخدموه للسيطرة على غيرهم .. وده تقريبا موجود
فى كل الأديان ..

صفية : والعلم كمان بيستخدم لصناعة القنابل .. ياترى
ده معناه إن العلم غلط ..!!؟

سكت أحمد ولم يجيب ..

إنتهزتها صفية فرصة فعاتت تقول : يا أحمد أنا مش
بطلب منك تؤمن بوجود إله علشان دى قناعاتى وبس
.. أنا خايفة عليك من مصير صعب .. أنا حاسة إنك

بتتكلم بلسان غيرك .. متخليش حد يفكر بدل منك يا
حبيبى .. لازم يكون لك قناعاتك الحقيقية .. أنا شيفاك

بتتكلم بلسان الدكتور ده .. يا حبيبى كلنا قابلنا

شخصيات زى دى .. فيه منا اللى إنبهر بيها وفيه اللى
شغل عقله وشافه على حقيقته وبعد عنه قبل ما يغرقه
معاه فى وحل ميقدرش يطلع منه إلا برحمة ربنا بيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد بعناد : على فكرة أنا بفكر ومش منساق ورا أى حد ..

صفية : يبقى فكر صح وإنت بعيد عن تأثير أى حد ..
بص للكون حواليك .. فى الأرض والبحر والجو ..
معقول كل الكون العظيم ده بكل اللى فيه يكون وليد
صدفة أو خلق نفسه وطور نفسه بنفسه ..!!!؟ مش
ممکن يا حبيبى يكون إتوجد من غير خالق ..

رفع أحمد عينيه نحو السماء الداكنة خلف الشرفة ..
مشوشا .. حائرا .. ثم هم أن يقول شيئا .. إلا أنها رفعت
بطن يدها فى وجهه وقالت : أحمد .. أنا مش عايزاك
تقول أى حاجة تانية فى الموضوع ده .. كل اللى بطلبه
منك إنك تفكر فى مصيرك لو مشيت فى الطريق ده
وكانت الحقيقة هى وجود خالق حيحاسبك على جحودك
وكفرك بيه .. لو قدرت تستحمل عذاب حتكون مخلد فيه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يبقى إمشى فيه براحتك .. بس ساعتها تنسى إن لك أم
إسمها صفية .. قامت من أمامه لتدخل من الشرفة وقد
غلبتها دموع لا تريد له أن يطلع عليها .. لكنها إلتفتت
إليه مرة أخرى وقالت برجاء : ياريت يابنى علشان
مصلحتك تبعد عن الدكتور ده وماتقابلهوش ولا تستمع
لكلامه مرة تانية .. ده شيطان يا حبيبى مش بنى آدم ..
وياريت بالمرة تبعد عن دنيا والمجتمع الغريب اللى
مش مناسب لنا بالمرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الوقت الذى تركت فيه أحمد ليفكر ويأتيها بقرار
نهائى لإختيار توجهه .. فتقرر هى بدوها ماذا تفعل
حتى تنقذه من الوحل الذى غاصت فيه قدميه .. سواء
مع دنيا ووسطها الفاسد أو ذاك الدكتور الملحد .. ذلك
الجرسومة التى إخرقت عقله فى غفلة منها ومن والده
الذى عاد يبتعد عنه رويدا رويدا ويشغله عمله .. فتركه
لقمة سائغة لمثل هذا الشيطان المدعى العلم والثقافة ..
وتلك المصيبة الأكبر والتى لم تخطر لها على بال من
قبل .. ولم تعمل لها حساب أو يخطر ببالها يوما أن يمر
أحد أبنائها بتلك التجربة الصعبة ..

جلست فى غرفتها تبكى فتقلبت عليها المواجه
وأصبحت تلوم نفسها قبل أن تلوم زوجها .. نادمة على
أنها إرتبطت بعلي وتزوجته بالرغم من أنها لازالت
تحمل له رصيда من الحب فى قلبها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت تسأل نفسها من جديد .. كيف كانت ضعيفة
وإنجذبت له وتمنت أن يكون لها ..؟! أل هذه الدرجة
يكون سلطان الحب قويا ..؟! لكنها سرعان ما أقلعت
عن التفكير فى أمر نفسها وذكريات لا طائل ولا فائدة
الآن من تذكرها ولن تحل مشكلة مثل مشكلة أحمد ..
فالبكاء على اللبن المسكوب قلة عقل ..

عادت تفكر فى أمر أحمد .. فتارة تدعو من أعماق قلبها
أن يهديه الله تعالى ويعود للحق .. وتارة تفكر فى حل
إذا ما أصر على توجهه الجديد وإستمر فيه .. الى أن
سمعت طرقا على الباب .. فقالت بعد أن مسحت
دموعها بكلا يديها : أدخل ..

دخلت أميرة .. فسألتها صفية : حبيبتي .. عملتى إيه
فى الدرس ..

ردت أميرة بإقتضاب دون أن تنظر إليها : تمام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية وهى تتفادى النظر للأميرة حتى لا تسألها عن
سبب بكائها : أحضرلك العشا ..؟

أميرة : لا .. مش جعانة .. حسنتى لما نتعشى كلنا مع
بعض .. سكنت قليلا قبل أن تقول : هو بابى راجع إمتى
.. ؟

صفية : وأنا من إمتى بعرف له مواعيد ..

لاحظت أميرة عينيى أمها الدامعتين ووجهها الحزين
فأقتربت منا تسألها : مامى .. إنتى كنتى بتبكى ..؟!
مالك .. إيه اللى مزعلك ..؟

ردت صفية : عادى يا أميرة .. كنت مخنوقة شوية ..

أميرة .. وياترى من بابا ولا من تصرفات أحمد .. ؟

صفية : حبيبة مامى .. ما تشغلش بالك .. أنا بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أميرة : لو بابى مزعلك .. فالمفروض إننا إتعودنا
خلاص على طريقته .. ومفيش داعى إنك تزعلنى منه ..
هو كده ومش حيتغير ..

ردت صفية : عيب يا أميرة ماتتكلميش عن باباكى
بالشكل ده .. وبعدين يا ستى هو لا مزعلنى ولا حاجة ..

أميرة : يبقى مفيش غير أحمد .. وطبعا موضوع دنيا ..
سكنت للحظتين ثم عادت تقول : أنا مش عارفة هو إيه
اللى عاجبه فيها ..

صفية : أهى تجربة ومسيرها تعدى .. بس يارب تعدى
على خير ..

أميرة : يارب .. بس اللى أنا شايفاه إنه واقع فيها
لشوشته .. ده ملوش سيرة معايا إلا سيرتها هى وأهلها
.. إنتى معندكيش فكرة أد إيه هو مبهور بالناس دى ..

صفية : ربنا يخلصه منهم على خير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أميرة : مش يحصل .. لازم تتدخلوا إنتى وبابى
وتخلوه يبعد عن الناس دى .. أحمد بيعمل حاجات كتير
غلط إنتم ما تعرفوهاش ..

إنتبعت صفية وسألتها : حاجات .. !!!؟ حاجات زى إيه
.. ؟

أميرة : أحمد بيشرى وبيعلم حاجات مش كويسة مع
جيران دنيا .. حاجات قليلة الأدب ..

جحظت عيون صفية وعادت تسألها : بيشرى .. !!!؟
بيشرى إيه !! إنطقى قولى .. وحاجات قليلة الأدب
إزاي .. وعرفتى منين ..

خافت أميرة من ردة فعل أمها وقالت بتلعثم : بيشرى
خمرة ومخدرات .. و على علاقة مع جيران دنيا
الستات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صاحت صفية : إنتى بتقولى إيه .. خمرة ومخدرات
وستات .. إنتى إتجننتى تقولى على أخوكى الكلام ده ..
إنطقى قولى .. جبتى الكلام ده منين ..؟

أميرة : مامى .. أنا متأكدة من الكلام ده ..

صفية وهى بالكاد تصدق أنه يفعل بعد كل ما حدث منه
وبعد حديثها مع أحمد : أنا بسألك عرفتى منين ..
أميرة : من عادل صاحبه ..

جحظت عيون صفية مرة أخرى وسألتها متعجبة :
وإنتى تعرفى عادل صاحبه ده منين ..

تلعثمت أميرة وقالت : أصله .. أصله ..

أمسكت صفية بذراعها تضغط عليه بشدة وهى تصيح :
أصله إيه .. إنطقى .. تعرفى إسمه عادل ده منين ..
؟

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

تأوهت أميرة من شدة ضغط صفية على ذراعها وقالت :
جالى مرة عند المدرسة وعرفنى بنفسه ..

شهقت صفية وقالت : يا نهارك إسود .. يعنى إيه الكلام
ده .. إنتى

قاطعتها أميرة : والله يا مامى مفيش حاجة بينى وبينه
.. ده مؤدب جدا

قاطعتها أمها وهى تصرخ فيها : يعنى بتتقابلوا و.....

قاطعتها أميرة مرة أخرى : والله يا ماما دول مرتين
بس .. هو اللي بيجبلى عند المدرسة وبيتكلم معايا ..
وكان جاى علشان يقوللى على اللي أحمد بيعمله ..
أصل

لم تشعر صفية بنفسها إلا وهى تصفعا بشدة .. لكنها
أحست بعدها بالألم شديد فى صدرها .. فأمسكت بصدرها
وإنحنت تصرخ من الألم ثم وقعت على الأرض ...

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

صرخت أميرة و خرت على ركبتها تحاول أن تفهم ما
يحدث لأمها : مامى .. مامى .. مالك يا مامى .. إيه اللي
حصل .. ثم بدأت فى الصراخ على أحمد الذى أتى
مهرولا .. وسارع وجلس إلى جوارها يحاول أن يفهم
ما بها .. لكنها لم تستطع أن تتكلم .. فقط كانت تنظر
إلى خالد الذى يقف عند باب الحجرة مذعورا يبكى ولا
يفهم ما الذى يحدث ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 68 -

" رغم كل الحب "

الدنيا مدرسة كبيرة تختبر الإنسان وتمنحه
دروسا كثيرة وفرص عدة ليجتاز إختباراتها
القاسية ..

فإذا ما ظل على تغافله وتناسيه الكثير من
الواجبات يسعى وراء غاية يحققها ويضعها
في ترتيب الأولويات قبل كل شئ .. تأتيه
الصفعة القاسية التى تطلق جرس الإنذار "
لقد إخترت وهذا مقابل إختيارك " .. ربما
إنهيار .. ربما فقدان .. ربما فراق .. ولأجل
ماذا ...!!!؟.. فالرابط الذى بينه ومن حوله
ومراعاة حقوقهم أهم بكثير من أى شئ آخر
.. وفي خضم توابع إهماله ينغزه قلبه الذى
يصرخ نابضا بكل الحسرة على ما ضيعه من
حياته مع من يحب .. وكان الكلمة بحد ذاتها

2475

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غريبة على أذنيه سياتا تلهب ظهره .. فماذا
فعل وماذا ضيع...؟

الطريق السليم لمواجهة الحياة هو الوسطية
لا ينحرف المرء يمنا او يسارا بشدة فيميل
قارب حياته معرضا إياه ومن يحب للغرق ..
ولكن الوقت لا يضيع ليصوب الإنسان مساره
.. ولكنه يحتاج المزيد من الصبر والكثير
الكثير من الحب حتى يعوض من أضرهم
دون حساب لمن تسبب في هذا
ليلقي عليه ذنب إهماله .. فالأقدار ماضية
شننا أم أبينا وتقبلها والتعامل معها بما
يرضى الله
هو الحل الأصوب دون محاسبة لأحد و لا
بكاء على اللبن المسكوب ..

2476

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وما يعلم جنود ربك إلا هو .. خبر فى خمس
كلمات من الله تعالى فى آية فى سورة المدثر
.. من يتأملها يحتاج إلى عمر بأكمله حتى
ندرك ما هيتها ومغزاها .. وربما لا يكفى
العمر لإدراك حكمتها فى تعدد أمثلتها فى
الحياة .. نعم جنود الله تعالى كثيرة .. لا تعد
ولا تحصى .. يمن الله على بعض عباده
فيريه من تجليات الأحداث حوله تلك الجنود
وتأثيرها فى تغيير الأحداث ومصائر
أصحابها .. ولا يشترط أن تكون تلك الجنود
بشرا .. بل جنود الله هى أيا من خلقه ..

تزوجت هند من حسن بعد إلحاح منه .. فقد
ظل يلح عليها فى أمر الزواج منه لسنوات
حتى وافقت على الأمر على مضض بعد أن
حولت منال حياتها إلى جحيم .. فكل يوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مشاجرة تسمعها فيها أقسى وأقذر الكلمات ..
كانت تتحملها هند رغما عنها .. لكن ما كانت
لا تتحمله هو نعت منال لها بأنها "نحس"
على من تعاشره .. وأن نحسها هذا قد أصاب
مراد وأسرته بعد أن أصاب أسرتها حين
كانت تعيش معهم .. ومن ناحية أخرى لم
يترك حسن سبيلا إلا ومشى فيه حتى توافق
هند على الزواج منه .. كان يعدها أن أولادها
سوف يكونوا أولاده .. حاولت أن تشرح له
مدى الصعوبة التى سيواجهها مع وجود
مراد الصغير فى حياتها .. كما أن بناتها
كانوا على مشارف المراهقة ولا ترضى لهم
زوج أم يسيئ معاملتهم .. لكنه تصور أنه
كان سيتحمل الأمر فوعدها أن حبه لها
سوف يجبره على تحمل أى شئ .. لكن لم
يمض سوى بضعة أشهر على زواجه منها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وانتقالها لشقته هي وأولادها إلا وبدأت
المشاكل بينه وبين هند وأبنائها .. فلم يكن
يدرك أن مراد الصغير يشغل تقريبا كل وقت
هند والبنتين .. كان يتحمل الصعاب التي
يفعلها الطفل من إتلاف وتكسير ما يجده
أمامه .. لكنه لم يكن يتحمل إنشغال هند عنه
بولدها المريض طوال الوقت ولم يكن يجرو
أن يعاقب أو ينهر الولد أو أى من البننتين
على أى خطأ يرتكبونه ..

إنقلب حياته من الحلم بحياة سعيدة مع من
أحبها إلى كابوس لا يتوقف ليل نهار .. كان
يعانى من وجود مراد الصغير فى حياته أكثر
من معاناته من حرمانه منها لسنوات طويلة

..

حاول أن يقتنعها أن تضعه فى مدرسة داخلية
أو دار رعاية لمن هو فى مثل حالته ..

2479

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رفضت فى البداية .. لكن مع ضغط الجميع
من حولها وافقت على مضض .. وبالفعل
ذهبت به ومعها حسن إلى ما يشبه دار
رعاية للأطفال أصحاب الظروف الخاصة ..
تركته هناك وعادت بقلب قد إعتصره الحزن
على فراق طفلها ودموعها لا تنقطع من فوق
خديها .. حاول حسن أن يواسيها ويقتنعها أن
ما فعلته هو الأفضل للجميع .. بما فيهم مراد
.. لكن كان قلبها ينفطر فى كل لحظة تترك
إبنها بعيدا عنها ولا تفكر سوى فى تصرفات
المسنولين عنه وردة فعلهم تجاهه مع كل
تصرف كانت تتحمل فيه صغيرها راضية
بقضاء الله وقدره .. كانت تتخيل عنفهم معه
وإيذائهم له فيزيد رعبها وخوفها عليه ..

فى طريق عودتها مع حسن بعد أن تركت
فلذة كبدها فى دار الرعاية .. حاول حسن أن

2480

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يسرى عنها ويخرجها من الحالة الصعبة
التي كانت تمر به .. أقنعها أن يذهباً للمشية
على الكورنيش ويتناولوا العشاء خارج
البيت كنوع من التغيير بعد المعاناة التي
عاشتها منذ زمن .. رضيت بعد طول رجاء
منه .. لكن لا شيء استطاع أن يخرجها مما
هى فيه .. مرت ساعتين عليها كأنهما دهرا
بأكمله .. لا تفكر سوى بمراد الصغير .. حتى
جعلت حسن يشعر بفشله فى أن يخرجها من
حزنها .. فبين الحين والحين كانت تنساب
دمعات من عينيها تجعله يشعر بالفشل
والإحباط ..

لكن الله قد رحمها من كل ما هى فيه وما تمر
به من لحظات عصيبة .. فما أن وصلت
للبيت وفتح حسن باب الشقة إلا و تفاجئ
كلاهما بمراد الصغير فى إستقبالهما ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون حسن مصدوما .. كيف وصل
وعاد للبيت بهذه السرعة ..!!!؟ ولم يتبادر
بذهنه سوى سؤال واحد .. هل أصبح هذا
الشقى قدره ..!!!؟

أما هند فلم يشغلها أى من الأسئلة أو حتى
كيف عاد فلذة كبدها للبيت مرة أخرى .. ولم
يشغلها غضب حسن من عودته .. فقد قرت
عينيها بعودته بالرغم من المصاعب التي
تجدها فى قربه منها وبالرغم من أن فراقها
عن حسن آت لا محالة فى ظل عودة مراد
الصغير .. هوت عليه ودخل فى حضنها كأنه
يحتمى بها ويحتفى به .. فلما إستقر قلبها
وهذا فى صдраها سألت إختيه كيف عاد
أخوها .. فأخبرها أن أحد العاملين من دار
الرعاية قد أتى به وأخبرهما أنه قد فعل
الأفاعيل وكاد أن يهدم الدار على من فيها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لذا قررت مديرة الدار أن يعود لبيته .. فليس
له مكان بين أطفال الدار ..

عادت حياة حسن تنقلب رأسا على عقب من
جديد .. لم يهنأ ويحظى بهند سوى ساعتين
فى الطريق .. ظل يفكر فى الأيام التالية ولم
يجد حلا لمأساته سوى بالإنفصال عن هند ..
ثم ترك مسكنه حتى يبتعد عنها وعن حياته
معها لعله ينساها ويبرأ من حبها ..

كان موقف علي نبيل حين وقع طلاق هند
من حسن .. لم يرضى لها أن تعود لجحيم
العيش مع منال مرة أخرى بعد أن رفضت
أسرتها أن يستقبلوها ببيتهم لتعيش معهم
هى وأطفالها .. تنازل لها عن شقته بعد أن
وسع الله عليه وبسط له الرزق .. وخصص

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لها ولأولاد أخيه مبلغا شهريا يساعدها على
تربية مراد وأختيه .. ثم أصبحت علاقته بهم
تنحصر فى مبلغ من المال يرسله إليهم كل
شهر .. والحق يقال أنه كان مبلغا محترما
كفاهم شر ومذلة السؤال .. لكنه لم يهتم
بالمرة لمعرفة أحوالهم أو مشاكلهم فى ظل
وجود مراد الصغير والذى قلب حياة هند
وطفلتيها رأسا على عقب منذ ولادته ..
فتواجهه فى أى مكان

لم ينشغل علي بعمله و يبتعد عن أسرته
الصغيرة فقط .. بل إبتعد أيضا عن أهله .. و
حتى عن أمه .. أصبح لا يسأل عنها كما
يجب .. كما إنقطعت صلته إلى حد كبير مع
أولاد أخيه مراد بعد أن كانت علاقته بهم
وبأمهم هند قوية عقب موت أخيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على الجانب الآخر كانت علاقته بأخته منال
قد فترت بالرغم من أنها كانت الوحيدة التى
يحافظ على زيارتها والتواصل معها من وقت
لآخر .. لكن لم تعد العلاقة بينهما كما كانت
بالماضى ولم تعد هناك ارضية مشتركة
للحوار بينهما .. فهو لم يغفر له أنها كادت
أن تتسبب فى الماضى فى إفساد حياته
الزوجية والأسرية حين أصرت صفية بسببها
على الانفصال عنه .. كما أن شغله الجديد لم
يدع له مجالا لأى حديث مشترك بينه وبين
أى من إخوته .. حتى بينه وبين زوجته
وأبنائه ..

لم يدرك علي سوء سلوكه وإهماله لأسرته
إلا حين تعبت صفية وإنهارت صحيا حين
إستفحل أمر أحمد وبات فى خطر حقيقى
وأصبح على حافة هاوية كادت تودى به إلى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التهلكة وكانت صفية على حافة الإنهيار حين
واجهت أمر أولادها بمفردها .. فولولا أن
أرسل الله لصفية وأسرته جند من جنوده
متمثلا فى ذبحة صدرية إثر ما علمته تلك
الليلة عن أحمد ثم أميرة .. لهلكت الأسرة
بأكملها .. بل كانت تلك الواقعة هى نقطة
التحول فى حياة أفراد الأسرة .. وأولهم علي
..

فى خضم الأحداث إثر الواقعة التى وقعتها
صفية بعد حديثها الصادم مع أحمد ثم تبعته
أميرة بصدمة أخرى حين علمت بعلاقته
بصاحب أخيها .. وفى أثناء وجود صفية
بالمشفى .. وهى بين إيدى الأطباء فاقدة
للوعى .. إنتبه أحمد الى نفسه المتوسلة لله
بأن ينجى أمه ويحفظها له .. وجد نفسه
يتوجه إلى ذلك الخالق الذى كان ينكر وجوده

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منذ ساعات قليلة .. وجد نفسه يجتهد فى دعائه ورجائه أن ينقذها من الموت أو من أى سوء يصيبها .. فإلى جانب حبه الكبير لها كان يشعر بالذنب وأنه السبب فيما أصابها .. أيقن الآن وجود الله حين لجأت نفسه رغما عنه إليه .. فلم يعد بحاجة إلى أى إثبات أو إقناع الآن على وجود الله وأن الدكتور يوسف ليس سوى شيطان فى صورة رجل ضال مضل ..

حين حدث ما حدث لصفية .. سارع أحمد بالاتصال بالإسعاف التى وصلت فى غضون نصف ساعة ونقلت صفية للمشفى .. وإستطاع الأطباء بعد الكشف عليها أن يقوموا بعلاج الجلطة التى أصابتها .. لكنها مع الأسف كانت قد تركت أثرا عليها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حضرت أسرة صفية كما حضرت أسرة علي وإكتظت المشفى بالزائرين .. وحين إطمئن الجميع على حالة صفية مكثت أمها و إبناتها وأميرة معها وأصرت منال على إصطحاب أحمد وخالد لبيتها لكنها اضطرت أن تذهب بهما لبيت صفية حين أخبرها أحمد أن والده سوف يطلبهم تليفونيا بالبيت حتى يطمئن على خالد كما يفعل كل يوم حين يكون على سفر ..

كانت الساعة قد جاوزت التاسعة صباحا فى اليوم التالى حين عادت منال والولدين الى بيت علي .. ولم تمر سوى دقائق قليلة حتى رن جرس التليفون .. وقف أحمد أمام سماعة التليفون وهو يعلم أن المتصل هو والده .. كان خائفا أن يرد على أبيه فيعلم من نبرة صوته ماحدث لصفية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظت منال تردد الولد فأزاحته برفق من أمام التليفون
والتقطت السماعه وهى لا تعلم ماذا ستخبره .. ردت :
ألو ..

علي : منال .. !!!؟

منال : أهلا يا حبيبى ..

علي : إزيك .. سكت للحظة مندهشا ثم قال : إنتى
بتعملى إيه عندنا على وش الصبح .. وفين صفية
والولاد .. أنا بتصل بيهم من إمبراح ومحدث بيرد ..
انتم كويسين .. ؟

منال : آه يا حبيبى كلنا كويسين .. متقلقش ..

علي : طيب إنتى بتعملى إيه .. أقصد إنتى جاية عندنا
بدرى أوى .. فيه حاجة حصلت للولاد أو صفية ..

منال : لا يا حبيبى .. قلتلك إطمن .. كلنا بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : طيب فين خالد عايز أسمع صوته .. ولا أقولك ..
فين صفية .. عايز أكلمها ..

تلعثمت منال وهى تقول : صفية .. آه .. صفية فى
الحمام .. أصل أنا كنت إتفقت معاها نخرج النهاردة
نستقضى شوية حاجات ..

علي : طيب وليه محدش فيهم رد عليا من إمبراح ..

منال : مش عارفة .. يمكن كانوا نايمين ..

علي : يعنى حيناموا من العشا يا منال .. أنا فضلت
أتصل بيهم من الساعة ثمانية لدلوقتى .. أنا حاسس إن
فيه حاجة .. طيب إدينى خالد لغاية ما صفية تطلع من
الحمام ..

خافت منال أن يخبره خالد بشيى .. فقالت وهى تنظر
لأحمد : أنا مش عارفة إيه القلق اللى إنت فيه ده كله ..
ما قلتلك إن صفية والولاد بخير .. خالد نايم يا سيدى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خد أحمد معاك أهو حيطمنك .. ثم جحظت عيونها وهى
تنظر لأحمد كى يتكلم مع والده ويطمئنه ..

تردد أحمد أن يلتقط منها السماعه لكنها دفعتها إليه
بقوة .. فأخذ السماعه .. صمت لحظات قبل أن يقول
متلعثما وبصوت مهزوز : أيو يا بابا ..

علي : أحمد .. !! إنت بتعمل إيه فى البيت .. مروحتش
المدرسة لغاية دلوقتى ليه ..

أحمد : عادى يا بابا .. حضرتك ناسى إنى فى الثانوية
العامة .. معظمنا ما بيروحش المدرسة ..

علي : طيب طيب .. إنتم كويسين .. ماما وإخواتك بخير
؟..

رد أحمد تحت تأثير نظرات وتحذيرات عمته : آه .. آه
.. كلنا بخير .. هو حضرتك حترجع إمتى ؟..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : قدامى لسه ثلاث أيام .. هى ماما كل ده فى
الحمام ؟..

أحمد : آه .. تحب لما تخرج أجليها تتصل بحضرتك ..

علي : لا .. مش مهم .. أنا حكلمها بعد ما أخلص
الاجتماع الجاى .. سكت للحظات ثم قال : بقولك إيه ..
مش ممكن تصحى أخوك .. عايز أسمع صوته ..

تلعثم أحمد وهو يرد : خالد .. ؟! أصله نايم

قاطعه خالد الذى صعد إلى المقعد بجوار التليفون ثم
صاح : بابى .. بابى .. عايز أكلم بابى يا أحمد ..

علي : الله .. ما أخوك صاحى أهو .. أمال ليه بتقول
إنت وعمتك إنه نايم ليه .. ؟!! إديله السماعه .. عايز
أكلمه ..

ناول أحمد السماعه لخالد .. الذى قال بصوته الطفولى
.. بابى .. مامى فى المستشفى ومش بتكلمنى علشان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هى تعبانة .. وأميرة ونناه معاها وكلهم بيعيطوا ..
وعمتو جت معايا أنا وأحمد هنا فى بيتنا ..

سكت علي وشعر بوخزة مؤلمة بقلبه .. فقال : حبيبى
.. إدينى عمته أكلها ..

إلتقطت منال السماعة من خالد وهى تنظر له بلوم :
أيوة يا علي ..

صاح علي : مالها صفية يا منال .. ممكن تقوليلى من
غير ما تخبى عليا حاجة ..

منال : مفيش يا حبيبى .. والله صفية بخير .. هى بس
تعبت إمبارح وروحنا بيها المستشفى والدكاترة طمنونا
.. بس قالوا حتفضل النهاردة تحت الملاحظة .. بس
صدقنى هى كويسة وزى الفل ..

علي : تعبت إزاي يعنى وإيه اللي خلاها تتعب .. طيب
والدكاترة قالوا عندها إيه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منال : وحياتك يا خويا معرفش إيه اللي حصل .. أنا
الولاد كلمونى بعد ما الاسعاف نقلتها للمستشفى ..

إرتعب علي وصاح : إسعاف .. !!؟ إدينى أحمد بسرعة
..

تناول أحمد السمعة وهو يرتجف من الخوف : أيوة يا
بابا ..

علي : إيه اللي حصل لماما .. وليه نقلتها بالإسعاف
للمستشفى ..

أحمد : صدقتى معرفش .. أنا كنت فى أوضتى لما
سمعت أميرة بتصرخ ويتنادى عليا وجيت أوضة ماما
لقيتها واقعة على الأرض وأميرة بتحاول تفوقها ..
فطلبنا الاسعاف بسرعة ونقلناها للمستشفى ..

دمعت عيني علي وساله : طيب الدكاترة قالوا إيه .. إيه
اللى عندها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحمد متلعثما مرة أخرى : قالوا إنها ذبحة .. بس
الحمد لله هما طمنونا وقالوا إنها حنث بقى كويسة ..

بكى علي بحرقه ثم إنتبه للجمع حوله من زملاء العمل
.. يسألونه عما حدث جعله يبكى .. فقال : إقفل يا أحمد
.. أنا جاي على أول طيارة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنفطر قلب علي قبل عينيه فى الساعات الفارقة بين
علمه بما حدث لصفية وبين لقائه بها بالمشفى .. عاد
فى اليوم التالى بعد أن إعتذر عن إستكمال باقى
المأمورية ..

عاد يشعر بأن حبه لصفية يفوق إحتمال فراقها أو
بعدها عنه .. شعر بذلك فى المرة الأولى حين وصلت
بهما المشاكل لطريق مسدود وطلبت منه الطلاق ..
والآن حين علم بما أصابها وكاد الموت يفرق بينهما ..
أدرك أنه حنث بوعده لها بعد المرة الأولى حين وعدها
أنه سوف يتغير ويكون لها الحبيب والسند وأن
يعوضها عن إهماله لها حتى طلبت عنه الانفصال ..

قضى ساعات السفر والعودة لا يفكر سوى فيها ..
يدعو الله أن تكون بخير ويحفظها له .. لم تفارق
مخيلته لحظة واحدة .. نسى كل الناس حتى حبيب قلبه
خالد وبقيت هى لا تبرح قلبه وفكره .. شعر أنه لن
يتحمل غيابها عن حياته .. مر عليه شريط حياته معها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منذ لقائه الأول بها بالصيدلية التى قابلها فيها أول مرة .. كان يحسب أنه متعلق بحبها له وأنه يبقى عليها ومتمسك بها لأنها تضحي بكل شئ من أجله وأجل أبنائه .. لكنه الآن يخشى أن تغيب شمسها عن أيامه .. فعلم أن شعوره بها إنما هو الحب وليس التعود .. وليس لأنها ضحت بكل شئ من أجل سعادته .. وليس لأنها تحملت ما لا تتحمله امرأة من أجل رجل تحبه .. كان يشعر أن قلبه يبكيها قبل عينيه .. يتمنى أن تمر ساعات السفر كلحظات حتى يراها ويطمئن قلبه عليها .. عاهد الله بقلبه أن يتغير من أجلها بحق .. أن تكون من الآن فصاعدا هى الأولى والثانية والأخيرة بحياته .. عاهد الله أن يعوضها كل ما لاقت وعانت فى حياتها معه .. لن يسمح لنفسه أو غيرها أن يكون سببا فى حزن أو ألم يصيبها ..

وصل للمطار .. إستقبله أخوه خيرى وأخوها محمود .. سألهم بلهفة عليها .. أخبروه أنها بخير وأن الأزمة قد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت على خير .. لكنه لم يكن ليطمئن لكلام أحد حتى يلقاها .. دخل المشفى ملهوبا يدعو الله أن تكون بخير ويؤكد لنفسه وعوده بأن يسعدها ما بقيت فى حياته ..

سأل خيرى عن رقم حجرتها ثم هروا إليها وتركهم يهرولون خلفه .. كانوا يريدون أن يخبروه بالأثر الذى تركته الجلطة التى أصابتها حتى لا يصدم وحتى لا تؤذيها ردة فعله .. لكنه لم يكن يسمع لندائهما ..

فتح باب الحجرة وجرى عليها كطفل عاد لحضن أمه بعد طول غياب .. كان يتمنى أن تتلقاه بذراعيها حتى تطمئن قلبه .. لكن عجزت ذراعاها أن ترتفع من مكانها .. فقد أصيبت بشلل نصفى إثر الجلطة التى أصابتها .. حتى وجهها قد أصيب وثقل لسانها وإعوج فكها ولم تعد تستطيع أن تتحدث بطريقة طبيعية .. فأشاحت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بوجهها بعيدا عنه حتى لا يرى التشوه الذى اصاب
وجهها الجميل ..

تكلم والدموع تنساب من عينيه .. لا يعلم هل هى دموع
الفرح أنها لازالت بخير كما أخبره الجميع .. أم دموع
الخوف عليها والقلق حين أشاحت بوجهها بعيدا عن
مرمى عينونه ...!!!؟ كان يظن أنها لا تريد النظر إليه
غضبا منه حين أخبرته أن يقترب من أحمد ويحاول أن
يقتعه أن يبتعد عن دنيا وأسرتها ..

تكلم : حبيبتي .. أنا رجعت .. ليه مش بتبصلى ..
بصلى يا صفية .. طمنيني عليكى ..

لكنها لم تلتفت إليه .. فنظر إلى أمها التى كانت هى
الأخرى تبكى إلى جوار باقى أفراد الاسرتين يسألها
بعينين قلقتين : هى مالها .. مش بتبصلى ليه .. ثم عاد
يحدثها : صفية .. حبيبتي .. إنتى زعلانة منى ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقترب منه أبوها ورفعاه وهو يقول : تعالى معايا يا
علي .. سيبها ترتاح شوية ..

نهض علي وعيونه لازالت معلقة بها .. خرج به أبوها
.. ثم دخلت الممرضة وطلبت من الجميع الخروج من
الحجرة .. فظلت صفية وحدها تنظر إلى السقف وقد
إنفطر قلبها حزنا على ما آلت إليه أمور أسرتها بعد ما
علمت من أمر أحمد وأميرة .. ثم بعد ما أصابها وهى
كطبيبة تعلم أنها حتى وإن نجت من الجلطة .. فإن
أثرها لن يزول بسهولة وعليها أن تبذل مجهودا مضنيا
فى علاج الشلل حتى تعود كما كانت .. فهل يمهلها
أحمد وأميرة قبل أن يرتكبوا حماقات أكثر مما إرتكبوا
.. هل سيعودوا إلى رشدهم ويكونوا صالحين كما تمنى
لهم .. وهل سيكون علي سندا لها فى تلك المحنة .. أم
سيخيب ظنها كما يفعل كل مرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى الخارج أخبر حسين علي ما أصاب صفية .. لكنه حاول أن يطمئنه بأنه أمر مؤقت سوف يزول مع العلاج الذى بالطبع يحتاج إلى وقت وإلى مثابرة وإصرار من صفية ومنه هو والأولاد حتى تمر هذه المحنة .. لكنه لم يطمئن حتى بعد أن أكد الطبيب المعالج ما أخبره به حسين .. فبكى بحرقة وهو يشعر أنه السبب فيما أصابها .. فلولا إهماله لها وتركها تتحمل مسئوليات البيت وحدها .. وتركها تواجه مشاكل الأولاد بمفردها ما كانت لتنهال بهذا الشكل ويصيبها وما أصابها ..

حاول علي أن يعرف ممن حوله إن كان هناك سببا آخر أودى بصفية ما أصابها .. لكن أحدا لم يجيبه .. عاد ودخل على صفية مرة أخرى .. ثم إستأذن من الجميع أن يتركوه معها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إقترب منها وهى لازالت تشيح برأسها بعيدا عنه .. تبكى فى صمت .. لا تريده أن يراها وهى فى هذه الحالة .. ساد الصمت للحظات كان خلالها يبحث عن كلمات يقتعها بها أنه يحبها .. فهل هذا ما تحتاجه منه الآن ..؟! ثم يعود ويبحث عن أى كلمة تطمئنها وتسرى عنها ما تعاني .. لكنه فى النهاية قرر أن يتكلم .. أن يترك الأمر لقلبه يتحدث إليها .. يقول لها ما لم يستطع قوله طوال سنوات عشرتهم .. يقول لها أنه ربما إرتبط بها قبل أن يحبها الحب الذى يتطلع إليه أى شاب فى مقتبل عمره .. الحب الذى شعرت به هى يوما تجاهه .. ذلك الحب الذى أجبرها على أن ترتبط به بالرغم من الفروق الواضحة آنذاك بينها وبينه وبين بينته وبينتها .. يقول لها أنه مع الأيام أحبها ربما أكثر مما أحبته هى .. لكن مشكلته أنه لم يكن يعلم كيف يعبر عن هذا الحب ولم يبوح به لها كما يجب أو كما تستحق .. ربما كان يخجل أن يقولها .. وربما بينته وظروفه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زرعت فيه عادة سيئة وخوفته أن كلمة أحبك ضعفا
تستغله الزوجات فتسلط به على الرجل وتتجبر ..
فهكذا سممت منال أفكاره لسنوات بتلك الفكرة .. والآن
يريد أن يعتذر منها وهو على يقين أنه السبب فيما
أصابها وما آلت إليه صحتها .. أو على الأقل قد ساهم
في هذا حين إنشغل عنها وترك حمل البيت كله عليها ..

لكن صفية خلال لحظات الصمت تلك لم تكن تفكر في
أى مما يجول بخاطرهم .. كان كل همها أن يخرج ولا
يعود إلا بعد أن تتحسن حالتها .. كانت مشغولة بأمر
أحمد وأميرة أكثر من أمره بعد أن فقدت الأمل في أن
يتغير و يكون لها ولهم سندا .. يكون معها يشاركها
ويتحمل بعضا من مشاكلهم .. أو على الأقل يعطيها
الرأى كيف تتصرف في مصائبهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تكلم علي أخيرا فقال بعد أن ضم يدها بين كفيه بحنان
ثم قربها من فمه وطبع عليها قبلة حانية : صفية
حبيبتي .. أنا إتكلت مع الدكتور وطمنى إنك حتتحسنى
.. حبيبتي .. أنا معاكى ومش حسيبك أبدا .. إن شاء الله
حتخفى وتبقى أحسن من الأول ..

لم تجيبه صفية ولم تنظر إليه وإن كان نحيبها قد وصل
إلى مسامعه .. فعاد يقبل يدها من جديد وهو يقول : أنا
آسف يا صفية .. آسف يا عمرى .. شيلتك حمل البيت
والولاد .. آسف إنى كنت بستهون لما كنتى بتيجى
تحكيلى مشاكلهم اللى أكيد وصلتك للحالة دى .. بس
صدقينى .. أنا من هنا ورايح حكون جنبك ومش
حسيبك تواجهى مسئوليتهم لوحداك أكثر من كده ..

شعرت صفية بحرارة دموعه تنسكب على يدها التى
بين الكلمة والأخرة يقبلها بحرقه .. فاستدارت بوجهها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ونظرت إليه .. لكنها سرعان ما تذكرت إعوجاج فكها ..
فعدت تشيح بوجهها بعيدا عنه .. فمد علي يده وأدار
وجهها نحوه برفق ثم قبل خدها وهو يقول : أرجوكى
متبعديش وشك عنى أبدا .. إنتى متعرفيش أنا أد إيه
بحب الوش ده .. الوش اللى أول ما شفته فى الصيدلية
أول مرة وهو ما بيفارقش خيالى .. الوش ده هو سبب
سعدى وهنايا ..

حاولت صفية أن تتكلم .. لكنها شعرت بصعوبة الكلام و
أن الكلمات لا تخرج من فمها سليمة فبكت .. فعاد
يمسح عينيها ويقبل كل جزء من وجهها وهو يقول :
حبيبتي .. أنا مش عايز أتعبك بالكلام .. بس عايزك
تطمنى .. والله كل اللى إنتى فيه ده حيروح وحترجعى
أحسن من الأول .. الدكتور قاللى إننا لازم نبتدى العلاج
الطبيعى من بكرة .. وأنا معاكى .. أنا حاخذ أجازة من
الشغل وحفضل معاكى لغاية ما تقدرى تقومى وترجعى
زى الأول وأحسن كمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت عدة أيام لم يفارق علي خلالها صفية .. كانت قد
بدأت بالفعل العلاج الطبيعى بالمشفى .. و مع الرعاية
الدوائية تحسنت حالتها تحسنا طفيفا لكنه أعطاهما هى
وعلي والجميع بعض الأمل فى أن العلاج سوف يأتى
بالنتيجة المرجوة .. فقويت إرادتها فى أن تبذل مجهودا
كبيرا حتى تعود لبيتها وتمارس حياتها الطبيعية ..
وحتى تستطيع أن تطمئن على أبنائها .. خصوصا أحمد
الذى بدا لها على حافة هاوية تريد إنقاذه منها حتى ولو
على حساب صحتها .. لذا طلبت من الطبيب المعالج أن
يكتب لها على خروج من المشفى على أن تعود إليها
فى مواعيد العلاج الطبيعى ..

عادت صفية .. فأنزوى أحمد فى ركن بحجرتة يهاب
لقائها .. لم يجرؤ على أن يلتقى بها أو يواجهها طوال

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فترة وجودها بالمشفى وقد حانت الآن ساعة اللقاء
مجبورا .. كان على يقين أنه السبب فيما أصابها .. لكنها
كانت تسأل عنه كل يوم .. فتخبرها أميرة أو منال أنه لا
يبرح البيت أو بالأحرى لا يخرج من حجرته سوى
للحمام .. حتى الطعام لا يتناوله إلا بعد ضغط من عمته
أو أخته ويقضى معظم وقته فى الصلاة وقراءة القرآن
..

إطمأنت صفية وهداً بالها حين علمت أنه عاد يصلى
ويقرأ القرآن .. فلم تهتم حينها لما أصابها وإن كانت قد
دفعت ثمنا باهظا حتى يعود إليها لرشده .. فما لها الآن
هما إلا أن تطمئن على سلوك أميرة ..

عادت للبيت على كرسى متحرك بصحبة زوجها
ووالديها .. لكنها عادت بوجهها الضحوك بالرغم من
تأثير الشلل عليه.. جرى خالد الصغير عليها وهرولت
إليها أميرة .. إحتضتهم بيدها السليمة .. ثم ما لبثت أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تبحث بعينيها عن أحمد .. فأخبروها أنه بحجرته لا
يبرحها .. طلبت من على أن يأخذها إليه ..
تفاجأ أحمد بدخولها عليه .. نظر إلى الكرسى الذى
تجلس عليه وإنهار باكيا فى ركن الحجرة بعد أن
إستدار يتوارى من عيونها قبل عيونهم .. لم يستطع
النظر إليها وقد آلمه ضميره لأنه كان السبب فيما
أصابها ..

نظرت لعلي .. فإقترب بها نحو أحمد وهو متعجبا مما
يفعله الولد .. لكنه ظن أنه يفعل ذلك من شدة حبه لها ..
فلم يتحمل أن يراها فى هذا الوضع ..

مدت صفية يدها السليمة وأمسكت بيده فإستدار نحوها
وإنهار عند قدميها يبكى بحرقة .. فوضعت يدها تمسح
على رأسه وقد إنكب على يدها المريضة يقبلها وهو
يردد : سامحيني يا أمى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جحظت عيون علي من هذا المشهد ومن طلب أحمد
للسماح فإنتابه الشك أنه كان السبب فيما أصابها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 69 -

" من يدفع الثمن "

ليس بالضرورة أن يدفع كل شخص ثمن أخطائه ..
فالحال عند العجز عن التعويض لغياب الشخص من
الصورة لا يكون هناك مجال للحساب إلا بعضا من ندم
قد يشعر به وقد يتجاهله حتى لا يعذب نفسه ولكن
لحظة الحساب لا ريب آتية وهى تلك الشعرة أو الخط
الفاصل بين الخضوع والإستسلام وبين الثورة والتمرد
رغم كل الاخطاء وكل المعاناة وكل المنطق قد يستعبد
المرء نفسه ويضع تلك الاغلال على نفسه وسعادته
فيظل قابعا لا يتجاوز ذلك الخط خشية أن ينهار كل ما
بنى حياته عليه هو كذلك الذى خرج من النور إلى
الظلام يرفض بكل كبرياء أن يعود لعهد الظلام فيدرك
أنه خسر كثيرا وإن لم يغادر .. وللأسف مهما حسنت
النوايا فإن الحقيقة لا ريب ظاهرة يوما وتوابعها إن لم
يتم التعامل معها بحكمة ستكون العواقب وخيمة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قليل من الأسرار تلك التي تموت بموت
صاحبها .. وغالبا لا سر يظل مخفيا إلى الأبد
.. ولو علم صاحب السر أن السر حين
يفتضح أمره لمن أخفى عنه وأن عواقب
إخفائه أكبر بكثير من عواقب إفشائه ما
أخفاه من البداية .. أو على الأقل لسلوك طريقا
آخر غير الاستمرار في إخفاء سر لابد أن
يظهر للنور يوما ما ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت الأيام على صفة قبل أسرتها صعبة
ورتيبة .. فالشلل الذي تعرضت له قد أعاق
حركتها ونتيجة العلاج في البداية كانت
بطيئة للدرجة التي كانت تشعر فيها صفة
باليأس من أن تعود لطبيعتها قبل إصابتها
بالجلطة .. وبالرغم من صعوبة العلاج والألم
الذي كانت تمر به طوال ساعات العلاج
الطبيعي .. إلا وكان همها الأول هو أن
تطمئن على أبنائها .. خصوصا أحمد وأميرة
.. بعد المصائب التي إرتكبوها وهم في بداية
حياتهم .. كانت تشعر بالضياح يحاوطهم ..
خصوصا أحمد الذي كان ضياحه في طيات
الإلحاد بالنسبة لها شبحا وماردا يخيم على
قلبها ..

ومنذ عودتها للبيت .. إكتظ البيت بالضيوف
كل يوم للإطمئنان عليها .. منهم من يزور

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ويغادر ومنهم من يبببب معها .. فأماها لا
تفارقها و باقى أسرتها يقضون معها معظم
الوقت حتى يساعدوها فى مطالب البيت
وأمره .. أيضا لم تنقطع زيارات الغرباء من
معارف وأصدقاء ..

أما منال فكانت شبه مقيمة معهم رأسا برأس
وخطوة بخطوة وكلمة بكلمة هى وماجدة ..
كلاهما لا يحب ولا يطيق الآخر .. كانوا
يختلفون فى كل شئ وعلى أى شئ .. ولولا
علم منال أن صفية وعلى سيميلون نحو
إرضاء ماجدة لفعلت معها الأفاعيل حتى
تغادر البيت .. لذا إنقلب البيت إلى ساحة
صراع غير معلنة بينهما وأصبح الصوت
العالى والضوضاء لا ينقطعان من البيت
لحظة واحدة طالما جمعهما سقف واحد .. و

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان هذا هو أكثر ما يتعب صفية ومن قبلها
علي .. فالبببب الذى كان يتسم بالهدوء
والنظام أصبح لا يطاق .. كان يأتى عليهما
وقتا يريد كل منهما أن يصرخ ويقول إرحلوا
وإتركونا وشأننا ..

علم علي قبل الجميع قيمة ما كانت تصنع
صفية بهذا البيت قبل أن تمرض .. فحين كان
يعود للبيت أو يغادره كان بيته نظيفا مرتبا
هادئا .. وقد إفتقد كل هذا من يوم أن فقدت
صفية القدرة على الحركة أو الكلام الطبيعى
.. وأصبحت ضيفة لأمها وأخت زوجها فى
بيتها .. فكل منهما تأبى أن تترك البيت
للأخرى .. وكأنهما فى حرب غير معلنة
لكنها واضحة كل من يراها سواء من أهل
البيت أو الغرباء .. أو كأنهما قد راهنت كل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منهما على قدرتها فى أن تزيج الأخرى من
البيت .. فعزما العقد على أن لا تترك أحدهما
البيت إلا بعد أن تمضى الأخرى لحال سبيلها
..

كان من حسن حظ صفية أن إقتررب موعد زفاف فاطمة
وكانت قد إطمأنت أمها لحد ما إلى تقدم ملحوظ فى
حالتها فقررت أن تذهب لبيتها للإهتمام بشئون جواز
إبنتها الأخرى بعد أن تم تأجيل الزفاف لظروف مرض
صفية ..

إطمئنت منال أنها هى الفائزة فى حربها مع ماجدة ..
فما لبثت أن تركت هى الأخرى البيت بعد أيام قليلة من
ذهاب ماجدة بحجة عودة زوجها فريد من سفره .. ثم
أصبحت زيارتها هى وأم صفية مرة أو مرتين كل
أسبوع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد الهدوء لبيت صفية وعلي وإستقر الحال من جديد
وإستطاعت صفية أن تنفرد بأولادها لتطمئن على
أحوالهم .. ولتطمئن على أن لا شئ سوف يعيق أحمد
عن إستذكار دروس الثانوية العامة فى الهدوء الذى
كانت ترجوه له ..

كانت فى بداية الأزمة لا تستطيع أن تتكلم
جيذا .. فكانت تعبر عما تريد أن تقول أو
تخبر بالكتابة .. ثم بدأت تتحسن حالتها شيئا
فشيئا فأصبحت لا تهاب الكلام بعد أن كانت
تخشى أن تتكلم حتى لا يسخر منها ما يراها
أو يسمعها تتكلم بطريقة غير صحيحة .. فقد
شاهدت إعوجاج فكها فى المرأة وأحست أن
شكلها يزداد تشوه حين تتكلم .. أيضا تقطع
الحروف وخروجها فى أحيان كثيرة غير
مفهومة من فمها .. فقررت أن لا تتكلم مع
أى ممن حولها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت ثلاثة أشهر على بداية العام الدراسي وشهرين على الذبحة أو الجلطة التي أصابت صفية .. كانت خلالها حريصة كل الحرص على أن لا يعلم علي بأمر أحمد أو أميرة وأن ما حدث لها كان بسبب ارتكاب كل منهما لحماقة وذنب كبير .. فقد كانت تهاب ردة فعله على ما فعلوا ..

تحسنت حالة صفية وذهب أثر الجلطة من فكها وأصبحت تتكلم بطريقة شبه عادية .. نعم كانت لا تزال تعاني من بعض الخلل في الجانب الأيسر من جسدها .. لكنها وعلى كل حال تحسنت حالتها كثيرا عما سبق .. وكل تقدم كانت تحرزه في العلاج كان يعطيها دافعا أن تستمر حتى تعود كما كانت قبل وعكثها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن بالرغم من حرص صفية على أن لا يعلم علي شيئا عن تصرفات وسلوك أحمد وأميرة .. إلا ان الظروف والصدفة خدمته أن يعلم سبب ما أصاب صفية ..

حين شاهد علي حالة صفية بعد عودته من السفر .. قرر بينه وبين نفسه أن يتغير وأن يعطى لبيته وأسرته من وقته وتفكيره .. خصوصا بعد أن أخبره الطبيب المعالج بأن حالتها النفسية لها تأثير بالغ على تحسن حالتها الصحية .. فتقرب من أحمد وأميرة حتى يبرهن لصفية أنه بالفعل قد تغير فيطمئن قلبها وتحسن حالتها الصحية في تلك الفترة حرص علي كل الحرص على أن يفعل كل ما يرضيها وأن يهتم بكل ما كانت ترجو منه في السابق أن يهتم به .. فأصبح يحرص على التواجد بالبيت معظم الوقت .. ولم يعد خالد هو محور إهتمامه .. خصوصا أنه تعدى الخامسة من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عمره وأصبحت شقاوته تثير غضبه بعض الشيء ..
لكنه كان لا يزال يحظى بالحب الأكبر في قلبه ..

تغيرت سلوكياته فأصبح يطلب من أسرته تناول معظم
الوجبات سويا .. خصوصا وجبة الإفطار والعشاء ..
وكان يعتمد أن يفتح بابا للنقاش او الحكاوى على
المائدة .. وتعود أن يفتح مواضيع تخص ابنائه الذين لم
يصدقوا التغيير الذى طرأ على سلوك أباهم .. فكانوا
يتسائلون وأنفسهم .. هل كان لابد أن يحدث مصيبة
كتلك التى حدث لصفية حتى يتغير .. !!!؟ لكنهم وعلى
كل حال كانوا سعداء بهذا التغيير الإيجابى فى حياتهم ..

إقترب علي من أحمد وأصبح يتحدث معه فى كل ما
يجب على الأب أن يتحدث فيه مع ابنه فى هذا السن
الرجل .. خصوصا أنه كان على علم بعلاقته بدينيا
وأسرته .. تلك العلاقة التى لم يستطع أحمد أن ينهيها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتى الآن .. فقد كان بالفعل يشعر بحب جارف تجاه دنيا
وفى الأغلب كان يحب أسلوب معيشتها هى وأسرته ..
وإن كان قد أقلع عن الكثير من السلوك المشين الذى
كان يمارسه مع جيران دنيا .. فعاد يبتعد عن الخلوة مع
أى منهن وأقلع أيضا عن شرب الخمر معهم ..

ظل أحمد يشعر بالذنب نحو صفية وما أصابها بسببه ..
فانتهاز فرصة العلاقة الحسنة بينه وبين أبيه والمعاملة
الطيبة والاهتمام الذى كان يحظى به مؤخرا .. فقرر أن
يعترف له بالمصيبة التى فعلها وكانت سببا فيما حدث
لصفية .. لكنه حين إصطحب علي صفية إلى مركز
العلاج الطبيعى وطلب منه أحمد أن يذهب معهم حتى
يعترف له فى مكان عام فلا يثور عليه كما يفعل لو
كانوا بالبيت ..

كانت مدة جلسة العلاج الطبيعى تستغرق حوالى
الساعة والنصف يقضيها علي منتظرا إياها فى كافيتريا
بالقرب من المركز ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس إحمد مواجهاً لأبيه على إحدى طاولات الكافيتريا ..
مرت دقائق قبل أن يلاحظ علي صمته .. لكن عينيه
الحائرتين بهما الكثير من الكلام .. فسأله علي : إيه
أخبار الدراسة يا أحمد ..

أحمد : تمام يا بابا .. كله كويس ..

علي : طيب مش محتاج درس خصوصى ..

أحمد : لغاية دلوقتى لا .. وبعدين ما حضرتك عارف
مبدأ ماما فى موضوع الدروس الخصوصية .. هى
بتقول إنها هى وإخواتها عمرهم ما أخذوا درس
خصوصى وكانوا دايماً متفوقين ..

علي : تعرف إن الدروس على أيامنا كانت عيب ..

أحمد : عيب إزاي يعنى ..؟

علي : يعنى الطالب الخايب بس هو اللى كان بياخذ
دروس .. وكمان كان بيخبي علشان محدش يعايره

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بخيبته .. بس عموماً زمانا غير زمانكم وكل الولاد
دلوقتى بياخدوا دروس .. عموماً لو إحتجت درس فى
أى مادة قوللى وأنا حقتع ماما .. أنا عايزك تجيب
مجموع كبير ..

أحمد : إن شاء الله يا بابا .. أنا وعدتكم إنى أدخل كلية
الهندسة ..

علي : إنت عايز تدخلها ..؟

أحمد : بصراحة مش عارف ..

علي : إسمع يا أحمد .. لازم تعرف إنت عايز إيه من
دلوقتى .. وكمان لازم تعرف الملكات او المواهب اللى
ربنا وهبها لك واللى تقدر تنجح بيها فى حياتك ..

أحمد : يعنى حضرتك مش عايزنى أكون مهندس زيك

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أنا عايزك تكون ناجح فى حياتك ومبسوط باللى بتشتغله .. وبعدين مين قالك إنى دلوقتى بشتغل مهندس .. أنا سبت الهندسة من زمان .. وعلى فكرة أنا لو كنت فضلت أشتغل مهندس مكنتش عملت كل اللى عملته .. إنتهزها علي فرصة وحكى له قصة حياته منذ كان فى عمره وحتى الآن .. كيف كان أبوه يميز أخوه مراد عنهم جميعا وكيف خذله مراد حين توسم فيه أن يكون مهندسا أو طبيبا ثم حين تزوج من هند دون علم الأهل .. ثم كيف تدمرت حياته بعد ذلك ..

شعر علي أثناء حديثه عن مراد أنه يريد إعلان نجاحه وتفوقه عليه .. وشعر بالخزى لتناوله تلك القصة .. لكنه كان يستمر ويسترسل بحجة أن يتعلم أحمد من تلك القصة شيئا يفيده فى إتخاذ القرار الصحيح فى أمر حبه لدنيا وفى أمر عمله فى المستقبل .. لكنه فى حقيقة الأمر كان يشعر أنه يستريح وهو يعلن لنفسه قبل الآخرين أنه هو من تفوق وإنتصر على مراد .. لكنه لم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعلن له كم شعر بالإحباط حين تفوق وظل أبوه يفضل مراد عنه وعن جميع إخوته ..

ثم حكى له كيف فقد حبه الأول التى كان يتوسم فيها زوجة صالحة فى المستقبل .. أخبره تفاصيل حبه وخطبته للبنى و أن المرء قد تخدعه مشاعره فى وقت ما فيظنها مشاعر حب حقيقى .. لكنه ما يلبث أن يكتشف أن الحقيقة عكس ذلك .. فبالنسبة له فقد تأثر برأى أخوه مراد وصديقه ناجى فيها وكيف شعر حينها ان حبه لها قد تبخر وتلاشى فى لحظة .. ثم إترف لنفسه أنه لم يكن حبا .. أما بالنسبة لها .. فمع أول إختبار حقيقى لحبها له حين قرر أعمامها فسخ الخطبة زاعمين أنه طلبه هو .. بل صدقتهم ولم تحاول لقائه ولم تبحث عن الحقيقة .. لم تقاوم و تخلت عنه حتى تجد مبررا كى تقبل وترتبط بآخر فى غضون أيام معدودة من فسخ الخطبة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكت على للحظات كان يفكر فيها فى تلك الذكرى المؤلمة .. ثم عاد يطلب من أحمد أن لا يهتم لرأى الآخرين الذين يبدون رأى لم يطلب منهم يشوهون ويفسدون به العلاقة بين الناس كما حدث من مراد وناجى .. طلب منه أن ما يخص أموره الشخصية لا يجب أن تتأثر بآراء الآخرين وأن لا يتعجل فى الحكم على مشاعره أو مشاعر الطرف الآخر تجاهه .. فالأيام والاختبارات التى نمر بها أثناء العلاقة كفيفة أن تظهر حقيقة تلك المشاعر ..

ثم إنعطف به للفترة التى فشل فيها حين حاول أن تكون له شركة خاصة بعد تعب سنين فى عمل المال بالغربة .. أخبره بالأسباب التى أدت لفشل شركته .. أخبره أن لا يثق فى أحد إلا بدليل قوى يبرهن به الآخر على انه أهل للثقة .. ثم كيف مرت الفترة العصبية فى حياته حين وقفت صفية إلى جواره وعادت تعمل فى الصيدليات حتى يجدوا المال اللازم لمصروفات البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخبره بعد ذلك عن جند الله تعالى وكيف يرسل الله لك المصيبة على هيئة جند تنقذ حياتك من الانهيار .. فلولا الحادث الذى حدث له لما وافقت صفية على العودة إليه وكانوا على وشك الانفصال والطلاق بسبب إهماله لها وعدم وضعها أول أولياته وإنتصاره لأخته دائما على حسابها .. طلب منه أن لا يكون سلبيا كرجل وأن تكون أسرته هى أهم ما فى حياته .. ثم حكى له كيف تعرف على خالد حين صدمه بالسيارة فأصبح صديقه المقرب له بعد ذلك وكيف غير مجال عنله عندما عمل بشركة خالد فى مجال غير مجال الهندسة .. فبرع فى هذا المجال ووجد نفسه حين إكتشف أن موهبته فيه ليبرع بعد ذلك فى عمله بالشركة العالمية التى يعمل بها حاليا .. لكنه لم ينسى أن يؤكد على أن كل ما هو فيه من نجاح الآن إنما يرجع فضله لصفية التى يشعر دائما أنها حسنة الدنيا والهبة التى وهبها الله إياها .. تلك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الزوجة العظيمة المحبة بحق .. التى تحملت طبعه
الصعب وشح عاطفته ..

سكت على وساد الصمت قليلا .. حينها صرف أحمد
النظر على أن يخبر أباه ما كان يريد أن يخبره .. لم
يكن يستطيع أن يعكر صفو هذا اللقاء أبدا .. أما علي
فكان يتأمل أحمد طةال جلستهم .. تذكر حينها أمه وفاء
وتذكر قصته معها ومع صفية .. لاحظ أن أحمد شديد
الشبه بها .. إغرورقت عينيه بدموع خفيفة لم يلاحظها
أحمد .. حين تذكر هذا الفتى وهو صغير وقد تيتم
صغيرا بالرغم أن والده قد يكون لا يزال على قيد الحياة
.. وربما لا يعرف له أحمد طريق .. فكر أن ينتهزها
فرصة ليخبره بالحقيقة .. فهو طوال السنوات السابقة
يتحين الفرصة المناسبة ويبحث عنها كي يخبره بالأمر
.. فكم من مرة وكم من موقف مر به وهو يعاود السؤال
الذى ظل يراوده سنوات .. أليس من حق أحمد أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعرف الحقيقة .. ؟ أليس من حقه أن يقرر إن كان
يبحث عن والده أم يكتفى بطى تلك الصفحة ويعيش
بوالديه اللذين لم يعرف سواهما طوال حياته .. ؟ لكنه
عاد وتذكر أن الوقت غير مناسب بالمرة .. فصفية تمر
بمرحلة صعبة ولن يجدها قادرة على ان تعينه وتسانده
كعادتها على توصيل الحقيقة معه لأحمد بطريقة
مناسبة لا تسبب للولد صدمة عمره .. كما أنه فى عام
دراسى حرج لا يريد أن تؤثر الحقيقة المخفية عنه على
دراسته .. لذا أعرض عن الفكرة وقرر أن يؤجلها لوقت
آخر ..

كان أحمد منبها وسعيدا وأبوه يحكى له بشغف
وتفاصيل شيقة عن حياته لأول مرة .. لم يقاطعه ..
لكنه إلتقط كل الرسائل التى كان يريد علي أن يوصلها
له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان لقائهما ساعة من ساعات التجلى التى يحتاج
المرء فيها أن يتكلم مع نفسه بصوت عال حتى
يستعرض جميع إيجابياته وسلبياته فى الحياة ..
يسترجع ذكرياته .. فيحمد الله على الجميل منها .. أو
يندم على القبيح من قراراته وتصرفاته فيتأسف ويندم
ثم يطلب من الله أو ممن ظلمه الصبح والمغفرة إن
إستطاع ..

أنهى علي كلامه وقصصه مع أحمد ف شعر أنه بحاجة
بعد تلك الفضفضة مع أحمد وإسترجاع الذكريات أن
يعتذر لصفية ويعترف لها كم أخطأ فى حقها ويطلب
منها أن تفتح معه صفحة جديدة من صفحات الحياة ..

أحب أحمد هذا اللقاء بشدة وإعتقد أنه أخيرا قد وجد
أباه الذى ظل يبحث عنه سنوات عمره السابقة .. فظل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يتحين الفرصة كلما خرج علي وصفية للذهاب لمركز
العلاج الطبيعى .. لكن عليا لم يقص عليه الجديد أو
القديم من حكاياته .. كان قد بدأ ينشغل من جديد بالعمل
.. فكان يقضى وقت إنتظار علاج صفية بمركز العلاج
الطبيعى وهو مشغول فى الرد على العملاء ومتابعة
سير العمل .. وكان أحمد يكتفى هو الآخر على مضض
بالتظاهر بالمذاكرة ..

أما عن صفية .. فقد لاحظت التطور المرجو فى العلاقة
بين بينهما وكانت سعيدة به للغاية .. فمرت الأيام
بالأسرة وجميع أفرادها سعيد بشفاء وتحسن صفية
والتغيير الرائع الذى حل على أبيهم ..

لكن وكما يقولون .. الأيام الجميلة لا تدوم .. وكثيرا ما
تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن .. فحين جاء موعد
ملئ إستمارات الثانوية العامة .. طلبت المدرسة من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الطلبة بعضا من الأوراق للتقدم لإختبارات آخر العام ..
وكان أحمد قد تأخر فى تقديم هذه الأوراق .. إضطر
للعودة للبيت من المدرسة لإحضار هذه الأوراق وكان
لا أحد بالبيت .. حاول أن يتواصل مع أمه حتى يعلم أين
تحتفظ بتلك الأوراق لكنه لم يتوصل إليها .. فقد تعودت
أن تغلق التليفون أثناء وجودها فى جلسات العلاج
الطبيعى .. فبدأ بالبحث عن الأوراق وهو يعلم أنها لا بد
أن تكون محتفظة بها فى مكان ما بحجرتها .. ظل
يبحث إلى أن وقعت يده على شنطة بها العديد من
الأوراق التى تخص أفراد البيت .. خصوصا أوراقه هو
وإخوته ..

وقعت يده على شهادة ميلاده التى كانت أمه حريصة كل
الحرص على أن لا تقع بيده .. إبتسم وبدأ يقرأها
بتمتع ثم توقف عن الابتسام حين قرأ اسم الأم .. وفاء
.. فرك عينيه وأعاد النظر إلى الاسم .. فظن للوهلة
الأولى أنه ربما يكون وفاء هو اسم صفية الحقيقى وأن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إسم صفية هو إسم إتفق جده وجدته على أن ينادوها به
.. فربما يكون إسم والددة ماجدة أو والددة حسين .. لكن
توقف طويلا حين قرأ الإسم التالى لإسم وفاء .. هو
ليس إسم جده حسين .. فمن تكون وفاء تلك وقد إقترن
إسمه بإسم علي فى شهادة الميلاد .. فهل تزوج أبوه
من وفاء تلك وأنجبه قبل أن يتزوج من صفية ..!!!!!!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس على واجما ثم تذكر كلام عمته منال له
وهو صغير بأنه ليس ابن علي وصفية ..
فشعر بجليد يسرى فى عروقه .. هاهى
مقولتها تتحقق .. إذن هى لن تكن تكذب أة
تمزح .. ظل جالسا على طرف السرير شاردا
.. هل حقا أنه ليس ابنا لتلك الأسرة ..!!!؟
وإن كان .. فمن هو أبوه وأمه ولماذا تركاه
لهذه الأسرة ..!!!؟ أسئلة كثيرة كانت تدور
بمخيلته وهو شارد لا يبرح مكانه والخوف
يشمله .. إلى أن سمع باب الشقة يفتح ..
فوضع شهادة الميلاد بجيب بنطاله وأعاد
الشنطة لمكانها ثم ذهب إلى حجرته و خرج
بعد عدة دقائق ينظر ويتأمل صفية التى كانت
تقف فى المطبخ مشغولة بتجهيز الغداء وهو
يتساءل : هل من المعقول أن لا تكونى أُمى
...!!!؟ فلما إنتبهت صفية لوجوده سألته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : حبيبى .. إنت إيه اللى رجعتك من
المدرسة ..
رد أحمد بعد أن تردد .. هل يسألها مباشرة
عما إكتشف أم ينتظر : مفيش .. كالعادة
معظم الطلبة مش بيحضر والمدرسين مش
بيشرحوا فقلت أرجع البيت أذاكر ..
ردت صفية : ماهو لو كل الطلبة حضروا
كان المدرسين غصب عنهم حيشرحوا .. لكن
للأسف الكل معتمد على الدروس
الخصوصية اللى بيضيعوا فيها وقتهم فى
مشاوير الدروس أكثر من وقت الدرس
الخصوصى نفسه .. سكنت قليلا وهى
منشغلة عنه لا تنظر إليه فتلاحظ وجومه
وتغيير ملامحه ثم عادت تقول : طيب تحب
أعمل لك حاجة تاكلها أو تشربها لغاية ما
أخلص الغدا ..؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحمد وهو يتحرك عائدا لحجرتة : لا .. أنا
حنزل أروح النادي أذاكر هناك ..

صفية بنظرة لوم : تذاكر ولا تقابل دنيا ..
خلى بالك يا أحمد السنة قربت تخلص
ومفيش وقت يا حبيبى تضيعه ..

أحمد : صدقيني .. حتى لو قابلت دنيا .. إحنا
متفقين إننا نذاكر ومنضيعش وقتنا ..

صفية : مضطرة أصدقك يا حبيبى .. عموما
ربنا يوفقكم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خرج أحمد هائما .. لا يشغله سوى الأمر
الجلل الذى هبط عليه من السماء كصاعقة
شوشت عليه كل أفكاره وشغلته حتى عن أن
يعود للمدرسة بالأوراق التى يجب أن
يحضرها للتقدم للإمتحان النهائى .. واليوم
هو الأخير فى موعد التقديم ..

وجد قدمه تسوقه إلى بيت عمته منال ..
طرق جرس الباب ففتحت له ابنتها حنان
التي وقفت متعجبة .. فتلك المرة الأولى التى
يزورهم فيه أحمد بمفرده .. فى النهاية قالت
: معقول .. أحمد ..!!!؟ ثم صاحت : إحقى يا
ماما .. شوفى مين جه عندنا .

حضرت منال .. ولما رآته قالت : أحمد ..!!
فيه إيه .. إنتم كويسين ..!!!؟ صفية وعلي
بخير .. إخوانك بخير ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحمد : بخير بخير .. كلنا بخير يا عمى
ما تقلقش ..

منال : طيب أدخل واقف على الباب كده ليه
..

دخل أحمد وجلس على أقرب مقعد بصالة
البيت .. ثم ساد الصمت للحظات قرأت فيها
منال فى عينيه تردده فى أن يقول شيئا ما
فقالت لحنان : قومى يا حنان بصى على
الأكل على النار وإعملى لابن خالك عصير
يشربه على ما الغدا يخلص ويتغدى معانا ..

لم يعقب أحمد على كلامها وظل مطرقا
برأسه إلى الأرض وكأنه إستراح لفكرة أن
ينفرد بعمته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن دخلت حنان إلا ونظرت إليه منال
وقالت : مالك يا أحمد .. إنت إتحاقت مع
أبوك ولا فيه حاجة تانية مزعلاك ..

أخرج أحمد شهادة الميلاد من جيب بنطاله
وناولها لمنال وهو يسألها : مين وفاء دى
اللى مكتوب إسمها فى خانة الأم فى شهادة
ميلادى ..؟

إرتبكت منال وهى تنتظر فى شهادة الميلاد ثم
قالت : إنت جبت الشهادة دى منين ..؟

أحمد : مش مهم جبتها منين .. ثم أراد أحمد
أن لا يعطيها فرصة لأن تقول شيئا غير
الحقيقة التى يكره سماعها فقال : عمى ..
أنا فاكرك الكلام اللى قولتهولى وأنا صغير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت منال ببهتان وهى تعلم جيدا ما يرمى
إليه أحمد : كلام إيه اللى قولته يا أحمد .. أنا
مش فاكدة إنى قلتك كلام وانت صغير ..

أحمد : الكلام اللى قولتيهولى لما كنت قاعد
مع نناه ماجدة وجدو حسين وكان بابا وماما
فى الكويت وكنتى بتيجى تزورينى ..

عقدت منال حاجبيها تتظاهر بالتعجب من
كلامه ثم ردت : كلام إيه .. أنا مش فاكدة ..
فكرنى إنت يا حبيبى ..

أحمد : بس أنا فاكدر كويس .. إنتى قولتيلى
إن بابا وماما مش أهلى ..

خبطت منال على صدرها وتظاهرت أكثر
بالتعجب ثم قال : أنا يا أحمد قلتك كده ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علم أحمد أنها لن تعترف بشئى الآن .. ربما
لو كانت العلاقة بينها وبين صفية كما كانت
بالسابق لإنتهزت الفرصة وأخبرته وكررت
عليه ما قالت بالماضى حتى تكيد لها .. لكن
الآن وبعد أن تحسنت العلاقة بينهما فبالتأكيد
تفضل أن لا تفعل ما يعكر صفو هذه العلاقة
.. كما أنها تخاف إن علم علي أنها هى من
أخبرته بحقيقة نسبه أن ينقلب عليها
ويقاطعها ..

سكت للحظات ثم عاد يقول : ماشى يا عمتى
.. يمكن أنا فهمت غلط زمان أو يمكن أكون
مش فاكدر .. ممكن دلوقتى تقوليلى مين وفاء
.. ؟ هى أمى الحقيقية مش كده .. !!! ثم
سكت مرة أخرى وعاد يسألها : وياترى
كمان علي مش أبويا زى ما قولتيلى زمان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سكتت منال ولم تقول شيئا .. فعاد أحمد
يتوسل إليها : أرجوكى يا عمتى .. الله
يخليكى تقوليلى الحقيقة ثم إنسابت الدموع
من عينيه وقبل أن يتحدث هو مرة أخرى أو
تجيبه منال إنتبه كلاهما على صوت حنان
يقول : ما تقوليله يا أمى .. قوليله الحقيقة ..
إنتى مش شايفة حالته عاملة إزاي ..

جحظت عيون منال وهى تنظر لابنتها تكاد
تأكلها بعيونها ثم صاحت فيها : إنتى إيه اللى
دخلك فى الكلام يا عديمة التربية .. إنتى مش
حتبظلى يا بنت عادتك المهيبة دى .. مش
حتبظلى تلمعى الأكر .. حظى العصير اللى فى
إيدك وخشى إنجرى على أوضتك .. بنت
قليلة الأدب صحيح ..

دخلت حنان وهى متبرمة من نهر أمها لها
وتوبيخها أمام أحمد .. تتفوه بكلمات

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلتقطتها أذن أحمد ومنال بوضوح : هو
إسمه إيه ده .. ما كفاية تعذيب فى الجدع
وقولوله الحقيقة ..

صرخت فيها منال : بنت .. إخرسى مش
عايزة أسمع صوتك .. ثم ساد الصمت بعد أن
أيقن أحمد من الحديث الدائر بين منال
وابنتها أن الحقيقة أقرب إلى أنه ليس ابن
صفية .. وربما أيضا ليس أبنا لعلى كما
أخبرته منال فى الماضى .. لكن كيف ذلك
وأسمه مقرونا بإسم علي فى شهادة الميلاد
!!؟..

تكلمت منال أخيرا وقالت : إسمعنى كويس يا
أحمد .. سكتت للحظة تبحث عن الكلام ثم
قالت : بلاش يا إبنى تفتح على نفسك
مواضيع حتتعبك وتتعب أبوك وأمك .. اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حصل حصل خلاص وراح لحاله .. والأهل
هما اللي بيربوا ويراعوا مش اللي بيخلفوا ..

وضع أحمد وجهه بين كفيه وأجهش فى
البكاء .. فقامت منال من مكانها وإقتربت منه
وهى تضمه إلى صدرها وتقول : لا حول ولا
قوة إلا بالله .. أنا مش عارفة إيه اللي فتح
السيرة دى دلوقتى وإزاي وصلت لشهادة
الميلاد دى .. إهدى يا حبيبى وصدقنى علي
وصفية ربوك زى إبنهم بالظبط وعمرهم ما
حسسوننا إنك غريب عننا .. إنت إبننا يا أحمد
وكلنا بنحبك زى ولادنا بالظبط ويمكن أكثر ..
طول عمرك هادى ومطيع وصفية بالذات
ضحت بحاجات كتير علشان توفى بوعدها
لأمك الله يرحمها ..

رفع أحمد رأسه يسألها بدموع عينيه : أمى
ماتت ..؟ ثم عاد يبكى بحرقة من جديد .. لكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بكانه تلك المرة كان على أنه لن يستطيع أن
يرى أمه الحقيقية ..

مضت دقائق قليلة حتى هدأ نحيبه وكانت
منال خلالها تثرثر بكلمات مواساة فى
محاولة فاشلة منها أن تقنعه بأن لا يفكر فى
الأمر .. ثم مسح عينيه وقال : أرجوكى يا
عمتى .. أنا عايزك تقولىلى مين أمى ..
وعلى أبويا ولا ليا أب تانى وياترى عايش
ولا مات زى أمى ..؟

سكتت منال قليلا .. فعاد أحمد يستحثها
بنظراته كى تتكلم وتخبره بالحقيقة كاملة ..
ثم تكلمت أخيرا وقالت : حقوك بس بشرط
..

أحمد : أشرطى زى ما إنتى عايزة ..

منال : أوعدننى إنك تنفذ اللي حطبله منك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحمد بلا تردد : أوعدك يا عملتى ..

منال : أولا مفيش مخلوق يعرف إنى أنا اللي
قولتلك الحقيقة .. ثانيا توعدنى إن لا تواجه
أمك ولا أبوك بأنك عرفت الحقيقة لأنها لا
حتقدم ولا حتأخر لأن أمك خلاص .. الله
يرحمها .. وأبوك الحقيقى محدش يعرفه ولا
يعرف له طريق ..

أحمد بخزى وإنكسار : يعنى أنا ابن حرام ..
!!؟

جحظت عيون منال وصاحت : إيه الكلام اللي
بتقوله ده يا أحمد .. إنت كده بتسيى لأمك الله
يرحمها .. أنا يا حبيبى معرفهاش عن قرب
.. بس بأكدلك إنها كانت ست كويسة ومن
عيلة كبيرة أوى كمان .. وعلى فكرة أبوك
علي عارف أصلها وفصلها بعد ما إتعرف

2545

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على المحامى بتاعها اللي أكدله إنها كانت
متجوزة من أبوك الحقيقى وإنها هى اللي
طلبت إنك تتكتب على إسم علي مش إسم
أبوك ..

قاطعها أحمد : يا عمتى .. أنا متلخبط ومش
فاهم أى حاجة .. هى الست دى كانت
متجوزة بابا ولا حد تانى .. ؟ ولو حد تانى
إيه علاقة بابا بالموضوع وليه أنا مكتوب
بإسمه ..

منال : لا يا حبيبى .. وفاء متجوزتش علي ..
هى بس كتبتك على إسمه علشان تنتقم من
أبوك الحقيقى بعد ما إتهمها بالخيانة وإنك
مش ابنه .. سكتت للحظة ثم قالت : بص يا
أحمد أنا مش عارفة الموضوع بتفاصيله
أوى .. أو يمكن نسيته يا حبيبى مع مرور
السنين .. اللي يعرف التفاصيل هما علي

2546

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصفية .. بس زى ما قلتك .. بلاش تفتح
الموضوع ده دلوقتى .. لكن حييجى اليوم
اللى تعرف فيها الحقيقة بالكامل .. بس الله
يخليك بلاش دلوقتى .. إحنا ما صدقنا إن
صفية حالتها إتحسنست .. وكمان إنت داخل
على إمتحانات الثانوى .. يعنى بلاش تضع
على نفسك السنة .. إوعدى يا أحمد ..
إوعدى إنك تنسى الموضوع ده .. وإن شاء
الله حييجى اليوم اللى تعرف فيه كل الحقيقة
..

عاد أحمد يضع وجهه بين كفيه وهو يردد :
يعنى بابا كمان طلع مش أبويا .. ثم عاد يبكى
وقال : اللى بيحصل ده كابوس أنا مش قادر
إتحمله .. ليه كل ده بيحصلى .. ليه ..!؟

منال : لا حول ولا قوة إلا بالله .. مش عارفة
أقولك إيه يا أحمد .. إنسى يا حبيبى كل اللى

2547

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حصل وعيش حياتك ولا كأن فيه حاجة
حصلت .. أبوك وأمك هما اللى ربوك .. إنسى
موضوع وفاء واللى حصل وبلاش تقلب
على نفسك وعلينا المواجه ..

هم أحمد واقفا وهو يقول : مش بالسهولة
دى يا عمتى أقدر أنسى .. أنا لازم أعرف أنا
مين ومين أهلى الحقيقيين ..

منال : أحمد إنت وعدت

قاطعها أحمد : ماتخافيش يا عمتى .. أنا
حعمل بنصيحتك ومش حفتح الموضوع
دلوقتى ولا فيه حد حيشعر بانى عرفت
الحقيقة .. بس حييجى الوقت اللى حعرف
فيه مين أهلى الحقيقيين ..

2548

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 70 -

" ولو بعد حين "

قد يختار الإنسان امرا ما يقف وراءه ويحاول
إنجازه ومع هذا يفشل .. وايضا قد تفاجئه
الاقدار بما لم يكن في الحسبان بحقائق
مؤلمة كانت خافية عليه فتغير مسار حياته
للافضل أو للأسوأ .. هذا ما يرجع اليه هو
شخصيا .. لكن أن يجد نفسه عاجزا مكبلا
أمام خيار إتخذه من قبل وفرضه علي آخر
فالامر هنا صعب للغاية خاصة لو كان به
جوانب إنسانية ، بينما البعض الآخر لم
يختاروا البداية بل هي من إختارتهم بإختبار
صعب جدا .. وتظل النهاية المحتومة كما
يتصورون هي مصيرهم فلا يفعلون حيالها
شيئا .. ولكن طالما هناك أمل ولو ضعيف
فعليهم التمسك به .. فبالأخير مصائرنا بيد

2549

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الله وما سنجابهه قدرا مكتوبا .. فالحقائق
كفلق الصبح لا تتوارى كثيرا .. و لاريب هي
ظاهرة يوما .. حينئذ على المرء أن يتصرف
بقدر كبير من الصبر والحكمة حتى تنجلي
الأمر وتهدأ نفس من تضرر بها ..

حين تضطرب هويتنا ويضربها الشك يتزلزل
بداخلنا اليقين ونفقد بوصلة حياتنا ..

لم تنكر منال حقيقة نسب أحمد لعلي وصفية
حين حاصرها أحمد بتوسلاته ودموعه ..
ربما أرادت أن تضع حدا لتردد علي في أن
يخبر أحمد الحقيقة ويسوف الأمر في كل
مرة يقرر فيها أن يخبره .. لكنها حين أطلعها
على شهادة الميلاد لم تكن تملك إلا أن

2550

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تخبر هذا المسكين بحقيقة غابت عنه سنوات
عمره ولم يجروا أحد على أن يواجهه بها ..
بل كان يفضل الكل أن لا يعلم أحمد شيئا عن
هويته الحقيقية ..

فى بداية المرحلة الثانوية .. كان علي قد
قرر هو وصفية أن يجلسا مع أحمد ويخبروه
سويا بالأمر .. ثم أحجما عن ذلك حين تعرف
على دنيا .. فلم يريداه أن تجتاح مشاعره
أمر خطيرا كأمر نسبه وهو فى تلك المرحلة
الحرجة والخطيرة من حياته .. فتراجعا
وعادا يقررا أن يخبراه بالأمر أو يمهدا له
حقيقة نسبه إليهم بعد أن يتخرج من الجامعة
.. لكن علي بينه وبين نفسه كان قد قرر أن
لا يخبره بشيئ بعد ما أصاب وصفية ما
أصابها وبعد أن إستقرت أمور بيته و ذاق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حلاوة أن يقترب من صفية والأولاد وأن
يشاركهم حياتهم اليومية بتفاصيلها .. فما
كان ينقصه أن يبعثر أوراق أسرته مرة
أخرى بسبب جديد .. ألا وهو رد فعل أحمد
وإخوته حين يعلم الحقيقة .. كان يشعر أنه
قد مر هو وصفية بمصاعب كثيرة فى حياتهم
.. فلماذا وما الداعى أن يثير غبار المشاكل
والتحديات مرة أخرى فى حياة ذاق فيها هو
وزوجته الأمرين .. فها هى صفية تستجيب
حالتها بالعلاج الطبيعى وإستردت عافيتها ..
كما تحسنت العلاقة بينه وبين أحمد .. فما
الداع لأن يفجر قنبلة عدم نسبه لهم وهو لا
يعلم ردة فعل أحمد لهذا الأمر وما هى
الصعاب التى سيواجهها هو وصفية من
جراء معرفة أحمد الحقيقة .. فلتسير الأمور

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

إلى النهاية كما سارت طوال السبعة عشر
عاما الفائتة ..

لكن كان للقدر رأى آخر .. فإختار توقيتا
صعبا على الجميع ليعرف فيه أحمد بالصدفة
حقيقة مؤلمة له قبل أن تكون لأحد آخر ..
فتهب رياح الصعاب والمشاكل على البيت
الآمن من جديد ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

خرج أحمد من بيت منال بعد محاولات
مضنية منها أن يبقى عندها حتى يهدأ ولا
يخرج وهو فى تلك الحالة الصعبة فيسيئ
التصرف أو يقدم على ما لا تحمد عقباه ..
لكنها فشلت فى إقناعه وإستسلمت لرغبته
فى أن يذهب .. خصوصا أنه وعدها أنه
سوف يعود للبيت مباشرة .. لكنه لم يفعل
وخرج هائما على وجهه يسير فى الشوارع
لا يعرف لنفسه وجهة ..

خرج محطما لا يدرى لنفسه وجهة وقد
تجمعت كل رغباته فى رغبة واحدة أو
بالأحرى سؤال واحد : من أنا ..!!!!!!

ظل يسير فى الشوارع تتخبطه ظنون سيئة
وتتجاذبه ذكريات حياته الصغيرة الواحدة تلو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأخرى .. يشعر الآن أنه يملكها جميعا وأنها
تصيبه بالقرف والغثيان .. لا يجد فى أى
منها ما يعطيه دليل أو إشارة صغيرة عن
أهله الحقيقيين .. فيعود خائبا خالى العقل من
أى أمل أن يصل لشيء ولا يدرى ماذا عليه
أن يفعل ..!!!؟ هل يعود للبيت الذى آواه
سنين عمره وللأهل الذين لا يعرف سواهم
أهل ..!!!؟ هو لا يملك ولو خيطا أو دليلا
واحدا يستدل به عن أصله وعن حقيقته ..
حتى عمته نفسها كان من الواضح حين
صارحته أنها لا تعرف شيئا ولا تملك من
المعرفة عن أصوله أكثر مما يعلم هو الآن ..
هل يذهب لعلي يواجهه .. فربما يخبره
بالحقيقة الكاملة .. لكن ما الذى يضمن له أن
ما سيخبره به هو الحقيقة .. فهو شريك
وطرف أصيل فى تلك المؤامرة التى تطيح

2555

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الآن بكيانه وتشوّه نسبه .. أم يذهب لصفية
.. فهى أكثرهم فهما له وأحرصهم على أن
تريحه أكثر من أى شخص آخر ولم يعهد
عليها طوال حياته إلا الصدق الفطرى فى
أخلاقها .. لكنه يخاف أن يفعل فتصدمه
الحقيقة أكثر من صدمته فى عدم نسبه لها
ولعلي .. أم يذهب إلى ماجدة وحسين فربما
يجد عندهما حلا لما هو فيه .. لكنه يخاف أن
حبهما الجارف له يجبرهما على عدم قول
الحقيقة ..

تعب من كثرة المشى والسير بلا هدف .. لكن
ما اتعبه أكثر هو الحيرة والتفكير ..
وقف على كورنيش البحر يتأمل اللاشئ ..
ثم جلس معطيا ظهره للبحر بعد أن مل من

2556

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رتابة امواجه المتلاحقة بلا هدف والتي كانت
تثير ضجره وضيق أنفاسه .. نظر إلى المارة
.. هل منهم من يكون أبوه الحقيقي .. وإن
كان .. كيف يعرفه ..!!!؟ هل إذا التقى به
سوف يعرفه أو يتعرف عليه أبوه كما يحدث
فى الأفلام العربية القديمة .. !!!؟ ابتسم
ساخرا حين وصل إلى تلك النقطة .. فبالطبع
لن يتعرف أى منهم على الآخر .. ثم عاد
يتساءل .. هلى تزوج علي من وفاء .. هل
هو أبوه الحقيقي .. أم أنجبته منه فى الحرام
..!!!؟ ألف هل وهل عادت تتردد بعقله
الخاوى من أى يقين .. ثم تساءل : ألم يكن
من الأفضل والأجدى أن يخبروه الحقيقة
وهو صغير .. فينشأ متعود عليها ولا يعيش
تلك الصدمة وهذا القهر والحزن الذى يعيشه
الآن ..!!!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف أمامه أتوبيس .. وجد قدميه تسوقه
إليه دون تفكير أو تردد .. ركب وجلس على
أحد المقاعد .. ومرت دقائق لا يعرف لها
عدد وهو على حاله لا يجد لنفسه سبيل .. ثم
توقف الاتوبيس أمام محطة القطار المركزية
بالمدينة فوجد نفسه ينزل من الاتوبيس
متوجها لها .. ومرة أخرى دون تردد أو
تفكير .. ثم صعد درجات أول قطار وجدده
أمامه دون حتى أن يعلم وجهته .. كأنه
يهرب من عالمه القديم لعالم جديد لا يعرف
له ولا يريد ان يعلم له أى معالم أو سبيل ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما أن غادر أحمد بيت منال إلا وتحدثت معها
حنان وأقنعتها أن لا بد من إخبار خالها بما
حدث .. فرفعت سماعة التليفون وأخبرت
علي بزيارة أحمد لها وما دار بينهما ..

لم يصدق علي ما حدث .. جلس واجما بعد
حديثه مع منال .. فى حين نظرت إليه صفية
وقد فهمت من حديثه مع منال ما قد حدث ..
أصابها الهلع .. ثم لم تلبث أن سألته : فيه
إيه يا علي .. صحيح اللي فهمته ..

أطرق علي برأسه إلى الأرض ثم أجابها وهو
ينهار على المقعد : أيوة يا صفية .. أحمد
عرف ..

شهقت صفية ووضعت يدها على فمها وهى
تقول : إزاي .. ومين اللي قاله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : هو عرف من نفسه .. ثم قص عليها
ما أخبرته منال للتو ..

بكت صفية فاقترب منها علي خائفا عليها
من أن يصيبها مكروه وهى فى مرحلة نقاهة
من اثر الجلطة التى اصابتها منذ شهور قليلة
.. ضمها بذراعيه وقال : حبيبتي .. بالله
عليكى إهدى .. اللي حصل حصل .. بلاش
تنفعلى الله يخليكى .. إحنا ما صدقنا إنك
بتتحسنى ..

صفية وهى لازالت تبكى بحرقة : مش مهم
أنا دلوقتى يا علي .. أنا عايزة أحمد .. عايزة
إبنى أطمئن عليه ..

علي : متقلقيش .. زمانه جاى .. هو قال
لمنال إنه راجع البيت ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خيم الحزن على البيت ولاحظت أميرة وخالد
القلق والتوتر الذى إنتاب ابويهما .. حاولت
أميرة أن تعلم سبب وجومهما والبكاء المرير
لأمها .. أخبرها أباها أن أمها تعبت قليلا
بمركز العلاج الطبيعى .. لكنها لم تصدق
وحدسها يقول أن هناك أمرا جلا قد حدث ..

مرت الساعة تلو الأخرى ولم يعود أحمد
للبيت .. كانت كل دقيقة تمر على صفية قبل
علي أو أى أحد تحرق اعصابها وتبعث فى
قلبها خوفا وقلقا يزلزل كيائها .. كانت
نظراتها لعلي كلها رجاء أن يفعل شيئا ..

تحرك علي وأمسك بسماعة التليفون ..
تواصل مع أسرة صفية ثم أسرته وحتى هند
وبناتها .. فأخبروه جميعهم أنه لم يأتى ولم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يروه .. فتواصل مع صديقين مقربين له ..
لكنهم أيضا أخبروه أنه خرج من المدرسة
لإحضار بعض الأوراق المطلوبة لكنه لم
يعود ..

فى النهاية اضطرت صفية أن تطلب على
مضض بيت دنيا تسألها عنه .. لكنها هى
أيضا أخبرتها أنهما لم يلتقيا منذ يومين ..

كانت دنيا وأسرتها هى آخر أمل لدى صفية
وعلي .. لذا عادت صفية تبكى بحرقة وهى
تقول : إبننا ضاع يا علي .. أنا خائفة يعمل
فى نفسه حاجة ..

حاول علي ان يهدأ من روعها لكنه لم يفلح
فقد تملكها خوف ورعب من فكرة أن يكون
أحمد قد أقدم على عمل شيئا فى نفسه أو
أصابه مكروه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان الوقت عليهم بطيئا مهلكا إلى ان إقترب
من منتصف الليل وقد إمتلأ البيت بالزائرين
.. فحضر أهل صفية وأهل علي وحضرت
منال وإبنتها وخيم الحزن على البيت .. كل
يحاول أن يدلى بدلوه فى الأمر .. ثم وقفت
صفية وهى تقول : لا .. أنا مش قادرة استنى
أكثر من كده .. إحنا لازم نبلغ البوليس ..
رد والدها : مينفعش يا حبيبتي .. الشرطة
مش حتقبل أى بلاغ عن إختفائه إلا بعد
مرور اربعة وعشرين ساعة ..

إنهارت أميرة هى الأخرى .. ليس فقط من
غياب أخوها .. بل لأن من حولها لم يتوخى
الحذر فى الحديث عن سبب غيابه فعرفت
أميرة أن أحمد ليس أخوها .. لم تتحمل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صدمة الحقيقة التى لم تخطر لها أبدا على
بال .. حبست نفسها فى حجرتها ورفضت أن
تتحدث مع أحد فأصبح هم صفية همين ..
لكن إستجابت أميرة لإلحال جدتها ماجدة التى
جلست معها .. فكانت ماجدة مجبرة على أن
تخبرها الحقيقة .. فلم تزل أميرة تستمع إليها
وهى لا تصدق ما تسمع .. وما أن أنهت
ماجدة الحكاية حتى قالت لها أميرة : أحمد
أخويا وحيفضل أخويا طول العمر ..
ضمتها ماجدة إلى صدرها بحنان وهى ترد
عليها : طبعا يا حبيبتي .. أحمد أخوكى
وحيفضل طول عمره أخوكى وربنا ما يفرقكم
عن بعض أبدا .. سككت للحظات ثم عادت
تقول لها : أميرة حبيبة نانا .. إنتى دلوقتى
كبيرة وعاقلة .. عايزاكى يا حبيبتي تبطلى
عياط وتروحي تطمنى مامى إنك بخير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مامى حالتها صعبة والقلق حيموتها على
غياب أخوكى ومش مستحيلة إنها تقلق
عليكى إنتى كمان ..

أومات أميرة برأسها وخرجت مع جدتها
وألقت بنفسها فى أحضان أمها وهى تقول :
أحمد أخويا حيرج يا مامى .. إطمنى هو
مش ممكن يبعد عننا ..

أما علي فلم يكن يفكر سوى فى كيف يستعيد
أحمد حتى يطمئن قلبه وقلب صفية وحتى
يعيد الهدوء للبيت الذى أصبحت تسوده
الفوضى من جديد ..

مر اليوم ولم يذق أحد منهم للنوم طعما
سوى خالد الصغير الذى غلبه النوم وهو لا
يفهم ما يدور حوله .. لكنه بين الحين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والحين كان يسأل عن أحمد .. ففى البداية
كان يريد أن يلعب معه كما عوده أن يفعل كل
يوم .. وحين غلبه النوم ظل يبكى يريد أحمد
ليحكى له حكاية قبل النوم كما إعتادها منه
منذ أكلت صفية لأحمد هذه المهمة حين
أصابها ما أصابها وأصبحت لا تستطيع أن
تحكى لخالد حكايات قبل النوم .. حاولت
صفية أن تحكى له تلك المرة لكنه كان
يرفض ويبكى ويخبرها أن حكايات أحمد
أجمل من حكاياتها .. قلب عليها صغيرها
الأوجاع فعادت تبكى مرة أخرى وهى
تتضرع إلى الله تعالى أن يعيد إليها أحمد ..

مر اليوم وبدأت الشرطة فى البحث عن أحمد
.. لكن مرت أياما وأسابيع بعد ذلك ولم يعثر
له أحد على أثر .. فبات الأمل فى العثور

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليه يخبو يوما بعد الآخر .. وكما يقولون
أصبح حال الجميع لا يسر عدوا ولا حبيبا ..
الجميع حزين والخوف والقلق يسيطر عليهم
جميعا .. ويصبح الخوف فى قمته حين يتلقى
علي إتصالا من الشرطة بالعثور على جثة
هنا أو هناك لها مواصفات أحمد أو قريبة
منها .. فيمتلك الجميع الرعب حتى يذهب
علي إلى المشرحة ويتعرف على الجثة التى
فى النهاية تكون لأحد آخر ..

غاب أحمد ولم يعد له وجود بين الأسرة التى
لم يعرف لنفسه أسرة سواها .. لكن كان لابد
للحياة فى النهاية ان تستمر وإن مرت الأيام
على صفية و علي صعبة .. بل مستحيلة ..
مرورها كمروور السلحفاة .. كما مرت كنية
وحزينة على باقى الأسرتين .. نسى الجميع

2567

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الضحك ولم يبرح البكاء صفية ليل نهار ..
تبكى وتنتظر عودة ابنها الذى لم تنجبه ..

أما علي فقد كان يحاول أن يتماسك أمامها
وأمام أميرة التى كان أحمد لها فى البيت أخ
وصديق وحبيب سره معها وسرها معه ..
ربط بينهما حنان صفية وحنانها علي
بعضهما حين كان يقسو عليهما ابوهما ..
لكنه كلما خلا بنفسه دمعت عينيه وهو يتذكر
أيام قسوته علي أحمد حتى ينشأ رجلا .. ثم
ما يلبث ويشعر بتأنيب الضمير وهو يتذكر
كم أحبه وتعلق به وهو طفل صغير ويندم
يتذكره طفلا علي كل لحظة عامله فيها
بقسوة .. وجهه المستدير المنير وخصلات
شعره التى كانت تتعرق وهو نائم على جبينه
الأبيض وهو بين ذراعيه أو ذراعى أمه أو

2568

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى سريره .. فيزيح الخصلات عن عينيه
ليزداد وجهه نضارة وكأنه أزاح ستارة
سوداء عن النافذة لتدخل الشمس وتنير
المكان فيتندد أحمد أو يبتسم وهو لا يزال
نائما فيبعث فى نفسه راحة وكأنه يستنشق
براءة طفولته .. ثم يتذكر وعده هو وصفية
لوفاء وهى على فراش الموت كى تطمئن
على فلذة كبدها قبل أن تغادر الدنيا التى لم
تجنى فيها سوى الحزن وقهر الخيانة
والفراق .. فيزداد عذاب ضميره وقد أفلت
أحمد من بين يديه وأضاعه ولا يعلم له
مستقرا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمر بنا الحياة ونحن فى متاهة الفقد
والنسيان .. وكما يقولون فالنسيان نعمة من
الله لمن فارق أحبة واراهم التراب .. لكنه لا
يجدى فى فراق أحبة لا نعلم لهم مستقرا أو
سبيلا .. فيسكن الحزن القلوب لا يبرحها إلا
بعودة من فقدنا .. أو نعلم له مثوى ..

لم يترك علي بابا إلا وطرقه ولا طريقا إلا
وسلكه .. لكن سدت فى وجهه كل الأبواب
وتعسرت عليه كل الطرق فلم يجد لأحمد أثرا
ولا أحد يدلّه على مكانه ..

مضت ثلاثة أشهر وكأنها ثلاثة قرون ..
كانت كالجحيم على قلوب صفية وعلي .. لكن
الأمل فى عودة أحمد لم يبرح قلبها .. ولم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعد لصفية وسيلة لاستعادة حبيبها سوى
الدعاء والتضرع لله فى جوف الليل .. كانت
بالرغم من اليأس الذى يحاوط قلبها إلا
وهناك بقعة مضيئة بالأمل فى رحمة الله
تطمئن قلبها وتجعل اليقين فى عودته رحمة
تساعدها على ما تكابد ..

أنهت صلاة الفجر ودخلت فى روتينها
اليومى وهى على سجادة الصلاة بالدعاء
والتضرع إلى الله أن يحفظ أحمد أينما كان
ويعيده لها سالما .. أخذت تدعو وتتضرع لله
باكية كما لم تفعل من قبل .. لكنها بكت تلك
المرة فقط بحرقة لا تسأل الله سوى شيئا
واحدا : يارب إبعثلى إشارة إنه بخير .. يارب
طمئن قلبى عليه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ما إنتهت من الدعاء حتى إنهارت قواها
وتكومت على نفسها فوق سجادة الصلاة ..
وغفت عينيها من التعب وهى تردد هذا
الدعاء .. لم تدرى كم ظلت على حالها حتى
استيقظت على طرقا خفيفا على الباب .. كان
علي بالمسجد يصلى الفجر وأميرة وخالد فى
سبات عميق فتحاملت هى على نفسها
ومشت متناقلة إلى باب الشقة ظنا منها أن
علي قد نسى مفتاح الشقة .. فتحت الباب
ورفعت رأسها .. تسمرت فى مكانها ثم
جحظت عينيها و تسارعت دقات قلبها لا
تصدق ما ترى .. تمتمت بقلبها قبل لسانها :
أحمد .. إبنى أحمد .. ثم تهاوت بين ذراعيه
فارقة للوعى قبل أن تسقط على الأرض ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي من المسجد على أجمل مفاجأة .. لم
يصدق عينيه حين وجد أحمد جالسا بين
صفية وأميرة وخالد .. وقف للحظة يتفحص
المشهد حتى يتأكد أنه حقيقة وأن أحمد قد
عاد بالفعل .. ثم سارع إلى أحمد يحتضنه
بقوة وكأنه يخاف أن يفلت من بين يديه مرة
أخرى ويختفى .. ظل يردد : كده .. كده يا
أحمد .. إزاي قدرت تبعد عننا .. إزاي هانت
عليك أمك وإخواتك .. إزاي هنت أنا عليك ..

رد أحمد بهدوء : سامحوني .. كان غصب
عنى .. كنت تايه ومش عارف أعمل إيه ..

علي : إنت اللي سامحنا يا حبيبي .. إحنا اللي
غلطنا لما خبينا عنك الحقيقة .. بس صدقتي
.. أنا كنت ناوى أقولك بعد ما تخلص دراسة
.. بس كل ده مش مهم دلوقتي .. المهم إنك
رجعتنا .. وإياك تعملها وتبعد عنا لأي سبب

2573

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من الأسباب .. إنت إبني وصفية أمك ودول
إخواتك .. إوعدنى يا حبيبي إنك عمرك ما
حتسينا تانى أبدا ..

أوما أحمد براسه وهو لا يزال بين أحضان
علي .. ثم عاد علي يسأله بعد أن أجلسه إلى
جواره : قولى يا أحمد .. كنت فين يا حبيبي
وإزاي يابنى عشت الأيام دى بعيد عننا ..
وليه سايب شعرك ودقنك باشكل ده ..

أطرق أحمد إلى الأرض وسكت ولم يجيبه ..
فتدخلت صفية التى شعرت بصعوبة الموقف
عليه وإقتربت منه وأمسكت بيديه بين كفيها
تقبلها : مش وقته يا علي .. سيبه دلوقتي
يستريح .. أنا حضّر له أحسن فطار على ما
يدخل الحمام ياخذ دوش ويحلق دقنه ..

الوقت قدأما طويل يحكيلنا إيه اللي حصل و
يجابوب على كل سؤال عايز تسأله .. أنا عن

2574

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسى مش عايزة حاجة ثانية أكثر من إن
ربنا إستجاب لدعواتى ورجع لي إبنى حبيب
قلبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت حوالى ساعة قبل ان يدخل أحمد حجرته يستريح
.. جلست صفية إلى جواره تنظر إليه وكأنها حارسه
الأمين .. لا تريد أن تغادر الحجرة حتى تطمئن أنه راح
فى سبات عميق تحرسه الملائكة ..

ظلت صفية ممسكة بيده حتى دخل عليهما علي يقول :
قومى يا صفية نامى شوية .. أنا حققد معاه لغاية ما
ينام ..

صفية : لا يا علي .. أنا اللى حفصل معاه ..

تدخل أحمد : أنا رأيي إنكم تروحوا إنتم الاثنين تناموا
وأنا كمان أنام .. أنا عارف إنكم مستنيين تعرفوا أنا
كنت فين طول المدة اللى فاتت .. أوعدكم إنى ححكى كل
شيء بعد ما اريح شوية .. صدقونى مش خبى عليكم
حاجة ..

رد علي : شايفة ياستى اللى كنتى حتموتى
نفسك عليه .. أهو بيطرдна من أوضته ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أحمد : ما عاش ولا كان اللي يطردكم .. أنا
بس صعبان عليا تعبكُم .. أنا عارف إنتم
عانيتم أد إيه بسببي .. ومش قادر أبص في
عيونكم من اللي عملته .. سامحوني ..

بكي علي من كلماته وعادت صفية تضغط
على يديه تطمئنه ثم قالت : حبيبي .. مش
عايزاك تفكر في اللي فات .. أنا مسمحاك
ومش ممكن أزعل منك وكفاية عليا إن ربنا
ردك لينا سالم ..

ثم توجهت بالكلام لعلّي تقول : خلاص يا
علي كفاية بكا .. الحمد لله إنه رجع بالسلامة
.. ياللا يا حبيبي نسيبه يستريح شوية ولو
إن قلبي مش مطاوعني أسيبه ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مضت ساعات قليلة ومضت معها موجة
المشاعر والفرح التي إجتاحت الجميع منذ
لحظة عودته .. لكنها تركت في القلوب
إضطرابا طبيعيا في مثل تلك المواقف وقلقا
معروف للجميع مصدره .. بكوا كثيرا
وضحكوا أكثر .. لكن كان أحمد صامتا واجما
لا يعبر وجهه ولا عينيه عن فرح أو حزن ..

خلدت أميرة وخالد للنوم من الجديد بعد أن
إطمئنا على أخيهما .. ثم دخلت صفية وعلي
إلى حجرتهما ..

إستجابت عيني علي للنوم بعد دقائق من
التفكير .. أين كان أحمد طوال الأشهر
الماضية .. أين أقام .. كيف عاش وماذا فعل
.. ومن أين له بالنقود التي كان يصرف منها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. أما صفية فقد ظلت فى سريرها تنظر إلى
السقف بقلب خائف ومضطرب يحاوطه القلق
.. تسترجع مظهر أحمد حين أطل عليها ..
نعم .. لقد عاد لكنه عاد بعينين غير الذى
ذهب بهما .. تساءلت : ما تلك النظرة التى
فى عينيه ..؟! هل هى خجل من عملته حين
تركهم وذهب لا يعلمون له مكانا .. أم هى
نظرة إنكسار لعلمه بحقيقته وحقيقة أصله ..
أم شئ آخر .. هناك شئ تغير فى نظرتة ..
فى عينيه .. هو لا يبكى ولا يضحك .. فقط
موجود بينهم .. وكأنه عاد إليهم بجسده فقط
.. لا يتفاعل مع ردة فعلهم على عودته ولا
يستجيب لنظرات الشوق إليه سوى بقبلة
باردة يطبعها على يدها .. وكأنه فقد قلبه أو
لم يعد فيه رصيда لهم من الحب القديم .. نعم
.. لقد نحف كثيرا وشحب وجهه أكثر .. ولكن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ليس هذا هو سبب تلك النظرة التى تقلقها
وتحجب عن عينيها النوم والراحة .. هى
فقط لا تسترح لتلك النظرة فى عينيه .. هى
نظرة جديدة عليه وعليها..

جافى عينيها النوم حتى إستيقظ على من
جديد كى يذهب لعمله .. كانت متعبة لكنها
قامت متثاقلة تحضر له الفطور.. حاول أن
يقنعها أن تستريح وقد شعر بها طوال الليل
تتقلب وتزفر من حين لآخر وهى تستجدى
النوم أن يأتى .. لكنها أصرت كعادتها على
أن يتناول فطوره من يدها قبل أن يغادر .. أو
بالأحرى أرادت أن تتحدث معه عن أحمد وما
يثير قلقها قبل أن يتركها فريسة للأفكار
ساعات عمله أوحى سويغات قبل أن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يستيقظ من بالبيت فتنشغل بهم عن قهر
الفكر والأفكار ..

جلست على الطاولة لا تتناول لقمة واحدة ..
ثم مالبثت أن تسأله : مش حاسس بحاجة
متغيرة فى أحمد ..

سكت علي طويلا يفكر قبل أن يجيبها : حاجة
زى إيه .. المهم إنه رجع ياستى .. إنتى
غاوية تتعبى نفسك وخلص ..

صفية : طيب بقولك إيه .. مش ممكن تاخذ
أجازة النهاردة وتقعد معانا وبالمره تتكلم
معاه وتفهم إيه اللي حصل ..

علي : صعب .. النهاردة بالذات عندي
إجتماعات مهمة مقدرش أفوتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : طيب يا حبيبى .. ما تشغلش بالك ..
أنا ححاول أتكلم معاه وأفهم منه إيه اللي
حصل وكان فين الفترة دى كلها .. و.....

قاطعها علي : هو ده المهم دلوقتى .. أنا فيه
ألف سؤال بيدور فى راسى من إمبراح
ومش لاقيهم إجابة .. وخايف أتكلم معاه أو
أثور عليه ياخذ بعضه ويختفى تانى .. إنتى
بتعرفى تتفاهمى معاه أكثر منى وتطلعى منه
المستخبي .. وأفضل إنك تتكلمى معاه
لوحدهم .. يعنى مثلا إبعثى أميرة وخالد
لمامتك أو خليهم يروحوا النادى علشان
تعرفى تتكلمى معاه براحتكم ..

صفية : تعرف يا علي .. أنا على قد ما هو
صعبان عليا بسبب صدمة الحقيقة عليه يا
قلبي .. بس صعبان عليا أوى السنة اللي
ضاعت عليه وأنا عارفة أد إيه حتأثر على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نفسيته لما يشوف دنيا وكل صاحبه دخلوا
الجامعة وهو حيعيد السنة بعد ما تعب فيها ..
ده كان خلاص على أبواب الامتحانات ..

علي : حنعمل إيه يا صفية .. نصيبه كده ..
ومحدث يعرف الخير فين ..

صفية : عندك حق .. يمكن هو ده الخير ..
على الأقل يمكن دنيا دى وأهلها يبعدوا عنه
أو يبعد عنهم .. خصوصا إنها حتسبقة بسنة
فى الدراسة ..

خرج علي لعمله وبعدها بساعتين قامت
أميرة وخالد .. تناولا فطورهما ثم طلبت
صفية من أميرة أن تصطحب أخوها وتذهب
للنادى أو لجدها .. حاولت أميرة أن تبقى
بحجة أن أنها تريد أن تجلس مع أحمد .. لكن

2583

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضحت لها امها أنها تحتاج أن تختلى به
لتعرف منه تفاصيل ما حدث له فى الفترة
التي غاب فيها عن البيت ..

ظلت صفية لحالها تحاول ان تنشغل بتجهيز
الغداء حتى يستيقظ أحمد .. لكن ظل شغلها
الشاغل هو هو تلك الأسئلة التي كانت تريد
ان تطرحها عليه وهى لا يبرح خيالها تلك
النظرة التي عاد بها أحمد بعد غياب والتي
ظلت تؤرقها طوال الليل ولم تدق للنوم طعما
بسببها ..

استيقظ أحمد قبل الظهر بقليل .. شعرت به
صفية يعبر من حجرته إلى الحمام ..
فسارعت تحضر له الفطور على الطاولة ..

2584

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس أحمد على الطاولة بنفس النظرات
التائهة يتجنب النظر فى عينى صفية .. فلما
طال سكوته وهو يتظاهر بتناول الطعام
إبتسمت صفية إبتسامة مهزوزة ثم قالت له :
حبيب مامى مش عايز يقولها حاجة ..

ترك أحمد الملعقة التى بيديه بهدوء وقال :
ممكن مانتكلمش دلوقتى .. فلما لاحظ على
وجهها الحزن والغضب عاد يقول : ماما ..
أنا بنفسى حاجى اتكلم معاكى وقت ما أحس
إنى قادر أتكلم ..

إبتسمت صفية من جديد وقالت : أنا بس
حابة أطمئن عليك .. طمنى ولو بكلمة واحدة
.. إنت كويس ..؟

سكت أحمد وتردد قبل أن يجيبها : آه كويس
.. لكن نبرته كانت تدل على عكس ذلك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية وقالت : الحمد لله .. دى أهم
حاجة عندى .. مش عايزاك تقلق من أى
حاجة ولا تخلق حاجة تضايقك أو تشغل بالك
وفكرك .. إنت

قاطعها أحمد : من فضلك .. أنا مش محتاج
أى كلام من اللى حتقوليه علشان الأمور
ترجع زى ما كانت .. أنا

سكت ولم يستطيع أن يكمل حديثه ثم انفجر
فى بكاء مرير .. فقامت صفية من مكانها
وضمته إلى صدرها وهى تبكى معه وتقول :
أنا آسفة .. كلنا آسفين .. إحنا اللى حطناك
فى الموقف ده .. كفاية .. كفاية قطعت قلبى
.. إنت إبنى وحبيبى ونور عينى .. إنت
ماتعرفش اللى مريت بيه من ساعة ما سبت
البيت .. أنا كنت بموت فى اليوم ميت مرة
من خوفى ورعبى عليك ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعرت صفية أن بكانه بين ذراعيها تحول
إلى رعدة ثم بدأ يهذى بكلمات لم تفهمها ..
وراح ينتفض بكل جسده كأنه يريد أن
يتخلص من ذراعيها .. حاولت أن تضمه
أكثر حتى يهدأ لكنه فجأة دفعها عنه وراح
ينن ثم تحول أنينه إلى صراخ .. فقالت :
إهدى .. إهدى يا حبيبي .. كل شيء حبيبي
أحسن إنت إبننا والله العظيم بنحبك زى ما
بنحب إخوانك وماتقدرش نستحمل بعدك عننا
.. إنسى كل اللي عرفته .. الأب والأم هما
اللى بيربوا مش اللي بيخلفوا .. إنت

صرخ فيها أحمد وهو يتلوى حول نفسه
وكأنه يعانى من مرض عضال .. ثم قال بآلم
واضح يجتاح جسده : كل ده مش مهم
دلوقتى .. أنا تعبان .. أنا محتاج علاج من

2587

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اللى أنا فيه .. أرجوكى شوفلى حاجة تسكن
الآلم ده ..

جحظت عيون صفية وابتعدت عنه تلاحظ
أعراض تعلمها جيدا .. فكم شاهدت هذا
المشهد فى الصيدلية والمدمنون يعانون من
أعراض الإدمان وهم يتوسلون إليها أن
تعطيهم دواءا يسكن آلامهم ..

صرخت وقالت : إنت عملت إيه فى نفسك ..
إيه اللي وصلت لكده .. ثم أخذت تهز كتفيه
وهى تقول : إنطق قول .. إيه اللي عمل فيك
كده .. !!!!!!!!!!!

2588

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

- 71 -

" حدوتة مصرية "

قد يحيا الإنسان حياة مريحة آمنة ليس بالضرورة أن تكون ثرية .. بل يكفي ان يكون هناك أناس يفهمونه يمنحونه الراحة والسعادة .. ثم تمضي الأيام بالجميع تحمل في طياتها المجهول فتتبدل حياة البعض ربما بواقع لم يستطع تحمله وربما بتغيير يصيب الشخص نفسه جراء تأثره بأناس ليسوا صالحين أو قد تأخذه حتى آماله وطموحه لدنيا أخرى تبعده عن جنوره .. وهناك من يظل ثابتا بأرضه راسخا مكانه يحيا مقيدا بحال لم يختره، لم يتمناه، فيظل غالب الوقت رهين بيته

ينظر لأبسط الأشياء التي تمر على الآخرين بلا تقدير وكأنها إعجاز وسحر عالم ديزني ..

2589

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

فمهما اوتي الإنسان من نعم كثيرة بفضل رب العالمين تظل الصحة في مقدمتها إن اصابها شئ ما لم يستمتع بما عداها .. ولكنها اقدار الله وعلى الإنسان تقبلها فعلته جاءت بجسده .. بينما أسوأ البشر من تكون علتهم بانفسهم الخبيثة وضمائرهم الميتة .. حيث يبثون سمومهم للجميع عن عمد وبعيون مفتوحة .. هم شياطين الإنس .. فالحياة كلها تكتب حدوتة كلا منا بمدادها الذي لا يرحم أحد .. فكلا بالآخر مرهون بسلوكه وخياراته .. ومن يجعل تقاة الله أمام عينيه لا يضل ولا يخزي ..

هناك من الناس من خلقوا للمعروف كالشجرة يستفيد الناس بثمارها ويرتاح من يستظل بظلها .. وآخرون خلقوا كالشياطين

2590

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يبثون سمومهم فى خلق الله دون تمييز ..
ينشرون الشر لمجرد الشر .. يريدون جميع
من حولهم أن يسلك طريقهم كى لا يشعروا
بالخطأ والذنوب التى يرتكبونها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس أحمد على أول مقعد بالقطار .. كان
يشعر أنه ريشة فى الهواء تتقاذفها الرياح
من كل الاتجاهات فتظل معلقة لا تستقر على
أرض ولا حتى فوق مبنى أو شجرة .. جسدا
فارغا إلا من عقل لا يسكت ولا يمل الأسئلة
التي لا إجابة لها .. فهو لا يملك ولو طرف
خيوط واحد يخبره عن أصوله أو نسبه
الحقيقى .. لماذا غادر الإسكندرية إلى غير
وجهة ..!!!؟ لا يدري .. من أى شئ يهرب ..
!؟ أو إلى أى وجهة يتجه .. أيضا لا يدري
!!!؟..

كان القطار متجها للقاهرة ولم يكن معه إلا
القليل من المال الذى لا يكفى حتى لثمن
تذكرة القطار .. جلس إلى جوار رجل
خمسينى يبدو عليه الوقار والحكمة .. وحين

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر عليه مسئول التذاكر فى القطار .. شعر
أنه فى ورطة وضع نفسه فيها دون تفكير ..
إرتبك حين سألته المسئول عن التذكرة ..
فأجابه أحمد أنه صعد للقطار دون حجز
مسبق للتذكرة .. فطلب منه أن يقطع تذكرة
.. فإزداد إرتباكاً وتلعثم حين رد : بصراحة
أنا مفيش معايا فلوس ..

رد المسئول بغضب : نعم ..!! وإيه اللى
ركبك قطر معكش تمن تذكرته .. لأ .. وكمان
قاعد درجة أولى .. فز قوم من على الكرسة
وإستنى فى الطرقة لما يبقى يمر المفتش
نشوف حيعمل معاك إيه .. دى بلاوى إيه دى
اللى بتتحدف علينا .. سكت قليلا ثم زفر قبل
أن يقول : وبعدين إنت شكلك إبن ناس ..
إزاي تتصرف كده ..!؟

2593

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقف أحمد خجلا من نظرات الناس من حوله
.. لكن كان من حسن حظه أن القطار لم يكن
مزدحم بالراكبين .. دمعت عيناه وإستدار كى
يتجه حيث أمره الرجل .. لكن إستوقفه
الرجل الخمسينى بجواره بعد ان تفحصه
جيذا وقال : إستنى يابنى .. خليك ما تقومش
من مكانك .. ثم توجه بالكلام إلى مسئول
التذاكر وهو يمد له يده بمبلغ من المال
ويقول : إقطعه تذكرة لو سمحت ..
رد أحمد : لا .. لو سمحت .. أنا حنزل
المحطة الجاية ..
رد الخمسينى : هو إنت مش رايح القاهرة ..
؟

2594

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تدخل مسنول التذاكر : محطة إيه اللي تنزل
فيها يافندى .. القطر ده مباشر .. يعنى
طوالى مش حيقف إلا فى محطة رمسيس ..

رد الرجل الخمسينى : خلاص ياريس .. لو
سمحت إقطعه التذكرة .. ثم توجه لأحمد :
أقعد يابنى .. مرت لحظات صمت كان أحمد
فيها يلوم نفسه علركوبه لقطار دوم مال أو
تفكير ..

عاد الرجل إلى جواره يتفحص هيئته قبل أن
يسأله : هو إنت رايح القاهرة ولا ركبت
القطر ده غلط ..

رد أحمد وقد خائنه دمعين سالتا من عينيه
رغما عنه : مش عارف ..

عقد الرجل حاجبيه متعجبا وقال : إنت
كويس يابنى .. أقصد فيه عندك مشكلة .. لو

2595

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فيه حاجة قول يمكن أقدر أساعدك .. ثم تلثم
الرجل وقال : أنا آسف إنى بتدخل فى شئونك
.. بس إنت باين عليك ابن ناس كويسين .. و

.....

سكت الرجل حين بكى أحمد ووضع وجهه
بين كفيه .. لم يستطع أن يتحكم فى مشاعره
حين لمس كلام الرجل أهم سؤال يلح عليه
منذ أن وقعت عيناه على شهادة ميلاده .. ابن
من أنا ..؟

ربت الرجل على كتفه وهو يقول : لا حول
ولا قوة إلا بالله .. إهدى يابنى .. ليه بس
البكا ..

إنتحب أحمد فقال الرجل : إهدى يا هو
إنت إسمك إيه ..؟

رد أحمد وهو لا يزال يبكى : أحمد ..

2596

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرجل : إهدى يا أحمد .. صدقنى يا بنى ..
مفيش مشكلة ملهاش حل .. لو حابب تحكى
الى مضايقتك قوللى يمكن أقدر أساعدك ..

لم يرد أحمد وظل مطرقا إلى الأرض بعد أن
كف عن البكاء .. ثم ساد الصمت بينهما
قليلا حتى عاد الرجل يسأله مرة أخرى :
قوللى بقى إنت رايح القاهرة لمين ..

سكت أحمد طويلا حتى كاد الرجل أن يقرر
أن لا يسأله مرة أخرى .. لكن فاجئه أحمد
حين رد : بصراحة مش عارف .. ثم عاد إلى
الصمت للحظات مدة أخرى وعاد يقول : أنا
ركبت أول قطر لقيته قدامى من غير ما أفكر
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرجل : طيب وليه عملت كده .. إنت فيه
حاجة مضيقاك فى البيت .. أقصد إنت على
خلاف مع اهلك .. ؟

أحمد : لا .. بس

سكت أحمد ولم يعرف ماذا يقول للرجل ..
فقال الرجل : عموما إنت لو مش حابب
تقوللى إيه اللى مضايقتك فبلاش تتكلم .. أنا
مش فضولى .. بس كل الحكاية إنك مش
وش بهدلة ومسافر لمدينة إنت نفسك مش
عارف إنت رايح لها ليه ولا حتعمل فيها إيه
وكمان مفيش معاك فلوس .. وإنت زى إبنى
وبصراحة أنا خايف عليك إنك تقابل حد
يستغل ظروفك دى وتدخل فى مشاكل إنت
مش قدها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شعر أحمد بالخوف حين سمع من الرجل
كلامه الأخير .. وشعر الرجل به فعاد يقول :
إسمع يا أحمد .. زى ما قتلتك يابنى أنا عندى
اللى قدك وبفكر لو إبنى إتصرف زيك كده إاد
إيه حبقى مرعوب عليه .. إنت حتيجى معايا
لحد ما تقرر إنت حتعمل إيه .. أنا إسمى
إحسان بشتغل دكتور أسنان .. وعایش فى
القاهرة مع إبنى الوحيد وعم توفيق اللى
بيخدمنا .. إبنى عز أكبر منك شوية .. بس له
ظروف خاصة ومش بيخرج من البيت إلا
قليل .. تعالى معايا ومش حسالك إيه مشكلتك
لغاية ما تيجى إنت وتقوللى .. وصدقنى ..
حرجع تانى واقولك إن مفيش مشكلة ملهاش
حل .. بس اللى عايز أعرفه .. إنت عامل
حاجة هربان منها .. ولا مجرد إنك إختلفت
مع أهلك وسبتلهم البيت ..

2599

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجدها أحمد فرصة حتى لا يتوه فى شوارع
القاهرة .. فقد يقابل بالفعل أحد يدخله فى
مشاكل لا قبل له بها .. فأجابه : أنا معملتش
حاجة أهرب منها ..

إحسان : طيب إختلفت مع حد من أهلك
وسبتلهم البيت ..؟

أوما أحمد بالسلب وهو يهز رأسه يمناً
ويسرى .. فقال إحسان : طيب هما عارفين
إنت فين دلوقتى .. ؟

أوما أحمد بالسلب مرة أخرى .. ثم ساد
الصمت للحظات مرة أخرى حتى قال إحسان
: طيب إنت متخيل يا أحمد دلوقتى الرعب
اللى هما عایشينه بسبب غيابك .. أد إيه هما
قلقانيين عليك ..

أطرق أحمد رأسه إلى الأرض ولم يجيب ..

2600

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إحسان : أد كده المشكلة بينك وبينهم كبيرة
!!!؟..

هز أحمد رأسه تلك المرة بالإيجاب .. فقال
إحسان : عموما عرضى إنك تيجى معايا
مفتوح لغاية ما نوصل محطة رمسيس ..
ولو حابب فأنا بأكدلك إنى وعز إبنى حنكون
مبسوطين بيك وسطنا ..

رد أحمد : شكر يا دكتور .. بس المهم إنى
مكنش بتقل على حضرتك ولا على ابن
حضرتك ..

إحسان : لا يا سيدى لا بتقل ولا حاجة .. أنا
وعز عايشين لوحدنا زى ما قتلتك ..

قرأ إحسان تساؤلا فى عينيه عن زوجته
فقال : والددة عز متوفية من تلت سنين ..
يعنى مفيش مشكلة فى وجودك معنا يا

2601

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سيدى .. ضحك وهو يقول : بدل ما كنا ثلاثة
عزاب حنبقى أربعة .. سكت للحظتين ثم قال
: ها بقى ياسى أحمد حابب تتكلم وتحكىلى
عن نفسك .. أهو نضيع الساعتين اللى
حنقضيهما فى القطر لغاية ما نوصل ولا ده
حيضايقك ..

رد أحمد : لا أبدا مش حيضايقنى ولا حاجة
.. بس بصراحة حاسس إنى مش عايز أتكلم
دلوقتى .. أرجوك ما تفهمنيش غلط .. أنا
بس متلخبط ومش عارف أبتدى منين
و.....

أحس إحسان بالضغط الواقع عليه فقال
مبتسما : ولا يهكم يابنى .. خلاص يا سيدى
.. خليك براحتك .. وقت ما تحس إنك حابب
تتكلم أنا موجود وحسمك كويس جدا .. وإن

2602

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شاء الله مشكلتك تتحل .. بس ياريت تفكر
بجد إنك تتصل بأهلك تطمئنهم عليك ..

عاد أحمد وأطرق مرة أخرى إلى الأرض ..
ثم ساد الصمت طويلا بينهما إلى ان إستأذن
أحمد من إحسان بحجة ان يذهب للحمام ..
لكنه فى الحقيقة كان يبحث عن فرصة يبتعد
بها عنه قليلا حتى يفكر .. فربما كان من
الحكمة والحيلة أن يبتعد عن هذا الرجل
الذى إقتحم حياته فجأة وهو لا يعرف عنه
شيئا .. فكم سمع عن أناس يبدون طيبون
للوهلة الأولى ويتمتعون بكلام معسول
يوقعون به فرائسهم فى رغبات سيئة
بضمائر تكمن سرا لمن يريدون منه شيئا
خبثا أو يضمرون سرا لا يعلم ماهيته حتى
تلك اللحظة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مشى بعيدا حتى وصل إلى عربات الدرجة
الثانية و وصل إلى باب مفتوح من أبواب
القطار يقف فى مواجهته شاب ثلاثينى
يستنشق الهواء المتدفق بقوة من باب
القطار إلى صدره مباشرة .. كان شابا وسيما
.. يبدو عليه الثراء .. لكنه كان نحيفا إلى
درجة تدعو للتعجب من نحافته .. يرتدى
بنطالا جينس أزرق وقميصا صيفيا أبيض
بالرغم من أن الجو كان لا يزال باردا فى
نهاية شهر مارس .. وقف يراقبه ظنا منه
أنه مقبل على إنتحار وهو ممسك بالحديدتين
على طرفى الباب .. لاحظ بيده بخاخة
يستنشق منها بين الحين والحين .. لم يشغل
فكره فى تلك اللحظة سوى أن ينقذه إذا ما
بدرت منه حركة تدل على انه سوف يلقي
بنفسه من باب القطار ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إهتز القطار فأفلتت إحدى يديه وكاد أن
يسقط من باب القطار فأسرع أحمد يجذبه
بشدة .. لكنه فوجئ بالشاب يضحك وهو بين
ذراعيه .. فأبعده عنه وهو متعجب من ردة
فعله .. صمت الشاب مبتسما ثم قال : شكرا
يا أبو الشباب .. سكت للحظتين يتفحص وجه
أحمد المفزوع ثم قال : إهدى يا أبو الشباب
.. أنا كويس .. على فكرة أنا مكنتش بحاول
إنتحر ولا حاجة ..

رد أحمد : أmaal كنت بتهزر ولا بتقامر على
حياتك .. مفيش حد يعمل اللي بتعمله ده ..

إرتسم الحزن على وجه الشاب وهو ينظر
للبخاخة بيده بعد أن عاد يستنشق منها مرة
أخرى ثم رد على أحمد بأسى : لا يا سيدى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا بهزر ولا بقامر بحياتى .. أنا بس زهقت
من اللي أنا فيه فغمضت عينا أنسى للحظة
التعب اللي عايش فيه ليل نهار وأنا مش
قادر أستغنى عن البخاخة أحسن نفسى يروح
منى وتجيلى الأزمة .. بس مكنتش عامل
حساب إن القطر حيهتز بالشكل ده فى
اللحظة دى .. عموما شكرا على إنك شدتنى
من إيدى .. أنا فعلا كنت ممكن أقع من القطر
لولا وجودك .. ثم مد له يده بالسلام وقد
إرتسمت على وجهه إبتسامة عريضة وهو
يقول : أخوك عماد ..

مد أحمد بدوره يده إليه يصافحه : أحمد ..

عماد : أهلا يا أحمد .. إتشرفت بيك .. ها ..
إنت من القاهرة ولا إسكندرية ..

أحمد : من إسكندرية ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عماد : أجدع ناس .. سكت للحظة ثم قال :
ورايح تعمل إيه فى القاهرة ..

شعر أحمد بالحرص من السؤال .. فليس لديه
إجابة عليه .. فاضطر أن يكذب : رايح
لجماعة قرايبي ..

عماد : شكك لسه بتدرس .. يا ترى فى كلية
إيه ..

أحمد : أنا لسه فى ثانوية عامة ..

إستمر الحديث بين أحمد وعماد لحوالى
نصف ساعة .. تعرف كلاهما على الآخر لحد
لا بأس به .. لكن أحمد كان حريصا على أن
لا يخبر عماد شيئا عن هويته أو أى تفاصيل
عن أهله .. لكنه علم الكثير عن عماد الذى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ينتمى إلى أسرة ثرية ويسكن فى حى راقى
بالقاهرة ويعمل مهندسا معماريا بشركة
يملكها والده ..

كاد الحديث أن يطول بينهما لولا أن فوجئ
أحمد بالدكتور إحسان يقترب منه وهو يقول
: إنت رحت فين يا أحمد .. أنا قلبت عليك
القطر ..

رد أحمد متلعثما : أنا موجود .. حروح فين
يعنى .. أنا بس زهقت من قاعدة القطر قلت
أتمشى شوية ..

نظر إحسان إلى عماد ثم تهلل وجهه وهو
يقول : الله إنت قابلت المهندس عماد .. ثم
مد يده إلى عماد وهو يقول : إزيك يا
باشمهندس وإزى الوالد .. سلامى له كتير ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مد عماد يده وسلم على إحسان بحرارة وهو
يقول : أهلا دكتور إحسان .. بقينا بنتقابل فى
القطر أكثر ما بنتقابل فى عيادة حضرتك ..

ضحك الإثنان فإطمئن أحمد نسبيا لإحسان
ولم يعد يساوره شك فى أنه رجل طيب
ومحترم .. لذا حين سأله إحسان : ها ..
حتيجى معايا يا أحمد ولا غيرت رأيك ..
رد إحمد مبتسما بخجل : حاجى طبعا يا
دكتور ..

تعجب عماد من الحوار القصير بين إحسان
وأحمد لكنه تظاهر بعدم الإهتمام .. مد يده
فى جيب قميصه وأخرج كارت مد به يده
لأحمد وهو يقول : ده الكارت بتاعى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ياريت تتصل بيا قبل ما ترجع إسكندرية
علشان نكمل كلامنا ..

إلتقط أحمد منه الكارت وهو يقول : أكيد يا
باشمهندس .. ثم مد يده وصافحه وهو يقول
: فرصة سعيدة ..

تحرك أحمد مع الدكتور إحسان وعادا إلى
مكانهما بالقطار .. وبدأ إحسان يتحدث مع
أحمد عن عماد : تعرف يا أحمد .. الدنيا دى
فيها العجب .. كل واحد فيها فاكرا إن مشكلته
هى أكبر مشكلة فى الدنيا وإن ملهاش حل أو
إنه هو أكثر واحد مظلوم فيها أو حظه فيها
أقل من غيره .. بس لو تأمل شوية فى حال
غيره حيلاقى إن اللى بيمر بيه مهما كان
صعب فهو أرحم بكثير من اللى بيمر بيه
غيره .. يعنى عندك مثلا الباشمهندس عماد
اللى كنت لسه واقف معاه .. شاب رائع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جميل ووسيم وناجح كمان فى شغلهم ومن
عيلة غنية جدا .. لكن للأسف ربنا ابتلاه
بمرض صعب جدا .. هو وأبوه مستعدين
يتنازلوا عن كل ثروتهم قصاص إنه يخف من
المرض ده ويتنفس طبيعى زى باقى الخلق
.. لكن لحد دلوقتى الطب واقف عاجز قدام
حالته .. سكت للحظة ثم قال : تعرف إنه
عاش سنين فى بداية حياته كان بيضطر
يقضى أكثر من نص وقته كل شهر فى
المستشفى علشان يعرف يتنفس من خلال
الأجهزة .. لغاية ما الطب إتقدم وقدر والده
يجهز له أوضة فى الفيلا بتاعتهم فيها كل
الأجهزة اللى تساعد وقت ما بتجيله الأزمة
.. أنا أعرفهم من زمان .. العيلة كلها تقريبا
زباين عندى فى عيادة الاسنان ..
رد أحمد : معنى كده إنه مش متجوز .. !!!؟

2611

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إحسان بحزن : ولا حيقدر يتجوز ويعيش
حياة طبيعية زى باقى الناس .. إلا إذا أراد
ربنا سبحانه وتعالى إنه يمن عليه بمعجزة
ويشفى من اللى هو فيه .. سكت إحسان قليلا
ثم عاد يقول : تعرف يا أحمد يابنى .. مفيش
مصيبة ولا إختبار فى الحياة أصعب من
مصيبة وإختبار الصحة .. مهما كانت مصيبة
البنى آدم .. صدقنى بتهون قدام إن ربنا
يبنتليك بمرض عضال زى اللى عند عماد أو
عز إبنى ..

سكت أحمد يفكر فى مصيبتة ولم يلتفت أو
يهتم إلى أن إحسان ذكر عن إبنه أنه يعانى
صحيا .. تساعل .. ياترى مين بيمر بمصيبة
أكبر .. هو ولا عماد .. ذلك الشاب الجميل
الذى لا ينقصه أى شئ فى الدنيا سوى
الصحة .. بالطبع شعر أن مصيبتة صعبة ..

2612

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلا أنها أهون بكثير من مصيبة الصحة ..
لكنه لم يلبث و عادت نفسه بعد دقائق قليلة
والشيطان يسولون له أن مصيبته هي أعظم
مصيبة فى الدنيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل أحمد بيت إحسان على وجل وخوف من
المجهول .. خطى خطواته الأولى داخل البيت
على خجل .. فهي المرة الأولى التى يبيت
فيها مع غرباء لا يعلم عنهم شيئا ولا يدرى
طبيعتهم ولا عاداتهم أو سلوكياتهم ..

تعهد إحسان أن يدعو له للدخول بصوت عال
حتى ينبه ابنه عز وعم توفيق بوجود ضيف
معه ..

تسمر للحظات قبل أن يرى رجلا على
مشارف الستين من عمره يقود كرسي
متحرك يجلس عليه شابا عشرينيا وجهه
كالقمر فى تمام استدارته .. لفت نظره كم هو
جميل .. تأمل نظرتة فتذكر على الفور أمه
صفية وأخته أميرة أخوه الصغير خالد ..
فثلاثتهم يتمتعون بنفس الوجه الجميل ونفس
الشبه والوجه الضاحك المبتسم حتى عندما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يعتريهم الحزن لسبب أو لآخر .. عاد وتذكر
سؤالا كان يسأله لنفسه دائما .. لماذا ثلاثتهم
يحملون نفس الشكل ونفس الصفات وهو لا
.. حتى أبوه علي .. لم يأخذ من شكله أو من
صفاته شيئا .. أيقن وقتها من جديد أنه ليس
إبن علي أو صفية كما أخبرته عمته منال ..

قدم إحسان أحمد لعز وعم توفيق وأخبر عز
أن أحمد إبن صديق له وسوف يقيم معهم
لفترة لحين عودة والده من السفر .. تعجب
عم توفيق من ذاك الضيف الذى أتى إليهم
فجأة ودون مقدمات أو سابق إنذار .. من
يكون هذا الضيف الذى سوف يقيم معهم ولم
يحضر معه حتى ملابس يرتديها ..!؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رحب عز بأحمد وشعر أنه وجد من يهون
عليه طول جلسته على كرسى متحرك لا
يتكلم مع أحد سوى عم توفيق الطاعن فى
السن والذى لا يتجاوب معه فى أى من
الموضوعات التى يحب أن يتكلم فيها .. بل
يقضى معظم وقته فى الطبخ وتنظيف البيت
ويتركه وحيدا .. لذا لم يهتم بأن يسأل أسئلة
كثيرة عن ذلك الضيف الذى هبط عليه من
السماء ليونس وحدته ..

لم تمضى سوى دقائق قليلة كان يجلس فيها
أحمد مع عز .. فى حين تركهم إحسان ليدخل
الحمام ويغير ملابسه استعدادا لتناول العشاء
.. جلس ساكنا لا يتكلم إلا إذا سألته عز عن
شيئ .. فيرد ردا مختصرا .. مما جل عز
يشعر أنه تطفل عليه أكثر من اللازم فسكت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وساد الصمت بينهما طويلا حتى حضر
إحسان وجلس معهم وهو يبتسم ويسألهم :
إيه ياولاد .. إتعرفتوا على بعض ..

أوما أحمد إيجابا فى حين رد عز : الظاهر إن
أحمد تعبنا من السفر .. كل ما أسأله عن
حاجة يجاوب على أد السؤال ..

إحسان : اكيد يا عز .. ما أنت عارف السفر
فى القطر بيهد الحيل ..

تدخل أحمد : لا أبدا يا عز .. كل الحكاية إنى
جيت لكم على غفلة وبدون ترتيب وخايف
أكون بتقل عليكم ..

إنفجرت أسارير عز وقال : بتقل علينا ..!!!
ده أنا مصدقت إنى ألاقى حد أتكلم معاه
ويرحمنى من عم توفيق اللى لا يفهمنى ولا
يفهمه وكمنا طول اليوم مش فاضيلى .. ده

2617

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إحنا حنقضى وقت جميل مع بعض بإذن الله
..

دخل عم توفيق ودعاهم إلى طاولة العشاء
وكأنه ينهرهم .. نظر إليه أحمد بتعجب ..
فضحك إحسان وعز .. فقال عز : ماتاخذش
فى بالك .. هى دى طريقة عم توفيق .. ده
حتى المرة دى بيكلنا بحنية ومش بيشخط
فينا زى عادته ..

ضحك أحمد وقال : أمال لو على طبيعته كان
ضربنا ..

إنفجر إحسان وعز من الضحك وقام إحسان
ليقود كرسى عز .. إلا أن أحمد سارع وقال :
ريح حضرتك يا دكتور .. من هنا ورايح دى
شغلتنى أنا ..

2618

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربت عز بابتسامة خجولة على يد أحمد
الممسكة بظهر الكرسي فى حين ربت إحسان
على كتف أحمد بحنان .. أما عم توفيق فنظر
إليهم جميعا بغضب وكأنه غير مرحب بما
يحدث ..

جلس إحسان على رأس الطاولة فى حين
جلس أحمد إلى جوار عز .. لاحظ إحسان
إنسجام عز وفرحته بوجود أحمد فابتسم
وتركهم يتبادلون الهمس والحديث فى حين
أنهى هو عشاءه بسرعة وإستأذن كى يخلد
للى نوم .. لكن قبل أن يذهب سأل أحمد : قوللى
يا أحمد .. تحب تنام فى أوضة لوحده ولا
ممكن تنام مع عز فى أوضته .. على فكرة
أوضة عز فيها سريرين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد أحمد : اللى تشوفه حضرتك .. هو أنا
كمان حتشرط ..
إحسان : لا يا حبيبى .. أنا عايزك تكون هنا
على راحتك تماما ..

تدخل عز : على فكرة يا أبو حميد .. أنا بنام
زى القتل .. يعنى لا بشخر ولا بطلع أى
صوت .. يعنى ممكن تشاركنى الأوضة
ونرغى مع بعض لغاية الصبح ..

أحمد : اللى تشوفه يا عز ..
تكلم عز كثيرا وإستمع له أحمد جيدا .. كان
يتكلم وكأنه محروم من الكلام .. لديه طاقة
كبيرة يريد أن يخرجها .. فلا يجد سوى
الكلام يخرج به تلك الطاقة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حكى عز عن مأساته حين تعرض لحادث سير تسبب له فى بتر كلا قدميه وأجبره أن يقضى باقى حياته على هذا الكرسي اللعين .. فى حين فقد فى هذا الحادث أمه التى كانت تجلس إلى جواره وهو يقود السيارة فى طريقهم للقاء الفتاة التى أحبها وأراد الارتباط بها كان يقود بسرعة كى يصل إليها وتتعرف عليها أمه ..

ظل فى طريقهم إليها يحكى لأمه بحماس كم هى فتاة جميلة وبها كل الصفات التى يحبها وكم سوف تعجب بها وتفرح حين تكتشف أنها فعلا الزوجة التى تمنتها له .. لكنه من قوة حماسه لم يلاحظ أن الإشارة حمراء فى الاتجاه الذى كانت تسير فيه السيارة .. فلم يشعر إلا بسيارة نقل تصدم جانب السيارة من ناحية أمه .. ثم غاب عن الوعي ليقوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من الغيبوبة بعد عدة أيام على أكبر صدمة فى حياته ألا وهى موت أمه .. ثم ما لبث أن أصابته صدمة أخرى حين إكتشف أن قد أصيب إصابة قوية أصابت عموده الفقرى وكلا رجليه ..

حاول الأطباء علاج العمود الفقرى قبل أى شئ حتى لا تتفاقم الإصابة ويصاب بالشلل .. لكنهم ما إن إنتهوا من إجراء جراحة دقيقة

للعمود الفقرى وثبتوا بعض الفقرات بالشرائح المعدنية .. ثم بدأوا علاج رجليه التى تهشمت عظام الساقين تماما فحاولوا قدر الإمكان أن يعيدوا العظام لحالتها عن طريق الشرائح والمسامير .. نجحت العمليات وتم إنقاذه من الشلل .. ووضعت قدميه فى جبس إلا أنه بعد أسبوعين بدأت حرارته فى الارتفاع وبدأ يظهر تورما

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بأصابع القدمين فتم عمل أشعة للقدمين
وتبين أن كلا قدميه قد تومتا بشدة .. فتم
نزع الجبس وكان من الواضح أن جسده
رفض الشرائح والمسامير بساقيه بالرغم
من أن ظهره قد تقبلهم .. كان ورم القدمين
ينبأ بأن الصيد قد إنتشر بكلا قدميه وأن لا
سبيل لإنقاذه سوى بتر ساقيه حتى الركبتين
.. وها هو الآن يجلس عاجزا على هذا
الكرسى المتحرك لبقية عمره ..

أنهى عز حكايته فى ثبات عجيب وكأنه
يحكى قصة شاب آخر ثم لاحظ أحمد أن
عينيه قد إغورقت بالدموع وهو يقول :
عارف يا أحمد .. أنا كل اللى أثر فيا فى كل
اللى حصل هو إنى كنت السبب فى موت أمى
.. أنا كل يوم بفتكرها وبلوم نفسى إنى كنت

2623

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

متحمس للدرجة دى وأنا بكلمها عن ياسمين
.. البنت اللى كنت بحبها .. واللى للأسف
زارتنى فى المستشفى مرة واحدة بعد
الحادث .. كنت وقتها غايب عن الوعى ..
وبعد كده قطعت علاقتها بيا تماما
ومشوفتهاش ولا مرة لغاية دلوقتى .. سمعت
إنها إتخطبت وإتجوزت بعد الحادثة بست
شهور .. فهمت وقتها انها لا حبتنى ولا
حاجة ..

تذكر أحمد على الفور دنيا وتساعل .. هل
دنيا من هذا النوع مثل ياسمين كما كانت
تقول له صفية وتحذره منها ..؟! ثم شعر
نفس الشعور الذى شعر به حين قص عليه
إحسان قصة عماد .. ذلك الشاب الذى تقابل
معه بالقطار .. تساعل فى نفسه مرة أخرى :

2624

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لماذا قابل هاتين الحاليتين اليوم .. عز
وعماد..؟! هل هى رسالة من الله سبحانه
وتعالى إليه .. هل يربت الله على قلبه ليخبره
أن مصيبته نسبه التى إكتشفها اليوم أهون
من مصيبة هذين الشابين الرائعين ..

لاحظ عز شرود أحمد فقال : هيه .. رح
منى فىن يا عم أحمد ..!!!؟

أحمد : هه .. لا أبدا .. أنا هنا معاك يا عز ..
أنا بس سرحت شوية فى حكايتك .. ده أنت
بطل بجد ..

عز : لا بطل ولا حاجة يا أبو حميد .. إنت لو
رحت زرت المستشفى حتقابل حالات أصعب
من حالتى بكثير .. وبرضه عايشين
وبيعمدوا ربنا على اللى هما فيه ...

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ساد الصمت قليلا إلى أن تكلم عز مرة أخرى
وقال : قوللى بقى يا أبو حميد .. إنت بقى إيه
حكايتك .. إوعى تكون فاكرا إنى صدقت بابا
لما قاللى إنك ابن واحد صاحبه .. أنا عارف
كل صاحبه وعارف ولادهم كمان ..

إرتبك أحمد وأطرق خجلا برأسه إلى الأرض
فعاد عز يقول : مالك يا عم .. إنت زعلت
ولا إيه .. على فكرة أنا ما يفرقش معايا إنت
مين ولا إيه حكايتك .. تصدقنى لو قتلتك إن
قلبى إتفتحلك من أول ما شوفتك وكأنى
أعرفك من زمان .. أنا حاسس إننا حنبقى
صحاب .. لا .. صحاب إيه .. إحنا حنبقى
إخوات .. بص .. أنا مش عايزك تخجل من
أى حاجة مهما كانت حكايتك .. إنت واضح
إنك ابن ناس أوى .. وأنا حبيتك .. فمش مهم
أى حاجة .. لو حابب تتكلم دلوقتى بيقى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضينا ليلة الاعتراف وإنتهينا منها .. أقصد
إتعرفنا على بعض كويس .. ولو حبيب تأجل
الكلام لوقت تانى برضه مفيش مشكلة .. أما
لو مش حبيب تتكلم خالص .. فبرضه براحتك
.. أنا مؤمن بالكلام اللى غنى بيه محمد منير
أغنيته فى فيلم حدوتة مصرية .. تعرفها
!!!..

رد أحمد : لا .. فكرنى بيها ..

بدأ عز يردد الأغنية مقلدا محمد منير
بحركاته المعروفة عنه

مَا نَرْضَاش يُخَاصِمُ الْقَمَرَ السَّمَاءَ .. مَا
نَرْضَاش تَدُوسُ الْبَشَرَ بَعْضَهَا ..

مَا نَرْضَاش يَمُوتُ جَوْهَ قَلْبِي نِدَاءَ .. مَا
نَرْضَاش تَهَاجِرَ الْجُذُورَ أَرْضَهَا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مَا نَرْضَاش قَلْبِي جَوَّ يُغْنِي وَاجِرَاسَ تَدَقِّ
لَصْرَخَةِ مِيلَادٍ ..

تَمُوتُ حَتَّى مَنِي .. الْأَجْرَاسُ بَتَعْلَنُ نِهَآيَةً بِشَرِّ
مِنَ الْعِبَادِ ..

دِي الْحِكْمَةُ قَتَلْتَنِي وَحَيْتَنِي .. وَخَلْتَنِي
أَغُوصُ فِي قَلْبِ السِّرِّ ..

قَلْبُ الْكُؤُنِ قَبْلَ الطُّوفَانِ مَا يَبْجِي .. خَلْتَنِي
أَخَافُ عَلَيَّكَ يَا مِصْرَ .. وَاحْكِيكَ عَلَى
الْمَكُونِ ..

مَيْنَ الَّلَى عَاقِلٍ فِينَا مَيْنَ الْمَجْنُونِ .. مَيْنَ إِلَيَّ
مَدْبُوحٍ مِنَ الْأَلَمِ .. مَيْنَ اللَّيِّ ظَالِمٍ فِينَا مَيْنَ
مَظْلُومٍ

مَيْنَ اللَّيِّ مَا يَعْرِفُشْ غَيْرَ كَلِمَةِ نَعَمٍ ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مين اللّي محنيك خضار .. الفلاحين
غلاية .. مين اللّي محميلك عمار .. عمالك
الطباية ..

مين اللّي ببّع الضمير و يشتري بيه الدمار

..

مين هو صاحب المسألة والمشكلة والحكاية
والقلم ..

رأيت كل شيء وتعبت على الحقيقة .. قابلت
في الطريق عيون كثيرة بريئة ..

أعرف بشر عرفوني لأ .. لأ ما عرفونيش ..
قبلوني وقبلتهم ..

بمدّ أيدي لك .. طبّ ليّة ما تقبلنيش .. لا
يهمني اسمك لا يهمني عنوانك ..

2629

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا يهمني لؤنك ولا بلادك ومكانك .. يهمني
الإنسان ولؤ ما لوش عنوان ..

يا ناس يا ناس هي دي الحدوده ..

حدوته مصريّة .. حدوته مصريّة ..

دمعت عيونه من تأثير الكلمات عليه .. لم
يكن قد سمع تلك الأغنية من قبل وقد برع
عز في غنائها وكأنه يقف أمام جمهور
يريدهم أن يعجبوا بأدائه وكأنه هو محمد
منير نفسه ..

في البداية كان أحمد يستمع إليه وهو يضحك
على حركاته التي يقلد بها محمد منير .. لكنه
رويدا رويدا بدأ ينصت إلى معاني الكلمات
وعز يرددها أكثر من مرة ويصول ويجول

2630

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بصوته وآدائه وهو يلاحظ أحمد معجبا به
وبغناؤه .. ثم بدأ يعي معنى و مغزى الكلمات
.. فوجد قلبه يهدأ ويميل لفكرة " لا يهتمنى
إسمك .. لا يهتمنى عنوانك .. لا يهتمنى لونك
ولا بلادك ومكانك .. يهتمنى الانسان ولو
ملوش عنوان .. " فتساءل .. هل سيستطيع
أن ينسى أو يتناسى أمر نسبه ويعود لعل
وصفية وإخوته .. فهم أهله الذين لم يعرف
سواهما فى الحياة .. ولا يهم أن يكونوا أبواه
الحقيقيين أم لا ..

2631

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 72 -

" نحن نزرع الشوك "

الدنيا إختبار كبير للإنسان وكلا حسب
تنشئته وضميره وما لديه من قيم وقناعات
ووازع دينى .. وهناك أيضا أحلامه وغاياته
التي يسعى لتحقيقها .. وغالبا ما تساعده
مقومات حياته لتحقيق ما يصبو إليه .. فإذا
ما فقد الغاية والوسيلة معا صار كالقطار بلا
مكابح وقد يصدى أي من يقابله بل قد يطيح
به هو شخصيا .. ولا ريب خبرة الإنسان
النابعة من عمره تساعده فى ذلك .. فإذا ما
كان صغيرا أو ليس ناضجا بما يكفي غامت
الرؤية أمامه عند أول صدمة تقابله .. ولو
قابله أكثر الصالحين الذين أحسنوا إليه لا
يكون لديه القدر الكافى من الحصافة التي
تمنعه عن السقوط فى الدلل .. بل وإيذاء من

2632

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحسنوا إليه ليعود لنقطة الصفر من جديد
ولنفس النهاية التي هرب منها .. ربما وجد
من يعينه ليتجاوز عثرته فلربما استطاع
النجاة أو رسم بداية جديدة تمكنه من
الإستمرار ورسم مستقبل سليم له ..

فى المحن يرسل الله تعالى لعباده الرسائل
لعلهم يقرؤن ما بها أو ما بين سطوها
فيعتبرون وينصلح حالهم .. فإذا ما جهل
المرء قراءة رسالته أو تجاهل ما حوت أو
كفر بها .. أرسل الله له جنودا أو رسائل من
نوع آخر يختبره أو ينجيه بها .. وعلى
المرء أن لا يكذب على نفسه ولا يستبجح
الكذب على الناس خصوصا على الطيبين
منهم وأن يدرك نفسه ويمنعها أن تنزل فى
وحل الكذب و إهمال أو تجاهل ما ورد من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رسائل وجند الله قبل ان تنقطع تلك الرسائل
والجنود فيضل الطريق المستقيم الذى يؤدى
إلى النجاة ويصبح أسيرا لأهوائه ونوازع
نفسه فيهلك ..

كما أن على المرء أن لا يجزع من تجارب أو
إختبارات القدر .. فما من تجربة أو إختبار
يكتبه الله عليه ويسبب له أسبابها فجتازها
دون أن تقسم له ظهرا إلا ويخرج المرء
منها أقوى عزيمة وأفضل حالا مما كان ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل إحسان لحجرتة يحمل مشاعر سعادة أن
الله قد وفقه لفعل خير حين ساعد أحمد وآواه
فى بيته وأن ولده المسكين قد وجد من
يؤنس وحدته .. لكنه فى نفس الوقت كان
قلقا من الأمر .. نعم يبدو على أحمد أنه من
وسط طيب وابن أصول .. لكن المظهر قد
يكون خادعا أحيانا.. أو أن هناك من
السيئيين الذى يتقنون تمثيل دور ولاد
الأصول فيخدع بهم أمثاله .. كان يتمنى لو
قص عليه أحمد حقيقته أو يعطيه دليلا على
أنه إنسان غير مؤذى ليهدأ قلبه قليلا ولا
يظل تتجاذبه الأفكار والمخاوف السيئة ..
خصوصا أنه يترك ولده الوحيد العاجز معه
.. فماذا إن أصابه مكروه من شخص لا يعلم
عنه شيئا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فكر أن يعود لحجرة عز مرة أخرى ويطلب
من أحمد أن يجيب على أسئلة تؤرق
مضجعه وتمنع عينيه من النوم .. لكنه
إستعاذ بالله من الشيطان وحاول أن يتجاهل
الأمر إلى أن غلبه النعاس وراح فى سبات
عميق ..

فى الحجرة المجاورة خلد أيضا عز للنوم
لأول مرة منذ الحادث الأليم بدون أقراص
منومة إعتاد أن يتناولها بسبب تأثير الحادث
عليه نفسيا وجسديا .. كانت سعادته بوجود
رفيق معه يحكى له ويتمنى لو يسمع منه
كفيلة أن تجعل الوقت يمر دون تفكير فى
مستقبله يتحول إلى أرق يمنع عن عيونه
النوم كل يوم .. فإستسلم للنعاس دون
الحاجة إلى الأقراص المنومة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أما أحمد .. فبعد أن لهى بعض الوقت
بالتعارف والحديث مع إحسان وعماد ثم عز
وبالرغم من تعب اليوم والمفجآت والأحداث
التي هدت كيانه إلا أنه لم يستطع أن ينام ولم
يفكر حتى أنه بحاجة إلى النوم .. بات
مشغول البال .. عاد ينشغل بحديثه مع عمته
ومفاجأة عمره التي بدأت بلحظة وقوع نظره
على ما حوت شهادة ميلاده .. عاد يجتاحه
غضب من جميع من ظن أنهم أهله بداية من
حسين وماجدة ونهاية بصفية وعلي مرورا
بكل من كان يعرف حقيقته ولم يحاول أن
يخبره بها أو حتى يمهد له ذلك ..

توالت على خاطره الذكريات والمواقف التي
مر بها معهم طوال حياته .. كانت قسوة علي
عليه في وقت يحتاج لعطفه وحنانه كالسيف
الذي بتر قرار عودته إليهم .. فقرر أن يبتعد

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عن الجميع .. من آذاه ومن عطف عليه ..
كلهم الآن في نظره سواء .. لا يستحق أى
منهم أن يعود إليه ..

فى الصباح أيقظ عم توفيق الدكتور إحسان
كعادته كى يتناول فطوره قبل أن يذهب لعمله
بالمشفى حيث كان فى هذا العمر لا يعمل
سوى عمليات الأسنان الصعبة وفى المساء
يذهب لعيادته لعلاج حالات الأسنان التى
يصعب على مساعديه من شباب أطباء
الأسنان علاجها ..

أما عز فكانوا يتركونه حتى يستيقظ براحته
.. فالمنوم الذى إعتاد أن يتاوله يجعله لا
يستطيع أن يستيقظ مبكرا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظ إحسان تردد توفيق بعد أن أيقظه .. فلم يخرج من الحجرة مباشرة .. فسأله وهو يعلم ما يدور بخاطره : فيه حاجة يا توفيق ..؟

توفيق : أبدا يا دكتور .. بس مين الواد اللي رجع معاك إمبراح وخليته كمان يبات مع عز فى أوضته .. هو حضرتك مش

قاطع إحسان بإبتسامة باهتة : شوف يا توفيق .. بالرغم إن ده مش شغلك .. بس أنا حجاوبك بس علشان متضايقش الواد فى غيابه ..

لم يتوقع توفيق أن يرد عليه إحسان بهذه الطريقة .. لذا نظر له نظرة عتاب قبل أن يقول بخوف من ردة فعل إحسان : أنا مش قصدى حاجة يا دكتور .. أنا بس خايف على

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حضرتك وعلى عز .. أصلى بصراحة مش داخل دماغى إنه ابن صاحبك زى ما قتلنا ..

تنهد إحسان وهو يقوم من فوق السرير منتصبا ويتحرك نحو الباب ثم إستدار وقال : هو فعلا مش ابن صاحبنى ولا حاجة .. ولغاية دلوقتى أنا معرفش عنه غير إسمه اللي ممكن يكونش حقيقى كمان

قاطع توفيق : شوفت يا دكتور .. يعنى أنا عندى حق ..

إحسان : لا يا توفيق لا عندك حق ولا حاجة .. أصلى أنا مش أهبل ولا ما بعرفش أقرأ الناس علشان أجيب أى حد وأدخله بيتى وكمان انيمه مع ابنى العاجز فى أوضة واحدة .. أنا الحمد لله عندى الفراسة الكافية إنى أفرق بين ولاد الناس الطيبين اللي

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

واقعين فى محنة وبين الحرامية والنصابين
أو الأشرار .. بذمتك ده شكل واد مش كويس
..

توفيق : يا دكتور حضرتك تعرف أكثر منى
إن ولاد الحرام مخلوش لولاد الحلال حاجة
وأنا خايف الواد ده يكون بيمثل إنه ابن ناس
طيبين وفى النهاية يطلع كده ولا كده ..

تنهد إحسان مرة أخرى وقد أقر بينه وبين
نفسه صحة ما ذكر توفيق : عندك حق ..
بس أنا إحساسى بيقولى إنه ابن ناس كويسة
وواقع فى محنة .. أنا حاول أعرف منه
النهاردة إي حكايته بالظبط علشان لو قاعدته
حتطول معانا نبقى كلنا متطمنين له ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

توفيق : أيوة والنبي يا دكتور يا ريت
حضرتك ما تخرجش لشغلك النهاردة إلا بعد
ما نعرف إيه حكايته ..

إحسان : أنا النهاردة لغيت العمليات اللي
ورايا علشان أتفرغ للموضوع ده .. ياللا
بقى بطل رعى وبلاش عطلة أكثر من كده
علشان تروح تجهزلى الفطار ..

توفيق وهو يقف على باب الحجرة مغادرا :
حالا .. من عنيا يا دكتور .. حضرتك حتلاقى
الفطار جاهز أول ما تطلع من الحمام ..

تحرك توفيق نحو المطبخ لكنه وقف فجأة
وتفاجأ هو و إحسان بعز جالسا وخلفه أحمد
يقود كرسيه ثم قال : وإحنا كمان يا عم
توفيق حضر لنا الفطار علشان حنظطر مع
بابا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تعجب كلاهما ثم قال إحسان : الله .. إنت أول
مرة تصحى بدرى كده يا عز ..

عز بسعادة واضحة على إبتسامته العريضة
: أنا أول مرة من سنين أنام بالعمق ده ومن
غير حباية المنوم كمان .. ثم إلتفت إلى أحمد
خلفه و ربت على يده الممسكة بظهر كرسيه
هو يقول : وطول ما أحمد موجود معنا مش
ححتاج لأى منوم .. إحنا قعدنا نرغى طول
الليل لغاية ما عيني راحت فى النوم بدون ما
أشعر ..

لاحظ إحسان سعادة إبنه وأحس بصعوبة
الحديث الآن مع أحمد .. فربما تجبره الحقيقة
على أن يحرم عز مرغما من السعادة التى
يعيشها تلك الأيام بوجود أحمد معه .. فقرر
أن يترك الأمر حتى يأتى أحمد من نفسه
ويخبره عن قصته .. وهو يتمنى فى نفسه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أن تكون قصته لا تحمل أمرا يجعله مضطرا
أن يبعده عن فلذة كبده ..

خرج إحسان إلى عمله بعد نقاش آخر مع
توفيق إنتهى بأن نهره إحسان وطلب منه
عدم الحديث معه مرة أخرى عن أحمد ثم نبه
عليه وطلب منه أن يحسن معاملة الولد ولا
يشعره بضجره الواضح منه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر الوقت بين أحمد وعز فى إستكمال
التعرف أكثر على بعضهم البعض وحكايات
الطفولة .. إلى أن جاء دور أحمد ليحكى عن
نفسه كما توقع عز .. حينها ساد الصمت بعد
أن وجد عز أنه هو الذى يحكى فقط وأن
أحمد ليس سوى مستمع ومحاور جيد
إستطاع أن يجعله بإبتسامته المشجعة على
الحديث أن يخرج كل ما عنده من طاقة ظلت
حبيسة للصمت الذى فرضته الظروف عليه
.. فقال وقد إغرورقت عينيه بدمع السعادة
من ذكر حكايات الطفولة : إيه .. !!!؟

رد أحمد مصطنعا التعجب : إيه .. إيه .. !؟

عز : مش ملاحظ إن من ساعة ما إتقابلنا
وأنا بتكلم عن نفسى لغاية ما خلصت كل
الحكاوى وعرفت كل حاجة عنى .. إنت بقى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إيه حكايتك .. ؟ أنا بصراحة مش مصدق بابا
إنك ابن واحد صاحبه ..

إضطرب أحمد وتنهّد ثم قال : عندك حق ..
أنا .. سكت طويلا مطرقا إلى الأرض يفكر
ماذا يقول .. ثم رفع رأسه ينظر إليه وقال :
ممكن تعتبرنى مليش حكاية .. ثم سكت
للحظتين وعاد يقول بعد أن أطرق للأرض
مرة أخرى : أو ممكن تعتبرنى واحد فاقد
الذاكرة ومش عارف هو مين ولا جاى منين
ولا رايح فين .. إنت مش قلت إمبراح .. لا
يهمنى إسمك ولا يهمنى عنوانك ويهمك
الانسان .. أكيد أنا زى أى حد له أهل وأصل
وفصل وحكايات .. وعارف إنك والدكتور
وكمان عم توفيق اللى نظراته كلها شك
وخوف منى .. عارف ومن حقكم إنكم تخافوا
منى وتبقوا عايزين تظمنوا لوجودى معاكم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. بس كل اللي أقدر أقولهوك دلوقتي إني
مش وحش ولا عامل عاملة وهربان منها ..
ولا يمكن أسبى ليكم بعد ما أكرمتوني بالشكل
ده .. سكت مرة أخرى بعد أن لمعت الدموع
بعينيه فنظر إلى الأرض ثم قال : أنا كل اللي
طالبه شوية وقت مش أكثر أستجمع فيه
شجاعتى إني اتكلم .. بس كل اللي أقدر
اقولهوك دلوقتي إن ساعات الواحد بيتفاجئ
فى حياته بحقيقة عمره ما كان يتخيلها ولا
تخطرله على بال .. حقيقة تشقلب كيانه
وتفقد توازنه وتحسسه بالشلل فى تفكيره ..
حاجات كفيلة إنها تغير حياته تماما .. أنا يا
عز واحد من الناس دى .. الحقيقة اللي
إكتشفتها عن نفسى أكبر من إني أتكلم عنها
.. على الأقل فى الوقت الحالى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد للصمت وهو يتأمل عز العاجز عن
الحركة والمشى ولكن لا تزال تحدثه نفسه :
يعنى تقدر تقول يا عز إن زى ما انت
اتعرضت لحادث سبب لك اللي إنت فيه
دلوقتي وإتحرمت بسببه من نعمة المشى
والحركة .. أنا كمان إتعرضت لصدمة او
حادثة بترت نسبى للعيلة اللي عشت عمرى
كله فاكرهم عيلتى وأهلى .. أنا يا عز
مصيبتى أكبر من مصيبتك .. يا عز أنت لك
هوية .. لكن أنا من غير هوية ..

قطع عز شروده فقال : أنا آسف .. الظاهر
إني قلبت عليك المواجه .. عموما أنا مش
حسالك تانى .. أنا لسه عند كلامى .. لا
يهمنى إسمك ولا يهمنى عنوانك ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

رد أحمد : وأنا كمان يا عز .. أوعدك إنك
حتكون أول واحد يعرف أنا مين وإيه حكايتي
.. كل اللي عايزه منك إنك تكون مطمئن من
ناحيتي إنت والدكتور ..

أوما عز برأسه مبتسما ثم قال : ها .. قولى
بقى حنعمل إيه النهاردة ..

أحمد : شوف اللي إنت عايزه .. أنا معاك فى
أى حاجة ..

عز : إيه رأيك نخرج نروح أى مكان .. أهو
نغير جو بدل حبستنا هنا فى البيت ..

أحمد : طيب ده ينفع .. أقصد والدك حيسمح
لنا نخرج ..

عز : طبعا .. على فكرة أنا كنت بخرج معاه
كل أسبوع للنادى .. بس من فترة بطلت ..

2649

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكـم ...

فى الأول كان كل صحابى ببيجوا ويقعدوا
معايا وكنا بنتسلى .. بس شوية شوية كل
واحد إنشغل عنى وبقيت أروح النادى أنا
وبابا منعملش حاجة .. واللى منهم كان
يقابلنى يدوب يسلم وبعدين يتحجج بإن وراه
حاجة ..

أحمد : أنا بقى يا سيدى مفيش ورايا حاجة
.. ياللا بينا .. بس حنروح إزاي .. أنا
بصراحة مفيش معايا فلوس ناخذ تاكسى ..

عز : تاكسى إيه .. أنا حكلم بابا بيعتلنا حد
من عنده فى المستشفى يودينا النادى
بعربيته ويرجعنا كمان ..

جلس عز إلى جوار السائق فى طريقهم
للنادى وجلس أحمد فى المقعد الخلفى شاردا

2650

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لا يستمع إلى أى من حديث عز الذى لا
يتوقف عن الكلام .. عاد يفكر فى أهله
المزيفين الذين لا يعرف سواهم أهل فى
الدنيا تارة .. وتارة أخرى يفكر فى أهله
الحقيقيين الذين لا يعرفهم عنهم شيئا ولا
يعرف لهم طريقا للآن .. من يكونوا .. وما
ظروف بعده عنهم .. وهل هم أفضل أم أسوء
ممن ربوه .. ثم بدأ يفكر فى المدرسة التى
تركها ولا يعتقد أنه سوف يلحق بامتحانات
هذا العام .. ثم خطرت دنيا على باله لأول
مرة .. فأخذ يتساءل .. هل سترضى به زوجا
فى المستقبل هى أو أهلها بعد أن يعلموا
حقيقة عدم نسبه لأسرته التى يعرفونها ...!!!؟
هل يخبر دنيا بالحقيقة الآن أم ينتظر حتى
يعلم من هو والده الحقيقى .. ؟!

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وصلوا إلى النادى .. وطلب عز من أحمد أن
يقود به الكرسي المتحرك ليأخذ جولة فى
النادى .. كان يأمل بينه وبين نفسه أن يقابل
حبيبته الأولى التى تركته بعدما فقد ساقيه ..
نعم هو حزين من موقفها .. لكنه لا يزال
يحمل لها رصيда من الحب فى قلبه و يعطيها
العذر .. فما هو ذنبها أن ترتبط به وقد أصبح
قعيدا لا يستطيع أن يمارس حياة طبيعية مثل
الملايين من البشر ..

ظل عز طوال الوقت يحكى لأحمد عن
ذكريات النادى ولكن الأخير لم يكن ينصت
لأى شئ مما يقول .. كان الضجر والملل قد
بدأ يتسرب إليه من كثرة كلام عز .. فكان
يعلق فقط بإقتضاب بين اللحظة والأخرى
ويتمنى لو استطاع أن يطلب منه أن يكف
عن الحديث وكثرة الكلام .. لكنه بالرغم من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل هذا عاد سعيدا من النادى فى نهاية اليوم
.. شعر أنه يحب الحياة الجديدة .. حياة بعيدة
كل البعد عن الصخب النفسى الذى كان
يعانيه منذ صغره حتى إستيقظ من ذكرياته
على حقيقة نسبه المؤلمة والتي قرر أن
يهرب منها ويبدأ بداية جديدة يعاقب من
خلالها من خدعوه .. ينتقم فيها من علي
سواءا كان هو ابوه الحقيقى أم لا .. يعاقب
من كل من خدعوه بأن يبتعد عنهم ..

وفى خضم سعادته ذلك اليوم قرر وقت
عودته أن يتكلم مع عز ووالده فى المساء
ويخبرهم عن نفسه وعن سبب هروبه من
بيته .. فقد عز عليه أن كان يقرأ فى عيونهم
نفس التساؤل والحيرة عن هويته ومن يكون

2653

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. فما ذنبهم أن يتركهم فى حيرتهم
بخصوص هويته ..!!!؟

إجتمعوا على العشاء .. فأخبرهم أنه يريد أن
يخبرهم عن من يكون هو وما هى حكايته ..
إستمعوا إليه حتى أنهى القصة التى كان
يحكيها بصدق وبثبات عجيب وكأنه يحكى
عن شخص آخر .. ثم ساد الصمت .. هى
قصة عجيبة بالفعل وتحير .. لكنها تحدث فى
كل زمان ومكان ..

قطع أحمد حاجز الصمت حين جهل معناه
وقرأ فى عيونهم تلك المرة المفاجأة مما قال
.. فقال متلعثما بتوتر و خجل واضح :
دلوقتى أنا قلتكم وعرفتكم أنا مين ..
ودلوقتى القرار لحضرتك يا دكتور .. يا ترى

2654

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حتسمحلى أفضل معاكم لغاية ما أدبر أمورى
ولا حتطلب منى أرجع لأهلى .. أقصد اللى
كنت فاكهم أهلى ..

سكت إحسان لحظات طويلة كان خلالها أحمد
وعز يتمنون أن يكون قرار إحسان هو بقاء
احمد بينهم .. تكلم إحسان وأنهى صمته :
إسمع يا أحمد يابنى .. إنت فعلا حكايتك
مؤثرة وعجيبة وأنا شخصيا مصدقها .. أنا
عن نفسى حبيتك وإحترمت تصرفك ولو إنى
مش موافق عليه وبختلف معاك فيه .. وفعلا
نفسى لو تفضل معانا أنا وعز على طول ..
بس فى نفس الوقت أنا صعبان عليا حال
أهلك .. أكيد دايقين الأمرين بسبب غيابك
عنهم .. وفى نفس الوقت برضه مقدرش
اطلب منك حاجة إنت شايفها صعبة على
نفسك .. على الأقل فى الوقت الحالى .. خد

2655

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقتك وخليك معانا زى ما انت عاوز .. بس
نصيحتى لك إنك لازم تتصل بيهم وتطمئنهم
عليك لأنك فى النهاية حترجع لهم .. ببساطة
لأنك مش حتقدر تستغنى عنهم فى حياتك ..
أنا متأكد من حبك ليهم زى ما أنا متأكد إنهم
دلوقتى بيتعذبوا لغيابك عنهم .. الأهل يا إبنى
اللى بيربوا مش اللى بيخلفوا .. وصدقنى
إرتباطك إنت بيهم أكبر مما تتخيل .. بس إنت
دلوقتى غضبان منهم مش أكثر .. لازم ترجع
يا أحمد .. على الأقل علشان بداية الخيط اللى
بتدور عليه علشان تعرف مين هو أبوك
الحقيقى عندهم مش عند أى حد تانى ..
أوما أحمد برأسه بعد أن إستمع لكلام إحسان
.. ووعدته أن يفكر فى الأمر ..

2656

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

مرت أيام قليلة والحال على ماهو عليه ..
شباب يقضون الوقت فيما يحبون حتى
يصلوا إلى حالة الملل مما يمارسونه يوميا
بطريقة روتينية .. حينئذ يبحثون عن التغيير
..

ذهبوا للنادى كالعادة .. كانوا يتجولون
كعادتهم .. أحمد يقود كرسى عز الذى لا
يكف عن الحديث .. وفى الغالب لا يستمع
إليه أحمد ولكنه يتظاهر فقط بالإستماع
والاستمتاع بحديثه .. فجأة سمع أحمد صوتا
ينادى : أحمد .. أحمد ..

إستدار أحمد وهو يشعر بالخوف .. فإذا به
عماد الذى قابله بالقطار .. فتهلل وجهه
لوجه عماد الذى تهلل حين وقعت عيناه عليه
.. سلم كل منهما على الآخر بحرارة وكأنه

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

يعرفه من زمن .. ثم عرفه على عز ولكنه
فوجئ بأنهم يعرفون بعضهم البعض ..

مضت دقائق وثلاثتهم يجلسون بين ضحك
وقفشات ثم مرت دقائق أخرى قبل أن يفاجئ
أحمد بصوت آخر ينادى عليه .. لكنه شعر
بالخوف مرة أخرى أن يكون من ينادى عليه
تلك المرة شخصا يعرف أى من أقاربه
بالإسكندرية فيخبرهم عن طريقه وهو لم
يقرر بعد إن كان سيعود إليهم أم لا .. هو
الآن غاضب منهم جميعا ولا يريد العودة
إليهم عقابا لهم على أنهم حجبوا عنه
الحقيقة وجعلوه يتألم هذا الألم المرير حين
إكتشف الأمر بنفسه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إستدار أحمد على وجل فإذا به شاب فى
عمره يعرفه جيدا .. كان معه فى المدرسة
لكنه تركها منذ ما يقرب من ثلاث سنوات
حين إنتقل مع أسرته للإقامة بالقاهرة .. هو
مجرد زميل دراسة وليس صديقا .. لذا زال
الخوف فورا وإطمئن .. فأشرف لا يعرف
عنه شيئا ولا يعرف من هم أسرته ولا أين
يقيمون ..

رحب به أحمد وقام بتقديمه لصديقيه ..
ضحك ثلاثتهم وسخروا من أحمد .. فهم
يعرفون بعضهم ولا حاجة لأحمد أن يقوم
بتعريفهم لبعض .. فتلاثتهم فى النهاية
أعضاء نفس النادي ..

2659

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من تلك اللحظة جمعت بين الأربعة لقاءات
وبداية صداقة كان السبب فيها أحمد الذى لم
يكن من رواد هذا النادي .. كانوا يلتقون كل
يوم بالنادى .. وكان إحسان يشعر بسعادة
بالغة بأن عاد عز على يد أحمد للضحك
والمرح والخروج للنادى .. فكان يشعر
بالإمتنان لأحمد الذى كان سببا لخروج ولده
من حالة الكآبة التى كان يعيشها و من
قوقعته التى ظل حبيسا فيها بعد الحادثة ..
لكن كحال كل جمع .. ومهما كان أطرافه
صالحون .. فغالبا ما يكون بينهم الفاسد الذى
يحاول أن يجر الباقي للشر الذى يمارسه فى
حياته ليتيسر لباقي المجموعة التعرض
لإختبار الاستجابة للسير فى طريق الشر أم
البعد عنه ..

2660

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كانت الجلسات ممتعة .. نسى فيها أحمد نفسه ولم يعد يفكر فى أمر النسب وغيابه عن أهله وكأنه كان يهرب من التفكير فى الأمر .. فكلما كان يفكر فيه كان يشعر بالغضب يجتاحه وبالعجز يقهره وبالإصرار على أن لا يعود لأهله .. ونسى عماد وعز هموم المرض والعجز عن الحركة .. لكن كان أشرف يختلف عن الثلاثة .. فهو ليس به مرض أو عجز يهرب منه .. لكنه كان بالرغم من صغر سنه قد إنغمس فى عالم المخدرات والإدمان وأصبح يبحث عن نديما له يشاركه التعاطى ويجعله لا يشعر وحده بالضيق .. لذا بدأ يقترح على المجموعة أن يسهروا معه ببيته الذى يسكنه وحيدا .. فقد تركاه والداه وسافرا إلى إحدى دول الخليج بحثا عن المال و الثروة معتقدين أنها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحماية لهم وله وأنهم بها يوفرون لأنفسهم وله الحياة الكريمة التى يستحقونها متجاهلين حاجة الولد فى تلك السن الحرجة إلى التربية و المراقبة والنصح أكثر من أى شئ .. كانوا يغدقون عليه بالكثير من الأموال التى تزيد بكثير عن حاجته .. مؤمنين أن المال سوف يعوضه عن غيابهم عنه .. فكانت وكالعادة سببا فى إنحرافه وإنغماسه فى وحل التعاطى .. وعلى يديه عاد أحمد إلى تعاطى المخدرات التى أقلق عنها من عدة أشهر وقرر بعد ما تعرضت له صفة بسببه أن يتوب عن موبقات إنفتح عليها وإنغمس فيها و موبقات أخرى كادت تودى به إلى الهلاك لولا أن تداركته رحمة الله حين شعر بالذنب نحو ما أصاب صفة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن الكارثة كانت فى إقناع عز بالتجربة ..
فتوغل فى تعاطيها وكأنه كان يتحين الفرصة
للتعاطى حتى ينسى آلام عجزه ..

أما عماد فلم تكن حالة صدرة تسمح له حتى
بالإقتراب من تعاطى الحشيش الذى كان
بداية التعاطى .. فكان يكتفى بالنصح أن
يقلعوا عن تعاطيه ..

استمر بهم هذا الحال عدة أسابيع .. يلتقون
ظهرا فى النادى وبمنزل أشرف فى المساء
.. وكان المال الوفير بأيديهم كفيلا أن يبقوهم
على حالة النشوة والتوهان أو الهروب التى
يعيشونها بتعاطى المخدرات .. لكن يا ليت
الأمر إقتصر على تعاطى الحشيش .. بل مع
الوقت جاء دور الشيطان الذى أوحى لأشرف
بتجربة الكوكايين فى محاولة للبحث عن
نشوة أكبر و أن يشاركهم عماد هذه المرة ..

2663

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فالكوكايين ليس له دخان سوف يغلق صدره
ويحجب عنه النفس ..

فى بداية تعاطى الكوكايين رفض عماد
المشاركة .. لكن مع إلحاح ثلاثتهم عليه وقع
فى المحذور وجلس معهم يتعاطى بعد أن
كان يقضى معظم وقته بينهم بعيدا عنهم فى
شرفة البيت حتى لا يتعرض لأزمة صدرية ..

إنتشى الجميع بسحر المخدرات وإمتلأ الجو
بالدخان الأزرق .. فقد عادوا لتعاطى
الحشيش إلى جوار الكوكايين .. و بدأ عماد
يسعل بشدة وإختنق من الدخان المحيط بهم
.. جحظت عيناه وأشار إليهم أن يعطوه
البخاخة .. لكن ثلاثتهم كان تحت تأثير
المخدر غير مدركين ما يمر به .. حاول عماد
أن يصل بنفسه إلى حقيبته الصغيرة ليخرج
البخاخة لكنه لم يستطع ووقع على الأرض ..

2664

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حينها إنتبه ثلاثتهم له .. سارع أحمد نحوه ..
نظر إلى وجهه المختنق وعيونه التى بدأت
تجحظ .. بالكاد أشار عماد إلى حقيبتة ..
إلتقطها أحمد بسرعة وأخرج البخاخة
وحاول بيد مهتزة أن يسعفه بها لكنه توقف
فى حيرة من أمره وهو لا يدرى كيف
يستعملها .. تحامل عماد على نفسه وخطفها
منه وإستطاع أن ينقذ نفسه بها ..

مرت دقائق الرعب بين الأربعة .. يخجل كل
منهم أن ينظر إلى الآخر من سوء فعلتهم ..
ربما راجع أحدهم أو جميعهم أنفسهم
وإعترف لنفسه أنه يسير فى طريق لن يؤدى
سوى لهلاكه .. قرر كل منهم وقتها بينه
وبين نفسه أن يقلع عن التعاطى .. لكن لم
يفلح منهم سوى عماد الذى إضطرتة حالته
للدخول للمشفى مرة أخرى حتى يتعافى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تماما من تأثير الدخان الذى نفذ إلى صدره
ذلك اليوم .. إستطاع أن يتعافى ونجا من
الإدمان .. فهو لم يتناول سوى جرعة أو
جرتين فقط من الكوكايين وإبتعد عن
صحبتهم فى هذا البيت الموبوء ..

على جانب آخر .. لاحظ إحسان التغير الذى
طرأ على عز وأحمد فهما لم يعودا يضحكان
ويتسامران فترة وجودهما بالبيت .. كل
منهما ساكن وهادئ يجلس لحاله وكأنهما
متخاصمان .. ثم يعودان بعد منتصف الليل
وأحيانا قبيل الفجر بقليل وهما فى ضحك
وسعادة من نشوة لا يعلم مصدرها .. شك فى
الأمر .. راقبهما وفتش حجرة نومهما حتى
وجد بقايا أكياس صغيرة تحوى بودرة
بيضاء وسجائر ملفوفة باليد وعلى الأغلب

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحتوى على مخدرات .. علم وقتها لم كان
يطلب عز منه أموالا لم يعتاد على طلبها منه
من قبل ورود أحمد إليهم .. شعر وقتها
بالرعب يسرى بجسده ولم يتمالك نفسه وخر
على المقعد جواره ..

انتظر عودتهما .. واجههما ببقايا الأكياس ..
ثار عليهما وطلب من أحمد أن يغادر البيت
على الفور ..

الرصيد ...!!!؟ عفوا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حين شاهدت صفية أحمد يتألم شكت فى
الأمر .. أجرت إتصالا بصفاء وأخبرتها
بالأعراض التى يعانى منها .. وافقتها الرأى
أنها أعراض انسحاب المخدر من جسده وأن
لابد أن يأخذ شيئا يهدأ من الألم ومن
الأعراض .. طلبت منها أن تحضر لها هذا
الدواء ..

مرت ساعتين قبل أن يأخذ أحمد الحقنة ..
عانى خلالهما أشد الألم والعذاب .. ثم مرت
دقائق أخرى قبل أن يهدأ ويختفى الألم من
جسده نسبيا تحت تأثير الحقنة ..

إعترف لصفية وحكى لها كل ما مر به من
لحظة خروجه من عند منال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي في المساء .. حكّت له صفة
المصيبة التي عاد بها أحمد .. وبعد إنتهاء
الصدمة التي زلزلت البيت ومن فيه لأيام
عانى فيها الجميع وأولهم أحمد من
الأعراض والآلام التي كانت تعصف به حين
ينتهى مفعول الحقن التي كانت تعطيها له
صفة .. ظنا منها أن هذا كافى لعلاج .. لكن
بعد أيام قليلة ومع عدم تحملهم للثورة التي
كانت تنتابه من الألم وخصوصا أمام أميرة
وخالد كان لا بد أن يستعينوا بإحدى
مصحات علاج الإدمان ..

عاش أحمد ما يقرب من الشهرين في
المصحة حبسا بين مدمنين مثله .. يتناول
يومية جرعات من العلاج إلى جوار جلسات
العلاج النفسى .. يتعذب جسده وعقله وكل

2669

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

شيئ فيه وتحترق نفسه .. خصوصا إذا عاد
يتذكر شيئا عن نسبه ومن هم أبويه .. لكن
كلما تذكر مشهد عماد وهو على مشارف
الموت وكلما تذكر عز وأنه كان سببا من
أسباب تعاطيه وتحويله لمدمن مثله .. يزداد
أصرارا على التحمل حتى خرج من المصحة
متعافيا من الإدمان ..

ظل أحمد طوال فترة علاجه يسأل ويحاول أن
يطمنن على عماد وعز .. طلب من والده أن
يتواصل مع الدكتور إحسان كى يطمئنه على
أحوالهم .. كان سعيدا حين علم أن عماد لم
يصبه مكروه .. وأن عز قد تعافى بعد رحلة
علاج هو الآخر بمصحة فى القاهرة .. وعلى
الرغم من كل ما حدث منه فى حق عز

2670

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ووالده إلا أنه أصبح أقرب صديق له هو
وعمداد ..

جلس علي مع أحمد جلسة طويلة كانت من
ضمن برنامج علاجه حسب طلب الطبيب ..
صارحه فيها علي بكل التفاصيل التي يعرفها
عن وفاء وحكايتها معه ومع صفية .. ثم
أكمل الطبيب الطبيب النفسى وفريقه
بالمصحة علاجه من الإدمان وأيضا علاجه
من الخلل أو التأثير الذى تسبب فيه علي
لأحمد فى فترة طفولته وأثر على شخصه
سلبيا .. وأيضا التأثير الكارثى عليه حين
إكتشف أنه ليس والده ولا صفية أمه وأن
أميرة وخالد ليسوا إخوته .. ولولا أن الله قد
سخر له طبيبا بارعا فى مهنته عرف كيف
يعالج أمراضه النفسية لما أقلع عن الإدمان
ولما عاد يفتح صفحة جديدة للحياة ..

2671

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت أيام على عودته للبيت .. كان حريصا
على أن يكون مثاليا مع الجميع .. لكنه شعر
بحنين للقاء دنيا ..

أخبر صفية برغبته فى لقاءها .. فى البداية
نصحته أن ينساها ويلتفت لمستقبله ..
خصوصا أنها لم تسأل عنه طوال فترة غيابه
.. كما أنها قد سبقته فى الدراسة وفى الغالب
ماكان منها من مشاعر ناحيته لم تكن
مشاعر حب .. لكنه أخبرها أنه يشعر بذلك
لكنه يريد فقط ان يختبر مشاعره هو تجاهها
..

طلب دنيا تليفونيا .. كانت المحادثة بينهما
باردة وكأنهما كانا زميلا دراسة وتفرقا ..
طلب منها اللقاء .. أخبرته فى البداية انها
مشغولة .. لكنها وافقت فى النهاية على
مضض تحت تأثير إلحاحه ..

2672

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قطع الشك باليقين حين ذهب للنادى للقاءها ..
وجدها تجلس وسط مجموعة من الصحاب ..
ثم ما لبث أن طلب منها أن يتكلم معها ..

تجولا بطرقات النادى .. لكنه تفاجئ أنه لم
يجد لديه رغبة فى أن يقول شيئا .. ولم
تسأله هى عن شئ .. تكلم فى أمور عامة
.. فى النهاية أخبرته أن غيابه قد جعلها
تكتشف أن ما كان بينهما لم يكن حبا حقيقيا
.. وافقها الرأى بهدوء وهو يقول : أنا كنت
جائى بس علشان أكّد لنفسى الرأى اللى
قولتيه دلوقتى ..

ضحكا على مشاعرهما التى كانت ملتهبة فى
وقت من الأوقات والآن فترت لمجرد أن
ابتعدا عن بعضهما البعض ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

على مشارف العام الدراسى الجديد .. كان
كله إصرار أن يبدأ صفحة جديدة فى حياته ..
لكنه قرر أن لا ينسى أن يبحث عن أهله
الحقيقيين .. وفى نفس الوقت لن يبخل
صفية وعلى ومن ساهم ولو بقدر صغير فى
تربيته أو مشاركته حياته حقهم ..

مرت أيام قليلة وهو يستعد للعام الدراسى
الجديد .. جلس مع والده .. طلب منه أن
يسمح له بالعمل .. لكنه أخبره أن يصبر حتى
ينهى السنة الدراسية ويحصل على الثانوية
العامة .. ووعد أنه هو من سيطلب منه أن
يبدأ حياته العملية بعدها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد أحمد سعيدا بعودته إلى حضن صفية
الحنون بعد أن عافاه الله من الإدمان
والضياع .. وإلى إخوته الذين يحبهم كما لم
يحب أحد في الدنيا .. وسعيدا أيضا بالمعاملة
الطيبة التي يلقاها من علي والتغيير العجيب
الذي طرأ على شخصيته .. لكنه بالرغم من
ذلك لم ينسى قسوته عليه وهو صغير ولم
ينسى أنه ليس والده .. لكن غضبه من علي
كان يتلاشى حينما يتذكر ما زرع فيه طبيبه
النفسي حين قال له : لا تنسى أبدا أن كل
تجربة سوف تمر بها في الحياة مهما كانت
قاسية إلا انها سوف تكون مفيدة لك
وستضيف لشخصك كثيرا .. فما المرء
وشخصه إلا نتاج مجموعة من التجارب
والاختبارات يتخطاها الواحدة تلو الأخرى ..

2675

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 73 -

" مائدة اللنام "

كلا ينتهج اسلوبا لحياته وفقا لمبادئه وقناعاته وخبرته
في الحياة وما يتفاعل معه بسلوكيات الآخرين .. وبهذا
المنحي هناك مبتدى ومنتهي ونقطة المنتصف ..
وحسب إختيار المرء يكون تعامل الآخرين معه ..
وبالطبع أفضلهم هو من إختار اوسط الأمور " لا تشدد
ولا تراخي " .. فأحيانا يميل الناس للإنصراف عما
يرونه ملتزما خشية ان يكون متشددا .. بل قد يميلون
لهؤلاء المتساهلين حتى لدرجة عدم الإلتزام ما دام
الإنسان لا يخالف ربه فلا تثريب عليه .. لكنهم البشر
من ينصبون انفسهم إدعاء وحكم بنفس الوقت ..
يتناولون المرء وما حرم منه وكأنه مسنولا عنه ..
حتى الصحة لو بها شئ من الإعتلال كانت محل إنتقاد
.. وهذا قد يدفع البعض للقبول بخيارات لو كان له
مطلق الحرية ما أتخذها لإرضاء المجتمع قبل نفسه ..

2676

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومهما عانى فإنه يتحمل حتى لا يقع تحت مقصلة
السنتهم القاسية .. وكم شقي الكثيرون من جراء هذا ..
ويظل ان هناك أمورا كثيرة تكون قدرية يصل المرء
لمنتهاها دون تدخل منه .. فالسعادة والشقاء ليست
إختيارا كما الموت والحياة أجلا محسوما .. وكما
المبتدى يكون المنتهى وتطوى صفحات كان بها المرء
ملء السمع والأبصار و يختفي من الوجود كما دخله
بهدوء خرج منه صامتا .. ربما حاملا معه أحزانه
وهوموه وعنت الناس حيث يجد راحته الأبدية بين يدي
رب العالمين ..

أحيانا تجبرنا الظروف على إتخاذ قرارات
مصيرية فى حياتنا .. لا تعطينا حتى فرصة
للتفكير فيها .. فيصبح لا مجال للعودة بعد
أن تخطوا أقدامنا الخطوات الأولى فى طريق
نراه من البداية مسدودا أو مظلما ولكننا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نمشى فيه ظنا منا أو أملا فى أن يكون خيرا
.. وفى غالب الأمر نجد أنفسنا فى نهاية
الطريق حائرين حين نكتشف سوء الإختيار
من البداية وأننا تسرعنا فى إتخاذ القرار ..
نقف حينها حائرين مكتوفى الأيدي وكأن
إرادتنا قد سلبت منا فى البداية والنهاية أو
أننا نجهل كيف و متى تتخذ القرارات
الحكيمة والصائبة .. لنكتشف فى نهاية
المطاف أن الدنيا يومان .. يوم حلو تتحقق
فيه أمنيات ويوم مر يحدث فيه إخفاق أو
فراق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مضى عام إعتبرته صفية وأسرتهىها الكبيرة
والصغيرة على حد السواء هو عام الحزن ..
ففيه مرضت المرض العضال الذى كاد أن
يجلسها قعيدة على كرسى متحرك بقية
عمرها لولا رحمة الله تعالى بها .. ثم لولا
إيمانها بأنها قادرة على أن تجتاز هذه
المحنة بإرادتها القوية والصبر على صعوبة
والم العلاج .. لكنها ما كادت أن تعبر تلك
الكبوة العصبية إلا وتعرضت لصدمة هروب
أحمد لما يقرب من ثلاثة أشهر بعد علمه
بحقيقة نسبه حتى كادت أن تموت كمدا
وحزنا على فراقه وغضبا من نفسها أنها
فرطت فى وصية وفاء حين ضيعت ابنها ..
مرورا بعودته وهو يعانى من إدمان إستهلك
البقية الباقية من طاقتها وطاقة من حوله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن فى الوقت الذى تبلغ فيه النفس ذروة
طاقتها وسعتها على تحمل المحن تأتى رحمة
الله فيبعث لنا طاقة أمل فى طريق آخر نسير
فيه وينسينا ألم محنة أو شكت أن تصبح فى
طى النسيان .. فكانت خطبة وزواج فاطمة
هى السلوى من المحن التى مرت بها صفية
وأسرتهى .. فلا أحد يعلم مدى صعوبة أن
تبتلى الأسرة بفتاة يمر بها العمر ولا يتقدم
رجل لخطبتها .. وإذا حدث وتقدم لها أحد فلا
تكتمل القصة ويذهب ولا يعود دون مبرر
مقتع .. فالألم الذى تعيشه تلك الأسرة شئ
والمها هى نفسها شئ آخر .. خصوصا إذا
تزوجت أختها الصغرى وأنجبت .. ولا يعلم
أحد مدى فرحة تلك الأسرة حين تتزوج تلك
الفتاة وينقشع عنها شبح ومرارة العنوسة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وقتما بدأ اليأس من حدوث الزواج يتسرب
إلى قلب فاطمة .. لم تجد ملجاء سوى أحمد
تفرغ فيه طاقة الأمومة .. فحين تبنته
أسرتها بعد وفاة أمه وفاء ثم سفر صفية
وعلى بدونه .. كان وجوده معها فى بيت
واحد بمثابة طوق النجاة من الحزن والتفكير
الذى كان لا يبرح عقلها ليل نهار .. لماذا
حظها سيئ وعسر لهذا الحد ؟!! فزميلاتها
فى المدرسة والجامعة وأيضا من يعملون
معها فى العمل ومن هم أقل منها حسنا
ونسبا وأخلاقا وحتى أختها الصغرى جميعهم
خطبوا وتزوجوا وأصبح لديهم أسرة .. فلم
هى دونهم لا يقبل بها أحد .. ؟!

كانت حين تفيض بها الأحزان وتكتنب تلجأ
إلى أمها وتشكو لها ما تكابد وتعانى ..

2681

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خصوصا حين تسمع كلاما جارحا ممن
حولها بقصد أو دون قصد .. حتى كلمة "
عقبالك " كانت تجرحها وتثير ضيقها
وضجرها .. فكانت أمها تطلب منها الصبر
وتدعو لها .. ومع مرور الأيام كانت تشعر
أنها أصبحت عبئا على أمها وإنها تحملها
همها .. فأصبحت لا تلجأ سوى لله تعالى
وتضع همها فى تربية الصغير وكأنه وليدها
.. وإلى جانب رعايته إنكبت على العبادة
والصيام وقراءة القرآن حتى يرتاح قلبها
حين تدعوا الله تعالى أن يرزقها بابن الحلال
أو يرزقها الصبر على هذا البلاء ..

فأستطاعت أن تحمى وتحافظ على نفسها من
الخطأ والزلل فى ظل وجود شياطين الإنس
من شباب ورجال معها بالعمل لا يملون ولا
يتورعون من محاولة إستمالتها وإغوائها

2682

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

هى ومثيلاتها من المطلقات والعوانس الذين يعملون معهم فى نفس الشركة .. فبالإلتزامها الواضح وعدم السماح للآخرين أن يتعدوا خطوطا حمراء فى علاقتهم معها إستطاعت أن تكون محط إحترام وتقدير الآخرين .. لكنها وللأسف لم تكن تتمتع بقدر من الذكاء الإجتماعى .. فكما كانت تلك الخطوط الحمراء هى الحماية لها من كل متطفل كانت أيضا حاجزا بينها وبين من يريد أو يفكر أن يتعرف عليها .. فقد كانت طريققتها فى التعامل مع الجميع تدعو للنفور منها وتبعد عنها فرص الزواج .. فالأخلاق والجدية لم تعد فى هذا الزمان السلعة الرائجة أو سببا جوهريا لتفكير الشباب فى الإرتباط .. فمعظم الشباب والرجال يبحث عن صاحبات المال والجمال قبل الأخلاق والإلتزام .. يبحث عن

2683

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

المرأة التى تشبع غرائزهم وتكمل نواقصهم بدلا من الظفر بذات الدين ..

كانت حين يتمكن الحزن واليأس منها تطلب من أبيها أن يصحبها للعمرة أو تذهب مع يحيى تقضى معه بضع أيام تؤدى فيها مناسك العمرة ويرتاح قلبها لجوار الرسول بعضا من الأيام .. فدأبت على عمل العمرة تلو الأخرى حتى يفرج الله همها ..

وكما يقولون .. لا أحد يعجبه حاله .. ففى الوقت الذى كانت بينها وبين نفسها تحسد صفية على أنها إستطاعت ان تعمل أسرة وإن كان يعكر صفوها فى بعض الأيام طباع زوجها واخته السيئة وتظن أنها غير سعيدة

2684

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حياتها مع علي .. إلا أنها كانت تتمنى لو
أن تكون مكانها .. فى الوقت الذى كانت
صفية كلما وجدتها تجد فى العبادة والقرب
من الله وخالية من المشاكل والمسئولية التى
كانت تعاني منها .. كانت هى الأخرى فى
أحيان كثيرة تتمنى لو كانت مكان فاطمة
وتبدلت الأدوار ..

مضت الأيام .. وفى أحد مرات زياراتها
المتكررة لآداء احدى عمرات رمضان
وكانت تلك المرة مع أخيها يحيى .. تقابلت
مع جمال صديق يحيى الذى لفت نظرها من
أول نظرة .. فقد كان بالرغم من تجاوزه
الخمسون عاما إلا أنه كان طاغى الوسامة
.. فأنجذبت إليه رغما عنها .. لكنها لم تفكر
أو تطمع فى أكثر من ذلك .. كان لقاء عابرا

2685

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عرفها يحيى به على انه زميلا له فى العمل
.. فلم تعلم أو تحاول أن تعلم عنه شيئا آخر
خجلا من أخيها .. كما أن علمها أن رجلا فى
مثل هذا العمر لابد أن يكون متزوجا وله
أولاد .. فكيف تفكر فيه كزوج لها او حتى
تتمناه .. لكن مرت ثلاثة أيام قبل أن يخبرها
يحيى بأن جمال .. ذاك الوسيم الذى تقابل
معهم منذ أيام يريد أن يتزوجها .. حينها
أخبرها أكثر عنه وعن بظروفه .. فهو يعمل
مهندسا معه فى الشركة .. مطلق يكبرها
بأكثر من خمسة عشر عاما وله ثلاثة أبناء
أصغرهم فى المرحلة الابتدائية ..

شعرت فاطمة للوهلة الأولى بالخوف من
فكرة أن يتقدم لها أحد ثم يذهب ولا يعود
كسابقه .. ثم أن فكرة الارتباط بمطلق كفيلة

2686

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أن تبعث فى نفس أى فتاة الخوف والقلق ..
لكنها لم تستطع أن ترفض أو تقبل على التو
وإن كانت تمنى لو أن يكون هذا الوسيم
الجذاب من نصيبها .. طلب منها يحيى ان
تفكر فى الأمر .. لكنها قرأت فى عينيه أنه
يرحب بطلبه .. ثم عاد بعد يومين وسألها
فأخبرته أنها لا ترفض ولا تقبل ولا تستطيع
أن تتخذ هذا القرار الصعب وحدها .. حاولت
أن ترفع عن نفسها مغبة إتخاذ القرار فرمت
بالكرة فى ملعبه حين طلبت منه أن ينصحها
أو يقول لها رأيه .. فكان رده المقتضب بأنه
عاشره فى العمل ويعلم عنه أنه طيب
وأخلاقه وطباعه حسنة مع الجميع .. لكن
قرار الزواج فى النهاية يرجع لها ... فشعرت
فى النهاية أنه لم يضيف لها شيئا وأنه عاد
ليلقى الكرة فى ملعبها مرة أخرى وله الحق

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل الحق .. فهى من ستعاشره وليس سواها
.. لكنها قرأت فى عينيه مرة أخرى ترحيبه
أو تمنيه لقبولها .. فربما تمنى أكثر أن يرفع
عن نفسه وجميع افراد الأسرة الحزن
والضيق الذى يعانى منه الجميع بسبب تأخر
زواجها .. فصفية قد تزوجت وانجبت وأيضا
هو تزوج وانجب وحتى محمود الصغير طلب
أكثر من مرة أن يسمحوا له بالخطبة لكن
كانت أمه دائما تطلب منه أن يؤجل هذا الأمر
لعل أحدا يتقدم لخطبة فاطمة فى القريب
العاجل ..

لم يكن سبب موافقة فاطمة على جمال إلا
أنها هى الأخرى أرادت ان تريح الجميع من
الهم والحزن الذى يعتريهم بسبب تأخر
زواجها وأن تقى نفسها من نظرات اللوم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

خصوصا من محمود الذى عطلت زواجه
أكثر من اللازم .. كما كانت ترغب فى أن
تجرب الزواج وتنتهى معاناتها مع من
ينعتونها بينهم وبين أنفسهم بالعنوسة
والحظ السئ .. خصوصا حين يقولون لها
وكانهم ينعونها : " عقبالك يا فاطمة " .. أو
يمزح أحدهم وهو يقول : " أنا مش عارفة
هما الرجالة دول اتصوا فى عيونهم علشان
يسيبوا الجمال ده كله " .. أرادت فى النهاية
أن تنتهى معاناتها ومأساتها وأن تكون أما
كبقية البنات حولها ..

تقدم جمال لخطبتها .. فكان هناك بصيص من
الأمل أن يسعد الجميع بخطبتها وينسون
سنوات جلوسها إلى جوارهم حزينة مكتئبة
دائما .. خصوصا بعد أن عادت صفية وعلي

2689

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من غربتهم وطلبوا أن يذهب معهم أحمد ..
فشعرت بأنهم ينتزعونه من حضنها إنتزاعا
دون تفكير فى حرمانها منه .. ويتركوا لها
الفراغ القاتل من جديد ..

وافق والديها ووافقت هى وما كان لهم أن
يرفضوا وقد شارفت على الأربعين من
عمرها .. فلم يجدوا حرجا أن تتزوج من
رجل مطلق وعنده أبناء .. لكنهم لا يعيشون
معه .. وافقوا حين أقنعهم أن الحياة بينه
وبين طليقته أصبحت مستحيلة .. ولكن فى
حقيقة الأمر كان الجميع يكذب على نفسه
ويجبرون أنفسهم على تصديق أى شئ
يقوله حتى يتم المراد وتتزوج فاطمة ..
فوجدوا فى كلامه سببا لطالما تمنوا أن يكون
حقيقة .. وهو أن عودته لطليقته مستحيلة
لأن والد طليقته يريد أن يكون هو المتحكم

2690

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فى حياة ابنته وأسرتها وأن ما يفعله والدها
يجد لديها قبول وإذعان وأصبحت منساقه
لأوامر ونصائح والدها ولا تستطيع لا هى
ولا أبناؤه أن يخالفوا أمره .. فحدث الطلاق
بعد أن صبر كثيرا على هذا الوضع ولم يعد
يتحمله بعد أن تأكد أن لا شئ سوف يتغير
وستظل تمشى حسب هوى والدها الذى
يتدخل فى حياة ابنته ويتحكم فى كل صغيرة
وكبيرة تخصها هى وأبنائها .. بل وأحيانا
يتدخل فى أموره الشخصية ويريده أن يذعن
له ..

تمت الخطبة فى حفل عائلى بسيط .. فكانت
المره الأولى التى تكتمل فيها خطبتها وتلبس
دبلة رجل فى يدها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بدا للجميع فى البداية أنه طيب دمث الخلق ..
شعرت فاطمة معه أن الله قد عوض صبرها
خيرا حين رزقها بجمال الذى لطالما إنتظرتة
زمننا بعد أن كادت تفقد الأمل وهى على
مشارف الأربعين من عمرها .. تعلقته به
بسرعة ودعت الله أن تكتمل القصة و يكون
من نصيبها وأن لا يتركها بعد فترة الخطوبة
..

لم تعطى فاطمة نفسها الفرصة لتفكر فى
الأمر ولا أى من أسرتها .. كان الجميع يهاب
إن ذهب تلك الفرصة أن تبقى فاطمة على
حالتها ولا تتزوج أبدا .. لذا وافقوا على كل
شئ وأى شئ طلبه أو إقترحه جمال دون
تفكير وتمت الخطبة التى لم تستمر طويلا ..
فقد كان جمال على عجل من أمر الزواج ..
يريد أن يعقد القران قبل أن تنتهى أجازته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

السبوية .. ليعود إلى حيث عمله ويبدأ في إجراءات استقدام زوجته ..

عاد زوج فاطمة في غضون أشهر قليلة بعد أن أنهى إجراءات استقدام فاطمة .. كان على اتصال بها يوميا بعد انتهاء عمله .. يتكلم معها حتى بعد منتصف الليل في أمور كثيرة ويعدها بحياة جميلة معه .. فتعلقت به وأحبته أكثر من ذي قبل .. ثم تطورت طريقة ومواضيع الكلام بينهما .. فلاحظت أنه يعتمد أن يخوض في أمور غريبة عليها وكلام لم تعهده في حياتها .. كلام تعتبره خارج وقليل الحياء ولا يجب أن يحدث سوى في الفراش بين الرجل وزوجته .. وحتى في هذا الموضع لم تكن تتخيل أن يكون الكلام بين الرجل وزوجته يمكن أن يصل لهذا النوع من الكلام

..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

في بداية الأمر اضطربت وخالجها شعور بالقرف والإشمزاز .. فضلا عن الخجل .. لكنه كان يقول لها أن هذا أمر طبيعي ويجب أن تجاربه حتى تشبع عنده رغبات حرم منها .. ثم بدأت تعتاد طريقته في الكلام وتجد مبررات لحديثه الفج الذي إعتبرته في البدايات محرم وغير محترم .. لكنها في نفس الوقت لم تكن راضية عما يفعله وتفعله هي معه رغما عنها حتى ترضيه على أمل أن تصير تلك الأمور في مسارها الطبيعي بعد الزفاف ..

ثم جاء يوم زفاف فاطمة بعد أن تأجل عقد القران بسبب غياب أحمد عن البيت .. كانت الفرحة فرحتين بزواجها وعودة أحمد لحضن أسرته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تجهزت فاطمة للعرس ثم أطلت من حجرتها
متأبطة يد أبيها .. وقف الجميع منبهرا بها ..
فكم أصبحت جميلة بفستان العرس .. تطلعت
إليها صفية تنظر إليها بدموع منهمة وهي
ترتدى الفستان الأبيض .. لا تصدق عينيها ..
هل الأمر حقيقى ..!!!؟ هل حقا ستتزوج
فاطمة وتعيش حياتها الطبيعية ككل البنات ..
تدعو من قلبها أن يكون حظها أفضل منها ..
ففاطمة تستحق أن ترتاح بعد الحرمان
وعناء السنين .. تدعو أن يكون زوجها
جمال أفضل طباعا من علي .. تتمنى أن لا
تعانى منه أو من أهله كما عانت وقاست هي
من علي وأخته ..

إقتربت منها وكأنها أمها التي إنتظرت تلك
اللحظة سنينا طويلة .. ضمتها بين ذراعيها

2695

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والأخرى تحاول أن تتماسك من بكاء أختها
حتى لا تفسد زينة عيونها .. لكن كلاهما
إنهار فى بكاء الفرحة .. فسارعت أمهما
وهى الأخرى تبكى وطلبت منهما أن يهدءا
حتى لا تلتفت إليهما الأنظار وتسمع فاطمة
تعليقا يضايقها من أحد الحضور ..
وخصوصا منال أخت علي التى بالرغم من
التغيير الجذرى الذى حدث فى أخلاقها فى
السنوات الأخيرة إلا أن الطبع غلاب ..
فأحيانا كثيرة تلقى بكلمات قاسية تعبر حاجز
العقل واللسان دون أن تدرى أو تشعر بتأثير
ما تقول على الآخرين ..

تسلم جمال زوجته من أبيها وقد بدا عليه
الإنبهار بجمال زوجته .. أو بالأحرى بجمال
جسدها الذى ظل شهور الخطبة لا يطلب

2696

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منها سواه حين كان يظل يحدثها عن اللقاء
الحميمية التي سوف تجمعها به .. وإن ظل
بينه وبين نفسه يقارن بينها وبين صفية ..
خصوصا حين لم تتورع أمه وأخته أن
يلمحوا له أن أختها الصغرى تفوقها جمالا
وخفة ..

إستأجر جمال شقة مفروشة لمدة خمسة أيام
هى مدة أجازته السريعة قبل أن يعود
بزوجته حيث يعمل .. لكنه وعدهم أنه بصدد
شراء شقة وتجهيزها بمجرد إتمام الزواج
وعودته إلى عمله .. عارضت ماجدة الفكرة
فى بدايتها وطلبت من زوجها أن يصر على
أن يأتى بالشقة وفرشها أولا قبل إتمام
الزواج .. لكن كان حسين خائفا من أن تفشل
الزيجة ويكونوا هم سبب فشلها .. أخبرها

2697

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حينها أنه على إستعداد أن يوفر الشقة
والفرش إن كانوا ثمنا لسعادة إبنته .. فالمهم
عنده الآن أن تتزوج فاطمة وينتهى هذا
الكابوس .. فألم الأب لعدم زواج إبنته أكبر
من ألم أى أحد آخر فى العائلة ..

مرت الأيام سريعا والجميع يظن أن مشكلة
فاطمة قد إنتهت وان الله قد عوض صبرها
خيرا وأنها سعيدة بزواجها من جمال .. لكنها
ومن أول يوم علمت أنها هى وأهلها قد
إرتكبوا أكبر غلطة فى حياتهم حين تعجلوا
ولم يعطوا أنفسهم فرصة ليعلموا حقيقة هذا
الرجل ..

2698

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحملت فاطمة خلال عام كامل مع زوجها ما
لم يتحمله بشر .. فبصرف النظر عن أنها
إكتشفت أنه لم يتزوجها سوى لتحقيق
إحتياجاته من مأكّل ومشرب ونظافة بيت ..
وقبل كل ذلك لإشباع رغباته الحيوانية التى
يطلب فيها أمورا تشمئز منها أى زوجة ..
أمورا تطلب من عاهرة ولا تطلب أبدا من
زوجة صالحة .. إلا أنه كانت حين ترفض
طلباته الشاذة المريضة كان يثور عليها
ويضربها ضربا مبرحا .. ثم حين فقد الأمل
أن تتجاوب معه فيما يرغب أخذ يهددها بأنه
سوف يقوم بتطليقها .. لكنها لم تعبأ بتهديده
بل طلبت منه أن يفعل .. فقد وصلت معه
لذروة القرف من أفعاله .. هو لم يتغير منذ
الخطبة وعقد القران .. بل زاد الطين بلة
حين إكتشفت أنه مقبل على مشاهدة الأفلام

2699

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الإباحية لدرجة الإدمان وحين كانت تطلب
من أن يكف عن هذا الأمر حتى لا يغضب الله
عليه كان يتهمك عليها ساخرا من عفتها
ويطلب منها أن تشاهدها معه .. وحين كانت
ترفض كان يهينها حين يقول لها أنه يشاهد
تلك الأفلام حتى تشجعه على أن يتقبل من
على شاكرتها .. فكانت بقدر ما تشعر بالقرف
والاشمئزاز منه إلا أنها كانت تشعر أنه
يطعنها فى أنوثتها .. ثم لاحظت بعد ذلك أنه
أخذ يبتعد عنها ولا يقربها ويكتفى بالحديث
تليفونيا مع نساء لا تدري ماهيتهم ..

حاولت كثيرا أن تكتم سره .. لكن بهجرانه
لها وعزوفه عنها بدأت تشك فى نفسها
وتظن أحيانا أنها هى الغير طبيعية أو أنها
قبيحة ولا تملأ عينيه .. فكرت مع من تتكلم
وتقص عليه ما يحدث وإن كانت على يقين

2700

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أنه هو الغير طبعى .. هداها تفكيرها فى
النهاية أن تتكلم مع صفية .. تحكى لها ما
حدث وما يحدث .. فهل كل الرجال يفعلون ما
يفعله زوجها ..!!!؟ هل ما يفعله طبيعيا أم
هى الغير طبيعية ومتحفظة أكثر من اللازم ..

جرى الحديث بينهما تليفونيا .. كانت صفية
تستمع إليها ولا تصدق أذنيها ما تسمع ..
تشعر بالقرص والاشمزاز الذى لم تستطيع
أن تخفيه عن أختها .. أنكرت على زوج
أختها سلوكه الغير طبعى .. أخبرتها بكل
صدق أن ما يحدث ليس طبيعيا وأخبرتها أن
زوجها علي لا يفعل أى من هذه الأفعال
الغريبة .. وفى النهاية طلبت منها أن لا
تستجيب لطلباته الغريبة والغير طبيعية وأن
تحاول أن تغير فيه هذه الطباع ..

2701

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حرصت فاطمة على أن تطلب من صفية أن
لا تبوح لأحد بما أخبرتها وأن تحفظ سرها
وسر زوجها .. ولم تخفى عليها أنها تفكر
جديا فى الطلاق .. لكن صفية نصحتها بأن
لا تتسرع فى طلب الطلاق إلا حين تتأكد أنه
لن يتغير ..

إنتهت المكالمة وعلمت وقتها صفية التى
هالها ما عرفت أن مهما كان علي يحمل من
طباع سينة فلن تصل إلى سوء ما عليه زوج
أختها وإلى مرارة ما تكابده أختها المسكينة
.. فهى المرأة المتزوجة منذ سنوات لم تكن
تتصور أن هناك رجالا بتلك الصفات والطباع
البشعة .. حزنت كثيرا على حظ أختها العسر
لكنها فى نفس الوقت حمدت ربها أن عافاها
الله من هذا الإختبار والإبتلاء الصعب ..

2702

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم تستطع فاطمة أن تخبر أحدا غير صفية
بما كانت تعاني مع جمال .. ولولا أنها أرادت
أن تتأكد من نفسها وأنها على صواب لما
فكرت أن تتحدث حتى مع صفية ..

مرت الأيام وفكرت كثيرا فى الانفصال ..
لكنها تراجعت عن الفكرة حين علمت أنها
حامل بعد ستة أشهر من الزواج .. ثم إنها
أرادت الحفاظ على سره وعدم فضح حقيقته
التي إن علمها أى من أهلها لأصر على
تطليقها منه .. ولم يكن بمقدورها أن تفضحه
وهو فى النهاية أبو طفلها القادم للحياة بعد
شهور .. صبرت وحاولت علاجه كما
نصحتها صفية .. فكان يستجيب مرة
ويخالف مرات .. إلى أن لاحظت أنه عاد
يتكلم كل ليلة مع امرأة أخرى .. ظنت فى
البداية أنها إحدى العاهرات التى كان يحكى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لها عنهم .. تلك العاهرات اللانى يقمن بهذا
العمل عبر التليفون مقابل المال .. واجهته ..
فقام بضربها وأخبرها أنه أخطأ حين تزوج
من امرأة متحفظة لا تشبع رغبات زوجها ..
وأن من يتحدث معها هى طليقته .. عادت له
بعد أن مات أبوها منذ ثلاثة شهور ولم يعد
هناك عائقا لعودته إليها .. وخيرها حينها أن
تظل على ذمته على شرط أن تقيم معه فى
الغربة دون علم زوجته الأولى وحين يعودوا
فى أجازة لمصر تقيم هى مع أسرتها حتى
تعود معه مرة أخرى للسعودية .. بالطبع
رفضت أن تخضع له أو أن تحقق له ما يريد
.. وطلبت الطلاق .. فما كان منه إلا أن حقق
لها ما طلبت دون تردد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عادت فاطمة تحمل ورقة طلاقها وجنينا فى أحشائها عمره خمسة أشهر لم يعبأ به أبوه أو يعمل له حسابا ويبقى على أمه ويعاملها بالمعروف على الأقل من أجله ..

حاول أبوها أن يعلم سبب الطلاق .. فكانت تتحجج أنهم لم يحدث بينهما تفاهم وأن طباعهم مختلفة فكانوا يختلفون ويتشاجرون كثيرا .. لكنها بينها وبين نفسها كانت تتمسك بأملا فارغا أن يهديه الله ويصلح حاله ويكف عن طباعه السيئة ويطلب منها العودة بعد أن تضع مولودها .. كل ذلك من أجل أن لا ينشأ طفلها بين أب وأم منفصلين ..

كانت عودتها مطلقة صدمة كبيرة للجميع لكن كان عزاؤهم أنها قد تزوجت وسوف تنجب ولدا أو بنتا تنشغل به .. فالمطلقة الأم فى نظرهم أفضل حالا من العانس ..

2705

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يكن أحدا يشعر بما تكابده وتعانيه من حزن وألم جعل الجنين يموت فى بطنها ولا تشعر بذلك إلا حين لاحظت أنه توقف عن الحركة منذ أيام .. زارت الطبيب وأخبرها بالخبر الذى أحزنها فى بدايته كثيرا .. لكنها بعد أن مضت صدمة الخبر ظلت تفكر .. لا تعرف إن كان موت طفلها خيرا أم شرا .. فقد كانت بين نارين .. نعم تريد أن تكون أما ولو تقضى بقية حياتها مع ما يرزقها الله به وتعيش به وله وفى نفس الوقت لا تريد أن يكون لها إبن من جمال .. لا تريد أن يربطها بهذا الرجل القبيح شيئا بعد أن نجاها الله منه .. فقد كان كابوسا لا تريد العودة له مرة

أخرى ..

2706

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أجرت عملية الإجهاض للجنين المتوفى ..
وقضت فترة نقاهة صعبة كاد حزنها فقد لهذا
الطفل أن يقضى عليها .. لكن لابد للحياة أن
تستمر .. فعادت بعد عام إلى عملها وحاولت
أن تتناسى ما حدث لها .. لكن هيهات .. فقد
أخذت تذبل وتمرض كثيرا ولا تعلم هي أو
من حولها سبب التعب والمرض الذى أصاب
صدرها فجعلها تسعل دائما ويصيبها أدوار
البرد الواحد تلو الآخر ..

عاد حسين يوما من عمله منفرج الأسارير
سعيدا يحمل خبرا لزيارة جمال له فى عمله
.. جاء إليه يطلب أن يعود لفاطمة .. أخبره
أنهما قد تسرعا باتخاذ قرار الطلاق والعودة
لزوجته الأولى حين مات أبوها والتي طلبت
منه العودة حتى يتربى أولادهم فى كنفه ..

2707

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لكن عادت بينهما المشاكل وإنتهت بطلاقهما
للمرة الثالثة ..

ظن حسين أن فاطمة ستسعد بالخبر لكنه
فوجئ بها تضحك بطريقة هستيرية ظنها
فى البداية مجرد تعبير عن فرحتها بعودتها
لزوجها .. لكنها سكنت فجأة وأخذت تقص
عليه وعلى أمها بدموع عينيها وبالتفصيل
ما عانت معه طوال عام كامل .. فكان القرار
النهائى هو رفض طلبه وتوبيخه على ما فعل
معها والأذى الذى لحق بها منذ اليوم الأول
لزواجها منه ..

إشتد المرض على فاطمة ودخلت المشفى
لتلقى العلاج ظنا أن أدوار البر لديها والتي لا
تبرح أن تذهب إلا وتعود مرة أخرى تحتاج

2708

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إلى حجز بالمشفى ولعلاج دقيق .. لكن وفى
اليوم التالى لحجزها بالمشفى علمت أسرتها
أنها تعبت فى نفس اليوم الذى حجزت فيه
بالمشفى وساعت حالتها كثيرا ودخلت
العناية المركزة ..

تفاجأت أسرتها حين زارتها أن حالتها
تدهورت فى غضون ساعات ودخلت فى
غيوبة لا يعرف الأطباء لها سببا ..

ساد الحزن والخوف أسرتها لمدة عشرة أيام
وهى على حالها فى غيوبة تامة
تعيش بالأجهزة الطبية ولا أمل فى أى تحسن
.. إلى أن جاءهم خبر وفاتها الذى هز كيان
الأسرة بأكملها وجعل والديها يكبرون
عشرات السنوات فى دقائق .. ذهبت فاطمة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

فاتنطأ نور والديها إلى الأبد .. وشعرت
صفية بألم فراق أختها الوحيدة .. وأحس
أحمد بانه فقد أمه للمرة الثانية ..

حزن الجميع عليها حزنا عميقا .. وكيف لا
وقد كانت طيبة وحنونة .. لم تؤذى أحدا يوما
بفعل أو قول ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 74 -

" الطريق المسدود "

يمكن تصنيف البشر حسب قناعاتهم
وسلوكياتهم إلى الثابت على موقف وذلك
المهزوز الذى ليس لديه أصول وجذور
راسحة تثبته في محله وتجعل لحياته قدر من
الوفاء والرضا .. فنجد أمثالهم من جبل على
الأخذ دون المنح و العطاء .. تعمي عيونه
عن عيوبه التى أوصلت الحال لنوع من
الجمود وجفاف المشاعر .. وبدلا من أن
يبذل الجهد لتصويب ما شوه به روح من
معه يحاول فتح صفحة جديدة لكتاب امتلأت
صفحاته وليس به محل لبداية جديدة ينحر به
ما بقي من صبر الآخر عليه
والحفاظ على الإستقرار الهش لحياة لم تكن
حياة .. بل سلسلة من المشاكل والخيبات

2711

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وضعف الشخصية وإهدار الحقوق وعدم
تحمل مسئولية تماما .. يصحبه تجاهل كل ما
بذله الطرف الآخر من أجله وأولاده وصولا
لهذا الحال المتردي الذى ينذر بنفاذ ما بقي
من النذر اليسير من رصيده ..

حياتنا كالأفلام والمسلسلات .. متكررة وقلما
نجد فيها جديد .. فالأحداث التى مرت بالبشر
منذ بدء الخليقة هى نفسها التى تحدث لنا
الآن وهى التى ستحدث لغيرنا بعد ألف عام
.. فقط تتغير التقنية ووجوه القائمين
بالأدوار ولغة العصر وسرعة وجودة إتقان
الأداء .. لكن نفس القصص والعظات .. و
النتائج واحدة طالما الخير والشر نفسه ..

2712

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبالرغم من أنه قدر مكتوب منذ الأزل إلا أن
هناك خيارات لا دخل لنا فيها .. كالموت
والمرض .. و هناك أيضا الإختيار الحر
الذى ليس عليه قيود سوى القدر الذى خطه
الله تعالى لعلمه الأزلى بإختياراتنا حين يحين
موعدنا .. نعم نختار ماخطه القدر من الأزل
بأنفسنا .. فقط توجهنا الظروف لهذا الإختيار
..

صعب هو فراق الأحبة ..

مضى عام على فراق فاطمة التى جاءت إلى
الدنيا وخرجت منها ولم تترك خلفها سوى
ذكريها الطيبة ورصيد من الحب ظل وسيظل
فى قلوب من عرفها إلى أن يلحق بها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكأن الله قد خلق لنا أناسا فى حياتنا يكون
فراقهم هو نقطة تحول لمن حولهم ..
فبفراقها عرفت صفة معنى الحزن الحقيقى
.. الحزن الذى يخلفه فراق الحبيب .. لا
الحزن الذى مبعثه الخلافات والضغائن ..
تغيرت حياتها ومشاعرها تجاه الأشياء
والأفراد .. تغيرت نظرتها للحياة وللشعر بعد
ان عاشت عمرها لا تفكر فى الموت والفراق
ولا يخطر لها على بال إلا فى القليل النادر ..
ولا تفكر ماذا سيكون شعورها إذا فقدت أو
فارقت أو غادرها حبيبها .. حتى تجربة بعدها
عن علي فى وقت قررت أن تنهى حياتها
الزوجية معه كانت تعلم أنه ليس فراقا ولا
مفرا من وجوده فى حياتها .. فبينهما أولادا
.. إن شاءت أو أبت سوف يربطون بينها
وبينه طوال العمر .. كانت تعلم أنها سوف

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تراه وسوف تكون مجبرة على التعامل معه
.. حتى وإن كان قرار البعد عنه هو قرارها
.. أما فراقها لفاطمة التي عاشت معها أجمل
أيام حياتها فلم يكن بالمرّة قرارها ولم يكن
خيارها أو خيار فاطمة إنما هو القدر الذي
كتب من الأزل .. القدر الذي جعل حزنها
يتضاعف وهي ترى والديها يذبلان ذبولاً حزناً
على فراق أختها .. فكانت تترجم نظراتهم
الحزينة إلى سهام لوم وكأنهم يحملونها ذنباً
لم تقصد أن ترتكبه .. لا تدري لماذا كانت إلى
جوار حزن الفراق كانت تشعر بالذنب
وتأنيب الضمير وتحمل نفسها شيئاً من
المسئولية عن الحياة البائسة التي عاشتها
أختها .. في حين أنها لم تشعر بتأنيب
الضمير حين قررت الانفصال عن علي بعد
أن بذلت جميع المحاولات لإصلاحه والصبر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عليه .. حتى وصل بها الأمر أنها كانت
تشعر أن حبها لعلي وزواجها منه قبل أن
تتزوج فاطمة إنما هو ذنب إقترفته في حقها
.. تماماً كما كان والديها يحملون أنفسهم
ذنب تأييد ومباركة زواج فاطمة من ذاك
النذل الذي أضرها كثيراً .. وربما كان
زواجها منه هو من جلب لها المرض
والموت .. فباتوا يدركون كم أخطأوا حين
تسرعوا ووافقوا على هذا الزواج ..

كان الأمر يزداد سوءاً حين جفت مشاعر
صفية تجاه علي بالرغم من محاولاته الدؤوبة
في أن يظهر لها حبه ورعايته لها .. أصبحت
في البيت وكأنها ربوتا ينفذ مهام مبرمجة
عليها منذ لحظة تستيقظ قبل صلاة الفجر
بساعة أو أكثر .. فتتكب على صلاة القيام

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كما كانت تفعل فاطمة .. تدعو الله بإخلاص
أن يرحمها ويكرمها بجنته فيعوضها عن ما
لأقت في حياتها .. ثم تبدأ يومها بعد صلاة
الفجر تعمل بجد ونشاط ولا تستريح من
العمل في البيت إلا دقائق قليلة بين المهمة
والأخرى فصحتها لم تعد كما كانت قبل أن
تصيبها الجلطة .. تظل هكذا طوال اليوم حتى
تدخل سريرها منهكة القوى بعد صلاة
العشاء مباشرة وتترك زوجها ومحاولاته
الكثيرة في التودد إليها .. تتركه وحيدا
ساعات طويلة وهو يراها حزينة منكسرة
منهكة القوى فيتركها على راحتها بالرغم
من أنه يعود للبيت مبكرا حتى يقضى الوقت
معها يريد ان يسرى عنها .. لكنها تشعره ان
ليس لديها رغبة أو جهدا لمجالسته أو
سماعة وليس لديها رغبة في الكلام معه ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تحكى له وتسمع منه كما كانت ترغب وتفعل
دائما .. فلم يكن يجد حلا إلا أن يشغل نفسه
بالقليل من العمل في البيت أو قراءة بعض
الروايات أو التنقل بحجرات أبنائه لعل أحدهم
يتحدث إليه أو يؤنس وحدته ..

مضت الأيام كنيبة على الجميع .. وبدأ علي
يشعر بحنين إلى الماضي حين وقعت بين
يديه رواية ذكرته بحبه القديم .. ذاك الحب
الصامت لنادية ابنة خالته .. فوجد نفسه
يفكر فيها من جديد .. شعر بالحنين لرؤيتها
والحديث معها .. فقد إنقطعت صلته بها
وبخالته منذ زمن .. لكن أخبارها كانت تصل
إليه بالصدفة حين كان يتحدث مع مصطفى
كل فترة أو تأتي سيرتها أيضا بالصدفة مع
أمه أو أخته منال .. فيعلم أنها لازالت ترفض

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كل من يتقدم لها بالرغم من أن عمرها قد
شارف على الأربعين .. فكان يتعجب من
إخلاصها لذكرى حبها لخطيبها علاء الذى
فسخ خطبته منها ورحل مهاجرا خارج البلاد
.. يتساءل : أى رصيد من الحب تحمله فى
قلبها لعلاء هذا ؟!! وهل يستحق كل هذا
الحب بعد كل تلك السنين وقد تركها وهاجر
وتزوج ولم ينظر خلفه مثلها أبدا ..

حاول أن يمنع نفسه من التفكير فيها .. لكن
الوحدة التى كان يعيشها فى تلك الفترة والتى
فرضت نفسها عليه بسبب هجر صفية جعلته
يسعى لرؤيتها بالرغم من يقينه أنها لا تزال
باقية على عهد حبها القديم .. لاتزال تحب
علاء .. حبها الأول والأخير الذى بسببه
ترفض حتى الآن الارتباط برجل غيره ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إنتهز فرصة عودة مصطفى فى أجازة ..
اتفق معه على لقاء ببیت خالته .. ربما كان
يشعر برغبة فى لقاء مصطفى وخالته .. لكن
كانت رغبته فى رؤية نادية قد فافت الأولى
..

لا يدري لماذا عاد يفكر فيها .. لماذا عاودته
ذكرى قد أوشك على نسيانها .. فهل هى
صفية وجفاء مشاعرها معه هى التى ذكت
ذكريات حبه الصامت لنادية من جديد .. ؟!
لم يفكر ولم يتراجع .. بل ترك لنفسه العنان
ليحلم بالمستحيل وهو على يقين أنها لازالت
تعيش فى محراب حبها لعلاء .. ومن
الواضح أن هذا الرصيد يزيد و لا يقل .. بل
ربما يزيد كلما مرت الأيام ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

دخل بيت خالته لوزة متلهفا قلبه لرؤية
إبنتها وحبه القديم قبل أى أحد من أهل البيت
.. رحبت به خالته ومصطفى ثم أخذ يشغل
نفسه تارة بالحديث مع مصطفى وأخرى
بمداعبة أطفاله .. مر الوقت وهو ينتظر
ظهورها .. لكنها لم تأتى .. فلم يجد بدا أن
يسأل عنها .. تشجع وقال لخالته : وحشاني
والله يا خالتي .. طمئني عليكى وعلى
صحتك ..

ردت لوزة : نحمد ربنا يا حبيبى .. والله يا
علي الصحة بقت على قدها و القلب تعب بعد
ما راح عمك إبراهيم الله يرحمه ..
قاطعها علي : الله يرحمه .. ونادية عاملة إيه
.. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لوزة : والله يا علي يابنى ما تاعب قلبي ولا
مأثر على صحتي إلا نادية وعميلها ..
أطرق علي الى الأرض متأثرا بحزن خالته
ثم نظر إليها وسألها : هى برضه لسه
بترفض أى حد يتقدملها ..

لوزة بأسى : آه .. لما بتخلينى حخط دماغى
فى الحيط من دماغها اللي زى الحجر ..
البنيت داخلة على الأربعين وكل يوم والتانى
بيتقدملها واحد أحسن من اللي قبله وهى
مصممة إنها مش عايزة تتجوز .. منه لله
علاء اللي كان السبب ..

قاطعها مصطفى : وهو يعنى علاء كان
بيضربها على إيدها ويخليها ترفض كل اللي
بيتقدمولها .. الراجل ساب لها البلد وهاجر
من سنين وعاش حياته .. إيه لزوم إنها

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

توقف حياتها وتضيعها بالشكل ده .. ما
تنسى بقى الماضى وتعيش حياتها حتى لو
لسه بتحبه ومش قادرة تتخلص من الحب ده
.. إيه المانع إنها هى كمان تتجوز وتعيش
زى باقى الخلق ..

لوزة : والله يا بنى ما قاطع فيها ولا مخوفنى
إلا إنى أموت وتعيش لوحدها فى الدنيا من
غير راجل ولا ولاد يملوا عليها حياتها ..
ياما إتكلت معاها وقتلتها اللي بتقوله ده يا
مصطفى .. ترد عليا وتقوللى إنها عمرها ما
حترتبط بحد وهى لسه بتحب حد تانى ..

ساد الصمت وكأن ثلاثتهم فى عزاء عزيز
عليهم .. إلى أن تكلم علي بعد تردد : طيب
ما تسيبونى أحاول معاها يا خالتى يمكن أقدر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

اقنعها أو على الأقل أخليها تبدأ تفكر فى
الموضوع ..

تهتدت لوزة ثم ردت : يووه يا علي .. ده
إحنا غلبنا معاها سنين طويلة واللى فى
دماغها فى دماغها ..

مصطفى : بقولك إيه يا أمى .. إحنا مش
حنخسر حاجة لو علي إتكلم معاها .. هو
برضه له طريقته فى إقناعها .. فاكدة لما
فكت خطوبتها من علاء وكانت مش عايزة
تدخل امتحانات آخر السنة وعلي هو اللي
اقنعها تدخلها .. ما تناديها تقعد معانا بدل
ماهى حابسة نفسها فى أوضيتها .. وفرصة
علي يتكلم معاها يمكن ربنا يهديها ويعرف
يلين دماغها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت : أهى عندك جوه .. أدخل وقول لها إن
علي هنا وعائز يتكلم معاها ..

هم مصطفى واقفا يخطو أول خطوة لحجرتها
إلا أنه وقف حين قال له علي : إستنى يا
مصطفى .. أنا بقالى سنين ما شفتهاش ولا
إتكلمت معاها .. مش معقول أول ما أشوفها
بعد السنين دى كلها اتكلم معاها فى حاجة
زى دى .. وبعدين ماينفعش أتكلم معاها هنا
قدامكم .. أكيد مش حتغير رأيها قدامكم حتى
لو إقتنعت بكلامى .. خلينى أكلمها لوحدى ..
خالته : وده حيحصل إزاي .. دى من الشغل
للبيت ومن البيت للشغل .. بطلت تروح حتى
تزور خالتها ..

علي : أنا حرتب يوم وأروح لها عند الشغل
بحيث المقابلة تبان صدفة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مصطفى : كده صح يا علي .. بس ياريت فى
النهاية تجيب معاها نتيجة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يمهل على نفسه الوقت ليفكر فيما نواه
ولم يصبر ولو يومين يراجع نفسه .. ذهب
فى اليوم التالى .. راقب من بعيد خروج نادية
من مقر عملها حتى شاهدها تخرج من باب
الشركة ..

الغريب الذى خطر بباله لحظيا ولكنه لم
يتوقف عنده كثيرا أنه حين وقعت عينيه
عليها لم يشعر بتلك اللفة والشوق الذى
توقعه أو ظل سنوات يتوهمه .. أوزع الأمر
أن المشاعر فى العمر الكبير لابد أن تختلف
عن مشاعر الشباب .. إتجه مقابلا إياها
يخطو خطوات غير مبالية حتى تبدو المقابلة
صدفة ..

إنتبهت نادية لخيال يقابلها ويكاد يصدمها ..
رفعت رأسها تنظر .. تحاول أن تتفادى
الصدمة مع الظل المقابل لها .. لكنها تسمرت

2727

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مكانها فجأة ولم تبدو عليها الدهشة حين
علمت من يكون .. خطر ببالها وبذكاءها
الفطرى أن هذا اللقاء ليس صدفة .. نعم ..
ليس صدفة وقد علمت بزيارته لهم بالأمس
..

إبتسمت لإبتسامته وقالت : علي .. !! معقول
الصدفة دى .. !!

علي : إزيك يا نادية .. هو إنتى بتعملى إيه
هنا ..؟

نادية : أنا المفروض اللى أسألك السؤال ده
.. ثم إبتسمت وقالت : ده مكان شغلى .. إنت
بقى إيه اللى جايبك هنا ..؟

تلعثم وهو يبحث عن رد فقال : لاحظتك وأنا
ماشى بالعربية .. فوقفت وقلت أنزل اسلم
عليكى ..

2728

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قالت بخبت : فيك الخير والله يا علي .. ماما
قالتلى إنك كنت عندنا إمبراح .. معلىش
مقدرتش أطلع أسلم عليك .. كنت راجعة من
الشغل تعبانة ونمت ..

علي وهو ينظر فى عينيها يحاول إسترداد
ولو جزء من شوقه إليها : معاكى عذرك ..
أدينا ياستى جمعتنا الصدفة تانى يوم علشان
ليا نصيب أشوفك وأطمئن عليك .. سكت
للحظتين ثم قال : تعالى أوصلك بدل ما إحنا
واقفين نتكلم والرايح والجاي ببيص علينا ..

نادية : لا مفيش داعى .. أنا متعودة أمشى
شوية بعيد عن الزحمة وبعدين اركب
المواصلات ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : لا طبعا ما يصحش .. طالما إتقابلنا
الأصول بتقول إنى أوصلك .. ولا ده يضايكك
..

نادية : لا أبدا وحضايقتى ليه ..

مشيت إلى جواره وهو يحاول أن يقول أى
شئ يكسر به حاجز خجله قبل خجلها حتى
وصلوا للسيارة التى كانت تبعد عدة أمتار
عن مكان اللقاء .. فتح لها الباب وجلس
بشياكتها ورقتها المعهودة .. فشعر وقتها
بحنين يجتاح قلبه حين تذكر كم كانت جميلة
وتخطف العقول ولازالت كما الوردة .. مهما
ذبلت فرائحتها فيها .. ثم أغلق الباب وفتح
بابه وجلس ثم ما لبث أن قال وهو يدير
محرك السيارة : يا أهلا بيكى .. تعرفى إنك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وحشائى جدا وكان نفسى أشوفك من زمان
..

ردت نادية وهى تنظر أمامها : وإيه اللى كان
مانعك .. ليه بطلت تزورنا ..

علي : ياه يا نادية .. لو تعرفى أد إيه الدنيا
والحياة بتاخذ الواحد حتى من نفسه .. أكيد
حتعذرينى ..

نادية : كان الله فى العون يا سيدى .. إزي
صفية وأولادك ..

علي : كويسين الحمد لله .. إنتى إزيك
وعاملة إيه فى شغلك ..

نادية بحزن وأسى : أنا زى ما أنا .. مفيش
جديد فى حياتى .. كنت فاكرة إنى حكسر
الدنيا وأملاها هندسة ومشروعات .. بس

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زى ما انت شايف إنتهى بيا المطاف لموظفة
فى شركة الكهرباء .. يادوب نعمل صيانة
للمنشآت لما خلاص تقريبا نسيت اللى
اتعلمته فى الكلية ..

علي : عادى يا ستى .. كنا فى الهوا سوا ..
ما أنا كمان سبت الهندسة والمقاولات
وبشتغل فى تخصص تانى خالص عمرى ما
خطر على بالى إنى أشتغله ..

ساد الصمت بينهما للحظات يبحث فيها علي
عن كلمات يحاول أن يخبرها به عن مشاعره
تجاهها .. لكنه قال لنفسه : لا داع للعجلة ..
ثم وجد نفسه فجأة يسألها : مبسوطه فى
حياتك ..؟

فاجأته حين ردت عليه : قصدك علشان لسه
ماتجوزتش لغاية دلوقتى .. ؟

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إرتبك وتلعثم وهو يقول : لا أبدا الموضوع
ده مخطرش فى بالى .. بس بما إتك فتحتى
الموضوع فحابب أسألك .. هو صحيح إنتى
ليه بترفضى كل اللى بيتقدملك .. أنا عارف
إن بيتقدملك كتير وبترفضى .. سكت لحظتين
ثم عاد يسألها وكأنه يرجوها أن تفتح له
قلبها : ليه يا نادية .. ليه بتضيعى عمرك
بالشكل ده .. ثم تدارك نفسه قبل أن يثير
غضبها من تدخله المفاجأ فى حياتها بعد
سنوات إنقطعت فيه الصلة بينهما .. فقال :
أنا آسف طبعا إنى بتدخل فى حياتك .. بس
إحنا ولاد خالة وإنتى بالنسبالى زى منال
وكريمة ويمكن معزتك عندى من زمان أكثر
منهم .. علشان كده بدى لنفسى الحق إنى
أتكلم معاكى و

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعته نادية : مفيش داعى تبرر حاجة يا
علي .. إنت كمان عندى زى مصطفى أخويا
.. ثم إبتسمت إبتسامة واسعة وأكملت :
ومتناساش إن لك فضل عليا ..
تعجب وعقد حاجبيه : أنا .. !!!؟ فضل إيه
اللى بتتكلّمى عنه ..

نادية وقد إكتسى وجهها بحزن مفاجئ
وإغرورقت عينيها بدموع الذكرى : إنت
نسيت لما إنفصلت أنا وعلاء وكنت مقررة
أعذر عن امتحانات السنة دى وإنت اللى
شجعتنى إنى أدخل الإمتحانات وكمان كنت
بتيجى تشرحلى المنهج كل يوم ..

إبتسم علي وقال : ياه .. إنتى لسه فاكدة ..

إبتسمت هى الأخرى إبتسامة صافية وقالت :

وعمرى ما حنسى يا علي .. لولاك كان

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زمانى خسرت السنة دى ومين يعرف كانت
نفسيتى ساعتها حتكون عاملة إزاي ..

علي : ياستى دى حاجة بسيطة .. سكت مرة
أخرى ثم عاد يقول : طيب .. طالما أنا ليا
عندك واحدة .. فده بقى حيشجعنى إنى أطلب
منك حاجة مهمة أوى ..

عقدت نادية حاجبها متعجبة من كلامه وهى
تحاول أن تخمن هذا الذى سيطلبه منها ..
فقالت : خير .. إيه الحاجة دى ..

علي : إيه رأيك نرجع صحوبيتنا بتاعة زمان
.. إيه رأيك تفتحيلى قلبك وتسمعى منى
وأسمع منك زى ما كنا زمان ..

نادية : لأ مش فاهمة .. تقصد إيه بأسمع
منك وتسمع منى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي بتردد : أقصد إننا نرجع نتكلم تانى ..
نقرب ونرجع أصحاب زى زمان ..

نادية : إحنا فعلا أصحاب .. بس مش شايف
إنها غريبة حبتين إن بعد السنين دى كلها
تطلب منى طلب زى ده .. أنا شخصيا
معنديش مانع .. إحنا فى الأول والآخر ولاد
خالة .. بس تفتكر حاجة زى دى مش
حتضايق مراتك ..

علي بحزن وأسى : وهى فين مراتى .. سكت
للحظة ثم تنهد قبل أن يكمل : صفية إتغيرت
كتير .. سكت مرة أخرى ثم قال : تصدقيني
لو قتللك إنى بعانى معاها ومن طريققتها معايا
من ساعة ما إتوفت أختها الله يرحمها وهى
بقت واحدة تانية .. تقريبا العلاقة بينى
وبينها مقطوعة .. لا بتتكلم معايا ولا

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

بتسمعننى .. على طول مشغولة فى شغل
البيت أو مع الولاد ..

نادية : معلش يا علي ما إنت لازم تعذرها ..
اللى ماتت برضه عزيزة عليها أوى .. إديها
وقتها وأكد الأيام بتتسى أى حزن وإن شاء
الله ترجع معاك زى الأول .. أنا عارفة أد إيه
صفية بتحبك واللى بيحصل ده ظرف طارق
وحيروح لحاله ..

مضت دقائق غير قليلة لاحظ بعدها علي أنه
لا يتكلم معها سوى عن صفية .. أخذ يعدد
مزايها وكيف هى عظيمة وحنونة وكيف
تحملت تصرفاته الصعبة هو وأخته فى بداية
زواجها ولسنوات .. وكيف تفنى نفسها من
أجله وأولاده .. وكيف كان شعوره وقت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طلبت منه الطلاق أو وقت مرضت مرضها
الأخير .. كيف شعر بالضياح والهلع حين
كان على وشك أن يفقدها .. وكانت نادية
تستمع له مبتسمة ومنبهرة بحبه لصفية لا
تعلم حقيقة شعورها فى تلك اللحظة .. هل
هى تغبطهم أم تحسدهم .. ثم تمنى أن لا
تكون الثانية .. فقالت بعد أن سكنت قليلا وقد
عاد وجهها يكتسى بالحزن : صدقنى يا علي
إنتم الاثنين محظوظين ببعض .. بس صفية
دى بطة إنها قدرت تكمل معاك بعد كل اللى
منال كانت بتعمله معاها .. أنا كنت بسمع من
ماما عن صولات وجولات منال معاها .. بجد
إنت تحمد ربنا إنها لسه باقية عليك ..

علي : الحمد لله .. أهو ربنا هدى لها منال
وبقوا الاثنين صاحب .. مين كان يصدق إن

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علاقتهم حتبقي بالشكل ده بعد كل اللى حصل
بينهم .. صحيح .. ما محبة إلا بعد عداوة ..

لا يدري علي لماذا تكلم عن صفية ومدح
فيها لنادية بهذا الشكل وهو الذى جاء
ليتقرب منها ليبنى علاقة معها ويقتنعها بحبه
لها ..؟! فهل جاء ليتقرب منها .. أم ليحيط
نفسه ويحميها من الزلل فى علاقة فاشلة لن
يكتب لها النجاح ..؟! لكن بالرغم من ذلك
مضت الأيام ووجد نفسه متورطا فى علاقة
جديدة معها .. علاقة إعتقد انه بحاجة لها
وربما هى الأخرى لها نفس الحاجة .. فهى
بعد محنتها التى إستمرت سنوات كانت فى
حاجة لصديق وهو فى حاجة أيضا لمن
تستمع إليه وتملاً فراغا خلفته له صفية
بانعزالها عنه ..

2739

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إعتادا يتحدثان يوميا ويتقابلا كلما سنحت
الفرصة لذلك .. إلى أن إعتاد الحديث معها
حتى عاد شعوره بها كذى قبل .. فى حين
كانت هى تأنس بحديثها معه وتشعر بأنوثتها
المهدرة حين يتغزل فيها .. فتشعر بسعادة
لحظية فى لحظات مسروقة من صفية .. وكم
كان يؤلمها ذلك ويشعرها بالخيانة وهى على
يقين من حبه لصفية حبا كبيرا لكن من
الواضح أنه لا يدرك ذلك .. هو فقط يعيش
نزوة ربما بسبب بعد صفية عنه .. لذا حين
فاجئها يوما وسألها : تتجوزينى .. جحظت
عيونها ونهرته : علي .. إيه اللى بتقوله ده
..

نظربعمق إلى عينيها وتجراً مرة أخرى :
اللى سمعته ..

2740

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

نادية : إنت فاهم معنى اللى بتقوله ده ..
تلعثم وهو يقول : فاهمه وبقصده وإتمنيته
من زمان ..

ساد الصمت للحظات رفعت بعدها نادية
رأسها تنظر إليه وقالت بكسرة وتردد : لا يا
علي .. أنا مقدرش أتجوزك .. أنا حفضل
باقى حياتى كده وحيدة .. ومش حسمح
لراجل يقرب منى ..

علي : ليه يا نادية .. ليه تحرمى نفسك من
الحياة .. أد كده حب علاء فى قلبك ..

سالت دموع عينيها رغم أنها حاولت كبح
جماحها وقالت بأسى وهى تنظر إلى الفضاء
البعيد خلفه : علاء ..!! سكنت طويلا ثم

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

أطرقت إلى الأرض لا تقوى على النظر فى
عينيهِ .. ثم قالت بعد تردد طويل وخجل
وحالة من الضعف لم تدخل دائرتها إلا حين
تخلو بنفسها وتضيق بها الدنيا : علاء هو
سبب مصيبتى يا علي ..

لم يفهم علي كلامها وما ترمى إليه حتى تلك
اللحظة .. لكنه ما لبث أن تسمر فى مكانه
وجحظت عيونه بشده وفغر فاه حين عادت
تكمل بكلمات ثقيلة وبطيئة بطئ الأيام التى
عاشتها ومرة مرارة ما تلتها من أيام : إنا
منفعش أى راجل يا علي بعد اللى حصل بينى
وبين علاء .. عادت تسكت لحظات قلقة
مترددة الى ان خرقت أذناه بكلمات لم يسمع
اقسى منها فى حياته : أنا يا علي بدفع تمن
غلطتى مع علاء ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مرت لحظات كالدهر لا تنظر إليه ولا يحيد
بنظره الجاحظ عنها وقد ألجمته المفاجأة ..
لكنه إنتبه بعد تلك اللحظات إليها وهى تقول
بدموع عينيها : أرجوك يا علي .. إنت
الوحيد اللى عرفت سر حياتى .. السر اللى
مقدرتش أشيله فى قلبى أكثر من كده وبحتك
بيه إنت علشان أنا عارفة ومتأكدة من
رجولتك وشهامتك وإنك تحتفظ سرى
وماتفضحنيش .. عادت تسكت تلتقط أنفاسها
وتكبح البكاء ولو قليلا ثم قالت : علاء اللى
كلكم فاكرين إن حبه فى قلبى هو سبب
عزوفى عن الجواز هو اللى حطم حياتى
وخلانى ارفض أى حد يتقدملى من خوفى
من الفضيحة .. علاء هو أسوء راجل قابلته
فى حياتى وللأسف حبيته وغدر بيا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قاطعها علي : إنتى .. إنتى يا نادية تعملى
كده .. أنا مش قادر أصدق اللى بسمعه ..
نادية بخجل : لا صدق يا علي .. اى بنت
ممكن تقع فى اللى وقعت فيه خصوصا لو
حبت .. المشكلة مش فى الحب .. المشكلة
فى جهلنا بنفسنا وأد إيه إحنا ضعاف ولا
نقدر نحمل نفسنا من الغلط مهما كان عندنا
أخلاق ومتربيين كويس .. أى اتنين بيحبوا
بعض لو حصل بينهم خلوة ممكن يغلطوا وده
اللى حصل .. سككت من جديد وعادت تقول :
كنت فاكرة إن حبنا سبب كافى إننا نستمر
وإنى حتى لو غلطت حبنا حيشفع لى عن
الغلط اللى هو شريك فيه .. لكن للأسف طلع
زى معظم الرجالة وشاف إنى طالما فرطت
فى نفسى أبقى منفعش أكون مراته ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي ولا يزال في ذهول مما يسمع : وإزاي
فرطتى في حقك .. إزاي سبتيه يفلت ويهرب
بعملته السوداء دى .. ليه ما قولتيش وقتها
؟..

نادية : خفت .. خفت من الفضيحة وتأثيرها
على بابا ومصطفى .. خفت بعد إصرار علاء
على فسخ الخطوبة .. خصوصا بعد ما قاللى
إنه حتى لو اتجوزنا حيطلقنى فى نفس
اللحظة .. إنت متخيل الوضع اللى كنت حط
فيه بابا ومصطفى ..

عاد الصمت يسود من جديد .. ود وقتها لو
كان علاء هذا حاضرا لفتك به فتكا إنتقاما لما
فعله بابنة خالته وحبيبة قلبه ..

قامت نادية فجأة من مكانها وقالت : أنا
ماشية يا علي .. وأرجوك تنسى كل اللى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عرفته .. أرجوك ماتحاولش تتصل بيا تانى
.. وأكيد مش محتاج إنى أوصيك إن اللى
عرفته سر أمنتك عليه وأنا عارفة إنك مش
ممكن تخون الأمانة ..

ظل علي صامتا ينظر إلى الفضاء البعيد وهى
تختفى عنه بخطواتها شينا فشينا حتى غابت
عن ناظره وكأنه يحلم حلما مزعجا .. كابوسا
جثا على صدره لا يستطيع أن يستيقظ منه أو
الفكاك من برائنه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 75 -

" أو هام بلا واقع "

لكلا الحق في الحلم وفي السعي وراء هدف
معين له الأولوية لديه .. والبعض يدرس
خياره ويتخذ السبل الملائمة لتنفيذه حتى لا
يفاجئه الواقع بما لا يطيق .. والبعض الآخر
يتعجل أمره دونما روية أو دراسة فإذا
بتروس الحياة تدهسه بين اشواكها بكل يسر
.. وإذا ما قرن ذلك بالتضحية بحياة آمنة
واعدة مبشرة بالخير أو آذى قريبا له فلن
ينل خيرا وسيبوء بالحسرة والندم والفشل ..
ومثله أيضا من مضى بحياته وحقق قدرا
كبيرا من النجاح والإستقرار .. فإذا بذكرى
باهتة من الماضي وبرابط وهمي يجعله يفكر
في التكر لكل ما أنعم الله عليه به ليس إلا
لأنانية وخداع نفس وقصر نظر .. وبين هذا

2747

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وذاك من يخسر الحاضر والمستقبل لأنه بذل
مالا يتحمل تعويضه ولاذ بالآخر للإنعزال
داخل قوقعة ذنبه لا يستطيع أن يغير من
واقعه شيئا ..
وحين لا تتوافق المقدمات والبدايات مع ما
يرجوه المرء يكون الفرق بين التمني
والواقع شاسعا
وبالآخر كلا يحصد نتاج عمله ولا يلومن
سوى نفسه ..

عاد علي بعد لقائه بنادية فى حالة صدمة
وذهول .. لا يصدق ولا يريد أن يصدق منها
ما سمعت أذناه .. وقف طويلا على كورنيش
البحر شاردا .. تتردد صدى كلماتها فى
وجدانه.. ضائع بين ذكريات قديمة قدم شبابه
المهدور مشاعره بحقيقة مرة وبضياح حب

2748

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عمر عاشه سنوات فى وهم وخداع وبين
ثأرا يتطلع إليه عقله مع غريم هرب بعيدا
بعد أن غرر وأضاع ابنة خالته وحبيبة عمره
..

وكأنه عاد ثلاثون عاما للوراء .. نسى عمره
الحالى وأن له أسرة وزوجة ضحت كثيرا من
أجله .. ظل مشغول العقل لاهى القلب عن
أسرته لا يفكر سوى بأمر نادية ومصيبتها
ليل نهار .. هل يخبر أخيها بأمر ما حدث
بينها وبين علاء فى الماضى .. فتعلم أسرتها
لماذا ترفض نادية كل من يتقدم للزواج منها
..؟ أم يحاول حل مشكلتها بالزواج منها حتى
وإن كان على حساب بيته وإستقرار أسرته
.. وهل تستحق منه صفة تلك الصفة بعد
كل ما قدمت له وقاست معه .. أم هل يخبر
صفة بالأمر ويتفق معها على الزواج من

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

نادية ولو على الورق ثم يقوم بتطبيقها
وتنتهى مشكلة خوفها من إفتضاح أمر عدم
عذريتها .. أم يتزوجها سرا .. أم يستأجر لها
من يتزوجها على الورق ثم يطلقها ..؟؟ لا
لا .. كلها حلول غير منطقية أو بالأحرى
جميعها سوف تثير حول الجميع المشاكل
وعلامات الاستفهام وربما تؤدى إلى إبتعاد
صفية عنه إلى غير رجعة .. كما أن زواجها
من أيا من كان سوف يتعتبر خداعا وخيانة
لمن سترتبط به فيما بعد .. فى النهاية .. هو
لا يريد فى أن يشارك فى ذنب كهذا ..

لاحظت صفة شروده الدائم وذهاب محاولاته
فى الاهتمام بها والتسرية عنها والتى كان
يبدلها على الدوام منذ مرضها أو منذ وفاة

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أختها حتى تخرج من أحزانها وتنسى آلامها
..

بدأت تفكر أنها قد أهملته كثيرا حتى مل من
طريقتها وأصبح حزينا شاردا يشعر بالوحدة
.. قررت أن تحبس أحزانها في القلب وتعود
لعهدا السابق .. فعادت تقترب منه ..

تجالسه وتحكى له عن الأولاد وتصرفاتهم
اليومية .. لكنها أدركت أن هناك شيئا ما
يجعله شاردا حتى بعد أن عادت لطبيعتها
وبدأت تحكى له وتتحدث معه لكنه كان كمن
لا يستمع لها أو يهتم لكلامها .. فحين كانت
تأخذ رأيه في شيء ما أو تسأله في وسط
الحديث معه كان يجيبها : هه ..!!!؟ معلى
سرحت شوية .. كنتى بتقولى إيه ..

تكررت منه هذه الجملة أكثر من مرة حتى
ملت هى تلك المرة وساورها الشك فى أنه

2751

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ربما يكون قد تعلق بامرأة أخرى .. سألته :
هو فيه إيه يا علي .. إنت إيه اللى شاغلك
بالشكل ده .. إنت حتى ولا بتسمع أى حاجة
من اللى بقولها .. إنت فيه عندك مشكلة فى
الشغل شغلاك أوى بالشكل ده ..؟

رد بتوتر : أنا .. لا أبدا .. أقصد آه .. أقصد

....

قاطعته صفيه : لا .. ده إنت حكايتك حكاية ..
ما تفتحلى قلبك وتقوللى إيه اللى شاغلك
بالشكل ده .. أنا أول مرة أشوفك بالشكل ده
..

تنهد ثم زفر وقال : مفيش يا صفيه .. شوية
مشاكل صغيرة فى الشغل ..

صفية : لا يا علي مش مصداك .. إنت من
إمتى مشاكل الشغل بتشغلك بالشكل ده .. فيه

2752

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حاجة شغلاك غير الشغل وحاجة كبيرة كمان
.. سكت للحظتين إغرورقت فيها عينيها
بالدموع ثم أكملت : أنا آسفة يا حبيبى إنى
إنشغلت عنك بحزنى على فاطمة .. عارفة
إنى قصرت فى حقك كثير .. بس صدقتى كان
غصب عنى ..

إلتقط علي كفيها وطبع عليهما قبلتين
حانيتين ونظر فى عينيها ممتنا لها فى نفسه
عفتها وطهرها وحفاظها على نفسها من
لحظة أن رآها أول مرة وحتى تلك اللحظة
التي يشعر فيها بحب جارف لها ورصيد كبير
من الحب الراسخ الذى تربى بينهما ونشأ
من مواقف الود والعشرة .. فكان يزيد يوما
بعد يوم لها فى قلبه .. بعكس ذاك الحب الذى
يشتعل شوقا بين المحبين ثم ما يلبث أن
يخبو حتى يتلاشى حين تخدم نيران الرغبة

2753

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وبعد زوال نشوة الخطيئة .. بعد أن يحرق
الذنب والمعصية بعضهما البعض فى لحظة
ضعف وعبث ..

تذكر وقت عرف صفية أول مرة .. كيف لم
تعطيه فرصة التعرف عليها والتقرب منها إلا
فى إطار رسمى فتمت الخطبة التى حرصت
خلال أيامها أن لا يختلى بها حتى لا تعطى
للضعف فرصة بينهما فيقع كلاهما فى
محذور المعاصى .. كبيرة كانت أم صغيرة ..
فعاد يطبع قبلة إمتنان أخرى على باطن
كفيها ..

سكت قليلا ثم قال : صفية .. فعلا فيه
موضوع شاغلنى .. مشكلة ومش لاقى لها
حل ..

2754

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

انتبهت صفية وبدا عليها الانزعاج .. تنتظر
حديثه بعد أن قالت : موضوع إيه .. ومشكلة
إيه دى يا على ..

علي : حبيبتي .. مفيش حاجة تخصنا .. ثم
سكت مترددا للحظات عديدة يفكر .. هل من
اللائق أن يحكى لصفية سر أمنته عليه ابنة
خالته .. سر يتعلق بشرف وعرض عائلته
..؟! لكن صفية لم تمهله ليفكر أكثر من ذلك
حين سألته : علي .. إيه الموضوع .. وليه
متردد إنك تقوله .. سككت للحظتين ثم عادت
تقول : شوف .. لو الموضوع أو المشكلة
يخص حد من إخوانك أو هند وولادهم أو
حتى حد من صحابك أو زميلك فى الشغل ..
صدقنى مش حكون مضايقة لو مش عايز
تحكىلى .. واحترم ده فيك ..

2755

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

رد علي : وأنا من إمتى خبيت عنك أى حاجة
تخص حد من أهلى أو صحابى .. ده حتى
مشاكل الشغل واسراراه بتكلم معاكى وآخد
رأيك فيها .. بس الموضوع بصراحة حساس
شوية .. سر حد أمنى عليه ومش عارف
أساعده فى حل مشكلته ..

صفية : لو السر ده يخص حد أنا أعرفه
فبلاش تفشى سره علشان متبقاش خنت
أمانته .. لكن لو كنت محتار ومحتاج رأيي أو
حاسس إنى ممكن أساعدك فى حل مشكلته
ولو بالتفكير .. فممكن تحكىلى الحكاية أو
المشكلة بدون ذكر إسم صاحبها ..

إبتسم علي بسخرية وقال : ما أنا لو حكيت
الحكاية حتى بدون ذكر أسماء حتعرفى مين
صاحبها ..

2756

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ردت صفية بحزم : يبقى بلاش تشركنى فى
السر ده .. بالرغم إنى خمنت مين هو صاحب
السر ده ..

عقد حاجبيه متعجبا وسألها : مين ؟

صفية : الموضوع يخص مصطفى ابن خالتك
وفى الغالب حاجة متعلقة بنادية أخته ..

جحظت عيونه وسألها : يابنت الإيه ..
عرفتى إزاي ..

صفية : مش محتاجة ذكاء ولا فطنة :
زياراتك الكثير لببيت خالتك والتليفونات اللى
بينك وبين خالتك وبينك وبين مصطفى .. كل
كلامكم عن نادية .. سكت للحظة ثم عادت
تسأله : هى لسه رافضة كل اللى بيتقدمولها
..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : أيوة ..

صفية : عمرى ما مر عليا حد بيحب حد
بالشكل ده .. أد كده لسه بتحب علاء ده ..
!!؟ بصراحة أنا مستغرباها .. إيه الحب ده
اللى بسببه تخسر حياتها كزوجة وأم ..
علي : يعنى لو إنتى مكانها وجوازنا مكملش
.. كنتى حتتجوزى حد تانى غيرى .. أقصد
كان ممكن تحبى حد تانى .. ؟!

صفية : أكيد مكنتش حوافق على حد إلا بعد
ما أتخلص من مشاعرى ناحيتك .. بس
بالنسبة لنادية الموضوع مطول أوى معاها
.. وبصراحة مش قادرة أفهمها .. لما هى
بتحبه بالشكل ده ليه ماحاولتش ترجعه بدل
العذاب اللى عايشاه سنين ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : ومين قالك إنها ماحولتتش ..
الموضوع غير كده خالص .. الموضوع كبير
يا صفية .. سكت قليلا ثم قال : نادية
إتورطت وغلطت مع الزفت علاء وبعدها هو
اللى فسخ الخطوبة ..

شهقت صفية فى لحظة وضعت باطن كفها
على فمها .. فأكمل علي : أنا آسف يا صفية
.. مكنتتش حبيب أفشى سرها .. بس أنا
محتاج الأقى حل لها .. خالتى ومصطفى
وصونى إنى أحاول أقنعها تقبل بأى حد من
اللى بيتقدمولها .. أنا أول ما عرفت كنت
متضايق وقرفان منها .. ولو علاء ده كان
قدامى أو موجود هنا فى البلد كنت شربت
من دمه .. بس لما هديت لقيت إنها آه
غلطانة .. بس فى نفس الوقت ضحية واحد
جبان ومتخلف .. شاركها الغلطة وبعدين

2759

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يحملها لها لوحدها .. أنا مش عارف يعنى
إيه واحد يغلط مع واحدة وبعدين يرفض
يتجوزها بحجة إنها سهلة وممكن تغلط مع
غيره ..

ظلت صفية تنظر إلى الأرض تفكر هى
الأخرى فى تلك المفاجأة التى لم تخطر لها
على بال .. فقد عاشت سنوات تضع نادية فى
مكانة عالية بفضل إخلاصها لحبها الأول
وذكره .. ترى أنها إنسانة وفيه للرجل
الوحيد الذى أحبه قلبها وترفض الارتباط
بأى رجل طالما قلبها لا يزال على عهد حب
علاء باقى ويحمل له مشاعر تأبى أن تترك
قلبها .. الجميع كان يحترم فيها إخلاصها
لهذا الحب وإن كان الكل ينكر عليها أن
تضيع حياتها هكذا فى حب لم ولن يكتب له

2760

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الزواج وتنشأ في ظله أسرة وبیت وأولاد ..
وهي غاية كل أنثى .. لكن في لحظة أن أفشى
على السر سقطت هذه النجمة الساطعة في
عالم الحب من برجها العالی وإنطفأت في
عيون نفسها قبل عيون من علم سرها ..

كم تشعر صفية الآن بمرارة الحقيقة التي
جعلتها تدخل في دائرة الحيرة مع زوجها ..
كيف تساعد نادية بالرغم أن العلاقة بينهما
ليست قوية بما يكفي أن تقف إلى جوارها في
محنتها .. بل من المستحيل أن تشعرها أن
علي قد أخبرها بهذا السر ..

بعد لحظات صمت وتفكر قالت صفية : علي
.. أنت متأكد من الكلام اللى قولته دلوقتى ..

علي : هي اللى اعترفتلى بنفسها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : وليه إنت ..!!؟ أقصد إشمعنى إنت
اللى أختارت تبوح له بسر زى ده ..
تلعثم علي وهو يرد : عادى يا صفية ..
العلاقة بينى وبين نادية زى اللى بينى وبين
مصطفى .. إحنا صاحب من زمان ودائما
سرنا كان معايا ..

أسف كلاهما بينه وبين نفسه أن علي قد
أفشى سرا كهذا وقد باحت أعينهما بذلك
الأسف ..

عادا للصمت مرة أخرى حتى قالت صفية :
مفاجأة عمرى ما توقعتها ..

رد علي : بس فيه حد توقعها ومن زمان ..

عقدت صفية حاجبها وقالت : ومين ده اللى
حيخطر على باله حاجة زى دى عن نادية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

والكل طول عمه بيشكر فيها وكثير بيحسدها
على إخلاصها لحب عمرها ..

علي : وهو فيه غيرها .. منال طبعا ..

صفية : معقول يا علي ..

علي : لما شاع بين العيلة إن نادبة بترفض
أى حد يتقدم لها منال قالت إن الموضوع ده
مش طبيعى وإن نادبة بترفض علشان مش
سليمة .. ووقتها ماما بهدلتها وحذرتها إنها
تقول الكلام ده مرة تانية .. وأنا كمان وقتها
زعلت معاها زعلة كبيرة ..

لم تعلق صفية على ما ذكره علي للتو عن
منال .. فماذا تقول .. ففى النهاية كان توقع
منال صحيحا وإن كان لا يجب أن تفكر فى
شيء كهذا أو ترمى به نادبة دون بيينة ..

2763

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد الصمت يسود من جديد حتى قال علي :
ها .. دبرنى يا وزير ..

صفية : مش عارفة أقولك إيه يا علي ..
بصراحة المفاجأة صدمتنى وشلت تفكيرى ..
علي : ما إتعودتش منك كده يا صفصف ..
بس مش حقد الأمل وأكيد حتشغلى مخك
وتلاقى حل زى عادتك معايا ..

صفية : لا .. المرة دى الموضوع مش ساهل
بالمرة ..

علي : يعنى هو كان موضوع وفاء الله
يرحمها سهل .. والحمد لله ربنا وفقك وحلتيه
..

صفية : ياه يا علي .. إنت لسه فاكرا ..

2764

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وعمرى ما حنسى أبدا يا حبيبتي
وقفتك معايا فى كل مشكلة كانت بتقابلى ..
إنتى أعظم ست فى الدنيا وسامحيني على كل
حاجة وحشة عملتها معاكى ..
صفية : ربنا يسامحنا جميعا يا حبيبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

غط علي فى نوم عميق إلى جوار صفية
وكأنه حين أخبرها بأمر نادية ألقى هما من
على كتفيه ووضعها على كاهلها .. فظلت
مستلقية تنظر إلى السقف يجافيه النوم وهى
تفكر فى مصيبة نادية وما حدث لها وما هو
شعورها الذى عاشت به طوال تلك السنوات
تتمزق بين الحب والخزى والعار الذى
يلاحقها ليل نهار .. وكم من فتاة تعيش
وتعانى ما تعانیه نادية بعد أن خدعها حبها
وضعفها حين سمحت لنفسها تخلو بحبيب
أضعف منها وبينهما شيطان ليس له مهمة
فى الحياة إلا أن يجعلنا نقع فى الذنوب ويا
حبذا بالنسبة إليه لو كانت كبائر الذنوب ..

لم يكن هذا فقط ما يشغل بالها .. فقد خطر
ببالها إهتمام زوجها بابنة خالته والذى يبدو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

زائدا عن الحد .. لكنها ما لبثت أن إستعادت
بالله من الشيطان الرجيم فى كل مرة يعودها
هذا التفكير وبدأت تفكر فى حل لتلك
المسكينة التى بالرغم من عدم معرفتها بها
عن قرب إلا أنها فى المرات القليلة التى
تقابلا فيها كانت تشعر نحوها بالشفقة
والحزن عليها وهى تشارك أختها فاطمة
نفس الظروف بالرغم من أنها تفوق فاطمة
جمالا وجاذبية .. وحتى حين رزق الله فاطمة
الزواج تذكرتها ودعت لها ولكل بنت
محرومة من الزواج والأمومة أن يرزقها الله
الزوج والذرية الصالحة فتسعد وينتهى فى
قلبها ذلك الشعور الكريه حين تسمع تعليق
الآخرين على حالها .. وحتى إذا تمنوا لها
الزواج وقالو " عقبالك " .. أو حين تتخيل
تناول الألسنة لها والشفقة فى عيون

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الآخرين كونها قليلة الحظ فى الحياة وتأخر
عليها أو فاتها قطار الزواج ..

ظنت أن علي لازال مستيقظا إلى جوارها هو
الآخر .. فقالت : علي .. أنا خطرتلى فكرة
ممكن نحل بيها مشكلة نادية .. ثم إسترسلت
وقالت : علاء ده لازم يجى ويكتب عليها
ومش مشكلة لو طلقها بعد فترة .. المهم
يبان قدام الناس إنها إتجوزت ..

لم يرد علي .. فنظرت إليه وقالت : علي إنت
سامعنى .. ؟ ثم لاحظت أنه يغط فى نوم
عميق فسكتت وأخذت تبحث عن
سيناريوهات تعيد بها علاء إلى مصر بعد
إقناعه بالفكرة ..

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

فى الصباح وبعد أن خلا البيت من الأولاد
ولم يبق إلا هى وعلى .. إنتظرت حتى
إستيقظ وحضر للفظور .. فأعادت صفية
حديثها الغير مسموع منه بالأمس ..

سكت على للحظات طويلا يفكر فيما قالت ثم
قال : الفكرة كويسة طبعا .. بس تفتكرى
النذل ده حيوافق ينفذ اللي حنطلبه منه ..
صفية : خلىنا نمشى الموضوع سنة سنة ..
الأول .. إنت تعرف مكانه .. ؟ أقصد فى أى
بلد عايش ..

على : أعرف كل حاجة عنه ..

عقدت صفية حاجبيها وسألت : تقصد عرفت
من ناديه ..؟ معقول تكون على إتصال بيه ..
!!

2769

الرصيد ...!!!؟ عـفـوا .. لقد نفذ رصـيـدكم ...

على : ناديه ما تعرفش أى حاجة عنه من
وقت ما فسخ الخطوبة .. أنا قابلته مرة فى
القطر كان مسافر من فرنسا لجنيف .. قعدنا
وإتكلنا طول الرحلة .. حكاى عن حياته بعد
ما فسخ خطوبته من ناديه وسافر .. كان
فاكر إنه لما يسبب دراسته فى كلية الهندسة
ويسافر فرنسا إنه حيكسر الدنيا وإن فرنسا
مستياه وفتحاله دراعاتها يغرف من الفلوس
زى ما هو عايز زى ناس كتير بتفتكر إن
السفر لأوروبا أو أمريكا هو المفتاح
السحرى لحياة الرفاهية اللي معروفش
يحققوها فى بلدهم .. بس للأسف بيصدموا
بالحقيقة بعد فوات الأوان ..

الأخ علاء بعد ما إتبهدل فى فرنسا بين
غسيل الصحون فى المطاعم والنوم على
الرصфан .. كالعادة إتعرف على واحدة أكبر

2770

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منه بحوالى خمسة وعشرين سنة .. قابلها
فى ملهى ليلى بتملكه .. وطبعا غنية .. جذبها
بشكله ووسامته اللى بصراحة كلنا كنا
بنشهدله بيها .. إتجوزها بالرغم من فرق
السن الكبير بينهم .. ومش قادر أفهم إزاي
قبل على نفسه حاجة زى دى وهى فى السن
ده ومحدث بيقبل عليها .. أما بالنسبة لها
فمفيش مشكلة .. هى إتجوزته علشان تتمتع
بشبابه وكمال علشان تخلف منه ..

قاطعته صفية : تخلف إزاي وهى فى السن
ده ..

علي : لا .. ماهى مكنتش حتخلف منه
بطريقة طبيعية بعد ما عدت سن اليأس ..
هى كانت محتفظة ببويضات ليها فى بنك
عندهم لحفظ البويضات والحيوانات المنوية

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علشان اللى يفوته قطر الخلفة يقدر يخلف
بطريقة صناعية ..

صفية : آه قريت عن الموضوع ده .. بيقولوا
إنه منتشرة أوى فى اوروبا وأمريكا ..

علي : المهم .. خلفت منه توأم ولد وبنت ..
ولما عجبتهما القصة خلفوا بنتين .. وطبعا
معاملتها معاه إتغيرت تماما بعد ما خلفت منه
وبقى كل إهتمامها بولادها وبدأت تعامله
أسوء معاملة .. الندل بيشتغل فى الملهى
الليلى بتاعها .. حاجة كده زى جوز الست ..
بصراحة حالته كرب وتشوفيه تديله عشرين
سنة فوق عمره .. تصورى إنه نفسه يرجع
بولاده لمصر علشان يحميمهم فى المستقبل
من التربية والنشأة الأوروبية .. وخصوصا
البنات .. لدرجة إنه طلب منى أساعده لما
عرف انا بشتغل فىن وعرف منصبى فى

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الشركة .. من بجاحته طلب منى أشوف له
شغلانة فى الفرع هنا فى مصر بحيث يخلص
من الحيزبونة اللى متجوزها ويرجع يعيش
فى مصر هو وولاده .. والله أنا مش عارف
هو متصور جاب البجاجة دى منين ..
بصرف النظر عن اللى عمله مع نادبة .. هو
اللى زيه ده إيه مؤهلاته علشان يشتغل فى
شركة مالتى ناشيونال .. ده يدوب يشتغل
فيها اوفس بوى بالثانوية العامة بتاعته ..
المهم إنه كان متعشم أوى ومش عارف جاب
الثقة دى كلها منين بعد اللى عمله مع بنت
خالتى .. سابلى عنوانه فى فرنسا ورقم
تليفونه .. البجح عديم المروعة كاتب فى
الكارت بتاعه "مدير ملهى ليلى" .. طبعا
بالفرنساوى ..

2773

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

صفية : ياه .. فعلا ربك يمهل ولا يهمل .. ده
ذنب المسكينة اللى ضيعها وسابها تعاني كل
السنين دى .. سككت للحظة ثم قالت : طيب
هو مجبش لك سيرة نادبة ..

علي : لا طبعا جاب سيرتها وكان ندمان إنه
سابها وساب دراسته وقرر يسافر .. قعد
يتكلم أد إيه قراره ده كان غبى وأد إيه خسر
نادبة وخسر الشهادة اللى كان بينه وبينها
سنتين مش أكثر ..

قاطعته صفية مبتهجة : طيب ما المهمة كده
ممكن تكون سهلة ..

علي : مهمة إيه دى اللى سهلة ..

صفية : أقصد إن لو ظروفه بالشكل ده
فمهمة إنك تفتنعه إنه ييجى مصر ويكتب على
نادبة حتبقى سهلة .. واضح إنه شخصية

2774

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

طماعة وإنتهازية وبشوية حيلة معاه حيبقى
سهل إقناعه باللى عايزين نوصله ..

علي : تفتكرى ..؟

صفية بحماس : أفكر أوى .. ثم تغيرت
نبرتها إلى رجاء : إتواصل معاه يا علي
وياريت لو عندك سفيرة قريب لفرنسا أو
سويسرا تقابله وتتكلم معاه ..

علي : خلينا نفكر ونرتبها وربنا يقدم لها
اللى فيه الخير .. سكت قليلا يفكر للحظات ثم
قال مداعبا إياها : مش قلتلك مفيش غيرك
حيحلها ..

ضحكت صفية بدورها وقالت : عد الجمال يا

حبيبى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لم يمر سوى شهر وعدة أيام حتى وصل
علاء لمصر بدعوة من علي الذى تحدث معه
تليفونيا وأخبره بفرصة للعمل بالشركة تحت
إدارته .. أبلغه أن المنصب فى البداية سوف
يكون صغيرا لكنه بمجرد أن يفهم طبيعة
العمل سوف يترقى لمنصب ووظيفة أفضل
بشرط أن يجتهد .. وحتى يكون عرضه له
مقتعا ولا يشك فيه .. ذكر له علي أن لغته
الفرنسية هى التى أهلتة أو رشحته لهذه
الوظيفة حيث أنه سوف يتعامل فى المقام
الأول مع العملاء الفرنسيين وفرع الشركة
بباريس أو جنيف ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علاء إلى الاسكندرية مفعما بأمل البداية
الجديدة بعد فشله الذريع لسنوات فى أوروبا
.. تقابل وعلي الذى رحب به فى البداية
وشرح له نشاط الشركة بالتفصيل ومميزاتها
وإلى إى درجة وظيفية يمكن أن يصل فيها
والمرتبات المغرية لها .. كان الغرض من
تلك المقدمة المشجعة أن يغريه ويجعله
يتعلق بالأمل والوظيفة .. لاحظ علي شغفه
وتطلعه لنيل الوظيفة .. قرأ ذلك من عينيه
المفتوحتين على إتساعهما من الشوق
والانبهار .. سكت علي قليلا ثم وقف يمشى
بخطوات متأنية فى حجرة مكتبه الواسعة
التي إنبهر بها علاء من لحظة ولوجه فيها ..
ثم قال علي ببطئ : طبعا إنت ممكن تكون
بتسأل نفسك هو علي بيعمل معايا كل
الواجب ده ليه .. بالرغم من إني كنت ندل

2777

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وجبان ومغنديش ريحة الرجولة بعد ما
غررت ببنت حبتنى من كل قلبها وسبتها بعد
ما نلت غرضى القذر .. سبتها تعاني كل
السنين دى وسافرت أعيش حياتى ..
تسمر علاء فى مكانه وشعر أن دلوا من
الثلج قد صب فوق رأسه مرة واحدة ..
ألجمته المفاجأة .. حاول أن يتكلم لكن رفع
علي باطن يده فى وجهه فسكت ولم ينطق
بحرف واحد وأخذ يزدرد ريقه من الخوف ..
فعاد على يقول : طبعا إنت متفاجأ ومندهش
من السر اللي كنت فاكرك أن نادية حتخاف
تبوح بيه طول العمر علشان الفضيحة والعار
اللي حينولها هى وأهلها .. عموما أنا مش
حضيع معاك وقتى أكثر من كده .. أحب
أطمئك إن عرض شغلك هنا فى الشركة لسه
قائم بشرط إنك تصلح اللي عملته زمان ..

2778

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

رد علاء متلعثما : مش فاهم .. تقصد
قاطعہ علي : أيوه أقصد إنك تكتب كتابك
على المسكينة دى وبعد فترة تتطلقوا ..
وبكده تقدر تقبل واحد من العرسان اللى
بيتقدمولها وبترفضهم بسبب عملتك السوداء
..

علاء ولا زال يتصبب العرق من جبينه
بوضوح بالرغم من أنه يكاد يتجمد من
تكيف الحجرة : أيوة .. بس أنا متجوز ..
ما أنا عارف إنك متجوز من حيزبونة
فرنسية مطلعة عينك ومشغلاك مرمطون
عندها فى الملهى الليلى بتاعها .. ولا إنت
نسيت إنك حكيتلى كل حاجة عن حياتك
بالتفصيل .. باللذمة مش مكسوف من نفسك
..؟؟ سكت للحظتين ثم قال : المهم .. ده

2779

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيديكم ...

مش موضوعنا .. أنا عارف إنك متجوز فى
فرنسا جواز مدنى يمنعك من أى جواز تانية
.. بس إحنا هنا فى مصر ومحدث يعرف
موضوع جوازك فى فرنسا ولا حد حيعرف
هنا موضوع جوازك من نادبة إلا فى أضيق
الحدود وبالتالى مراتك فى فرنسا مش
حتعرف بجوازك من نادبة .. إنت كل
المطلوب منك ورقة جواز وورقة طلاق نثبت
بيهم إن عدم عذريتها كان فى إطار جواز ..
نادبة غلطت صحيح لكن للأسف مع واحد
معندوش ريحة الضمير .. واحد أكيد ربنا
حينتقم منه فى بناته الثلاثة مثلا .. بناته اللى
خايف دلوقتى من تربيتهم فى أوروبا .. هو
مش فيه حديث بيقول " من زنى يزنى به
ولو بعد حين "

رد علاء : وإذا رفضت ..

2780

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي ببرود أعصاب : مفيش مشكلة ..
أرفض براحتك .. بس بفكرك إنك حتخسر
كتير .. كتير أوى ومش بعيد مثلا لا ترجع
فرنسا ولا تشوف ولادك بعد كده ..

علاء : ده تهديد بقى ..

علي : سميه زى ما تسميه .. إنت عايز
تهتك عرض بنتنا وتمنعها تتجوز أى حد
بعدك وتدمر حياتها ونسيبك عايش على وش
الدنيا .. ده لا عشنا ولا كنا .. سكت مرة
أخرى يلتقط أنفاسه ويهدأ من إنفعلاته ثم قال
: شوف يا علاء .. أنا جاى معاك بالذوق
وبوعدك إنى أساعدك بالرغم إنك ما
تستاهلش .. فبلاش نتعب بعض وتعالى معايا
فى الدوغرى وخلينا ننهى الموضوع ده
بهدوء ومن غير شوشرة .. خصوصا إنك
مش حتخسر أى حاجة .. جوازك من نادية

2781

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حيكون على الورق .. وعلى فكرة هى مش
طايفة تشوفك .. أنا أقنعتها بالفكرة بالعافية
علشان تقدر تعيش حياتها .. إنت متصور أد
إيه بقت بتكرهك .. عندها إستعداد تفضل كده
زى ماهى لحد ما تموت فى سبيل إنها لا
تقابلك ولا تشوفك ..

أطرق علاء براسه إلى الأرض وساد الصمت
للحظات إلى أن عاد يقول : وأنا إيه يضمنلى
إنكم ما تأذونيش بعد ما أنفذ كل اللي إنتم
عايزينه ..

علي : مفيش حاجة تضمنلك أى شيء .. إنت
حتنفذ كل المطلوب منك وإلا صدقنى مش
حتلحق تركب الطائرة لفرنسا مرة ثانية ..
أقولك .. مش حتلحق توصل للفندق اللي إنت
حاجز فيه هنا فى اسكندرية .. أو اقولك ..
ممكن نسيبك ترجع فرنسا .. بس بصراحة

2782

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مش عارف لما توصل حتلاقيهم بيجهزوا
لجنازة أى بنت من بناتك .. أو يمكن تكون
مثلا جنازة الولد ..

إزدرد علاء ريقه من الخوف وجحظت عينيه
بشدة لكنه حاول أن يظهر عدم تأثره بالتهديد
فى موافقة ضمنية لطلب علي حين قال
متلعثما : طيب والشغل .. أقصد الشغل اللى
وعدتنى بيه ..

علي : ما أنا قلتلك العرض لسه قائم .. ده
حاجة وموضوعك مع نادية حاجة تانية ..
ولو إنهم الاتنين مرتبطين ببعض .. يعنى لو
كتبت وطلقت حيبقى فيه شغل وحتقدر ترجع
تعيش فى مصر إنت وولادك .. ولو إنى مش
عارف إزاي حتقدر تقنع الحيزبونة بتاعتك
أنهم يعيشوا معاك .. ؟ عموما ده مش
موضوعنا ..

2783

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علاء : ماشى يا علي .. أنا حنفذ كل اللى إنت
عايزه .. بس الله يخليك بلاش تأذينى أو
تضرنى .. أنا ولادى أهم حاجة عندى
فأرجوك

قاطععه علي : أولا من هنا ورايح إسمى
المهندس علي .. لازم تتعود عليها من
دلوقتى .. ده بس علشان مظهرنا قدام
الموظفين .. ما تنساش إنك حتبتدى هنا
بوظيفة صغيرة .. يعنى مايصحش تقولى
علي كده قدام زميلك .. ما تنساش إنى مدير
الفرع هنا فى مصر .. يعنى أكبر راس هنا
فى الشركة .. ثانيا .. ضررك مش حيرجع
لبنت خالتى حقها .. ثالثا .. ولادك ملهمش
ذنب إنى أضرم لو نفذت المطلوب منك
ونهيها الموضوع ده بهدوء وبدون لوع منك
..

2784

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

كان علي قد تحدث مع نادبة وشرح لها قبل
وصول علاء ما قد نوى عليه معه .. فى
البداية كانت ترفض حتى رؤيته .. لكنه
أقنعها أن تتحمل أى شىء حتى تنهى مأساتها
.. ثم بعد أن إتفق مع علاء تكلم مع خالته
ومصطفى الذى كان قد عاد لعمله بالخليج
وأخبرهم بعودة علاء وأنه يرغب فى الزواج
من نادبة .. أخبرهم أنه لا يزال يحبها وباقى
عليها .. وأنه كان فى قمة سعادته حين علم
أنها هى الأخرى لم تتزوج بعد ..

وبالرغم من وجود علامات إستفهام كثيرة إلا
أن خالته ومصطفى رحبوا بعودته من جديد
ظانين أنه هو الآخر لا يزال باقى على عهده
لحبها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تم عقد القران فى حفل عائلى صغير بببيت
نادبة .. إقتصر الحفل على نادبة وأمها
وخالتها وأبناء خالتها وصفية وقليل من
الجيران .. وكان علي وكيلها فى غياب
أخوها ..

حجز علي لنادبة حجرة بفندق فى شرم
الشيخ كهدية للعروسين لقضاء أسبوع قبل
عودة علاء لفرنسا لتسوية أموره والعودة
للإقامة بمصر .. هكذا أوهم خالته ومصطفى
وأسرته أن الزواج حقيقى .. لكن الحقيقة أن
نادبة سافرت لحالها وقضت هذا الأسبوع
بمفردها فى الفندق .. فى حين عاد علاء
بالفعل لفرنسا ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

مر الأسبوع وعادت نادية لأسرتها وأخبرت
الجميع كما إتفقت مع علي أنها تريد الطلاق
من علاء بعد أن إكتشفت أنه متزوج من
أخرى بفرنسا وانها مستحيل أن تعيش معه
..

تم الطلاق بعد شهرين كما إتفق علي مع
علاء الذى عاد لينهى موضوع الطلاق ويبدأ
عمله الجديد بالشركة مع علي كما وعده ..
كان يرغب فى أن يؤسس لنفسه حياة جديدة
يستطيع بعد فترة أن يأتى بأطفاله إلى مصر
ويعيش الحياة معهم بمصر .. تلك الحياة التى
علم بعد أن دفع ثمنها باهظا أنها الحياة
الحقيقية وليست الحياة التى خدع نفسه بها
فى بداية حياته حين تصور أن الحياة الغربية
أفضل من الشرقية .. وخصوصا فى مصر
حيث جذوره الممتدة فى أعماق هذه الأرض

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

التى أجبر نفسه يوما ما على أن يتركها إلى
الوهم والضياع ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

- 76 -

(الأخير)

" مدرسة الحياة "

الحياة مدرسة كبيرة لمن أراد أن يتعلم ولكن البعض يفضل البقاء بأميته على أن يتغير قيد أنمله فيظل كما هو بقطار معطل واقفا بمحله والبعض الآخر يسابق الريح عله يصلح من أخطائه ويخفف من أوزاره .. وهناك واقعا قد يحياه المرء برغبته أو رغما عنه ويتمنى أن لا يكون وضعا دائما

فإذا بالأدوار تتبدل ومن كنا بحاجتهم صاروا هم بأمانتنا تحت أعيننا وعنايتنا .. هكذا هي الحياة تفاجئ الجميع بما يحذر منه ويخشاه فإذا بها تمضي ونحن معها وليس بذلك السوء الذى تخيلناه

تارة بكاء الفرح، وأخرى بكاء العمر الضائع

2789

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وثالثة بكاء الذكريات .. ويتبدل الحال من الشرق إلى الغرب أو كما يقولون رأسا على عقب .. قد تستلزمه أحداثا جسام تصل بالمرء لهذا التغيير سواء بإرادته أو رغما عنه .. هى تلك الضغوط والأحوال التى قد تفضي لذلك .. وكأنه خطأ فاصل بين ما كان سابقا وما سيخط فيه بعده بحاضر الإنسان ومستقبله وحياته وتدخل أولويات المرء منذ البداية كعامل كبير مؤثر في إختبار الحياة له إذا أساء ترتيبها ولم يصوب مساره خسر كثيرا .. وكلا بالأخير يحصد نتاج خياراته وسلوكياته .. إن صوابا فسعادة وإستقرار وإن خطأ فحفظا مرا يتجرعه هو ومن حوله .. وتكون النتيجة هي * عفووا لقد نفذ رصيدكم * ..

2790

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

جلس مع نادبة جلسة طويلة يقنعها بأن
تنسى ما مضى وأن تحاول أن تبدأ بداية
جديدة ..

كانت نادبة لا تكف عن البكاء .. تارة بكاء
الفرح وأخرى بكاء العمر الضائع وثالثة بكاء
الذكريات التى إنتهت بذبحها بسكين بارد
على يد من أحبت ثم لفظها بكل قسوة حين
وهبته نفسها فى لحظة حب وضعف .. وكم
يقترن الحب بالضعف .. سكين قتلها ولم
يميتها ..

كانت نادبة تستمع إليه وكلها خوف أن يعيد
على مسامعها عرض الزواج منها مرة
أخرى .. كان يصور لها خيالها أنه ما فعل
معها وعلاء مافعله إلا كى تتحرر ويكون هو

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أحد الواقفين طالبين ودها والارتباط بها ..
لكنه لم يعيد على مسامعها هذا العرض مرة
أخرى .. بالعكس طلب منها أن تفكر مليا
فيمن يتقدمون إليها ويطلبون الارتباط بها
وأن لا تتسرع فى إختيار الرجل الذى ستحيا
معه باقى عمرها .. بدا لها عاقلا رزينا .. بدا
لها أبا كبيرا يسعى إلى سعادتها وحسب ..
لذا وعدته أن تعمل بنصيحته وطلبت منه أن
يشكر صفية كثيرا على أنها كانت تسمح له
بالوقوف إلى جوار ابنة خالته .. كما أخبرته
أنها لن تنسى له معروفه معها وحفظه
لسرها وحرصه على أن لا يفتضح أمرها بين
الناس .. لكنه فاجئها حين قال لها : أنا آسف
يا نادبة .. بس بصراحة مش أنا اللى حليت
المشكلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لاحظ أنه عيونها قد جحظت من المفاجأة ..
فسارع يقول : إنتى فهمتى إيه يا مجنونة
إنتى .. إنتى بنت خالتى وأخت مصطفى ..
يعنى مش ممكن افصح سرى ..

نادية : ولما إنت عارف ده كويس .. إيه
الكلام اللى بتقوله ده .. وياترى مين بقى
اللى حكيتله حكايتى وفضحتنى عنده .. ثم
سكتت ووضعت باطن يدها على فمها
وأردفت تقول : الله يخليك .. إوعى تقول
منال ..

علي بإنفعال : لا .. ده إنتى فعلا إتجننتى ..
إزاي تفكرى فى الموضوع بالشكل ده .. ثم
هدأ وتغيرت نبرته وقال : إطمنى .. منال آخر
واحدة فى الدنيا أكلمها أو آخذ رأيها فى
حاجة زى دى .. سكت مرة أخرى .. ثم قال
مترددا : أنا عارف إنى مش خلص منك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومن ذكائك .. بصراحة صفية هى صاحبة
فكرة إن علاء لازم يرجع مصر ويصلح
غلطته ..

شهقت ثم قالت بلوم : معقول .. معقول يا
علي .. أد كده هنت عليك تفضحنى عند
مراتك ..

قاطعها وحين لاحظ الذعر فى عينيها عاد
يقول : الموضوع مش كده خالص .. صفية
فعلا ساعدتى وهى اللى اوحتلى بالحل بس
من غير ما تعرف إنك صاحبة المشكلة .. أنا
حكيتلها الموضوع عن ناس تانية خالص ..
قلتلها إنها مشكلة واحدة معايا فى الشغل ..

نادية بلوم مرة أخرى : بس أكيد عرفت
دلوقتى مين صاحبة المشكلة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

علي : وحتى يا ستي لو عرفت .. إنتى ما
تعرفيش صفيه طيبة أد إيه .. صفيه دى يا
نادية نوع من البشر تقريبا إنقرض من الدنيا
.. سكت قليلا ثم قال : تعرفى إنى بحسد
نفسى عليها .. ساعات كتير بتعجب إزاي
ربنا رزقنى بيها .. ساعات بحس إنه راضى
عنى .. علشان كده كانت من نصيبى ..
وساعات بحس إنها إختبارى فى الدنيا ..
بس للأسف سقطت فى الاختبار ده لما تعبته
كتير فى الوقت اللى كانت بتسعى فيه بكل
طاقتها إنها تسعدنى ..

ردت نادية : أنا شايقة حب كبير أوى فى
عيونك ليها .. سكتت لحظة ثم إبتسمت وهى
تعاود الكلام : لا يا علي إنت مسقطش فى
الاختبار ولا حاجة .. إنت كمان طيب وابن
حلال .. وعلشان كده ربنا رزقك بيها .. إنت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تستاهلها وهى تستاهلك .. واللى كان
بيحصل زمان وكنت بسمعه من ماما كان
بسبب إنك مش عارف تحدد أولويات الناس
فى حياتك .. كنت بتدى حبك وأخوتك لمنال
أولوية أكثر من حبك وأولوية صفيه عندك ..
وده كان غلط كبير .. بس أعتقد إنك تداركت
الغلط ده وصلحته ..

قاطعها علي : صدقيني هى برضه صفيه
اللى ساعدتنى فى إنى اتدارك الغلطة دى ..
هى برقتها وبحسن أخلاقها عرفت إزاي
تصلح اللى منال كانت بتعمله .. هى اللى
وقفت وقفة كبيرة مع منال لما تعبت وخلت
منال غصب عنها تشيل جميلها ده فوق
راسها وامتزعلهاش تانى .. هى اللى فتحت
عنيا على الفرق الكبير بين أخلاقها
وتصرفاتها وأخلاق وتصرفات منال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أطرق علي رأسه إلى الأرض وشعر بدمعة
تملاً عينيه فلم يمنعها وتركها تسيل على
خده لعلها تريحه حين قال : تصدقتى أنا
نفسى فى إيه دلوقتى ..؟

نظرت له نادية تسأله بعيونها .. فأردف يقول
: نفسى أروح أستسمحها على كل غلط
غلطته فى حقها .. نفسى أبوح لها بكل
أسرار حياتى وأقولها إن هى صاحبة الفضل
فى كل حاجة جميلة فى حياتى و إن كل نجاح
نجحته كان لها الفضل الكبير فيه ..

نادية : روح يا علي .. روح قول لها كل اللى
نفسك فيه .. روح إشكرها وعبر لها عن
حبك .. عبر لها النهاردة وبكرة وكل يوم
وكل لحظة فى حياتك تقدر توصلها فيها إنك
بتحبها وإنها أهم حد عندك .. روح يا علي
ومتأجلش ولا تخجل إنك تقول لها كلام جميل

2797

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

.. علشان ما تندمش طول حياتك لو حرمتها
منه ..

وقف علي وكأنه خاف بالفعل أن تهدأ عنه
موجة فوران مشاعره وإمتنانه لصفية ثم
قال : معاكى حق يا بنت خالتى .. أنا رايح
دلوقتى أقول لها كل اللى فى نفسى .. بس
يارب تكون لسه صاحبة ومستنيانى ..

نادية : حتى لو كانت نايمة .. صحيحها يا علي
وقولها كل الكلام الحلو ده .. صدقتى عمرها
ما حتنسى اليوم الجميل ده حتى لو صحيتها
من أحلى نومة ..

أخذ بكف نادية وربت عليها بحنان الأخ وقال
: شكرا يا نادية .. وألف مبروك على رجوع
حقك .. وخلقى بالك من نفسك ..

2798

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

إومات نادية برأسها بعيون تملؤها الراحة
والابتسام وخطت خلفه حتى خرج من باب
الشقة .. لكن إستوقفه صوتها وهى تقول
حين إلتفت ينظر إليها : علي .. شكرا على
كل شيء .. شكرا على وجودك فى حياتى ..

إبتسم لها علي ثم عاد ينزل درجات السلم ..
فى حين أغلقت هى باب الشقة حين إختفى
عن ناظرها ثم توجهت إلى الحمام وتوضأت
ووقفت على سجادة الصلاة لتصلى ركعتين
شكر لله ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الحب خمسة أنواع .. فالأول وهم الحب ..
والثانى حب العقل .. والثالث حب العشرة ..
و الرابع حب القلب .. وقليل هم من يبتلى
بحب الروح .. وتكثر أعداد المحبين فى
الأول وتقل فى الثانى .. ثم تزيد كثيرا فى
الثالث لتعود وتقل مرة أخرى فى الرابع
ويكاد أن يتلاشى عدد محبين الخامس ..
ليتأكد لنا أن الوسطية هى خير الأمور .. إلا
وهو حب العشرة .. ذاك الحب الذى يتوافق
فيه ويتفق القلب والعقل .. حب له جذور
ممتدة فى اعماق سنوات العمر بين الطرفين
وقد سقى تلك الجذور الود والسكينة فأثمرت
حبا يسكن القلوب ..

وقد كان من حظ علي فى الحياة أول ثلاثة
أنواع .. حين توهم أنه يحب نادية ثم إختار

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

لبنى بعقله ويخطبها .. ليكتشف بعد ذلك أن
لا القلب وحده ولا العقل وحده لا يكفى للحب
والزواج .. وأعجب بصفية وأراد أن يبني
معها قصة حب .. لكنها لم تسمح له ولا
لنفسها أن يكون مصيرها مصير نادية أو
لبنى فرفضت أن تتسكع معه بالشوارع
والحدائق او الكافيتريات لينتهى بهما الأمر
بخلوة تفسد ما بينهما طوال العمر .. لكنه
شعر بحب صفية بعد سنوات من حسن
عشرتها .. فى حين كان من حظ صفية
النوعين الآخرين .. حين أحبت علي بقلبها
وروحها .. وكلاهما يعلم ذلك تمام العلم ..
كلاهما يعلم .. بل يدرك وعلى يقين من نوع
الحب الذى يحبه للآخر .. ربما ساور صفية
فى البداية الشك أو بالأحرى الأمانى فى ان
يبادلها علي نفس حبها .. لكن قد تأكد لها مع

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الوقت أنه لا يفعل .. أما بالنسبة لعلى فلم
تحدثه نفسه يوما بأنه يحبها بروحه أو حتى
بقلبه .. لم يشعر أنه يحبها ذاك الحب الذى
كانت تهفو إليه نفسه والذى ظل يوهم نفسه
أنه يحبه لنادية فى صمت حتى تكسر هذا
الوهم على صخرة حقيقة نادية وما حدث
بينها وبين علاء ..

كانت ولا تزال صفية بين الحين والآخر تتساءل فى
أعماقها هل حبها لعلى حظ أم رزق وإختبار كتبه الله
عليها .. وهل تراها نجحت فى هذا الإختبار .. هل
رضاها بأن يحبها حب عشرة قد جعلها تجتاز الإختبار
بنجاح وتحافظ على كيان البيت والاسرة .. وكيف كانت
حياتها معه إن أحبها علي كما أحبته ..!!! كانت تشعر
بالضيق والاحباط أنها أحبته من كل قلبها .. فى الوقت
الذى قد يكون حبها فى قلبه قد نما بطول العشرة
وتفانيها فى حبه .. لكنها فى كل مرة كانت تطرد تلك

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأفكار من رأسها حتى لا تدخل فى دائرة الحزن
والضيق من حالها معه .. تعود وتقول إن البيوت لا
تقوم على الحب .. لكنها تقوم وتستمر بحسن العشرة ..
بالود والسكينة اللذان يحملان فى طياتهما الحب ومن
قبله الإحترام .. والرضا بما قسمه الله تعالى للإنسان
هو السعادة بعينها .. وعلي قد تغير مع الوقت .. حاول
كثيرا حتى أصبح يستطيع أن يعبر لها عن حبه دون
خجل أو دون أن يشعر أنه ينتقص من رجولته شيئا ..
وهى راضية بذلك حتى وإن كان حبه لها ولید العشرة
.. راضية بأنه لم يخونها ولم يجعل بالها ينشغل عليه
من أن يعرف عليها امرأة أخرى كما يفعل الكثير من
الرجال ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من منا لا تغيره الظروف والأيام .. من منا لا
يغيره الحب والفراق .. جميعنا يتغير .. فلا
يجب علينا وليس من حقنا أن نحكم على
غيرنا أو المجهول .. فالغد بيد الله والمستقبل
لا يعلمه سوى عالم الغيب والشهادة ..
فمن كان يتصور أن تتغير منال وتصبح
صفية وهند بهذا القرب منها بعد أن كانتا
عدوتيهما اللدودتين .. بل وإمتلاً قلبها بحبهما
بعد أن كان رصيد الحقد والكراهة لهما هو
الرصيد ..

من كان يتخيل أن تعود العلاقة بين هند
وأختها سلوى إلى سابق عهديهما من الحب
والود بعد أن تزوجت سلوى بـرجل أحبته
وعلمت حينها أن ما كان من مشاعرها لمراد
لم يكن حبا بالمرة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ومن يصدق ما مرت به نادية على إثر غلطة
واحدة ساعة ضعف مع من كان رصيد حبه
يملاً قلبها .. فصار أبغض الرجال لقلبها
وإحترق فيه رصيد الحب وتحول إلى رماد
يشتعل تحته رصيد من الكره والحقد حين
لفظها بعد فعلته ..

ومن يصدق أن تصبح حياة خالد وغادة على
المحك وعلى وشك الطلاق أو الخيانة بعد أن
كان يملأ قلبه حبها .. فلو وافقت زميلته على
الزواج منه لفعلها بعد أن ضاق بها
وبتصرفاتها معه ذرعا وهو يجهل حقيقة
مشاعرها تجاه أخيه أحمد .. وفي النهاية
إختار مرغما أن يصبر على أفعالها حتى لا
يهدم البيت وحتى يأخذ من الله ثواب الصبر
عليها .. فهي لم توافق على الزواج منه إلا
لتكون قريبة من أحمد ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

من منا يتخيل أن يصبح أحمد بهذا الهدوء
والوقار والرزانة .. فلا يخبر أخيه بحقيقة
زوجته .. وبعد أن كان أهوجا وفعل كل
الموبيقات .. قبل وبعد أن عرف أن علي
وصفية ليسا بأبويه .. حتى أصبح مدمنا ..
لكن عافاه الله وأنجاه من وهم حب دنيا
واسرتها وبوائق الإلحاد الإدمان .. بل وكافئه
بأصحاب مثل عز وعماد .. ومن كان
يتصور أن تتعرف كريمة في الجامعة على
شاب أصبح كل حياتها وأنساها عشقها
الصامت لمصطفى ابن خالتها .. فسافرت هي
وزوجها الذي يكبرها بثلاثة اعوام وبدأوا
حياتهم العملية والزوجية أطباء بالخليج ..
وأخيرا .. من كان يصدق أن يتغير علي
فيعشق صفية كل هذا العشق ويمتلئ قلبه

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

برصيد كبير من حبها حتى أصبح يخاف
عليها كما يقولون من الهوا الطائر ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي من جلسة طلاق نادية يخفى بين
طيات نفسه كلاما لم يعد يحتمل إخفاؤه أكثر
من ذلك .. يشعر أنه إن لم يخبر به صفية فقد
خانها سنوات عمرها معه .. كان يردد كلمات
وجملا طوال الطريق وهو عائدا من بيت
خالته .. يتخيل الطريقة التي يعبر بها لها
عن حبه .. ذاك الحب العميق الذي لم يكن
يشعر به هو نفسه قبل ذلك .. ذلك الحب الذي
تحول من حب العشرة إلى حب القلب .. بل
حب الروح .. لا يتصور أبدا أن لا تكون
صفية في حياته .. قد يتحمل بعد أقرب
المقربين على قلبه .. حتى أولاده .. لكن
صفية لا .. بل ألف لا ..

دخل البيت بعد أن جاوزت الساعة منتصف
الليل .. تفاجأ حين وجد صفية تقف في

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

منتصف صالة البيت بكامل ملابس الخروج
وكأنها كانت تنتظره .. عقد حاجبيه وهو
ينظر إلى عينيها الباكيتين ثم خطأ خطوات
يضمها إليه فى لهفة.. فى حين إنهاارت هى
باكية .. فسألها : مالك .. مالك يا صفية ..
بتبكى كده ليه يا حبيبتي ولا بسه كده ورايحة
على فين ..؟! فيه حد من العيال جralه حاجة
..

صفية وقد زاد نحيبها : خدنى المستشفى
ياعلى .. بابا نقلوه بالاسعاف .. تعبان أوى ..

علي : إزاي وحصل إمتى .. وليه ما
كلمتنيش ..

صفية : بقالى ساعة بطلبك وتليفونك خارج
الخدمة ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

أخرج علي تليفونه فوجده بالفعل قد فصل
شحن ..

خرجوا مسرعين .. وفى الطريق علم منها
بدموع غزيرة أن والدها قد مكث خمسة أيام
لا يستطيع الإخراج .. كانت تعلم من خلال
دراستها أن التشخيص الأقرب للحالة هو
سرطان القولقون .. لكنها كانت تدعو الله فى
قلبها أن يكون شيئا آخر .. وكان هو يحاول
أن يهدأ من مخاوفها ويخبرها أن الله سوف
يلطف به وأنه سيكون بخير ..

وصلا إلى المشفى فى الوقت الذى كان فيه
أبوها بين يدى الأطباء يتناقشون فى الحالة
بعد نتائج التحاليل والكشف المبدئى ..
أخبرتهم أنها طيبة فسمحوا لها بالدخول
وحضور النقاش .. وكما توقعت كان
التشخيص المبدئى سرطان بالقولون .. فتم

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

حجزه بالمشفى لفحوصات أكثر .. طلبت من
علي أن يسمح لها بمرافقة والدها أثناء
غياب أمها لقضاء شهر لدى يحيى بالمدينة
المنورة ومكة بعد فترة عصبية مرت بها
ماجدة منذ وفاة فاطمة ..

وكان عقد الموت قد إنفرط .. فلم يلبث حسين
كثيرا وكان رحمة الله تعالى قد أدركته ولم
يكتب له مزيدا من العناء مع هذا المرض
العضال .. فلم يعانى سوى ثلاثة أشهر فقط
بعد أن أجريت له جراحة تم فيها إستئصال
الجزء المصاب بالمرض والتي إستدعت
حالته بعدها أن يكون إخراجة من خلال
البطن وليس الشرج ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

قضت ماجدة وأبنائها أصعب أيام حياتهم منذ
مرض حسين لدرجة أنهم أصبحوا يدعون له
فى انفسهم بالرحمة حتى وإن توفاه الله ..
وبالفعل .. إستجاب الله لدعائهم من شدة
العذاب والألم الذى كان يعانيه أبوهم وهم
عاجزون أمامه على فعل شيء أو تخفيف
آلامه .. خصوصا الألم النفسى وإن كان لم
يلاحظ أدنى تأفف أو ضيق ممن حوله من
حالته .. ومات حسين بنهاية العام الذى
ماتت فيه إبنته فاطمة ..

شعرت صفية وأمها أن عالمهما القديم ينهار
من حولها .. خصوصا بعد أن عاد يحيى إلى
عمله وإقامته مع زوجته وأبنائه بالسعودية
.. ثم هاجر محمود إلى نيوزلاندا بعد أن
فشلت خطبته مع حب عمره حين أخبرته

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

برغبتها فى فك الخطبة إثر مشاكل وخلافات
بينهما كان يراها بسيطة وتافهة فى حين
رأتها هى كبيرة وجوهرية ورأت أن
طباعهما لا تتفق .. لكن الحقيقة أن أمها
كانت قد وجدت لها من هو أكثر ثراء منه
فأقنعتها بأنها ستندم إن هى أفلتت فرصتها
الجديدة مع رجل يكبرها بحوالى سبعة عشرة
سنة .. رجل ثرى له خبرة سابقة فى الزواج
.. رجل يعرف كيف يقدرها بثرائه .. بعكس
محمود الشاب الصغير الذى لا يزال فى بداية
حياته ..

أصر علي وصفية أن تنتقل ماجدة للعيش
معهم بعد أن خلا عليها البيت من الجميع ..
فقبلت على مضض لكنها إشتربت عليهم أن
يقضى الجميع معها ببيتها أجازة آخر

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الأسبوع .. لم تتحمل فكرة أن يغلق بيتها لأبد
.. فكانت تنتهز أى فرصة لتذب وتجلس
وحدها فيه لساعات تسترجع أجمل ذكريات
عمها مع حسين وأولادها ..

وبالرغم من أن صفية وعلي وأحفادها قد
حاولوا بكل جهدهم أن يسروا عن ماجدة ..
إلا أن الحزن لفراق حسن وفاطمة وكذلك بعد
يحيى ومحمود قد جثا على قلبها .. فكانت
تعاف الطعام والحديث مع من حولها ولا
يستطيع سوى أحمد أن يجعلها تأكل القليل
من الطعام ويظل يداعبها ويحاكيها حتى
تنسى أحزانها دقائق قليلة حين تتحدث معه
عن ذكرياتها القديمة مع حسين وأولاده ..
فكانت لا تعيش سوى فى الماضى ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

وكما يقولون تأتي أجيال لتذهب أخرى .. فلم
يطول بقاء ماجدة هي الأخرى بعد أن
تدهورت حالتها حين أصابها نفس الدور
الذي أصاب فاطمة والذي إلى الآن لا يعلم
أحد طبيعة هذا المرض الذي يأتي على هيئة
دور برد ثم لا يلبث صاحبه أن يدخل في
غيبوبة يمكث خلالها أيام قليلة بالعناية
المركزة .. فماتت ماجدة بعد عام ونصف من
وفاة حسين وكانت قد سبقتها نادرة والددة
علي منذ عامين بعد أن أصيبت هي الأخرى
بالزهايمر وكانت في ذلك الوقت قد إنتقلت
هي الأخرى لتعيش مع علي وصفية بناء
على رغبتهما بعد أن تزوج خيرى وأيضاً
كريمة وسافر كلاهما للعمل بالخليج
وأصبحت نادرة تعيش وحيدة ببيتها ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ثم عاد السرطان يهاجم جسد منال مرة أخرى
فأصاب رئتيها وقضت عامين ونصف تتنفس
من خلال جهاز تنفس إلى أن وافتها المنية
ثم لحقتها هند بعام ونصف .. فقد أصابها
أيضاً السرطان ولم تكتشف ذلك إلا بعد أن
إنتشر في كامل جسدها .. ولكن الله كان بها
رحيماً فلم يطول بقائها في الحياة كثيراً ولم
تتعذب أو تتألم سوى بضعة أيام .. فتركت
بنتيها وإبنها مراد بحالته الصعبة أمانة في
رقبة علي وقد أوصته كثيراً على الأولاد كما
أوصته منال هو وصفية على أولادها ..

حصد الموت أرواح الكثير من الاسرتين في
غضون اعوام قليلة .. أناس كانوا من أحب
الأرواح و النفوس لعلي وصفية .. فأطلقوا
على فترة وفاتهم أيام الحزن .. ثم مرت

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

سنوات قليلة .. أتم علي بعدها عامه الستون .. وبالرغم من تمسك الشركة به ورغبتها في ان يستمر في العمل لديهم إلا أنه قرر أن يترك العمل ويتفرغ للعبادة بعد أن أدى مهمته بزواج إبنته أميرة وزواج أولاد منال بعد أن تخلى عنهم أبوهم فريد وتزوج من أخرى قبل أن يمضى على وفاتها شهرين .. وأيضا زوج علي إبنتى مراد وهند وتكفل برعاية مراد أخوهم بدار رعاية وتعليم مهنى حتى تعيش الفتاتين حياتهما الزوجية دون مشاكل أخيهن وبعبدا عن أى منغصات بسبب وجوده فى حياتهم ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

عاد علي يدور بين جنبات صالة البيت يجافى النوم عيونه كعادته منذ خرج للمعاش .. ثم يعود ويدخل إلى حجرته يجلس إلى جوار صفيه يتأمل وجهها الجميل وضحكتة التى لا تغادره حتى وهى نائمة .. أخذ يداعب خصلات شعرها فوق جبينها كما يداعب خصلات طفلا غارقا فى نومه .. يتمنى لو تستيقظ فتجلس معه حتى لا يشعر بالوحدة والملل ثم يشفق عليها أن تستيقظ وهو يعلم كم تتعب طوال اليوم فى رعايته هو وأحمد وخالد ورعاية البيت .. فظل ناظرا إليها يتأملها فى صمت كما لو أنه يراها أول مرة .. تحدثه نفسه كم هى جميلة وكم هو يحبها .. بل يعشقها .. ثم يتذكر الموت وهو حديث العهد بمن فارقوهم وتآلم لفراقهم فيرفع عينيه إلى السماء ويطلب من الله أن يجعل

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

يومه قبل يومها .. فربما إستطاع أن يتحمل
ألم فراق الأحبة .. لكن فراق صفية لن
يستطيع أن يتحمل آلامه ..

سمع علي باب الشقة يفتح .. فتهلل وجهه
بسعادة .. فقد عاد خالد .. ابنه المفضل الذي
يحبّه أكثر من أحمد وأميرة .. ليس لأنه وكما
يقولون آخر العنقود .. بل لأنه الوحيد الذي
يجالسه ويتحدث إليه ويطيعه في جميع ما
يطلبه منه ويشعر معه انه صديقه المقرب ..
فيخبره خالد بكل ما يشغل فكره ويأخذ رأيه
في كل صغيرة وكبيرة في حياته .. يسرى
عنه وحدته بالرغم من انه الابن الأصغر
للعائلة .. لكنه قرّة عين أبيه و طالما انه
وصفية بالببيت .. فلن يشعر علي بضيق او

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

ضجر من جلوسه بالببيت دون شاغل يشغله
حتى وان جافى النوم عيونه ..

إستيقظت صفية كعادتها قبل الفجر بساعة
لقيام الليل .. فيغار منها علي ويهم هو الآخر
لتقليدها فيقيم هو الآخر الليل ولو بركعتين ..
يطيل فيهما السجود والدعاء لصفية وأولاده
ونفسه ووالديه وكذا والديها ويطلب من الله
تعالى أن يبقيها له في حياته .. ثم ينهي
صلاته حين يسمع آذان الفجر و يذهب
للمسجد يصلّى الفجر ثم يعود ليجد صفية في
إنتظاره وقد أحضرت له فطورا خفيفا يتناوله
ثم يدخل سريره ويبدأ في أذكار الصباح وهو
مستلقى فوق سريره وهي تداعب شعره حتى
يغيب في نوم عميق ..

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

الرصيد ...!!!؟ عفووا .. لقد نفذ رصيدكم ...

تمت بحمد الله رواية .. الرصيد
..... ؟!!!! عفووا .. لقد نفذ رصيدكم
!!

أرجو أن تكون قد نالت إعجابكم .. وإلى لقاء
قريب فى رواية جديدة

بقلم : ممدوح السيد